
هذا السفر مطرز هامشه بكتابين آخرين :
الأول : **الأجوبة الفاخرة للإمام القرافي .**
الثاني : **هداية الحيارى لابن القيم .**
ثم ختام المسك **بكتاب ذيل الفارق .**

بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة الافتتاح

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب وبعد قال الله تعالى هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً وروى مسلم في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار.

وقال تعالى: «إن الدين عند الله الإسلام» ـ وبعد إن الإسلام دين قام على الحجج الدامغة والبراهين الساطعة فهو دين العلم والعقل والمعرفة يخاطب العقول ولا يناقض الأصول وهو يدعو غيره إلى كلمة سواء ولا يكره أحد على الدخول فيه ـ كما أنه يعمل على تقرير هذا المبدأ في الأرض فلا يكره أحد أحدا على اعتناق عقيدة ما أو فكرة ما دون رضى من الشخص لكنه يرفض بشدة تزييف الحقائق وتزوير المعرفة.

وإني أقدم هذا السفر العظيم إلى كل منَ ينشد الحق دون وكس أو شطط ودون ترغيب ولا ترهيب إلى كل من يسعى إلى تقرير حرية الضمير والكلمة إلى كل من يسعى إلى تكريم الإنسانية الشريفة بالكلمة الطيبة والحوار المسؤول على بساط المحبة والإنصاف أقدم هذا السفر العظيم وهو يشتمل على أربعة كتب كلها في مجلد واحد:

الأول: الفارق بين المخلوق والخالق وهو للمرحوم العلامة الشيخ عبد الرحمن بن سليم زادة المعروف بالباجة.

الثاني: كتاب ذيل الفارق لنفس المؤلف رحمه الله تعالى.

الثالث: وهو الأجوبة الفاخرة في الرد على أهل الملة الفاجرة للعلامة القرافي المالكي وهو بالهامش.

الرابع: هداية الحيارى للحافظ الكبير ابن قيم الجوزية وهو بالهامش أيضاً.

وهذه الأسفار الأربعة تناقش وتحاور أهل الكتاب على إختلاف فرقهم وتعددها مناقشة موضوعية هادئة عمادها الحجة والدليل لا الصياح والعويل. وبعض العلماء يسمي ذلك علم مقارنة الأديان.

وإني طالما كنت أسمع من العلماء الأفاضل والمشايخ الأماثل عن عظمة هذا السفر المسمى الفارق بين المخلوق والخالق الجليل فكثيراً ما نوهوا بفضله بالثناء العاطر حتى وجدت نفسي على مراكب الشوق إلى العلم والوقوف على ما في هذا الكتاب فأخذت أقطع الأسفار وأجوب الفيافي والقفار لأرى هذا الكتاب بعيني ففتشت في كل مخزون ونقبت عن كل مدفون حتى استجاب الله لي وعثرت على نسخة بحي الأزهر الشريف بالقاهرة ولما وجدت أن بهامش كتاب الفارق كتابي الأجوبة الفاخرة للقرافي وهداية الحيارى لابن القيم رحمهما الله تعالى ووجدت بنفس المجلد ذيل الفارق في آخر الكتاب تيقنت أن هذا سفر جليل ليس له في باب مثيل فاستخرت الله وعملت على نشرها بين الناس مساهمة مني في نشر العلم والثقافة كما يأمرنا ديننا الإسلامي الحنيف.

عملي في الكتاب :

ليس لي مجهود كبير في الكتاب سوى البحث عنه حتى وجدته بفضل الله لكونه من الكتب النادرة ثم تحقيق نسبة الكتب الأربعة إلى مؤلفيها وعزوها إلى أصحابها .

وقد ثبتت عندي صحة نسبة الفارق إلى مؤلفه بالرجوع إلى ترجمته في كشف الظنون ومعجم المؤلفين وكتاب الأعلام للزركلي .

كما أشارت مقدمة إظهار الحق للشيخ رحمه الله الهندي المطبوع بدولة قطر إلى كتاب الفارق ومؤلفه العلامة عبد الرحمن زادة أعطاه الله الحسنى وزيادة ذكر ذلك الشيخ العلامة أبو الحسن الندوي أما كتاب الأجوبة الفاخرة فهو من مؤلفات العالم المالكي الكبير الإمام القرافي صاحب كتاب الذخيرة وغيره من الكتب مثل الفروق والقواعد وكذلك ثبتت نسبة كتاب هداية الحيارى إلى مؤلفه ابن قيم الجوزية من كتاب الأعلام وغيره من الكتب .

ثانياً : ثم قمت بقراءة ومراجعة الكتاب للتأكد من عدم وجود أخطاء فيه وقد حاولت بقدر الإمكان تصحيح ما فيه من أخطاء مطبعية والتنبيه عليها قدر الاستطاعة والكمال لله وحده .

ثالثاً : قمت بعمل ترجمة لكل مؤلف على حدة حتى يعرف القارىء من هو المؤلف وذلك من الكتب المعتمدة في ذلك كالدررالكامنة والبدر الطالع وشذرات الذهب وغير ذلك .

رابعاً : قمت بعمل فهرس لكل كتاب على حدة حتى يسهل الرجوع إلى الموضوع المطلوب ومطالعته بيسر .

كما أني ألفت النظر إلى أن هذا الكتاب يعتبر تحفة نادرة في بابه وهو مازال محتاجاً إلى جهود العلماء والمفكرين في مزيد من التدقيق والتحقيق والتنقيح والتصليح والتصويب والتصحيح وقد أردت من عملي هذا أن يعرف الناس هذا الكتاب ويطلعوا عليه ويستفيدوا منه حتى لا يندثر وتضيع معالمه على الإنسانية ولعل الله سبحانه وتعالى أن يهيء له من يزيد في محاسنه ويفسر مجمله ويوضح مبهمه وما ذلك على الله بعزيز كما أنني لا أنتظر القبول له من جميع الناس فهذا مستحيل وقد قالت العرب لا نعدم الحسناء ذاماً .

والله ولي التوفيق .

الفقير إلى الله

عبد المنعم فرج درويش

دبي في غرة جمادى الآخرة ١٤٠٧

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم وتنويه بكتاب الفارق

لم يكن عبد الرحمن جلبي المعروف بابن الباجة جي بن الحاج سليم بدعاً من الخلق ولا كان نكرة بين العلماء بل كان إسماً لامعاً في سماء العلم والتاريخ والأدب له إنتاج خصيب وعطاء فكري واسع حيث كان عالماً محيطاً بكل فن من فنون العلم فهو ممن توحد في عصره بمعرفة الفنون والمنطق والحكمة كما كان أديباً فاق ما عداه في لطف النثر وعذوبة اللفظ وجودة المعنى وغرابة المقصد وانسجام التراكيب أصاب تلك الثقافة الواسعة من عدد من كبار علماء عصره إذ ولد في الموصل ونشأ في بغداد بلد الحضارة والعلم وبعد تلك الحياة الزاهرة توفى بها سنة ١٣٣٠هـ سنة ١٩١١م فهو العالم الذي همى غيث فضله وانسجم فألف وصنف وشنف المسامع فقصدته علماء تلك الأمصار واتفقت على فضله أسماعهم والأبصار فغالت بغداد في قيمته واستمطرت غيث الفضل من ديمته فوضعته على مفرقها تاجاً وأطلعته في مشرقها سراجاً وهاجاً واستنارت الدولة بشموس رأيه عند اعتكار حنادس البأس فكان لا يفارقه سفراً ولا حضراً ولا يعدل عنه سماعاً ولا نظراً إلى أخلاق لو فرج بها البحر لعذب طعماً وإرواءً ولو كحلت بها الجفون لم ير أعمى وشيم هي في المكارم غرر وأوضاح تتفجر ينابيع السماح من نواله ويضحك ربيع الأفضال من بكاء عيون آماله وكانت له دار مشيدة البناء رحبة الفناء يلجأ إليها الأيتام والأرامل ويفد عليها الراجي والآمل فكم مهد بها وضع وكم طفل بها رضع وهو يقوم بنفقتهم بكرة وعشياً ويوسعهم من جاهه عطاء ورياً مع تمسك بالتقى والعروة الوثقى.

وإيثار الآخرة على الدنيا والآخرة خير وأبقى.

ذلك هو صاحب كتاب الفارق بين المخلوق والخالق الذي وضعه في رد النصارى على دلائل الإنجيل في مجلدين فكان آية من آيات الله ردت الحق إلى نصابه وعدلت موازين الأمل فعاد إلى رحابه كتاب لم تصب المحافل العلمية مثله ولا أصاب الباحثين غيث هتون مثل غيثه لقد ظهر قبله إظهار الحق لرحمة الله الهندي ولكن حينما طلع بدر الفارق ظهر الجمال واضحاً لذي عينين فسبحان من منح النفوس هداها وفجر ينابيع الحكمة فاستقامت بها نفوس طالما ارتطمت في دجاها ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

فضيلة الشيخ محمد سيد جاد الحق

من كبار علماء الأزهر الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــــدمة

الحمد لله الذي لا يصفه لسان، ولا يحويه مكان، ليس لوصفه حد محدود، ولا نعت موجود (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) وأشهد أن لا إله إلا الله الحق المبين وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذي بعثه ربه أميناً على الحق شاهداً على الخلق وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتاب الفارق بين المخلوق والخالق، كتاب يدل عليه عنوانه، ألفه الأديب الباحث عبد الرحمن جلبي بن الحاج سليم بن عبد الرحمن الموصلي، أصلاً والبغدادي مولدا ومسكناً وهو حنفي المذهب، ولد في بغداد عام ١٢٨٤، وهذا الكتاب بهامشه كتابي الأجوبة الفاخرة لشهاب الدين أحمد القرافي، وكتاب هداية الحيارى لشيخ الإسلام ابن القيم.

لقد شهدت بغداد في تاريخها الإسلامي العريق، نبوغ رجال أفذاذ، برعوا في علوم الدنيا والدين، وصقل الإسلام مواهبهم، فكانوا سدنة للحق وطلاباً للحقيقة، وهكذا سيبقى الإسلام رائداً لا ينضب خيره، يمد العالم بالعلماء الذين يجلّون الحق لأذهان الناس وبنانه يشير إلى قول الله تعالى: (ذلك بأن الله هو الحق وإنما يدعون من دونه الباطل وإن الله هو العلي الكبير).

إن الحق لم يصبه الناس من كل وجوهه، ولا أخطأوه في كل وجوهه، بل أصاب كل إنسان وجهه، والناس بطبيعتهم يختلفون في تفكيرهم، وإذا لم يكن لهم من الله سنداً لا يمكنهم أن يعرفوا الحق ولا أن يدركوا الصواب.

ولقد تشتت الحق في أذهان الناس، عندما مزجوه بأهوائهم، وخلطوه بنزعاتهم، فكان لابد أن يعرف الناس الفارق بين الحق والباطل، والذات الأهلية، لا يمكن أن يحيط بها عقل بكيف ولا أن يصورها بشيء، ومن الظلم أن يقول الإنسان في ربه أو يقول عنه بغير علم يقول سبحانه وتعالى: (ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بآياته إنه لا يفلح الظالمون).

وإذا كان المؤمن ينشد الحق ليهتدي إليه، فلابد له أن يتجرد عن الهوى، وأن يسلم وجهه لله رب العالمين، وأن يقف عند نصوص الوحي الإلهي، لأن فيها الحق المطلق، والصواب المسدد..

فرسل الله هم أمناء وحيه، أرسلهم الله بكلمة التوحيد، ليصحح بها تصور الفكر الإنساني، وليستقيم بها على الصراط المستقيم (وما أرسلنا قبلك من رسول إلا نوحي إليه إنه لا إله إلا أنا فاعبدون) فهم صلوات الله عليهم وسلامه تلقوا وحي الله فكانوا عليه أمناء ولما بعث الله رسوله الخاتم محمداً ﷺ أوحى إليه ربه، أن ما سبقك من الأنبياء، إنما جاءوا بالحق الذي أوحى إليك، فقال سبحانه وتعالى: (قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط، وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) «البقرة ١٣٦». ولكن اتباع الرسل في الأمم السابقة، أصابتهم لوثة التعصب واختلفوا في الحق لما جاءهم فكان اختلافهم سبباً في الصد عن سبيل الله، يقول الله

تعالى : (إن الدين عند الله الإسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم، ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب) «آل عمران ١٩».

إن هذا السفر الذي بين يدك المسمى بـ (الفارق بين المخلوق والخالق) ستجد فيه حقاً، الفارق بين الحق والباطل، وإذا كان هذا الكتاب قد طبع سابقاً منذ أمد بعيد إلا أن إعادة طبعه، إنما هو إحياء لتراث، وخدمة لحق، فجزى الله من تسبب في طبعه أو ساهم فيه خيراً.

نسأل الله أن يهدينا سواء السبيل، وهو مولانا وإليه المصير..

الدكتور

محمود إبراهيم الديك

التعريف بكتاب الفارق بين المخلوق والخالق
ومؤلفه كما جاء في كتابي إيضاح المكنون والأعلام

أولاً : ما جاء في إيضاح المكنون

الفارق بين المخلوق والخالق ـ في رد النصارى على دلائل الإنجيل تأليف الأديب عبد الرحمن جلبي ابن الحاج سليم بن عبد الرحمن الموصلي أصلاً والبغدادي مولداً ومسكناً المعروف بابن الباجه جي الحنفي ولد في بغداد سنة ١٢٤٨ ثمان وأربعين ومائتين وألف أوله الحمد لله المعروف بالقدم ووجوب الوجوب المنزه على الحيز والجهة والآن والحلول والحدود إلخ مجلدان مطبوعان بمصر ا.هـ من إيضاح المكنون.

ثانياً : ما جاء حول المؤلف في كتاب الأعلام لخير الدين الزركلي

باجه جي زادة

(١٢٤٨ ـ ١٣٣٠هـ = ١٨٣٢ ـ ١٩١١م)

عبد الرحمن بن سليم بن عبد الرحمن، ابن الباجه جي : بحاثة حنفي، من أعيان العراق، موصلي الأصل. ولد وعاش ومات ببغداد. كان رئيساً لمحكمتها التجارية. وانتخبته نائباً في المجلس العثماني. صنف كتاب «الفارق بين المخلوق والخالق ـ ط» و «ذيله» المطبوع معه. (أنظر بين احتلالين ٢٣١ ومعجم المؤلفين العراقيين ٢ : ٢٤٣ وسركيس ٥٠٧ وإيضاح المكنون ٢ : ١٥٣).

ترجمة الشهابُ القرافي مؤلف كتاب الأجوبة الفاخرة

هو أبو العباس : شهاب الدين بن أبي العلاء : أحمد بن أدريس بن عبد الرحمن بن عبد الله بن يلين ، الصنهاجي ، المصري ، الإمام المالكي ، المشهور بالقرافي .

قال البرهان بن فرحون : يلّين : بياء مثناة من تحت مفتوحة ، ولام مشددة مكسورة ، وياء ساكنة مثناة من تحت ، ونون ساكنة .

ونسبته «الصنهاجي» إلى «صنهاجة» قال ابن الأثير : بضم الصاد وكسرها : قبيلة بالمغرب ، وأصلها من حِمْير ، نسب إليها بعض أجداده .

وأما نسبته : «البهنسي» فإلى «البهنسا» قال في اللباب والمراصد : وذكر لي بعض تلامذته : أن سبب شهرته بالقرافي : أنه أراد الكاتب أن يثبت إسمه في ثبت الدرس ، وكان غائباً فلم يعرف إسمه ، وكان إذا جاء للدرس يقبل من جهة «القرافة» فكتب «القرافي» فجرت عليه هذه النسبة والقرافة «مقبرة مصر» وكانت ـ كما قال ابن يونس ـ محلة نزلها «القرافة» وهو بطن من المَعَافر : بفتح الميم والعين ، وكسر الفاء وهي المعافرين يعفر بن مالك بن قحطان : أبو قبيل عامتهم بمصر ، كما في أنساب السمعاني .

فالشهاب القرافي : عربي الأصل : مصري المنشأ والدار .

ولد رحمه الله سنة ٦٢٦هـ ، كما في هدية العارفين ، لإسماعيل البغدادي .

وأخذ العلم عن أئمة علماء عصره في القرن السابع ، وكانت بمصر قد انتشرت طريقة الأندلسيين التي أخذها المصريون عن أبي بكر الطرطوشي الأندلسي بعد أن كانت قد ظهرت فيها طريق العراقيين آخر المائة الرابعة بالقاضي عبد الوهاب البغدادي ، وكان عصره حافلاً بكبار العلماء في كل فن ، وكثير المدارس العلمية في مصر والإسكندرية ، قال ابن خلدون : إن الطريقة المالكية بقيت في مصر من لدن الحارث بن مسكين وابن مبشر وابن رشيق وابن شاس ، وكانت بالإسكندرية في بني عوف وبني سند وابن عطاء ، وعنهم أخذ طريقته أبو عمرو بن الحاجب ، وبعده شهاب الدين القرافي كما ذكره ابن خلدون في مقدمته (النسخة المخطوطة بمكتبة طلعت بدار الكتب المصرية) وبها زيادات هامة عن المطبوعة .

كما أخذ الشهاب القرافي عن أبي عمرو بن الحاجب : والعز بن عبد السلام الشافعي ، وشرف الدين : محمد الإدريسي وغيرهم .

واطلع وحصل واجتهد وألف ودرس ، وانتهت إليه رئاسة الفقه في مذهب الإمام مالك ، وصار فيه من الأئمة المجتهدين ، وشهد له العلماء بالنبوغ والتفوق في العلوم الشرعية والعقلية ، وقد ظهر ذلك في مصنفاته ودروسه .

قال ابن فرحون : فهو الإمام الحافظ ، والبحر اللافظ ، المفوّه المِنطيق والآخذ بأنواع الترصيف والتطبيق ، دلت مصنفاته على غزارة فوائده ، عربت عن حسن مقاصده ، جمع فأوعى ، وفاق أضرابه جنساً ونوعاً ، كان إماماً بارعا في الفقه والأصول ، والعلوم العقلية ، والمعرفة بالتفسير .

وذكر ابن فرحون : أنه حرر أحد عشر علماً في ثمانية أشهر ، وقال القاضي نفيس الدين بن هبة الله بن شكر المتوفي سنة ٦٨٠هـ : أجمع الشافعية والمالكية على : أن أفضل عصرنا بالديار المصرية ثلاثة : القرافي بمصر القديمة ، والشيخ ناصر الدين بن المنيّر بالإسكندرية ، والشيخ تقي الدين بن دقيق العيد بمصر المعزيّة ، وكلهم مالكية خلا الشيخ تقي الدين ، فإنه جمع بين المذهبين كما ذكره السيوطي في حسن المحاضرة ، وابن فرحون في الديباج .

وكان القرافي في درسه أستاذاً مفيداً ، ومربياً ناجحاً ، قال في الديباج كان مِن أحسن من ألقى الدروس ، وحلّى من بديع كلامه الطروس ، إن عرضت حادثة فبحسن توضيحه تزول ، وبغرمته تحول ، فلفقده لسان الحال يقول :

حلف الزمان ليأتين بمثله حنثت يمينك يا زمان فكفر

● ● ● ●

صنف المصنفات المفيدة المحررة النافعة ، وله فيها منهج جديد ، وابتكار في القول ببعض الأبواب والمسائل ، وله جياد المؤلفات في العلوم الشرعية والعقلية ، اشتهرت كُتبه وأقبل على اقتنائها العالم والمتعلم ، ورزقت القبول .

قال في الديباج : سارت مصنفاته مسير الشمس ، ورزق فيها الخط السامي عن اللمس ، مباحثه كالرياض المونقة ، والحدائق المعرقة ، تتنزه فيها الأسماع والأبصار ، ويجني الفكر ما بها من أزهار وأثمار ، كم حرر مناط الإشكال ، وفاق أضرابه النظراء والأشكال ، وألف كتبا مفيدة انعقد على كمالها الإجماع ، وتشنفت بسماعها الأسماع ، وإذا كانت طريقة ابن الحاجب مزيجاً من طريقتي المغاربة والمصريين ، فشهاب الدين القرافي قد جمع بين طرائق القرويين والقرطبيين والعراقيين والمصريين .

فمن مصنفاته في الفقه :

غير كتاب الذخيرة : شرح التهذيب للبراذعي وشرح الجلاب ، وكتاب «الأمنية في إدراك النية» ، والبيان في تعليق الأيمان ، والاستغناء في أحكام الاستثناء وذكر بروكلمان الألماني اسمه غلط في تاريخ الآداب العربية أنه في أحكام الاستنجاء .

وله في أصول الفقه :

كتاب القواعد ، وهو منهج مبتكر لم يسبقه أحد إليه ، وكتاب تنقيح الفصول ، وهو مقدمته الثانية لكتاب الذخيرة ، وقد ذكرنا مصادره فيه عند التعريف بكتاب الذخيرة ، وقد شرحه تلميذه : محمد بن إبراهيم البقّوري الأندلسي المتوفي سنة ٧٠٧هـ وأحمد بن عبد الرحمن الفاسي المعروف : بالتادلي المتوفي سنة ٧٤١هـ فله عليه تقييد مفيد ، وغيرهما من العلماء ، وقد أخطأ بروكلمان في قوله ـ كما ترجمه لي بعض الفضلاء ـ له مختصر التنقيح ، ومختصره هذا مختصر لطرر بن عات والمعروف : أن طرر بن عات إنما هي في الفقه ، والتنقيح في الأصول ، كما أخطأ في تسميته كتاب القواعد : بلوامع الفروق .

وللقرافي : كتاب الإحكام في التمييز بين الفتاوي والأحكام ، قال في الديباج : اشتمل على فوائد غزيرة ، وله شرح كتاب المحصول للرازي : وهو شرح كبير ، يدل على اتساع أُفق القرافي وجودة عقله ، وله «العقد المنظوم في الخصوص والعموم» وكتاب في الاحتمالات المرجوحة .

وله في العقائد :

الانتقاد في الاعتقاد ، وشرح كتاب الأربعين للرازي ، والأجوبة الفاخرة في الرد على الأسئلة الفاجرة ، يرد به على أهل الكتاب ، وأدلة الوحدانية في الرد على النصرانية ، ويذكر «بروكلمان» أن له في العربية «القواعد السنية في أسرار العربية».

وله في العقليات :

الاستبصار في مدركات الأبصار ، فيه خمسون مسألة وكتاب المناظر ، في الرياضيات ، واليواقيت في أحكام المواقيت .

وله غير ما تقدم :

المنجيات والموبقات ، فيما يجوز وما يكره وما يحرم من الدعوات ، وكتاب الأجوبة عن الأسئلة الواردة على خطب ابن نباتة (الكبير) وكتاب البارز للكفاح في الميدان ، وغيرها .

والشهاب القرافي كغيره من البشر وكبار العلماء : لم يحفظ من بعض السهو والخطأ اليسير ، الذي لا يؤثر في الضبط أو المنزلة العلمية ، خصوصاً إذا كان ذلك في مسائل لا تتعلق بالاجتهاد . وقد وقع له في شرحه للتنقيح : أنه ذكر لقاء أبي حازم : سلمة بن دينار للشهاب الزهري في مجلس الرشيد ، وذلك لا يصححه التاريخ ، فإن أبا حازم توفي بعد سنة ١٤٠هـ وتوفي الزهري سنة ١٢٤هـ وذلك قبل أن يولد الرشيد ، فإنه ولد سنة ١٤٨هـ ، ولعله قلد غيره في ذلك من المؤرخين ، نفع الله بمصنفاته ، وضاعف له حسناته ، وأعلى منزلته في جناته .

وقد توفي رحمه الله في «دير الطين» المسماة الآن «دار السلام» بالقرب من مصر القديمة ، في شهر جمادي الآخرة من سنة ٦٨٤هـ ودفن بالقرافة كما ذكره السيوطي وصاحب الديباج .

ترجمة المؤلف ابن القيم مؤلف كتاب هداية الحيارى

من نافلة القول أن أترجم المؤلف ترجمة واسعة، فقد ألفت فيه رسائل دكتوراه، كما اعتنى كثير من المؤلفين بترجمة حياته ترجمة كبيرة، ولقد بذل كثير من العلماء في الكتابة عن حياته وعلومه ومؤلفاته ما يمكن الرجوع إليها والاطلاع عليها ولكني أقتبس باقات عطرة من حياته أضعها بين يدي القارىء حتى يكون على علم تام بهذا الإمام القيم.

فمن هو: هو أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعيد بن حريز بن مكي زين الدين الشهير بابن قيم الجوزي.

مولده: ولد عام ٦٩١هـ في دمشق، وعاش ومات فيها عام ٧٥١هـ، ودفن فيها.

سبب تسميته بابن قيم الجوزي:

لأن والده كان قيم المدرسة الجوزية. فسمي، بابن قيم الجوزية.

أهم النقاط في حياته: لقد عقد ابن القيم فصلاً في نونيته أعلن فيه أنه قد وقع في تلك المهالك حتى أتاح الله له من أزال عنه تلك الأوهام وأخذ بيده إلى طريق الحق والسلامة وهو شيخ الإسلام ابن تيمية:

كما وردت له تراجم متعددة في المصادر الآتية

١ ـ ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب جـ ٢ ص ٤٤٧، ٤٥٢.
٢ ـ البداية والنهاية.
٣ ـ الدر الكامنة.
٤ ـ الوافي بالوفيات.
٥ ـ شذرات الذهب لابن العماد.
٦ ـ الرد الوافر ص ٦٨، ٦٩.
٧ ـ بقية الوعاة.
٨ ـ النجوم الزاهرة.
٩ ـ البدر الطالع.
١٠ـ جلاء العينين.

بسم الله الرحمن الرحيم

UNITED ARAB EMIRATES

Ministry of Islamic Affairs & Awqaf



دولة الأمارات العربية المتحدة

وزارة الشؤون الاسلامية والاوقاف

Ref. No. :

Date :

الرقم : ٤ / ٣ / ٥ / ٢٦ د

التاريخ : ١٥ / ٥ / ١٤٠٧ هـ

الموافق : ١٥ / ١ / ١٩٨٧ م

الــــى من يهمه الامــــــــر

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على اشرف المرسلين و آله و صحبه اجمعين

ـ و بعد ـ

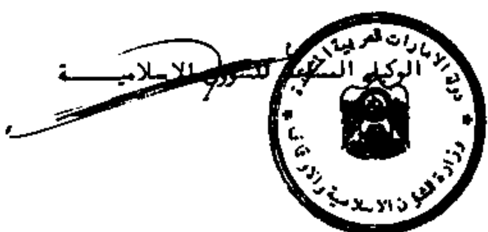
بعد الاطلاع علـــى آراء الشيخ محمد سيد جاد الحق و الشيخ د . محمود ابراهيم الديك و الشيخ محمد عمر الداعوق و الشيخ محمد امين ناصر الحرباوى و الشيخ ابو زيد ابراهيم سيـــــد المحترمين حول صلاحية الكتـــــاب :

((الفارق بين المخلوق و الخالق للعلامة زادة و بهامشه الاجوبة الفاخرة للقرافي و هداية الحيارى من اليهود و النصارى لابن القيم الجوزية رحمة الله تعالى ـ و هو من صفحة = ١ الـــى ٤٠٨) و كذلك كتاب ـ ذيل الفارق من صفحة ١ ـ ١٢٠ لنفس المولف))

و بنــــاء عليـــــه فانه لا مانع من تداول الكتاب المذكور . وعليه اعطيت هذه الشهادة بناء علـــى طلب الشيخ عبد المنعم فرج درويش . دون تحمل الوزارة أية مسئوليــــــة تجاه الغيـــــر

و تفضلوا بقبول فائق الاحترام ،،،

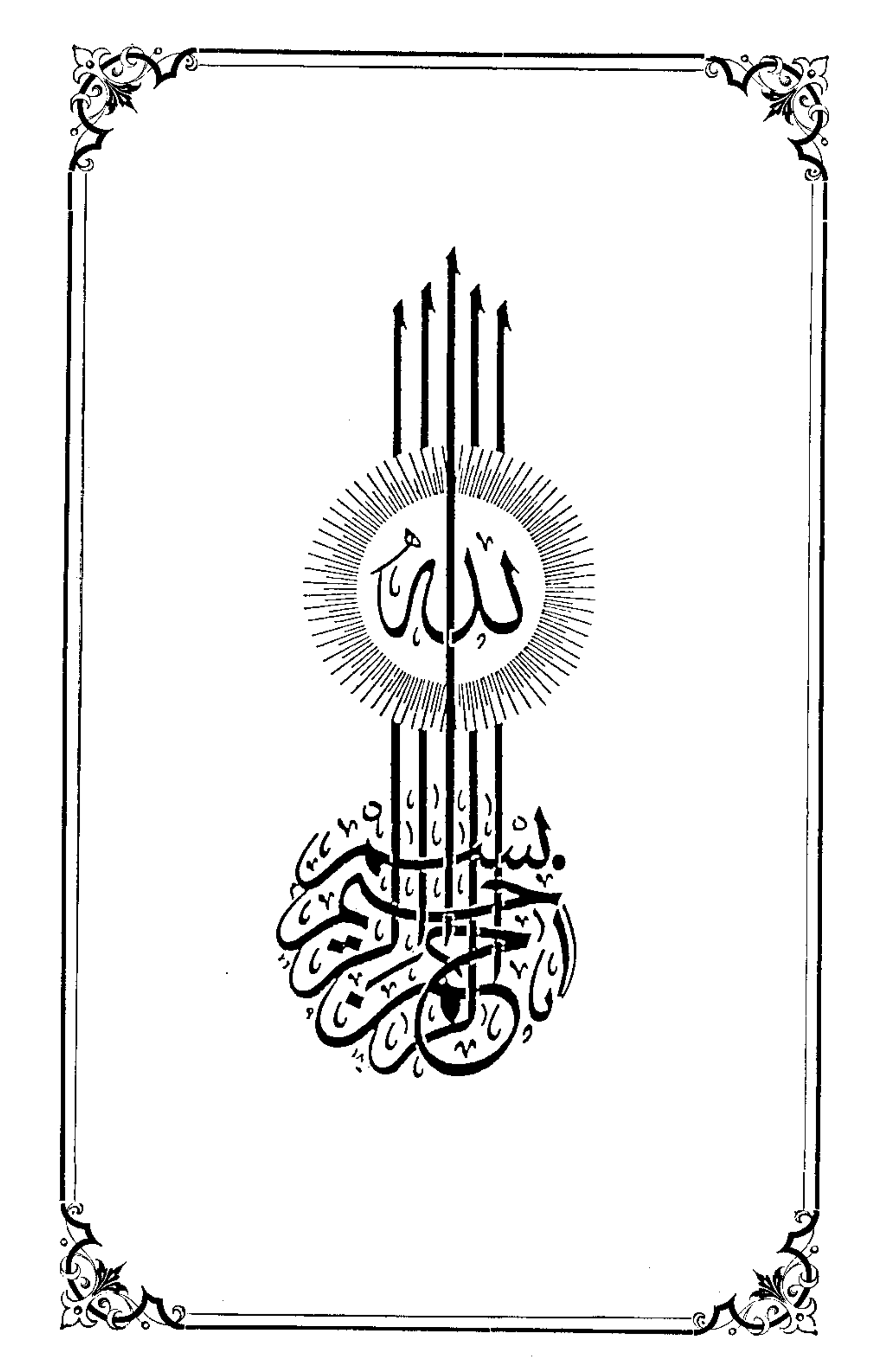
عبيد راشد المقروبي



الوكيل المساعد للشؤون الاسلاميـــــة

نسخة للملف العام

الخاص


بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الاجوبة
الفاخرة للقرافي

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله العظيم من غير عدد * الباقي من غير مدد * الكبير من غير جسد * المنزه عن الصاحبة والولد * المتعالي في ذاته وصفاته عما يقوله من عند وجحد * الواحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة يسعد قائلها الى الابد * واشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي بالتفضيل على جميع الملائكة والبشر انفرد * صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين أعز الله بهم التوحيد وشيد * ووفقهم لنفائس العلوم الربانية وايد * شهادة انجو بها في الدارين واسعد ﴿أما بعد﴾ فان بعض النصارى قد انشأ رسالة على لسان النصارى مشيراً ان غيره هو القائل * وانه هو السائل * مشتملة على الاحتجاج بالقرآن الكريم على صحة مذهب النصرانية فوجدته قد التبس عليه المنقول * واظلمت لديه قضايا العقول * فان كتابنا العزيز وكتبهم دالة على صحة مذهبنا وابطال مذهبهم * وأنا ابين ذلك ان شاء الله تعالى في أربعة أبواب *

(الباب الاول) في بيان ما التبس عليه من القرآن الكريم متتبعاً فيه رسالته حرفاً حرفاً الى آخرها *

(الباب الثاني) في أسئلة لاهل



الحمد لله المعروف بالقدم ووجوب الوجود * المنزه عن الحيز والجهة والحدوث والحلول والحدود * المقدس عن الصاحبة والصاحب والشريك والنظير والولد والمولود * المتعالي في ذاته وصفاته وأفعاله عما يقول المعاند الجحود * أنزل الكتب القدسية والاسفار الآلهية مسفرة عن أنباء البررة الاخيار وكاشفة حال كل عات عنود * وجاحد ملحد حقود * خلق آدم من تراب ونفخ فيه من روحه وخلق عيسى مثيل آدم وأرسله نبياً الى بني اسرائيل مصدقا لما بين يديه من التوراة ومبشراً بأحمد صاحب المقام المحمود * ثم رفعه الله اليه مكاناً علياً ولم تمسه بسوء يد اليهود * أحمده حمد أهل العرفان والشهود * وأشهد أن لا إله الا الله وحده لاشريك له وأن سيدنا محمداً عبده ورسوله شهادة ينجو قائلها من عذاب النار ذات الوقود * وأصلي وأسلم على سيدنا محمد الذي نسخ بشريعته شرائع من تقدمه من الانبياء والمرسلين صاحب الشفاعة الكبرى في اليوم الموعود * صلى الله عليه وعلى اخوانه النبيين والمرسلين وآله الطيبين الطاهرين وأصحابه الراشدين والتابعين لهم ما خضع خاضع لله وخفقت أعلام الركع السجود ﴿أما بعد﴾ فيقول العبد الذليل * المفتقر الى رحمة مولاه الجليل * عبد الرحمن بن سليم البغدادي الشهير بباجه جي زاده * الراجي من كرم الله الحسنى وزياده * انني لما توجهت من بغداد سنة ١٣١٢ هجرية * سالكا طريق البحر الى البصرة ومنها للقاهرة والاسكندرية * قاصداً دار الخلافة الاسلامية * ومركز السلطنة العلية * المحروسة قسطنطينية * وكنت أروح النفس أثناء الطريق بمطالعة ما لدي من الكتب الدينية * الى أن استطرد الحال لقراءة ما لفقه رؤساء الملة النصرانية * في الطعن على الملة الحنيفية السمحاء * وانكار نبوة خاتم الانبياء * وما تضمنت كتبهم من تكذيب المسيح وتحقيره * والقول

بألوهيته وصلبه وتشهيره * فكنت أعجب من تلك الخرافات وصرت أكرر ما بأيديهم من اصحاحات الانجيل واسفار التوراة لعلي أقف على سردق عن الادراك فيهما أحاطوا به من بين الامم علماً فاذا القوم سكارى وما هم بسكارى لكنهم في ظلمة من الضلال حيارى لايعلمون مايقولون ولا يلتمسون الحق فيهتدون حججهم مرفوضة * وبيناتهم منقوضة * وليس الا جحود وعناد * وعناد وطغيان والحاد * أسأل الله تعالى لهم الهداية * والنجاة من الغواية * ولما وصلت الى دار السعادة ومركز الخلافة والسيادة كنت أزداد عجباً من أمة يربو عددها على الملايين أنتشرت في جوانب الارض شرقاً وغرباً وهم على ماهم عليه لايهتدون لمعرفة الحقائق حتى يفرقوا (بين المخلوق والخالق) ثم اذا بالامر قد تفاقم والخطب عم وتعاظم وظهرت هناك مقالات في أنحاء العالم لرجل كبير بين قومه يسمي موسيو هانوتو يسفه فيها أراء الأمة الاسلامية وينسبها للتوغل في الجهل بخضوعها للملة الحنيفية وركب فيها متن عمياء وخبط خبط عشواء فنادى على نفسه بضعف رأيه وسخافة عقله وعدم درايته وسوء معرفته واني أشكر من انتدب فوراً ولله الحمد من السادات المسلمين لاجابته والقامه على الاثر وأرجو له كمال المجد المفتخر ومما يقضي منه العجب أن بعض حملة الاقلام من النصارى في هذا العصر أخذوا يلفقون كتباً مملوءة من الهذيان ويظهرون أنها مؤلفة من سالف الاعصار أو ينسبونها الى رجل من المسلمين في اسم مختلق ولقب مستعار كما فعلوا في الرسالة المنسوبة الى عبد المسيح الكندي التي ردها العلامة المرحوم السيد نعمان أفندي آلوسي زاده رحمه الله تعالى بكتابه الجواب الفسيح لما لفقه عبدالمسيح وقد طبع في لاهور من بلاد الهند وكما فعلوا في الاجوبة السنية عن الشبهات النصرانية المطبوع في مصر فالظاهر أنه من دسائسهم أيضاً الى غير ذلك من الرسائل والمقالات التي يطبعونها ويفرقونها في البلاد يريدون بزعمهم تقويم المعوج من عودهم وأين هم من عقيدتهم ومذهبهم مما سنسرده لديك ونشرحه لك حتى يحاولوا الاعتراض على الشريعة الاسلامية المطهرة البيضاء النقية من الشرك والكفر والرياء القامعة للمنكر والبغي والفجور والفحشاء فهل من مساغ لعاقل أن يوجه عليها الطعن وينسب المتدين بها للتوحش في العادات وهذه أوروبا على اختلاف مذاهبها وتباين مسالكها ومشاربها اتخذت أحكام الشريعة الاسلامية أساساً لاحكامها القانونية والسياسية وما ذلك الا استحساناً منهم لهذه الشريعة دون ماسواها ولولا أشراق بهجة الاسلام على سطح المعمورة لرأيت الغربيين وهم عاكفون الى الآن على فقرهم المعلوم وتوحشهم المفهوم وهل شم الغربيون رائحة المدنية الا من أريج الاسلام وهاهي صفحات التاريخ تشهد بفضل علمائه وتنشر في المسكونة من مآثرهم درر العلوم ومن آثارهم غرر المعارف ولو أصبحنا نعدد مآثر الاسلام وما أدخل على العالم

الكتاب النصارى واليهود عادتهم يتولعون بايرادها غير اسئلة الرسالة المذكورة والجواب عنها ليكون الواقف على هذا الكتاب قد أحاط بجميع مايسأل عنه أهل الكتاب وأجوبته الحقيقية اليقينية *

(الباب الثالث) في معارضة أسئلتهم بمائة سؤال أوردتها على الفريقين يتعذر عليهم الجواب عنها *

(الباب الرابع) في ابداء مافي كتبهم مما يدل على صحة ديننا واثبات نبوة نبينا عليه السلام ليكون استدلالهم الباطل معارضاً باستدلالنا الصحيح على ماتقف عليه ان شاءالله تعالى فتكمل الاجوبة بالمعارضة بالاسئلة والنصوص المستخرجة من كتبهم وسميت الكتاب * (بالاجوبة الفاخرة عن الاسئلة الفاجرة) * مستعينا بالله تعالى في الامر كله وهو حسبي ونعم الوكيل *

الباب الاول

في الجواب عن الرسالة على وجه الاختصار * دون الاكثار في الانتصار * فان النصارى أمة عميا وطائفة جهلا * قد غلب عليهم التقليد * وتجنبوا محجة النظر السديد حتى لايبحثون عن صحة مايلقيه اليهم أساقفتهم * ولا يتأملون ما يعتمده في دينهم أكابرهم وطغاتهم * ولولا ذلك لم يبق لدين النصرانية وجود لظهور فساده وناهيك من قوم يعتقدون ان الههم خالق أمه وان أمه قد ولدت خالقها * من تلك

بظهوره من التمدن وحسن الانتظام اضاق بنا نطاق التأليف كل هذا ودعاة أهل التثليث يستزلون بسطاء الامم لقبول دين النصرانية ويتوسلون الى غرضهم بالطرق الشيطانية يأمرونهم بالتثليث وأكل لحم الخنزير الخبيث والسجود للخمرة والفطيرة والصليب والدعوة للاقرار بألوهية المسيح ولعنه بلفظ صريح والاعتراض على الحق المبين والاعراض عن الدين المتين بما افتروه بغياً على الله تعالى من النصوص وعلاوة على ماطبعوه في ديارهم من الكتب الخرافية دعوة خرستفورس جباره لتوحيد الاديان والتوفيق بين النصرانية والقرآن وهما ضدان لا يجتمعان ونقيضان لا يرتفعان وكنت اثناء تلك الحال ومشاهدة الفظيع من هاتيك الاحوال كثيرا ما يختلج في صدري الذود والذب عن حوزة الاسلام واستخلاص الانجيل وسيدنا المسيح من لعن هؤلاء الاقوام كما هو الواجب على من يؤمن بالله تعالى وأنبيائه العظام غير اني كنت أقدم لذلك رجلا واؤخر أخرى لعلمي ان هذا مقام باهل العلم احرى ثم رأيت الصواب الدخول في هذا الباب والتعلق بتلك الاسباب اذ لا يخلو ذلك عن فائدة ومصلحة للدين عائدة والتزمت خدمة نوع الانسان على العموم بتأليف كتاب يتضمن شرح الاناجيل وبيان ما فعله أهل الضلال من الاباطيل في شأن المسيح عليه السلام ومقام الرب الجليل فاستعنت بالله تعالى فيما قصدت وعليه سبحانه توكلت فيما اعتمدت ورتبته على مقدمة وأربع مقاصد وسميته

﴿ الفارق بين المخلوق والخالق ﴾

واقتصرت في نقل نصوص العهدين على نسختين احداها المطبوعة في لندن قديماً سنة ١٨٤٨ والاخرى المطبوعة في بيروت حديثاً سنة ١٨٨٤ فالذي انقله من نسخة لندن اصرح بانه منقول من النسخة القديمة والذي لم أقيده بشئ فهو من نسخة بيروت وجعلت حرف (ص) علامة الاصحاح وحرف (ف) علامة الفقرة وجعلت عدد كل من الاصحاح والفقرة رقما في الوسط وكلما ذكرت لفظ المترجم فالمراد به مترجم انجيل متى دون سائر المترجمين للاناجيل لانه انفرد باخفاء الاصل العبراني وكتمه واظهار ترجمته فقط كما ستطلع عليه ان شاء الله تعالى وها انا أشرع في المقصود مستمدا من فيض الخالق المعبود فاقول

﴿ المقدمة ﴾

أطلب منك أيها الكتابي بحق معبودك كمال الانصاف وترك التعصب والاعتساف ثم أسألك بالله بماذا اعترفت بحقية امر المسيح او موسى وبأي دليل أذعنت له وبأي برهان خضعت اليه ولا أظن جوابك يخلو عن أحد أمرين ــ الاول ــ القول بانك تابع أبويك في هذا الدين كما قال أسلافكم من قبل * انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مهتدون * ولا أحب أن يكون هذا نعتك اذ من هذا حاله لا حاجة الى الجدال معه ولا توجيه الخطاب اليه بل يعد من القوم العمين ــ الثاني ــ

الغفلات ماقد حكى المسيحي في تاريخه وغيره * ان أكابرهم اجتمعوا على تعيين مايعتقدونه في دينهم عشر مرات بالقسطنطينية والاسكندرية ومتى اجتمعوا على ان هذا المعتقد هو الحق أنكروه بعد مدة وكفروا من يعتقدونه وأثبتوا غيره فهم حينئذ متبعون لوساوس أساقفتهم لا لرسالات ربهم ومنها أنهم في بلاد الروم باسرها كبرشلونة وبركونة ومرسيلية وفرنسة وسائر مدن الفرنج لهم ثلاثة أيام في السنة معلومة يقول فيها الاساقفة للعامة سرقت اليهود دينكم واليهود ساكنون معهم في البلاد فتنطلق العامة وأهل البلد بجملتهم يطلبون اليهود فمن وجدوه قتلوه وأي دار قدروا عليها نهبوها واليهود تعلم تلك الايام فتتحصن وتستعد لها فاذا فرغت تلك الايام خرج الاسقف الكبير الى ظاهر المدينة فدخل الى سرداب هناك فقعد ساعة ثم خرج بحق عظيم محاط بالحلى والطيب يزعم ان الدين فيه ويقول لهم قد وجدت دينكم فيتركون اليهود ويعاشرونهم بالمعروف الى تلك الايام بعينها عاد الحال بحاله وهذا مما أطبق عليه الفرنج لاينكرونه أبداً ومما أطبق عليه النصارى في احكامهم في كرسي مملكتهم بمكا ان احدهم اذا ادعى على آخر قتلا حلقوا رأس الاثنين ودفعوا لكل واحد منهما باسليقياً وقرناً محدد الطرف وخرجا مع نائب ولي الامر الى باب تورا يجتهد كل واحد منهما ان يضرب

ادعاء انك اذعنت له بالبرهان القاطع والدليل الساطع أعني المعجزات الفعلية المنقولة اليكم بطرق ظنية على ما سنبينه فان اعتبرتها لزمك اعتبار معجزات سيدنا محمد الفعلية المنقولة الينا بالطرق القطعية لحيث انك اعتبرت الاول واذعنت اليه فالواجب عليك الخضوع للثاني والانقياد له ولا أظنك تأبى فترضى لنفسك أن تعد من المعاندين الذين طبع الله على قلوبهم فلا يعقلون ثم التفت وافهم أيها العاقل كيف علمك المسيح كيفية الاستدلال على صدق الداعي حيث قال في ص ٧ ـ ف ١٦ من انجيل متى

(احترزوا من الانبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة من ثمارهم تعرفونهم هل يجتنون من الشوك عنباً اومن الحسك تيناً هكذا كل شجرة جيدة ان تصنع أثمارا رديئة ولا شجرة رديئة ان تصنع اثمارا جيدة كل شجرة رديئة تقطع وتلقى في النار فاذا من ثمارهم تعرفونهم) * فتأمل أيها البصير في هذه العلامة الواضحة الجيدة البينة المؤيدة بما في القرآن العظيم * والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لا يخرج الا نكدا * وقال عز وجل * كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتى أكلها كل حين * الى أن قال عز وجل * كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض مالها من قرار * وانظر بالله عليك بعين الانصاف في اثمار الشجرة المحمدية هل هي جيدة أم رديئة فان كابرت في المحسوس وقلت بالثانى الخمتك بقوله (كل شجرة رديئة لا تصنع ثمرا جيدا تقطع وتلقى في النار) وما قطعت بل نمت وبوركت وعلت الى أن وصلت الدرجة القصوى والغاية العليا اذ عم الندا الشرق والغرب وانتشرت الدعوة في اقطار الارض وكان الناس اذ ذاك منقسمين اقساما وطوائف على اختلافهم في الاديان والعقائد والطبائع والعوائد وكل حزب بما لديهم فرحون يموج بعضهم في بعض القوى يستعبد الضعيف والغني يستذل الفقير فجاء الاسلام والامة العربية أشد الامم توحشا وأكثرهم فرقة وأعظمهم همجية فنفذ شعاعه في قلوب الكثير منهم حتى غلبوا من سواهم من العرب والعجم وفتحوا البلاد والممالك وأخضعوا الامم والشعوب وانقادت لعزتهم جميع الرؤساء ودانت لسطوتهم سائر الامراء حتى علت راياتهم وظهرت أعلامهم وأخذوا نهاية الشوكة والقوة ومهروا في الفنون والصنائع وكان منهم العلماء والحكماء والاطباء والشعراء والخطباء وأصحاب اليد الطولى في التجارة والسياسة حتى ساسوا نصف الكرة تقريبا مع قصر المدة وقرب العهد فقد كان ذلك في أقل من قرن من الهجرة النبوية مع ما وقف في السبيل من الحوادث الجمة والصروف المدلهمة والمصائب العميمة وقد شهد أبناء جنسك على جودتها التامة وفضائلها العامة والفضل ما شهدت به الاعداء فهذا (دروي) أحد وزراء

صاحبه بالباسليق في قرعته فمن ظفر بصاحبه فصرعه برك على صدره وغرس ذلك القرن في عينه ثم ياخذها ولى الامر ويعتقدون ان المغلوب أبداً هو المبطل الظالم وان الغالب هو الصادق فيأخذ الراهب ذلك المغلوب ويقرره بذنوبه ويقول له أي شئ أقررت به من ذنوبك غفر لك وأى شئ أخفيته عاقبك السيد المسيح عليه فيجتهد ذلك الرجل بقلة عقله أن يبدى له جميع عوراته وزلاته ثم يؤمر به ويقتل فانظر هذه الاحكام هل تتصور ان تجري بين قوم لهم من العقل شئ ويستمر ذلك مع الايام ولا يخطر ببالهم ان المظلوم قد تضعف قوته عند ملاقاة الظالم فتجتمع عليه ظلامات وغبائن ثم ان هذه الاحكام لا يجدونها في الانجيل ولا في التوراة بل هم على قاعدتهم في اختراع دينهم برأيهم كما حكاه المسيحي وغيره من المؤرخين

(ومما أطبق عليه) النصاري الاسقف اذا لم يوافقه شخص على هواه حرّم عليه (ومعنى حرم عليه) ان الرب تعالى غضب عليه وان الخلائق يمتنع عليهم بعد ذلك معاشرته وموافقته بل يتعين عليهم هجرانه وتركه ويخطر لهم ان تلك الحالة اذا دامت عليه تنزع منه البركة وتموت دوابه ويهلك رزقه وان مات فيها ذهب الى السخط الدائم والعذاب المقيم * ويتخيلون ان الاساقفة قد صاروا في الارض يتصرفون في العباد تصرف

معارف فرانسا السابقين قال في كلامه عن الامة العربية. وبعد ظهور محمد الذي جمع قبائل العرب أمة واحدة تقصد مقصدا واحدا ظهرت للعيان أمة كبيرة مدت جناح ملكها من نهر تاج في اسبانيا الى نهر الحانج في الهند ورفعت على منار الاشادة اعلام التمدن في اقطار الارض أيام كانت أوربا مظامة بجهالات أهلها في القرون المتوسطة. الى آخر كلامه فاشار الى ان الاسلام هو السبب الوحيد في انقاذ العالم من ظلمة الهمجية الى نور المدنية وسنذكر ان شاء الله عند الكلام على الفارقليط من انجيل يوحنا شيئا من العلامات والبشارات الواردة في التوراة والزبور والانجيل الدالة على نبوة هذا النبي الجليل مع بعض الدلائل القاطعة والآثار الواضحة في كون مقالته حقا ورسالته صدقا صلى الله عليه وسلم فانظر هداك الله الى الحق بعين الحقيقة ولا تكن ممن اتبع هواه فضل طريق هداه ترى ان هاتيك العلامات وتلك البشارات قد أوردناها عن كتبكم اطمئنانا لقلوبكم والا فدلائل نبوة هذا النبي الجليل ومعجزاته الباهرة واضحة السبيل من المعقول والمنقول لاحاجة لاثباتها من كتبكم وترى ان البارى جلت عظمته وعمت قدرته ورحمته أشار في القرآن الكريم والفرقان العظيم الى ان صفة هذا النبي الرحيم وعلامة هذا الرسول الفخيم معلومتان من الكتب المقدسة مع كونها محرفة فبقيت تلك النصوص محفوظة المضمون ناطقة بصفته وعلامته ارغاما لاهل الباطل والفساد وارغاما لاهل البغي والعناد الذين أرادوا اخفاء ما أراد الله اظهاره من حال هذا الرسول على ان التوراة والانجيل لولم تلعب بهما أفكار المعاندين والخاسة المحرفين لما احتاج النهار الى دليل ومع هذا كله فهي مشحونة بذكر صفاته ونعوته وهم لايشعرون وستطلع على هذا جميعه فيما أشرنا اليه ومن أراد زيادة التبيان والاطمئنان فليراجع ما كتبه العلامة والحبر الفهامة الشيخ رحمة الله الهندي رحمه الله تعالى في الجزء الثانى من كتابه المسمى (اظهار الحق) ففيه غنية المحتاج اذ قد أشبع القول في ذكر الدلائل العقلية والبراهين النقلية من كتب علمائهم ورؤساء دينهم وكذلك الفاضل الكامل فريد العصر الشيخ حسين أفندي الجسر جزاه الله خير الجزاء في رسالته (الحميدية) وسنوافيك ان شاء الله تعالى بما يشفيك من مرضك وينفعك في دنياك وآخرتك ان كنت ممن أراد الهدى والصلاح والفوز بالفلاح وبعد ذلك فارجع الى الحق بالله عليك ولا تكن من المعاندين وافتح بصرك وبصيرتك لتفوز بنور اليقين وتسقى من الماء المعين وترى عياناً الانوار المحمدية ظاهرة ظهور الشمس في رابعة النهار كما رأينا وشاهدنا والحمد لله رب العالمين

﴿ فصل فى عقيدة النصارى ﴾

على اختلاف مشاربهم وتباين مذاهبهم وقد نقلتها برمتها من كتاب (الفاصل بين الحق والباطل) ليحيط القاري علما بها فيكون على بصيرة مما سأذكره فان

رب الارباب وان بيدهم السعادة والشقاء مع انهم أقل من قليل واحقر من ذليل ٭ يبيت الواحد من الاساقفه وعذرته على فخذيه طول عمره يأكل الرشا في الاحكام ٭ ويتغذى بالحرام ٭ وهو في الجهالة اشد من الانعام ٭ لايفرق بين كوعه وبوعه ٭ ولا بين هره وبره ٭ الكن اللسان ٭ أغلف القلب ٭ سيئ السمع ٭ مشكل الرأي ٭ بمعزل عن الاشتغال بالفضائل ٭ ناء عن رياضات العلوم فهم واتباعهم لايزالون في هذه الغفلة ٭ مستمرين على هذه النوبة ٭ حتي يأتى احدهم الموت فيستيقظ فيجد نفسه لامع بني آدم في اتباع الحق ولامع البهائم في الراحة من التكليف ٭ فيعض كفيه ندماً ٭ وتذوب نفسه أسفاً ٭ نسأل الله العفو والعافية ٭ في الدنيا والاخرة ٭

(ولما علم حذاقهم) ان دينهم ليس له قاعدة تبنى عليه ٭ ولا أصل يرجع اليه ٭ جمعوا عقول العامة ٭ بتخييلات موهمة ٭ وأباطيل مزخرفة ٭ وضعوها في الكنائس والمزارات ٭ فمن ذلك ان وضعوا صوراً من الحجارة اذا قرئ عليها الانجيل تبكي وتجرى دموعها يشاهدها الخاص والعام فيعتقدون ان ذلك لما علمته من أمر الانجيل ويكون لها مجاري رقاق فى اجوافها من ورائها متصلة بزق مملوء من الماء يعصره بعض الشمامسة فيفر الماء في المجاري ٭ ويتصل بعيون

مؤلفه حفظه الله استخرجها من كتب القوم لئلا يتوجه العتب عليه واللوم
*اعلم هداك الله الى المنهج القويم والصراط المستقيم ان صاحب كتاب الفاصل ضمن كتابه محاورة بين مسلم ونصراني تصادقا فأوجبت بينهما عقود الصحبة ان يكتب النصراني ما يعتقده لصاحبه المسلم على سبيل النصيحة (فقال) ان عقيدتنا ان تؤمن بالله وان المسيح ابن الله الذي هو الله والروح القدس ثلاثة اقانيم اقنوم واحد أحيا الموتى وأيد بعض الحواريين فأحيوا الموتى كمثل مافعل أرسلهم المسيح الى جميع الاجناس وأمرهم بافشاء أمره بعد ان كان هو يدل لهم شرائعه بنفسه ورآه الناس بأعينهم وهو يتواضع فيجب عليهم أن يفعلوا كما رأوا خالقهم يفعل لانه عز وجل لما كلم العالم على ألسنة أنبيائه الذين جعلهم رسله ووسائطه الى خلقه ليعلموهم الاقرار بربوبيته وشرعوا لهم ترك أوثانهم وأصنامهم الفاشيه ضلالتها في جميع الارض فنزل هو سبحانه وتعالى بعد ذلك من السماء ليكلم الخلق بذاته حتى لاتكون لهم حجة عليه فتنقطع حجتهم بعد ان كلمهم بذاته لابواسطة بينهم وبينه فترتفع المعاذير عمن ضيع عهده بعد ما كلمه بذاته اتماماً لرحمته على الناس فهبط بذاته من السماء والتحم في بطن مريم العذراء البتول أم النور فأخذ منها حجاباً كما قد سبق في حكمته الازلية لأنه في البدء كانت الكلمة والكلمة هو الله وهو مخلوق من طريق الجسم وخالق من طريق النفس وهو خلق جسمه وخالق أمه وأمه كانت من قبله بالناسوت وهو كان من قبلها باللاهوت وهو الإله التام وهو الانسان الكامل ومن تمام رحمته على الناس انه رضي باهراق دمه عنهم في خشبة الصليب فكن اليهود أعداءه من نفسه ليتم سخطه عليهم فأخذوه وصلبوه وغار دمه لانه لو وقع منه شئ في الارض ليبست الا شئ وقع فيها فنبت في موضعه النوار لانه لما لم يكن في الحكمة الازلية أن ينتقم الله من عبده العاصي آدم الذى استهان بقدرته فلم يرد الله الانتقام منه لاعتلاء منزلة السيد وسقوط منزلة العبد أراد أن ينتصف من الانسان الذي هو إله مثله فانتصف من خطيئة آدم بصلب عيسى المسيح الذى هو متساو معه فصلب ابن الله عز وجل الذى هو الله في الساعة التاسعة من يوم الجمعة صلبته اليهود واليهود تقر أنها صلبته وانكار الصلوبية كفر الى أن قال وأركان ديننا خمسة التغطيس والايمان بالتثليث والاعتقاد بأن أقنوم الابن قد التحم بعيسى في بطن مريم والايمان بالقربان والاقرار للقسيس ثم ان العلامة الفاضل صاحب كتاب الفاصل أدرج عقب العقيدة المذكورة الامانة التي يسمونها (شريعه الايمان أو التسبيحة) غير اني وجدت العالم العلامة البحر الفهامة المرحوم السيد نعمان أفندى آلوسي زاده في كتابه القول الفسيح ذكرها برمتها مع زيادات وتلك الزيادات ناشئة عن اختلاف الكنائس التى هى الفروع الاصلية للأمة النصرانية

الاصنام وكذلك يصنعون اصناماً يخرج اللبن من ثديها عند قراءة الانجيل وذلك بصقلية وغيرها ومن ذلك الاصنام من حديد وقناديل وصلبان عظام معلقة بين السماء والارض لايمس شئ منها ولا يمسها شئ ويقولون ان ذلك سبب بركة ذلك المكان وانه برهان على عظمة الدين فان ذلك لم يوجد لغيرهم من الملل ويكون سبب ذلك حجارة من مغنطيس عملت في ست جهات فوق الصنم وتحته ويمينه ويساره وخلفه وامامه فيجذبه كل حجر الى جهته وليس البعض اولى من البعض فيقع التمانع فيقف الحديد في الوسط ولذلك لما دخل اليه بعض رسل المسلمين أمر بهدم ماحوله من البناء فسقط وذلك بقسطنطينية كرسي مملكتهم ومجتمع عظمائهم وعقلائهم وهذا حالهم • ومن ذلك النور الذى ينزل بالقمامة في البيت المقدس على قنديل معلق هناك فيشرق من غير اتصال نار به في رأى العين فيوهمون العامة ان الانوار تنزل على ذلك الموضع من قبل الله تعالى لانه موضع قبر المسيح عندهم الذي دفن فيه وصعد منه وهو بشئ مشاهد بالحس واصله ان النفط اذا دبر على كيفية مخصوصة ومسح به شريط رقيق في غاية الرقة من الحديد ومد ذلك الشريط وعمل في آخره فتيلة فان النار اذا مس بها أول ذلك الشريط فانها تجرى مع ذلك الشريط بسبب النفط الملاصق له الى ان ينتهى الى

فأحببت أن يقف المطالع على تلك الزيادات فآثرت نقلها عنه قال ان المسيحيين ينقسمون الى ثلاثة فروع أصلية (الاول) الكنيسة الكاثوليكية ومرتبها بابا رومية (الثاني) الكنيسة الارثوذكسية وهي اليونانية (الثالث) الكنيسة الانجيلية وهي البروتستانتية والمراد من الكنيسة العقيدة والمذهب والدين يجمعهم في الاعتقاد دستور ايمانهم المخلص من الانجيل وهو هذا (نؤمن باله واحد أب واحد ضابط الكل خالق السماء والارض كل مايرى ومالا يرى وبرب واحد يسوع المسيح ابن الوحيد المولود من الاب قبل الدهور نور من نور اله حق من اله حق مولود غير مخلوق مساو للاب في الجوهر الذي به كان كل شئ الذى من أجلنا نحن البشر ومن أجل خطايانا نزل من السماء وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء وتأنس وصلب عنا على عهد بيلاطس وتألم وقبر وقام من الاموات في اليوم الثالث على مافي الكتب وصعد الى السماء وجلس على يمين الرب وأيضاً يأتي بمجد ليدين الاحياء والاموات الذى لافناء لملكه وبالروح القدس الرب المحي المنبثق من الاب الذى هو مع الاب والابن يسجد له ويمجد الناطق بالانبياء وبكنيسة واحدة جامعة مقدسة رسولية ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا ونترجى قيامة الموتى والحياة في الدهر العتيد آمين)

* قال العلامة الفاضل صاحب القول الفسيح بعد ادراجه تلك الامانة ناقلا لها عن كتاب سوسنة سليمان لمؤلفه نوفل بن نعمة الله بن جرجيس النصراني المؤلف المطبوع في بيروت سنة ١٨٧٢ (ولا خلاف بين هذه الفروع الثلاثة في مضامين هذا الدستور سوى ما بين الكاثوليكيين والروم في قضية انبثاق الروح القدس واصحاب العقيدة الاولى يقولون ذلك واصحاب الثالثة لا يتعرضون للمناكفة في شئ من ذلك ويقولون ان اصل الدستور الذى ألفه المجمع النيقاوني المسكوني هذا فحواه قلت وهو مطابق لما نقله العلامة الفاضل في كتابه الفاصل ولنعد لكلام الفاضل في الفاصل قال النصراني مخاطباً لصاحبه المسلم وصلاتنا أحسن صلاة تقرأ وهي هذه (أبانا الذى في السموات ليتقدس اسمك ليأت ملكوتك ولتكن ارادتك في السماء مثلها في الارض اعطنا خبزنا واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن لمن أذنب لنا ولا توقعنا في المحنة وسلمنا من الشرير آمين السلام عليك يامريم ياممتلئة نعمة الرب معك مباركة انت في السماء ومبارك ثمرة بطنك يسوع يا قديسة مريم يا والدة الله صلى لاجلنا نحن الخطاة الآن وفي ساعة موتنا آمين

﴿ فصل ﴾

فى اختلاف علمائكم في هذه الاناجيل التي بأيديكم ومتى الفت ولفقت واثبات التحريف فيها اجمالا وانها ليست واجبة التسليم وذكر ماوقع بينكم من الشقاق الذي تسبب عن الاختلاف حتى بنيتم هذا الدين على قواعد الشك مخالفين

آخره فتشتعل في ذلك الجسم الذي للفتيلة من القطن أوغيره • ولذلك يراهن النفطيون على انهم يقعدون في صدر بيت ويشعلون سراجا في طاق في الجهة الاخرى من غير مباشرة فاذا راهنه أحد مد شريطاً مع طول الحائط بدائر البيت متصلاً بذلك السراج ويمسه بالنار فتسرى النار الى السراج ولا يشعر الناس الجالسون من اين اتقد السراج * وكذلك النصارى اتخذوا شريطاً رقيقاً لهذا القنديل يشعلونه من أعلى القبة التي في المكان فيشتعل القنديل من غير نار مشاهدة وقد أطلع على ذلك جماعة منهم الملك المعظم اخو الملك الكامل وأراد المنع منه فقالوا له انك يحصل لك بهذا جملة من المال فان بطلت بطلت فتركهم على حالهم * وكذلك الامراء المتولون لتلك الجهة يطلعون على ذلك ويخبرون به وهذه الكيفية مذكورة في كتب النفط والرماية رأيتها انامع معزيات صناعات هذا الشان (ومن ذلك) ان لهم كنيسة كانوا يزعمون ان يدالله تعالى تظهر من الهيكل بها يوماً معلوماً من السنة يصافحه الناس فدخل اليها بعض ملوكهم فصافح اليد ومسكها مسكا شديداً وقال والله لاتركت هذه اليد حتى أرى وجه صاحبها فقال له الاساقفة اما تخشى الرب اخرجت من دين النصرانية فابى ان يتركها بكثرة تهويلهم حتى يرى صاحب اليد فلما اعياهم امره اخبروه انها يد راهب منهم

للمعقول والمنقول فاضللتم أنفسكم بما يمجه ذوق المقول ناقلاذلك كله عن احبارکم فيما نقلوه الينا من أخباركم فاقول وبالله المستعان وعليه التكلان)

اولا أنت تعلم ان الكتاب السماوي الذى يجب الخضوع له والائتمار باوامره والانتهاء بنواهيه لا يكفي في اسناده الى شخص ذي الهام مجرد الظن والوهم لا في وجوب اعتقاده ولا في التمسك به في مقابلة طعن المخالف كما ان مجرد ادعاء فرقة أو فرق غير كاف وهذا مسلم عندكم فاذاً لا بد أن يثبت ذلك الكتاب وانه كتاب الله الذي أنزله على النبي الفلاني بسند متصل فى جميع طبقاته متواتر في عامة مراتبه بحيث يكون قد رواه الجم الغفير عن الجم الغفير الذي يؤمن تواطؤهم على الكذب بلا تغيير ولا تبديل ولا زيادة ولا نقصان بأن تكون كل طبقة بكثرة عظيمة مختلفة الامكنة خالية عن الغرض والعلة والجهل وقد طلب علماؤنا من علمائكم السند فاعتذروا بفقده وأن سبب فقدانه توالي وقوع المصائب والفتن على المسيحيين الى أثناء القرن الرابع من بعد المسيح قائلين في اعتذارهم انا تفحصنا كتب الاسناد فما رأينا فيها ما يوجب القطع بشيء مما ننقله عن المسيح وننسده اليه بل كل ما وجدناه لا يفيد أكثر من الظن والتوهم بأن ما حملناه ديناً وارتضيناه مذهباً هو عين ما جاء به المسيح فاقتنعنا بهذا القــدر الطفيف والسند الضعيف الذي جرت العادة بالتمسك به فيما لا يترتب على اعتقاده ضرر كأخبار الامم الغابرة والحوادث الواقعة لا لانه كاف في الاعتقاد ونقل الاديان بل لعدم وجود غيره مما يفيد القطع ويوجب الجزم وأظنكم لا ترضون ذلك عذراً اذ طالبكم مطالب بسند رواة دينكم اواستشهدكم على صدق أقوال مؤسسي مذهبكم وتأنفون أن لا يكون عندكم شيء من الادلة على دينكم وأن تكون ثقتكم في دينكم ثقة المتمسك بخيط العنكبوت في عدم السقوط الى الارض ولقد فتشنا كتبكم من جهتي العقل والنقل فوجدناها من جهة العقل لا يسلمها عاقل لما فيها من التناقض والمغالطات التي تمنع أن تكون من صحيح الكتب التاريخية فضلا عن أن تكون من الكتب الالهية وأنت ترى ان نيفاً وسبعين كتاباً من كتب العهد الجديد منسوبة الى عيسى ومريم والحواريين وتابعيهم قد رفضتها كنيسة كريك وكاتوليك وبروتستنت وادعت ان كلا من هذه الكتب من الاكاذيب المصطنعة ومثل ذلك كتب العهد العتيق ككتاب المشاهدات والسفر الصغير للتكوين وكتاب المعراج وكتاب الاسرار وكتاب تستمنت وكتاب الاقرار المنسوب جميع ذلك الى موسى عليه السلام فان تلك الفرق أيضاً رفضتها بدعوى أنها من الاكاذيب المصطنعة وان هنالك كتباً من كتب العهدين رفضتها بعض الفرق وسلمت بعضها وفرقة أخرى عكست فنفت ما أثبتتــه الفرقة الأولى وأثبتت ما نفته فلم تتفــق كلمتكم على كتاب وهذا كله يعلمه المطلع المنصف منكم وأما المكابر المعاند فيكفيه جهله وعناده وعدم اذعانه للحق والحق أحق أن يتبع فانظر بعين الحق في القسم

فقتله ومنعهم من العود ولذلك فلم يعودوا (وبالجملة) الاسهاب فى هذا الباب يضيع الزمان لكثرته وانما أردت التنبيه على انهم يمشون ما هم عليه من الضلال بنوع من الشعبذة واصناف من الحيال لما عدموا الحق الذى يصدع القلوب وتقبله العقول وانا أنبهك على أن القوم ليس لهم حظ من النظر القويم ٭ ولا العقل المستقيم بل وجدوا أباهم على الضلال فهم على آثارهم يُهرعون ٭ قد غمرهم الجهل وعمهم العمي ٭ فلذلك لم نبسط العزيمة الى بسط القول في الحديث معهم فان مخاطبة البهايم من السفه بل اقتصرت على بيان غلط القائل بهذه الرسالة ومعارضتها بالاسئلة والنصوص من كتبهم لعل الله تعالى يجعل ذلك تنبيها لبعض الغافلين فيستيقظ لرؤية هذه المساوى القبيحة (واما سلوك) طريق الانظار العقلية وبيــان المدارك القطعية فليس القوم أهلا لذلك ولقد اجتمع بي بعض اعيانهم المبرز في حلبة سباقهم ليتحدث في أمر دين النصرانية فقلت بحضرة جمــاعة من العــدول انا لا اكلف النصاري اقامة دليل على صحة دينهم بل أطالبهم كلهم بان يصوروا دينهم تصويراً يقبله العقل فاذا صوروه اكتفيت منهم بذلك من غير مطالبتهم بدليل على صحته فحاول هو في نفسه تصوير دينهم فعجز عنــه فلما عجز عنه قال ما كلفنا بالتصوير بل كلفنا الســيد المسيح بالاعتقاد فلا نلتزم

الذي يخبر عن الاحوال التاريخية كالتواريخ الواردة في الاسفار الخمس وكتاب يوشع وكتاب القضاة وكتابي صموئيل وكتاب الملوك وكتابي أخبار الايام وكتاب عزرا وكتاب نحميا وأمثالها اذ من يعرف مقدار اختلاف العلماء منهم في تعيين من استندت هذه الكتب اليه يعرف عدم جواز الركون الى صحة ماورد فيها مثالا الاسفار الخمسة اعتقد بعض العلماء المنسوبين لمعرفة التوراة والانجيل أنها لموسى عليه السلام ويبطله ماورد في آخر هذا الكتاب من ذكر وفاة موسى وكيفية اقامة بني اسرائيل مناحة له بعد وفاته وان ذهب بعضهم بلا دليل الى أن الفصلين الاخيرين من سفر التثنية ليوشع بن نون أضافهما على الاسفار الخمسة تتميماً وقال بعضهم ان هذه الاسفار من مصنفات يرميا ولا دليل له وبعضهم انها من مصنفات عزرا الذى عبر عنه في القرآن الشريف بعزير وانه بعد مارجع القوم من جلاء بابل بأمر الملك الكبير ازدشير وبني القدس وجمع شمل اليهود طلب الشعب منه نسخة التوراة فكتب عزرا اجابة لطلب الشعب الاسفار الخمسة على مقدار مابلغت اليه سعة المعارف في ذلك الوقت وعلى هذا القياس فاذا أمعنت النظر وأنصفت وجدتها من حيث النقل منقطعة لاسند لها يعول عليه ولا مستند يركن اليه والظن والتخمين لايفيدان في هذا الباب شيئاً ومجرد العجز منكم عن ابراز الدليل الكافي باقراركم يكفي في ان تكون لنا الحجة عليكم وأنا أذكر لك على سبيل النصح مالو نظرت اليه بعين الناقد البصير وتأملته تأمل العاقل اللبيب الذي يهمه أمر دينه لكفاك في الخلوص من الشقاء الى السعادة فأقول أنت تعلم يقيناً ان الله تعالى انزل على المسيح انجيلا واحداً ونحن نرى بايديكم أربعة بل خمسة بل خمسين بل أزيد وبديهى انها ليست كلها من عند الله تعالى بل واحد منها ولا يمكن تعيينه بعينه لمكان الاختلاط واشتباه المنزل منها بغيره فلا يصلح اعتماد شئ منها اذ كل واحد كما يحتمل ان يكون هو المنزل يحتمل ان يكون غيره واذا قلت ان الاربعة التى اتفقتم عليها هى كلام الله تعالى فانت خبير بان كلام الله لايناقض بعضه بعضاً ونحن نرى ان مابهذا الانجيل مناقض لما بالانجيل الآخر وليس التناقض في اللفظ والتعبير بل التناقض في المفهوم والمعنى معاً والتناقض مستنكر من المخلوقات فكيف به من العالم الذى لايعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء فاذا جوزت عليه التناقض نفيت عنه صفات الكمال من الحكمة والعلم وجوزت عليه سبحانه ماتترفع عنه الحوادث وتنفر منه فلا تكون اذاً من أصحاب الاديان لان الاديان ماجاءت الا بتنزيه الباري وتقديسه فاذاً يجب أن يكون الانجيل واحداً من هذه الاناجيل ومادمت في شك من صحة أحدها فانت على غير اساس من دينك وها أنا اذكر لك الالتباس الذي وقع في انجيلكم على مانقله علماؤكم لتكون الحجة عليكم اما التحريف فانه أمر ثابت باقراركم به في المناظرات العلنية فيا أيها المسيحيون أنتم تعلمون باليقين وتقرون مع الناس أجمعين ان رسالة

مالا يلزمنا وما ليس من ديننا * فجنح الى ماقدمته لك من السكون الى التقليد وعدم النظر فيما يصح ويفسد * فقلت له الاعتقاد لابد فيه من أن يثبت شيئاً لشيء أو ينفيه عنه فهو مركب من تصورين تصور المحكوم عليه وتصور المحكوم به وانتم على ماقلت مكلفون بالاعتقاد ومن كلف بمركب كلف بمفرداته فني كلفت بالاعتقاد كلفت بالتصوير فأنتم حينئذ مكلفون بالتصوير فصور لي دينك فانقطع ورأى انه قد أصيب من مأمنه * ولزمه السؤال من قوله * فقال امهلني ثلثة أيام حتى اجتمع بابن العسال وهو كان مشهورا عندهم بالفضيلة على زعمهم فلم أره بعد ذلك فانظر الى قوم عاجزين عن تصوير دينهم فضلا عن اقامة الدليل عليه فكيف يليق بالعاقل ان يؤهلهم للحديث معهم فلذلك سلكت مسلك الاقتصاد في بيان هذه الكلمات (فمنها) انه قال ان محمداً صلى الله عليه وسلم لم يبعث الينا فلا يجب علينا اتباعه وانما قلنا انه لم يرسل الينا لقوله تعالى في الكتاب العزيز (انا انزلناه قراناً عربياً) ولقوله تعالى (وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه) ولقوله تعالى (بعث في الاميين رسولا منهم) ولقوله تعالى (لتنذر قوماً ماأتاهم من نذير من قبلك) ولقوله تعالى (وانذر عشيرتك الاقربين) ولا يلزمنا الا من جاءنا بلساننا وآتانا بالتوراة

عيسى عليه السلام عبارة عن مدة يسيرة من الزمن لم تزد عن ثلاثين شهراً وعلى ماتزعمون لم يأخذ القلم بنفسه ولم يكتب من كلامه حرفا واحداً ولم يكلف احداً بجمع أقواله ولا تكلف أحد من معاصريه وتلامذته تسجيل احواله بل كلفهم اتباع الانجيل الذي كان يكرز به في ذلك الوقت ويحث الناس على العمل بمقتضاه وذلك الانجيل غير الاناجيل الموجودة بايديكم الآن والدليل على ذلك ان المسيح لما رجع من تجربة الشيطان وصعد للهيكل ليبلغ رسالته لليهود كان أول لفظ تكلم به كما في ـ ص ـ ١ ـ ف ـ ١٥ ـ من انجيل مرقس ونصه (قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله فتوبوا وآمنوا بالانجيل) ومن البديهي انه في مبدأ رسالته لم يكن شئ من الوقائع المحررة بالاناجيل الموجودة الآن بالايدى فعلم ان هذه الاناجيل ليست بالانجيل الذي كان بيد المسيح في بداية رسالته ولو فرض وجود بعض من الانجيل الحقيقي في خلال سطور هذه الاناجيل فتعيينه مستحيل وعصمته من التحريف غير ثابتة فلذلك كانت هذه الاناجيل الموجودة غير صالحة للاحتجاج بها لانه لاحجة مع الاحتمال وأما أحاديثه ومواعظه عليه السلام فكانت شفاهية لم تحصرها الدفاتر ولا سطرتها الاقلام في زمنه عليه السلام ولا في زمن متقارب منه لان دينكم نشأ في الناصرة بين جماعة من صيادي الاسماك قليلي العدد والسبب الداعي لعدم التمكن من تسطير أقواله وتحرير أحواله اختلاط عددهم القليل مع استيلاء الجهل على الاكثر بين أمة اليهود الكثيري العدد وماهم عليه من العتو والجبروت والسلطة والمسيح عليه السلام انما أرسله الله تعالى اليهم مؤيداً للتوراة التي أنزلها على نبيه موسى عليه السلام فخذلوه ورفضوه وهكذا اقتضت حكمة الله في أنبيائه ليتم أمره وتكون له الحجة البالغة على الناس وقد كان المسيح عليه السلام يبالغ في الموعظة والتشديد بالنصيحة طبقاً لما أمره الله تعالى بتبليغه لهم وهم يزدادون حنقاً عليه وغيظاً منه حتى تجمعت جموعهم لقتله وصلبه فرفعه الله اليه مكرماً ولم يتمكن أصحابه من كتابة شئ يقال له انجيل غير فقرات قليلة كانت محفوظة في صدور الآحاد منهم ولم يتفكروا اذذاك في تحرير شئ من أصل دينكم حتى اشتعلت بينكم نار المنازعات والمدافعات فأهرقت دماء الالوف من عوامكم بتلك المقاومات الدينية وبقى هذا النزر من تلك الفقرات القليلة من الانجيل في هذه المدة في الاذهان تلعب به أهل الاهواء وهو يتقلب بين مايمحوه النسيان وبين ماتثبته وتزيد فيه تلك العصابة التي قبلهم ذلك منها بمجرد الدعوى حتى آل الامر الى تفرق مذهبكم شيعاً وتعدده بدعاً فصار عندكم بسبب ذلك أكثر من مائة انجيل وقد كتب في تعدد الاناجيل من عظمائكم ومؤرخيكم أورشين واذيب والقديس شيروم وغيرهم ثم أخذ الاختلاف يزداد يوماً فيوماً ويتطاير شرره في العالم حتى أوجب أن تنقلب بعض فرقكم على بعض الى أن اتفقتم بعد الجيل الرابع من رفع عيسى عليه السلام على خمسة أناجيل

والانجيل بلغاتنا

(فالجواب) من وجوه (احدها) ان الحكمة في ان الله تعالى انما يبعث رسله بالسنة قومهم ليكون ذلك ابلغ في الفهم عنه ومنه وهو أيضاً يكون أقرب لفهمه عنهم جميع مقاصدهم في الموافقة والمخالفة وازاحة الاعذار والعلل والاجوبة عن الشبهات المعارضة * وايضاح البراهين القاطعة * فان مقصود الرسالة في اول وهلة انما هو البيان والارشاد وهو مع اتحاد اللغة اقرب وان أمر جماعة من الرسل عليهم السلام بعد اليأس من النفع بالبيان فاذا تقررت نبوة النبي في قومه قامت الحجة على غيرهم فان أقارب الانسان ومخالطيه المطلعين على حاله والعارفين بوجوه الطعن عليه أكثر من غيرهم اذا سلموا ووافقوا فغيرهم أولى ان يسلم ويوافق فهذه هي الحكمة في ارسال الرسول بلسان قومه ومن قومه لان المقصود لايتعدى برسالته لغير قومه (وفرق) بين قول الله تعالى (وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه) وبين قوله وما أرسلنا من رسول الا لقومه فالقول الثاني هو المفيد لاختصاص الرسالة بهم لا الاول بل لافرق بين قوله وما أرسلنا من رسول الا لقومه وبين قوله وما أرسلنا من رسول الا مكلفا بهداية قومه فكما ان الثاني لااشعار له بأنه لم يكلف بهداية غيرهم فكذلك الاول فمن لم يكن له معرفة بدلالة

الالفاظ ومواقع المخاطبات سوى بين المختلفات وفرق بين المؤتلفات (وثانيها) ان التوراة نزلت باللسان العبراني والانجيل بالرومي * فلوصح ما قاله لكانت النصارى كلهم مخطئين في اتباع أحكام التوراة فان جميع فرقهم لا يعلمون هذا اللسان الا كما يعلم الروم اللسان العربي بطريق التعليم * وان تكون القبط كلهم والحبشة مخطؤن في اتباعهم التوراة والانجيل لان الفريقين غير العبراني والرومي ولولم ينقل هذان الكتابان بلسان القبط وترجما كما ترجما بالعربي لم يفهم قبطي ولا حبشي ولا رومي شيئاً من التوراة ولاقبطي ولاحبشي شيئاً من الانجيل الا ان يتعلموا ذلك اللسان كما يتعلمون العربي

(وثالثها) انه اذا سلم انه عليه السلام رسول لقومه ورسل الله تعالى خاصة خلقه وخيرة عباده معصومون عن الذلل * مبرؤن من الخطل * وهو عليه السلام قدقاتل اليهود وبعث الى الروم ينذرهم وكتابه عليه السلام محفوظ عندهم الى اليوم في بلاد الروم عند ملكهم يفتخرون به وكتب الى المقوقس بمصر لانذار القبط ولكسرى بفارس وهو الصادق البر كما سلم انه رسول لقومه فيكون رسولا للجميع ولان في جملة ما نزل عليه صلى الله عليه وسلم (وماأرسلناك الا كافة للناس) فصرح بالتفهيم واندفعت شبهة من يدعي التخصيص فان كانت النصارى

اخترعتموها تعرفون منها أربعة مشهورة والخامس لايعرفه الا القليل منكم وهو المسمي بانجيل الصبوة ذكرت فيه الاشياء التي صدرت من المسيح فى حال طفوليته وهو منسوب لبطرس عن مريم عليها السلام وفيه مافيه من الزيادة والنقصان وقد أهمل فيه كثير من أعلام المسيح عليه السلام ومعجزاته وذكر فيه قدوم المسيح وأمه ويوسف النجار الى صعيد مصر ثم عوده الى الناصرة

وأما الاناجيل الاربعة المشهورة عندكم التي عليها مدار عقيدتكم فسأوافيك بالكلام على كل منها وترجمة حالها وحال المنسوبة اليه في أول شروعي في شرحها أن شاء الله تعالى لتكون هناك العلاقة متصلة بين الشرح وحال المشروح فلايطول عليك العهد ثم لعلك تقول ان هذه الاناجيل الاربعة انجيل واحد أولعلك تقول انت ذكرت لنا ان هناك عدداً من الاناجيل كل فرد منها ينافي الآخر وان هذا العدد يجاوز الاربعة بل الخمسة بل الخمسين فاما أن تبرهن بحجة قاطعة وبينة ساطعة من كتبنا تثبت بها هذا التعدد والا فدعواك غير مسلمة

فأقول أما كونها ليست انجيلا واحداً فان التناقض اللفظي والمعنوي أرشدنا الى المنقول عن متى ناقض المنقول عن لوقا والمنقول عن لوقا كذب المنقول عن مرقس والمنقول عن مرقس اتهم المنقول عن يوحنا حتى أوجب الامر عدم الوثوق بشيء من هذه الاناجيل اذ ليس البعض بأولى من البعض وها أنا أسرد عليك هنا بعضاً من هذا التناقض الذي أعيى أقلام شراح الاناجيل من علمائكم فأقر المحققون منهم ان هذا خبط بغير دليل عقلي ولا ذوق عامي والتجأ غيرهم من المتعصبين الى التشبث بالاعذار ولم يأتوا بطائل ومن ذلك التناقض تعلم ان دعواك هذه عليك لالك وتطلع ان شاء الله في أثناء الشرح على جمل من مثل هذا التناقض غير الذي أذكره هنا ثم أورد عليك النصوص الدالة على التعدد لأثبت لك فيها ان هناك أناجيل كنتم تعتقدونها غير هذه الاربعة

أما التناقض فهاك بيانه قال فى الانجيل المنسوب الى متى عن المسيح عليه السلام مخبراً عن يوحنا المعمدان كما في -ص-١١-ف-١٤ (هذا هو ايلياء) وحكى خلافه في انجيل يوحنا كما في -ص-١-ف-٢١ سأل اليهود من يوحنا المعمدان هل أنت ايلياء فاجابهم (أنا لست ايلياء) فهذا ولاشك تناقض فان قيل لايبعد ان يكون يوحنا المعمدان قد كذب عليهم فأنكر ان يكون ايلياء

قلت تجويز الكذب على الانبياء واسقاط العصمة منهم محال وذلك لارتفاع الوثوق بالشرائع ولعدم الفرق بين خبر النبي والعامي وقال متى في -ص-٢-ف-٢٣ (أتى وسكن في مدينة تدعي ناصرة لكي يتم ماقيل بالانبياء انه سيدعي ناصريا) ولم تنقل الاناجيل الثلاثة مثل هذا البتة ولم يوجد لهذا النص أساس في سائر كتب الانبياء لاصراحة ولا اشارة واليهود ينكرون ذلك أشد الانكار وما

تكلف بالاعتذار به عن ذلك صاحب كتاب السوالات المطبوع سنة ١٨٤٣ بلوندن وذلك ماأورده بالسؤال الثاني بقوله • كتب الانبياء التي كان فيها يدعي ناصريا انمحت لان كتب الانبياء الموجودة الآن لايوجد فيها ان عيسى يدعى ناصريا فهو غير كاف لان يكون دليلا على صحة النص المذكور بل يعتبر دليلا قويا على ان ترجمة ذلك الانجيل كانت تجازف بذكر العبارات الواهية بدون تأمل وليس للمعاند المكابر حجة سوى ان يقول ان اليهود رفعوا من كتبهم تلك الآية عناداً بالمسيحيين فترتفع الثقة بكتبهم لتمكن شبهة الزيادة والنقصان بتسلط أعدائهم اليهود عليها

وقال لوقا -ص- ١ -ف- ٣١ في خطاب جبرائيل لمريم (وها أنت ستحبلين وتلدين ابنا وتسمينه يسوع هذا يكون عظيما وابن العلي يدعى ويعطيه الرب الاله كرسي داود أبيه ويملك على بيت يعقوب الى الابد ولا يكون لملكه نهاية) وكذب هذا النقل يوحنا وغيره فقال بل حمل يسوع هذا الذي وعده الله بالملك الى القائد بيلاطس وقد ألبسه شهرة وتوجه بتاج من الشوك وصفعوه وسخروا به وفاوضه بيلاطس طويلا فلم يتكلم فقال له (اما تعلم ان لي عليك سلطان ان شئت صلبتك وان شئت أطلقتك الى ان ذكر انه صلبه بعد ذلك) وهذا لاشك تناقض فاحش فان انجيلا يجعله ملكا عظيما ابني اسرائيل وآخر يصفه بهذه الذلة والمهانة فكيف يمكن اعتقاد ان مثل هذا الانجيل كتاب منزل من عند الله حتى ان المنقول عن لوقا نفسه منقوض في بعض هذه القضية بما ذكره في -ص- ٢٣ فارجع اليه وقال لوقا -ص- ٢٢ ماملخصه (لما نزل يسوع الجزع من اليهود ظهر ملك من السماء ليقويه وكان يصلي متواتراً وصار عرقه كبيط الدم) ولم يذكر ذلك متى ولا مرقس ولا يوحنا فاذا تركوا ذلك لايؤمن ان يتركوا ماهو الاهم من ذكر الاحكام وان كان الترك صحيحاً فتكون الزيادة كذبا محضاً وهذا قد أوردناه عليك وان كان ليس من شرطنا في هذه القضية غير انه يناقض نفس ماقاله لوقا من انه يكون ملكا ويجلس على كرسي أبيه داود

وقال يوحنا -ص- ١ (مضى المسيح الى يوحنا المعمدان ليتعمد منه فقال له المعمدان حين رآه هذا حمل الله الذي يحمل خطايا العالم وهو الذي قلت لكم يأتي بعدي وهو أقوى مني) وقال متى في -ص- ٣ لما رآه المعمدان قال (اني لمحتاج ان أعمد منك وأنت تأتي الي لتعمد على يدي) كل ذلك يدل على ان يوحنا المعمدان كان يعرف حقيقة المسيح مع ان متى ذاته نقل في -ص- ١١ عن يوحنا المعمدان انه لم يكن عالماً بالمسيح حتى سأله وهو في السجن قائلا (أنت هو الآتي أم ننتظر غيرك) أفما يكفي مثل هذا التناقض للجزم بان هذه الاناجيل امتدت اليها أيدي المحرفين ومن هذا التناقض تذكرت ماروى في متى -ص- ٢٨ -ف- ٢٩ من قول المسيح (فاذهبوا

لايعتقدون أصل الرسالة لا لقومه ولا لغيره فيقولون أوضحوا لنا صدق دعواكم ولا يقولون كتابكم يقتضي تخصيص الرسالة وان كانوا يعتقدون أصل الرسالة لكنها مخصوصة لزمهم التعميم لما تقدم وكذلك قوله تعالى (بعث في الاميين رسولا منهم) لايقتضي انه لم يبعثه لغيرهم فان الملك العظيم اذا قال بعثت الى مصر رسولا من أهلها لايدل ذلك على انه ليس على يده رسالة أخرى لغيرهم ولانه لا يأمر قوما آخرين بغير تلك الرسالة وكذلك قوله تعالى (لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم) ليس فيه انه لاينذر غيرهم بل لما كان الذي يتلقى الوحي أولاهم العرب كان التنبيه عليه بالمنة عليهم بالهداية أولى من غيرهم واذا قال السيد لعبده بعثتك لتشتري ثوبا لاينافي انه أمره بشراء الطعام بل تخصيص الثوب بالذكر لمعنى اقتضاه ويسكت عن الطعام لان المقصد الآن لايتعلق به وما زالت العقلاء في مخاطباتهم يتكلمون فيما يوجد سببه ويسكتون عما لم يتعين سببه وان كان المذكور والمسكوت عنه حقين واقعين فكذلك الرسالة عامة ولما كان المقصود اظهار المنة على العرب خصوا بالذكر ولما كان أيضاً المقصود تنبيه بني اسرائيل وارشادهم خصوا بالذكر وخصصت كل فرقة من اليهود والنصاري بالذكر ولم يذكر معها غيرها في القرآن في تلك الايات المتعلقة بهم وهذا هو شأن

وتلمذوا جميع الامم وعمدوهم باسم الاب والابن وروح القدس) وأنت تعلم ان التعميد هو من الاركان الخمسة لدين النصرانية ولم يذكر تلك العبارة غيره والعجب انهم نسبوا هذا القول المفتري الى المسيح بعد الصلب مع ان التعميد من مهمات دينهم فلم لم يبلّغهم المسيح ذلك قبل الصلب حينما كان يعظهم في الهيكل واذا كان كما زعمت رواة متى ان تلك الوصية كانت بحضور التلامذة الاحد عشر ويوحنا كان من جملتهم فلماذا لم يذكرها في انجيله وهي من أعظم أركان دينه ولا ريب في انه من دسائس مدعى مذهب التثليث حيث ان رواة الاناجيل الثلاثة اتفقت كلهم على ان نص هذه الوصية بان يعمدوا بروح القدس فقط بدون ذكر الاب والابن بل في انجيل متي نفسه قبل ان يأتي بالعبارة التي يريد منها اثبات التثليث قال في ص ٣ ف ١١ (سيعمدكم بروح القدس) فقط

فانظر هداك الله الى هذا التهافت الذى لا يصدر ممن له أدني شعور وذوق ولكن يابي الله الا ان يحق الحق ولو كره المشركون وفي متى ص ١ ف ١٦ سيأتي بحث في نسب المسيح فينتقض بعضه بعضاً ويعقبه بحث من انجيل لوقا بان يسوع أقام ثلاثين سنة وهو يظن انه ابن يوسف فكيف يخفى على عيسى عليه السلام ذلك ثلاثين سنة وفي مرقس من ص ١٦ (ان النساء اتين القبر اذ طلعت الشمس) وقال في يوحنا من ص ٢٠ (ان الظلام كان باقياً والآتي امرأة واحدة) وبينهما تناف لان الاول عين الوقت في النهار والآتي جمع والثاني عينه في الليل والآتية واحدة ثم ان في قضية قيام المسيح تناقضاً قامت فيه سوق النصرانية على ساق وقد استوفيناه في محله ونطوى لك بساط التناقض الآن خوفا عليك من الملل فيصدك عما وراءه ويفوت الغرض ولنذكر لك النصوص التي تثبت [تمدد الاناجيل] ففي رسالة بولس الى غلاطية ص ١ ف ٦ (اني أتعجب انكم تنتقلون هكذا سريعاً عن الذى دعاكم بنعمة المسيح الى انجيل آخر) فمن الضروري ان يكون هذا الانجيل غير الاربعة ومخالفاً لها وهى حجتنا عليكم وقال جرجس زوين الفتوحي اللبناني أحد تلاميذ الرهبان اليسوعية في ترجمته العربية المطبوعة في بيروت سنة ١٨٧٣ مانصه (فاغسطينوس أخبر عن الاحد عشر رئيساً المبشرين الآخرين انهم كانوا أصحاب أناجيل اتبعوا المسيح باعتقادهم به انساناً ليس لاهوتيا وأخبروا بانجيلهم عن اعمال المسيح بحال حياته وذكر في اظهار الحق ان أصحاب مرقيون وأصحاب ابن ويصان لكل منهم انجيل يخالف بعضه هذه الاناجيل الاربعة ولاصحاب ماني كيز انجيل على حدة يخالف من أوله الى آخره ما عليه أصحاب تلك الاناجيل على اختلاف فرقهم وهم يدعون انه هو الصحيح وماعداه باطل وثم أيضاً انجيل آخر يسمى انجيل السبعين ينسب الى تلامس يقول به من تابعه وعموم النصرانية تنكره وتعده من الاناجيل الكاذبة وهناك أيضاً انجيل بيد الفرقة الابيونية التي كانت معاصرة لبولس ومنكرة

الخطاب أبدا فلا يغتر جاهل بان ذكر زيد بالحكم يقتضى نفيه عن عمرو وكذلك قوله تعالى (وأنذر عشيرتك الاقربين) ليس فيه دليل على انه لاينذر غيرهم كما انه اذا قال القائل لغيره أدب ولدك لا يدل على انه أراد انه لا يؤدب غلامه بل ذلك يدل على ان مراد المتكلم في هذا المقام تأديب الولد لان المقصود مختص به ولعله اذا فرغ من الوصية على الولد يقول له وغلامك أيضا أدبه وانما بدأ بالولد لاهتمامه به ولا يقول عاقل ان كلامه الثاني مناقض للاول وكذلك قرابته عليه السلام هم أولى الناس ببره عليه السلام واحسانه وانقاذه من الهلكات فخصهم بالذكر كذلك لان غيرهم غير مراد كما ذكرنا في صورة الولد والعبد * وبالجملة فهذه الالفاظ الفاظ لغتنا ونحن أعلم بها واذا كان عليه السلام هو المتكلم بها ولم يفهم تخصيص الرسالة ولا ارادته بل أنذر الروم والفرس وسائر الامم والعرب لم تفهم ذلك وأعداؤه من أهل زمانه لم يدعوا ذلك ولا فهموه ولو فهموه لاقاموا به الحجة عليهم ونحن أيضاً لم نفهم ذلك فما فهمه الا هذا النصراني الذى ساء سمعاً فساء اجابة فمن أراد الهدى فطريقه واضحة فليأخذ سبب النجاة قبل الموت * ويستدرك السعادة قبل الفوت * فما بعد الدنيا دار الا الجنة أو النار وليس عند العاقل أهم من سعادة نفسه * فليحصلها قبل حلول

عليه

عليه أشد الانكار تنسب ذلك الانجيل الى متى غير انه مخالف لهذا الانجيل الموجود الآن عند معتقدي بولس في كثير من مواضعه وعند فرقة المارسيونية انجيل يسمونه لوقا موافق للنسخة الموجودة الآن سوى الاصحاحين الاولين فان تلك الفرقة تنكرها وبالجملة فان مسئلة تعدد الاناجيل لاينكرها المكابر المعاند وهذا آدم كلارك من متأخري علماء المسيحيين يقول في المجلد السادس من تفسيره في شرح هذا المقام وتحريره مانصه ، هذا الامر محقق أن الاناجيل الكثيرة الكاذبة كانت رائجة في أول القرون المسيحية وكثرة هذه الاحوال هيجت لوقا على تحرير الانجيل ويوجد ذكر أكثر من سبعين من هذه الاناجيل الكاذبة والاجزاء الكثيرة من هذه الاناجيل باقية وكان فابرى سيوس جمع هذه الاناجيل الكاذبة وطبعها في ثلاثة مجلدات وبين في بعضها وجوب اطاعة الشريعة الموسوية ووجوب الختان مع اطاعة الانجيل ويعلم اشارة الحواري الى واحد من هذه الاناجيل انتهى

فانظر أيها المنصف الى كلام هذا الفاضل المسيحي فانه نطق بالحق بقوله أن هذا الامر محقق ثم أقول ان الاضطهادات التي جرت على الأمة النصرانية هي التي أنتجت ضياع الانجيل الصحيح وتركتهم في مشكل من تعدد الاناجيل وتجدد الاباطيل وقد ذكرها العلماء منكم الواقفون على علم التاريخ وقوفاً لاتنكرونه عليهم كالمعلم فروان والمعلم بولون والحكيم كرسون والمعلم قبريس لادوك والمعلم ستروس والمعلم جالوليون والمعلم بيار فانهم صرحوا في كتبهم المتعددة التي ألفوها بذلك وأوضحوا فيها أحوال النصرانية وما جرى عليها من الفساد وأعلنوا فساد عقائدها وان تلك الاضطهادات التي أوجبت ذلك الفساد بداء ظهورها في سنة ٦٤ وتكرر وقوعها في سنة ٦٥ و٩٥ و١٠٧ و ١١٨ و ٢١٢ و ٢٢٥ و ٢٥٠ و ٢٥٧ و ٢٧٤ و ٣٠٣ الى سنة ٤٠٠ حتى استقر الحال على هذه الاناجيل والاعظم من ذلك ان ارنست دي بونس الالماني قال في كتابه (الاسلام) أن روايات الصلب والفداء من مخترعات بولس ومن شابهه من المنافقين ولا بأس ان أختم لك هذا البحث بذكر مانقله العلامة صاحب الجواب الفسيح رحمه الله تعالى عن كتاب سوسنة سليمان لمؤلفه نوفل النصراني المتقدم ذكره ومنه يتضح لك حال تلك الاضطهادات لعلك تسلم للحق فتسلم قال المؤلف ، (فصل في البدع) ، التي ظهرت بين المسيحيين وسبب انعقاد المجامع وانقسام الكنائس (أي المذاهب) وذلك انهم لما اختلفوا في التفاسير التي عولوا عليها (المراد من التفاسير شروح الاناجيل) أوجب صيرورة هذا الدين عرضة لأراء الناس ومجادلاتهم وسبباً لظهور البدع التي ينوّعها البعض الى خمسة أقسام متباينة (١) بدع الفلسفة (٢) بدع الاخلاق (٣) البدع المتعلقه بطبيعتي المسيح (٤) بدع المجادلة (٥) البدع الصورية أو العادية ثم ان هذه البدع كانت سبباً في انعقاد المجامع وتعاليم تلك المجامع سبباً لانقسام الكنائس الى تقليدية وانجيلية

رمه ، والله تعالى هو المعين على الخير كله ﴿ ومنها ﴾ انه قال ان القرآن الكريم ورد بتعظيم عيسى عليه السلام وبتعظيم أمه مريم رضى الله عنها وهذا هو رأينا واعتقادنا فيهما فالدينان واحد فلا ينكر المسلمون علينا (والجواب) من وجوه أحدها تعظيمهما لانزاع فيه ولم يكفروا النصارى بالتعظيم انما كفرت بنسبة أمور أخرى اليهما لايليق بجلال الربوبية ولا بدناءة البشرية من الابوة والنبوة والحلول والالحاد واتخاذ الصاحبة والاولاد تعالى الله عما يقول الكافرون علوا كبيرا فهذه مغالطة في قوله موافق لاعتقادنا ليس هذا هو الاعتقاد المتنازع فيه نعم لو ورد القرآن الكريم بهذه الأمور الفاسدة المتقدم ذكرها وحاشاه كان موافقا لاعتقادهم فاين أحد البابين من الآخر

(وثانيها) انه اذا اعترف بأن القرآن الكريم ورد بما يعتقد انه حق فهذا دليل على ان القرآن الكريم حق فان الباطل لا يؤكد الحق بل المؤكد للحق حق جزما فيكون القرآن الكريم حقاً قطعاً وهذا هو سبب اسلام كثير من أحبار اليهود ورهبان النصارى وهو انهم اختبروا ماجاء به عليه السلام فوجدوه موافقاً لما كانوا يعتقدونه من الحق فجزموا بأنه حق وأسلموا واتبعوه ومازال العقلاء على ذلك يعتبرون كلام المتكلم فان وجدوه على وفق

فأما بدع الفلسفة فظهرت في عهد الرسل أى الحواريين وبولس وأول تلك البدع بدعة الغنوسيين وقد مزجت هذه الطائفة الفلسفة بأصول الدين حتى جعلوهما شيئاً واحداً ورفضت شريعة موسي عليه السلام وكثير منهم رفض جزء من الاسفار المقدسة ويقولون المسيح الذي اعتبروه منبثقاً من اللاهوت على انسان يسوع عند معموديته دام معه الي وقت صلبه وحينئذ تركه ورجع الى السماء

قلت يفهم منه ان القائلين بهذا المذهب اعتبروا المسيح غير اليسوع وان المسيح حل باليسوع وهذا مذهب الزنادقة القائلين بالحلول وقد نبهتك عليه هنا لئلا تنكره اذا مر عليك (وأما بدع الاخلاق) فمن اصحابها النقلاويون الذين ظهروا في القرن الاول بعد الميلاد وكانوا يقربون الذبائح للاوثان ويتمرغون في أقبح الفواحش لانهم زعموا ان كل من عرف الله والمسيح نجا وفاز

قلت لعل اصحاب هذا المذهب تبعوا بولس فانه قال في رسائله (الانسان يتبرر بالايمان بدون اعمال الناموس) ومنها فرقة المونتانوسية اصحاب مونتانوس الزاعم انه بعث ليكمل للناس الآداب التي جاء بها المسيح

قلت هذا يؤيد ما أشرنا اليه من عدم تمكن اصحاب المسيح من تحرير أقواله وتسطير احواله فاحفظ ذلك [وأما البدع المتعلقة بطبيعتي المسيح]فقد كان منشؤها بين القدماء من المسيحيين وأهم مباحثهم كانت في تأييد التثليث [واما بدع المجادلة]فمن اصحابها البيلاجيون اصحاب بيلاجيوس البريطانى ورفيقه سلستيوس الارلندى وكانا راهبين في رومة وكانا يقولان ان مما يمنع السعادة الابدية القول بسريان الخطيئة الجدية الى نسل آدم وان الانسان يحتاج الى تجديد القلب بنعمة من الله تعالى تمنعه من الاقدام على الخطيئة وتقبل به الي التوبة ومن ثم شرعا في ابطال ما ينافي هاتين العقيدتين وتعليم الناس ان خطيئة آدم وحواء لا يؤاخذ بها أحد من ذريتهما وان الانسان موكول في الاعمال الي اختياره فمن عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها وأما البدع الصورية فملخص ما تكلم فيها نوفل ان النصارى وقع بينهم النزاع في اعتقادات اخر مبسوطة في محلها وقسم النصارى الى ثلاثة مجامع عامة ويقال لها مسكونية وخاصة ويقال لها ملية وأقليمية اى خاصة باقليم مخصوص وعدد من العامة عشرين مجمعا آخرها المجمع المنعقد في رومية سنة ١٨٦٩ ولم يزل مفتوحا الى الآن ومن الدليل الواضح في ان باب هذا الاختلاف مفتوح ولم يغلق شره مسألة الطلاق كما ترى فانهم بعد أن حرموه ظلما لانفسهم وافتراء على الله تعالى كما هو مذكور في الانجيل قامت الآن اوربا تطلب اباحة هذا التحريم وافترقت فيه أمراؤهم فمنهم من اعتمد الاباحة ومنهم من توقف ونفسه تطالبه باتباعه ومنهم من تمسك والجرائد تسمعنا من أخبارهم جملا وترينا أمورا تشهد بأن الاختلاف قد تمكن فيما بينهم وبلغنا انهم أباحوا للنساء ان يطلقن ازواجهن عند ما يشتهين

ما يعتقدونه من الحق اتبعوه والا رفضوه (وثالثها) ان هذا برهان قاطع على رجحان الاسلام على سائر الملل والاديان فانه مشتمل على تعظيم جملة الرسل وجميع الكتب المنزلة فالمسلم على أمان من جميع الانبياء عليهم السلام على كل تقدير اما النصراني فليس على أمان من تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم فتعين رجحان الاسلام على غيره ولو سلمنا تحرير صحة ما يقوله النصراني من النبوة وغيرها يكون المسلم قد اعترف لعيسى عليه السلام ولامه رضى الله عنها بالفضل العظيم والشرف المنيف وجهل بعض أحوالهما على تقدير تسليم صحة ما ادعاه النصارى والجهل ببعض فضائل من وجب تعظيمه لا يوجب خطرا أما النصرانى فهو منكر لاصل تعظيم النبي محمد صلى الله عليه وسلم بل ينسبه للكذب والرذائل والجراءة على سفك الدماء بغير اذن من الله ولا خفاء في ان هذا خطر عظيم وكفر كبير فيظهر من هذا القطع بنجاة المسلم قطعاً ويتعين غيره للغرر والخطر قطعاً فليبادر كل عاقل حينئذ للاسلام فيدخل الجنة بسلام (ومنها) انه قال ان القرآن الكريم ورد بان عيسى عليه السلام روح الله تعالى وكلمته وهو اعتقادنا (والجواب) من وجوه أحدها ان من المحال ان يكون المراد الروح والكلمة على ما تدعيه النصارى وكيف يليق بادنى العقلاء ان يصف عيسى عليه

غيرهم فاقول لو انهم ظلوا عاكفين على منع الطلاق لكان اهون شراً من اباحة الطلاق للنساء ثم انه قد صرح بتبديل الاناجيل في القرون الماضية من كافة الملل التي كانت معاصرة لكم ولم تقدروا على رد هذا التصريح وقد أعلن سلوس قائلا في اعلانه في القرن الثاني وكان من علماء الوثنيين المشركين ان المسيحيين بدلوا اناجيلهم ثلاث مرات أو أربع مرات بل أزيد من هذا تبديلا محا الشريعة العيسوية وقضي عليها بالاضمحلال واعلن فاستس الذى هو من أعظم علماء فرقة ماني كيز في القرن الرابع قائلا ان هذا الامر محقق وان هذا العهد الجديد ماصنفه المسيح ولا الحواريون بل صنفه رجل مجهول الاسم ونسبه الى الحواريين ليعتبره الناس وآذى المريدين لعيسى ايذاء بليغاً بأن الف الكتب التي فيها الاغلاط والتناقضات وقال في مرشد الطالبين في الفصل السادس من الجزء الاول ماخلاصته (في القرن الثاني من الميلاد كانت الاناجيل والرسائل تحت يد كنائس بميدة وقد ألحق بها زوراً ودسيسة كتب أخرى اشتهرت واستعملت جداً فلذلك وسوست بعض الكنائس في شأن قبول الرسالة الى العبرانيين ورسالة بطرس الثانية ورسالتي يوحنا الثانية والثالثة ورسالة يهوذا واعمال الرسل) الى أن قال فيه من الفصل المذكور (انه لا يوجد في الاناجيل تحريف في تعاليم التاريخ ولا في قضاياه المهمة قصداً بل قد يكون ذلك سهواً) وقال فيه أيضاً من هذا الفصل (ولا تعجبن من وجود اختلافات في نسخ الكتب المقدسة لان قبل ظهور صناعة الطبع في القرن الخامس عشر من الميلاد كانت تنسخ بالخط فكان بعض النساخ جاهلا وبعضهم غافلا وساهياً) الى أن قال فيه أيضاً (وربما ان كلا من النسخ يوجد فيها غلطة خاصية لاتوجد في الأخرى) وهذا الاختلاف هو السبب الوحيد للتحريف في مقتضى تباين الآراء والاهواء الى أن قال فيه (لربما ان النساخ بجهالتهم ينيبون حرفاً مكان آخر أو كلمة مقام كلمة أوربما بغفلتهم أسقطوا أو نقصوا خطأ أو محاً) الى أن قال في نهاية هذا الفصل (ولا ريب فيما قاله بعض العلماء انه وان كان العهد الجديد قد فقد فضامينه كانت تسعف بالاقتباسات منه التي وجدت في تآليف أباء الدهور الأولى الاربعة من دهور الكنيسة النصرانية) اه انظر هداك الله الى شهادة هذا المنصف وهو من أكابر علمائهم بقوله ان أصل الانجيل فقد والاناجيل الموجودة الآن هي التآليف الاربعة مع هذا فياحبذا لوأبقوها على علاتها بل حرفوها أيضاً وبدلوا وغيروا وزوروا فيها كما أشار هذا الفاضل آنفاً ولكن من الاسف مع انصافه وبيانه الحق خالل كلامه ببعض الاعذار الباردة ماذا يفعل المسكين كما قيل (ولا بد للخسران من بارد العذر) ويصدق عليه قوله تعالى (خلطوا عملا صالحاً وآخر سيئاً) وذلك كقوله من عدم وجود صناعة الطبع ومن جهل النساخ حصل هذا الاختلاف في

السلام بصفة وينادي بها على رؤس الاشهاد ويطبق بها الآفاق ثم يكفر من اعتقد تلك الصفة في عيسى عليه السلام ويامر بقتالهم وقتلهم وسفك دمائهم وسبي ذراريهم وسلب اموالهم بل هو بالكفر أولى لانه يعتقد ذلك مضافا الى تكفير غيره والسعى في وجوه ضرره وقد اتفقت الملل كلها مؤمنها وكافرها على انه عليه السلام من أكمل الناس في الصفات البشرية خلقاً وخلقاً وعقلاً ورأياً فانها أمور محسوسة انما النزاع في الرسالة لربانية فكيف يليق به عليه السلام ان يأتى بكلام هذا معناه ثم يقاتل معتقده ويكفره وكذلك أصحابه رضي الله عنهم والفضلاء من الخلفاء من بعده وهذا برهان قاطع على ان المراد على غير ما فهمه هذا القائل وغير ما تعتقده النصارى

﴿ وثانيها ﴾ ان الروح اسم الريح الذى بين الخافقين يقال لها ريح وروح لغتان وكذلك في الجمع رياح وأرواح واسم لجبريل عليه السلام وهو المسمي بروح القدس والروح اسم للنفس المقومة للجسم الحيوانى والكلمة اسم للفظة المفيدة من الاصوات واسم للخبر من الكلام النفساني ولذلك يقال

ان الكلام لفي الفؤاد وانما
جعل اللسان على الفؤاد دليلا

والعالم مطبق على ان نفس الانسان تحدثه بالخير والشر وتطلق الكلمة على الحروف الدالة على اللفظة من

الكتب سهواً لا عمداً على انه قال في أثناء كلامه (وربما توجد غلطة خاصة لا توجد في الاخرى) وظن هذا الفاضل ان هذا النسيج يستر سوأة اسلافه حال كونه أوهن من بيت العنكبوت لان السهو يدرك فوراً من الرسل الذين عرفوا أسرار ملكوت الله وبيدهم مفاتيح السموات كما صرحت به الاناجيل ولاسيما الملهمين منهم والمؤلفين لها والتابعين لهم كمرقس ولوقا وبولس وغيرهم من الرؤساء والحق ان الاختلاف في كتبهم قصد وعمد لا سهواً من النساخ المساكين والدليل على ذلك ان علماء النصارى بعد اتقان صناعة الطبع وذوقهم طعم العلم والعرفان فضحوا الكتب من التحريف والزيادة والنقصان ولا سيما في زماننا وهاهي مملوءة من التناقض فعند المطابقة والمقابلة بين نصوص النسخ المطبوعة قديماً وحديثاً يظهر التحريف علنا وبداهة فراجعها ولا تكن من قوم عمين على أننا سنورد عليك انشاء الله تعالى في الفارق بعض نصوص منقولة من النسخة المطبوعة سنة ١٨٤٨ في لندن ومن النسخة المطبوعة حديثة في بيروت حتى يتبين التباين والتخالف والزيادة والنقصان بين الطبعتين ونكررها لتطمئن فان كنت متذكراً لاتنس أيها المسيحي الرشيد بالله عليك لم يتغير حرف واحد من القرآن الكريم قبل ظهور صناعة الطبع وبعده وأغلب النساخ في صدر الاسلام كانوا من سكنة البادية وعلى كل فان هذا الاختلاف والتناقض سواء كان من سهو اومن تعمد فهو يثبت بالبداهة ان هذه الكتب لم تكن أصلية ولا الهامية باقرار علمائكم وهو غرضنا وقال هاورن في الباب الثاني من القسم الثاني من المجلد الرابع من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢ مانصه (الحالات التي وصلت الينا في بادي زمان تأليف الاناجيل من قدماء مؤرخي الكنيسة بتراء وغير معينة لا توصلنا الى أمر معين والمشائخ القدماء الاولون صدقوا الروايات الواهية وكتبوها وقبل الذين جاؤا من بعدهم مكتوبهم تعظيما لهم وهذه الروايات الصادقة والكاذبة وصلت من كاتب الى كاتب آخر وتعذر نقدها بعد انقضاء المدة وقال لاردنر في تفسيره في المجلد الخامس هكذا حكم على الاناجيل المقدسة لاجل جهالة مصنفيها بانها ليست حسنة بامر السلطان أناسطيوس في الايام التي كان حاكما في القسطنطينية فصححت مرة اخرى) فقد ثبت لك أيها المسيحي من هذا أن تلك الاناجيل لم يثبت الى عهد هذا السلطان أنها الهية ولو كانت آلهية ثابتة بالسند الصحيح لم يبق معنى لنسبة مصنفيها الى الجهالة وتصحيحها مرة اخرى وبطل مايدعيه علماء البر وتستنت من ان سلطانا من السلاطين أو حاكما من الحكام ماتعرض لهذه الكتب ولا تصرف فيها وهكذا حال هذه الفرقة تغالط عوام النصرانية بمثل هذه العبارات مع بطلان حجتها على ماتذكره أيهاما ومغالطة وهذا القول من لاردنر يعضد مانقلناه لك عن سلوس أحد علماء الوثنيين من أن المسيحيين بدلوا أناجيلهم ونقل اكهارن أحد علماء بلاد الجر من قول سلوس

الأصوات ولهذا يقال هذه الكلمة خط حسن ومكتوبة بالحبر واذا كانت الروح والكلمة لهما معان عديدة فعلى أيهما يحمل هذا اللفظ وحمل النصراني اللفظ على معتقده تحكم بمجرد الهوى المحض

(وثالثها) وهو الجواب بحسب الاعتقاد لا بحسب الالزام ان معنى الروح المذكور في القرآن الكريم في حق عيسى عليه السلام هو الروح الذى يعني النفس المقوم لبدن الانسان ومعنى نفخ الله تعالى في عيسى عليه السلام من روحه انه خلق روحا نفخها فيه فان جميع ارواح الناس يصدق انها روح الله وروح كل حيوان هى روح الله تعالى فان الاضافة في لسان العرب تصدق حقيقة بادنى الملابسة كقول أحد حاملي الخشبة للآخر شل طرفك يريد طرف الخشبة فجعله طرفا للحامل ويقول طلع كوكب زيد اذا كان نجم عند طلوعه يسرى بالليل ونسبة الكوكب اليه نسبة المقارنة فقط فكيف لا يضاف كل روح الى الله تعالى وهو خالقها ومدبرها في جميع أحوالها وكذلك يقول بعض الفضلاء لما سئل عن هذه الآية فقال نفخ الله تعالى في عيسى عليه السلام روحا من أرواحه أى جميع أرواح الحيوان أرواحه وأما تخصيص عيسى عليه السلام بالذكر فللتنبيه على شرف عيسى عليه السلام وعلو منزلته بذكر الاضافة اليه يقال كما قال

ولا

ولا بأس أيضاً أن أذكر لك نقلا واحداً من هـذا الباب عن الفرقة التي تسميها علماء البر وتستنت بالملحدين لان هذه الفرقة كاد الان عدد نفوسها يكون نصف بلاد أوربا بل أكثر من ذلك وكتبها منتشرة في أقطار المسكونة

فاقول قال الفاضل پاركز الذي هو أشهر علماء تلك الفرقة مانصه قالت ملة برو تستنت ان المعجزات الازلية والابدية حفظت العهد العتيق والجـديد على ان تصل اليها صدمة خفية لكن هذه المسألة لاتقدر ان تقوى في مقابلة عسكر اختلاف العبارات التى هى ثلاثون الفاً اه

فانظر كيف أورد الدليل القاطع على علماء برو تستنت فقطع ألسنتهم عن معارضته في تعيين عدد الثلاثين ألفاً لكنه تبع تحقيق القسيس ميل ولو أمعن النظر لوجـد من الاختـلافات نيفاً ومائة وخمسين الفاً بل فوق ذلك بمرات كما ذكره بعض الفضلاء من الفرقة المذكورة التى تسميها ملة البر وتستنت بالملحدين ومن طالع التوراة والانجيـل الموجودين الآن من أذكياء المسيحيين بشرط طرح التعصب ظهر له مافيها من التحريف ويكفيك أيهاوا المسيحي الفطن فى هذا الباب مانقلته لك من أقوال اخوانك من أهل التثليث ومخالفيكم من الوثنيين والملحدين في تحريف الاناجيل على وجه العموم وأنت تعلم ان اليهود أيضاً يقولون بذلك وأما ماجاء في هذا الباب عن المؤرخين من أهل الدين الاسلامي فلنصرف النظر عن ذكره لاشتهاره وتواتره وكفى بنصوص القرآن العظيم الشان برهانا ساطعاً على وقوع التغيير والتبديل في التوراة والانجيل وسيتضح لك الدليل عند شرح الاناجيـل والله تعالى الهادي الى سواء السبيل

﴿المقصد الاول فى انجيل متى﴾

اتفقت كلمة النصاري على ان متي من الحواريين الاثنى عشر وقالوا ان انجيله أول مابشر به بعد رفع المسيح بثمانية أعوام وكان باللغة العبرانية وهذا مذهب القدماء كافة والكثير من المتأخرين وها أنا أورد عليك شواهد ذلك منها كما في المجلد ١٩ من انسائي كلوپيد يابر تينكاه (كتب كل كتاب من العهد الجديد في اللسان اليوناني الا انجيل متى والرسالة العبرانية فان تأليفهما باللسان العبرانى أمر يقيني بالدلائل وقال لاردنر في صفحة ١١٩ من المجلد الثاني من الكليات (كتب بي پس ان متى كتب انجيله بالعبرانية وفي صحيفة ١٧٠ من المجلد المسطور كتب ارينوس ان متى كتب انجيله لليهود بلسانهم في الايام التي كان بولس وبطرس يعظان في الروم وفى صحيفة ٥٧٤ من المجلد المذكور قال لارجن فى ذلك ثلاث فقرات

(الاولى) نقلها بوسى بيس ان متى أعطي الانجيل للمؤمنين من اليهود باللسان العبراني

(والثانية) روي ان متى كتب أولا وأعطي الانجيل للعبرانيين

(والثالثة) ان متي كتب الانجيل للعبرانيين الذين كانوا ينتظرون شخصا موعوداً

تعالى (وما أنزلنا على عبدنا) (وان عبادى ليس لك عليهم سلطان) مع ان الجميع عبيده وانما التخصيص لبيان منزلة المخصص وأما الكلمة فمناها ان الله تعالى اذا أراد شيئاً يقول له كن فيكون فما من موجود ألى وهو منسوب الى كلمة كن فلما أوجد الله تعالى عيسى عليه السلام قال له كن في بطن أمه فكان وتخصيصه بذلك للشرف كما تقدم فهذا معنى معقول متصور ليس فيه شئ كما يعتقده النصاري من ان صفة من صفات الله حلت في ناسوت المسيح عليه السلام وكيف يمكن فى العقل ان تفارق الصفة الموصوف بل لو قيل لاحدنا ان علمك او حياتك انتقلت لزيد لا نكر ذلك كل عاقل بل الذى يمكن ان يوجد في الغير مثل الصفة واما انها هي في نفسها تتحرك من محل الى محل فمحال لان الحركات من صفات الاجسام والصفة ليست جسما فان كانت النصارى تعتقد ان الاجسام صفات والصفات اجسام وان احكام المختلفات وان تباينت شئ واحد سقطت مكالمتهم وذلك هو الظن بهم بل يقطع بانهم ابعد من ذلك عن موارد العقل ومدارك النظر وبالجملة فهذه كلمات عربية فى كتاب عربي فمن كان يعرف لسان العرب حق معرفته في اضافاته وتعريفاته وتخصيصاته وتعمياته واطلاقاته وتقييداته وسائر انواع استعمالاته

من نسل ابراهيم وداود ثم قال لاردنر في الصفحة ٩٥ من المجلد الرابع كتب بوسى بيس ان متى لما أراد أن يذهب الى أقوام أخر بعد ما وعظ العبرانيين كتب الانجيل في لسانهم وأعطاهم ثم قال في الصفحة ١٧٤ منه قال سرل كتب متى الانجيل بالعبراني ثم قال في الصفحة ١٨٧ منه كتب أبي فانيس ان متى كتب الانجيل باللسان العبراني وهو الذى انفرد باستعمال هذا اللسان في تحرير العهد الجديد ثم قال في الصفحة ٤٣٩ من المجلد المذكور كتب جيروم ان متى كتب الانجيل باللسان العبراني في أرض يهودية للمؤمنين من اليهود ثم قال في الصفحة ٤٤١ منه أيضا كتب جيروم في فهرسة المؤرخين ان متى كتب انجيله في الارض اليهوديه باللسان العبراني والحروف العبرانية للمؤمنين من اليهود اولم يحقق هذا الامر بترجمته باليونانية ولا هذا المترجم من هو ثم قال في الصحيفة ٥٠١ من المجلد الرابع المذكور أيضاً كتب اكستائن قيل ان متى وحده من الاربع كتب انجيله باللسان العبراني للمؤمنين من اليهود باستدعائهم ثم قال لاردنر المذكور في الصفحة ١٣٧١ من المجلد الخامس كتب اسى دوران متى وحده من بين الاربع كتب باللسان العبرانى والباقون كتبوا باليونانى وقال هورن في المجلد الرابع من تفسيره اخبار بلومن ١ وكروتيس ٢ واكساين ٣ ووالتن ٤ وتاملائن ٥ وكيوا ٦ وهمند ٧ ومل ٨ وهارود ٩ واودن ١٠ وكين بل ١١ وأي كلارك ١٢ وساغن ١٣ وتلى منت ١٤ وبرى تس ١٥ ودوبن ١٦ وكامت ١٧ وميكايلس ١٨ واري نيس ١٩ وارجن ٢٠ وسرل ٢١ وابى فانيس ٢٢ وكرزاستم ٢٣ وجيروم ٢٤ وغيرهم من العلماء المتقدمين والمتأخرين قول بي بيس ان هذا الانجيل كتب باللسان العبرانى قلت وأراد بغيرهم أى مثل كرى كرى ناز بن زن وايد جسوا وتهيوا فلكت ولوتهى ميس وبوسى بيس واتهانى سيش واكستائن واسي دور وغيرهم أيضا ممن صرح باسمائهم لاردنر واتسن وغيرهما في كتبهم وفي تفسير دوالى ورجردمنيت وقع اختلاف عظيم في الزمان المتأخر ان هذا الانجيل كتب بأى لسان لكن صرح كثير من القدماء ان متى كتب انجيله باللسان العبرانى الذي كان لسان أهل فلسطين فليعد القول الذى اتفق عليه القدماء قولا فصلا في مثل هذا القسم قلت وقد نقل أيضاً العالم جرجس زوين الفتوحي اللبناني في كتابه المطبوع في سنة ١٣٧٨ بالمطبعة اليسوعية في بيروت المترجم من اللغة الافرنسية الى العربية ان متي قد كتب بشارته أى انجيله في أورشليم في سنة ٣٩ للمسيح على ماذهب اليه القديس ايرونيموس والسبب في ذلك على ماذهب اليه القديس أبيفانيوس انه اما اجابة لليهود الذين آمنوا بالمسيح أو اجابة لامر الرسل ولم يكتب انجيله باليونانية بل بالعبرانية على زعم اوسيبيوس في تاريخه وقد وافق أوسيبيوس القديس ايرونيموس ان بانتيوس اذ كان قد ذهب ليكرز بالايمان المسيحي في الهند وجد انجيلا لمتى الرسول مكتوبا بالعبرانية فجاء به الى الاسكندرية وبقى محفوظاً في مكتبة قيصرية الى أيامه لكن هذه النسخة العبرانيـة قد فقدت

فليتحدث فيه ويستدل به ومن ليس كذلك فليقلد اهله العلماء به ويترك الخوض فيما لا يعنيه ولا يعرفه
(ومنها) انه قال في الكتاب العزيز انه (جاعل الذين اتبعوه فوق الذين كفروا الى يوم القيامة)
(والجواب) ان الذين اتبعوه ليسوا النصارى الذين اعتقدوا انه ابن الله وسلكوا مسلك هؤلاء الدبرا فان اتباع الانسان موافقته فيما جاء به وكون هؤلاء المتاخرين اتبعوه محل النزاع بل متبعوه هم الحواريون ومن تابعهم قبل ظهور القول بالتثليث وأولئك هم الذين رفعهم الله في الدنيا والآخرة ونحن منهم وهم منا ونحن انما نطالب هؤلاء بالرجوع الى ما كان أولئك عليه فانهم قدس الله أرواحهم آمنوا بعيسى وبجملة النبيين صلوات الله عليهم أجمعين وكان عيسى عليه السلام بشرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم كما تقف على نصوصه آخر هذا الكتاب ان شاء الله تعالى فكانوا ينتظرون ظهوره ليؤمنوا به عليه السلام وكذلك لما ظهر عليه السلام جاءه أربعون راهباً من نجران فتأملوه فوجدوه هو الموعود به فآمنوا به في ساعة واحدة بمجرد النظر والتأمل لعلاماته فهؤلاء هم الذين اتبعوه وهم المرفوعون المعظمون وأما هؤلاء النصارى هم الذين كفروا به مع من كفر وجعلوه سبباً لانتهاك حرمة الربوبية بنسبة واجب الوجود المقدس عن صفات البشر الى الصاحبة

وبعد فقدها ظهرت ترجمتها في اليونانيـة فلم يعرف الذي كان ترجمها انتهى وقال جيروم وهو من علماء النصارى المتقدمين في حق ترجمة انجيل متى لايوجد اسناد هذه الترجمة وحتى الى الآن لم يعلم باليقين اسم المترجم وفي انسائي كلوپيديابوبي كتب هذا الانجيل في السنة الحادية والاربعين باللسان العبراني لكن الموجود منه الترجمة اليونانية والتي توجد الآن فهي ترجمة الترجمة اليونانيـة انتهى ومن هذه النقول الكثيرة عن الجم الغفير من أهل الثقة والقبول عند المسيحيين تعلم ان غاية ماوصلت اليه أفكارهم ووصل اليه بحثهم وتنقيبهم تسعة عشر جيـلا ان انجيل متى كان بالعبرانية لا اليونانية وان نسخته الاصلية فقدت ثم ظهرت ترجمتها ولم يعلم الى الآن كيف ترجم هذا الانجيل ومن هو المترجم وما هو حاله في القوة والضعف في الدين وهل هو من المسيحيين أو اليهود أو غيرهم واذا كان كذلك فكيف تجزمون بهذا الانجيل وتتخذونه دستوراً مقدساً ترجعون اليـه في عقائد الدين وأصوله وكيف جزمتم بانه لمتى وأنتم لاتعلمون الذي ترجمـه ولا تدرون هل أدخل فيه من الضلالات مالا يرضى به متى ولا المسيح ولم لايجوز ان تكون النسخة العبرانية قد وقعت في يد احد اليهود أو الدخلاء في المسيحية فترجمها بما وافق غرضه ولائم هواه ودس فيها من العقائد مايغضب الجبار ويوجب الخلود في النار ويدلك على حقيقة هذه الملاحظات ماقاله نورتن المحامي للانجيل بتفسيره ف ٥٢ من ص ٢٧ من ترجمة هذا الانجيل عند قوله الارض تزلزلت وتشققت الصخور وتفتحت القبور وكثير من أجساد القديسيين الراقدين قاموا وخرجوا من قبورهم بعد قيامته ودخلوا الى المدينة المقدسـة وظهروا لكثيرين وعبارته أن هذه الفقرة مناقضة لقول بولس بأن عيسى أول القائمين وبا كورة الراقدين وبعد ان أورد هذا الفاضل الدلائل على تكذيب هذه الرواية قال مانصه هـذه الحكاية كاذبة والغالب انأمثال هذه الحكايات كانت رائجة في اليهود بعد ماصارت أورشليم خراباً فلعل أحداً كتب في حاشية النسخة العبرانية لانجيل متى هـذه الجملة وأدخلها الكاتب في المتن وهذا المتن وقع في يد المترجم فترجمها على حسبه) *فانظر أيها العاقل كيف اقر نورتن بوجود التحريف في هذه الترجمـة وكيف عزى التلاعب بها الى اليهود بعـد ماصارت أورشليم خراباً وتمكن اليهود من التلاعب على حسب عداوتهم الشديدة للمسيحيين فاذا ضممنا هذا الى ماسلف من التحريف والتبديل حصل لك التصديق الجازم بأن جميع مافيه مما خالف العقل والشرائع هو من تضليلات المترجم المجهول قصـد بها ادخال الفسـاد في مذهب المسيح عليه السلام وقد صرح أيضاً بالس شانتر في تفسيره لهذه الترجمـة بما يدل على ان ذلك المترجم كان لايميز بين الخبيث والطيب فقال عنـد تفسيره ف ٣٩ و ٤٠ من ص ١٢ من هذه الترجمة اليهود طلبوا آية من المسيح فاجابهم

والولد الذي ينفر منها اقل رهبانهم حتي انه قـد ورد إن الله تعالى اذا قال لعيسى عليه السلام يوم القيامة (أأنت قلت للناس اتخـذوني وأمي الهين من دون الله) يسكت أربعين سـنة خجلا من الله تعـالى حيث جعل سببا للكفر به وانتهاك حرمة جلاله فخواص الله تعـالى يألمون ويخجلون من اطلاعهم على انتهـاك الحرمة وان لم يكن لهم فيها مدخل ولالهـم فيها تعلق فكيف اذا كان لهم فيها تعلق من حيث الجملة ومن عاشر أماثل النـاس ورؤسائهم وله عقل قويم وطبع مستقيم غير طبع النصارى أدرك هذا فـا آذى أحد عيسى عليه السلام ما آذته هؤلاء النصارى نسأل الله العفو والعـافية بمنه وكرمه

(ومنها) انه قال ان القرآن الكريم شهد بتقديم بيع النصارى وكنايسهم على مساجد المسلمين بقوله تعالى (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا) فقـد جعل الصوامع والبيع مقدمات على المساجد وجعل فيها ذكر الله كثيرا وذلك يدل على ان النصـارى في زعمهم على الحق فلاينبغي لهم العدول عمـاهم عليه لان العدول عن الحق انما يكون للباطل

(والجواب) من وجوه (أحدها) ان المراد بهذه الآية ان الله تعالى يدفع المكاره عن الاشرار بوجود الاخيار

قائلاً جيل شرير فاسق يطلب آية فلا يعطي آية الا آية يونان النبي كما كان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاثة ليال كذلك يكون ابن الانسان في قلب الارض ثلاثة أيام وثلاثة ليال بانها ليست من أقوال المسيح عليه السلام بل من الغير وصدقه الفاضل نورتن على ذلك وقال ان مترجم انجيل متى كان حاطب ليل ما كان يميز بين الرطب واليابس فما في المتن من الصحيح والغلط ترجمه انتهى وقال جامعو تفسير هنري واسكات ان الفرقة الابيونية التي كانت تنكر الوهية المسيح حرفت هذه النسخة وضاعت بعد فتنة يورشالم وقال البعض ان الناصريين أو اليهود الذين دخلوا فى الملة المسيحية حرفوا الانجيل العبراني وأخرجت الفرقة الابيونية فقرات كثيرة منه) انتهى

أقول على مايظهر للمتأمل من قرائن الحال ان صاحب هذه الترجمة بعد ان أخفى النسخة الاصلية من عالم الوجود أظهر ترجمته هذه المملوءة من الدسائس والفضائح ولاعجب من ذلك فانه لاشك عدو يريد الفتك بعدوه انما العجب من أمة مثل النصرانية على كثرة عددها قبلت تلك الترجمة من مجهول الاسم والحال والدين مع مخالفتها للاناجيل الثلاثة واشمالها على هذه الخزعبلات المخالفة للمعقول والمنقول وأنا أضرب للقوم مثلا علهم يهتدون وهو انه لو فرض ان رجلا مجهول الاسم والنسب والدين حضر عند أهل قرية منكم وبيده كتاب يزعم انه صورة كتاب كان أرسله لهم ملكهم وفقد منه قبل وصوله اليهم وليس على ذلك الكتاب علامة الملك ولا طابعه فقرؤه فوجدوا فيه أمراً يخالف مايعهدونه من أوامر ملكهم وفي خلال ذلك الكتاب مايدل على ان الرجل محتال يريد بذلك أن ينال مطلوبا منهم باسم الملك ثم حضر الى هذه القرية ثلاثة رجال من خواص الملك يعرفونهم حق المعرفة باسمائهم وأشخاصهم وسيرتهم وانهم ممن نشأ في قصره وتربوا في مهاد نعمته وصدقوا في خدمته حتى اصطفاهم لنفسه وأظهرهم على سره وبيد كل واحد من الثلاثة كتاب عليه علامة الملك والكتب الثلاثة متفقة المضمون وليس فيها من الاوامر مايخالف عادة الملك في أمره ونهيه بل كل مافيها موافق لما عهدوه منه في أمره ونهيه لكنها تخالف مضمون ماأتى به الرجل الاول المجهول الاسم والحال والدين وقد سبق من وزير الملك اشعار أهل القرية واعلامهم بما يدل على صدق الكتب الثلاثة وتكذيب بعض مضمون تلك الصورة فهل يتصور ان أهل القرية يصدقون الواحد المجهول الذى تعددت الشواهد والآيات على كذبه وتزويره فيعملون بمضمون كتابه المخالف لمضمون الثلاثة ويعرضون عن الثلاثة التى توفرت الدلائل على صدقهم واذا لم يكن هذا من أهل قرية قد لايكون فيها نبيه فكيف كان مثله من أمة يبلغ عددها الملايين وجعلوا تلك الترجمة دستور العمل في أمر الدين هذا ولنشرع بما هو المقصود فنقول

فيكون وجود الاخيار سبباً لسلامة الاشرار من الفتن والمحن فزمان موسى عليه السلام يسلم فيه أهل الارض من بلاء يعمهم بسبب من فيه من أهل الاستقامة على الشريعة الموسوية وزمان عيسى عليه السلام يسلم فيه أهل الارض بسبب من فيه من أهل الاستقامة على الشريعة العيسوية وزمان محمد صلى الله عليه وسلم يسلم فيه أهل الارض بسبب من فيه من أهل الاستقامة على الشريعة المحمدية وكذلك سائر الازمان الكائنة بعد الانبياء عليهم السلام كل من كان مستقيما على الشريعة الماضية هو سبب لسلامة البقية فلولا أهل الاستقامة فى زمن موسى عليه السلام لم يبق صوامع يعبد الله تعالى فيها على الدين الصحيح لعموم الهلاك فينقطع الخير بالكلية وكذلك في سائر الازمان فلولا أهل الخير في زماننا لم يبق مسجد يعبد الله فيه على الدين الصحيح ولغضب الله تعالى على أهل الارض. والصوامع امكنة الرهبان في زمن الاستقامة حيث يعبد الله تعالى فيها على دين صحيح وكذلك البيعة والصلاة والمسجد وليس المراد هذه المواطن اذ كفر بالله تعالى فيها وبدلت شرائعه وكانت محل العصيان والطغيان لا محل التوحيد والايمان وهذه المواطن في أزمنة الاستقامة لانزاع فيها انما النزاع لما تغيرت أحوالها وذهب التوحيد وجاء التثليت وكذبت الرسل والانبياء

﴿ الاصحاح الاول ﴾

قال فيه (١ كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود بن ابراهيم ٢ ابراهيم ولد اسحق واسحق ولد يعقوب ويعقوب ولد يهوذا واخوته ٣ ويهوذا ولد فارص وزارح من تامار وفارص ولد حصرون وحصرون ولد ارام ٤ وارام ولد عميناداب وعمينا داب ولد نحشون ونحشون ولد سلمون ٥ وسلمون ولد بوعز من راحاب وبوعز ولد عوبيد من راعوث وعوبيد ولد يسي ٦ ويسي ولد داود الملك وداود الملك ولد سليمان من التي لاوريا ٧ وسليمان ولد رحبعام ورحبعام ولد ابيا وابيا ولد اسا ٨ واسا ولد يهوشا فاط ويهوشا فاط ولد يورام ويورام ولد عزيا ٩ وعزيا ولد يوثام ويوثام ولد احاز واحاز ولد حزقيا ١٠ وحزقيا ولد منسي ومنسي ولد امون وامون ولد يوشيا ١١ ويوشيا ولد يكنيا واخوته عند سبي بابل ١٢ وبعد سبي بابل يكنيا ولد شالتيل وشالتيل ولد زربابل ١٣ وزربابل ولد أبيهود وأبيهود ولد الياقيم والياقيم ولد عازور ١٤ وعازور ولد صادوق وصادوق ولد اخيم واخيم ولد اليود ١٥ واليود ولد اليعازر واليعازر ولد متان ومتان ولد يعقوب ١٦ ويعقوب ولد يوسف رجل مريم التي ولد منها يسوع الذي يدعي المسيح ١٧ فجميع الاجيال من ابراهيم الى داود أربعة عشر جيلا ومن داود الى سبي بابل أربعة عشر جيلا ومن سبي بابل الى المسيح أربعة عشر جيلا ١٨ أما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا لما كانت مريم أمه مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس ١٩ فيوسف رجلها اذ كان باراً ولم يشأ أن يشهرها أراد تخليتها سراً ٢٠ ولكن فيما هو متفكر في هذه الامور اذا ملاك الرب قد ظهر له في حلم قائلا يا يوسف ابن داود لاتخف ان تأخذ مريم امرأتك لان الذي حبل به فيها هو من الروح القدس ٢١ فستلد ابناً وتدعو اسمه يسوع لانه يخلص شعبه من خطاياهم ٢٢ وهذا كله كان لكي يتم ماقيل من الرب بالنبي القائل ٢٣ هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعون اسمه عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا ٢٤ فلما استيقظ يوسف من النوم فعل كما أمره ملاك الرب وأخذ امرأته ٢٥ ولم يعرفها حتي ولدت ابنها البكر ودعا اسمه يسوع)

أقول ان هذا الاصحاح عبارة عن نسب يوسف النجار وكيفية ولادة المسيح عليه السلام وهذا النسب الذي تزعمونه الهامياً وفاتحة الكتاب السماوي عبارة عن مناقضات ومباينات واغلاط وقد ذكره لوقا في ص ٣ ف ٢٣ من انجيله وبينهما خلف فاضح وتباين واضح بحيث لو تأمل الجاهل الغبي فضلا عن العاقل الزكي لظهر له خبطهما في نسب واحد وهذا نص لوقا (ولما ابتدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة وهو على ما كان يظن ابن يوسف ابن هالي ٢٤ ابن متثات بن لاوي ابن ملكي بن ينا بن يوسف ٢٥ بن متاثيا بن عاموص بن ناحوم بن حسلي بن نجاي

عليهم السلام وصار ذلك يتلى في الصباح والمساء فحينئذ هي أقبح بقعة على وجه الارض والعين مكان يوجد فلا تجعل هذه الآية دليلا على تفضيلها (وثانيها) ان الله تعالى قال صوامع وبيع وصلوات بالتنكير والجمع المنكر لايدل عند العرب على أكثر من ثلاثة من ذلك المجموع بالاتفاق ونحن نقول انه قد وقع في الدنيا ثلاث من البيع وثلاث من الصوامع كانت أفضل مواضع العبادات بالنسبة الى ثلاثة مساجد وذلك ان البيع التي كان عيسي عليه السلام وخواصه من الحواريين يعبدون الله تعالى فيها هي أفضل من جميع المساجد ثلاث أو أربعة لم يصل فيها الا السفلة من المسلمين وهذا لانزاع فيه انما النزاع في البيع والصوامع على العموم واللفظ لايقتضيه لانه جمع منكر وانما يقتضيه ان لو كان معرفا كقولنا البيع باللام

(وثالثها) ان هذه الآية تقتضي ان المساجد أفضل بيت عند الله تعالى على عكس ماقاله هذا الجاهل بلغة العرب وتقريره ان الصنف القليل المنزلة عند الله تعالى أقرب للهلاك من العظيم المنزلة والقاعدة العربية ان الترقي في الخطاب الى الاعلى فالاعلى أبدا في المدح والذم والتفخيم والامتنان فيقول في المدح الشجاع البطل ولا يقول البطل الشجاع لانك تعد راجعا عن الاول وفي الذم العاصي الفاسق ولا يقول الفاسق العاصي وفي التفخيم فلان يغلب المائة والالف ولا يقول

٢٦ بن ماث بن متاثيا بن شمعي بن يوسف بن يهوذا ٢٧ بن يوحنا بن ريسا بن زور بابل ابن شلتائيل بن نيرى ٢٨ بن ملكي بن أدي بن قصم بن المودام بن عير ٢٩ بن يوسي بن اليعاذر ابن يوريم بن متثات بن لاوي بن شمعون بن يهوذا بن يوسف بن يونان بن الياقيم ٣١ بن مليا بن مينان بن متاثا بن ناثان بن داود ٣٢ بن يسى بن عوبيد بن بوعز بن سلمون بن نحشون ٣٣ بن عمينا داب بن ارام بن حصرون بن فارص ابن يهوذا ٣٤ بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم بن تارح بن ناحور ٣٥ بن سروج ابن رعو بن فالج بن عابر بن شالح ٣٦ بن قينان بن أرفكشاد بن سام بن نوح بن لامك ٣٧ بن متوشالح بن اخنوخ بن يارد بن مهللئيل بن قينان ٣٨ بن أنوش بن شيث بن آدم ابن الله)

تأمل أيها النبيه في هـذا الخبص في قضية النسب وهي من أعظم القضايا فان فيها أنواع الاختلافات من حيث اللفظ والمعني والتقديم والتأخير وتغيير الاسماء ولم يكفهما هذا بل تخالفا بسلسلة الانساب المحفوظة عند اليهود أيضاً وضم على هذا الخبط تخالف الانجيل المطبوع قديماً في لندن سنة ١٨٤٨ مع الانجيل المطبوع حديثاً في بيروت ويحق لي أن أقول اتسع الخرق على الراقع ولنذكر هنا من الاختلافات ستة وجوه ونترك الباقي للمتبصر لاسيما المسيحي فليراجع كتبه التي يعتقد أنها الهامية

الوجه الاول انه قال المترجم ف ١٦ أن يوسف بن يعقوب وخالفه لوقا فقال ف ٢٣ انه يوسف ابن هالي ﴿ الثاني ﴾ انه قال المترجم ف ٦ أن عيسى من أولاد سليمان بن داود ولوقا قال ف ٣١ بأنه من أولاد ناثان بن داود ﴿ الثالث ﴾ أنه يعلم من المترجم ان جميع آباء المسيح من داود الى جلاء بابل سلاطين مشهورون وخالفه لوقا بأنهم ليسوا بسلاطين ولا مشهورين غير داود وناثان ﴿ الرابع ﴾ انه ذكر المترجم ف ١٢ ان شلتائيل ابن يوحانيا ولوقا يقول ف ٢٧ انه ابن نيرى ﴿ الخامس ﴾ انه قال المترجم انه اسم ابن زور بابل ابيهود ولوقا قال ف ٢٧ ان اسمه ريسا مع ان أسماء بني زور بابل مكتوبة في الباب الثالث عشر من السفر الاول من أخبار الايام وليس فيها أبيهود ولا ريسا ﴿ السادس ﴾ انه قال المترجم ان بين داود والمسيح ستة عشر جيلا ولوقا قال ان بينهما واحد وأربعين جيلا ولما كان هذا التباين يظهر بأدنى تأمل تحيرفيه فضلاؤكم من زمن ظهور هذين الانجيلين الى اليوم وقد ارتكب بعض ضعفاء العقول عند ما ارتبك عليه الامر التوجيهات السخيفة وأما المحققون مثل اكهارن وكيسر وهيسروديوت ووي ؤوفش وغيرهم فانصفوا وقالوا بأنهما مختلفان اختلافاً معنوياً وانه كما صدر عن الانجيلين أغلاط واختلافات في مواضع أخر كذلك صدر الاختلاف ههنا ونقل آدم كلارك في ذيل شرح ص ١٣ من انجيل لوقا عن مسترهار مرسي في الصفحة ٤٠٨ من المجلد الخامس هكذا (كان

يغلب الالف والمائة وفي الامتنان لا أبخل عليك بالدرهم ولا بالدينار ولا يقول بالدينار والدرهم والسرفى الجميع انك تعد راجعا عن الاول كقهقرتك عما كنت فيه الى ما هو ادنى منه اذا تقرر ذلك ظهرت فضيلة المساجد ومزيد شرفها على غيرها وان هدمها اعظم من هدم غيرها لا يوصل اليه الا بعد تجاوز مايقتضي هدم غيرها كما تقول لولا السلطان لهلك الصبيان والرجال والامراء فترتقى أبداً للاعلى فالاعلي لتفخيم أمر عزم السلطان وان وجوده سبب عصمة هذه الطوائف أما لو قلت لولا السلطان لهلك الابطال والصبيان لعد كلاما متهافتا

(ورابعها) ان الآية تدل على ان المساجد أفضل بيت وضع علي وجه الارض للعابدين من وجه آخر وذلك ان القاعدة العربية ان الضمائر انما يحكم بعودها على أقرب مذكور فاذا قلت جاء زيد وخالد وأكرمته فالاكرام خاص بخالد لانه الاقرب فقوله تعالى (يذكر فيها اسم الله كثيرا) يختص بالاخير الذى هو المساجد فقد اختصت بكثرة ذكر الله تعالى وهو يقتضي ان غيرها لم يساوها في كثرة الذكر فتكون أفضل وهو المطلوب

(فائدة) الصومعة موضع الرهبان وسميت بذلك لحدة اعلاها ودقته ومنه قول العرب أصمعت التريدة اذا رفعت أعلاها ومنه قولهم رجل

أوراق النسب تحفظ في اليهود حفظاً جيداً ويعلم كل ذى علم ان متى ولوقا اختلفا في بيان نسب الرب اختلافاً تحير فيه المحققون من القدماء والمتأخرين) فاذا كان الحال كذلك فهل يؤمن على تلك الترجمة أن يكون أكثر مافيها من هذا القبيل ثم ان المتأمل فى عنوان هذا الاصحاح وخاتمة النسب يجد ان هذا المترجم أحد الرجلين اما أن يكون رجلا منافقاً وغاشاً للملة النصرانية لأنه ابتدأ عنوان انجيله بميلاد يسوع المسيح ابن داود بن ابراهيم ثم لم يلبث حتى ختم النسب بقوله (ماثان ولد يعقوب ويعقوب ولد يوسف رجل مريم التي ولد منها يسوع) اذ بأدنى تأمل ترى انه لا ارتباط بين المسيح ويوسف النجار حتى يأتي بنسب هذا الرجل مع انه عنون انجيله بميلاد المسيح وهو ليس بابن ليوسف النجار كما ان هذه عقيدتنا فيه فلعل المترجم أراد بهذا التمويه والتلفيق تأكيد ما أتى به من الخلط والتدليس بما افتراه على المسيح عليه السلام من أنه حين ولد الى أن جاوز ثلاثين سنة من عمره يعتقد أنه ابن يوسف النجار نعوذ بالله من الجهل المؤدى الى جعل نبي الهاً لا يعرف نسبه ثم ان المتأخرين من علمائهم أتوا بتحريف لم تستطعه الاوائل حيث قال في ص ٣ من انجيل لوقا نقلا عن النسخة القديمة المطبوعة في لندن سنة ١٨٤٨ ونصه ف ٢٣ (وكان يبدأ يسوع نحو ثلاثين سنة وهو على ما كان يُظَن انه ابن يوسف) وهذه النسخة ليست معربة وربما يتبادر الى الذهن أن قوله يظن مبنى للمعلوم فراجعت النسخة المعربة المطبوعة حديثاً في بيروت فوجدت المصحح حرّف وغير وهذا نصها (ولما ابتدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة وهو على ما كان يظَن ابن يوسف) فانظر هداك الله الى الاختلاف بين الطبعتين وقد أعرب لفظ (يُظَن) وضبطها بالبناء للمجهول ثم راجعت تفسير تحفة الجيل فوجدته زاد لفظ (به) وهذا نصه (واذا صار يسوع ابن نحو ثلاثين سنة كان يُظن به انه ابن يوسف) انتهي فانظر في مثل هذه الزيادة والتغيير فان مصحح نسخة بيروت زاد على النسخة القديمة (وهو على ما) واعرب (يظن) لتحويل الضمير من المسيح الى الغير ولم يكفهم هذا التحريف فان المفسر الخورى يوسف الدبس أيضاً زاد من عنده لفظ (به) ليثبت الضمير لغير المسيح حتى لاتختل صفة العلم من هذا الآله وهلم جرا من التدليس والدس على ان أهالي تلك النواحي يعرفون عيسى حق المعرفة وقضية حمله ومولده مشهورة بينهم ويعلمون أنه ليس بن يوسف النجار وان مترجم متي نفسه أيضاً ذكر فى الاصحاح الثانى من هذا الانجيل ان المجوس أتت من المشرق لتسجد للمسيح لما عرفوه ورأوا من علامة نبوته وانه يولد من غير أب حتى انه قال ان هيردوس قتل كافة الاطفال من ابن سنتين فما دون لزعمه انه يظفر بالمسيح من جملة الاطفال أن استشهد بأسفار أرميا بقوله (صوت سمع في الرامة نوح وبكاء وعويل كثير راحيل تبكى على أولادها) الخ انظر

اصمع القلب اذا كان حاد الفطنة والصلاة : اسم لمتعبد اليهود واصلها بالعبرانى صلوتا فعربت والبيع اسم لمتعبد النصارى اسم مرتجل غير مشتق والمسجد اسم لمكان السجود فان مفعلا فى لسان العرب اسم للمكان واسم للزمان الذي يقع فيه الفعل نحو المضرب لمكان الضرب وزمانه

﴿ومنها﴾ انه قال القرآن دل على تعظيم الحواريين والانجيل وانه غير مبدل بقوله تعالى ﴿وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب﴾ واذا قصدها لا تكون مبدلة ولا يطرأ التغيير عليها بعد ذلك لشهرتها في الاعصار والامصار فيتعذر تغييرها ولقوله تعالى فى القرآن ﴿الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين﴾ والكتاب هو الانجيل لقوله تعالى ﴿وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك جاؤا بالبينات والزبر والكتاب المنير﴾ والكتاب هاهنا هو الانجيل ولانه تعالى لو أراد القرآن لم يقل ذلك بل قال هذا ولقوله تعالى ﴿آمنت بما انزل الله من كتاب﴾

﴿والجواب﴾ ان تعظيم الحواريين لا نزاع فيه وانهم من خواص عباد الله الذين اتبعوا عيسى عليه السلام ولم يبدلوا وكانوا معتقدين لظهور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في آخر الزمان على ما دلت عليه كتبهم على ما أذكره في الباب الرابع ان شاء الله

أيها اللبيب الى هذا الخلط والخبط بغير ضبط ولا ربط وعلماؤكم أيضاً لما نظروا المثل هــذا الغلط الواضح والعيب الفاضح في فاتحة هذا الانجيل أخذوا في التوجيهات التي لاتخرج عن كونها من التمويهات فقالوا أنه يجوز أن يكون متى كتب نسب يوسف ولوقا كتب نسب مريم ويكون يوسف ختن هالي ولا يكون لهالى ابن فنسب الختن اليه وأدخل في سلسلة النسب فهذا التوجيه مردود لان المسيح عليه السلام على هذا التقدير يكون من أولاد ناثان لامن اولاد سليمان لان نسبه الحقيقى من جانب أمه ولا اعتبار لنسب يوسف النجار في حقــه فيلزم ان لايبقى المسيح مسيحاً كما قال مقتدى فرقة بروتستنت كالون في رده من أخرج سليمان عن نسب المسيح عليهما السلام فقد أخرج المسيح عن كونه مسيحاً وأيضاً ان هذا التوجيه لايصح الا اذا ثبت من التواريخ المعتبرة ان مريم عليها السلام بنت هالي من أولاد ناثان ومجرد الاحتمال لايكفى لهذا سيما وقد رده المحققون منكم مثل آدم كلارك وكالون وهذا يعقوب الحوارى قد صرح في انجيــله ان اسم أبوى مريم بهوياقيم وحانا فان هذا الانجيل وان لم يكن الهــاميا عند أهل التثليث المعاصرين لنا لكن لاشك انه من جعل بعض اسلافهم وقديم جداً ومؤلفه من القدماء الذين كانوا في القرون الاولى فلا تحط رتبته عن رتبة التواريخ المعتبرة عندهم ولا يقاومــه مجرد احتمال لايكون له سند كهذه الترجمة التي عرفت حالها وعلى كل فان هــذا الاصحاح بقطع النظر عن خبطهم في النسب لايصدق عليه انه انجيــل لانه مجرد حكاية لمــا وقع على زعمهم قبل ظهور المسيح عليه السلام والبعض بعد ظهوره والكل قبل نزول الروح عليه بصفة حمــامة ينتهى سندها الى يوسف النجار فيكون بعد ثبوت صحته من باب البشارة برسالة عيسى عليه السلام وارهاصاً لنبوّته فلايلزم منه ان يكون من الانجيل وأنت تعلم ان الكتب المقدسة يشترط ان يكون نزولها من الله تعالى على رسوله المبعوث لاعلى غيره والمتأخرون يزعمون انهم أصلحوا ماأفسدته اســلافهم حال كونهــم زادوا على الفساد فسادا وهم بمعزل عن الحق وكيف يمكنهم اصلاحه وغلطه أكثر من صوابه وهل يتصحح قول الاله وهو الغني عمن سواه ولنذكر لك أيها المسيحي المنصف نبــذة من مساوي المتأخرين حتى لاتكون دعوانا عارية عن الدليل قال في آخر الاصحاح الثالث نقلا عن النسخة المطبوعة قديمــا في لندن سنة ١٨٤٨ مانصه (آدم الذي من الله) وهو الحق لانه لم يكن له أب ولا أم فلذا قال عنه من الله فبدلوه حديثا في طبع بيروت فقالوا (آدم ابن الله) وقد أفسدوا عقيدتهم الباطلة بأيديهم لان النصارى جعلوا ابن الله عنوانا لعيسى عليه السلام علما لثبوت ألوهيته وهنا أبطلوا قولهم بقولهم لانهم أثبتوا ان آدم أيضاً ابن الله كعيسى فان قالوا بالوهية عيسى وانه ابن الله حقيقة بسبب كونه من دون أب قلنا فآدم أولى بذلك لانه بكر الخليقة وهو بغير أب ولا أم كما هو مسلم

تعالى : وانما كفر وخالف الحادثون بعدهم : واما تصديق القرآن لما بين يديه فمعنــاه ان الكتب المتقدمة عند نزولها قبل تغييرها وتخبيطهــا كانت حقاً موافقة القرآن والقرآن موافق لهــا وليس المراد الــكتب الموجودة اليوم فان لفظ التوراة والانجيل انما ينصرفان الى المنزلين وسأبين ان الموجود الآن غيرها في كثير من المعاني والوجوه : واما قوله تعالى ذلك الكتاب وانه المراد به الانجيل : فمن الافتراء العجيب والتخيل الغريب بل أجمع المسلمون قاطبة على ان المراد به القرآن ليس الا واذا اخبر الناطق بذا اللفظ وهو رسول الله صلى الله عليه وســلم ان المراد هذا الكتاب كيف يليق ان يحمل على غيره فان كل أحد مصدق فيما يدعيه في قول نفسه انما ينازع في تفسير قول غــيره ان امكنت منازعته واما الاشارة بذلك التي اغتر بها هــذا السائل فاعــلم ان للاشارة ثلاثة احوال ذا للقريب وذاك للمتوسط وذلك للبعيد لكن البعد والقرب يكون تارة بالزمان وتارة بالمكان وتارة بالشرف وتارة بالاستحالة ولذلك قالت زليخا في حق يوسف عليه السلام بالحضرة وقد قطعن أيديهن من الدهش بحسنه فذالكن الذي لمتنني فيه اشارة لبعده عليه الســلام في شرف الحسن وكذلك القرآن الكريم لما عظمت رتبته في الشرف اشــير اليه بذلك

عند الجميع فيأيها المسيحيون اذا جوز المتأخرون من علمائكم تبديل من الله بابن الله في مثل هذا القرن الذي بلغ فيه التمدن غايته فوقوع مثل هذا من اسلافكم في زمن الجهل أولى وهل يبعد مثل هذا منهم وهم الذي التمسوا من يوحنا ان ينادى بالوهية عيسى ثم انه يلزم من قول علماء بيروت ان يكون آدم أولى بالالوهية من بشر مولود من امرأة مصلوب على خشبة فهو أقرب للعقل من هذيانهم في عيسى بقولهم انه الله وابن الله وان الله التحم في رحم العذراء والكلمة تجسدت او اقنوم أو صفة أو حل فيه الاله٭تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً ٭ولنرجع الى البحث في ولادة المسيح فانه قال آنفاً في الجملة الاخيرة وخلاصتها (ان الملك أخبر يوسف بحلم قائلا ان حبل العذراء من الروح القدس وستلد ابناً وتدعو اسمه يسوع) ثم لم يلبث حتى أردف كلامه بعد سطر بقوله (ويدعون اسمه عمانوئيل) ثم ندم فقال بعد قوليه بسطر (ولدت ابنها البكر ودعا اسمه يسوع) فتأمل في تلونه ثلاثة مرات على عدد التثليث وهي عبارة عن ستة أسطر فأما قوله حبل به فيها هو من الروح القدس أي هذا الحبل هو بمجرد أمر من الله تعالى وكان الواسطة لتبشير العذراء جبريل عليهما السلام الموكل بالتبليغات الالهية بان نفخ في جيب درعها وهي منفردة عن أهلها فحملت بالمسيح عليه السلام ومن هذا سمي كلة الله فان الله خلقه بكلمته أي بقوله كن فكان والله تعالى جلت حكمته وعلت قدرته لما أراد ان يبين لعباده عموم قدرته في خلق النوع البشرى على سائر الوجوه خلق بعض البشر من غير ذكر ولا أنثي وهو آدم عليه السلام وخلق البعض بلا أنثى وهو حوّاء وخلق بعضه من أنثى بلا ذكر وهو المسيح عليه السلام وخلق بقية الخلق من الزوجين الذكر والانثي فتمت حينئذ أنواع الخلق والايجاد ولا دلالة في كونه خلق من روح أو من روح القدس على انه اله أو ابن الله حقيقة ولا على انه أفضل من غيره من المرسلين واستدلالكم بمثل هذا لاتقبله الصبيان لانه خلق آدم من التراب ثم قال له كن فكان بلا واسطة أب ولا أم وهو أبلغ في القدرة من خلق عيسى من أم بلا واسطة أب وليس هناك الا ان اقتضت حكمة الله تعالى لخلق المسيح عليه السلام على هذا الوجه ليجعله آية من آياته وسيأتي لهذا المبحث زيادة تحقيق ان شاء الله تعالى في الاصحاح الاول من يوحنا فراجعه وأما قوله في ف ٢٢ ونصه (وهذا كله كان لكي يتم ماقيل من الرب بالنبي القائل هو ذا العذراء تحبل وتلد ابنا ويدعون اسمه عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا)

فأقول ان هذه الجملة أيضاً من افتراآت المترجم لان المراد بهذا النبي عند علمائكم هو أشعياء عليه السلام حيث ذكر في سفره من ص ٧ ف ١٤ ونصه (لاجل هذا يعطيكم الرب عينه علامتها العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعوا اسمه عمانوئيل) والمسيح عليه السلام ماسماه أحد بعمانوئيل أصلا لا أبوه ولا أمه بل كان مسمى

وقد أشير اليه بذلك لبعد مكانه لانه مكتوب في اللوح المحفوظ وقيل لبعد زمانه لانه وعد به في الكتب المنزلة قديماً وقيل لما كان اصواتاً والصوت يستحيل بقاؤه فصار بسبب هذه الاستحالة في غاية البعد لان المستحيل أبلغ من البعيد : واما قوله تعالى٭ جاؤا بالبينات وبالزبر والكتاب المنير٭

﴿ فاعلم ﴾ ان اللام في لسان العرب تكون لاستغراق الجنس نحو حرم الله الخنزير والظلم وللعهد نحو قولك لمن رآك أهنت رجلا أكرمت الرجل بمداهانته ولها محامل كثيرة ليس هذا موضعها فتحمل في كل مكان على ما يليق بها فهي في قوله تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه للعهد لانه موعود به مذكور على السنة الانبياء عليهم السلام فصار معلوماً فأشير اليه بلام العهد وهي في قوله تعالى بالبينات والزبر والكتاب للجنس اشارة الى جميع الكتب المنزلة المتقدمة فليس ههنا المتقدمة ولا يمكن ان يفهم القرآن الكريم الا من فهم لسان العرب فهماً متقناً وقوله تعالى لنبيه عليه السلام فهو امر له بان يقول٭آمنت بما أنزل الله من كتاب ٭ فالمراد الكتب المنزلة لا المبدلة وهذا لا يمتري فيه عاقل ونحن ننازعهم في ان ما بأيديهم منزلة بل هي مبدلة مغيرة في غاية الوها والضعف وسقم الحفظ والرواية والسند بحيث لا

يسوع والملك قال ليوسف في الرؤيا (وتدعوا اسمه يسوع) كما مر البحث آنفاً حتى ان جبريل قال لامه (ستحبلين وتلدين ابناً وتسمينه يسوع) كما هو مصرح في ص-١ من انجيل لوقا ولم يُدعَ عيسى عليه السلام باسم عمانوئيل في حين من الاحيان وقال رحمة الله الهندى عليه الرحمة والقصة التي وقع فيها هذا القول في السفر المذكور تأبى ان تكون مصداقا على عيسى عليه السلام لانها هكذا ان راصين ملك آرام وفاقاح ملك اسرائيل جاءا الى أورشليم لمحاربة احازبن يونان ملك يهوذا فخاف خوفا شديداً من اتفاقهما فاوحى الله الى أشعياء ان يقول لتسلية احاز لاتخف فانهما لايقدران عليك وستزول سلطنتهما وبيّن علامة خراب ملكهما ان امرأة شابة تحبل وتلد ابناً وتصير أرض هذين الملكين خربة قبل ان يميز هذا الابن الخير عن الشر وقد ثبت ان أرض فاقاح قد خربت في مدة احدى وعشرين سنة من هذا الخبر فلابد ان يتولد هذا الابن قبل هذه المدة وتخرب قبل تمييزه وعيسى عليه السلام تولد بعد سبعمائة واحدى وعشرين سنة من خرابها وقد اختلف اهل الكتاب في مصداق هذا الخبر فاختار البعض ان اشعياء عليه السلام يريد بالامرأة زوجته ويقول انها ستحبل وتلد ابناً وتصير أرض الملكين اللذين تخاف منهما خربة قبل أن يميز هذا الابن الخير عن الشر كما صرح داكتر بنسن وهو القول الحرى بالقبول والقريب من القياس) انتهى وحكي بعض العلماء ان اللفظ الذى ترجمه مترجم انجيل متي ومترجم كتاب أشعياء بالعذراء هو علمة مؤنث علم والهاء فيه للتأنيث ومعناه عند علماء اليهود المرأة الشابة سواء كانت عذراء أو غير عذراء ويقولون ان هذا اللفظ وقع في الباب الثلاثين من سفر الامثال ومعناه ههنا المرأة الشابة التي زوجت وفسر هذا اللفظ في كلام أشعياء بالمرأة الشابة في التراجم اليونانية الثلاثة أعني ترجمة ايكوئلا المترجمة سنة ١٢٩ وترجمة تهيودوشن المترجمة سنة ١٧٥ وترجمة سميكس المترجمة سنة ٢٠٠ وهذه التراجم عندهم قديمة على مايزعمون وكانت معتبرة عند القدماء المسيحيين سيما ترجمة تهيودوشن فعلى تفسير علماء اليهود والتراجم الثلاثة فساد مافي ترجمة متي ظاهر والله تعالى أعلم

﴿ الاصحاح الثانى ﴾

٭افتتح المترجم هذا الاصحاح بقصة انفرد بذكرها وحده دون باقي الاناجيل الثلاثة فهى أحق أن تلحق بسياقة النسب الذى قضى على علماء النصرانية بالعجب وليعلم القارئ أن الطائفة التي تسميها فرقة بروتستنت بالملحدين أنكروا رحلة يوسف النجار بالمسيح وأمه لارض مصر وسيأتي في هذا الانجيل مايكون حجة لانكارهم وقد وافقهم على ذلك جل المؤرخين من المتأخرين ولهذا اوردت الاصحاح برمته ليشهد المطالع دسائس هذا المترجم في هذه القصة مع دعوى انها من الالهام قال مانصه (ولما ولد يسوع في بيت لحم اليهودية في أيام هيرودس الملك اذا مجوس

يوثق بشئ منها وبيانه ان الاناجيل خمسة يعرف النصاري منها أربعة مشهورة والخامس لايعرفه الاالقليل منهم فالاربعة الاول انجيل متي وهو من الحواريين الاثنى عشر وبشر بانجيله باللغة السريانيه بارض فلسطين بعد صعود المسيح عليه السلام الى السماء بثمان سنين وعدة اصحاحاته ثمانية وستون اصحاحاً وانجيل مرقس وهو من السبعين وبشر بانجيله باللغة الفرنجية بمدينة رومية بعد صعود المسيح عليه السلام باثنى عشر سنة وعدة اصحاحاته ثمانية واربعون اصحاحا وانجيل لوقا وهو من السبعين وبشر بانجيله بالاسكندرية باللغة اليونانية وعدة اصحاحاته ثلاثة وثمانون اصحاحاً وانجيل يوحنا وهو من الاثني عشر بشر بانجيله في مدينة أفسس من بلاد رومية بعد صعود المسيح عليه السلام بثلاثين سنة وعدة اصحاحاته في النسخ القبطية ثلاثة وثلاثون اصحاحاً الانجيل الخامس يسمى انجيل الصبوة ذكر فيه الاشياء التى صدرت من المسيح في حال طفوليته ينسب لبطرس عن مريم عليها السلام وفيه زيادة ونقصان وقد ترك فيه كثيرا من أعلام المسيح عليه السلام ومشاهير معجزاته ويذكر فيه قدوم المسيح عليه السلام وأمه رضى الله عنها ويوسف النجار الى صعيد مصر ثم عودته الى ناصرة قرية عند المقدس واليها ينسب النصارى وفي

من المشرق قد جاؤا الى أورشليم قائلين اين هو المولود ملك اليهود فاننا رأينا نجمه في المشرق وأتينا لنسجد له فلما سمع هيردوس الملك اضطرب وجميع أورشليم معه فجمع كل رؤساء الكهنة وكتبة الشعب وسألهم أين يولد المسيح فقالوا له فى بيت لحم اليهودية لانه هكذا مكتوب النبي (وأنت يابيت لحم أرض يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا لان منك يخرج مدبر يرعي شعبي اسرائيل) حينئذ دعا هيردوس المجوس سراً وتحقق منهم زمان النجم الذى ظهر ثم أرسلهم الى بيت لحم وقال اذهبوا وافحصوا بالتدقيق عن الصبي ومتى وجدتموه فأخبروني لكي آتي انا ايضاً واسجد له فلما سمعوا من الملك ذهبوا واذا النجم الذي رأوه في المشرق يتقدمهم حتى جاء ووقف فوق حيث كان الصبي فلما رأوا النجم فرحوا فرحا عظيما جداً وأتوا الى البيت ورأوا الصبي مع مريم أمه فخروا وسجدوا له ثم فتحوا كنوزهم وقدموا له هدايا ذهبا ولباناً ومراً ثم اذ أوحي اليهم في حلم أن لايرجعوا الى هيردوس انصرفوا في طريق أخرى الى كورتهم وبعد ماانصرفوا اذا ملاك الرب قد ظهر ليوسف في حلم قائلا قم وخذ الصبي وأمه واهرب الى مصر وكن هناك حتى أقول لك لان هيردوس مزمع أن يطلب الصبي ليهلكه فقام وأخذ الصبي وأمه ليلا وانصرف الى مصر وكان هناك الى وفاة هيردوس لكي يتم ماقيل من الرب بالنبي القائل من مصر دعوت ابني حينئذ لما رأى هيردوس أن المجوس سخروا به غضب جداً فأرسل وقتل جميع الصبيان الذين في بيت لحم وفي كل تخومها من ابن سنتين فما دون بحسب الزمان الذى تحققه من المجوس حينئذ تم ماقيل بارمياء النبي القائل صوت سمع في الرامة نوح وبكاء وعويل كثير راحيل تبكي على أولادها ولا تريد أن تتعزى لانهم ليسوا بموجودين فلما مات هيردوس اذا ملاك الرب قد ظهر في حلم ليوسف في مصر • قائلا قم وخذ الصبي وأمه واذهب الى أرض اسرائيل لانه قد مات الذين يطلبون نفس الصبي فقام وأخذ الصبي وأمه وجاء الى أرض اسرائيل • ولكن لما سمع ان أرخيلاوس يملك على اليهودية عوضاً عن هيردوس أبيه خاف أن يذهب الى هناك واذ أوحى اليه في حلم انصرف الى نواحي الجليل وأتي وسكن في مدينة يقال لها ناصرة لكي يتم ماقيل بالانبياء انه سيدعى ناصريا

(أقول) هذا الاصحاح يفيد أن أبوي المسيح بعد ولادته كانا يقيمان في بيت لحم وان هذه الاقامة فيه كانت الى قريب سنتين من عمر المسيح وجاءت المجوس وهو اذ ذاك في بيت لحم ثم بعد ذلك ذهبا به الى مصر وأقاما مدة حياة هيرودس في مصر وبعد موته رجعا وأقاما في ناصرة ويفهم أيضاً من هذا الاصحاح أن هيرودس هذا وأهل أورشليم لم يكونوا عالمين بولادة المسيح قبل أخبار المجوس لهم بذلك وكانوا أضداداً للمسيح كما يعلم من قوله أن هيرودس ذبح الاطفال واذا علمت هذا فاعلم

هذه الاناجيل الاربعة من التناقض والتعارض والتكاذب ومصادمة بعضها لبعض امر عظيم حتى ان من وقف عليها يشهد بصريح عقله أنها ليست الانجيل المنزل من عند الله تعالى وان أكثره من أقوال الرواة وأقاصيصهم وان نقلته أفسدوه بما الحقوا فيه من حكايات وامور غير مسموعة من المسيح عليه السلام ولا من أصحابه مثال حكاية صورة الصلب والقتل واسوداد الشمس وتغيير لون القمر وانشقاق الهياكل وهذه الامور انما جرت في زعمهم بعد المسيح عليه السلام بسبب قتله فكيف تجعل من الانجيل والانجيل الحق انما هو الذي نطق به المسيح عليه السلام واذا كان كذلك انخرمت الثقة بهذا الانجيل لا سيما وهو أربعة والمنزل واحد وهذه الاربعة املیت فى أقطار متباعدة بلغات مختلفة وأقلام متباينة مع ان كل واحد منها ذكر من الاقاصيص والحكايات ما لم يذكره الآخر فليت شعرى أى شئ منها أو فيها هو المنزل من عند الله تعالى والمنزل واحد بلغة واحدة على نظام واحد ثم ان لوقا ومرقس ليسا من الحواريين بل نقلا عن غيرهما عن المسيح عليه السلام فهما نقلا كلام غير المسيح عليه السلام والحجة انما هي في كلامه عليه السلام فلا حجة في هذين الانجيلين البتة وقد قال لوقا في صدر انجيله ان اناساً راموا ترتيب الامور

ان لوقا خالفه في جميع هذه الاحوال حيث أن مضمون اصحاحه الثاني هكذا أنه بعد ان تم مدة نفاس مريم ذهبا (أى مريم ويوسف النجار) الى أورشليم وبعد تقديم الذبيحة فسمعان الذى كان رجلا صالحاً ممتلئاً بروح القدس وكان قد أوحي اليه أنه لايرى الموت قبل رؤية المسيح أخذ عيسى عليه السلام على ذراعيه في الهيكل وبين أوصافه وكذلك حنة النبية وقفت تسبح الرب في تلك الساعة وأخبرت عنه جميع المنتظرين في اورشليم ولما اكملوا عوائد الناموس رجعوا الى الجليل واقاموا في مدينتهم الناصرة وكانا يذهبان كل سنة الى اورشليم في عيد الفصح ولما تم له اثنتا عشرة سنة من العمر صعدا به الى اورشليم كعادة العيد ولما رجع ابواه مسيرة يوم لم يجدا الصبي بالرفقة فرجعا الى اورشليم فوجداه في الهيكل بين المعلمين يسمعهم ويسألهم وقالت له امه يابني لماذا عذبتنا بطلبك فأجابهما الم تعلما انه ينبغي ان اكون فيما لأبي ثم رجع معهما الى الناصرة) انتهى

اقول فاذا فهمت مضمون هذين الاصحاحين تعلم ان مجيء المجوس من المشرق وانصراف المسيح وأمه الى مصر من الكذب الصريح الذي انفرد به المترجم ولم يوافقه أحد من رواة الاناجيل الثلاثة ولا أصحاب الرسائل ولا أحد من المؤرخين الذين يعتبر ضبطهم للوقائع فاذا علمت هذا وضممت اليه قول لوقا انه بعد تمام النفاس ذهب يوسف النجار ومريم بالصبي الى أورشليم ولم يقيما في بيت لحم لم يكن مجال لتصديق هذا المترجم البتة ثم ان المجوس لم يكونوا تابعين لملك اليهود ولا يدينون بشريعة نبي حتى ينتظروا مجيء المسيح ثم ان ماحكاه من أمر هيرودس بذبح الاطفال يقتضى أن هيرودس وأهل اورشليم كانوا اضداداً للمسيح ولوقا لم يذكر ذلك وسياق عبارته عن سمعان الذي كان رجلا صالحاً واخبار النبية حنة بهذا الخبر في اورشليم التي كانت دار السلطنة لهيرودس تشعر بكذب ماحكاه المترجم ومثل هذه الحادثة ظلم عظيم على اهالى تلك التخوم وعيب جسيم على هيرودس فلو وقعت وهو ملك اورشليم لكتبها المؤرخون من اليهود وغيرهم الذين كانوا يكتبون ذمائم هيرودس ويتصفحون عيوبه وجرائمه نعم ربما يقال ان أحد مؤرخي المسيح كتب ذلك

فأقول لااعتماد على تحريره لانه مقتبس من ترجمة هذا الانجيل وكيف لايتجاسر المؤرخ من النصرانية على ذلك وقد تجاسر عظماء ملته على تحريف الكتب السماوية كالتوراة وغيرها توفيقا لما تعمدوا تحريفه من الانجيل ثم هناك شاهد عقلي وهو ان بيت لحم بلدة صغيرة قريبة من أورشليم وهي فى تسلط هيرودس وتحت سيطرته وبأسهل وجه كان يمكنه ان يتحقق ان المجوس جاؤا الى المسيح وفعلوا ماأتوا لاجله ويقف على جميع ذلك بلا تكلف الى قتل هؤلاء الاطفال المعصومين ومن خرافات المترجم حكايته عن هيرودس انه دعا المجوس

التي نحن بها عارفون كما عهد الينا أولئك الصفوة الذين كانوا خداماً للكلمة فرأيت انا اذا كنت تابعاً أن أكتب اليك أيها الاخ العزيز تأويلا تعرف به حقائق الامر الذي وعظت به فقد اعترف انه لم يلق المسيح عليه السلام ولا خدمه وانما كتابه تأويلات جمعها مما وعظ به خدام الكلمة وها انا أسرد عدة من تناقضاتها ليعلم تغيرها وتبديلها وعدم الوثوق بشيء منها فانه ليس البعض أولى من البعض * التناقض الاول قال يوحنا من يوسف خطيب مريم عليها السلام وهو المسمى يوسف النجار الى ابراهيم عليه السلام اثنان وأربعون ولادة وقال لوقا أربعة وخمسون * التناقض الثاني قال لوقا قال جبريل الملك لمريم بناصرة (انك ستلدين ولد اسمه يسوع يجلسه الرب على كرسى أبيه داود ويملكه على بيت يعقوب) وأكذبه يوحنا وغيره فقال (بل حمل يسوع هذا الذى وعده الله بالملك الى القايد بيلاطيس وقد ألبسه شهرة الثياب وتوجه بتاج من الشوك وصفعوه وسخروا منه ففاوضه بيلاطيس طويلا فلم يتكلم فقال له أما تعلم أن لى عليك سلطاناً ان شئت صلبتك وان شئت اطلقتك فاجابه يسوع عليه السلام لولا انك أعطيت ذلك من السماء لم يكن لك على سلطاناً ومن اجل ذلك خطيئتي التى اسلمتنى اليك عظيمة) وصلبه بعد ذلك وهو تناقض

سرا وتحقق منهم أمر الصبي وقال لهم متى وجدتموه أخبروني لكي آتي أنا أيضاً
وأسجد له فهل يناسب هذا مع قوله انه عناداً بالمجوس أمر بقتل جميع الصبيان
الذين في بيت لحم ولم تكفه هذه المقالة حتى ضم اليها قوله وفي كل تخومها مع انه
تحقق منهم ان المولود في بيت لحم ثم ان مقتضى الحكاية ان أبويه ذهبا به الى مصر
وأقاما فيها الى ان هلك هيرودس ولوقا يكذبه وهو الحق الصريح الذى عليه عموم
المؤرخين لان يوسف لم يسافر قط من أرض اليهودية لاالى مصر ولا الى غيرها
كما تقدم والظاهر ان المترجم تعمد هذا الكذب الصريح تمهيداً لما أراد ان يدسه
في تلك الترجمة وهو قوله ـ ف ـ ١٥ من هذا الاصحاح (لكي يتم ماقيل من الرب
بالنبي القائل من مصر دعوت ابني) ولم يعلم ان كذبه لايروج الا على سخيف
العقول من أمثاله لان المراد بالنبي القائل هو يوشع عليه السلام وأشار بذلك الى
الفقرة الاولى من الاصحاح الحادي عشر من كتاب يوشع والنص هكذا (ان اسرائيل
منذ كان طفلا أنا أحببه ومن مصر دعوت أولاده) كما هو فى الترجمة العربية
المطبوعة سنة ١٨١١ فلا علاقة لهذه الفقرة بعيسى عليه السلام بل هي فى بيان
الاحسان الذى فعله الله في عهد موسى عليه السلام على بني اسرائيل وحرف هذا
المترجم صيغة الجمع بالمفرد وضمير الغائب بالمتكلم فقال ماقال وتبعه مترجم العربية
المطبوعة سنة ١٨٤٤ فليراجع ثم ان هناك اختلافا أنكرته عليه اليهود أشد الانكار
وهو عندهم من الزور والبهتان وذلك قول المترجم ـ ف ـ ٢٣ منه (وأتي وسكن في
مدينة يقال لها ناصرة لكي يتم ما قيل بالانبياء انه سيدعي ناصريا) فان هذا مع غض
النظر عن كون لوقا خالفه فيه لم يوجد له أثر ولا اشارة في كتاب من كتب الانبياء
البتة واليهود يعتقدون انه لم يقم نبي من الجليل فضلا عن ناصرة كما هو مصرح في
ص ـ ٧ ـ ف ـ ٥٢ من انجيل يوحنا وللعلماء منكم اعتذارات واهية غير قابلة
الالتفات على ان نورتن المحامي للانجيل سلم في جميع هذا الاصحاح الاختلاف الحقيقي
وحكم بان متى غلط وان ماحكاه لوقا في هذا البحث صحيح فيا أيها العقلاء من
النصارى لماذا لم تسألوا رؤساء دينكم عن السبب الذى أجبر المجوس لشد الرحال
في اليبس والاوحال مع صرف دراهمهم وتقديم كنوزهم لان يسجدوا لمن يقدح
في دينهم ويسفه اعتقادهم فهل يقبل هذا عاقل أو يرضاه جاهل ليت شعري
وحساب هؤلاء المنجمين من المجوس هل استنبطوه من عقولهم او ورثوا علمه من
اسلافهم فان قلت استنبطوه من عقولهم وجب عليك ان تتفكر بعقلك فيما وسعه
عقولهم وان قلت ورثوه عن آبائهم فالعجب انه لم يصل الينا خبر أحد من قدمائهم
انهم سجدوا لملوك اليهود الذين أتوا قبل المسيح ولا أشار بذلك أحد من
مؤرخيكم أو من المخالفين لكم وخلاصة القول ان كان من هذا الاصحاح كلمات
ليست مفتريات فليست الا قوله ـ ف ـ ٦ (وانت يابيت لحم أرض يهوذا لست الصغرى

فاحش أحدهما يجعل يسوع عليه
السلام ملكا عظيما لبني اسرائيل
والآخر يصفه بهذه الذلة والمهانة ثم
ان هذا الملك لم يتفق قط اما على
رأيهم فلانه صلب وهو في غاية
الخمول وأما على رأينا فلان الله تعالى
رفعه من غير ملك ولا مهانة فهذا
لا أصل له ثم ان محاورة تجري بين
جبار وعيسى عليه السلام أى شئ
ادخلها في الانجيل المنزل من
السماء بل نقطع بأن هذا غير منزل
* التناقض الثالث قال لوقا (لما نزل
بيسوع عليه السلام الجزع من اليهود
ظهر له ملك من السماء ليقويه وكان
يصلي متواتراً وصار عرقه كسيط
الدم)ولم يذكر ذلك متى ولامرقس
ولا يوحنا واذا تركوا ذلك لم يؤمن
أن يتركوا ماهو اهم منه من الفرائض
والاحكام وان كان الترك صحيحاً
فتكون الزيادة كذبا في النسخ
الاخرى وهذا هو التحريف والتبديل
مع ان نقل لوقا يقتضى رفع المسيح
عليه السلام الى السماء لان الملك
لاتغلبه اليهود وما نزل الا لعصمته
من الاذى والرفع هذا ظاهر الحال
وهو مبطل معتقد النصارى في
الصلب ثم تقوية الملك ان كانت
للاهوت المتحد بالناسوت فمحال لان
الله تعالى لايحتاج الى تقوية بغيره
وان كان للناسوت فحينئذ هو غير
اللاهوت فما حصل الاتحاد الذي
يقولونه * التناقض الرابع قال يوحنا
وهو أصغر الاربعة ان أول آية

بين رؤساء يهوذا لان منك يخرج مدبر يرعى شعبي اسرائيل) لان هـذه الفقرة من التوراة تبشر برسالة المسيح عليه السلام وهي برهان وحجة على ان المسيح نبي مرسـل لبني اسرائيل مؤيد للتوراة واذا كان نبيا مرسلا كان بشرا مخلوقا كسائر المخلوقات ومن قال غير ذلك فهو أعمى البصيرة جاحد لانجيله

﴿ الاصحاح الثالث ﴾

ليس في هذا الاصحاح ممـا يقتضي الايضـاح غير قوله فيه ـف ٣ عن يوحنا المعمدان (فان هذا هو الذي قيل عنه باشعياء النبي القائل صوت صارخ في البرية اعدوا طريق الرب اصنعوا سبله مستقيمة)

أقول ان الصوت الصارخ في البرية اشارة الى تنبيه العباد بان يستعدوا لطريق الرب باعمالهم الصالحة وان يصنعوا سبله أي أوامره المستقيمة في الاحوال والاقوال والاستعداد ليوم المعاد وليس هناك مايدل على ان المراد الاستعداد لمجئ عيسى وانه هو الرب ومن فهم ذلك فقد وهم وان سلم فلا مانع لانه لاشك في كونه عليه السلام هاديا من اتبعه الى طريق مولاه الذي أرسله ويكون لفظ استعمال الرب على معناه اللغوي وقد فسر في ـص ١ ـف ٣٨ من انجيل يوحنا لفظ الرب بالمعلم فيكون هنا بمعنى معلمهم ومرشدهم وأنت خبير بان رئيس البيت ربه وصاحب الابل ربها والمسيح هو رئيس بيت يعقوب ومربيهم بارشاده فالذي يسمي المسيح رباً بهذا المعنى فهو غير مشرك ومن يعتقده رباً بمعنى الخالق فهو مكذب لانجيله مشرك ومعاند بلا شبهة عند كافة الملل الالهية على ان الاناجيل الموجودة الآن حال كونها محرفة تشهد بكون المسيح عليه السلام عبدالله تعالى منها مافي هذه الترجمة ـص ١٩ ـف ١٦ قوله قال واحد للمسيح (أيها المعـلم الصالح أي صلاح اعمل فأجابه لماذا تدعوني صالحاً ليس أحد صالحاً الا واحد وهو الله) فعلى هذا كيف لايشرك من يطلق عليه اسم الرب بمعنى الخالق وهو يمنع من ان يسميه صالحاً مع انه لاشك في انه من عباد الله الصالحين بل من خواصهم عليه السلام وأما قوله ـف ٩ عن يوحنا المعمدان (لاتفتكروا ان تقولوا في نفسكم لنا ابراهيم أبا لاني أقول لكم ان الله قادر ان يقيم من هذه الحجارة أولاداً لابراهيم) فمعلوم ان هـذا الكلام من يوحنا انذار لبني اسرائيل يخاطبهـم وينبههم بان لاتغتروا بكون النبوة فيكم بل اذا لم ترجعوا عن طغيانكم واستكباركم وتعززكم بقولكم ان لنا ابراهيم أبا اذا أقول لكم ان الله قادر على ان يخلق من الحجارة أولاداً لابراهيم ويجعلهم الوارثين للنبوة والملك بعـد نزعهما منكم وقد جرى كما ذكر يوحنا بان نزع الله الملك والنبوة من بني اسرائيل وأرسل خاتم الرسل والنبيين محمد صلى الله عليه وسلم وآتاه النبوة والملك وهو من ولد اسماعيل بن ابراهيم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كما هو مذكور في سفر التكوين من خطاب الله تعالى لابراهيم في اسحق (يدعى لك زرع وابن الامة

أظهرها المسيح عليه السلام تحويل الماء خمرا ولم يذكرها الثلاث واذا اغفلوا مثل هذا كانوا متهاونين بالدين وان كانت لم تصح عندهم فكيف ينقل الدين عن شخص واحد وهو يوحنا وشرط ثبوت أصل الاديان التواتر * التناقض الخامس قال يوحنا ان المسيح عليه السـلام غسل اقدام تلاميذه ومسحها بمنديل كان في وسطه وأمرهم ان يقتدوا به في التواضع لم يذكر ذلك الثلاثة الاخر فان كان كذباً دخل الخلل وان كان صدقاً فلم اغفلوه فدخـل الخلل * التناقض السـادس قال يوحنا قال اليسوع عليه السـلام (اني لو كنت أنا الشاهد لنفسي لكانت شـهادتي باطلة ولكن غيري يشهد لي فانا اشهد لنفسي وأبي أيضاً يشـهد لي انه ارسلني) وقد قالت توراتكم ان شهادة رجلين صحيحة فجعلوا الله تعالى رجلا واثبتوا شهادته لنفسه مع القول ببطلانها وهذا كلام ينزه عنه المسيح عليه السلام واصحابه * التـناقض السابع قال يوحنا المعمد ان المسيح عليه السلام ليوحنا) المعمد اني ليتعمد منه قال له المعمداني حين رآه هـذا خروف الله الذي يحمل خطايا العالم وهو الذي قلت لكم انه يأتي به بعدي وانه اقوي مني وقال متي لما رآه المعمداني قال اني المحتاج الى ان اصبغ على يدك فكيف جئتني تصبغ على يدي وارسـل اليه بعد ذلك أنت الآتي أو ننظر غيرك ومرقس لم يقل شيئاً

أيضاً فاني سأجعله لشعب عظيم لانه زرعك) وقوله ف ١٣ من حكاية مجيء المسيح الى يوحنا المعمدان (حينئذ جاء يسوع من الجليل الى الاردن الى يوحنا ليعتمد منه ولكن يوحنا منعه قائلا أنا محتاج ان أعتمد منك وأنت تأتي اليّ فأجاب يسوع وقال له اسمح الآن لانه هكذا يليق بنا ان نكمل كل بر حينئذ سمح له فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء واذا السموات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلا مثل حمامة وآتياً عليه وصوت من السموات قائلا هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت)

أقول هذا صريح في ان المسيح سلام الله عليه بشرٌ مخلوق لله تعالى وانه قبل ان يأتي الى يوحنا المعمدان لم يكن الوحي ينزل عليه وان أول مانزل عليه الوحي بواسطة روح الله أي جبريل لان الله تعالى سماه بذلك كما تشهد به كتبهم وأول مابلغه عن الله تعالى انه هو الابن الحبيب الذي به كان سرور الله تعالى ولكن أبي هذا المترجم الا ان يدلس في كل مايكتبه حيث أسند الكلام الى غير جبريل • أراد ان يسند الكلام الى الله تعالى بقوله وصوت من السموات بعد قوله (فرأى روح الله نازلا مثل حمامة وآتياً عليه) وليس هنا احتمال في العبارة أراده غير ماذكرناه لان هذا الصوت عبارة عن الكلمات التي هي (هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت) فلا يفهم القارئ الا ان الكلام صدر من الله تعالى فأنت خبير أيها المتأمل المنصف بأن هذا المترجم خالف النصارى فانهم يقولون ان الاب هو الابن والابن هو الاب فاذا كان كذلك فمن الضروري ان يكون هذا الصوت من الابن وهذا خبط بلا شك وباقي الاناجيل لم تذكر هذه الحكاية ويوحنا ذكر في الاصحاح الاول خلاف ماذكر هذا المترجم فقد جعل الشاهد على نزول الوحي يوحنا المعمدان وعلى أي احتمال كان لايتم جميع ماقيل فى انجيل يوحنا من أن المسيح هو الكلمة والكلمة تجسدت مسيحاً في بطن امه وانه من جهة الجسد هو ابن داود ومن جهة الروح هو ابن الله اذ بكل هذا يثبت التناقض والتضارب ولو كان الامر خلاف ماذكرته لوجب عليكم أيها المسيحيون اما أن تجعلوه إلهاً وتمجدوه تمجيد المخلوق لخالقه وتنفوا عنه ما أوجبتم عليه من شوائب النقص كالصلب واللعن أو ان تعتبروا صحة مافي هذا الاصحاح بعد اسقاط الحشو الزائد وتتفقوا على انه نبي ورسول كما اعترف هو بنفسه هنا وتكلف الذهاب من الجليل الى الاردن ليتعمد من يوحنا وهو نبي من أنبياء بني اسرائيل فيكون من الضروري أن تعميده للمسيح هو تلقينه الاقرار بالوحدانية لله تعالى ولرسل الله بالرسالة وسائر مايجب الايمان به من أحوال القيامة كالحشر والنشر ولا يظن المعترض علينا في هذا تجهيل المسيح عليه السلام فى تلك العقيدة قبل أن يتعمد فانا معاشر المسلمين نقول بوجوب العصمة للانبياء من الجهل والكفر وكل مايقدح في النبوة الا أن سنة الله في خلقه اقتضت أن يرشد عباده بتعليم بعضهم

من ذلك فاختلفت الثلاثة فجزم الاول وجهله الثاني غير عالم حتى يسأله وسكت الثالث بالكلية * التناقض الثامن قال متى يوسف خطيب مريم عليها السلام اسم أبيه يعقوب وقال لوقا أقام يسوع ثلثين سنة يظن انه ابن يوسف ابن هال فجعل اسم أبيه هال والاول جعله يعقوب وهو تكاذب ثم ان قضية عيسى عليه السلام في كونه ولد من غير اب كانت في غاية الشهرة عند بني اسرائيل حتى آذوا مريم عليها السلام اذاً عظيما برميها بالزنا ووصلت القضية الى أقطار الارض فكيف يخفى على عيسى عليه السلام ذلك ثلاثين سنة * التناقض التاسع قال متى صلب مع المسيح عليه السلام لصان عن يمينه وعن شماله كانا يهزءان به جميعا ويعيرانه وقال لوقا انما هزأ به أحدهما وكان الآخر يقول لصاحبه اما تتقي الله تعالى اما نحن فبالعدل جوزينا واما هذا فلم يعمل قبيحاً ثم قال للمسيح عليه السلام اذكرني في ملكوتك فقال حقاً انك تكون معي اليوم في الفردوس فكذب قول متى انهما يهزأن به واغفل هذه القضية مرقس ويوحنا ومن المحال ان يحدث مثل هذا ولايشيع في ذلك الوقت فان كان صحيحاً فلم تركاه أو كذبا فلم اختلقه الآخر * التناقض العاشر قال لوقا ان ابن الانسان لم يأت ليهلك نفوس الناس ولكن لينجي وقال الباقون ابن الانسان لم يأت ليلقي

بعضاً وهذا دليل قوى على اقرار المسيح بالعبودية لمولاه فلو كان الهاً كما تزعمون لما تعمد من يوحنا وهو الخالق ليوحنا وفعله فهل يعقل أن يستكمل البر الذى هو التعميد من رسوله ومخلوقه يوحنا فالقول بهذا من سفه الرأي ولو سئلنا الاطفال الذين لاتميز لهم لأنكروه فمن البديهى اذاً بطلان دعواكم بأن المسيح آله والا لزمكم القول بانكار الاناجيل الاربعة وغيرهامن أعمال الرسل والرسائل لكونها صرحت بتعميد المسيح من يوحنا وهذه رؤساء الكنائس جعلته من أهم وظائفها الملية تقليداً لتعميد المسيح عليه السلام

الاصحاح الرابع

قال ف ١ (ثم اصعد يسوع الى البرية من الروح ليجرب من ابليس فبعد ماصام أربعين نهاراً وأربعين ليلة جاع أخيراً فتقدم اليه المجرب وقال له ان كنت ابن الله فقل ان تصير هذه الحجارة خبزاً فأجاب وقال مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الانسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله ثم أخذه ابليس الى المدينة المقدسة وأوقفه على جناح الهيكل وقال له ان كنت ابن الله فاطرح نفسك الى أسفل • لانه مكتوب أنه يوصي ملائكته بك فعلى أياديهم يحملونك لكي لاتصدم بحجر رجلك • قال له يسوع مكتوب أيضاً لاتجرب الرب الهك • ثم أخذه أيضاً ابليس الى جبل عال جداً وأراه جميع ممالك العالم ومجدها • وقال له أعطيك هذه جميعها ان خررت وسجدت لي • حينئذ قال له يسوع اذهب ياشيطان • لانه مكتوب للرب الهك تسجد واياه وحده تعبد ثم تركه ابليس واذا ملائكة قد جاءت فصارت تخدمه) انتهى فلقد أثبت عبودية المسيح بكونه يصوم أحياناً ويعتريه الجوع وهذه صفات البشر ثم ان في عرضه على ابليس ليجرب أقوى شاهد على عبوديته وهل يصدق الصغير الذى لم يبلغ الحلم ان من يكون الهاً يعرض نفسه على المطرود من رحمته ليجربه ولو كان كما تزعمون فما معني جواب المسيح عليه السلام بقوله لابليس مكتوب أيضاً لاتجرب الرب الهك وأين أنت من دعواك انه آله ومن قول ابليس له بعد ان أراه ممالك العالم ومجدها اعطيك هذه جميعها ان خررت وسجدت لي فهل يتصور في فكر من عنده ذرة من العقل ان ابليس الذى هو أحقر مخلوق لله تعالى يجاسر على الآله بأن يطلب منه السجود لنفسه لقد ضاع رشدك أيها المسيحي المسكين في خضوعك لهذه الترهات الذي دلسها عليك مترجم هذا الانجيل فتنبه وتأمل قول المسيح وخطابه لمجربه بقوله اذهب ياشيطان مكتوب للرب الهك تسجد فلوكان المسيح سلام الله عليه يشم من نفسه رائحة ماتصفه أنت به من البهتان لاجاب ابليس بنحو اذهب يامطرود من رحمتي أو بنحو مكتوب أن تسجد لي وتعبدني فتبصر أيها المسيحي وأنصف

على الارض سلامة لكن سيفاً ويضرم فيها ناراً وهذا الكلام تبرأ التلاميذ عنه لان الاول جعله رحمة للعالمين والآخرون جعلوه نقمة عليهم •
التناقض الحادى عشر قال متى ان مريم خادمة المسيح عليه السلام جاءت لزيارة قبره عشية السبت ومعها امرأة أخرى واذا ملاك قد نزل من السماء وقال لهما لاتخافا فليس يسوع ههنا قد قام من بين الاموات ثم لقيا المسيح وقال لابأس عليكما قولا لاخواني ينطلقون الى الجليل وقال يوحنا جاءت وحدها يوم الاحد بغلس فرأت الصخرة رفعت عن القبر فاسرعت الى شمعون وتلميذ آخر فاخبرتهما ان المسيح عليه السلام قد أخذ من تلك المقبرة ولا أدري أين دفن فخرج شمعون وصاحبه فأبصرا الاكفان موضوعة ناحية من القبر فبينما هي كذلك التفتت فرأت المسيح عليه السلام قائماً فلم تعرفه وحسبته حارس البستان فكلمها فعرفته وقال لها اني لم أصعد بعد اذهبي الى اخواني فقولي اني منطلق الى أبي وابيكم والهي والهكم فاحدهما يقول ان الملك هو الذي امنها والآخر يقول هو المسيح عليه السلام واحدهما يقول عشية السبت والآخر يقول يوم الاحد واحدهما يحكى عن مريم وحدها والاخرعنها مع غيرها ويجعل النصارى هذا الكلام مع اضطرابه اصلا لمعتقدهم ويقولون قد قال اني منطلق الي ابي ويغفلون عن قوله

الاصحاح الخامس

قال ـف ـ ١٧ حكاية عن المسيح (لا تظنوا اني جئت لانقض الناموس أو الانبياء ماجئت لانقض بل لأكمل • فاني الحق أقول لكم الى أن تزول السماء والارض لايزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل • فمن نقض احدى هذه الوصايا الصغرى وعلّم الناس هكذا يدعى أصغر في ملكوت السموات وأما من عمل وعلّم فهذا يدعى عظيما في ملكوت السموات • فاني أقول لكم انكم ان لم يزد برّكم على الكتبة والفريسيين ان تدخلوا ملكوت السموات •) انتهى

أقول المراد من الناموس التوراة على ماهو معلوم لدي علمائكم وقوله أو الانبياء أى ماجئت لأكذبهم فيما جاؤا به من العقائد والاحكام المنزلة عليهم من الله تعالى كما قال للكنعانية في ـص ـ ١٥ ـف ـ ٢٤ من هذا الانجيل (لم أرسل الا الى خراف بيت اسرائيل الضالة) ومفهومه لم أرسل للابرار الخاضعين لأحكام التوراة ويؤيده أيضاً قوله من هذا الانجيل في ـص ـ ٩ ـف ـ ١٣ ونصه (لم آت لادعوا أبراراً بل خطاة للتوبة) وقال متي أيضاً في ـص ـ ١٠ ـف ـ ٥ مانصه (وهؤلاء الاثنا عشر ارسلهم يسوع وأوصاهم قائلا الى طريق أمم لاتمضوا والى مدينة للسامريين لاتدخلوا بل اذهبوا بالحرى الى خراف بيت اسرائيل الضالة) انتهي يا ايها المسيحيون انظروا هداكم الله الى صراحة أحاديث المسيح عليه السلام المسجلة في أناجيلكم فانها متظافرة تؤيد بعضها بعضاً بأن النصارى كانوا مجبورين لاتباع التوراة والتكرار في قوله ماجئت لانقض توكيد وتوطئة لقوله بل جئت لأكمل فان الله تعالى جلت قدرته يشرع الشرائع ويعطي الانبياء الاحكام على حسب ماتقتضيه حكمته البالغة من مراعاة حال العالم في كل زمان فكان عيسى عليه السلام أتى مؤيدا للتوراة كبقية الكتب الالهية وناصرا لها ومكملا لشرائع من قبله على حسب مايناسبهم في زمانه من الفروع التي أوحى الله بها اليه وقوله فمن نقض هذه الوصايا الصغرى أى الهينة اللينة التى لاشدة ولا غلو فى العمل بمقتضاها بل هى وسط بالنسبة لما وصل اليه العالم من ناموس الارتقاء وقوله يدعى أصغر أى أحقر خلق الله ولا صراحة أوضح من ذلك في انه عليه السلام وجميع من تبعه من المكلفين مأمورون بتأييد التوراة وتكميلها ولكن ماالحيلة حيث ان المسيحيين ابتدعوا عقيدة جديدة واخترعوا معاملات غير مسموعة ولا مسبوقة (كصوم الحمية) ويوم الاحد واباحة كافة المحرمات ورفع التكليفات ورفض ذبح الحيوانات واباحة أكلها منخنقة ومقتولة بغير جارحة وموقوذة كما رأيتها بعيني فانهم يأتون بالحيوان حيا ويضربونه بالمطارق على رأسه حتى يموت وهذا مناف للشفقة الانسانية فضلا عن تحريمه لانه مثلة في الحيوان وتعذيب له مع ان الله تعالى نهى عن المثلة والتعذيب في ذلك فى كل الشرائع وامر بالاحسان في كل شيء والتوراة أمرت بحد السكين حتى لايتعذب الحيوان وما

وابيكم وعن قوله الهي ويقبلون في أصل دينهم قول امرأة واحدة مع ان هذا الكلام لو وجد فى كلام المغفلين لم يقبل واستهجن ولا يظهر في مرآة عقلهم كيف يعبدون من ولد فى رطوبات الارحام ودمائها ونشأ في ضعف الطفولية ولاولاؤها تعتوره الامراض والاسقام والانكاد والالام والحاجة الى الشراب والطعام والمنام ثم يصفع على زعمهم ويصلب ويهان ثم يبكي عليه وينـدب بالثكلان ويلتبس على من راه بناطور البستان فلو ان اليهود بالغوا في الهزء والسخرية بالنصارى ماقدروا ان يقولوا اكثر من هذا الهذيان * التناقض الثاني عشر صعود المسيح عليه السلام الى السماء اغفله يوحنا ومتى وهما من الحواريين الاثنى عشر وذكر لوقا ومرقس وليسا من الحواريين واختلفا فقال مرقس ان سيدنا يسوع لما قام كلم تلاميذه تكليما ثم صعد من يومه وخالفه لوقا فقال انما صعد بعد قيامه باربعين يوما مع ان الصعود أمر عظيم لاينبغي ان يخفى على التلاميذ ويعلمه غيرهم * التناقض الثالث عشر قال متي قال يسوع حقاً اقول لكم ان قوما من القيام ههنا لا يذوقون الموت حتي يروا ابن الانسان آتياً في ملكوته وقد مضى نحو ألف سنة ولم يأت في ملكوته ومات القيام ومن بعدهم فدل على ان هذا الكلام كذب وافتراء وهو يحرم الثقة بجميع ما يقولونه * التناقض

هذا الا من نبذ أقوال المسيح وراء الظهور واتباع ماأدخله المدلسون خلال السطور من التأويلات الوهمية والوساوس الشيطانية واعتقده المسيحيون من الله وهو بريء منه وذلك كتأويلهم قول المترجم ـ ف ـ ١٩ من ـ ص ـ ١٦ (واعطيك مفاتيح ملكوت السموات فكلما تربطه على الارض يكون مربوطاً في السموات وكلما تحله على الارض يكون محلولا في السموات) بان كون الشيء حلالا أو حراماً تابع لحكم رؤسائهم فيه فان حللوه كان حلالا عند الله وان حرموه كان حراما عنده وان خالف الناموس الالهي وكاستدلالهم أيضاً في ابطال السبت باكل التلاميذ سنابل الزرع واخراج الشياطين في يوم السبت وكاستنادهم أيضاً في تحليل الحيوانات المحرمة الى مافي اعمال الرسل من رؤيا بطرس عند ماجاع ونزل له آنية من السماء فيها من كل الوحوش وصوت من السماء يقول يابطرس اذبح وكل فأجاب بطرس اني لم آكل نجساً في عمري ولا دنساً فأجابه الصوت من السماء مكرراً ماطهره الله لاتدنسه انت كما في خاتمة ـ ص ـ ١٥ من أعمال الرسل ان بطرس ويعقوب وبولس ومعهم جملة من رؤساء الملة حرموا الميتة وما ذبح للاصنام والدم والزنا واحلوا ماوراء ذلك من المحرمات واكتفوا بمجرد الايمان بدون الاعمال الى غير ذلك من الامور المنكرة المخالفة للناموس مع ان لو سلمنا لصحة تلك الروايات فمعنى قوله كلما تربطه أو تحله في الارض ينعقد ويحل بالسماء ليس ماأردتم من تحليل لحم الخنزير ورفع التكليفات ونسخ التوراة بل المراد من قوله هذا انه كلما يقع اشكال لهم في الدين ولم يكن له نص صريح في التوراة تجتمع التلاميذ تحت رياسة بطرس الوصيّ وبعد الشورى فكلما يتقرر يكون حكما جاريا بشرط عدم مخالفته صريح الكتاب وهذا الحل والربط لاينتقل الى غير الحواريين بل هو منوط بخليفة المسيح بطرس الموصى بذلك مع بقية التلاميذ الذين عينهم المسيح وهم الذين ثبتوا على الايمان وماتوا عليه ثم ان قطع سنابل الزرع يوم السبت كان عن ضرورة التلاميذ لانهم جياع والضرورات تبيح المحظورات كما أجابهم المسيح وصرح بذلك وشفاء الامراض واخراج الشياطين من المجانين في يوم السبت ليس محرما في التوراة كيف لا وهو يوم مخصوص لفعل الخير على ماجاءت به التوراة وما تراه من التشديدات عند اليهود فهو من تكليف الانسان فوق طاقته لانهم فسروا التوراة بصورة شديدة والله لايكلف العباد التكليف الخارج عن طاقتهم فلايكون ذلك حكما لنسخ التوراة وأما رؤيا بطرس فلا يصح الاستدلال بها على تحليل الخنزير وغيره من الحيوانات الخبيثة المحرمة بالتوراة لعدم التصريح بشيء منها مع ان بطرس جعل ذلك اشارة الى طهارة الانسان كما قال في مجلس كرنيلوس واما أنا فقد أراني الله ان لاأقول عن انسان ما انه دنس أو نجس على ان الرؤيا من غير الانبياء لاتكون شريعة ناسخة لناموس منزل من عند الله تعالى على ان الفاضل

الرابع عشر قال متى قال المسيح عليه السلام للتلاميذ الاثني عشر أنتم الذين تكونون في الزمن الآتي على اثنى عشر كرسياً تدينون اثنا عشر سبطا بني اسرائيل فشهد لكل بالفوز والزعامة ثم نقض ذلك متى بنفسه فقال مضى أحد التلاميذ الاثنى عشر وهو يهوذا صاحب صندوق الصدقة فارتشى على يسوع بثلثين درهما وجاء بالشرط اليه فقال له اليسوع الويل لك خير لك ان لاتولد ● التناقض الخامس عشر قال متى لما حمل يسوع الى فيلاطس القائد قال أي شر عمل هذا فصرخ اليهود وقالوا يصلب فأخذ القائد ماء وغسل يده وقال أنا بريء من دم هذا الصديق وأنتم ابصروا .. كذبه يوحنا فقال بل ضرب يسوع ثم سلمه اليهم وهو تناقض صريح ولنقتصر على هذه النبذة من تهافت الاناجيل وما اشتملت عليه من الذلل والاباطيل ومن طالع كتبهم وأناجيلهم وجد فيها من العجائب ما يقضى له بأن القوم تفرقت شرائعهم وأحكامهم ونقولهم تفرق أيدي سبا وان القوم لايأتزمون مذهباً والعجب ان أناجيلهم حكايات وتواريخ وماجريات وكلام كفرة وكهنة وتلاميذه وغيرهم حتى اني أحلف بالله الذي لا اله الا هو ان تاريخ الطبري عند المسلمين أصح نقلا من الانجيل ويعتمد العاقل عليه أكثر مع ان التاريخ لايجوز عند المسلمين ان ينبني

لوطر امام فرقة پرتيسنت صرح بقوله (ان الحوارى ليس له ان يعين حكماشرعيا من جانب نفسه لان هذا المنصب كان لعيسى فقط) انتهى • وأما روايتهم عن بطرس ويعقوب وبولس بانهم أباحوا المحرمات ونسخوا حكم التوراة فذلك محض افتراء ونحن نجل التلاميذ عن ان تنقل عنهم مثل هذا الخبط في دينهم وهم برآء من ذلك وان قلتم بوجوب تسليم ذلك عنهم التزمتم القول بتدليس التلاميذ وغشهم للاسرائيليين ونفاقهم لانا نجد فيما رويتم عنهم انهم أيدوا التوراة قولا وفعلا بان تعبدوا بموجبها وأمروا بذلك وقد قال بولس نفسه في رسالته الي أهالي رومية من ص ٢ ف ١٣ (ليس الذين يسمعون الناموس هم ابرار عند الله بل الذين يعملون بالناموس هم يبررون) . أفما يكفيكم هذا برهاناً جلياً ودليلا قوياً على بطلان عقيدتكم ولنعد الي اتمام الاصحاح الخامس قال ف ٢١ (قد سمعتم انه قيل للقدماء لا تقتل ومن قتل يكون مستوجب الحكم وأما أنا فاقول لكم ان كل من يغضب على أخيه باطلا يكون مستوجب الحكم الي أن قال ف ٢٧ وقد سمعتم انه قيل للقدماء لا تزني وأما أنا فأقول ان كل من ينظر امرأة ليشتهيها فقد زني)

أقول ان المسيح سلام الله عليه قد بين ان من يغضب على أخيه بالباطل يكون مستوجباً للحكم أى القتل كان قاتل أخيه ظلما يستوجب القتل قصاصاً وهذا من باب المبالغة في العظة والتشديد في الزجر وليس المراد ان من يغضب يقتل حقيقة كما انه عليه السلام جعل النظر الي النساء المقرون بالشهوة من حكم الزنا اذ هو من مقدماته بل من أعظم المقدمات وليس المراد منه أن يكون حكم الزنا الحقيقي بل هو على سبيل التهديد فقط فنناقشكم ايها المسيحيون بهذا الحكم و نطالبكم بالعمل به لانا نري في هذه العصور المتمدنة قد فشا بينكم التهتك حتى اصبحت نساء كباركم وبنات خواصكم يتراقصن باحضان الشبان وهن متعانقات بهم بين الوف من عظماء الرجال وأسافلهم وكل ذلك نشأ من اعطائكم الحرية المطلقة للنساء ومنعكم الحجاب واعدادكم اياه منهن عيبا وتوحشاً وربما أسقطتم المحتجبة منهن عن مراتب المدنية فتتعطل بهذا السبب عن الزواج الذي جبرتها الفطرة الانسانية اليه وبالجملة فقد أصبحن مجبورات على كشف أستارهن متزينات بالملابس الفاخرة حتي تغالين في أنواع الزينة فصرن لا يرضين الا الملابس التي تتشكل من لبسها أعضاؤهن فان قلتم لا يكون زانيا بمجرد النظر اذ مشروط باقتران الشهوة على مقتضى هذا النص قلنا انصفوا ان النساء من الغانيات والعذارى اذا خرجن يتمايلن بأنخر الثياب وأحسن الزينة وهن متطيبات باطيب الطيب يمشين في الاسواق بدون ستر ويجتمعن في حانات السكر ومتنزهات اللهو وخلوات المعابد بالشبان والكهول وهن مخصورات الخصرين ظاهرات النهدين كيف لا يشتهيهن الاطفال فضلا عن الرجال الا من صانه الله تعالى بعنايته وقليل ماهم ولعمري

عليه شئ من أمر الدين وانما هو حكايات في المجالس ويقولون مع ذلك الانجيل كتاب الله أنزله الينا وامر السيد المسيح باتباعه فليت شعرى أين هذا الانجيل المنزل من عند الله تعالى واين كلماته من بين هذه الكلمات ثم الذى ينقلونه عن عيسى عليه السلام من لفظه وهو القليل لا يلزم ان يكون منزلا من عند الله تعالى لان المسيح عليه السلام كان يتكلم باشياء على وجه النصيحة ومن مقتضى الطباع البشرية وغير ذلك فهذا كله ليس من عند الله ولذلك لا يقول المسلمون كما تكلم به محمد عليه السلام من القرآن ونقل عنه القرآن نقلامتواتراً يقطع بصحته خلفاً وسلفاً واما النصارى فلا يتعين لهم شئ مما انزل الله تعالى ابداً فضلا عن نقله بعد تعيينه فانظر هذه الحال ما اشد بعدها عن الصواب وما اخصها بالشك والارتياب ومع ذلك لا يستحيون ويجاهرون بقولهم نحن متمسكون بالانجيل المنزل من عند الله تعالى وهو مضبوط عن الخلل برئ من الذلل فهم جديرون بأن يضحك عليهم ابد الدهر وان شئت قلت يبكى عليهم واعجب من ذلك صومهم الذي يتكرر عليهم في كل عام يصومون نحو الشهرين والشهران فيها واجب وغير واجب باجماعهم واذا سألتهم ما عدد الواجب لم تجد من يعرفه فلا حول ولا قوة الا بالله العليّ العظيم ولقد

انكم خرقتم سياج الدين وهتكتم ستر الآداب وما جركم الى هذا البلاء وأرماكم
في هـذا العماء الا تلاعب الرؤساء في أحكام الدين لان من أمعن النظر في تلك
الفقرات يعلم يقيناً أنها ليست حكما ناسخاً للتوراة كما تاولتها هذه الامة الواقفة في
دينها على ما تحكم فيه النفس والشيطان بل هي نصوص تقضي بوجوب تأييد التوراة
وما أراد المسيح عليه السـلام على صحة اسنادها اليه الا التهديد والزجر ليتمسكوا
باحكام التوراة وقد خالفوا ذلك بان أبطلوا العادات القديمة التي كانت في بني اسرائيل
الى زمن المسيح وبعده الى آخر زمن الحواريين مماحكة للحق وضدا للتوراة
ونبذا لاوامر المسيح ولم يكتفوا بذلك حتى تهتكوا وصاروا سبباً لاتساع دائرة
الزنا ولم يبالوا بهذا التهتك حتى وجهوا العيب على مخالفيهم وذكروهم بسمة التوحش
ويقولون انهم القائمون باحكام الانجيل ولقد قابلوا المسيح عليه السلام بالجور في
الهتك حين شدد عليهم الزجر عن الزنا وجعل حكم الناظر للنساء بشهوة حكم
الزاني حقيقة سدا لباب الفساد فكما انه عليه السـلام بالغ في النهي بالغوا بمخالفته
وانظر أيها العاقل المسيحي الى قول المسيح عليه السلام في هذا الاصحاح .ف. ٢٩
(فان كانت عينك اليمنى تعثرك فاقلعها) فهل تفهم من هـذا النص الا التحذير
من النظر الي المرأة الاجنبية المنهى عنه في كافة الملل والاديان ولا شك ان النظر
هو مفتاح الشهوة البهيمية المتسلطة على نوع الانسان فالواجب على كل فرد من هذا النوع
الانساني غض النظر عما يحرم عليه ولوكان بغير شهوة ففي كلام الحكمة مع كل امرأة شيطان
أظنوا من أنفسهم العصمة وهم ينكرونها على الانبياء واني لاعجب من أرباب المروءة
منهم وأين هم كيف تسمح نفوسهم لنسائهم وبناتهم يذهبن الى القسيس ويدخلن تحت
القاعدة التي يسمونها الغفران فيخلوا بهن وهن مكشوفات الستر وعليهن الزينة
الكاملة وقد تطيبن بالطيب وتحلين بانواع الحلى تختلي الواحدة منهن بهذا القسيس
وهي بهذه الحالة وتبدي له ذنبها وتشرح عنده خطيئتها وما وقع بينها وبين صاحبها
من اللثم والعناق والتفاف الساق بالساق الى أمور تستخرج شهوة الفحل من
أعماق العروق وهو يسمع صوتها الرقيق ويتخيل ما جرى بينها وبين العشيق مع
انه رجل بشر استحكمت فيه الطبيعة الانسانية بزيادة عن بني جنسه من البشر لما
انهم حرموا عليه الزواج ظلما فاصبحت الشهوة محكمة فيه يتخيل له الزنا في كل
لحظة فلا تصـل اليـه شابة بل ولا عجوز منهن الا وقـد أعمـل ضروب
الحيل للتوصل اليها وسنتلو عليك فصولا من فضائح القوم في هـذا الباب بعد
ان شاء الله ونعود الآن الى بحث الحجاب فان المسيح عليه السلام كان ولاشك للامة
من الناصحين فصدرت منه تلك الوصية على صحة اسنادها اليه من باب التشديد وهذا
اللائق بمقامه والملائم للعقل والموافق للنقل ويا ليت المسيحيين تمسكوا بظاهر هذا
المعنى وحكموا على كل ناظر منهم لامرأة اجنبية بقلع عينه أو عينيه وان كنا حينئذ

عذرت بعض الفضلاء لما سمعته يوماً
يقول النصارى عرة على ولد آدم*
ومنها انه قال القرآن الكريم اثنى
على اهل الكتاب بقوله تعالى *قل
ياايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون
ولا انتم عابدون ما اعبد الى قوله تعالى
لكم دينكم ولي دين *وبقوله تعالى *
ولاتجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي
احسن الا الذين ظلموا منهم *
والظالمون انما هم اليهود عبدة العجل
وقتلة الانبياء وبقوله تعالى * وقولوا
آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا
والهكم واحد ونحن له مسلمون *ولم
يقل كونوا به مسلمين وبقوله تعالى*
لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا
اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم
مودة للـذين آمنوا الذين قالوا انا
نصارى ذلك بأن منهـم قسيسـين
ورهبانا وانهم لا يستكبرون *فذكر
حميد صفاتنا وجميل نياتنا ونفا عنا
الشرك بقوله والذين اشركوا وسوّا
بيننا وبين غيرنا بقوله تعالى * ان الذين
آمنـوا والذين هادوا والنصارى
والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر
وعمل صالحاً فلهم اجرهم عند ربهم
ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون *
(والجواب) اما قوله تعالى قـل
ياايها الكافرون الى آخرها فمعناها ان
قريشاً قالت له عليـه السـلام اعبد
آلهتنا عاماً ونعبد الهك عاماً فامره الله
تعالى ان يقول لهم ذلك فليس المراد
النصارى ولو كان المراد النصارى لم
ينتفعوا بذلك لان قوله تعـالى لكم

لا نجد منهم الا اعمى او أعور لكان خيرا لهم مما هم عليه الآن فقد استعرت نار تلك الداهية العظمى واستحر جرها في الشرقيين عدوة من اخـلاق الغربيين الفاسدة واعلم ايها القائل بان حجاب المرأة ظلم لها فاعرني انصافك وغيرتك واسمع لما تتلوه عليك ان المرأة غير واجب عليها الخروج الا عنـد الاضطرار اليه والحجاب هو خـير لها لان البارى جلت حكمته فرض في سائر الشرائع النفقة على الزوج لانه أقدر علي الكسب من المرأة بحسب قبوله لتجشم اعباء المكاسب واستحسن للمرأة القيام بمصالح البيت الداخلية وتربية الاولاد وحيث أصبحت بذلك غير مضطرة الى الخروج من بيتها وهى محل الشهوة ومطمح نظر الرجال فلاجـل سد باب الفتنة وكف دواعي الزنا الممقوت شرعا وعقلا أمرتها سائر الشرائع بالحجاب والسـتر وكان ذلك من أشرف نعوتها وأكرم مفاخرها تتباهى به كلما استكمل فيها فالحجاب صـيانة لهـا ومحافظة عليها كالشئ النفيس الذي يضن به بالتحفظ والتستر وهكذا يظن بالمرأة المتسترة بالحشمة والعفة والوقار وليس كما يظن الجهلاء انه لظن السوء بها فان ذلك يقال لو أمرت بكف بصرها عن رؤية الرجال ولم يؤمر الرجل الاجنبي عنها بمثل ذلك وليس أيضاً كما يزعم الاغبياء ان حجابها هو حبس وظـلم لهـا ومـلاشاة لحريتها فان المرأة عندنا معاشر المسلمين تشب على الحجاب من بادي فطرتها فتجده كاللازم لطبيعتها وتعتاده اعتياداً محبـوبا مألوفا وتعير من تتساهل فيه وتنسبها للطايش والوقاحة على انها تقبله بانه حكم الشريعة الالهيـة فترجوا به الثواب فكيف بعد ذلك يقال ان المرأة في الاسلام مظلومة أو محبوسة حاشا لله وهذه شرائع من قبلنا فانظر فيها هل تجـدها الا أحكمت ما أحكمناه في هذا الباب ولا يعزب عن فكرك أيها المتأمل البصير ان المـرأة فى حجابها مصونة عن انظار الفسقة وأميال الفجار والسنة السفهاء وعلى انه لا يخلوا الامر من وجود امرأة غير كاملة في الآداب والتدين فبالحجاب لا ترتاب النفوس في أمانتها ولا يدخل الشك على زوجها فيعلم ان ما تلده هو ولده مطمـئن القلب لذلك ليس للشيطان عليه سبيل فى الوسوسة التى تطرأ عليه فيما لو كانت تخرج غير مستترة فيحفظ بذلك نسبه وأنت تعلم ان حفظ النسب تتوقف عليه سعادة الانسان بين أبناء جنسه وقد شاهدنا أحوال الغربيين والسكوت الآن اليق في هذا المقام لاننا لو أطلقنا عنان القلم في احصاء الفضائح التي تسببت من خرق ناموس الحجاب عندهم لسودنا الصحائف بما يسوء المطالع وعلى العموم فان الحجاب أنفع الوسائل لمصالح الزوجية بل لعموم الامة بقطع مادة الفساد والافات تنظر بعينك مايقع عند الغربيين من القبائح حتى استحكم ذلك بالمسيحيين الشرقيين وعلى كل فهو مخالف لنصوص التوراة والانجيل وأين أنت مما كتبه معتمدكم بولس برسالته الاولى الى تيموثاوس من-ص-٢-ف٩ (وكذلك ان النساء يزين ذواتهن بلباس الحشمة مع ورع

دينكم ولي دين معنـاه الموادعـة والمتاركة فان الله تعالى اول مابعث نبيه عليه السلام امره اولا بالارشاد بالبيان ليهتدى من قصده الاهتداء فلما قويت شوكت الاسـلام امره بالقتال بقوله تعالى ﴿ياايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهـم ومأويهم جهنم وبئس المصير﴾ قال العلماء نسخت هذه الاية نيفاً وعشرين آية منها ﴿لكم دينكم ولي دين﴾ ولا يضركم من ضل اذا اهتديتم ولست عليهم بمسيطر ﴿ وغير ذلك وليس في المتاركة والاقتصار على الموعظة دليل على صحة الدين المتروك وقوله تعالى﴿ ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالـتي هي احسـن دليل على انهـم علي الباطل فانهـم لو كانوا علي الحق ما احتجنا للجدال معهم فهى تدل على عكس ماقالوا وقوله تعالى الا الذين ظلموا منهم المراد من طغى ولم يقصد الاسترشاد من كل طائفة ولا يختص ذلك باليهود فانا نعـدل معـه عن الدليل والبرهان الى السيف والسنان وامره تعالى لنا بأن نؤمن لما انزل على اهل الكتاب صحيح ولكن ان ذلك المنزل والله ان وجوده اعز من عنقاً مغرب وقـد تقـدم بيانه فى تناقض الاناجيـل ﴿ واما قوله ﴾ ونحن له مسلمون خاص بنا امرنا تعالى أن نقول ذلك لنتبع فيه فهو دليل امرهم بالاسلام عكس ما قاله ولولم يكن لهم أمراً لكانوا مأمورين بآيات غير هذه الآية كقوله تعالى ﴿ياأهل

وتعقل لا بضفائر أو ذهب أولئلى أو ملابس كثيرة الثمن كما يليق بنساء متعاهدات بتقوي الله باعمال صالحة لتتعلم المرأة بسكوت في كل خضوع ولكن لست آذن للمرأة أن تعلم ولا تتسلط على الرجل بل تكون في سكوت لان آدم جبل أولا ثم حوى وآدم لم يغو لكن المرأة أغويت فحصلت في التعدي)

فان بولس هنا انصح الحق في هذه المسئلة وكلامه هذا كالشرح لنص الانجيل الذي نحن بصدده وذلك ظاهر من أن النساء لا ينبغي لهن اذا خرجن لقضاء أغراضهن عند الجاء الضرورة لذلك الا بلباس الحشمة مع الورع والتعقل وهذا لا ينصرف الا الى الحجاب خلاف ماعليهن الآن زماننا نرى نساء المسيحيين حين وجودهن في بيوتهن يلبسن اللباس الخلق الذي لا يعتد به فاذا أردن الخروج يظهرن بما تراهن من لباس الزينة والتزين الصناعي وأنت خبير اذا كان الناس سكارى وبينهم الغواني والعذاري كما هو العادة عندهم في مراسح الرقص والمجتمعات العمومية والحانات فلا تسئل عن بكر أصبحت ثيباً وعن خال أصبح هائماً ويفهم من تلك الوصية ان الرجل قوّام على المرأة كما هو ناموس جميع الشرائع وكما في قول بولس المذكور أيضاً في رسالته الاولى الى كورنثوس من ص ١١ ف ٣ (الرجل رأس المرأة) ونرى الآن بالعكس فان نساء المسيحيين هن القوّامات على الرجال فكانهم تخالفوا واتفقوا على مخالفة أحكام التوراة والانجيل ثم انه ينبغي لك أن تلتفت لقول بولس (وآدم لم يغو لكن المرأة أغويت) مع القول بان علة صلب عيسى هي خطيئة آدم فقد برأه هذا الرجل العظيم في دينكم فتأملوا وانرجع الى بحث النساء أيها المسيحي فقد روينا في سفر أشعيا من ص ٣ ف ١٦ الى ف ٢٥ بحثاً في خدر النساء مستوفياً فراجعه ان شئت وقد كتب بولس برسالته الثانية الى تيموثاوس ماخلاصته كما في ص ٣ ف ٥ (ستأتي أزمنة رؤساء الملة يدخلون البيوت ويسبون نسيات محملات خطايا منساقات بشهوات مختلفة يتعلمن في كل حين ولا يستطعن ان يقبلن الى معرفة الحق أبداً) فان من أمعن النظر في مثل ذلك يعلم ان بولس أصاب المرمى فيما نقل عنه مع ان ما أوردناه عليك من هذه الشواهد نقطة من بحر والا فالتوراة والانجيل مملوآن من ذلك وفي رسائل بطرس بحث يعلن بفساد أخلاق الامة عن عوائدها القديمة فاذاً من الغريب اعتراض المسيحيين على المسلمين في أمر الحجاب وقولهم ان أمر امتناع النساء عن اختلاطهن بالرجال توحش مخالف لامر الله وظلم لهم مع ان نساء المسلمين تقدم فيما بحثناه عنهن انهن يعلمن ان ذلك الحجاب من الاوامر الالهية وهو لهن أصبح محبوباً مألوفاً ولو انصف المسيحيون لوجدوا نساء المسلمين قد تمسكن باجراء أوامر التوراة والانجيل والقرآن جميعاً وأين وصايا المسيح على سبيل الموعظة الحسنة فتجنبن مخالطة الرجال الاباعد وفي هذا الاصحاح من قوله ف ٣١ وقيل من طلق امرأته فليعطها كتاب طلاق وما أنا فاقول لكم ان من

الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم * الآيه وبقوله تعالى * ياأهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق * وغير ذلك وهو كثير وأما مدح النصارى بانهم اقرب مودة وانهم متواضعون فسلم لكن هذا لا يمنع ان يكونوا كفرة مخلدين في النار وغضب الديان لان السجايا الجليلة والآداب الكسبية تجتمع مع الكفر والايمان كالامانة والشجاعة والظرف واللطف وجودة العقل فليس فيه دليل على صحة دينهم وأما نفي الشرك عنهم فالمراد الشرك بعبادة الاصنام لا الشرك بعبادة الولد واعتقاد التثليث وسببه أنهم مع التثليث يقولون الثلاثة واحد فاشاروا الى التوحيد بزعمهم بوجه من الوجوه ويقولون نحن لا نعبد الا الله تعالى لكن الله تعالى هو المسيح ونعبد المسيح والمسيح هو الله تعالى الله عن قولهم فهذا وجه التوحيد من حيث الجملة ثم يمكون ذلك فيقولون الله ثالث ثلاثة واما عبدة الاوثان فيصرحون بتعدد الالهة من كل وجه ولا يقول أحد منهم ان الصنم هو الله تعالى وكانوا باسم الشرك أولى من النصارى وكان النصارى باسم الكفر أولى حيث جعلوا الله تعالى بعض مخلوقاته وعبدوا الله تعالى وذلك المخلوق فساووا عبدة الاوثان في عبادة غير الله تعالى وزادوا بالاتحاد والصاحبة والاولاد فلا يفيدهم كون الله تعالى خصص كل طائفة من

طلاق امرأته الا لعلة الزنا يجعلها تزني ومن يتزوج مطلقة فانه يزني

أقول المفهوم من هذا ان مقصد المسيح هو التحذير عن مخالفة التوراة وزجر الشعب عن وقوع الطلاق منهم لغير علة وليس مقصده تحريم الطلاق مطلقاً كما زعموا لان الطلاق وان كان مباحاً لكنه فعل مذموم الا لعلة عند كافة الملل على ان الانجيل جاء مؤيداً للتوراة وانما هذا القول على سبيل الزجر والتهديد من المسيح كما في مسئلة النظر الى النساء بالشهوة ليتمسكوا باجراء حكم الناموس ويجتنبوا المواد التي تفسد الاخلاق وتخل بالاداب ومن أنصف لرأى مانظمته بنان الشريعة المحمدية والطريقة الاحمدية في سلك العقود من درر جواهر الاحكام المتعلقة بالزوجية على أكمل نظام وتبيينها حقوق الزوجين على بعضهما عند الاجتماع وعند ارادة الافتراق واجازة الافتراق لدفع ماعسى أن يحصل لهما من الضرر المؤدي لنحو النفور الشديد لسبب من الاسباب كمشاهدة ارتكاب الزنا والوقوع في الديانة اذا غلبت الشهوة على أحدهما وكحرمان النسل لاحد الزوجين اذا كان العقم من الآخر مع ان الباري تعالى جلت حكمته ربط العلائق بين الازواج لبقاء النوع الانساني الى ماشاء ان يبقى ويؤيد ماقدمناه ان التلاميذ على مايظهر لك في -ص- ١٩ الآتي من هذه الترجمة قد اعترضوا على المسيح في هذا الحكم واستعظموا قوله هذا بجوابهم له ان كان هكذا أمر الرجل مع المرأة فلا يوافق ان يتزوج فاجابهم بعد بحث طويل بقوله (من استطاع ان يقبل فليقبل)

فتأمل في ذلك يظهر لك ان ليس مراد المسيح اطلاق تحريم الطلاق أو منعه بل المراد طبق ما شرحناه وهو الحق الذي لاشك فيه وفي هذا الاصحاح نقلا عن المسيح -ف- ٣٨ (سمعتم انه قيل عين بعين وسن بسن واما انا فأقول لكم لاتقاوموا الشر بالشر بل من لطمك على خدك الايمن فحول له الآخر ايضاً)

اقول ان رؤساء النصارى فهموا من ظاهر هذه الفقرات ابطال حكم القصاص والحال ان مقصد المسيح ليس كذلك بل مراده ان يوفق بين العباد ويرفع من قلوبهم العداوة والبغضاء وذلك بحثه لهم على مسامحة بعضهم لبعض عن طيب نفس بعد ان يتمكن المقتص من المقتص منه اذ لاشك ان في القصاص روح الحياة المدنية والا لفسد العالم باسره وقد اجمع العالم عليه وعموم اوروبا الذين يدينون بالنصرانية هم ولا شك في انهم يعلمون ان الانجيل هو كتابهم المقدس قد تبعوا نظام العالم ودانوا لاحكام القصاص نعم ان حصل العفو من رب القصاص فيكون ذلك العفو اقرب للتقوى والا لم يظهر معنى قول المسيح المار ذكره من يغضب على اخيه يستوجب الحكم اذ لو اخذنا بظاهر قوله لا تقاوموا الشر بالشر لكان منافياً ومناقضاً لقوله من يغضب الخ وبالجملة فالقصد من قوله من لطمك على خدك الخ حث النفس على الاخذ بالعفو في محله ومن قوله من يغضب الخ حثها على التباعد

الكفار باسم هو أولى بها في اللغة مدحاً ولا تصويباً لماهم عليه ❊ومنها انه قال مدح قرباننا وتواعدنا ان اهملنا ما متعنا بقوله تعالى ❊ اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين ❊الى قوله تعالى ❊ اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني أعذبه عذاباً لاأعذبه أحداً من العالمين ❊ فالمائدة هي القربان الذي يتقرب به في كل قداس (والجواب) ان من العجائب ان يدعي ان المائدة التي نزلت من السماء هي القربان الذي يتقربون به مع الذين يتقربون به من مصنوعات الارض وأين المائدة من القربان نعوذ بالله تعالى من الخذلان بل معنى الآية ان الله تعالى طرد عادته واجرى سنته انه متى بعث للعباد أمراً قاهرا للايمان لا يمكن العبد معه الشك فمن لم يؤمن بعد عجل له العذاب لقوة ظهور الحجة كما ان قوم صالح لما اخرج الله تعالى لهم الناقة من الحجر فلم يؤمنوا عجل لهم العذاب وكانت هذه المائدة جسما كنونياً عليه خبز وسمك نزل من السماء يقوت القليل من الخلق العظيم العدد فامرهم أن يأكلوا ولا يدخروا فخالفوا وادخروا فمسخهم الله تعالى ونزول مثل هذا من السماء كخروج

عن سورة الغضب حتي لايغضب احد على احد بالباطل فقدامر بالمسامحة وعدم المقابلة بالشر حتي يحسم الجدال وينقطع الخصام وتحصل الالفة وتجتمع الكلمة فحينئذ لايكون قوله في المسئلتين مخالفاً الحكم التوراة كما هو صريح قوله ماجئت لانقض التوراة بل لا كمله الى آخره واعلم ان المغالين منكم أرادا التوجيه بين قولي المسيح أي قوله من يغضب على أخيه يستوجب الحكم وقوله لاتقاوموا الشر فحملوا القول الاول حكم التوراة والثاني حكم الانجيل فراراً من ان يلزمهم التناقض بين قولي المسيح وقالوا ان الحكم الانجيلي أفضل وقد أشرنا لك بان كلا قوليه على صحة صدورهما منه يراد باحدهما الزجر الشديد وبالآخر الاخذ بالاقرب للعفو هذا هو القول الفصل والا فالاخذ باحدهما فقط يأتي ضد الانسانية ويخالف ما أجمعت عليه القوانين العقلية والنقلية ومن تأمل سير الشريعة الاسلامية في هذه المسئلة وجد العدل المحض لان من أخذ بحكم التوراة فقط فقد ينزل بالناس خطب لايصلح فيه الاقتصاص والانتقام فيكون أخذ الحاكم به غير صالح وربما ينزل بهم خطب لا يصلح فيه الا الاقتصاص والانتقام فان أخذ الحاكم بالحكم الانجيلي ربما جرأهم على ذنب آخر وأما الشريعة الاسلامية فانها حكمت ان يعاقب الانسان بمثل ماعوقب به وان العفو أقرب للتقوى فالحاكم اذا يأخذ بما يراه صالحاً للمقام ولا يكون خارجا بذلك عن الشريعة بخلاف ما اذا بدا له عدم اتباع أحد حكمي التوراة والانجيل فانه يكون خارجا عن الشريعة والله الموفق وهذا البحث لم يتابع فيه المترجم سوى لوقا وقد أورده ـ بص ـ ٦ ـ ف ـ ٢٧ ولكن خالفه بتوجيه الخطاب كما خالفه بحكاية الالفاظ حيث ان المترجم وجه الخطاب فيه للتلاميذ فقط ولوقا جعل توجيه الخطاب عموميا ومن أراد الوقوف على ما بينهما من الاختلاف فليراجعهما معا وفي هذا الاصحاح المذكور ـ ف ـ ٤٣ (سمعتم انه قيل تحب قريبك وتبغض عدوك واما انا فأقول لكم احبوا اعداءكم باركوا لاعنيكم احسنوا الى مبغضيكم وصلوا لاجل الذين يسيؤن اليكم ويطردونكم لكي تكونوا ابناء ابيكم الذي في السموات فانه يشرق شمسه على الاشرار والصالحين ويمطر على الابرار والظالمين لانه ان احببتم الذين يحبونكم فاى اجر لكم أليس العشارون ايضاً يفعلون ذلك وان سلمتم على اخوتكم فقط فاي فضل تصنعون أليس العشارون ايضاً يفعلون هكذا فكونوا انتم كاملين كما ان اباكم الذى في السموات هو كامل)

اقول الذي يظهر من هذه الجمل ان في الزمن الاول كانوا يسمون المؤمن الطائع ابن الله كما هو الواضح من نصوص التوراة وابناء الله بصيغة الجمع المؤمنون الطائعون كما ان الاب يستعمل بمعنى الموجد الحقيقي وهو الله تعالى فلا اشكال ولا بأس اذا باطلاق لفظ ابن الله على المسيح بالمعنى المذكور والالزم ان يكون جميع المؤمنين أبناء الله حقيقة كالمسيح اذ صرح بقوله كونوا أبناء الله فلا بد من حمل

الناقة من الصخرة الصماء فاخبر الله تعالى ان من لم يؤمن بعد نزول المائدة عجلت له العقوبة ولا تعلق للمائدة بقربانهم البتة بل للمائدة معجزة عظيم خارق والقربان أمر معتاد ليس فيه شئ من الاعجاز البتة فاين أحد البابين من الآخر لولا العمى والضلال * ومنها انه قال ان الله تعالى أخبر خبراً جازماً انا نؤمن بعيسى عليه السلام بقوله تعالى * وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته * فكيف نتبع من أخبر الله تعالى عنه انه شاك في أمره بقوله تعالى * وانا أو اياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين * وأمره في سورة الفاتحة ان يسأل الهداية الى صراط مستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين * والمنعم عليهم هم النصارى والمغضوب عليهم اليهود والضالون عبدة الاصنام (والجواب) ان النصارى لما لعبوا في كتابهم بالتحريف والتخليط صار ذلك لهم سجية وأصبح الضلال والاضلال لهم طوبة فسهل عليهم تحريف القرآن وتغيير معانيه لاغراضهم الفاسدة والقرآن الكريم برىء من ذلك وكيف يخطر لهم هذه التحكمات بغير دليل ولا برهان بل بمجرد الاوهام والوسواس اما قوله تعالى وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ففيه تفسير ان (أحدهما) ان كل كافر اذا عاين الملائكة عند قبض روحه ساعة

معنى

معنى كلامه على ماقدمناه ومن الضروري ان اسمعك أيها الانجيلي المسيحي الاختلافات الواردة في هـذا الاصحاح عسى ان ينكشف الحجاب عن مرآة فكرك وترجع عن قولك بانهذا الانجيل الهامي وانه لا تعارض في نظمه ولا تخالف في حكمه وأنت تعلم انمن أحكام التناقض بطلان احد النقيضين واذا ثبت بطلان أحدهما ولا مرجح للآخر سقطت الحجة بهما معا ووجب عليك ان كنت كتابياً ان تلتمس لك كتاباً تقوم به الحجة امام خصمك

فاقول قال المترجم ـ ف ـ ١ (ولما رأى الجموع صعد الى الجبـل فلما جلس تقدم اليه تلاميذه الخ) وقد اشتهرت تلك الموعظـة بانها خطبة الجبل وهي من أحكم خطب المسيح وليس فيها الا النصح المحض فلم يذكرها مرقس ولا يوحنا ولكن أوردها لوقا في الاصحاح السادس وهناك من الاختلاف في التاريخ وغيره مالا يخفى على المطلع فقال لوقا ـ ف ـ ١٧ من ـ ص ـ ٦ (ونزل معهم (أي من الجبل) ووقف في موضع سهل هو وجمع من تلاميذه وجمهور كثير من الشعب من جميع اليهودية وأورشليم وساحـل صور وصيدا الذين جاؤا ليسمعوه ويشفوا من أمراضهم) يكفيك ايها المسيحي ان المترجم ذكر ان الخطبة كانت بعد ان صعد الجبل ولوقا جعلها بعـد نزوله من الجبل والمترجم حصر المستمعين في التلاميذ ولوقا جمع لها الجموع من اورشليم وبلاد الساحل وانهم كانوا من سائر طوائف اليهودية وهو من الاختـلاف البين وفي ـ ف ـ ١٨ منـه (والمعذبون من أرواح نجسة وكانوا يبرؤن وكل الجمع طلبوا ان يلمسوه لان قوة كانت تخرج منه وتشفي الجميع) مع ان لوقا ذكر في ابتداء القصة ان المسيح اختار التلاميذ الاثنى عشر بعد ان قضى الليل كله بالصـلاة لله تعالى ثم نزل معهم والمترجم انف ان يذكر المسيح صلى الليل كله او بعضه فحكي ماذكرناه ثم قال ـ ف ـ ٢ (ففتح فاه وعلمهم قائلا طوبى للمساكين بالروح لان لهـم ملكوت السموات) وقال لوقا ـ ف ـ ٢٠ (ورفع عينيه الي تلاميذه وقال طوبا كم أيها المساكين لان لكم ملكوت الله) انظر الى قول الاول ففتح فاه والى قول الثاني فرفع عينيه فهل تصدق ان معني فتح فاه بالعبرانية تأتي بمعنى رفع عينيه بالسريانية أو اللاتينية وزاد المترجم قوله بالروح دون لوقا ثم قال المترجم ـ ف ـ ٤ الى ـ ف ـ ١١ (طوبى للحزانى لانهم يتعزون) الخ (وقال لوقا ف ٢١ و ٢٢ (طوبا كم أيها الجياع) الخ فانظر بين الحزاني وبين الجياع وهكذا جميع الخطبة لاتوافق فيها بين الكلامين والمترجم ذكر لفظ طوبى عشر مرات ولوقا ذكرها أربع مرات فقال طوباكم وزاد على المترجم قوله ويل لكم وذكرها أربع مرات أيضاً والمترجم لم يذكر الويل مطلقاً وقال المترجم خطاباً للتلاميذ ـ ف ـ ١٣ (أنتم ملح الارض ولكن أن فسد الملح فبماذا يملح لا يصلح بعـد لشئ الا لان يطرح خارجاً ويداس من الناس) وخالفه لوقا فذكر ذلك في ـ ص ـ ١٤ ـ ف ـ ٣٤ بقوله

الموت ظهر لهم منه الانكار عليـه بسبب ماكان عليه من الكفر فيقطع حينئذ بفساد ما كان عليه ويؤمن بالحق على ماهو عليـه فان الدار الآخرة لايبـقى فيها تشكك ولا ضلال بل يموت الناس كلهم مؤمنين موحدين على قدم الصدق ومنهاج الحق وكذلك يوم القيامة بعد الموت لكنه اعان لاينفع ولا يعتدبه وانما يقبل الايمان من العبد حيث يكون متمكناً من الـكفر فاذا عدل عنه وآمن بالحق كان ايمانه من كسبه وسعيه فيؤجر عليـه اما اذا اضطر اليه فليس فيه أجر فما من أحد من أهل الـكتاب الا يؤمن بنبوة عيسى عليه السلام وعبوديته لله تعالى قبـل موته لكن قهراً لاينفعه في الخلوص من النيران وغضب الديان ﴿التفسير الثاني﴾ ان عيسى عليـه السلام ينزل في آخر الزمان عنـد ظهور المهدي بعد ان يفتح المسلمون قسطنطينية من الفرنج فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ولا يبقى على الارض الا المسلمون ويستأصل اليهود بالقتل ويصرح بانه عبد الله ونبيه فتضطر النصاري الى تصديقه حينئذ لاخباره لهم بذلك وعلى التفسيرين ليس فيه دلالة على ان النصارى الان على خير واما قوله تعـالى وانا واياكم لعلى هدى او في ضلال مبين فهو من محاسن القرآن الكريم لأنه من تلطف الخطاب وحسن الارشاد فانك اذا قلت لغيرك انت كافر فما من ربما

(الملح جيد ولكن اذا فسد الملح فبماذا يصلح لا يصلح لارض ولالمزبلة فيطرحونه خارجاً من له أذنان للسمع فليسمع) وبينهما اختلاف ظاهر والمترجم ذكر ان المسيح سمى التلاميذ نور العالم ومثلهم بالسراج ولوقا اقتصر في ـص ـ ٨ ـف ـ ١٦ على ذكر المثل ولم يجعل له تعلقاً بالتلاميذ والمترجم قال في ـف ـ ٤٣ (سمعتم أنه قيل تحب قريبك وتبغض عدوك) الخ وقوله قيل اشارة الى انه مكتوب في أحد اسفار اليهود على ما قالوا وليس كذلك وانما ورد في سفر الاحبار ـص ـ ١٩ ف ١٨ من النسخة المطبوعة سنة ١٨٤٨ في لوندن وهذا نصه (ولا تحقدن على أحد من شعبك بل حب صاحبك كنفسك) وهذا لايطابق مانقله لوقا في انجيله وقد تكرر تحريف هذا النص في النسخة المطبوعة في بيروت سنة ١٨٧٠ وقد سماه سفر اللاويين وهذا نصه فيها (لاتنتقم ولا تحقد على أبناء شعبك بل تحب قريبك كنفسك) فقد ثلثوا التحريف بجملة واحدة بالاصل والنقل كما جعلوا اله العالمين ثالث ثلاثة وهو اله واحد

يا أيها المسيحي أنت ترى التغيير والتحريف متعاقباً بهذه المدة القصيرة في مثل هذا الزمان المتمدن المملوء من المعارف والعدل والحرية فكيف حال أناجيلكم في الازمان السالفة المشتملة على الجهل والاعتساف والاستبداد وتلاعب أيدي الاغراض تتقلب في تسعة عشر جيلا بين تصحيف وتحريف ونقص وزيادة وأنت تسمعه باذنك وتنظره بعينك فهل بعد ظهور هذا التحريف والمناقضات يقال لهذه الكتب الموجودة بأيديكم أنها مقدسة من التحريف والذلل استغفر الله بل هي اقاويل وتصانيف ابتدعها المترجون ومن تابعهم من الرهبان الذين تجمعوا في بادئ الامر في قسطنطينية وورومية وبيروت كما هو مسطور في كتب التاريخ ثم ان لوقا ابتدأ بالخطبة من ـف ـ ١٧ الى آخر الاصحاح السادس وجملة فقراتها عنده ٣٢ وأما المترجم فقد بلغت عنده ١١١ فقرة حيث تخلل في خطبته أمور عليها شيد المسيحيون اركان النصرانية وابتدأفيها من أول اصحاحه الخامس وألحقه بالسادس والسابع الى أن ختم الخطبة بالفقرة الاخيرة من ـص ـ ١٢ فشأنك أيها المسيحي وهذه الاناجيل في مما حكاتها ومضارباتها وأنت تناضل عنها بأنها كلام الله المنزه عن التحريف والغلط والتناقض والاعجب من جميع ذلك فان مرقس يمجبه أن يتبع حكايات المترجم فلم يذكر من هذه الخطبة شيئاً غير أنه ذكر في ـص ـ ٣ بانه تبع المسيح جمع كثير من الجليل ومن اليهودية ومن أورشليم وعدد أسماء المدن الى أن أمر التلاميذ أن يقدموا له سفينة من أجل الجموع ثم قال انه صعد الجبل ودعا الذين أحبهم ولم يذكر من خطبة الجبل على ماذهب اليه المترجم ولا من خطبة السهل على رواية لوقا شيئاً ويوحنا لم يذكر من ذلك شيئاً البتة

ادركته الانفة فاشتد اعراضه عن الحق فاذا قلت له أحدنا كافر ينبغي ان يسعى في خلاص نفسه من عذاب الله تعالى فهلم بنا نبحث عن الكافر منا فنخلصه فان ذلك أوفر لداعيته في الرجوع الى الحق والفحص عن الصواب فاذا نظر فوجد نفسه هو الكافر فر من الكفر من غير منافرة منك عنده ويفرح بالسلامة ويسر منك بالنصيحة هكذا هذه الآية سهلت الخطاب على الكفار ليكون ذلك أقرب لهدايتهم ومنه قول صاحب فرعون المؤمن لموسى عليه السلام ٭يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا٭ الى قوله٭ وان يك كاذباً فعليه كذبه وان يك صادقاً يصبكم بعض الذى يعدكم ٭ فخصهم أولا بالملك والظهور لتنبسط نفوسهم مع علمه بانه وبال عليهم وسبب طغيانهم ولم يجزم في ظاهر اللفظ بصدق موسى عليه السلام مع قطعه بصدقه بل جعله معلقاً على شرط لئلا ينفرهم فيحتجبوا عن الصواب فكل من صح قصده في هداية الخلق سلك معهم ما هو أقرب لهدايتهم وكذلك قوله تعالى لموسى وهرون في حق فرعون٭ فقولا له قولا ليناً لعله يتذكر أو يخشى٭ وقوله لمحمد صلوات الله عليهم أجمعين٭ ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك٭ ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن٭ فهذا كله من محاسن الخطاب لا من موجبات الشك والارتياب

﴿ الاصحاح السادس ﴾

ـف ـ ١ (احترزوا من ان تصنعوا صدقتكم قدام الناس لكي ينظروكم والا فليس لكم اجر عند ابيكم الذي في السموات فمتى صنعت صدقة فلا تصوت قدامك بالبوق كما يفعل المراؤن في المجامع وفي الازقة لكي يمجدوا من الناس • الحق اقول لكم انهم قد استوفوا اجرهم واما انت فمتى صنعت صدقة فلا تعرف شمالك ماتفعل يمينك لكي تكون صدقتك في الخفاء فأبوك الذي يرى في الخفاء هو يجازيك علانية ومتى صليت فلا تكن كالمرائين فانهم يحبون أن يصلوا قائمين في المجامع وفي زوايا الشوارع لكي يظهروا للناس • الحق اقول لكم انهم قد استوفوا اجرهم واما انت فمتى صليت فادخل الى مخدعك واغلق بابك وصل الى ابيك الذي في السماء فأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية وحينما تصلون لاتكرروا الكلام باطلا كالامم فانهم يظنون انه بكثرة كلامهم يستجاب لهم فلا تتشبهوا بهم لان اباكم يعلم ماتحتاجون اليه قبل ان تسألوه)

اقول أن هـذا الاصحاح من اوله الى آخره محتمل ان يكون من الانجيل الحقيق لما فيه من النصائح والحث على البر واعمال الخير وبه تثبت ألوهية الواحد الازلى ويصرح بأن المسيح عبدالله ورسوله الي بني اسرائيل وليس بخالق نفسه وأمه كما تزعمون ويحرض فيه بني اسرائيل على صالح الاعمال والاخلاص من شوائب الرياء لوجه الله الكريم لينالوا بذلك الحياة الابدية في الآخرة ولم يسند لنفسه شيئاً مما نسبوه اليه لاصراحة ولا اشارة بوجه ما فأين هذا هداك الله من تصنيعات المترجم وتدليسات المخترعين الذين أبطلوا شريعته وخالفوه وعبدوه من دون الله وبعد قضية الصلب جعلوه فداء ولعنة

فيا أيها العلماء من المسيحيين لأى حكمة رفضتم أعمال المسيح عليه السلام وهذه أقواله ولأى علة أهملتم أوامره وأمامكم أفعاله ومن أمركم بنسخ التوراة والانجيل ليت شعرى هل أخذتم بظاهر قول بولس في رسالته الى اهالي روميه في ص ـ ٣ ـ ف ـ ٢٨ (الانسان يتبرر بالايمان بدون اعمال الناموس) وفي ـص ـ ٧ ـ ف ـ ٦ من الرسالة المذكورة (واما الآن فقد تحررنا من الناموس اذ مات الذى كنا ممسكين فيه حتى نعبد بجدة الروح لابعتق الحرف) فاي ايمان يكون الا بالكتب السماوية وتصديق أنبياء الله وهل عرفنا الايمان الا بالناموس الذى هو من أوامر الله تعالى فعلى فرض ما ذكر فالمراد انه بعد أن غابت الشمس المسيحية برفع المسيح عليه السلام رجع الناس لما كانوا عليه من الخطايا وغلبت عليهم الشهوة فتركوا الناموس الالهى في الباطن وتمسكوا به بظاهر الحرف والجسد لا بالروح والقلب ويدل على ذلك سابق الكلام ولاحقه فالاخذ بظاهره من اتباع الشهوات

وأما أمره تعالى لمحمد عليه السلام ولامته بالدعاء بالهداية الى الصراط المستقيم فلا يدل على عدم حصول الهداية في الحال لان القاعدة اللغوية ان الامر والنهي والدعاء والوعد والوعيد والشرط وجزاءه انما يتعلق بالمستقبل من الزمان دون الماضي والحاضر فلا يطلب الا المستقبل لان ما عداه قد تعين وقوعه أو عدم وقوعه فلامعنى لطلبه والانسان باعتبار المستقبل لا يدري ماذا قضى عليه فيسأل الهداية في المستقبل ليأمن من سوء الخاتمة كما ان النصراني اذا قال اللهم امتني على ديني لا يدل على أنه غير نصراني وقت الدعاء ولا انه غير مصمم على صحة دينه وكذلك سائر الادعية وأجمع المسلمون والمفسرون على ان المغضوب عليهم اليهود وان الضالين النصاري فتبديل ذلك بما قاله مصادمة ومكابرة ومغالطة وتحريف وتبديل فلا يسمع من مدعيه (ومنها) انه قال ليس من عدل الله تعالي ان يطالبنا باتباع رسول لم يرسله الينا ولا وقفنا على كتابه بلساننا (والجواب) انه عليه السلام لو لم يرسل اليهم فليت شعرى من كتب الي قيصر هرقل ملك الروم والي المقوقس أمير القبط يدعوهم الي الاسلام ولولا ذلك لم يسلط السيف على دين النصرانية اليوم ستمائة سنة وليس يقر في الاذهان شئ

اذا احتاج النهار الي دليل

(ومنها) انه قال لو علم المسلمون مرادنا

ورفض احكام التوراة فنسأل الذى يأخذ بالظواهر وما سولت له نفسه من الاوهام ولم يجمع اطراف الكلام هل ترضى التوراة كتاباً لك ام لا فان قال لا حكمنا بكفره وانه لاايمان له بالمسيح واقواله وان قال نعم كذلك يكون قداوجب على نفسه الكفر وانه لاايمان له لانه رفض احكامها وفي هذا الاصحاح ـ ف ـ ٩ قال المسيح عليه السلام (فصلوا انتم هكذا ابانا الذى في السموات ليتقدس اسمك ليأت ملكوتك لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الارض خبزنا كفافنا اعطنا اليوم واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن ايضاً للمذنبين الينا ولاتدخلنا في تجربة لكن نجنا من الشرير لان لك الملك والقوة والمجد الى الابد آمين)

اقول لاشك ان العاقل المنصف لايفهم من قوله كما نغفر نحن للمذنبين ايضاً الا معنى التجاوز والسماح من العبد لعبد مثله عما ارتكبه في حقه من العيوب لاعما ارتكبه من الجريمة والذنوب بالنسبة لخالقه فان مثل هذا لايتصوره الا احمق والجملة بتمامها اقرار بالعبودية من المسيح ودليل على انه مخلوق لله تعالى وفيه ـ ف ـ ١٦ قال المسيح (ومتى صمتم فلا تكونوا عابسين)

اقول يفهم من قوله هذا ان الصيام كان على طبق ماهو محرر في التوراة وهو الامساك عن الاكل والشرب والجماع في مدة محدودة كما قال الله تعالى في القرآن المجيد ﴿ ياايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون اياماً معدودات ﴾ الى آخر الآيات ولما علم ان نفوسهم بشرية تأنف من صعوبة تلك الرياضة النورانية وان أخلاقهم تحول من البشاشة الى العبوسة قال لاتكونوا عابسين أى لاتكونوا ساخطين ولوكان يقصد البهريز الذى اخترعته رؤساء النصارى في مجامعهم الذى هو عبارة عن ترك اكل اللحوم الا السمك بسائر أنواعه وأكل الزيت مع كافة المأكولات وشرب الماء والدخان والقهوة والخمرة لم يكن هنا لزوم لان يقول لهم لاتكونوا عابسين لان تلك الحالة لا تسمى صوماً وليس فيها صعوبة تقضي عليهم بتغيير أخلاقهم وأنت تعلم ان هذا البهريز محض تلاعب بالدين وخروج عن امتثال اوامر رب العالمين الصريحة بالتوراة ولم نر في الأناجيل الاربعة لاصراحة ولا اشارة أن الصوم بهذا المعنى الذي تعتادونه ايها المسيحيون فلاشك انكم قبلتم رشوة معتمدكم بولس في رسائله فاعتبرتموها في تغيير أحكام التوراة بهذه الرخصة وعرضتم انفسكم لان تكونوا اضحوكة للعالم اذ جعلتم هذا البهريز في زمن غلاء اللحم كما هو مشاهد في كل قطر واذا سألكم سائل عن وجوب هذا البهريز وبأى اصحاح من أناجيلكم ثبتت مشروعيته لم تجدوا لذلك جواباً كأنكم لم تفهموا خطاباً ولو تأملتم حال متبوعكم المسيح عليه السلام لوجدتموه يصوم ويصلي ويتعبد طبق أحكام التوراة والدليل على ذلك أنه أجرى عوائد عيد الفصح كعادة بني اسرائيل وقد صرح بذلك انجيل متي في ـ ص ـ ٢٦ ـ ف ـ ١٧ وانجيل مرقس ـ ص ـ ١٤ ـ ف ـ ١٢ وانجيل

بالاب والابن وروح القدس لما أنكروا علينا فان مرادنا بالاب الذات وبالابن النطق الذى هو القائم بتلك الذات وروح القدس الحيوة الثلاثة اله واحد وهذه الثلثة يعتقدها المسلمون ونحن لم نطلق ذلك من قبل أنفسنا بل في الانجيل قال عيسى عليه السلام (اذهبوا الى سائر الامم وعمدوهم باسم الاب والابن وروح القدس) وفي أول القرآن بسم الله الرحمن الرحيم فاقتصر على هذه الثلث الاب والابن وروح القدس ونريد بقولنا المسيح ابن مولود من الله تعالى بلا حدث قبل الدهور وانه لم يزل نطقاً ولم يزل الله تعالى ناطقاً ثم أرسل الله تعالى نطقه من غير مفارقة الاب الوالد له كما يرسل الشمس ضوءها من غير مفارقة القرص الوالد له وكما يرسل الانسان كلامه الى غيره من غير مفارقة العقل الوالد له فتجسم النطق انساناً من الروح القدس ومن مريم رضى الله عنها وولد منها بالطبيعة البشرية لا بالالهية فاذا قلنا المسيح ابن الله تعالى لانريد بنوة بشرية وان له ولداً من صاحبة وقد أثبت القرآن الولد بمعني النطق كقوله تعالى ﴿ ووالد وماولد ﴾ وسبب تجسم كلمة الله تعالى انساناً ان الله تعالى لايخاطب الا بحجاب لان اللطايف لاتظهر الا في الكثايف فظهر في الانسان لانه اشرف خلقه كما خاطب موسي عليه السلام من العوسجة ففعل المعجز بلاهوته

لوقا ص ٢٢ ف ١٧ وهو العيد المشهور عند بنى اسرائيل بعيد الفطير ولم يجر المسيح عوائد هذا البهريز لانه عبث ولعب بالدين من بولس وأمثاله الذين ابتدعوا من اللعب بالدين ماهو أمر وأدهى مثل قضية غفران القس لمن يأتيه من الغانيات والعذارى والشبان مقرين له بخلوة عن الناس بما اقترفوه من الذنوب فنقول للمعتقد لمثل هذا الهذيان اذا كان هذا الغفران على ماتزعمونه يخلصكم من الخطايا فلماذا تصومون وان معتمدكم بولس الذي هو أعلى رتبة من الانبياء بزعمكم قد حصر الاعمال في مجرد الايمان فما الحاجة اذا لهذا الصيام وما الفائدة للصلاة والقيام وقد زعمتم ان الاله المسيح قد أهان نفسه بالصلب وصار خروفا ولعنة لاجل غفران خطايا العالم فلا مزية اذا للتعبد بشيء كالبهريز وغيره فقد حيرتم الافكار بمثل هذه الاحوال فلا حول ولا قوة الا بالله وليتأمل المنصف فيما ذهبت اليه الملة النصرانية في مثل التزامها في مبادئ البهريز من العادات التي يسمونها (مسخرة) ويقولون ان ذلك يسمي ترفيهاً بمعني ترويضاً للنفس أفلا يحق لمخالفيهم أن يسموا من يفعل ذلك بالمجانين والمتوحشين وهل يحق لعظماء تلك الملة كموسيو هانوتو من الأمة الفرنساوية والمستر وليم من الأمة الانكليزية أن يعيبوا المسلمين في عاداتهم التي منها أيام صومهم يحبسون أنفسهم عن الشرب والجماع والطعام ويجتنبون عن فحش الكلام ويلازمون التوبة والاستغفار فى المعابد الى الغروب وبعد العشاء يبادرون الى الصلاة التي يسمونها (تراويح) ويتهجدون ليلا الى أن ينفجر النهار وهم مشغولون بالعبادة للواحد القهار أمن الانصاف القدح في مثل هذه العادات ومدح رقص النساء مع الرجال في ليالى المسخرة والبهريز وعد هذا الرقص والسخرية من العادات الحسنة ومن أغرب عاداتهم في ليالى البهريز انهم اذا أرادوا الصدقة على قوم والاحسان اليهم يجتمع جمع منهم تحت رياسة من يرضون تقدمه في ذلك ويرتبون ليلة لهو ورقص في أحد الحانات العمومية وتعلن تلك الليلة للعموم ويرسم على من أراد الدخول شيء يدفعه بحسب ترتيب الجمعية فيحضر كل من يرغب الاجتماع بالغانيات ومشارب القوم شتى ولا تسئل عما يكون في تلك الليلة حيث يكون الاجتماع عموميا فلا مؤنب ولا رقيب ويسمي ذلك (بالو) ومن الضروري ان تعين الجمعية جماعة يضربون بالآلات المطربة ويجتمع في هذا المحفل العظيم المئات من العذارى والغانيات والشبان وتأخذ الآلات حينئذ تضرب الانغام والقوم يشربون المدام مع تلك الملاح فتقوم احدي العذارى أو الغانيات وتحضن من تشاء من الشبان ويتعانقان معانقة العشاق ويتراقصان تراقص الفساق ولا تسئل عما يكون لتأثير نشأة الشرب وحرارة لحم الخنزير ولواعج الشوق ولا يزالان كذلك الى أن يقعدها التعب فتتقدم الاخرى ويقوم الآخر ويتقاسمان هذا النصب وهكذا بالمناوبة يتراقصون الى الفجر والذى تفوق أختها بما تبديه

واظهر المعجز بناسوته والفعلان للمسيح عليه السلام كما تقول زيد ميت بجسده باق بنفسه ولذلك صلب الناسوت دون اللاهوت كما ان الحديد المحماه يطرق حديدها أو يقطع دون ناريتها وكذلك سمى القرآن عيسى عليه السلام روح الله وكلمته واسمه عيسي فيكون الخالق واحداً وهو الاب ونطقه وحياته ولا يلزم من تعددها تعدد الخالقين كما تقول الخياط خيط الثوب ويد الخياط خيطة الثوب ولا يلزم أن يقال خيط الثوب خياطان بل خياط واحد كذلك قولنا الله تعالى وروحه وكلمته اله واحد ولا يلزمنا انا عبدنا ثلثة كما لا يلزم اذا قلنا عقل الانسان ونطقه وحياته ثلثة اناسي (والجواب) اما قوله نريد بالاب الذات وبالابن النطق وبروح القدس الحيوة فلا كفر فيه وانما الاطلاق منكر ❀ واما مااعتمد عليه من نص الانجيل فقد تقدم ان انجيلهم ليس شيئاً يعتمد عليه ولا هو مضبوط النقل ولا مضبوط العين ولا يوثق منه بشيء فى الدين وقد تقدم ذلك فى تناقضه واما مافي القرآن من بسم الله الرحمن الرحيم فتفسيركم له غلط وتحريف كما فعلتم في الانجيل لان الله تعالى عندنا في البسملة معناه الذات الموصوفة بصفات الكمال ونعوت الجلال والرحمن الرحيم وصفان له سبحانه وتعالى باعتبار الخير والاحسان الصادرين عن قدرته

من أنواع الغنج يكون لها الفخر والمبلغ الذى يجتمع من فضلات هذه المعصية تعطى لمن تخصصت له هذه الصدقة باسمه فما أحق القوم بقول الشاعر

تصدقت الزناء من كد فرجها لها الويل لاتزني ولا تتصدق

فاني أسأل موسيو هانوتوا بالشرف والناموس هل يعد هذا القبيح من الاعمال حسناً وهذا المبلغ الذى يجتمع من تلك المعصية صدقة فأين هو اذا من قول المسيح (فمتى صنعت صدقة فلا تصوت) الخ أنصفونا أمن المروءة ان يمدح هذا التهتك المخالف للدين المنافي للغيرة ويقدح في محاسن عوائد الاسلام وحسبنا الله ونعم الوكيل

وفي هذا الاصحاح ـف. ٢٤ قال المسيح (لاتقدرون ان تخدموا الله والمال) وفيه ـف. ٢٦ قال المسيح (وأبوكم السماوي يقوتها) وفيه أيضاً ـف. ٣٢ قال المسيح (أباكم السماوي يعلم انكم تحتاجون الى هذه كلها لكن اطلبوا أولا ملكوت الله وبره وهذه كلها تزاد لكم)

أقول يظهر من هذه الجمل ان المسيح سلام الله عليه صرح ان له الهاً هو اله العالمين وبيده الخير والشر كله وانه المعطي المانع الضار النافع خالق الخلق وتكفل باقواتهم فيجب على العاقل البصير ان يرفض الدنيا وزخرفها ولا يهتم بها فانها لا تساوي عند الله جناح بعوضة اذ هي التي تشغله عن عبادة ربه وخالقه وانكم أيها المخلوقون لاتقدرون ان تقوموا بخدمته وأنتم منهمكون على الدنيا وقوله وأبوكم أي خالقكم ومربيكم في أصلاب آبائكم وأرحام أمهاتكم وقوله أباكم السماوي يقوتها أى الحكم الذي علا على السموات عرشه خلقكم وقدر أقواتكم ويعلم انكم تحتاجون الى الطعام والشراب وما يتعلق بهما من الضروريات فاخبركم بقوله انه يعلم ذلك فاطلبوه بالعبادة وحده ولا تشركوا به شيئاً واشكروه على أن وفقكم لعبادته وطاعته لانه خلقكم لكي توحدوه وتنزهوه عما يخل بعظمته فهو من كرمه ورأفته يدر عليكم بره ولئن شكرتم ليزيدنكم ومن تأمل تلك السطور يعلم منها ان المسيح عليه السلام مبعوث لنصيحة الخلق وارشادهم وارجاعهم لعبادة الواحد الازلى ليس لعبادة التثليث

فيا أيها النبيه ان كنت مسيحيا يلزمك ان تصدقه وتتبع نصيحته وان كنت تعتقد خلاف ما بلغك فلما ذا تغالط بقولك انك مسيحي من أهل الكتاب وموحد ليت شعري أي شئ جبرك على قبول قول المترجم المجهول وبولس الرسول فيما يوافق هواك من التثليث ولم تقبل قول بولس نفسه فى رسالته الاولى الى تيموثاوس ـص. ٢ ـف. ٥ حيث قال (يوجد اله واحد ووسيط واحد بين الله والناس) الانسان يسوع المسيح وقد صدقه انجيل يوحنا على ذلك كما في ـص. ٦ ـف. ٣٨ قال المسيح (ليس لاعمل مشيئتي بل مشيئة الذى أرسلني) فلو سألنا الاطفال وربات الحجال عن هذا الوسيط الذى لايعمل بمشيئة نفسه هل يكون الها خالقاً أمه ونفسه

فان صفات الله تعالى منها سلبية نحو الازلى اى لاأول له والصمد أى لاجوف له ومنها ثبوتية قائمة بذاته وهى سبعة العلم والارادة والقدرة والحيوة والكلام والسمع والبصر ومنها فعلية خارجة عن ذاته تعالى يستحيل قيامها به نحو الرزق والهبات والخلق والاحسان فسميته الرازق الوهاب الخالق المحسن باعتبار افعاله لاباعتبار صفة قديمة بذاته فالرحمن معناه المحسن فى الدنيا والآخرة لخلقه بفضله والرحيم معناه المحسن فى الآخرة خاصة لخلقه بفضله وكذلك يقال يارحمن الدنيا والآخرة فالرحمن أبلغ من الرحيم لشموله الدارين وأما النطق والحيوة فلا مدخل لهما في الرحمن الرحيم بل هو تحريف منه للقرآن واذا بطل المستند من الاناجيل والقرآن حرم هذا الاطلاق قال اطلاق الموهمات لما لا يليق بالربوبية يتوقف على نقل صحيح ثابت عن الله تعالى وليس هو عندكم فكنتم عصاة بهذا الاطلاق وأما قولكم ان النطق موجد فغلط فان الموجد انما هو القدرة دون غيرها وكل صفة من صفات الله تعالى لها خاصية لا توجد لغيرها فالقدرة توجد والارادة تخصص الممكن بزمانه وأحواله والعلم يكشف الواجبات والممكنات والمستحيلات على ماهي عليه والسمع ادراك يختص بالكلام النفسى والصوت الانساني والبصر ادراك خاص يختص بالموجود

ونفسه كما تزعم النصارى أو رسول بشر مخلوق كسائر المخلوقات لاشك انهم يجيبون من دون تردد بصراحة القول وفصيح اللسان ان هذا الوسيط رسول ومخلوق يعبد رب الارض والسموات ولا بأس ان نذكر لك المناقضات الواقعة في هذا الاصحاح وقد تقدم قول المترجم ـف ١ (احترزوا من ان تصنعوا صدقتكم الى آخر قوله ـف ٤ لكي تكون صدقتك في الخفاء) وقد انفرد بذلك دون الاناجيل الثلاثة والعجب لهم في تواطئهم على مثل ركوب الجحش الآتي حكايته وسكوتهم عن مثل هذه الوصية ثم ذكر المترجم ـف ٥ وهو قوله ومتى صليت الخ الفقرة الثامنة فهذا أيضاً مما انفرد به ورغماً عن أنفه قد خالفته عموم النصرانية فانهم لا يصلون الا على عزف الآلة التي يسمونها (ارغون) كما نعهده في الكنائس وحيث ان تلك الآلة من مخترعات الغربيين فمن الضروري يكون استعمالها عندهم مقدماً على الشرقيين ثم قال المترجم ـف ٩ (فصلوا أنتم هكذا أبانا الذي في السموات ليتقدس اسمك) الى آخر ما أتينا عليه من الفاظ الصلاة ولوقا ذكر تلك الصلاة في ـص ١١ ـف ١ مانصه (واذ كان يصلي في موضع لما فرغ قال واحد من تلاميذه يارب علمنا ان نصلي كما علم يوحنا أيضاً تلاميذه فقال لهم متى صليتم فقالوا أبانا الذي في السموات ليتقدس اسمك ليأت ملكوتك لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الارض خبزنا كفافنا أعطنا كل يوم واغفر لنا خطايانا لاننا نحن أيضاً نغفر لكل من يذنب الينا ولا تدخلنا في تجربة لكن نجنا من الشرير) ومرقس ويوحنا لم يذكرا شيئاً من هذه الصلاة فلم يكن الا لوقا والمترجم ويابعد مابينهما في التاريخ لان المترجم أثبت تعليمهم الصلاة أثناء الخطبة ولوقا ذكرها بعد بزمن بعيد وافاد انهم لم يعلمهم المسيح ذلك الا بعد سؤال التلميذ له ومنه يفهم ان التلاميذ في هذا الزمن الطويل لم يعلموا الصلاة وهو من أبعد البعيد والمترجم قال اعطنا كفافنا اليوم ولوقا يقول كل يوم والمترجم قال لان لك الملك والقوة والمجد الى الابد أمين ولوقا لم يذكر ذلك أبداً فيكفي تلك المخالفات في الصلاة التي هي من أهم العبادات ثم من المخالفات في ذلك الاصحاح قول المترجم ف ـ ٢٦ (انظروا الى طيور السماء انها لاتزرع ولا تحصد ولا تجمع الى مخازن وأبوكم السماوي يقوتها الستم انتم بالحرى أفضل منها) فانه ذكر طيوراً وزاد قوله الى مخازن ولوقا حصر نوع الطيور في الغربان والمترجم قال أبوكم السماوي ولوقا قال الله يقيتها ثم من تأمل الى ـ ف ـ ١٩ و ـ ف ـ ٢٥ و ـ ف ـ ٢٨ و ـ ف ـ ٣٣ من هذا الاصحاح وقابله مع ـ ف ـ ٣٣ و ـف ـ ٢٢ و ـف ـ ٢٧ من ـص ـ ١٢ من انجيل لوقا يظهر له مابطن من المخالفات ومع هذا تسمونه انجيلا ملهما فلا حول ولاقوة الا بالله العلي العظيم

دون المعدوم بخلاف العلم فانه يعمها والكلام النفسي الذي هو النطق يكون من الامر والنهي والخبر والاستخبار دون التأثير فلايجوزان يعتقد ان الايجاد الا للقدرة ليس الا والبراهين على هذه المطالب في كتبنا الكلامية ليس هذا موضعها وقوله ونريد بنوة المسيح وولادته من الله تعالى بلا حدث انه لم يزل نطقاً ولم يزل الله تعالى ناطقاً قلت هذا كلام غير معقول اصلا الا على وجه لايبقى لدين النصرانية أثر وتقريره ان النطق صفة قائمة بذات الله تعالى وقد سلمتم ذلك فهو من المعاني لامن الاجسام بل هو كالعلم والحيوة والارادة فان أردتم ان عيسى عليه السلام المتجسد انه لم يزل هذه الصفة المعنوية فهو من باب قلب الحقائق الذي يستحيل وقوعه في زمن من الازمان فضلا عن كونه لم يزل كذلك كما يستحيل ان السواد يكون بياضاً والعلم يكون طعماً أو الرائحة لوناً كذلك يستحيل ان يكون الناطق انساناً فهذا التفسير غير معقول ولا متصور وان اردتم انه لم يزل نطقاً أي لم يزل الله تعالى يخبر عن وجود عيسى عليه السلام في أزله فهو صحيح مقصود لان خبر الله تعالى يتعلق بجميع الاشياء الموجودات والمعدومات الماضيات والحاضرات والمستقبلات لكن هذا التفسير لايبقى معه لدين النصرانية وجود فان خبر الله تعالى كما يتعلق بوجود عيسى عليه

﴿ الاصحاح السابع ﴾

تقدمت اليك الاشارات الى ان هذا الاصحاح في هذه الترجمة برمته من خطبة الجبل وهو من الكلام الذى لا بأس ببعضه لولا مافي البعض الآخر من المخالفات وقد أعلمناك ان هذه الخطبة لم يذكرها سوى المترجم ولوقا ولكن يابعد ما بينهما لان المترجم قال ان المسيح خطبها في الجبل وأطال فيها وأطنب بمحضر من تلاميذه فقط ولوقا روى انه خطبها في السهل واقتصر وأوجز وجعلها بمحضر الوف من الامم اليهودية الذين تجمعوا اليه من اطراف البلاد وأغلبهم مصابون بانواع الامراض ولا بأس ان نتلو عليك أيها المطالع بعض هذا التخالف ونشرح أثناء ذلك بعض الكلام الذي يسمونه الهاميا قال المترجم ـف ـ ١ (لا تدينوا لكى لا تدانوا لانكم بالدينونة التي بها تدينون تدانون وبالكيل الذى به تكيلون يكال لكم) ولوقا اقتصر على صدر الفقرة في ـص ـ ٦ ـف ـ ٣٧ فقال (لاتدينوافلاتدانوا) ولكنه قال ـف ـ ٣٨ (اعطوا تعطوا كيلا جيداً ملبدا مهزوزا فائضا يعطون فى احضانكم لانه بنفس الكيل الذى به تكيلون يكال لكم) فقد تخالفا كما ان المترجم زاد في لاتدينوا ولوقا جعل الكيل ملبداً مهزوزاً في الاحضان وهكذا فى سائر هذا الاصحاح وقع التخالف بين المترجم ولوقا فلم يتفقا في الفاظ الفقر التى تواردا عليها وفيه ـف ـ ١٥ (احترزوا من الانبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة) ولم يوافقه على هذا النص احدالانجيليين وفيه ـف ـ ٢١ (ليس كل من يقول لى يارب يارب يدخل ملكوت السموات بل الذى يفعل ارادة أبى الذي فى السموات كثيرون سيقولون لى في ذلك اليوم يارب يارب أليس باسمك تنبئنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة فحينئذ اصرح لهم انى لم أعرفكم قط اذهبوا عنى يافاعلى الاثم فكل من يسمع أقوالى هذه ويعمل بها اشبهه برجل عاقل بنى بيته على الصخر) انتهى وعبارة لوقا كما فى ـص ـ ١٣ ـف ـ ٢٥ (من بعد ما يكون رب البيت قد قام واغلق الباب وابتدأتم تقفون خارجا وتقرعون الباب قائلين يارب يارب افتح لنا يجيب ويقول لكم لا اعرفكم من اين أنتم حينئذ تبتدئون تقولون أكلناقدامك وشربنا وعلمت في شوارعنا فيقول أقول لكم لااعرفكم من اين أنتم تباعدوا عنى ياجميع فاعلى الظلم) انتهي والخطاب بلفظ يارب فى عبارتيهما مع سياق الحكاية المنبئ عن كون ذلك يكون يوم القيامة مما يقصدون به اضلال العوام لما فيه من الايهام لان اسم الرب مختص بالله تعالى فى العرف العام وان كان معناه المعلم كما في ـ ص ـ ١ ـ ف ـ ٣٨ من يوحنا ثم لايخفي مافي العبارتين من المخالفة في الالفاظ التى أدت الى التغاير في المعني مع بعد الواقعة بين الانجيليين مع ان العبارتين صدرتا منه في مجلس واحد فهل تتوهمون أيها المسيحيون ان الوحي يصح فيه هذا الاختلاف حاشا وليس

هناك

السلام يتعلق بوجود كل واحد من اليهود وغيرهم في الازل ولم يزل كل واحد من اليهود نطقاً بهذا التفسير فينبغي ان يكون كل واحد من اليهود ابن الله تعالى ولامزية لعيسى عليه السلام على أحد من اليهود في ذلك بل ولا على أحد من الحشرات وان أردتم تفسيراً ثالثاً فقولوه فانه غير معقول من قولكم لم يزل المسيح عليه السلام نطقاً فظهر ان احد الامرين لازم وهو اما ابطال مذهب النصارى أو يكون كلامهم غير معقول فضلا عن اقامة الدليل عليه فانهم لايتكلمون بكلام الا مثل هذا لايحصل منه شئ (قوله) ثم أرسل الله نطقه من غير مفارقة (قلت) هذا غلط وعمى وعدم بصيرة فان ارسال الشئ اتصاله بغيره المباين له وهو غير معقول في كل صفة من الصفات النطق وغيره فيستحيل ارسال الالوان والطعوم والروائح والعلوم والظنون الا مع انتقال محالها اما بمفردها فمحال ببديهة العقل ومن شك في ذلك فليس بعاقل ومحل هذا النطق يستحيل عليه الحركة والاتصال والانفصال فانه ليس بجسم باتفاق الفريقين واما ارسال الشمس لضوءها فليس معناه ان صفة قائمة بالشمس اتصلت بالغير بل الله تعالى يخلق الانوار والاضواء في اجرام الهواء الكائن بين السماء والارض فالضوء الحاصل فى كل جزء من الهواء غير الضوء الحاصل فى الجزء الآخر وغير الضوء القائم بجرم

هناك الا أن تقول أن الوحي الذى نزل على المترجم خلاف الوحي النازل على لوقا ولا يبعد من عقولكم مثل هذا لانكم تلاعبتم بالدين الى درجة أصبح فيها عموم عقلاء الشعب الاورباوي يهزأ بكم ولو أنصفتم وجردتم تلك الفقرات من الحشو الزائد لصح أن تكون هذه الاخبارات من معجزات عيسى عليه السلام اذ قد أخبر بانه سيوجد مثل هؤلاء المتنبئين والمترجمين وقد كتب بطرس رئيس الحواريين في آخر رسالته الثانية ما معناه ان بولس حرر برسالته الفاظا عسرة الفهم وحرفت بواسطة أناس غير ثابتين كما حرفوا باقي الكتب أى الاناجيل وقد ذكر يهودا الحوارى أيضاً برسالته مثل ذلك فلم يبق شك فى التحريف كما هو ظاهر من افتراء هؤلاء المحرفين على الله تعالى ورسوله وقد أضلوا مئات من الملايين في كل جيل من بدء ظهورهم الى الآن بمجرد ادعائهم انهم أمناء الوحى وهم أعداؤه فهم ذئاب خاطفة لابسون ثياب الحملان كما قال عليه السلام لانهم أدخلوا بالانجيل ماليس منه وصنفوا الرسائل وملؤها من الخرافات التي تقشعر منها الجلود كقولهم باسم الاب والابن وروح القدس اله واحد الذى لا يفهم منه الا محض الشرك وكقولهم ان المسيح أعطى مفاتيح ملكوت السموات لبطرس وان مايعقده الرهبان في الارض ينعقد في السماء وكقولهم بان صورة الله كصورة المسيح وانه معادل له تعالى الله عن ذلك

(تنبيه) يستلزم من هذا الهذيان ان صورة الوثني كصورة الله لان له رجلين ويدين وفماً وشفتين ومنخراً وعينين وشعراً وأذنين وجسداً وأحشاء كعيسى) وكقولهم ان الانبياء سراق ولصوص وان لوطا زنى في بناته وان المسيح خالق نفسه وأمه وان المسيحيين شركاء الله ثم قالوا ان المسيح والتوراة لعنة والانجيل أحذية وان المسيح هو الله ثم نزلوه درجة وقالوا انه ابن الله وأمه امرأة الله وتارة ام الله ثم قالوا انها تزوجت يوسف النجار ولها منه اولاد غير الله فيستلزم من خرافاتهم انه كان لله اخوة واخوات نعوذ بالله من غضب الله وانهم على ماذكره بولس في ص ٥ من رسالة رومية كانوا اعداء الله ثم صالحهم بموت ابنه يسوع ولله در العلامة صالح افندى زكي حيث قال

(انى لاعجب من مليك قادر) (قد اصبحت كل الخلايق جنده)
(ويجل عن حق فكيف يقال قد) (صلب ابنه حتي يصالح عبده)

وهكذا من الخرافات والاكاذيب التي نشأت من تلك الانبياء الكذبة المار ذكرهم والمسيحيون أيضاً بنوا قواعد دينهم على هذا الهذيان وأسسوه على شفا جرف هار فانهار بهم في النار والاقبح من هذه الاباطيل انهم يسمون هذا الخبط بالانجيل المقدس وهذه عبدة الاوثان يقرون انهم لم يعبدوها لذاتها بل لتقربهم من الله فقد جعلوها غير الله وأنتم تقولون واحد في ثلاثة وثلاثة في واحد فيقال لكم

الشمس فهي لها صفات عديدة وموصوفات كثيرة لم يرسل منها صفة واحدة بل كل صفة لازمة لمحلها لم تفارقه فان أردتم ان الله تعالى خلق في عيسى عليه السلام نطقاً بما طلبه الله تعالى من العباد أو بغيره فكذلك سائر الانبياء عليهم السلام بل العلماء والمشروعون كذلك خلق الله تعالى في نفوسهم الاخبار عن أحكامه تعالى فان كان عيسى عليه السلام بهذا ابناً فالعلماء كلهم كذلك والا فلا أحد من خلق الله تعالى ابناً وهو الحق واما ارسال الانسان كلامه لغيره عن فكره فذلك اما بالكتابة فالمرسل حينئذ أجسام ورقوم سود في أجسام بيض ونطقه القائم بنفسه لم يرسله بل أرسل مايدل عليه واما ان يوصى من يخبره بمقاصده مشافهة فهو صوت صدر على لسانه سمعه رسوله فقال ذلك الرسول أصواتا اخر لذلك الغير والاصوات من خواص الانسان وقصبة الرئة لاتكون الا في الاجسام ولذلك احلناها على الله تعالى لانه ليس بجسم بل الثابت لله تعالى انما هو الكلام النفسي الذي ليس باصوات والاصوات دالة عليه وعلى كل تقدير فلم يرسل الانسان كلامه النفسي ولا الصوتي بل النفسي قائم بنفسه والصوتي سمعه رسوله وعدم حينه لم يأخذه الرسول معه فعلم ان هذا التمثيل غير مطابق لدعواكم بل جهل بالحقائق وأحكامها وماهي عليه فان قلتم ان الله تعالى أمر عيسى عليه

يوم الدينونة اذهبوا يافاعلي الاثم كما نص المسيح آنفاً وان عارض المعاند منكم بقوله ان الذين ذكرهم المسيح ليسوا من تمنيهم طالبنا منكم تعيين اسماء الذين تنبؤا وأخرجوا الشياطين باسم المسيح وكانوا لابسين ثياب الحملان وهم ذئاب خاطفة ومرتدون عن الدين فليس المراد بهم سوى من ذكرناهم لانهم موصوفون بهذه الصفات وقد شهد المؤرخون على المترجم بانه افتري بترجمته واختلس الانجيل العبراني وعلى بولس بانه ارتد عن الدين هذا ونختم الكلام على هذا الاصحاح في ذكر آخر فقرة منه قال المترجم ـف ـ ٢٨ (فلما أكمل يسوع هذه الاقوال بهتت الجموع من تعليمه لانه كان يعلمهم كمن له سلطان وليس كالكتبة) وهو يخالف مافي لوقا ـص ـ ٧ ف ١ (ولما أكمل أقواله كلها في مسامع الشعب دخل كفرناحوم) فتبصر

﴿الاصحاح الثامن﴾

قال ف ١ (ولما نزل من الجبل تبعته جموع كثيرة واذا أبرص قد جاء وسجد له قائلا ياسيد ان أردت تقدر ان تطهرني فمد يسوع يده ولمسه قائلا أريد فاطهر وللوقت طهر برصه فقال له يسوع انظر ان لاتقول لاحد بل اذهب أرنفسك للكاهن وقدم القربان الذى أمر به موسى شهادة لهم)

أقول لم يوافقه من الانجيليين في رواية هذه المعجزة غير لوقا لكنه اضطرب في روايته واختلف في الالفاظ والتاريخ وهذا نصه في ـص ـ ٥ ـف ـ ١٢ (وكان في احدي المدن فاذا رجل مملوء برصاً فلما رأى يسوع خر على وجهه وطلب اليه قائلا ياسيد ان أردت تقدر ان تطهرني فمد يده ولمسه قائلا اريد فاطهر وللوقت ذهب عنه البرص فاوصاه ان لايقول الى أحد بل امض وأر نفسك للكاهن وقدم عن تطهيرك كما أمر موسى شهادة لهم)

فاما الاضطراب الحاصل في روايته فانه قال في احدى المدن ولوقا هذا وعد في أول انجيله ان يتبع الحق فيقوله وعبارته تدل على ان من روى له تلك المعجزة نسي مكان وقوعها والمترجم عين المحل وانه عقب نزوله من الجبل وأما الاختلاف في الالفاظ فظاهر والروايتان امامك والتنبيه تكفيه الاشارة وأما بعد التاريخ فان المترجم ذكر ذلك بعد خطبة الجبل ولوقا قبل ذلك وعلى كل فان تلك المعجزة مسلمة عندنا من غير جحود ولكن ننكر على هذا المترجم ولوقا الذي تزلق بأثره كيف ساغ لهما ان يلبسا الحق بالباطل ويثبتا السجود للعبد دون المعبود وقد ثبت عنهم ان المسيح منع ان يقال له يا صالح ثم أوهما بقولهما ولمسه قائلا أريد فاطهر فجملا له الارادة في ذلك وعميت عيناهما عن قول المسيح عليه السلام بلفظ صريح بين كما في انجيل يوحنا ـص ـ ٦ ـف ـ ٣٨ (لا أعمل مشيئتي بل بمشيئة الذى أرسلني) وصمت آذانهما عما هو مسطور بانجيل لوقا

السلام فقال مايدل على أحكام الله تعالى للخلق فهو والانبياء سواء في ذلك فلا معني باختصاصه بالنبوة (قوله) فتجسم النطق انساناً من الروح القدس ومن مريم رضى الله عنها الى آخر كلامه (قلت) هذا موضع الخبط والجهل والكفر وعدم الانسانية بالكلية كيف يتخيل عاقل ان النطق يصير جسما وذلك كقول القائل الالوان والطعوم والروائح صارت جمالا وبراذين فمن قام به لون قام به برذون ومن قام به رائحة قام به جمل أوفرس وكيف يتخيل عاقل ان المعاني تنقلب اجساما مع ان المعاني مفتقرة للمحال لذاتها والاجسام مستغنية عن المحال لذاتها فكيف ينقلب المفتقر لذاته مستغنياً لذاته وذلك كانقلاب الممكن واجبا لذاته والزوج فرداً والفرد زوجاً والسواد بياضا فان كنتم تجوزون هذا كله وليس لكم من العقول ما تدركوا به هذه الاحكام وهو الظن بكم سقطت مكالمتكم لان الكلام مع البهائم عبث وسفه وان كنتم تعقلونها فارجعوا عن قولكم تجسم النطق الرباني في عيسى ابن مريم واعترفوا ببطلان البنوة المبنية عليه وان عيسى عليه السلام فيه وجهان واعتبار ان هو من وجه اله ومن وجه انسان فالافات والصلب ترد على الوجه الانساني ويصير هذا الكلام كله كفرا وجنونا لان المبني على الاصل الفاسد فاسد (قوله) ان القرآن الكريم أثبت هذه البنوة بقوله تعالى

ص-٢٢-ف-٤٢ من قوله (يا أبتاه ان شئت ان تجيز عنى هـذا الكأس ولكن لتكن لا ارادتى بل ارادتك) وحكاية المترجم بص-١٢-ف-٢٨-قوله (انا بروح الله أخرج الشياطين) والمصـنف يستدل بذلك على اثبات نبوة المسيح عليـه السـلام باظهار المعجزات على انه متابع لاحكام التوراة من قوله اذهب وار نفسك للكاهن وقـدم القربان الذي أمر به موسى شكرا لمولاك اذ جعـل شفاءك على يدي وقولهما شهادة لهـم أى اعلاماً لبني اسرائيـل انني رسول وصاحب معجزات ومؤيد للتوراة واعـلم ان تخصيص المسيح عليه السلام بابراء الاكمه والابرص لحكمة هي ان الزمن الذي أرسـل فيه المسيح زمن ترقى فيه الطب الى درجـة الكمال فأيده الله تعالى بتلك المعجزات ليقـروا بعجزهم فيما يدعونه ويعلموا ان ذلك شئ خارق للعادة وخارج عن طوق قـدرتهم لايدخـل تحت قانون أحكموه ولا اختراع ابتدعوه فيعلموا انه من عند الله كما ان معجزات موسي عليه السلام مثل قلب العصا ثعبانا وانفلاق البحر له واقومه وهكذا الحكمة هي ان السحر في زمنه أخـذ دوراً عظيما في الترقي ولهـذا آمنت السحرة عند ماشهدوا ذلك اذ علموا ان هـذا لايدخل تحت الاعمال السحرية وهذا معلوم عندكم بالضرورة ومسطور في التوراة والحاصل ان البارى جلت حكمته يؤيد كل نبي بالمعجزات التي تكون حجة على الامـة المرسـل اليها ذلك النبي ومن تأمل وانصف رأي ان باب التأويـل أتم وأكمل في نصوص الانجيل بل في التوراة وأغلب آي التنزيل بان يقال ان عيسى عليه السلام قد أحيا القلوب الميتة وأخرج أصحابها من صمم الجهالة وعمى البصيرة وبرص الذل الى نور العلم والهداية وعز الدين الى غير ذلك مما يختص بها وهذا التأويل واجب فى بعض آيات الانجيل اذ فيه انهم لما طلبوا منه مائدة من السماء قال هاأنا ذا ولا يخـفى على بصير ان عيسى ليس طعاماً يؤكل ولا شرابا يشرب فأراد انه هو المأكلة المعنوية والهداية الربانية قال المترجم-ف-٥ (ولمـا دخل يسوع كفرنا حوم جاء اليه قائد مائة يطلب اليـه ويقول ياسيدى غـلامي مطروح في البيت مفلوجا متعذبا جداً فقال له يسوع انا آتى وأشفيه فأجاب قائد المـائة وقال ياسيد لست مستحقاً ان تدخل تحت سقفى لكن قل كلمة فقط فيبرأ غـلامى) انتهي وخالفه لوقا وهـذا نصه في ص-٧-ف-٢ وكان عبـداً لقائد مائة مريضاً مشرفا على الموت وكان عزيزاً عنده فلما سمع عن يسوع أرسـل اليه شيوخ اليهود يسأله ان يأتي ويشفى عبده فلما جاؤا الى يسوع طلبوا اليه باجتهاد قائلين انه مستحق ان يفـعل له هذا لانه يحب امتنا وهو بني لنا المجمع فـذهب يسوع معهم واذ كان غير بعيد عن البيت أرسل اليه قائد المـائة أصـدقاء يقول له ياسيدى لاتتعب لاني لست مستحقاً ان تدخل حتى تحت سقفى لذلك لم أحسب نفسي أهلا أن آتى اليك لكن قل كلمة فيبرأ غلامى)

ووالد وما ولد (قلت) هذا افتراء على الله تعالى وعلى كتابه وعلي المسلمين انما اقسم الله تعالى بآدم وذريته فليس للنصراني ان يتسلط بالتحريف على كتابنا كما تسلط على كتابه (قوله) وسبب تجسم الكلمة ان اللطيف لا يظهر الا في الكثيف كما خاطب الله موسى عليه السلام من العوسجة (قلت) هذا أيضاً من الجهالات النصرانية ولم قلتم ان اللطيف لا يظهر الا في الكثيف بل يجوز ان يخلق الله تعالى لنا علماً ضرورياً لكل لطيف علي ما هو عليه من غير ان يحـل ذلك اللطيف في غيره ولا يتحد بسواه كان الخلق يعلمون وجود الله تعالى وصفاته العـلا بدلالة صنعته عليه قبل ما يدعونه من الاتحاد الحـادث في زمن عيسى عليه السـلام ويلزم النصارى في هذا المقام أمور شنيعة اما بطلان مذهبهم ان صح ظهور اللطيف مع الغنـا عن الكثيف أو يكون الخلائق آدم عليه السلام وغيره من الانبياء عليهم السـلام وجميـع الخلائق لم يظهر لهم من صفات الله تعالي وكمال ذاته شئ قبـل عيسى عليه السلام ان لم يكن قبله اتحاد لان هذا الاتحاد شرط للظهور عندهم وان كان الظهور حاصل قبله كان الاتحاد الحاصل لعيسى عليه السلام حاصلا لجميع الخـلائق العالمين بالله تعالى وبصفاته الذين ظهرت لهم الصفات الربانية والمعارف الالهية وحينئذ لا اختصاص لعيسى عليه السلام ولا

فانظر هداك الله فان متى يقول جاء اليه قائد المائة بنفسه ولوقا يقول أرسل اليه شيوخ بنى اسرائيل ويمتنع عقلا اتيانهم الى المسيح لانهـم يمنعون الشعب عنه لما يعتقدون من كذبه ويطلبون قتله كاثبت ذلك من أناجيلكم وفي هذا من التخالف مالا يخفى ويوحنا ذكر هذه الحكاية ونصه كما في ـ ص ٤ ـ ف ٤٦ (وكان خادم للملك ابنه مريض في كفرنا حوم هذا اذ سمع أن يسوع قد جاء من اليهودية الى الجليل انطلق اليه وسأله ان ينزل ويشفي ابنه لانه كان مشرفاً على الموت فقال له يسوع لاتؤمنون ان لم تروا آيات وعجائب قال له خادم الملك ياسيد انزل قبـل ان يموت ابني قال له يسوع اذهب ابنك حى)

فتأمـل عافاك الله تضارب الروايات الثلاث بالالفاظ حتى أدت الى الاخلال بالمعنى فواحد يجعل المسيح جاء اليه وآخر يجعـله امتنع وآخر يجعـل السائل نفس قائد المـائة وانه جاء بنفسه الى المسيح والثاني يقول توسط له بشيوخ اليهودية وبعضهم يجعـل المريض مفـلوجا وآخر يقول مريضاً مرضاً أشرف فيه على الموت والله ان هذا لايصح عن مؤرخ من العامة ضعيف الفكر فضلا عن الملهمين ثم قال المترجم ـف ـ ١١ (وأقول لكم ان كثيرين سيأتون من المشارق والمغارب ويتكئون مع ابراهيم واسحق ويعقوب في ملكوت السموات وأما بنو الملكوت فيطرحون الى الظلمة الخارجيـة هناك يكون البكاء وصرير الاسنان)

أيها المسيحي اذا أنصفت تحكم بان هؤلاء الذين سيأتون من مشارق الارض ومغاربها هم الأمة المحمدية لانكم مخاطبون حاضرون اذ ذاك والمسيح سلام الله عليه يخـبر عن قوم سيأتون فى مسـتقبل الزمن وقد أخرجكم بقوله وأما بنو الملكوت الخ وسـيأتي فى الاصحاح العشرين كلام يتعلق بهذا البحث ان شاء الله تعالى وقد ذكر لوقا هذه الجملة وفيها قليل من الاختـلاف فى الالفاظ ثم ذكر المترجم عقب ذلك ـف ـ ١٤ حكاية حمى حماة بطرس وقـد تواطأ معه في هذه الحكاية مرقس في ـ ص ـ ١ ـ ف ـ ٢٩ ـ ولوقا ـ بص ٤ ـ ف ـ ٣٨ ولم يذكرها يوحنا كما أنه لم يذكر شـفاء المرضى فى بيت سمعان فان الثلاثة دونه ذكروا أن المسيح عند ما كان فى بيت سمعان قدموا له السـقماء بأمراض مختلفة فشفاهم ومثل هذا تكرر ذكره فى الأناجيـل وفي ذكر معجزة احياء العاذر غني عن مثل هذا التناقض الصريح ثم قال المترجم ـف ـ ٢٠ ـ (فقال له يسوع للثعالب أوجرة ولطيور السماء أوكار وأما ابن الانسان فليس له أين يسند رأسه)

اقول صـدق بقوله عليه السلام لانه زهد عن الدنيا وما فيها وهذا النص من البراهين الدالة على انه مخلوق مفتقر لله تعالى ثم قال ف ـ ٢٣ ـ (ولما دخل السفينة تبعه تلاميذه واذا اضطراب عظيم قد حدث في البحر حتى غطت الامواج السفينة وكان هو نائماً فتقدم تلاميذه وأيقظوه قائلين ياسيدى نجنا فاننا نهلك فقال

مزية له حتى يجعـل ابن الله تعالى دون الناس أجمعين ولم يتخذ الكلام لموسى عليه السلام بالعوسجة بل سمع كلام الله تعالى وهو قائم بذاته وقد تقدم استحالة مفارقة الصفة للموصوف فكيف ينتقل كلام الله تعالى للشجرة حتى يسمعه موسى عليه السلام فهذا أيضـا من الافتراء على قصة موسى عليه السلام ومن أين للنصاري عقل يفهمون به افعـال الانبياء عليهـم السـلام في دقائق الملكوت وعجائب اسرار الربوبية مع انهم جهلوا احكام المعاني وجوزوا عليها ان تكون اجساما ولذلك عدلت عن بيان كيفية سماع موسى عليه السلام لكلام الله تعالى وهوقائم بذاته بغير حرف ولاصوت وهومبسوط في كتبنا الكلامية وقد ذكرته مستوعباً في شرح الاربعين للامام فخر الدين فمن أراده نظره هناك وبهـذا التقرير يظهر فسـاد تمثيلهم بالحديدة والخياط فان ذلك فرع تجسد المعنى وانتقاله للناسوت وقد ظهر بطلانه وأما تصريح القرآن الكريم بكون عيسى عليـه السلام روح الله وكلمته فقد تقدم الجواب عنه (قوله) الله وكلمته وروحه اله واحد فلايلزمنا القول بثلاثة آلهة كما تقول الانسان وعقله وحياته ثلاثة وهو انسان واحد (قلنا) بل يلزمكم لانكم قلتم الكلمة انتقلت للمسيح عليه السلام فاستحق العبادة لاجل ما انتقل له من الكلمة والله يستحق العبادة لذاته من غير ان ينتقل له من غيره شئ والروح

لهم مابالكم خائفين ياقليلي الايمان ثم قام وانتهر الرياح والبحر فصار هدو عظيم فتعجب الناس قائلين أى انسان هذا فان الرياح والبحر جميعاً تطيعه) انتهى وقوله كان نائماً فهل ينام الاله ولا يحس بهذا الامر العظيم وهو مستغرق بلذة النوم الى أن أيقظوه فهل هذا شأن الاله ثم من أين كان في السفينة ناس حتى يقال فتعجب الناس ولم يكن فيها غير التلاميذ ويبعد أن المراد من الناس التلاميذ العارفون بأسرار الله ثم قال المترجم في آخر هذا الاصحاح ـ ف ـ ٢٨ (ولما جاء الى العبر الى كورة الجرجيسيين استقبله مجنونان خارجان من القبور هائجان جداً حتى لم يكن أحد يقدر أن يجتاز من تلك الطريق واذاهما قد صرخا قائلين مالنا ولك يايسوع ابن الله أجئت الى هنا قبل الوقت لتعذبنا وكان بعيداً منهم قطيع خنازير كثيرة ترعى فالشياطين طلبوا اليه قائلين ان كنت تخرجنا فأذن لنا أن نذهب الى قطيع الخنازير كله فقال لهم امضوا فخرجوا ومضوا الى قطيع الخنازير واذا قطيع الخنازير كله قد اندفع من على الجرف الى البحر ومات في المياه أما الرعاة فهربوا ومضوا الى المدينة وأخبروا عن كل شئ وعن أمر المجنونين فاذا كل المدينة قد خرجت لملاقاة يسوع ولما أبصروه طلبوا أن ينصرف عن تخومهم)

أقول لاشاهد اعدل عاقلا على التحريف من هذا النقل ولاسيا قوله للخنازير رعاة فهي الحاقية لاشك فيها وما أراد هذا المترجم بذلك الا اباحة لحم الخنزير الذى لم يكن مألوفا أكله في الامم المتقدمة بل محرم في سائر الاديان لاسيا في الشريعة الموسوية فان نصوص التوراة متظافرة ومشددة على تحريمه ضمناً وصراحة والانجيل أيد هذا الناموس والمسيحيون أقروا انه لم يحل لهم أكل لحمه الا بعد رفع المسيح عليه السلام بمدة طويلة كما صرح بذلك في ص ـ ١٥ ـ ف ـ ٢٩ ـ من أعمال الرسل ومع هذا فان بداهة العقل تكذب تلك الرواية اذ من المعلوم الثابت عند العموم ان تلك الاصقاع كانت مسكونة ببنى اسرائيل فيستحيل وجود قطائع خنازير في بلادهم لها رعاة وعلى فرض وجود أحد في تلك الاصقاع ممن يقول باباحة أكلها فيكون أمر المسيح باتلافها على سبيل الزجر لاهلها جزاء لاستعمالهم المحرم بنص التوراة فهو من النهي عن المنكر لان تلك من وظائفه عليه السلام وان أصر المتلذذ بأكله عناداً مدعياً أن المسيح كان قد أباح لحم الخنزير فلذلك صارت مملوكة ولها رعاة فحينئذ يكون قوله المجرد عن الدليل مجروحا من ثلاثة أوجه الاول ان المسيح عليه السلام والتلاميذ الى ان انقرضوا ما أحلوا لحم الخنزير ولا أكلوا دنسا من سائر ما حرمته التوراة لان الاناجيل الاربعة ناطقة بالصراحة بوجوب تأييد أحكام التوراة وكان المسيح ومن اتبعه يعملون بأحكامها الثاني لو سلمنا ان المسيح أباح لحم الخنزير فكيف أمر الشياطين باغراقها في البحر واتلافها مع كونه يعلم انها مملوكة ومباحة الاكل أتخرجونه من العدالة

القدس الذي هو الحياة ونحن ننكر عليكم هذا الاطلاق أيضاً لما فيه من الايهام باحوال الاجسام الحيوانية سوية بالله تعالى وتقولون في صلاتكم والروح القدس مساو لك في الكرامة ولا تفضلون أحد الثلاثة على الآخر فالثلاثة عندكم مستوية مستحقة للعبادة والخضوع فلكم ثلاثة آلهة بالضرورة ووزانه في الانسان أن تعتقد ان عقله قد انتقل للجمل فاستحق تعظيما كتعظيم الانسان لاجل ما انتقل وروحه أيضاً تستحق تعظيم الانسانية والانسان فى نفسه يستحق تعظيم الانسانية فيكون لنا ثلاثة اناسى جزما وانما كان الانسان واحدا لان صفاته لم تتعداه ولم تعدل لصفة من صفاته ذاته في التعظيم بل المعظم واحد وهو الانسان لما اشتمل عليه من كمال العقل وجميل الصفات فكان ينبغى للنصارى اذا قصدوا هذا المعنى ان يقولوا كما قال المسلمون المعظم باستحقاق العبادة والعبودية واحد وهو الله تعالى لكمال صفاته وشرف ذاته وليس شي من صفاته مستحق للعبادة كان منتقلا لوجود الانتقال أو كانت الصفة قائمة بذاته ولا يستحق للعبادة الموجبة للالهية الا ذات واحدة موصوفة بصفات الكمال لا شئ من صفاتها ولا غير من صفاتها فهذا هو التوحيد المحقق الذي عليه المسلمون اما النصارى فاعتقدوا استحقاق العبادة للذات وبعض الصفات ومن حل

الى الجور بتلفه أموال الناس بدون حكم شرعي ولا سبب مرعي حال كونه كان قادراً ان يخرج الشياطين من المجانين بدون ان يضر الناس بأموالهم وحقوقهم فلا يصدر من المسيح سلام الله عليه مثل هذا وهو المرسل من عندالله تعالى لارجاع الناس عن الظلم وهدايتهم بارشاده الى الحق الثالث ان قلنا بصحة هذا الاصحاح وجب ان نحكم على أهل تلك المدينة انهم ليسوا من بني اسرائيل لكون التوراة صرحت بتحريم الخنزير فلم يبق الا هذا الاحتمال الثالث وذلك بان يكون أهل المدينة غير بني اسرائيل وغير المسيحيين وهذا مفهوم عبارة المترجم لتجاسرهم على طرد المسيح وابعاده عن تخومهم ولو كانوا مسيحيين لامتنع طردهم له وهو نبي لهم أو على زعمكم آله فاذا صح ذلك فلا وجه للاستدلال بوجود الخنازير عندهم لانهم قوم غيركم وغير بني اسرائيل ومع هذا كله فان التاريخ لم ينقل لنا ان تلك الاصقاع في عهد المسيح عليه السلام كانت وطناً لغير بني اسرائيل فلم يبق الا القول بان مثل هذه الرواية تدليس من المترجم وأمثاله الذين أحلوا لحم الخنزير بعد رفع المسيح وانقراض الحواريين ودسوا في النصرانية ماليس فيها ومن تأمل اختلاف الرواة وتضارب ألفاظهم في هذه الجملة وجد من التناقض مايوجب العجب واليك بيانه فان المترجم قال (ولما جاء الى العبر الى كورة الجرجيسيين) ومرقس قال في ص ـ ٥ ـ ف ـ ١ ـ (وجاؤا الى عبر البحر الى كورة الجدريين) ولوقا يقول في ص ـ ٨ ـ ف ـ ٢٦ ـ (وصاروا الى كورة الجدريين التي هي مقابل الجليل) ويوحنا لم يذكر ذلك ثم يكفيك اختلافهم في تاريخ الواقعة فان المترجم ذكر ذلك بعد خطبة الجبل بفصل واحد ووافقه لوقا ولكن خالفهما مرقس لانه روى ذلك قبل الخطبة بفصول كثيرة ثم إن المترجم قال جاء بصيغة المفرد وان مجيئه الى العبر الى كورة الجرجيسيين والثاني يقول جاؤا بصيغة الجمع وان مجيئهم الى كورة الجدريين والثالث وافق الثاني وزاد عليه بأن الكورة هي التي مقابل الجليل فيفهم منه أن هناك كورة ثانية ثم المترجم يقول استقبله مجنونان خارجان من القبور ومرقس يقول (استقبله من القبور انسان به روح نجس كان مسكنه في القبور ولم يقدر أحد أن يربطه ولابسلاسل لانه قد ربط كثيراً بقيود وسلاسل فقطع السلاسل وكسر القيود فلم يقدر أحد أن يذلله وكان دائماً ليلا ونهاراً في الجبال وفي القبور يصيح ويجرح نفسه بالحجارة) ولوقا يقول ـ ف ـ ٢٧ ـ من هذا الاصحاح (لما خرج الى الارض استقبله رجل من المدينة كان فيه شياطين منذ زمان طويل وكان لايلبس ثوباً ولا يقيم في بيت بل في القبور) تبصر هداك الله فان الاول يقول مجنونان هائجان خارجان من القبور والثاني يقول مجنون واحد مسكنه القبور وقد وصفه بما وصفه والثالث يقول بأنه مجنون واحد ولكن فيه شياطين أي كثيرة وقد استقبله خارجا من المدينة ثم قال المترجم (واذا هما أي

فيه بعضها فكانوا قائلين بتعدد الآلهة بالضرورة فلا معنى بقولهم ان ذلك لا يلزمنا وانما لا يلزمهم ذلك اذا قالوا المسيح عليه السلام لا يستحق العبادة ولا يصلي له ولا نعبده ومن عبده كفر لانه عبد من حلت فيه صفته فهو غير الله تعالى ومن عبد غير الله تعالى فهو مشرك بل من عظم صفة من صفات الله تعالى علمه أو كلامه اوحياته أو سمعه اوبصره تعظيم الله تعالى فهو كافر مشرك مع الله غيره قائل بتعدد الآلهة فلامعنى لانكار ذلك منهم ولاشك النصارى لغلبة الجهل عليهم لايفهمون معنى الاله ولاأي شئ هو الموجب لاستحقاق العبودية فلذلك عبدوا ثلاثة آلهة وهم لايشعرون فهم كمن لايفهم حقيقة القتل ثم يقتل ثم ينكر على من ينسب له العمل ويتعجب منه ويغلطه فينبغي لهذه الطائفة النصرانية ان تبكي وتنوح على فقد العقل قبل ان تبكي على فقد الدين فاذا وهبها الله تعالى عقلا سألت عن حقيقة الألهية تعلمها بحدودها وشروطها وخصوص ماهيتها وما يجب للالهية وما يستحيل عليها واي شئ اذا فقد لايكون المحل مع هذه الها واذا علمت هذه الامور كلها كما علمها المسلمون استيقظت من سكر جهلها وظهر لها انها تعبد ثلاثة آلهة وان المتعين ان لايعبد الا الله واحد فان قالوا نحن لانعبد المسيح عليه السلام ولانعظم الكلمة تعظيم العبادة ولا نصلي لها حلت الكلمة أم لا ولايستحق

المجنونان قد صرخا قائلين مالنا ولك يايسوع ابن الله أجئت الى هنا قبل الوقت لتعذبنا) قلت ان الذي يعرف كون المسيح ابن الله وان مجيئه الى ماجاء اليه قبل وقته لم يكن مجنوناً بل هو أعقل من المترجم وقال مرقس في ـ ص ـ ٥ ـ ف ـ ٦ ـ (فلما رأى (أي المجنون) يسوع من بعيد حيث كان خارجا من المدينة ركض وسجد له وصرخ بصوت عظيم وقال مالي ولك يايسوع ابن الله العلي استحلفك بالله أن لاتعذبني) انظر الى هذا المجنون كيف عرف الله ربه فهو أعقل من المسيحيين حيث لم يشرك بالله وعلم ان الحلف بغير الله لايجوز وقد فات المترجم ذكر السجود والاستحلاف ولكن نلتمس له العذر اذ بعد ان وصفه بانه مجنون كيف يصفه بصفات العاقلين من السجود والاستحلاف وباقي عبارة مرقس التي لم يذكرها المترجم قوله من هذا الاصحاح ـ ف ـ ٨ (لانه قال له أخرج من الانسان يأيها الروح النجس وسأله ما اسمك فاجاب قائلا اسمي لجئون لاننا كثيرون) قلت الظاهر ان هذا الاسم باللاتينية اوالسريانية اوالعبرانية لان العربية والتركية ليس فيها من ذلك شيء فهل سمعت أيها العاقل بهذا الاسم الغريب والنعت العجيب ثم قال مرقس (وطلب اليه كثيرا ان لا يرسلهم الي خارج الكورة) ونص لوقا ـ ص ـ ٨ ـ ف ـ ٢٨ (فلما) رأى (أي المجنون) يسوع صرخ وخرله وقال بصوت عظيم مالي ولك يايسوع ابن الله العلي اطلب منك انلا تعذبني لانه امر الروح النجس ان يخرج من الانسان لانه منذ زمان كثير كان يخطفه وقد ربط بسلاسل وقيود محروساً وكان يقطع الربط ويساق من الشيطان الى البراري فسأله يسوع قائلا ما اسمك فقال لجئون لان شياطين كثيرة دخلت فيه فقد اخل احدهما في ترتيب الالهام من حيث التقديم والتأخير والذي يفهم من من عبارة لوقا ان المجنون تسمي بلجئون لكون الشياطين تلجأ اليه وان التجاءهم كان واحدا بعد واحد فهم يتناوبونه بالدخول فيه وهذا مناقض لعبارة مرقس حيث يفهم من ظاهر كلامه ان الشياطين تسموا بلجئون لكونهم كثيرين وكلهم داخلون فيه مرة واحدة وهذه مناقضة يلزم ان تنتبه لها لانها مخلة في فهم هذا الالهام وتمام عبارة لوقا (وطلب اليه ان لايامرهم بالذهاب الي الهاوية) انتهى وجميع مافي مرقس ولوقا لم يأت به المترجم فكانه لم يصح عنده ثم قال المترجم ـ ف ـ ٣٠ (وكان بعيدا منهم قطيع خنازير كثيرة ترعي فالشياطين طلبوا اليه قائلين ان كنت تخرجنا فأذن لنا ان نذهب الى قطيع الخنازير فقال لهم امضوا فخرجوا ومضوا الى قطيع الخنازير واذا قطيع الخنازير كله قد اندفع من على الجرف الى البحر ومات في المياه) وعبارة مرقس ـ ص ـ ٥ ـ ف ـ ١١ وكان هناك عند الجبال قطيع كبير من الخنازير يرعى فطلب اليه كل الشياطين قائلين ارسلنا الى الخنازير لندخل فيها فاذن لهم يسوع للوقت فخرجت الارواح النجسة ودخلت في الخنازير

العبادة الا لله وحده دون صفاته العلا حلت ام لا فهذا حق لاننكره عليهم ويكونون موحدين وانما يبقى الانكار في القول بالحلول والاتحاد على اختلاف مذاهبهم وجحد النبوة فبهذه الطرق نكفرهم لابتلك ان صرحوا بما ذكرته والمصرح بهذاهم النصطورية دون اليعاقبة والملكية والفريقان يكفرونهم وهم اقرب النصاري الى الصواب وليس للمسيح عليه السلام عندهم مزية على سائر الانبياء الا انه افضلهم فقط كما نقول نحوه ان محمداً عليه السلام افضلهم (ومنها) انه قال اذا احتججنا ببعض القرآن لايلزمنا بقيته لانه كمكتوب اخرجه صاحب الدين بمائة دينار وفيه مكتوب انه قد وفا فان ذلك لاينفع المديون (قلنا) هذا التمثيل غير مستقيم فان كتاب الدين ان كانت البينه فيه على القبض والوفا نفع المديون وان كانت البينة على القبض دون الوفا فهذا هو الذي لا ينفع وبيانه صحة القرآن هو المعجزة الدالة على عصمة الرسول عليه السلام والمعصوم كلامه كله حق وصدق فهو كالمكتوب الذى فيه البينة على القبض والوفا بجميع مافيه (ومنها) انه قال ان قالوا لم اطلقتم لفظ الابن والزوج والاقانيم مع ان ذلك يوهم انكم تعتقدون تعدد الالهة وان الالهة ثلاثة اشخاص مركبة وانكم تعتقدون بنوة المباضعة قلنا للمسلمين هذا كاطلاق المتشابه عندكم من لفظ

فاندفع القطيع من على الجرف الى البحر وكان نحو الفين فاختنق في البحر) انفرد مرقس بتعيين العدد وبطلب الشياطين من يسوع الاذن ليدخلوا فيها وعبارة لوقا ـ ف ـ ٣٣ قريبة من عبارة مرقس وقد وافق المترجم على لفظ الكثير وطابق مرقس أيضاً على لفظ الجبل ولكنه خالفهما بقوله (فاندفع القطيع من على الجرف الى البحيرة واختنق) فقد ناقض الاثنين بانه لم يكن هناك بحر بل بحيرة ثم قال المترجم ـ ف ـ ٣٢ ـ أما الرعاة فهربوا ومضوا الى المدينة واخبروا عن كل شيء وعن أمر المجنونين فاذا كل المدينة قد خرجت لملاقاة يسوع ولما ابصروه طلبوا ان ينصرف عن تخومهم وعبارة مرقس وان كانت طويلة لابأس بذكرها لانها تفيد العاقل تبصرة في ان هـذه الروايات ليست الاوهميات فقال في ـ ص ـ ٥ ـ ف ـ ١٤ (واما رعاة الخنازير فهربوا واخبروا في المدينة وفي الضياع فخرجوا ليروا ماجري وجاؤا الى يسوع فنظروا المجنون الذي كان فيه اللجئون جالسا ولابسا وعاقلا فخافوا) قلت ليت شعري مم خافوا وقد عقل المجنون (فحدثهم الذين رأوا كيف جرى للمجنون وعن الخنازير فابتدؤا يطلبون اليه ان يمضي من تخومهم)

وعبارة لوقا ـ ص ـ ٨ ـ ف ـ ٣٤ (فلما رأى الرعاة ما كان هربوا وذهبوا واخبروا في المدينة وفي الضياع فخرجوا ليروا ماجري وجاؤا الى يسوع فوجدوا الانسان الذي كانت الشياطين قد خرجت منه لابسا وعاقلا جالسا عند قدمي المسيح فخافوا فاخبرهم ايضا الذين رأوا كيف خلص المجنون فطلب اليه كل جمهور كورة الجدريين ان يذهب عنهم) وهذا مخالف لمرقس لكونه ذكر ان جميع الذين خرجوا ليروا مافعل طلبوا منه الذهاب عن تخومهم ولوقا خصصهم بالجدريين (لانه اعتراهم خوف عظيم) وهذا مما فات المترجم ثم مرقس وختم قوله (فدخل السفينة ورجع اما الرجل الذي خرجت منه الشياطين فطلب اليه ان يكون معه ولكن يسوع صرفه قائلا ارجع الى بيتك والى أهلك وخبرهم كم صنع الله بك ورحمك فمضي وابتدأ ينادي في العشر المدن كم صنع به يسوع) انتهى

(تنبيه) هذا على زعمهم ضد مذهب المسيح فان الاناجيل صرحت وكررت انه كان حريصا على كتمان ما يصنعه من القوات ويوصي الذين يشفيهم ان لا يخبروا أحدا فيكون هذا من التخالف ولاعجب بل الاعجب تخالفاً وتناقضاً قوله انه كان ينادي في العشر المدن وهي مدينة واحدة ولعل المراد بالمدينة الواحدة هنا العشرة بناء على جواز تعدد الواحد عندهم وتوحيد الكثرة هذا وقد تعهد لوقا في أول انجيله ان يكتب الوقائع على وجه الصدق فالظن به البراءة مما في مثل هذه الحكاية الطويلة الذيل والعهدة على مترجمها وراويها والله تعالى أعلم

﴿الاصحاح التاسع﴾

قال ـ ف ـ ١ فدخل السفينة واجتاز وجاء الى مدينة واذا مفلوج يقدمونه اليه

اليد والعين ونحوها يوهم التجسيم وانتم لاتعتقدونه (قلنا) انما يطلق المسلمون المتشابه بعد ثبوته نقلا متواتراً نقطع به عن الله تعالى انه أمر بتلاوته امتحاناً لعباده ليضل من يشاء ويهدى من يشاء وليعظم ثواب المهتدين حيث حصل الهداية بعد التعب في وجوه النظر ويعظم عذاب الضالين حيث قطعوا لافي موضع القطع ولم ينقلوا ذلك عن امراة كما اتفق ذلك في الانجيل بل ما اقتصر المسلمون على الجمع القليل بل اعتمدوا على العدد الذي يستحيل عليهم الكذب فلما تحققوا ان الله أمرهم بذلك نقلوه وأما النصارى فاطاقوا بعض ذلك من قبل أنفسهم كالاقانيم والجوهر وبعضها نقلوه نقلا لاتقوم به حجة في أقل الاحكام فضلا عن أحوال الربوبية فهم عصاة الله تعالى حيث اطلقوا عليه مالم يثبت عندهم بالنقل بل لو طولبوا بالرواية لانجيلهم لعجزوا عن الرواية فضلا عن النقل القطعي فلا تجد أحداً له رواية في الانجيل يرويه واحد عن واحد الى عيسى عليه السلام وأقل الكتب عند المسلمين من الارتياب وغيرها يروونها عن قائلها فتأمل الفرق بين الاثنين والبون الذي بين الدينين هؤلاء المسلمون ضبطوا كل شيء والنصارى أهملوا كل شيء ومع ذلك يعتقدون انهم على شيء (ومنها) انه قال المسلمون ينكرون علينا اطلاق

مطروحاً على فراش فلما رأي يسوع ايمانهم قال للمفلوج ثق يابني مغفورة لك خطاياك واذا قوم من الكتبة قد قالوا في أنفسهم هذا يجدف فعلم يسوع افكارهم فقال لماذا تفكرون بالشر فى قلوبكم ايما أيسر ان يقال مغفورة لك خطاياك أم أن يقال قم وامش ولكن لكي تعلموا ان لابن الانسان سلطاناً على الارض ان يغفر الخطايا حينئذ قال للمفلوج قم واحمل فراشك واذهب الى بيتك فقام ومضي الى بيته فلما رأي الجموع تعجبوا ومجدوا الله الذى اعطى الناس سلطاناً مثل هذا) أورد المترجم ذلك والمسيح في مدينته ولم يعين البيت وأورد مرقس ولوقا هذه الحكاية بخلاف ذلك ولا بأس من أن نورد لك ألفاظ حكايتهما لتقف على مافيهما من المخالفات قال مرقس في ص - ٢ - ف - ١ - (ثم دخل كفر ناحوم أيضاً بعد أيام فسمع انه في بيت وللوقت اجتمع كثيرون حتى لم يعد يسع ولا حول الباب فكان يخاطبهم بالكلمة وجاؤا اليه مقدمين مفلوجا يحمله أربعة واذلم يقدروا أن يقتربوا اليه من أجل الجمع كشفوا السقف حيث كان وبعد مانقبوه دلوا السرير الذي كان المفلوج مضطجعاً عليه فلما رأى يسوع ايمانهم قال للمفلوج يابني مغفورة لك خطاياك وكان قوم من الكتبة هناك جالسين يفكرون فى قلوبهم لماذا يتكلم هذا هكذا بتجاديف من يقدر أن يغفر خطايا الا الله وحده فللوقت شعر يسوع بروحه انهم يفكرون هكذا بأنفسهم فقال لهم لماذا تفكرون بهذا فى قلوبكم أيما أيسر أن يقال للمفلوج مغفور لك خطاياك أم أن يقال قم وأحمل سريرك وامش ولكن لكي تعلموا أن لابن الانسان سلطاناً على الارض أن يغفر الخطايا فقال للمفلوج لك أقول قم واحمل سريرك واذهب الى بيتك فقام للوقت وحمل السرير وخرج قدام الكل حتى بهت الجميع ومجدوا الله قائلين مارأينا مثل هذا قط) انتهى وأما لوقا فحكي الحكاية والمسيح اذ ذاك في احدى المدن فلم يعين المدينة ونصه كما في ص - ٥ - ف - ١٧ (وفي احدي الايام كان يعلم وكان فريسيون ومعلمون للناموس جالسين وهم قد أتوا من كل قرية من الجليل واليهودية وأورشليم وكانت قوة الرب لشفائهم واذا برجال يحملون على فراش انساناً مفلوجا وكانوا يطلبون أن يدخلوا به ويضعوه أمامه ولما لم يجدوا من أين يدخلون به لسبب الجمع صعدوا على السطح ودلوه على الفراش من بين الآجر الى الوسط قدام يسوع فلما رأى ايمانهم قال له أيها الانسان مغفورة لك خطاياك فابتدؤا الكتبة والفريسيون يفكرون قائلين من هذا الذى يتكلم بتجاديف من يقدر أن يغفر خطايا الا الله وحده فشعر يسوع بأفكارهم وأجاب وقال لهم ماذا تفكرون في قلوبكم أيما أيسر أن يقال مغفورة لك خطاياك أم يقال قم وامش ولكن لكي تعلموا ان لابن الانسان سلطاناً على الارض أن يغفر الخطايا قال للمفلوج لك أقول قم واحمل فراشك واذهب الى بيتك ففي الحال قام أمامهم

الجوهر على الله تعالى وليس بمنكر لان الموجودات منحصرة في الجواهر والاعراض لان الموجود اما غير مفتقر في وجوده الى غيره وهو الجوهر أو مفتقر فى وجوده الى غيره وهو العرض ولا واسطة بين قولنا مفتقر فى وجوده وغير مفتقر ويستحيل عليه تعالى ان يكون عرضاً فيتعين ان يكون جوهراً لضرورة الحصر فيهما وأما قول المسلمين ان الجوهر هو الذي يقبل العرض فيشغل الحيز فيستحيل اطلاقه على الله تعالى فليس كذلك بل الذى يشغل الحيز ويقبل العرض هو الجوهر الكثيف أما اللطيف كالضوء والنفس والعقل فلا (قلنا) هذا كلام من لايعلم الجوهر ولا يعرف العرض ولا يضبط علماً من العلوم كأنه نصراني فان هذه خصيصتهم اماما يفتقر فى وجوده لغيره ومالايفتقر فهوالواجب الوجود لذاته والممكن الوجود لذاته فهذا تفسير الواجب والممكن لاتفسير الجوهر والعرض وأين أحد البابين من الآخر بل الجوهر والعرض كلاهما من أقسام ما يفتقر في وجوده الى غيره فنتبرع للنصارى الآن بتفسير هذه الحقائق فنقول الجوهر هو المتحيز لذاته الذي لايقبل القسمة فقولنا لذاته احتراز من العرض فانه متحيز لاجل قيامه بالجوهر وقولنا لايقبل القسمة احترازاً من الجسم فانه يقبل القسمة والجسم

وحمل ما كان مضطجعاً عليه ومضى الى بيته وهو يمجد الله فأخذت الجميع حيرة ومجدوا الله وامتلؤا خوفاً قائلين انا قد رأينا اليوم عجائب) انتهى

فلا أظن أن تشك في أن الالفاظ التي اوردها المترجم خلاف التي اوردها مرقس وان ماأورده مرقس غير ما اورده لوقا مع التخالف في المكان والزمان فكل من الرواة الثلاثة ذهب في واد واوردها في ناد حيث قال المترجم (واذا مفلوج يقدمونه اليه مطروحا على فراش) ولم يذكر ان المكان مملوء من العالم وجعل ذلك بعد انصراف الجموع ومرقس خالفه باجتماع الكثيرين حتى لم يسع المكان ولا ماحول بابه وان المسيح كان يخاطبهم بالكلمة وان الذين كانوا يحملون المفلوج اربعة خلافا لصاحبيه وكلام لوقا بعيد عن هذه المعاني وهذا نصه (وكانت قوة الرب لشفائهم) يظهر من هذه العبارة ان مجمع الجمع كان كتجمع المملوءين عند الطبيب لطلب الشفاء من اسقامهم فنا في قوله في أول الحكاية وكان يعلم وكان الفريسيون ومعلمون للناس جالسين وهم قد اتوا من كل قرية من الجليل واليهودية واورشليم اذ المفهوم من ظاهره ان اجتماعهم كان لا للشفاء من الامراض الجسمية بل للشفاء من الامراض الروحية ثم قال (واذا برجال يحملون على فراش انساناً) مفلوجاً لم يعين عدد الحاملين خلافا للمترجم وقال مرقس (واذا لم يقدروا ان يقربوا اليه من اجل الجمع كشفوا السقف حيث) كان أي المسيح موجودا (وبعدمانقبوه دلوا السرير الذي كان المفلوج مضطجعاً عليه) لايقال كان البيت وما حوله مملوأ من الجموع فكيف تمكنوا من من الصعود الى السطح لانا نقول يجوز انهم جروه بالحبال من الطريق الى السطح او كان الحائط منخفضاً فرفعوه على ايديهم أودخلوا به من بيت الجار وصعدوا به من سلمه نعم يقال من أين أتوا تلك الساعة بمعاول وبفعلة لكشف السقف او نقبه نقباً يسع السرير وكيف لم يسقط على الجالسين تحته شئ من التراب والحجارة ألم تسمع تلك الجموع صوت المعاول تعمل فوق سقف كانوا ما كثين تحته فيهربوا خوفاً من سقوطه عليهم أولا أقل أن يسألو عن السبب ويبعد ان القوم ليس فيهم رجل رشيد يؤخرهم الى ان يتم المسيح وعظه فيدخلوا المفلوج عليه اويخرج بعض الناس حتى يدخلوه او يشق صفوف الناس ويدخل على المسيح كما حكي الانجيليون حكاية غلام قائد المائة وان المسيح على قول احدى الروايات قال وهو ما كث في مكانه كما آمنت ليكن لك فبرأ غلامه وهو لم يكن حاضرا فاذا كان الله تعالى اعطي المسيح القوة كما هو مسلم عندنا وعندكم افلا يمكنه شفاء هذا المفلوج بمجرد طلب الشفاء منه ويستغني عن احضاره كما في حكاية غلام قائد المائة فقد جف القلم عن املاء مثل ذلك ونكس رأسه استحياء مما هنالك أفلا يعرق جبينك أيها الرئيس حينما تكرز في كنيستك امام الناس بمثل هذا البهتان الذي لم يتجاسر على نقله مترجم متي وهون الامر فيه لوقا بعض التهوين فتجنب عن خرق السقف لكنه أتي بما فيه

المتحيز لذاته الذي يقبل القسمة وقد ظهرت فائدة هذه القيود مما تقدم والعرض هو المعنى المفتقر الى متحيز يقوم به لا انه يفتقر اليه في وجوده بل وجود العرض وغيره من الله تعالى اذا تقرر هذا ظهر خطاءهم في اطلاقهم لفظ الجوهر على الله تعالى وظهر بطلان تفسيرهم للجوهر والعرض بل على تفسيرهم للجوهر يلزم ان لايكون القابل للعرض والشاغل للحيز جوهراً لان وجوده من الله تعالى هو خالق المتحيزات وغيرها ومن العجيب قوله ان الجوهر اللطيف لايشغل حيزاً ولا يقبل عرضاً ثم مثله بالنفس والعقل والضوء اما النفس فانها متحيزة وهي تقوم بها الاعراض لانها يقوم بها العلوم والظنون والاعتقادات والالآم واللذات وغير ذلك وكلها اعراض نفسانية لكنه لايعرف حقيقة العرض فلذلك نفى الاعراض عن النفس وكذلك العقل يقوم به الفكر والعبر والمعارف وغيرها وهي اعراض وأما الضوء فعرض يقوم بجواهر الهواء ليس من الجواهر في شئ وهو يعتقد انه جوهر فتلك به لحديث النصارى كله عجب حتى لو وجد عندهم صواب كان عجباً (ومنها) انه قال الله له عدل وفضل وهو سبحانه وتعالى يتصرف بهما فأرسل موسى عليه السلام بشريعة العدل لما فيها من التشديد فلما استقرت في نفوسهم

فيه غموض حيث قال وكانوا يطلبون أن يدخلوا به ويضعوه أمامه ولما لم يجدوا من أين يدخلون به لسبب الجمع صعدوا على السطح ودلوه مع الفراش من بين الآجر الى الوسط قدام يسوع تدبر حفظك الله اذا سلمنا صعودهم السطح وادلاء المريض مع فراشه من بين الآجر فادلاؤه من بين الآجر الى الوسط اما ان يكون بتناوب الناس الحاضرين مرة بعد اخرى حتى يصل الى لوسط ويصعب ذلك التناوب من الباب لبعده عن مرأى المسيح ولا يخفى ضعفه جدا واما ان يكون لذلك البيت في الوسط كالكوة فينا في ذلك خرق السقف والعجب من الجمع المنعقد لتصحيح اغلاط الانجيل كيف قبلوا مثل هذه الحكاية السخيفة ولم يصلحوها ثم ان الرواة الثلاثة اتفقوا على ان المسيح قال للمفلوج يابني مغفورة خطاياك وزاد المترجم لفظة ثق ولا وجه لاعتراض الكتبة والفريسيين على المسيح عليه السلام ان ثبت ذلك عنه لانه لم يضف الغفران لنفسه ومنه يفهم انها مغفورة من قبل الله عز وجل بسبب ذلك المرض لان الامراض كفارة للذنوب كما ورد عن نبينا صلى الله عليه وسلم في هذا المعنى بل يفهم منه اقرار المسيح بعبوديته الى مولاه وهو أسلم من أن يقول للمفلوج قم واحمل سريرك اذ ربما يتصور المعترض انه أراد اسناد الفعل الى نفسه حينئذ حقيقة ثم ان اتفاق الروايات على قول المسيح جواباً للكتبة لكن لكي تعلموا ان لابن الانسان سلطاناً على الارض أن يغفر الخطايا دليل آخر على اقراره بالعبودية لان تخصيص الارض بالذكر دليل على أن ليس له سلطان في السموات والسلطان هنا بمعنى قوة المعجزات التي أظهرها الله على يده وهي من دلائل النبوة وكما اتفقوا على ذلك اتفقوا على تعجب الجموع وتمجيدهم الله تعالى عند ماقال المسيح للمفلوج قم واحمل فراشك واذهب الى بيتك وتمجيهم دليل آخر على انه مخلوق لله تعالى اذ لو اعتقدوا ألوهية المسيح لما تعجبوا من مثل هذا الفعل الذي لايعجز الاله عن الاتيان بمثله والعجب من المترجم كيف انقاد الى الحق مع بعده عنه وختم عبارته بقوله فلما رأى الجموع تعجبوا ومجدوا الله الذي أعطى الناس سلطانا مثل هذا بأن أرسل اليهم رسلا مبشرين ومنذرين المسيح وغيره من الانبياء سلام الله عليهم وأيدهم بسلطان أي بقوة على المعجزات وقد تركنا تفصيل باقي المخالفات الى ذهن المتأمل الفطن ثم ذكر المترجم ـ ف ـ ٩ ـ وخلاصته (أن المسيح اجتاز في مكان الجباية فوجد متى فأشار اليه أن يتبعه فتبعه ولحق المسيح كثيرون من العشارين والخطاة فأكل المسيح معهم وانتقد عليه بذلك الفريسيون فضرب لهم مثلا بقوله لايحتاج الاصحاء الى طبيب) وروى مثل هذه الحكاية مرقس في ـ ص ـ ٣ ـ ف ـ ١٣ ـ الا أنه سمى العشار الذي آمن بالمسيح لاوي بن حلفى وكذلك لوقا بص ـ ٥ ـ ف ـ ٢٧ ـ لكنه لم يذكر اسم أبيه وقال انه صنع للمسيح ضيافة

وقد بقي الكمال الذي لا يصنعه الا أكمل الكملاء وهو الله تعالى ولما كان جواداً تعين ان يجود بأفضل الموجودات وليس في الموجودات أجود من كلمته يعني نطقه فجاد بها واتحدت بأفضل المحسوسات وهو الانسان لتظهر قدرته فحصل غاية الكمال ولم يبق بعد الكمال الا النقص (قلنا) اما شريعة موسى عليه السلام فكانت عدلا وفضلا وقل ان يقع في العالم عدل بمجرد وانما وقع ذلك لاهل النار خاصة كما لم يقع الفضل وحده الا لاهل الجنة وتقرير هذا الباب ان كل جود واحسان فهو فضل من الله تعالى وجود لايجب عليه فعله فما عرى عن الخير والاحسان البتة فهو العدل المحض لان الملك ملكه والتصرف في الملك المملوك كيف كان عدل ليس بظلم وانما يكون الظلم في مملوك الغير فان وقع الخير المحض فهو التفضيل المحض وهذا هو شأن أهل الجنة اذا تقرر هذا فشريعة موسى عليه السلام كان فيها من الاحسان أنواع كثيرة فتلك كلها فضل كتحريم القتل والغصب والزنا والقذف والمسكر من الخمور المغيبة للعقول وانما أباح فيها اليسير الذي لايصل الى حد السكر وكاباحة الفواكه واللحوم والزواج وغير ذلك وهذه كلها أنواع من الفضل ثم ان عيسى عليه السلام جاء مقرراً لها وعاملا بمقتضاها ومستعملا لاحكامها

ولم يزد شيئاً من الاحكام انما زاد المواعظ والامر بالتواضع والرقة والرأفة فلم يأت عيسى عليه السلام بشريعة أخرى حتى يقال انها الفضل بل مقتضى ما قاله ان تكون شريعة الفضل هي شريعتنا لانها هي الشريعة المستقلة التي ليست تابعة لغيرها ولا مقلدة سواها وهذا هو اللايق لمنصب الكمال ان يكون متبوعاً لا تابعاً فهذه الحجة عليه لا له ثم قوله لا يصنع الا كمل الا هو سبحانه فهو باطل الا انه لا حجر عليه سبحانه في ملكه فيأمر بعض خلقه بوضع الا كمل ويرسل للناس بأوامر وشرايع هي في غاية جلب المصالح ودرء المفاسد كما هي شريعتنا المعظمة ثم قوله الله تعالى جوّاد فجاد بأعظم الموجودات وهو كلمته فجعله متحداً بأفضل المحسوسات وهو الانسان باطل لوجوه أحدها ان الجود بالشيء فرع امكانه فان الكرم بالمستحيل محال فينبغي ان يبين أولا تصور انتقال الكلام النفسي من ذات الله تعالى الى مريم رضي الله عنها ثم يقيم الدليل على وقوع هذا الممكن بعد اثبات امكانه وقد تقدم بيان استحالة ذلك * وثانيها سلمنا انه ممكن لكن لم قلتم ان الكلام هو أفضل الموجودات ولم لا يكون العلم أفضل منه لان الكلام تابع للعلم * وثالثها ان الذات الواجبة الوجود التي الصفات قائمة بها أفضل من الصفات لان الصفات تفتقر للذات في قيامها والذات لا تفتقر في محل بخلاف

والمترجم ومرقس لم يذكرا تلك الضيافة وقد عينا لك الاصحاحات في الاناجيل الثلاث فراجع تلك المخالفات ان أردت ثم ذكر المترجم في هذا الاصحاح مالا ينبغي السكوت عنه لانه اشتمل عن نسخ التوراة وهو ضد الانجيل فقال في ف-١٤- حينئذ أتى اليه تلاميذ يوحنا قائلين لماذا نصوم نحن والفريسيون كثيراً وأما تلاميذك فلا يصومون فقال لهم يسوع هل يستطيع بنو العرس أن ينوحوا مادام العريس معهم ولكن ستأتي أيام حين يرفع العريس عنهم فحينئذ يصومون)انتهى والنسخ وان كان حجة لنا عليكم وأمراً صحيحاً لا يمكن الأمة المسيحية انكاره ولكن قد مرت عليك النصوص القطعية من أن المسيح كان مؤيداً لأحكام التوراة والصيام فرض عين على كل فرد مكلف كما هو مصرح فيها وقد تعبدت به كافة بني اسرائيل وأنبياؤها الذين آخرهم يوحنا المعمدان وتلاميذه فكيف يسقط المسيح الصوم عن تلاميذه وهو الذي أيده وتعبد به مع تلاميذه سوية كما صرحت به الاناجيل فان قلتم ان الصيام هو عبارة عن تجديد حزن في وقت معلوم تفعله بنو اسرائيل تذكاراً وانه لم يفرض عليكم الصيام ما دام العريس الذي كنى به عن نفسه مع بني عرسه أي تلاميذه فهو مخالف لما قدمناه آنفاً من أنه جاء مؤيداً للتوراة ولان مشروعية الصيام لم تكن لتلك الحكمة لكن المدلسون تدلسوا بسفسطة تلك العلة وجعلوها عكازاً لمن يأتي بعدهم من الرؤساء وهكذا ينسخون ويثبتون بما يوافق أغراضهم كما أخذوا بأفكارهم وسولته لهم نفوسهم من قول بولس في رسالته الى أهالي رومية .ص- ٧ - ف- ٦ - وأما الآن فقد تحررنا من الناموس اذ مات الذي كنا ممسكين فيه حتى نعبد بجدة الروح لا بعتق الحرف فقد تحير القلم في شرح دسائس المنافقين تارة يبطلون أحكام التوراة وطوراً يثبتونها كأنهم قبضوا على سيف ذي حدين ولكن من الاسف أن ذلك السيف من الخشب فلا يؤثر في الحق والحق أحق أن يتبع وقد قال المسيح عليه السلام (تزول السموات والارض ولا يزول نقطة من الناموس) ثم ان هذه الرواية لم يتبع أثر المترجم فيها سوى لوقا في ص- ٥ - من ف- ٣٣ - الى نهاية الاصحاح لكن خالفه من حيث اللفظ لان المترجم جعل السؤال من تلاميذ يوحنا ولوقا جعل السؤال من الكتبة والمترجم يقول (ولكن ستأتي أيام حين يرفع العريس عنهم فحينئذ يصومون) ولوقا زاد فيه. قوله في تلك الايام هو يشعر بأن فريضة الصيام ستكون عليهم في الايام التي رفع فيها المسيح وختم لوقا الحكاية بقوله - ف - ٢٩ - من اصحاحه (وليس أحد اذا شرب العتيق يريد للوقت الجديد لانه يقول العتيق أطيب) ثم ذكر المترجم في هذا الاصحاح - ف- ١٨ - الى آخر ف - ٢٦ - ومضمونه ان أحد الرؤساء جاء للمسيح وسجد له طالباً منه احياء ابنته التي قد ماتت وانه فيما هو ذاهب لمست هدب ثوبه امرأة مزمنة بنزيف الدم فشفيت ولما

وصل الى بيت الرئيس نحى المجتمعين على البنت قائلا ان الصبية لم تمت ولكنها نائمة فضحكوا عليه فأخرجهم وأمسك بيدها فقامت وحكى مرقس الواقعة في ص ــ ٥ ــ ف ــ ٢٢ ــ ولكن خالفه اذ حكي مجئ الرئيس للمسيح وهو عند البحر لم يدخل المدينة والمترجم ذكر مجئ الرئيس بعد قصتي المفلوج وايمان متى العشار ومرقس سمي الرئيس يايرس والمترجم لم يسمه ولم يذكر أنه من رؤساء المجمع وان الابنة قد ماتت ومرقس يقول انها على آخر نسمة ولكن وصل الخبر بموتها والمسيح في المجمع ولا تسئل عما في الزوايا من الخبايا وأنتم تسمون ذلك الهياً والزيادة والنقصان في الالهي نقص ينزه الوحي عنه ثم ان لوقا ذكر القصة برمتها في ص ـ ٨ ــ ف ــ ٤٣ــ وحذا في أكثر القصة حذو مرقس لكن خالفه في أمور منها قصة المرأة التي اعتراها نزيف الدم فان مرقس يقول ـ ف ـ ٢٦ ـ (وقد تألمت كثيراً من أطباء كثيرين وأنفقت كل ما عندها ولم تنتفع شيئاً بل صارت الى حال ارداء) ولوقا يقول وقد أنفقت كل معيشتها للاطباء ولم تقدر أن تشفى من أحد) وذلك بعد ان ذكر أنها مبتلاة بنزف الدم من منذ اثنى عشرة سنة والمترجم لم يذكر أنها صرفت شيئاً على الاطباء بل ذكر أنها مبتلاة بنزف الدم ووافقهما على المدة ولوقا يذكر أنها حين لمست هدب ثوب المسيح شفيت وفي الحال وقف نزف دمها فقال يسوع من الذى لمسني فأنكر الجميع فقال بطرس والذين معه يامعلم الجموع يضيقون عليك فقال يسوع قد لمسني واحد لاني علمت أن قوة خرجت مني ومرقس يقول وللوقت جف ينبوع دمها وعلمت في جسمها أنها قد برئت من الداء فللوقت التفت يسوع بين الجمع شاعراً في نفسه بالقوة التي خرجت منه وقال من لمس ثيابي الخ وياليت شعري كيف يكون الهاً كما يزعمون ولا يعلم بمن لمسه وقد خالفا في ذلك المترجم ونصه (فالتفت يسوع وأبصرها فقال ثقي يا ابنة ايمانك قد شفاك فشفيت المرأة من تلك الساعة) وهذا كلام مسلم لا بأس به ولكن المترجم ذكر أن الرئيس حينما أتى الى المسيح سجد له) ومرقس قال خر عند قدميه) ولوقا قال (فوقع عند قدمي يسوع) فلا تأخذ بظاهر كلام المترجم بل يجب عليك حمله على كمال التواضع والخضوع اذ السجود وان جاز وقوعه على وجه التحية في الامم المتقدمة ولكن النظر الصحيح يأباه مع ماروى من أن المسيح انتهر من قال له ياصالح بقوله لما ذا تدعونني ياصالح ولا يوجد صالح الا الله وحده فكيف يسكت عمن يسجد له من دون الله المعبود المنزه عن الوالد والمولود فهل يعقل أن كاهناً يسجد للمسيح ولا تقتله اليهود وهو من الكفر المحض بحكم الناموس مع انهم اشد عداوة للمسيح وأشدهم في ذلك رؤساؤهم وهذه الاناجيل حكت لنا تطلبهم قتله من بدء ظهوره فكيف يتصور سجود أحد منهم له ولا سيما وهو من رؤساء المجمع وقد حكت الاناجيل الثلاثة آنفاً في قصة

الصفة * ورابعها ان صفتين من الصفات والصفات بجملتها مع الذات أفضل من الكلام وحده ولم يقل أحد باتحاد هذا فالافضل لم يحصل حينئذ ولما كان كلام النصراني نوعا من الوسواس اتسع الخرق عليه والرد انا نبين ان صفة الكلام والوجود والفضل ظهرت في شريعتنا أكثر من جملة الشرايع وبيانه من وجوه * أحدها ان معجزات جميع الشرايع ذهبت بذهاب أنبيائها فوقع الخبط في تلك الشرائع بعد طول المدة وموت الفرقة الذين شاهدوا المعجزات وجاء قوم لم يشاهدوا نبياً ولا معجزة فطغوا وبغوا وضلوا وأضلوا ودثرت تلك الشرايع بهذا السبب فلم تتم المصلحة بسبب هذا العارض ومعجزة شرعنا هي القرآن الكريم بوصفه ونظمه وما اشتمل عليه من المغيبات وحلاوة السماع حلاوة لايخلقها الآباد ولا يسئمها الترداد ووجدنا فيه من المعجزات نحو عشر آلاف معجزة مسطورة في كتب هذا الشان واحدة منها كافية فكيف بالجميع وجميعها باق بمشاهدة الاخلاف بعد الاسلاف والابناء بعد الآباء فلا يزيد الاسلام الا قوة ولا الايمان والتوحيد الا حدة ولله الحمد على ذلك فتمت المصلحة واستمرت ودحضت الضلالات ودثرت فهذا هو الكلام الاشرف والفضل المنوّف * وثانيها ان كل نبي بعث الى قومه خاصة ومحمد صلى الله عليه وسلم بعث

المفلوج ان الروءساء قالوا له انك جدفت وما هذا التجديف فمجموع هذا يدل على انه لاسجود لغير الواحد القهار ثم ان مرقس ولوقا ختما حكايتهما هذه بقول المسيح لابوي البنت التي احياها ان لا يقولا لاحد انه احيا لهما ابنتهما) والمترجم لم يذكر ذلك وهذا مع كونه مخالفاً في الروايات فصحة صدور النهي من المسيح تنافي أن المعجزات يؤيدالله بها أنبياءه ليوءمن من يوءمن عن بينة ونهي المسيح يخالف ذلك لفوات الفائدة والكتب السماوية مملوئة بحكاية معجزات الانبياء الا ان يكون ذلك سياسة الهية في مبدأ الرسالة المسيحية ثم اورد المترجم في هذا الاصحاح قوله ـف ٢٧ وفيما يسوع مجتاز من هناك تبعه أعميان من هناك يصرخان ويقولان ارحمنا يا ابن داود وبعد التيا والتي قال لهما اتوءمنان اني اقدر ان افعل هذا قالا نعم فلمس اعينهما فابصرا وانتهرهما ان لا يقولا لاحد ولكنهما اشاعاه في الارض كلها وقد ذكر مرقس ذلك ولكن بعد تلك الواقعة بامور كثيرة فانه اورد القصة فى ـص ١٠ ـف ٤٦ فقال (جاوءا الى اريحا وفيما هو خارج من اريحا مع تلاميذه وجمع غفير كان بارتيماوس الاعمى ابن تيماوس جالساً على الطريق يستعطى فلما سمع انه يسوع الناصرى ابتدأ يصرخ ويقول يا يسوع ابن داود ارحمني) الخ واوردها ايضاً لوقا في ـص ١٨ ـف ٣٥ واتفق مع مرقس في انه اعمى واحد ولكنه خالفه بعد ذكر اسمه كما ان الفاظ الروايات الثلاثة لم تتفق وقد حكى يوحنا في انجيله ـص ٩ ـف ١ قصة اعمى ابصر ولكن أتي بالفاظ غريبة وناقض في التاريخ وان المسيح تفل على الارض وصنع من التفلة طيناً وطلى بالطين عين الاعمى وقال له اذهب اغتسل في بركة سلوان فمضي واغتسل واتي بصيرا وانت تعلم ان رواية يوحنا على هذه الصورة مخالفة لباقي الروايات فاما ان تكون روايته خلاف رواية الثلاثة فني عدم ذكره روايات الثلاثة وعدم ذكرهم روايته قصور في تبليغات الوحى ومع هذا فرواة الاناجيل الثلاثة خالفوا المترجم حيث جعلهما اعميين وهم جعلوه اعمى واحدا فليتنبه القارىء لمثل هذا التناقض فيما تدعيه النصارى انه الهام وليحفظ ان لهذه القصة على مقتضى رواية يوحنا ذيلا طويلا وملخص ذلك ان هذا الاعمى كان أحد الاسباب التي اوجبت على اليهود ان ينكروا على المسيح ويجتمع حزبهم لتكذيبه والحكم عليه بالاعدام والعجب من المترجم كيف ختم الحكاية بقوله فانتهرهما يسوع قائلا انظرا لا يعلم احد ولكنهما خرجا واشاعاه في تلك الارض كلها ومرقس ولوقا ويوحنا لم يذكروا ذلك فتأمل ثم اورد المترجم ما معناه ان المسيح قدموا اليه انساناً اخرس مجنوناً فلما اخرج الشيطان تكلم الاخرس فقال الفريسيون برئيس الشياطين يخرج الشياطين وقد ذكر نحو ذلك لوقا ومرقس وحيث ان المترجم اعاد مثل هذه الحكاية في ـص ١٢ بافصح من هذه اخرنا الكلام الى هناك وفيه ذكرنا مناقضات

للثقلين جميعاً الانس والجن على اختلاف أنواعها وبيان ذلك ان أكمل الشرايع المتقدمة شريعة التوراة مع ان موسى عليه السلام لم يبعث الا لبنى اسرائيل ولما أخذهم من مصر وعبر البحر لم يعد لمصر ولا وعظ أهلها ولا عرج عليهم ولو كان رسولا اليهم لما اهملهم بل انما جاء لفرعون ليسلم له بني اسرائيل فقط فلما انقضى هذا الغرض أهملهم ولم يعد لمصر البتة واذا كان هذا حديث موسى عليه السلام فغيره أولى وقد أخبرنا سيد المرسلين بذلك ولاشك ان المصالح اذا عمت كانت أكمل وهو المطلوب *وثالثها ان هذه الامة خير أمة أخرجت للناس فتكون شرايعها أفضل الشرائع اما انها أفضل فلقوله *تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس* ولانها صنفت من العلوم مالم يصنف في ملة من الملل حتى ان العالم الواحد منهم يصنف ألف كتاب في المجلدات العديدة في العلوم المتباينة ولعله لا يوجد فى شريعة الاسرائيليين كلهم من النصاري واليهود من التصانيف مثل هذا العدد فيكون العالم منا قدر شريعتهم بجملتها وكم فيها من عالم ولان العلوم القديمة كلها انما حررت فيها من الحساب والهندسة والطب والموسيقا والهيئة والمنطق وغير ذلك وجددت هى علوم لم تكن لغيرها من النحو واللغة والعربية البديعة وبسط وجوه الاعراب الذى صنفت فيه الدواوين العظيمة وعلوم الحديث على

لوقا ومرقس له فتنبه وختم المترجم الاصحاح بقوله ف ٣٥ وكان يسوع يطوف المدن كلها والقرى يعلم في مجامعها ويكرز ببشارة الملكوت ويشفي كل مرض وكل ضعف في الشعب ولما رأى الجموع تحنن عليهم اذ كانوا منزعجين ومنطرحين كغنم لا راعي لها حينئذ قال لتلاميذه الحصاد كثير ولكن الفعلة قليلون فاطلبوا من رب الحصاد ان يرسل فعلة الى حصاده فهذا المثل جعله سبباً لارسال التلاميذ الاثني عشر كما سيأتي في الاصحاح العاشر والاناجيل الثلاثة حكت ارسال المسيح الرسل أى التلاميذ ولكن خالفوه فى السبب واحفظ على المترجم قوله انه كان يطوف المدن كلها مع ماسيأتي في العاشر انه أرسل التلاميذ الى أماكن معينة وهذا يخالف ظاهر حكاه عن نفسه فليتبصر القارئ في ذلك

﴿ الاصحاح العاشر ﴾

قد أعملت الفكر في هذا الاصحاح فوجدت ان الكلام المسرود فيه جملة بعد جملة قد تقاسمه مرقس ولوقا فأورداه في مواضع من انجيليهما بلا رابطة ولا توافق في التاريخ والالفاظ فكل ذهب في واد وهام في ناد ولا بأس ان أذكر من هذه المخالفات قليلا من كثير لعلى أصادف مستمعاً منصفاً يميل مع الحق ويعدل عن الباطل*فأقول (قال المترجم ف ١ ثم دعا تلاميذه الاثني عشر وأعطاهم سلطاناً على ارواح نجسة حتى يخرجوها ويشفوا كل مرض وكل ضعف واما أسماء الاثني عشر رسولا فهي هذه الاول سمعان الذي يقال له بطرس واندراوس أخوه يعقوب ابن زبدى ويوحنا أخوه فيلبس وبرتولماوس توما ومتى العشار يعقوب ابن حلفى ولباوس الملقب تداوس سمعان القانوني ويهوذا الاسخريوطي الذى أسلمه) وهذه عبارة مرقس في ص ٦ ف ٧ (ودعا الاثنا عشر وابتدأ يرسلهم اثنين اثنين وأعطاهم سلطاناً على الارواح النجسة) فلم يذكر أسماءهم ولا شفاءهم كل مرض وضعف كما صرح المترجم وعبارة لوقا في ص ٩ ف ١ (ودعا تلاميذه الاثني عشر وأعطاهم قوة وسلطاناً على جميع الشياطين وشفاء أمراض وأرسلهم ليكرزوا بملكوت الله ويشفوا المرضى) ويوحنا لم يتعرض لهذه الحكاية في انجيله كلياً حال كونه هو واحد من الرسل فتبين أنه لا صحة لرواياتهم لان المترجم ومرقس ولوقا لم يكونوا من الرسل بل أخبروا حسب مسموعاتهم وكل واحد منهم حكي ماتلقاه عن العوام والدليل على ذلك مخالفة بعضهم بعضاً فان المترجم ومرقس جعلا سبب الارسال للرسل الشفاء من الامراض والجنون ثم قال المترجم ف ٥ (هؤلاء الاثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلا الى طريق أمم لاتمضوا والى مدينة للسامريين لاتدخلوا بل اذهبوا بالحري الى خراف بيت اسرائيل الضالة) ومرقس ولوقا لم يتعرضا لهذه الوصية وأظنهما

اختلاف أنواعها وعلوم القرآن العظيم على سعتها وعلوم العروض والشعر والنظم وغير ذلك من العلوم الخاصة بها وهم أولى بعلوم غيرهم لتلخيصها واظهار بهجتها وازالة فاسدها عن صحيحها وبسطها بعد قبضها عند غيرها فصار علم الوجود منحصر فيها أولا وآخرا فتكون أفضل ولان ماوهبه الله تعالى لهم من جودة العقول وقوة الادراك وتيسير ضبط العلم لم يحصل لغيرها مضافاً لقوة الحفظ وجودة الضبط الذى لم ينقل عن أمة من الامم وهو دليل كثرة علومها ولولا ذلك لم يكثر العلوم فيها ولها وأما انها اذ كانت أفضل الامم تكون شريعتنا أفضل الشرائع فلانها انما نالت ذلك ببركة شريعتها واتباع نبيها عليه السلام ومتى كانت الثمرة افضل كان المثمر افضل*ورابعها ان الله تعالى جعل عبادة الامة في هذه الشريعة على نسق الملائكة عليهم السلام تسوية بين الملائكة وهذه الامة في صفة العبادة فكل الامم يصلون همجاً من غير ترتيب الا هذه الامة تصلى صفوفاً كما تصلي الملائكة لقوله تعالى اخبارا عن قول الملائكة *وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون* والشريعة المشتملة على أحوال الملائكة أفضل من غيرها فشريعتنا افضل الشرائع*وخامسها ان سائر الامم امرت بتطهير الباطن عن الرزائل والاخلاق الشيطانية فقط وهذه الامة امروا بذلك وزيدلها وحدها الامر بتطهير

أحسا ان هذا النص مفسد لعقيدتهم فأغمضا عن ذكره لانه يؤيد حديث المسيح عليه السلام حيث قال في - ص - ١٥ - من هذا الانجيل - ف - ٢٤ - ونصه (لم أرسل الا الى خراف بيت اسرائيل الضالة) ويعضد هذين النصين قوله أيضاً في - ص - ٥ - ف - ١٧ - من هذا الانجيل ونصه (لاتظنوا اني جئت لأنقض الناموس أو الانبياء ماجئت لأنقض بل لأكمل الخ)

انظر هداك الله تعالى الى هذه الاحاديث القطعية المتظافرة والمؤيدة بعضها بعضاً فهل بعد هذه الصراحات يجوز أكل الخنزير أو كسر السبت أو ابطال الختان والهيكل أو تحويل القبلة وأنت أيها المسيحي محصور بين أمرين فان كذبت هذه النصوص كفرت بانجيلك ورسولك وعلى زعمك بآلهك وان عملت بها كفرتك الاساقفة والرهبان فاذا كان الامر كذلك فالعجب من النصارى كيف ساغ لهم القول بألوهيته على العالمين حال كون رسالته محصورة الى قوم معلومين فبالضرورة يلزم النصارى على هذا اما ابطال عقيدتهم أو تكذيب انجيلهم فان قالوا بابطال العقيدة لزمهم تنزيه الانجيل عن كل جملة تفيد الشرك وان قالوا بتكذيب الانجيل وجب ابطال عقيدتهم لانها مأخوذة من الانجيل وهذا هو السبب الوحيد الذي أوجب على عقلائهم أن يمرقوا من النصرانية ويتمذهبوا بمذهب الطبيعيين ثم قال المترجم - ف - ٧ - (وفيما أنتم ذاهبون اكرزوا قائلين انه قد اقترب ملكوت السموات اشفوا مرضى طهروا برصى أقيموا موتى أخرجوا شياطين مجاناً أخذتم مجاناً أعطوا) وقد علمت أن مرقس لم يذكر من ذلك سوى مقاله آنفاً بأنه أعطاهم سلطاناً على الارواح النجسة وقول لوقا مر آنفاً ولكن فاته أن يذكر الشرط بعدم أخذ الاجرة مع انه من المهمات واقتصر على شفاء المرضى والمترجم توسع بالتأويل حتى جعل وظيفتهم كالمسيح وكأنه أراد جعل احياء الموتى بمجرد ارادة المسيح ولم يتذكر ما أورده في انجيله من قول المسيح - بص - ١٢ - ف - ٢٨ - (أنا بروح الله أخرج الشياطين) ونقلت الاناجيل الثلاثة الباقية مثل ذلك حتى ذكر يوحنا عن المسيح (لا أعمل بمشيئتي بل بمشيئة الذي أرسلني) ثم ان لوقا قصر السلطان على الارواح النجسة فقط ثم قال المترجم - ف - ٩ - (لاتقتنوا ذهباً ولا فضة ولا نحاساً في مناطقكم ولا مزودا للطريق ولا ثوبين ولا أحذية ولا عصا لان الفاعل مستحق طعامه) ونص مرقس في - ص - ٨ - ف - ١٢ هكذا (وأوصاهم أن لايحملوا شيئاً للطريق غير عصا فقط لامزوداً ولا خبزاً ولا نحاساً في المنطقة بل يكونوا مشدودين بنعال ولا يلبسوا ثوبين) فأنت ترى أنه ناقض المترجم في حمل العصا وكلامه أقرب الى الصواب لان العصا من سنن المرسلين وهي في السفر من الضروريات وناهيك بجعلها من انتظام التمدن الجديد في العالم أجمعه وقد رأينا الرؤساء الروحانيين يخالفون المترجم أشد المخالفة حتى كأن روايته لم تصح عندهم وكذلك تخالفا في

اتخاذ

الظاهر بالوضوء والغسل واجتناب النجاسات والقاذورات فيقف الراهب يناجي ربه ويتمثل بين يديه لخطاياه والعذرة قد تحجرت على سؤته والقاذورات قد غلبت على أطرافه وسحنته حتى لو وقف ذلك الراهب قدام شيخ ضيعته لمقته وقبح حالته فكيف بملك الملوك ورب الارباب وأمر المسلم اذا ناجى ربه ان يكون نقي الباطن نظيف الظاهر حسن الهيئة مستقبلا أفضل الجهات ملازماً للسكينة والوقار تاركا للعبث والنفار فكل حالاته هي اعلاماً بعمل مع أفضل الملوك فان كان النصراني لايدرك الفرق بين هاتين الشريعتين ولا بين الهيئتين فهو معذور لانه قد فسد مزاج دماغه بروائح العذرات وعمى قلبه بملابسة القاذورات في المطعومات والمشروبات حتى انهم يقولون ليس ثم نجاسة البتة وبمثل هذا وأقل منه تعذر الناس في فساد عقولهم * وسادسها ان هذه الشريعة أمرت باستقبال افضل الجهات وهو البيت الحرام لانه افضل من البيت المقدس لامور: منها انه اقدم بناء منه بأربعين سنة والتقدم دليل الفضل ومنها ان آدم عليه السلام انما تيب عليه عنده بعرفة: ومنها ان جميع الانبياء آدم فمن دونه حجه بخلاف البيت المقدس وجميع الشرائع انما امرت بالتوجه في الصلاة الى البيت المقدس * وسابعها ان الله تعالى جوز في شريعة موسي عليه السلام ان

اتخاذ النعال وهو ظاهر ونص لوقا هكذا في ـ ص ـ٩ـ ف ـ٣ـ (لا تحملوا شيئاً للطريق لا عصاً ولا مزوداً ولا خبزاً ولا فضة ولا يكون للواحد ثوبان وأي بيت دخلتموه فهناك أقيموا ومن هناك أخرجوا) الخ والعجب كل العجب من لوقا هذا الذي أوعدنا في فاتحة انجيله بانه لا يروي الا عن خدام الكلمة وذلك بعد التحقيق والتدقيق فنراه هنا اخلف الوعد وصار يخبط خبط عشواء ويكذب على الرسل والانبياء وذكر مالم تذكره الاناجيل ولا خدام الكلمة حتى ولا اخبرت به اعداء الكلمة من المارقين وهذا نص افترائه قال في أول ص ١٠ (وبعد ذلك عين الرب سبعين آخرين أيضاً ارسلهم اثنين اثنين امام وجهه الى كل مدينة وموضع حيث كان هو مزمعا أن يأتي) الى أن قال لهم في ف ٤ منه (لا تحملوا كيساً ولا مزوداً ولا احذية ولا تسلموا على أحد في الطريق وأي بيت دخلتموه فقولوا سلام لهذا البيت فان كان هناك ابن السلام يحل سلامكم عليه والا فيرجع اليكم وأقيموا في ذلك البيت آكلين وشاربين مما عندهم لان الفاعل مستحق اجرته) فكيف يغفل عن ذلك مرقس وكيف يفوت ذكر ذلك متى ويوحنا وهما رسولان من جملة الاثني عشر ومن تأمل عبارته وجدها في بعد من الوحي الالهي والفيض الالهامي وقوله عين الرب سبعين آخرين يلزم منه ان يكون هناك ألوف من المؤمنين به حتى يتأتى له أن يميز منهم سبعين آخرين وكل مسيحي يعلم ان دعوته عليه السلام كانت محصورة باليهودية ولم يؤمن به الا القليل منهم كما صرح بذلك الخوري يوسف المعلم بكتابه تيسير الوسائل في تفسير الرسائل بصحيفة ٨٥٥ من النسخة المطبوعة سنة ١٨٧٨ في بيروت ونصه (فان ابن الله علم في اليهودية ولم يتبعه الا اثنا عشر رسولا) وقال الخوري جبرائيل قرقماز بكتابه المسمى (القول الصحيح في دين المسيح) في صحيفة ٢٧ من نسخته المطبوعة في اميركا سنة ١٨٩٩ وخلاصته (بعد صعود سيدنا يسوع المسيح عليه السلام كان عدد المؤمنين جميعاً مائة وعشرين) ومن تأمل في ان جميع زمن رسالته عليه السلام ثلاثون شهراً يعلم ان مبالغة لوقا بالرسل سبعين بعد السبعين مخالف للنظر الصحيح فهل يقال لهذا الهام ومرقس اختصرها فقال في ـ ف ـ ١٠ـ من ـ ص ـ٦ـ ونصه (حيثما دخلتم بيتاً فاقيموا فيه حتى تخرجوا من هناك وكل من لا يقبلكم ولا يسمع لكم فاخرجوا من هناك وانفضوا التراب الذي تحت أرجلكم شهادة عليهم) ونص لوقا اتماما للعبارة المتقدمة ـ بص ـ١٠ـ ف ـ ١٠ (وأية مدينة دخلتموها ولم يقبلوكم فاخرجوا الى شوارعها وقولوا حتى الغبار الذي لصق بنا من مدينتكم ننفضه لكم ولكن اعلموا هذا انه قد اقترب منكم ملكوت الله) وقد كرر ذكر اقتراب ملكوت الله وجعله الشاهد وخالف فيه المترجم ومرقس كما ان مرقس لم يذكر السلام الذي ذكره صاحباه المترجم ولوقا وحيث أتينا على اجمال

يتزوج الرجل من شاء من النساء فراعى مصلحة الرجال دون النساء فانهن يتضررن بالغيرة والاهمال اذا كثرن وحجر في شريعة عيسى عليه السلام على مازاد على المرأة الواحدة فراعي مصلحة النساء دون الرجال لانهم يتضررون بالاقتصار على الواحدة فقد لا تلايم فيكون في حيز العدم وفي شريعتنا جمع بين مصالح الفريقين فجعل للرجل اربع نسوة فلا ضرر عليه ولم يكثر ضرر المرأة بأكثر من ثلاث فكانت شريعتنا اتم واليهود اليوم لا يزيدون على الاربع تشبهاً بالمسلمين * وثامنها ان جميع الشرائع انما يؤذن لهم في الصلاة في البيع وشريعتنا وردت بالصلاة في كل موضع طاهر في جميع اقطار الارض ومعلوم ان الصلاة فيها تعظيم الله تعالى وبها يكون اكثر من الاول لان الانسان قد يتعذر عليه البيعة لكونه في البرية والسفر او يتيسر له لكن تبدو له وتفتر عزيمته قبل وصوله اليها فيكون الصلاة وتعظيم الله تعالى بها في غاية القلة وفي هذه الشريعة جميع الارض مسجد فيكون تعظيم الله تعالى واجلاله في غاية الكثرة فتكون هذه الشريعة أفضل الشرائع وهو المطلوب * وتاسعها ان جميع الشرائع لم تحل فيها الغنائم لاحد بل تقدم للنيران فتحرقها وأحلت الغنائم في هذه الشريعة ومعلوم بالضرورة أن صون المالية عن الضياع والاستعانة

تناقضات هذه الجملة تقول ان يوحنا ليس له في ذلك ناقة ولا جمل لانه لم يثبت عنده كونه من الوحي وأظن انهم ادخلوا هذه الجملة في الاناجيل الثلاثة بعد وفاة يوحنا وهو الاقرب للعقل وهل يقال ان يوحنا اسقطه عمدا والمترجم اصدق منه استغفر الله واذا بحثنا عن مراد المسيح عليه السلام في ارساله هؤلاء الرسل على فرض صحة الرواية نرى ان المفهوم ضمناً من ذلك تبليغ رسالته للضالة من خراف بيت اسرائيل بان ينذروهم ان ارجعوا عما انتم عليه من ارتكاب المعاصي وتوبوا الى الله والزموا التوراة التي اتي بها موسى بان تحلوا حلالها وتحرموا حرامها وتعبدوا الله كما امركم ومن ضمن ذلك ينتج انه لم يأت بشريعة جديدة مبتكرة والا لاوصاهم ان يعلموا الشريعة التي اتى بها من صلاة وصيام الى غير ذلك من انواع العبادات وانه لو كان كما تزعم النصاري من انه ابطل الختان واحل حرمة السبت ولحم الخنزير الى غير ذلك مما ابطلوا حكم التعبد به طبق التوراة لذكر لهم هنا فتنبه ايها الفطن ثم لو كان كما تحكمون من انه هو الاله ونزل الى الارض او انه ابن الله او ان الله حل به على اختلاف تلونكم في العقيدة لكان ذلك اول امر يوصى به الرسل وينادوا به في المدن التى ارسلهم اليها ثم ذكر المترجم عن المسيح حكمة ارساله هؤلاء الرسل وانه حذرهم من بطش الناس بهم الى أن قال ـ ف ـ ٢٠ (لان لستم انتم المتكلمين بل روح ابيكم الذي يتكلم فيكم) ومرقس فات المترجم بمراحل وذكر فصولا الى ان قال في ـ ص ـ ١٣ ـ ف ـ ١١ (لان لستم انتم المتكلمين بل روح القدس) ولوقا ذكر مقابل هذا المعنى في ـ ص ـ ٢١ ـ ف ـ ١٥ قوله (لاني انا اعطيكم فما وحكمة لايقدر جميع معانديكم ان يقاوموها او يناقضوها)

فانظر هداك الله ترالمترجم اسند الكلام الى الله تعالى ومرقس اسنده الى روح القدس وانتم تسمون روح القدس بجبريل ولوقا اسند الكلام الى المسيح ومع هذا كله تسمون رواة الاناجيل ملهمين وان الانجيل واحد مع ان اقل الناس حافظة لو سمع من المسيح هذه الجملة لاداها كما سمعها ولا يخل في آدائها ثم اورد المترجم باقي وصية المرسلين فقال في ـ ف ـ ٢١ (وسيسلم الاخ اخاه الى الموت والاب ولده ويقوم الاولاد على والديهم ويقتلونهم وتكونون مبغضين من الجميع من اجل اسمى) الى أن قال (فاني الحق أقول لكم لاتكملون مدن اسرائيل حتي يأتي ابن الانسان) وقد اورد مرقس في ـ ص ـ ١٣ نظير هذا وكذا لوقا في ـ ص ـ ٢١ ولكن بينهما تفاوت في التاريخ كما سيأتي غير ان الامر الذى أشكل علينا انهم كملوا مدن اسرائيل ومضى تسعة عشر جيلا ولم يأت ابن الانسان وهذا نظير ماذكروه في علامات الساعة من أنه لا يمضى ذلك الجيل حتي يكون جميع ما اخبر به وان السموات تزول وكلامه لايزول فلم يقع شيء من ذلك فقد زال اقواهم على عيسي والسموات ثابتة وحاشا المسيح عليه السلام ان ينطق بخلاف الواقع فما هو الا

على الدين والدنيا بما واقع في نظر الحكمة وأتم في مراعاة المصلحة فتكون هذه الشريعة أفضل الشرائع وهو المطلوب * وعاشرها انا لا نعلم في شريعة من الشرائع اعلاماً بالاوقات المعينات للصلوات بشيء يشتمل على مصلحة غير الاعلام فاليهود يعلمون بالبوق والنصارى بضرب خشبة على خشبة أو نوع آخر من الجمادات يسمونه الناقوس وغيرهاتين الملتين تعلم بالنيران ومعلوم ان هذه الامور لاتحصل الا مصلحة الاعلام وشرع في هذه الشريعة وحدها الآذان لحصل الاعلام ومصلحة أفضل وهي الثناء على الملك العلام وتجديد كلمة الايمان وتفخيم قدر رسول الملك الديان والحض على الصلاة وجميع سبل النجاة بقوله حي على الصلاة حي على الفلاح والفلاح خير الدنيا والآخرة وكلمة حي أمر وتخصيص على مابعدها وفيه ايقاظ الغافلين وانتشار ذكر الذاكرين بالمجاوبة للمؤذنين وفيه الاشعار للتوحيد وأنواع التمجيد بدوي الاصوات بين الارض والسموات على أعلا البنايات وأين هذا من النفخ في البوقات وقراقع الخشبات ومعلوم أن هذه مصالح جليلة ومناقب فضيلة لم تقرر الافي هذه الشريعة المحمدية وهذه الأمة الطاهرة الزكية وذلك مما يوجب شرفها على غيرها وهو المطلوب ولنقتصر على هذه النبذة في هذا المختصر اللطيف والافمحاسن الشريعة

حديث خرافة ثم اورد المترجم مثلا وان كان غير سديد اوردناه لبيان المخالفات وهو قوله في -ف- ٢٤ (ليس التلميذ افضل من المعلم ولا العبد افضل من سيده يكفي التلميذ ان يكون كمعلمه والعبد كسيده) وقال لوقا في -ص- ٦ -ف- ٤٠ (ليس التلميذ افضل من معلمه بل كل من صار كاملا يكون مثل معلمه) ولم يذكر العبد وقد خالفه في التاريخ لان المترجم اورد المثل المذكور بعد ارسال الرسل ولوقا اورده في ضمن الخطبة التي ذكرها المترجم في -ص-٦-وص- ٧ و -ص- ٨ ومابين التاريخين بون بعيد وقد ذكر هذا المثل يوحنا في -ص- ١٣ -ف- ١٦ ونصه (ليس عبد أعظم من سيده ولا رسول أعظم من مرسله) واللبيب يعلم تفاوت الكلامين ويمكن ان المترجم اراد ان النبوة تكون مكتسبة بالاجتهاد كما يدل عليه قوله يكفي التلميذ ان يكون كمعلمه وان مقام الالوهية يصح فيه الاشتراك وذلك بين من قوله والعبد كسيده ولم يعلم انه بذلك قد نقض قوله بقوله ولوقا توسط الامر ولم يتعرض لمقام الالوهية ويوحنا خالف الاثنين وأوضح المراد فان صحت احدي الروايات فليس الا رواية يوحنا وكما ان لوقا خالف المترجم في التاريخ فيوحنا خالفهما في ذلك ايضاً لانه اورده بعد غسل المسيح اقدام التلاميذ ولا يحتمل ان عيسى قال ذلك ثلاث مرات في اوقات مختلفة وان سلم فاين الالهام ثم ذكر المترجم -ف- ٢٦ (فلا تخافوهم لان ليس مكتوم لن يستعلن ولا خفي لن يعرف الذي أقول لكم في الظلمة قولوه في النور والذي تسمعونه في الاذن نادوا به على السطوح) وقد وافقه لوقا واورده في -ص- ٨ -ف- ١٦ وفي -ص- ١٢ -ف- ٢ ولكن خالفه في التاريخ في النصين لانه اوردها بعد مثل الزراع والمترجم هناك لم يذكر مثل الزراع ونص لوقا المار ذكره في -ص- ٨ هكذا (وليس احد يوقد سراجاً ويغطيه باناء او يضعه تحت سرير بل يضعه على منارة لينظر الداخلون النور لانه ليس خفي لايظهر ولا مكتوم لايعلم ويعلن) ونسكت هنا عن تخالف الالفاظ وتكرار لوقا ولكن نورد على الانجيليين ان هذا نص جلي في ان عيسى سلام الله عليه كان لايكتم من امره شيئاً كما هو شأن الانبياء ثم لو صحت فيه دعوا كم الباطلة مثل قولكم انه الكلمة تجسدت في بطن مريم وانه خالق نفسه وامه وانه هو الله نزل بذاته للارض من اجل خطيئة آدم وصلب نفسه وصار لعنة عن خطايا الذين صلبوه وعن امته لكان ذلك أول أوامره ومفتاح تعليمه لانها اساس العقيدة الدينية بزعمكم وهذه الاناجيل على انها محرفة لم يكن فيها شيء من دعوا كم الباطلة وهذه حجة تنقض كل ما تدعونه فيه من الافتراء القبيح والكذب الصريح ثم اورد المترجم في -ف- ٢٨ (لاتخافوا من الذين يقتلون الجسد ولكن النفس لا يقدرون أن يقتلوها بل خافوا بالحري من الذي يقدر ان يهلك النفس والجسد كليهما في جهنم) ولم يذكره يوحنا ولا مرقس واورده لوقا في -ص-١٢-ف- ٤ هكذا

لايحصى عدها ولايخبوا زندها وهذا هو آخر الرسالة والجواب عنها

﴿الباب الثاني﴾

(في الجواب عن أسئلة عيثوا بها)

ولنذكر منها خمسة عشر سؤالا تكميلا للفائدة (السؤال الاول) قالوا اليهود والنصارى أمتان عظيمتان طبقوا مشارق الارض ومغاربها وكلهم يخبر أن المسيح عليه السلام صلب وهم عدد يستحيل تواطئهم على الكذب والانجيل أيضاً مخبر عن الصلب فاذا جوزتم كذبهم وكذب مايدعي أنه الانجيل وان مثل هؤلاء يمكن تواطئهم على الكذب لزم المحال من وجوه أحدها يتعذر عليكم كون القرآن متواتراً: وثانيها ان قاعدة التواتر تبطل بالكلية فان غاية خبر التواتر يصل الى مثل هذا: وثالثها ان انكار الامور المتواترة جحد للضرورة فلا يسمع فلو قال انسان الخبر عن وجود بغداد ودمشق كذب لم يسمع ذلك منه وعد خارجا عن دائرة العقلاء وحينئذ يتعين أن القول بالصلب حق وان أخبار القرآن والمسلمين عن عدم ذلك مشكل (والجواب) من وجوه: أحدها ان جميع النصارى واليهود على كثرتهم يوردون هذا السؤال وهم لايعلمون حقيقة التواتر ولا شروطه وانما فهم ذلك وغيره هذه الأمة المحمدية والملة الاسلامية لشرفها وعلو قدرها واختصاصها بمعاقد العلوم وأذمتها دون غيرها وها

(ولكن أقول لكم يا أحبائي لاتخافوا من الذين يقتلون الجسد وبعد ذلك ليس لهم ما يفعلون أكثر بل اريكم ممن تخافون خافوا من الذى بعد ما يقتل له سلطان ان يلقى في جهنم نعم اقول لكم من هذا خافوا) وما اراد المسيح سلام الله عليه بهذا الا الله تعالى وحده فالويل لمن يشرك به ثم اورد المترجم عن المسيح قوله في ف. ٣٢ (فكل من يعترف بي قدام الناس اعترف انا أيضاً به قدام ابى الذي في السموات ولكن من ينكرني قدام الناس انكره انا أيضاً قدام ابي الذى في السموات) وقال مرقس في ص. ٨ ف. ٣٨ (لان من استحى بي وبكلامي في هذا الجيل الفاسق الخاطىء فان ابن الانسان يستحي به متى جاء بمجد ابيه مع الملائكة القديسيين) وقال لوقا في ص. ١٢ ف. ٨ (واقول لكم كل من اعترف بي قدام الناس يعترف به ابن الانسان قدام ملائكة الله ومن انكرني قدام الناس ينكره قدام ملائكة الله) انتهى

وقد اختلفوا في التاريخ والالفاظ وهذه النصوص شاهدة بان المسيح سلام الله عليه برىء من دعوى الالوهية فيه ويشهد عند ربه ومرسله على ايمان المؤمن بمحضر من الملائكة كما أخبر الله تعالى في كتابه المجيد عن تلك الشهادة وجواب عيسى اعتذارا عما نسبوه بقوله * ما قلت لهم الا ما أمرتني به * ثم اورد المترجم قوله في ف. ٣٤ (لاتظنوا اني جئت لاتى سلاماً على الارض ماجئت لا لتى سلاماً بل سيفا)

قلت وما برحت الامة النصرانية منذ الف وتسعمائة سنة تقرأ هذا الكلام بلا تدبر ولا افهام ثم قال(فاني جئت لافرق الانسان ضد ابيه والابنة ضد أمها والكنة ضد حماتها (الى ان قال) (ومن احب ابنا او ابنة أكثر مني فلا يستحقني ومن لا يأخذ صليبه ويتبعني فلا يستحقني (الى أن قال) ومن أضاع حياته من أجلي يجدها) وهذا الكلام جميعه من جملة وصيته للرسل الاثنى عشر وقد أورد نظير هذا لوقا في ص. ١٢ ف. ٤٩ وبابعد ما بين التاريخين وعبارته هكذا (جئت لالقى ناراعلى الارض فماذا اريد لو اضطرمت) (الى ان قال فى ف. ٥١ (أتظنون أنى جئت لاعطى سلاما على الارض كلا اقول لكم بل انقساما لانه يكون من الآن خمسة في بيت واحد منقسمين ثلاثة على اثنين واثنان على ثلاثة ينقسم الاب على الابن والابن على الاب) الي انقال (والحماة على كنتها) ثم أورد لوقا في ص. ١٤ ف. ٢٦ باقي ماأورده المترجم فقال(ان كان احد يأتي الي ولا يبغض اباه وأمه وامرأته وأولاده واخوته واخواته حتى نفسه أيضاً فلا يقدر ان يكون لي تلميذا ومن لا يحمل صليبه ويأتي ورائى فلا يقدر أن يكون لي تلميذا)

أقول ذكرت مرارا ان أحد مفسري انجيل متى من فضلاء علمائكم كان يشهد عليه بانه حاطب ليل فلا عتب عليه بما أتى به هنا ولكن الاسف على لوقا

أنا أوضح ذلك (فاقول) التواتر له شروط (الشرط الاول) أن يكون المخبر عنه أمراً محسوساً ويدل على اعتبار هذا الشرط ان الامة العظيمة قد تخبر عن القضايا العظيمة وهي باطلة كاخبار المعطلة عن عدم الصانع والمجسمة عن التجسيم والفلاسفة عن قدم العالم وهم كثيرون مع بطلانه وسببه ان مجال النظر بحجة الغير يكثر فيها وقوع الخطأ فلا يثق الانسان بالخبر عن العقليات حتي ينظر فيجد البرهان القطعى يعضد ذلك الخبر فحينئذ يقطع بصحة ذلك الخبر (أما) الامور المحسوسة مثل المبصرات ونحوها فشديدة البعد عن الخطأ وانما يقع الخلل من التواطي على الكذب فاذا كان المخبرون يستحيل تواطئهم على الكذب حصل القطع بصحة الخبر (الشرط الثاني) استواء الطرفين والواسطة وتحرير هذا الشرط ان المخبرين لنا اذا كانوا عدداً يستحيل تواطئهم على الكذب وكانوا هم المباشرين لذلك الامر المحسوس المخبر عنه حصل العلم بخبرهم وان لم يكن المخبر لنا هو المباشر لذلك الامر المحسوس بل ينقلون عن غيرهم انه أخبرهم بذلك فلابد أن يكون الغير المباشر عددا يستحيل تواطئهم على الكذب فانه ان جاز الكذب عليه وهو أصل هؤلاء المخبرين لنا فاذا لم يبق الاصل لم يبق الفرع عليه فلا يلزم من كون المخبر لنا يستحيل تواطئهم على الكذب حصول العلم بخبرهم لجواز

الذي وعـد ان لا ينقل الا ما تصح روايته على وجـه الصدق مما يوافق العقل والنقل حسب ما الزم نفسـه به في أول انجيله حيث شا كل المترجم هنا ولم يكتف بمخالفته بل زاد في الطنبور نغمة بقوله يبغض أباه وامه الخ فان كان مثل هذا صحيحاً عن المسيح وحاشاه من ذلك كان غاية في الاجحاف بحقوق الوالدين فهل يصح ذلك وهماعلة وجوده وانظر نور الله بصيرتك لآ داب الاسلام وقوله تعالى في القرآن ﴿ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً﴾ فلينظر موسيو هانوتو الذي يحطط على الملة الاسلامية ويوازن بين الامرين وكيف سوغ له العقل ان ينسب تلك الامة الى انها لم تسلك التمدن ودينه الذي يدين الله به بزعمه يأمره ان يبغض اباه وامه وسائر عشيرته من اخوانه وأقاربه معتقداً ان ذلك من الـكلام المقدس وأنه من الوضع الالهى فلتسمح لنا مدنيته ان نقول ان هذا وأمثاله من التوغل فى التوحش ولا نطيل المقال فى هذا المقام لاننا نتحقق ان هذا الكلام من لوقا منقوض والعجب منـه ومن المترجم كيف تواطآ على نقلهما قول المسيح (ما جئت لالقى سلاما بل لالقي سيفاً) الخ والمترجم نفسه قال فى ـ ص ـ ٩ ـ ف ـ ١٣ عن المسيح (اني أريد رحمة لا ذبيحة) وسيورد في ـ ص ـ ٢٦ ـ ف ـ ٥٢ قول المسيح ايضاً (الذين يأخـذون السيف بالسيف يهلـكون) ولوقا يقول في ـ ص ـ ٩ ـ ف ـ ٥٦ (لم آت لاهلاك الناس) ويوحنا يقول فى ـ ص ـ ١٢ ـ ف ـ ٤٧ (ما جئت لادين العالم بل لاخلصهم) والنصارى متفقة على ان نزول المسيح عن عرشه وتكبده تلك المشاق ليخلص العـالم فبأى نأخذ ولاى نص ندين ولاى حكمة نستمع تحير القلم واندهش الفكر فهل تصدق وأنت العاقل ان مثل هذا يصح صدوره من الله الملك الوهاب بالله قل لى كيف يأمر المسيح المسيحيين ببغض آبائهم وأهليهم والاناجيل مشحونة من وصاياه التى تحثك على حبهم وأرضائهم أم كيف يأمر بحمل الصليب أهذه شعائر الدين وتلك الخشبة كانت وبالا عليه بزعمك حتى تتوسع بالتأويل من انه تذكار وهذه الاناجيل الاربعة لم تذكر أن التلاميذ حملت صليباً أو لم يكن المسيح مطاعا في أمره وهـم أشـد الناس اتباعا لاوامره وأنت تعـلم مما نتلوه من كتابك هذا وستقف عليه مفصلا ان التلاميذ لما أخذت اليهود المسيح بزعمكم للصلب لم يأتوا وراءه ولم يحملوا صليباً بل واحد منهم دل عليه ووصيه بطرس وكان يحلف لاعناً نفسه انه لا يعرفه والباقون من التلاميذ رجعوا القهقري وتركوه فان صحت تلك الروايات فهم قوم غير مؤمنين بل لم يكن مؤمن بالمسيح على وجه الارض في زمنه لانه لم ينقل عن أحد انه حمل الصليب وتبع المسيح وهذا يوحنا لم يذكر من هذه الخرافات شيئا قط واللبيب تكفيه الاشارة على انه ان صح قول المسيح (ومن لا يحمـل صليبه ويأتي ورائى فلا يقدر ان يكون لى تلميذاً) فيؤول بان مراده عليه السلام حثهم

فساد أصلهم المعتمدين عليه فيتعين ان يكون الاصـل عدداً يستحيل تواطئهم على الكذب فهذا معني قولنا استواء الطرفين في كونهـما عدداً يستحيل تواطئهما على الكذب شرط فان كان المخبر لنا عـددا يستحيل تواطئهم على الكذب واصلهم الذى ينقلون عنه كذلك لـكن اصلهم لم يباشر ذلك الامر المحسوس بل ينقل عن غيره أيضاً فاصل ذلك الاصل يجب أن يكون عددا يستحيل تواطئهم على الكذب أيضاً لما تقدم وفي هذه الصورة حصل طرفان وواسطة فانظر فان المخبر لنا والمباشر الاول والواسطة الذى بينهما فيجب استواء الطرفين والواسطة والوسايط مهما تكثرت شرط في كونهم عددا يستحيل تواطئهم على الكذب فينقسم بهـذا التحرير التواتر الى طرف فقط والى طرفين بلا واسطة والى طرفين وواسطة والثلاثة اقسام مشتركة في هـذا الشرط اذا تقرر حقيقة التواتر (فنقول) الحس انما يتعلق بان هذا مصلوب على هذه الخشبة واما انه عيسى عليه السـلام نفسه أو غيره فهذا لا يفيده الحس البتة بل انمـا يعلم بقراين الاحوال ان وجدت او باخبار الانبياء عليهم السلام عن الله تعـالى الذي أحاط بكل شئ علما واحصى كل شيء عدداً والذى يدل على ان الحس لا يفرق بين المتماثلات انا لو وضعنـا في أناء رطلا من الماء او الزيت او نحو ذلك وأريناه الانسان ثم رفعنـا

وتحريضهم على ان يدعوا الى دين الله ويجاهدوا في سبيل الله ويبيعوا نفوسهم في ذلك بحيث لا تأخذهم في الله لومة لائم والمراد بالصليب آلة القتل لا الصليب المعروف عند النصاري الآن لانه لم يكن في عهد المسيح عليه السلام وانما حدث في زمان الملك قسطنطين لرؤيا رآها في المنام والقصة مشهورة فكان المسيح يقول ليتبعني كل منكم وآلة موته على كتفه وكفنه على عاتقه مستقلا في سبيل الله مؤثرا ماعند الله على الحياة الدنيوية فهو من قبيل قوله تعالى في القرآن العظيم * ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة * ويدل على ذلك امره للتلاميذ بان يبيعوا ثيابهم ويشتروا سيوفا فافهم والله تعالى أعلم ثم ختم الاصحاح بقوله ف ـ ٤٠ ـ (من يقبلكم يقبلني ومن يقبلني يقبل الذي أرسلني) وقد زاده ايضاحا بقوله في ف ـ ٤١ ـ (من يقبل نبياً باسم نبي فأجر نبي يأخذ) الى آخر الاصحاح وقد أورد مرقس نظير ذلك في ص ٩ ف ٣٦ ولكن بون بعيد بين الواقعتين ونص عبارته (فأخذ ولدا وأقامه في وسطهم ثم احتضنه وقال لهم من قبل واحداً من أولاد مثل هذا باسمي يقبلني ومن قبلني فليس يقبلني أنا بل الذي أرسلني) ولوقا أورد ذلك في ص ٩ ف ٤٨ ووافق مرقس في الواقعة كما انه وافقه في اكثر الالفاظ فيكون الاتفاق بينهما على مناقضة المترجم وأنت بصير بان هذا النص دليل واضح على ان المسيح أقر بانه نبي ورسول وهو ظاهر لا مرية في معناه ومسلم لموافقته المعقول والمنقول والله الهادى

﴿ الاصحاح الحادى عشر ﴾

علمت مما تقدم ان كلام مرقس ولوقا تقاسماما أورده المترجم فاورداه في مواضع مختلفة لاغراض متباينة مع تخالف بين بحيث لا تتأتى المطابقة لواحد منهم مع الآخر وهكذا شأنهم فيما ستطلع عليه في هذا الاصحاح أيضاً بل في كافة الاناجيل الاربعة فان جميع ما أوردوه عن عيسى عليه السلام سواء كان أحكاما أو مواعظ أو قصص معجزات وأحوال فانما أوردوه موهوما غير محقق ولا مبين ويكفي في التلاعب بالدين وعدم الاخذ باليقين ايرادهم الاحكام والمواعظ بصور مختلفة بحيث يرى أنهم لم يتفقوا على ايرادها بلفظ واحد بل ان أحدهم يوردها بلفظ الماضي وغيره بصيغة المضارع أو الامر والآخر يوردها مرة وغيره يكررها مرتين أو ثلاثا وبعضهم يقسم الجملة قسمين ويذكر كل قسم منها في موضع والبصير العاقل اذا حكي له مثل ذلك عن مؤرخين اوردا حادثة تاريخية واختلفا في ايرادها مثل اختلاف هذه الاناجيل حكم ببداهة العقل انهما لم يتحريا الصدق بل لم يكن لهما وقوف على ما كتباه من الحادثة ويمكنه أن يتوسع في القول بانهما تعمدا وضع تلك الحادثة وهاك هذا الاصحاح فانظر اليه قال مترجم متى ف ١ (ولما اكمل يسوع امره لتلاميذه الاثنى عشر انصرف من هناك ليعلم ويكرز في مدنهم

ذلك المايع ووضعنا فيه رطلا آخر من ذلك المايع ثم أريناه لذلك الانسان وقلنا له هذا الماء هو عين الماء الاول أو مثله فانه اذا انصف يقول الذى ادركه بحسى ان هذا ماء بالضرورة اما انه عين الاول او مثله فلا أعلم لكون الحس لايحيط بذلك هذا في المايعات وكذلك كف من تراب او اوراق الاشجار اوأنواع الحبوب كالحنطة اذا أخذ منها حفنتان ونحو ذلك وكذلك الحيوانات الوحشية شديدة الالتباس على الحس اذا اتحد النوع في اللون والسن والغلظ وانما كثرت الفروق في الحيوانات الانسية وسر ذلك ان أسباب النشأة في الوحشية مشتركة كالمياه والمراعي والبراري والحيوان الانسي يختلف ذلك فيه بحسب مقتنيه اختلافا كثيراً فينشأ بحسب دواعي بني آدم في السعة والضيق وايثار نوع من العلف على غيره ومكان مخصوص على غيره والزام الحيوان أنواعا من الاعمال والرياضة دون غيرها فيختلف الحيوان الانسي بحسب ذلك ثم يتصل ذلك بالنطف في التوليد مضافاً الى ما يحصل للولد من داعية مربية فيعظم الاختلاف والحيوان الوحشي سلم عن جميع ذلك فتشابهت أفراد نوعه ولا يكاد الحس يفرق بين نوعين منه البتة اذا تقرر ان الحس لا سلطان له على الفرق بين المثلين ولا التمييز بين الشيئين فيجب القطع ان كون المصاوب هو خصوص عيسى عليه السلام

أما يوحنا فلما سمع في السجن باعمال المسيح ارسل اثنين من تلاميذه وقال له انت هو الآتي أم ننتظر آخر فاجاب يسوع وقال لهما اذهبا وأخبرا يوحنا بما تسمعان وتنظران العمى يبصرون والعرج يمشون والبرص يطهرون والصم يسمعون والموتى يقومون والمساكين يبشرون وطوبى لمن لا يعثر فيّ) انتهى

قلت لقد أشفى المسيح العمى فابصروا وزالت عنهم ظلمات الجهالة والصم فسمعوا وشملتهم نفحات قواته وقد نسيت أيها المترجم ما قدمت يداك الم تنقل لاخوانك المسيحيين فى ترجمتك في الاصحاح الثالث من هذا الانجيل -ف-١ (جاء يوحنا المعمدان يكرز في برية اليهودية قائلا توبوا لانه قد اقترب ملكوت السموات فان هذا هو الذي قيل عنه باشعياء النبي) وأردت بذلك بشارة من يوحنا عن المسيح الى ان حكيت قول يوحنا المعمدان أيضاً في-ص-٣-ف-١١ ونصه (أنا أعمدكم بماء التوبة ولكن الذي يأتي بعدي) الى آخر ما حكيته وقلت فيه أيضاً - ف-٣١(حينئذ جاء يسوع من الجليل الى الاردن الى يوحنا ليعتمد منه ولكن يوحنا منعه قائلا انا محتاج ان اعتمد منك وأنت تأتي الى فاجاب يسوع وقال له اسمح الآن لانه هكذا يليق بنا أن نكمل كل بر حينئذ سمح له) فهل نجعل يوحنا جاهلا بالمسيح غير عارف برسالته بعد تلك المعرفة والقرابة أليس من الضروري أن يكون أحد الخبرين افتراء وكذباً فالواجب على كل مسيحى أن يمعن النظر في هذا التخالف وأن لايثق بذلك التناقض الضروري لا سيما مع العلم بان هذا الخبر لم يورده سوى ذلك المترجم وقد خالفه لوقا وهذا نصه كما فى-ص-٧-ف- ١٨ (فأخبر يوحنا تلاميذه بهذا كله فدعا يوحنا اثنين من تلاميذه وأرسل الى يسوع قائلا أنت هو الآتي أم ننتظر آخر فلما جاء اليه الرجلان قالا يوحنا المعمدان قد أرسلنا اليك قائلا أنت هو الآتي أم ننتظر آخر وفي تلك الساعة شفى كثيرين من أمراض وأدواء وأرواح شريرة ووهب البصر لعميان كثيرين فاجاب يسوع وقال لهما اذهبا واخبرا يوحنا بما رأيتما وسمعتما ان العمي يبصرون والعرج يمشون والبرص يطهرون والصم يسمعون والموتى يقومون والمساكين يبشرون وطوبى لمن لا يعثر فيّ) انتهى

فالتاريخ الذي ذكره المترجم مخالف للتاريخ الذي وقته لوقا وقد ذكر المترجم ارسال يوحنا للتلميذين وهو فى السجن وليس في لوقا خبر السجن وقد ذكر المترجم جواب المسيح للتلميذين بدون أن يريهما شيئاً من آياته وفى لوقا أثبت أنه أراهما أنواع آياته كلها ولكنه لم يذكر أنه احيا ميتاً بحضور التلميذين حتى يكون جواب المسيح طبق المشاهد فيصح قوله أخبراه بما رأيتما وسمعتما حقيقة وان صح التجوز وانى أتفكر دائماً فى كثرة العمى والعرج والبرص الذين كانوا في زمن المسيح وأعجب من كثرة تلبس الارواح النجسة بتلك المخلوقات التي وجدت في زمن المسيح حتى حكوا ان الارواح النجسة تلبست بألفى خنزير وغرقت في البحر بأمره وأحد

دون شبهه أو مثله ليس مدركا بالحس واذا لم يكن مدركا بالحس جاز أن يخرق الله تعالى العادة لعيسى عليه السلام بخلق شبهه في غيره كما أخرق العادة في احياء الموتى وغيره ثم يرفعه ويصونه عن اهانة أعدائه وهو اللائق بكريم الآية فى احسانه لخاصة انبيائه وأوليائه واذا جوز العقل مثل هذا مع ان الحس لا مدخل له في ذلك بقى اخبار القرآن الكريم عن عدم الصلب سالماً عن كل معارض مؤيداً بكل حجة وسقط السؤال بالكلية وثانيها سلمنا ان الحس يتعلق بالتفرقة بين المثلين والتميز بين الشبهين لكن لانسلم أن العدد المباشر للصلب كانوا بحيث يستحيل تواطئهم على الكذب ويدل على انهم ليسوا كذلك ان الحواريين فروا عنه لانه لو وجد أحد منهم لقتله اليهود فحينئذ عدد التواتر متعذر من جهة شيعة النصارى فخبر النصارى عن أسلافهم لايفيد علماً بل هو حزر وتخمين لاعبرة به ولذلك قال الله تعالى ﴿ وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله اليه ﴾ أى هم لايتيقنون ذلك بل يحزرونه بالظن والتخمين : وأما من جهة الملة اليهودية فلأن المباشر منهم للصلب انما هم الوزعة وأعوان الولاة وذلك في مجري العادة يكون نفراً قليلا كالثلاثة ونحوها يجوز عليهم الكذب ولايفيد خبرهم العلم وبكون العادة خولفت وخرج للصلب عدد يستحيل تواطئهم على الكذب يفتقر

الله تعالى على صحة أهل هذا الزمن من تلك العلل وازداد عجباً من اننا لو عددنا تلك الجموع التي شفاهم المسيح من الجنون والعمى والعرج وطهرهم من البرص وأحياهم من الموت لبلغت آلافا مؤلفة من العالم ولسان التاريخ ناطق بإيمان آحاد معدودين كأنهم الحواريون فقط ومن شأن هؤلاء الالوف ولا سيما الذين شفاهم المسيح انهم يرون رأيه ويقومون بدعوته ويفادونه بأنفسهم ونراهم عند ماتسلطت اليهود عليه وحكموا بقتله وأخذوه كما تزعمون غير مدافعين ولاناصرين له بل حكى ان التلاميذ انهزموا والذين شفاهم كانوا من جملة الذين يسخرون به وهذا مخالف لحقيقة البشرية والطبيعة الانسانية فلا حول ولا قوة الا بالله ثم قال مترجم متي -ف-٩ (لكن ماذاخرجتم لتنظروا أنبياء نعم أقول لكم وأفضل من نبي فان هذا هو الذي كتب عنه ها أنا أرسل امام وجهك ملاكي الذي يهيء طريقك قدامك الحق أقول لكم لم يقم بين المولودين من النساء اعظم من يوحنا المعمدان ولكن الاصغر في ملكوت السموات اعظم منه ومن ايام يوحنا المعمدان الى الآن ملكوت السموات يغصب والغاصبون يختطفونه لان جميع الانبياء والناموس الى يوحنا تنبؤا وان اردتم ان تقبلوا فهذا هو ايلياء المزمع ان يأتي من له اذنان للسمع فليسمع) انتهى

(فتأمل ايها الناقد البصير فيما اورده هذا المترجم وقبل ان نقرع سمعك بما في هذا البحث نذكر لك تخالف الروايات فقد ذكر لوقا هذه الجملة لكنه فرقها في مكانين من انجيله فذكر بعضاً منها في -ص-٧- ف- ٢٤ ونصه (فلما مضى رسولا يوحنا ابتدأ يقول للجموع عن يوحنا) الى ان قال -ف- ٢٦ (بل ماذا خرجتم لتنظروا أنبياء نعم أقول لكم وأفضل من نبي هذا هو الذي كتب عنه ها أنا أرسل امام وجهك ملاكي) الى ان قال -ف- ٢٨ (لاني أقول لكم انه بين المولودين من النساء ليس نبي أعظم من يوحنا المعمدان ولكن الاصغر في ملكوت الله أعظم منه) ثم ذكر عقب ذلك كلاما لم يذكره المترجم في خبر الالهام ثم أورد لوقا باقي ما أورده المترجم ولكن خالفه في البعض قال وفي -ص- ١٦ -ف- ١٦ (كان الناموس والانبياء الى يوحنا ومن ذلك الوقت يبشر بملكوت الله وكل واحد يغتصب نفسه اليه) فالمفهوم من كلام مترجم متي ان المسيح ذكر عن يوحنا ماذكره والتلميذان على وشك الذهاب ولوقا خالفه حيث ذكر ان المسيح لم يتكلم الا بعد مضي الرسولين وذكر ان المسيح أقر بنبوة يوحنا المعمدان بقوله ليس نبي أعظم من يوحنا وهذه شهادة من المسيح على ان يوحنا المعمدان أفضل الانبياء ومترجم متى سكت عن ايراد لفظ النبي في هذه الجملة اذ احس بان ذلك يفيد انه كالمسيح ولم يلبث هذان الراويان للانجيل حتى قالا ان الاصغر في ملكوت الله أعظم منه وقد قصدا بهذا الاستثناء ان المسيح

الى نقل متواتر فانه لو وقع ونقل بأخبار الآحاد لم يحصل لنا علم بالصلب فان المتواترات اذا نقلت باخبار الآحاد سقط اعتبارها في افادة العلم لجواز كذب الناقل فلا يكون عدد التواتر حاصلا في نفس الامر والنصارى واليهود انما يعتمدون على التوراة والانجيل ولا يوجد يهودي ولا نصراني على وجه الارض يروي التوراة والانجيل عدلا عن عدل الى موسى أوعيسى عليهما السلام واذا تعذرت عليهم رواية العدل عن العدل فأولى أن يتعذر التواتر ولم يبق في الكتابين الاخبار وتواريخ بعيدة الزمان جداً بحيث أن التواريخ الاسلامية أصح منها لقرب عهدها مع انه لايجوز الاعتقاد في فروع الديانات على شئ من التواريخ فضلا عن أصول الاديان واذا ظهر ان مستند هذين الأمتين العظيمتين في العدد في غاية الضعف كان اخبارها في نفسها في غاية الضعف لان الفرع لايزيد على أصله (وثانيها) أن نصوص الانجيل والكتب النصرانية متظافرة دالة على عدم صلب عيسى عليه السلام بخصوصه وذلك من وجوه: أحدها قال لوقا صعد يسوع الى جبل الجليل ومعه بطرس ويعقوب ويوحنا فبينما هو يصلي اذ تغير منظر وجهه عما كان عليه وابيضت ثيابه فصارت تلمع كالبرق واذا موسى بن عمران وايلياء قد ظهرا له وجاءت سحابة

أفضل منه ثم لايخفى ان صدر العبارة يخالف عجزها وان المعنى الذى أراده لوقا في مفهوم الالفاظ التى أوردها خلاف ذلك كله ثم قول مترجم متى فان هذا هو الذى كتب عنه انا أرسل امام وجهك الخ وان كان أورده لوقا أيضاً ومرقس قد صدره أول انجيله بقوله ف-٢ كما هو مكتوب في الانبياء (ها انا ارسل امام وجهك ملاكي الذى يهيء طريقك قدامك) فان فيه بعد التخالف بينهم في الزمان والمكان والمعنى التخالف بين النص والاصل لانه منقول على رأى مفسريكم من الآية الاولى من الاصحاح الثالث من كتاب ملاخيا وعبارة النص في اصله هكذا (ها أنا ذا مرسل ملاكي ويسهل الطريق امام وجهى) وبين المنقول والمنقول عنه اختلاف من وجهين (الوجه الاول) ان لفظ امام وجهك ثبت في الروايات الثلاثة ولم يوجد في كلام ملاخيا (والوجه الثاني) ان نص ملاخيا في الجملة الثانية بضمير المتكلم ونقلها الرواة الثلاثة بضمير الخطاب وقد قال هورن في تفسيره على هذا النص في الجلد الثاني ناقلا عن داكتر ريدانف (لايمكن ان يبين سبب المخالفة بسهولة غير ان النسخ القديمة وقع فيها تحريف ما) انتهي

ويكفى حجة على ما ألمعنا اليه اقرار مثل هذا (الفاضل) بالتحريف ثم ان مترجم متي انفرد بقوله (ان اردتم ان تقبلوا فهذا هو أيلياء المزمع ان يأتي من له اذنان للسمع فليسمع) اذ لم يذكر هذا النص غيره من رواة الاناجيل وفيه تسمية الانبياء بغير أسمائهم حيث سمي يوحنا المعمدان بايليـاء وفيه مخالفة لـكلام يوحنا وابيه زكريا عليهما السلام حيث صرح يوحنا بانه ليس هو ايلياء وذلك في انجيل يوحنا ـص ـ ١ ـف ـ ١٩ قال (وهذه هي شهادة يوحنـا حين ارسل اليهود من اورشليم كهنة ولاويين ليسألوه من أنت فاعـترف ولم ينكر وأقرأ ني لست انا المسيح فسألوه اذا ماذا ايلياء انت فقال لست انا) انتهي

وصرح أبوه بان ابنه يوحنا يتقدم امام ايلياء وذلك في انجيل لوقا ـص ـ ١ ـف ـ ١٣ ونصه (فقال له الملاك لاتخف يازكريا لان طلبتك قد سمعت وامرأتك اليصابات ستلد لك ابناً وتسميه يوحنا) الى ان قال ـف ـ ١٧ في حق يوحنا ويتقدم امامه (اى امام الله) بروح ايلياء وقوته ليرد قلوب الاباء) الى آخر ماذكره فقد صرح بان يوحنا يتقدم بروح ايلياء فلو كان يوحنا هو ايلياء لم يصح ان يقال أنه يتقدم بروحه وذلك ظاهر واذا ثبت ان يوحنا ليس بايلياء انتقضت رواية الاناجيل عن المسيح عليه السلام من ان ايلياء يأتي قبله وهذا مما لا يمكن الجواب عنه والحق ان ايلياء يأتي بعده لاقبله ويدل عليه وعد الله في آخر سفر ملاخيا عليه السلام ونصه (ها أنا ذا ارسل اليكم ايلياء النبي قبل ان يجئ يوم الرب العظيم المخوف) الخ اى قبل قيامة الساعة وهذا لايصدق الا على نبي الساعة أحمد صلى الله عليه وسلم وسيأتي هذا البحث في آخر الكلام على انجيـل يوحنا ان شاء الله تعالى ثم قال مترجم متي ـف ـ ١٦ (وبمن اشبه هذا الجيل يشبه اولاد الجالسـين في الاسواق

فأظلتهم فوقع النوم على الذين معه فظهور الانبياء عليهم السلام وتظليل السحاب ووقوع النوم على التلاميذ دليل ظاهر على الرفع الى السماء وعدم الصلب والا فلا معنى لظهور هذه الآيات (وثانيها) ما في الاناجيـل المصلوب استسقى اليهود فأعطوه خلا مذاقا بمر فذاقه ولم يسغه فنادي الهى الهى لم خذلتني والاناجيل مصرحة بأنه عليه السلام كان يطوى أربعين يوماً وأربعين ليلة ويقول للتلاميذ ان لى طعاماً لسـتم تعرفونه ومن يصـبر أربعـين يوماً على العطش والجوع كيف يظهر الحاجة والمذلة والمهانة لاعدائه وأعداء الله بسبب عطش يوم وليلة فانه عنـدهم لم يمكث على الخشبة أكثر من يوم وليله لاجمـاع الاناجيـل على ان الصلب في الثالثة من يوم الجمعة ثم أنزل من يومه ودفن ليلة السبت وأقام يوم السبت كله مدفوناً ثم طلب ليلة الاحد بغلس فلم يوجد ومنهـم من قال اقام ليلة الاحد هذا مالا يفعله ادني النـاس فكيف بخواص الانبياء فكيف بالرب تعالى عمـا يدعونه فيكون حينئذ المدعى للعطش غيره وهو المطلوب (وثالثها) قوله الهى الهي لم خذلتني فتركتنى وهو كلام يقتضى عدم الرضاء بالقضاء وعدم التسليم لامر الله تعالى وعيسى عليه السلام منزه عن ذلك فيكون المصلوب غيره لاسيما وهم يقولون ان المسيح عليه السلام انمـا تمنى ونزل

ينادون الى اصحابهم ويقولون زمرنا لكم فلم ترقصوا نحنالكم فلم تلطموا لأنه جاء يوحنا لا يأكل ولا يشرب فيقولون فيه شيطان) ولوقا أيضاً ذكر ذلك كما في ص ٧ ف ٣١ لكنه زاد على الجملة وصدرها بقوله (ثم قال الرب وخالفه أيضاً في ان المسيح قال (جاء يوحنا لا يأكل خبزاً ولا يشرب خمراً)وهذا يدل على انه كان يأكل غير الخبز ويشرب غير الخمر ومترجم متي نفى عنه الاكل والشرب مطلقاً وقد نسي انه وصفه في ترجمته هذه بص ٣ ف ٤ بقوله (يوحنا هذا كان لباسه من وبر الابل وعلى حقويه منطقة من جلد وكان طعامه جراداً وعسلا برّياً) فيكون لوقا خالف مترجم متي ومترجم متي خالف نفسه ثم قال مترجم متي ف ١٩ (جاء ابن الانسان يأكل ويشرب فيقولون هوذا انسان أكول وشريب خمر محب للعشارين والخطاة والحكمة تبررت من بنيها) وقد وافقه لوقا حرفا بحرف في هذه الجملة ص ٧ ف ٣٤ ولكن وفاء بعهد المخالفة وجه الكلام واللوم للمخاطبين الحاضرين والمترجم كما ترى جعل الضمير للغائبين وزاد لفظ الجميع بقوله (تبررت من جميع بنيها) وهذا سهل بالنسبة لما مر عليك من المخالفات ثم ان هذا الوصف القبيح الذى وصفوا به المسيح من أنه أكول اى كثير الاكل شريب خمر أى كثير شرب الخمر لم نسمعه من غير الانجيليين كما نسبوا له في يوحنا ان أول معجزة صدرت منه في قانا قلب الماء خمرا ليزيد سكر السكارى في العرس وكان ينبغي لفرقة بروتستنت الذين اتخذوا التغيير والتبديل ديناً ان يغيروا هذه الجملة من رواية المترجم ولوقا اذ وصفه بانه أكول شريب للخمر من الصفات التي يلحق الانسان بهما العيب لكونهما من أفعال النفس البهيمية ثم ذكر مترجم متي من هذا الاصحاح توبيخ المسيح للمدن التي أظهر فيها معجزاته ولم تتب الى أن قال ف ٢٥ ونصه (في ذلك الوقت أجاب يسوع وقال أحمدك أيها الاب رب السماء والارض لانك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء وأعلنتها للاطفال نعم أيها الاب لان هكذا صارت المسرة أمامك كل شئ قد دفع الي من أبي وليس أحد يعرف الابن الا الاب ولا أحد يعرف الاب الا الابن ومن أراد الابن ان يعلن له تعالوا الي يا جميع المتعبين والثقيلي الاحمال وأنا أريحكم احملوا نيري عليكم وتعلّموا مني لاني وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم لان نيري هين وحملي خفيف) انتهى

وتابعه لوقا ولكن بينهما فرق عظيم اخصه فى التاريخ لان المترجم صدر الجملة بقوله في ذلك الوقت أى بعد توبيخ المدن والدعاء على كورزين بالويل ولوقا ذكره في ص ١٠ ف ٢١ بعد رجوع التلاميذ السبعين وعبارته (وفي تلك الساعة تهلل يسوع بالروح)وهذا مما لم يذكره المترجم وقال أحمدك أيها الاب الخ ما حكاه المترجم الى أن قال ف ٢٢ (والتفت الى تلاميذه) وهذه زائدة لم

ليؤثر العالم بنفسه ويخلصه من الشيطان ورجسه فكيف يروون عنه انه تبرم بالايثار واستقال من العثار مع روايتهم في توراتهم ان ابراهيم واسحق ويعقوب وموسى وهارون عليهم السلام لما حضرهم الموت كانوا مستبشرين بلقاء ربهم فرحين بانقلابهم الى سعيهم ثم لم يجزعوا من الموت ولا هابوه ولا استقالوا مذاقه ولا عابوه مع انهم عبيده والمسيح بزعمهم ولد ورب فكان ينبغي أن يكون أثبت منهم ولما لم يكن كذلك دل على ان المصلوب غيره وهو المطلوب ﴿السؤال الثاني﴾ قالوا القول بالقاء الشبه على غير عيسى عليه السلام يفضي الى السفسطة والدخول في الجهالات ومالا يليق بالعقلاء وبيان ذلك انا اذا جوزنا القاء شبه الانسان علي غيره فاذا رأى الانسان ولده لم يثق بأنه ولده ولعله غيره ألقى عليه شبه ولده وكذلك القول فى امرأته وسائر معارفه لايثق الانسان بأحد منهم ولا يسكن اليهم ونحن نعلم بالضرورة ان الانسان يقطع بان ابنه هو ابنه وان كل واحد من معارفه هو هو من غير شك ولا ريبة بل القول بالشبه يمنع من الوثوق بمدينة الانسان ووطنه اذا دخله ولعله مكان آخر القى عليه الشبه فلا يثق بوطنه ولا بسكنه ولا بشيء مما يعرفه ويألفه بل اذا غمض الانسان عينه عن صديقه بين يديه ثم فتحها في الحال

يذكرها المترجم الى أن قال ما لفظه

(وقال كل شئ قد دفع اليّ من أبي وليس أحد يعرف من هو الابن الا الاب ولا من هو الاب الا الابن ومن أراد الابن أن يعلن له) ولفظ من هو في الجلتين زائد عن رواية المترجم ثم قال لوقا ـ ف ـ ٢٣ (والتفت الى تلاميذه على انفراد وقال طوبى للعيون التي تنظر ما تنظرونه لاني أقول لكم ان انبياء كثيرين وملوكا أرادوا أن ينظروا ما أنتم تنظرون ولم ينظروا وأن يسمعوا ما أنتم تسمعون ولم يسمعوا) هذه الجملة برمتها لم يذكرها المترجم سهواً ونسياناً كان لوقا غض النظر عما ذكره المترجم من قوله تعالوا الىّ ياجميع المتعبين الى نهاية الاصحاح ولا نعلم الحكمة في ذلك لكن كلام لوقا بالجملة أكثر ارتباطاً وأنسق ترتيباً من كلام المترجم وعلى كل لا بأس أن نذكر طرفا من معنى تلك الجمل فانه يصرح بان المسيح يحمد ربه رب السماء والارض وما بينهما شكراً على أن منح التلاميذ الايمان به وذلك مقتضى توجيه عبارة لوقا بما أطلعهم عليه من الاسرار التي أخفاها عن الحكماء والفهماء وقوله كل شئ دفع الي من أبي يفهم من صريحه تبرء المسيح من حوله وقوته الى حول الله وقوته وان الاشياء كلها صادرة من الله تعالى جليلها ودقيقها فكل ما أجراه من القوات كان صدورها من الله تعالى وقوله ليس أحد يعرف من هو الابن اي الرسول وهو كناية عن نفس عيسى الا الاب اى الا مرسله وهو الله تعالى فهو الذي اختار الأنبياء وخصهم بذلك من بين خلقه لحكمة أودعها فيهم لا يعلم أحد تفصيل حقيقة هذه الحكمة وان كانت معلومة لدينا اجمالا الا هو فهو جل جلاله يعرف حقيقة رسوله المسيح وانه أرسله بالحق لهداية الخلق وقوله ولا من هو الاب أى ولا يعرف من هو الله تعالى الا الابن أى الرسول اذ كلما ازداد العبد قرباً من ربه ازداد معرفة وأعرف الخلق بالله تعالى الانبياء اذ هم أقرب الخلق الى الله تعالى وهذا كما تعلم من التوحيد المحض ولا يشم منه رائحة ما ذهبت اليه النصرانية من اشتراك المسيح الذى هو الابن بمرتبة الرب الذي هو الاب فان هذا من فساد الوهم الباطل وحجة القائل بذلك أوهن من بيت العنكبوت وقوله ومن أراد أى ومن أراد الوصول الى تلك المعرفة الابن يعلن له أى فليتبع الرسول فهو دليل الخلق الى طريق الحق وقوله على رواية المترجم تعالوا اليّ يا جميع المتعبين وثقيلي الاحمال من تكاثر الذنوب والاوزار وأنا أريحكم أى أحط عنكم أوزاركم ان أخلصتم التوبة واتبعتموني فالمسيح المريح المجازى لانه الواسطة بين الخالق والمخلوق وهذا طبق ما أورده بولس في ـ ص ـ ٢ ـ ف ـ ٥ من رسالته الاولى الى تيموثاوس حيث قال فيها (لانه يوجد اله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الانسان يسوع المسيح) انتهى بحروفه

وهو مما ينادي بالتوحيد علانية ومن تاوله بغير ذلك فهو هاو في الهاوية

ينبغي له ان لا يقطع بانه صديقه لجواز ان يلقى شبهه على غيره لكن جميع ذلك خلاف الضرورة فيكون القول بالشبه خلاف الضرورة فلا يسمع كالقول بان الواحد نصف العشرة (والجواب) من وجوه (احدها) ان هذا تهويل ليس عليه تعويل بل البراهين القاطعه والادلة الساطعة قائمة على ان الله تعالى خلق الانسان وجملة اجزاء العالم وان حكم الشيء حكم مثله فما من شيء خلقه الله تعالى في العالم الا هو قادر علي خلق مثله اذا لو تعذر خلق مثله لتعذر خلقه في نفسه فيلزم ان يكون خلق الانسان مستحيلا بل جملة العالم وهو محال بالضرورة واذا ثبت ان الله تعالى قادر على خلق مثل لكل شئ في العالم فجميع صفات جسد عيسى عليه السلام لها امثال في حيز الامكان في العدم يمكن خلقها في محل آخر غير جسد عيسى عليه السلام فيحصل الشبه قطعا فالقول بالشبه قول بامر ممكن لا بما هو خلاف الضرورة ويؤنس ذلك ان التوراة مصرحة بان الله تعالى خلق جميع ما للحية في عصاة موسى عليه السلام وهو أعظم من الشبه فان جعل حيوان يشبه حيوانا أقرب من جعل نبات يشبه حيواناً وقلب العصا مما أجمع عليه اليهود والنصارى كما أجمعوا على قلب النار لابراهيم عليه السلام برداً وسلاما وعلى قلب لون يد موسي عليه السلام وعلى انقلاب الماء خمراً وزيتاً للانبياء

والدليل عليه قوله تعلموا مني الخ فلا حجة أقوى من ذلك على نبوة المسيح سلام الله عليه ونفى ما تدعيه فيه النصارى من الالوهية والله يتولي التوفيق ويهدي الي أقوم طريق

﴿ الاصحاح الثاني عشر ﴾

اعلم ان هذا الاصحاح تضمن بعض أحكام السبت وحفظ الاحكام التي تجب رعايتها فعلى القارئ ان يتأمل فيما وقع من الخلف والتخالف بين روايات الاناجيل في هذه الاحكام التي كان من واجب حقها أن تحفظ من ذلك قال المترجم لانجيل متى ف ١ (في ذلك الوقت ذهب يسوع في السبت بين الزروع فجاع تلاميذه وابتدأوا يقطفون سنابل ويأكلون فالفريسيون لما نظروا قالوا له هوذا تلاميذك يفعلون مالا يحل فعله في السبت) وخالفه مرقس حيث قال ـ ص ـ ٢ ـ ف ـ ٢٣ (واجتاز في السبت بين الزروع فابتدأ تلاميذه يقطفون السنابل وهم سائرون فقال له الفريسيون انظر لماذا يفعلون في السبت مالايحل) وقد أورد ذلك قبل تاريخ مترجم متى بمدة طويلة كما يعلم من مفهوم الاصحاح وخالفه أيضاً في الالفاظ والمعاني لان المترجم جعل علة اباحة القطف جوع التلاميذ لئلا ينسب اليهم ارتكاب ماهو عليهم حرام ومرقس لم يعلل بشيء ومترجم متى لما ذكر علة القطف ذكر انهم أكلوا ماقطفوا ومرقس لم يبين ذلك وقس على ذلك اعتراض الفريسيين فان عبارة مترجم متى تفيد ان اعتراضهم كان بعد القطف وعبارة مرقس تفيد ان اعتراضهم كان حين القطف ولوقا خالف صاحبيه في التاريخ كما انه خالفهما في الرواية وعبارته كما في ـ ص ـ ٦ ـ ف ـ ١ (وفي السبت الثاني بعد الاول اجتاز بين الزروع وكان تلاميذه يقطفون السنابل ويأكلون وهم يفركونها بايديهم فقال لهم قوم من الفريسيين لماذا تفعلون مالا يحل فعله في السبوت)

فانظر هداك الله الى وحى لوقا فقد علم ان ضبط توقيت تاريخ الاحكام أساس تلزم المحافظة عليه فضبط وقوع الحادثة في السبت الثاني بعد السبت الاول ولكن غاب عنه ذكر السنة ولا تأخذك الحدة من هذا أيها المسيحى فاني عند ماشرعت في كتابة نص لوقا هذا تتبعت الاصحاحات التي قبل الاصحاح السادس من لوقا لعلّي أجد ان المسيح فعل شيئاً في يوم سبت قبل هذا السبت لالتمس له العذر فلم أجد وأنت ترى انه ذكر فرك ما كانوا يقطفونه من السنابل واستدرك بذلك على صاحبيه مترجم متى ومرقس لئلا يتوهم القارئ ان التلاميذ كانوا يأكلون السنابل بدون فرك وقد خالفهما أيضاً بان جعل الاعتراض من بعض الفريسيين الذين كانوا بصحبتهم لا كلهم ويتفرع من هذا ان البعض الآخر لايرون بأسا فيما فعله التلاميذ وكما انه خالفهما بذلك فقد خالفهما أيضاً بان جعل الاعتراض من الفريسيين للتلاميذ رأسا والمترجم

عليهم السلام واذا جوزوا مثل هذا فيجوز القاء الشبه من غير استحالة (وثانيها) ان الانجيل ناطق بان المسيح عليه السلام نشأ بين أظهر اليهود وكان في مواسمهم وأعيادهم وهيا كلهم يعظمهم ويعلمهم ويناظرهم ويعجبون من براعته وكثرة تحصيله حتي يقولون أليس هذا ابن يوسف أليس أمه مريم أليس اخوته عندنا فمن أين له هذه الحكمة واذا كان في غاية الشهرة والمعرفة عندهم وقد نص الانجيل على انهم وقت الصلب لم يحققوه حتي دفعوا لاحد تلاميذه ثلاثين درهما ليدلهم عليه فجاء ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر نيسان ومعه جماعة من اليهود معهم السيوف والعصى من عند رؤساء الكهنة وقال لهم التلميذ واسمه يهوذا الرجل الذي أقبله هو مطلوبكم فامسكوه فلما جاء قال السلام عليكم يامعلم الخير ثم قبله فقال له يسوع ألهذا جئت ياصاحب فوضعوا أيديهم عليه وربطوه فتركه التلاميذ كلهم وهربوا وتبعه بطرس من بعيد فقال له رئيس الكهنة بالله الحي أنت المسيح فقال له المسيح أنت قلت ذاك وأنا أقول لكم انكم من الآن لاترون ابن الانسان حتي تروه جالساً عن يمين القوة آتياً في سحاب السماء فهذا اللبس العظيم بعد تلك الشهوة العظيمة نحو ثلاثين سنة في المحاورات العظيمة والمجادلات البالغة أبدل على وقوع الشبه قطعاً

ومرقس جملا توجيه خطاب الاعتراض على المسيح وقد فصّلت لك هذه الجملة لتستدل على غيرها ولو التزمت التفصيل لحصل لك الملل من التطويل والتنبيه تكفيه الاشارة ثم روى المترجم عن المسيح جوابين عن هذا الاعتراض المتقدم ذكره لليهود (الاول) قوله - ف - ٣ (فقال لهم اما قرأتم مافعله داود حين جاع هو والذين معه كيف دخل بيت الله وأكل خبز التقدمة الذى لم يحــل أكله له ولا للذين معــه بل للكهنة فقط (والجواب الثاني) قوله - ف.٥ (أو ماقرأتم في التوراة ان الكهنــة في السبت فى الهيكل يدنسون السبت وهم أبرياء) وقد اقتصر مرقس على ذكر الجواب الاول فقط وخالف المترجم فيما أتي به من الروايات فقــال -ف- ٢٥ من -ص - ٢ (فقال لهم أما قرأتم قط مافعله داود حين احتاج وجاع هو والذين معه كيف دخل بيت الله في أيام أبيأثار رئيس الكهنة وأكل خبز التقدمة الذى لايحل أكله الا للكهنة وأعطى الذين كانوا معه أيضا) فزاد في ذلك كلمة (احتاج) وزاد أيضاً (في أيام ابيأثار رئيس الكهنة) وجملة (وأعطي الذين كانوا معــه أيضاً) وبمقابل تلك الزيادات قد ترك جملة مما ذكر المترجم وهي (لم يحل أكله له ولا للذين معه) ولوقا لم يذكر سوى الجواب الاول ايضاً وانحله من جواب صاحبيه المترجم ومرقس وعبارته هكذا في - ص -٦ - ف- ٣ (فاجاب يسوع وقال لهم اما قرأتم ولا هــذا الذى فعله داود حين جاع هو والذين كانوا معه كيف دخل بيت الله واخذ خبز التقدمة واكل واعطي الذين معه ايضاً الذي لايحل اكله الا للكهنة فقط) انتهى

ثم ان هذا الجواب لو صح عن المسيح فلايكون جوابا عن اعتراض الفريسيين لانه لايفيد حكم اباحة السبت للمضطر نعم جواب المسيح عليه السلام يفيد أكل مالا يحــل أكله للمضطر فيصح جــوابه ان يكون جوابا فيما اذا اعترض المعترض على التلاميذ بأنهم كيف جاز لهم أكل سنابل الزرع وهي ملك الغير فحينئذ يكون هذا الجواب دليلا على جواز أكل مالا يحل أكله عند الضرورة وأما ماذكره مترجم متى وانفرد به من قوله فى الجواب الثاني (ان الكهنة في السبت في الهيكل يدنسون الهيكل وهم أبرياء) فهو كلام لامعني لظاهره وأين محله في التوراة والمسيح منزه عن القول بذلك ولو تأمل المطالع وفهم معني التدنيس فلا أظن انه يطلق على المتدنس بعد ان وصفه بانه مدنس ان يكون بريئا لانهما ضدان لايجتمعان وما أراد المترجم بهــذا الا تعمد ان يطلق الحرية للرؤساء فيكونوا غــير مؤاخــذين بأفعالهم الدنسة بنص الانجيل المستخرج بزعمهم من التوراة فلله ابوه ما اعرفه بالحيل فلو فطن العامى لمثل هذا وسائل قسيسه فلا أظن ان يجيبه بأقل من لطامة على خــده فعامة المسيحيين محجلون بقيود مثــل هذه ويمكن انه أراد بالتدنيس الذنب بالاكل عند الضرورة فأين هو من طلبة العلم والمتعلمين عند كافة المسلمين الذين يستديرون حول الشيخ والمعلمين للتدريس ويرمون على الشيخ اعتراضاتهم

(وثالثها) ان في الانجيل انه أخــذ في حندس من الليل مظلم من بستان شوهت صورته وغــيرت محاســنه بالضرب والسحب وأنواع النكال ومثــل هذه الحالة توجب اللبس بين الشئ وخلافه فكيف بين الشئ وشــبهه فمن أين للنصاري أو اليهود القطع بأن المصلوب هو عين عيسى عليه السلام دون شــبهه بل انمــا يحصل الظن والتخمين كما قال الله تعالى ﴿ وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله اليــه ﴾ (ورابعها) قال يوحنا كان يسوع عليه السلام مع تلاميــذه بالبستان فجاء اليهود في طلبه فخرج اليهم عليه السلام وقال لهم من تريدون قالوا يسوع وقد خفي شخصه عنهم ففعل ذلك مرتين وهم ينكرون صورته وذلك دليل الشبه ورفع عيسى عليه السلام لاسيما وقد حكى بعض النصارى ان المسيح عليه السلام قد أعطي قوة التجول من صورة الى صورة (وخامسها) قال متى بينما التلاميذ يأكلون طعاماً مع يسوع عليه السلام قال كلكم تشكون فيّ هذه الليلة لانه مكتوب اني أضرب الراعى فتفرق الغنم فقال بطرس لوشك جميعهم لم أشك أنا فقال يسوع الحق أقول لك انك في هذه الليلة تنكرنى قبل أن يصيح الديك فقد شهد عليهم بالشك بل على خيارهم بطرس فانه خليفته عليهم فقد انخرمت الثقة باقوالهم وجزمهم بعدم القاء الشبه على غيره وصح قوله تعــالى

كالسيل وهو يجاوبهم ويقنعهم يمينا ويساراً ويكررون ويكرر حتى يقنعوا ولا يقبلون منه شيئا مما يخالف العقل والنقل والذي لايقنع منهم فانه يراجع الكتب وفحول العلماء حتى يقنع فتأمل ثم قال مترجم متى ف ـ٦ـ (ولكن أقول لكم ان ههنا أعظم من الهيكل فلو علمتم ماهو اني أريد رحمة لاذبيحة لما حكمتم على الابرياء) وقد انفرد جناب مترجم متى ولو عرفنا اسمه لبجلناه بالذكر في هذه الجملة وفسر بها ما حكيناه من ان المراد اطلاق حرية الرؤساء وقد استعمل لين الكلام في قوله اني اريد رحمة لاذبيحة وتوصل بهذا البلوغ مايريده وفي الحقيقة ان الوقوف عند حدود الله هو الرحمة الحقيقية وبصرف النظر عن هذا فان قوله اريد رحمة لاذبيحة منقوض بروايته نفسه في ص ١٠ ف ٣٤ حيث قال (ما جئت لالقي سلاما بل سيفا) والمراد من ذلك الزام قومه بالوقوف عند حدود الله واتباع احكامه فانظر بعين البصيرة ايها الناقد البصير الى هذه المنافاة فيما يزعمون الهاما ثم قال مترجم متي ـ ف ـ ٨ (فان ابن الانسان هو رب السبت ايضاً) أي صاحب السبت بمعني أنه يدين الله بما تدين به بنو اسرائيل من احترام السبت وقد ذكر مرقس ولوقا من هذا شيئاً ولكنهما تفننا في تنسيق العبارة فقال مرقس في ـ ص ـ ٢ـ ف ـ ٢٧ (ثم قال لهم السبت انما جعل لاجل الانسان لا الانسان لاجل السبت اذ ابن الانسان هو رب السبت أيضاً) وهذه الزيادة لا طائل تحتها ولا يفهم من هذا التطويل الا ما أراده متي في انجيله من كون المسيح مؤيداً للسبت لا ناسخاً له فالزيادة تحصيل حاصل وعبارة لوقا في ـ ص ـ ٦ ـ ف ـ ٥ مطابقة لعبارة المترجم حرفا بحرف الا أنه زاد عليه قوله (وقال لهم) والوحي منزه عن الزيادة والنقصان في التبليغ ثم أورد المترجم ـ ف ـ ٩ قوله (ثم انصرف من هناك وجاء الى مجمعهم أي في ذلك اليوم نفسه واذا الانسان يده يابسة فسألوه قائلين هل يحل الابراء في السبوت لكي يشتكوا عليه فقال لهم أي انسان منكم يكون له خروف واحد فان سقط هذا في السبت في حفرة أفما يمسكه ويقيمه فالانسان كم هو أفضل من الخروف اذا يحل فعل الخير في السبوت ثم قال للانسان مد يدك فمدها فعادت صحيحة كالاخرى) انتهى

ومرقس أورد هذا البحث في ـ ص ـ ٣ ـ ف ـ ١ فقال (ثم دخل أيضاً الى المجمع) أي بعد انصرافه من بين الزروع فيكون دخوله المجمع في ذلك اليوم أيضاً (وكان هناك رجل يده يابسة فصاروا يراقبونه هل يشفيه في السبت لكي يشتكوا عليه) انظر الى هذه المخالفة بين قول المترجم (فسألوه قائلين) الخ وبين قول مرقس (فصاروا يراقبونه) الخ ثم ـ ف ـ ٣ قال مرقس (فقال للرجل الذي له اليد اليابسة قم في الوسط) الظاهر انه شعر منهم بالمراقبة الخفية وهذا مما فات المترجم ذكره ـ ف ـ ٤ (ثم قال لهم هل يحل في السبت فعل الخير أو فعل الشر تخليص نفس أو قتل فسكتوا فنظر

* وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه مالهم به من علم الا اتباع الظن * (وسادسها) ان في الانجيل لمتي أن يهوذا دل عليه بثلاثين درهما دفعها اليه اليهود وزاد مرقس انهم لما قبضوه تخلى عنه التلاميذ وهربوا فأتبعه شاب عريان وهو ملتف في ردائه فراموا قبضه فاسلم الرداء ونجا عريانا زاد لوقا أن ايلاطس القائد لما علم أنه من طاعة هردوس بعثه اليه وزاد يوحنا أن المسيح عليه السلام تقدم للجماعة وقال لهم من تريدون فقالوا يسوع فقال أنا هو وكان يهوذا الدال عليه واقفاً معهم فلما قال لهم أنا هو فهقروا الى خلف فتساقطوا في الارض ثم سألهم وقال من تريدون فقالوا يسوع فقال قد قلت لكم أنا هو فان كنتم انما تريدونني فاطلقوا هؤلاء وذكر لوقا ان يهوذا الدال عليه لما بصر مافعل به ندم ورد الدراهم وقال أخطأت اذ بعت دماً صالحاً فقالوا له ما علينا أنت برىء فالقى الدراهم في البيت وتوجه الى موضع خنق فيه نفسه (فنقول) هذه الاناجيل ليست قاطعة في صلبه بل فيها اختلافات منها أنه يحتمل أن يهوذا كذب لهم في قوله هو هذا ويدل على وقوع ذلك ويقويه ظهور الندم بعد هذا وقول المسيح عليه السلام له ياصديق لم أقبلت ولو كان مصراً على الفساد لما سماه صديقاً ولان الانجيل شهد أن المسيح عليه السلام شهد للتلاميذ

حوله اليهم بغضب حزيناً على غلاظة قلوبهم وقال للرجل مد يدك فمدها فعادت يده صحيحة كالاخرى فخرج الفريسيون للوقت مع الهيروديسيين وتشاوروا عليه لكي يهلكوه)

أقول فهذا المؤتمر المنعقد في انجيل مرقس على هلاك المسيح عليه السلام لم يتشكل اجتماعه عند المترجم والنص امامك فلا حاجة لنا ببيان ما فيه من التخالف وليس في مرقس أيضا مثل الحروف المذكور في متى ثم ان لوقا أيضاً خالف صاحبيه وعبارته في ص ٦ ف ٦ (وفي سبت آخر دخل الجمع وصار يعلم) وأنت تعلم انه خالفهما في التاريخ وهذا مما لا يسامح به لان للتاريخ شأناً في ضبط الوقائع وخالفهما أيضاً في ان دخوله المجمع كان للتعليم وهما لم يذكرا ذلك (وكان هناك رجل يده اليمنى يابسة) ولا شك انك علمت ان المترجم ومرقس لم يعينا اليد اليابسة هل هي اليمنى أو اليسرى فلوقا استدرك ذلك وقال انها اليمنى وقوله (وكان الكتبة والفريسيون يراقبونه) وذكر الكتبة هنا زائد ومخالف للمترجم لانه اقتصر على ذكر الفريسيين فقط ومخالف لمرقس اذالمفهوم من آخر اصحاحه ان المجمع منعقد من الفريسيين والهيروديسيين وقول لوقا (هل يشفى في السبت لكي يجدوا عليه شكاية أما هو فعلم افكارهم وقال للرجل الذي يده يابسة قم وقف في الوسط فقام ووقف ثم قال لهم يسوع اسئلكم شيئاً هل يحل في السبت فعل الخير أو فعل الشر تخليص نفس أو اهلاكها ثم نظر حوله الى جميعهم وقال للرجل مد يدك ففعل هكذا فعادت يده صحيحة) ولم يبين هنا صورة الفعل فليته سكت عن ذكر قوله ففعل هكذا ونحن نسكت أيضاً عن طلب تصوير ما فعل (فامتلؤا حمقاً وصاروا يتكالمون فيما بينهم ماذا يفعلون بيسوع) انتهى

فعند تطبيق الاصحاح يظهر للمتأمل الاختلاف في المعنى واللفظ وتكفي المصنف الاشارة والمسيحيون يجعلون هذه الرواية دليلا على نسخ السبت والحال ان قطع سنابل الزرع كان لضرورة الجائعين وان فعل الخير كشفاء الامراض ليس فيه دلالة على نفي مشروعية السبت ولا دليل فى ذلك على نسخ احكامه والمصنف يثبت من ذلك وجوب التمسك بالسبت على المسيحيين على انه ليس فى التوراة منع لما تلجئ الضرورة الى اتيانه فى السبت ولا منع لفعل الخير وانما الكهنة من اليهود شددوا حتى حرموا الضروريات والخيرات فشدد الله عليهم والمسيحيون استدلوا على نسخ السبت بمثل اباحة الضرورات وفعل الخير خلافا للمفهوم من صراحة التوراة فأضاعوا أحكام الله تعالى فانظر أيها الفطن الى علماء الملتين وتجاسرهم بالزيادة والنقصان والتغيير والتبديل وعدم انصافهم فى تفسير كتب الله تعالي وأقوال أنبيائه فاليهود شددوا والنصاري أباحوا كما ترى وهذا هو الافراط والتفريط وعلى فرض صحة اخذ ذلك من قوله (اذ يحل فعل الخير

الاثني عشر بالسعادة وشهادته حق والسعيد لايتم منه هذا الفساد العظيم اذا شرع فيه ويهوذا أحد الاثني عشر فيلزم أما كون يهوذا مادل أو كون المسيح عليه السلام مانطق بالصدق أوان كتابكم محرف اختاروا واحدة من هذه الثلاث ومنها أنه يحتمل ان المسيح عليه السلام ذهب في الجماعة الذين أطلقهم الاعوان وكان المتكلم معهم غيره ممن يريد أن يبيع نفسه من الله تعالى وقاية للمسيح عليه السلام وهذا ليس ببعيد في اتباع الانبياء عليهم السلام لاسيما اتباع الاله على زعمهم ومنها ان الاعوان اتخذوا عليه رشوة واطلقوه كما اخذوا رداء الشاب المتقدم ذكره واطلقوه واذا نقلتم ان يهوذا التلميذ مع جلالته قبل الرشوة على ان يعين على اخذه فقبول الاعوان الرشوة في اطلاقه اقرب ومنها انه يحتمل ان الله صور لهم شيطاناً او غيره بصورته وصلبوه ورفع المسيح عليه السلام ويدل على ذلك انهم سألوه فسكت وفي تلك السكتة تغيبت تلك الصورة وهذا ممكن والله تعالى على كل شئ قدير وأنتم ليس عندكم نصوص قاطعة بصلبه لما بينا فيها من الاحتمالات واليهود أيضاً ليسوا قاطعين بذلك لانهم انما اعتمدوا على قول يهوذا فأى ضرورة تدعوكم الى اثبات أنواع الاهانة والعذاب فى حق رب الارباب على زعمكم أيها الدواب

في السبوت فحصل ذلك ان لم تكن الجملة معترضة فليس فيه دلالة على النسخ قطعاً والقارئ النبيه يلحظ ذلك من أول وهلة وانها ليست من سياق الكلام الاصلي وقد قلنا ان اعمال الخيرات والضروريات لا تكسر السبت كما هو مقتضى التوراة المؤيدة بالمسيح عليه السلام وقد وقعت التوراة بين قوم بالغوا بالتشديد حتى شدد الله عليهم كما قال المسيح من قساوة قلوبهم وقوم هتكوا حرمات احكامها فضاعت بين الطائفتين ولكن المسيحيين ضيعوا الكتابين وأقوال الرسولين معاً لكونهم بدلوا الانجيل وحرفوه ليثبتوا فيه نسخ التوراة ولما رأوا أنهم مخطئون بترك التوراة كلياً أرادوا أن يرجعوا اليها والعمل ببعض أحكامها فالتزموا تحريفها على مقتضى أهوائهم لئلا يظهر منها تبديل كتابهم الجديد فخسروها معا ثم قال مترجم متي ـ ف ـ ١٤ (فلما خرج الفريسيون تشاوروا عليه لكي يهلكوه فعلم يسوع وانصرف من هناك وتبعته جموع كثيرة فشفاهم جميعاوأوصاهم أن لايظهروه)

أقول لا يخفى ان انصراف المسيح عليه السلام كان هرباً من الفريسيين وهو بزعمكم اله والاله لا يفر من خلقه هرباً وفزعا ثم قوله وأوصاهم ان لا يظهروه أي يكتموا هذه المعجزات عجيب اذ لم يجف القلم بعد عن أثر حكاية المجنون وان المسيح أمره ان يحدث بما صنع الله به وان ذلك مراد الله من رسله وعليه قول المسيح الذي روته الاناجيل (الذي أقوله لكم في الظلمة قولوه في النور والذي تسمعونه بالاذن نادوا به على السطوح) فهل بعد صدور هذاالقول منه يصدر عنه الامر بالكتمان ومرقس ذكر ماهو شبيه بذلك في ـ ص ـ ٣ ـ ف ـ ٧ لكنه أتى بما لا طائل تحته والقصة فيها طول فراجعها ان أردت ولوقا فانه ذكر ذلك ثم ان قول المترجم في ـ ف ـ ١٧ (لكي يتم ما قيل باشعياء النبي القائل هو ذا فتاي الذي اخترته حبيبي الذي سرّت به نفسي اضع روحي عليه فيخبر الامم بالحق لا يخاصم ولا يصيح ولا يسمع أحد في الشوارع صوته قصبة مرضوضة لايقصف وفتيلة مدخنة لا يطفي حتى يخرج الحق الي النصرة وعلي اسمه يكون رجاء الامم) هذه الجمله انفرد المترجم بتخريجها ولم يتابعه علي ذلك غيره والتوراة تكفلت لنا بمخالفته كما في النسخة العربية المطبوعة في لندن بمطبعة وليما واطس سنة ١٨٤٨ في أول ـ ص ـ ٤٢ من سفر أشعياء وعبارة التوراة هكذا (ها هو ذا عبدى فاقبله مختارى سرّت به نفسي اعطيت روحي عليه يخرج القضاء للامم لا يصرخ ولايحابي بشخص ولا يسمع صوته خارجا القصبة المرضوضة لا يكسرها والكتان المدخن لا يطفيه بالعدل يخرج القضاء لا يكون حزينا ولا متعبسا حتي يجعل في الارض القضاء وشريعته تنتظرها الجزاير هكذا يقول الرب) فانظر أنار الله بصيرتك وأراك الحق حقا وهداك الى اتباعه أين قول المترجم (هو ذا فتاى الذى اخترته) وبين قول الاصل ها هو ذا عبدي فاقبله فغير وصف العبودية وهي أشرف نعوت

الذي يقضي من ضعف عقولهم العجب العجاب

عجبي للمسيح بين النصاري
والى أي والد نسبوه
أسلموه الى اليهود وقالوا
انهم بعد قتله صلبوه
واذا كان مايقولون حقاً
وصحيحاً فأين كان أبوه
حين خلى ابنه رهين الاعادى
أتراهم أرضوه أم أغضبوه
فلئن كان راضياً بأذاهم
فاحمدوهم لانهم عذبوه
ولئن كان ساخطاً فاتركوه
واعبدوهم لانهم غلبوه

وهذه الابيات برهان قاطع على النصارى لايحتاج معها الى شئ آخر فلقد أصبحوا هزءة للناظر ومضحكة للمناظر ولله سر في أبعادهم عن مقام الكرامة وتخصيصهم تخصيص السخط والندامة لما طبعوا عليه من الجهالة واللامة

﴿السؤال الثالث﴾ يشترك فيه اليهود والنصارى وهو ان المسلمين يدعون ان الشريعة المحمدية نسخت كثيراً من أحكام التوراة كتحريم الشحوم ولحوم الابل وصيد السبت ومخالطة الحائض وتحريم اليسير من الخمر ونحو ذلك وهو محال لان القول بالنسخ يقتضي تجويز البدء أو الندم على الله تعالى وهو محال فالنسخ محال فيكون شريعة التوراة مستمرة الى قيام الساعة والشريعة المدعية للنسخ باطلة وهو المطلوب ثم انا نقول الفعل ان

المخلوق لا سيما وقد أضافه البارى الى نفسه ومن يأنف من أن يكون عَبداً لله وانظر بين قول المترجم (أضع روحي عليه فيخبر الامم بالحق) وقول الاصل (اعطيت روحي عليه يخرج القضاء للامم) فالمترجم لم يكن من غرضه ان يصفه بانه بواسطته يكون القضاء اى الاحكام بين الامم لصدقه حينئذ على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كما ستطلع عليه في شرحنا على ص ١٦ من انجيل يوحنا ونستلفت هنا انظار علماء الملة النصرانية فان أصل النص فيه لفظة عبد وهي لا تنطبق على المسيح عليه السلام لزعمهم ألوهيته فبالضرورة ان الاله لا يكون عبدا لغيره فيثبت ان المراد به هو خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم ومن الواجب على علمائكم أيها النصارى تطبيق الجملتين وتخليصهما من اسر التحريف لان التحريف في كتب الوحي شئ عظيم مؤد الى الكفر والتلاعب في الدين ولو تأملت أيها المسيحي في تمام ما أورده اشعياء من هذا السفر لعلمت الحق من ان المشار اليه هو سيد الانام ومصباح الظلام وياليتهم يقبلون عبودية المسيح لله كما صرح النص ونكف القلم عن معارضتهم فيه ولنعد لتمام ما أورده مترجم متى قال ف ٢٢ (حينئذ أحضر اليه مجنون أعمى وأخرس فشفاه حتى ان الاعمى الاخرس تكلم وأبصر فبهت كل الجموع وقالوا ألعل هذا ابن داود) وقد خالفه لوقا اذ أورد هذه المعجزة في ص ١١ ف ١٤ ونصه (وكان يخرج شيطاناً وكان ذلك اخرس فلما أخرج الشيطان تكلم الاخرس فتعجب الجموع) والظاهر انها واقعة واحدة ثم ان مرقس ويوحنا قد تساهلا في عدم ذكرها هذه المعجزة ولوقا اهمل ما ذكره المترجم عن لسان الجموع وهو قولهم (لعل هذا هو ابن داود) وهذا تفريط منه ومخالفة وفي ف ٢٤ قال المترجم (أما الفريسيون فلما سمعوا قالوا هذا لا يخرج الشياطين الا ببعلزبول رئيس الشياطين فعلم يسوع أفكارهم وقال لهم كل مملكة منقسمة على ذاتها تخرب وكل مدينة او بيت منقسم على ذاته لا يثبت فان كان الشيطان يخرج الشيطان فقد انقسم على ذاته فكيف تثبت مملكته) وذكر مثل ذلك مرقس بعد ان حكي خروج أقرباء عيسى سلام الله عليه بقصد امساكه لانه مختل فقال ص ٣ ف ٢٢ وأما الكتبة الذين نزلوا من أورشليم فقالوا ان معه بعلزبول وانه برئيس الشياطين يخرج الشياطين فدعاهم وقال لهم بامثال كيف يقدر شيطان ان يخرج شيطاناً وان انقسمت مملكة على ذاتها لا تقدر تلك المملكة ان تثبت وان انقسم بيت على ذاته لا يقدر ذلك البيت ان يثبت وان قام الشيطان على ذاته وانقسم لا يقدر ان يثبت بل يكون له انقضاء) انتهي

ولوقا حكى ذلك أيضاً بعد حكاية اخراج الشيطان من الاخرس المتقدم ذكرها فقال في ص ١١ ف ١٥ (واما قوم منهم فقالوا ببعلزبول رئيس الشياطين يخرج الشياطين وآخرون طلبوا منه آية من السماء يجربونه) وهذه لم يحكها المترجم

كان مصلحة حسنة في نفسه وجب أن لا يحرم أو مفسدة في نفسه وجب أن لا يؤمر به فالقول بالنسخ يؤدى الى انقلاب الحقائق بأن يصير الحسن قبيحاً وقلب الحقائق محال فالنسخ محال وأيضاً كلام الله تعالى قديم وحكمه كلامه فيكون الامر والنهى قديمين فيجتمع الامر والنهى في الفعل الواحد وهو محال فيكون النسخ المفضى اليه محالا وهو المطلوب (والجواب) من وجوه (أحدها) أن النسخ ليس فيه بداء ولا ندم لان البداء والندم أن يظهر مالم يكن ظاهراً قبل ذلك كما يبدوا للانسان فى سفره أو يندم عليه اذا ظهر له أن الاقامة هي المصلحة وقبل ذلك كان جاهلا لمصلحة الاقامة والله سبحانه وتعالى بكل شئ عليم فالبداء والندم عليه محالان لكن معنى النسخ انه سبحانه علم في الازل أن تحريم الشحوم مثلا مصلحة للمكلفين في الزمن الفلاني ومفسدة للمكلفين في الزمن الفلاني ويعلم فى الازل انه تعالى يشرعه في وقت المصلحة وينسخه وقت المفسدة فالحكم الناسخ والحكم المنسوخ كلاهما معلوم لله تعالى أزلا وأبداً ولم يتجدد في العلم مالم يكن معلوماً حتي يلزم البداء بل الاحكام تابعة لمصالح الاوقات واختلاف الامم وليس في هذا شئ من المحال (وثانيها) اتفاق اليهود والنصارى على ان آدم عليه السلام شرع الله تعالى له تزويج الاخ من

ومرقس فعلم افكارهم وقال لهم كل مملكة منقسمة على ذاتها تخرب وبيت منقسم على بيت يسقط فان كان الشيطان ايضاً ينقسم على ذاته فكيف تثبت مملكته

اقول لايخفى تخالف الاناجيل الثلاثة في الفاظ هذه الجملة وتخالف المحكى عنهم فالمترجم جعلهم الفريسيين ومرقس حكاه عن الكتبة ولوقا جهلهم فحكاه عن قوم ولم يقيدهم لابالكتبة ولا بالفريسيين واياما كان فعلى تقدير صحته يفيد الاقرار بالوحدانية التي لاتنقسم لذاتها ويبطل مسئلةالتثليث بجميع تأويلاتها ويشير الى أنه * لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا * ومما يؤيد ما قلنا قول المسيح في ترجمة متي عقيب نظير ماتقدم ـف ـ ٢٧ (وان كنت انا ببعلزبول اخرج الشياطين فابناؤكم بمن يخرجون لذلك هم يكونون قضاتكم) ومرقس اكتفى بما اورده من المثال ولم يذكر هذا الجواب الصحيح الظاهر في دعواهم ولوقا وافق مترجم متي وليتنبه القاريء لما اراده المسيح صلاة الله عليه بقوله (وان كنت انا ببعلزبول اخرج الشياطين فابناؤكم بمن يخرجون لذلك هم يكونون قضاتكم) فانه نزل نفسه بمنزلة ابنائهم ومقصوده انبياء بني اسرائيل وفيه اقراره بمساواته لهم عليهم السلام وهو مخالف لما تدعيه النصارى فيه من الالوهية والاوضح من ذلك اقراره في حكاية مترجم متي عنه في هذا الاصحاح بقوله ـف ـ ٢٨ (ولكن ان كنت أنا بروح الله اخرج الشياطين فقد أقبل عليكم ملكوت الله) والمعنى ان كنتم تؤمنون اني بأمر الله اخرج الشياطين فقد اقبل عليكم ملكوت الله ومرقس لم يحك ذلك اما تفريطاً او سهواً ولوقا وافق متي حيث قال باصبع الله اخرج الشياطين والمعنى واحد ثم اورد المترجم قوله ـف ـ ٢٩ (ام كيف يستطيع أحد أن يدخل بيت القوى وينهب امتعته ان لم يربط القوى اولا وحينئذ ينهب بيته) ومرقس حاذي المترجم في هذه الفقرة وخالفهما لوقاوعبارته في ـف ـ ٢١ من ـص ـ ١١ (حينما يحفظ القوي داره متسلحا تكون أمواله في امان ولكن متي جاء من هو اقوي منه فانه يغلبه وينزع سلاحه الكامل الذى اتكل عليه ويوزع غنائمه) ثم ذكر المترجم قوله ـف ـ ٣٠ (من ليس معي فهو عليّ ومن لم يجمع معي فهو يفرق)

اقول بلا مرية ولا افتراء ان جميع المسيحيين خالفوا امر المسيح فهم عليه لا معه الا التلاميذ ومن تبعهم باحسان وقد أخبر القرآن بذلك ثم ان متي اورد كلاما عن المسيح لا بأس به وحبذا لواخذ به المسيحيون فراجعه ان أردت ولكن من الاسف تضارب الروايات في هذا الكلام الجيد الصحيح المعنى فكل منهم اورده بالفاظ خالف فيها ما أورده الآخر وهكذا لم تتفق الكلمة الا في جملة ينتج منها مخالفة امر الله تعالى وتكون ضد ما أتى به المسيح وهى في طي تلك الجمل مثل الشجرة الطيبة وقد كررها المترجم هنا حيث اوردها في ـص ـ ٧ ـف ـ ١٨ ولوقا اوردها في ـص ـ ٦ ـف ـ ٤٣ ومرقس ذهل عنها بالكلية فلم يوردها

في

أخته التي ليست توءمته مع اتفاقنا على تحريم ذلك بعد آدم عليه السلام وهذا هو حقيقة النسخ فقد اعترفوا به فلا يكون محالا على الله تعالى (وثالثها) ان من أحكام التوراة ان السارق اذا سرق في المرة الرابعة تثقب أذنه ويباع وقد اتفقنا على نسخ ذلك فيكون النسخ جائز اجماعاً فلا يكون محالا على الله تعالى (ورابعها) أن فريقي النصارى واليهود متفقان على ان في التوراة ان الله تعالى قد أبدل ذبح ولد ابراهيم بالكبش وذلك أشد أنواع النسخ لانه نسخ قبل فعل شئ من نوع المأمور أو افراده واذا شهدت التوراة بأشد أنواع النسخ لجواز غيره بطريق الاولى (وخامسها) ان في التوراة ان الجمع في النكاح بين الحرة والامة كان جائزاً في شرع ابراهيم عليه السلام لجمعه بين سارة الحرة وهاجر الامة وقد حرمته التوراة (وسادسها) ان في التوراة قال الله تعالى لموسى عليه السلام اخرج أنت وشعبك من مصر لترثوا الارض المقدسة التي وعدت بها آباكم ابراهيم ان أورثها نسله فلما صاروا الى التيه قال الله تعالى لاتدخلوها لانكم عصيتموني وهو عين النسخ (وسابعها) تحريم السبت فانه لم يزل العمل مباحا الى زمن موسى عليه السلام وهو عين النسخ (وثامنها) ان في التوراة ماهو أشد من الندم والبدأ ففيها مرض ملك اليهود حزقيال وأوحى الله تعالى

في محل أصلا فتنبه ولا بأس بأن نأتي بآخر هذه الجمل قال مترجم متى في ف ٣٦ (ولكن اقول لكم ان كل كلمة بطالة يتكلم فيها الناس سوف يعطون عنها حساباً يوم الدين لانك بكلامك تتبرر وبكلامك تدان)

تأمل أيها المسيحي هداك الله هل ابقى هذا الكلام معنى للقول بان صلب عيسى كان فداء لخطايا العالم او معنى لغفران القسيس اوصدقا لما في بولس من أن الحياة الا بدية تحصل بمجرد الايمان بدون الاعمال ليت شعري بعد اعتقادكم بان هذه الكلمات مروية عن المسيح وانها من الانجيل فهل يبقى لغفران القسيس ولا سيما للعذاري والغانيات فائدة كلا ثم اورد المترجم قوله في ف ٣٨ (حينئذ اجاب قوم من الكتبة والفريسيين قائلين يامعلم نريد ان نرى منك آية فاجاب وقال لهم جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية الا آية يونان النبي لانه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاثة ليال هكذا يكون ابن الانسان في قلب الارض ثلاثة أيام وثلاثة ليال) هذا البحث لم ينفرد بذكره المترجم بل قد ذكره مرقس ولوقا وهما وأن يكونا سائرين على اثره فان لوقا يعقب مرقس ومرقس يعقب المترجم لكنهما اخف ضررا منه واحكم لتنزيلهما الاشياء محلها في اغلب القصص ولو تأملت مانقلاه هنا وخالفاه فيه لملت الى ماذكرناه لك فقد قال مرقس في ص ٨ ف ١١ (فخرج الفريسيون وابتدؤا يحاورونه طالبين منه آية من السماء لكي يجربوه فتنهد بروحه وقال لماذا يطلب هذا الجيل آية الحق أقول لكم لن يعطي هذا الجيل آية) انتهى

فلم يذكر ما ذكره المترجم حتى لم يذكر يونان عليه السلام ولوقا أورد هذه الجملة مفرقة في مكانين وكلاهما في ص ١١ فقال أولا في ف ١٦ (وآخرون طلبوا منه آية من السماء يجربونه فعلم افكارهم) ثم ذكر ثانيا في ف ٢٩ (وفيما كان الجموع مزدحمين ابتدأ يقول هذا الجيل شرير يطلب آية ولا تعطي له آية الا آية يونان النبي لانه كما كان يونان آية لاهل نينوى كذلك يكون ابن الانسان أيضا لهذا الجيل) فلم يذكر ايضاً ماذكره المترجم من الذيل الطويل وقد اعترف المفسران بالس وشاندان بأن هذا التفسير اي تلك الزيادة من جانب متي وليس من قول المسيح وقال ان مقصود المسيح ان أهل نينوى كما آمنوا بسماع الوعظ وما طلبوا المعجزة كذلك فليرض الناس مني بسماع الوعظ) انتهي كلامهما

وحيث ثبت ذلك في هذه الجملة بشهادة مفسري روايته منكم وثبت مثله في جمل كثيرة بشهادة غيرها فكيف يعد مثل هذا من الالهام والوحي ايكون حال الالهام والوحي هكذا والظاهر ان المقصد من هذا الافتراء تمهيد مقدمة لحديث القيام من الاجداث مع ان حديث القيام لم يكن شائعا ولا معلوما قبل رفع المسيح عند التلاميذ وذلك بشهادة يوحنا الانجيلي الذى هو أحد التلاميذ فقد ذكر في

الي أشعياء عليه السلام قل لحزقيال يوصي فانه يموت من علته هذه فاخبره فبكي حزقيال وتضرع فأوحي الله تعالى الى أشعياء انه يقوم من علته وينزل الى الهيكل بعد ثلاثة أيام وقد زيد في عمره خمس عشر سنة ومثله في التوراة كثير (وتاسعها) في السفر الاول لما نظر بنو الله بنات الناس حساناً ونكحوا منهم قال الله تعالى لاتسكن الروح بعدها في بشر واقامتهم مائة وعشرين سنة فأخبرت التوراة انه لايعيش أحد أكثر من هذا ثم أخبرت ان أرنخشد عاش بعد ماولد له سالح أربع مائة وثلاث سنين وأرغو مائتي سنة وابراهيم عليه السلام مائة سنة وذلك كثير في التوراة واذا صرحت توراة اليهود بمثل هذه الامور لايسمع كلامهم بعد ذلك في النسخ (وعاشرها) ان النسخ على وفق رعاية المصالح ورعاية المصالح جائزة علي الله تعالى بيان أن النسخ على وفق رعاية المصالح ان الامم مختلفون في القوة والضعف واليسار والاعسار ولين القلوب وغلظها واقبالها وعتيها بل الانسان الواحد تختلف أحواله في الازمنة المختلفة فاذا شرع الله تعالى حكما لمعني ثم تغير ذلك المعنى فمقتضى رعاية المصالح نسخ ذلك الحكم الى ضده أو نقيضه كما وجب الذبح على ابراهيم لاسحق عليهم السلام ليظهر الانابة والتسليم لقضاء الله تعالى من الاثنين فلما ظهر ذلك وحصلت مصلحة

اول الاصحاح العشرين من انجيله واخبر صراحة بان حديث قيام المسيح من الاموات لم يسمعه بطرس ولا التلاميذ من المسيح لقولهم لم يكونوا بعد يعرفون الكتاب انه ينبغي ان يقوم من الاموات ولا يصح ان وصى المسيح بطرس والتلاميذ ومنهم يوحنا الذي كان محبوباً للمسيح لم يسمعوا حديث القيام منه مع ملازمتهم للمسيح في تلك المدة مع كونه من اهم الواجبات الاعتقادية في دينكم وتزعمون ان من لم يقل به فهو كافر فاذا كان الامر كذلك فكل ما تعتقدونه على غير اساس على انا لو سلمنا أن المسيح قال هكذا يكون ابن الانسان في قلب الارض ثلاثة أيام الخ فليس فيه دليل على كونه الهاً والا فيونان النبي مثله لانه مكث في بطن الحوت في ظلمة البحر تلك المدة ثم ان هنا امرا اشد اشكالا وذلك ان الموعودين بالنظر لتلك الاية هم الكهنة من بني اسرائيل اذ هم الذين وقع منهم طلب الآية ووعدهم انهم يشاهدونها بعد موته وهذه الاناجيل الاربعة لم تذكر انهم شاهدوا ذلك وانما علم من اخبار مريم المجدلية وصاحبتها مع أنهما لم ترياه قام من القبر بحضورهما فتوجه عليكم أحد أمرين اما أن يكون هذا الحديث مفتري وهو الحق واما أن يكون المسيح أخلف الوعد معهم وهو محال ولهذا البحث طرف نأتي عليه في الاصحاح السادس عشر من هذا الانجيل وسيرد عليك تفصيل الكلام على حديث القيام في آخر هذا الانجيل ان شاء الله تعالى ثم أورد المترجم قوله ـ ف ـ ٤٦ (وفيما هو يكلم الجموع اذا أمه واخوته قد وقفوا خارجا طالبين ان يكلموه فقال له واحد هو ذا امك واخوتك واقفون خارجا طالبين أن يكلموك فاجاب وقال للقائل له من هي أمي ومن هم اخوتي ثم مد يده نحو تلاميذه وقال ها أمي واخوتي لان من يصنع مشيئة أبي الذى في السموات هو اخي وأختي وأمي) انتهى

اقول ان صح اسناد هذه الجملة الى المسيح عليه السلام فالمعنى ان تأدية ما هو مكلف به من تبليغ أوامر الله تعالى الى الجموع الذين كان يكلمهم اى يعظهم ويعلمهم مقدمة على ما سواها من الاعمال وهو حينئذ مشغول بتأدية ما افترضه الله تعالى عليه اذ لا يمكن أن يترك ذلك ويكلم أمه أو اخوته ثم قوله من يصنع مشيئة ابي الى آخره صريح في ان له الهاً في السماء يعبده هو والتلاميذ وكل من آمن برسالته ويعملون بمشيئته أي بارادته تعالى وذلك اقرار منه بانه عبد الله ورسوله فتأمل ايها البصير ولا تشرك بالواحد الاحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد

﴿ الاصحاح الثالث عشر ﴾

قال مترجم متى ف ١ (في ذلك اليوم خرج يسوع من البيت وجلس عند البحر فاجتمع اليه جموع كثيرة حتى انه دخل السفينة وجلس والجمع كله واقف على الشاطئ) فاورد هذه الجملة بعد ان حكي ان عيسى ارسل رسله الاثني عشر بثلاث

الابتلاء فرعاية المصالح تقتضي نسخ وجوب الذبح فيكون النسخ على وفق رعاية المصالح وأما أنه اذا كان على وفق رعاية المصالح يكون جائزاً فلان رعاية المصالح جائزة على الله تعالى اجماعا وانما اختلف الناس هل تجب أم لا ومذهب اهل الحق عدم الوجوب لما قد تقرر في أصول الدين ﴿ السؤال الرابع ﴾ قال النصارى واليهود القرآن يشتمل على ماليس بصحيح فلا يكون من عند الله وبيان اشتماله على ذلك ماينقله المسلمون عنه من قوله تعالى ﴿ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها﴾ ومريم ليست ابنة عمران لان عمران أبو موسي عليه السلام وبين موسى عليه السلام ومريم رضى الله عنها نحو ست مائة سنة فأين عمران من مريم رضي الله عنها حتي يكون اباها (والجواب) من وجهين (أحدها) نقل ان آباها رضى الله عنها كان اسمه عمران ولا يلزم من أن اسم أبي موسي عمران أن لايسمى غيره عمران واعتقاد وجوب ذلك جهل (وثانيها) سلمنا ان اسم أبيها ليس عمران الا أن عمران أبوموسى عليه السلام جدها من بنى اسرائيل والانسان يضاف لجده البعيد كما يضاف لجده القريب ولولا ذلك لبطلت التوراة والانجيل في تسمية البطون والاشعاب المتأخرة عن يعقوب عليه السلام ببني اسرائيل لان يعقوب عليه السلام هو اسرائيل

صحاحات طوال وقد وقفت عليها فيما تقدم وعبارة مرقس في ـص ـ٤ ـف ـ١ (وابتدأ ايضاً يعلم عند البحر فاجتمع اليه جمع كثير حتي انه دخل السفينة وجلس على البحر والجمع كله كان عند البحر على الارض) ولم يبين انه خرج من البيت وان الجموع كانوا وقوفا على الشاطئ كما حكاه مترجم متى ولوقا خالفهما في التاريخ وتعيين المحل وعبارته في ـص ـ ٥ ـف ـ ١ (واذ كان الجمع يزدحم عليه ليسمع كلمة الله كان واقفاً عند بحيرة جنيسارت) الى ان قال ـف ـ ٣ (فدخل احدى السفينتين التي كانت لسمعان وسأله ان يبعد قليلا عن البر ثم جلس وصار يعلم الجموع من السفينة) وقص عجائب وحكايات لم يسبقه احد من رواة الاناجيل اليها ومن الغريب انه ذكر قبلها من ذلك في ـص ـ ٥ المار ذكره وقبلها في ـص ـ ٨ ـف ـ ٤ قائلا فيه (فلما اجتمع جمع كثير أيضا من الذين جاؤا اليه من كل مدينة قال بمثل الخ) فقد جعل الوعظ المذكور حاصلا فى مكانين وصاحباه جعلاه فى مكان واحد ومثل هذا الاختلاف بعيد عن الوحي كما ان اختلاف التاريخ بعيد عنه ايضاً لانه اورد ذلك قبل دعوة الرسل الاثنى عشر مع ماترى من الاختلاف في الالفاظ والمعني والحادثة واحدة في زمان واحد واما يوحنا فلم يذكر شيئا من ذلك بالكلية ثم ذكر مترجم متى مثل الزارع بقوله ـف ـ٣ ـ (فكلمهم كثيراً بأمثال قائلا هو ذا الزارع قد خرج ليزرع وفيما هو يزرع سقط بعض على الطريق فجاءت الطيور واكلتـه وسقط آخر على الاماكن المحجرة حيث لم تكن له تربة كثيرة فنبت حالا اذ لم يكن له عمق ارض ولكن لما اشرقت الشمس احترق واذ لم يكن له اصل جف وسقط آخر على الشوك فطلع الشوك وخنقه وسقط آخر على الارض الجيدة فأعطى ثمـراً بعض مائة وآخر ستين وآخر ثلاثين من له اذنان للسمع فليسمع فتقدم التلاميذ وقالوا له لماذا تكلم بأمثال فأجاب وقال لهم لانه قد اعطى لكم ان تعرفوا اسرار ملكوت السموات واما لاولئك فلم يعط) انتهى

اقول الظاهر من هذا الجواب المنسوب للمسيح عليه السلام ان التلاميذ لايحتاجون الى ضرب الامثال لانهم يعرفون اسرار ملكوت السموات مع ان من له تلك المعرفة لايقدم على مثل هذا السؤال ولا يلتبس عليه المقصود من كلام المسيح في كثير من الاحوال والذي يفهم من عبارة المترجم ان التلاميذ اعترضوا على المسيح في ضرب الامثال للجموع وعبارة مرقس تفيد انهم سألوه عن معنى المثل لا بطريق الاعتراض وهذا نص عبارته فى ص ـ ٤ ـ ف ٢ (فكان يعلمهم كثيراً بأمثال وقال لهم في تعليمه اسمعوا هو ذا الزارع) الى ان قال (من له اذنان للسمع فليسمع) ولما كان وحده سأله الذين حوله مع الاثنى عشر عن المثل فقال لهم قد اعطي لكم ان تعرفوا سر ملكوت الله وأما الذين هم من خارج فبالامثال يكون لهم كل شئ) انتهى

ولم يلدهم بل بينه وبينهم المؤن من السنين ومع ذلك فكل من جاء الى يوم القيامة يسمي من بنى اسرائيل وهذا لاغرو فيه وانما ينكر ذلك من هو جاهل بوضع اللغات وموارد الاستعمالات وكذلك كل انسان يوجد الى يوم القيامة يسمى ابن آدم عليه السلام ولم تزل العرب وغيرها من الامم تضيف الانسان الى أحد اجداده دون ابيه اذا كان اشرف او اشهر وعمران عليه السلام كان في غاية الشهرة فلذلك اضيفت اليـه ليتحقق مورد الثناء ومحل الابتلاء فيها دون غيرها ﴿السؤال الخامس﴾ قال اليهود والنصارى مما يستدرك على المسلمين مافي كتابهم من جعل مريم رضى الله عنها اخت هارون صلوات الله عليه وبينهما ست مائة سنة فلا تكون اخته فكيف يخبر كتابهم بأنها اخته (والجواب) من وجهين احدها انه روى انه كان في زمانها عابد يسمى هـارون وكانت رضى الله عنها في غاية العبادة فلمـا جاءت بعيسي عليه السلام من غير زواج واتهمها رضى الله عنها بنوا اسرائيل بالزنا قيل لها ﴿ياأخت هرون﴾ اى في العبادة ﴿ما كان ابوك امرء سوء وماكانت امك بغياً﴾ متعجبين كيف يصدر القبيح من غير محله واصل الاخوة التساوي في الصفة ومنه قوله تعالى ﴿كلما دخلت امة لعنت اختها﴾ اى مساويتها في الكفر ﴿ومانريهم من آية الاهي اكبر من اختها﴾ اى

مساويتها في الدلالة وتقول العرب هذه العروة اخت تلك العروة وهذه الواقعة اخت تلك الواقعة وهذه النعل اخت تلك النعل ومنه مواخاة الفواصل فى السجع وغيره واصل ذلك كله المساواة وسمي اخو النسب اخاً لمساواته اخاه في الخروج من تلك البطن لامهما او ذلك الظهر لابيهما ولما اجتمعت المساواة في الصفتين للشقيق قويت الاخوة فيه فسمي شقيقاً كالعصا اذا شقت بنصفين فان المساواة بينهما في غاية القوة وقيل لآخراخ للاب وللآخراخ للام اشارة للجهة التي وقعت فيها المساواة فاما حصلت المساواة بين مريم رضي الله عنها وبين ذلك العابد سميت اخته على القاعدة وقيل كان فى ذلك الزمان فاسقاً يسمى هرون فلما اعتقدوا فيها التهمة جعلوها اخته اى في ذلك الفعل القبيح (وثانيها) قيل انها من ذرية موسى عليه السلام وهو اخو هرون فقيل لها اخت هرون كما جاء في التوراة في الفصل الحادى عشر في السفر الخامس ان الله تعالى قال اني سأقيم لبنى اسرائيل نبياً من اخوتهم مثلك اجعل كلامي على فيه واخوة بني اسرائيل بجملتهم هم بنوا اسمعيل فجعل بني اخي ابيهم اخوتهم فكذلك سميت مريم رضى الله عنها اخت هرون عليه السلام (السؤال السادس) قالت النصارى وافقنا المسلمون على ان المسيح عليه السلام كان يحيي الموتى واحياء الموتى مختص بالله تعالى فيصح

وعبارة لوقا صريحة في انهم سألوه عن معنى المثل وهذا نصها فى ص ـ ٨ ـ ف ـ ٩ ـ (فسأله تلاميذه قائلين ما عسى ان يكون هذا المثل فقال لكم قد اعطي ان تعرفوا اسرار ملكوت الله واما للباقين فبأمثال) انتهي

فقولهم ماعسى أن يكون هذا المثل صريح في أنهم سألوه عن حقيقته وحينئذ يكون الجواب غير مطابق للسؤال كما لايخفي على ان الروايات الثلاثة تخالفت كما ترى وتخالفت فى اثبات الحل مع التضارب في الالفاظ وقس على ذلك باقي جملة المثل فتبصر ثم قال المترجم ف ـ ١٢ ـ (فان من له سيعطى ويزاد وأما من ليس له فالذى عنده سيؤخذ منه) انظر هذا التوحيد الصرف واخبار المسيح عليه السلام عن الله تعالي حيث قال (فان من له سيعطى ويزاد) اى من هو مكتوب له السعادة فالله يوفقه للايمان والاعمال الصالحة ويزيده من فضله وقال (واما من ليس له فالذى عنده سيؤخذ منه) اي من هو شقى غير سعيد فيقضى الله عليه فيعمل بعمل اهل النار فيستحقها فقوله (الذى عنده سيؤخذ منه) اي لو كان عنده عمل خير يحبط ويكون هباء بسبب الكفر فلا يفيده عمله وهذا موافق للعقل والنقل وقد ذكر مرقس تلك العبارة ولكن بعد الواقعة بفصول فحصل التخالف في التاريخ وهو لايصح فيما يسمى الهاماً ولوقالم يذكرها ولعل الوحى لم يبلغه بذلك قال مترجم متي ـ ف ـ ١٣ ـ (من اجل هذا كلمهم بامثال لانهم مبصرين لايبصرون وسامعين لايسمعون ولا يفهمون فقد تمت فيهم نبوة اشعياء القائلة تسمعون سمعاً ولا تفهمون ومبصرين تبصرون ولا تنظرون لان قلب هذا الشعب قد غلظ وآذانهم قد ثقل سماعها وغمضوا عيونهم لئلا يبصروا بعيونهم ويسمعوا بآذانهم ويفهموا بقلوبهم ويرجعوا فاشفيهم) انتهي

وخالفه مرقس في ص ـ ٤ ف ـ ١٢ حيث قال (لكي يبصروا مبصرين ولا ينظروا ويسمعوا سامعين ولا يفهموا لئلا يرجعوا فتغفر لهم خطاياهم) انتهى

وهو وان كان بمعنى كلام المترجم في الجملة الا أن بينهما فرقا في حسن التعبير وكلام لوقا في هذه الجملة أقرب تناولا وعبارته فى ص ـ ٨ ـ ف ـ ١٠ ـ (حتى انهم مبصرين لايبصرون وسامعين لايفهمون) فان صحت الرواية عن المسيح عليه السلام فرواية لوقا أصوب من روايتهما ثم قال مترجم متي ـ ف ـ ١٦ ـ (طوبى لعيونكم لانها تبصر ولآذانكم لانها تسمع فان الحق أقول لكم ان أنبياء وأبرارا كثيرين اشتهوا أن يروا ما أنتم ترون ولم يروا وان يسمعوا ما أنتم تسمعون ولم يسمعوا) قلت الظاهر أن هذا افتراء على المسيح للاشعار بأفضلية الحواريين على الانبياء الذين بدعواه (اشتهوا أن يروا مارآه التلاميذ فلم يحصل لهم فان صحت الرواية فتكون باستثناء الانبياء فان الحواريين أي تلاميذ المسيح مهما بلغوا من الفضل فهم دون مرتبة الانبياء ومرقس لم يذكر هذه الجملة ولوقا ذكرها

في غير هـذا المحل لانه أوردها في الاصحاح العاشر وعبارته ف ـ ٢٣ ـ (والتفت الى تلاميـذه على انفراد وقال طوبى للعيون الـتي تنظر ماتنظرونه لاني أقول لكم ان أنبياء كثيرين وملوكا) انظر هذا الخلط فانه بدل الابرار بالملوك وقارنهم بدرجة الانبياء(أرادوا أن ينظروا ما أنتم تنظرون ولم ينظروا وان يسمعوا ماأنتم تسمعون ولم يسمعوا) والقول في هذه الجملة كما ذكرناه في رواية المترجم بعد فرض صحتها بأن تكون لفظة الانبياء الحاقية من لوقا وأنت تعلم ان الكلام في جملة انجيل متي عائد على أسرار الملكوت والانبياء هم المقربون في هذا المقام على من سواهم فهل يقال انهم محجوبون عن أسرار الملكوت والكلام في جملة لوقا هنا مع السبعين الذين ارسلهم لهداية الضالة من بني اسرائيل ورجعوا بفرح قائلين حتي الشياطين تخضع لنا باسمك فالخلف ظاهر والتناقض بين المرامين معلوم ثم ذكر المترجم ـ ف ـ ١٨ ايضاح معنى مثل الزارع للتلاميذ ووافقه على ذلك مرقس ولوقا ولكن تخالفوا في الالفاظ تخالفاً اخل في فهم المعني ومنه يظهر ان التلاميذ لم يفهموا المعنى بداهة فيكون قول المترجم حكاية عن التلاميذ لماذا تكلمهم بأمثال حديثاً مفتري ثم اورد المترجم مثـلا آخر افتتحه ـ بف ـ ٢٤ ـ وختمه بف ـ ٣٠ ـ وملخصه (ان انساناً زرع زرعا جيداً فجاء عدوّ له وخلط ذلك الزرع الجيـد بزوان على حين غفلة من صاحب الزرع الجيد) ومرقس ولوقا لم يذكرا هذا المثل ولم نعلم كيف سكتا عن ايراده مع مافيه من الطول فساغ لنا أن نقول ان المترجم اختلقه من عنده ولا حيلة لنا معه على حد قول الشاعر

من كان يخلق ما يقول ❊ فحيلتي فيـه قليـلة

وقد اضربنا عن ذكره لطوله ثم قال المترجم المذكور ـ ف ـ ٣١ (قدم لهم مثلا آخر قائلا يشبه ملكوت السموات حبة خردل اخـذها انسان وزرعها في حقله وهي اصغر جميع البزور ولكن متي نمت فهي اكبر البقول وتصير شجرة حتي ان طيور السماء تأتي وتأوى في أغصانها)

أقول لم يقل أحد أن شجرة الخردل تبلغ في العظم لحد تأوى الى أغصانها طيور السماء وقد أورد مرقس ذلك المثل ـ بص ـ ٤ ـ ف ـ ٣٠ ـ وقال (بمـاذا نشبه ملكوت الله أو بأي مثل نمثله) الى أن أتي على آ المثل ولم يوافق اللفظ فانظره ان أردت وأورده لوقا ـ بص ـ ١٣ ـ ف ـ ١٨ ـ مخالفاً في التاريخ مع تغاير الالفاظ وفاء بنذورهم في الاختلاف ثم قال مترجم متي ـ ف ـ ٣٣ ـ (قال لهم مثلا آخر يشبه ملكوت السموات خميرة أخذتها امرأة وخبأتها في ثلاثة أكيال دقيق حتى اختمر الجميع) وهذا بشرط ان يصب على الدقيق المـاء والا فلا يكون عجيناً وقد انفرد المترجم المذكور بهذا المثل ايضاً وخالف في ذكره رفيقيه مرقس ولوقا لانهما لم يذكراه وليس هنا الا أن يقال ان واسطة وحي المترجم أحفظ من واسطة وحيهما ثم أورد المترجم وذلك

قولنا ان المسيح هو الله تعالى ويبطل قول المسلمين انه عبدالله من عبيد الله لان احياء الموتى دليـل قاطع على ذلك ولذلك بعث الله النبيـين على كثرتهم ولم يكن فيهـم من يحيي الموتي فـدل ذلك على ان الاحياء لايكون الا لله ولذلك أن النمرود لما تعدا طور العبودية حاجـه ابراهيم عليه السـلام بأن الله يحيي ويميت ولولا ان الاماتة والاحياء خاصان بالله تعالى لم يحسن ذلك من ابرهيم عليه السلام وحيث وافق المسلمون علي صحة ذلك قامت الحجة القاطعة علي المسلمين بربوبية المسيح عليـه السلام وصحـة قول النصارى وان المسلمـين هم المشركون لجعلهـم مع الله تعالى من يشاركه في احياء الموتي وان النصاري هم الموحدون لانهم لم يشركوا مع الله تعالى غيره في خواص ملكه وهو سؤال عظيم على المسلمـين مثبت لشركهم ووحدانية النصارى وأعظم دليل على صحته تصديق القرآن لصحته بقوله تعالى❊قل يحييها الذى أنشأها أول مرة فجعـل تعـالى الاحياء لمن له الانشاء وعيسى عليه السلام أحياها فيكون أنشأها أول مرة وهذا هو الله قطعاً والعجب من المسلمـين كيف يغفلون عن مثل هذا وهو صريح القرآن (والجواب) من وجوه (أحدها) انكم لم تفهموا قول الله تعالى فى القرآن ولا قول المسلمـين ان عيسى عليه السـلام كان يحيي الموتى

ممـا انفرد به أيضاً قوله ـ ف ـ ٣٤ (هذا كله كلم به يسوع الجموع بأمثال وبدون مثل لم يكن يكلمهم) فيكون كل ما ورد من الوعظ والاحكام بهذا الانجيل مسند عن المسيح ليس من كلامه فاحفظ ذلك أيها النبيه (لكي يتم ماقيـل بالنبي القائل سأفتح فمي وأنطق بمكتومات منذ تأسيس العالم) العهدة في هـذا عليه والعجب منه كيف لايسمى قائله ليشهد على صدقه ثم أورد أيضاً ـ ف ـ ٣٦ ـ قوله (حينئذ صرف يسوع الجموع وجاء البيت فتقدم اليه تلاميذه قائلين فسر لنا مثـل زوان الحقل) وذلك الذي تقدمت اليه الاشارة بأنه انفرد بذكره من ـ ف ـ ٢٤ ـ الى ختام ـ ف ـ ٣٠ ـ فكذلك قد انفرد بتفسيره وأغرب فيه وأتى بالشرك الصريح حيث قال (الزرع الجيد هو ابن الانسان) وأنت تعلم ان المراد من ابن الانسان هو المسيح سلام الله عليه فاذا كان هو الزرع فالزارع لاشك هو الله تعالى وقد نقض هذا المدلس هـذا الاقرار بقوله ـ ف ـ ٤٠ ـ (فكما يجمع الزوان يحرق بالنار هكذا يكون فى انقضاء هذا العالم يرسـل ابن الانسان ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلى الاثم) ورأسهم المترجم (ويطرحونهم فى أتون النار هناك يكون البكاء وصرير الاسنان)

أقول ان هذا الكلام من الأفك بل من الشرك أليس أن مثل هذا الكلام الصريح قول بألوهية المسيح وقد تقدم اقراره في صدر الجملة أنه الزرع فكيف يجعله هنا الزارع وسبق الكلام على بعض دسائس هذا المترجم اجمالا وتفصيلا في مثل هذا ❊ وان يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ❊ ومن أين لا بن الانسان الملكوت وهو القائل كما رواه عنه هذا المترجم في ترجمته هذه ـ بص ـ ٨ ـ ف ـ ٢٠ ـ (للثعالب أوجرة ولطيور السماء أوكار وأما ابن الانسان فليس له أين يسند رأسه) ومن هم ملائكة هذا الآله الذي يزعمه وهو القائل كما ذكر عنه يوحنا في انجيله ـ بص ـ ١ ـ ف ـ ٥١ ـ (الحق الحق أقول لكم من الآن ترون السماء مفتوحة وملائـكة الله يصعدون وينزلون على ابن الانسان) فمن أين لا بن الانسان أن يصل لمقام الألوهية ولولا أن يشهد له يوحنا المعمدان بأنه رأى روح القدس نازلا عليه مثل حمامـة حتى صدقوا أنه نبي فارجع أيها المترجم عن هذه الاقاويل التي هي عين الاباطيل فان دسيستك هذه لاتروج على ربات الحجول فضـلا عن ذوي العقول وأين أنت أيها المسيحى من رجل تولد بين فرث ودم ونشأ بين أظهر قوم يعرفونه وأمه لايزيد عن اخوانه من بني جنسه بشئ ولا يفضل عليهم الا بمـا آتاه الله من العلم والحكمة والنبوة والرسالة ولم يدع الا الى مادعى اليه اخوانه من الانبياء والمرسلين قبله فان قلت ان شبهة الالهية فيه بسبب كونه ولد من غير أب بخـلاف سائر البشر قلنا هـذا أبو البشر آدم عليه السلام فهو أذن أحق بهذه الدعوي وان قلت بمـا ظهر على يديه من المعجزات الباهرات قلنا هذا كتابك الذى تسميه العهد العتيق فقد تضمن

فان المسلمين من أولهم الى آخرهم متفـقون على ان الاحياء والاماتة لايكونان الا لله تعالى ويستحيل أن يجعل ذلك لاحـد من الخلق كائناً ماكان وان عيسى عليه السـلام لم يحي قطعياً ولا أبرأ أكمه ولا أبرص وانما الفاعل لهذه الامور هو الله تعالى عند ارادة المسيح عليـه السلام لا ان المسيح عليه السـلام كان يفعل ذلك كما ان موسى عليه السـلام لم يكن يقلب لون يده ولا يحول جمادية عصاه بل الله تعالى هو الفاعل لذلك عند ارادته فالمعجزة في اختصاص ارادتهما بهذه الآثار لانهما الفاعلان لها فهذا معني قوله تعـالى وقول المسلمين أن عيسي عليه السلام كان يحي الموتي ويبرئ الأكمه والابرص ومن جملة جهالات النصارى اعتقادهم أنه عليه السـلام كان هو الفاعل لنفس الاحياء والابراء ولا عجب فى ذلك فان جهلهم أعظم من هـذا فالذى حاج به ابراهيم عليه السلام النمرود انما هو نفس الاماتة والاحياء الذين هما خاصان بالله تعالى فليعـلم ذلك ولذلك حسن احتجاجه عليه السلام وكذلك المراد نفس الاحياء في قوله تعالى ❊قل يحييها الذى أنشأها أول مرة❊ فلا يحي على الحقيقة الا المنشئ فاندفع الاشكال واجتمعت النصوص من غير تناقض وصح مذهب الاسلام وانهم الموحدون حقاً وبطل الكفر ان الباطل كان زهوقاً (وثانيها) سلمنا ان الاماتة والاحياء أنفسهـما كان

سير من قبله من الانبياء وكل منهم أتي بما هو خارق للعادة ولقد أتي موسي بابلغ منه من انفلاق البحر وقلب العصا ثعباناً فهو لعمرى أبلغ من احياء الميت فان قلب الجماد حيواناً ذا روح أبلغ وكم أتي موسى وغيره من الانبياء بمعجزات يقف لها الفكر حائراً وهذا اخنوخ النبي فانه أحيا الاموات أيضاً فلم لا تلحقهم بهذا النبي الذى تدعي فيه ماتدعيه وقد أقر على نفسه بالعجز وانه يصنع هذه القوات باصبع الله ألا تستحى من أن تنسب اليه ماليس يدعيه ألا تعلم ان دعواك هذه بمثابة الاستهزاء والسخرية ألا ترى انك لوقلت لرجل يا كريم الاصل وياحسن الوجه وكان هو يعرف من نفسه خلاف ماتقوله فيه أيرضيه ذلك كلا لعلمه بأنك تهزء به وتسخر منه ألا تستحى من دعواك هذه فيه وأنت تتلو من انجيله انه محتاج الى ركوب الجحش أتنسب تلك الدعوى لرجل أنت تقول فيه انه حين قبض عليه أعداؤه لقتله كان يجأر الى مولاه ويستغيث اليه بقوله (الهى الهي) ويحك ماعذرك يوم يقف المسيح بين يدي الجبار ويسئله بقوله ٭ ياعيسى ابن مريم ءأنت قلت للناس اتخذوني وأمى الهين ٭ فيجيب ربه ٭ ان كنت قلته فقد علمته ٭

تأمل أيها المسيحى في انجيلك ومناقضاته وليست قضية منه يسلمها العقل السليم فكيف تسلم لمثل تلك الدسيسة أين أولوا الرشد منكم لايألونكم الاخبالا بما سول لهم الشيطان حباً لهذا المتاع الفاني حباً للرياسة عليكم حباً للدرهم والدينار تعقل أيها المسيحي وقد مضى على أسلافك تسعة عشر جيلا ولم يقف أحد منهم على اسم هذا المترجم حتي يكون لك العذر أمام من يسألك عن هذا الدين الذى استبدعه لكم هذا المترجم فمكفتم عليه وأنتم لاتفقهون منه حديثاً ولم يسبقكم به قائل تحلون به ماحرم الله وتحرمون ما أحل الله حتي أ كله لكم بالشرك الظاهر بأن جعل مع الله آلهاً آخر ولنعد لاتمام البحث عن هذا الاصحاح وما أتينا به كفاية للفطن اللبيب وغنية للعاقل الاريب ٠ [فالعبد يقرع بالعصا والحر تكفيه الاشارة] ٭ ثم أورد المترجم المذكور أمثالا انفرد بذكرها وليس تحتها كبير طائل زاعماً أن المسيح سلام الله عليه كان يذكرها أمام التلاميذ والجموع ويفسر لهم ذلك وناقضه مرقس حيث حكا بص ـ ٤ ـ ف ـ ٣٣ ـ ماملخصه (انه كان يكلمهم بأمثال كثيرة وانه بدون مثل لم يكلمهم وكان يفسر على انفراد لتلاميذه كل شيء) وأنت تعلم ان ماذكره مرقس خلاف المشروع لان العامة أولى بالتعليم من الخواص والله تعالى ضرب لنا الامثال فكان حظ العوام والخواص في استماعها وتعلمها سواء والنبي صلى الله عليه وسلم فسرها لعامة من حضر مجلسه فلم يخص بتعليمها قوماً دون آخرين وكذلك نبيه عيسى صلوات الله عليه وسلامه ولكن رواة هذه الاناجيل تأبطوا شراً في ذلك فقالوا كان يفسرها لتلاميذه خاصة ليدسوا في التأويل مالم يشرع من الدين لينالوا به حظاً من آمالهم ويغشوا هذه الأمة المسكينة المضروب على أفكارها

يفعلهما لكن قد شهد الانجيل أن الحواريين كانوا يفعلون ذلك بل نص الانجيل على ان كل من استقام على شريعة عيسى عليه السلام أحيا ميتاً بعد مائتين سنة وان الياس واليسع وحزقيال وغيرهم كانوا يحيون الموتي فان كان هذا يدل على الربوبية والالهية فليكن الحواريون كلهم وداود عليه السلام آلهة مساويين للمسيح عليه السلام في الالهية وجميع ماينسب اليه ولما لم يقل بذلك أحد دل على بطلان ما اعتمدوا عليه في الهية عيسى عليه السلام فان قالوا غير عيسى عليه السلام كان يحيي باذن عيسى عليه السلام بخلافه قلنا هذا قائم في حق عيسى عليه السلام وهو انه انما كان يحيي باذن الله تعالى فيستوون (وثالثها) قال الله تعالى في نبوة أشعياء ويعني المسيح عليه السلام هذا فتاى الذى اصطفيت وحبيبي الذى ارتاحت له نفسى أنا واضع عليه روحي ويدعوا الامم الى الحق فسماه عبداً مصطفاً على لسان أشعياء مبعوثاً مأموراً بدعوة الامم أسوة غيره من الانبياء وهذا هو مانطق به القرآن وهو المطلوب لا يقال الفتا هو الولد عندنا لانا نقول ليس ذلك عندكم لمافى السفر الاول من التوراة لما بلغ ابراهيم عليه السلام أن الملوك أغاروا على سدوم وسبوا لوطاً ابن أخى ابراهيم عليهما السلام عبي فتيانه ثلاث مائة وثمانية عشر رجلا وسار في طلب العدو فهزمه

بحجـاب من الجهل وقد سئلت بعض أفاضل المسيحيين المفـارق للنصرانيـة لمثل هذه الاقاويل عن بعض تلك الترهات فقال أي والله وانها الترهات وأي ترهات الى أن قال لي وقد مكثت أعواما أتفكر في هذه الامة وقبولهم لمثل ذلك وطالعت التاريخ المسيحي من بداء انتشاره الى عصرنا هذا فوجدت ان هذا الدين لم يقبله الا العامي الجامد الفكر وان الحكمة من رؤسائه في إدخال تلك الاراجيف التي لم تكن منه في الاصـل كالاكثار من ذكر المعجزات وان المسيح ابن الله وانه فدي العالم بصلب نفسه وان البر بالايمان دون الاعمـال كاف لنيل الحياة الابدية كل هذا لميل نفوس العامة الى المحسوس بالبصر دون المحسوس بالعقل ثم قال لي وأين أنت من عقيـدة المسلمين بان الله تعـالى لا تشبه ذاته الذوات ولا يكيف بالعقول بل لا كيف ولا أين فان مثل تلك العقيدة المقدسة عن الزيغ والباطل وان كان المتأمل في مباديها يحتاج الى اعمال الفكر العميق والنظر الدقيق لكنه ينقلب الى توحيـد محض وتنزيه خالقه عن الشرك وطال الحديث بيننا عن القوم فقال لي هداك الله انظر الى الامم الشرقية تراهم ابعد من الامم الغربية عن قبول مثـل الدين النصراني وما ذلك الا لامتياز أهل الشرق بالحكمة والمعرفة وتوغل أهل الغرب في الجهل هذا وقد خرجنا عن الموضوع والشيء بالشيء يذكر فلنرجع الى ما نحن بصدده قال المترجم في ـف ـ ٥٤ من هذا الاصحاح (ولما جاء الى وطنه كان يعلمهم في مجمعهم حتى بهتوا وقالوا من اين لهذا هـذه الحكمة والقوات أليس هذا ابن النجار أليست أمه تدعي مريم واخوته يعقوب ويوسى وسمعـان ويهوذا اوليست اخواته جميعهن عندنا فمن أين لهذا هذه كلها فكانوا يعثرون به وأما يسوع فقال لهم ليس نبي بلا كرامة الا فى وطنـه وفي بيته ولم يصنع هناك قوات كثيرة لعدم ايمانهم) انتهى الاصحاح

وقوله كثيرة يدل على أنه صنع قوات قليلة والعجب منـه كيف لم يذكر هذه القليلة والاعجب منه جعله العلة فى ذلك عدم ايمـانهم فان هـذا غريب لان اجراء القوات أى المعجزات لا يتوقف على وجود الايمان بل انما تصنع المعجزات لحمل الناس على الايمان والجاحـد أحوج للمعجزة من المؤمن واعلم أنه لم يتابع المترجم على ذكر هذه الجملة الا مرقس مع مخالفته في بعضها وهذا نص عبارته في ـص ـ ٦ ـف ـ ١ (وخرج من هناك وجاء الى وطنـه وتبعته تلاميذه ولما كان السبت ابتدأ يعـلم في المجمع وكثيرون اذ سمعوا بهتوا قائلين من أين لهذا هذه وما هذه الحكمة التي اعطيت له حتى تجرى على يديه قوات مثل هذه أليس هذا هو النجار ابن مريم) الى أن قال في ـف ـ ٤ (فقـال لهم يسوع ليس نبي بلا كرامة الا فى وطنه وبين أقربائه وفي بيته ولم يقدر أن يصنع هناك ولا قوة واحدة غير أنه وضع يديه على مرضي قليلين فشفاهم وتعجب من عدم ايمانهم وصار يطوف

واستنقذ لوطاً وماشيته وجميع ماله ولم تكن أولاد ابراهيم عليه السلام هذا العـدد باتفاق اليهود والنصارى فى الانجيل لمتي مر المسيح عليه السلام بعد قيامه من الدفن على جماعة من تلاميذه يصـيدون السمك فقـال يافتيان هل عندكم من طعام فأطعموه جزأ من حوت وشيئاً من شهد العسل واطلاق لفظ الفتي فى التوراة والانجيل على غير الولد كثير وقد حمله النصارى في هذا الموضع على الولد فأتوا اللفظ لاضلال فيه وحمـلوه على الضلال وهو شأن أهل الشقاوة والعناد وانما اللايق اذا ورد لفظ الضلال حمل على الهداية كما هو شأن أهل السعادة والرشاد فسبحان من جعل الجهل شعارهم والضـلال دثارهم ليقضى الله أمراً كان مفعولا اذا تقرر معنى مافي الانجيل فحينئذ (نقول)قد صرح متي بأن الله تعالى معطى ومنعم وان المسيح عليه السلام معطي ومنعم عليه وفتي من فتيان بني آدم وهو المطلوب «ورابعها» قال متي أخذ ابليس يسوع المسيح عليه السلام وأخرجه الى البرية ليجربه وقال له ان كنت أنت ابن الله فقل لهذه الحجارة تصير خبزاً فقال المسيح عليه السلام انه مكتوب أنه ليس بالخبز وحده يحيي الانسان بل بكل كلمـة تخرج من الله تعالى فأخذه ابليس ومضي به حتي أقامه على أعلى جبـل في الارض وأراه جميع ممالك العالم وقال هذا كله لي وأنا أعطيكه ان سجدت لي سجدة

القرى المحيطة بعلم) انتهى

أقول هاهنا أشياء خالف فيها المترجم منها انه ذكر ذلك عقب قصة احياء بنت الرئيس التي ذكرها المترجم في ص-٩ ومنه يعلم التخالف في التاريخ ومنها زيادة ذكر السبت وقد أهمله المترجم ومنها زيادة قوله ان التلاميذ تبعته ومنها جعله المسيح هو النجار بعينه والمترجم جعله ابن النجار ولا ندري أيهما الصادق وهذا نظير قولهم انه هو الله مع كونه ابن الله بزعمهم وجعلهم المسيح منازعا فيه بين الله والنجار ومنها زيادة اخوانه واخواته وأقربائه ومنها قوله لم يقدر ان يصنع هناك قوة واحدة وفيه نسبة العجز الى من يزعمون انه اله ثم ناقض نفسه بقوله غير انه الخ ومنها قوله صار يطوف القرى المحيطة فان المترجم لم يذكر هذه السياحة ولا نعلم كيف نوفق بين الوحيين ونجعلهما وحياً واحداً وأنت تدري ما بينهما من البون البعيد وذلك بغض النظر عن الاختلاف في الالفاظ فيا أيها المسيحي ان قلت بان ذلك كله مقبول عندك يلزمك تكذيب المسيح الذي تروى عنه ان هذا انجيله وانه واحد لاتخالف فيه ولا تناقض في رواياته وتكذيب المسيح كفر على مذهب من يقول بالوهيته وكذا على مذهب من يعتقد نبوته لان تكذيب الانبياء يلزم منه تكذيب ما أنوابه وهم معصومون عن الكذب وليس لك حجة تقيمها ولا بينة تستدل بها وربما تقول ان بعض الانجيل لم يطرأ عليه التحريف كما هو القول الصحيح عندكم فتكون بعض تلك الروايات صحيحة واجبة التسليم فنقول من المعلوم ان المجامع الملية عندكم قد قررت بوجود الاغلاط والتحريف المتداخل في الروايات الاربعة وأقرت لدى مخالفيكم بذلك والمخالف لكم يعتقد ذلك وانظر في الاسناد في المحرف وغير المحرف سواء لان الذي روي لكم ذلك هو الذي روي هذا وادعى ان الجميع وحي وما لبث الا وقد انتقض احد طرفي دعواه بثبوت كذبه فتداخل الباطل بالحق والتبس التمييز بل استحال فوجب تركهما معا وقد ضيعت الحق بيدك وتركت التوراة التي هي أساس دينك وجحدت الفرقان الذي هو شاهد على ذلك كله والعقلاء منكم لاينكرون ذلك وقد أصبحوا متحيرين لانهم وقعوا بين أمرين أما ان ينقادوا لدين التبس عليهم فيه الحق بالباطل ولم يعد من الممكن تمييز صحيحه من فاسده ويروا الانقياد له من سفه الرأي بل من المسبة والعار أو ينقادوا لدين قد جحدوه أنفة واستكباراً وهو ضد أفكارهم التي أصبحت أسرى الاهواء النفسانية والوساوس الشيطانية فأخذوا بمذهب الطبيعيين ليكونوا قد فارقوا الاول وبقوا على أفكارهم الثاني وزعموا انهم بهذه الردة اكتسبوا المحمدة وأخذوا بالاحوط ولعمري انهم لفي ضلالهم القديم بل لم يخرجوا عن طاعة الشيطان الرجيم وما دعاهم الى ذلك الا مافي الانجيل الموجود بأيديهم وأنت خبير أيها المسيحي بان من ينظر الى دين يجعل المسيح آلهاً ثم يجعله لعنة ويقول في بطرس الخليفة انه موعود بمفاتيح السموات وانه سيدين يوم الدين اسباط بني

واحدة فقال أعزب عني ياشيطان فانه مكتوب للرب الهك أسجد وله وحده أعبد فمضى به ابليس وأقامه على جناح الهيكل وقال له أطرح من ههنا الى أسفل فانه مكتوب أن يرسل بعض ملائكته فتحملك حتى لا يعثر جلك بحجر فقال المسيح عليه السلام ومكتوب أيضاً لاتجرب الرب الهك ومضى به ابليس وتركه وجاءت الملائكة تحرسه وصام المسيح عليه السلام عند ذلك ثلاثين يوماً بلياليها فقد صرح المسيح عليه السلام في هذه القصة بأنه يعبد الله تعالى ويسلك الادب معه على سنن العباد في عدم تجربة الرب تعالى وكيف يجرب ابليس المسيح عليه السلام ويسحبه من مكان الى مكان ويسومه السجود له وهو خالق كل شئ واله العالم عندكم وعلى هذا التقدير يكون ابليس لا مطمع له فيه فلما طمع فيه وعامله بتلك المعاملة واعترف المسيح عليه السلام بالعبودية ولزوم الادب مع الله تعالى دل ذلك على انه عبد لارب وهو المطلوب (وخامسها) قال متى سمع هيرودس ملك اليهود خبر يسوع عليه السلام فقال لغلمانه أترى يوحنا قد قام من بين الاموات وهذه القوى تعمل معه وكان هيرودس قد قتل يوحنا المعمدان في السجن وهو يحيى بن زكريا واعطا رأسه لابنة هيردياو كانت قد تمنت عليه ذلك يوم رقصت في مجلس لمولود ولد له فجاء التلاميذ فأخبروا يسوع عليه

اسرائيل ثم لم يلبث حتى يروي قول المسيح في حقه اذ هب عني ياشيطان وان يهوذا الاسخر يوطى يكون أيضاً يوم الدين جالساً على كرسي يدين بني اسرائيل وفي غير موضع من الانجيل نقلت عنه حملة الدين انه دل على عيسى عليه السلام وتسبب في صلب هذا الاله المهان بعد أن سرق صندوق الملة الى غير ذلك من الهذيان الذي لاتقول بمثله الصبيان فمن الضروري ان يكون ذلك ديناً يرفضه العاقل ويلفظه الناقل وقد أصبح المسيحيون الآن بسبب هذا البهتان على ثلاث فرق الاولى أخذت بمذهب الطبيعيين وقد مر لك ذكر السبب في ذلك والفرقة الثانية أقرت بالوحدانية لله فقط ورفضت قبول أنبيائه جملة قياساً لهم على ماروته الاناجيل من خبر المسيح ولزم من ذلك ان رفضت الكتب السماوية والقوانين الالهية أيضاً والفرقة الثالثة وهي السواد الاعظم قد خيم على أفكارها الجهل واسترسل بها أمر الرؤساء بان أباحوا لها المحرمات فهي عاكفة على أصنام اللهو واللذات لايدري الواحد منهم مايقول ولا يعقل مايقال له ولا يخفى عليك أيها النبيه ان قسما من رؤساء هذا الدين هم من الفرقة الاولى ولكنهم تستروا بثياب الرهبانية وسوّل لهم الشيطان اضلال الفرقة الثالثة حبا للجاه والمال وفي المثل [حب الرياسة قتال]. وقد طال بنا البحث وقد تفاوضت في هذا البحث مع أحد كبار التجار من المسيحيين وكان له مطالعة في العلوم العربية ومشاركة في الابحاث الدينية فاجابني بقوله [آه آه لو لم يكن من دينكم تحريم شرب الخمر واللعب بالقمار وأكل لحم الخنزير ومنع اختلاط النساء بالرجال لاصبح وليس على وجه البسيطة متنفس الا وهو يدين بالاسلام لانه قوى الحجة محكم الاحكام يمنع التخلق بالصفات الذميمة ويأمر بالاخلاق الحميدة وأهله على جانب عظيم من الوفاء بالعهود والغيرة والعزة الى غيرذلك].

فقلت له أيها الصديق المكرم لو لم يكن من الدين الاسلامى تحريم ماذكرت من شرب الخمر وأكل لحم الخنزير واللعب بالقمار وتحجب النساء لما صح لك ان تصف أهله بوفاء العهود والغيرة والعزة وغير ذلك من مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم ولو تأملت لوجدت ان المتصف بما ذكرته من أمهات مكارم الاخلاق انما حصل له ذلك بترك ماذكرته من أمهات المحرمات لان التحلي بالفضائل لايتأتي الا بعد التخلي من الرزائل فهما ضدان لايجتمعان في انسان فاذعن للحق بعد ان تفكر ملياً وأجابني بقوله ولكن من يسمع فان القوم سكارى وفي ضلالهم حيارى واسمهم نصارى وماهم بنصارى هيهات هيهات لما تريد الى ان ختم كلامه بقوله من يبع نقداً بدين ثم أنشد

(ولا تتركوا يوم السرور الى غد) (فرب غد يأتي بما ليس يعلم)

وأراد بذلك ان القوم أصبح عاقلهم وجاهلهم يعلم ان تلك الاناجيل مشحونة

السلام بمصاب يوحنا فجزع يسوع وخرج من وقته من الموضع الذى كان فيه منفردا والله تعالى عالم بجميع المعلومات محيط بسائر الكائنات قادر على جميع الممكنات جلباً ودفعاً واعطاء ومنعاً فلما لم يعلم المسيح عليه السلام حتى أخبره التلاميذ وخاف من الجبار لعجزه عن دفع الجبابرة كان ذلك دليلا قاطعاً على انه عبد محتاج خلق من جملة الخلق له ما لهم وعليه ما عليهم وهو المطلوب (فان قالوا) نحن نسلم ان يسوع عليه السلام يخاف ويألم ويجوع ويعطش وتصيبه جميع آفات البشر لكن ذلك مخصوص بناسوته دون لاهوته (قلنا) الاتحاد عندكم لم يبق اللاهوت متميزاً عن الناسوت فلذلك لا يمكنكم تخصيص احوال البشرية بها (وسادسها) قال متى قال رجل للمسيح عليه السلام يا معلم صالح فقال له لا تقل لي صالح لا صالح الا الله تعالى الواحد فاضاف المسيح عليه السلام لربه الوحدة وخصصه بالصلاح ونفاه عن نفسه وذلك ينافي الالهية ويثبت العبودية ويبطل التثليث وهو المطلوب (وسابعها) قال متى مر يسوع عليه السلام بشجرة وقد جاع فقصدها فلم يجد فيها سوي الورق فقال لايخرج منك ثمرة الى الابد فيبست الشجرة لوقتها فتعجب التلاميذ فقالوا كيف يبست فقال الحق أقول لكم انه لو كان لكم ايمان بغير شك وقلتم للجبل تعال واسقط في البحر لفعل وكان كلما سألتموه تنالوه وذلك يدل من وجوه

من رهات الاباطيل ولكن النفس البهيمة استلذت معاقرة العقار ومجالسة ذوات الخمار واللعب بالقمار لانه شئ الفته الامة النصرانية واعتادته وليس بمحظور عليهم فالرجوع عنه صعب والانقياد الى الحق يردهم عن جميع ذلك ويحرّم عليهم ماهنالك فتستروا بهذا الدين الملفق لئلا تصوب نحوهم الانام سهام الملام والله الهادي وبه الاعتصام انتهى

﴿ الاصحاح الرابع عشر ﴾

تقدم في آخر الاصحاح السابق ان المسيح عاد الى وطنه ولم يصنع من المعجزات شيئاً لعدم ايمان أهل وطنه على رواية المترجم أولعجزه على رواية مرقس فاراد المترجم ان يوفي الكيل حقه في هذا الاصحاح بالاكثار من ذكر المعجزات فابتدأ أولا بايراد قضية قتل هيرودس ليوحنا المعمدان ثم أردفها بذكر المعجزات فقال في ف ١ (في ذلك الوقت سمع هيرودس رئيس الربع خبر يسوع فقال لغلمانه هذا هو يوحنا المعمدان قد قام من الاموات ولذلك تعمل به القوات)

اقول لابد ان تعرني سمعك ايها النبيه لسماع معنى هذه الحكاية لان مرقس ولوقا صاحبي المترجم قد ذكرا هذه الحكاية لكنهما ناقضاه بل تناقضا مع بعضهما ايضاً كما ستقف عليه فقوله ذلك الوقت اي الوقت الذي جاء المسيح فيه الى وطنه وقوله هيرودس رئيس الربع يقتضى ان هيرودس هذا خلاف الذي تقدم ذكره في الاصحاح الثاني من هذا الانجيل وهناك ذكره باسم الملك وانه قد مات ولم تروبقية الاناجيل موته والمترجم ارتكب ذلك حين الزم نفسه بان جبريل ظهر ليوسف النجار في الحلم وامره بأخذ المسيح وامه وان يتوطنوا بمصر الى ان يموت الملك هيرودس وعلى كل ففي القصة تناقض لكون المترجم سيذكره بهذا الاصحاح أيضاً باسم الملك وشتان بين رئيس الربع والملك ونحن نورد الحكاية على علاتها والمسيحي أدرى بكتابه هذا الذي سماه باسم الانجيل وقول هيرودس عن المسيح هذا هو يوحنا ولم يصدق بانه هو المسيح مبني على اعتقادهم ان المسيح لم يجئ بعد اليهم لان مجيئه يكون بعد مجئ ايلياء على ما ثبت عندهم في كتب الانبياء وايليا لم يسبق مجيئه اذ ذاك وقد تقدم طرف من هذا البحث فلهذا قال هيرودس هو يوحنا المقتول قد قام من الاموات والحكاية هذه ساقها مرقس في ص ٦ ف ١٤ فقال (فسمع هيرودس الملك لان اسمه أي المسيح) صار مشهورا وقال ان يوحنا المعمدان قام من الاموات ولذلك تعمل به القوات وقال آخرون انه ايليا وقال آخرون انه نبي كاحد الانبياء ولكن لما سمع هيرودس قال هذا هو يوحنا الذي قطعت أنا رأسه انه قام من الاموات) انتهى

فقوله قال آخرون أنه ايلياء دليل على أن ايلياء غير يوحنا لانهم يعلمون أن يوحنا قد جاء وقتل لاسيما وقد رد هيرودس عليهم قولهم ونفى أن يكون هو ايلياء أو أحد

(احدها) جوعه وهو ينافي الربوبية ويثبت العبودية (وثانيها) عدم علمه بعدم ثمرة الشجرة والله تعالى بكل شئ عليم فدل على انه بشر لا يعلم الا ما علم وذلك يثبت عبوديته وينافي الهيته (وثالثها) غضبه على الشجرة لانه لما انخرم عليه أمله قوي غضبه وهذه خاصية البشرية ومنافية للربوبية (ورابعها) تعجب التلاميذ من يبسها بقوله ولو كانوا يعتقدون انه الله تعالى لم يعجبوا من ذلك فان اليسوع عند النصارى هو الخالق العالم والذى تاب على آدم وبيده كل شيء والتلاميذ لم يعتقدوا ذلك فدل ذلك على عبوديته عليه السلام وضلال النصارى (وخامسها) قوله لهم لو كان ايمانكم بغير شك لطاوعكم الجبل ونلتم ماشئتم ودل ذلك على انه انما ظهرت كرامته عليه السلام في الشجرة بايمانه الصادق لا بكونه اله العالم والا كان يكون الجواب لو كنتم مثلي اله وابناء لله لفعلتم مثل فعلي ولا كان يحسن ذكر الايمان ولما علل به دل ذلك على انه نبيه وعلى اثبات عبوديته وابطال الهيته وهو المطلوب (وثامنها) قال لوقا ورد امر قيصر بتدوين الناس فمضى يوسف ومريم رضى الله عنهما وهي حامل بالمسيح عليه السلام ليكتتبا مع الناس فضربها الطلق فولدته عليه السلام ولفته في الخرق وتركته في مدود حيث نزلا فلما تمت له ثمانية أيام سموه يسوعا ولما أكملوا أيام تطهيرهم أقاموه ليقربوا عنه زوج يمام أوفرخي حمام كسنة

لانبياء وجزم بأنه يوحنا وهذا ظاهر لاغبار عليه وعبارة لوقا . بص . ٩. ف . ٧ (فسمع هيرودس رئيس الربع بجميع ما كان منه وارتاب لان قوما كانوا يقولون أن يوحنا قد قام من الاموات)

أقول هذا مخالف لقول المترجم ومرقس بأن القائل هو هيرودس رئيس الربع على رواية المترجم أو الملك على رواية مرقس فليت شعري أيهما الصحيح ثم قال لوقا (وقوماً ان ايلياء ظهر و آخرين ان نبياً من القدماء قام فقال هيرودس يوحنا أنا قطعت رأسه فمن هو هذا الذي أسمع عنه مثل هذا وكان يطلب أن يراه)

أقول والذي يفهم من كلام هيرودس هنا أنه نفى أن يكون هو يوحنا حيث قال يوحنا أنا الذي قطعت رأسه ثم قال فمن هذا الذي اسمع عنه فانظر عافاك الله لهذا التناقض فيما تدعيه انت وقومك انه من الوحي ولم تتفق كلة واحدة مع الاخري وقد علمت ان المترجم ساق الحكاية بعد أن حكى مجيء المسيح الى وطنه ومرقس ناقضه فأثبت القصة بعد عود التلاميذ الاثنى عشر من سفرهم الى المدن والقرى حينما أرسلهم المسيح فعادوا بعد أن خرجوا شياطين كثيرة ولوقا أدرج ذلك بتاريخ توسط فيه بين المترجم ومرقس فحصل التناقض من الثلاثة بعضهم لبعض وفاء بنذرهم ثم ان مرقس صرح بان هيرودس لم يمت وكذب المترجم لانه صرح بموته والمسيح طفل في ص ٢ .ف. ١٥ فراجعه أيها المنصف ليثبت عندك فحش تناقضهم ومرقس سمي هيرودس بالملك والمترجم ولوقا سمياه رئيس الربع وهو اختلاف صريح وخلاصة الامر انك بأيهما صدقت لزمك تكذيب غيره البتة أو تلزم الوحي بتصحيح غلطه اذا قالت النصارى بعصمة الرسول ...... المترجم وقد جعلنا مكان اسمه أصفارا حيث لم يحقق الى الآن عندهم اسمه والرسول مرقس والرسول لوقا ولا مندوحة عن أحد القولين ولله در هذا التاريخ وهؤلاء المؤرخين في نقلهم ثم ان المترجم أورد في ف . ٣ . قوله (فان هيرودس كان قد أمسك يوحنا وأوثقه وطرحه في سجن من أجل هيروديا امرأة فيلبس أخيه لان يوحنا كان يقول له لايحل أن تكون لك) هذا زعم تزعمه النصارى وافتراء على يوحنا لانه مخالف لحكم التوراة ويوحنا المعمدان كان ممن يدين باحكام التوراة والمفهوم من القصة أن هيرودس من اليهود لانه اذا لم يكن من اليهود فليس ليوحنا أن يعترض عليه حال كون الاناجيل خصوصاً في بحث الصلب وكتب التاريخ تصرح بأن الحكومة كانت رومانية فيكون في المسئلة تناقض من سائر أطرافها فالحكاية أشبه بانها من مفتريات القوم والسر في ذلك الافتراء ان يأتوا بحكم من يوحنا ضد التوراة المأمور هو وهم باقامة أحكامها ليحصل لهم العذر في مخالفة أحكام التوراة ومما يدلك على افترائهم هذه الجملة ان الفاضل يوسفيس المؤرخ صرح في الباب

الناموس ثم رجعوا الى ناصرتهم فكان الصبي ينشأ ويتقوى بالروح ويمتلي بالحكمة وكانت نعمة الله تعالى عليه فلما تمت له اثنا عشر سنة مضوا به الى أورشليم وحطاه في الهيكل بين العلماء والشيوخ يناجيهم ويسمع منهم ثم أخذاه وانصرفا به فنشأته في الارحام ولفه في الخرق ونشأته نشأة الصبيان أولا فاولا وتعلمه من العلماء مالم يعلمه وتفهمه مالم يكن يفهمه واستفادته ممن تقدمه من الشيوخ كل واحد من هذه دليل قاطع على انه عبد مربوب لارب معبود وتعالى رب الارباب أن تحويه معالف الدواب بل لاتحويه الافكار ولاتحده المقدار بل لاتحيط به الجهات ولا تكتنفه الارضون والسموات فالنجا النجا من هذا المذهب الذميم والوحا الوحا في حل عقد هذا التصميم (وتاسعها) قال لوقا قال رجل ليسوع عليه السلام اتبعك الى حيث تمضى ياسيدى فقال له يسوع عليه السلام للثعالب أحجار وللطيور أوكار وابن الانسان ليس له موضع يسند رأسه فسمي نفسه ابن الانسان مناقضة لما يقوله النصارى وقد كرر صلوات الله عليه هذه العبارة في مواضع كثيرة من الانجيل ولعله ليس ببعيد من حالة الانبياء عليهم السلام ان يكون اطلع على ماسيقوله النصارى فيه وما يجترؤن على الربوبية بسببه فكان عليه السلام يكرر مايكون سبباً للهداية لمن اهتدى وعذراً له عليه السلام

الخامس

الخامس من الكتاب الثامن عشر من تاريخه ان اسم زوج هيروديا كان هيرودس ايضاً لافيلبس وهذا اختلاف آخر قد اقر به معتقدوا هذا الالهام فاحفظه ايضاً ثم قال المترجم في ف ـ ٥ ـ (ولما اراد ان يقتله خاف من الشعب لانه كان عندهم مثل نبي وقد ذكر لوقا هذه الجملة في ص ٢٠ ف ٦ فقال (لانهم واثقون بان يوحنا نبي) لايخفى عليك الفرق والتباين بين جعله مثل نبي وبين جعله نبيا حقيقة ومن تلاعب المترجم قوله ف ـ ٦ ـ (ثم لما صار مولد هيرودس رقصت ابنة هيروديا في الوسط فسرت هيرودس من ثم وعد بقسم انه مهما طلبت يعطيها فهي اذ كانت قد تلقنت من أمها قالت اعطني هاهنا على طبق رأس يوحنا المعمدان فاغتم الملك ولكن من أجل الاقسام والمتكئين معه أمر ان يعطي فأرسل وقطع رأس يوحنا في السجن فاحضر رأسه على طبق ودفع الى الصبية فجاءت به الى أمها فتقدم تلاميذه ورفعوا الجسد ودفنوه ثم اتوا واخبروا يسوع)

اقول لايخفى على المتأمل ان هذا المترجم في أول هذا الاصحاح جعل هيرودس رئيس الربع وهنا نقض قوله بقوله هو الملك ومن الاسف ان مرقس سار على اثر المترجم في ذكر هذا الحديث المفترى ولا بأس في ايراد ما أوردوه مفرقا في خلال البحث ليقف القارئ على هذا التناقض الغريب والافتراء العجيب قال مرقس في ص ـ ٦ ـ ف ـ ١٧ (لان هيرودس نفسه كان قد ارسل وامسك يوحنا واوثقه في السجن من أجل هيروديا امرأة فيلبس أخيه اذ كان قد تزوج بها لان يوحنا كان يقول لهيرودس لايحل ان تكون لك امرأة اخيك)

اقول ان هذه الجملة لاتصح الا اذا قيل ان يوحنا كان كاهناً في مذهب الرومانية وانه بمقتضى المذهب المذكور لا يحل للرجل ان يتزوج امرأة اخيه قلت وهذا الذهاب أيضاً باطل بالبداهة لان يوحنا من اعاظم انبياء بني اسرائيل بشهادة عيسى عليهما الصلاة والسلام وان قلت بان الملك كان يتبع أحكام التوراة وان قضاة اليهود جوزوا له اخذ امرأة أخيه ويوحنا لم يجوز قلت وهذا ايضاً من الخش البهتان لان الملك لم يكن تابعا للتوراة وهذا ثابت بالبداهة وعلى فرض صحته فان يوحنا اولى بانفاذ حكم التوراة فكيف يقول له لا يجوز لك ان تأخذ امرأة اخيك وعندهم من الواجب ان يأخذ ارملة اخيه ولا خلاف في ان يوحنا كان اسرائيلياً وانه كان يأمر قومه باقامة احكام التوراة ثم قال مرقس بص ـ ٦ ـ ف ـ ١٩ (فحنقت هيروديا عليه وارادت ان تقتله ولم تقدر) وهذه مناقضة بينه وبين المترجم لايجبر كسرها لان المترجم قد حكى الحكاية عن هيرودس ومرقس حكى ذلك عن هيروديا وهو اعقل من المترجم لانه لايتصور تجاسر الحاكم على قتل يوحنا لمثل هذه المسئلة وتصور مرقس ذلك في المرأة احكم ثم ان المترجم جعل سبب التربص في قتله الخوف من الشعب ومرقس خالفه فلم يحك

اذا سئل عن ذلك في الموقف غداً ومع ذلك فلم يفد ذلك النصارى لفرط جهلهم وشدة ضلالهم ووصف نفسه عليه السلام بغاية التخلي عن الملك حتى لايملك مسقطاً لرأسه ولايحوز شيئاً لنفسه وهذا غاية العبودية (وعاشرها) قال مرقس في انجيله ان نفسي حزينة حتي الموت ثم خر علي وجهه يصلى لله تعالى وقال أيها الرب كل شئ بقدرتك أخر عني هذا الكأس لكن كما تريد لا كما اريد أنا وهو يدل من وجوه (أحدها) انه وصف نفسه بالحزن والله تعالى لايحزن بل هو من خصائص البشر (وثانيها) قول مرقس يصلى لله والمعبود غير العابد فلا يكون هو الله (وثالثها)انه أخبر عنه انه سأل الله خير الموت والسائل غير المسؤل فلا يكون هو الله تعالى (ورابعها)قوله كما تريد لا كما أريد جعل ارادة الله تعالى فوق ارادته فلايكون هو الله تعالى وهذه الوجوه كلها دالة على عدم الربوبية واثبات العبودية وهو المطلوب ﴿ السؤال السابع﴾ قالت اليهود أجمع المسلمون معنا على صحة شريعة موسى عليه السلام وانه الصادق البر وقد قال تمسكوا بالسبت مادامت السموات والارض فلايكون بعده رسالة أخرى فتبطل رسالة عيسى عليه السلام ولانها انما تثبت بالمعجزة والمعجزة انما تحصل العلم لمن باشرها حتى تفرق بينها وبين السحر والسيمياء والشعبذة قالوا ونحن أيها اليهود باشر أسلافنا

عن هيرودس ذلك وانما جعل التربص عن قتله لجلالة قدره ودليله قوله أي مرقس في ـص ـ ٦ ـف ـ ٢٠ (لان هيرودس كان يهاب يوحنا عالماً بانه رجل بار وقديس وكان يحفظه واذ سمعه فعل كثيراً وسمعه بسرور) وهذه العبارة لم يذكرها المترجم ولعل الوحي اخفاها عنه ثم قال مرقس ـص ـ ٦ ـف ـ ٢٢ (دخلت ابنة هيروديا ورقصت فسرت هيرودس والمتكئين معه) والظاهر ان مرقس كان حاضراً مع المتكئين لان المترجم لم يذكر سرور المتكئين اذ لم يكن حاضراً معهم ثم قال مرقس (فقال الملك للصبية مهما اردتي اطلبي مني فاعطيك واقسم لها ان مهما طلبت مني لاعطينك حتى نصف مملكتي) لقد ظهر حقيقة كذب المترجم حيث جعله رئيس ربع ورئيس الربع لايملك والعجب من هذا الملك وتجاسره فانه يظهر من قسمه انه كان مستقلا في ادارته حتى انه لو وهب نصف المملكة الى راقصة لايعارضه احد حال كونه هو نائباً عن القيصر في تلك المملكة وهذا التأكيد في الحلف واليمين فات وحي المترجم ان يذكره (ومن كان ذالب فليتعجب) ثم قال مرقس ـص ـ ٦ ـف ـ ٢٤ (فخرجت وقالت لامها ماذا اطلب فقالت رأس يوحنا المعمدان فدخلت للوقت بسرعة الى الملك وطلبت قائلة اريد ان تعطيني حالا رأس يوحنا المعمدان على طبق فحزن الملك جداً ولاجل الاقسام والمتكئين لم يرد ان يردها فللوقت ارسل الملك سيافا وامر ان يؤتى برأسه فمضي وقطع رأسه في السجن وأتى برأسه على طبق واعطاه للصبية والصبية اعطته لامها ولما سمع تلاميذه جاؤا ورفعوا جثته ووضعوها في قبر) هذه الحكاية الطويلة مخالفة لحكاية المترجم القصيرة وملخص المعنى الذى أورده المترجم ان البنت الراقصة كانت قبل دخولها في مرسح الرقص ملقنة من أمها ان تطلب من رئيس الربع أو الملك على اختلاف رواياتهم رأس يوحنا لانها عالمة ان الملك سيكون مسروراً من رقصها وعبارة مرقس هنا مخالفة لذلك لانه يفهم منه ان مراجعة الراقصة لامها كانت بعد الرقص

(تنبيه) لقد اتخذ الرسل اليسوعيون المتوطنون في بلاد سوريا الكتب الادبية الاسلامية دستوراً لتعليم الشبان المسيحيين من أبناء المدارس وطلبة العلوم العربية ولكن حيث ان التغيير والتبديل عندهم بمنزلة الشئ الطبيعي فانا نراهم يحذفون منها مثل هذه الحكاية زاعمين ان دراسة مثل ذلك مخل بالآداب العمومية ومفسد للاخلاق الانسانية ولعمري ان من الواجب عليهم حذف مثل هذه الحكاية التي لا يصدق العقل ان تكون من أصل الانجيل الذى هو أحد الكتب المقدسة كما اثبتناه آنفاً لاسيما والاناجيل الاربعة لم تتفق على روايتها مع الاختلاف بينهم فى سياق الفاظها والتضارب في المعنى ولكن أقول ان القوم ربما دسوها تعمداً في الانجيل على سبيل الحكاية جاعلين ذلك سلما

أمر عيسى عليه السلام وهم عدد يستحيل تواطئهم على الكذب وحققوا أمره فوجدوه يتعاطى نوعا من السيمياء فيظن الناس أحيا الموتى وليس كذلك وكذلك جميع مايعتقده المسلمون انه معجزة دالة على صدقه فينبغي تقليدنا لانا المباشرون لحقيقة ماجاء ونحن يستحيل تواطئنا على الكذب فيكون خبرنا قاطعاً ضروريا فمن ادعي خلاف ذلك فدعواه باطلة بالضرورة (والجواب) عن شبهة اليهود واثبات نبوة عيسى عليه السلام من وجوه (أحدها) البرهان العقلي على نبوة عيسى عليه السلام ان النبي من جاء بالمعجزة وهو عليه السلام جاء بالمعجزة فيكون نبياً أما ان النبي من هو كذلك فبالاتفاق ولانا لا نعني بكونه عليه السلام نبياً غيرهذا وأما انه عليه السلام جاء بالمعجزة فلان أحياء الموتى من أعظم المعجزات وأما قولهم لايعلم المعجزة الا من باشرها فممنوع بل اذا نقلت أحوال الشخص مع ماظهر على يده جزم العقل بنبوته وكذلك بالنقل تتفاوت مقامات الانبياء عليهم السلام والاولياء والعلماء والملوك والامم الماضية مما ينقل لنا عنهم ويقطع بكثير من أحوالهم التي كانوا عليها وأما قولهم انهم عدد يستحيل تواطئهم على الكذب فيكون مخالفهم مخالفاً للضرورة فليس بصحيح بل غلط محض وجهل صرف فان هذه المقدمة انما تفيد في التواتر والتواتر وانما

يرتقون

يرتقون به لاباحــة اختلاط النساء بالرجال والرقص في (البالو) على الحالة التي حكاها الانجيل والمسيحي يعــلم ان أباحة ذلك ضد النواميس الالهية ومفسدة للاخلاق الحميدة والآداب العمومية ولنرجع الى المقصود قال مترجم متى -ف- ١٣ (فلما سمع يسوع انصرف من هناك في سفينة الى موضع خــلاء منفردا فسمع الجموع وتبعوه مشاة من المدن فلما خرج يسوع أبصر جمعاً كثيراً فتحنن عليهم وشفى مرضاهم) انتهى

وخالفه مرقس حيث قال في -ص- ٦ -ف- ٣٠ (واجتمع الرسل الى يسوع وأخــبروه بكل شيء كل مافعلوا وكل ماعلّموا فقال لهم تعالوا انتم منفردين الى موضع خلاء واستريحوا قليلا لان القادمين والذاهبين كانوا كثيرين ولم تتيسر لهم فرصة للاكل فمضوا في السفينة الى موضع خلاء منفردين فرآهم الجموع منطلقين وعرفه كثيرون فتراكضوا الى هناك من جميع المدن مشاة وسبقوهم واجتمعوا اليه فلما خرج يسوع رأى جمعاً كثيراً فتحنن عليهم اذ كانوا كخراف لاراعي لها فابتدأ يعلمهم كثيراً) انتهى

ولوقا خالف صاحبيه أيضاً حيث قال في -ص- ٩ -ف- ١٠ (ولما رجع الرسل أخبروه بجميع مافعلوا فأخذهم وانصرف منفرداً الى موضع خلاء لمدينة تسمى بيت صيدا فالجموع اذ علموا تبعوه فقبلهم وكلمهــم عن ملكوت الله والمحتاجون الى الشفاء شفاهم) انتهى

ويوحنا اهمل هــذه القضية بالكلية فأراح واستراح فهذه عبارات الاناجيل الثلاثة امامك فانظرها تجد المترجم جعل مجيء الهه لهذا المكان هربا على أثر اخبار تلاميذ يوحنا بقتله ومرقس انف من نسبة الاله الى الهرب فجعل السبب لرواحه الى موضع خلاء لاجل استراحة الرسل الذين أرسلهم لدعوة الضالين من بني اسرائيل ولوقا اطلق ذلك وجعل ذهابه على حسب عادته وقد زاد مرقس فأوفي الكيل حقه من الزيادة على المترجم ولوقا حيث ان المترجم لم يبين المراد فأخل في كلام رب العباد ولوقا عين المكان وهو بيت صيدا الذى جهله صاحباه المترجم ومرقس ويفهم أيضاً من كلام المترجم ان المسيح كان وحده في السفينة ومن قول مرقس يثبت ان التلاميذ ايضاً ركبوا معه ولوقا لم يذكر السفينة واعتاض بذكر الموضع في صيدا الذى لم يذكره غــيره على مايفهم من نصوص الاناجيل ان التلاميذ الاثنى عشر ذهبوا رســلا لدعوة الامم حال كون الاناجيل وظاهر نصوصهم تصرح بانهم لم يفارقوا المسيح أبداً لاسفراً ولا حضراً والمترجم لم يذكر ذلك ثم اورد المترجم معجزة تكثير الطعام القليل وقد اتفق مصنفوا الاناجيل الاربعة على ايرادها وتواطؤا على روايتها ونحن معاشر المسلمين لاننكر مثل ذلك فان خارق العادة على سبيل المعجزة للانبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام مسلمة عندنا ونقر بان عيسى رسول

يكون في الامور الحسيات كما تقدم بيانه والرسالة والنبوة ليسامن الامور الحسية فلا عبرة بكثرة الناقلين فيها كما لو أخبروا عن قدم العالم فانه لا يفيد خبرهم علماً وأحوال المسيح عليه السلام في زهده وصدقه وايثاره لآخرته واعراضه عن الدنيا أمر معلوم من التواريخ القديمة والرسائل المنزلة التي قام المعجزة على تصديق رسلها فيحصل القطع بنبوته عليه السلام وهو المطلوب (وثانيها) وافقت اليهود لعنهم الله على ظهور الخوارق على يده وانما قالوا هي من قبل السيمياء وتارة يقولون هي من قبيل الشياطين وعلى كل تقدير جميع مايقولونه يلزمهم في قلب العصا ثعباناً واليد بيضاء وفلق البحر وشق الجبل وسائر معجزات رسلهم عليهم السلام فما هو جوابهم عن معجزات رسلهم عليهم السلام هو جوابنا عن عيسى عليه السلام حرفا بحرف (وثالثها) ان نص التوراة يقتضي نبوته صلوات الله عليه وهو ان فيها (لوياسور وشبيط ميهوذا ومحوقيق مبين رغلا) وتفسيره لايزال الملك من آل يهوذا والراسم من بين ظهرانيهم الى أن يأتي المسيح وكذلك كان مازالت لهم ملوك ودول الى زمن المسيح عليه السلام صاروا ذمية محقورة ورعية مأسورة وهذا شيء لاينكرونه وهو دليل قاطع على نبوة عيسى عليه السلام وان موسى عليه السلام أخبر انهم يكونون في ذلك الوقت على باطل

وان الحق يأتى مع المسيح فيدحض الباطل بالحق وهذه سنن المرسلين أبداً وسنة الله تعالى فى خلقه ولذلك قال تعالى (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق) وفي هذا المقام كابرت اليهود واشتد عنادها وقالت هو المسيح الدجال الذى يأتي في آخر الزمان ويزعمون أنه ينصر دين موسى عليه السلام ويظهر الحق على يده مع ان ملكهم قد ذهب من نحو ألف سنة الى اليوم مع ان نص التوراة انه يستمر حتي يأتي المسيح عليه السلام وهو مكابرة ظاهرة (السؤال الثامن) قالت اليهود والنصارى لو ثبت الاكل والشرب والنكاح في الجنة مع انها دار الكرامة العظمى والمنزلة العليا التي أبدع الله تعالى فيها جلائل الاحسان ومقامات الامتنان لكانت محل الحاجات وابداء العورات ومصب القاذورات وذلك ينافي كمالها ويحرم تمامها ولذلك أن كثيراً ممن له انفة المروءة وأبهة الرياسة يأنف من الاكل بمشهد الناس فان تحريك الاشداق واختلاف اللهوات وطحن الاضراس وارتجاج الرأس عورة ظاهرة ومنقصة بادية ولذلك يستعد لها الناس في المنازل والخلوات ويأنفون من وقوعها في الطرقات والجلوات حتى جعل من جملة قواعد الشرع أن ذلك مخل بالمروآت ومسقط للشهادات فدل ذلك على انه من أفحش العورات واذا كان هذا في الاكل والشرب

الله ومسيحه ونبيه ايده بالمعجزات والآيات الباهرات ولكن نعجب من غلو هؤلاء الرواة وجهلهم المركب الذى دعاهم ان يتسابقوا الى المبالغة ويتهافتوا على الهذيان فان القوم لم يكن عندهم علم بواقع الحال وهم يظنون ان مثل تلك المبالغات المناقضة لبعضها تزيد في شرف المسيح مع ان قدره عليه السلام أجل من ذلك وهو أشد الناس بغضاً لمن يرتكب الكذب ويغلوا في دينه وها أنا أذكر لك الروايات الاربعة وادلك على المناقضات الاجمالية قال مترجم متى ف ١٥ (ولما صار المساء تقدم اليه تلاميذه قائلين الموضع خلاء والوقت قد مضى اصرف الجموع لكى يمضوا الى القرى ويبتاعوا لهم طعاماً فقال لهم يسوع لاحاجة لهم ان يمضوا اعطوهم انتم ليأكلوا فقالوا له ليس عندنا هاهنا الا خمسة ارغفة وسمكتان فقال ائتونى بها الى هنا فأمر الجموع ان يتكؤا على العشب ثم اخذ الارغفة الخمسة والسمكتين ورفع نظره نحو السماء وبارك وكسر واعطي الارغفة للتلاميذ والتلاميذ للجموع فأكل الجميع وشبعوا ثم رفعوا مافضل من الكسر اثنى عشرة قفة مملوءة والآكلون كانوا نحو خمسة آلاف رجل ماعدا النساء والاولاد) وقال مرقس فى ص ٦ ف ٣٥ (وبعد ساعات كثيرة تقدم اليه تلاميذه قائلين الموضع خلاء والوقت مضى اصرفهم لكي يمضوا الى الضياع والقرى حوالينا ويبتاعوا لهم خبزاً لان ليس عندهم مايأكلون فأجاب وقال لهم اعطوهم انتم ليأكلوا فقالوا له أنمضى ونبتاع خبزاً بمائتي دينار ونعطيهم ليأكلوا فقال لهم كم رغيفاً عندكم اذهبوا وانظروا ولما علموا قالوا خمسة وسمكتان فأمرهم ان يجعلوا الجمع يتكؤن رفاقا رفاقا على العشب الاخضر فاتكؤا صفوفا صفوفا مئة مئة وخمسين خمسين فأخذ الارغفة الخمسة والسمكتين ورفع نظره نحو السماء وبارك ثم كسر الارغفة واعطي تلاميذه ليقدموا اليهم وقسم السمكتين للجميع فأكل الجميع وشبعوا ثم رفعوا من الكسر اثنى عشرة قفة مملوءة ومن السمك وكان الذين اكلوا من الارغفة نحو خمسة آلاف رجل) ورواية لوقا فى ص ٩ ف ١٢ هكذا (فابتدأ النهار يميل فتقدم الاثني عشر وقالوا له اصرف الجمع ليذهبوا الى القرى والضياع حوالينا فيبيتوا ويجدوا طعاماً لاننا ههنا فى موضع خلاء فقال لهم اعطوهم انتم ليأكلوا فقالوا ليس عندنا اكثر من خمسة ارغفة وسمكتين الا ان نذهب ونبتاع طعاما لهذا الشعب كله لانهم كانوا نحو خمسة آلاف رجل فقال لتلاميذه اتكؤهم فرقا خمسين خمسين ففعلوا هكذا واتكأ الجميع فاخذ الارغفة الخمسة والسمكتين ورفع نظره نحو السماء وباركهن ثم كسر وأعطى التلاميذ ليقدموا للجمع فأكلوا وشبعوا جميعاً ثم رفع مافضل عنهم من الكسر اثنتا عشرة قفة) ولا بأس بذكر سبب المعجزة ايضاً من انجيل يوحنا فانه حكي كما حكت الثلاثة لكنه ناقضهم فقال في ص ٦ ف ١ مانصه

(بعد

(بعد هذا مضى يسوع الى عبر بحر الجليل وهو بحر طبرية وتبعه جمع كثير لانهم ابصروا آياته التي كان يصنعها في المرضى فصعد يسوع الى جبل وجلس هناك مع تلاميذه وكان الفصح عيد اليهود قريباً فرفع يسوع عينه ونظر ان جمعاً كثيراً مقبل اليه فقال لفيلبس من اين نبتاع خبزاً ليأكل هؤلاء وانما قال هذا ليمتحنه لانه هو علم ماهو مزمع ان يفعل اجابه فيلبس لا يكفيهم خبز بمائتي دينار ليأخذ كل واحد منهم شيئاً يسيراً قال له واحد من تلاميذه وهو اندراوس اخو سمعان بطرس هنا غلام معه خمسة ارغفة شعير وسمكتان ولكن ماهذا لمثل هؤلاء فقال يسوع اجعلوا الناس يتكؤن وكان في المكان عشب كثير فاتكأ الرجال وعددهم نحو خمسة آلاف واخذ يسوع الارغفة وشكر ووزع على التلاميذ والتلاميذ اعطوا المتكئين وكذلك من السمكتين بقدر ماشاؤا فلما شبعوا قال لتلاميذه اجمعوا الكسر الفاضلة لكي لا يضيع شئ فجمعوا وملؤا اثني عشرة قفة من الكسر من خمسة أرغفة الشعير التي فضلت عن الآكلين فلما رأى الناس الآية التي صنعها يسوع قالوا ان هذا هو بالحقيقة النبي الآتي الى العالم وأما يسوع فاذ علم انهم مزمعون ان يأتوا ويختطفوه ليجعلوه ملكا انصرف أيضا الى الجبل وحده) انتهى

فهذه عبارات الاناجيل الاربعة امامك أيها المسيحي الذي تدعي انها كتاب الله المنزل المصون عن التحريف وهو كما ترى قد اختلط حقه بباطله وصحيحه بفاسده حتى جزم العقل بان هـذا من مفترياتهم ولنذكر بعضا من مناقضاتهم واختلافهم فان الاناجيل الثلاثة قالت ان المسيح ذهب الي مكان قريب وانفرد يوحنا بقوله عبر بحر الجليل وهو بحر طبرية وانه صعد الى جبل قول المترجم انه شفى مرضى تلك الجموع ومرقس ولوقا ويوحنا لم يذكروا ذلك فاما ان نحكم بكذب المترجم أو نحكم بتساهل الثلاثة وقـد حصل التناقض على كلا الحالين والثلاثة يقولون ان التلاميـذ لما رأوا النهار كاد أن يذهب والجموع كثيرة طلبوا منه ان يصرفهم حيث لا طعام عندهم ويوحنـا وحده انفرد بقوله ان ذلك كان على طريق قصـد اظهار المعجزة من المسيح وانظر الى عبارته الباردة من قوله وانما قال هذا أي المسيح لفيلبس ليمتحنه لانه هو عـلم ماهو مزمع ان يفعل وما أظن أن يوحنا مع جلالة قدره ومكانته يتفوه بذلك وهذا كلام لا يصـدر الا من جاهل غريق في الجهل عريق في الشرك لانه يقصد بذلك الوهية المسيح وقد جهل ان قوله عـلم يدل على انتفاء العلم عنـه قبل ان يعلم ونسي أيضاً قوله عن النـاس حق هو النبي الآتي ثم ان تخصيص فيلبس واندراوس بالذكر انفرد به يوحنا فقط والثلاثة حكوا عن التلاميذ عموما بدون تخصيص أحـدهم بالذكر الا لوقا فانه خصص الاثنى عشر وقد تلطف يوحنا بان ذكر عن اندراوس انه هو الذي قال هنا غلام معه خمسة أرغفة الخ ويحق ليوحنا ذلك لان في اسناد الكلام

فالنكاح أولى لان فيـه انكشاف العورتين وذهاب الحرمتين وارتفاع الحيائـين مضافاً لصب القاذورات من الفروج ومايحصل من الفضلات المستقذرة بسبب الولوج والخروج ويكفي في نقايض هذه الامور أنهـا من خصايص هذه البهايم المبعـدة لطور الانسان عن طور المـلائكة والمدخل في حيز البهيمية فان الملك عقل بلا شهوة والبهايم شهوة بـلا عقل والانسان عقل وشهوة فلذلك توسط بين الفريقين وباين بوصفيه كلا الجهتين فاذا ظهر مافي هـذه الامـور من النقص وجب الجزم ببعدها من الجنة المقدسة المخصوصة بغاية النعمة وتمام الكرامة (والجواب) من وجوه * أحدها ان النعيم الجسماني الذي يثبته المسلمون ليس مفسراً بما ذكرتموه من التشنيع بل على وفق الكرامة الربانية والسـعادة الابدية وتقريره انا نجد في هذه الدار الملاذ الجسمانية تترتب على أسـباب عادية فالملاذ اما علوم خاصة حسية كادراك الحـلاوة وأنواع الطعوم الملائـمة وادراك الارايح المناسـبة لجوهر النفس البشرية وادراك المـلامسـة للاجسام الموافقـة لجواهر الطباع وادراك المبصرات من الالوان والاضواء وتفاصيل أنواع الحسن والجمال وغيرها من المبصرات السارة للنفس وكذلك القول في بقية الحواس وأما ادراك الاحـوال النفسانيـة كاستشعار النفس حصول الشراب

لاندراوس اشارة الى أنه أي اندراوس شارك المسيح بما علمه مما هو مزمع ان يفعله فلله دره وهنا استدراك وهو أن باقي الرواةمقتضى عبارتهم انالارغفةلواحد من التلاميذ فيكون حملهم للزاد خلاف أمر المسيح لهم حينما أرسلهم للدعوة وقد أوصاهم ان لايحملوا شيئاً في السفر مطلقاً حتى العصى ثم ان المترجم لم يذكر المأتي دينار التي ذكرها يوحنا والرواة الثلاثة ذكروا انه حين أخذ الارغفةرفع نظره الى السماء وبارك ويوحنا لم يذكر ذلك وكيف يذكره وهو يدل على افتقار المسيح بطلبه المعونة في ذلك من مولاه وقد اشار ضمنا الى كونه الها فتحاشى عن أن ينقض قوله بقوله ولكن خبر الثلاثة بما يوافق العقل والنقل يكذب خبر الواحد المنقوض بالادلة العقلية والنقلية حتى ان نفس يوحنا قد ذكر في هذه الحكاية صريحاً ماينقض اشارته ثم ان المترجم ومرقس ولوقا ذكروا انه كسر الارغفة واعطاهم للتلاميذ ويوحناخالف الثلاثة فلم يذكرانه كسر الارغفة ويوحنا قال ان الارغفة من خبز الشعير وقوله أقرب للتصديق وادل على الزهد ولاسيما وهوحاضر معهم دون الثلاثة فلذلك ترجح قوله والمترجم ذكر ان الآكلين نحو خمسة الاف رجل ماعدا النساء والاولاد ويوحنا مع مرقس ولوقا لم يذكروا الاولاد والنساء فيقال ان متى ويوحنا كانا حاضرين فكيف غلطا في ذلك مع أن التقدير بوجود الاولاد والنساء يبلغ أضعاف الرجال وهذا مما لايجوز التساهل في شأنه ثم انفرد يوحنا عن أصحابه بمسئلتين الاولى قوله عن الحاضرين حينماشاهدوا هذه الآية قالوا ان هذا هو بالحقيقة النبي الآتي الى العالم الثانية قوله وأما يسوع اذ علم أنهم مزمعون أن يأتوا ويختطفوه ليجعلوه ملكا انصرف الخ فنتيجةالاولى ان الحاضرين قبل هذا اليوم لميكونوا مؤمنين بالمسيح الا بعد مشاهدتهم لتلكالآية وعلم منه أن دعوى النصارى بألوهيته شئ مفترى قد ابتدعوه بعد موت الحواريين ولوكان كماقالوا لقالت تلك الجموع ان هذا بالحقيقة هو الاله ثم لوكان الحواريون يقولون بما تقوله النصارى والعياذ بالله تعالى لكان الواجب عليهم أن ينازعوهم في قولهم ان هذا هو النبي الآتي ويردوهم الى القول بألوهيته بل كان ينبغي على المسيح نفسه أن يقول لهم أنا ربكم الأعلى لان المقصود هدايتهم لا اضلالهم ويكفي ذلك تكذيباً لدعوى الألوهية وأما نتيجة الثانية فهي خبط من رجل لايدري مايقول ومتى كان المسيح طفلا أو عروضاً ليخطفوه أو طيراً ليصطادوه وهل من عنده ذرة من الادراك يقبل مثل هذا الكلام هل أكثر من هذا افكا مفترى فما معنى قوله مزمعون أن يخطفوه ليجعلوه ملكا بعدقولكم انه هو الآله وملك الملوك لكن الجنون فنون والمسيحيون أخذوا بأغرب فنونه أين العقلاء منكم وأين جمية اصلاح الاناجيل أين موسيو هانوتو لينظر هذا التوحش الديني في النصرانية ثم ليت شعري انمتى الحواري كان حاضراً الواقعة وهو أحد

والغذاء عند حاجتها للاغتذاء والارواء ونحو ذلك فهذه هي الملاذ الجسمانية ولذلك حد الفضلاء اللذة بقولهم هي ادراك الملائم فجمعوا الجميع في هذا الحد الشامل واما اسبابها العادية فهي المباشرة لانواع المآكل والمشارب والمناكح ونحوذلك ثم هذه المباشرة تقترن بهافي العادة حاجات للمتناولات وقاذورات تقترن بالمباشرات فالمسلمون يدعون من هذه الاقسام الثلاثة الاولين فقط دون الثالث فيثبتون اللذات واسبابها مجردة عن القاذورات وانواع الحاجات فيقولون الاكل والشرب والنكاح في الجنة من غير الم جوع ولا عطش ولا بصاق ولا مخاط ولا دمع ولا بول ولا غائط ولا ريح منتن ولا حيض ولا منى ولا رطوبات مستقذرة ولا ابداء عورة منقصة ولا زوال ابهة معتبرة ولا شئ مما يعاب بنوع نقيصة بل يجد المؤمن غاية ما يكون من لذة الاكل بمباشرة انفس المآكل من غير بصاق ولا تلويث ولا ألم جوع سابق ولا شين لاحق وكذلك يحصل اعظم مايكون من لذة الشرب عند مباشرة اشرف المشروبات من غير عطش ولا حاجة سابقة ولا تلويث لاحق ولا شئ يعاب وكذلك يحصل الجماع بمباشرة اجل الموطوآت من الحوريات والادميات التى كل واحدة منهن لو ظهرت لاهل الارض لهاموا اجمعين بجمالها وتحيرت عقولهم بجلالها وبديع حسنها وفايق

الملهمين الملازمين لعيسى فلماذا سكت عن هذا ولوقا الذى رسم على نفسه أن يكتب الأمورعلى وجه الصحة لماذا لم يذكر ذلك ومرقس تلميذ بطرس الخليفة عن عيسى لم فاته هذا الغرض ثم ياللعجب ما الذي أوجب على المسيح أن يهرب عن هذا الملك وقد اقترفت رواة الاناجيل انه هو الموعود أن يكون ملك اليهود فهل أراد أن يكذب خبر الاناجيل في حكاية المجوس وما ينضم الى ذلك من تكذيب التوراة لان رواة الاناجيل قد نقلوا أن ذلك مكتوب فيها ثم ان كان المراد من هذا الملك ملكا روحياً فيكون هو المقصود من ارسال الله تعالى المسيح وان كان ملكا دنيويا فيمكن للمسيح التسلط على فكر الشعب بواسطة تملكه عليهم فعلى الوجهين ليس من الحكمة أن يمتنع المسيح من اجابة طلبهم الا أن يكون قد لاحظ ضعف الشعب عن مقاومة الرومانيين فيكون هربه وعدم اجابة طلب اليهود حقناً لدم نفسه وهل يعقل أن هذه الشرذمة الضعيفة تجاسر على نصب عيسى ملكا عليهم وملك الرومان جالساً على كرسيه مطاعا من كافة اليهود والروم وعلى تسليم جميع ذلك فانا نرى الاناجيل الاربعة صرحت لنا بمعاكسة الشعب له من بدء ظهوره الى أن ظفروا به فالعجب منهم أن يزعموا في هذه المرة على اختطافه لاجل أن يجعلوه ملكا عليهم فالحاصل أن هذه الفقرة من الانجيل لاتخلو عن الغلط والتحريف والقوم لم يزالوا على دعواهم مصرين وفي عماه من جهلهم تائهين ولا ينفع معهم نصح الناصحين وقد تركنا اليك مناقضات مرقس ولوقا للمترجم ويوحنا في المعجزة المذكورة لكن من غريب ماذكره مرقس بقوله فأمرهم أن يجعلوا الجميع يتكئون رفاقا رفاقا على العشب الاخضر فاتكؤا صفوفاً صفوفاً مئة مئة خمسين خمسين وقد انفرد عن باقي الرواة ولابدع فقد أثبت لنفسه انه اوسع علماً من رفقائه في أمر تقسيم الجموع وترتيبها ثم قال المترجم ـ ف ـ ٢٢ ـ (وللوقت ألزم يسوع تلاميذه أن يدخلوا السفينة ويسبقوه الى العبر حتي يصرف الجموع وبعد ماصرف الجموع صعد الى الجبل منفرداً ليصلي ولما صار المساء كان هناك وحده وأما السفينة فكانت قد صارت في وسط البحر معذبة من الامواج لان الريح كانت مضادة في الهزيع الرابع من الليل مضي اليهم يسوع ماشياً على البحر فلما أبصره التلاميذ ماشياً على البحر اضطربوا قائلين أنه خيال ومن الخوف صرخوا فللوقت كلمهم يسوع قائلا تشجعوا أنا هو لاتخافو فأجابه بطرس وقال ياسيد ان كنت أنت هو فرني ان آتي اليك على الماء فقال تعال فنزل بطرس من السفينة ومشى على الماء ليأتي الى يسوع ولكن لما رأى الريح شديدة خاف واذ ابتدأ يغرق صرخ قائلا يارب نجني ففي الحال مد يسوع يده وأمسك به وقال له ياقليل الايمان لماذا شككت ولما دخلا السفينة سكنت الريح والذين فى السفينة جاؤا وسجدوا له قائلين بالحقيقة انت ابن الله) انتهى

محاسنها ورائق تركيبها في جملتها وتفصيلها مكسوة من الحلى والحلل ما اقله خير من ملك الدنيا ومافيها قد نشأت في السعادة الابدية وهيئت للكرامة الالهية وابدعت بمتسع شمول القدرة الربانية ومع ذلك فقد تناسب خلقها وخلقها وطبعت على الميل من غير نفار وعلى المحبة من غير ازورار قد وصلت في محبة المؤمن وتعظيمه والادب معه واظهار المسرة به والتشرف بقربه الى أفضل الغايات وتجاوزت في الحسن والاحسان الى أقصى النهايات

وللحسن والاحسان معنى ورونق
اذا أمكن الانسان بينهما الجمع

فنظره اليها خير من جميع ممالك الارض وزورة منها واليها تنسي مؤلمات يوم العرض فيحصل من لذة جماع هذه ماهو لائق بهذا الطور العجيب والرونق الغريب من غير انزال فضلات ولا رطوبات مستقذرات منزهة عن جميع الدناآت بل كل حالة منها في غاية الرتب العليات وكل جزء من أجزاء حسنها في غاية الشرف والجلالة فلا عورة لها ولا للمؤمن ولا سوءة فيها ولا فيه لان العورة انما تثبت في هذه الدار لكونها مخرج النجاسات والشعر والنتن والرطوبات فاذا ذهبت هذه المعيبات المنقصات ذهبت بذهابها العورات وبقيت الحال شريفة علية لاينسب اليها خصلة دنيئة واذا كان هذا هو الذى يعتقده المسلمون من

الجمع بين النعيم الروحاني المتعلق بالارواح من ادراك معنى جلال الله تعالى وجماله وتفاصيل صفاته وآلائه المتجددة على ممر الابد والنعيم الجسماني الذى تقدم تحقيقه كان هو اللائق بالكرم الالهي والاحسان الرباني فان الاقتصار على النعيم الروحاني تقصير من قائله في سعة النعمة وتمام الكرامة وان مايقوله المسلمون يجزم العقل الشريف بأن مثله لامرى عنه دار أريدت لغاية الاكرام وان يكون على غاية التمام بل لو فرض عدم هذه الملاذ البديعة منها لقال العقل الوافر لوكان فيها هذه الملاذ لكانت أتم وأكمل وهي أولى بقول الشاعر

ليس فيها مايقال له
كملت لو ان ذا كملا

فظهر اصابة المسلمين للصواب ببيان الجواب واندفع السؤال * وثانيها قال لوقا قال يسوع عليه السلام اذا صنعت وليمة فادع المساكين والضعفاء ليكون مجازاتك في قيامة الصديقين فقال من حضر طوبى لمن يأكل خبزاً في ملكوت الله تعالى فمافهم عنه الحاضرون الا النعيم الجسماني * وثالثها قال حملة الانجيل قال يسوع لتلاميذه اني ذاهب أعد لكم مائدة في الملكوت لتأكلون وتشربون وتجلسون على كراسي المجد * ورابعها في الانجيل شرب المسيح عليه السلام مع تلاميذه عصيراً وقال اني لست شارباً من هذه الكرمة حتي أشربها

وعبارة مرقس في ص ٦ ف ٤٥ (وللوقت الزم تلاميذه ان يدخلوا السفينة ويسبقوا الى العبر الى بيت صيدا حتى يكون قد صرف الجمع وبعد ماودعهم مضى الي الجبل ليصلي ولما صار المساء كانت السفينة في وسط البحر وهو على البر وحده ورآهم معذبين في الجذف لان الريح كانت ضدهم ونحو الهزيع الرابع من الليل اتاهم ماشياً على البحر واراد ان يجاوزهم فلما رأوه ماشيا على البحر ظنوه خيالا فصرخوا لان الجمع رأوه واضطربوا فللوقت كلمهم وقال لهم ثقوا انا هو لا تخافوا فصعد اليهم الى السفينة فسكنت الريح فبهتوا وتعجبوا في انفسهم جدا الى الغاية لانهم لم يفهموا بالارغفة اذ كانت قلوبهم غليظة) انتهى

ولوقا لم يذكر هذه المعجزة فالظاهر انه حينما نزل الوحي بذلك كان غافلا او انه لم يفهم هذا الكلام لكونه كان مشوش الفكر فتنبه ايها الفطن ويوحنا ذكر القصة برمتها ونصه في ص ٦ ف ١٦ (ولما كان المساء نزل تلاميذه الى البحر فدخلوا السفينة وكانوا يذهبون الى عبر البحر الى كفرنا حوم وكان الظلام قد أقبل ولم يكن يسوع قد أتي اليهم وهاج البحر من ريح عظيمة تهب فلما كانوا قد جذفوا نحو خمسة وعشرين او ثلاثين غلوة نظروا يسوع ماشيا على البحر مقتربا من السفينة فخافوا فقال لهم انا هو لاتخافوا فرضوا أن يقبلوه في السفينة وللوقت سارت السفينة الى الارض التي كانوا ذاهبين اليها) انتهى

فاقد مرت حكاية معجزة الارغفة والسمكتين وفيها من التناقض ماطفح به الكيل لكن هذه اغرب وأعجب والنصوص امامك ولا بأس ان نبسط لك بعض التناقض فيها فقد علمت ان يوحنا ذكر أنه هرب من الذين أرادوا ان يخطفوه ولم يذكر ماذكره المترجم ومرقس لانهما ذكرا ان المسيح الزم تلاميذه بركوب السفينة ليصرف الجمع فيكون ذلك مخالفة من يوحنا لهما والمترجم ذكر انه امرهم بركوب السفينة وان يسبقوه الي العبر بدون تعيين اسم المحل ومرقس عينه بانه بيت صيدا مع ان لوقا حكي معجزة الارغفة وانها كانت في بيت صيدا فكيف يخرج منها اليها واظنه نسي البحر والسفينة ويوحنا لم يذكر انه ألزم التلاميذ لكونه قضى عليه بالهرب ولكن قال ان التلاميذ ركبوا السفينة وقصدوا كفرنا حوم ولعلهم يجعلون هذا التحريف من غلط الوحي فان المسيحيين ينزهون الاناجيل عن التحريف ويكفرون من يقول بذلك فلذلك أحالوه على غلط الوحي كما هو مذهب بنيامين بنكرتن احد المفسرين وهو من الحشى الكفر ثم ان المترجم ومرقس اتفقا على ان المسيح ذهب يصلى منفردا ويوحنا لم يذكر من صلاته شيئاً والمترجم يقول لما صارت السفينة في وسط البحر معذبة من الامواج لمضادة الريح لها مضى اليهم يسوع في الهزيع الرابع من الليل ماشيا على البحر والمراد من الهزيع الرابع أى قبل الفجر ومرقس قارب المعنى وناقضه كما ترى في حكاية

الالفاظ ويوحنا جمل الوقت اول الليل عند اقبال الظلام وانهم قد جـدفوا خمسة وعشرين او ثلاثين غلوة على سبيل التشكيك والمهدة على المسيحيين في قبول مثل ذلك ثم ان المترجم يقول فلما أبصره التلاميذ ماشياً على البحر اضطربوا من الخوف وصرخوا لانهم قالوا انه خيال وعبارة مرقس قريبة من ذلك لكنه اني بغريبة ناقض فيها المترجم ويوحنا بقوله وأراد ان يجاوزهم بعد ان قال واتاهم ماشيا ويوحنا لم يذكر انهم صرخوا وقد انفرد المترجم بما ذكره عن بطرس وغرضه من هذه الزيادة قوله (يارب نجنى) وذلك لايجديه نفعا في مقصده لانه يحتمل ان يكون خطابا لله تعالى على وجه الدعاء لا للمسيح ثم العجب منه كيف عقب ذلك بقول المسيح له ياقليل الايمان وهو الخليفة الاكبر والموعود باستلام مفاتيح السموات ثم اتفق المترجم ومرقس على انه عند مادخل السفينة سكنت الريح وناقضهم يوحنا بانه عند مادخل السفينة حالا وصلت الى المحل الذى هم ذاهبون اليه ثم انفرد المترجم بذكر مجيء من في السفينة وسجودهم له قائلين بالحقيقة أنت ابن الله ومرقس خالفه وذهب مذهباً بعيداً جداً حيث ذكر انهم بهتوا وتعجبوا وانهم لم يفهموا بالارغفة اذ كانت قلوبهم غليظة فانظر أيها المسيحى في حكمه على أجل من على وجه الارض فى زمن المسيح واذا كان الحواريون لم يفهموا أن ذلك معجزة للمسيح وانهم غلاظ القلوب فمن يفهم ذلك من المسيحيين فهل يتفوه بمثل هذا الا أحمق معتوه فيا أيها العاقل بعد أن شهد المسيح ان الحواريين أنصاره الى الله كيف تصفهم بالجهل وغلظ القلب وتشهد على بطرس انه شاك قليل الايمان ألم يفهم الحواريون أن الخمسة أرغفة والسمكتين من المعجزات الباهرات اذ طعام خمسة أنفار قام باطعام خمسة آلاف نفر واذا ضممت اليهم النساء والاولاد يتضاعفون الى العشرة آلاف انسان وبعد هذا وهذا ملؤا من فضلة ذلك اثني عشرة قفة وهم الذين تولوا تفريق تلك الارغفة على من حضر فاسئلك أيها النصراني المعاند بشرف المسيح والانجيل هل تقبل مثل هذا التناقض وتسلم بأن الانجيل الشريف الخالى من التحريف هو هذا فان قلت بذلك حقاً فاني أقول لك نح على عقلك قبل دينك ومما يعد من تلاعب الرهبان ومضحكة الصبيان قوله قلوبهم غليظة اذ كيف خصهم المسيح بارساله اياهم يدعون الامم لدعوته وهم من البلادة في درجة لايهتدون الى ادراك المعجزات الظاهرة والآيات الباهرة سبحانك هذا بهتان مبين

﴿ الاصحاح الخامس عشر ﴾

قال مترجم متي - ف - ١ - (حينئذ جاء الى يسوع كتبة وفريسيون الذين من اورشليم قائلين لماذا يتعدى تلاميذك تقليد الشيوخ فانهم لايغسلون ايديهم

معكم حديثاً في ملكوت السموات * وخامسها في الانجيل قال المسيح عليه السلام انكم ستأكلون وتشربون على مائدة أبي فسمى الله تعالى أباً أي يعامل بالاحسان كما يعامل الوالد والنصارى الى اليوم يقولون للقس ياأبونا بهذا المعنى وقالت اليهود نحن ابناء الله ومرادهم ماذكرناه * وسادسها في الانجيل قال المسيح عليه السلام طوبى للجياع العطاش فانهم يشبعون * وسابعها في الانجيل قال المسيح عليه السلام لتلاميذه اعملوا لا للطعام الفاني بل للطعام الباقي في الحياة المؤبدة لانه ذلك قد حتمه الله تعالى فصرح عليه السلام بان في الجنة الاكل والشرب والشبع والتفكه واما الجماع فقال في الانجيل من ترك زوجة أو بنين أو حقلا من اجلى فانه يعطى في الجنة مائة ضعف ويرث الحياة الدائمة فقد صرح بانه يعطى في الجنة مائة زوجة ومائة بستان لان الحقل الكرم وهذه النصوص كلها حجج على النصارى وأما اليهود فمن وجوه * أحدها في السفر الاول من التوراة ان الله تعالى غرس فردوساً في جنة عدن واسكنه آدم وغرس له من كل شجرة طيبة المأكل شهية الطعم وتقدم اليه اني قد جعلت جملة شجر الجنة لك مأكلا سوى شجرة معرفة الخير والشر ثم قال الله تعالى لايحسن ان يبقى آدم وحده فالقى عليه سباتاً ونزع ضلعاً من اضلاعه ثم أخلف له عوضه لحماً ثم خلق الله تعالى من ذلك الضلع

حينما يأ كلون خبزاً فاجاب وقال لهم وأنتم أيضاً لما ذا تتعدون وصية الله بسبب تقليدكم فان الله اوصى قائلا اكرم أباك وأمك ومن يشتم أباً أوأما فليمت موتاً واما انتم فتقولون من قال لابيه او امه قربان هو الذي تنتفع به مني فلا يكرم أباه أو امه فقد أبطلتم وصية الله بسبب تقليدكم يامراؤن حسنا تنبأ عنكم اشعياء قائلا يقترب الي هذا الشعب بفمه ويكرمني بشفتيه واما قلبه فمبتعد عني بعيدا وباطلا يعبدونني وهم يعلمون تعاليم هي وصايا الناس ثم دعا الجمع وقال لهم اسمعوا وافهموا ليس مايدخل الفم ينجس الانسان بل ما يخرج من الفم هذا ينجس الانسان حينئذ تقدم تلاميذه وقالوا له اتعلم ان الفريسيين لما سمعوا القول نفروا فاجاب وقال كل غرس لم يغرسه ابي السماوي يقلع اتركوهم هم عميان قادة عميان وان كان أعمى يقود اعمى يسقطان كلاهما في حفرة فاجاب بطرس وقال له فسر لنا هذا المثل فقال يسوع هل أنتم ايضا حتى الان غير فاهمين ألا تفهمون بعد ان كل ما يدخل الفم يمضي الى الجوف ويندفع الى المخرج وأما مايخرج من الفم فمن القلب يصدر وذلك ينجس الانسان لان من القلب تخرج افكار شريرة قتل زنا فسق سرقة شهادة زور تجديف هذه هي التي تنجس الانسان وأما الاكل بايد غير مغسولة فلا تنجس الانسان) انتهى

تخالفه مرقس فقال في ص ٧ ف ١ مانصه (واجتمع اليه الفريسيون وقوم من الكتبة قادمين من أورشليم ولما رأوا بعضاً من تلاميذه يأ كلون خبزاً بايد دنسة أي غير مغسولة لاموا لان الفريسيين وكل اليهود ان لم يغسلوا ايديهم باعتناء لا يأ كلون متمسكين بتقليد الشيوخ ومن السوق ان لم يغتسلوا لا يأكلون واشياء اخرى كثيرة تسلموها للتمسك بها من غسل كؤوس واباريق وآنية نحاس واسرة ثم سأله الفريسيون والكتبة لما ذا يسلك تلاميذك حسب تقليد الشيوخ بل يأكلون خبزاً بايد غير مغسولة فأجاب وقال لهم حسنا تنبأ أشعياء عنكم انتم المرائين كما هو مكتوب هذا الشعب يكرمني بشفتيه واما قلبه فمبتعد عني بعيداً وباطلا يعبدونني وهم يعلمون تعاليم هي وصايا الناس لانكم تركتم وصية الله وتمسكون بتقليد الناس غسل الاباريق والكؤوس واموراً اخر كثيرة مثل هذه تفعلون ثم قال لهم حسنا رفضتم وصية الله لتحفظوا تقليدكم لان موسى قال أكرم أباك وأمك ومن يشتم أباً أو أماً فليمت موتاً واما أنتم فتقولون ان قال انسان لابيه أوأمه قربان أي هدية هو الذي تنتفع به مني فلا تدعونه فيما بعد يفعل شيئاً لابيه أو أمه مبطلين كلام الله بتقليدكم الذي سلمتموه وأموراً كثيرة مثل هذه تفعلون ثم دعا كل الجمع وقال لهم اسمعوا مني كلكم وافهموا ليس شيء من خارج الانسان اذا دخل فيه يقدر ان ينجسه لكن الاشياء التي تخرج منه هي التي تنجس الانسان ان كان لاحد اذنان للسمع فليسمع ولما دخل من عند الجمع الى البيت سأله تلاميذه عن المثل فقال لهم أفأنتم ايضاً هكذا غير فاهمين اما تفهمون ان كل ما يدخل

حواء فتزوجها آدم فنصت التوراة على ان المأكولات في الجنة * وثانيها في السفر الاول قبل ان تخسف بها يشبه فردوس الله تعالى * وثالثها في السفر الاول اما هابيل الشهيد فانه يجزى بدل الواحد سبعة وهو دليل على المكافأة من جنس العمل وكان قد قرب من أبكار غنمه فوعده الله تعالى الواحد بسبع * ورابعها في نبوة اشعياء عليه السلام يامعاشر العطاش الجياع توجهوا الى الماء المورد ومن ليس له فضة فليذهب يستقي ويأكل ويتزود من الخمر واللبن موافقة لقوله تعالى في القرآن الكريم (فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات) فقد تظافرت كتب اليهود والنصاري على النعيم الجسماني وهو كثير في كتبهم ولكنهم قوم لا يعقلون (تنبيه) كثر التنبيه على احوال الاخرة في شرعنا أكثر من التوراة والانجيل حتى لم يكثر الله تعالى ذكر شيء في القرآن أكثر من ذكر البعث وبالغ فيه حتى اخبر وحلف سبحانه وتعالى فقال (زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن) وهو كثير وخرج البيهقي مجلداً كبيراً فيما أملاه عليه السلام من أحوال القيامة وسبب الاكثار عندنا من ذكره أكثر من بني اسرائيل من وجوه * أحدها ان بني اسرائيل كثيفوا الطباع والتخويف بالمؤلمات المستقبلات

الانسان من خارج لايقدر ان ينجسه لانه لا يدخل الى قلبه بل الى الجوف ثم يخرج الى الخلاء وذلك يطهر كل الاطعمة ثم قال ان الذي يخرج من الانسان ذلك ينجس الانسان لانه من الداخل من قلوب الناس تخرج الافكار الشريرة زنا فسق قتل سرقة طمع خبث مكر عهارة عين شريرة تجديف كبرياء جهل جميع هذه الشرور تخرج من الداخل وتنجس الانسان)

أقول لايخفى على المتأمل مافي العبارتين المذكورتين من التخالف وهما وان كان موردهما واحدا لكنهما يشكل التطبيق بينهما ومعلوم ان هذا الكلام في زعم النصارى وحي من الله يشتمل على أحكام دينية ومثل هذا التناقض لايساع فيه في أقوال العامة فضلا عن كلام العقلاء فضلا عن وحي السماء ولا يجمل بالمسيحي العاقل الا ان يقول ان ما كتبه مرقس بطوله تفسير لما أجمله المترجم لان الجملة التي أوردها المترجم تتضمن مسئلة واحدة وما أتي به مرقس يشتمل على مسائل ومكررات وهل من مندوحة للنصراني عن هذا والحق ان مرقس ما أراد بذلك الا التبجح على اليهود ويفهم من كلامه أيضاً ان لهم اعتراضات على أمور أخر ولو أنصف لسكت لانهم لم يعترضوا الا على عدم غسل أيدي التلاميذ فقط والمسيح عليه السلام لم ينكر عليهم الحكم بل اعترض عليهم بمسئلة أخرى أوردها ليسكتهم عن التلاميذ وهذا على فرض صحة الرواية والحق انها من تصنيفات الاساقفة لابطال حكم التوراة ويدلك عليه تناقضهما فيها فان مرقس زاد بقوله (طمع خبث مكر عهارة عين شريرة كبرياء جهل)ولا ندري لاى حكمة ذكر هذه الزيادات وأغمض عن شهادة الزور المذكورة في نص المترجم وهي أعظم الشرور والاعظم من ذلك انه زاد على المترجم أيضاً هذه الفقرة البديعة وهي قوله (ان كل مايدخل في جوف الانسان لاينجسه لانه يخرج الى الخلاء وذلك يطهر كل الاطعمة) والمسيحيون قاطبة قد اتخذوا هذا الهذيان دستوراً للعمل وجزموا بطهارة البول والغائط وكل مايخرج من الانسان من القاذورات وهذا هو عين النسخ لاحكام التوراة مع انهم ينكرون النسخ ويقولون ان عيسى عليه السلام لم يأت ناسخاً للتوراة بل مكملا لها كما هو نص الاناجيل الاربعة لكنه قول بلا عمل فقد ابطلوا السبت والهيكل والختان وأحلوا الخنزير والقاذورات وسجدوا للشمس والخمر والمنحوتات وهتكوا الانبياء وتعرضوا لمقام الالوهية وخالفوا الانجيل والزبور والتوراة ومن تناقضهما أيضاً قول المترجم ان بطرس قال لعيسى فسر لنا هذا المثل قبل دخوله الى البيت مع قول مرقس ان التلاميذ سئلوه بعد دخوله الى البيت وهو تناقض في الزمان والمكان ويفهم من مرقس أيضاً ان الفريسيين والكتبة بعد ماسمعوا المثل من عيسى لم ينفروا والمترجم صرح بانهم نفروا حتى قال المسيح عنهم عميان قادة عميان

والترغيب بالمثوبات المستقبلات انما يؤثر في وافر العقل كثير الحزم متوفر اليقظة وأما الكثيف الطبع فكانهم لايؤثر في زجرها الاالمنخاس المباشر لجلدها واما مايأتي في عد فلا يؤثر في استصلاحها ولما جعل تعالى هذه الامة خير امة اخرجت للناس وافرة الحلوم كثيرة العلوم شديدة الخشية مراعية للعاقبة خصها الله تعالى بذكرها الاهم من أمر المعاد ليتوفر عملها لمعادها ويكثر للقاء الله استعدادها واقتصر في حق بني اسرائيل بوعدها بعمارة بلادها وصلاح اجسادها وتمية أولادها * وثانيها انهم كانوا عاتين متمردين والمتمرد انما يحدث معه بالزاوجرا الحاضرة والمؤلمات العاجلة وهذه الامة اشرق ايمانها في صدورها اشراق الشموس واتت داعي ربها حين ناداها الهداها ماشية على الرؤس وقالوا له اقترح ماشئت فانا له باذلون ولسنا نقول اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون فعوملت بالتصريح عن المعني الصحيح واطلعت على اسرار الغيب لانها لايعتريها الريب ولله در الشاعر حيث يقول

والخل كالماء يبدي لي سرائره
مع الصفاء ويخفيها مع الكدر

* وثالثها ان زمانها كان أبعد عن القيامة من زماننا ولم يكونوا يرد عليهم شئ من اشراط الساعة ونحن قرب زماننا منها ووردت آياتها علينا وهو عليه السلام أول علامات الساعة ثم وردت السنة بعلاماتها ووقع كثير منها ونحن

الخ ومرقس ابتلع هذه الجملة وهي عبارة عن ثلاثة أسطر حال كونه مفسراً لقول المترجم فانقلب المترجم في هذه الجملة مفسراً لمرقس فالامر اليك أيها المسيحي اذ ليس غيرك يدين بهذا الكتاب ثم قال المترجم ـ ف ـ ٢٢ (واذا امرأة كنعانية خارجة من تلك التخوم صرخت اليه قائلة ارحمني ياسيدي يا ابن داود ابنتي مجنونة جداً فلم يجبها بكلمة فتقدم تلاميذه وطلبوا اليه قائلين اصرفها لانها تصيح ورائنا فأجاب وقال لم أرسل الا الى خراف بيت اسرئيل الضالة فأتت وسجدت له قائلة ياسيدي اعني فأجاب وقال ليس حسناً ان يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب فقالت نعم ياسيد والكلاب أيضاً تأكل من الفتات الذي يسقط من مائدة أربابها حينئذ أجاب يسوع وقال لها يامرأة عظيم ايمانك ليكن لك كما تريدين فشفيت ابنتها من تلك الساعة) انتهى

وقال مرقس في ـ ص ـ ٧ ـ ف ـ ٢٤ (ثم قام من هناك ومضى الى تخوم صور وصيدا ودخل بيتاً وهو يريد ان لا يعلم أحد فلم يقدر ان يختفي لان امرأة كانت بابنتها روح نجس سمعت وأتت وخرت عند قدميه وكانت المرأة أممية وفي جنسها فنيقية سورية فسألته ان يخرج الشيطان من ابنتها وأما يسوع فقال لها دعي البنين أولا يشبعون لانه ليس حسناً أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب فأجابت وقالت له نعم ياسيدي والكلاب أيضاً تحت المائدة تأكل من فتات البنين فقال لها لاجل هذه الكلمة اذهبي قد خرج الشيطان من ابنتك فذهبت الى بيتها فوجدت الشيطان قد خرج والابنة مطروحة على الفراش) فاجهد فكرك أيها المسيحي لتطبيق هذه الحكاية بين المترجم ومرقس فان المترجم جعل المرأة كنعانية ومرقس جعلها أممية فنيقية سورية والمترجم ذكر انها خارجة من تلك التخوم صارخة وراء يسوع ومرقس قال انه دخل في بيت ليختفي به فأتت اليه وهو من أشنع التباين وهنا بحث في قول المرأة يا ابن داود فليت شعري كيف سكت هذا الاله عن تلك النسبة فهل سكوته كان تصديقاً أو عدم مبالاة بكفرها والاله لايرضى لعباده الكفر ثم قول مرقس ليختفي مناقض لروايات الاناجيل من ان المسيح كان يمسك أعين الناس عن معرفته حتى كان يلزم أعين تلاميذه فلا حاجة له في الاختفاء في البيوت ثم قال المترجم ـ ف ـ ٢٩ (ثم انتقل يسوع من هناك وجاء الى جانب بحر الجليل وصعد الى الجبل وجلس هناك فجاء اليه جموع كثيرة معهم عرج وعمي وخرس وشل وآخرون كثيرون وطرحوهم عند قدمي يسوع فشفاهم حتى تعجب الجموع اذ رأوا الخرس يتكلمون والشل يصحون والعرج يمشون والعمي يبصرون ومجدوا اله اسرائيل) وهذه المبالغة أشبه بآخر فقرة من انجيل يوحنا حيث قال (وأشياء أخر كثيرة صنعها يسوع ان كتبت واحدة واحدة فلست أظن ان العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة)

تباشره كما قال عليه السلام تلد الامة ربتها : وتعالى رعاء الشاء في البنيان : وتبيض القبور وتشيد القصور ولا يوقر الصغير الكبير الى غير ذلك مما وردت السنة به فكننا بالحديث في أمر الساعة والاكثار منه اولى منهم * ورابعها انه سبق في علم الله تعالى بعث محمد عليه السلام وانه يجعله أفضل الرسل وآخرهم فاخر الله تعالى بسط ذلك ليخصه به فيكون عليه السلام أكثر علماً واعلاماً وهداية وافهاماً فتكون أمته أكثر فضلا على الامم بالعلوم والمناقب كما فضل مذهبها في شرعها على سائر المذاهب * وخامسها ان هذا النبي الكريم أوفر نصيباً من نعيم الآخرة من سائر الانبياء عليهم السلام وكذلك امته اكثر اتساعا في الآخرة في النعيم الجسماني والنفساني من سائر الامم وهم أكثر أهل النعيم عدداً كما قال عليه السلام اني لارجو ان تكونوا ثلثي اهل الجنة فزادوا على سائر الامم نعيما وعدداً فكان تخصيصهم ببسط امر المعاد انسب من غيرهم فلذلك لاتجد علم تفاصيل البعث والحشر والصراط والميزان واحوال أهل الجنان والنيران وما يتفق في المحشر من الوقائع ومايكون في القبور قبل ذلك وما علم منه فانه علم من أخبار هذه الامة ولله الحمد والله تعالى هو المحمود حمداً يليق بجلاله على ما خصنا به من الرسالة المحمدية والكرامات الابدية والمواهب

فانظر

فانظر هداك الله هذه المبالغات التي لايليق ذكرها بكتب الاساطير فضلا عن الكتب الالهاميــة ولكن كما يقال (حبك للشئ يعمي ويصم) ويقتضي مراجعة الاروباويين المشغولين بعمل الاحصاآت (ايستا تستيق) للوقوف على مقدار الكتب التي يسعها هــذا العالم ثم نسألهم عما يمكن ان يحرر في تلك الكتب من المعجزات والخوارق ونضم الى ذلك عدد النفوس التي كانت موجودة اذذاك ونمعن النظر في القياس لينحل هذا المعمي الذي لايعلمه الا الرؤساء الروحانيون ومرقس أوردهذه المعجزة في ـص ـ ٧ ـف ـ ٣١ فقال (ثم خرج أيضاً من تخوم صور وصيدا وجاء الى بحر الجليل في وسط حدود المدن العشر وجاؤا اليه بأصم أعقد وطلبوا اليه ان يضع يده عليه فأخــذه من بين الجمع على ناحية ووضع أصابعه في أذنيه وتفل ولمس لسانه ورفــع نظره نحو السماء (اشارة الى طلب المعونة من الله لان كل غرس لم يغرسه الله تعالى يقلع) وانّ (أي لجأ الى الله) وقال له افتأ أي انفتح وللوقت انفتحت أذناه وانحل رباط لسانه وتكلم مستقيما فأوصاهم ان لايقولوا لاحــد ولكن على قدر ما أوصاهم كانوا ينادون أكثر كثيراً)

اقول ان وصية المسيح باخفاء هذه المعجزة كذب قبيح وافتراء صريح وان فرضنا صحة ذلك فبئس القوم هم اذ المخالفون لامر نبيهم (وبهتوا الى الغاية قائلين انه عمل كل شئ حسناً جعل الصم يسمعون والخرس يتكلمون) ولا نريد ان نقرع أفكار المسيحيين بالمناقضة بينه وبين المــترجم في هذه فالامر ظاهر ولكن ليعلم القارئ ان المترجم كان من أحذق المجــدفين في كتاب الله المقدس ومرقس في أكثر ماترويه كان اقصد منه وقــد تكرر منا التنبيه على اننا لاننكر صــدور المعجزات من الانبياء ونقر معترفين بان المسيح من أولي العزم أي من خيارهم غير انا نقول ان ماأتى به المترجم في هــذه العبارة ومغالاته من جعله الواحد جموعا كثيرة هو من أشنع الكذب ومن تتبع الانجيل بالحرف يجد ما كان أقرب الى الصدق من المعجزات يروونه باقتصاد من غــير مغالاة وذلك كاحياء العاذر واعمى أريحاء وغــير ذلك والمــترجم يظن ان المغالاة والكذب ترفع من شأن المسيح ولا يعلم ان الزائد في الشئ كالناقص منه والعقل لايتصور صدق وجود جموع كثيرة من العمى والعرج والشل في بلدة صغيرة كالجليل والجموع الكثيرة الذين شفاهم المسيح أين كانوا عند ماهجمت اليهود عليه واذاقته بزعمهم ذاك العــذاب المهين ولكن ما الحيلة فيمن يخلق مايقول ويتجاسر بالافتراء على الله والرسول والحاصل ان نتيجة كلامهما على اختلافه دليل على ان ما يجريه المسيح كان باذن الله تعالى فهو مبطل لمــا تدعيه النصاري من القول بالوهيته ومن تأمل للفظة أنّ في عبارة مرقس يظهر له ماقلناه لان الاله لايئن ومقصوده من الانــين التوجع بالرجوع والافتقار الى الله ٭ ولن يستنكف المسيح ان يكون عبد الله ٭ ثم أورد المترجم ـف ـ ٣٢ قوله (واما يسوع

السرمدية (السؤال التاسع) قالت اليهود من العجائب ان المسلمــين يدعون ان التوراة فيها تبديل وتغيير وانها ليست على وضعها المنزل من عنــد الله تعالى مع انها منتشرة في المشرق والمغرب وسائر اقطار الارض وهي على نظام واحد لا اختــلاف فيه ولا تغيــير ولا تبديل وينقلون عن قرآنهم ان فيه ان الله تعالى أخبر عنا انا نحرف الكلم عن مواضعه مع اننا ما حرفنا ولا بدلنا وهذه كتبنا تحكم بيننا وبينهم هل فيها تبديل أم لا فكيف يخبرون عنا بمــا لم يكن وذلك قــدح عظيم في حقهــم والجواب من وجوه (احدها) ان احبار اليهود يعلمون علماً يقيناً ان هذه التوراة ليست المنزلة على بني اسرائيــل بعينها بسبب ان موسى عليه السلام صان التوراة عن بني اسرائيل ومنعها منهم وخص بها بني عمه أولاد ليوى وذلك قول التوراة (ويختوب موشى آت هتورا هزوّت ونيتناه آل كهو هكوّا هنيم بــني ليوى) تفسيره وكتب موسى هذه التوراة وأعطاها لائمة بني اسرائيل وكان بنو هارون الائمــة وقضاة اليهود وحكامهم ولم يبذل موسى عليه السلام لبني اسرائيل الا نصف سورة يقال لها (ها ازينو) وهي التي علمها موسى عليه السلام لبني اسرائيل وذلك قول التوراة ويختوب موشى آت هشيرا هزوّت ويلمداه لبني اسرائيل تفسيره وكتب موسى

فدعا تلاميذه وقال انى اشفق على الجمع لان الآن لهم ثلاثة أيام يمكثون معى وليس لهم ما يأكلون ولست اريد ان اصرفهم صائمين لئلا يخوروا في الطريق فقال له تلاميذه من أين لنا في البرية خبز بهذا المقدار حتى يشبع جمعاً هذا عدده) وقد نسوا معجزته في الخمسة أرغفة ولم يمض على ذلك زمن طويل (فقال لهم المسيح كم عندكم من الخبز فقالوا سبعة وقليل من صغار السمك فأمر الجموع ان يتكئوا على الارض وأخذالسبع خبزات والسمك وشكر وكسر واعطى تلاميذه) فاته ان يذكر انه رفع نظره الى السماء ولكن اتيانه بالشكر فيه دليل على ان له الها يشكره ويطلب المعونة منه ثم قال (والتلاميذ أعطوا الجمع فأكل الجمع وشبعوا ثم رفعوا ما فضل من الكسر سبعة سلال مملوءة) لا اعلم والقوم في الجبل من اين اتوا بالسلال سبعة على عدد الخبزات والمسيح لا يصحب في سفره ولا حضره شيئا) والآكلون كانوا أربعة آلاف رجل ماعدا النساء والاولاد ثم صرف الجموع وصعد الى السفينة وجاء الى تخوم مجدل)

اقول ان معجزة الخمسة ارغفة ابلغ من هذه لان القوم هناك أكثر عدداً والارغفة اقل والسلال الملتقط فيها كسر الكسرات اكثر وقد ذكر مرقس هذه المعجزة في اول الاصحاح الثامن ووافق المترجم في أكثر حكاية الالفاظ ولكن ناقضه في آخر الحكاية حيث قال في الاصحاح المذكور ف ١٠ (وللوقت دخل السفينة مع تلاميذه وجاء الى نواحى دلمانوثة والمترجم يقول جاء الى تخوم مجدل ومرقس يقول (نحو أربعة آلاف) والوحى منزه عن التخمين ولم يخص في الذكر ذكراً أو أنثى (والمترجم يقول (الآكلون أربعة آلاف رجل ماعدا النساء والاولاد) وهذه مخالفات يجل الوحى عنها ولوقا ويوحنا لم يذكرا هذه المعجزة فعليه اما ان تكون من مفتريات المترجم وعثرات مرقس او ان لوقا ويوحنا فرطا في عدم ذكرها حال كون ذكرها أولى من ذكرهما جولان النساء مع الرسل وتواطئهم على ذكر مثل قضية الجحش والزانية وكسرها قارورة الطيب على رأس المسيح واتكاء يوحنا في حضنه وهو ذاك الشاب الجليل ولكن غشيت أبصارهم وبصيرتهم فلا يهتدون سبيلا ولا يفقهون فانا لله وانا اليه راجعون انتهى

﴿ الاصحاح السادس عشر ﴾

تذكر أيها القارئ بعض الذى ذكرناه من شهادة أفاضل النصارى في سوء حال هذا المترجم المجهول وقولهم فيه انه حاطب ليل وشهادتهم في ترجمته هذه التى برزت الى عالم الوجود بدون ان تقف الامة النصرانية على أصل صحيح لها وماكان قبولهم لها على علاتها الا لحاجة في نفس اصحاب الغايات من الطبقة الاولى وقد تناولتها الايدى من بعدهم طبقة طبقة قائلين ﴿انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون﴾ وما ستقف عليه من الكذب البين والافتراء الواضح ذلك الذي دعاني

عليه السلام هذه السورة وعلمها بنى اسرائيل وهذا دليل على ان موسى عليه السلام لم يعط بنى اسرائيل الا هذه السورة لم يكن بنوا اسرائيل يعلمون من بقية التوراة شيئا ثم ان الهارونيين الذين خصوا بالتوراة لم يكونوا يعتقدون ان حفظها واجب ولا سنة بل كان الحفظ فيهم لبعضها يقع بطريق الاتفاق وعلى سبيل الفضيلة كما يحفظ المسلمون التواريخ وغيرها ليكون ذلك لهم فضيلة بين الناس لا انهم مأمورون بها شرعا فان كابروا فى ذلك نطالبهم بنقل خلافه من التوراة فلا يجدونه ثم قتل بختنصر الهارونيين على دم يحيى بن زكريا وكان أصل هذا أن يحيى بن زكريا صلوات الله عليهما أنكر على ملك بني اسرائيل في زمانه زواجه لابنة امرأته فضرب عنقه ودفن فبقى كلما ردم فار الدم مع طول الايام حتى قدم بخت نصر فقال ماهذا الدم فقيل انه يفور كلما ردم فقال انه يقول خذو بثاري فقتل من بني اسرائيل عليه سبعين ألفاً فسكن الدم فلما رأى عزرا ان القوم قد أحرق هيكلهم وزالت دولتهم وعدم كتابهم جمع من محفوظاته ومن الفصول التى كان يحفظها الكهنة مالفق منه في هذه التوراة التي بأيديهم وذلك بعد سبعين سنة بعد بختنصر فلذلك بالغوا في تعظيم عزرا غاية المبالغة ويزعمون ان التوراة تنزل على قبره الى الآن فالذى في أيديهم على الحقيقة كتاب

ان أذكر المطالع بسوء حال هذا المترجم المدلس في دينه الفاش لهذه الامة المسكينة حيث لم يجف القلم بعد من بيان افتراء ما أتي به في الاصحاح الثاني عشر وذلك قوله ـ ف ـ ٣٨ (حينئذ أجاب قوم من الكتبة والفريسيين قائلين يامعلم نريد أن نرى منك آية فاجاب وقال لهم جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية الا آية يونان النبي لانه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الانسان في قلب الارض ثلاثة أيام وثلاث ليال) ولم يكتف بذكر هذا الافتراء مرة واحدة بل أكده وأعاده ثانية وصدر به هذا الاصحاح أيضاً فقال ـ ف ـ ١ (وجاء اليه الفريسيون والصدوقيون ليجربوه فسألوه ان يريهم آية من السماء فاجاب وقال لهم اذا كان المساء قلتم صحو لان السماء محمرة وفي الصباح اليوم شتاء لان السماء محمرة بعبوسة يامراؤن تعرفون ان تميزوا وجه السماء واما علامات الازمنة فلا تستطيعون جيل شرير فاسق يلتمس آية ولا تعطى له آية الا آية يونان النبي ثم تركهم ومضى) أقول هذا الكلام تكرر من المترجم فقد ذكره كما علمت في الاصحاح الثاني عشر واسنده الى المسيح بالزيادة التي مر بيانها وانت خبير بان تلك الزيادة قد شهد العلماء منكم بانها من عنديات هذا المفترى والتمسوا له عذرا بان ذلك تفسير منه ولكن هذا التفسير من الغلط الذى لم يطابق الواقع وهذا باقرار المفسرين بالس وشانرزان وان الصحيح في تفسيرها على ما ذكراه ان قوم يونان النبي آمنت به بدون أن يريهم آية وكذلك لبرضي هذا الجيل مني بالوعظ فقط بلا آية فاذا ثبت غلط هذا الملهم في الحاقه بالانجيل ماليس منه علمت ان هذا التكرار منه محض كذب وافتراء ودسيسة ولو صح عن المسيح تكرار هذا الكلام لذكره مرقس ولوقا ويوحنا الذي هو أولى بذكره منهم لانه عاش زمنا طويلا بعد ظهور الاناجيل الثلاثة وهو المحبوب لعيسى والملازم له في الحضر والسفر وهذا اكبر دليل على ان الحكاية من افتراء هذا المدلس ولنذكر لك نبذة من دسائسه في هذه الجملة فان مرقس قال في ـ ص ـ ٨ ـ ف ـ ١٢ (لن يعطى هذا الجيل آية) ولم يذكر بقية ماذكره المترجم هنا وفي الاصحاح الثاني عشر ولوقا قال في ـ ص ـ ١١ ـ ف ـ ٣٠ ـ مانصه (كما كان يونان النبي آية لأهل نينوى كذلك يكون ابن الانسان) ولم يذكر مازاده المترجم بقوله (في قلب الارض ثلاثة أيام وثلاث ليال) والتأويل الذي ذكره (بالس وشانرزان) موافق لقول لوقا بالحرف والمترجم (تلون) بهذه الجملة على ثلاثة وجوه الاول أنه زاد على قولهما في ـ ص ـ ١٢ ـ قوله (كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الانسان في قلب الارض ثلاثة أيام وثلاث ليال) ولم يذكرها في هذا الاصحاح الوجه الثاني ذكر في هذا الاصحاح جملة لم يذكرها في الاصحاح الثاني عشر وهي قوله في ـ ف ـ ٢ ـ (ان كان المساء قلتم صحو لان السماء محمرة وفي

عزرا وليس كتاب الله تعالى واذا اعتبرت فصولها دلت على ان الذى جمعها رجل جاهل بالصفات الربانية والآداب النبوية على ماستقف عليه ان شاء الله تعالى ولذلك نسب الى الله تعالى صفات التجسيم والندامة على مامضى من أفعاله وانه ندم على الطوفان وقد أقلع عن مثلها وما زالت الامم التي استولت عليهم كالكشدانيين والبابليين والفرس واليونان والنصارى يقصدونهم أشد قصد ويطلبون استئصالهم وخراب بلادهم وحرق كتبهم حتى جاء الاسلام فوجدهم تحت ذمة الفرس الايهود والعرب وأشد من ذلك ملوكهم العصاة الطغاة الاسرائيليون الذين عبدوا الاصنام وتركوا أحكام التوراة وشرعها الدهر الطويل ومع تطاول هذه الآفات وتواترها من غيرهم ومنهم ومنع الامم لهم لاسيما الفرس منعوهم من الختان والصلاة لعلمهم ان معظم صلاتهم دعاء على الامم بالبوار وعلى العالم بالخراب سوى بلادهم التي هي أرض كنعان ولذلك لما رأت اليهود ذلك اخترعوا أدعية مزجوا بها فصولا من صلاتهم وسموها الخزانة وصاغوا لها ألحانا وصاروا يجتمعون أوقات الصلاة على تلحينها وتلاوتها والفرق بين هذه الخزانة وبين الصلاة ان الصلاة بغير تلحين ويتلوها الكاهن وحده ولا يجوز أن يجهر بالصلاة غيره والخزانة تشاركه في الجهر بها جماعة فكانت الفرس اذا أنكرت عليهم قالوا

الصباح اليوم شتاء لان السماء محمرة بعبوسة يامراؤن تعرفون أن تميزوا وجه السماء وأما علامات الازمنة فلا تستطيعون) وهذه العلاوة أيضاً لم يذكرها لوقا ولا مرقس الوجه الثالث أنه اقتصر في هذا الاصحاح على مايقارب كلام مرقس ولوقا حيث قال (جيل شرير فاسق يلتمس آية ولا تعطى له آية الا آية يونان) وهذه الجملة أيضاً لم يذكرها في - ص - ١٢ - وخلاصته انه كذب نفسه بنفسه في التناقض بين روايته الأولى في - ص - ١٢ - وروايته هنا وما اكتفى بل خالف مرقس ولوقا وهما خالفاه كما انهما أيضاً مختلفان مع بعضهما وبعد هذا كله رجع ووافقهما في - ف - ٤ - كما مر نقله فمثل هذه الخبيصة يسمونها وحياً والهاماً ولكن المترجم أراد بهذا الخبط اثبات ورود الكلام عن المسيح عليه السلام في المرتبة ولم يعلم أنه لو صح ذلك لكرره مرقس ولوقا فعدم تكريرهما له دليل على افتراء المترجم وهذا ظاهر وهناك دليل آخر على هذا الافتراء وهو ان يوحنا الحوارى لم يذكر الرواية من أصلها ولا ذكر الاضافتين اللتين افتراهما المترجم في الاصحاحين حتى أنه لا يوجد في انجيله بحث مما يقارب هذه الرواية وهو لابد انه كان قد اطلع على الاناجيل الثلاثة لانه عاش الى نهاية القرن الاول أى بعد ما صنفت الاناجيل الثلاثة بمدة طويلة والمسئلة من أهم الامور في دين النصرانية فقد ثبت بالبداهة بطلانها والمترجم لم يحمل اثم هذا الكذب على أنبياء الله المرة بعد الأخرى الا تمهيداً لما سيظهره من الشر في هذه الترجمة من أن آية المسيح مكثه في قلب الارض ثلاثة أيام وثلاثة ليال قياساً على لبث يونان عليه السلام في بطن الحوت وما كان لبثه في بطن الحوت آية بل كان ذلك عتاباً من الله تعالى له ولكن أين من يدرى فليس في القوم رجل رشيد وما حملهم على التأويل حينما كان الاشدة مغالاتهم في المسيح عليه السلام ومن تبصر علم أن كل ما تأولوه في هذه الاناجيل لم يصدق على عيسى عليه السلام حتى ان شدة مغالاتهم في التأويل أوقعهم في الورطات العظيمة وسهلت لمنكرى المسيح انكار كونه هو الموعود به في التوراة ثم ان سلم له الجملة وما أراده من معناها فقد كذب نفسه بنفسه حيث أنه سيذكر في ترجمته هذه أن عيسى عليه السلام وضعوه في القبر ليلة السبت وفي ليلة الاحد قبل الفجر لم يروه في القبر فمن هذا يعلم بداهة أن بقاؤه في قلب الارض لا يزيد على يوم واحد وليلتين وبه يظهر افتراؤه للعيان وخلاصة الكلام انه تأبط شرا في هذه الدسيسة التي جعلها تمهيدا لما سيأتي من حديث القيام فصور مقدمة لتصديق ماهو مزمع على افترائه في قضية الصلب والقيام من الاموات وليته علم أن حديث القيام غير ثابت عند التلاميذ ولا عند النصرانية الذين كانوا في ذلك الزمن وليس هو الا خبرا عن مريم وأمثالها من النساء على انهن لم يحكين رؤية قيامه من القبر رأى العين بل حكين انهن وجدنه في الطريق كما ترى ذلك مفصلا في آخر هذا الانجيل وأفحش ماجاء به

نحن نلحن بنوح على أنفسنا فكفوا عنهم وعن دبرهم ذهب الفرس وأقررناهم نحن على أديانهم وهم على الخزانة وقد جعلوها عبادة من السنن المستحبة في الاعياد والمواسم عوضاً عن الصلاة وهي من جملة دبرهم وتغييرهم لشرعهم وقيل ان التوراة لما فقدت بالتحريق والتقطيع بعد القتل أخبرتهم امرأة أن زوجها ترك توراة مكتوبة مدفونة في مكان فنبشوها بعد الدهر الطويل فأخذوا منها ماتيسر وتركوا منها ماتعسفن وتعسر فهذا أصل توراتهم كما تراه ثم انهم مع هذا الاصل الواهي الذى لا يوثق بشئ منه ليس على وجه الارض منهم بشر يروي التوراة عدلا عن عدل بل هي تلفيقات مجهولات وتواريخ موضوعات بحيث ان التواريخ الاسلامية خير منها وأوضح بكثير لقرب عهد زمانها فان بعد الزمان المفرط يقتضى مزيد عدم الوثوق أ كثر مع ان المسلمين لا يجيزون الاعتماد على التواريخ في شئ من الاحكام البتة وهم يجعلون هذه التلفيقات والتواريخ عمدة لمعادهم وشريعة لخالقهم ومانعة مما ورد من الحق وهو غاية الخذلان فظهر بهذا التقرير ان التوراة التي بايديهم لا يقطع ولا يظن ان شيئاً منها من عند الله تعالي وهو المطلوب (وثانيها) ان في التوراة ان داود عليه السلام ممزير وتفسيره عندهم ابن زنا لانه عندهم انه ابن بشاي

هذا

هذا المترجم من الكذب في هذه الجملة اسناده عن المسيح أنه قال لليهود (جيل شرير فاسق يلتمس آية ولا يعطى له) الخ مع ان المترجم شحن انجيل متي من الآيات والمعجزات التي رواها عن عيسى عليه السلام ولو انه قال (قوم شرير فاسق) الخ لكان يمكن تصريف كلامه بانه اراد بالقوم السائلين فقط وعدم اعطائهم آية لحكمة هو يعلمها لقوله (جيل) الخ يفهم منه انه اراد عموم من كان في عصره عليه السلام فيا ايها المترجم الاعرق جبينك عند ما كتبت هذه الجملة وانت الذي شحنت ترجمتك هذه من الآيات والمعجزات بحضور الوف من المخلوقات قبل السؤال وبعده وكيف تجعل علة عدم اعطاء الآيات فسقهم الست انت منهم ويا ايها المسيحي تأمل في هذه العلة الفاسـدة بل هذا الجواب خلاف الحكمة بحسب الظاهر لان الفساق والاشرار احوج للآيات من الابرار كما صرح بذلك المسيح عليه السـلام من انه اتي الى الضالة من بني اسرائيل وهو القائل ايضاً ماجئت لادعوا ابراراً بل اشراراً وفجارا وخطاة واثبت قوله عليه السلام بفعله حيث اظهر آيات ومعجزات كثيرة بين الفساق والفجار والابرار والاشرار حتى ان اول معجزة فعلها في العرس حيث جعل الماء خمراً للسكارى وهذا ثابت بصراحة الانجيل على ان السائلين منه اكثرهم فريسيون وصدوقيون وكهنة وتلاميذ قيافا رئيس الكهنة الذي تزعمونه نبياً ملهماً من الله تعالى كما صرح به يوحنا في ص ١١ ف ٥١ و٥٢ فلا عتب عليك ايها المترجم بل العتب على من صنف انجيل يوحنا حيث جعل فيه الانبياء والرسل فساقا ولصوصا وقيافا نبياً ملهما تالله ان هذه العقيدة لاتقبلها الرجال بل تستنكف من القول بهـا ربات الحجال والتصديق بذلك من الخش اقسام الجهل ومن تأمل في هذه الاناجيل وما شحنت به من الآيات بزعم رواتها يرى ان لامعنى للقوم ان يطلبوا آية من المسيح ولا معنى لعيسي ان يمتنع من ذلك لانه على زعمهم لم تمض ساعة من حياة المسيح عليه السلام الا ويظهر فيها كثيراً من المعجزات وقـد مر لك قول يوحنا في ص ٢١ ف ٢٥ من ان المعجزات التي صنعها يسوع ان كتبت واحدة واحدة فلست اظن ان العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة فهل بعد هذا معنى لطلبهم الآية منه او معنى لامتناعه والحق كما قدمناه ان هذه الرواية افتراء على المسيح ونحن معاشر المسلمين نجل نبي الله من هذه المفتريات ثم قال المترجم في ف ٦ (وقال لهم يسوع انظروا وتحرزوا من خمير الفريسيين والصدوقيين ففكروا في انفسهم قائلين اننا لم نأخذ خبزاً فعلم يسوع وقال لهم لماذا تفكرون في انفسكم ياقليلي الايمان انكم لم تأخذوا خبزا أحتى الآن لاتفهمون ولا تذكرون خمسة خبزات الخمسة آلاف وكم قفة أخـذتم ولا سبع خبزات الاربعة آلاف وكم سلا أخذتم كيف لاتفهمون اني ليس عن الخبز قلت لكم ان تحرزوا من خمـير الخبز بل من تعليم الفريسيين والصدوقيين) انتهى

ابن عابد وأم عابد يقال لها روث الموابية من بني مواب وقالوا في مواب لما أهلك الله تعالى امة لوط عليه السلام ونجا بابنتيه فقط توهمت ابنتاه ان الارض قد خلت ممن يستبقين منه نسلا فقالت الكبرى للصغرى ان أبانا لشيخ ولم يبق في الارض من يأتينا كسبيل البشر هلمي نسق أبانا خمراً ونضاجعه لنستبقي من أبينا نسلا ففعلتا فولدت أحديهما مواب معنى انه من الاب والثانية سمت ولدها عمون بمعنى انه من قبيلتهـا والولدان عند اليهود أولاد زنا لانهما من الاب وابنتيه وداود عليه السلام عندهم من هذه الذرية فهو ولدزنا عندهم لعنهم الله فما أجرأهم على اعراض الانبياء عليهم السلام بل على دمائهم ومثل هذه الحكاية كثير في التوراة يسمونها النجاسات وناهيك بكتاب مشتمل على النجاسات وكيف يليق نسـبته الى الله تعـالى فيقطع العاقل أن شرب لوط عليه السلام الخمر وزناؤه بابنتيـه كذب مع قيام الادلة على عصمة الانبياء عليهم السلام وان الله تعالى شرفهم نسباً وخلقاً وسيرة وسريرة بحيث لايوجـد في نسب نبي ولا شئ من أحـواله ما يكون سبباً للطعن عليه وهو مقتضي الحكمة والا لمـا صلح جعله رسولا عن الله تعالى ولما حصلت حكمـة الرسالة بسـبب نفور الخلق منـه واهتضامهم لجهته بل أقل الملوك في الدنيا لايعتمد مثل هـذا فكيف

برب الارباب ثم تأمل كيف اذا سكر الشيخ الكبير يتأتى منه نكاح امرأتين ثم وطئهما وتحبلهما معاً في الليلة الواحدة فهذه القصة غارقة في بحر البهتان قاضية على التوراة بانها مشتملة على الافك والعدوان وسبب هذا الأفك العداوة التي ما زالت بين بنى اسرائيل وبين بني عمون وبني مواب بعثت الواضع على تلفيق هذا المحال ليكون عاراً كبيراً في بنى عمون ومواب لعنه الله فيما افترى لعناً كثيراً وسبب العداوة أن موسى عليه السلام كان وضع الامامة في الهارونيين ثم استولى الداوودين عليهم فكان المرتب لهذه التوراة هارونياً فظهر اشتمال التوراة على التغيير والبهتان وهو المطلوب ﴿ وثالثها ﴾ في التوراة قال الله تعالى لابراهيم عليه السلام لقد وصل الى اثم سدوم وعامور فقلت أنزل الآن فانظر هل منعوا وأتموا كما بلغني والا عرفت ذلك وفي هذا الكلام نسبة البارى تعالى الى عدم العلم بالمغيبات ونسبة الملائكة الى عدم الصدق وانهم متهمون عند الله تعالى وهذا كلام في غاية البعد عن جلال الربوبية والملائكة الكرام فيقطع العاقل بكذبه فتكون التوراة مشتملة على الكذب والتغيير وهو المطلوب (ورابعها) في التوراة ان ابراهيم عليه السلام أطعم الملائكة خبزاً وصنع لهم عجلا سميناً وسقاهم لبناً وسمناً وان لوطاً عليه السلام أطعمهم

أقول وهذه شهادة رابعة من المسيح عليه السلام بان التلاميذ قليلو الايمان وتعجب من عدم فهمهم فالانجيل هكذا يصفهم على مقتضى رواية هذا المفتري وأمثاله وهم برآء مما يقول هذا المفترى لان الانجيل صرح بانهم يعرفون أسرار ملكوت السموات وهم من أهل الجنة الكاملي الايمان والقرآن الكريم أيضا وصفهم على لسان النبي الرحيم بقوله سبحانه۞ فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من انصارى الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بانا مسلمون۞ والمترجم بهذا الافتراء قلع أساس النصرانية لان عبارته تضمنت جهل الحواريين لعدم فهمهم كلام المسيح عليه السلام ونقصان ايمانهم وهم الذين أُخذ الدين عنهم فهل يصح أخذ الدين عن جاهل قليل الايمان لا يفهم مايخاطب به ثم ان هذا يستلزم تكذيب المسيح عليه السلام لانه قد تقدم في ـص ـ ١٣ قوله لهم أي للتلاميذ (قد أعطي لكم ان تعرفوا أسرار ملكوت السموات) ولا سيما هذا المترجم مدحهم وقدحهم ويصدق عليه المثل المشهور من مدح وذم كذب مرتين فبالضرورة تحكم بكذب المترجم البتة اذهم أوصياء المسيح وخلفاؤه بل هم أنبياء بزعم النصارى فكيف يكون الوصى أو الخليفة عنه قليل الفهم والايمان الا ان يقال قد كمل بعد رفع المسيح ايمانهم وانه أوصاهم وحزرهم من تعليم الفريسيين والصدوقيين وسيأتي قول المترجم عن عيسى في ـص ـ ٢٣ (على كرسى موسي جلس الكتبة والفريسيون فكل ماقالوا لكم ان تحفظوه فاحفظوه وافعلوه) وهذا كان منه خطابا عاما للجموع والتلاميذ فاذا علمت أيها العاقل جميع ذلك فهمت ماأراد هذا المدلس من الغش في ترجمته هذه وقد ارتكب هذا الطريق الوعر ليبطل أحكام التوراة بهذا التناقض لان أساس تعليم الكتبة والفريسيين مأخوذ من التوراة وقد أثبتنا عليكم أيها النصارى وجوب أخذكم بذلك من انجيلكم هذا في مواضع كثيرة فليرفض العاقل منكم هذه الترجمة التي اقتلعت أساس النصرانية وألبست الحق بالباطل وجعلتكم شيعا وفرقا لاتعرفون أين وجهتكم واعلم أن باقي الرواة لم يوافقوا المترجم على هذه الرواية سوى لوقا وعبارته في ـص ـ ١٢ ف ١ هكذا (وفي اثناء ذلك اذ اجتمع ربوات الشعب حتي كان بعضهم يدوس بعضا ابتدأ يقول لتلاميذه أولا تحرزوا لانفسكم من خمير الفريسيين الذي هو الرياء) فقوله اجتمع ربوات الشعب مما يقضى منه بالعجب لان اجتماع هذه الربوات كان في بيت أحد الفريسيين الذى كان المسيح عليه السلام ضيفا عنده على ماصرح به لوقا في ـص ـ ١١ ـ ف ـ ٣٧ واجتماع الربوات أى الجموع العظيمة في بيت واحد أمر مستغرب اللهم الا ان يحمل على المعجزة الخارقة للعادة ثم انه يفهم من قول المترجم ان مقصود المسيح هو الامر بالتحرز من تعاليم الفريسيين والصديقيين ويقصد بذلك منع المسيحيين عن أحكام التوراة ولوقا فسر الخمير بالرياء وبينهما بون بعيد ثم قال المترجم في

ف. ١٣ مانصه (ولما جاء يسوع الى نواحي قيصرية فيلبس سأل تلاميذه قائلا من يقول الناس اني أنا ابن الانسان فقال قوم يوحنا المعمدان وآخرون إليا وآخرون إرمياء أو واحد من الانبياء قال لهم وأنتم من تقولون اني أنا فأجاب سمعان بطرس وقال أنت هو المسيح ابن الله الحي فأجاب يسوع وقال له طوبى لك ياسمعان بن يونا ان لحما ودما لم يعلن لك لكن أبي الذي في السموات وأنا أقول لك أيضا انت بطرس وعلى هذه الصخرة ابني كنيستي وأبواب الجحيم لن تقوى عليها وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات فكل ماتربطه على الارض يكون مربوطا في السموات وكل ماتحله على الارض يكون محلولا في السموات حينئذ أوصى تلاميذه ان لايقولوا لاحد انه يسوع المسيح)

لايخفى على المصنف ان هذه الجملة برمتها من الافتراء المحض والكفر البحت اذ هي احدى القواعد التي بسببها اختلت روابط الانجيل لما فيها من الاباطيل والتضليل ولقد تاهت عقول الفحول منهم لاختلاف الرواة بنقل تفسيرها عنهم وهي على مااشتملت عليه من زيادة الالفاظ ونقصانها تضمنت الضلال صراحة فكانت سببا لعماء النصرانية وطغيانها وغاية ما أجمع عليه جمهم المشتت الاراء المبني على محض التدليس والافتراء ان هذه الجملة ينتج منها أعلام المسيح للتلاميذ بانه هو نفسه ابن الله بمعني المولود منه حقيقة أو الحال فيه لابمعني انه رسوله ومصطفاه وحبيبه ومرتضاه وان بطرس هذا وصيه الكريم والمفوض بالتحليل والتحريم وبيده الحل والربط لانه اليه التي مفاتيح السموات فارجو من عموم المسيحيين ان ينصتوا لكلامي ويصغوا لفهم مرامي والامر اليهم عذلوا او عذروا فاني أتحرى الحق ولا اذكر ان شاء الله الا الصدق ولا بد ان أبين لك أيها المستمع تحريف هذه الجملة وما فيها من الزيادات التي انفرد فيها المترجم عن باقي رواة الاناجيل ثم أذكر لك شهادة العلماء في حق هذا الوصي وأشرح لك معني هذه الكلمات لتكون على بصيرة من أمرك فاقول المفهوم من ترجمة متي ان هذه الجملة صدرت من المسيح بعد وصولهم لنواحي قيصرية فيلبس فسأل تلاميذه من يقول اني أنا ابن الانسان وعبارة مرقس في ص. ٨ ف. ٢٧ (ثم خرج يسوع الى أن قال وفي الطريق سأل تلاميذه من يقول الناس اني أنا وعبارة لوقا بص. ٩ ف. ١٨ وفيما هو يصلي على انفراد كان التلاميذ معه فسألهم قائلا من يقول الجموع اني أنا) ويوحنا لم يذكر شيئاً من ذلك فتأمل أولا تاريخ الواقعة تجد بينهم تفاوتاً في اثبات هذا السؤال ثم انظر لمدلول الالفاظ تجد مترجم متي اثبت السؤال بعد وصولهم الى قرى قيصرية او عندها ومرقس اثبت ذلك وهم في الطريق ولوقا خالفهما ويوحنا بمعزل عنهم ثم ان المترجم زاد لفظ (ابن الانسان) ولا تخلو هذه الزيادة عن دسيسة كما هو شأنه فانه اعمي عين النصرانية

فطيراً مع ان أهل الكتاب ينكرون قول المسلمين بالنعيم الجسماني ويقولون لاطعام في الجنة ولا شراب ولا نكاح بل حال أهل الجنة كحال الملائكة لايأكلون ولا يشربون وهذه غفلة عظيمة فان كان هذا صحيحاً فانكارهم على المسلمين باطل وان كان باطلا فتكون التوراة مشتملة على الباطل فهي مشتملة على الباطل على كل تقدير مع انا نقطع بأن الملائكة صلوات الله عليهم لم يأكلوا عندها شيئاً لقوله تعالى فلما رأى أيديهم لاتصل اليه نكرهم (وخامسها) في التوراة جمع اسرائيل عليه السلام بين أختين في عصمة وهما الياو راحيل ابنتا لابان والجمع بين الاختين حرام بنص التوراة وهم لايعترفون بالنسخ فيكون هذا كذباً على اسرائيل عليه السلام لانه معصوم ونبي مكرم يجل عن الوطئ الحرام وهو دليل اشتمال توراتهم على الكذب والبهتان وهو المطلوب (وسادسها) في السفر الاول من التوراة ان الله تعالى لمارأى معاصي بني آدم قد كثرت على الارض قال لقد ندمت اذ خلقت آدم فأرسل ماعلى الارض من الحيوان وانه لما فعل ذلك ندم أيضاً وقال لا أعود أفعل ذلك وهو كلام يقتضي ان الله تعالى لا يعلم ماسيكون وانه تعتريه صفات البشر من الندم والبدأ والاسف ومن العجب انهم ينكرون النسخ لئلا يلزم البدأ وهم يعتقدون

بدسائسه ثم ذكر متي الجواب بقوله ـف ـ ١٤ فقالوا قوم يوحنا المعمدان وآخرون ايليا وآخرون ارميا أو واحد من الانبياء) انتهى

ومرقس لم يذكر ارميا ووافقه لوقا ـبص ـ ٩ ـف ـ ١٩ الا انه زاد قوله نبياً من القدماء قام

فانظر نور الله بصيرتك لهذا الاختلاف في خبر الوحي واشدهم ضلالا مترجم متي فانه زاد ارميا واردفه (باو) التي هي للشك حتي يقال انه لا شك في كذبه واذا ضممت كلمة (أو) الى قول لوقا وان نبياً من القدماء قام كان فيه اجتماع الضدين فان المشددة هذه للتأكيد واو للتشكيك فقابل بين الشك والتأكيد ثم المفهوم ان الجواب هذا كان من التلاميذ والتلاميذ بزعمكم ملهمون والملهم لاينطق عن الهوى فاختلافهم في هذا لاينافي الالهام ثم انك اذا قابلت جواب بطرس المذكور في ترجمة متي اعني قوله (انت المسيح ابن الله الحي) وما هو مذكور في مرقس بقوله ـف ـ ٢٩ فأجاب بطرس وقال له أنت (المسيح) وما فى لوقا من قوله ـف ـ ٢٠ وقال (مسيح الله) يظهر لك ان الشر الذى تأبطه المترجم ظاهر لامرية فيه ولا خفاء فى أنه مدلس مختلس غاش لكونه ذكر الفاظا مضلة لم تذكرها الاناجيل الثلاثة فاذا حملت مراده بلفظ ابن الله على انه المولود منه حقيقة تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً كان ذلك من اعظم الشرك ثم عقب هذا الجواب بما افتراه من قوله فأجاب يسوع وقال له طوبي لك ياسمعان الى آخر مقالته فانه في تلك الزيادة أتي بأعجب العجاب وفتح للنصرانية شرباب واني قبل أن اتكلم في هذا أسأل كل مسيحي صالح او طالح عاقل او غافل عما انفرد به هذ المترجم خلافاً للاناجيل الثلاثة من هذه الجملة الطويلة الويل هل هي من مهمات الدين او من الامور الفرعية الجزئية فلا شك ان كل من يدين بالنصرانية على ما هي عليه الا ان يقول انها من مهمات الدين فاذا كان الامر كذلك فهل يصح ان اصحاب الاناجيل الثلاثة كتموا الحق واغفلوا مثل هذا المهم فى الدين او انهم رأوا الحق خلافه فهجروه فاذا قلت انهم كتموا الحق وجب عليك أيها العاقل ان لا تقول برأى من يكتم الحق او يغمض عنه ولاسيما ما يكون بدعواك من اصول الدين واساسه وان ترفض قبول هذه الاناجيل الثلاثة رفضاً باتا لانه لايقول احد في العالم على اختلاف طبقاتهم في التعبدات بجواز اخذ الدين عمن يكون كاتما للحق ولاسيما فى الامر المهم واذا كان الحق خلاف مايقول هذا المترجم لبعد تواطيء اصحاب الاناجيل الثلاثة على شئ خلاف الحق فوجب عليك اذا عدم اعتبار هذه الترجمة وان تعتقد انها عن مفتريات هذا الغاش للنصرانية المدلس عليها بما تقوله على الله تعالى الله ورسوله من الاباطيل التي هي خلاف المعقول والمنقول وضد عموم الاناجيل فاذا علمت هذا فافهم معنى ما أقوله لك واسمع فاني لك من الناصحين ان هذا المترجم دس في هذه الزيادة الكفر الصريح بان جعل المسيح ابن الله أى اله وهذا باطل كما سنبينه لك وجعل

البدأ والندم فما أدرى أى الامرين اعجب ثم في هذا الكلام الندم والندم على الندم وهو لوفعله والي ضيعة لاستحق العزل فكيف يليق نسبته الى رب الارباب سبحانه وتعالي عن قول هذه الطائفة الملعونة وذلك أبلغ دليل على اشتمال توراتهم على الكذب والجهل والكفر فضلا عن التبديل والتغيير (وسابعها) في التوراة ان نوحا عليه السلام نام في خيمته فكشفت الريح عورته فضحك منه ابنه حام فدعا عليه وعلى عقبه فأين هذا الخلق الذميم والطبع السقيم والعقوبة العظيمة على من جني وعلى من لم يجن على جناية صغيرة من خلق العقلاء فضلا عن الانبياء وهل هذا الا من ترهات العوام وخرافات العجائز اتخذته اليهود قرآناً يقرأ وجعلوه أنزل من عندالله تعالى كلا والله عما يقولون علوا كبيرا وجلت رسله ورسائله عن هذا الافتراء (وثامنها) في التوراة أن روبيل بكر يعقوب عليه السلام زنا بسرية أبيه يعقوب عليه السلام وافترشها فلما حضرت يعقوب الوفاة قرعه وعيره بين اخوته وقال له نجست فراشي وامتهنته ولست أعطيك السهم الزائد وكان من سنة ابراهيم عليه السلام توريث البكر سهمين وغيره سهما فاى حكمة في ذكر هذه القبائح في التوراة يعير بها سبط عظيم ومآثر الآباء مفاخر الابناء ثم فيه من التناقض

الامر مفوضاً الى بطرس الوصى لتكون تلك الوصية من بعده الى خلفائه وهكذا يتسلسل هذا التفويض الى خلفاء الخلفاء وهلم جرا الى البابا وان يحكموا في هذا الدين بمجرد الاهواء فيحللون ويحرمون ماشاؤا لمن شاؤا وفي ضمن هذا التفويض عقبة لايرتقى اليها الا بنيل هـذا الاختلاس وهي جعل أحكام التوراة ملغاة كما جعلوها لعنة فنعوذ بالله من قوم تلاعبوا بدينهـم حتى جرهم تلاعبهم هذا الى سقوطهم فى هاوية لايدرك غورها فضلوا أنفسهم وأضلوا فكان هذا المترجم مثله كمثل الشيطان اذ قال للانسان أكفر فلما كفر قال اني بريء منك فأما جعله المسيح ابن الله اى مولوداً منه كما أطلقتم ذلك فانه مردود عقلا ونقلا أما من جهة العقل فان الاله يجب ان يكون واجب الوجود لذاته فولده اما ان يكون أيضاً واجب الوجود أولا يكون فان كان واجب الوجود لذاته كان مستقلا بنفسه قائماً بذاته لاتعلق له في وجوده بالآخر ومن كان كذلك لم يكن مولوداً البتة لان المولودية تشعر بالفرعية والحاجة وان كان ذلك المولود ممكن الوجود لذاته فحينئذ يكون وجوده بايجاد واجب الوجود لذاته ومن كان كذلك فيكون مخلوقا لا ولداً فثبت ان من عرف ان الاله ماهو امتنع ان يثبت له الولد ثم ان الولد يحتاج ان يقوم مقام والده بعد فنائه وهذا انمـا يعقل في حق من يفنى اما من تقدس عن ذلك فلا يعقل الولد فى حقه ثم ان الولد لابد وان يكون متولداً من جزء من أجزاء الوالد وهذا لايعقل الا في حق من يكون مركبا ويمكن انفصال بعض أجزائه عنه وهذا في حق الواحد الاحد الفرد الواجب لذاته محال ثم ان هذا في حق امتناع الولد على الله مطلقاً مع عموم من يقول بذلك وأما النصرانية التي تقول ان عيسى حـدث من غير أب ولا نطفة فنقول مسلم لكم ذلك الا ان الله تعالى اخرجه الى الوجود من غـير سبق الاب فقد حدث ودخل فى الوجود ويقال لهم اما ان تريدوا بكونه ولداً لله تعالى انه أحدثه الى سبيل الابداع من غير نطفة والد واما ان تريدوا بكونه ولدا لله تعالى كما يكون الانسان ولداً لابيـه وأما ان تريدوا بكونه ولدا لله تعالى أمراً ثالثاً مغايراً لهذين المفهومين اما الاول فباطل لانه تعالى يحدث الحوادث في مثل هذا العالم الاسفل بناء على أسباب معلومة والنصارى يسلمون ان العالم بجميعه محدث فيلزمهم الاعتراف بانه تعالى خلق السموات والارض من غير سابقة مادة فاذا كان كذلك وجب ان يكون احداثه للسموات والارض ابداعا فابداعـه لعيسى عليه السـلام مثله ولو وجب ان يكون والداً له بهـذا الابداع لزم ان يكون والداً للسموات والارض لكونه أبدعهما كابداع عيسى وأما الثانى وهو ان يكون مرادهم من الولادة الامر المعتاد في الحيوانات فهـذا أيضاً باطل لان تلك الولادة لاتصح الا ممن كانت له صاحبة وشهوة وينفصل عنه جزء ويحتبس فى الرحم وهـذا لايثبت الا في حـق الجسم الذى يصح عليه الاجتماع

ان في التوراة ان ابراهيم عليه السلام ورث ماله ولده اسحق وحرم اسماعيل مع ان في هذا الفصل انه كان يورث البكر سهمين وغيره سهماً وهي غفلة من اليهود وجهالة بكتب الله تعالى وما دخلها من التبديل والتغيير وأنتم معاشر المسلمين تعلمون ان سيد المرسلين محمد ابن عبد الله ابن عبد المطلب صلاة الله عليه قال نحن معاشر الانبياء لا نورث ماتركنا صدقة فاخبر عن جميع الانبياء عليهم السلام انهم لايورثون وهؤ لاء يجيزون فى توراتهم انهـم يورثون فيكون خبر المعصوم مقدماً على خبرهم واخبارا عن تبديل هذا الموضع وهو المطلوب (وتاسعها) في التوراة ان يهودا بن يعقوب عليه السلام زنا بكنته تامور ووهبها على ذلك خاتمه وعصاه وانها حملت منه وصار شهرة في بني اسرائيل مع ان فى التوراة انه كان حظيا عنـد أبيـه ودعا له بتخليد الملك والنبوة في عقبه فلا نبوة يهودا صانوها عما تليق بادني السفلة من الفاحشة وسوء السمعة ولا دعاء يعقوب عليه السلام صانوه عن عدم الاجابة بل أعقبوه بالعار والفضيحة وذلك كله ينافيه ما للانبياء عليهـم السلام من العصمة بل ماوجب لهم من صون الله تعـالى لهم في جميع أحوالهم عمايوجب وصمهم واحتقارهم في نفوس شيعهم واممهم وذلك دليل التبديل والافتراء والكذب والبهتان على الله تعالى وعلى خاصته صلوات الله تعالى عليهم أجمعين (وعاشرها)

في التوراة ان دينا ابنة يعقوب عليه السلام خرجت فرآها مشرك وهو سحيم بن حمود رئيس القرية فافترسها وانزل العار بيعقوب عليه السلام فتنصل أبوه حمود الى يعقوب عليه السلام وآمن والتزم الاحكام هو وأهل القرية وان بني يعقوب قالوا لاهل القرية ان أحببتم سنتنا وديننا فاختتنوا لنصير شعباً واحداً ومكروا بهم فلما اختتن كل أهل القرية دخلوا عليهم بالسلاح وهم لا يستطيعون الدفع عن أنفسهم فقتلوهم أجمعين وأخذوا أموالهم وحريمهم ولما علم يعقوب عليه السلام بالقصة هرب ليلا على جمل خوفاً وترك البلاد فحكموا على الانبياء أولاد يعقوب عليه السلام بانهم قتلوا المؤمنين ومن لم يؤذهم لسبب من الاسباب وانتهبوا الاموال والحريم بعد صدور الاسلام منهم والانابة الى الله تعالى المقتضيين لحسن المعاملة وبسط الاحسان وهذه امور لا تليق بأدنى السفلة من ذوى المروآت فضلا عن الانبياء عليهم السلام مع ان هذه الاشياء ينقلونها على سبيل نقل التواريخ ويسمونها النجاسات لا ان الله أوحى بذلك الى موسى عليه السلام فاى صواب في نقل النجاسات الكاذبة والفضائح المستمرة على مر الايام لا سيما في حق الانبياء عليهم السلام واذا استهانوا بالتوراة الى هذه الغاية فأى وثوق يبقى بما فيها بل أقل التواريخ الاسلامية اثبت لقرب زمانه (وحادى عشرها)

والافتراق وغيرهما من الاعراض وذلك على خالق العالم محال وأما اثبات الولد لله تعالى بناء على أمر ثالث مغاير لهذين المفهومين فذلك باطل لانه غير متصور ولا مفهوم عند العقل فثبت بالبداهة بطلان ماذهبت اليه النصارى الا ان يعتبروا هذا العنوان كما اعتبره أسلافهم من الامم عنوانا لبعض أنبيائهم كما مر البحث عنهم ومما يقضى منه بالعجب ان الخورى نقل في تحفة الجيل في صحيفة ٩٣٤ عن بعض علمائهم جعل روح القدس ابن ابن الاب فلم يكتفوا بجعلهم لله ولداً بل جعلوا له حفيداً أيضاً تعالى الله عما يشركون ثم ان الاناجيل أيضا صرحت بان يوحنا لاهوتي بمعنى انه صالح بار تابع لاوامر الله على ان عامة الناس الى يومنا هذا يصفون من هو صالح بانه من أهل الله مع انه لم يكن نسبة مع الله البتة سوى الطاعة كما يقال للشقي أيضاً ابن الشيطان أو شيطان وهو لم يكن من صلب الشيطان ولا هو بالحقيقة شيطان بل تابع لهوى نفسه أي لاوامر الشيطان كما ان الصالح البار تابع لاوامر الله وهذا ظاهر تفهمه الاطفال فضلا عن عقلاء الرجال فاذا علمت ان الولد مستحيل على الله تعالى عقلا فاعلم ان ذلك ممتنع نقلا أيضاً لان الكتب السماوية كلها تنزه الباري سبحانه عن ذلك حق التوراة والانجيل مع كونهما محرفين وما ورد فيهما مما يوهم ذلك فهو مأول فمن ذلك مافي التوراة في سفر الخروج قال بص - ٤ ف - ٢٢ - (يقول الرب اسرائيل ابني البكر) قال في أخبار الايام الاول بص - ١٧ - ف - ١٣ - قال عن داود (انا أكون له أبا وهو يكون لي ابناً) وفيه أيضاً بص - ٢٢ ف - ١٠ - (عن سليمان ابن الله) وفي انجيل لوقا في آخر الاصحاح الثالث (آدم ابن الله) وقد ذكرتم في أناجيلكم كونوا أبناء الله وأبيكم السماوي يقوتها فادخلتم المؤمن البار أيضاً تحت هذا العنوان فلا خصوصية فيه للمسيح عليه السلام فيظهر ان استعمال لفظ الابن في الزمن القديم يقع على المؤمن البار ولفظ الاب يقع على الإله حتى الآن انكم تستعملون ذلك وأمثال هذا كثير لا يحصى عدده في الكتب التي بأيديكم وتقولون انها الهامية ونحن لا ننكر عليكم وجود مثل ذلك في كتبكم بل ننكر عليكم تأولكم المعنى الذى لا يطابق الناموس ولا العقل والعجب منكم تقولون في المسيح مالا تقولونه في غيره وقد اشترك هو وغيره من الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه في هذا اللفظ حرفاً بحرف بل زدتم ان اسرائيل ابنه البكر فهو احق من غيره بالتقديم وآدم احق منهما لانكم تقرون انه ابن الله ومن روح الله وصنعه بيده الى غير ذلك تعالى الله عن أن يكون له ولد * ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذاً لذهب كل اله بما خلق ولعلى بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون * ويكفى لابطال هذا الكفر الشنيع ماتتلوه فى انجيلك من أن المسيح سلام الله عليه مولود من مريم رضي الله عنها خرج من مخرج اشترك فيه سائر بنى آدم ورضع لبن امه الي ان ترعرع وكبر وثبت عندكم انه سلم

الى المعلم وتعلم الى أن جاوز الثلاثين من عمره وكان خلال ذلك يأكل ويشرب ويستريح ويتعب ويصح ويمرض وتعتريه سائر الاعراض البشرية الى أن نزل عليه روح القدس الذي هو جبريل وبلغه الرسالة وأتاه الله تعالى الكتاب وهو الانجيل الحقيقي المطهر من سائر مايقدح في ذات الله تعالى وصفاته ومن سائر مايقدح في مقام المسيح والانبياء اخوانه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وفي حالة النبوة كانت تعتريه سائر الاعراض البشرية ويدعو الله في حالتي السراء والضراء ويسجد لمولاه ويوحده بالعبادة ويستعين به عند الشدائد حتي حكيم انه كان يحتاج لان يركب الجحش والاتان وانه كان يظن نفسه ابن يوسف النجار ولا يعلم بالساعة وسنورد لك ان شاء الله تعالى في شرحنا على -ص-١ من انجيل يوحنا أكثر من مائة شاهد من النصوص النقلية كلها صريحة في نفي النبوة والالوهية والحلول والاتحاد عنه عليه السلام واثبات رسالته وعبوديته وان كان فيما مرّ مقنع للمصنف ومن تناقضات هذا المترجم لم يجف القلم بعد من قوله في هذا الاصحاح ان المسيح عليه السلام سلم بيد وصيه سمعان بطرس مفاتيح السموات وقال له طوبي لك ياسمعان ثم ناقض نفسه بنفسه هنا فقال ان عيسى قال لبطرس في -ف- ٢٣ من هذا الاصحاح ونصه (اذهب عني ياشيطان) وهو كما تراه تناقض فاحش والكلام الالهامي منزه بالضرورة عن ذلك كما ان المسيح منزه عن مثل هذا القول في حق وصيه وبطرس أيضاً منزه عن هذه النسبة ثم على فرض صحة هذه الوصية تكون مناقضة لحكم التوراة أيضاً لان المترجم ذكر -بص- ٤ -ف- ١٧ (لاتظنوا أني جئت لانقض الناموس والانبياء ماجئت لانقض بل لاكمل فاني الحق أقول لكم الى ان تزول السماء والارض لا يزول حرف واحد او نقطة واحدة من الناموس حتي يكون الكل فمن نقض احدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يدعي أصغر في ملكوت السموات) انتهى

فبأيهما نأخذ وكلاهما مروي عن هذا المترجم فليس لك مخرج أيها المسيحي من احدي اثنتين اما أن تكذب المسيح والاناجيل الثلاثة والناموس معاً أو تحكم بأن هذه الوصية من الدسائس التي افتراها هذا المختلس ورمى بها النصرانية فاصاب مقتلهم ثم من تأمل عبارة هذه الترجمة من قوله (وأنا أقول لك أنت بطرس وعلى هذه الصخرة ابني كنيستي وأبواب الجحيم لن تقوى عليها) يحكم العاقل بفكره السليم ان هذه الجملة لامعنى لها وأين الارتباط بين قوله (ابني كنيستي وبين قوله وأبواب الجحيم الخ) فان كان هذا يعتبر من الالهام اذا على الانصاف السلام وهذه الكنيسة التي عين محلها بقوله (وعلى هذه الصخرة) يلزم أن تكون مقتضى الواقعة بنواحي قيصرية فيلبس من بلاد فلسطين وليس هناك كنيسة لبطرس ولعلها هي كنيسة روميا المشهورة باسم بطرس ويا بعد ما بين

في التوراة قال الله تعالى لابراهيم عليه السلام ان ذريتك ستستعبد بمصر أربعمائة سنة وقال مؤرخوهم لم يمكثوا الا مائتين وثلاثين سنة والخلف على الله تعالى محال فهم وكتبهم الكاذبون (وثاني عشرها) في التوراة في نسخة منها ان آدم عليه السلام عاش مائة وثلاثين سنة ثم ولد على شبهه ولدا فسماه شيثا وفي نسخة أخرى لم يرزق شيثا الا بعد مائة وخمسين سنة وعاش بعد ولادته ثمانمائة سنة فكان جميع عمره تسعمائة سنة وثلثين سنة وفي نسخة الف وثلاثون سنة ثم عاش شيثا مائة وخمسين سنة فولد انوش وعاش بعد ولادة انوش تسعمائة واثنى عشر سنة وفي نسخة أخرى تسعمائة وسبع سنين واستمر هذا التكاذب والتناقض في مشاهير أولاد آدم عليه السلام ولا تكاد نسخة توافق أخرى واذا كان هذا تحريفهم وتبديلهم وتهاونهم فيما لاغرض لهم فيه من أعمار الانبياء عليهم السلام وفضائح اسلافهم ومعظمي رسلهم فكيف يكون حالهم في كذبهم على رسول الله محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم ومايتعلق لهم به غرض ولنقتصر على هذا القدر (وثالث عشرها) في آخر السفر الخامس ان موسى عليه السلام توفي في أرض مواب ودفن في الوادي في ارض مواب بازاء بيت فغورا ولم يعرف انسان موضع قبره الى اليوم وكان قد أتي على موسى عليه السلام اذ توفي

مائة وعشرون سنة ولم يضعف بصره ولم يتشنج وجهه وبكا بنوا اسرائيل على موسى عليه السلام ثلاثين يوماً فى غريب مواب فلما تمت ايام حزنهم على موسى عليه السلام امتلأ يوشع ابن نون من روح الحكمة لان موسى عليه السلام كان قد وضع يده على رأسه في حياته وكان بنوا اسرائيل يطيعونه ويعملون كما أخبر الرب موسى هذا آخر كلام التوراة وهو تاريخ حدث بعد موسى عليه السلام بالضرورة فهو من غير المنزل قطعاً بل هو كلام القائل ولم يعرف انسان موضع القبر الى اليوم الذي كتب فيه هذا التاريخ ولا يعترفون بان التوراة زيد فيها ما ليس فيها بل الجميع عندهم كلام الله تعالى وهو جهل عظيم منهم واذا زيد فيها مثل هذا أمكن ان يقال ان تلك الحكايات الركيكة زيدت بالأهوية والاغراض وليست منزلة من عند الله تعالى بل يسقط الاحتجاج بجميع التوراة لان باب الزيادة والنقصان قد انفتح فلا يوثق بشيء بعد ذلك ويجب اجتناب الجميع خشية ان يكون زيد وهو محرم كما اذا اختلطت الميتة بالمذكاة يحرم الجميع والذي يغلب على الظن ان السفر الاول الذي هو سفر البدأ والانساب زيد بجملته وهم لايشعرون (الرابع عشر) انه قد تكرر في التوراة وكلم الرب موسى وقال له اقبض حساب بني اسرائيل وكلم الرب موسى وقال له كلم بني اسرائيل وهذه العبارة يقطع العاقل

المشرق والمغرب ثم على تقدير صحة هذه الوصية لم يفهم منها أيضا المعنى الذي ذهبت اليه رؤساء النصرانية طبق أهوائهم من أن المسيح أذن لبطرس بنسخ التوراة ورفع التكليفات واباحة المحرمات وان يغفر لمن شاء اذ من المعلوم ان من لوازم المغفرة أن يصرف الغافر عن الخاطئ نار جهنم وبطرس هو نفسه مع كونه وصى المسيح لايقوي على أبواب الجحيم فكيف يكون ذلك لغيره من الاساقفة فقد ثبت بالبداهة بطلان بدعة الغفران لانه خلاف الظاهر المحسوس وضد الانجيل والناموس ثم كيف يصح هذا عن المسيح وهو القائل ماجئت لانقض التوراة الخ وبطرس كيف يفعل ذلك وهو الى ان مات كان يتعبد طبق التوراة في نفس الهيكل كما يدل علي ذلك قول بولس له قبل موته بايام قليلة فهل أنت يهودى واذا قلنا بصحة الوصية فيكون سؤال المسيح عن نفسه من تلاميذه لينظر ثباتهم عن ايمانهم به ولذا أجابه بطرس بقوله أنت المسيح واما لفظ ابن الله فقد تقدم معنى استعماله من أنه يطلق علي المؤمن البار والحى من صفات الله تعالى وقول المسيح طوبي لك ياسمعان فان لحما ودماً لم يعلن لك هو كناية عن ذات المسيح المركبة من لحم ودم وقوله أبي أى الهي ألهمك هذا الايمان وجزاء ايمانك ان ابشرك انك تبنى علي هذه الصخره كنيستي اى محلا يعبد الله فيه طبق ما اتيت به غير انك لاتقدر على هداية من قضى الله عليه بالشقاء فاستوجب دخول الجحيم فلن تقوى على ذلك بل ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة والهادي هو الله تعالى واعطيك مفاتيح ملكوت السموات اى ابشرك بالجنة ونعيمها وان تتبوأ منها حيث تشاء وتكون سبباً لدلالة كثير من الناس على باب الجنة وحيث انك وصى وخليفتي وداع الى الله طبق ما أتيت به فكل ماتربطه على الارض من الاحكام التى تأتي وفق التوراة والانجيل يكون مربوطاً في السموات ومؤيداً من الله تعالى وكذا لو حدث أمر ولم يظهر لك فيه نص فلتحكم فيه بما تراه موافقاً لمقتضى الحال بشرط عدم المخالفة لهما وكذلك كل ماتحله على الارض أى من النهي عن المنكر والامر بالمعروف يكون مقبولا عند الله تعالى وهذا صريح ولا يفهم العاقل من هذه الجملة خلاف ماأشرنا اليه وليس لبطرس من الامر شيء ولا يقدر أن يدخل أحداً الجحيم ولا يخرجه منها المسيحيون لم يكفهم ان يحضروا تلك الوصية وهذا التفويض في بطرس خاصة بل جعلوا الامر متسلسلا لينال كل من القسيسين والرهبان والبابا والمطران حظاً من فائدة هذا الحل والربط والغفران وزادوا في الطنبور نغمة بان اشترطوا الخلوة بين القس والمترشح لتلك المرتبة وبين الخاطئة من الغواني والخاطيء من الصبيان وليس هناك فرق بين أن يكون هذا القس شاباً أو شيخاً لانه معصوم بزعمهم وأين أنت من عصمته وهو يعتقد بان الانسان يتبرر بالايمان دون الاعمال وليس هناك شيء محظور عليه ونردعليه انه تربي على شرب

الخمر

الخمر وأكل لحم الخنزير وقد ذكرت علماء الخواص ان من خواصهما انهما يسقطان المروءة فظن خيراً ولا تسأل عن الخبر وبالله عليك أيها المسيحي كيف تسمح المروءة أن تأذن لامرأتك الحسناء أو ابنتك العذراء أو ابنك وهو ذاك الجميل ان يختلي واحدمنهم مع رجل استحكمت فيه الطبيعة البشرية وهو غير متزوج فاذ كنت تعتقد عصمة هذا القسيس فكيف جوزت وقوع الزنا على الانبياء المعصومين وهذه كتبكم المقدسة ملأى من تلك الاباطيل تالله لايقال لمثل هذا انه غفران بل فجور وطغيان ياأيهاالمسيحي بالله أسألك ان تفحص عن تلك الاناجيل وما طرأ عليها من الفساد من هذا المترجم وأمثاله فهل يليق بك ان تصدق بمثل تلك الرواية والباري تعالى وهب لك العقل لتجعله دليلك في دنياك وآخرتك ثم انه قال في خاتمة الجملة حينئذ أوصى تلاميذه ان لايقولوا لاحد أنه يسوع المسيح) فتأمل أيها المنصف فان آخر هذه الجملة أشنع من أولها ومرقس ولوقا تبعا المترجم أيضافي هذا الافتراء ولكن من الاسف انه لم يثبت بطرس ولا التلاميذ على كتمان هذا السر الذي لا يعلم حكمته الا المترجم ومن حذا حذوه مع ان التلاميذ خالفوا أمر المسيح بافشائه وباؤا بهذا الاثم العظيم وارتكبوا الجرم الجسيم

وهنا (دقيقة) تاهت فيها أفكار الاولين وتحيرت عندها آراء الآخرين وهي معرفة السبب الذي ألجأ المسيح لكتمان حاله عن الناس عموما مع ان خلاص الناس متوقف على الايمان بمعرفة انه رسول الله ليتبعوا قوله وفعله وأي شئ أراد بهذا وانجيل يوحنا يصرح ان الله تعالى أرسل يوحنا المعمدان ليصرخ في البرية بظهوره فهل نسي الاله ذلك أم بدا له غير ما هنالك وقد نسي المترجم أيضاً انه ذكر عن عيسى عليه السلام بص. ١٠ ف. ٢٦ قوله (لاتخافوهم لان ليس مكتوم لن يستعلن ولا خفي لن يعرف الذى أقوله لكم في الظلمة قولوه في النور والذى تسمعونه في الاذن نادوا به على السطوح) فبالله عليك افصح لي أيها المسيحي ان مثل هذا هل تعده من قسم الكذب والافتراء على رسل الله وأنبيائه أم من قسم الغلط من كتاب الوحي والالهام أم من قسم المناقضات في كلام الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً أم ان هناك احتمالا لتأويل هذا الكلام الذى لايعقل حتى ينقل ألا تعلم انكم تدعون ان حال المسيح وظهوره مسطور في كتب الانبياء وان اليهود لاينكرون ذلك وانما ينكرون ان هذا الذي ظهر ليس هو المسيح الموعود به سلام الله عليه مع اعتقادهم بأن سيظهر بعد حين فالقول بصحة هذا الافتراء يؤيد دعوى اليهود لانه لايعقل أن يكون هو النبي المرسل من الله تعالى ويأمر بكتمان نفسه فليس لك اذاً أيها المسيحي الا أن تقول ان مثل هذا الكلام من الانجيل وان أصررت فعلى عقلك السلام نعم ان هذا المترجم أرشاكم بمثل هذه الهدية الثمينة والنفس ميالة للهوى واتباع الشهوات

بأنها ليست من كلام الله تعالى ولا من كلام موسى عليه السلام بل حكايات من قول الغير لمعني ما وقع ولعل هذا الحاكي اخل باللفظ والمعني أو بالمعني وحده ولم يثبت عندنا عدالته ولا معرفته بل لعله عدوّ للدين قصد الافساد والتبديل والتغيير فيحصل القطع بأن هذه التوراة لايجوز الاعتماد على شئ منها وانها مغيرة قطعاً (الخامس عشر) ان اليهود تعترف بأن سبعين كوهاناً اجتمعوا على تبديل ثلاثة عشر حرفا من التوراة بعد المسيح عليه السلام في زمن القياصرة ومن اجترأ على تبديل حرف من كتاب الله تعالى وتحريفه لايوثق به فيما يدعي انه كتاب الله تعالى اذ لعله مما حرفه والكوهان هو المقدم في أصول ديانتهم وصاحب هيكلهم ولا يكون الا من ولد هرون عليه السلام واتفق اليهود على ان التوراة ماكانت توجد الا عند الكوهان وحده فاذا كان هذا شأنهم الجميل فلي من يحصل التعويل بل يجزم الطفل بوقوع التغيير والتبديل (السادس عشر) طائفة من اليهود يقال لهم السامرية اتفق اليهود على انهم حرفوا التوراة تحريفاً شديداً والسامرية يدعون عليهم مثل ذلك التحريف ولعل الفريقان صادقان فأين حينئذ في التوراة شئ يوثق به مع تقابل هذه الدعاوي من فرق اليهود فكفونا بأنفسهم عن أنفسهم وكذلك النصاري أيضاً يدعون على

فوجدتم أن نتيجة قبول هذه التدليسات هي اباحة المحرمات ورفع التكليفات واذا جعلتم ذلك سلماً للتحليل والتحريم فأى شيء أبقيتم لرب الارض والسماء (وبيده مقاليد السموات والارض) أليس اغتصاب مثل تلك الوظيفة وتسليمها لبطرس ثم للباباوات ثم لمن شاؤا أن يوكلوه من القسيسين والرهبان من التجرأ العظيم على حقوق الله تعالى تالله أن المسيح نفسه صلوات الله عليه مع علو مرتبته وسمو مقامه لا يملك حلقة من حلقات تلك المفاتيح بل ولا مفتاحاً واحداً وحاشاه أن يقول ذلك وأنتم قد رويتم عنه في انجيلكم قوله (للثعلب أوجرة ولطيور السماء أوكار وليس لابن الانسان يسند رأسه) فما ذلك الا من الافتراء الصريح على سيدنا المسيح

(تنبيه) لعل هذا المترجم قصد بهذه المفاتيح مفتاحاً لتحليل لحم الخنزير وكافة المحرمات ومفتاحاً لرفع التكليفات و آخر لنسخ التوراة ورفض الانجيل لكونهما أصبحا بزعمه لعنة ومفتاحاً لهتك النساء في حانات السكر والمراقص (ومجتمع) الرجال وهكذا كل مفتاح لباب من أبواب الشر والفضائح غير ان هناك مفتاحين كبيرين أحدهما فتح به باب التثليث بعد ان جعل المسيح قرباناً ولعنة عن مخلوقاته الذين ارتكبوا الفواحش والثاني أبطل به الاعمال واكتفي بمجرد الاقرار بالايمان وحلقة هذه المفاتيح خلوة القسيس والرهبان بالعذارى والصبيان الحسان على نية الغفران هذا ولنرجع لباقي الاصحاح قال المترجم

ف - ٢١ - (ابتدأ من ذلك الوقت يسوع يظهر لتلاميذه انه ينبغي ان يذهب الى أورشليم ويتألم كثيراً من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويقتل وفي اليوم الثالث يقوم فأخذه بطرس اليه وابتدأ ينتهره قائلا حاشاك يارب لايكون لك هذا فالتفت وقال لبطرس اذهب عني ياشيطان أنت معثرة لي لانك لاتهتم بما لله لكن بما للناس)

أقول ان هذا المترجم لم يكفه ذكر هذا الافتراء هنا حتى كرره في ص - ١٧ ف - ٢٢ - و ٢٣ حيث قال (وفيما هم يترددون في الجليل قال لهم يسوع ابن الانسان سوف يسلم الى أيدى الناس فيقتلونه وفي اليوم الثالث يقوم فحزنوا جداً)

فانظر أيها البصير الى تلاعب هذا المترجم اذ كذب نفسه بنفسه في نهاية هذا الانجيل في ف - ١٧ - وقال (ولما رأوه سجدوا له ولكن بعضهم شكوا) ولو صح انه كان مخبرهم بصلبه وقيامه لما شكوا بقيامه البتة فعليه ثبت افتراء حديث الصلب والقيام ومرقس ذكر هذا البحث في ص - ٩ - ف - ٩ و ١٠ وكرره أيضاً ف - ٣١ - و ٣٢ من هذا الاصحاح وخلاصته (ان المسيح أخبر التلاميذ بانه سيقتل ويقوم في اليوم الثالث وهم لم يفهموا ماذا أراد بقوله) ولوقا أيضاً ذكره في ص - ٩ - ف - ٢١ - و ٢٢ وخلاصته (ان المسيح أخبر التلاميذ ان سوف تقتله اليهود وفي اليوم الثالث يقوم من الاموات وهم مافهموا كلامه وكرره أيضاً في ف - ٤٤ - من هذا الاصحاح بما نصه (ضعوا أنتم هذا في أذانكم ان ابن الانسان

اليهود انهم حرفوا في التوراة التواريخ ونقصوا من تاريخ آدم عليه السلام ألفاً ونحو المائتين سنة حتى تنازعوا في زمن ظهور المسيح عليه السلام وتقدموه وهذه أمور لا يدعي معها الجزم بعدم تحريف التوراة الا معاند متعسف (فان قالوا) فقد كان النبيون صلوات الله عليهم يحكمون بها الى زمن المسيح عليه السلام معصومون عن الباطل وهذا يبطل جميع مايذكره المسلمون فانهم وافقونا على حكم النبيين بها لقول القرآن يحكم بها النبيون (قلنا الجواب) من وجهين أحدهما لعل النبيين عليهم السلام كان يوحي اليهم بالصحيح منها (وثانيها) نسلم ان كل شيء حكموا به هو صحيح فلم قلتم انهم حكموا بجملتها ثم الذى حكموا به غير معين فسقط الاستدلال بالجميع ولا يفيدكم حكمهم شيئاً ثم ان التغيير لم يتعين له زمان فلعله كله وقع بعد النبيين حتى وبعد المسيح عليه السلام (السابع عشر) في التوراة في سفر ملاخيم أن داود عليه السلام اطلع من قصره فرأى امرأة من نساء المؤمنين تغتسل في دارها فعشقها وبعث اليها فحبسها أياما حتى حملت ثم ردها وكان زوجها يسمى اوريا غائباً في العسكر ولما علمت المرأة بالحمل ارسلت به الى داود عليه السلام فبعث داود عليه السلام الى قائده على العسكر يأمره أن يبعث اليه باوريا فجاءه فصنع له طعاماً وخمراً حتى سكر وأمره

سوف يسلم الى أيدى الناس واماهم فلم يفهموا هذا القول وكان مخفياً عنهم لكي لايفهموه وخافوا ان يسئلوه عن هذا القول) انتهى

أقول ان المترجم كذب مرة واحدة وأكدها برواية أخرى كما ترى ولكن مرقس ولوقا افتريا مرتين وأكدا ذلك بروايتين أخريين لانهما بعدما اقتفيا أثر المترجم وذكرا حديث الصلب والقيام اضافا كلاما لم يذكره المترجم وهو ان التلاميذ مافهموا كلام المسيح عليه السلام مع ان كلام المسيح صريح فصيح يفهمه حتي الاطفال فضلا عن حملة الدين الذين هم من عقلاء الرجال وأما يوحنا فقد استنكف من ذكر هذا الخبص والخلط وانفرد في ف - ٢٣ - من ص - ١٢ - بقوله (وأما يسوع فأجابهما قائلا قد أتت الساعة ليتمجد ابن الانسان) ان صح هذا الحديث فهو معقول وموافق للمنقول لانه عليه السلام ارتفع الي مقام عليّ فيحق له ان يخبرهم بتمجيده حينما يرتفع الى السماء فيا أيها المسيحي المنصف هذه أناجيلك التي تدعى أنها مقدسة عن التحريف قد بسطناها امامك فانظرها واحكم بالحق ولا تكن من الممترين فان المترجم صرح بان التلاميذ بعد مافهموا حديث الصلب والقيام من المسيح عليه السلام حزنوا وفي رواية ثانية قال بطرس لعيسى حاشاك يارب بصراحة القول فكيف يصح لمرقس ولوقا ان يصرحا بان التلاميذ مافهموا ويكتما قول بطرس وحزن التلاميذ وأظنهما أرادا بذلك تثبيت ماافتراه المترجم من أحاديث الصلب والقيام ليكون تمهيداً للعذر عما حكته الاناجيل من تكذيب التلاميذ لمريم المجدلية عند ما أخبرتهم بقيام المسيح عليه السلام حتى انهم استهزؤا بعقلها ولا سيما تكذيب توما الحوارى حينما أخبره التلاميذ بقيام عيسى فقال لهم لا أصدق حتي أري موضع المسامير في يديه ورجليه واضع اصبعى فيها فلذلك كتما قول بطرس واضافا الى قولهما ان التلاميذ مافهموا حديث الصلب وزعما انهما بذلك أثبتا حديث الصلب والقيام واصلحا تكذيب القيام من التلاميذ مع انهما بهذا الافتراء كالذى عمر قصرا وهدم مصرا لانه كيف يصح أخذ الدين من هؤلاء التلاميذ وهم اغبياء بادى الرأى لايفهمون مايقال على ان كافة الاناجيل أيضاً شهدت بانهم يعرفون اسرار ملكوت السموات وبيد رئيسهم مفاتحهم ويجلسون على اثنى عشر كرسياً مع عيسى في الجنة وهم رسله وحملة دينه الموظفون بتبليغ وصاياه ثم ان الانجيليين اضطربت أقوالهم هنا فقال بعضهم ان التلاميذ لما سمعوا حديث الصلب والقيام حزنوا وفي رواية أن بطرس قال حاشاك يارب والبعض قالوا ان التلاميذ لم يفهموا حديث الصلب والقيام وكان مخفياً عنهم لكي لايفهموه وخافوا أن يسئلوه عن هذا القول فانظر أيها اللبيب الى ارتباك أقوالهم الفاسدة فهل يصح انهم حزنوا على أمر لم يفهموه وهل يمكن صدور أحاديث الصلب والقيام من عيسى عليه السلام ورسله وحملة دينه يكذبونها ويستهزؤن بعقل من يخبرهم بوقوعها

بالانصراف الى أهله ليواقعها فينسب الحمل اليه ففهم اوريا ذلك فتجانب ولم يمش الى أهله فلما يئس داود عليه السلام منه رده الى العسكر وكتب الى القائد ان يصدر به القتال مستقتلا له فقتل اوريا وقتل معه من المؤمنين سبعة آلاف ففزع القايد من داود عليه السلام لقتل العدد العظيم وقال للرسول اذا أنت أخبرت الملك داود بقتل الناس ورأيته قد غضب فقل له سريعاً ان اوريا قد قتل فيهم ففعل الرسول وسكن داود عليه السلام بعد الغضب وسر بموت اوريا وهانت عليه من اجل موته دماء المؤمنين فانظر هذه الفواحش العديدة المنكرة والصفات المستقذرة هل تليق باولي الديانات فكيف بمعدن النبوات وهل يحسن ذكرها من ذوى المروآت فكيف يوحى بها اله الارض والسموات فلعنهم الله لعناً دائما أبدا ما أجرأهم على الله تعالى وعلى رسله ولو لم يكن في التوراة الا هذا الموضع لقطع العاقل بتبديلها وتحريفها وانها لفقت بالاهوية والاغراض (الثامن عشر) في التوراة في سفر ملاحيم ان سليمان بن داود صلوات الله عليهما ختم عمره بعبادة الاصنام والسحر كذبوا قاتلهم الله اني يؤفكون وصدق الله العظيم وكتابه الكريم *واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا* فلعنة الله ولعنة الملائكة اجمعين عليهم وعلى من يصدقهم الى يوم الدين ثم هذه الحكايات القبيحة والاكاذيب

ومما يثبت كونها مفتراة على المسيح نصوص اناجيلهم التي تشهد بان عيسى وتلاميذه هربوا واختفوا بين البساتين وكان يتنقل من محل الى محل خوفاً من اليهود وكان يكتئب ويحزن ويقطر عرقه من الخوف فكيف يقال ان الاله أخبر تلاميذه بصلبه وقيامه وأيم الله لايقبل هذا الا من سخف عقله وضعف رأيه ورضي ان يخدع نفسه وقد أحسن البوصيري رحمه الله تعالى حيث قال

وإذا أراد الله فتنة معشر * وأضلهم رأوا القبيح جميلا

وأما قوله لبطرس اذهب عني ياشيطان بعدما قال له طوبى لك ياسمعان فهو عجيب وغريب والاعجب من هذا قوله ان المسيح سلم مفاتيح السموات لهذا الشيطان والاشنع قوله له كلما تربطه على الارض يرتبط في السماء الخ كيف يفوض له ذلك وهو القائل له انت معثرة لي لانك لاتهتم بما لله ولكن بما للناس فيا أيها المنصف أفبمثل هذه المناقضات والاباطيل تثبت الوهية المسيح عليه السلام وليت شعري هل يعثر الاله وهل يكون الشيطان رسول الله لهداية الخلق وهو ابليسها سبحانك هذا بهتان عظيم ثم قال ـ ف ـ ٢١ (حينئذ قال يسوع لتلاميذه ان أراد احدا ان يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني) انتهي

أقول ظاهر هذه الجملة يفيد ان المسيح بعد ان حكى انه ينبغي ان يذهب الى ارض اورشليم حذر التلاميذ من اليهود على تقدير هجومهم عليه قائلا من اراد ان يأتي ورائي فلينكر نفسه تخلصا من بطشهم ولكن هنا عارضة وهي خشبة الصليب التي امره المسيح بحملها فكيف ينكر نفسه وهي تنادي على عاتقه فحال هذا المسكين كرجل قيل فيه

ألقاه في اليم مكتوفاً وقال له * اياك اياك أن تبتل بالماء

فكان الواجب على المدلس بهذا الافتراء أن يخترع نسيجاً يستر به هذا الصليب ليصون هذا المسكين المأمور بحمله من بطش اليهود ويكون قد التمس تأويلا لكذبه هذا الذي فضح به الكتب السماوية التي يزعمها منزهة عن الزلل والخلل واعلم ان هذه الجملة لم يذكرها يوحنا بل قال ـ ص ـ ١٢ ـ وف ـ ٢٦ (ان كان أحد يخدمني فليتبعني وحيث أكون أنا هناك أيضاً يكون خادمي)فاذا قلنا بصحة هذه الوصية من المسيح فليس الا رواية يوحنا والحق ان جملة (فليحمل صليبه)افتراء وعلاوة زائدة لانها خارجة عن موضوع البحث ولا يشك عاقل في ذلك ولكن الرواة أرادت بهذه العلاوة أن يقال أن المسيح أخبر بقضية الصلب وقيامه من الاموات قبل الوقوع كما انهم دسوا جملة روايات من هذا القبيل والاناجيل ملأى من ذلك وسيأتي البحث عنها في محلها ان شاء الله وفي هذا الاصحاح ـ ف ـ ٢٦ ـ مانصه (لانه ماذا ينتفع الانسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه أو ماذا يعطي الانسان فداء عن نفسه فان ابن الانسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله) انتهى

ولا أعلم أمة تتلون في دينها كما تتلون النصرانية فان العاقل منهم لو تأمل معنى

هذا

الشنيعة التي في التوراة تبطل من أن التوراة بما فيها من الثناء العظيم على هؤلاء الرسل الكرام ثناء يتعذر معه مقاربة هذه الامور فضلا من ملابستها واذا أمعنت النظر في الفصلين جزمت بان هذه الفواحش مفتعلات وان التوراة امتلأت بتبديلات وتغييرات ولنقتصر على هذا القدر من كذبهم لانه امر يملأ الصحف وتصدأ له الاسماع والقلوب وانما القصد بيان كذبهم في قولهم ان التوراة في غاية الضبط والتحرير سالمة من الكذب والتحريف وقد ظهر ما هي عليه من عدم النظام واشتمالها على ما يقطع بكذبه في حق الله تعالى وفي حق انبيائه عليهم السلام (السؤال العاشر) قال الفريقان الملعونان اليهود والنصاري ان دين المسلمين في غاية الضعف وانما ظهر بسبب القتال والقهر والغلبة والاخافة وسلب الذراري والاموال ولو سلكوا العدل والانصاف لما ظهر في دينهم حق (والجواب) من وجوه (أحدها) يختص بالنصارى وهو ان الانجيل بين ايديهم ناطق مصرح بالمسالمة والتزام التواضع والمذلة وان من ضرب خدك حول الخد الآخر ومن سامك نوعا من الهوان فلا تنازعه وان يبتعدوا من القتال والمنازعة غاية البعد الى أن تقوم الساعة وهذا نص الانجيل قال المسيح عليه السلام سمعتم ماقيل العين بالعين والسن بالسن ولكن من لطمك على خدك الايمن فحول

هذا الـكلام من أن كل انسان مجزى بعمله كما هو العدل والحق لحكم ببطلان عقيدتهم من أن المسيح رضى بمـا أتى عليه من الذل والهوان والصلب ليكون فداء لمن عصى وهل بعد التصريح بقوله كل انسان مجزى بعمـله يقال ان المسيح صار فداء عن العالم بأسره فما معني هذا الفداء اذا كان الانسان سيجزى بعمله ومافائدة الغفران أيضاً من الرهبان ثم انا نراهم أكثروا من تسمية المسيح بابن الانسان ولعمري لهو الحق ولكن أبت أفكارهم السقيمة وأطوارهم التي ليست مستقيمة الا أن يخلطوا الحق بالباطل ثم اني لاعجب منهم كيف تركوا قول المسيح كل انسان مجزي بعمله والتزموا قول بولس - ص - ٣ - ف - ٢٨ - من رسالته لأهالي رومية (اذا نحسب ان الانسان يتبرر بالايمان بدون اعمال الناموس) ولم يلتفتوا له انه كذب قوله في آخر الاصحاح - ف - ٣١ - بقوله (أفنبطل الناموس بالايمان حاشا بل نثبت الناموس) ما أعجب تلونهم هذا كيف يقولون بقول بولس هـذا الناسخ للتوراة وقول المسيح وينسبون قوله الثانى الموافق لهما كما فى - ص - ٢ - ف - ٦ - من رسالته المذكورة حيث قال (سيجازي كل واحد حسب أعماله) فيا أيها المسيحي يجب عليك أن تلتزم سلوك أحد الطريقين لو تمسكت بقوله المطابق لقول المسيح المار ذكره والموافق لقوله عليه السلام من هذا الانجيل فى - ص - ٧ - ف - ١٩ - (كل شجرة لاتصنع ثمراً جيداً تقطع وتلقى في النار) لكنت سلكت الطريق الاقوم الذى عليه جميع الامم أو كان التقليد بذلك أقرب نفعاً وأنت تعلم أن كل قول لايصدقه فعل فهو نفاق وكل نصح أو وعظ لايتقدمه عمل فهو رياء وقد صرح يعقوب الحوارى في رسالته من - ص -٢ - ف - ٢٦ - ونصه (لانه كما ان الجسد بدون روح ميت هكذا الايمان أيضاً بدون اعمال ميت) ولا أظنك تقبل أن التبرر بالايمان رفع عنك ثقل التكليف بالاعمل والنفس المظلمة لهذا أميل والسلام واذا نظرت الى قوله في هذا الاصحاح - ف - ٢٨ - (الحق أقول لكم ان من القيام ههنا قوما لايذوقون الموت حتي يروا ابن الانسان آتياً في ملكوته) علمت انه من أعظم المدلسين وانه أفحش في الكذب والافتراء وأوجب على الناس عموماً أن يسقطوا الانجيل من الكتب الالهامية بل لايعتبروه من التواريخ العادية وهذا مرقس في -ص -٩ - ف - ١ - ذكر ذلك وتابعه لوقا بص - ٩ - ف - ٢٧ - بعبارة قريبة من عبارته ولم يذكر ابن الانسان بل قال (لايذوقون الموت حتي يروا ملكوت الله) فان صح قولهما فيكون المعني حتي يروا منازلهم بالجنة مكافئة لايمانهـم الصادق وتحملهم الاذي فبشرهم بالجنة اكراماً لهم وانهم يرونها قبل موتهم وهو كلام معقول والمترجم في كذبته هذه لم يعلم أن مرقس ولوقا صانا كتابيهما عن ذلك وان يوحنا لم يضبط هـذه الواقعة أصلا فكتب المترجم ما كتبه من غير روية ولم يبال بمخالفتـه للظاهر ثم ان لفظ القوم يقع على الثلاثة فأكثر ومقتضى سياق العبارة أنهم من التلاميـذ

له الآخر ومن رام أخـذ ثوبك فزده ازارك ومن سخرك ميـلا فامش معه ميلين ومن سألك فأعطه ومن اقترض منك فلا تمنعه وسمعتم ماقيل أحبب قريبك وأبغض عدوك وانما أقول لكم أحبوا أعداءكم وباركوا على لاعنيكم وأحسنوا الى من يبغضكم وصلوا على من يطاردكم ويخزيكم لكي تكونوا بني أبيكم كونوا كاملين مثل أبيكم فهو كامل ومع ذلك فهم من أشد الناس تكالباً وحرصا على القتل والقتال وبسط الايدي بالاذى في أقطار الارض بسلب النفوس والاموال مستحبين لذلك يعتقدونه من أعظم القربات وأوثق أسباب السعادات مع تحريم انجيلهم ذلك عليهـم وايجاب التزام الاستسلام لاعدائهم ومن استحل حرمات الله تعالى فهو أشد الناس كفراً بالله وكتبه وأحكامـه وأما نحن وكتابنا فنحن أولياء الله تعالى وأنصاره وهـم كفرته وأعـداؤه وكتابنا أوجب علينا القتال ونص على انه من أعظم القربات * وثانيها ان المسيحى وغيره من مؤرخيهـم نقلوا ان ابتـداء دينهـم انمـا كان بسبب القتال مع اليهود وانهم كانوا يحرقونهم بالنيران ويغرقونهـم في السفن في البحار وعملوا في اليهود كل نوع من أنواع الاذى ولولا ذلك لم يبق لهـم اليهود أثراً فان الدولة كانت لهم وقد قتلوا الههم على زعمهم ولم يترك بعده أكثر من

وانهم لايموتون حتى يروا رأى العين ابن الانسان اى المسيح آتياً بملكوته فانظر ايها العاقل فان القوم الذين كانوا معاصرين له عليه السلام من المؤمنين به والجاحدين له قد ماتوا بأجمعهم ومضى على ذلك تسعة عشر قرناً ولم يأت ابن الانسان في ملكوته فاما ان يكون المسيح قد كذب وهو صلوات الله عليه معصوم من الكذب او يكون هذا المترجم كذب في افترائه بزيادة ابن الانسان وعلى كل فان الحق ماقاله مرقس ولوقا ولعلك تجيب بما لفقه بنيامين بنكرتن في تفسيره المطبوع سنة ١٨٨٨ في بيروت فانه قال عند كلامه على هذا الاصحاح (ان المراد من أتيان المسيح بملكوته هو معجزة التجلي الآتي ذكرها في ص ١٧ من هذا الانجيل وان القوم هم بطرس ويوحنا ويعقوب) انتهى كلامه

فأقول ان هذا كلام لاطائل تحته ولو كان صدوره من المسيح حقاً وأراد به ماذهب اليه هذا المفسر لقلنا انه من العبث لانك ستعلم عند مانورد عليك قصة التجلي ان بين قول المسيح هذا وبين وقوع التجلي أياما قلائل لاتزيد على الاسبوع فاذا كان هذا المعني هو المراد حقيقة لم يكن هناك موجب لعدها من قسم المعجزات والعاقل لاينكر على القائل بين ألوف من العالم أن من هذه الألوف قوماً لايذوقون الموت الى سبعة أيام وهذا مما يسلم له ولا يستغرب منه اذ ليس بخارق للعادة ثم ان ذهاب هذا المفسر الى أن الأتيان هو معجزة التجلي أمر غريب جداً فان الاتيان له معنى والتجلي له معنى آخر وما حصل الا والمسيح لم يكن غائباً بل وقع وهو صاعد مع التلاميذ الثلاثة للجبل وهذا لايصدق عليه أتيان ولو سمينا معجزة التجلي أتياناً للزمنا أن نسمى كل معجزة أتياناً فهل يصح أن مثل احيائه الموتي يقال له أتيان لايقول بذلك المجنون فضلا عن العاقل فلم يبق الا أن يقال أراد بهذا التأويل نفي الكذب عن الانجيل ولوقال المفسر أن المسيح اتي بعد الصلب بيوم واحد وظهر للتلاميذ وتأول الاتيان بهذا المعني لكان انسب من قوله ان الاتيان هو عين معجزة التجلي واذا صرفنا النظر عن هذا الخبط الذى اتي به المفسر ورجعنا لكلام المترجم فليس فيه دلالة على صدق قوله لانه قيد قوله (آتياً في ملكوته) وهو قد اتي مستتراً وكانت تلاميذه تنكره حين يظهر لهم وهم ايضا في تستر من اليهود فلم يأت في ملكوته اى في مجده على ماذكره المترجم هذا حيث قال في ص ٢٥ ف ٣١ (ومتى جاء ابن الانسان في مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسى مجده ويجتمع امامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعي الخراف) فقد ثبت بالبداهة كذبه وبطلان قوله وستقف ايها المستمع على اعاجيب من هذه الاكاذيب تزيل الشك عن قلبك والله الموفق

اثنى عشر حواري وسبعين معارف هاربين خائفين ولو ظهر منهم أحد لقتل شر قتلة فلو التزموا شريعتهم من المسالمة لم تقم لهم قائمة ولم يبق منهم باقية لكن أقاموا دينهم برفض معالمه ونصروه بمحو آثاره والتزموا القتل والعسف ومع ذلك فلم ينص دينهم بذلك حتي أضافوا لدينهم أنواعا من الشعبذة والمخاريق وضروباً من التخيل للعوام والملوك كبكاء الصور الجمادية عند قراءة الانجيل وتعليق الاصنام والصلبان في هيا كل الكنائس بحجارة المغناطيس في الهواء من غير شئ يمسكها الى غير ذلك مما تقدم في أول الكتاب من ترهاتهم التي يمشون بهم دينهم فسؤالهم منعكس عليهم بل هو خاص بهم لانه على خلاف كتبهم وأما نحن فممتثلون لامر الله تعالى ناصرون لدينه قائمون بحقه في أرضه على خلقه سعداء شهداء أولياء أعزاء نناظر بالمعجزات الباهرة والبراهين القاطعة فندعوا الى مكارم الاخلاق وننهي عن لئامها فمن اهتدى اليها ظفر بالسعادة وحاز أسباب السيادة ومن أعرض عنها كان جديراً بالصغار والذل والعار لانحتاج الى التتميم بالمحال ولا نعتمد في الاقوال والافعال الا ماثبت نقله عن ذى الجلال ولا ندعوا الى عبادة الرجال ولا ربات الحجال ولا نعبد من أودته اليهود بانواع النكال فاين السماء من الاهد واين الدخان من المسجد

﴿ الاصحاح السابع عشر ﴾

اعلم ايها المطالع انى كلما اردت ان اكف القلم عن ذكر مساوى هذا المترجم ومعايبه يمنعني ما ارى من غشه للامة المسكينة النصرانية فأجد النصح لها فرضاً علي وطاعة تلزمنى ولو تأمل المنصف في هذا الاصحاح لوجد المترجم قد فتح فيه فوهة بركانية اوتج لها الدين النصراني وتزعزع ركنه لان أكثر ما أتى فيه مناقض لباقي الاناجيل الثلاثة ومباين لها مباينة كلية بحيث يقطع المتأمل بأن جميعه كذب وافتراء وها أنا اذكر لك الاختلاف جملة جملة ليكون لك الوقوف التام على تدليس هذا المفتري واختلاسه

اعلم ان يوحنا لم يذكر في انجيله حرفا واحدا مما ادرجه المترجم في هذا الاصحاح ومرقس ولوقا وان وافقا المترجم في بعض الجمل لا في مجموعها كما يظهر لك لكنهما خالفاه في التاريخ والالفاظ التي يظهر من مدلول معناها غش المترجم وسوء نيته لهذه الامة قال المترجم ـ ف ـ ١ ـ (وبعد ستة ايام اخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا اخاه وصعد بهم الى جبل عال منفردين وتغيرت هيئته قدامهم وأضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابه بيضاء كالنور انتهي

وقال مرقس ـ بص ـ ٩ ـ ف ـ ٥ (وبعد ستة أيام أخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا وصعد بهم الي جبل عال منفردين وحدهم وتغيرت هيئته قدامهم وصارت ثيابه تلمع بيضاء جدا كالثلج لا يقدر قصار على الارض ان يبيض مثل ذلك) انتهى

وقال لوقا ـ بص ـ ٩ ـ ف ـ ٢٨ (وبعد هذا الكلام بنحو ثمانية أيام أخذ بطرس ويوحنا ويعقوب وصعد الى جبل ليصلى وفيما هو يصلي صارت هيئة وجهه متغيرة ولباسه مبيضا لامعاً) انتهى

فأنا نسامح لوقا في اليومين اللذين زادهما حيث انه قد التزم ان يكتب القصة كما وقعت اليه ويتتبعها بتدقيق كما وعد في أول انجيله فالاصح مانقله على انه يمكن ان يقال هنا ان الستة ثمانية والثمانية ستة كما في قولهم الثلاثة واحد والواحد ثلاثة فلا مشاحة حينئذ ثم ان المترجم ومرقس تواطآ على ان صعود المسيح الي الجبل كان على ميعاد كما يفهم من عبارتهما والذى يفهم من عبارة لوقا ان صعوده كان على غير ميعاد فاحفظ هذه عليهما واحفظ على المترجم قوله انه حين تغيرت هيئته اضاء وجهه كالشمس ومرقس ولوقا لم يذكرا سوى تغير هيئته من غير اطراء بالوصف وانفرد مرقس أيضاً باطراء الثياب فقال وصارت ثيابه تلمع بيضاء جداً كالثلج الخ وظن ان مثل هذا الاطراء في الوصف من لوازم الوحى ليدهش الواقف فيقطع بانها من الالهام حال كونها أفصحت عن نفسها انها من الاوهام ثم قال المترجم ـ بف ـ ٣ (واذا موسى وايلياء قد ظهرا لهم يتكلمان معه فجعل بطرس

وابن الشموس من الظلمات ❊ واين القوى من الملحد لقد اشرق الحق في ديننا ❊ كما غاب عنهم الى الموعد ❊ وثالثها ان الكتب التي بايديهم شاهدة بقتال الانبياء عليهم السلام مع طوايف من الطاغية كداود عليه السلام مع جالوت وسليمان عليه السلام مع طوايف من أهل الكفر ولم يقدح ذلك في صحة أديانهم واذا كان القتال سنة الله تعالى وعادته لاهل الحق مع أهل الضلال فنحن على تلك السنة سالكون وبها عاملون فتكون من مناقبنا لا من مثالبنا ومن حسناتنا لا من سيئاتنا بل الامر بالعكس كما تقدم (السؤال الحادي عشر) قالت النصارى القرآن ناطق بجواز الاتحاد فلا ينكر علينا (بيانه) ان فيه ان الله تعالي كلم موسى عليه السلام تكليما واجمعت الملل على انه كلمه بصوت فنقول هذا الصوت يستحيل ان يقوم به لانه تعالي ليس بجسم فيكون قائماً بشجرة العليق بوادى المقدس وتكون الشجرة هي المتكلمة وقد قالت ❊ انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني ❊ وقالت ايضاً اذهبا الي فرعون انه طغي ❊ وقال موسى ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا اوأن يطغى ❊ فخاطبت بانها الله تعالي ولولا الاتحاد بين ذات الله تعالي وذات الشجرة لما صح الكلام ولا جوابه ولا قول الملك ان الله تعالي كلم موسى عليه السلام بل انما كلمته الشجرة حينئذ واذا صح الاتحاد بالشجرة صح بذات عيسى عليه السلام وصح لنا

يقول يسوع يارب جيد ان نكون ههنا فان شئت نضع هنا ثلاثة مظال لك واحدة ولموسي واحدة ولايلياء واحدة وفيما هو يتكلم اذا سحابة نيرة ظللتهم وصوت من السحابة قائلا هـذا هو ابني الحبيب الذى به سررت له اسمعوا ولما سمع التلاميذ سقطوا على وجوههم وخافوا جداً فجاء يسوع ولمسهم وقال قوموا ولا تخافوا فرفعوا اعينهم ولم يروا أحداً الا يسوع وحده) انتهى

وقال مرقس في ص ٩ ف ٤ (وظهر لهم ايلياء مع موسي وكانا يتكلمان مع يسوع فجعـل بطرس يقول ليسوع يا سيدى جيد أن نكون ههنا فلنضع ثلاث مظال لك واحدة ولموسى واحدة ولايلياء واحدة لانه لم يكن يعـلم ما يتكلم به اذ كانوا مرتعبين وكانت سـحابة تظللهم فجـاء صوت من السحابة قائلا هـذا هو ابنى الحبيب له اسمعوا فنظروا حولهم بغتة ولم يروا احـدا غـير يسوع وحده معهم) انتهى

وعبارة لوقا في ص ٩ ف ٣ هكذا (واذا رجلان يتكلمان معه وهما موسى وايلياء اللذان ظهر بمجـد وتكلما عن خروجه الذى كان عتيدا ان يكمله في اورشليم واما بطرس واللذان معـه فكانوا قدتثقلوا بالنوم فلما استيقظوا رأوا مجده والرجلين الواقفين معه وفيما هما يفارقانه قال بطرس ليسوع يا معلم جيد أن نكون ههنا فلنضع ثلاث مظال لك واحدة ولموسى واحدة ولايلياء واحدة وهو لا يعلم ما يقول وفيما هو يقول ذلك كانت سحابة فظللتهم فخافوا عند ما دخلوا في السحابة وصار صوت من السحابة قائلا هذا هو ابني الحبيب له اسمعوا ولما كان الصوت وجد يسوع وحده) انتهى

وقد نبهناك على ان يوحنا لم يذكر شيئاً من ذلك فاحيل اليك النظر ايها المتأمـل البصير في تناقض الاناجيل الثلاثة في هذه الجملة التى يسمونها معجزة التجلي وعلى تسليم وقوعها تكون من اعظم المعجزات فكان الواجب ان لا يختلف فيهـا أثنان ونحن لا نقول باستحالة مثل هذه المعجزة وظهورها على يد المسيح سلام الله عليـه ولكن ننقد على رواية اخبـار دين النصرانية القائلين بان تلك الروايات من الالهام والالهام منزه عن التناقض والعجب كل العجب من يوحنا الذي شهد هذه المعجزة بنفسه وكان يكرز بالاناجيل الثلاثة مدة طويلة الى نهاية القرن الاول وقـد أطلع على هـذا التنـاقض في تلك المعجزة كيف يسكت عن ذلك واهم وظائفه حفظ الدين بضبط أحوال المسيح والمسيحيون كلهـم يعلمون أنه هو التلميـذ الذى كان يحبـه المسيح ويتكئ على صـدره وكيف يغـفل عن ذكر هـذه المعجزة في انجيله وهي من أعظم ما يستدل بهـا على صدق دعوى المسيح ولو صح الخبر بهـا فيكون الاغماض من يوحنا خيـانة في الدين ووقوع ذلك منـه ممتنع واذا لم يكن لهـذه الرواية من أثر فالانجيليون

ان تخاطبه بانه الرب وبانه الله تعالي اقتداء بموسى عليه السلام فنحن على الحق حينئذ والمسلمون غالطون في تكفيرنا بذلك وهذا السؤال اعتمد عليه تمشتين زعيم القسيسين بطايطله ورسمه في كتاب سماه مصحف العالم وكان مرجع النصرانية اليه في العـلم والفضيلة ثم جاء ابن النحار اليهودى تنصر ورأس عنـد ملوك الافرنج بالوزارة وغيرها بسبب فضيلته على زعمهم وكتب بهذا السؤال الي علماء قرطبة وكان سؤالهم الذى عليه يعولون وبه يصولون *(والجواب) اما قوله ان الملل متفقة على ان الله تعالي كلم موسى عليـه السلام بصوت فكذب وفجر والتقم بفيه الحجر اذلم يقع في ذلك أتفاق بل جمهور المسلمين على ان الله تعالي لم يكلم موسى عليـه السلام بصوت بل اسمعه كلامه النفسانى القائم بذاته من غير حرف ولا صوت واذالم يكلمه تعالى بصوت بطل السؤال من أصله فانه بناه على هذه المقدمة وسأبين كيف يتصور اسماع الكلام النفسى بغير حرف ولا صوت (فاذاً لم يكلمه تعالي بصوت) واما القائلون بانه كله بصوت فقالوا خلق الاصوات والكلام في شجرة دالة على ماقام بذاته تعالي وكانت الشجرة مبلغة عن الله تعالي كما تبلغ الملائكة من غير اتحادولا حلول وكما يحسن أن يقال ان الله تعالي خاطب موسى عليه السلام على لسان الملك ويقال هو كلام الله فكذلك الشجرة

الثلاثة اذاً من الكاذبين ولو تأمل المسيحيون حق التأمل لارتضوا ان تكذيب الثلاثة ورفض روايتهم هذه أولى من أن يجملوا يوحنا من الخائنين حيث ان المترجم متى غير معلوم وحاله مجهول فلا ثقة بما يرويه البتة وعلى فرض صحة الترجمة فمتى نفسه أيضاً لم يكن حاضرا ومشاهداً للمعجزة كما هو واضح من عبارة الاناجيل الثلاثة وكذلك لوقا ومرقس مع انهما ليسا من الحواريين فلا ثقة بما يكتبانه ثم ان ظهور موسى وايلياء لعيسى واجتماعهما معه يفهم منه انه كان اجتماعا بالاجسام لابالارواح وهذا لايتأتي لان عود الاجسام بعد موتها لدار الدنيا مستحيل ولم يقل قائلا به ولو صح ذلك وجاز القول به لوجب على النصرانية ان تقول في موسى وايلياء كما تقول في عيسى حرفاً بحرف ولو جوزنا التأويل فيهما وانهما ظهرا بروحانيتهما لقلنا كذلك في المسيح على فرض انه قتل وصلب حقيقة انه عند ما قام وظهر ظهر بروحانيته فما جاز على الواحد جاز على الاثنين ثم قال المترجم ف. ٩ (وفيما هم نازلون من الجبل اوصاهم يسوع قائلا لاتعلموا أحدا بما رأيتم حتى يقوم ابن الانسان من الاموات) انتهى

وعبارة مرقس في ص. ٩ ف. ٩ (وفيما هم نازلون من الجبل اوصاهم انلا يحدثوا احدا بما ابصروا الا متى قام ابن الانسان من الاموات فحفظوا الكلمة لانفسهم يتساءلون ما هو القيام من الاموات) انتهى

فاحفظ عن مرقس هذه الزيادة التي لم يذكرها من الانجيليين احد وعبارة لوقا بص. ٩ ف. ٣٦ (ولما كان الصوت وجد يسوع وحده واما هم فسكتوا ولم يخبروا احدا في تلك الايام بشئ مما ابصروه) انتهى

أقول قد علمت ان المسيح في اعتقاد النصرانية انما أتي لخلاص العالم وان هذا الخلاص متوقف على صلب نفسه فكيف يتساءلون ما هو القيام من الاموات وهو من اعظم المعتقدات وقد اخبر المسيح غير مرة عن هذا الامر لهؤلاء التلاميذ والكافة الحواريين فكيف لم يفهموا فيقتضى ذلك اما الجزم بتكذيب الرواية الاولى اوهذه الروايه او ان التلاميذ كانوا كالبهائم لانهم لم يفهموا لابالكناية ولا بالتصريح ثم انك قد علمت من البحث المار ذكره ان هذه المعجزة من المعجزات التي هي من اعظم مايستدل بها على نبوة المسيح فكان ينبغي للمسيح ان يعلم بطرس ويوحنا ويعقوب بان يبشروا او ينادوا بين المؤمنين والجاحدين بوقوع هذه المعجزة ليزداد المؤمنون ايماناً وليعلم الجاحدون مقامه عند الله تعالى لعلهم بذلك يهتدون على انا نرى في الانجيل عكس ذلك لانا نراه عند ماتظهر منه اقل معجزة يأمر بأفشائها كما اذا ابرأ الاكمه والابرص او غير ذلك يقول له اذهب وأر نفسك الي الكاهن يقصد به اعلان امره طلبا لهداية من يؤمن به وتثبيتا للمؤمنين ومن تأمل سير الانبياء صلوات الله عليهم يري ان كلا منهم يجمع قومه لمشاهدة

الاصوات فيها مبلغة عن الله تعالى والمتكلم في الحقيقة هو الله تعالى والوسائط من الملائكة وغيرها لايمنع كون ذلك كلام الله تعالى بهذا التفسير ولذلك أجمعت الملل على ان الكتب التي بلغتها الملائكة كالتوراة والانجيل والزبور وغيرها كلام الله تعالى وان كانت تلك الاصوات وتلك اللغات بالعبرانية وغيرها لم تقم بذات الله تعالى هذا على القول بأن الذى سمعه موسى عليه السلام صوت وهو ليس بصحيح وانما أردت ان أبين فساد السؤال على القولين وأما على الصحيح وهو انه عليه السلام انما سمع الكلام النفسي الذى هو صفة ذات الله تعالى القائم به من غير حرف ولا صوت فمعناه يتبين بقواعد منها ان كل عاقل يجد فى نفسه الامر والنهي والخبر عن كون الواحد نصف الاثنين وعن حدوث العالم وغير ذلك ثم انه يعبر عن ذلك تارة بالعربية وتارة بالعبرانية وتارة بالفارسية فتختلف العبارات وهو واحد لايختلف فى نفس المعبر فذلك االذى لايختلف هو الكلام النفسي والمختلف هو الكلام اللساني والاول هو الذى ندعي ان الله تعالى متصف به واقمنا البراهين على ذلك في علم أصول الدين ومنها ان علم الحواس أجلى من علم النفس بدليل ان من فتح بصره فرأى زيداً ثم أغمض عينه فانه يقطع بوجوده حالة التغميض كما

مايظهر على يده من المعجزات ليعلم ان الله تعالى ايده بالمعجزة لهذه الغاية ومحال ان يعمل المسيح بضد الحكمة في هذا الامر فلم يبق الا تكذيب الرواية اوالتسليم لعبارة لوقا من انهم سكتوا وكان سكوتهم من عند انفسهم ليس بامر المسيح كما هو صريح لفظه ولا ينبغي ايضا سكوت يعقوب الحواري وبطرس الوصي ويوحنا التلميذ الحبيب للمسيح عن اعلان هذه المعجزة اذ هم امناء الوحي ورجال الدعوة الى الايمان ولو تأملت قول المسيح لهم (الذى تسمعونه في الاذن نادوا به على السطوح) لجزمت بلا تردد انه لو كانت هذه المعجزة واقعة لامر المسيح باظهارها والاعلان بها على المنائر لاعلى السطح فقط قال المترجم ف ـ ١٠ ـ (وسأله تلاميذه قائلين فلماذا يقول الكتبة ان ايلياء ينبغي ان يأتي أولا فأجاب يسوع وقال لهم ان ايلياء يأتي أولا ويرد كل شئ ولكني أقول لكم ان ايلياء قد جاء ولم يعرفوه بل عملوا به كلما اراد واكذلك ابن الانسان ايضاً سوف يتألم منهم حينئذ فهم التلاميذ انه قال لهم عن يوحنا المعمدان) انتهى

وليت شعرى كيف فهموا هذه من كلامه هذا ولم يفهموا صريح قوله ان ابن الانسان يصلب ويقوم بعد ثلاثة ايام وعبارة مرقس بص ـ ٩ ـ ف ـ ١١ ـ (فسألوه قائلين لماذا يقول الكتبة اما ايلياء ينبغي ان يأتي اولا فأجاب وقال لهم ان ايلياء يأتي اولا ويرد كل شئ وكيف هو مكتوب عن ابن الانسان ان يتألم كثيراً ويرذل لكن اقول لكم ان ايلياء ايضاً قد اتي وكل ما عملوا به ارادوا كما هو مكتوب عنه) انتهى

وهو من الكذب الصريح فان بطرس الوصى هذا هو تلميذ يوحنا المعمدان كما حكاه يوحنا الانجيلي في الاصحاح الاول بف ـ ٤١ ـ و ٤٢ من انجيله فكيف يختلف عليه أمره من انه هل هو ايلياء أم غيره ثم انه قد مر عن المترجم في ص ـ ١١ ـ ف ـ ١٤ ـ قول المسيح (وان أردتم ان تقبلوا فهذا هو ايلياء المزمع ان يأتي من له أذنان للسمع فليسمع) وقد صدر هذا القول من المسيح بحضرة الجموع والتلاميذ ومنهم بطرس ويعقوب ويوحنا فسؤال التلاميذ من عيسى عليه السلام لامحل له واذا كان مثل هؤلاء الحواريين الذين هم أجل التلاميذ ومن أيده الله بهم دين المسيح يتجاهلون أو يجهلون فكيف حال غيرهم ومن التزم تصديق هذه الرواية وجب عليه تكذيب يوحنا المعمدان وزكريا النبي وتكذيب الانبياء من الكفر المحض على ان يوحنا الانجيلي قد ذكر في الاصحاح الاول من انجيله ف ـ ٢١ ـ (ان اليهود سالت من يوحنا المعمدان اذا ماذا ايلياء أنت فقال لست انا الخ) وهذا اقرار من يوحنا المعمدان بانه ليس هو ايلياء وذكر لوقا في الاصحاح الاول بف ـ ١٧ ـ قول زكريا مخبراً عن ابنه يوحنا (ويتقدم امامه بروح ايلياء وقوته الخ) انتهى

كما يقطع بوجوده حالة فتح البصر ونحن نقطع بأن القطع الحاصل حالة فتح البصر اجلى واقوى من القطع الحاصل حالة التغميض وكذلك سائر الحواس واذا تكرر هذا ظهر ان ادراك الحواس علم خاص اجلى من مطلق العلم وهو ممكن الوجود والقدرة الربانية يمكن ايجادها لكل ممكن فيخلق الله تعالى هذا العلم الخاص الذى هو السمع في نفس موسى عليه السلام متعلقاً بصفات الكلام القائم بذات الله تعالى فهذا هو سماع موسى عليه السلام لكلام الله تعالى النفسي وبه باين من يعلم هذه الصفة ولم يسمعها لان من يعلم قيام كلام الله تعالي بذاته منا انما يعلمه بأصل العلم العام واما هذا العلم الخاص الجلي فلم يحصل لنا وسمى الخاص سماعا لان ادراكات الحواس الخمس انما هي علوم خاصة اخص من مطلق العلم فاذا وجد هذا العلم الخاص سمى باسمه الموضوع له في اللغة فليس من شرط علوم الحواس ان تكون بالاعضاء المخصوصة لان الاعضاء المخصوصة اجسام وجواهر والاجسام والجواهر متماثلة وكما جاز على احد المثلين جاز على الآخر فكما جاز ان يخلق عالم السماع في الأذن جاز ان يخلق في سائر جهات البدن وفي جواهر النفس كما اتفق لموسى عليه السلام ومما يقرب هذا المطلب على العقل ان الانسان يقطع بأن الناس يتحدثون في انفسهم فهو

وهذا صريح في ان ايلياء غير يوحنا وقد مر لك البحث في ذلك فتذكر ثم قال المترجم ف - ١٤ - (ولما جاؤا الى الجمع تقدم اليه رجل جاثيا له وقائلا ياسيد ارحم ابني فانه يصرع ويتألم شديداً ويقع كثيراً في النار وكثيرا فى الماء واحضرته الى تلاميذك فلم يقدروا ان يشفوه) انتهى

حكى مرقس في ف - ١٧ و١٨ ولوقا في ص - ٩ - ف - ٣٨ - مثل ذلك ولكنهم تخالفوا وتناقضوا في الالفاظ والواقعة واحدة قال المترجم ف - ١٧ - (فأجاب يسوع وقال أيها الجيل غير المؤمن الملتوي الى متى أكون معكم الى متى احتملكم قدموه الى هاهنا فانتهره يسوع فخرج منه الشيطان فشفى الغلام من تلك الساعة) انتهى

ومثله في مرقس لكنه لم يذكر لفظ الملتوى ولوقا خالف المترجم باسقاط الى متى الثانية واتفاق الثلاثة على هذه الرواية شهادة على ان التلاميذ ليس لهم ايمان فلا يجوز أخذ الدين عنهم وقد بين المسيح السبب الذى أوجب ان يشهد على الحواريين بانه ليس لهم ايمان بقوله في هذا الاصحاح ف - ١٩ - (ثم تقدم التلاميذ الى يسوع على انفراد وقالوا لماذا لم نقدر نحن ان نخرجه فقال لهم يسوع لعدم ايمانكم فالحق أقول لكم لو كان لكم ايمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذا الجبل انتقل من هنا الى هناك فينتقل ولا يكون شيء غير ممكن لديكم وأما هذا الجنس فلا يخرج الا بالصلاة والصوم) انتهى

لا يعزب عن فكرك ان عدم ايمانهم كان سبباً لعدم وقوع الشفاء على يدهم ونقصان ايمانهم لعدم اعتنائهم بالصلاة والصوم وهذا دليل على ان العمل شرط الايمان كأنه أراد ان الايمان اعتقاد بالقلب وعمل بالاركان واقرار باللسان وليس كما قال قديسهم بولس بان الايمان وحده يكفى عن العمل ولذا حكم على بطرس وصيه وخليفته ويوحنا محبوبه وتلميذه ويعقوب أحد كبار الحواريين بانهم ليس عندهم من الايمان بمقدار حبة خردل وهذا النص الآن أصبح شاملا لكل نصراني ونصرانية على وجه الارض بانهم غير مؤمنين لانهم لا يصومون ولا يصلون ولا يتعبدون بالناموس ثم اذا حفظت هذا فاعلم ان هذه الرواية انفرد بها المترجم لان مرقس ولوقا لم يذكرا شيئاً من ذلك غير ان مرقس في ص - ١١ - ف - ٢٢ ذكر قول المسيح بعد معجزة شجرة التينة (ليكن لكم ايمان بالله لاني الحق أقول لكم) الخ ولوقا ذكر في ص - ١٧ - ف - ٦ - مانصه (فقال الرب لو كان لكم ايمان مثل حبة خردل لكنتم الخ) فقد تخالفوا في هذه الرواية كما ترى وقد ذهب كل منهم في واد ويوحنا لم يذكر من ذلك شيئاً والنصرانية في عماء لان تكرار مثل هذا من المسيح في ثلاثة مواضع تشنيع عظيم فى حق التلاميذ الذين هم رسله وخلفاؤه على عهده وناشرو دينه لانه اذا لم يكن مثل هذا تناقضاً بل كان صدوره من المسيح على حسب الوقائع لوجب ان يحكموا حكما باتا على التلاميذ بانهم لا ايمان

مطلع على كلامهم النفسى وقاطع به وهو مطلع ايضاً على ما قام بنفسه من الاحاديث ويجد من نفسه علماً ضروريا ان علمه باحوال نفسه من الحديث وغيره وان اشترك الجميع في القطع فقد وجدنا القطع الجلى المتعلق بالكلام النفسى موجودا فينا واذا وجدناه واقعاً فينا أمكن وقوعه متعلقاً بكلام الله تعالى والموجب لعدول أهل الحق عن سماع موسى عليه السلام للكلام الصوتي الى انه سمع الكلام النفسى قوله تعالى ﴿منهم من كلم الله﴾ فجعل بعض النبيين كلمه دون البعض مع اشتراك الجميع بل هم والمؤمنون والمشركون في سماع الكلام الصوتي من التوراة وغيرها فلولا اختصاص البعض بسماع الكلام النفسى لما حسن ذكر لفظة من المقتضية للتبعيض وموسى عليه السلام من اجلهم فهو أولى بان يخصص بسماع الكلام النفسى لا سيما وقد أكد الله تعالى كلامه بقوله تعالى ﴿وكلم الله موسى تكليما﴾ والمصادر تأكيد وتقوية للمذكور فيتعين ان يكون المراد الكلام النفسى دون الصوتي فان قلت اذا كان المسموع هو النفسى فلاى شيء قال الله تعالى ﴿نودى من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى اني أنا الله﴾ فقد حصل ابداء غاية الكلام من الشجرة ومن الوادي والقائم بذات الله تعالى لا يكون ابتداؤه من شيء من المحدثات وانما يستقيم ذلك في

لهم حيث انهم شاهدوا وقوع المعجزات من عيسى وكانوا غير مؤمنين به ولو كان عندهم من الايمان قدر حبة خردل لما صح صدور هذا القول منه فيا أيها المسيحيون ماهذا الدين الذي تلقيتموه عن جماعة حكمت عليهم الاناجيل قبل صحيفة بانهم لا يفهمون صراحة قول المسيح وهنا شهدت عليهم بانهم لا ايمان لهم فاذا قول المسيح لبطرس فيما تقدم من رواية هذا المترجم (ان لحما ودما لم يعلن لك ولكن أبي الذي في السموات الخ) وقوله وأعطيك مفاتيح السموات الخ بمثابة الهزء ببطرس أو الكذب من المسيح وحاشاه لان ظاهر العبارة انه كان مؤمناً وأميناً على مفاتيح السموات وقد كشف الله عن بصيرته وهذا مع هذا ممتنع فلنترك النصراني يخبط في هذا التناقض ونعود للكلام على باقي الاصحاح الذي هو أدهى وأمر مما قال المترجم ف ٢٢ و ٢٣ (وفيما هم يترددون في الجليل قال لهم يسوع ابن الانسان سوف يسلم الى أيدي الناس فيقتلونه وفي اليوم الثالث يقوم فحزنوا جداً)

أقول قد تقدم عن لوقا ان التلاميذ لم يفهموا معنى هذا الكلام فمن أين يصح عليهم الحزن مع عدم الفهم ولا معنى لهذا الحزن أيضاً لان نعمة الله تمت على المسيحيين بصلب المسيح وتحقيره بزعمهم اذ صلبه وقتله كفارة لخطيئة العالم باجمعه وهذه عقيدة النصرانية قاطبة ومما انفرد به المترجم عن كافة الانجيليين بقية هذا الاصحاح من ف ٢٤ الى آخره وخلاصته أخذ الحاكم الجزية من المسيح عليه السلام فقد ضرب هذا المترجم الجزية على الاله الذي يعبده فوالله لو ان عدواً أراد العبث والهزء بعدوه لم يقدر على أن يأتي باكثر وأعظم مما جاء به المترجم ولعله زعم ان هذا يكون دليلا على الوهية المسيح ولم يعلم انه قد حط من قدره وأبطل عقيدته بنفسه اذ الاله لا يؤدي الجزية لمخلوقه عن يد وهو صاغر فلا حول ولا قوة الا بالله

﴿ الاصحاح الثامن عشر ﴾

قال مترجم متي ف ١ في تلك الساعة (تقدم التلاميذ الى يسوع قائلين فمن هو أعظم في ملكوت السموات فدعا يسوع اليه ولداً وأقامه في وسطهم وقال الحق أقول لكم ان لم ترجعوا وتصيروا مثل الاولاد فلن تدخلوا ملكوت السموات فمن وضع نفسه مثل هذا الولد فهو الاعظم في ملكوت السموات ومن قبل ولداً واحداً مثل هذا باسمي فقد قبلني ومن أعثر أحد هؤلاء الصغار المؤمنين بي فخير له أن يعلق في عنقه حجر الرحى ويغرق في لجة البحر ويل للعالم من العثرات فلا بد أن تأتي العثرات ولكن ويل لذلك الانسان الذي به تأتي العثرة فان أعثرتك يدك أو رجلك فاقطعها والقها عنك خير لك أن تدخل الحياة أعرج أو أقطع من أن تلقى في النار الابدية ولك يدان ورجلان وان أعثرتك عينك فاقلعها والقها خير لك أن تدخل الحياة أعور من أن تلقى في النار ولك عينان انظروا لا تحتقروا أحد هؤلاء الصغار لاني أقول لكم ان ملائكتهم في السموات كل حين ينظرون وجه أبي الذي في السموات) انتهى

الصوتي * قلت هذا سؤال قوي وجوابه جليل شريف وهو ان الغاية التي ذكرت بلفظة من كما يتصور ان تكون غاية للنداء يتصور أن تكون غاية للمنادي باعتبار حال مقدرة له وتقريره انا اذا نادينا زيداً وهو قريب من شجرة ونحن بعيدون عنها لا ينسب اليها صدق قولنا نادينا زيدا من الشجرة بمعنى ناديناه قريباً من الشجرة فهي غاية لقربه منها لا لنا ولا لندائنا وهذا مثالنا في غاية الظهور فكذلك موسى عليه السلام ناداه الله تعالى بالكلام النفسي وهو قريب من شاطئ الوادي وقريب من الشجرة فيكون العامل في هذا المجرور الحال المقدرة لموسى عليه السلام دون النداء أو نقول المباركة اسم مشتق يصلح للعمل فيكون الغاية له أي ابتداء البقعة المباركة من الشجرة ومن شاطئ الوادي ويتعين هذا دون النداء لما ذكرناه من الادلة الدالة على ان المسموع هو الكلام النفسي دون الصوتي من التخصيص بمن والتأكيد بالمصدر كما جاز أن يبصرنا الله وهو ليس في جهة وبغير جارحة ونراه نحن وهو ليس في جهة ونقطع بوجوده وليس هو داخل العالم ولا خارج العالم ولا جسم له جاز أن نسمع كلاما ليس بصوت

(السؤال الثاني عشر) قال النصارى دل القرآن على الاتحاد والمسلمون ينكرون ذلك بيانه انه لما ذكر الله تعالى يحيى عليه السلام قال في حقه * وسلام

ومرقس اقتصر القول وعبارته في ص ٩ ف ٣٣ هكذا (واذ كان في البيت سألهم بماذا تتكالمون فيما بينكم في الطريق فسكتوا لانهم تحاجوا في الطريق بعضهم مع بعض فيمن هو أعظم فجلس ونادى الاثني عشر وقال لهم اذا أراد أحد أن يكون أولا فيكون آخر الكل وخادما للكل فاخذ ولداً وأقامه في وسطهم ثم احتضنه وقال لهم من قبل واحد من الاولاد مثل هذا باسمي يقبلني ومن قبلني فليس يقبلني أنا بل الذي ارسلني) انتهي

فتأمل ايها البصير الناقد فان المترجم جعل السؤال من التلاميذ وذكر ملكوت السموات ومرقس جعله من عيسى ولم يذكر ملكوت السموات فبتامه وابتلع أكثر من نصف الجملة وهى من اعظم النصائح المفيدة للملة ولعل الوحى بلغه بعضها وكتم عنه الباقي لحكمة لا يعلمها الا الراسخون من القسيسين والرهبان ولوقا لم يذكر منها الا قوله في ص ١٧ ف ١ (وقال للتلاميذ لا يمكن الا ان تأتي العثرات ولكن ويل للذى تأتى بواسطته خير له لو طوق عنقه بحجر رحي وطرح في البحر من ان يعثر أحد هؤلاء الصغار) انتهى

فتي اطال الكلام ولا بأس فيه فانه مواعظ ونصائح موافقة للمعقول الامر ومرقس اقتصر على اقل من النصف ولوقا لم يذكر الا كلمات فتنازل والمنقول حتي اتي يوحنا فلم يذكر حرفاً واحداً من ذلك وهى جملة واحدة منزلة من الله تعالى بزعمهم « فمن كان ذا لب فليتعجب » وعلى كل فالمسيح عليه السلام بالغ في نصح التلاميذ بما يرشدهم فيه الى التواضع وعدم احتقار الصغير . ورب صغير أعظم عند الله من الكبير لان الصغار الذين هم دون الحلم معصومون عن الذنوب غير مؤاخذين ولذا قال المسيح ان ملائكتهم فى كل حين ينظرون وجه أبى لانهم متفرغون عما يشغلهم عن النظر الى وجه الله وفي ضمن هذا تعليم من المسيح بان الواجب على من بلغ سن التكليف ان يلازم الطاعة ولا يشق عصاها فيشغل الملائكة الموكلين باحصاء ذنوبه عن عبادة الله التى هي النظر الى وجهه وهذا مسلم عند كافة الملل الكتابية الا بولس ومن تابعه حيث ان عقيدته الاكتفاء بمجرد الايمان بالوهية المسيح وصلبه على تلك الهيئة الشنيعة والصورة الفظيعة وانه لهذه العقيدة يرث الحياة الابدية بدون عمل فلذلك لايحتاج للملائكة تكتب أعماله لان الخطايا السابقة انغسلت بدم الاله في زعمه واللاحقة يغفرها القس فالمؤمن بزعمه كالبهيمة لا يؤاخذ بما يفعل نسال الله تعالى العفو والعافية ثم قال المترجم فى ف ١١ (لان ابن الانسان قد جاء لكى يخلص ما قد هلك)

أنظر أيها المسيحى فان هذه الجملة برمتها لم تذكرها الاناجيل الثلاثة فلا تشك انها من حشو المترجم ويرشدك الى ذلك عدم ارتباطها بما قبلها وعلى تقدير ثبوتها فانها مناقضة لعقيدتكم من ان المسيح جاء فداء للعالم كله لان لفظ (يخلص ما قد هلك) بصيغة الماضى والذي هلك

عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً * ولما ذكر عيسي عليه السلام قال في حقه والسلام علي فاتحد المسلم والمسلم عليه في حق عيسى عليه السلام لاجل ما اختص به من الاتحاد ولما لم يحصل الاتحاد ليحيي عليه السلام سلم الله تعالى عليه بصيغة التعدد فقال وسلام عليه وهذا نص جلي في الاتحاد في حق عيسي عليه السلام دون غيره ولا يحتاج معه الى غيره مع ان المسلمين يذكرونه في حق عيسى عليه السلام وهو في كتابهم (والجواب) ان هذا اغترار بما لا طائل تحته لان كل واحد منا يحسن منه أن يقول في حق نفسه الرضوان والسلام والرحمة على سبيل الدعاء ان لم يعلم وقوع ذلك له أو على سبيل الخبر ان علم وقوع ذلك له مع القطع بعدم أتحاد شي بذاته بل لان اللفظ العربي يقتضى ذلك وأى غريب في قول عيسى عليه السلام (السلام على) أى من الله تعالى كما يقول صلوات الله عليه ورضوان الله على وفضله ونعمته بل تسليم الله تعالى على يحيي عليه السلام افضل من قول عيسى عليه السلام والسلام على لان خبر الله تعالى عن يحيي عليه السلام وحصول السلامة له واقع قطعاً وخبر الله تعالى صدق وكلام عيسى عليه السلام دعاء والدعاء ليس من لوازمه الاجابة واللازم الوقوع أفضل من غير اللازم الوقوع وأخبار الله تعالى عن العبد أفضل من أخبار العبد عن العبد

قبل مجيء المسيح هم غير النصرانية وغير من سيجيء فاذا لم تدخلوا في زمرة من فداهم بنفسه بل هو جاء فداء عن قوم هلكوا ومضوا الى سبيل ربهم فليس لكم في هذه ناقة ولا جمل والحرى ان يقال لكم انه لايبعد عن عقولكم ان تنتظروا مسيحاً ثانياً كما تقول بذلك اليهود لان عقيدتكم هذه وما اشتملت عليه من الضلال والتناقض خطيئة عظمى تحتاج الى مجيء مسيح آخر تحتقرونه وتصلبونه ويكون كفارة لتلك الخطيئة وفداء لكم واليهود على زعمكم هذا قد فازوا فوزا عظيما اذ انهم خلصوا آباءهم واجدادهم من الخطيئة بقتلهم لذلك المصلوب ويحكم تيقظوا من سنة الغفلة وتصوروا معنى ماتعتقدونه فان هذه الترهات توجب عليكم تصديق قول قديسكم بولس في رسالته الى العبرانيين حيث قال في ص٦ ف٤ (لان الذين استنيروا مرة وذاقوا الموهبة السموية وصاروا شركاء الروح القدس وذاقوا كلمة الله الصالحة وقوات الدهر الآتي وسقطوا لايمكن تجديدهم أيضاً للتوبة اذهم يصلبون لانفسهم ابن الله ثانية ويشهرونه) انتهى

فاذا كنتم تعتقدون ان الاله صلب نفسه فداء لمن حقره وصار لعنة لمن لعنه فانكم ولا شك محتاجون الى اكثر من الف مسيح تقتلونهم واحداً بعد آخر والا فتكونوا من الخاطئين المخلدين في جهنم ابداً قال المترجم ف ١٥ (وان أخطأ اليك اخوك فاذهب وعاتبه بينك وبينه وحدكما ان سمع منك فقد ربحت اخاك) لعل من هذا النص اخذت النصرانية وجوب خلوة القسيس بالشابة الجميلة والامرد الحسن عند اعترافهما بذنبهما وطلب الغفران منه ولكن ينافيه قوله ف ١٦ (وان لم يسمع فخذ معك أيضاً واحداً او اثنين لكي تقوم كل كلمة على فم شاهدين او ثلاثة وان لم يسمع منهم فقل للكنيسة وان لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثني والعشار)

أقول معلوم ان الكنيسة المراد منها الجماعة المؤمنون بعيسى فيكون المعنى فقل للرؤساء فاذا لم يسمع فليكن عندك كالوثني وقد تقدم لك قول المسيح اذا ضربك على خدك فحول له الآخر وان المقصود منه المسامحة فبين الامر بالمسامحة والحكم عليه بانه كافر تناقض ظاهر فتأمل وانصف ثم قال ف ١٩ (وأقول لكم ايضا ان اتفق اثنان منكم على الارض في أى شيء يطلبانه فانه يكون لهما من قبل ابي الذى فى السموات لانه حيثما اجتمع اثنان او ثلاثة باسمي فهناك اكون في وسطهم) انتهى

وقد تفرد المترجم بهذه الجملة واستقل بها فلم يحظ بها الباقون ثم قال ف ٢١ (حينئذ تقدم اليه بطرس وقال يارب كم مرة يخطئ الى أخي وانا اغفر له هل الى سبع مرات قال له يسوع لا اقول لك الى سبع مرات بل الى سبعين مرة سبع مرات) انتهى

لمزيد شرف الربوبية على العبودية فظهر ان متمسكاتهم أوهام وأضغاث أحلام (السوال الثالث عشر) قالوا المسلمون ليسوا على ثقة مما بايديهم من القرآن وهم يعتقدون انه لاخلل فيه وبيانه ان عبد الله ابن مسعود كان رضى الله عنه من أجل الصحابة حتى قال فيه عليه الصلاة والسلام رضيت لامتى مارضيه لها ابن أم عبد وقد خالفهم فى القرآن وخالفوه حتى أوجعه عثمان رضى الله عنه ضرباً ولو كان القرآن مقطوعا به لما وقع فيه الخلاف بين الصحابة وهم حديثوا العهد بالنبي صلى الله عليه وسلم لان القطع يمنع وقوع الخلاف كما لا يختلف العقلاء في وجود بغداد ولا في أن الواحد نصف الاثنين واذا لم يحصل للصحابة رضى الله عنهم القطع لم يحصل لغيرهم بطريق الاولى لانهم أصل لغيرهم والفرع لايكون أقوى من الاصل وقد أثبت ابن مسعود رضى الله عنه مانفاه غيره من القرا آت الشاذة وأثبتوا هم مانفاه هو وهو المعوذتان فكان عبدالله ينفيهما واذا وقع مثل هذا الاختلاف العظيم نفياً واثباتاً اختلت الثقة بجملة القرآن (والجواب) ان هذا سؤال اورده بعض المرتدة عن الاسلام بعد أن أسلم وكان يعتقد انه من الاسئلة العظيمة والمثالب الفاحشة وليس الامر كما ظنه بل اضله الله تعالى على علم فنظر بعين البغضاء وتكلم بلسان الشحناء فران

فتأمل

فتأمل ايها الفطن في هذا الكلام ونسألك بما تعتقده اليس هو منافيا لما قاله آنفا من انه اذا لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثني وبني الحكم عليه بذلك عند مايخطىء مرتين وهل بعد جعله في نظره كالوثني يعامله بالمسامحة والغفران ويعتبره من جملة الاخوان وليس هناك بعد في التاريخ ولا اختلاف في الواقعة حتى يمكن توجيه العبارة فهي من المفتريات على المسيح عليه السلام واجل قدره الشريف عن ذلك واعتقد فيه انه من خواص أنبياء الله تعالى ورسله لا ينطق عن الهوى بل كل كلمة تصدر منه فهي عن الوحي والالهام فاين عقلاؤكم واين مؤتمركم الديني الذي تشكل لتصحيح المناقضات عن اصلاح ماأتي به هذا المترجم واصحابه بالعجب ماالذي اعددتموه من التأويل لهذا التناقض والاختلاف الذي لم يجوز العقل صدوره عن أي انسان كان فضلا عن رسول مؤيد بالوحي من الله تعالى ولنضرب صفحا عن تتبع باقي هذا الاصحاح غير أنه قال في خاتمته ف ٣٥ (فهكذا أبي السماوي يفعل بكم ان لم تتركوا من قلوبكم كل واحد لاخيه زلاته) فهل بعد هذا مجال للذي يزعم ان المسيح يدين العالم يوم القيامة وهو القائل (هكذا أبي السماوي يفعل الخ) فيا ايها المتمرد على من خلقك وسواك لو صحت خرافتك فمن يمنع المسيح وهو الاله بزعمك من ان يقول افعل بكم الخ ولو تأملت في انجيل يوحنا لعلمت انه قد نزه كتابه عن هذا الافتراء ولو راجعت ف ٢٥ من ص ١١ من انجيل مرقس ولاحظت ف ٣ من ص ١٧ من انجيل لوقا لثبت لك الاضطراب في مخالفتهما لهذه الترجمة وان كانا قد سارا على أثره والله الهادي

الاصحاح التاسع عشر

اعلم ان هذا الاصحاح تضمن من مسائل أصول الدين المسيحي مسألة الطلاق وقد طنطنت النصرانية في هذه المسئلة وشددوا النكير على مخالفيهم وقد وعدناك أيها المسيحي فيما تقدم ان نعيد البحث في هذا الموضع ونبين اختلاف المترجم وباقي رواة الاناجيل أما يوحنا فانه لم يذكر قضية الطلاق في انجيله لاصراحة ولا اشارة وعلى مايظهر من انجيل لوقا انه تحاشا عن أن يذكر من هذا شيئاً سوى ما ذكره في ص ١٦ ف ١٨ بقوله (كل من يطلق امرأته ويتزوج باخرى يزني وكل من يتزوج بمطلقة من رجل يزني) والظن ان هذه الجملة مدسوسة على انجيله اذلا ارتباط لها بالكلام السابق ولا اللاحق خلافا لهذا المترجم فانه بنى لهذه المسألة سؤالا وجواباً وشعبها شعوباً وهضاباً فلم يبق الا مرقس الذي لحق بأثر هذا المترجم وها نحن ذاكرون لك نص المترجم برمته ونردفه بعبارة مرقس فنقول قال المترجم ف ٣ (وجاء اليه الفريسيون ليجربوه قائلين له هل يحل للرجل ان يطلق امرأته لكل سبب)

أقول قوله ليجربوه افتراء لانه قد سبق اخباره لهم بأنه جاء مؤيداً للتوراة

على قلبه هواه فلم يتميز له صوابه من خطاه والذي اتفق بين الصحابة رضوان الله عليهم ليس لان القرآن غير معلوم عندهم بل هو معلوم متواتر خلفاً وسلفاً لقوله تعالى ﴿انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون﴾ ومن اصدق من الله حديثاً وانما اختلفوا رضي الله عنهم في ان ابن مسعود كان يقرأ القرآن ويضم اليه تفسيره نحو قوله تعالى فصيام ثلاثة أيام كان يقرؤها متتابعات وغير ذلك مما كان رضي الله عنه يعتقد انه تفسير لتلك الآيات التي نازعوه فيها حرصاً منه على بيان معناها فكانوا هم يحرصون على ان لا يضاف للقرآن غيره حذراً مما اتفق لاهل الكتاب في كتابهم ففسد حالهم وكان الصواب معهم فميزوا كلام الله تعالى من غيره ولم يخلطوه بسواه فسلم عن الغلط والزلل وهذا هو الحزم الذي وفق الله تعالى له هذه الامة ولذلك اجمعوا فيما أعلم انه لا يجوزان يكتب فواتح السور بالمداد بل بصبغ آخر حذرا من أن يعتقد انها من القرآن وهذا غاية العناية من الله تعالى بهذه الامة وهو المحمود المشكور على نعمه السابغة وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله فهذا هو القرآآت الشاذة ومنها القرآآت بالمعنى نحو القرآءة في قوله تعالى اهدنا صراط من أنعمت عليهم بدلا من قوله صراط الذين أنعمت عليهم فرفض ذلك غاية الرفض حرصاً على نفس اللفظ وابعاداً

و أص على ذلك في مواضع متعددة حتى قال ان السماء والارض تزولان ولا يزول حرف واحد من التوراة أي من احكامها وكان منها أباحه الطلاق فان قيل ان المقصود من الاستفهام هنا توضيح مسئلة الطلاق فقط دون غيرها الان كلامه عليه السلام التبس عليهم لحصلت لهم الشبهة وسألوه على الوجه المذكور قلت قد سبق تصريحه أيضاً في الاصحاح الخامس من هذا الانجيل بمسئلة الطلاق ونادى بها في الهيكل بين مجمع من اليهود ورؤسائها فاذا هذه التجربة لاأصل لها حيث ان الاستفهام لايقع الا على أمر مجهول عند المستفهم ولكن هذا المترجم حرصاً على تحريم الطلاق أكد قوله الاول فهل بعد ان أعان وصرح لهم يقال جاؤا ايجربوه وقوله لكل سبب أي جزئي او كلي فالمقصود استيضاح انه هل يجوز الطلاق لادنى سبب وأقل ذنب يصدر من المرأة فتعاقب بالطلاق الذى هو أشد أنواع العقاب وأعظم أصناف الجزاء بالنسبة اليها فكان الجواب منه عليه السلام بالنهى والزجر عن الطلاق لاقل سبب كما قال ف ـ ٤ ـ فأجاب وقال لهم (اما قرأتم ان الذى خلق من البدأ خلقهما ذكراً وأنثي وقال من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسداً واحدا اذا ليس بعد اثنين بل جسدواحد فالذى جمعه الله لايفرقه انسان) انتهي

وقوله يترك الرجل أباه وأمه أى يترك مساكنتهما لمساكنة زوجته وليس المقصود انه يهمل أبويه ويعقهما لاجلها وقوله فالذى جمعه الله لايفرقه انسان أى لاينبغي للرجل ان يفارق زوجته لامر جزئى بل يحسن النية في معاشرتها ولا يضمر اليها السوء والشر ولا يعاملها بأوحش الجزاء ويراعي حقوقها كما ان من الواجب عليها مراعاة حقوقه وبذل الجهد فيما يحببها اليه ويكون سبباً لرضاه عنها والشريعة المحمدية أيضاً تنهى عن الطلاق على الوجه المذكور وقد صح عن نبينا عليه الصلاة والسلام انه قال [ابغض الحلال الى الله الطلاق] وقدمر لك هذا البحث في الاصحاح الخامس من هذا الانجيل فراجعه قال المترجم ف ـ ٧ ـ (قالوا له فلماذا أوصي موسى ان يعطى كتاب الطلاق فتطلق قال لهم ان موسي من أجل قساوة قلوبكم أذن لكم ان تطلقوا نسائكم ولكن من البدأ لم يكن هكذا وأقول لكم ان من طلق امرأته الا بسبب الزنا وتزوج بأخري يزني والذى يتزوج بمطلقة يزني أ نتي أقول على فرض ثبوت هذا عن المسيح عليه السلام ان النصاري جاوزوا الحكم عن حده فانعكس الى ضده فان عيسى أباح الطلاق بسبب الزنا وهم تساهلوا في مسئلة الزنا خوف الطلاق وأرخوا العنان للزوجات في اتخاذ الاصحاب والاخوان والخلوة بالقسيسين والرهبان بوسيلة الاعتراف والغفران فالمرأة تزني وتفعل ثم تأتى الى الراهب فلا يبعد انه يجعل جزاءها من جنس العمل ويزيل الخبث بالخبث فتخرج بزعمهم عن كونها زانية بالاعتراف فلا يبقى للزوج حق فى الطلاق وهلم جرا

لذرائع التغيير والتبديل فهذا من أفضل محاسن هذه الامة لا من مساويها ومن فضائلها لا من رذائلها وأما المعوذتان فكان ابن مسعود يريد أن يفردهما عن القرآن ليقرأهما الجنب وغيره للتعوذ حتى يتميز ما يشترط فيه الطهارة من القرآن عما لايشترط فهذا وجه اجتهاده رضى الله عنه ورأى الصحابة رضى الله عنهم الى افراد شئ من القرآن عن القران ذريعة ووسيلة الى اسقاط بعض القرآن فمنعوا منه وكان الحزم معهم رضي الله عنهم فظهر حينئذ ان السؤال صواب والجاهل يعتقد انه صواب فبني على منواله في الضلال وقنع بزخارف الاقوال وسيعلم اذا انكشف الغبار افرساً ركب أم حمار (السؤال الرابع عشر) قالوا المسلمون على ضلال في دينهم بنص نبيهم وهم لا يشعرون * بيانه ان في الاحاديث الصحيحة باتفاقهم ان نبيهم قال لهم عندموته هلموا أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً فمنعهم عمر من ذلك وقال حسبنا كتاب ربنا واذا قال النبي الصادق ان الكتاب الذي يكتبه سبب عدم الضلال وما كتبه فيكون سبب عدم الضلال لم يوجد فينتفى مسببه وهو عدم الضلال فيكون الواقع هو ضلالهم جزما بشهادة نبيهم التي لا يمكنهم ردها * والجواب ان ايراد هذا السؤال يقضى على مورده بعدم فهم لسان العرب لان قوله عليه الصلاة

وحيث انتهى الكلام مع الفريسيين وكان هذا الحكم مما يوجب الحيرة لشدة وطئته عليهم قال ـ ف ـ ١٠ (قال له تلاميـذه ان كان هكذا امر الرجل مع المرأة فلا يوافق ان يتزوج فقال لهم ليس الجميع يقبلون هذا الكلام بل الذين أعطى لهم لانه يوجد خصيان ولدوا هكذا من بطون أمهاتهم ويوجـد خصيان خصاهم الناس ويوجد خصيان خصوا أنفسهم لاجل ملكوت السموات من استطاع ان يقبـل فليقبل انتهى)

كلام المترجم وعبارة مرقس في ـ ص ـ ١٠ ـ ف ـ ٢ (فتقدم الفريسيون وسألوه هـل يحل للرجل ان يطلق امرأته ليجربوه) ولم يقل لـكل سبب ولعله رأي طولا في عبـارة الوحي فاختصرها وهو أحـد الاختلافات ولو ضممت اليـه التقديم والتأخير في ترتيب الالفاظ لكان اختلافا ثانيا ثم قال ـ ف ـ ٣ (فاجاب وقال بمـاذا أوصاكم موسى) هذا ثالث الاختلافات لان المترجم حكى أمر الوصية من موسى على لسان الفريسيين خـلاف ماحكاه مرقس هنا ومع التقديم والتأخـير يكون اختـلافا رابعاً ثم قال ـ ف ـ ٣ (فقالوا موسى اذن ان يكتب كتاب طلاق فتطلق) معلوم ان المترجم أثبت هذه العبارة بصيغة السؤال من الفريسيين وهنا بصيغة الجواب منهم فيكون خامس الاختـلافات ومع التحريف اللفظي يكون سادسها ثم قال ـ ف ـ ٥ (فأجاب يسوع وقال لهم من أجل قساوة قلوبكم كتب لكم هذه الوصية ولـكن من بدأ الخليقة ذكرا وأنثى خلقهما الله) لا يخفى انه أضاف الخلق الى غيره وهو الله الواحد الخالق الحقيقي والمترجم جرد الجمـلة عن ذكر اسم الله وأظنه تجنب من وقوع الخلل في التثليث وهـذا اختلاف سابع ثم قال مرقس ـ ف ـ ٧ من الاصحاح المذكور (من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسدا واحدا اذا ليسا بعد اثنين بل جسد واحد فالذي جمعه الله لايفرقه انسان ثم في البيت سأله تلاميذه أيضاً عن ذلك) والمفهوم من المترجم ان وقوع السؤال من التلاميذ كان في ذات المجلس الذي سأله فيه الفريسيون وهذا خلاف لمرقس وهو ثامن الاختلافات ثم قال مرقس بهذا الاصحاح ـ ف ـ ١١ (فقال لهم من طلق امرأته وتزوج باخرى يزني عليها) فاسقط حكم الطلاق ولم يعلقه بسبب والمترجم جوز الطلاق لعلة الزنا وهـذا اختلاف عاشر وضم لفظة (عليها) من مرقس حادي عشر الاختلافات ومرقس زاد في الطنبور رنة بقوله ـ ف ـ ١٢ (وان طلقت امرأة زوجها وتزوجت بآخر تزني) فان هذا الحـكم فات الانجيليـين وسائر الامم وجميع الملل وتفرد به مرقس ومنحه للامة النصرانيـة فصار عندهم مـدارا للعمل كما ستطلع عليه قريباً ان شاء الله وهـذا أيضاً من الاختلافات فيكون مجموعها في هذه المسئلة اثني عشر ولو دققت البحث وتتبعت ماينشأ من هـذه المناقضات بمقتضى قانون المخاطبـات لاتسع الخرق على الراقع

والسلام لن تضلوا معه لا يقتضي ان الضلال المنفي بسببه يجب أن يكون في عقائد الدين ولا في قواعد المسلمين بل ذلك يصدق بادني مسئلة من الفروع ولم يصرح عليه السلام بانا نضل في الدين اذا لم نكتب ولا انا نضل في شيء البتة بل صرح بانه يكتب ما ينفى معه الضلال ولا يلزم من عدم سبب معين انتفاء الضلال أن يقع الضلال بل جاز ان ينتفي الضـلال بالهداية الالهية والعناية الربانية كما اذا قلنا للمسافر ان أخذت هذا الخفير لا تضل يحتمل انه اذا لم يأخذه ان يهتدي من تلقاء نفسه بالهام ربه أو سبب آخر مع ان العلماء قـد نقلوا ان ذلك الكتاب كان المقصـود به نفي الضلال فيمن يعين للخلافة بعده عليه السلام والخلافة ليست من قواعد الاديان ولا شرطاً في صحة الايمـان مع انا ما أثبتنا الخلافة بعده عليـه السلام الا بنصه وايمـائه وذلك في معنى الكتاب كقوله عليه السـلام الأئمة من قريش وقد ولينا قريشياً وبقوله عليه السلام لما وعـد المرأة بعدة فقالت له عليه السـلام فان لم أجدك قال لها عليه السلام ائت أبا بكر فصرح بانه يتولى اعباء المسلمين بعده وهذا هو الخلافة وما ولينا غير أبي بكر فـما ضللنا والحمـد لله في الخلافة ولا في غـيرها وعمر رضي الله عنه من أشفق الناس على هذه الامة فـلولا انه علم أن في النصوصماينوب عن الكتاب لما أهمله وهو

وتضاعف العدد والعجب كيف ساغ للوقا ان يهمل مثل هذه الاحكام وقد ذكر في بدء انجيله انه قد تتبع كل شيء بتدقيق فالظاهر انه قصر فهمه عن ادراكه فطواه أو أثبته ثم محاه وهذا يوحنا لم يفه فيه ببنت شفة مع انه كان من الملازمين للمسيح وانه قد تلقى انجيله عنه بدون واسطة فكيف يفوته مثل هذا الحكم المهم فلقد أصبحتم اضحوكة للعالم في هذا التناقض البين البطلان لانا لا نكاد نطلع على جملة من انجيل متى الا ونجد مرقس قد خالفه ولوقا قد كذبهما ويوحنا حكى ضد الجميع كل هذا ورؤساؤكم تدافع عن هذا بتمويهات يقصدون ترويجها على العامة منكم ويقولون ان هذه الاناجيل هي كما أنزلت من عند الله تعالى وانها منزهة عن التحريف ومع هذا كله فلا يفهم من تلك الرواية ان المسيح منع الطلاق كما تزعم النصارى بل مراده من ذلك التهديد الشديد لمستبيحه بلا غرض صحيح شرعي لان الطلاق في حد ذاته بدون غرض صحيح مذموم عند كافة الملل والاديان ومن تأمل في قوله الا لعلة الزنا وأنصف يجد ان قياس علة أخرى على علة الزنا من الضروري لان كراهة أحد الزوجين للآخر مثلا اذا لم نقسها على علة الزنا ونحكم بانها علة موجبة للطلاق ندخل الزوجين في خطر عظيم ونجلب عليهما المفاسد الجمة ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح ان تصور هناك منفعة في المنع ولو تأمل العاقل لوجد الحق مع لوقا ويوحنا في عدم ذكرهما شيئاً من ذلك ولو تركنا المترجم وبحثنا مع من لحق أثره وهو مرقس في قوله (ان طلقت امرأة زوجها وتزوجت بآخر تزني) نجد أمراً مضحكا وهل للنساء أن يطلقن أزواجهن ومن يوم خلق الله الخليقة الى يومنا هذا ليس للمرأة حق الطلاق في كافة الاديان فلا شك ان هذا من محض الافتراء وقد صار هذا النص الغريب سبباً مستقلا لتساوي النساء والرجال في مسئلة الطلاق اذ بينما كان المسيحيون محجوزين عن الطلاق تسعة عشر جيلا أخذوا في الترقي المدني وهو اباحة الطلاق للرجل اذا رأوه من الضروري فلابد وأن يكونوا تأملوا النص الانجيلي فرأوا ان الحق بخلافه فكذبوه ضمناً وبعد أن جرى التعامل على خلاف ما كانوا عليه أخذت نساؤهم في الدعوى عليهم بمقتضي نص مرقس هذا وطابن التساوي في المسئلة فقرر المؤتمر الديني جواز طلاق النساء لرجالهن فاستنوق الجمل واستفحلت الانثي وليتهم أقاموا على ضلالهم القديم فكان أولى لهم والبلية كل البلية من هذا النص المفتري حيث أن النساء تمسكن به وجعلنه قاعدة لما ادعينه من الحكم بالمساواة وقد خالف هذا المؤتمر الديني بتسليطه النساء على الرجال قول قديسكم بولس فاصبحتم تكفرون ببعض أقواله وتؤمنون ببعض لانه قال في ف ١٢ من الاصحاح الثاني من رسالته الاولى الى تيموثاوس (لست آذن للمرأة أن تعلم ولا تتسلط على الرجل بل تكون في سكوت) وتكرر هذا المعنى في سائر رسائله فراجعه ان أردت المزيد وهذا فضلا عما ورد في التوراة والانجيل من

عليه السلام اشفق منه وعليه التبليغ واجب فلو كان قد بقي مايضلنا في ديننا لما تركه عليه السلام لاسيما وهو يقول في حجة الوداع الا قد بلغت الا قد بلغت والله تعالى يقول تقريرا لذلك اليوم أكملت لكم دينكم وحينئذ يتعين ان ذلك الكتاب كان من باب الاحتياطات التى لا يضر الاخلال بها وحينئذ لا يلزم من عدمه مفسدة فى شئ من الاحوال ولا فى غيرها فاندفع السؤال

(السؤال الخامس عشر) قال النصارى المسلمون يعيرونا بأن اناجيلنا أربعة عن أربعة مختلفين وقراءتهم عن سبعة قراء مختلفين اختلافا شديدا اكثر مما بين الاناجيل من اختلافات بكثير ويعترفون ان القرآن اكثر من سبع وانما هذه السبعة اتفق اشتهارها فلهم حينئذ سبعة كتب بل عشرة بل أكثر من ذلك عن أناس شتي فهم أشد اختلافا في كتابهم منا في كتابنا بالضرورة فلا معنى لانكارهم علينا ماوقع في كتابنا من الاختلاف فانه عندهم أعظم

(والجواب) ما قال الشاعر

اكل امرء تحسبين امرءا
ونار توقد بالليل ناراً

هيهات ما كل سوداء تمرة ولا كل بيضاء شحمة أنزل الله سبحانه وتعالى كتابه العزيز على خير رسله بلغة قريش وقبايل العرب مختلفة اللغات في الامالة والتفخيم والمد والقصر والجهر والاخفاء واعمال العوامل

هذا القبيل وحيث اننا وعدناك غير مرة ان نذكر لك بعضاً من أسرار محاسن الطلاق لتكون على بصيرة من أمرك فنقول ان الاسباب والعلل لاباحة الطلاق لايكاد يحصيها الانسان وأدناها في المرتبة سوء أخلاق المرأة أو ان تكون معلولة بمرض خفي يتسبب منه للزوج ضرراً او تكون سارقة أو مسرفة أو فاسدة الدين أو ممن توادد الرجال أو تكون عاقراً أو بعكس جميع ذلك في الزوج وفي الامرين يتسبب من ذلك بغض بعضهما لبعض وتقع النفرة بينهما فان أمسك عليها فيلزم ان يقيا على كره ويكون قد أضربها أو اضرت به الى ان يموت أحدهما فالطلاق اذا أرفق بحالهما واعدل بينهما بل هو رحمة لكليهما والملة الاسلامية صراط عدل سوى قضت بأباحة الطلاق لدرء تلك المفاسد وحسم هذا الضرر وقمع شوكة تلك الشرور ومن تأمل وانصف في التأمل يرى هذا الامر جلياً عن الايضاح غنياً عن بيان الشراح وفيما ذكرناه كفاية لك وان كان قليلا من كثير فان جميع ذلك وأمثاله فى صفحات تواريخ العالم مسطور وفي صحف الاخبار منشور ثم ان أعظم من تلك المفاسد كلها الوقوع في الزنا من كلا الزوجين لانهما ان أقاما على ماسطرناه من الاحوال اقاما على كره وامسكا على ضرر والنوع البشري لايحمله فلم يكن لهما الا ان يقعا في الزنا وانظر الى رجال أوروبا من القسم الذين لايقولون بأباحته وهم بزعمهم يريدون انلا يتلو ثوابه كيف يأخذون امرأة ثانية خلاف الزوجة الشرعية ويجعلون لتلك المرأة الثانية مقاولة مخصوصة في مدة معينة وانه يختص بما يأتيه منها من الاولاد بالذكور خاصة وتختص هي بالاناث وان هذا الولد المسكين الذى هو من نسل هذا الرجل الشريف الذى يحاشي بزعمه عن الزنا لشرفه وفعله هذا عين الزنا ليس له حكم أولاده من الزوجة الشرعية والغالب يمنعون حبل المرأة بأسباب موحشة ولو تتبعنا سوآت القوم بسبب منعهم الطلاق الذى هو من تمام نظام العالم وقوام أمر الدنيا لسودنا الصحف ويكفي في ذلك ان منعه يكون سبباً مستقلا للزنا ولتلك الشرور التى هي ثمرة تمدن القوم مع أنهم بمعزل بعيد عن التمدن ويكفيك مايترتب على تكليف هذين الزوجين من سوء القضاء عليهما بالمحال وذلك بان يجتمعا ولا يفترقا حتى الموت ويتفقا ولا يختلفا وان يشاء أحدهما مايشاؤه الآخر ومهما تباينا في الاخلاق واختلفا في الوفاق واستحكمت بينهما البغضاء والشقاق فلا تنصل للرجل والمرأة من هذه الربقة ولا فكاك لهما من هذا الاسترقاق فيكون ذلك من الظلم عليهما ولربما تدعي أيها المخالف أن اختبار أخلاق الزوجين بعضهما بعضاً قبل ان يتم عقد النكاح بينهما بمدة طويلة مانع عن وقوع ماذكرناه فنقول ان هذا منقوض بما يعتري أخلاق الطرفين من التغير وزد عليه الحوادث الطارئة والاعراض البشرية الطارئة على البنية الانسانية مع ان الاختبار الحاصل بالاختلاط هو عين الفساد

الناصبة والرافعة والجارة فلو كلفوا كلهم الحل على لغة واحدة لشق عليهم ذلك فسأل عليه السلام ربه ان يجعله على سبع لغات لتتسع العرب ويذهب الحرج وكان بالمؤمنين رؤوفا رحيما فانزلت القرآآت لذلك وكلها مروية عنه عليه السلام متواترة فنحن على ثقة في جميعها وانها عن الله تعالى وباذنه متلقاة عن خير رسله فذهب اللبس وحصل اليقين وأما أنتم فليس في أناجيلكم رواية العدل عن العدل الي مؤلفي أناجيلكم ولاصرح مؤلفوا أناجيلكم بكلمة واحدة يقول متي فيها أو غيره قال لي المسيح ان الله أنزل عليه كذا بل غاية مافي بعضه قال اليسوع المسيح كذا اما ان ذلك القول من الكتاب المنزل من عند الله أو هو من قبل عيسى عليه السلام على ما اقتضاه رأيه او أنزل عليه لاعلى سبيل انه من الانجيل هذا لم يتعرض له انجيل من الاناجيل وهلموا الى أناجيلكم نحكم بيننا وبينكم ان كنتم صادقين فقد وقفنا عليها ولم نجد فيها شيئاً من ذلك بل تواريخ وحكايات واخبار وبينها اقوال يسيرة معزية للمسيح عليه السلام لم يصرح فيها بانها من الانجيل ولا من غيره وليس لكم ان تقولوا متي نقل للتلاميذ شيئاً فالمسيح قاله لهم لانا نقول هم خلفاؤه على زعمكم وكانوا فضلاء نجباء ومثل هؤلاء يكون لهم اراء واجتهادات واقيسة وفراسات يحدثون باعتبارها فليس لكم ان

فيتسبب من ذلك نوع من العشق ولا يلبث ان يذهب ذلك الحب أثر تواصلهما وهـذا مشاهد معلوم فى أوروبا لاينكره الا الجاحـد للحق ثم ان عندنا معاشر المسلمين ان الطلاق وان كان مباحاً الا انه مذموم وهو أبغض المباحات الى الله تعالى وانمـا ان يكون مباحاً اذا كان ثم داع ضرورى وعذر شرعي من أحـد الجانبين فيكون الطـلاق بصورة سالمة من الغدر والمنكر كما قال تعالى ﴿فامساك بمعروف أو تسريح باحسان﴾ ولعلك تقول قد قضيت بجميع ذلك للرجل وتركت جانب المرأة مهملا وهي أحـق بالنصرة من الرجـل فنقول ان الشريعة الغراء أمسكت بجانبها كما أمسكت بجانب الرجل فللمرأة ان ترفع أمرها للحاكم وله ان يفسخ نكاحها منه عند ما تثبت لديه الاسباب الموجبة لفسخ النكاح والحـاصل ان من تتبع أحكام الطلاق عندنا يجد العدل البحت والصراط السوي كما أسلفنا ولو اردنا بسط ذلك لخرجنا عن المقام ومن أنصف وتأمل في الكتب الموضوعة لهذا الشان يجد ان للزوج محض الاطلاق ولا حجر على الزوجة ولا استرقاق كما يتوهمه بعض جهلة النصارى في الطلاق وقد اعتبره من كان مخالفه وحذا حذوه من كان جاحده وهم أمم أوروبا كالبرتستانت والارثوذكس في جميع المعمورة وطائفة الكاثوليك المقيمة في فرانسا وايتاليا ولقـد وضح لها الحق في هذا الامر وظهر لها وجه الصواب فيه فاتخـذته شريعة وقررت حكم العمل به في أكثر البلاد المتمدنة حتى صار لاحصاء المطلقات دفـتراً رسمياً عند حكام تلك الفرق وأخـذت صحف الاخبار الشهيرة تروى ذكر ذلك العـدد علناً عن التبليغات الرسمية المستنير باقي الفرق النصرانية بنور ذلك المصباح حتى انه بلغ عدد المطلقات في فرانسا كما في جرنالها الرسمي في مـدة خمس سنين (١٧١٧٧) وذلك من سنة ١٨٨٣ الى سنة ١٨٨٨ وعليه ان ماتناسل من الزنا في الفرق النصرانية من يوم حكم المتدلسون بمنع الطلاق الى الآن فاثمه على الذين ابتدعوه واني لاستحى ان أحرر في كتابي هذا احصاآت أولاد اللقطة في الامم التي تدعى التمدن من بلاد أوروبا ويكفيك ان الامة الفرنساوية جمت في وقت مامن هؤلاء الاولاد ثمـانين ألفاً من العسكر وهذا أكثره متسبب عن منع الطلاق وبعضه من عدم جواز تعدد الزوجات والمسيحي كما ظلم نفسه بمنع الطلاق كذلك ظلم نفسه بعدم جواز تعدد الزوجات ويكفى هذا المسيحى المسكين انه يقرأ في عهده العتيق من أسفار الانبياء تعدد زوجاتهم أفلا يرضى ان يكون له اسوة حسنة بالانبياء والمرسلين وماتعرضنا لذكر هذه المسئلة الالما يوجهه بعض عقلائهم علينا من الطعن فى ذلك ويعدون مسئلة تعدد الزوجات من الظلم للمرأة وفاتهم العلم بانه موافق لحكمة الله تعالى في بقاء النوع الانساني لاجل معلوم في هذه الدار ومن البين المعـلوم ان الحرارة الغريزية المقتضية للجماع والقوة البدنية في الرجال أكثر منها في النساء وهكذا كل ذكر

تقولوا كلمـا يقولونه فهو من قبل المسيح عليه السلام او من قوله ولو سلمنا انه من قـوله عليه السلام فيحتمل ان يكون من كلام الانجيل ومن غيره فلا يوثق بحرف واحد عندكم انه من الانجيـل المنزل بل نقطع بان أكثره ليس منزلا وهو تلك التواريخ وكلام الكهنة وملوك الكفرة التي حشرتموها في الانجيل وتزعمون ان الانجيل الكتاب المنزل وهذا عندكم اشد واصعب من التوراة فان التوراة كتبت في الالواح وتميزت وتعينت ثم طرأ عليها ما طرأ عليها وأما الانجيل فلم يتميز قط ولم يعرف له صورة ولا سمع منه كلمة غايته ان التلاميذ املوا هـذه الاناجيل بعد رفع المسيح عليه السلام بمدة طويلة ولم يصرحوا بان هذا منزل ولا غير منزل فسقطت الثقة من الجميع حتى يتعين المنزل ولهذه القواعد لم يجز المسلمون ان يجعلوا شيئاً من الاحاديث النبوية مع صحتها من الكتاب المنزل ولا قول أحد من الصحابة بل متى قال صحابي قولا نسب له فقط ولا يجوز ان يقال هذا من قول النبي عليـه السلام فضلا عن كونه من القرآن وأنتم جعلتم الجميع من الكتاب المنزل وسميتموه كتاب الله فوقعتم في الضلال وقول المحال فلا تشبهوا أنفسكم بنا فوالله ما اجتمعنا في شئ من هذا بل أنتم في غاية الاهمال ونحن في غاية الاحتفال

﴿الباب الثالث﴾

في أسئلة على الفريقين معارضة

من سائر الحيوانات فهو اقوى من الانثى حتى ان الفحل الواحد منها يكفي لعدد كثير من الاناث كما هو مشاهد وليس للمرأة طاقة الرجل ولذا يسرع فيها الهرم والشيخوخة بحيث ينقطع حيضها وتضمحل قوتها اذا جاوزت الخمسين ولم يبق فيها ما يجلب الميل اليها بخلاف الرجال فان فيهم من لا تزول قوته ولو جاوز التسعين ثم ان في الرجال من لا يصبر عن الجماع يوما واحدا بل فيهم من لا يقنع بمرة او مرتين في كل يوم والمرأة لا تخلوا عن عوارض تحول وموانع كثيرة الحصول كالحيض والنفاس والمرض ونحوها فاذا هاجت شهوة الرجل الكثير الشبق القليل الصبر لا يؤمن عليه أن يقضي حاجته بالزنا الذي يترتب عليه من المفاسد والمضار ما هو معلوم لدى كل منصف ثم انا لو نظرنا الى مقادير هذين الصنفين في جميع الاقطار نرى ان عدد النساء ولاسيما في بلاد الا فرنج اضعاف عدد الرجال فنجد في كثير من البيوت نساء كثيرة في عهدة رجل واحد ثم أي خطر في التعدد وماء الرجل محفوظ فيه اذ لا يشاركه فيهن احد مع ما في ذلك من كثرة الاولاد ووفور الذرية وبركة النسل وجواز التعدد انما يباح للحاجة وامكان العدل بين الزوجات والا فلا يجوز كما قال تعالى في القرآن المجيد ﴿وان خفتم أن لا تعدلوا فواحدة﴾ فنص سبحانه على ان الرجل اذا خاف ان لا يعدل بينهن عند التعدد لا يجوز له ذلك والاعجب ان الرؤساء منهم لا يباح لهم الزواج بل هو حرام عليهم ويدعون فيهم العصمة وهم على ما عليه من هذا الجهل لم يبالوا بما يطلعون عليه من فضيحتهم وقد نشرت الصحف الاوروباوية اخبارهم ودونت ما صدر عنهم من ارتكاب الفواحش بسبب ذلك حتى ان البعض ممن اعتنى بكشف اخبارهم خصهم بالتأليف ولا بأس ان نذكر لك من تأليفاتهم اسماء البعض من الذين ارتكبوا الفواحش خصوصاً الرؤساء ومن أعظمهم البابا لانه رئيس الرؤساء الدينية فيكون من هو أدنى منه مرتبة من باب الاولى في الارتكاب ومن نظر في الكتب التاريخية الملية التي ضبط مؤلفوها وقائع الرؤساء النصرانية وما نقلوه عنهم من الفجور علم ان السبب الوحيد في ذلك حجر انفسهم عن الزواج حرصاً على نيل المراتب التي تجعل الرهبانية سلما لارتقاء ذروتها وقد نقل محرر الجوائب في كتابه الفارياق من ذلك ما يمنعنا الحياء من ذكره ولا حرج أن نأتي بالنذر اليسير منه ليعلم المطالع صدق دعوانا

قال في الكتاب المذكور ان البابا سرجيوس كان قد استوزرنا ودورة أم ماروزيا التي تزوجت بمركيز طوسكاني وانه أي البابا اولد ماروزيا هذه ولدا رباه عنده داخل قصره وان يوحنا الثاني عشر المسمي اكطافيانوس كان خليعا ما جنا وقد انعقد للدعوى عليه مجمع حضر فيه البابا هذا بنفسه وكثير من امراء جرمانية ورومية وأربعون أسقفاً وسبعة عشر كردينالا وذلك في كنيسة مار بطرس وقصت الدعوى على البابا بحضرتهم اجمعين من انه فسق بعدة نساء وخصوصاً ايتنت التي

لاسئلتهم ودامغة لكلامهم وملتهم فيزهق الباطل بالحق والكذب بالصدق (السؤال الاول) في الانجيل قال لوقا اختار يسوع عليه السلام سبعين رجلا وبعثهم الى كل موضع ازمع أن يأتيه وقال الحصاد كثير والحصادون قليل اطلبوا الى صاحب الزرع أن يرسل فعلة لحصاده ثم قال من سمع منكم فقد سمع مني ومن شتمكم فقد شتمني ومن شتمني فانما شتم من ارسلني فقد صرح عليه السلام بانه رسول لارب وهو حجة على النصارى (السؤال الثاني) قال لوقا قال الفريسيون ليسوع عليه السلام اخرج من ههنا فان هيرودس يريد قتلك فقال امضوا وقولوا لهذا الثعلب اني أقيم ههنا اليوم وغدا وفي اليوم الثالث اكمل لا يهلك نبي خارجا عن أورشليم نخوفوه كما يخوف البشر وصرح انه نبي حكمه في أورشليم حكم الانبياء عليهم السلام لانه رب العالمين ويريد بقوله اكمل ثم مدة اقامته في هذا العالم ثم يرفع الى السماء (السؤال الثالث) في الانجيل قال يوحنا لما انتصف العيد حضر يسوع عليه السلام الى الهيكل وشرع يعلم فقال اليهود كيف يحسن هذا التعليم فقال تعليمي ليس هو لي بل للذي أرسلني فمن عمل بطاعته فهو يعرف تعليمي هل هو من عندي أو من عند الله ان من يتكلم من عند نفسه انما يريد مجد نفسه فاما من يريد مجد من ارسله فهو صادق ثم قال اني لم

آت من عندى ولكن الذى ارسلنى حق ولستم تعرفونه وانما انا الذي اعرفه وهو الذى أرسلني فهم اليهود باخذه فلم يقدروا لان ساعته لم تحضر بعد وقد صرح غاية التصريح بأنه مرسل وان الكلام ليس له وانما هو لله تعالى وانه لايريد مجد نفسه بل مجد مرسله وانه لم يختلق شيئاً من قبل نفسه ولكن الله تعالي ارسله بالحق وعلى قول النصارى انه الله تعالى عن قولهم يكون الكلام له ويكون ساعياً في مجد نفسه ولايكون مرسلا وهذه تصريحات عظيمة لا تدفع الا بالعناد المحض والبهتان الصرف (السؤال الرابع) قال المسيح عليه في خاتمة الانجيل اني ذاهب الى أبي وابيكم والهي والهكم فسوى بين نفسه وبين غيره في الابوة والبنوة لان المراد بها ان الله تعالى يحسن لخلقه احسان الآباء للابناء بل اشد وهذا مشترك بين عيسى عليه السلام وبين الخلق فذلك سوا بسواء وهو معني قول اليهود في القرآن نحن ابناء الله واحباؤه والنصارى يحكمون بابوة الولادة بصدر هذا الكلام وهو قوله ابى ويغفلون عن قوله وابيكم وعن قوله والهي وتصريحه عليه السلام بانه مخلوق مربوب له اله يعبده ورب يدبره كسائر البشر وقد وقع فى الانجيل لفظ الابن والاب كثيرا لغير المسيح عليه السلام فقد قالت النصارى ان المسيح عليه السلام علم تلاميذه هذه السورة وهي يا ابانا الذي في السموات

ماتت وهي نفساء وانه قلد مطرانية طودى لغلام كان سنه عشر سنين وغير ذلك مما اوجب على الامبراطور خلعه ونصب ليو الثامن في مكانه وأخيراً هذا البابا يوحنا الثانى عشر قتل وهو معانق لامرأة وكان القاتل له زوجها ومنها ان البابا غريغوريوس السابع عقد مجمعاً في رومية على آنرى الرابع سلطان جرمانية وقال فيه قد خلعت آنرى عن ولايته النمسا وايتاليا واعفيت جميع النصارى من الطاعة له ونقضت عهدهم له فاضطر آنرى هذا الى الذهاب الى رومية فلما قدم على البابا وجده خالياً بالكنتس ماتليدة في كانوزا وان البابا اينوضت الرابع عقد المجمع الثالث عشر على الامبراطور فريدريك الثاني وحكم عليه فيه بكفره فناضل عن الامبراطور خطباؤه وحزبه وردوا على البابا بانه افتض بنتاً وارتشى غير مرة وان البابا اكليمنضوس الخامس عشر كان يجول في فيني وليون لجمع المال ومعه عشيقته وان البابا يوحنا الثالث والعشرين شكي بانه سم سلفه وباع الوظائف الكنائسية وانه كان كافراً ولوطياً معاً الى غير ذلك مما يضيق عنه الكتاب فاني لم اضعه للتنقيب على رؤساء دين النصرانية لاني اعذرهم ماداموا غير محصنين وانما اوردت ذلك على سبيل الاستطراد لاجل اثبات الضرر من منع الرؤساء عن الزواج ومن منع الطلاق وقد احكى صاحب الفارياق في حكايته التي سماها قسيس وكيس وتحليس وتلحيس فراجعها ان شئت وقد ذكر في مواضع من كتابه المذكور احوال الفاجرات في اوروبا حتى انه حكي غير مرة عن اهالى مدينة باريز ان في المائة ثمانين منهم يأتون العاهرات وان المتزوجين بالزواج الشرعى منهم اقل قليل بحيث لايزيدون على نصف الربع وجميع ذلك منشؤه ماذكرنا وقد اخذت الآن البلاد المتمدنة تحذو حذو المسلمين في امر النساء فنرجو ان تخف وطأة الزنا فيهم وقد بلغني ان بعض الجرائد الافرنسية كتبت في هذه الايام ان مجلسها البلدى اخذ يتفكر في تدبير ما يحسم هذا البلاء الذى تسبب منه نقص في ميزانية المواليد لان الفاجرة تتعاطى مايمنع عنها الحبل وما حكاه صاحب الفارياق من ازدياد الفحش في فرانسا لاشك انه يتسبب منه نقص في المواليد هذا ونحن لا ندعى العصمة فينا وفي سائر الامم ولكن الشر أهون في غير النصارى ولو تتبعتم ذلك في الملل وخصوصاً الملة الاسلامية لوجدتم الغالب صدوره عمن يقتدى بالعادات النصرانية فهم مفتاح الشر وقد اعلن القديس بولس بوقوع الفحشاء وصدوره من الامة النصرانية وماذلك الا لمنعهم الطلاق وتحريمهم تعدد الزوجات ومنع الزواج على الرؤساء فقال في الاصحاح الاول ـ ف ـ ٢٦ من رسالته لاهالي رومية (لذلك اسلمهم الله الى اهواء الهوان لان اناثهم استبدلن الاستعمال الطبيعي بالذى على خلاف الطبيعة وكذلك الذكور أيضاً تاركين استعمال الانثي الطبيعى اشتعلوا بشهوتهم بعضهم لبعض فاعلين الفحشاء ذكوراً بذكور ونائلين فى أنفسهم جزاء ضلالهم الحق) انتهى

ولم نر مجيباً لندائه ولا سامعاً لخطابه مع انا لم نر في الانجيل علي تحريفه بمقتضى اهوائهم نصا يمنع الرؤساء عن الزواج وهـذا زعيمهم وقديسهم بولس يقول في ص. ٣ ف. ٢ من رسالته الاولى الي تيموثاوس (فيجب ان يكون الاسقف بالالوم بعل امرأة واحدة) الى ان قال فى الرسالة المـذكورة ف ١٢ (ليكن الشمامسة كل بعل امرأة واحدة) انتهى

فاذا علمت ذلك فهمت من تحريمهم الزواج علي انفسهم انهم أرادوا به غرضاً آخر وما اسرعهم لمخالفة المسيح عليه السلام واتباع أقوال بولس وماأبعدهم عن اتباع الحق في اقوال بولس الموافقة للتوراة والانجيل وهيهات ان يسمعوا وقد صمت آذانهم وقست قلوبهم

لقـد اسمعت لو ناديت حيا * ولـكن لا حياة لمن تنادى

ولنعـد للبحث عن باقي الاصحاح قال المترجم ف. ١٦ (واذا واحد تقدم وقال له يأيها المعلم الصالح اى صلاح اعمل لتكون لى الحياة الابدية فقال له لمـاذا تدعوني صالحا ليس احد صالحا الا واحد وهو الله) انتهى

أقول لقد نصح المسيح سائله وهـذا النص ايضاً من البراهين الدالة على أقراره بعبوديته لمولاه ولن يستنكف المسيح عليه السلام ان يكون عبـدا لله وفراره عليه السـلام من نسبة الصلاح لنفسه حال كونه من نخبـة الصالحين لايراد منه نفى الصلاح عنه ولكن أراد ان الكمال لايكون الا للبارى تعالى وحـده وهذا من البديهى اذ ليس في الوجود من يوصف بالكمال الا الله ثم ان مقام النبوة مقام تعليم وارشاد الى مكارم الاخـلاق ومن أجلها التواضع وهنا بطلت دعوى النصارى القائلين بالمعادلة والتساوى بـين المسيح وخالقه كما صرحوا بذلك برسالتهم المسماة (المسيح أم محمـد) ولو كان كما قالوا لما كان معنى لاقراره عليه السلام بانه عبد لله خالقه ومولاه ونفي الصلاح عن نفسه بالنسبة الي كمال الله تعالى وقد ذكر هذه الجملة والتي بعدها لوقا ومرقس وأظن انها لم تمسها أيدى المحرفين لكن العجب من يوحنا فانه نقض ذلك بقوله في ص. ١٠ ف. ٧. (فقال لهم يسوع أيضاً الحق أقول لكم اني انا باب الخراف جميع الذين أتوا قبلى سراق ولصوص) الى ان قال ف. ١١. (انا هو الراعى الصالح) انتهي

ولا يشك العاقل في أن هذه الجملة من أعظم التزوير على عيسى عليه السلام على ان هذا الافتراء يهدم أركان العقيدة النصرانية ويقلعها لانه يستلزم ان يكون هذا الذى يعتقدونه الها قد أرسل لخلقه أنبياء لصوصاً وفساقاً ومن كان ذالك فليتعجب

ثم قال المـترجم ف. ٢٨. (فقال لهم يسوع الحق أقول لكم انكم أنتم الذين تبعتموني في التجديد متى جلس ابن الانسان على كرسى مجده تجلسون أنتم أيضاً على اثنى عشر كرسياً تدينون اسباط اسرائيل الاثنى عشر)

قدوس اسمك يأتى ملكوتك تكون مشيئتك فى السماء كذلك يكون في الارض الى آخر السورة فقداطلقوا على الله تعالى الابوة بالنسبة اليهم وهي مستعملة بالمعنى الذي ذكرناه عندهم كثيرا على سبيل المجاز كقول التلاميذ لبطرس يا ابه وفي التوراة قال يوسف عليه السلام انتم الذين بعتموني بل الله قدمني امامكم وجعلني ابا لفرعون اي مدبرا له وقد كان التلاميذ يقولون للمسيح عليه السلام يا ابه يا ابه متكررا في الانجيل وفي التوراة قال الله تعالى اسرائيل ابني بكري اى اعز الاولاد بمني اعامله افضل ما اعامل به الخالق وقال يوحنا فى انجيله ان يسوع عليه السلام كان مزمعاً ان يجمع ابنـاء الله اى اهل الايمان الذين تفضل الله تعالي عليهم بتوحيده فلم لا اعتقد النصارى هؤلاء كلهم ابناء الله مثل عيسى عليه السلام ويدلك على استعمال عيسى عليه السلام المجاز في الانجيل قال متى بينما يسوع عليه السلام جالس يتكلم على الناس اذ قيل له امك واخوتك بالباب يطلبونك فقـال من امى ومن اخوتى ثم اومأ بيده الى تلاميذه وقال هؤلاء هم امي واخوتي وكل من صنع مشيئة ابى الذى في السموات فهو اخى واختي وامى فلم لا اقتدى النصارى بالمسيح عليه السلام وبالتلاميذ وبالتوراة باستعمال المجاز في هذه الالفاظ بل هم في الجهالة والضلالة وقلة العقل بل عدمه كالفار الاعور يري الخبز ولا يرى القط ان

هذا من غريب الامور وعجيبها ونحن نجل المسيح سلام الله عليه من ان يتكلم بمثل هذه الكلمات الباطلة لان الحكم في يوم الدين لله تعالى وحده واذا جاز ان تكون التلاميذ شركاء في الحكم يوم الآخرة جاز لغيرهم ما جاز لهم على ان بعض فرق النصارى يقولون بتفضيل بولس على بعض الانبياء وبعضهم يفضله على بطرس لانهم حكموا على بطرس بالردة وان بولس قديس فينتج من الاول تعدد الشركاء في الحكم يوم الدين والحكم يومئذ لله وينتج من الثاني جهل المسيح ماتم في ايمان تلاميذه والحاصل ان مثل هذا الكلام من الجهل المركب وهذا المترجم يفتري ولا يدري مايقول فكما خبط في أمر مفاتيح السموات وتسليمها لبطرس وان له التصرف في ملك الله تعالى يحل ويربط كذلك أراد هنا ان يجعل التلاميذ شركاء لمالك يوم الدين تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً مع ان مرقس ولوقا الذين تبعاه في أكثر مضمون هذا الاصحاح لم يذكرا حرفاً واحداً من هذه الجملة ثم ان الارسالية المسيحية يقولون في رسالتهم المسماة (المسيح ام محمد) انا متفقون مع المسلمين على الاعتقاد بوجود آله واحد واجب الوجود فلا نعلم ما معنى هذا الاتفاق مع مانراه من الاختلاف الكلي الذى لاينطبق على قانون أبداً فهل بعد جعل المسيح آلهاً وجعل التلاميذ شركاءه في الحكم يوم الدين يقال ان النصارى متفقون مع المسلمين على توحيد الله وهم لم يتفقوا بعد على توحيد عيسى ثم قال المترجم ف - ٢٩ - (وكل من ترك بيوتاً أو اخوة أو اخوات أو أباً أو أماً أو امرأة أو أولاداً أو حقولا من أجل اسمي يأخذ مائة ضعف ويرث الحياة الابدية) انتهى

اعلم ان لمرقس ولوقا في هذه الجملة اختلافا كبيراً حتى ناقضا المترجم في المعنى واللفظ لان عبارة مرقس كما في ص - ١٠ - ف - ٢٩ - هكذا (ليس احد ترك بيتا او اخوة او اخوات او اباء او اما او امرأة او اولاداً او حقولا لاجلي ولاجل الانجيل الا ويأخذ مائة ضعف الآن في هذا الزمان (الى ان قال) وفي الدهر الآتي حياة أبدية (ولوقا في ص - ١٨ - ف - ٢٩ - قال (ان ليس احد ترك بيتاً او والدين او اخوة أو امرأة أو أولاداً من أجل ملكوت الله الا ويأخذ في هذا الزمان أضعافا كثيرة وفي الدهر الآتي الحياة الابدية) فيا أيها المنصف أنظر لهذا الاختلاف البين وأنت تزعم أن لا اختلاف ولا تناقض وأمامك نصوص الاناجيل الثلاثة الا انجيل يوحنا فانه لم يذكر من هذا البحث حرفا واحداً وقد التزمت لك تفصيل تلك الاختلافات ليتضح لك الامر قال المترجم (بيوتاً) وأقله ثلاثة ومرقس ولوقا (بيتاً) وقال المترجم ومرقس (أخوة وأخوات) ولوقا قال (أخوة) فقط ولم يذكر الاخوات وقال المترجم ومرقس (مائة ضعف) ولوقا قال (أضعاف) فقط ولم يبين العدد وقال مرقس ولوقا (يأخذ في هذا الزمان) اى في الدنيا والمترجم لم يذكر ذلك

هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا ومن العجب انهم يحتجون على ضلالهم بان الذى الجأهم الي انه ابن الله تعالى الله عما يقولون كونه خلق من غير اب من البشر فيتعين ان يكون ابوه هو الله تعالي وآدم اولى منه بذلك لكونه خلق من غير اب ولم يباشر الارحام ولا سقم الاطفال ولا تطور في اطوار البشر وكم في العالم من الحيوانات خلقها الله تعالى من غير اب ولقد بلغني ان بعض رسل المسلمين ناظر النصارى بصقلية لان الانبرور آثر ذالك لما قدم عليه رسول ملك المسلمين فجمع اعيانهم له فقطعهم بقدح من الفول المسوس فكان يخرج لهم الفولة فيخرج سوستها ويقول اين ابو هذه ثم يخرج آخر ويقول اين ابو هذه فبهتوا لعنهم الله وناهيك من قوم يقطعهم فولة مسوسة فان سوس الحبوب باسرها لا تتولد وانما تخلق كل سوسة داخل الحبة والقشر متعلق عليها وانما تخرج من الحبة بعد خلقها وقد ابتدأ الله تعالى العالم باسره من غير مثال فاى آيات الله تنكرون ولذلك غلطوا في لفظة الرب والاله والمراد بالرب المربي والاله المسلط ففي التوراة قول ابراهيم ولوط صلوات الله عليهما للملك يارب بل الهي وفيها قال الله تعالى لموسي عليه السلام قد جعلتك اله لفرعون يريد مسلطاً عليه وقال له وقد اشتكا له لثغة في لسانه قد جعلت لك ربا هارون وجعلته لك نبياً انا آمرك وأنت

وقالا وفي الدهر الآتي والمترجم لم يذكر ذلك أيضاً بل قال الحياة الابدية فقط وقال المترجم (من أجل أسمي) ومرقس ولوقا لم يوافقاه على ذلك وهما أيضاً قد اختلفابينهما فقال مرقس (لاجلي ولاجل الانجيل) وقال لوقا (لاجل ملكوت الله) واختلفوا أيضاً بينهم في الالفاظ وترتيب الكلام وتركيبه وعند المطالعة يتبين للمتأمل وذلك اقوله في الانجيلين أبا وأما وفي الانجيل الثالث قال والدين وهلم جرا فاذا علمت ذلك فيجب أن تنصفني أيها المعاند في الامور البديهية فهل يقال بعدما ذكرته لك ان هـذه الاناجيل انجيل واحد ملهم من الله ثم تأمل لقول مرقس والمترجم (من ترك امرأة يأخذ مائة ضعف في الدنيا) ولوقا يقول (من ترك امرأة يأخذ أضعافا في الدنيا) فليت شعري لو ترك امرأته هذا المسكين كيف يأخذ مائة ضعف أو أضعاف ما تركه وبولس والمترجم لا يجوزون له أخذ امرأتين فضلا عن المائة الهذا الكلام يقال انه وحي من الله ايقال لهذا التناقض انه مقدس عن التحريف فسامحونا اذا حكمنا على هذه برمتها أنها من الكذب الفضيح والمفتريات على المسيح وهي بنفسها تشهد على نفسها بانها مصطنعة ثم قال المترجم في ـ ف ٣٠ ـ وهي ختام هذا الاصحاح (ولكن كثيرون أولون يكونون آخرين وآخرون أولين) والله لقـد وضح الصبح برغم أنف المترجم ونطق بالحق من حيث لا يدرى لانه يستدل من هذه الجملة على فساد عقيدة النصرانية بقوله (أولون يكونون آخرين) أي اليهود والنصارى بينما كانوا أولين صاروا آخرين وذلك بفساد عقائدهم وقوله (آخرون أولين) فهذه الجملة القاطعة على فلاح المسلمين وكونهم على الحق ثابتين اذ هم آخر ملة من الملل الكتابية

(تنبيه) هذه الجملة متعلقة بالبحث الآتى في الاصحاح العشرين وليس من المناسب ذكرها هنا وذلك لارتباطها بمثل الـكرام ارتباطاً كلياً ولكن ما الحيلة مع هذا المترجم حيث ترجمها وهو لا يشعر ما هي وسوف نتكلم إن شاء الله تعالى على تمام هذا البحث في الاصحاح الآتي مفصلا بما يروي منه غليلك ويشفي عليلك فاحفظ ذلك ولا تنس فانها تذكرة لمن اهتدى

﴿ الاصحاح العشرون ﴾

قال المترجم ف ـ ١ ـ (فان ملكوت السموات يشبه رجلا رب بيت خرج مع الصبح ليستأجر فعلة لكرمه فاتفق مع الفعلة على دينار في اليوم وأرسلهم الى كرمه ثم خرج نحو الساعة الثالثة ورأى آخرين قياماً في السوق بطالين فقال لهم اذهبوا أنتم أيضاً الى الكرم فاعطيكم مايحق لكم فمضوا وخرج أيضاً نحو الساعة السادسة والتاسعة وفعل كذلك ثم نحو الساعة الحادية عشرة خرج ووجد آخرين قياماً بطالين فقال لهم لماذا وقفتم ههنا كل النهار بطالين قالوا له لانه لم يستأجرنا أحد قال لهم اذهبوا أنتم أيضاً الى الكرم فتأخذوا مايحق لكم فلما كان المساء

تبلغه وهو يبلغ بني اسرائيل فلا تغتر بقول بطرس للمسيح عليه السلام يا رب وهذه الالفاظ كثيرة في كتبهم في غير عيسى عليه السلام تركتها خشية الاطالة (السؤال الخامس) زعمت النصارى ان المسيح عليـه السلام هو الله تعالى وانما نزل الي الارض لينصرهم على اليهـود وان يشرق في سماء مجدهم شمس السعود لتخليص العالم من الخطيئة وتصير انفس أهله زكية راضيـة مرضية فيقال لهم كان الابلغ في ابهة الجلالة الصمدية والحرمة الالهية ان يفعل ذلك على أيدى رسله المرضيين وخاصته المقربين فما الذي أوجب نزوله من مجده الرفيع وعزه المنيع الى حضيض الآفات ومقر المؤلمات فولج بطون النساء واغتذا بالدما ولبث في الارحام منغمساً في المشيمة والاحوال الذميمة الى أن ولدته امه وارضعته وفصلته واربته وامرته بحقوقها ونهتـه عن عقوقها وترددت به الى المواسم وأرته الشعاير والمعالم تلقنه وتثقفه حتي شب وترعرع وتشوق الى شرف الرجولية وتطلع فلما شرع فيما نزل اليه وثبت عليه اليهود اهل الكفر والجحود فنكدوه وطردوه وعزموا على أن يقتلوه فلما أعيـاه أمرهم تحصن بالاستتار خلف الجدار وأمر أصحابه بكتمانه وأن يبالغوا في اخفاء مكانه وأقام على ذلك مدة واليهود تطلبه حتي دل عليه يهودا صاحبه فاسلمه لاعدائه وأحله في شبكة بلائه فسحبوه

قال صاحب الكرم لوكيله ادع الفعلة وأعطهم الاجرة مبتدئاً من الآخرين الى الاولين فجاء أصحاب الساعة الحادية عشرة وأخذوا ديناراً ديناراً فلما جاء الاولون ظنوا انهم يأخذون أكثر فأخذوا هم أيضاً دينارا دينارا وفيما هم يأخذون يذمروا على رب البيت قائلين هؤلاء الآخرون عملوا ساعة واحدة وقدساويتهم بنا نحن الذين احتملنا ثقل النهار والحر فأجاب وقال لواحـد منهم ياصاحب ما ظلمتك اما اتفقت معي على دينار فخذ الذى لك واذهب فاني أريد ان أعطي هذا الآخير مثلك أو ما يحل لى ان أفعل ما أريد بمالى أم عينك شريرة لاني أنا صالح هكذا يكون الآخرون أولين والاولون آخرين لان كثيرين يدعون وقليلين ينتخبون) انتهى

أقول قد تقدم القول على ف - ٣٠ - من خاتمة الاصحاح التاسع عشر وان مراد المسيح بالآخرين الذين يكونون أولين الامة المحمدية لانها أتت آخر الامم كما ان نبيها خاتم الانبياء ولانبي بعده فهم الآخرون زمناً والسابقون الاولون دخولا الى الجنة وما ذلك الا لثباتهم علي الايمان وقوامهم بتنزيه البارى تعالى وقد جاء هذا المثل من المسيح عليه السلام تأييدا لما تقدم واخبارا على طريق المعجزة لانه علم بالوحي ماسيكون بعده وأشار الى الامة الاسلامية بانهم كفعلة الساعة الحادية عشر ويصدق دعوانا هذه من كان عنده بعض الادراك والفهم لما يقرءه من كتاب الله تعالى أخبرنا فيه بان المسيح بشر بين قومه بمحمد صلى الله عليه وسلم كما سبقه موسى عليه السلام فبشر به في التوراة وسيأتي لهذه البشارات التي وردت في التوراة والانجيل فصل نستوفي فيه الكلام في الاصحاح الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر من انجيل يوحنا فراجعه والمسيح عبر عن الدنيا بيوم وعن الامم بالفعلة وذكرهم على حسب ظهور أنبيائهم فى عالم الدنيا فكنا نحن معاشر المسلمين فعلة آخر ساعة لاننا أمة آخر رسول وهو خاتم الانبياء ونبي الساعة فان قيل من أين لكم ان تكونوا من الآخرين الاولين فنقول ان المسيح سلام الله عليه كفانا مؤنة الجواب لما بينه من المثل برب الكرم وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء كما ان صاحب الكرم ليس للعاقل ان يمارضه لانه يتصرف في ملكه كيف يشاء ويختار بدون معارض ولا مزاحم ثم من المعلوم لمن تأمل في سير الامم السالفة في أديانهم وايمانهم حال وجود الانبياء بينهم وبعده من لدن آدم الى ظهور الاسلام بجدهم لم يثبتوا على الايمان بعد فقـد نبيهم فهذا موسي سلام الله عليه أرسل الي بني اسرائيل بالتوراة فقالوا له اجعل لنا الهاً كما لهم آلهة وعبدوا العجل مع انه بين أظهرهم وكذبوا الانبياء بعده وقتلوا البعض منهم واستمروا على ضلالهم الا القليل منهم وهذه الامة المسيحية لم يمض عليها جيل واحـد من رفع المسيح حتى

على الشوك حزينا وبقى هـذا الاله المسكين في أيدى اليهود بالعذاب رهينا يرون أقبح ما يفعلونه حسناً وأشد ما يهينونه به مستحسناً مهما بالغوا من اهانته المراد وعـلاه لشدة الهوان الضعف والسواد مضوا به الي بقعة من الارض بزعم النصارى انه رجاها وحملوه خشبته التي يقول انبت لحاها وألبسوه أثوابا حمرا الشهرة كان قـد خلق ورسها وأنكره نحو الشمس الذي هو أسخن مسها وسألهم شربة من الماء الذي فجره حين وصلته روحه للحنجرة فبخلوا بها وعوضوه الخل والمر عنها فاما تمالت عليه الآلآ والدواهي نادى فوق جدعه الهى الهى قد صار بين اللصوص ثالثا لجناح وعوض عما نزل اليه انواع الآفات والمذلات ثم زهقت نفسـه وحضر رمسه وصار في بطن اللحـد سراً مكتوما وعاد الاله القديم معدوما ثم خرج بعـد الثلث من ذلك المكان وعاد كما كان بعد ان اتصف بالاحوال الوبيلة وبقيت حسرة النصارى عليه طويلة وتضاعفت الخطيئة بالجناية على رب البرية وعظم تسلط اليهود وكفر أهل الجحود ولم يعظمه ويؤمن به الا النفر القليل والعدد اليسير فكيف هذا الرأى السقيم والتصرف الذميم بل لا يصدر هذا الامن فاسد الرأي مشوم الغرة ناقص الهمة مظلم الفكرة يعرض نفسه للمحن ويثير بين العباد الاحن وان هذا لمن أعظم الشين لهذه الربوبية وازالة بهجتها

جعلوه

جعلوه آلهاً وقالوا بصلبه ثم لعنوه وجعلوا الاله الواحد ثلاثة والانجيل الواحد أربعة بل مائة انجيل وادخلوا فيه الفاظاً تقشعر منها الجلود كقولهم عن الانبياء انهم لصوص والانجيل أحذية وقولهم ان الاله صلب محقرا بيد اليهود تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً وأما الامة المحمدية فكانت أسرع الناس اجابة لداعي الحق فآمنوا بخاتم الانبياء وثبتوا بعده على الدين كما شرع لهم ولم يشركوا مع الله أحدا ونزهوه تعالى كما يليق بجلال كبريائه واحترموا أنبياء الله كما أمرهم الله تعالى فلم يرموا أحداً منهم بنقص كما فعلت الامم من قبلهم بل آمنوا بهم وقالوا بعصمتهم وقد أخبر الله تعالى على لسان الصادق الامين بان هذه الامة شهداء على الامم كافة يوم القيمة فكانوا خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فهم الآخرون ظهورا والسابقون حبورا وسرورا في الدار الآخرة ومن تأمل ما أورده متي عن عيسى في ص - ٨ - ف - ١١ - (بقوله ان كثيرين سيأتون من المشارق والمغارب ويتكئون مع ابراهيم واسحق ويعقوب في ملكوت السموات وأما بنوا الملكوت فيطرحون الى الظلمة الخارجية هناك يكون البكاء وصرير الاسنان) انتهى

وأورده لوقا في ص - ١٣ - ف - ٢٨ - بقوله (هناك يكون البكاء وصرير الاسنان متى رأيتم ابراهيم واسحق ويعقوب وجميع الانبياء في ملكوت الله وأنتم مطروحون خارجا ويأتون من المشارق ومن المغارب ومن الشمال والجنوب ويتكئون في ملكوت الله وهوذا آخرون يكونون أولين وأولون يكونون آخرين) علم يقينا ان ما أشرنا اليه هو الصحيح والحق الصريح وما عليه النصارى من الضلال افتراء فضيح لان عيسى سلام الله عليه ذكر الامة التي أرسله الله اليها بقوله (وأما بنوا الملكوت فيطرحون في الظلمة) فلم يبق سوى الذين يأتون من المشارق والمغارب أي الذين ليسوا من بني اسرائيل ولا من المسيحيين بل غربا ويتكئون مع ابراهيم واسحق ويعقوب ولم تأت أمة مؤمنة بكافة الانبياء من المشارق والمغارب سوى الامة الاسلامية ومن رجع الى تاريخ الامم ونظر في انتشار الاسلام شرقاً وغربا يعلم صدق دعوانا وانا المبشر بهم في التوراة والانجيل على لسان موسى وعيسى وذلك من فضل الله علينا والله يختص برحمته من يشاء قال المترجم في ف - ١٧ - (وفيما كان يسوع صاعدا الى أورشليم أخذ الاثنى عشر تلميذاً على انفراد في الطريق وقال لهم هانحن صاعدون الى أورشليم وابن الانسان يسلم الى رؤساء الكهنة والكتبة فيحكمون عليه بالموت ويسلمونه الى الامم لكى يهزؤا به ويجلدوه ويصلبوه وفي اليوم الثالث يقوم) انتهى

اعلم ان نظير هذا الاخبار من المسيح قد تكرر في الاناجيل ويعلم الله تعالى انه لم يكن شئ من ذلك ونحن لا ننكر ان يخص الله تعالى أنبياءه باطلاعهم على

وطمس نورها واطلاق السنة الاعدا بابطالها وأين هذا من قول المسلمين الذين يجلون الله عن الاتصاف بصفات الاجسام ويجلون على جنابه الكريم ان تناله الآفات والآلام بعث عيسى عليه السلام نبياً مكرما ورفعه اليه مجيداً معظماً لم يهنه بأيدى الاعداء ولا سلط عليه اسباب البلاء ولو أن انساناً نشأ ببعض الجزاير لا يعرف الاديان ولا يخالط نوع الانسان فقيل له ان لك رباً خلقك وأبدعك وهو رجل مثلك يبول ويتغوط ويبصق ويمخط ويجوع ويعطش ويأكل ويشرب ويسهر وينام ويتنازع مع الانام الكلام وان انساناً مثله ومثلك بغضه فضربه وسجنه ثم صلبه وقتله بعد ان حطم شعره ولطم نحره لجاور الاموات وتعذر عليه روح الحيات لاستنكف العقل السليم والطبع الوخيم الاعتراف بوجود هذا الاله فضلا عن هذه الاعتراف بربوبيته ولنفر أن يكون عبداً له ويرى نفسه افضل من هذا الاله لسلامته عن هذه الآفات وجميع ما ذكرته في هذا الفصل هو نص الانجيل ولا تخالف النصاري فيه (السؤال السادس) يقول النصارى الله تعالى الازلى الخالق للعالم والنافخ للروح في آدم فيقال لهم أهو اله واحد ام لا فان قالوا نعم وكفروا بالامانة والصلواة الثمانية لان في الامانة التي هى اصل دينهم نؤمن بالله الاب الواحد ضابط الكل ونؤمن بالرب الاله الواحد

يسوع المسيح اله الخالق الذي بيده اتقنت العالم وخالق كل شئ ونؤمن بروح القدس الواحد الحي ويقرؤن في صلوة النوم الملائكة يمجدونك بتهليلات مثلثة ايها الاب لانك لم تزل وابنك نظيرك في الابتداء وروح القدس مساويك في الكرامة ثالوث واحد فقد صرحوا بثلاثة ازلية وانسان من بني آدم يسمي يسوع فهم يقولون باربعة وهم لا يشعرون وان قالوا الا كفروا بالتوراة والانجيل أما التوراة قال الله تعالى لموسى عليه السلام انا الهك فلا يكن لك اله غيري وفيها أعلم اني انا الله وحدي وليس معي غيري انا اميت واحيي واسقم وابري ولا ينجوا احد من يدي والتصريح بالتوحيد كثير في التوراة وفي انجيل متى لا صالح الا الله الواحد وفي انجيل يوحنا قال المسيح وقد رفع بصره الي فوق الهي ان الحياة الدائمة تجب للناس اذا علموا انك الواحد الحق الذي ارسلت المسيح وهو كثير في الانجيل تركته خوف الاطالة فهم كفرة على التقديرين اما بصلواتهم او باماناتهم التي هي عين الخيانة او بكتبهم (السؤال السابع) نقول الاله الواحد الازلي جسم ولحم ودم أم يستحيل عليه ذلك فان احالوا ذلك عليه خرج المسيح عليه السلام من الربوبية لان الاناجيل الاربعة تشهد بانه لذلك لا يباين البشر في شئ وان يحيلوا ذلك أكذبتهم التوراة والانجيل والنبوات ففي التوراة لا

بعض المغيبات ولكن العقل يجزم بكذب هذه الترهات لان الاحوال التي صدرت من المسيح والحواريين والرسل الثابتة في الاناجيل مع كونها محرفة تكذب صدور هذه الروايات عن المسيح لانها مناقضة لها ثم مامن نبي الا واوذي من قومه كزكريا ويحيي وهكذا سنة الله في أنبيائه صلوات الله عليهم أجمعين وأسفار الانبياء التي في التوراة أوضح شاهد على ذلك فلم يخبر أحد منهم بما أخبر به المسيح ثم ماالفائدة من تكرار تلك الاخبار ولا حكمة تقتضي التكرار وأصدق شاهد على تكذيب هذا الخبر تضارب الاناجيل بما وقع بينهم من الاختلاف ولا بأس باثبات بعض تلك المناقضات ليقف المطالع على ذلك ففي مرقس ص - ١٠ - ف - ٣٢ - (وكانوا في الطريق صاعدين الي أورشليم ويتقدمهم يسوع وكانوا يتحيرون وفيما هم يتبعون كانوا يخافون فأخذ الاثنى عشر أيضاً وابتدأ يقول لهم عما سيحدث له هانحن صاعدون الي أورشليم وابن الانسان يسلم الى رؤساء الكهنة والكتبة فيحكمون عليه بالموت ويسلمونه الى الامم فيهزؤن به ويجلدونه ويتفلون عليه ويقتلونه وفي اليوم الثالث يقوم) وفي لوقا من ص - ١٨ - ف - ٣١ - (وأخذ الاثنى عشر وقال لهم هانحن صاعدون الى أورشليم وسيتم كل ماهو مكتوب بالانبياء عن ابن الانسان لانه يسلم الى الامم ويستهزأ به ويشتم ويتفل عليه ويجلدونه ويقتلونه وفي اليوم الثالث يقوم وأما هم فلم يفهموا من ذلك شيئا وكان هذا الامر مخفياً عنهم ولم يعلموا ماقيل) انتهى

فتأمل أيها المسيحي لهذا الاختلاف الذي يكذب العقل صدوره عن الوحي، انظر الى قول مرقس وكانوا يتحيرون وفيما هم يتبعون كانوا يخافون فهل يجوز على احبار الله تعالي التحير وعقيدتكم تقول ان المسيح قضى على نفسه ان يقتل فداء للعالم وانه لا يتم لكم ايمان الا باعتقاد ذلك فاذا تحيرت التلاميذ فغيرهم اولي بالتحير ثم ان خوفهم هل هو على الاله او على أنفسهم وهم يعلمون انهم لا يصلبون ولعلك تقول انهم خافوا من امر المسيح لهم بانه يصلب فنقول يابى ذلك قولكم بان التلاميذ لم يفهموا قول المسيح فاذا ثبت بالبداهة كذب احدى الروايتين ويلزم اسقاطها من الانجيل وأنت مخير أيها المسيحي في اسقاط ايهما شئت فاختر لنفسك مايحلو وأفضح من هذا قول لوقا وسيتم كل ماهو مكتوب بالانبياء عن ابن الانسان مع ان لفظ ابن الانسان لم يأت في التوراة من اوله الي آخره وهذه نسخة التي بايديكم وانا اطلب من علماء النصرانية بيان ماهو مكتوب بالانبياء من التوراة عن ابن الانسان فهل هو الا ماافتراه المترجم من امر عمانوئيل وقد اوضحنا لكم بطلان ذلك فيما تقدم وهذه الجملة انفرد بذكرها لوقا كما انفرد بقوله واما هم فلم يفهموا من ذلك شيئاً الخ فرضي بجهل التلاميذ كما رضي مرقس بحيرتهم فاذا ثبت لهم الحيرة والجهل كيف ترضى ان تأخذ عنهم دينك ايها المسيحي وهل غير التلاميذ روى

لكم دين المسيح ثم ان تلك العبارة جعلتموها توطئة لا نكار التلاميذ قيام المسيح فيما سيأتي فيقال مايقال ثم اذا تأملت تناقضهم بالالفاظ الذي لاأظن انك تحصيه عدا فهل يصح لك ان تقول هذا الكلام من الالهام فالمترجم قال يصلبوه ومرقس قال يجلدونه ومن بعد الجلد يتفلون عليه ويقتلونه ولوقا ذكر ذلك مع زيادة الشتم ثم ليت شعري من هم الذين يسلمونه الى الامم والظاهر انهم التلاميذ اذالمسلم اليهم هم اعداؤه من اليهود فلم يكن المسلم الا من آمن به وهم التلاميذ تبصر ويحك ايها المسيحي تجعله الها وتسلمه الي اعدائك واعدائه وتقول ان الايمان بذلك واجب فهل وراء ذلك حمق وجهل وقد أحسن القائل

عجبا للمسيح بين النصارى	والي أى والد نسبوه
اسلموه الي اليهود وقالوا	انهم بعد قتله صلبوه
واذا كان ما يقولون حقاً	وصحيحاً فأين كان أبوه
حين خلى ابنه رهين الاعادى	أتراهم أرضوه ام أغضبوه
فلئن كان راضياً باذاهم	فاحمدوهم لانهم عذبوه
ولئن كان ساخطا فاتركوه	واعبدوهم لانهم غلبوه

ثم اتعجب منك ايها المسيحي بتصديق مافتراه هذا المترجم ومرقس ولوقا في هذا البحث مع ان يوحنا لم يذكر من ذلك حرفا واحدا مع انه كان احد هؤلاء التلاميذ بل كان اشدهم ملازمة للمسيح واكثرهم اطلاعا على احواله الا ان حبكم للتثليث وبغضكم للتوحيد يقضي عليكم باتباع الثلاثة وترك الواحد جمودا على الثابت في كل حال وما أرى أكثر علمائكم الاعلى جانب من الحق أكثر من عامتكم في تصديق مثل هذه الترهات لان العامي منكم محجور عليه من رئيسه بان لايطالع في الكتب الدينية الا بقدر مايقولونه اليه في ايام الآحاد والاعياد ومن تأمل في سبب انتشار مذهب الطبيعيين في بلاد أوروبا يجد سببه الوحيد دين النصرانية وما اشتمل عليه من الخرافات التي تسوق سامعيها الى الشك في النبوات من اصلها والعياذ بالله تعالى وانرجع الى أصل البحث قال المترجم ف ٢٠ (حينئذ تقدمت اليه ام ابني زبدى مع ابنيها وسجدت وطلبت منه شيئاً فقال لها ماذا تريدين قالت له قل ان يجلس ابناى هذان واحد عن يمينك والآخر عن اليسار في ملكوتك فاجاب يسوع وقال لسنا تعلمان ماتطلبان اتستطيعان ان تشربا الكاس التي سوف اشربها أنا وان تصطبغا بالصبغة التي اصطبغ بها أنا قالاله نستطيع فقال لهما اما كاسي فتشربانها وبالصبغة التي اصطبغ بها انا تصطبغان واما الجلوس عن يميني وعن يساري فليس لي ان اعطيه الا للذين اعد لهم من ابي) انتهى

أقول من تأمل في دسائس هذا المترجم وافترائه وكذبه يري عجبا فانه لم تفت لحظة واحدة على قوله اخذ الاثني عشر تلميذا على انفراد في الطريق حتي

تشبهوني بشئ مما في السموات فوق ولا في الارض أسفل ولا في البحار تحت ولا بشئ وهو قول القرآن الكريم ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وفي الانجيل ان الله لايأ كل ولا يشرب ورآه أحد فقط وفى المزامير يا رب انت صانع العجائب لا نظير لك (السؤال الثامن نقول لهم الله تعالى يجوز أن يصلب ويقهر فان قالوا لا بطل قولهم فى المسيح اذ يقرؤن في صلاة الساعة السادسة من سمرت يداه على الصليب وبقى حتى لصق دمه عليه قد احيينا الموت لموتك يا الله بالمسامير التي سمرت بها نجنا وان جوزوا على الله ذلك كذبتهم التوراة والانجيل والمزامير ففي السفر الاول من التوراة ان الله تعالى انزل الطوفان وأهلك الجبابرة والفراعنة والطغاة والمروة وسائر الملوك من بنى آدم وكل بنى روح من الحيوان البهيم وغيره وغرق فرعون في ستمائة الف فارس في البحر في ساعة واحدة ولم يقهر سبحانه ولم يغلب بل هو القاهر الغالب جل وعلا وفي الانجيل لا صالح الا الاله الواحد ولا يعلم يوم القيامة سوى الله تعالى والذي تلحقه الآفات والقهر لا يتقرر بالصلاح بل هو كغيره وفي المزمور السابع عشر عزيز مثل الهي (السؤال التاسع)فقول النصاري آدم وابراهيم واسمعيل وموسى وأنهم كانوا يعرفون المسيح عليه السلام ويعتقدون انه خالقهم ومدبرهم املا فان قالوا لا

ناقض كلامه بوجود شخص زائد عن العدد المذكور وهي أم ابني زبدى ولعلهم يقولون انها كانت من التلاميذ الاثني عشر ولا قائل بذلك ثم ان طلبها هذا جلوس ابنيها تحصيل حاصل لما تقدم في ص ١٩ من وعد المسيح للتلاميذ وانه حين يجلس على كرسي مجده يجلسهم على اثني عشر كرسيا يدينون اسباط بني اسرائيل وابناها من جملة التلاميذ الا ان يقال انها وابنيها شاكون في وعد المسيح ثم ان الكاس التي شربها والصبغة التي اصطبغ بها بزعم النصارى هي الجلد واللطم والبزق بوجهه والقتل والصلب والتشهير التي تتبجح النصارى بها ويعدون ذلك من خصائص علو مرتبة المسيح وبذلك كان ابنا للاله او هو الاله على اختلاف تلونهم في العقيدة مع ان ابني زبدي لم يشربا الكاس التي شربها ولم يصطبغا بتلك الصبغة التي وعدهما فينتج من ذلك تكذيب المسيح وتكذيبه كفر او تكذيب المترجم وتكذيبه ينافي القول بان هذا الانجيل ملهم سالم من التحريف فاختر لنفسك ايها المسيحي ما يحلو لديك ويروق لعينيك ومن حكمة الله وقدرته وهو الغالب على امره ان اعمى بصيرة هذا المترجم المفتري على الله ورسوله وطمس على قلبه لجهله يتكلم من حيث لا يشعر فهدم باقراره اساس دين النصرانية من قعره وذلك بقوله في آخر هذه الجملة ليس لي ان اعطيه الا للذين اعد لهم من ابي فتأمل أيها البصير فان هذه الجملة اثبتت بالبداهة بعجز عيسى عليه السلام باقراره وان الامر يومئذ لله فعليه لم يبق مجال لمن يدعى الوهيته الا ان يكذب المترجم في روايته هذه ثم انه لا معنى للمنازعة التي حصلت بين التلاميذ على ما يفيده قول المترجم ف ٢٤ (فلما سمع العشرة اغتاظوا من أجل الاخوين) وهما ابنا زبدى لانه لم يكن وعدهما في الجلوس عن يمينه ويساره بل قال لهما وأما الجلوس الخ فهذا الغيظ من التلاميذ محض الحمق فهل ترضى أيها المسيحي ان تنزل التلاميذ الذين هم احبار الله وخلفاء المسيح بهذه المنزلة ثم ذكر المترجم في باقي هذا الاصحاح الى نهاية ف ٢٨ ما محصله ان سيد القوم خادمهم مع ان الكلام بطوله ليس له ارتباط بما تقدم ولكن جهل المترجم الجأه الى هذا الخبص والخلط مع ان باقي الاناجيل لم يوافقوه سوى مرقس فانه تابعه في البعض وخالفه في الباقي وهذا نصه في ص ١٠ ف ٣٥ (وتقدم اليه يعقوب ويوحنا أبناء زبدى قائلين يا معلم نريد ان تفعل لنا كل ما طلبنا فقال لهما ماذا تريدان أفعل لكما فقالا له اعطنا ان نجلس واحد عن يمينك والآخر عن يسارك في مجدك فقال لهما يسوع لستما الى آخره) فانظر أيها المسيحي الناقد في تلاطم المباينات بينهم فان المترجم جعل المتقدم بالسؤال أمهما ولم يصرح باسمهما ومرقس جعل السؤال منهما وصرح باسمهما ولم يأنف من تسمية المسيح معلماً أي ناصحاً للناس بما شرعه الله تعالى لهم من الدين وهذا كلام كبار تلاميذه فهل بعد شهادتهم فيه انه معلم أي نبي يصح لك ان تسميه ألهاً والمترجم

كفروا بهذه الانبياء عليهم السلام لنسبتهم فيها الى الجهل بخالقهم وان قالوا انهم كذبتهم الكتب جميعها اذ ليس فيها حرف يدل على ان أحدا من هؤلاء كان يعتقد ان المسيح عليه السلام اله (السؤال العاشر) آدم عليه السلام تاب وأناب أم لا فان قالوا نعم بطل القول بالصلب فانهم يقولون ان سر الصلب محو خطيئة آدم عليه السلام وان الله تعالى فداه بابنه كما فدا اسحق بالكبش فضرب المسيح عليه السلام عوضاً من رفاهية آدم واهانته بدلا من ثمرة التي اهلها بالخلود في الجنة وصلبه على خشبة لتناوله الشجرة وسمرت يداه لامتداد يد آدم عليه السلام الى الثمرة وسقى الخل والمر عند عطشه لاستطعام آدم عليه السلام حلاوة ما أكله ومات بدلا عن موت المعصيه التي كان آدم عليه السلام يتوقعه وان قالوا لا كذبتهم كتبهم فانها مصرحة كلها بتوبة آدم عليه السلام والتوبة تنفي الحوبة فلا معنى لعقوبة الولد ثم الفدا بهابيل أولى لانه ولد الصلب وفداء البشر بالبشر الصرف أولى من الفداء ابشر هو اله قديم وفي كتبهم ان الله تعالى فدا اسحق بكبش ففداء آدم على خطيئته بكبش أولى أو نقول الله تعالى فدا الجميع بكفره مجامع للنار وهو أولى لانه ايقاع العقوبة ويدل على أن التوبة تمحو الاثم قول الانجيل لما أسلم المعمدانى للقتل خرج يسوع عليه السلام الى الجليل وجعل ينادي

حيث كان حريصاً علي غشه للامة المسيحية جمل الطلب من أمهما وانها سجدت له وهذا من أ كبر الغش وان كان السجود يأتى بمعنى التحية في عرف الامم المتقدمة ثم ان مرقس خالف المترجم في آخر هذه الجملة بالالفاظ أيضاً فان حملنا ذلك غير ضار بالمعنى مما شاء للقوم فلا نمفوهم من لفظ الملكوت الذى دسه المترجم فانه مباين للمعني الذى أراده مرقس لان المجد من الصفات المقولة للانسان بخلاف الملكوت والمسيح عليه السلام لم يضف الملكوت الي نفسه أبداً وان وجد فى الانجيل لفظة ملكوت مضافة الي نفس المسيح فهي مدسوسة البتة ولنكف القلم عن باقي المناقضات في هذه الجملة واللبيب تكفية الاشارة واعلم ان لوقا لم يذكر شيئاً من هذه القصة سوى انه ذكر المشاجرة بين التلاميذ بقوله في ص - ٢٢ - ف - ٢٤ - (وكانت بينهم مشاجرة من منهم يظن انه يكون أ كبر) على ان هذه المشاجرة باردة لاأصل لها لان التلاميذ يعلمون حق التقدم لبطرس الذى هو الخليفة والوصى بصراحة قول عيسى عليه السلام لهم فى - ص - ١٦ - ف - ١٧ من ترجمة انجيل متى وخلاصته (طوبى لك ياسمعان الي ان قال (وأنا أقول لك انى كنيستى على هذه الصخرة وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات ماتربطه على الارض يكون مربوطاً في السماء) وهذه الوصية كانت لهم قبل مشاجرتهم فكيف يتشاجرون وهم يدرسون وصايا المسيح في الانجيل ثم قال المترجم ف ٢٨ (كما ان ابن الانسان لم يأت ليخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين) ووافقه مرقس فى ص ١٠ ف ٤٥ حرفا بحرف غير انه أسقط لفظ (كما) وأثبت بدلها لان وزاد لفظ أيضاً ليثبت التحريف في كل فقرة ويوفي بذلك نذره وعلى كل حال فقوله فدية عن كثيرين خلاف العقيدة النصرانية لانهم يعتقدون ان المسيح قتل وصلب فداء عن العالم كله لاعن كثيرين ولا ينكر ذلك أحد منهم كما صرح به يوحنا في - ص - ٢ - ف - ١ من رسالته الاولي وهذا نصه (ياأولادى اكتب اليكم هذا لكي لا تخطئوا وان أخطأ أحد فلنا شفيع عند الاب يسوع المسيح البار وهو كفارة لخطايانا ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم ايضاً) وهذا مخالف لما ذكره المترجم ومرقس وليت شعرى ماالحكمة حينئذ في خلق الله تعالى النار ووعده بان تكون مقراً للخاطئين وهو يعلم بانه قدر ان يرسل لهم الابن الوحيد الذى في حضنه أوينزل هو بنفسه مخصوصاً لليهود ويظهر في هذا المظهر المنافي لعظمة الربوبية فانظر أيها العاقل الى هذا الجهل المركب الذى تسود له بيض الطروس وتشمئز منه النفوس ثم قال المترجم في - ف - ٢٩ (وفيما هم خارجون من أريحا الي آخر الاصحاح وملخص الحكاية ان أعميين استغاثا به فتحنن عليهما ولمس أعينهما فابصرا للوقت وتبعاه) والمسلمون لاينكرون معجزات المسيح عليه السلام وكتابهم يصرح بان الله تعالى اظهر على يده أمثال تلك المعجزات باذنه لكن المترجم ذكر هذه

قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله تعالى فتوبوا وآمنوا بالبشر فجعل التوبة توجب الايمان بالبشر (السؤال الحادى عشر) نقول لهم الله تعالى بكل شئ عليم أم لا فان قالوا لا كذبتهم كتبهم لقول المسيح عليه السلام لا يعلم القيامة الا الله تعالى وان قالوا نعم بطل اعتقادهم في ربوبية المسيح عليه السلام فان نصوص الانجيل يقتضى عدم علمه بالمغيبات كقوله عليه السلام لمريم ومرتا أمى العاذر وحين مات اين دفنتموه فعرفوه بمكانه فاحياه وذلك كثيرا في الانجيل ومن هو منقوص بنقايص البشر لا يصلح للربوبية (السؤال الثاني عشر) هل كان الله تعالي قادرا على خلاص آدم وذريته بغير صلب المسيح أم لا فان قالوا لا كفروا بنسبة الله تعالى للعجز والاضطراب وأكذبهم ماتقدم من التوراة وغيرها وان قالوا يقدر كفروا بنسبته الى الحيف على يسوع عليه السلام واهانة الخاصة بأيدى على قاعدتهم في التحسين والتقبيح وليس من العدل أن ينجي آدم عليه السلام فيفدا بابن الله تعالى (السؤال الثالث عشر) يقولون في امانتهم التي هى اصل دينهم ان خطيئة آدم عليه السلام عمت جميع أولاده وانه لا يطهرهم من خطاياهم الاقتل المسيح عليه السلام والتوراة والنبوات ترد عليهم ففى السفر الاول من التوراة يقول الله تعالي لقابيل قاتل هابيل ان أحسنت يقبل منك وان لم تحسن

الحكاية في الاصحاح التاسع وان الذى شفاه أعمي واحد ووافقته الاناجيل على ذكرها وقد تفنن في اعادة ذكرها هنا جاعلا الواحد اثنين وتلطف بعدم جمله ثلاثة كما هو المأمول من حضرته بمقتضي التثليث في عقيدته والله الهادى

﴿ الاصحاح الحادي والعشرون ﴾

جميع ماذكرناه من المناقضات والمغالطات الواردة في هذه الترجمة يكون جزئياً بالنسبة الى مافي هـذا الاصحاح كما ستطلع عليه ان شاء الله تعالى قال بف ـ ۱ : (ولما قربوا من أورشليم وجاؤا الى بيت فاجي عند جبل الزيتون حينئذ أرسل يسوع تلميذين قائلا لهما اذهبا الى القرية التي امامكما فللوقت تجدان أتانا مربوطة وجحشاً معها فحلاهما واتياني بهما وان قال لكما أحـد شيئاً فقولا الرب محتاج اليهما فللوقت يرسلهما فكان هذا كله لكي يتم ماقيل بالنبي القائل قولوا لابنة صهيون هوذا ملكك يأتيك وديعاً راكبا على أتان وجحش ابن أتان فذهب التلميذان وفعلا كما أمرهما يسوع واتيا بالاتان والجحش ووضعا عليهما ثيابهما فجلس عليهما والجمع الاكثر فرشوا ثيابهم في الطريق وآخرون قطعوا اغصانا من الشجر وفرشوها في الطريق والجموع الذى يتقدموا والذين تبعوا كانوا يصرخون قائلين اوصنا لابن داود مبارك الاتي باسم الرب اوصنا في الاعالي ولما دخل أورشليم ارتجت المدينة كلها قائلة من هذا فقالت الجموع هذا يسوع النبي الذي من ناصرة الجليل) انتهى

أقول اولا لايظن المطالع اننا ننكر على المسيح سلام الله عليه ركوب الجحش في بحثنا هذا فليس المراد ذلك اذ نعلم ان الله تعالى خالق الخيل والبغال والحمير للركوب والانبياء سلام الله عليهم ركبوا ماتيسر لهم والمسيح واحد منهم ولكن ننكر تلك الهيئة التي نسبوها للمسيح من ركوبه الجحش والاتان معا وجعلوه في ركوبه هذا مثلة بين الناس وانا نعجب من تواطئ الاناجيل الاربعة على نقل هذ الخبر على اختلافهم فيه فاذا علمت هذا فاسمع رنات تلك المناقضات الفاحشة قال مرقس في ـص ـ ۱۱ ـف ـ ۱ (ولما قربوا من اورشليم الى بيت فاجي وبيت عنيا عند جبل الزيتون أرسل اثنين من تلاميذه) وقال لوقا في ـص ـ ۱۹ ـف ـ ۲۸ (ولما قال هذا تقـدم صاعدا الى أورشليم واذا قرب من بيت فاجي وبيت عنيا عند الجبل الذى يدعي جبل الزيتون ارسل اثنين من تلاميذه) ويوحنا لم يذكر هذه العبارة بل ذكر مسئلة ركوبه الجحش اتفاقا بعد قدومه من بيت عنيا قبل الفصح بستة ايام والمترجم ومرقس توافقا على ذكر قصة الجحش بعد خروجهم من اريحا وما وقع بينهما من الاختلاف في مسئلة الاعميين على رواية المترجم واعمى واحد على رواية مرقس قبل قضية الجحش واما لوقا فقد ذكر حكاية الجحش بعد حكايته قصة رئيس العشارين فصار في أمر ركوب الجحش اختلاف فاحش في التاريخ فاحفظه ثم قال مرقس في ـص ـ ۱۱ ـف ـ ۲) وقال

فان الخطيئة رابضة ببابك وفي بعض النبوات لا اخذ الولد بخطيئة الوالد ولا الوالد بخطيئة الولد طهارة الطاهر له تكون وخطيئة الخاطئ عليه تكون وهو تصريح وعدم تخطي الخطيئة محلها كقول القرآن الكريم ولا تزر وازرة وزر أخرى ولانه لو عمت لكانت خلاف العدل وغير حسن على قاعدة الحسن والقبيح عندهم وفي المزمور الرابع يا بني البشر حتي متي انتم ثقيلي القلوب لما ذا تحبون الباطل وتبتغون الكذب اغضبوا ولا تأثموا والذي تهمون به في قلوبكم اندموا عليه في مضاجكم اذبحوا لله ذبيحة البر وتوكلوا على الرب فاخبر انهم اذا فعلوا آمنوا فلا حاجة الي صلب الرب ولاصلب ولده وهو كثير في كتبهم ثم المصلحة تقتضي الفداء بهابيل وكان العالم قد تخلص من خمسة آلاف سنة من زمن هابيل الي زمن المسيح عليه السلام ثم الذي ماتوا قبل زمن المسيح عليه السلام ماتوا كفارا أو مؤمنين فان قالوا ماتوا مؤمنين فلا حاجة الى الصلب وان قالوا كفارا كذبهم الانجيل في قول عيسى عليه السلام اني لم أرسل الا الي الذين ضلوا من بني اسرائيل وان الاصحا لا يحتاجون الى الدواء ثم تأخيره حين حينئذ عن الخطايين حتى ماتوا اغفال للمصالح العظيمة وهو غير لائق بالحكمة (السؤال الرابع عشر) قالوا المسيح عليه السلام مات ثم عاش فيقول لهم

لهما اذهبا الى القرية التي امامكما فللـوقت وأنتما داخلان اليها تجـدان جحشاً مربوطاً لم يجلس عليه أحد من الناس فحلاه وأتيا به) وعبارة لوقا في ـ ص ـ ١٩ ـ ف ـ ٣٠ ـ (اذهبا الى القرية التي أمامكما وحين تدخلانها تجدان جحشاً مربوطاً لم يجلس عليه أحد من الناس قط فحلاه وأتيا به) انتهى

ويوحنا لم يكتب تلك الجملة اذ لم يخبره الوحي بما أخبر به باقي الانجيليـين والاعجب من ذلك أن مرقس ولوقا لم يذكرا مـع الجحش الاتان بل قالا انه لم يركبه انسان خلافا للمترجم اذ جعلهما أتانا وجحشاً ثم قال مرقس في ـ ص ـ ١١ ـ ف ـ ٣ ـ (وان قال لكما أحد لماذا تفعلان هـذا فقولا الرب محتاج اليـه فللوقت يرسله الى هنا فمضيا ووجدا الجحش مربوطاً عند الباب خارجا على الطريق فحلاه فقال لهما قوم من القيام هناك ماذا تفعلان تحلان الجحش فقالا لهم كما أوصى يسوع فتركوهما ورواية لوقا في ـ ص ـ ١٩ ـ ف ـ ٣١ ـ (وان سألكما أحد لماذا تحلانه فقولا له هكذا ان الرب محتاج اليه فمضى المرسلان ووجدا كما قال لهما وفيما هما يحلان الجحش قال لهما أصحابه لماذا تحـلان الجحش فقالا الرب محتاج اليـه ويوحنا لم يذكر ارسال التلاميذ لطلب الجحش بل قال وجده في الطريق فركبه واعلم ان في طي تلك الجمل من الاسرار مايشكل فهمه ومن الاختـلاف مالا يحتاج الى توضيح أما الاسرار فان الاناجيل الثلاثة صرحت بأن الرب محتاج الى ركوب الجحش والاحتياج الى الركوب لايكون الا عن ضرورة ومساس تعب وعجز عن المشي ويوحنا وان لم يذكر في انجيله لفظ الاحتياج فقد ذكر وقوع الركوب فيكون الاتفاق من الاربعة وهـذا مناقض للقول بألوهيـة المسيح لان الضرورة ومساس التعب والعجز عن المشي والاحتياج من صفات الحوادث والاله منزه عن ذلك البتة وهذا شئ واضح ولكن ليعلم العامي منهم المضروب على قفـه باطمة من القسيس حينما يسأله هذا المسكين عن ألوهية المصـلوب وعن تصوير معنى الاب والابن وروح القدس ولا أتصور ان عاقلا يقرأ مثل تلك الحكايات التي هي من الهذيان المحض ويقول ان المتصف بهذه الصفات هو اله الارض والسموات ولفظ الرب هنا بمعنى المعلم كما نص عليه في الانجيل ومن الاسرار الخفيـة أيضاً قول المترجم ـ ف ـ ٤ و ٥ ـ (فكان هذا كله لكي يتم ماقيل بالنبي القائل الخ فانه من محض الكذب ولو كان فيه رائحة الصدق لصرح باسم النبي ومرقس ولوقا لم يحكيا ذلك خوفا من الملامة ولو كان مكتوباً كما قال المترجم فلأي عـلة لم يذكرا ذلك والاعجب متابعة يوحنا لهذا المترجم في ذلك حيث قال في ـ ص ـ ١٢ ف ١٤ (ووجد يسوع جحشاً فجلس عليه كما هو مكتوب لاتخافي يا ابنة صهيون هو ذا ملـكك يأتي جالساً على جحش أتان)

أنظر أيها العاقل الى هذا الخلط فان رواة هذه الاناجيل حرصوا على تأويل

من أحياه فان قالوا نفسه قلنا وهو حي أو ميت فان قالوا هو حي لزم تحصيل الحاصل وان قالوا وهو ميت لزمهم المحال لان الخالق للحياة لا يمكن أن يكون ميتاً بل أقل أحواله أن يكون عالماً بمن يحييه وقيام العلم بغير الحي محال وان قالوا أحياه غيره وهو الذي اماته لزمهـم أن يكون المسيح عليه السلام عبداً مربوباً وهو المطلوب (السـؤال الخامس عشر) يقال لهم اماتة المسيح عليه السـلام حكمة أو سفه فان قالوا حكمة لزمهم الثناء على اليهود بالخـير لاعانتهم على الحكمـة وفعلهم لها وان قالوا سفه نسبوا الرب تعالى الى السـفه وهو كفر (السؤال السادس عشر) قالوا المسيح عليه السلام اله العالم وخالقهم ورازقهم ومدبرهم الى منتهى آجالهم ثم صلب ودفن ثلاثة أيام فيقول لهم ياسخفاء العقول والجاهلين بالمعقول والمنقول من كان يقوم برزق الانام والانعام في تلك الايام وكيف كان حال الوجود والاله في اللحود ومن المـدبر للسموات والارض بالبسط والقبض والرفع والخفض وهل دفنت الـكلمة بدفنه وقتلت بقتله أم خذلته وهربت مع التلاميذ فان دفنت فان القبر الذي وسع الكلمة لقبر عظيم وان اسلمته وذهبت فكيف أمكنت المفارقة بعد الاتحاد والامتزاج وكيف يحسن بهذا الاله اسلامه محله لاعدائه وخذلان سائر أودائه وان قولكم في الامانة التي أشد فساداً من الخيانة

ماورد في التوراة من هذا القبيل بأنه وارد في المسيح ورضوا أن يغالطوا ويتقوّلوا
على الله تعالى وعلى أنبيائه الكذب كما انهم حرموا على نقض سائر أحكام التوراة فأصبحوا
يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض وهذا العلامة أحمد فارس ذكر في كتابه
المرآت من عكس التوراة مافيه الكفاية للمنصف في هذا البحث خصوصاً فراجعه ان
أردت وهنا مناقضة أيضاً ينبغي التفطن لها وهي ان مرقس ولوقا خالفا المترجم بذكرهما
اعتراض أصحاب الجحش أو أصحاب القرية على التلميـذين فان المترجم لم يذكر
ذلك ومرقس جعل المعترضين قوم من أهل القرية ولوقا عبّر بأنهم أصحاب الجحش
وكلامه أوجه ويوحنا خالف الثلاثة فلم يذكر من ذلك حرفاً ثم قال مرقس ـ ف ـ
٧ ـ (فأتيا بالجحش الى يسوع وألقيا عليه ثيابهما فجلس عليه وكثيرون فرشوا
ثيابهم في الطريق وآخرون قطعوا أغصاناً من الشجر وفرشـوها في الطريق
وقال لوقا في ـ ص ـ ١٩ ـ ف ـ ٣٥ ـ (وأتيا به الى يسـوع وطرحا ثيابهـما على
الجحش وأركبا يسوع وفيما هو سائر فرشوا ثيابهم في الطريق) انتهى
وتعبيره هنا بالاركاب أحسن من التعبير بالجلوس كما في عبارة المترجم ومرقس
وقد اقتصر أيضاً على فرش الثياب ولم يذكر الجمع الاكثر الذي ذكره المترجم
ولا لفظ الكثيرون كما قاله مرقس لان هذه الجموع في تلك السياحة كانت عبارة
عن المسيح وتلاميذه ولم يذكر أيضاً قطع الاغصان وطرحها في الطريق لعلمه
بأن ذلك يوعر الطريق فيعسر فيه سير الدواب وعادة الافرنج اليوم تعليق الاغصان
في جدران الطريق لاحترام القادم الكبير الشان ثم ان الثلاثة اقتصروا على ذكر
الجحش فقط وحضرة المترجم زاد الاتان من عنده وجعل الاتان والجحش
مركوبين معاً فنسئله هل وجد ذلك في نص النبي القائل لابنـة صهيون يأتيك
ملـكك راكباً على جحش كما في رواية يوحنا الذي انفرد بنقل النص المذكور
من التوراة فلا بد ان يحير في الجواب ويصح المثل المشهور (وقف حمار الشيخ
في العقبة) ويثبت كذبه بداهة هل نص النبي القائل لابنة صهيون يأتيك ملكك
راكباً على جحش ويقال أن الثـلاثة كتموا ذكر الاتان فاذا جاز وقوع الزيادة
والنقصان انخرمت الثقـة ولزم القـول بالتحريف وما جاز على البعض جاز على
الكل ولا اظن ان من يعقل من النصارى يدافع عن مثل ذلك ثم انا نسـئله كيف
يمكن لانسان ان يركـب حمارين معاً فهـذا لايتصوره جاهـل فضـلا عن
العاقل نعم اذا قلنا انه وضع احدى رجليـه على الاتان والاخرى على الجحش
فيمكن ذلك بشرط ان يتساويا في السير وان لايفترقا اوان يكون واقفاً عليهما غير
جالس كما ذكروا وأنت تعلم ان تكبد مشاق المشي اسهـل وأجـل له من هذه
الصورة وان قلنا قرنوا الجحش بالاتان كما يقرن الفلاح بهائم الحرث بعـد ان
أوثقوهما بحبال ووضعوا عليهما الثياب فهذه الصورة كذلك صعبة الركوب والسلوك

ان المسيح عليه السلام أتقن العوالم
بيـده وخالق كل شئ وقولكم ان
الاب لا يدبر أحداً بل الابن الذي
يدبر الناس فان كان صلبه برضـاء
وهو قادر على دفعه عن نفسه فينبغي
أن يترحمـوا على اليهود ويعظموهم
لتحصيلهم رضاه وان كان بغير رضاه
فاطلبوا الها سواه فان العاجز عن
حفظ حشاشته كيف يرجى منه دفع
أو يتوقع منه نفع (السؤال السابع عشر)
نقول كون هـذه الواقعة العظيمة
التي من جملتها صلب اله العالم انما
كانت عندكم لسبب اخلاصكم فحققوا
لنا هذا الخلاص ان كان من محن الدنيا
فها انتم مشاركون لسائر البشر في النفع
والضر اومن عهد التكاليف فها أنتم
مخـاطبون فيها بالمبادرة وأنتم على
التسويف تدأبون في الصلاة والصيام
وتختبطون في موارد الانام أو من
أهوال القيامة وما تكابده الخلائق
يوم الطامة اكذبكم الانجيل بقوله
اني جامـع الناس في القيامة عن
يميني وشمالي فأقول لاهل اليمين فعلتم
خيراً فاذهبوا الى النعيم وأقول لاهل
الشمال فعلتم شرا فاذهبوا الى الجحيم
فقـد أخبر أن النـاس كلهم يجزون
بحسناتهم ويهلكون بسيئاتهم وضاع
الصلب في البين (السؤال الثامن عشر)
على معنى قولهم في الاتحاد وهم فرق
ثلاثة اليعاقبـة والروم والنسطورية
وهم كثيرون في فرقهم لكن المشهور
الآن هؤلاء الثلاث وأقوالهم متضادة
متناقضة لان كلا منهـم يريد تفريع

ليست مسموعة ولا مسبوقة من أحد فالاولى تفويض أمر تصوير هيئة هذا الركوب الى القائلين بان هذه الترجمة من الالهام فان أعياهم الامر فليحولوه الى المؤتمر المعقود لاصلاح أغلاط الوحي لنصون أقلامنا عن هكذا ابحاث تهتك حرمة الانبياء والا فنلزمهم بتكذيب هذه الرواية بل بتكذيب الترجمة برمتها لانها ملأى من هذه الاغلاط ولنرجع لاتمام المناقضات مع المترجم قال مرقس في ص - ١١ - ف - ٩ - (والذين تقدموا والذين تبعوا كانوا يصرخون قائلين أوصنا مبارك الآتي باسم الرب مباركة مملكة أبينا داود الآتية باسم الرب أوصنا في الاعالي) انتهى

ولم يذكر لفظ الجموع التي ذكرها المترجم ولكنه تفنن في المباركة فبارك مرة للآتي ومرة للمملكة التي ستكون ولكن من الاسف انها لم تتم ولم يمتد زمنها لان هذا الموكب كان أوله من قرب بيت عنيا الى دخول ذلك الملك أورشليم وغاية مانفذه من الاحكام تقليب موائد الصيارف وتبديد دراهمهم وجعلها مغنما للصعاليك وبعض الرسل على ماقيل كما يأتي ذلك ومن تأمل عبارة لوقا يجده قد خالفهما مخالفة كلية حيث قال في ص - ١٩ - ف - ٣٧ - (ولما قرب عند منحدر جبل الزيتون ابتدأ كل جمهور التلاميذ يفرحون ويسبحون الله بصوت عظيم لاجل جميع القوات التي نظروا قائلين مبارك الملك الآتي باسم الرب سلام في السماء ومجد في الاعالي) انتهى

فلم يقل الذين تقدموا والذين تبعوا كما قال المترجم ومرقس واقتصر على التلاميذ ولفظ الجمهور في عبارته تحريف جديد لان من راجع النسخة التي طبعها وليم واطاس في لندن سنة ١٦٧١ يجدها بلفظ الملأ وحرفها المتأخرون من الاساقفة بلفظ الجمهور مع ان الظاهر من سياق العبارة أن لفظة الملأ زائدة عن النسخة القديمة ولو أسقطناها لكانت العبارة في أحسن تركيب ولا تستبعد أيها المطالع كونها زائدة فانك لو قابلت النسخة التي بأيدينا على النسخة المذكورة لرأيت من التبديل والتقديم والتأخير والزيادة والنقصان مالا يمكنك استقصاؤه وكذا من تتبع كل نسخة بمقابلتها مع نسخة طبعت قبلها ولا أظن أن في العالم نسختين توافق احداها الأخرى حرفا بحرف وقد مر لك بمقدمة الكتاب أن الاصطلاح في الاناجيل والتوراة بالزيادة والنقصان والتبديل ولا سيما عند البروتستنت بمنزلة الشئ الطبيعي ومن المعلوم ان الالفاظ قوالب المعاني فمعنى الملأ مغاير لمعنى الجمهور أيها المتأمل لربما تقول لى لقد هولت الامر في التحريف فأقول أن بيدي من نسخ الأناجيل ثلاثة الاولى النسخة التي التزمنا نقل النصوص منها وهي المطبوعة في بيروت سنة ١٨٩٦ وقدمر لك لفظ النص الذي نتكلم عليه منقولا منها والثانية النسخة التي ذكرنا لك أنها مطبوعة في لندن وهذا لفظها (ولما قرب من منحدر جبل

مذهب صحيح على أصل مستحيل ولا فرع اذا فسد الاصل فاليعاقبة فرقة يعقوب البروجي ويسمى البرادعي ادعت ان المسيح عليه السلام صيره الاتحاد طبيعة واحدة وأقنوما واحدا والسؤال عليهم ان حقيقة اللاهوت والناسوت ان بقيتا بعد الاتحاد على حالهما بطل قولهم صارتا طبيعة واحدة وان تغيرتا عن حالهما فهذه حقيقة أخرى لالاهوت ولا ناسوت فلا تصفوا المسيح عليه السلام بانه اله ولا انسان ويلزمهم ان القديم الاله صار محدثا والحدث صار قديماً لضرورة اتحاد الحقيقة وأن يصير الخالق مخلوقا والمخلوق خالقاً لضرورة اتحاد الحقيقة أو تقول اللاهوت والناسوت ان بقي لكل واحد منهما خصوص ذاته فهما حقيقتان قطعاً لا حقيقة واحدة فلا اتحاد وان ذهبت خصوصية كل واحد منهما عدما بالضرورة لان الخصوصية للذات من ألزم اللوازم فاذا عدم اللازم عدم الملزوم واذا عدمت الحقيقتان فلا اتحاد بالضرورة لان اتحاد الذاتين فرع وجودهما والعدم نفي محض فلا اتحاد معه فالاتحاد باطل جزماً الفرقة الثانية الروم وهم الملكية يقولون هما بعد الاتحاد جوهران اقنوم واحد والاقنوم لفظة رومية ومعناها في اصطلاحهم اليوم الشخص وقال الجوهري في الصحاح الاقانيم الاصول واحدها اقنوم مثل عصفور وخرطوم قال واحسبها رومية قالت

الزيتون بدأ جميع الملأ التلاميذ يفرحون ويسبحون الله تعالي بصوت عظيم من أجل جميع القوات التي نظروا قائلين مبارك الملك الآتي باسم الرب والسلامة في السماء والمجد في العلا) واليك نص النسخة الثالثة التي كتب عليها الفاضل أحمد فارس الشدياق صاحب الجوائب كتابه المسمي (مما حكات التأويل من مناقضات الانجيل) وهذا لفظها (فبدأ جميع الناس والتلاميذ يفرحون ويسبحون الله بصوت عظيم قائلين مبارك الآتي باسم الرب السلام في السماء والمجد في العلا) والفاضل المذكور هو من كبار الرجال الذين فهموا حقيقة الدين المسيحي لانه كان من أفاضل علمائهم فهداه الله تعالي الي دين الاسلام فاذا عرفت ذلك علمت ان كتابي هذا لاأريد فيه الغرض بل مجرد كشف الحقيقة ولم يحملني على ذلك الاما حكيته في المقدمة ثم اذا نظرت الي مفردات الفاظ النسخ الثلاث بنظر الحكم العادل يثبت عندك ان نسخ الانجيل باجمها متناقضة فلاثقة فيها ثم ان يوحنا قال بص ١٢ ف ١٣ (فاخذوا سعوف النخل وخرجوا للقائه فكانوا يصرخون أو صنا مبارك الآتي باسم الرب ملك اسرائيل ووجد يسوع جحشا فجلس عليه كما هو مكتوب لاتخافي يابنة صهيون هو ذا ملكك يأتي جالسا على جحش أتان) فالذي يظهر من قول يوحنا ان أخذهم سعف النخل كان قبل ان ركب الحمار وان ركوبه كان اتفاقياً لابطلب وارسال والمترجم لتهافته على الغلو والكذب لم يكفه الجحش حتى اخذامه أيضاً وجمع الجموع والذى حمله على ذلك شدة حرصه ليطابق تأويل اسفار الانبياء كما اسلفنا فهو أكثر الانجيليين تعصبا كما مر عليك من عبارته وتهافتاً على معاضدة كلام اليهود في هذا الباب ومخالفتهم في الاحكام وليته أصاب بعض الاصابة في التأويل فان جميع مانقله أو أتى به مخالف لما ورد في تلك الاسفار ومرقس يقتفي أثره في بعض الامور ولوقا يتحاشا عن كثير من افترائهما لكنه في هذا البحث أتي بزيادات لامعنى لها ولا ارتباط بل ساقها لاستدراك مافاته من متابعة المترجم ومرقس ليقال انه يمكن تطبيق المعنى وذلك مثل قوله ص١٩ ف٣٩ (وأما بعض الفريسيين من الجمع فقالوا له يامعلم انتهر تلاميذك) أي عن الصراخ)فاجاب وقال لهم

أقول لكم انه ان سكت هؤلاء فالحجارة تصرخ) فان صحت رواية هذه الجملة عنه فانها شاهدة على ان المترجم ومرقس كذبا في ان الصراخ كان من جمع غفير كما ان المترجم وحده كذب أيضاً بقوله ارتجت المدينة كلها واختلاق ذلك اختلاقا خالف فيه الاناجيل الثلاثة لانك تعلم ان المسيح ليس دخوله هذا البيت المقدس أول مرة وقد مر عليك انه كان في كل وقت يدخله ويعظ في الهيكل فالعجب من حصول هذه الجلبة العظيمة في هذه المرة وهذا الصراخ الموحش والارتجاج المدهش ثم ان لوقا ضم على تلك الزيادة بكاء المسيح على بيت المقدس وما سيأتي عليه من

الملكية فله بطبيعة اللاهوت مشيئة كمشيئة الاب وله بطبيعة الناسوت مشيئة كمشيئة ابراهيم وداود عليهما السلام وهو شخص واحد فارجبوا الاتحاد في الشخص فقط لاعتقادهم استحالته في الحقائق والسؤال عليهم ان نقول قولكم الحقيقتان لم تتحدا وانما حصل الاتحاد في الشخص كلام غير معقول فان الاتحاد ان أريد به الامتزاج فقد صارت الحقيقتان واحدة وهو مذهب اليعاقبة فعليكم ماعليهم وان أريد ان الحقيقتين اجتمعتا في شكل واحد فهذا هو الحلول لا الاتحاد وهو محال فان العالم يلزم أن يكون اصغر من جماعة من اليهود فانه كان في اليهود من هو أعظم هيكلا من المسيح عليه السلام وهو كان سياحا قليل الغذا كثير الاسفار ومن هذا شأنه يكون ضئيل الجسم والحال ابداً اصغر من المحل فيكون ذلك اليهودي العبل البدن اعظم من المسيح الذي هو اعظم من الله تعالى وهو لا يقوله عاقل وان كان المراد بالاتحاد معني ثالثاً فهو غير معقول الفرقة الثالثة النسطورية نصارى المشرق منسوبون الى نسطورس يقولون هما بعد الاتحاد جوهران اقنومان باقيان على طبعهما والسؤال عليهم ان الطبيعتين ان كانتا في شخص واحد فذلك باطل لان الطبيعتين لاتقومان في محل واحد وان كانتا في شخصين فذلك يكذبه الحس فان عيسى عليه السلام كان شخصاً واحداً فيكون مذهبهم من قبيل

الخراب الى آخر ماانفرد به من الزيادة عن الاناجيل الثلاثة والعهدة عليه ثم قال المترجم فى هذا الاصحاح ف ١٢ (ودخل يسوع الى هيكل الله وأخرج جميع الذين كانوا يبيعون ويشترون فى الهيكل وقلب موائد الصيارفة وكراسى باعة الحمام وقال لهم مكتوب بيتي بيت الصلاة يدعى وأنتم جعلتموه مغارة لصوص وتقدم اليه عمي وعرج في الهيكل فشفاهم فلما رأى رؤساء الكهنة والكتبة العجائب التى صنع والاولاد يصرخون في الهيكل ويقولون أوصنا لابن داود غضبوا وقالوا له اتسمع مايقول هؤلاء فقال لهم يسوع نعم أما قرأتم قط من أفواه الاطفال والرضع هيأت تسبيحاً ثم تركهم وخرج خارج المدينة الى بيت عنيا وبات هناك) انتهى

اعلم ان هذا المترجم كان حريصاً على ان يدس في كل فصل من فصول انجيله شيئاً من المعجزات ويفترى على اسفار الانبياء أو التوراة ولايبالي لعلمه بجهل ذلك الجيل فقد ذكر هنا بعد قلب موائد الصيارف وكراسى باعة الحمام انه شفا عميا وعرجا والظاهر ان العمي والعرج كان منتشراً انتشاراً كثيراً في زمنه عليه السلام حتى ذكرهم المصنف بصيغة الجمع ولله دره ما أحكمه وأعلمه بكتب الانبياء واستخراج نصوصهم والافتراء على المسيح بالتقول فيها وقد ذكرت لك هذه وأمثالها لتعلم انه من الكذب وانه مخالف لباقي الاناجيل فهذا نص مرقس بص ١١ ف ١٥ (وجاؤا الى اورشليم ولما دخل يسوع الهيكل ابتدأ يخرج الذين كانوا يبيعون ويشترون في الهيكل وقلب موائد الصيارفة وكراسى باعة الحمام ولم يدع أحداً يجتاز الهيكل بمتاع وكان يعلم قائلا لهم أليس مكتوبا بيتي بيت صلاة يدعى لجميع الامم وأنتم جعلتموه مغارة لصوص وسمع الكتبة ورؤساء الكهنة فطلبوا كيف يهلكونه لانهم خافوه اذ بهت الجمع كله من تعليمه ولما صار المساء خرج الى خارج المدينة)

ولنذكر لك أيضاً رواية لوقا فانه بعد ذكره بكاء المسيح على بيت المقدس الذى لم يذكره غيره قال فى ص ١٩ ف ٤٥ (ولما دخل الهيكل ابتدأ يخرج الذين كانوا يبيعون ويشترون فيه قائلا لهم مكتوب ان بيتي بيت الصلاة وانتم جعلتموه مغارة لصوص وكان يعلم كل يوم في الهيكل وكان رؤساء الكهنة والكتبة مع وجوه الشعب يطلبون ان يهلكوه ولم يجدوا مايفعلون لان الشعب كله كان متعلقاً به يسمع منه) فلوقا هذا الذي كتب في انجيله انه تتبع كل شئ من الاول بتدقيق وكتبه على وجه التحقيق من الضرورى ان تكون روايته اصح الروايات فهو لم يذكر شيئاً من قلب موائد الصيارف وكراسي باعة الحمام وانت تعلم ان فعل المسيح هذا وان كان من قبيل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولكن لايجوز الاضرار بالناس من اول وهلة فالحق ما قاله لوقا نعم لو اخرجهم وعادوا حينئذ يجب طردهم ولا يجوز ايضاً قلب موائدهم فالظاهر ان المترجم ومرقس كانا يجهلان الحكم الشرعي في هذه المسألة كما ان يوحنا اتى بأغرب من

السفسطة ومخالف الضروريات وكفى بذلك بطلاناً (السؤال التاسع عشر) النصاري مجمعون على القول بالثالوث وهو ان ربهم اب وابن وروح فالاب الذات والابن النطق الذى هو الكلام النفسانى والروح الحياة فالاب جوهر واختلفوا في الكلام والحيوة هل هما صفتان للاب أو ذاتان قائمتان بانفسهما أو خاصيتان لذلك الجوهر ثلثة مذاهب لهم فنقول لهم ان قلتم ان الاله واحد والزائد صفتان فهو قولنا ان الله تعالي له صفات سبع وهو اله واحد وصفاته العلم والحياة والارادة والكلام والقدرة والسمع والبصر وفارقتم قول مشايخ الامانة في قولهم الاب اله واحد والابن يسوع اله واحد والروح القدس اله ثالث وافسدتم صلواتكم حيث تقرؤن فيها الملائكة بمجد ربك وابنك نظيرك في الابتداء وروح القدس شاركك في الكرامة وان قلتم الجميع اله واحد وكل منهما يستقل بالالهية فقد خالفتم ما تقدم من الامانة والصلوات ففى الامانة ان المسيح اله حق اتقن العوالم بيده وخالق كل شئ وانه نزل من السماء لخلاص الناس والذى نزل من السماء انما هو أقنوم الابن وحده وان قلتم أن كل واحد من الثلثة اله ومجموعها اله واحد فنقول لهم الاله يتصور عندكم بدون صفات الكمال من الحياة والعلم والكمال أم لا فان زعموا تصور ذلك فكل جماد في العالم او نبات أو حيوان هو

جميع ذلك حيث قال في - ص - ٢ - ف - ١٢ - (وبعد هذا انحدر الى كفر ناحوم هو وامه واخوته وتلاميذه واقاموا هناك اياما ليست كثيرة وكان فصح اليهود قريباً فصعد يسوع الى اورشليم ووجد في الهيكل الذين كانوا يبيعون بقراً وغنما وحماما والصيارف جلوساً فصنع سوطاً من حبال وطرد الجميع من الهيكل الغنم والبقر وكب دراهم الصيارف وقلب موائدهم وقال لباعة الحمام ارفعوا هذه من ههنا لاتجعلوا بيت أبي بيت تجارة فتذكر تلاميذه انه مكتوب غيرة بيتك أكلتني)انتهى

وقد أكبر الامر وأتى بزيادات تستحق الذكر في المناقضات ثم ان قوة حافظة التلاميذ حيث تذكروا انه مكتوب أى في أسفار الانبياء غيرة بيتك أكلتنى من العجب لان المسيح ذكر لهم ان ابن الانسان يصلب ويقبر ويقوم من بين الاموات مرات عديدة فلم يبق ذلك في حافظتهم حين قام ابن الانسان من الاموات وهنا تذكروا مالم يخطر على بال وقد ذكرنا لك نص يوحنا بمفرده هنا لتعلم أن رواة الاناجيل الاربعة كل واحد منهم أضل سبيلا من الآخر ثم ان هذا النص يفهم منه ان اقامة التلاميذ كانت أياما لايومين ورواية الثلاثة تفيد انها يومان لا ازيد وقد ذكر يوحنا أيضاً أن أمه وأخوته كانوا معه لما انحدروا الى كفر ناحوم والاناجيل الثلاثة تنكر ذلك وأيا صدقت لزمك تكذيب غيره ثم ان مرقس ولوقا لم يذكرا قصة شفاء العمي والعرج وهذا اما انكار وجحود لتلك المعجزات وهو من الكفر واما لعدم ثبوت وقوع ذلك يقيناً وتكون الزيادة من المترجم كذباً والكذب على الانبياء كفر وعلى كل فهى مناقضة كلية وكما أنهما ناقضاه بذلك خالفاه فيما افتراه وحده من قوله والاولاد يصرخون في الهيكل الى آخر الفقرة وهذا أيضاً تساهل منهما أو انه لم يثبت عن المسيح فيكون من مفتريات المترجم وحرصه على متابعة نصوص كتب اليهود وعكسها هو الذى اوقعه في تلك الورطة (ويضحكني) قول مفسرهم بنيامين بنكرتن في تفسيره لانجيل متي ان المسيح حين قلب موائد الصيارفة ابتدأ التلاميذ يلتقطون تلك الدراهم لانهم كانوا محتاجين لنفقة العيد ويله ماأجهله فلو حكى ذلك عن الاولاد الصغار مع وقوف المسيح عند تلك الموائد لقلنا انه من الكذب حيث لايتصور ان المسيح يقرهم على ذلك ولا ينهاهم عنه فكيف يقال ذلك عن التلاميذ وهم أحبار الله وخلفاء رسوله وأعلم الناس بالحلال والحرام فانظر الي هذا الجهل من المترجم والجهل المركب من المفسر وقد أتى في تفسيره أيضاً بما هو أعظم من هذا الجهل عند ماذكر قول المترجم لكى يتم ماقيل بالنبي قولا لابنة صهيون الخ وهذا نص ماذكره المفسر المذكور (ابتهجي يابنت صهيون يابنت أورشليم هوذا ملكك يأتي اليك هو عادل ومنصور ووديع راكب على حمار وعلي جحش ابن أتان) انتهى

يستفاد منه ان الوحي في الانجيل ترك لفظة عادل ومنصور من سفر النبي ولايدرى

اله مستقلا لاقتصارهم حينئذ على مجرد ذات المفهوم من الاله فيكون حمار الاسقف الها له وكذلك جميع حشرات بيته بل نعله الذى في رجله وان قالوا لابد من هذه الصفات في مفهوم الاله لزمهم ان يكون لكل واحد من الثلاث علم وحياة وكلام التي هى عندهم الاقانيم الثلث فيصير التثليث تتسيعاً ويلزمهم أن يكون كل واحد من التسع الهاً لان كل واحد منها مساو لكل واحد من الثلاثة الاول فيحتاج كل واحد من التسع الى صفات ثلث لانه حينئذ اله فيلزمه التسلسل وآلهة غير متناهية وموجودات ليس لها غاية وهذا محال كله فهم حينئذ لايقدرون على تصوير مذهبهم أصلا ولذلك اتفق لى مع كثير منهم في المناظرة ان اطالبه بتصوير مذهبه كيف يمكنه اقامة الدليل عليه فيتوقف فلو كانت للقوم فطنة بكوا على عقولهم قبل أديانهم (السؤال العشرون) لهم الامانة وهي أقبح من الخيانة يسمونها شريفة الايمان والتسبيحة لايتم لهم عيد ولاقربان الا بها قال المؤرخون وارباب النقل ان الباعث لاوائل النصاري على ترتيبها ولعن من يخالفها ان اريوس احد اوائلهم كان مع طائفة موحدا مخالفاً للنصارى فى اعتقادهم في المسيح عليه السلام وكان يعتقد انه رسول وعبد مخلوق فعلموا به فتكاتبوا الى ان اجتمعوا في مدينة بيقية عند الملك قسطنطين فناظروه فشرح اريوس

كان ذلك سهواً أو عمداً وهذا من الكفر على ان مفسري هـذه الاناجيل حكت عن المسيح والوحي أموراً غير معقولة ولا يمكن التصديق باجرائها وخلطوا السقيم بالصحيح والحسن بالقبيح وناقض بعضـهم بعضاً في ترتيب ماحكوه واختلفوا في الالفاظ والمعاني وليس من المعقول قلب موائد الصيارفة وتبديد دراهمهم للالتقاط والنهب حتى ان الكثير من علماء النصرانية انتقدوا على المسيح ذلك وأنت تعلم ان الاناجيل متفقة على ان المسيح لما أظهر دعوته كانت اليهود تترقب منه أدنى زلة وتهدده فكان يدخل أورشليم خائفاً يترقب فاجراؤه مثل هذا بعيد عقلا وبغض النظر عن ذلك فانه مناف للشرع وصدوره منه ممتنع واورشليم اذذاك تحت سيطرة ملك ظالم وحكم القضاء كان بيد الكهنة من اليهود وهم المتسلطون على قتل الانبياء وقد قتلوا فى ذلك التاريخ زكريا وألحقوا به ابنه يحيي سلام الله عليهما وكانوا واقفين للمسيح بالمرصاد فلو كان صدور ذلك من المسيح حقيقة لهجمت عليه الصيارف وهم أعداؤه ومن يمنعهم عنه والكهنة يعضدونهم ورواة الاناجيل بلغ الغلو بهم الى حالة لايفرقون فيها بين الممكن والمحال حتى نسبوا الي المسيح عليه السلام أموراً لايتردد عاقل في انها من الكذب الصراح والافتراء البحث كهذه الحكاية وحكاية الشجرة وهاهي منقولة اليك قال المترجم - بف - ١٨ - (وفي الصبح اذ كان راجعاً الي المدينة جاع فنظر شجرة تين على الطريق وجاء اليها فلم يجد فيها شيئاً الا ورقا فقط فقال لها لايكن منك ثمر بعد الى الابد فيبست التينة في الحال فلما رأى التلاميذ ذلك تعجبوا قائلين كيف يبست التينة في الحال فاجاب يسوع وقال لهم الحق اقول لكم ان كان لكم ايمان ولا تشكون فلا تفعلون امر التينة فقط بل ان قلتم ايضاً لهذا الجبل انتقل وانطرح في البحر فيكون وكل ماتطلبونه في الصلاة مؤمنين تنالونه) انتهى

فانظر هداك الله هل تري من المعقول ان يغضب المسيح على شجرة هي ملك لغيره فتيبس من ساعتها بأمره وتتلف بارادته ولا ذنب لها ولا لصاحبها ولا يصح ان يقال ان اظهار المعجزة اوجب ذلك لانا نقول انه عليه السلام لو امرها بأن تثمر تلك الساعة فتثمر ويأكل منها هو ومن حضر لحصل المقصود من غير اضرار على انه كيف يصح عن المسيح أنه حاول الاكل من مال الغير بغـير اذنه وهو خلاف الشريعة الالهية ولو جاء لشجرة يابسة فأحياها بدعائه فأثمرت وسد جوعتـه من ثمرها لآمن مالكها ويكون أتى بالمعجزة للجاحـد والمـؤمن كما أحيا بمعجزاته الاموات باذن الله وما الفائدة باظهار المعجزة هنا والذين معه مؤمنون ولم يكن احد معه من الجاحدين وحكاية تعجب التلاميذ من أمر التينة عجيب وبهتان عليهم لانهم قد شاهدوا من المسيح أعظم من ذلك كاحيائه العاذر باذن الله تعـالى فهل بعد أن يروا احياء الميت يتعجبون من موت التينـة والراوى لتلك الجمـلة رمى

مقالته فرد عليه السلام الاكصيدروس بطريق الاسكندرية وتتبع مقالته عند الملك ثم تناظر الجمع فانتشرت مقالاتهم وكثر اختلافهم فتعجب الملك من شدة الاختلاف وكثرة التباين وأمرهم بالبحث عن القول المرضى فاتفق رأى الاكصيدروس وجماعة على نظم الامانة بعد ان أفسدوها دفعات وزادوا ونقصوا وهي نؤمن بالله الواحد الاب ضابط الكل ملك كل شئ صـانع مايري وما لا يرى وبالرب الواحد يسوع المسيح ابن الله الواحد بكر الخلايق كلها الذى ولد من ابيه قبل العوالم كلها وليس بمصنوع اله حق من اله حـق من جوهر ابيه الذى بيده اتقنت العوالم وخالق كل شيء الذى من اجلنـا معشر الناس ومن اجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من روح القدس وصار انسانا وحبل به وولد من مريم البتـول واتجع وصلب أيام فيلاطس ودفن وقام في اليوم الثالث كما هو مكتوب وهو مستعد للمجئ تارة أخرى للقضاء بين الاموات والاحياء ونؤمن بروح القدس الواحد روح الحق الذى يخرج من ابيه روح محيية وبمعمودية واحدة لغفران الخطايا وبجماعة واحـدة قديسـية جاثليقية وقيامة ابداننا وبالحياة الدائمة الى الابد الابدى فهـذه هى الامانة التى أجمع عليها اليوم جميع فرق النصـارى الروم واليعاقبـة والنسطورية واتفـقوا على انه لايتم

التلاميذ بالنفاق اذ قول المسيح ان كان لكم ايمان ولا تشكون الخ يقتضي ان التلاميذ لم يكونوا على يقين من الايمان وكل هذا من الكذب والافتراء على عيسى والحواريين ثم ان لوقا ويوحنا لم يذكراها فلوقا نعلم انه وعد أن يحري الحق ويوحنا كان من أكابر التلاميذ ومحبوب المسيح عليه السلام وأعلم الناس به وباحواله فلم ير من الحق أن يكذب على المسيح وينسب اليه ماهو ضد المعقول وأما مرقس فاقتفى أثر المترجم كما هي عادته وقال في - ص - ١١ - ف - ١٢ - (وفي الغد لما خرجوا من بيت عنيا جاع فنظر شجرة تين من بعيد عليها ورق وجاء لعله يجد فيها شيئاً فلما جاء اليها لم يجد شيئاً الا ورقا لانه لم يكن وقت التين فأجاب يسوع وقال لها لا يأكل أحد منك ثمراً بعد الي الابد وكان تلاميذه يسمعون) انتهى

ومع اتفاقهما على ذكر القصة تخالفا حيث قال المترجم (فنظر شجرة تين على الطريق وجاء اليها فلم يجد فيها شيئاً الا ورقا فقط) ومرقس قال (نظرها من بعيد وعليها ورق وجاء لعله يجد فيها شيئاً فلما جاء اليها لم يجد شيئاً الا ورقا فالزيادة مسامح بها ولكن قوله (لعله يجد فيها شيئاً) لا أظن أن النصرانية تقبله لان المسيح اذا كان هو الآله وعلمه محيط بالسموات والارض كيف يتردد علمه ولا يعلم حال الشجرة قبل الوصول اليها فتأمل ثم ان المترجم قال (فقال لها لا يكن منك ثمر بعد الى الابد) وكتم ماذكره مرقس بقوله انه لم يكن وقت التين كما ان مرقس زاد قوله وقال لها (لا يأكل أحد منك ثمراً الى الابد) والمترجم ذكر أن التينة يبست في الحال وحكى تعجب التلاميذ وخالفه مرقس بقوله. بف - ٢٠ - من - ص - ١١ - (وفي الصباح اذ كانوا مجتازين رأوا التينة قد يبست من الاصول فتذكر بطرس وقال له ياسيدى انظر التينة التي لعنتها قد يبست) فهذا تناقض فاحش قد اشتمل على اختلاف التاريخ وعدم انتظام المعنى ثم قال مرقس بف - ٢٢ - (فأجاب يسوع قال لهم ليكن لكم ايمان بالله) انظر أيها المنصف الى هذه الكلمة من المسيح عليه السلام في دعوته الى الايمان بالله ولمثل ذلك أرسل الله الرسل مبشرين ومنذرين ولكن قلوب المعاندين عمى عن الهدى و آذانهم صم عن الحق والمترجم لشدة غلوه لم يذكر ذلك وقد تقدم هذا البحث في - ص - ١٧ - ولنعد لباقي الاصحاح قال المترجم - بف - ٢٣ - (ولما جاء في الهيكل تقدم اليه رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب وهو يعلم قائلين بأى سلطان تفعل هذا ومن أعطاك هذا السلطان فاجاب يسوع وقال لهم وأنا وأيضاً أسألكم كلمة اوحدة فان قلتم لي عنها أقول لكم انا ايضاً بأى سلطان افعل هذا معمودية يوحنا من اين كانت من السماء ام من الناس ففكروا في انفسهم قائلين ان قلنا من السماء يقول لنا فلماذا لم تؤمنوا به وان قلنا من الناس نخاف من الشعب لان يوحنا عند الجميع مثل نبي فاجابوا يسوع وقالوا لا نعلم فقال لهم هوايضاً ولاانا اقول لكم بأى سلطان

عيد ولا قربان الا بها مع أنها لا اصل لها في شرع الانجيل ولا من قول المسيح عليه السلام ولا من قول تلاميذه بل هي أراء قوم معقلين وتلفيقات جماعة مشكلين عليها من الركاكة الظاهرة والعبارة القبيحة والمعاني السمجة ظلمات بعضها فوق بعض قد احتف بها القطوع من جميع جهاتها وشملها الكفر والبهتان في جميع كلماتها ومع ذلك فهم عليها عاكفون ولها معظمون لاجرم أنهم في الآخرة هم الاخسرون (السؤال الحادى والعشرون) قولهم في أول الامانة الله تعالى ضابط الكل ومالك كل شيء وصانع مايرى ومالا يرى يلزم منه انه تعالى خالق المسيح وروح القدس لانهما اما مرئيان او غير مرئيين وعلى التقديرين فانهما مخلوقان وهو خلاف معتقدهم (السؤال الثاني والعشرون) أنهم وحدوا الله بالخلق والملك ثم لم يلبثوا حتى نقضوا ذلك على الفور فقالوا مع هذا الاله المستبد بالخلق لما يرى وما لايري اله آخر اتقن العوالم بيده وخالق كل شيء فكيف يتصور عاقل ان الاب خالق لكل شيء وابنه أيضاً خالق لكل شيء فان صح ان الاب خالق كل شيء فاي شيء بقي للابن وان كان الابن خالق كل شيء فاى شيء بقي للاب وان كان الخالق واحدا فلاى شيء خرجوا مخالفين وهذا غاية التناقض والفساد في هذه الامانة التي ألفها أهل الجهل والخيانة

افعل هذا) اعلم ان الاناجيل الاربعة لاتكاد تخلو جملة من جملها عن معارضة جملة أخرى وقد التزمنا لك أيها المسيحي توضيح بعض ذلك لتكون على بصيرة من أمرك ويحصل عندك اليقين بأن دعوى آبائك اليسوعيين الذين تسموا بالمرسلين في قولهم بأن هذه الاناجيل منزهة عن التناقض والتباين والتحريف وعن وقوع الاغلاط باطلة لانها دعوى بلا دليل والدليل قائم على خلاف مايدعونه وقد كررنا عليك هذا التنبيه لتعلم أن الوقوف على ذلك من مهمات دينك لان من جهل حقيقة دينه ومرتبته في التصديق كان كالذى ضل سعيه في الحياة الدنيا وهو يحسب أنه يحسن صنعاً وما علينا الا بذل النصيحة باظهار الحقيقة فاعلم أن مرقس مع شدة حرصه على اقتفاء أثر المترجم لايكاد يتفق معه حتى في جملة واحدة وهذا نصه في تلك الحكاية في - ص - ١١ - ف - ٢٧ - (وجاؤا أيضاً الى أورشليم وفيما هو يمشى في الهيكل أقبل اليه رؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ وقالوا له بأى سلطان تفعل هذا ومن أعطاك هذا السلطان حتى تفعل هذا) فقد جعل سؤال الرؤساء من المسيح حالة كونه ماشياً في الهيكل والمترجم جعله حالة كونه يعلم وزاد لفظ الكتبة والشيوخ وأسقط لفظة الشعب وزاد قوله (حتى تفعل هذا) ثانياً ثم قال - بف - ٢٩ - (فأجاب يسوع وقال لهم وأنا أيضاً أسألكم كلمة واحدة أجيبوني فأقول لكم بأى سلطان أفعل هذا معمودية يوحنا من السماء كانت أم من الناس أجيبوني) وخالف المترجم بتركيب الالفاظ وترتيبها ثم قال - ف - ٣١ - (ففكروا في أنفسهم قائلين ان قلنا من السماء يقول فلماذا لم تؤمنوا به وان قلنا من الناس نخافوا الشعب لان يوحنا كان عند الجميع أنه بالحقيقة نبي)

أنظر أيها المسيحي المنصف أين قول المترجم أن يوحنا عند الجميع مثل نبي وقول مرقس أنه بالحقيقة نبي فقوله مثل نبي صريح في أنه ليس بنبي وأنت تعلم ان انكار نبوة النبي كفر والقول بنبوة من لم يكن نبياً كفر فقد باء بكلمة الكفر أحدهما ثم اذا قابلت لوقا مع المترجم ومرقس تراه قد أتي بزيادات لم يأتيا بها وعلى الخصوص في سؤال اليهود من المسيح فان المترجم ومرقس قالا بأى سلطان تفعل هذا ومن أعطاك هذا السلطان ولوقا أورده بصيغة الشك فقال في - ص - ٢٠ - ف - ٢ - (وكلموه قائلين قل لنا بأى سلطان تفعل هذا أو من هو الذى أعطاك هذا السلطان) فان (أو) تفيد الشك في كيفية السؤال ولا نعلم من هو الشاك فى ذلك أأمين الوحي أو الموحى اليه أو كاتبه ثم انا نعجب من تواطئ الاناجيل الثلاثة على مثل هذا الكلام الذى تلوح عليه لوائح الافتراء حيث ان المسيح مأمور بتبليغ رسالته وتفهيم ذلك لبني اسرائيل فما معنى تلك المحاولة مع ان سؤال اليهود له واقع في محله اذ هم موعودون في كتب أنبيائهم بمجئ المسيح رسولا من الله لهم ولذا سألوه بأى سلطان تفعل هذا الخ فهل يجوز التقول على المسيح بأنه اجابهم بمثل تلك الالفاظ

فلو ألفها لهم أحد صبيان المكاتب من أولاد المسلمين لما وقع فى هذه المزلات ٠ ولا نطق بهذه الهفوات ٠ (السؤال الثالث والعشرون) أنهم في الامانة أثبتوا عبادة رجل من بني آدم فان يسوع المسيح عليه السلام اسم للانسان المنفصل من مريم عليها السلام وكل رجل من بني آدم مخلوق فهم يعبدون المخلوق ولا يشعرون وهب ان القديم على زعمهم حل فيه أليس ان الناسوت مخلوق والمسيح اسم للمجموع والمركب من القديم والحادث ومن القديم والمخلوق مخلوق فهم يعبدون المحدث المخلوق جزما ولو شعروا بذلك لانكروه ولكن لايشعرون (السؤال الرابع والعشرون) قولهم في الامانة ان المسيح ابن الله بكر الخلائق الذى ولد من أبيه يقتضى حدوث المسيح عليه السلام وهم يعتقدون قدمه فنقضوا أصلهم من حيث لايشعرون بيانه ان المولود من غيره لابد أن يتقدم والده عليه بالزمان ثم يوجد الولد بعده في زمان آخر اذ لو وجدا في زمان واحد لم يكن كون أحدهما ابناً للآخر أولى من العكس والمتأخر بالزمان هو الحادث لكن القوم لا يعلمون الحادث من القديم فلذلك نقضوا قواعدهم من حيث لايشعرون ثم قولهم بكر الخلائق يقتضي ان الخلائق الكل أولاده ويكون المسيح عليه السلام مصنوعاً فالقسمان باطلان فقولهم باطل جزما ويصير المسيح

المهمة التي لاطائل تحتها ومن المفتريات التي انفرد بها المترجم المثل الذى اتى به في هذا الاصحاح من ـ ف ـ ٢٨ ـ الى ـ ف ـ ٣٣ ـ وخلاصته قول المسيح ان المؤمنين بيوحنا مابين زان وعشار والمسيح عليه السلام اجل من ان يسمي المؤمنين بتلك الاسماء بعد ان آمنوا لاسيما وقد كان في الجمع المستمع له في الهيكل الوف ممن آمن بنبوة يوحنا المعمدان فهل يقال انهم كلهم زناة عشارون ثم قال ـ بف ٣٣ ـ (اسمعوا مثلا آخر كان انسان رب بيت غرس كرما واحاطه بسياج وحفر فيه معصرة وبني برجا وسلمه الى كرامين وسافر ولما قرب وقت الاثمار ارسل عبيده الى الكرامين ليأخذوا اثماره فاخذ الكرامون عبيده وجلدوا بعضاً وقتلوا بعضاً ورجموا بعضاً ثم ارسل ايضاً عبيداً آخرين اكثر من الاولين ففعلوا بهم كذلك فاخيراً ارسل اليهم ابنه قائلا يهابون ابني واما الكرامون فلما رأوا الابن قالوا فيما بينهم هذا هو الوارث هلموا نقتله ونأخذ ميراثه فاخذوه واخرجوه خارج الكرم وقتلوه فمتى جاء صاحب الكرم ماذا يفعل باولئك الكرامين قالوا له اولئك الاردياء يهلكهم هلاكا رديئاً ويسلم الكرم الى كرامين آخرين يعطونه الاثمار في اوقاتها قال لهم يسوع اما قرأتم قط في الكتب الحجر الذى رفضه البناؤن هو قد صار رأس الزاوية من قبل الرب كان هذا وهو عجيب فى أعيننا لذلك أقول لكم ان ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه)

أقول قبل الكلام على هذا الفصل نبين للمطالع اختلاف الاناجيل في روايتهم التي اذا سمعها القارئ النبيه يحكم بان كل واحد من الانجيليين كان يوحى اليه خلاف مايوحى للآخر ولعل كل أقنوم من الاقانيم كان يوحي الى واحد من الانجيليين بخلاف مايوحي الاقنوم الثاني الى الآخر فلذلك اختلفت الاناجيل الثلاثة كما يأتي فنقول قال مرقس بص ـ ١٢ ـ ف ـ ١ ـ (وابتدأ يقول لهم بأمثال) ولوقا قال في ص ـ ٢٠ ـ ف ـ ٩ ـ (وابتدأ يقول للشعب هذا المثل) والمترجم قال (اسمعوا مثلا آخر) فهذه الجملة القصيرة لو عددت التباين فيها لنتج منها اختلافات كثيرة ونحن نعده عليك أيها المسيحى لتتنور بصيرتك فالمفهوم من عبارة المترجم انه أورد لهم المثل الآتي بعد المثل الذى سبقت حكايته والمفهوم من عبارة مرقس انه (ابتدأ يحكي لهم الامثال) وعبارة لوقا (ابتدأ يحكي للشعب هذا المثل) فاجعل هذا امامك لتفهم ماينتج أيضاً من الاختلافات الاجمالية مما يزعمونه وحيا قال مرقس (انسان غرس كرما) ووافقه لوقا وخالفهم المترجم بقوله (وكان انسان رب بيت غرس كرما) فاتي بزيادة عنهما ثلاث كلمات قال مرقس (واحاطه بسياج وحفر حوض معصرة وبني برجا) ولوقا لم يذكر ذلك وأظن ان اقنومه الذى أوحي اليه ليس له علم بذلك حتى يخبره بها والمترجم زاد لفظ (فيه) فيكون هذا الاختلاف

عليه السلام بمقتضى القولين مخلوق وغير مخلوق (السؤال الخامس والعشرون) قولهم في الامانة المسيح اله حق من اله حق من جوهر أبيه يبطل قول المسيح عليه السلام فى الانجيل وقد سئل عن يوم القيامة فقال لا أعرف ذلك ولا يعرفه الا الاب وحده فلو كان من جوهر أبيه لعلم مايعلمه أبوه وساواه في علمه وتعلقه بالمعلومات وغيرها فلما لم يعلم ذلك دل على انه من جوهر آبائه داود وغيره من الانبياء عليهم السلام ولذلك لما سئلوا عن يوم القيامة قالوا كقول المسيح صلوات الله عليهم أجمعين ولو جاز أن يكون اله ثان من أول لجاز ثالث من ثان ورابع من ثالث الى غير النهاية لكن هذا كله باطل لقول المسيح عليه السلام ان أول الوصايا ان الرب واحد وبقوله في انجيل مرقس لاصالح الا الله تعالى (السؤال السادس والعشرون) قولهم فى الامانة المسيح عليه السلام أتقن العوالم وخالق كل شئ يلزم أن يكون خلق أمه فتكون أمه ولدت خالقها وهو خلق أمه وهذا لايقوله الا أهل البيمارستان ثم يبطله ويكذبه قول متى في الانجيل هذا مولد يسوع المسيح عليه السلام ابن داود فكيف يكون خالق داود والعوالم التى قبله والخرق التى لف فيها عند الولادة والمدود الذي وضع في فيه وهو طفل وبطلان ذلك لايخفى على عاقل وكيف يكون خالق العوالم

الثالث والاختلاف الرابع ان مرقس والمترجم قالا (وسلمه الى كرامين وسافر) ولوقا قال (وسلمه الى كرامين وسافر زمانا طويلا) فقد خالفهما بذكر الزمن الطويل والاختلاف الخامس في قول مرقس (ثم أوسل الى كرامين في الوقت عبداً) وقريب منه قول لوقا وأما المترجم فانه انفرد بقوله (وحوطها بسياج) ثم قال (ولما قرب وقت الاثمار أرسل عبيده الى الكرامين) وقد اتفق مرقس ولوقا على ان المرسل عبد واحد لكنهما اختلفا في ترتيب الوحي والمترجم خالفهما في ترتيب العبارة وجعل المرسلين عبيداً ... الاختلاف الخامس قال مرقس (ليأخذ من الكرامين من ثمر الكرم) وقال لوقا (لكي يعطون من ثمر الكرم) وقال المترجم (ليأخذ أثماره) الاختلاف السادس قال مرقس (فأخذوه وجلدوه وأرسلوه فارغا) وقال لوقا (فجلده الكرامون وأرسلوه فارغا) وقال المترجم (فأخذ الكرامون عبيده وجلدوا بعضاً وقتلوا بعضاً ورجموا بعضاً) فعدد العبيد وثلث الواحد جريا على عقيدته وقد تفنن بذكر أنواع العذاب لهؤلاء العبيد الاختلاف السابع قال مرقس (ثم أرسل اليهم أيضاً عبداً آخر) وقال لوقا فعاد وأرسل عبداً آخر والمترجم هول وعظم فقال (ثم أرسل أيضاً عبيداً آخرين أكثر من الاولين) الاختلاف الثامن قال مرقس (فرجموه وشجوه وأرسلوه مهانا) وقال لوقا (فجلدوا ذلك أيضاً وأهانوه وأرسلوه فارغا) فاستغنى عن ذكر الشج وأبدله بقوله مهانا والمترجم لما فرغ جرابه في أول الامر من أنواع العذاب التزم ان يسكت هنا مقتصرا على قوله (ففعلوا بهم كذلك) الاختلاف التاسع قال مرقس (ثم أرسل أيضاً آخر فقتلوه) وقال لوقا (ثم عاد فأرسل ثالثاً فجرحوا هذا أيضاً وأخرجوه) بين الجرح والقتل بون بعيد كما بين الموت والحياة ولوقا جعل هذا ثالث الرسل وقيده لضبط العدد والمترجم لما جمع العبيد في المرة الاولى وفي الثانية وجعلهم أكثر في الثانية استغنى عن الثالثة فسكت الاختلاف العاشر قال مرقس (ثم آخرين كثيرين فجلدوا منهم بعضاً وقتلوا بعضاً) وهذه الجملة الاخيرة انفرد بذكرها مرقس حيثما رأى المترجم استقصى جميع العبيد فاقتفى أثره ... الاختلاف الحادي عشر قال مرقس (فاذ كان له أيضاً ابن واحد حبيب اليه أرسله اليهم أيضاً أخيراً قائلا انهم يهابون ابني) وقال لوقا (فقال صاحب الكرم ماذا أفعل أرسل ابني الحبيب لعلهم اذا رأوه يهابون) والمترجم قال (فأخيرا أرسل اليهم ابنه قائلا يهابون ابني) فانظر الى اختلاف اللفظ والمعنى وتعبير لوقا بقوله لعلهم غير مناسب فانهم سيقتلونه وبقتله يكذب رجاء أبيه وعبارة الاخيرين بطريق الجزم وكان الواقع خلافه فلا ندري كيف ينطبق هذا المثل على الاله وابنه تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا والظاهر ان هذه الجملة من محض الكذب والا لزم على صاحب الكرم الخطأ لانه كيف يسمح بارسال ابنه الوحيد بعد ان

ومن جملتها ابليس وفي الانجيل انه قال للمسيح عليه السلام اسجد لي وهو محصور معه في رؤس الجبال فكيف يحصر خالق العوالم ومدبرها في يد بعض العوالم على هذه الصورة لكن المشايخ الذين لفقوا الامانة كانوا من التياسة والجهالة في أبعد غاية (السؤال السابع والعشرون) قولهم في الامانة ان المسيح الاله الحق نزل من السماء فنقول النازل ان كان الناسوت فهو باطل باجماعهم انه ابن مريم رضي الله عنها او اللاهوت فان كان الاب لزم لحوق النقائص له من الاكل والشرب والحركة والسكون من العلو الى السفل وذلك صفات المخلوقين وخواص الاجسام المحدثة وهو محال على الله تعالى اتفاقاً وان كان الكلمة الذي هو العلم عندهم يلزم أن يبقى الباري تعالى بغير علم لان علمه نزل وتركه وعدم علم الاله يسقط ربوبيته اتفاقاً وعقلا أو يبقى عالماً يعلم ليس قائماً بذاته وهو مستحيل ان يعلم انسان أو غيره يعلم لم يقم به فبطل القول بالنزول مطلقاً (السؤال الثامن والعشرون) ان المسيح ليس اسما للكلمة لانها عندهم في الازل لا تسمى مسيحا بل علماً وليس للجسد على انفراده عندهم فهو اسم للمجموع والمجموع لم ينزل من السماء لان الجسد عندهم انما حصل في الارض فبطل القول بنزول المسيح عليه السلام من السماء الى الارض (السؤال التاسع والعشرون) قولهم

جرب الكرامين ثلاث مرات بارسال الجمع الكثير من عبيده وهم يقتلونهم الاان يقال انه أرادان يوقع ابنه في التهلكة عمداً فأرسله اليهم ... الاختلاف الثاني عشر قال مرقس (ولكن أولئك الكرامين قالوا فيما بينهم هذا هو الوارث هلموا نقتله فيكون لنا الميراث) وقال لوقا (فلما رآه الكرامون تآمروا فيما بينهم قائلين هذا هوالوارث هلموا نقتله لكي يصير لنا الميراث) وعبارة المترجم هكذا (وأماالكرامون فلما رأوا الابن قالوا فيما بينهم هذا هو الوارث هلموا نقتله ونأخذ ميراثه) فتأمل لكتبة الوحي والالهام واختلافهم بالتقديم والتأخير والزيادة والنقصان ثم لاشبهة في ان المقصود من الوارث عيسي والوارث لايكون وارثا الا بعد موت أبيه فكيف ينطبق المثل هنا لكن من يجعل الاله والدالا يستبعد منه نسبة الموت اليه فان من يلد ويولدلابد وان يطرأ عليه الموت والهلاك .. الاختلاف الثالث عشر قال مرقس (فأخذوه وقتلوه وأخرجوه خارج الكرم) وعبارة لوقا (فاخرجوه خارج الكرم وقتلوه) والمترجم قال (فأخذوه وأخرجوه خارج الكرم وقتلوه) فمرقس جعل وقوع القتل داخل الكرم ولوقا والمترجم جعلاه خارجه انظر أيها العاقل هداك الله لو تشكلت محكمة لاثبات قتل هذا الابن على الكرامين ولم يكن شهود غير هؤلاء الانجيليين لحضروا وأدوا شهادتهم بتلك الالفاظ فهل يتصور العقل السليم قبول تلك الشهادة المتخالفة فكيف يصح أو يعقل أن نقول هذا كلام الله الموحى به الي رسوله ... الاختلاف الرابع عشر قال مرقس (فماذا يفعل صاحب الكرم) وقال لوقا (فماذا يفعل بهم صاحب الكرم) فزيادته لفظ (بهم) أثر بالمعنى تأثيرا أخرجه عن المعنى المفهوم من مدلول الفاظ مرقس والمترجم فات هذا وهذا ونمق عبارته لان لسان وحيه أبلغ من لسانهما فقال (فمتى جاء صاحب الكرم ماذا يفعل بأولئك الكرامين) ... الاختلاف الخامس عشر قال مرقس (يأتي ويهلك الكرامين ويعطي الكرم الى آخرين) ولوقا وافقه الا انه زاد لفظ هؤلاء والتنبيه اذا تأمل عبارتهما يجد ان الجواب هذا صدر من المسيح وان المستمعين سكوت والمترجم أراد ان يثبت القضية على اليهود باقرارهم فزاد من عنده الفاظا كعادته فقال (قالوا له أولئك الاردياء يهلكهم هلاكا رديئا ويسلم الكرم الى كرامين آخرين يعطونه الاثمار في أوقاتها) وبهذا القدر كفاية والله ولي الهداية وقد وعدناك بشرح هذا المثل على فرض صحته فنقول على سبيل الاجمال ان المسيح وجه الخطاب لبني اسرائيل لكونهم تعدوا سبيل الحق وأفسدوا في الارض من قتلهم الانبياء ونسبتهم للفحشاء وتقولهم على الله ورسله بالباطل فجعل الكرم مثالا للدنيا وجعلهم الكرامين أي الزراعين ووعدهم بحسن الجزاء ان قاموا بالخدمة التي افترضها عليهم وأرادها منهم لان المراد بالثمر العمل فرفضوا قوله ولم يؤدوا اليه الثمر أي لم يقوموا بما أمرهم الله به فطالبهم بذلك بان أرسل اليهم عبيده

في الامانة انه نزل لخلاص الناس دعوى لادليل عليها وماسبب استقلاله بهذه الفضيلة والالهية بينهم اثلاثاً ولم لا يأت المخلص هو الاب والروح مع تصريح الامانة بمساواتهما الابن واختصاص أحد المتساوين بحكم لابد له من مرجح فاخبرونا عنه ولن تجدوه أبداً الا ان كان من هذه الوساوس السوداوية فحدث ولا حرج (السؤال الثلاثون) قولهم في الامانة وتجسد من روح القدس باطل بنص الانجيل بقول متي في الفصل الثاني ان يوحنا المعمداني حين عمد المسيح عليهما السلام جاءت روح القدس اليه من السماء في شبه حمامة وذلك بعد ثلاثين سنة من عمر المسيح عليه السلام ولا يكون قد تجسد من الروح لتأخرها عن الجسد هذا القدر فكذبت الامانة وبينت الخيانة في حقوق الله تعالى بالكفر ولرسله بالتكذيب ولرسائله بالتبديل ولسائر الخلق بالتضليل (السؤال الحادي والثلاثون) الروح القدس عندهم هو حياة الله تعالى وتجسد المسيح منها يقتضي انقلاب الحقائق فان الحياة معنى من المعاني كالارادة والعلم وصيرورة الحياة جسداً كصيرورة اللون رائحة والطعم حركة والاعراض اجساما وذلك كله محال فالقول بتجسد الروح القدس محال (السؤال الثاني والثلاثون) اذا تجسد المسيح عليه السلام من الروح القدس والروح

أي أنبيائه فكذبوهم وقتلوهم فوجه اليهم آخرين فأصروا واستكبروا استكبارا وفعلوا بالآخرين كما فعلوا بالاولين ثم بمقتضى ظاهر المثل انه أرسل اليهم ابنه الوحيد أي عبده الخاص الوحيد في فضله وكماله وعصمته العزيز في منزلته فان الوصف بالابن الوحيد ورد في حق داود وسليمان أيضاً فأراد الكرامون ان يكونوا مخلدين في تملكهم الكرم استبداداً وعنادا وجحودا للحق فقتلوا هذا الابن الوحيد وصلبوه بزعمهم ولم يكن ذلك حقيقة بل شبه لهم اذ رفعه الله اليه ثم ان الله انتقم منهم وأبادهم وأهلكهم أي نزع الملك والنبوة منهم وسلم الكرم الى كرامين آخرين فهل ثم آخرون غير المسلمين أفيدونا فان قلت أيها المسيحي ان المراد من الآخرين هم المسيحيون فذلك بديهي البطلان لان الكرم كان بيدكم وأنتم داخلون فيمن هلك دخولا أوليا لانكم من بني اسرائيل والمسيح أرسل الى الضالة من بني اسرائيل بنص أناجيلكم فلم يبق الا آخر الامم وهم الامة المحمدية التي أعقبت الامة المسيحية ونصرهم الله تعالى وأظهر دينهم في مشارق الارض ومغاربها ومما يؤيد ما قلنا تتمة الاصحاح المذكور حيث قال المترجم (أما قرأتم في الكتب الحجر الذي رفضه البناؤن هو قد صار رأس الزاوية من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا) ومثله في مرقس وتبعهما لوقا بقوله (الحجر الذي رفضه البناؤن هو قد صار رأس الزاوية) وسكت عن باقي النص ولا بد لك أيها المسيحي أن تطالبني بالحجة على تطبيق هذا النص على المسلمين وتخصيصه فيهم

فاقول لا بد وأن تكون قرأت القصة التي وقعت بين ابراهيم صلوات الله عليه وبين زوجته سارة حين طلبت منه أن يبعد عن قريتها هاجر أم اسماعيل سلام الله عليهم مع ولدها والباري تعالى أمره أن يفعل طبق ما أرادت سارة فاخذ هاجر وابنها اسماعيل وأسكنهما أرض الحجاز والقصة معلومة فكانت العرب من نسل قيدار بن اسماعيل الذي هو الحجر المرفوض لان النبوة كانت في اولاد اسحق بن سارة بمقتضى الحكمة الالهية فمن بعد اسحق يعقوب الذي تسمونه اسرائيل الله ومن أولاده كانت انبياء بني اسرائيل الى أن ختمت نبوات بني اسرائيل بالمسيح سلام الله عليهم اجمعين وكانت بنو اسرائيل قد تمادوا في طغيانهم وعتوهم في قتل الانبياء وهتكهم اعراضهم فسلب الله منهم النبوة كما أخبر على لسان انبيائه وآتاها ولد اسماعيل الذي هو رسول الله محمد بن عبد الله خاتم النبيين والمرسلين فكان هو رأس الزاويه ومن تأمل في موقع مكة من بيت المقدس ومثل ذلك نصب عينيه فلا اظن انه يشك في ذلك كما انه لا يشك في ان الحجر المرفوض هو اسماعيل والتوراة والانجيل قد صرحا بذلك ويأبى الله الا أن يتم نوره ويأتي بقوم آخرين يوحدونه لا يشركون به شيئاً وسيأتيك في الاصحاح السادس عشر من انجيل يوحنا ما يوقظك

حياة الله تعالى فيلزم أن يبقى مواتا أو ميتاً لعدم الحياة وانتقالها الى المسيح عليه السلام وذلك محال (السؤال الثالث والثلاثون) ان القول بحلول الكلمة التي هي الكلام في مريم وتجسد المسيح عليه السلام من الروح يقتضي انتقال المعاني من محالها الى محال أخر وانتقالها محال لان الحركة من خواص الاجسام والمتحيزات فيلزم ان تكون المعاني اجساما والصفات موصوفات وذلك قلب الحقائق وهو محال عند جميع العقلاء. (السؤال الرابع والثلاثون) ان كان المسيح عليه السلام تجسد من الروح فهو متولد من الروح فهو ابن الروح لا ابن الله تعالى فكذبوا في قولهم انه ابن الله تعالى عن قولهم علواً كبيرا وان كان ماتجسد من الروح كذبت الامانة فهم الكاذبون على الله وعلى رسله على كل تقدير (السؤال الخامس والثلاثون) في قولهم في الامانة ان المسيح عليه السلام قام من بين الاموات وصعد الى السماء وجلس عن يمين أبيه كذب فاحش فليت شعري من هو الذي صعد الى السماء وجاء اليهم فأخبرهم انه رآه جالساً عن يمينه وهل هذا الا مجرد الاختلاق (السؤال السادس والثلاثون) جلوسه عن يمين أبيه يقتضي انهما جسمان لكل واحد منهما الجهات الست يمين وشمال وخلف وقدام وأسفل وأعلا فيلزمهم ان الله تعالى جسم وهو محال وهم لا

من سنة الغفلة وان قلت انا نسلم بالحجر المرفوض اسماعيل وانه هو رأس الزاوية وقومه الذين كانوا في زمنه هم الآخرون فاقول ان كتب المؤرخين بقطع النظر عن التوراة والانجيل تخالف رأيك هذا لان اسماعيل لم يكن بمثابة ان يكون رأس الزاوية لعدم شهرة أمره في زمانه لان الحالة التي كانت لابيه من الشهرة والرياسة انتقلت لاسحق الى أن ختمت نبوات بني اسرائيل بالمسيح كما قدمناه ثم آل الدور الى اسماعيل فاخرج الله من نسله رسولا لانقاذ هذا العالم من ظلمات الكفر والشرك الى نور الايمان والتوحيد وهو محمد خاتم النبيين والمرسلين فكان هو كمال بناء رأس الزاوية وقد بعثه الله الى الخلق كافة كما نقل المؤرخون منكم ذلك وقد أخبرنا الله تعالى عن ذلك في كتابه المبين وهو أصدق القائلين كما أخبر الامم من قبلنا فى التوراة والانجيل ويوضح ما قلناه ما ذكره المترجم فى هذا الاصحاح ف ٤٣ بقوله(ان ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لامة تعمل اثماره ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه) فهل أمة غير الامة المحمدية التي سماها الله تعالى أمة الاجابة ثبتت على التوحيد وآمنت بسائر ما أنزل من عند الله تعالى من الكتب وصدقت كافة أنبيائه وقالت بوجوب عصمتهم عن الكذب والخطأ وأنزلتهم منازلهم ووفتهم حقهم لا كما زعمتم وزعم اليهود فانكم تقولتم على الله بالباطل وأثبتم له الشريك والضد والمثيل وكذبتم على الانبياء بان جعلتم بعضهم لصوصاً ورميتم بعضهم بالزنا وهتكتم حرمات الله تعالى بان حللتم ما حرمه وحرمتم ما احله ثم هل تصدق كلمة الانجيل كل من يسقط عليه هذا الحجر يترضض على غير محمد خاتم الانبياء فالتاريخ امامنا وامامكم وكتب الله شاهدة علينا وعليكم فانه والله ما أراد احد اهانة هذا الدين المبين الذى أتي به هذا الرسول الامين الا وارجعه الله خائباً مرضوضاً كما قال عيسى عليه السلام وسيرته صلى الله عليه وسلم محفوظة من تدليس المدلسين وتحريف المبطلين وقد نقل الينا التاريخ انه دعا على كسرى لما مزق كتابه فمزق الله ملكه ووجه أصحابه للامم والملوك بتبليغ رسالته وقاوم العالم باجمعه بالدعوة الى توحيد الله تعالى فدان له ولامته القاصى والداني آمن من آمن منهم واطمأن قلبه بالايمان ومنهم من اراد البقاء على دينه فأدى الجزية وأمن على ماله وعرضه وما ذلك لفضل مال رغبت فيه الامة الاسلامية بل جعلوا ذلك عزة لهذا الدين وذلة لمن خالف هذا الكتاب المبين وجميع ذلك لانزاع فيه ولا مشاحة بل هو من الامور المعلومة فلا نطيل البحث هنا لانه يتكرر فى شرح ص ١٦ من يوحنا ولنرجع الى ما أتي به المترجم فى نهاية هذا الاصحاح بف ٤٥ و ٤٦ (ولما سمع رؤساء الكهنة والفريسيون امثاله عرفوا انه تكلم عليهم واذ كانوا يطلبون ان يمسكوه خافوا من الجموع لانه كان عندهم مثل نبي)

يعتقدون الجسمية (السؤال السابع والثلاثون) قولهم في الامانة ان المسيح عليه السلام بعد قتله وصلبه وقيامه الى السماء من بين الاموات مستعد للمجيء مرة اخرى لفصل القضاء بين الاحياء والاموات الظاهر انهم متخيلون انه لما جرى عليه من الشيطان وحزبه ماجرى من الاذاء والاهانة والاحراق راح الى ابيه يستريح وترجع اليه نفسه ويسكن روعه ويستظهر بعدة اخرى من عند ابيه ثم يأتي لمحاربة عدوه وماأجدرهم بان يعبدوا الآن عدوه ويتركوه فان الغلب الآن لعدوه والمتوقع في المستقبل لا يدرى كيف هو ولعل الكسرة في النوبة الثانية تكون أعظم وهو الظاهر فان ذلك الرعب العظيم لم يكن حاصلا له أول مرة وقد جرى ماجرى فكيف وقد استولى عليه الرعب وذاق طعم الشدائد وتأسد عدوه بسلطان الظفر والنصرة فالمصلحة تقتضى أن لايكون الآن بينهم وبين الالهية معاملة بل يعبدون الشيطان كما يزعمون فهو أولى ثم انه فى أول مرة مع وفور القوة ماخلص مع شرذمة يسيرة من الاحياء وهم يريدون ان يوقعوه فى المرة الثانية مع جميع الاحياء والاموات وعلى هذا التقدير لا يكون لهم ولا لهذا الاله قائمة أبدا (السؤال الثامن والثلاثون) قولهم في الامانة نؤمن بروح القدس والمسيح عليه السلام اخوان وهو خبط عظيم وهم عنه معرضون

اعلم ايها المطالع ان مرقس ولوقا وافقاه في المعنى وان خالفاه باللفظ ولـكن لم يذكرا انه كان عندهم مثل نبي وأتي بلفظ المثل لئلا يقال انه أقر بانه نبي ولم يعلم الجاهل بانه سقط على ام رأسه لان المثل لا يفهم منه الا النظير فاذا لم يكن معادلا في المرتبة لنظيره فهو قريب منه والمترجم قد ذكر في هذا الاصحاح نفسه ـ ف ـ ٤٦ في حق يوحنا المعمدان انه مثل نبي فراجع ذلك ان اردت وعلى كل فمن اين لهذا النبي او الذى هو مثـل النبي ان يكون الهاً وان فرضنا صحة رواية المترجم فيكون مرقس ولوقا قد ابتلعا هذه الجملة ستراً لافترائهم بان المسيح اله ولـكن المترجم المسكين كان كثير النسيان لانه في اكثر الاحيان ينقض كلامه بكلامه او كان يتعمد ذلك ليسقط شرف الانجيل فحسبنا الله ونعم الوكيل

﴿ الاصحاح الثاني والعشرون منه ﴾

قال المترجم ف ١ (وجعل يسوع يكلمهم أيضاً بأمثال قائلا ف ٢ يشبه ملكوت السموات انساناً ملكا صنع عرساً لابنه وأرسل عبيده ليدعوا المدعوين الى العرس فلم يريدوا ان يأتوا فأرسـل ايضاً عبيداً آخرين قائلا قولوا للمدعوين هو ذا غدائي اعددته ثيراني ومسمناتي قد ذبحت وكل شئ معد تعالوا الي العرس ولكنهم تهاونوا ومضوا واحـد الى حقله وآخرون الى تجارته والباقون امسكوا عبيده وشتموهم وقتلوهم فلما سمع الملك غضب وارسل جنوده واهلك اولئك القاتلين واحرق مدينتهم ثم قال لعبيده اما العرس فمستعد واما المدعوون فلم يكونوا مستحقين فاذهبوا الى مفارق الطرق وكل من وجدتموه فادعوه الي العرس فخرج اولئك العبيد الي الطرق وجمعوا كل الذين وجدوهم اشراراً وصالحين فامتلأ العرس من المتكئين فلما دخل الملك لينظر المتكئين رأي هنـاك انساناً لم يكن لابساً لباس العرس فقال له ياصاحب كيف دخلت الى هنا وليس عليك لباس العرس فسكت حينئذ قال الملك للخدام اربطوا رجليه ويديه وخـذوه واطرحوه في الظلمة الخارجية هناك يكون البكاء وصرير الاسنان لان كثيرين يدعون وقليلين ينتخبون)

اقول لا يخفى على المتأمل ان هذا الكلام يشم منه رائحة افتراء المترجم على الله ورسوله فان هذا المثل غير سديد لان آخره ينقض أوله وفيه نسبة الظلم الي رب العرس اى اله السماء بعـد ان حكم عليه بالجهل واى شئ اقترفه هـذا المسكين حتي امر بربط يديه ورجليه والقائه في الظلمة الخارجية وهو لايدرى بانه يدعى في ذلك اليوم الي العرس ولو علم لعله كان يلبس لبـاس العرس من قبل ان يخرج من بيته على انه قد يكون فقيراً ثم لتعـلم ان وراء هـذا الظلم والجهل تناقضاً مع لوقا حيث قال في ـ ص ـ ١٤ ـ ف ـ ١٦ (فقال له انسان صنع عشاء عظيما ودعا كثيرين وأرسل عبيده في ساعة العشاء ليقول للمدعوين تعالوا لان كل شئ قد

(السؤال التاسع والثلاثون) قولهم في الامانة نؤمن بمعمودية واحدة لغفران الخطايا مناقض لقولهم ان خطيئة آدم عليه السلام عمت ذريته ولا يخلصون منها الا بقتل المسيح عليه السـلام وتلك الشدائد التي جرت عليه ولذلك يسمونه عليه السلام حمل الله تعالى ويسمونه مخلص العالم واذا كانت المعمودية توجب غفـران الخطايا فقد اعترفوا بانه لاحاجة الى قتل المسيح عليه السلام وهذه كلها غفلات وجهالات لاتصدر الا عن عدم انواع الادراكات (السؤال الاربعون) قولهم في الامانة ونؤمن بجماعـة واحدة قديسة يعنون هذه الجماعة التي لفقت هذه الامانة المتناقضة في نفسها المناقضة للانجيل بسبب جهل ملفقها وعدم معرفته بالايمان فضلا عن كونه مؤمناً في نفسه وناهيك من قوم رتبوا الثناء على أنفسـهم وذكوها وعظموها ولايفعل هذا الا من لا خلاق له مع انهم أعـنى هولاء المثنين على انفسـهم قـد صرحوا بكفر انفسهم لما بيناه من مناقضة الانجيل الذى هو المهـد فـكيف يكون مثل هـذا قديسا بل حمارا وتيساً حسيساً (السوال الحادى والاربعون) ان هذه الامانة مناقضة لجميع كتبهـم التي يعتقدونهـا من التوراة والانجيل والنبوات فدل ذلك على بطلانها وجهالة ملفقـها وجهالة من اتبعه وجعله قديساً بيانه ان في التوراة انا ربك الذى أخرجتك

أعد فابتدأ الجميع برأى واحد يستعفون قال له الاول اني اشتريت حقــلا وأنا مضطر ان أخرج وأنظره اسألك ان تعفيني وقال آخر اني اشتريت خمسة ازواج بقر وانا ماض لامتحنها اسألك ان تعافيني وقال آخر اني تزوجت بامرأة فلذلك لا اقدر ان اجئ فأتى ذلك العبد واخبر سيده بذلك حينئــذ غضب رب البيت وقال لعبده اخرج عاجلا الى شوارع المدينة وازقتها وادخــل الى هنا المساكين والجدع والعرج والعمي فقال العبد ياسيدى قد صار كما امرت ويوجد ايضاً مكان فقال السيد للعبد اخرج الى الطرق والسياجات والزمهم بالدخول حتى يمتلئ بيتي لاني اقول لكم انه ليس واحد من اولئك الرجال المدعوين يذوق عشائي) فلا يجهل المنصف ان هذا الذي اورده لوقا لاينطبق على ما اورده المترجم والعبارتان امامك فان المترجم ذكر انسانا ملكا صنع عرساً لابنــه ولوقا لم يذكر لفظ الملك ولا الابن بل قال انساناً صنع عشاء عظيما ولوقا يقول ودعا كثيرين والمترجم يقول وارسل عبيده ليدعوا المدعوين الى العرس فلم يريدوا ان يأتوا والعبارة تدل على انه اختارهم للدعوة فوقع اختياره في غير محله ولوقا يقول وارسل عبــده ساعة العشاء ليقول للمدعوين تعالوا لان كل شئ قد اعد ولم يسبق هــذه الدعوة دعوة من صاحب العشاء للمدعوين والمترجم يقول فارســل ايضاً عبيداً آخرين قائلا قولوا للمدعوين هوذا غدائي ولا يبعد عن فكر القارئ ان لوقا سماه غــداء وبين الغداء والعشاء ثمـانية ساعات وقال المترجم اعددته ثيراني ومسمناتي قدذبحت وكل شئ معد تعالوا الي العرس ولوقا اقتصر على ذكر البيت ولم يعــدد اصناف الطعام ولا يفوت القارئ ان المترجم ذكر العبيد بصيغة الجمع واقله ثلاثة ولوقاقال عبداً وهذا خلف ثم المترجم يقول ولـكنهم (اى المــدعوين) تهاونوا ومضوا واحد الى حقله والآخر الي تجارته والباقون مسكوا عبيده وشتموهم وقتلوهم وانت تعلم انه لايتأتى من مدعو ان يشتم رسل الداعي وفي كل هذا يخالفه لوقا حيث يقول فابتدأ الجميع برأي واحد يستعفون ثم في عبارة لوقا انه قال له الاول اني اشتريت حقلا وانا مضطر ان اخرج وانظره اسألك ان تعفيني وقال الآخر اني اشتريت خمسة ازواج بقر وانا ماض لامتحنها اسألك ان تعفيني وقال آخر اني تزوجت بامرأة فلذلك لا أقدر ان اجئ وعلى ذكرهذه الاعذار من الثلاثة فانهم لم يكن هناك مدعوآخر ليقتل العبد المرسل من طرف رب العشاء والمترجم لم يتفق مع لوقا الا بالذى اعتذر بالذهاب الى حقــله وانفرد في الآخر صاحب التجارة واتى بعــد بكلمته الشنيعة من ان باقي المدعوين شتموا العبيد وقتلوهم لله أبوك أيها المسيحى مثل هذا المثل وما فيه من الاختلاف والتناقض كيف تسميه انجيلا منزلا من عند الله تعالى فاذا صح التحريف في رواية ولا مرجح عندكم للرواية الثانية سقط اعتبار الروايات كلها وصح أن نطالبكم بان تأتوا بانجيل صحيح لاتبديل

من مصر بيــد القوة لا يكن لك اله غيرى ولا تشبهني بشئ مما في السماء ولا مما في الارض ولا مما في البحار انا اله واحــد فصرحت التوراة بالوحدانية ونفى التشبيه والامانة تنفي ذلك فدل ذلك على بطلانهــا في قولها ان معه الهين آخرين احدهما انسان من بني آدم وفي نبوة أشعيا قال الله اسرائيل أنا الاول وأنا الاخر وليس غيرى والامانة تقول بل غيره ايضاً أول ومعــه غيره وهو كذب على الله تعالى وعلى كتبه وفي الانجيل ان أول الوصايا كلها اسمع يااسرائيل الرب واحد فاجبه من كل قلبك ومن كل قولك وقالت الامانة بل الرب ثلاثة وهذه النصوص كثيرة نتركها خشية الاطالة وكلها مكذب لهذه الامانة المخترعة التي جعلها النصارى عقيدتهم فاصبحوا هزأ للناظر وضحكة للمناظر فهذه اثنان وعشرون سؤالا على أمانتهم التي هي عمــدة دينهم (السؤال الثاني والاربعون) نقول للنصارى زعمتم ان معبودكم ثلاثة اقانيم الوجود والحياة والعــلم أو الكلام على اختلافهم في الدليل على الحصر في ثلاثة ولعله أربعــة والرابع هو القدرة لانها التي بها ظهرت العوالم او خمسة والخامس هو الارادة لانها القضاء والقدر التي بها تخصصت المصنوعات وترتيب الموجودات وهي القاهرة المقدسة على جميع الارادات أو ستة والسادس هو البصر فانه ادراك وعلم اخص مما ذكرتموه من العلم

فيه ولا تحريف ولا تباين ولا تناقض والا فلستم على شئ من دينكم ولنعد الي ما كنا عليه من ذكر المناقضات قال المترجم (فلما سمع الملك غضب وأرسل جنوده وأهلك اولئك القاتلين واحرق مدينتهم) واظن ان لوقا كان أعقل من المترجم لانه لم يتهور في احراق المدينة لانه لوسكت ناعن قتل القاتلين قصاصا كيف نغمض عن احراق المدينة قال المترجم ثم قال لعبيده (أما العرس فستعد وأما المدعوون فلم يكونوا مستحقين فاذهبوا الخ ولوقال عقب غضب رب البيت بقوله (قال لعبده اخرج عاجلا الى شوارع المدينة وأزقتها وأدخل الي هنا المساكين والجدع والعرج والعمى فقال العبد يا سيدي قد صار كما أمرت ويوجد أيضاً مكان فالمترجم جعل الامر عاما اذ قال (كل من وجدتموه فادعوه الى العرس) ولا أعلم ماأراد لوقا بتخصيصه العمى والجدع والعرج وباقي عبارة المترجم (نخرج أولئك العبيد الى الطرق وجمعوا كل الذين وجدوهم اشراراً وصالحين الى أن قال (فلما دخل الملك ورأي هناك انساناً غير لابس لباس العرس فامر بعد أن يربطوه ان يلقوه في الظلمة الخارجية) وهذا كما مر آنفاً من الظلم أيها المسيحي العاقل وماذنب هذا المسكين وقد دعي لعشاء على حين غفلة ولوقا لم يذكر شيئاً من ذلك لكنه ذكر في آخر فقرة ما هو أعجب وذلك قوله (لاني أقول لكم انه ليس واحد من أولئك الرجال المدعوين يذوق عشائي) فلا تنكر أيها المنصف ما في طي هذه الجملة من التباين والاغلاط الذي لا يجوز لك أن تنسبها الى الله تعالى ولا الي مسيحه سلام الله عليه وأنت تعلم ان مرقس ويوحنا لم يذكرا شيئاً من هــذا المثل فما ذلك الا انه ليس من الوحي ولا من كلام المسيح بل هو من الافتراء المحض من قوم لا يعقلون ما يقولون ولو صح صــدوره عن الباري تعالى لوجب على يوحنا أن يذكره لانه الملازم له في كل أوقاته فلا ينبغي أن يفوته ذكر ما هو من الانجيل ولا سيما اذا كان أمراً يتعلق بالدين لو صح عنه كتمان شئ من الانجيل لكان من الضالين ولو جاز عليه النسيان وأنتم تقولون انه ملهم لبطلت أقوالكم وكيف ينسى وقد صنف انجيله في آخر القرن الاول أي بعد كافة الاناجيل أفما كان يدرس في اناجيل غــيره ويتذكر ومرقس وان كان منحطاً عن درجة يوحنا غير انكم تقولون انه تلميذ لبطرس وقد تلقى الانجيل عنه ومن المعلوم ان بطرس هو الخليفة بعد المسيح والملازم له من بدء أمره الي آخره وبيده مفاتيح السموات فلما لم يذكره هو ولا يوحنا علمنا انه لا أصل له ثم قال المترجم . ف . ١٥ (حينئذ ذهب الفريسيون وتشاوروا لكي يصطادوه بكلمة فارسلوا اليه تلاميذهم مع الهيرودوسيين قائلين يا معلم نعلم انك صادق وتعلم طريق الله بالحق ولا تبالي باحــد لانك لا تنظر الي وجوه الناس فقل لنا ماذا تظن ايجوز ان تعطى جزية لقيصر أم لا فعــلم يسوع خبثهم وقال لماذا تجربونني يا مراؤن أروني معاملة الجزية فقدموا له ديناراً فقال لهم لمن

فكل بصر علم وليس كل علم بصراً وهذه الصفات كلها ثابتة لله في التوراة والانجيل أو سـبعة أوعشرة آلاف ولا يلزمنا بيــان ذلك بل عليهم الدليل في حصر ماذكروه ولن يقدروا عليه أبداً فدل ذلك على انهم ليسوا على دين ولا في شئ من أمرهم على يقين (السؤال الثالث والاربعون) النصارى انما دلهــا بزعمها على ان عيسى عليه الســلام ابن الله تعــالى احياؤه للموتى والعقل جازم بانه لا يلزم من عدم الدليل عــدم المدلول فلا يلزم من عدم علمهم بان زيداً أو عمــراً يحيي الموتى أن لا يكون ابن الله تعالى لجواز أن يكون كذلك ولم يظهر الدليل الدال عليه فليجوزوا في كل احد أن يكون ابن الله تعالى عن قولهم علواً كبيراً (السؤال الرابع والاربعون) اذا تقربت النصارى في الكنايس أكلوا الخبز وشربوا الخمر ويقولون قد أكلنا خبز الرب وشربنا دمه ورووا عن المسيح عليه الســلام انه أعطاهم خبزاً وقال هذا جسدي فكلوه وأعطاهم خمراً وقال هــذا دمي فاشربوه والله ان هذا بالخائنات الموبقات اليق منه بالقربات الموجبة للمثوبات وقد اقتصر اليهود على القتل والصلب وكان النصــارى لم يرضوا بهــذا للرب حتى مزقوا لحمــه على رؤس الاشهاد وشربوا دمــه في المواسم والاعياد وانما يفعــل ذلك أرباب الضغاين والاحقاد ومع ذلك فقد جعلوا هذه الفضائح كتابا يتلى

هذه الصورة والكتابة قالوا له لقيصر فقال لهم اعطوا اذاً ما لقيصر لقيصر وما لله لله فلما سمعوا تعجبوا وتركوه ومضوا) انتهي

ومثله عبارة مرقس الا انه خالفه في بعض الالفاظ والترتيب وعبارة لوقا في ـ ص ـ ٢٠ ـ ف ـ ١٩ (فطلب رؤساء الكهنة والكتبة ان يلقوا الايادي عليه في تلك الساعة ولكنهم خافوا الشعب لانهم عرفوا انه قال هذا المثل عليهم فراقبوه وأرسلوا جواسيس يتراؤن انهم ابرار لكي يمسكوه بكلمة حتى يسلموه الى حكم الوالي وسلطانه فسألوه قائلين يا معلم نعلم انك بالاستقامة تتكلم وتعلم ولا تقبل الوجوه بل بالحق تعلم طريق الله أيجوز لنا أن نعطي جزية لقيصر أم لا فشعر بمكرهم وقال لهم لما ذا تجربونني أروني ديناراً لمن الصورة والكتابة فاجابوا وقالوا لقيصر فقال لهم اعطوا اذاً ما لقيصر لقيصر وما لله لله فلم يقدروا أن يمسكوه بكلمة قدام الشعب وتعجبوا من جوابه وسكتوا) انتهي

فطابق بينها وبين عبارة المترجم ليظهر لك الاختلاف فان لوقا زاد قوله فطلب رؤساء الكهنة والكتبة ان يلقوا الايادي عليه في تلك الساعة ولكنهم خافوا الشعب لانهم عرفوا انه قال هذا المثل عليهم وزاد أيضاً قوله يتراؤن انهم ابرار وقوله حتى يسلموه الى حكم الوالي وسلطانه ثم ان المترجم قال في آخر الحكاية (فلما سمعوا تعجبوا وتركوه ومضوا) ولوقا يقول (فلم يقدروا أن يمسكوه بكلمة قدام الشعب وتعجبوا من جوابه وسكتوا) وهذا عدا عن الاختلافات اللفظية فانا نضرب عنها صفحاً وأما يوحنا فلم يذكر من ذلك شيئاً فلا ندري الحق معه أم مع الثلاثة والحكم في ذلك لاتباعه المسيحيين ثم قال المترجم ف ـ ٢٣ (في ذلك اليوم جاء اليه صدوقيون الذين يقولون ليس قيامة فسألوه قائلين يا معلم قال موسى ان مات احد وليس له أولاد يتزوج أخوه بامرأته ويقيم نسلا لاخيه فكان عندنا سبعة اخوة وتزوج الاول ومات واذا لم يكن له نسل ترك امرأته لاخيه وكذلك الثاني والثالث الى السبعة وآخر الكل ماتت المرأة أيضاً ففي القيامة لمن من السبعة تكون زوجة فانها كانت (في الدنيا) للجميع فاجاب يسوع وقال لهم تضلون اذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله لانهم في القيامة لا يزوجون ولا يتزوجون بل يكونون كملائكة الله في السماء وأما من جهة قيامة الاموات أفما قرأتم ما قيل لكم من قبل الله القائل أنا اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب ليس الله اله اموات بل اله احياء فلما سمع الجموع بهتوا من تعليمه)

أقول التعبير بالصدوقيين فيه تغيير لان المحرر في النسخة المطبوعة قديماً عبر بلفظ الزنادقة والامر في ذلك سهل فان التبديل والتغيير والتحريف عادة عندهم وغاية ما تصورناه من هذه الجملة ان احدى طوائف اليهود وهم الصدوقيون يقولون أن لا قيامة اى انهم ينكرون حشر الابدان وهذه دعوي بلا دليل ولا تصح

ووصايا ربانية تملى وكفى بهذه الفضائح لمن يريد الاسلام نصائح ولهذا صار كثير من النصارى يسلم قبل اطلاعه على محاسن الاسلام بل فراراً من هذه القبائح (السؤال الخامس والاربعون) ترك جمهور النصارى الاختتان وحرموه بهواهم لا بأمر مولاهم ورأوا اطالة الغرلة ديناً وشرعاً لا يسع خلافه يخلو مع احدهم امرأته وجلدة غرلته مستطيلة وفرج الاخرى بارز كانه غرق كيل فيكون اجتماعهما اقبح شئ واسمجه وراء ما التوراة والانجيل وسائر النبوات ففي التوراة ان الله تعالي أمر ابراهيم الخليل عليه السلام بالختان وقال له هذا عهد بيني وبينك وبين نسلك بعدك ان يختن غرلته كل ذكر منكم ومن عبدانكم ليكون عهدى سمافي اجسادكم عهدا دائماً على الابد وكل ذكر لا يختن غرلته فلتهلك تلك النفس من شعبها لانها أبطلت عهدى فعهد ابراهيم عليه السلام فاختتن وهو اذ ذاك كبير وختن أولاده وعبدانه فنصت التوراة على الختان للابد وان تاركه يقتل وذلك يدل على كفر تاركه فان القتل من شعائر الكفر فهم الكفرة حينئذ وقد اختتن المسيح عليه السلام وتلاميذه والعجب من النصارى ان منهم من يجب مذاكيره ويخصي نفسه وآخرون يحلقون لحاهم ولم يأت بذلك شرع ولا نزل به كتاب وتركوا الختان المنزل في الكتب ولم تزل النصارى كلها تختتن الى زمان بولس فنهاهم

على اليهود لانهم يقرون بالحشر والنشر ثم في سؤالهم من المسيح عن المرأة التي تزوجت الاخوة السبعة دليل على الاقرار بالحشر وهو واضح ثم قوله ان ذلك منقول من موسى صلوات الله عليه وسلامه وان العلة ليقيم الثاني نسلا من المرأة لاخيه الميت فهذا افتراء على موسى الكليم سلام الله عليه ولا تصح هذه الدعوى لان الولد المتولد من زيد كيف ينسب الي عمرو وقـد راجعنا نسخة التوراة العربية المطبوعة حديثاً في بيروت فوجدنا في ـ ص ـ ٢٥ ـ ف ـ ٥ من التثنية ما نصه (اذا سكن اخوة معاً ومات واحد منهم وليس له ابن فلا تصـير امرأة الميت الى خارج لرجل اجنبي اخو زوجها يدخل عليها ويتخذها لنفسه زوجـة ويقوم لها بواجب أخي الزوج والبكر الذى تلده يقوم باسم أخيه الميت لئلا يمحى اسـمه من اسرائيل) انتهي بحروفه

وغاية ما فيه ان المولود يسمي باسم عمه الميت الذى كان زوج امه تذكاراً وليس المراد انه يكون ابناً للميت ونسلا له فالمباينة ظاهرة ثم قوله لانهم في القيامـة لا يزوجون ولا يتزوجون بل يكونون كملائكة الله في السماء يبعد اسناده الى عيسى عليه السلام لانه مبطل لكثير من أقواله المروية عنه في هذه الاناجيل تأمل أيها المسيحي فيما ذكره الانجيليون الثلاثة فقد ذكر المترجم في ص ١٩ ف ٢٩ قوله (وكل من ترك بيوتاً أو اخوة أو أخوات أو آباء أو امرأة يأخـذ مائة ضعف) وأورد مثل ذلك مرقس في ـ ص ـ ١٠ ـ ف ـ ٢٩ ولوقا في ـ ص ـ ١٨ ـ ف ـ ٢٩ فعلى أي المذهبين المعول وبايهما نأخذ فان قلتم ان التعويض بالمائة ضعف عما يتركه من امرأة وغـيرها هو كائن في الدنيا فانا نورد عليكم انكم لا تبيحون للرجل أن يتزوج بأكثر من امرأة واحدة فضلا عن المئات وان قلتم بان هـذا التعويض في الآخرة فيلزمكم بطلان قوله يوم القيامة لا يزوجون ولا يتزوجون بل يكونون كملائكة الله في السماء وهو المقصود ثم يفهم من قوله (بل يكونون كملائكة الله في السماء) انه لا حشر للاجساد وهذا باطل لا يصح عن عيسي ومبطل لكثير من أخباركم التي روتها لكم رواة الاناجيل مع انه مخالف لما بعده اعني قوله ليس الله اله أموات بل اله احياء ثم ان المترجم ومرقس ولوقا تخالفوا في النص المبحوث عنه حتي انهم لم يتفقوا في التاريخ ايضاً فراجعه في مرقس في ـ ص ـ ١٢ ـ ف ـ ١٨ وفى لوقا في ـ ص ـ ٢٠ ـ ف ـ ٢٧ يتضح لك حقيقة الحال واما يوحنا فلم يذكر ذلك اذ لم يوحي اليه شيء فيا هناك (البحث الرابع) قال المترجم ـ ف ـ ٣٤ (أما الفريسيون فلما سمعوا انه ابكم الصدوقيين اجتمعوا معاً وسئله واحد منهم وهو ناموسى ليجربه قائلا يا معلم أية وصية هي العظمي في الناموس فقال له يسوع تحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك هذه هي الوصية الاولى والعظمي والثانية مثلها تحب قريبك كنفسك بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والانبياء) وقد خالفه مرقس في هذه

بولس وهو ابليس على النصـارى أخرجهم بولس هذا من الدين كما تخرج الشعرة من العجين وأوقعهم فى ظلمات الضلال واليم الوبال بسبب انه كان يهوديا وكان شديد القتال والقتل للنصارى فلم يشف بذلك قلبه فاعمل الحيلة الى ان حفظ الانجيل وعمد الى راهب عظيم سأله خدمته فاجيب فاظهر الاجتهاد والنصيحة والمبالغة في وجوه البر والاحسـان الى أن طال الزمان فاستيقظ في بعض الليالي وصاح وأظهر الهلع ممـا رأى في منامه فسأله الراهب فقـال رأيت المسيح عليه السـلام ونفث في في وبارك عليّ وأنا اجد في نفسي كلاما لا ادري ما هو منـذ نفث فذكر بعض ذلك الـكلام فوجدوه من الانجيل بجملته فاعتقدوا ان ذلك من عناية المسيح عليه السـلام به ومن عظم بركته فقال الراهب انا احق بالخدمة وانت احق بالتقدمة فصدر وتقدم واشتهر الي ان صارت ملوك النصارى تزوره يوما في السنة فلما تحقق تمكنه من قلوبهم قال لهم في بعض زياراتهم له ان المسيح قد أمرني ان انزل غدا من هـذه القبلة واذبح نفسي في سفح هـذا الجبل قرباناً للمسيح فعظم ذلك عند الملوك لفوات بركته والمفارقه وكيف يذبح نفسه بيده وباتوا تلك الليلة عيونهم سـاهرة وقلوبهم من الجزع طائرة الي ان اصبح الصباح ودخلوا للوداع فتقـدم اكبر الملوك

الجملة فقال. بص-١٢-ف-٢٨ (فجاء واحد من الكتبة وسمعهم يتحاورون فلما رأى انه أجابهم حسناً سأله آية وصية هي اول الكل فاجابه يسوع ان أول كل الوصايا هي اسمع ياسرائيل الرب الهنا رب واحد وتحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك هذه هي الوصية الاولى وثانية مثلها هي تحب قريبك كنفسك ليس وصية اخرى أعظم من هاتين فقال له الكاتب جيداً يامعلم بالحق قلت لانه الله واحد وليس آخر سواه ومحبته من كل القلب ومن كل الفهم ومن كل النفس ومن كل القدرة ومحبة القريب كالنفس هي أفضل من جميع المحرقات والذبائح فلما رآه يسوع أنه أجاب بعقل قال له لست بعيداً عن ملكوت الله ولم يجسر أحد بعد ذلك ان يسأله) انتهى

فانظر أيها الناقد البصير الى خيانة المترجم في هذه الجملة ومخالفته لمرقس فانه اقتضب نص التوراة اقتضابا ليوهم القاريء ويكون كلامه احتمالا وتأويلا لما تدعي النصاري فقال في جواب المسيح للسائل (تحب الرب الهك من كل قلبك الخ) فان هذه العبارة تحتمل التأويل بخلاف قول مرقس (اسمع ياسرائيل الرب الهنا رب واحد وتحب الرب الهك الخ) فان هذه الجملة لاتحتمل التأويل مطلقاً وأين المفر للمترجم هل يمكن الفرار بعد هذا الاقرار أيها القادة العميان ماالذي اعددتموه من الجواب للملك الديان عن قولكم ان المسيح اله خالق نفسه وامه وانه نزل للارض وصلب نفسه ومات فدية ولعنة عن خطايا من جحده وخالفه فهذا قول المسيح وهذا اقراره فتدبروه ولا تكونوا كالفار الاعور يرى الخبز ولا يرى القطلا تغمضوا عن سيئآت هذا المترجم افما تبصرون كيف كتم اقرار المسيح بقوله (الرب الهنا رب واحد) ولن يستنكف المسيح ان يكون عبداً لله لاوالله ايظن هذا المترجم الخائن المجهول الاسم والذى ان تخفى معايبه ولا تظهر مثالبه أم يظن ان ذوي العقول تسكت عن ذلك كما سكت اتباعه الصم البكم تسعة عشر جيلا عنه وهم في جهل وعماء حتى قاموا في هذا العصر الاخير يؤلفون الجمعيات لتصحيح هذه الترهات وتطبيق هذه الخرافات وهل يجحد المسيحى هذا الاختلاف بين المترجم ومرقس وهو يعتقد ان كلا الجملتين صدرتا من الله الى رسوله بالوحي الصادق ولا محيص له من ان يقول بأن احدهما تعمد الزيادة او النقصان وهكذا لو تتبع المتصف هذا الفصل وطابق بين المترجم ومرقس يتضح له الحال ثم ان لوقا ويوحنا قد سكتا عن ايراد هذا البرهان [الفارق بين المخلوق والخالق] (وهو عجيب) وان قلنا ان هذا البرهان الساطع فى هذا الفصل افتراء من المترجم ومرقس فذلك (اعجب واغرب) ثم أورد المترجم بحثا خامسا وجعله خاتمة اصحاحه واتى فيه بما لا يسامه العقل والنقل فقال-ف-٤١ (وفيما كان الفريسيون مجتمعين سألهم يسوع قائلا ماذا تظنون في المسيح ابن من هو قالوا له ابن داود قال لهم فكيف

منزلة وأعلاهم رتبة لينفرد بتوديعه فقال له بولس لعنه الله اني ذاهب الآن الي المسيح وان عندى سراً اودعك اياه قبل الممات فاعلم مقداره وارفع مناره فقال له وما هو ايها الاب القديس فقال له ان المسيح هو ابن الله تعالي فقال له ابن الله فقال له ابن الله ولولا ذلك لم يظهر عليه ما ظهر فصمم الملك على ذلك ولم يكن سمعه قبل ذلك اليوم ثم دخل الملك الاوسط فقال له ان عندى سراً عظيما واني ذاهب الي المسيح اؤثرك به فاحفظه واعمل به فقال له وماهو قال له مريم زوجة الله فاعتقد الملك ذلك ولم يكن سمعه قبل ذلك الوقت ثم دخل الملك الاصغر فهول عليه وطول مثل الاولين وأودعه ان الله ثالث ثلاثة ثم خرج عند تعالي النهار والعالم قيام في صعيد واحد ينظرون ما ذا يكون من امر بولس فخرج من صومعته وعليه ثياب القربان ومعه سكين مرهفة ونزل الي سفح الجبل وذبح نفسه بيده والعالم ينظرون اليه فابتدره الملك الكبير بعد زهوق روحه واخذه ليحمله الي وطنه لتكون بركته في مملكته فتنازعه الملكان الآخران فقسمه بينه وبينهما أثلاثاً واخذ ثلثه الذى فيه رأسه فنازعه الملكان فى ذلك الثلث لاشتماله على اشرف الجسد فاقتضى الحال ان احرقوه وسحقوه وقسموه اثلاثا ليحصل العدل والتناصف ثم ذهبوا الي بلادهم فاظهر الملك الاكبر معتقده الذي اسره اليه وكذلك

يدعوه داود بالروح ربا قائلا قال الرب لربي اجلس عن يميني حتي أضع اعداك موطئا لقدميك فان كان داود يدعوه ربا فكيف يكون ابنه فلم يستطع احد ان يجيبه بكلمة ومن ذلك اليوم لم يجسر احد ان يسأله بتة) انتهى

وقد اكثروا من قولهم في كل جملة انه لم يجسر احد ان يسأله عنها ونرى الاسئلة تتوارد عليه كالسيل وانما الغرض من قولهم ذلك ان يسدوا باب السوال عن دسائسهم التي ملؤا بها الاناجيل واضلوا بها عوامهم عن سواء السبيل ومرقس ولوقا اقتفيا أثر المترجم في ايراد ذلك فقال مرقس -بص-١٢-ف-٣٥- (ثم اجاب يسوع وقال وهو يعلم في الهيكل كيف يقول الكتبة أن المسيح ابن داود لان داود نفسه قال بالروح القدس قال الرب لربي أجلس عن يميني حتي أضع اعدائك موطئاً لقدميك فداود نفسه يدعوه رباً فمن اين هو ابنه وكان الجمع الكثير يسمعه بسرور) انتهى

وقد ناقض المترجم في سبب ايراد الجملة وخالفه في حكاية بعض الالفاظ فان المترجم زعم ان صدور الكلام كان ابتداء من المسيح واستفهاما عن عقيدة الفريسيين فيه ورداً عليهم من انه ليس هو ابن داود ومرقس جعله رداً لقول الكتبة مع اهماله للزيادة التي اوردها المترجم وخالفهما لوقا فلم يجعل ذلك جواباً للفريسيين كما زعمه المترجم ولا رداً على الكتبة كما قاله مرقس واختلافهم في مثل هذا مما يوجب الدهشة للواقف عليه لان هذا الموقف موقف حرج عليه مدار تأييد دين النصرانية او بطلانه ولوقا هذا اضاف كلام داود الي المزامير ففضح الله النصرانية من حيث لا تشعر وخالف فيه سلفه مرقس والمترجم وعبارة لوقا بص - ٢٠ - ف - ٤١ - هكذا (وقال لهم كيف يقولون ان المسيح ابن داود وداود نفسه يقول في كتاب المزامير قال الرب لربي اجلس عن يميني حتي اضع اعدائك موطئاً لقدميك فاذا دواد يدعوه رباً فكيف يكون ابنه) انتهى

فقد عرفت التناقض والاختلاف في البحث وان يوحنا خالفهم بعدم ذكره لذلك فهو دليل واضح ان هذه الجملة مفتراة على المسيح عليه السلام ومما يدلك على حقيقة ما نقوله انكار المسيح كونه ابن داود وهو يستلزم جحد امور كثيرة فمنها ان يكون المسيح هذا ليس بمسيح لانك تعلم ايها المسيحي ان المترجم ابتدأ انجيله بقوله - ف - ١ - (كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود الخ) ولوقا أيضاً وافقه فأورد النسب بص - ٣ - فراجعه وتقدم الكلام على هذا وقد ذكر لوقا ما هو اوضح من هذا - بص - ١ - رواية عن مريم عن جبريل وذلك قوله - ف ٣٢ (هذا يكون عظيما وابن العلي يدعي ويعطيه الرب الآله كرسي داود أبيه) وفي ص - ٢١ - من متى في قضية ركوب الجحش مافيه غنية للمتأمل وقد تواطأت الاناجيل الاربعة هناك على مضمون ذلك فصرحوا بأنه ابن داود فراجعه وكونه ابن داود من جملة علامات نبوته ومن اعظم الادلة التي يستدل بها على كون عيسى

الملكان الآخران فانكر كل منهم على صاحبه مقالته وقال ان الراهب بولس لم يقل هذا ولا جاءت به النبوات ولا الكتب فهو كفر فقاتل كل منهم الآخر ديانة وتقربا فصار بأسهم بينهم والقتل فيهم بسيوفهم وبسيوف اليهود وذلك مراد قولس فانظر ما أشد هذا الحقد وما ابلغ هذا الكيد وقالت فرقة من المؤرخين عندنا وعندهم ان عيسى عليه السلام لما دعى بني اسرائيل للايمان اجابه نفر يسير ثم رفع فاستحلى الناس كلامه حتي بلغ اتباعه سبعمائة رجل فكانوا يجاهدون في بني اسرائيل ويدعون الايمان فقام بولس اليهودى ويسمى قولس أيضاً وكان هو الملك في بني اسرائيل فهزمهم وأخرجهم من الشام الى الدروب فاعجزوه فقال قولس ان كلامهم يستحلى فان لم تقدموا على عدوكم وتردوهم عن ملتهم يتكثرون علينا فتماهدوني على كل شئ خيراً أو شراً ففعلوا فترك ملكه وخرج اليهم وقد لبس لباسهم ليضلهم وقالوا الحمد لله الذى أمكن منك فقال لهم اجمعوا أكابركم فانه لم يبلغ مني حتى انا آتيكم الا ببرهان فقال اكابرهم مالك قال لقد لقيني المسيح عند منصرفي عنكم فاخذ سمعي وبصري وعقلي فلم أسمع ولم ابصر ولم أعقل ثم كشف عني فأعطيت الله عهداً ان ادخل في امركم فأتيت لاقيم فيكم واعلمكم التوراة واحكامها فصدقوه

هوالمسيح ولو لم يكن ابن داود لما كان مسيحاً ولا اظن في النصارى من ينكر ذلك وفي نداء اعمى اريحا له بقوله يا ابن داود ارحمني هداية للمتبصر ولكن ابن من يعقل فقد كذبتم بهذا النص المسيح وامه والملك جبريل عليهم من الله اكمل السلام ومن في الارض جميعاً وربما يقول المسيحي انك ايها المخالف توافقنا على ان المسيح ولد بغير اب فكيف تجعله ابن داود

فأقول ان قولنا ابن داود لا نعني به الا ان أمه من نسل داود ويؤيده اجماعكم على ذلك وأما المترجم ورفيقاه فقد غشوا هذه الامة في اخراج هذا النص من المزامير وتطبيقه على المسيح فهو كذب محض وافتراء بحت لانه يخرج المسيح عن النبوة بل يبطل كونه هو المسيح الموعود به والنص موجود في النسخ العبرانية مخالفاً لنقلهم ولفظه قال الرب لسيدي لاربي واليهود يؤولون ذلك في ابراهيم وقيل لسليمان على ان هذه المقالة لم تثبت ان داود قائلها وفي آخر هذا النص في المزمور التاسع بعد المائة مايؤيد قول اليهود ويوضح المقصد ضد ما جاءت به النصاري فطالعه تجد الحق وان أبيت الا أصراراً واستكباراً فلا محيص لك من الحكم بتكذيب الاناجيل الاربعة والمسيح وأمه وجبريل ثم انك تستدل بذلك على الوهيته وهذا خلاف المعقول لما تقدم لك من بطلان هذا وظاهر الاناجيل يفهم منه ان المسيح كان يدعي النبوة وانه نبي مرسل الى بني اسرئيل وهذه عبارات الاناجيل صريحة في ذلك ثم من الامور البديهية في تكذيب هذا الخبر انه ليس من باعث لسؤال اليهود عن أبيه فهل يتصور ان رجلا من قوم ولد فيهم وتربى ونشاء بينهم يسأل قومه انكم تنكرونى هل أنا انا فاذا يحكم عليه العقل بانه مختل الشعور فقد سودتم صحيفة الانجيل البيضاء المنزهة بهذا الافتراء وأوجبتم على مخالفيكم ان يسددوا سهام الطعن عليكم وأما قوله في النص (ومن ذلك اليوم لم يجسر أحد ان يسأله بتة) فهذه علاوة أيضاً من المدسسين وأظنهم قصدوا مكراً باعظام مضامين قول المسيح وتهويلا على اذهان الجهلة حتى يستنبطوا من كلامه انه هو ادعي الربوبية وبهذه التصورات الفاسدة أضلوا ملايين من النفوس والحال ان المسيح مكلف بالبيان للامة فكيف يسكتون عن سؤاله في دينهم حتى يقال من ذلك اليوم لم يجسر أحد ان يسأله بتة فهي من العلاوات التي يحكم العقل ببطلانها بداهة والله تعالى أعلم

﴿ الاصحاح الثالث والعشرون ﴾

جميع مافي هذا الاصحاح تقريع من المسيح لبني اسرائيل فلا فائدة في المناقشة فيه لكننا نتكلم بطريق الاختصار على بعض فقرات منه ضل فيها المترجم طريق هداه واتبع بذلك هواه ولم يعلم ان هناك من يناقشه الحساب ويغلق دونه الابواب قال المترجم ف - ١ - (خاطب يسوع الجموع وتلاميذه قائلا على كرسي موسي

وأمرهم ان يبنوا له بيتاً ويفرشوه رمادا ليعبد الله تعالى ففعلوه وعلمهم ما شاء الله ثم اغلق الباب فأطافوا به وقالوا نخشى ان يكون رأى شيئاً يكرهه ثم فتح بعد يوم فقالوا رأيت ما تكرهه قال لا ولكني رأيت رؤيا اعرضها عليكم فان كان صوابا تخذوه وهو هل رأيتم سارجة تسرج الا من عند ربها وتخرج الا من حيث تؤمر به قالوا نعم قال فاني رأيت الصبح والليل والشمس والقمر والبروج انما تأتي من ههنا وذلك احق الوجوه ان يصلى اليه قالوا صدقت فردهم عن قبلتهم بيت المقدس الى الشرق المحض ثم اغلق الباب بعد ذلك يومين ففزعوا اشد من الاول واطافوا به ففتح الباب فقالوا رأيت شيئاً تكرهه قال لا ولكني رأيت رأيا قالوا هات قال الستم تزعمون ان الرجل اذا اهدى الى الرجل الهدية فردها شق عليه وان الله تعالى سخر لكم ما في الارض جميعاً وما في السماء والله تعالى احق ان لا يرد عليه فما بال بعض الاشياء حلال وبعضها حرام ما بين البقة الي الفيل حلال قالوا صدقت فاتبعوه في اباحة المحرمات ثم اغلق بعد ذلك ثلاثا ففزعوا اشد من الثانية فلما فتح لهم قال انى رأيت رأيا قالوا هات قال ليخرج كل من في البيت الا يعقوب ونسطور وملكوت والمومن ففعلوا فقال هل علمتم ان احدا من الانس خلق من الطين خلقاً فصار نفساً قالوا لا فقال هل

جلس الكتبة والفريسيون وكلما قالوا لكم ان تحفظوه فاحفظوه وافعلوه ولكن حسب أعمالهم لاتعملوا لانهم يقولون ولا يفعلون فانهم يحزمون احمالا ثقيلة عسرة الحمل ويضعونها على اكتاف الناس وهم لايريدون ان يحركوها بأصبعهم وكل أعمالهم يعملونها لكي تنظره الناس فيعرّضون عصائبهم ويعظمون اهداب ثيابهم ويحبون المتكأ الاول في الولائم والمجالس الاولى في المجامع والتحيات في الاسواق وان يدعوهم الناس سيدى سيدى وأما أنتم فلا تدعوا سيدى لان معلمكم واحد المسيح وأنتم جميعاً اخوة ولا تدعوا لكم أبا على الارض لان أباكم واحد الذى في السموات ولا تدعوا معلمين لان معلمكم واحد المسيح وأكبركم يكون خادماً لكم فمن يرفع نفسه يتضع ومن يضع نفسه يرتفع)

أقول لايختلف اثنان في ان هذه الوصية من المسيح لتلاميذه تفيد ان الله تعالى كما فرض أحكام التوراة على قوم موسى كذلك هي مفروضة على قوم عيسى وان يتعبدوا بموجبها بنص قول المسيح وكلما قالوا لكم ان تحفظوه فاحفظوه وافعلوه وأراد بذلك مافي التوراة اذليس لهم كتاب أحكام غيره وهذا مسلم لاجدال ولا خلاف فيه فيكون قول بولس (نعبد بجدة الروح لا بعتق الحرف) حديثاً مفترى وكلاما لايتبع ثم ان المسيح نهى قومه ان يعملوا بأعمال علماء بني اسرائيل التي تخالف أحكام التوراة لانهم فسروها كما قال المسيح بصورة عسرة ثقيلة التحمل فوق طاقة البشر بل أمرهم ان يعملوا بموجبها وذلك بان يفسروا مشكلها بصورة حسنة ممكنة التحمل ويعملوا بها وفي الحقيقة ان اليهود كما قال عنهم المسيح شددوا فشدد الله عليهم وكلفوا الامة بحمل ماهو فوق طاقتهم لان أحدهم ربما يحترق يوم السبت فلا يطفىء مايحترق منه ولا يستعين بيهودى في ذلك وقد أخذوا هذا الحكم من عدم جواز ايقاد النار يوم السبت ويضطر أحدهم الى القوت فلا يشتريه لتحريمهم البيع والشراء في السبت والبلاء كل البلاء انهم يمنعون الفقراء من العمل في السبت مع اضطرارهم الى العمل فيه لحاجة القوت وقد ترقوا في التشديد حتى حكموا بعدم مداواة المرضي ومراجعة الاطباء في يوم السبت وقد تقدم طرف من سيرتهم في ذلك حين اعترضوا على المسيح في شفائه المريض يوم السبت وعلى تلاميذه بقطع سنابل الزرع فيه وكان ذلك لدفع الجوع ومن هذا القبيل تحريمهم أكل اللحم مع اللبن او الدهن وتحريم من يجلس مع الخطاة والعشارين وحرمة مخالطة من ينادى عليه بالتحريم في كنيستهم وتحريم الاكل بلا غسل اليد وتحريم مخالطة الاقلف فجميع هذا جعلوه محرما وليس في التوراة مايدل على ذلك بل ذهبوا فيه الى التأويل البعيد كاستنادهم في تحريم أكل اللحم مع اللبن أو الدهن الى التوراة وهو (لاتأكل الجدى بلبن أمه) وهو كما ترى مخصوص في الجمع بين الجدى ولبن أمه لاغير ولا يعم

علمتم احدا من الانس ابرأ الاكمه والابرص واحيي الموتي قالوا لا قال فاني ازعم انه الله تعالى تجلى لنا ثم احتجب فقال بعضهم صدقت وقال بعضهم لا ولكنه ثلاثة والد وولد وروح القدس وقال بعضهم اله وولده وقال بعضهم هو الله نجم لنا فافترقوا على اربع فرق فاما يعقوب فأخذ بقول بولس ان الله هو المسيح وبه اخذت شيعته وهم اليعقوبية واما نسطور فقال المسيح ابن الله تعالى على جهة الرحمة وبه اخذت شيعته النسطورية الا ان شيعته لم يعتقدوا انه ابن على سبيل الرحمة بل على ما تقدم واما ملكوت فقال ان الله تعالى ثلاثة وبه اخذت شيعته وهم الملكية فقام المؤمن وقال لهم عليكم لعنة الله والله ما حاول هذا الا افسادكم ونحن اصحاب المسيح قبله وقد رأينا عيسى عليه السلام ونقلنا عنه وانما هذا يضلكم فقال بولس للذين اتبعوه قوموا بنا نقاتل هذا المؤمن ونقتله هو واصحابه والا افسد عليكم دينكم فخرج المؤمن الي قومه وقال الستم تعلمون ان المسيح عبد الله ورسوله وكذا قال لكم قالوا بلى قال فان هذا الملعون اضل هؤلاء القوم فركبوا اثرهم فهزموا المؤمن واصحابه فخرجوا الى الشام فاسرتهم اليهود فأخبروهم الخبر وقالوا انما خرجنا اليكم لنأمن في بلادكم ومالنا في الدنيا من حاجة انما نلتزم الكهوف والصوامع ونسيح في الارض فتركوهم

كافة الالبان ومع ذلك أن الضأن غير الماعز فهم يقولون بهذا وهذا بل وبسائر اللحوم حتى انهم حرموا لحم البقر والغزال مع الدهن مختلطاً هذا واعلم أن بطرس كان يعمل بكلام المسيح ويتعبد طبق التوراة الى أن مات وذلك بشهادة بولس حيث قال له وهل أنت يهودى الخ فالمسيحيون لم يكفهم رفض التوراة وعدم الاقتداء بما كان عليه سلفهم مثل بطرس والحواريين بل نبذوا أقوال المسيح وراء ظهورهم فهو سلام الله عليه يأمرهم بالتوحيد الخالص بقوله ولا تدعوا لكم أبا على الارض لان أباكم واحد الذى في السموات فكأنهم فهموا منه أن اتخذوني رباً من دون الله وخالفوا ما أمرتكم به وأتوا مانهيتكم عنه فلا حول ولا قوة الا بالله

﴿ تنبيه ﴾ ان عموم النصارى الآن يطلقون على القسيس فما فوقه لفظ الاب ولا يخاطبونه الا بقولهم (ابونا) فكانوا كلهم عوامهم وخواصهم مخالفين لامر المسيح في القول والعمل والاعتقاد حيث سموا رؤساءهم آباء واتخذوا ذاته إلهاً وقد امرهم بتوحيد الله تعالى واهملوا أحكام التوراة والاغرب انه هو الناهى لهم فهذا ابلغ في المخالفة وياليتهم اذ جعلونه إلهاً يمتثلون امره ويوقرونه وينزهونه عن الصلب واللعن ثم ان المسيح سلام الله عليه لم يترك عذراً لمعتذر اذ بين لهم التوحيد الخالص وارشدهم اليه وبين لهم مرتبة نفسه فقال ولا تدعوا معلمين لان معلمكم واحد المسيح فلا يشاركه في زمنه فى التعليم مشارك لان النبوة حينئذ مقصورة عليه والرسالة موكلة اليه فقد ضرب لهم الامثال فتأولوها خلاف الحق ونصح لهم جهده فحرفوا نصحه ومن أعظم نصحه لهم ان قال لهم ان الله واحد فلا تدعوا مع الله إلهاً آخر في الارض ولا في السماء اى لاتدعوني ولا تدعوا غيرى لان اباكم اى ربكم واحد في السموات واما انا فمعلم لكم اي ارسلني الله لهدايتكم وارشادكم فأين المدلس الذى يتأول هذا الكلام في غير ما اراده المسيح عليه السلام ثم قال المترجم ـ ف ـ ١٣ ـ (لكن ويل لكم ايها الكتبة والفريسيون المراؤن) الى ان قال ـ ف ـ ٣٣ ـ (ايها الحيات أولاد الافاعي كيف تهربون من دينونة جهنم لذلك ها أنا أرسل لكم أنبياء وحكماء وكتبة فمنهم تقتلون وتصلبون ومنهم تجلدون) الخ

أقول قدمر أكثر الاصحاح وليس لنا فيه من المقال سوى ماقدمناه لكن وجدنا المترجم هنا قد تأبط الشر وعاد الى الخديعة والمكر بقوله عن المسيح ها أنا ارسل وكنا قد اغضينا عن ايراد المناقضات في هذا الاصحاح فالجأنا الى ان نرجع الى بيان دسائسه وقد وجدنا لوقا يقتفى أثره وعبارته فى هذا البحث وان كانت قريبة منه فى بعض المواضع ومغايرة في البعض الا أنه خالفه في التاريخ فأورد ذلك قبل قصة الجحش بعدة طويلة خلافاً للمترجم وضبط التاريخ في توقيت الحوادث من الامور

ثم فعل بعض الذين كفروا مثل اصحاب المؤمن من الصوامع والرهبنة فهو قوله تعالى ﴿ورهبانية ابتدعوها﴾ الآيه وادرك النبي صلى الله عليه وسلم من اصحاب المؤمن ثلاثين راهباً فاتبعوه وماتوا على الاسلام وفيهم نزل قوله ﴿فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين﴾ أى بالحجة وكانت هذه الواقعة بعد المسيح عليه السلام باربعين سنة ثم لم يزل الامر كذلك لم يستقر للجميع قدم الى زمن الملك قسطنطين قيصر بعد رفع المسيح عليه السلام بثمانين سنة فكثر عدوه وكاد ملكهم يذهب باختلاف رعاياه عليه وضعفهم وكسلهم عن تصرفه فرام جمعهم على شريعة واحدة فاشار عليه اهل الرأى من دولته ان يتعبد القوم بطلب دم ليكون ذلك انسب فوجد اليهود يذكرون في تواريخهم ان رجلا جاءهم نسخ التوراة والانفراد بالتأويل فطلبوه وهو في نفر يسير ممن اتبعه فظفروا بواحد منهم وشهد رجل بانه المطلوب فصلبوه ولم يحققوا انه هو الا بكونه لم يوجد بعد ذلك فحينئذ عمد قسطنطين الى من ينتسب الى دين المسيح عليه السلام فوجدهم قد اختلفت آراؤهم وتفرقت كلمتهم فاستخرج مابقي من رسم شريعتهم المنسوبة للمسيح عليه السلام وجمع عليها وزراؤه فاثبت مااعجبه منها وتحكم فيها باختياره وماوافق مقصده كالقول بالصلبوت ليتعبد قومه بطلب

الضرورية لما يترتب على ذلك من الاحكام وعبارة لوقا - بص - ١١ - ف - ٤٩
هكذا (لذلك أيضاً قالت حكمة الله اني أرسل اليهم أنبياء ورسلا فيقتلون منهم ويطردون)
فأين مادسه المترجم في طي قوله ها أنا الى آخره من قول لوقا (قالت حكمة الله)
ولكن أبت نفس المترجم الا الدسيسة والمكر ولا يحيق المكر السيء الا بأهله
فليس لك مخرج أيها المسيحي الا أن تحكم بأن أحد الجملتين مناقضة للثانية ولا
يصح عن المسيح أن ينسب لنفسه ماهو مختص بالله تعالى وقد مر عليك قريباً
قول المسيح (لا تدعوا لكم أباً لان أباكم واحد في السموات) فهل يجوز بعد أن
قال ذلك وهو ذاك الرجل الذي اختاره الله تعالى من بين خلقه لهدايتهم أن
يقول ها أنا أرسل لكم نعوذ بالله من ذلك بل هو محض افتراء (من المترجم)
وليست هذه باكورة تزويره ويكفي الحكم عليه من تفسير انجيله بأنه حاطب ليل
تالله انه في ذلك الحكم لمن الصادقين وان المترجم لمن الكاذبين ثم هنا دقيقة ينبغي
أن يتأملها المسيحي وهي قول المسيح (كيف تهربون من دينونة جهنم) فانها
مبطلة لاعتقادهم بأن المسيح أوجب على نفسه الصلب كفارة لخطايا العالم والا
فيكون قول المسيح هنا عبثاً وباطلا ولم يبق فائدة لغفران القس ذنوب الغانيات
والغلمان في خلوات المعابد فهو عبث وأيّاً صدقت لزمك تكذيب غيره البتة ثم
قال المترجم - ف - ٣٧ - (يا أورشليم يا أورشليم ياقاتلة الانبياء وراجمة المرسلين
اليها كم مرة أردت ان أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم
تريدوا هوذا بيتكم يترك لكم خراباً لاني أقول لكم انكم لا تروني من الآن حتى
تقولوا مبارك الآتي باسم الرب) انتهى

ولم يتابعه على هذه الجملة الا لوقا وعبارته قريبة منه الا أنه أوردها في - ص -
١٣ - ف - ٢٤ - وكان حقه أن يوردها في - ص - ١١ - فانها من تتمة تقريع
عيسى ثم لم يكتف بمخالفة المترجم في الالفاظ حتى ناقضه في التاريخ وخالفه أيضاً
بان أورد الجملة في اصحاحين ولا يهمنا ذلك بل علينا تنبيه المسيحي وتركه وشأنه
في انجيله المفترى ثم نذكر له مافهمناه من كلام المسيح وذلك أن في عبارته هذه
يشير الى وداعهم حتى قال انكم لا تروني من الآن أي من تلك الساعة فان صح
هذا فهو دليل قطعي على ان اليهود لما أرادوا أخذه لم يروا ذاته بل رأوا من
يشبهه فأخذوه وعملوا به ماعملوا وأما هو فقد ارتفع من بينهم من تلك الساعة
ليقضي الله أمراً كان مفعولا فعلى هذا يكون المصلوب غيره كما أخبر القرآن العظيم
بذلك وهو الحق فانه لا يجوز أن يكذب في قوله هذا لحيث قال من الآن لا تروني
فهو لا ينصرف الا لما قلناه والنصارى يؤمنون ببعض كلام المسيح ويكفرون
ببعض فقوله (هوذا بيتكم يترك لكم خراباً) يؤمنون به وانه من معجزاته
لتضمنه الاخبار عن المغيبات ويكفرون بقوله (انكم لا تروني من الآن الخ)

دم المصلوب وكتركه الختان لانه شان
قومه ثم أكد ذلك بمنامة ادعى انه
رآها فجمع رعاياه من الروم على
رأس سبع سنين من ملكه وقال
رأيت اني أنصر بهذا الشكل وأغلب
الامم أي الصليب فاعظموا ذلك وكان
في زمنه كاهنة بعث اليها فقالت مثل
ذلك فتأكد قوله ومنامه ولم يعلم
الناس ماسر ذلك الشكل حتى غزا
غزوة به فغلب فهول عليهم وعظهم
وبالغ في ذلك فسألوه عن سر الشكل
وألحوا عليه فقال لهم أوحى الى في
نومي انه كان الله تعالى هبط الى
الارض من السماء فصلبه اليهود
فهالهم ذلك كثيرا مع ماتقدم عندهم
من نصر الله فانقادوا اليه انقياداً
حسناً وتأكدت أسباب دولته وشرح
هذه الشرائع التي بأيديهم اليوم او
اكثرها ولعل اكثر مافي الانجيل
أو كثيراً منه من تلفيقات قسطنطين
وهذه التواريخ لا ينكرها النصارى
من حيث الجملة وان أنكروا بعض
تفاصيلها ولا يقدروا ان يجحدوا
محاربة بولس اليهودي ولا أجلاءهم
من الشام وكذلك قسطنطين وهذا
الملعون بولس هو المفسد لدين
النصارى بعد التوحيد والمغير لمعالم
شرائعهم والحال لنظام أحكامهم في
الختان وغيره وهو أصل القول
بالتثليث برأيه الخبيث ومع ذلك
فالنصارى له في غاية الاجلال وعلى
رأيه وأقواله في غاية الاقبال وكفى
بهذه الثامة في دين النصارى خللا

وهذا من جنس القول الاول بل أعظم معجزة لانها غير قابلة للتشكيك بخلاف الأولى فان الجاحد ربما يقول ان البلادوالبيوت عرضة للخراب فلا يكون الاخبار بها معجزة وأما عدم رؤيته وهو في الارض فغير ممكن الا برفعه من ساعته ولا يعزب عن فكر المنصف أن تصديقه بالبعض وتكذيبه في البعض الآخر من الكفر الصريح ومن تأمل في باقي هذا الانجيل يعلم أن المسيح لم يعد اليهم بعد قوله لاترونني وسيأتي لهذا البحث في الاصحاح الذي يليه مزيد ايضاح ان شاء الله تعالى

﴿ الاصحاح الرابع والعشرون ﴾

هذا الاصحاح كله كما ستطلع عليه عبارة عن حوادث أخبر بها المسيح أنها تقع في مستقبل الزمن وجميع ذلك منقوض بشهادة الانجيل والتاريخ ولم يقم دليل صحته وقد وافقه بالرواية مرقس ولوقا ولكنهم تناقضوا في ايراد السبب والتاريخ وذهبوا في اختلاف الالفاظ كما هي عادتهم بحيث تعذر تطبيق المعنى وانفرد عنهم يوحنا فلم ينقل شيئاً من ذلك وستقف على جميع مانقوله مفصلا قال المترجم ف ـ ١ ـ (ثم خرج يسوع ومضى من الهيكل فتقدم تلاميذه لكي يروه ابنية الهيكل فقال لهم يسوع اماتنظرون جميع هذه الحق أقول انه لايترك ههنا حجر على حجر لاينقض) وحكاية مرقس بص ـ ١٣ ـ ف ـ ١ ـ (وفيما هو خارج من الهيكل قال له واحد من تلاميذه يامعلم انظر ما هذه الحجارة وهذه الابنية فأجاب يسوع وقال له انتظر هذه الابنية العظيمة لا يترك حجر على حجر لاينقض) وعبارة لوقا ـ بص ـ ٢١ ـ ف ـ ٥ ـ (واذ كان قوم يقولون عن الهيكل انه مزين بحجارة حسنة وتحف قال هذه التي ترونها ستأتي أيام لايترك فيها حجر على حجر لاينقض) أقول ان العاقل الذي سلم من داء المترجم يحكم بسبب هذا الاختلاف ان الحديث مفترى وأكذبهم فيه المترجم حيث اختلق شيئاً بعيدا عن القبول وذلك بقوله ان التلاميذ تقدموا الى عيسى بعد مامضى من الهيكل لكي يروه ابنية الهيكل وهل يعقل ان عيسى الى ذلك التاريخ لم يكن له وقوف على الهيكل وهيئته داخلا وخارجاً وهو البيت الذي يرى السجود لله فيه فرضاً والاناجيل وكتب التواريخ صرحت بان عيسى أمضى أكثر أيامه وهو يتعبد فيه الى آخر عمره فالذي أورده المترجم ومرقس خلاف العقل فهو من المفتريات ولم يتفقوا الا على قوله (لايترك حجر على حجر لاينقض) وهذا أيضاً مكذوب عليه بدليل ان علماء بروتستنت صرحوا ان المراد منه انه لايمكن بعد خرابه وضع بناء فيه بل كلما يبنى فيه يهدم كما أخبر المسيح وقد ادعى صاحب كتاب تحقيق دين الحق ان هذا الخبر من اعظم أخبار المسيح عن الحوادث الآتية ونقل في الصفحة ٢٩٤ من كتابه هذا المطبوع سنة ١٨٤٦ هذه الحكاية تأييدا لدعواه فقال ماملخص ترجمته هكذا — ان السلطان

عظيما لم تترك لهم عقلا مستقيما ولا قلباً سليما وقد وقع في كتبهم الفقهية تأويل للختان التزموا فيه على التوراة الباطل والبهتان فقالوا المراد بالختان في التوراة قساوة القلوب وصفاء النية بذهاب غلوفة القلب لان اليهود كانت قلوبهم غلفاً فغلوفة القلب هي المضرة واما غلفة اللحم لامضرة فيها بل الاحسن ترك الاختتان كما خلقها الله تعالى هذا نص كلامه فانظر كذبهم على الله تعالى في قولهم انه أراد غلوفة القلب ولو كان صحيحاً لنبه عليه موسى عليه السلام ولما فعل الختان يحيى وعيسى وسائر الانبياء عليهم السلام الذين حكموا بالتوراة ولم يزالوا يأمرون بالختان (وثانيها) انه سفهوا أحكام الله تعالى ورسل الله حيث قالوا لامنفعة في ذلك مع ان الله تعالى قد حكم به وبلغته رسله وعملوا به ثم انا نبين فوائده حتى يظهر كذبهم في قولهم انه لافائدة فيه فمنها مايترتب عليه من ثواب الله تعالى في الدار الآخرة وأعظم بالسعادة الابدية فائدة ومنها انه لايتأتى مع بقاء الغلفه مبالغة في النظافة ومع زوالها يتأتى ذلك ومنها انه الذ في الجماع وأسرع لمجيء شهوته وقد تكمل الغرلة عن الانزال ووجهه ان رأس الحشفة أنعم من الجلدة ومع الخشونة يبعد الانزال بل النعومة أصل في هذا الباب ومنها انه أسرع في تدافق الانزال وانزعاج الماء لعدم الغلوف والغرلة تبطه وتفتره واذا

جولين الذى كان بعد المسيح بثلاثمائة سنة كان قد ارتد عن الملة المسيحية وأراد ان يبني الهيكل مرة أخرى لابطال خبر المسيح فلما شرع خرج من أساسه نار ففر البناؤن خائفين وبعد ذلك لم يجترئ أحد ان يرد قول الصادق الذي قال ان السماء والارض تزولان وكلامي لايزول) انتهى

والقسيس دا كتر كيت كتب كتابا باللغة الانكليزية في رد المنكرين وترجمه القسيس مريك باللسان الفارسي وسماه بكشف الآثار في قصص أنبياء بنى اسرائيل وطبع هذا الكتاب في ادن برغ سنة ١٨٤٦ وحكى فيه تأييداً لهذا الخبر بما هو شبيه بحكاية صاحب تحقيق دين الحق وترجمته كما في الصفحة السبعين منه ان يوليان ملك الملوك أجاز اليهود وكلفهم ان يبنوا أورشليم والهيكل ووعد أيضاً انه يقرهم في بلدة أجدادهم وشوق اليهود وغيرتهم ما كانا بأنقص من شوق ملك الملوك فاشتغلوا ببناء الهيكل لكن لما كان هذا الامر مخالفاً لخبر عيسى عليه السلام فاستحال وان كان اليهود في غاية الجد والاجتهاد في هذا الامر وكان ملك الملوك متوجهاً وملتفتاً اليه ونقل المؤرخ الوثنى ان شعلات النار المهيبة خرجت من هذا المكان وأحرقت البنائين فكفوا أيديهم عن العمل)

أقول لايسع المسيحي العاقل الا ان يكذب هذه النقول بأجمعها ويلحقها بالخرافات فهما وان قصدا بذلك تأييد خبر المسيح لكنهما اخطآ ولم ينظرا الترجيح جانب الحق بل أقدما على تلك الحكايات من غير ترو ولا تأمل وهذا المسجد قد قيض الله له من بناه فهو الآن موجود ومضى على بنائه قريب من الف وثلاثمائة سنة وقد كتب طاس يو تن تفسيراً على الاخبار عن الحوادث الآتية المندرجة في الكتب المقدسة وطبع هذا التفسير سنة ١٨٠٣ في بلدة لندن فقال في الصفحة ٦٣ و ٦٤ من المجلد الثاني من التفسير المذكور هكذا (عمر كان ثاني الخلفاء وكان من أعظم المظفرين الذى نشر الفساد على وجه الارض كلها وكانت خلافته الى عشرة سنين ونصف فقط وتسلط في هذه المدة على جميع مملكة العرب والشام وايران ومصر وحاصر عسكره أورشليم وجاء بنفسه ههنا وصالح المسيحيين بعد ما كانوا ضيق الصدر من طول المحاصرة سنة ٦٣٧ وسلموا البلدة فاعطاهم شروطاً ذات عز وما نزع كنيسة من كنائسهم بل طلب من الاسقف موضعاً لبناء المسجد فاخبره الاسقف عن حجر يعقوب وموضع الهيكل السليماني وكان المسيحيون ملؤا هذا الموضع بالسرقين والروث لاجل عناد اليهود فشرع عمر في تصفية هذا الموضع بنفسه واقتدى به العظام من عسكره في هذا الامر الذى هو من عبادة الله وبنى مسجدا وهذا هو المسجد الذى بنى في أورشليم أولا وصرح به بعض المؤرخين وان عبدا من العبيد قتل عمر في هذا المسجد ووسع هذا المسجد عبد الملك بن مروان الذى هو ثاني عشر من الخلفاء) انتهى

خرج فاترا قلت اللذة وبعد عن محل التخليق فبعد حصول الولد الذى هو اسمى المقاصد في النكاح استبقاء للنوع الانساني الشريف وتسببا لايجاد من يوحد الله تعالى ويعبده ومنها ان أوامر الله تعالى وطاعته خلع احسان وأيادى امتنان وكلها تذهب بالفراغ من ملابستها ولايبقى لها أثر في الوجود الا الختان فانه يبقى مخلدا في الجسد الى الممات وهذه خصيصة عظيمة دالة مابقي الانسان على توجه الامر الرباني عليه وانه احسان شرف الانابة والطاعة لديه وكفى بهذه المنة شرفاً للانسان على مر الازمان واليه الاشارة بقوله في التوراة ليكون عهدي ميسما في أجسادكم عهدا دائماً على الابد فهذه خمس فوائد جليلة عظيمة جهلها الاغبياء وشقي بتركها السفهاء (وثالثها) انهم تركوا أحكام الله تعالى بالتوهم وتابعوا الهوا والتحكم وتأولوا من غير حاجة للتأويل ورفضوا لنص التنزيل وذلك هو التحريف والتبديل (ورابعها)ما كفاهم رفع كتاب الله تعالى حتي فضلوا أهواءهم على شرع الله فقالوا والاحسن ان تترك الاجساد كما خلقت فما أعجبهم يتبعون وهم مبتدعون ويظلمون ويهزؤن لاجرم انهم في الآخرة هم الاخسرون واذا وقفت على كتبهم التي فيها محالهم التي اجتمعوا فيها لتأسيس الاحكام وتلفيق النظام فترى عجباً عجيباً ومذهباً غريباً كيف اشتملت تلك

أقول ان كلام هـذا المفسر وان كان قد وقع فيه تعسف حيث سمي نشر العدل والتوحيد فسادا لكنه حكى الحق من ان عمر رضى الله عنه بنى المسجد أولا فى موضع الهيكل السليماني ولم يقتل فيه بل قتـل في المدينة المنورة ثم وسع هذا المسجد عبد الملك بن مروان وهو موجود الى الآن لاينكر ذلك الا من ينكر نفسه فكيف تحكم أيهـا المسيحي بصدق حديث خراب بيت المقدس وهو كما تراه عامر الى اليوم فاذاً قـد بطل قول المسيح على مازعموا ولم تزل السماء والارض فقـد ثبت بالبداهـة افتراء حديث خراب الهيكل وهـذا لم ننقله من كتب علمائنا حتى تشكك فيـه بل هو ثابت عن أناجيلكم وكتب علمائكم ومفسريكم كما هو ظاهر ولنرجع الى أصل البحث ثم قال المترجم ف ـ ٣ ـ (وفيما هو جالس على جبل الزيتون تقدم اليه التلاميذ على انفراد قائلين قل لنا متى يكون هذا وما هي علامة مجيئك وانقضاء الدهر فأجاب يسوع وقال لهم (انظروا لا يضلكم أحد فان كثيرين سيأتون باسمى قائلين انا هو المسيح ويضـلون كثيرين وسوف تسمعون بحروب واخبار حروب انظروا لاترتاعوا لانه لابد ان تكون هـذه كلها ولكن ليس المنتهى بعد لانه تقوم أمة على أمة ومملكة على مملكة وتكون مجاعات واوبئـة وزلازل في اماكن ولكن هـذه كلها مبتدأ الاوجاع حينئـذ يسلمونكم الى ضيق ويقتلونكم وتكونون مبغضين من جميع الامم لاجل اسمى) انتهي

ومرقس ولوقا خالفاه في هذه الجملة وهاأنا أورد قولهـما قال مرقس في ـ ص ـ ١٣ ـ ف ـ ٣ (وفيماهو جالس على جبل الزيتون تجاه الهيكل سأله بطرس ويعقوب ويوحنا واندراوس على انفراد قل لنا متى يكون هذا وما هي العلامة عندمايتم جميع هذا فاجابهم يسوع وابتدأ يقول انظروا لايضلكم أحد فان كثيرين سيأتون باسمى قائلين اني أنا هو ويضلون كثيرين فاذا سمعتم بحروب واخبار حروب فلا ترتاعوا لانها لابد ان تكون ولكن ليس المنتهى بعد لانه تقوم أمة على أمة ومملكة على مملكة وتكون زلازل في أماكن وتكون مجاعات واضطرابات هذه مبدأ الاوجاع فانظروا الى أنفسكم لانهم سيسلمونكم الى مجالس وتجلدون في مجامع وتوقفون امام ولاة وملوك من أجلي شـهادة لهم وينبغى ان يكرز اولا بالانجيـل في جميع الامم) انتهى

وعبارة لوقا في ـ ص ـ ١١ ـ ف ـ ٧ مانصه (فسئلوه قائلين يامعلم متى يكون هذا وما هى العلامة عند مايصير هذا فقال انظروا لاتضلوا فان كثيرين سيأتون باسمى قائلين اني أنا هو والزمان قد قرب فلا تذهبوا وراءهم فاذا سمعتم بحروب وقلا قل فلا تجزعوا لانه لابد ان يكون هذا أولا ولكن لايكون المنتهى سريعاً ثم قال لهم تقوم أمة على أمة ومملكة على مملكة وتكون زلازل عظيمة في أماكن

المحافـل على تيوس الانعـام بل حشرات الهوام قد محقوا فكرهم الرديئة فاستنبطوا آراء غير مرضية فسموها أحكام الله تعالى على العباد وهذا غاية الجهل والفساد والتمرد والعناد والقدوم على الموت بغير زاد

(السؤال السادس والاربعون)

النصارى تزعم ان مريم أم المسيح عليه السلام تنزل على دار المطران بطيطـلة في يوم معروف في السنة بكسوة تلبسها لهـم وهم جازمون بذلك ببلادهم فيقال لهم نزلت باذن الاب أو بغير اذنه فان نزلت باذنه فلم لاأرسل بعض ملائكته ووقرأم ولده وصانها عن التبذل لرجل من جنسها أجنبي منها وان كان من غير اذنه فكيف اصطفى الاب لنفسه من يتصرف من غير اذنه ويباشر الاجانب وهو لا يعـلم

(السؤال السابع والاربعون)

النصارى يصلون للشرق ويتحرون مطلع الشمس قبلتهم حيث كانوا والمسيح عليه السلام طول مقامه يصلى لبيت المقدس وكذلك موسى عليـه السلام وجميع النبيين واعتذروا عن هذه الزلة العظيمة والبدعة الشنيعة بانها الجهة التي صلب اليها الههم ولو ان لهم رفض هذه الجهة في العادة فكيف في العبادة وكيف يجوز لهم ان يحدثوا في دينهم مالم يكن فيه بناء على فعل شر خلق الله تعالي اليهود وهل هذا الا من تلاعبهم بالدين واندراجهم سلك المجانين

(السؤال الثامن والاربعون)

ومجاعات واوبئة وتكون مخاوف وعلامات عظيمة من السماء وقبل هذا كله يلقون أيديهم عليكم ويطردونكم ويسلمونكم الى مجامع وتسحبون وتساقون امام ملوك وولاة لاجل اسمي فيؤل ذلك لكم شهادة) انتهى

أقول ليس في ذكر مناقضات هذه الجملة كبير فائدة وعبارات الاناجيل الثلاثة امامك فطالعها ولكن نشير اجمالا الى بعض التباين ونردف ذلك بتكذيب هذه الجملة بشهادة علمائكم ولتعلم أولا ان النصارى ان كانت تعتقد ان مثل هذا كلام المسيح فهي ليست على شيء حيث ان عبارات الروايات الثلاثة فاسدة التركيب فان المترجم قال أنا هو المسيح ومرقس ولوقا زاد لفظ اني فقالا اني أنا هو المسيح وعلى كل فالكلام يحتمل معنيين الاول ان الذين سيأتون باسمه يخبرون بان عيسى هو المسيح وحينئذ لا يكون هذا من الضلال لانه اخبار بحقيقة الحال والمعنى الثاني ان الذين سيأتون يدعي كل منهم عن نفسه انه هو المسيح وهذا المعنى لا يفيده تركيب العبارة وان كان هو المراد ودلالتها على المعنى الاول أقرب وان كان غير مراد على انه لم يأت بعد المسيح الى زماننا هذا من ادعى انه هو المسيح وهـذه تواريخ العالم باجمعها لم تذكر شيئاً من ذلك نعم نقل التاريخ لنا من ادعى النبوة فقط لانه هو المسيح الموعود به في العهد القديم ثم ان قول المترجم (وما هي علامة مجيئك) لامحل له ولا مناسـبة تقتضيه لان السؤال وقع عن نقض الهيكل فقط ونقضه لم يكن موقوفا على مجيء المسيح حـتى يقال ماعلامة مجيئك والمسيح لم يخبرهم قبل سؤالهم بانه سيجيء حتى يتوجه السؤال ولكن أبت طويته الا ان يدس فقدم السؤال حتي يثبت بالجواب مجيئـه في آخر الاصحاح ونحن معاشر المسلمين لانجحد نزوله ومجيئه ولكن هـذه الجملة ابتدعها وحده ولم يذكرها غيره ثم من نظر الى قوله (وسوف تسمعون بحروب واخبار حروب) يعلم انه ليس من كلام المسيح فهـل الاخبار عن الحروب غـير سماع الحروب وهل يكون اخباره بالحروب عـلامة على انقضاء الدهر أو اخبارا عن المغيبات مع انه لايخلو زمان من حروب تقع بين الدول والقبائل وهـذا التاريخ ينبئك بذلك فهو كمن يخـبر عن طلوع الشمس في غـد ولا معنى أيضاً لقوله (لاترتاعوا) اذ لم يحـدثهم بشيء يوجب الارتياع سوى انه قال سينقض أحجار الهيكل وهـذا لايروعهـم لان بولس يزعم انه منسوخ الحـكم وان هيكلهم في السموات كما يفهم من رسائله وأما الحروب فليس حظهم منها الا استماع اخبارها وهل سماع الاخبار مما ترتاع منه الاحبار ثم ان المترجم قال يسلمونكم الى ضيق ويقتلونكم ومرقس أبدل القتل بالجلد وشتان مابينهما ولوقا اختار السجن لكنه هول الامر فقال (ستكون حروب وقلاقل وزلازل عظيمة ومجاعات واوبئـة ومخاوف وعلامات عظيمة من السماء) وهذه كلها مشهودة في العالم قبـل المسيح وبعده ولم يبق الا العلامات العظيمة من السماء وقد مضى تسعة عشر جيلا ولم نر

النصارى يبول أحدهم ويتغوط ويقوم من فوره من غير استنجاء لصلاة وهو مما أحدثوه بعد المسيح عليه السلام ولا يوجد في شريعة من الشرائع اهمال الادب مع الله تعالى في مناجاته والوقوف بين يديه بل الشرائع تأمر بان العبد لايقوم بين يدي الله تعالى الا على اكمل أحواله فيجمعون في صلاتهم بين ملابسة أقبح القاذورات ويستقبلون مالم يشرع لهم من الجهات ويتضرعون الى رجل من بني آدم قضوا عليه بالهوان والممات ويسألونه بالمسامير التي سمر بها على الخشبة ان يغفر لهم الزلات وهذه صلاة لو تقرب بها الى كانس الكنيف لاشبعهم من الضرب العنيف واتقى ان يكون هاؤلاء من خدمه او معدودين من حشمه (السؤال التاسع والاربعون) رهبان النصاري وافسادهم يروز ان من اراد التوبة يعترف لهم بمخازيه وذنوبه والافلا يقبل له توبة فاذا اعترف للبترك أو القس غفر له ذنوبه كأنه ربه أو خالقه ويبعثون العصاة على المجاهرة بالمعاصي وكتمان المعصـية أخف جناية من اظهارها ويسـطون ولاة الامور على أموال الناس بالاطـلاع على معاصيهـم وجنـاياتهـم وينشرون الفاحشة والفضيحة والعار في الذرارى والاعقاب ويبقي أهـل ذلك البيت مسبة على وجه الدهر وهذه مفاسد كبيرة لم تأمر بها شريعـة ولكنها من بدعهم القظيعة وهـذا مشهور

أثراً لها وأعظم حادثة وقعت في الارض جعلوها النصارى من اخبارات المسيح هي خراب الهيكل على يد اسفيانوس الروحي ملك الشام عند ماتنصر وأرسل ولده المسمى طيطوز على بيت المقدس بعسكره من الشام فقتل جمعاً كثيراً من اليهود وخرب الهيكل قهراً لليهود وقد وفق الله تعالى لبنائه وتعميره المسلمين تكذيباً للمترجم ورفيقيه كما مر بحثه وانت تعلم ان واقعة طيطوز هذه كانت في القرن الاول للمسيح أي قبل تصنيف هذه الاناجيل الاربعة فبعد خرابه ذكروا هذا الخبر بقولهم (لايترك حجر على حجر لا ينقض) وهو حينئذ منقوض ولعل الالهام في ذلك الزمن كان لايمكن نزوله الابعد وقوع الامر ولنرجع الي دس مرقس بقوله (انه ينبغي أن يكرز بالانجيل في جميع الامم) وأظنه أراد بهذا الافتراء أن تكون دعوة عيسى عامة ولعمرى انه كالفار الاعور يرى الخبز ولا يرى القط فهل عميت عيناه عن قول المسيح في انجيل متى - بص -١٠ - ف -٥ ونصه هؤلاء الاثنى عشر ارسلهم يسوع وأوصاهم قائلا الي طريق أمم لاتمضوا والى مدينة للسامريين لاتدخلوا بل اذهبوا بالحرى الى خراف بيت اسرائيل الضالة) وكذلك في -ص-١٥ -ف-٢٤ (لم ارسل الا الى خراف بيت اسرائيل الضالة) فمن أين أتي بهذه الكذبة واخوانه الثلاثة لم يذكروها وعلى فرض صحتها فلاى حكمة سكت عليه السلام مدة حياته عن نشر دعوته العامة خصوصاً حينما كان يكرز في الهيكل بحضر من رؤساء بني اسرائيل ولنرجع الي اتمام البحث عما أورده مترجم متي من العلامات قال في -ف- ١٠ (وحينئذ يعثر كثيرون ويسلمون بعضهم بعضاً ويبغضون بعضهم بعضاً ويقوم أنبياء كذبة كثيرون ويضلون كثيرين ولكثرة الاثم تبرد محبة الكثيرين ولكن الذى يصبر الي المنتهي فهذا يخلص ويكرز ببشارة الملكوت هذه في كل المسكونة شهادة لجميع الامم ثم يأتي المنتهى) وهذه الزيادات لم يذكرها غيره الا قوله (يكرز ببشارة الملكوت) الخ فقد تقدم ماهو قريب منه في مرقس وذلك قوله (ينبغي ان يكرز اولا في جميع الامم) وقدعلمت ان التناقض بينهما ظاهر لان عبارة مرقس سيكون الكرز بالانجيل قبل وقوع تلك الحوادث المار ذكرها وعبارة متي هنا تفيد ان الكرز ليس بالانجيل بل ببشارة الملكوت ويكون قبل انتهاء الدهر وبينهما كما بين السماء والارض فيفهم من رواية مرقس انه قد وقع الكرز بالانجيل في زمن الحواريين كما قال عيسي والمترجم بعد ان ذكر علامات الساعة قال (يكرز ببشارة الملكوت هذه في كل المسكونة شهادة لجميع الامم ثم يأتي المنتهى) وذلك اشارة الي بشارة القرآن في كل المسكونة وتكون هذه الامة أي المسلمين شهوداً على كافة الامم وبعد هذا وهذا يأتي المنتهي أى تقوم الساعة كما قال الله تعالى في كتابه العزيز في آخر سورة الحج * وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس * وسيأتي لهذا البحث زيادة

بمكا وسائر مدن النصاري وأى ذنب سكت عنه وخباه لايغفر الله له

(السؤال الخمسون) زاد النصارى في صومهم الكبير جمعة يصومونها لهرقل ملك بيت المقدس بسبب أن الفرس لما استولوا على البيت المقدس وقتلوا النصارى وهدموا الكنائس أعانهم اليهود على ذلك وكانوا أشد فتكا فيهم من الفرس فلما توجه هرقل للبيت المقدس تلقاه اليهود بالهدايا وسألوه الامان فكتب لهم أماناً على أنفسهم وأموالهم فلما دخل البيت المقدس شكا اليه النصارى مالقوا من اليهود وسألوه قتلهم فاعتذر بالتأمين فقالوا نحن نصوم عنك جمعة في أول الصوم الكبير كفارة لخطيئتك هذه وندع أكل اللحم في الصوم ما دامت النصرانية ونلعن من يخالف ذلك ونكتب بذلك الي الآفاق غفراناً لذنبك فأجابهم وقتل اليهود وفعلوا ماقالوا وهذا من التلاعب بالدين موجبون مالم يوجبه الله ويحرمون من اللحم مالم يحرمه الله ويزيدون في قربات الله مالم يأذن به وهذا غاية اللعب بالرسائل الربانية والنواميس الآلهية ثم انهم التزموا ستين يوما ولانكاد نجد من يسأله عن الصوم الواجب منها كم هو فيعرفه وكان القسيس حفص أفقه من نشأ في النصرانية وأزكاهم وأعرفهم على أنه ليس في القوم رجل رشيد الا أن كان في ذمة المسلمين وتعلم من

تفصيل في بشارة سيد الانام في الفصل الثاني من يوحنا فطالعه ومن تأمل هذا البحث يرى فيه اشارة الى تلاعب بولس في النصرانية وتدليسه في التنصر بعد اليهودية لانه يصدق عليه قول المسيح (ويقوم انبياء كذبة ويضلون كثيرين) ولو انصفت ايها النبيه لحكمت من غير تردد بان بولس أحد هذه الانبياء الكذبة لان تلونه في الاقوال وتردده في الاعمال كما يثبت من رسائله دليل واضح على انه لم يرد الاغش هذه الامة التي هي أسيرة الاساقفة لان رسائله وأقواله تدل على انه هو الذي أخرجها من سلك الكتابيين الى عقيدة باطلة مركبة من ثلاثة أجزاء لمعبودهم لجزء منها ماخوذ من عقيدة المجوس لانهم يسجدون لمطالع الشمس وجزء مأخوذ من عقيدة المشركين وعبدة الاصنام لانهم يسجدون للخمر والخميرة والصليب والثالث مأخوذ من عقيدة البراهمة المتوطنين في الهند لانهم يثلثون الاله لاقانيم ثلاثة ولا تسئل عن عقيدتهم في الليل فهي اشبه بالاباحيين لان الغانيات والعذارى يتراقصن بين الجموع من الرجال وهن متعانقات مع الشبان بحضور ازواجهن ومع اخوانهن وآبائهن وهكذا ضاع هذا الدين والانجيل بين بولس والمترجمين وامثاله من الاساقفة والقسيسين على ان كثيراً من فضلاء مؤرخيهم يدعون ان تلك الاباطيل صنفت بعد انقراض بولس والحواريين ونسبت لهم حتى يعتبرها الناس وهو الاقرب للعقل قال (بوس بيس) في الباب الخامس والعشرين من الكتاب السادس من تاريخه قال أرجن في المجلد الخامس من شرح انجيل يوحنا (ان بولس ما كتب شيئا الى جميع الكنائس والذى كتبه الى بعضها فسطران أو أربعة سطور) فعلى قول أرجن ان الرسائل المنسوبة الى بولس ليست من تصنيفه بل هي جعلية نسبت اليه ولعل سطرين أو ثلاثة توجد في بعضها من كلام بولس) انتهى

قوله فان صح ذلك فاللوم على المفترين لا عليه ولنرجع الى البحث فان مرقس ولوقا ذكرا في خلال هذه الوصية فصلا طويلا لم يذكره المترجم وقد ذكر البعض منه مختصراً في الاصحاح العاشر ولو ذكره في هذا الاصحاح لكان أولى من ذكره هناك ولكن لا نعلم بأسراره وهو الملهم ولعل مرقس ولوقا وجدا الانسب وضعه هنا مع ما أكملاه من الزيادات تفسيراً أو الهاماً وهذا شيء يعلمه المسيحي الذى يعتقد ان هذا الخبص وحي وهو بكلام المحموم أشبه والمسيح صلوات الله عليه منزه عن مثله والاعجب ان المسيحي يجعل مثل هذا الخلط دليلا على ان التلاميذ ملهمون ولا يجوز وقوع الغلط منهم على ان هذه الرواية تواطأ على نقلها الثلاثة وكررها المترجم ضمناً ولوقا صراحة وهي كما ترى من الكذب المحض على المسيح سلام الله عليه ومما يزيدك يقيناً ما في ص - ٢٣ - ف - ١ - من أعمال الرسل حيث قال (فتفرس بولس في الجمع وقال أيها الرجال الاخوة انى بكل

علومهم ما ميزه بين النصارى ومع ذلك اذا أخذ يحدث في دينهم يتلجلج لسانه وينمجم بيانه لاجل قواعدهم الرديئة وآرائهم الوبيئة وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر وقد نص القسيس حفص في كتبه وقد سأله سائل عن صيامهم الواجب فقال من صام الاربعين يوماً موسى ابن عمران عليه السلام وصامها بعد ذلك الياس النبي الذى رفعه الله اليه في عصر بني اسرائيل ثم بعد ذلك صامها المسيح وأما العلماء فكملوها ثلاثة وأربعين وانما هي عشر أيام السنة كما قال بولس الحوارى في بعض رسائله كما تؤدون العشرات من أموالكم فأدوا العشرات من أبدانكم فهذا هو الصيام المفروض فاخذ منهم أن الثلاثة والاربعين واجبة بما يقتضى أنها ليست واجبة لاخباره ان أحبارهم أوجبوا الثلاثة من عند أنفسهم مع ان عيسى وموسى وغيرهما من النبيين صلوات الله عليهم لم يبينوها فان كانت واجبة فما بلغوا أحكام الله واعتقاد ذلك فيهم كفر وان لم تكن واجبة فلم أوجبها الجهال منكم واعتمدوا على قول بولس الذى بينا أنه يهودى قصد سلكم من الدين كما تسل الشعرة من العجين فأفسد عليكم دينكم وأحكامه فاحدث لكم القول بالثالوث وابطل الختان وحولكم عن قبلة الانبياء عليهم السلام الى الشرق وأحل لكم المحرمات وأوقعكم في المعضلات

ضمير صالح قد عشت لله الى هذا اليوم فأمر حنانيا رئيس الكهنة الواقفين عنده ان يضربوه على فمه حينئذ قال له بولس سيضربك الله أيها الحائط المبيض أفأنت جالس تحكم على حسب الناموس وأنت تأمر بضربي مخالفاً للناموس فقال الواقفون أتشتم رئيس كهنة الله فقال بولس لم أكن أعرف أيها الاخوة انه رئيس كهنة لانه مكتوب رئيس شعبك لاتقل فيه سوءاً) انتهى

فلو كان زعمهم صحيحاً في عدم جواز وقوع الغلط عنهم لانهم يتكلمون بروح القدس أو روح أبيهم الذى يتكلم فيهم أو المسيح يعطيهم فماً وحكمة على حسب اختلافهم لما غلط مقدسهم بولس الذى يزعمون انه فاز بالصحبة الروحانية التي تشرفت بها ذاته وما يدعيه بنفسه من المساواة بأعظم الحواريين بطرس ولا فرق بينهما عند البروتستنت فان كان نبياً كالتلاميذ بالنسبة للمساواة معهم فغلطه دليل على عدم صدق الرواية المذكورة وقد اعترف العلماء من المسيحيين عامة والبروتستنت خاصة بالاختلاف والغلط ههنا فمن أحب ان يقف على أقوالهم فليراجع الفصل الرابع من كتاب اظهار الحق للشيخ رحمة الله الهندى ثم أورد المترجم من هذا الاصحاح ف ـ ١٥ ـ قوله (فمتى نظرتم رجسة الخراب التي قال عنها دانيال النبي قائمة في المكان المقدس ليفهم القارئ فحينئذ ليهرب الذين في اليهودية الى الجبال والذى على السطاح فلا ينزل ليأخذ من بيته شيئاً والذى في الحقل فلا يرجع الى ورائه ليأخذ ثيابه وويل للحبالى والمرضعات في تلك الايام وصلوا لكى لايكون هربكم في شتاء ولا في سبت لانه يكون حينئذ ضيق عظيم لم يكن مثله منذ ابتداء العالم الى الآن ولن يكون ولو لم تقصر تلك الايام لم يخلص جسد ولكن لاجل المختارين تقصر تلك الايام حينئذ ان قال لكم أحد هوذا المسيح هنا أو هناك فلا تصدقوا لانه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضاً ها أنا قد سبقت وأخبرتكم فان قالوا لكم ها هو في البرية فلا تخرجوا ها هو في المخادع فلا تصدقوا لانه كما ان البرق يخرج من المشارق ويظهر الى المغارب هكذا يكون أيضاً مجيء ابن الانسان لانه حيثما تكون الجثة فهناك تجتمع النسور) انتهي

لايخفى على المتأمل الفطن انه لامناسبة هنا لما نقله هذا المترجم افتراء من سفر دانيال ولا تعلق له في هذا البحث وسوف يأتي الكلام عليه بعد شرح هذه الجملة فأما قوله لايكون هربكم في شتاء ولافي سبت فتفسيره ظاهر لان السفر فى الشتاء صعب ومهلك وأما قوله في السبت ففيه تقرير لحكم السبت على المسيحيين فكيف ساغ للمسيحيين ان يبطلوا كلام موسى وعيسى عليهما السلام ويبدلوا السبت بالاحد وقوله حيثما تكن الجثة فهناك تجتمع النسور فهو تشبيه شنيع لان النسور لاتجتمع الا على الميتة ومثل هذا لايصدر عن عيسى وهو الذى آتاه الله

بالخيالات والترهات وهب انه حوارى كما زعمتم انه ادعاه فلعله ارتدكما ذكرتم أن يهوذا من الحواريين ارتد سلمنا أنه حوارى لم يرتد فاتباع الحوارى غيره من دون الانجيل أولى ولم يذكروا هذه الثلاثة أيام بل اتباع موسى والنبيين صلوات الله عليهم أولى فانه ليس نبيا ولا ينقل عن الله تعالى ثم قوله هى عشرة أيام السنة علمهم فيها بالحساب كعلمهم بالحساب في الواحد جعلوه ثلاثة وجعلوا الثلاثة واحداً وهو أظهر أنواع الحساب ومراتبه بل عشر ايام السنة ستة وثلاثون يوما وبعض يوم لان السنة الشمسية ثلاث مائة يوم وستون يوماً وخمسة أيام وربع يوم مجبورة فعشر ثلثمائة ثلاثون وعشر ستين ستة وخمسة وربع عشره بعض يوم وفى سنة الكبيس وهي فى كل أربع سنين سنة بسبب اجتماع الربع يكون ثلاث مائة وستة وستين يوما يكون العشر ستة وثلاثين يوما فأين الاربعون فضلا عن ثلاثة واربعين ومن غلط فى الثلاثة لاغرو ولاعجب ان يغلط في عشر ثلاث مائة وخمسة وستين ثم المنقول في التواريخ ان الله تعالى انما أوجب على بني اسرائيل ثلاثين يوما شهر رمضان وقد صرحت به شريعتنا المطهرة ثم انهم وجدوه يأتي في شدة الحر احياناً فشق ذلك عليهم فآثروا ان يزيدوه عشرة ويحولونه الى الشتاء فتجبر صعوبة

الكتاب والحكمة ثم ان مرقس تابع المترجم في هذه الجملة فأوردها في - ص - ١٣ - ف - ١٤ (حرفا بحرف الا أنه زاد كلمتين على المترجم وهي قوله (حيث لاينبغي) وذلك بدل قوله (المكان المقـدس) زيادة على مرقس فقـد تكافا في الزيادة والنقصان والمسابقة في الكذب والبهتان كما هو عادتهما وقال مرقس في هذه الجملة (وصلوا لـكي لايكون هربكم في شتاء) ولم يذكر السبت وابتلعه هرباً من نبوته عليه ووافق المترجم في بقية كلامه لكنه خالفه في التقديم والتأخير وقليـل من الالفاظ الي قوله - ف - ٢٣ - (ها أنا قد سبقت وأخـبرتكم بكل شئ) وهو ختام البحث عنده وما أتى به المترجم من الزيادة من قوله (لانه كما البرق الى نهاية الجملة) لم يوردها مرقس كلياً وتمـام عبارة لوقا في هذا البحث مناقضة للمترجم ومرقس وهـذا نصه - ف - ٢١ - من - ص - ٢١ - (حينئـذ ليهرب الذين في اليهودية الى الجبال والذين في وسطها فليفروا خارجا والذين في الكور فلايدخلوها لان هذه أيام انتقام ليتم كل ماهو مكتوب) أى في أسـفار الانبياء كما ان اليهود يقولون أن النصارى قد أخذت هذه الاخبار المـار ذكرها والذى يأتي بعـدها من أسفارهم وأدخلوها في أناجيلهم وهذا ليس ببعيد منهم فان الكذب عادتهـم والبهتان شيمتهم وستعلم قريباً ان ماعزوه للمسيح في رواياتهـم كذب لا أصل له وباقي عبارة لوقا (وويل للحبالى والمرضعات فى تلك الايام لانه يكون ضيق عظيم على الارض وسخط على هذا الشعب ويقعون بفم السـيف ويسـبون الي جميع الامم وتكون أورشليم مدوسة من الامم حتي تكمل أزمنة الامم) فهذا الكلام الطويل العريض لم يذكره المـترجم ولامرقس فاذا لم يتفـقوا على رواية المتن لا بالمعني ولا باللفظ وليس عندهم سند صحيح لاحـدى الروايات حتي يكون داعياً للتمسك بها في ترجيحها على باقي الروايات فكيف يصح التصديق بانه وحي ولوقا زاد في الطنبور نغمة حيث أورد باقى ماأورده المـترجم في اصحاحات أخر ليثبت التناقض من سائر الاطراف فأورد النص فى - ص - ١٧ - ف - ٢٣ - ولفظـه (ويقولون لكم هوذا هاهنا أو هو ذا هناك لاتذهبوا ولا تتبعوا لانه كما ان البرق الذى يبرق من ناحية تحت السماء يضيء الى ناحية تحت السماء كذلك يكون أيضاً ابن الانسان في يومه) ولا يذهب عن ذوقك السليم أن الواجب على لوقا أن يورد ذلك في - ص - ٢١ - ليكون الكلام ملتئما في شأن يوم مجيء عيسى ولـكن الاناجيل تحالفت على أن تختلف وتضـطرب لفظاً ومعني حتي في التاريخ وذلك ليحق الله الحق ويزهق الباطل أن الباطل كان زهوقا ثم أورد أيضاً مثل النسور واجتماعهم على الفطيسة فى آخر - ص - ١٧ - عقب كلام أورده المترجم في الاصحاح العاشر فكانت جهة اختلاف التاريخ أشد وطأة على القوم من اختلاف الالفاظ وهم يريدون أن يغطوا على الحق بالباطل ويقولون هذه كتب مقدسـة منزهة

الحر بزيادة العدد فصارت أربعين من يومئذ ثم زادوا لهرقل جمعة كما تقدم بيانه واتصلت الزيادة بزيادة بولس وغـيره الي سنين ثم ان من تخلفهم يصومون الكل بنية واحدة ولا يقصدون ما أوجبه الله بنية تخصه ومابتدعوه بنية تخصه ثم نقول لهم كيف يعتقدون ان موسى عليـه السلام اذا صام أربعين يوما يلزم ان يكون الجميع واجباً او شيء منهـا واجباً فان الانبياء عليهم السلام كما يفعلون الواجبات يفعلون التطوعات بل هم أولى الناس بها فلم قلتم انهم صاموا على وجه الوجوب ولعل الله تعالى لم يوجب في التوراة صوماالبتة بل امر به تطوعاً فالقضاء على ذلك الصوم بالوجوب جهل حتي تنقلوا ان موسي عليه السـلام قال صمته على سبيل الوجوب وقال احـلوا افعالى كلها على الوجوب حتى اقول لـكم هى غير واجبـة لـكنهم لم ينقلوا شيئاً من ذلك فقـد حكمتم بالجهل ثم انـكم تفطرون من العصر ومن اين لـكم ان الصوم لهذا الوقت يجزي بل ظاهر النقل أن صح ان موسى عليه السلام كان يصوم اربعين يوما انه يصوم اليوم من أوله الى آخره فالاقتصار على خـلاف ما نقلوه افساداً للدين وبالجملة فاصل النقل لم يثبت بالعدل عن العـدل والتفقه في غاية الفساد فهو فاسد مبني على فاسـد ثم العجب من اليهود والنصارى انهم يجتمعون ويدعون

عن التحريف واعلم ان ما أوردناه من كلام المترجم ورفيقيه الى هنا ناطق بأن نزول المسيح ومجيء القيامة يكون عقب خراب البيت المقدس بالافاضل وذلك كالمتفق عليه عند المسيحيين وهو المختار عند بالس واستار وغيرهما من علمائهم كما هو ظن الحواريين أيضا وهو الظاهر المتبادر من سياق الكلام فى الاصحاح المذكور - بف - ٢٩ - ونصه (وللوقت بعد ضيق تلك الايام تظلم الشمس والقمر لا يعطي ضوءه والنجوم تسقط من السماء وقوات السموات تتزعزع وحينئذ تظهر علامة ابن الانسان في السماء وحينئذ تنوح جميع قبائل الارض ويبصرون ابن الانسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت فيجمعون مختاريه من الاربع الرياح من أقصاء السموات الى أقصائها) انتهي

ويستفاد من جميع تلك الجمل أن الجيل الذى كان في عصر المسيح يرى الاشياء المذكورة أعنى خراب بيت المقدس ونزول عيسى وقيام الساعة وهو خلاف الواقع وعبارة مرقس في - ص - ١٣ - ف - ٢٤ - من قبيل عبارة المترجم هذه الا أنه خالفه فان المترجم صدر عبارته بقوله (وللوقت بعد ضيق تلك الايام) وعبارة مرقس هكذا (وأما فى تلك الايام بعد ذلك الضيق) بينهما بون بعيد وقول المترجم (وحينئذ تظهر علامة ابن الانسان فى السماء وحينئذ تنوح جميع قبائل الارض) فهذه العلامة لم ينظرها مرقس وذلك النوح لم يسمعه حتى البوق العظيم استقل به المترجم وحده لم يسمعه مرقس ولا غيره والمترجم هنا تأبط شراً لاثبات ألوهية المسيح بمجرد الحاق الهاء في لفظ الملائكة واني لاعجب من سخافة عقله اذ ذكر في هذا الاصحاح عن المسيح قوله (وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا ملائكة السموات) فلم يضف الملائكة اليه وبين الجملتين نحو السطرين كما ترى والبحث واحد وليت هذا المسكين يعلم أن علماء الاسلام دونوا الالوف من المجلدات الضخمة في اثبات واجب الوجود امام الطبيعيين وهم فى جدال قائم على ساق منذ خلقهم الله الى الآن فكيف يريد هذا المسكين أن يثبت ألوهية المسيح الذى هو عبد مخلوق لله تعالى بمجرد اضافة هاء الضمير الى الملائكة تالله ان هذا لمن أفحش الجنون والجنون فنون ايها الجاحد للحق والمعاند بالباطل الم تقرأ مارواه يوحنا في - ص - ١ - ف - ١٥ - من انجيله (من الآن ترون السماء مفتوحة وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الانسان) وهذا النص كاف يلقم المترجم حجراً وليت شعري ما ذا اراد بقوله وتظهر علامة ابن الانسان في السماء ايقصد أنهم يرون صورته او اسمه مكتوباً في السماء ولاي سبب ينوحون وقوله (من اقصاء السموات الى اقصائها) الظاهر انه اراد به من مبدأ السموات الى منتهاها وخالفه مرقس حيث قال (من أقصاء الارض الى اقصاء السماء) وخالفهما لوقا وعبارته في - ص - ٢١ - ف - ٢٥ (وتكون علامات في الشمس والقمر والنجوم

اتباع التوراة وقد اقتسموا في الصوم طرفي الافراط والتفريط فالنصارى يصومون سنين واليهود يوما واحدا من كل سنة فليت شعري اين التوراة من هاتين الفئتين لقد تفرقت بهم السبل أيدى سبأ والتزموا اتباع الهوى دينا ومذهباً (السؤال الحادى والخمسون) للنصارى عيد ميكائيل ليس له أصل في الشرع بل ابتدعوه بسبب انه كان بالاسكندرية صنم يعمل له اهل الاسكندرية عيداً فرام الاكسيدروس ابطال الصنم فلم يقدر من عوام النصارى فقال ان تعبيدكم لصنم لا يضر ولا ينفع بل ضلال وكفر فلو جعلتم العيد لميكائيل الملك وذبحتم له هذه الذبائح لكان يشفع لكم عند الله تعالى وذلك خير لكم من الصنم فاجابوه وكسر ذلك الصنم واتخذ منه صليبا وسمى الهيكل لبسة ميكائيل واستمر ذلك الى اليوم ولا أصل له في الدين وذلك ضلال عظيم (السؤال الثاني والخمسون) لهم عيد الصليب وعيد النور وغيرهما لا أصل لهما في شرعهم وقد زادوها في شرعهم وشعارهم بجهلهم وسبب عيد الصليب ان اليهود لعنهم الله اتخذوا المقبرة التي دفن فيها الشبه مزبلة للاوساخ والاقذار تحقيرا واهانة للمصلوب ذلك نحو ثلاث مائة سنه فجاءة امرأة قسطنطين الملك فامرت بالكشف فظهرت المقبرة وفيها ثلاثة صلبان وهي صليبا للصين والشبهة فاشكل

وعلى الارض كرب امم بحيرة البحر والامواج تضج والناس يغشى عليهم من خوف وانتظار مايأتي على المسكونة لان قوات السموات تتزعزع وحينئذ يبصرون ابن الانسان آتياً في سحابة بقوة ومجد كثير ومتى ابتدأت هذه تكون فانتصبوا وارفعوا رؤسكم لان نجاتكم تقترب) انتهى

ولا يسع المسيحي ان يجزم بان هذه الاقوال الثلاثة مطابقة لبعضها ولو طابقت هذه النصوص على النسخة التي طبعت في بيروت سنة ١٨٧٠ والنسخة المطبوعة سنة ١٨٤٨ فى لندن لاخذك الدهش والعجب من الاختلاف بينهما والتحريف فيهما والمدة بين الطبعين خمسون سنة

(تنبيه) نقل الاستاذ الشيخ رحمة الله الهندى رحمه الله تعالى في كتابه اظهار الحق عن باسوبروليافان وهما من مشاهير العلماء المسيحية انهما قالا في كتابيهما ان روح القدس الذى كتب الانجيليون والحواريون بتعليمه واعانته لم يعين لهم لسانا معيناً بل القى المضمون فقط في قلوبهم وحفظهم من الغلط وخير كلا منهم ان يؤدى الملقى عليه على حسب محاورته وعبارته) انتهي

فهذا قرار صريح من هذين الفاضلين بان الاناجيل الموجودة لم تكن عين الانجيل الذى كان بيد المسيح عليه السلام وهو غرضنا وحجتنا ولكن قولهما ان روح القدس التى مضمون الانجيل الخ دعوى مجردة عن الدليل والظاهر يكذبهما والمحسوس عكس ماالقياه فان الاناجيل الموجودة الآن بيد النصارى فضلا عن كونها متناقضة مع بعضها فان كل انجيل منها آخره يكذب أوله بل كل جملة تكذب الثانية كما أثبتنا ذلك وسيأتي نظيره فكيف يقال بان الروح القدس حفظهم من الغلط وهو لم يحفظهم من الكذب ولو سكتنا عن ذلك ماذا يقولان في تبديل وتحريف النصوص المنقولة من اسفار الانبياء وكيف يعتذران عن التبديل والتغيير والزيادة والنقصان بين النسخة المطبوعة قديماً في لندن سنة ١٨٤٨ وبين المطبوعة حديثاً في بيروت سنة ١٨٩٦ التي تكرر منا التنبيه على ارتكابها التحريف والنص الوارد في آخر الاصحاح التاسع من سفر دانيال هو هذا (تبطل الذبيحة والقربان ويكون في الهيكل رجسة الخراب والى الفناء والانقضا يدوم)

فنقول قبل ان نأتي بالكلام على قضية تحريفه وتطبيقه ان هذا النص ان صح عن دانيال فهو عائد عليكم أيها النصارى بالائمة لان المسيح لم يبطل أحكام الذبيحة والقربان بل كان يأمر بهما وكذا الحواريون على ماصح من سيرتهم فهم على قدم المسيح لم يغيروا شيئاً من أحكام الله تعالى التي أنزلها على موسى وأتى عيسى مؤيدا لها التي منها الذبيحة ودليلنا على ان الحواريين كانوا آخذين بذلك قول بولس لبطرس هل أنت يهودي لانه كان يتعبد طبق التوراة التي أمر الله نبيه عيسى ان يتعبد بها هو وقومه وهذه الرسائل وأعمال الرسل مشحونة من الدلائل على ذلك

عليها صليب المسيح عليه السلام على رأيها وأرادت عرفانه وكان ثم مريض به علة عظيمة فوضعت عليه صليباً بعد صليب فلم يبرأ فوضعت الثالث فبرئ لحينه فقالت هذا صليب الرب فلفته بالذهب وبعثته الي الملك ثم ان النصاري جعلوا ذلك عيدا وعظموا الصليب غاية التعظيم حتى صوروه في كنايسهم وطبعوه على اجسامهم وأثوابهم وقربانهم ولو أمكنهم أن لا يخلوا شيئاً فعلوا ومنهم من يصلب على وجهه باصبع واحدة وهم القبط وباصبعين وهم الروم وبالعشرة وهم الافرنج وهو شيء لم يجدوه في كتاب من الكتب ولا في شريعة من الشرائع بل ابتدعوه بارائهم الفاسدة وعقولهم السقيمة بل العاقل يهان غلامه أشد الاهانات يود لو نسيت تلك الاهانة وعفيت آثارها تعظيما لقدر غلامه فكيف رضي باهانة ربه على زعمه بتلك الاهانات العظيمة المتنوعه فلو كانوا عقلاء محوا آثارها واخملوا شعارها وراغموا اليهود في اخماد غيظهم ومحو آثار عداوتهم بل صاروا لليهود على اظهار ذلك العدوان اعوانا وجعلوا شعار هوان ربهم قربانا فلو نزل التلاميذ اليوم لم يعرفوا شيئاً مما عليه النصارى الآن ولا وجدوهم في سلك دين من الاديان فانا يحلو لهم بعقلهم الفاسد ان الصليب ينبغى ان يعظم لكون الرب صعد منه الي السماء فهو فاسد وان قاله كثير لانه عندهم دفن بعد

ذلك ثلاثة أيام وصعد من القبر فالقبور حينئذ أولى بالتعظيم وان كان ولا بد من هذا الباب ففي الاناجيل ان المسيح عليه السلام ركب الحمار عند دخوله المدينة وبين يديه الصبيان ينادون مبارك الاتي باسم الرب فركب الحمار في حال تعظيمه والصليب في حال اهانته فينبغي لهم ان يعظموا الحمير ويضمخونها بالعبير ولا يركبونها صيانة لمركوب المعبود عن ملابسة العبيد وهي أفضل من الصليب لانه حيوان وهو جماد وأين اثار السعادة من اثار الاهانة والانكار (السؤال الثالث والخمسون) أكثر النصارى يسجد للتصاوير في الكنائس وهو من كفرهم القبيح وأي فرق بين عبادة الاصنام والسجود للتصاوير ولو أن السجود للصورتين لسجدت التلاميذ للمسيح عليه السلام في حال حياته فان صورته أفضل مما يصورونه في الكنايس وليس في كتبهم حرف من شرع التصوير ولا من السجود للتصاوير بل مملوءة بالتوحيد والتمجيد وكفرت من يفعل مثل هـذا فهم كفرة فجرة على كل كتاب انزل وعند كل نبي أرسل (السؤال الرابع والخمسون) جوزت النصارى على الباري تعالى النزول والطلوع والحركة والسكون وهي من خواص الاجسام المحدثة ولا يكون الا في المخلوقات المخترعة المدبرة فيلزمهم ان آلههم جسم محدث ومخلوق مدبر

ولا حاجة الى بسط الدليل وهكذا استمر الامر الى انقراض الحواريين فخلف من بعدهم قوم أضاعوا دينهم فكانوا بئس الخلف لانهم بدلوا أحكام كتاب الله واتبعوا ما أوحى اليهم الشيطان من زخرف القول وزين لهم أعمالهم فابطلوا الذبيحة وأباحوا اكل الرجس أي لحم الخنزير وهتكوا السبت وصاروا يدخلون الهيكل وهم متلبسين بالجنابة غير مختونين حتى انكم خربتم الهيكل بأيديكم عناداً لليهود وملأتموه رجساً كما حكينا ذلك نقلا عن مؤرخيكم وعلمائكم وحولتم قبلته الى مشرق الشمس تبعاً للمجوس وأبطلتم السجود لله تعالى في الهيكل فسجدتم للصليب والخمرة والخبيرة والصور تبعاً للوثنيين فهذا هو الرجس في البيت المقدس الذى قال عنه دانيال فارسل الله لتطهير هذا البيت الذي هو معبد أنبيائه الكرام الخليفة الثاني عمر الفاروق رضي الله تعالى عنه فأزال بيده هو وأصحابه النجاسة الظاهرية منه وطهره من الشرك وهي الطهارة المعنوية بان أعاده مسجداً للطائفين والركع السجود من الموحدين فليبك المسيحي على دينه ان صح انه خاضع لسفر دانيال عليه السلام وقوله الى الفناء والانقضاء يدوم الخراب أى المعنوي لان الله تعالى لما أذن بظهور الاسلام ارتضي لعباده قبلة غير هـذا البيت أي بيت الله الحرام وحول الذبيحة والقربان من هيكل بيت المقدس الى مجتمع المسلمين في الحج فبقي بيت المقدس مهجوراً من القربان وعوائد بني اسرائيل الى يوم النشور كما قال دانيال والى الفناء والانقضاء يدوم الخراب أى يترك الى يوم الدين أيها المسيحي الفطن لاتعجب من شرحي هذا لنص دانيال عليه السلام فان عيسى عليه السلام أوضح الامر في محاورته مع السامرية كما ذكره يوحنا في ـ ص ـ ٩ بقوله (قال لها عيسى يا امرأة صدقيني انه تأتي ساعة لافي هذا الجبل ولا في أورشليم يسجدون للاب) فكان كما قال عيسى ودانيال عليهما السلام لان بولس أبطل القربان والمذبح والهيكل وحول القبلة كما شرحنا فاقتفت النصارى أثره وساروا بسيره وهو أمر بديهي يفهمه حتى الجاهل ومن أمعن النظر وجد صحة الخبر وعلم ان الاسلام هو دين الانبياء من آدم الى عيسى الى محمد صلى الله عليه وسلم وان النبوات لاتتم الا بالاسلام فالله يتولى هدانا أجمعين على أن المسيحيين لو أنصفوا لرفضوا قبول تلك الخرافات وذهبوا لتأييد النصوص التي يزعمون روايتها عن الله تعالى في الاسفار وقد ورد ايضاً في سفر الملوك الثاني في ـ ص ـ ٧ ـ ف ـ ١٠ من سفر صموئيل ما نصه وعد الله لبنى اسرائيل على لسان ناثان النبي هكذا (وأنا اجعل مكانا وانصبه لبنى اسرائيل ويحل في مكانه بالهدو ولا تعود بنوا الاثم أن يستعبدوه كما كانوا من قبل) وفيه (وعد الله لداود على لسان ناثان النبي عليهما السلام هكذا (فاذا تمت أيامك ونمت مع آبائك فاني أقيم زرعك من بعدك الذى

يخرج من بطنك واثبت ملكه وهو يبني بيتاً لاسمي واصلح كرسي ملكه الى الابد وأنا أكون له ابا وهو يكون لي ابناً (الى أن قال) وبيتك يكون أميناً وملكك الى الدهر امامك وكرسيك يكون ثابتاً الى الابد) الى غير ذلك من النصوص التي تشير الى ان أهل هذا المكان يكونون بالهدو والاطمئنان ولا يحصل لهم أي ضرر فيا أيها المسيحي ان هذه اناجيلكم تنقض اسفاركم فلا يعلم أي الكتابين أصح رواية فان اذعنت لرواة الاناجيل فقد كذبت أخبار السماء المروية عن ناثان النبي الذى هو أحد آباء المسيح وعليك اثم الاريسيين وان قلت بكذب ما روته الاسفار فعليك اثم الصدوقيين لانك تقول ضمناً ان الله مخالف وعده رسله والله تعالى لا يخلف الميعاد وتكون كذبت الاناجيل وعلى كل فقد أفسدت دينك عليك ويضحكني هنا ما نقله العلامة رحمة الله الهندي عليه الرحمة والرضوان عن تفسير دوالى در جرمنيت حين كتب على تفسير بعض هذه الاخبارات هكذا (أن تعيين مبدأ هذا الخبر ومنتهاه قبل أن يكمل مشكل فاذا أكمل يظهر الواقع) فقد قال العلامة المبرور ضاعف الله له الاجور رحمة الله الهندى في اظهار الحق (وهذا التوجيه ضعيف أحق أن تضحك عليه الثكلى والا فيقدر كل فاسق أيضاً ان يخبر بمثل هذا الخبر اخبارات كثيرة بلا تعيين المبدأ والمنتهي ويقول اذا كملت يظهرها الواقع والانصاف ان هؤلاء معذورون لكون ان الكلام فاسد من اصله انتهى بحروفه

(تنبيه) من المقرر ان حكم الذبيحة والقربان كان معتبرا في بني اسرائيل الى أن جاء عيسى صلوات الله عليه فكان ذلك أيضاً من شريعته لانه قرر احكام التوراة في الاناجيل الاربعة وفيها أوامر المسيح بلفظ صريح وذلك لما أمر المرضى والمصابين بتقديم القرابين الى الهيكل فدية عنهم حسب أوامر الناموس فكان ذلك تقريرا منه لاحكامه علماً وعملا ولكن خلف من بعده خلف أضاعوا دينهم واتخذوه لعباً ولهوا فنسخوا ذلك الحكم بذبح المسيح نفسه فداء لذلك فحصل من ذبح نفسه بنفسه فائدتان للمسيحيين الاولى أنه وفر عليهم أموالا عظيمة وهي ثمن القرابين للمذبح والثانية انه خلصهم من ربقة الذنوب بجعل نفسه فداء لهم لكن هنا أمر مشكل جدا وهو قول بولس ان دم المسيح كان بدلا عن دم الثيران والتيوس قرباناً ابديا كما ورد ذلك عنه في ـ ص ـ٩ ـ ف ـ ١٣ من رسالته الى العبرانيين ونصه (لانه ان كان دم ثيران وتيوس ورماد عجلة مرشوش على المنجسين يقدس الى طهارة الجسد فكم بالحرى يكون دم المسيح الذى بروح ازلي قدم نفسه لله بلا عيب يطهر ضمائركم من اعمال ميتة لتخدموا الله الحي) انتهي

ويعلم الله تعالى ان المسيحي بذلك قد استهان بقدر الله ورسوله المسيح صلى الله عليه وسلم فويل له يجعله الهاً يعبده ثم يجعل دمه بدلا عن دم التيوس بؤساً

وهم لا يشعرون (السؤال الخامس والخمسون) أكلت النصارى لحوم الخنازير واحلوها بعد تحريمها في زمن المسيح عليه السلام في التوراة والانجيل فرغموا الكتب وخالفوا الرسل ففى التوراة الخنزير حرام عليكم فلا تأكلوه وهو نص لايحتمل التأويل وفي انجيل مرقس ان المسيح عليه السلام اتلف الخنزير وغرق منه في البحر قطيعاً كثيراً وقال لتلاميذه لاتعطوا القدس الكلاب ولا تلقوا جواهركم قدام الخنازير فقرنها بالكلاب فمن أحلها فقد كفر بموسى والمسيح عليهما السلام ويروون عن بطرس انه رأى في المنام ان صحيفة نزلت من السماء فيها صور الحيوانات والخنازير وقيل له كل منها ما أحببت والشرائع لا تدون بالاحلام والرسل عليهم السلام لايكذبوا بالمنام مع انا نمنع صحة هذا النقل عن بطرس فانه ليس عندهم نقل صحيح لعدم رواية الكتب عن العدول والضبط لحروفها وما فيها من معانيها (السؤال السادس والخمسون) التزام النصارى ان الراهب والراهبة لايتزوجان وان الزواج مناف لباب التقرب الى الله تعالى وان ترك النكاح من جملة المناسك والقربات ويعرضون النساء والرجال للزنا والفساد في بيوت العبادات ويسدون باب الذرية الصالحة ومن يعظم الله تعالى ويمجده ويقدسه وهو أمر لا يجدون له عندهم أصلا الا قول

وبعدا لك ايها المعتقد بهذا ألم تكفك تلك الاستهانة بالمسيح وانت تقرأ في اسفارك ان الذبيح اسحاق وهو رئيس بيت اسرائيل واب لكل اسرائيلي قد فداه الله تعالى من الذبح بكبش وانت تجعل المسيح بدلا عن التيوس ألا تستحي ايها المسيحي من هذه الاتاويل الباطلة والاراجيف الكاذبة وقدوعدتك ايها المسيحي ان اختم البحث في بيان تحريف النص المنقول من سفر دانيال لتكون على بصيرة من دينك وتقف على حال اناجيلك واظهر لك حقيقة الامر بالتطبيق بين نسختي العهد الجديد والعتيق المطبوعة في لندن سنة ١٨٤٨ والمطبوعة في بيروت سنة ١٨٧٠ وهناك ترى تلاعب رؤساء دينك المتأخرين علاوة على تحريف المتقدمين ويظهر حينئذ الحق ويتضح ما جرى في هذه الاناجيل من التغيير والتبديل في التسعة عشر جيل فهذه عبارة المترجم في ـ ص ـ ٢٤ ـ ف ـ ١٥ من نسخة بيروت (فمتى نظرتم رجسة الخراب التي قال عنها دانيال النبي قائمة في المكان المقدس ليفهم القارى) ولفظه في نسخة لندن (فاذا رأيتم رجس الخراب قائماً حيث ليس بواجب فليفهم القارئ) وعبارة مرقس في ـ ص ـ ١٣ ـ ف ـ ١٤ من نسخة بيروت هكذا (فمتى نظرتم رجسة الخراب التي قال عنها دانيال النبي قائمة حيث لا ينبغي القارئ) وعبارته في نسخة لندن هكذا (فاذا رأيتم رجس الخراب قائماً حيث ليس بواجب فليفهم القارئ) وهنا ننبه القارئ ان يدقق النظر في هذا التحريف الواقع بين المترجم ومرقس ثم ينظر التغاير في كلاهما بين النسختين ليرى اختلافاً في اللفظ والمعنى بحيث يحكم ان هذه غير تلك وهما امامك فاجهد في التطبيق لان قومك لا يبصرون بل هم يناضلون عن هذه الكتب ولا ينصفون والافحش من هذا كله انهم نقلوا النص من اسفار دانيال الى الانجيل بخلاف ما هو مسطور في الاسفار واليك بيانه قال في النسخة المطبوعة في بيروت في آخر الاصحاح التاسع من اسفار دانيال هكذا (تبطل الذبيحة والتقدمة وعلى جناح الارجاس مخرب حتى يتم ويصب المقضى على المخرب) وفي نسخة لندن هكذا (تبطل الذبيحة والقربان ويكون في الهيكل رجسة الخراب والى الفناء والانقضاء يدوم الخراب) وعلى اختلافهما لم يكتف المترجم ومرقس ان ينقلا ذلك بالحرف بل نقلاه بتحريف عنيف فوق التحريف الاول فكانت ظلمات بعضها فوق بعض حتى اتسع الخرق على الراقع والاعجب من ذلك ان الخوري قرقاز قال في الفصل الخامس عشر من كتابه المسمى (القول الصحيح في دين المسيح) المطبوع سنة ١٨٩٩ في فيلادلفيا من ولايات امريكا المتحدة ما نصه (ان البابا يعدّل ولا يبدّل) فالظاهر انهم يعتقدون ان البابا أفصح وأدرى من الوحي والالما قبل منه التعديل وعلى كل فان الامر اليهم لانهم كلهم ملهمون حتى مطابع الانجيل ومن يصحح لاجل الطبع فانهم يعدّلون ويبدلون ويزيدون وينقصون كما يشتهون فصار ذلك

الانجيل من ترك زوجة أو بنين او حقلا من اجلي فانه يعطى للواحد الفا فقد صرح بان ترك الزوجة يثاب عليه وهم على غلط فيه من وجوه أحدها ان الاولاد لا يجوز تركهم بغير كفالة ومن نسب المسيح عليه السلام للجهل بذلك فقد كفر وتعين ان يكون المراد من ترك زوجة لله تعالى اذا طلبت فراقه لعجزه او لسبب آخر وترك التبيين لا يشتغل بمحبته أحيانهم عن طاعة الله تعالى ومنها انه سماها زوجة وانما تكون زوجة اذا عقد عليها وجازها فهو امر بالفراق اذا امر الله تعالى لانه امر بترك الزوج كقوله تعالى في القرآن فامساك بمعروف او تسريح باحسان فكما ان الزوج يكون لله تعالى يكون الفراق له وثالثها انه معارض بقول المسيح عليه السلام في الانجيل من طلق زوجته باطلا فقد عرضها للزنا فقد نهى عن الطلاق بغير سبب يوجبه وامر بدوام الزوجية عند عدم سبب الفراق (ورابعها) الزواج مشتمل على قربات عفاف الزوجة وعفاف الزوج والتسبب لعبد صالح يعظم الله تعالى وارغام الشيطان يصون الانسان عن موارد العصيان وهذه القربات أفضل مما انقطع اليه الرهبان من الصلوات ثم النكاح والتناسل سنة الانبياء عليهم السلام وخواص الاولياء ودأب النجباء والاقوياء وفي كتبهم ان الله تعالى امتن على ابراهيم عليه السلام

عادة لهم ونراهم يتفننون في التحريف فان مصحح مطبعة بيروت اتخذ طريقة حسنة لذلك فادخل بين الفقرات في الاناجيل بعض الكلمات بحروف دقيقة أصغر من حروف المتن وقال ان هذه العلاوات المتخللة بين الكلمات وضعت لاجل الايضاح وحل الابهام فلله أبوه من تقي ورع حيث برأ نفسه بهذا الاعلان وأنكر أن يكون فعل ذلك لانتهاز الفرصة في تجديد طبع النسخة ثانياً بادخال ماجعله للايضاح في الاصل وهكذا كلما تجدد الطبع يزيد فيها ما يريد الى ماشاء الله ويكتبه كما هو بحروف متساوية ويفعل كما فعل في الاولى ولعل هذه الحروف الصغار يعتبرونها مبادى للالهام ثم تكبر كلما قوى واشتد فهذا المصحح أحق ان يسمى مجدد الدين المسيحي في القرن التاسع عشر اذ هو الزاهد الورع كيف لا وهو الذى أعلن في أول النسخة ونبه القارئ وما أشبه هذا المتجاسر على تكرار التحريف في جملة واحدة بالرجل المشهور الذي كان شديد الشره في الطعام اذ حضر وليمة فملأ فمه من الطعام حتي كاد ان يختنق وقبل ان يبتلع اللقمة ملأ كفه ثانياً وأشار بسبابته الى الثالثة وبكفه الاخرى الى الرابعة فحضرة المصحح أشد شرها بالتحريف من هذا الرجل وليته عمل بآخر نص من الانجيل حيث يقول (لانه أشهد لكل من يسمع أقوال نبوة هذا الكتاب ان كان أحد يزيد على هذا يزيد الله عليه الضربات المكتوبة فى هذا الكتاب وان كان أحد يحذف من أقوال كتاب هذه النبوة يحذف الله نصيبه من سفر الحياة ومن المدينة المقدسة ومن المكتوب في هذا الكتاب يقول الشاهد بهذا نعم انا آتي سريعاً آمين تعال أيها الرب يسوع نعمة ربنا يسوع المسيح مع جميعكم آمين) انتهى

وهم كلما يكررون قراءة هذه الجملة ويدرسون ضرباتها يزدادون بالتحريف وهو دليل على انهم يجحدونها اذ لو كانوا يعتقدونها من الله كيف يحرفون الانجيل والضربات تملي عليهم ثم انه يستفاد من هذا النص ثلاثة أمور (الاولى) ان عيسى عليه السلام نبي لانه قال فيه (نبوة هذا الكتاب) (الثاني) فرضية بيت المقدس أى اتباع عوائده على المسيحيين كما ان ذلك مفروض على اليهود وذلك مأخوذ من قوله ومن المدينة المقدسة الامر (الثالث) انعلماء المسيحيين لم يكتفوا بتحريف الانجيل المطبوع حديثاً فى بيروت عن الانجيل القديم بل حرفوا هذه هذه الجملة أيضاً فجعلوا العبد رباً والرب عبداً بقولهم فى آخر الجملة المذكورة (تعال أيها الرب يسوع) وعبارة النسخة المطبوعة قديماً فى لندن هكذا (تعال يارب يسوع) باضافة الرب الى يسوع فتأمل بين النسختين ليظهر لك الفرق فان مطبعة لندن جعلت المنادى رب يسوع كما هو المتبادر وأما مطبعة بيروت فانها تأبطت شراً في التحريف فجعلت يسوع هو الرب المنادى بعد ما كتبت بقلمها فى حق من يزيد أو ينقص في الكتاب المذكور من الوعيد بالضربات مافيه مزدجر والله

وذكريا عليه السلام بنعمة الاولاد وقد قال مرقس فى الرساله الثانية عشر ان القسيس محقوق بان يكون غير ملزم فانه وكيل الله غير حقود ولا مستبد برأيه ولا مجاوز القصد في الخمر ولا اسرع يده الى الضرب وان يكون محبا للقربات والاعمال الصالحات عفيفا باراً خيراً ضابطاً لنفسه عن الشهوات غنيا بالعلم والتعليم وله زوجة واحدة وبنون صالحون وهذا نص في حسن النكاح والتسبب للعفاف فمن خالفه فقد ضل عن سنة النبيين واحدث البدع القبيحة في الدين وماهي الا نزغة فلسفية وخيالات سوداوية (السؤال السابع والخمسون) النصارى اليوم كلهم معترفون بانهم عصاة جناة رافضون لشرايعهم متبعون لطبايعهم وذلك ان مذهبهم الاستسلام وترك القتال والانتصار وعدم مدافعة الكفار وترك الاخذ بالثار لما في الانجيل من لطمك على خدك فحول له الآخر وقد تقدم هذا الفصل مستوعبا وفيه أحبوا مبغضيكم وصلوا على لاعنيكم وكفى بهذا ويقولون لو اراد المسيح عليه السلام الحروب لم يستسلم وقد قال قولس في الرسالة الحادية عشر اهرب من جميع الشهوات وابتغ للرب والايمان والود والتسليم وتنكب المنازعات فانها تورث القتال وليس يحل لعبد ان يقاتل هذا قول قولس ومع ذلك فهم اليوم أشد الناس قتالا وحرصا على سفك الدماء واتباع الاهواء وهم

ولي التوفيق ولنرجع لاتمام الاصحاح قال المترجم ـ ف ٣٢ (فمن شجرة التين تعلموا المثل متي صار غصنها رخصاً وأخرجت أوراقها تعلمون ان الصيف قريب هكذا أنتم أيضاً متي رأيتم هذا كله فاعلموا انه قريب على الابواب الحق أقول لكم لايمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله السماء والارض تزولان ولكن كلامى لايزول وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا ملائكة السموات الا أبى وحده) وعبارة مرقس في ص ـ ١٣ ـ ف ـ ٢٨ مانصه (فمن شجرة التين تعلموا المثل متي صار غصنها رخصاً وأخرجت أوراقا تعلمون ان الصيف قريب هكذا أنتم أيضاً متى رأيتم هذه الاشياء صائرة فاعلموا انه قريب على الابواب الحق أقول لكم لايمضى هذا الجيل حتي يكون هذا كله السماء والارض تزولان ولكن كلامى لايزول وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن الا الاب)

انظر أيها الفطن الى التخالف بين المترجم ومرقس في الالفاظ وفي بعض المعني ولوقا خالفهما وزاد ونقص وابتاع قولهما (وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد الى آخره) واذا كان عيسى الهاً فكيف يجهل علم الساعة ومن الغريب انهم يتأوّلون ذلك لسبب الصفة الناسوتية كما خلط بهذا التوجيه المفسر بنيامين بنكرتن حيث قال (أي من حيث كونه بشراً يجهل ذلك) وهذا التوجيه يضحك الثكلى لان قول المفسر هو عين قولنا بكونه بشراً يجهل الساعة ونحن لانقول خلاف ماقاله المفسر ونرد دعوى الالوهية وكيف يتصور اجتماع العلم والجهل بشئ واحد في شخص واحد وهذا من المشكلات التي ارتبك فيها النصارى ولا يمكنهم الجواب عنها ومنها اتفاقهم على أفحش الكذب في آخر الجملة حكاية عن عيسى انه بعد ان ذكر علامات الساعة ختم كلامه بقوله (لايمضى هذا الجيل حتى يكون هذا كله) فقد وجب على كافة النصارى على اختلاف مذاهبهم ان ينوحوا على عقولهم قبل دينهم لانه مضى ذلك الجيل وأعقبه ثمانية عشر جيلا ولم يكن شئ مما وعد به عيسى من علامات الساعة والاعظم من هذه الفضيحة قولهم ان عيسى قال الارض والسماء تزولان ولا يزول كلامى حال كون كلامه قد زال ولم تزل السماء والارض وحاشاه من ان يتكلم بمثل هذا وهو ذلك الرسول المكرم المعصوم عن الكذب فقد ثبت افتراؤه ببداهة العقل ثم قال المترجم ـ ف ـ ٣٧ (وكما كانت أيام نوح كذلك يكون أيضاً مجيء ابن الانسان (الى أن قال) حينئذ يكون اثنان في الحقل يؤخذ الواحد ويترك الآخر اثنتان تطحنان على الرحى تؤخذ الواحدة وتترك الاخرى) ومرقس لم يذكر ذلك ولوقا خالف المترجم فخلط خبر لوط بخبر نوح وذكرهما معاً في ـ ص ـ ١٧ ـ ف ـ ٢٦ فراجعه وكان حقه اتماماً للبحث ان يذكر ذلك في ص ٢١ لكن أبت نفسه

موافقون على الفصلين فهم حينئذ معترفون بكفرهم بالشرائع واتباع الطبائع (السؤال الثامن والخمسون) اتفقت النصارى على الحكم بغير ماأنزل الله تعالى واتباع الاهوية في الاحكام يحلون الحرام ويحرمون الحلال ويسفكون الدماء ويجبون الاموال والفروج بغير شرع بل بمجرد اتباع الهواء والوسواس السوداوى من غير شرع منقول وذلك انه ليس يشتمل ديوان فقه النصارى على أكثر من خمسمائة مسئلة ونيف لم ينقلوها عن المسيح عليه السلام فهى أيضاً فى نفسها باطلة ولو أنها صحيحة فالصلوة وحدها تحتاج الافا من المسائل فاين أحكام الله تعالى فى بقية العبادات والانكحة والمعاملات والاقضية والجنايات والودائع والرهون والديون والاتلاف الى غير ذلك من أحكام الله تعالى في التصرفات واقل مختصر عند المسلمين يحتوى على عشرة آلاف مسئلة ومع ذلك فهو قطرة في بحر فكيف خمسمائة مسئلة واكثر رجوعهم الى أحكام المسلم مع أنها عندهم باطلة باى شئ استحسنوه بعقولهم السقيمة حكموا به فان نازعهم أحد منهم حرموه ومنعوه من دخول الكنائس وهذا غاية البعد من الشرائع واتباع الاهوية والضلال ثم أنهم يحكمون بما لايرضاه الصبيان ولا طبيعة النسوان كما يصنعون فى كرسي مملكتهم بعكا بالشام اذا ادعي أحد

الان يخالفه بالمعنى والتاريخ وزاد أيضاً قوله (ويكون اثنان على فراش واحد فيؤخذ الواحد ويترك الآخر) وليس لنا على القوم عتاب لانهم ماهمون ولعلماء المسيحية في هذه الاخبار اراجيف من القول لايصح منها شئ وقد تقدم طرف منها وان هذا معتقد الطبقة الاولى من المسيحيين على مازعمه الرواة عنهم وورود مثل هذا في الاناجيل الاربعة والرسائل واعمال الرسل قد تكرر ولا بأس ان نستأنف الكلام في هذا البحث ونذكر فيه مالم نذكره سابقاً فنقول قد تقدم في ص ـ ١٦ ـ ف ـ ٢٨ قول المترجم (فان ابن الانسان سوف يأتي في مجد ابيه مع ملائكته وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله الحق اقول لكم ان من القيام ههنا قوما لايذوقون الموت حتى يروا ابن الانسان آتياً في ملكوته) انتهى

وقد علمت ان هذه الرواية من محض الكذب والافتراء لان كلا من القائمين هناك ذاقوا الموت وصاروا عظاما بالية ومضى عليهم وعلى ابنائهم نحو من تسعة عشر قرنا وما رأى أحد منهم ابن الله آتياً في ملكوته في مجد أبيه مع الملائكة وقال المترجم أيضاً في ص ـ ١٠ ـ ف ـ ٢٣ (ومتى طردوكم في هذه المدينة فاهربوا الى الاخرى فانى الحق أقول لكم لاتكملون مدن اسرائيل حتى يأتي ابن الانسان) انتهى

وهذه الرواية الكاذبة والتي قبلها تشبه افتراءهم السابق بانه قال لايمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله وقد مضى أجيال كثيرة ولم يكن شئ مما وعدهم به كما ان الحواريين رضي الله تعالى عنهم كملوا مدن اسرائيل ولم يأت عيسى ولا الملائكة بل هذا بولس وأعوانه شحنوا العباد والبلاد بالضلال فضلا عن مدن اسرائيل بل كانوا يتراكضون في مدن أوربا وآسيا والهند وحتى الآن أساقفتهم تتراكض في افريقيا والصين وما أتى ابن الانسان في ملكوته واعلم ان هاتين الروايتين ذكرها المترجم عن المسيح قبل العروج وأما أقواله المروية عنه بعد العروج فهى هذه في ـ ص ـ ٩ ـ ف ـ ١١ من كتاب المشاهدات (ها أنا آت سريعاً) وكررها في ـ ص ـ ٢٢ ـ ف ـ ٧ من الكتاب المذكور فقال أيضاً (ها أنا آت سريعاً) وفيه ـ ف ـ ١٠ (لا تختم على أقوال نبوة هذا الكتاب لان الوقت قريب) وفيه أيضاً ـ ف ـ ٣٠ (أنا آت سريعاً) وقال يعقوب الحواري في ـ ص ـ ٥ ـ ف ـ ٨ من رسالته (فتأنوا انتم وثبتوا قلوبكم لان مجئ الرب قد اقترب) وفي ـ ص ـ ٤ ـ ف ـ ٧ من الرسالة الاولى لبطرس (وانما نهاية كل شئ قد اقترب فتعقلوا واصحوا للصلوات) وفي ـ ص ـ ٢ ـ ف ـ ١٨ من الرسالة الاولى ليوحنا (أيها الاولاد هي الساعة الاخيرة) وقال بولس في ـ ص ـ ٤ ـ ف ـ ٥ من الرسالة الاولى الى أهل تسالونيقى (فاننا نقول لكم هذا بكلام الرب اننا نحن الاحياء الباقون الى مجئ الرب لانسبق الراقدين) و ـ بص ـ ٤ ـ ف ـ ٥ من رسالة

على أحد قتل قريبه دفعوا لكل واحد باسليقا من السلاح ويحلقون رأس الاثنين ويعطونهما قرنين محددين ثم يخرجون عند باب المدينة فمن صرع صاحبه بذلك الحديد جلس على صدره وخسف عينيه بالقرن وسلمه لولى الأمر ويعين انه الظالم بسبب ان المسيح قد نصر عليه وهذا حكم المجانين والضعفة من المغفلين

(السؤال التاسع والخمسون) قالت النصاري ان يوحنا جلس بافسيس من بلاد الروم يكتب انجيله فنزل مطر محى بعض ماكتب فغضب يوحنا ورفع وجهه الى السماء وقال اما تستحي أن تمحي اسم ابن إلهك فلم تمطر تلك القرية بعدها قالوا وبينها وبين قصطنطينية الف فرسخ وهذا شأن النصاري فيما يستشهدون به على أباطيلهم يبعدون شاهدهم غاية البعد فانظر هذه الرقاعة كيف يغضب يوحنا على ربه وينازعه في تصرفه في ملكه وجرأتهم على يوحنا في نسبته لهذه الجهالة مع ماله من المكانة

(السؤال الستون) قالت النصاري ان المسيح عليه السلام لم يتكلم في المهد ولم ينطق ببراءة امه بل أقام ثلاثين سنة واليهود تقذف امه بيوسف النجار وتحكم بأنه ولد زنا مع أنه عندهم قادر على كل شئ وخالق كل شئ فيلزمهم أن مالقيت والدة من ولدها شرا مما لقيت مريم رضى الله عنها من المسيح عليه السلام وإنه جمع بين عقوق امه وهتك سترها

وفضيحتها على رؤس الاشهاد واعان على التمادى على الباطل اعتقاداً وقولا مع قدرته على دفع جميع هذه المفاسد بغير كلفة ثم ما اكتفى لوالدته بذلك حتى ألزمها الصلاة والصوم ومشاق التكاليف وتضي عليها الموت وجرعها غصص الموت وسلط على جسدها الفساد وهذا لم يصل الى قبحه ولد من الاولاد وهو صلوات الله عليه منزه عن جميع ذلك وانما يلزمهم هذا من مذهبهم السوء المشتمل على الكفر والعناد (السؤال الحادى والستون) مذهب النصارى ان الخير من الله والشر من الشيطان ووافقهم بعض اليهود فيلزمهم ان يكون مراد الله تعالى أقل وقوعا وان مراد الشيطان أكثر وقوعا وأنفذ وأغلب لكون أكثر العالم كفاراً وضلالا وشريرين إتفاقا فيلزمهم أن يكون الشيطان أولى بالربوبية وأحق بالعبودية وديننا ان الخير والشر والنفع والضر كل بيد الله وهو مسطور في كتبهم ولكن لايهتدون اليه سبيلا فى التوراة قال الله تعالى لموسى عليه السلام امض لفرعون وقل له ارسل شعبي يعبدوني وأنا أقسي قلبه فلا يرسلهم (وفيها)وقسى الله تعالى قلب فرعون فلم يؤمن كما قال الرب وهو تصريح بان الله تعالى يخلق القسوة والكفر في القلوب كما يقول المسلمون (وفيها) لما أخرج الصاع من رحل بنيامين خرج اخوته وقالوا من عندالله نزلت هذه الخطيئة

بولس أيضاً الى أهل فيلبس (الرب قريب) ولما كانت عقيدتهم هكذا وجب أن تكون هذه الاقوال كلها محمولة على الظاهر غير مأولة وحيث مضى تسعة عشر جيلا ولم يكن شئ مما افتروه على عيسى عليه السلام ثبت ان ذلك من الكذب وقد أقر بذلك المحقق بيلى احد معتبري فرقت بروتستنت في كتابه الاسناد المطبوع سنة ١٨٥٠ فقال في الصحيفة (٣٢٣) مانصه (الغلط الثاني الذي نسب الى القدماء المسيحيين انهم كانوا يرجون قرب القيامة وانا اقدم نظيراً آخر قبل الاعتراض وهو ان ربنا قال في حق يوحنا لبطرس ان كنت اشاء انه يبقى حتى أجيء فماذلك ففهم هذا القول على خلاف المراد بان يوحنا لايموت فذاع بين الاخوة فانظروا لوكان هذا القول وصل الينا بعد ماصار رأيا عاما وفقد السبب الذي نشأ منه هذا الغلط واستعد أحد اليوم لرد الملة اليسوعية متمسكا بهذا الغلط لكان هذا الأمر بلحاظ الشيء الذي وصل الينا في غاية الاعتساف والذين يقولون انه يحصل الجزم من الانجيل بان الحواريين والقدماء المسيحية كانوا يرجون قيام القيامة في زمانهم فلهم أن يتصوروا ماقلنا في هذا الغلط القديم القليل البقاء وهذا الغلط منعهم عن كونهم خادعين لكن يرد الآن سؤال وهو انا اذا سلمنا أن رأي الحواريين كان قابلا للسهو فكيف يعتمد على أمرهم ويكفي في جوابه من جانب حامى الملة المسيحية في مقابلة المنكرين هذا القدر ان شهادة المسيحيين مطلوبة لى ولاغرض لى عن رأيهم وان المطلب الاصلي مطلوب ومن جانب النتيجة مأمون لكنه لابد ان يلاحظ في هذا الجواب أمران أيضاً ليزول الخوف كله (الأول) ان يميز المقصود الذي كان من ارسال الحواريين وثبت من اظهارهم عن الشيء الذي هو أجنبي أو ختلط به اتفاقا ولاحاجة لنا ان نقول في الاشياء التي هى أجنبية من الدين صراحة لكن يقال في الاشياء التي اختلطت بالمقصود اتفاقا قولاما ومن هذه الاشياء تسلط الجن والذين يفهمون ان هذا الرأي الغلط كان عاما في ذلك الزمان فوقع فيه مؤلفوا الاناجيل واليهود الذين كانوا في ذلك الزمان فلا بد ان يقبل هذا الأمر ولاخوف منه في صدق الملة المسيحية لان هذه المسئلة ليست من المسائل التي جاء بها عيسى عليه السلام بل اختلطت بالاقوال المسيحية اتفاقا بسبب كونها رأيا عاما في تلك المملكة وذلك الزمان واصلاح رأي الناس في تأثير الارواح ليس جزء من الرسالة ولاعلاقة له بالشهادة بوجه ما (والثاني) ان يميز بين مسائلهم ودلائلهم فمسائلهم الهامية لكنهم يوردون في أقوالهم لتوضيحها وتقويتها أدلة ومناسبات مثلا هذه المسئلة من تنصر من غير اليهود فلايجب عليه اطاعة الشريعة الموسوية الالهامية وثبت تصديقها بالمعجزات وبولس اذا ذكر هذا المطلب يذكر أشياء كثيرة في تأييده فالمسئلة واجبة التسليم لكن لاضرورة ان نصير حامين لصحة كل من أدلة الحواري وتشبيهاته لاجل حماية الملة المسيحية وهذا القول يعتبر في موضع آخر أيضاً وقد تحقق عندي هذا الامر تحققاً قويا

ان الربانيين اذا اتفقوا على امر فالنتيجة التي تحصل من مقدماتهم واجبة لكنه لايجب علينا ان نشرح المقدمات كلها او نقبلها الا اذا اعترفوا بالمقدمات مثل اعتراف النتيجة) انتهى كلامه

وقد حكي ذلك عنه العلامة رحمة الله الهندى واردفه بقوله استفيد من كلامه اربع فوائدونحن نذكر الاولى لاغيرها لتعلقها بالبحث وهي ان الحواريين والقدماء المسيحية كانوا يعتقدون ان القيامة تقوم فى عهدهم وأن يوحنا لايموت قبل قيامها وهذا عرف مما تقدم من النصوص وان أقوالهم صريحة في أن القيامة تقوم في عهدهم حتى قال المفسر بارنس فى شرح - ص - ٢١ - من انجيل يوحنا هكذا (نشأ هذا الغلط أن يوحنا لايموت من ألفاظ عيسى التي كانت تفهم غلطاً بالسهولة فهو يستحي أن يقول ان المسيح قد غلط) وتأكد هذا الامر من يوحنا حيث بقى فى قيد الحياة بعد الحواريين أيضاً) انتهى كلامه

وقال جامعوا التفسير هنرى واسكات مانصه (والغالب أن مراد المسيح بهذا القول الانتقام من اليهود لكن الحواريين فهموا غلطاً أن يوحنا يبقى حياً الى القيامة أو يرفع حياً في الجنة ثم قال تعلموا من ههنا انه رواية الانسان تكون بلا تحقيق وان بناء الايمان عليها حمق لان هذه الرواية كانت رواية الحواريين وكانت عامة بين الاخوة وكانت اولية ومنتشرة ورائجة ومع ذلك كانت كاذبة فلان الاعتماد على الروايات الغير المكتوبة على اية درجة من القلة وهذا التفسير كان روايتنا وما كان قولا جديدا من اقوال عيسى ومع ذلك كان غلطاً) انتهى

ثم قالوا في الحاشية هكذا (لان الحواريين فهموا الالفاظ غلطاً كما صرح الانجيلى اى يوحنا ذاته في انجيله لانهم كانوا يخيلون ان مجيء الرب يكون للعدل فقط) انتهي

قولهم فعلى تقرير هؤلاء المفسرين لاشبهة في انهم فهموا غلطاً واذا كان اعتقادهم فى مجيء القيامة كاعتقادهم ان يوحنا لايموت الى القيامة فتكون اقوالهم التي تشعر بمجيء القيامة فى عهدهم محمولة على ظاهرها كما تقدم وغلطاً والتأويل فيها يكون مذموماً يقينا وتوجيهاً للقول بما لا يرضى قائله واذا كانت غلطاً كانت فلاتكون الهامية وعلى رأى المحقق بيلى كما يفهم من بحثه المار الذكر يجب ان يطرح اكثر من نصف الانجيل لانه لم يكن الهامياً سواء كان من كلام الحواريين أو كلام عيسى لانه امر وهمى غلط في الواقع وذلك لسبب انه كان رأيا عاما في تلك المملكة وذلك الزمان وفي هذا كفاية وخلاصته انه يمتنع على القوم وعلمائهم ومفسريهم تأويل واصلاح هذه الاقاويل المكذوبة على المسيح وتلاميذه [وهل يصلح العطار ما أفسده الدهر] والله الهادى الى الصواب واليه المرجع والمآب ثم أورد المترجم قوله - ف - ٤٢ (اسهروا اذاً لانكم لا تعلمون في أي ساعة يأتي ربكم واعلموا هذا انه لو عرف

وهو في التوراة كثير وفي الانجيل اني لم آت لاعمل بمشيئتي بل بمشيئة من أرسلنى كقوله تعالى في القرآن الكريم *وما تشاؤن الا أن يشاء الله رب العالمين* ونصوص التوراة والانجيل متظافرة على ذلك وهم بالكتابين كافرون ولكن لايشعرون (السؤال الثاني والستون) تقول النصارى ان قتل المسيح عليه السلام وما جرى عليه كان لاجل التطهير فنقول لتطهير من آمن به أو من كفر فان قالوا من كفر فكيف يكون تطهير الخطايا بأقبح منها من صلب الرب واهانة الخالق الاكبر وان قالوا من آمن فكيف يكون فعل الكفار طهر للابرار وانما يطهر الانسان عمله الصالح ثم الايمان كاف في التطهير والا فلاعبرة به وأى فساد زال من العالم بقتله وأي صلاح حصل بل العالم على حاله والناس على ما كانوا عليه من صالح وطالح ورفع وخفض وابرام ونقض بل المصيبة التي حصلت باهانة الرب على زعمهم لم يحصل في العالم قبلها مثلها ولا يحصل بعدها مثلها وكان في غناء عن هذه التطهير (السؤال الثالث والستون) النصارى يقرؤن بعد الفطر بجمعتين تسبيحة مشهورة عندهم وهي صلبوت ربنا يسوع المسيح بطل الموت وانطفأت فتن الشيطان ودرست آثارها وهل هؤلاء النصارى الاهزء للضاحكين فاى موت بطل في العالم وأى فتنة انطفأت ودرست فما زال اليهود

رب البيت في اى هزيع يأتي السارق لسهر ولم يدع بيته ينقب لذلك كونوا أنتم ايضاً مستعدين لانه في ساعة لا تظنون يأتي ابن الانسان فمن هو العبد الامين الحكيم الذى أقامه سيده على خدمة ليطعهم الطعام في حينه طوبى لذلك العبد الذي اذا جاء سيده يجده يفعل هكذا الحق أقول لكم انه لا يقيمه على جميع أمواله ولكن ان قال ذلك العبد الردئ في قلب سيده يبطئ قدومه فيبتدئ بضرب العبيد رفقاءه ويأكل ويشرب مع السكارى يأتي سيد ذلك العبد في يوم لاينتظره وفي ساعة لا يعرفها فيقطعه ويجعل نصيبه مع المرائين هناك يكون البكاء وصرير الاسنان) ومرقس خالفه مخالفة ينكرها المسيحي ويقف عندهـا متحيراً وعبارته ـ بص ـ ١٣ ـ ف ـ ٣٣ (انظروا واسهروا وصلوا لانكم لا تعلمون متي يكون الوقت كانما انسان مسافر ترك بيته وأعطى عبيده السلطان ولكل واحد عمله وأوصى البواب أن يسهر اسهروا اذاً لانكم لا تعلمون متي يأتي رب البيت امساء ام نصف الليل ام صياح الديك ام صباحاً لئلا يأتي بغتة فيجدكم نياما وما اقوله لكم اقوله للجميع اسهروا) انتهى

وعبارة لوقا ادهي كما في ـ ص ـ ٢١ ـ ف ـ ٣٤ (فاحذروا لانفسكم لئلا تشغل قلوبكم في خمار وسكر وهموم الحياة فيصادفكم ذلك اليوم بغتة لانه كالفخ يأتي على جميع الجالسين على وجه كل الارض اسهروا اذاً وتضرعوا في كل حين لكي تحسبوا اهلا للنجاة من جميع هذا المزمع ان يكون وتقفوا قدام ابن الانسان) انتهى

والذي حكاه لوقا هنا لم يورده المترجم ولا مرقس وانت ترى كلا من الرواة الثلاثة ذهب منفردا عن صاحبه غير ان مثل السارق الذى مر ذكره عن المترجم اورده لوقا في ـ ص ـ ١٢ ـ ف ـ ٣٩ حرفا بحرف فقد تخالفا في التاريخ وكان يلزمه ان يورد ذلك في ـ ص ـ ٢١ ليوافق المترجم في ترتيب الوقائع ويكون الكلام متناسب الاجزاء على ان ما سرده المترجم في هذا الاصحاح متوالياً في وقت واحد أورده غيره في اوقات مختلفة وهذا يتضمن تكذيب كل الآخر واللبيب تكفيه الاشارة وهنا تم الكلام وبالله التوفيق

﴿ الاصحاح الخامس والعشرون ﴾

هذا الاصحاح تكملة للاصحاح الذى قبله بل هو فرع منه وتقدم الكلام على الاصل بما يغني الاريب من أهل الصليب اجمالا وتفصيلا نقضنا تلك الاكاذيب بالبراهين العقلية والنقلية فلا حاجة لاطالة الكلام على فرع ليس لاصله صحة غير اننا نقول ان صاحب كتاب مرشد الطالبين جعل هذا الاصحاح أحد أقسام الفصل الرابع لاحتوائه على وصف الدينونة العامة وبهذا يكون لهذا الاصحاح وقع عند المسيحيين ولا أدرى ما أراد بهذه الدينونة بعد ان ذكرنا شهادة علمائهم بان عقيدة الطبقة الاولى من الرسل والقديسين بهذه الاخبار واهية لانها لم تصح وهي من

والفرس والمجوس وعبدة الاوثان وأنواع الضلال من العالم بل ازدادت الضلالات وكثر الكفر والجهل والعناد بوجودهم بين أظهر العالم ولم يظهر من ولد آدم لهم شبيه فيما هم عليه من خلط الكفر بالجنون (السؤال الرابع والستون) يقرؤن يوم الاحد من الصوم التسبيحة المشهورة وهى ان المسيح هو الذى أنقذ رعيته من الفتن وغلب بصومه الموت والخطيئة ويغفلون عن كون الناس يموتون الى الآن وان المقابر تعمر وان المنازل تخرب والعصاة والطغاة أكثر من أن يحصون وهم أكثر العالم ولكن شغل النصارى بالعناد منعهم من الاطلاع على احوال العالم وجسرهم على الكذب (السؤال الخامس والستون) يقرؤن بعد كل قربان يا ربنا يسوع الذى غلب بوجه الموت الطاغى وهم لايشعرون ان الموت أول ما بدأ به عندهم وبامه وجميع أصحابه وجميع النصارى الى أن تقوم الساعة ولكنهم معذورون لعدم العقل وليت شعري كيف يذهب الوجع الموت وهو أول مقدماته وانما يذهب الشيء بما ينافيه ولكن أين من يعلم الملايم من المنافي (السؤال السادس والستون) يقرؤن في ثاني جمعة من الفطر ان فخرتنا انما هو بالصليب الذى ذهب به سلطان الموت وصيرنا الى الامل والنجاة وينبغي لهم ان يمدحوا اليهود ويعظموهم لانهم سبب فخرهم ولولا اليهود لم

الامور المشكلة وحكموا على تلك الطبقـة بالغلط والوهم فنذكر اجمالا هـذه الديونة ليطّلع القارى على ضعف آرائهم فان هذا الاصحاح المحتوي على هـذه الديونة يفهم منه أربعة أمور الاول وهو من ف ١ الى نهاية ف ١٣ خلاصته ان المسيح ضرب مثلا بعشر عذاري نصفهن حكيمات ونصفهن جاهـلات حملن السرج لاستقبال العريس ففاز الحكيمات لحسن تدبيرهن وحرم الجاهلات لسوء تدبيرهن ثم قال المترجم (فاسهروا اذا لانكم لاتعرفون اليوم ولا الساعة التي يأتي فيها ابن الانسان) انتهى

وقد انفرد المترجم بذكر هذا المثل وأما قوله فاسهروا الخ فقد ذكره مرقس في آخر ص ١٣ ولوقا في ص ٢١ ف ٣٦ وقد حكيناها في الاصحاح الذي قبله والمفهوم منه مجئ عيسى عليه السلام في عصر التلاميذ وهو خلاف الواقع كما مر ويفهم منه أيضاً ان الانسان مجزي بأعماله الخير بالخير والشر بالشر وهو المطابق لنصوص التوراة وموافق للعقل بل المطابق لكل قانون الهي أتى به الانبياء من آدم الى محمد خاتم الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهذا يرد قول بولس وأمثاله ان الانسان يكفيه مجرد الايمان دون الاعمال ويبطل أيضاً اعتقاد سائر الفرق النصرانية بأن المسيح صلب ذاته ولعن نفسه فداء لخطايا العالم وينفي غفران القسيسين والرهبان للعذارى والغلمان في الخلوات والجلوات الامر الثاني من ف ١٤ الى نهاية ف ٣٠ وهو أيضاً مثل ضربه المسيح وحاصله ان انسانا أراد السفر فسلم أمواله لثلاثة من عبيده وأمرهم ان يتجروا بها وسافر ثم عاد فقرب الذي ربح والذي لم يربح أخذ منه ماأعطاه وسلمه للذى ربح وختم كلامه بقوله ف ٢٩ (لان كل من له يعطى فيزداد ومن ليس له فالذى عنده يؤخذ منه والعبد البطال اطرحوه الى الظلمة الخارجية هناك يكون البكاء وصرير الاسنان) ومعنى هذا كالذى قبله ان الانسان مجزي باعماله وعلى قدر عمله يستحق القرب من ملكوت الله والظاهر ان الذي لم يضيع رأس المال ليس من العدل ان يطرح الى الظلمة الخارجية ولوقا تابع المترجم في هذا فأورده في الاصحاح التاسع عشر ويابعد مابينهما حيث ذكره قبيل مسئلة الجحش والمترجم أورده بعدها بمدة طويلة لان قضية الجحش ذكرها في الاصحاح الحادى والعشرين فقال لوقا في ص ١٩ ف ٢٠ (ان العبيد عشرة وان سفرسيدهم لشراء الملك وان جملة المال المسلم للعبيد عشرة أمناء والمترجم جعل العبيد ثلاثة والمال ثمانية وزنات ولم يذكر علة سفر السيد الى غير ذلك من التناقض الكلي الذى تجل كتب الالهام عن مثله ثم ختم المثل بقوله ف ٢٦ (لاني أقول لكم ان كل من له يعطي ومن ليس له فالذى عنده يؤخذ منه اما اعدائي أولئك الذين لم يريدوا ان أملك عليهم فأتوا بهم الى هنا واذبحوهم قدامى) انتهى

يكن لهم نخوة ولا جلالة فما كان في ذلك الزمان يجسر على الصلب سواهم وهذه مرابع الناس قدخلت من الموت والامال قد تكدرت من خوف الفوت ولكن لما كان النصارى لايموت منهم أحد اعتقدوا ان الناس كلهم كذلك (السؤال السابع والستون) يقرؤن في الصلاة الاولى التي يسمونها صلاة السحر وصلاة الفجر تعالوا نسجد ونتضرع للمسيح الهنا أيها الرب خروف الله ارحمنا انت وحدك القدوس المتعالى فسموه أولا الرب ثم جعلوه خروف الله وليت شعرى مامناسبة الخروف للربوبية حتى يسمي له العالم خروفا ثم جعلوه وحده هو القدوس المتعالى وهو هذا الخروف الذى لله تعالى واذا ثبت توحد الخروف بالقدس والتعالى لا يكون صاحبه كذلك فصاحبه أولى أن يكون الخروف (السؤال الثامن والستون) يقرؤن في صلاة الساعة الاولى المسيح الاله الصالح الطويل الروح الكثير الرحمة الداعي الكل الى الخلاص فجمعوا فيه بين كونه الها وبين كونه طويل الروح وطول الروح الصبر على المؤلمات وهو مناف للوصف بالالهية لان الآلام والصبر عليها من خواص البشرية ثم نصوص الأنجيل متظافرة بانه عبد مربوب كما تقدم بيانه في اثبات عبوديته عليه السلام ثم كيف يخصصون المسيح عليه السلام بكونه المخلص من الموت والخطايا وانه الطويل الروح والاب

وأما قول المترجم ولوقا من له يعطي ومن ليس له فالذى عنده يؤخذ منه فقد تقدم عليه الكلام فالمترجم أورد ذلك في - ص - ١٣ - ف - ١٢ ولوقا أورد نظيره فى - ص - ٨ - ف - ١٨ فيكون حاصل الامر ان عيسى صلوات الله عليه وسلامه كرر هذا المعنى أربع مرات ومن قابل بين عبارتيهما فى هذا وذاك يظهر له التناقض اللفظي المؤدي الى اختلال المعنى مع عدم وجود الحكمة التي تقتضى التكرار والعجب من مرقس فانه وافقهما أولا فذكر الذى ذكراه في ص - ٤ - ف - ٢٥ وخالفهما هنا فلم يذكر من ذلك شيئاً ثم الذى يظهر من مضمون كلام المترجم ولوقا ان الربا غير محرم فى النصرانية حيث اتفقا في ضمن المثل على ان السيد لام العبد المقصر اذ لم يضع الدراهم عند الصيارف حتى اذا جاء من سفره استوفى ذلك المال مع الربا وأنت تعلم ان الربا محرم فى التوراة والانجيل وهذا يدل على ان هذا الكلام مكذوب على المسيح الامر الثالث من - ف - ٣١ الى نهاية - ف - ٤٠ وهو عبارة عن مجيء المسيح وحكمه وهذا لفظه (ومتى جاء ابن الانسان فى مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسى مجده ويجتمع امامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعى الخراف من الجداء فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن اليسار ثم يقول الملك للذين عن يمينه تعالوا يامباركي أبي رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم) انتهى

وقوله يامباركي أبي اشارة الى ان الامر يومئذ لله فان صح شيء من هذا الاصحاح عن المسيح فهو هذه الكلمة فقط ثم بعد ان ذكر كلاما طويلا قال (فيجيب الملك ويقول لهم الحق أقول لكم بما انكم فعلتموه باحد اخوتي هؤلاء الاصاغر فبي فعلتم) انتهي

وفى نسخة لندن الصغار بدل الاصاغر وفي قوله فعلمتوه باحد اخوتي هؤلاء الاصاغر برهان قاطع على أنه من البشر حيث قال اخوتى ولم يقصد به الاتحاد في الجنسية المنافى للألوهية والا فهل يجوز على الاله ان يعبر عن البشر بانهم اخوته والعجب من المترجم فانه تارة يجعل المسيح الها ثم يجعله ملكا ثم يجعله من أخوانه الاصاغر ثم يجعله قرباناً من جملة القرابين ثم لعنة أو لعبة يشكلونها باشكال مختلفة ويصورونها بصور متباينة فهؤلاء اتخذوا الههم هواهم وأضلهم الشيطان فأعماهم عن هداهم الامر الرابع من - ف - ٤١ - الي نهاية الاصحاح يتضمن تقبيح أهل اليسار وهذا لفظه (ثم يقول للذين عن اليسار اذهبوا عنى ياملاعين الى النار الابدية المعدة الى ابليس وملائكته)

أقول ان النصارى في أناجيلهم حكوا أن لله ملائكة وللمسيح ملائكة ومطبعة بيروت وحدها حكت هنا أن لابليس أيضاً ملائكة وقد جاء هذا على وفق اعتقادهم بالتثليث وهذا من خواص النصارى اذ لم يذكر أحد من الامم

اولى فيه بذلك والروح القدس فاعراضهم عن هذا ابطال للثالوث أو سؤادب مع الاب والروح القدس ولا خلاف عندهم ان العبادة لاقنوم الكلمة وحدها كفر فلم كفروا في أول النهار قبل أن يتعالى وانما هو دليل على انه نهار مشؤم عليهم ثم دعاء الكل الى الخلاص ان دعى مريدا لذلك فقد ثبت عجزه فلا يصلح للالهية أو غير مريد فقد أراد كفرهم وهو يهدم أصولهم بالقول بالتحسين والتقبيح وان الله تعالى اراد بالكل الخير ولا يريد المسيح غير ذلك أبداً

(السؤال التاسع والستون) يقرؤن في صلاة الساعة الثانية والدة الاله السماوى أنت هي الكرمة الحقانية الحاملة ثمرة الحياة اليك نتضرع لترحمى نفوسنا ياوالدة الاله السماوى افتحي لنا أبواب رحمتك فنقول لهم هذا من العقائد التي لابد منها في الدين أم لا فان قالوا نعم قلنا لهم فابراهيم وموسى وغيرهما عليهم السلام ما كانوا يعتقدون ان لله والدة ولا ولد ولو كانوا كذلك لوجد في التوراة وكتب الانبياء عليهم السلام فانهم لايقصرون في نصح الخلايق وارشادهم الى ما يجب من الايمان لكنهم لايجدون في الكتب من هذا حرفا فالانبياء عليهم السلام حينئذ كفرة لجهلهم بهذا العقايد وان قالوا ان هذا ليس من عقايد الاديان ولا آذنت فيه الكتب الربانية فقد اعترفوا بالكفر بكونهم نسبوا الى الله تعالى مالم يأذن

على اختلاف مذاهبهم في الدين واللغة والعلم أن لابليس ملائكة ونخشى أن يكون هـذا مقدمة منهم لدعوى الالوهيـة في أبليس فان الملائكة من خواص الآله لاغير وعبارة النسخة المطبوعة في لندن سنة ١٨٤٨ هكذا - ف - ٤١ - (حينئذ يقول أيضاً للذين عن يساره اذهبوا عني ياملاعين الى النار المؤبدة المعدة لابليس وجنوده) وقد أخذني العجب من مطبعة بيروت كيف أبدلت الجنود بالملائكة فعلى زعم المحرف يجوز اذاً أن يقال كل سلطان له ملائكة لان له جنود وأظن ان هذا الوحي لم ينزل على أحد الا على رئيس البرتستنيت المصحح في مطبعة بيروت وهذه الفرقة من مذهبهم التحريف بالتغيير والتبديل وانا نراهم يبدلون لفظاً يستقبحون معناه وهو أحكم مما يأتون به ويخترعونه كتبديل الجنود بالملائكة والصغار بالاصاغر وهلم جرا ويسمون ذلك بالالهام وبالحرى أن يسمي بالاوهام أو أضغاث أحلام لكن الحق أن يقال ان مثل هذا الدين ينبغي أن يكون الهامه هكذا (هكذا هكذا والا فلالا) والحمد لله على دين الاسلام المشتمل على توحيد الملك العلام وتمجيد الانبياء العظام عليهم وعلى آلهم وأتباعهم أفضل الصلاة وأكمل السلام والله ولى الانعام

الاصحاح السادس والعشرون

اعلم أن هذا الاصحاح أهم ماتضمنه مسألة الصلب وابطال صلب ذات المسيح هو أحد فوائد كتابنا الفارق واحدى المسائل التي ولدت الشقاق والنفرة بين فرق النصارى خصوصاً وبين النصارى واليهود عموماً حتى أنعم الله تعالى بالاسلام فسفه تلك الاحلام بتكذيبه للطائفتين وحفظ للمسيح صلى الله عليه وسلم حقه فالواجب على المنصف من أهل الكتاب أن يلقى السمع ويعي ماأقوله والله تعالى يحق الحق ويبطل الباطل ومن حيث أن رواة الاناجيل الاربعة اختلفوا في نقل هذا الافتراء الذي تضمن اجمالا ايلام المسيح وموته وقيامته فوجب أن نبين أولا للمطالع ماتضمنته حكاية تلك الرواة من التخالف والمناقضات ثم نأتي بذكر ماظهر لنا من الادلة التي تثبت أن المصلوب غير المسيح وأن القول بصلب ذاته انتقاص له عليه السلام فنقول قال مترجم متى - ف - ١ (ولما أكمل يسوع هـذه الاقوال كلها قال لتلاميذه تعلمون أنه بعد يومين يكون الفصح وابن الانسان يسلم ليصلب) انتهى

قد علمت مما تكرر التنبيه عليه أن مترجم متى هو الذي أسس في الانجيـل إخبار المسيح لتلاميذه عن صلب نفسه تصريحاً وقد أثبتنا أن هـذه الاخبارات من مخترعاته ومفترياته وما ذلك الا أن شيطانه أوحى اليه بها وجميع ماذكره في ترجمته مما انفرد به من هذا القبيل كتصريحه بلفظ الصلب والتثليث الذي انفرد بذكره وعلماء النصارى أقروا في كتبهم بان هذا المترجم مجهول الحال عنـدهم حتى إنهم اختلفوا في اسمه ويكفي لرده وتكذيبه أن يوحنا لم يذكـر في انجيله

فيه ثم ان هذه الصلاة تقتضي عبادة مريم رضى الله عنها لتصريحهـم بالتضرع لهـا لترحم نفوسهم وتفتح لهم أبواب الرحمة ولا معنى للعبادة والربوبية الا هـذا مع اعترافهم بان جسـد مريم رضى الله عنها لم يتحد به كلمة ولا غيرها بل هي كسائر بنات آدم صلوات الله عليه فقد عبدوا الرجال وأردفوا ذلك بعبادة ربات الحجال وصـار الثالوث رابوعا واستورطهم الشيطان فكان بالوعا واضحوا حـير الضلالة بل جـذوعا (السؤال السبعون) يقرؤن في صلاة الساعة السادسة يامن سمرت يداه على الصلب من أجل الخطيئة التي تجرأ عليها آدم خرق العهد المكتوب فيها خطايانا وخلصنا يامن سمر على الصليب وبقى حتى لصق على الخشبة بدمه قد أحيينا الممات لموتك أسألك بالمسامير التي سمرت بها نجني بالله فليت شعري من علمهم الادب مع إلههم حتى يثنون عليه بصفات الكمال ونعوت الجلال ويتقربون اليه بذكر أفضل الاحوال ثم المسيح عندهم انه هو الله تعالى وليت شعري كيف يخطى آدم فيصلب الرب ليمحى خطيئة العبد ومن المطالب بهذه الخطيئة حتى الجأ الرب لهذه الرذيلة بل كان يكفي الرب أن يغفر ذنب عبده ولا حاجة الى شيء آخر ثم انهم يجمعون بين وصف الربوبية وبين ماينافضها من القهر لهـا أقبح القهر من أقبح الناس وهم اليهود ولو اعترفوا لليهود بالربوبية ودانوا

لهم بالعبودية لكان أولى بهم في هـذه الحالة من المناجاة باداب لو قوبل بها شيخ ضيعة لا وسعهم ضرباً بالنعال وخلدهم في النكال (السؤال الحادي والسبعون) يقرؤن في صلاة الساعة التاسعة يا من ذاق الموت من أجلنا في الساعة التاسعة اليك ابتهالنا يامن سلم نفسه الى الاب لما علق على الصليب لاتغفل عنا يامن من أجلنا ولد من العذراء واحتمل الموت لا تخيب من خلقت بيدك واقبل من والدتك الشفاعة فينا ولا تنقض عهدك الذي عاهدت عليه ابراهيم واسحاق ويعقوب ويقرؤن في هذه الصلاة لما رأت الوالدة الحمل والداعي ومخلص العالم على الصليب قالت وهي باكية أما العالم ففرح بقبوله الخلاص وأما أحشاى فتلتهب عند ما أنظر الى صلبوتك بعيني وهذه القراءة مع سخافتها فهي متناقضة اذا كانوا قد تخلصوا بصلبه من الخطايا أي شيء يحوجهم الى شفاعة أمه فيهم وأي حاجتهم الى هذا التضرع والسؤال وقد بينا فيما تقدم كذبهم في دعواهم خلاص العالم وأحواله لم يتغير منها شيء ومابالهم يسيئون الظن بربهم ويسألوه أن لا ينقض عهده وماذلك الا أنهم فيه رأوه لما أن الابن صلب وعجز عن خلاصه من اليهود وكيف يليق أن يخاطب الرب تعالى بان لايكذب ولا ينقض عهده وهل هم إلا كالانعام بل هم أضل

تلك الاكاذيب التي انفرد بها المترجم وكذلك مرقس ولوقا مع كثرة تتبعهما لروايته فيستحيل أن يكون شيء من أركان الدين والايمان ولم تذكره الثلاثة الأخر ولا سيما انجيل يوحنا فانه آخر الاناجيل تأليفاً فلو كان لفظ الصلب موجوداً في الاصل الصحيح لذكرته الثلاثة أيضاً فتبين بالبداهة انه من محض افتراء المترجم وقد تناقضت الاناجيل ههنا ففي لوقا ـ ص ـ ١٨ ـ ف ـ ٣٢ ان المسيح أخبر التلاميذ بانه يسلم الى الامم ويستهزؤا به ويشتم ويتفل عليه ويجلدونه ويقتلونه وفي اليوم الثالث يقوم فلم يفهموا من ذلك شيئاً انتهى ملخصاً

ومثله مافي مرقس ـ ص ـ ٩ ـ ف ـ ٣٢ ـ ووافقهما يوحنا بذلك وهنا صرح المترجم بأنهم يعلمون ذلك كما مر نص عبارته (تعلمون أنه بعد يومين الخ) وهذا لايشك القاري فيه انه من التناقض الصريح فان قلت يمكن حمل كلامه هنا على الاستفهام والمعنى هل تعلمون الى آخره ويرتفع التناقض المار ذكره قلت ان الاستفهام هنا غير مراد بل هو أخبار عن علمهم ويدل عليه ماذكره صاحب كتاب تحفة الجيل ولفظه (لقد عرفتم أنه بعد يومين الى الخ) فلاشك أن ذلك نفي واثبات يمتنع صدوره من الوحي والحق أن انكار التلاميذ على مريم حين أخبرتهم بقيامه هو الصحيح لان المسيح لم يخبرهم انه سيصلب ويقوم لانه يعلم انه لايصلب فهل يجوز أن يكذب عليهم فلفظ الصلب لم يأت به مترجم متى الاليضل به عباد الله ثم قال مترجم متى ـ ف ـ ٣ (حينئذ اجتمع رؤساء الكهنة والكتبة وشيوخ الشعب الى دار رئيس الكهنة الذي يدعي قيافا وتشاوروا لكي يمسكوا يسوع بمكر ويقتلوه ولكنهم قالوا ليس في العيد لئلا يكون شغب في الشعب) انتهى

واعلم أن هذه اللجنة الدينية قد ذكرها مرقس في ـ ص ـ ١٤ ف ١ (وكان الفصح وأيام الفطير بعد يومين وكان رؤساء الكهنة والكتبة يطلبون كيف يمسكونه بمكر ويقتلونه ولكنهم قالوا ليس في العيد لئلا يكون شغب في الشعب) انتهى

فاعلم أن مرقس والمترجم كانا على وعد بينهما في ترتيب هذا الوحي الاماغفل عنه مرقس من ذكر شيوخ الشعب وتعيين هذا المجتمع ولوقا اقتفى أثر مرقس الا أنه خالفه في سبك ألفاظ الوحي وعبارته هكذا في ص ٢٢ ف ١ (وقرب عيد الفطير الذي يقال له الفصح وكان رؤساء الكهنة والكتبة يطلبون كيف يقتلونه لانهم خافوا الشعب) انتهى

فلم يذكر المكر الذي ذكره مرقس والمترجم وجعل الفصح تفسيراً للفطير ومرقس جعل الفصح غير الفطير ويوحنا خالفهم في ـ ص ـ ١١ ـ ف ـ ٤٧ ونصه (فجمع رؤساء الكهنة والفريسيون مجمعا) الى أن قال ـ ف ـ ٤٩ (فقال لهم واحد منهم وهو قيافا كان رئيساً للكهنة في تلك السنة أنتم لستم تعرفون شيئاً ولا تفكرون انه خير لنا أن يموت انسان واحد عن الشعب ولا تهلك الامة كلها) انتهى

ولم

ولو عينا محل هذا المجتمع لوجب ان يكون في بيت رئيس الكهنة قيافا وأما الاختلاف بينهم ظاهراً اقيافا لبحث سوف يأتي فى هذا الاصحاح وهو للعاقل عبرة وايضاح ثم قال مترجم متى ف - ٦ - (وفيما كان يسوع في بيت عنيا في بيت سمعان الابرص تقدمت اليه امرأة معها قارورة طيب كثير الثمن فسكبته على رأسه وهو متكئ فلما رأى تلاميذه ذلك اغتاظوا قائلين لماذا هذا الاتلاف لانه كان يمكن ان يباع هذا الطيب بكثير ويعطى للفقراء فعلم يسوع وقال لهم لماذا تزعجون المرأة فانها قد عملت بي عملا حسنا لان الفقراء معكم فى كل حين وأما انا فلست معكم في كل حين فانها اذ سكبت هذا الطيب على جسدى انما فعلت ذلك لاجل تكفيني الحق أقول لكم حيثما يكرز بهذا الانجيل في كل العالم يخبر أيضاً بما فعلته هذه تذكاراً لها) انتهى

وعبارة مرقس لهذه الحكاية هكذا في ص - ١٤ - ف - ٣ - (وفيما هو في بيت عنيا في بيت سمعان الابرص وهو متكئ جاءت امرأة معها قارورة طيب ناردين خالص كثير الثمن فكسرت القارورة وسكبته على رأسه وكان قوم مغتاظين في انفسهم فقالوا لماذا كان تلف الطيب هذا لانه كان يمكن ان يباع هذا بأكثر من ثلاثمائة دينار ويعطى للفقراء وكانوا يؤنبونها أما يسوع فقال اتركوها لماذا تزعجونها قد عملت بي عملا حسناً لان الفقراء معكم في كل حين ومتى أردتم تقدرون ان تعملوا بهم خيراً وأما انا فلست معكم في كل حين عملت ماعندها قد سبقت ودهنت بالطيب جسدى للتكفين الحق أقول لكم حيثما يكرز بهذا الانجيل في كل العالم يخبر ايضاً بما فعلته هذه تذكارا لها) انتهى

وخالفهما لوقا فكان كما قيل

(سارت مشرقة وسرت مغربا) (شتان بين مشرق ومغرب)

واليك بيانه قال في ص - ٧ - ف - ٣٦ - (وسأله واحد من الفريسيين ان يأكل معه فدخل بيت الفريسي واتكأ واذا امرأة في المدينة كانت خاطئة اذ علمت انه متكئ في بيت الفريسي جاءت بقارورة طيب ووقفت عند قدميه من ورائه باكية وابتدأت تبل قدميه بالدموع وكانت تمسحها بشعر رأسها وتقبل قدميه وتدهنهما بالطيب فلما رأى الفريسي الذى دعاه ذلك تكلم في نفسه قائلا لو كان هذا نبيا لعلم من هذه المرأة التي تلمسه وما هي انها خاطئة فأجاب يسوع وقال له ياسمعان عندى شئ اقوله لك فقال قل يامعلم كان لمداين مديونان على الواحد خمسمائة دينار وعلى الآخر خمسون واذ لم يكن لهما مايوفيان سامحهما جميعاً فقل ايهما يكون اكثر حباله فأجاب سمعان وقال اظن الذى سامحه بالاكثر فقال له بالصواب حكمت ثم التفت الى المرأة وقال لسمعان انظر هذه المرأة اني دخلت بيتك وماء لاجل رجلي لم تعط واما هي فقد غسلت رجلي بالدموع ومسحتهما

سبيلا (السؤال الثاني والسبعون) يقرؤن في صلاة المغرب ياوالدة الالآه العذراء اسمي في خلاصنا وافرحي ياوالدة الالاه مباركة انتي في النساء ومباركة ثمرة بطنك لانك ولدت لنا مخلصنا ياوالدة الالاه مباركة لاتغفلي عن وسائلنا ونحن من المعاطيب وفى هذه الصلاة ياصانع المسيح يوحنا اذكر جماعتنا ونجنا من المعاطب فصارت آلهتهم ستة الاب والابن والروح القدس ومريم والمسيح عليهما السلام ويوحنا وجدوا هذا الباب بغير ثمن فاستكثروا منه وان طال بهم الزمان صارت آلهتهم لاتعد ولاتحصى وكيف يليق أن يجعلوا يوحنا صانع المسيح عليه السلام ويصرحون بأن يوحنا اله والمسيح عليه السلام مصنوع له وحينئذ قد صرحوا بعبودية المسيح عليه السلام وانه من جملة المخلوقين لكن ليوحنا فتفتخر اليهود حينئذ لان الله تعالى خلقهم وكل من كان قبل خلق يوحنا وأن يوحنا لم يخلقه وهل هذه الصلوات لا تستحي منها الفضائح وتشمئز منها القبائح (السؤال الثالث والسبعون) يقرؤن فى صلاة النوم الملائكة يمدحونك بتهليلات مثلثة لانك قبل الكل لم تزل أيها الاب وابنك نظيرك في الابتداء وروح القدس مساويك في الكرامة ثالوث واحد فما كفاهم ما كفروا به من التثليث حتى يشركوا معهم الملائكة والتوراة والانجيل والمزامير

بشعر رأسها قبلة لم تقبلني واما هي فمنذ دخلت لم تكف عن تقبيل رجلي بزيت لم تدهن رأسي واما هي فقد دهنت بالطيب رجلي من اجل ذلك اقول لك قدغفرت خطاياها الكثيرة لانها احبت كثيرا والذي يغفر له قليل يحب قليلا ثم قال لها مغفورة لك خطاياك فابتدأ المتكؤن معه يقولون في انفسهم من هذا الذي يغفر خطايا ايضاً فقال للمرأة ايمانك قد خلصك اذهبي بسلام) انتهى

وقد صرح صاحب تحفة الجيل هنا بان المسيح كان يفضل محبة مريم المجدلية على محبة سمعان وعبارته هكذا في صفحت ٥٤٧ من النسخة المطبوعة سنة ١٨٧٧ (يذم المخلص قلة محبة سمعان له ليفضل عليه محبة المجدلية) انتهي

فلا تعجب من النصارى في مثل هذا لان في انجيلهم ماهو او هي منه ومن البحث عنه ويفهم من عبارة يوحنا في ص - ١٢ - ف - ١ - ان وقوع هذه الحكاية (قبل الفصح بستة ايام) ومن عبارة متي ف - ٢ - ومرقس ف - ١ - ص - ١٤ - انها قبله بيومين وعبارة لوقا خالية من ذلك ثم قال يوحنا في ص - ١٢ - ف - ١ ونصه (ثم قبل الفصح بستة ايام أتي يسوع الى بيت عنيا حيث كان لعازر الميت الذي اقامه من الاموات فصنعوا له هناك عشاء وكانت مرثي تخدم واما لعاذر فكان احد المتكئين معه فأخذت مريم منًّامن طيب ناردين خالص كثير الثمن ودهنت قدمي يسوع ومسحت قدميه بشعرها فامتلأ البيت من رائحة الطيب فقال واحد من تلاميذه وهو يهوذا سمعان الاسخريوطي المزمع ان يسلمه لماذا لم يبع هذا الطيب بثلاثمائة دينار ويعطي للفقراء قال هذا ليس لانه كان يبالي بالفقراء بل لانه كان سارقاً) انتهى بحروفه

فانظر ايها المسيحي كيف يحكم عليه انه سارق وهو امين صندوق الملة افلا يعلم الهكم انه خائن ولماذا وعده بانه يجلسه معه في الملكوت على كرسي يدين اسباط اسرائيل بل كيف يحكم عليه المسيحي بانه شقي وهو الذي ادخله المسيح في عموم قوله تمطون ثما وحكمة وتتكلمون على روح القدس ولستم انتم المتكلمون بل روح ابى) فان مثل هذا الكلام نص على انه من القديسين الابرار وتحكمون عليه بانه سارق ويحكم ماهذه الاناجيل التي ملأتموها من الاضاليل ايصح ان يكون يهوذا من المنافقين السارقين والمسيح يحكمه يوم الدين في اسباط بني اسرائيل وكم يعده بالبشارات العديدة وينص على رسالته فما هذا التناقض والتضاد ويحكم تيقظوا من سنة الغفلة اين الموسيو هانوتو لينظر الى تلك الخرافات في دينه اين العقلاء منكم لينظروا الى هذه الملاعب

(لقد اسمعت لو ناديت حياً ثم باقي عبارة يوحنا (وكان الصندوق عنده وكان يحمل مايلقى فيه) قلت هل للمسيح صندوق مال وهو القائل عن نفسه (وأما ابن الانسان فليس له اين يسند رأسه)واذا قلنا كان هذا الصندوق صندوق

تكذبهم في دعواهم على الملائكة ذلك وتشهد بتوحيد الله تعالى وتبرؤه عن الثاني فضلا عن الثالث وقدبيناذلك فيما تقدم بنصوص هذه الكتب ثم قولهم قبل الكل يقتضي حدوث المسيح عليه السلام لانه لو كان في زمان أبيه لم يكن الله تعالى قبل الكل واذا تأخر عنه بالزمان ثبت عدمه في زمان أبيه والمسبوق بالعدم محدث فالمسيح عليه السلام محدث لكن القوم لايفهمون القديم من المحدث فلذلك وقعوا في هذه الترهات واذا كان المسيح عليه السلام محدثاً بطلت ربوبيته وتعينت عبوديته وانتقض أصلهم ولم يزل منقوضاً (السؤال الرابع والسبعون) يقرؤن في صلاة نصف الليل وهي الثامنة من صلاتهم لاتاسع لها من الرتبات تبارك الرب اله ابائنا وفوق المتعالي الى الدهر تبارك مجدك القدوس فوق المسيح وفوق المتعالي الى الدهر مباركأنت فوق المسيح وفوق المتعالي الى الدهر ويكررون هذه الفوقية في هذه الصلاة دفعات ونسوا انهم قرؤا في صلاة النوم ان المسيح نظيرك في الابتداء وروح القدس مساويك في الكرامة فان صدقوا في الاولى كذبوا في الثانية وان صدقوا في الثانية كذبوا في الاولى فهم الكذبة الفجرة على كل تقدير فهذه ثماني صلوات لهم مشتملة على البهت والكفر والفجر وسوء الادب على الله تعالى وعلى المسيح عليه السلام وهم فيها

الملة فهل يجهل المسيح خيانة يهوذا وهو الاله بزعم النصارى حتى يتخذه أميناً له ومتى كان المسيح جماعا للمال وقد حكيتم انه لم يكن يملك للجزية درهمين حتى أمر بطرس باصطياد السمك الى آخر الحكاية ومتى كان يقتني المال وهو القائل لتلاميذه لاتقتنوا ذهباً ولا فضة ولا نحاساً ويحكم ماهذه الخزعبلات التي تحكم عليكم بانكم لستم على بينة من دينكم ثم قال يوحنا حكاية عن مريم المجدلية في ص ١٢ ف ٧ (فقال يسوع اتركوها انها ليوم تكفيني قد حفظته لان الفقراء معكم في كل حين وأما أنا فلست معكم في كل حين)

أقول اذا جمعنا بين قول المسيح هنا فلست معكم في كل حين وبين قوله في آخر ص ٢٨ من انجيل متى (وها أنا معكم كل الايام الى انقضاء الدهر) علمت النصارى أي القولين أكذب فليت شعري أكان المسيح وحاشاه لا يعلم مايقول أم قوله الاخير نسخ قوله الاول فانظر أيها المسيحي حكاية الاناجيل الاربعة لهذه القصة السخيفة التي يكذبها من عنده أدنى ادراك بل يحكم بكذبها الرجل البليد فضلا عن العاقل السديد وما ذلك الا لما اشتملت عليه من التناقض والتخالف المؤدى الى الافتراء فان لوقا ويوحنا أوردوها قبل حل الجحش والمترجم ومرقس بعده وبينهما من البون البعيد ما يضطر المتأمل الى ان يحكم ان أحد التاريخين كذب أو ان القصة وقعت للمسيح مرتين وان صح الثاني فيلزم منه صلب المسيح مرتين ولا قائل بذلك ثم من تأمل في تعيينهم محل الواقعة يجد ان يوحنا جعل ذلك في بيت مريم فانها التي كانت تخدم أي تهيئ العشاء والعاذر كان من المتكئين وقد اختلفت النسخ هنا في العاذر في الطبع القديم العاذر بالالف واللام وفي المطبوعة في بيروت باللام فقط ولا أدرى حكمة ذلك ولوقا جعل الواقعة المذكورة في بيت أحد الفريسيين والمترجم ومرقس قالا في بيت سمعان الابرص وأغربا كل الاغراب وراجعت كتاب تحفة الجيل في تفسير الاناجيل فوجدته قد حاول فى الكلام ولم يبين المرام وخلاصة مافهمته ان الوليمة كانت في بيت سمعان الابرص فحينئذ يلزم غلط يوحنا في عدم ذكره ويثبت مخالفة الرواة له وقد يقال في الجواب ان الوليمة كانت في بيت سمعان وحيث ان سمعان هذا يعلم ان عيسى يود مريم دعاها واخاها معه ولكن يرد بانها اذا كانت مدعوة فكيف كانت تخدمه وذلك مخالف للعادة لان المدعو يخدم ولا يخدم ثم ان المترجم ومرقس جعلا افاضة الطيب على رأس المسيح ولوقا ويوحنا خالفاها فقالا على قدميه فهل من شأن الوحي ان لايفرق بين الرأس والرجل ويحق لي ان أنشد

(ان رام يمشي في الفلاة ضحى) (تعثرت في أذنيه أقدامه)

ثم ان عبارة المترجم تفيد ان التلاميذ هم الذين جعلوا افاضة ذلك الطيب

متضمخون بالعذرات ملابسون للقاذورات حتى ان العباد منهم اذا مات أحدهم يوجد على شعر مقعدته نجاسات وعذرات متحجرة كما يتفق على أذناب الاغنام فلو ان فيهم رجلا رشيداً ناصحاً أشار عليهم بترك هذه الصلوات والاعراض عن باب القربات فليس للقوم أهلية للعبادات ولا آداب تصلح للمناجات بين يدى رب الارض والسموات بل أشبه بالجمادات من الحيوانات (السؤال الخامس والسبعون) اختلفت مستندات النصارى في كون المسيح عليه السلام ابناً فننقلها كلها ونبين بطلانها منهم من يقول انما كان ابناً مسيحاً لان الله تعالى مسحه بدهن وهو باطل لانه يلزم أن يكون داود وغيره ابناً ومسيح لله تعالى لقول داود عليه السلام في المزامير صبياً كنت في غنم أبي فأخذني ربي ومسحني بدهن مسحته وفي سفر الثالث من التوراة ويسمي سفر الكهنة أن الحبر المسوح من أولادها هرون هو الذى يتولى القرابين ورش الدم على زوايا المذبح وفي هذا السفر قال الله تعالى لموسي عمد آل هرون وبنيه وخذ اللباس ودهن المسحتين الذى تمسح به الاخيار وخذ الجماعة كلها الي باب فيه الامد وقدم هرون وألبسه لباس الكهنة وكلله باكليل من ذهب وصب على رأسه من دهن المسحتين ومسحه وقدسه ففعل موسي عليه السلام ذلك فالمسيح عليه السلام أسوة هذه

خسارة واسرافا وعبارة مرقس تفيد ان اناساً من الحاضرين رأوا ذلك وتحاشى ان يضيفه الى التلاميذ ولوقا سكت عن البحث في هذه المسئلة ويوحنا نسب ذلك الى يهوذا الاسخريوطي [فاين الصحيح] ثم لو تأملت حكاياتهم فى خسارة الطيب تري ان متى لم يعين قيمته ومرقس بالغ فجعله يساوى أكثر من ثلاثمائة دينار ويوحنا خالفهما ولوقا سكت أيضاً [وهنا نكتة عجيبة] مبنية على الاختلاف في تاريخ الواقعة هل هي قبل الجحش أو بعده كما لايخفى وذلك ان يقال ليس للنصارى الا ان تكذب أحد التاريخين أو تقول ان مريم فعلت ذلك بيسوع مرتين وعليه فيكون تصويب يسوع لاسرافها في اضاعة ستمائة دينار على رأسه وقدميه عين السرف وصدور ذلك منه محال ثم لو صح ذلك لما اعترضوا عليه مرتين بل كان يلزمهم السكوت عنه فى المرة الثانية لانه أجاب عن اعتراضهم بالمرة الاولى وتكرار الاعتراض منهم خلاف الادب وهنا التفات نحو مرقس فانه انفرد بذكر كسر القارورة فكيف يمكن كسرها وبعد الكسر ينسكب مافيها وتتلف فعليه لايقال ذلك الا اذا كسرتها في رأسه فانسكب مافيها من الطيب على رأسه وهو محال فصور هداك الله هذا الخبط في تركيب العبارة التي لايفهم منها الا ضرب ذات القارورة في رأس المسيح ولماذا لم يوافق باقي الرواة وهل في ذكر الكسر فائدة دينية كلا بل بالعكس فليتنبه النصارى لمثل هذا ومن دقق النظر فيما أطنب فيه لوقا في هذه القصة يجده قد أخطأ واستوجب الحد فى تسمية مريم بالخاطئة خلافا للاناجيل الثلاثة فكيف يقبل المسيح ان تمسح قدميه بشعرها وهي أجنبية عنه وخاطئة ولم يكفه ذلك حتي نسب للمسيح ضرب الامثال استحسانا لما فعلته وانها قد أحبته كما انه أحبها كثيرا حتي صرح بغفران خطاياها وملاطفتها وانه ودعها بسلام ولله در هذا المفترى حيث أراد بدسيسته هذه ان يجعل للرؤساء الروحانية حظاً من جواز خدمة النساء الاجنبيات لهم فيتخذوها من بعده سنة متبعة ويجعلوها دستوراً للعمل ليصطادوا بذلك الغانيات ويتمتعوا بهن في الخلوات وليت شعرى لماذا كتم الوحى هذا الخبر عن متى ويوحنا وهما من أكابر التلاميذ وعن مرقس أيضاً وهو تلميذ الخليفة الأكبر بطرس ولا يبعد عن عقولهم ان يقولوا ان الوحى خص الخبر بلوقا لكونه تلميذا للقديس بولس نعم وأظن انها من وحي بولس وليست هذه الخديعة أول خرق خرقه في النصرانية فانه اغرا تلميذه لوقا وصنف كتاب اعمال الرسل ودس فيه مادس فمنها نسخ التوراة كما في ص-١٥- وجعلها ببدعه التى دسها فيها كالمصفاة لايعيبها خرق فالواجب على كل مسيحي مؤمن بالمسيح ان يرفض صحة هذا الخبر لما فيه من تلويث شرف عيسى عليه السلام بدهن هذه الخاطئة ويجب رفض رواية لوقا أيضاً لانها لاتطابق العقل وقال أحد علماء النصرانية المسمى (كاى مي شيس) في كتابه مانصه (ان متى

الصفوة فلا مزيد له ومنهم من قال بل لانه سماه ابنه وهو باطل لما في التوراة ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام ابني بكرى اسرائيل والبكر أجل الاولاد فيعقوب عليه السلام أولى بالنبوة ومنهم من قال بل لانه أحسن تربيته وتأديبه وهو باطل فان مربيه امرأة ولم يكن الملائكة تلازم بابه وحفظه وتعليمه بل هو كسائر الانبياء عليهم السلام في النشأة لم يوجد في حقه زيادة توجب النبوة ومنهم من قال بل لانه أطاع الله تعالى فاعطاه مالم يعط غيره فاتخذه ابناً قلنا في التوراة أن موسى عليه السلام عمر مائة وعشرين سنة واذا طرحنا عمر الصبي بقي عمر المسيح عليه السلام خمس عمر موسى عليه السلام فاعماله أعظم وحكيتم أن موسى عليه السلام ملك جانباً من الارض كبيراً وقام وقاتل الجبابرة وجاهد العمالقة وأباد الفراعنة وقتل عوجا مبارزة وواصل لله تعالى أربعين يوما وأربعين ليلة لايذوق طعاماً وابتلى بخلاف قومه وعتيهم فصبر وتلقا أوامر ربه بصدر فسيح وباع رحب فلم يهب جباراً وان عظم قدره ولا نكل عن عدو وان تفاقم أمره حتى فتح الشام ودوخ البلاد ولما دنى حمامه وقيده من الاجل زمامه تقدم الي خادمه يوشع بن نون بفتح باقي بلدان الشام وأفاض عليه من فاضل همته وصحيح عزمه ماقوى عزمه وأيد حزمه فقاتل أربعة وعشرين ملكا

ومرقس يخالفان في التحرير واذا اتفقا يترجح قولهما على لوقا)انتهى كلامه بحروفه
فيفهم من كلام هذا المنصف انه يوجد في انجيل متى ومرقس اختلاف معنوى
فيما أورداه من القصص والاحكام وان هذه الاناجيل الثلاثة ليست الهامية
ولو كانت الهامية لم يكن معنى لقوله يترجح قولهما على لوقا وعلى فرض صحتها
فليس للقوم دليل يؤيد مذهبهم في جواز خلوة القسيس بالمرأة الاجنبية بقصد
غفران الخطايا وان قلت ان الرؤساء تغفر الخطايا اقتفاء بما فعله عيسى
عليه السلام مع هذه المرأة قلت على فرض صحة الرواية المذكورة ان المسيح غفر
لهذه المرأة التي كانت من قبل خاطئة علنا لانها تابت واعترفت بخطاياها علنا امام
المتكئين في الوليمة ولم يختلي بها مع كون الاساقفة والرهبان والقس والمطران
لاتقاس عصمتهم بعصمة عيسي عليه السلام نعم يقال ان جواز اختلاء الرؤساء
الروحانية بالغواني والعذارى كان باجماع الاساقفة بعد القرن الاول وهو مردود
من علمائهم قال امام فرقت بروتستنت لوطر (ان الحوارى ليس له ان يعين حكما
شرعياً من جانب نفسه لان هذا المنصب كان لعيسى عليه السلام فقط) انتهى بحروفه

فاذا كان الحواري وهو رسول ملهم باجماع الفرق النصرانية ليس له ان
يعين حكما شرعياً من قبله فمن الاولى ان لايعتد بما تجعله الرؤساء الذين هم
احط منزلة من الحواريين اذا حللوا اوحرموا في الدين كتبديل السبت بالاحد
وتحويل القبلة لمشرق الشمس وكتحليل المحرمات عموماً وكالسجود للخمر
والحجر وهلم جرا من الضلال الاسود ولو اجتمعت فرق النصرانية عموماً
لا يقدرون على تحريم عصفور ولاعلى تحليل زنبور بل يكون اجماعهم كاجماع
بني اسرائيل على العجل ولا سيما اذا كان الحكم مما يخالف العقل والنقل كغفران
القس للمرأة في الخلوات والافتراء على الرسل بانهم اجتمعوا على تحليل لحم
الخنزير كما ذكر في ص - ١٥ - من أعمال الرسل فان الحكم الاول ضد المروءة
والغيرة والحكم الثاني فيه تسهيل لطاريق الضرر في أكل الخبيث فقد ثبت بالتجربة
ان في لحمه خاصية تورث فيمن يستعمله قلة الغيرة والمروءة وهو مكروه ومسخوط
في نظار الناس عموماً حتى النصارى وتضرب في خسته ونجاسته الامثال فاذا غضب
واحد على أحد يعبر عنه بالخنزير وذلك من أقبح السب والشتم كما قال بطرس في
رسالته كخنزيرة مغتسلة الخ وخلاصة الكلام انه حرام في سائر الشرائع الاشريعة
بولس وهنا مع التأسف أقول لايجدى ولاينفع النصح مع قوم يقولون بصراحة
اللفظ ان لوطاً زني في بناته وهرون صنع العجل وكفر بني اسرائيل وان عيسى
قد صار لعنة بحكم تديسهم بولس وان قيافا نبي ملهم وحكم على عيسي بالكفر
والقتل كما مر ذكره عن انجيل يوحنا وقالوا في أناجيلهم ان كافة الانبياء
والرسل لصوص وسراق مع قولهم بعصمة البابا وليتهم انزلوا أنبياءهم بمنزلة

وأبادهم وهذه أعمال عظيمة لم يوجد
مثلها للمسيح عليه السلام أو وجد
مايماد لها فليكن عليه السلام
منذ نشأ الى ثلاثين سنة مازال
مشتغلا بتعلم التوراة واقتباس العلم
من اتباع موسى عليه السلام ومنهم
من قال بل لحلول العلم الآلهى أو
الكلام على خلاف بينهم في مريم
رضى الله عنها فتجسد انساناً فكان
ابناً وهذه مزية لم توجد لغيره قلنا
قد بينا فيما تقدم أن العلم والكلام
معنيان وان المعاني تستحيل
انتقالها ولو انتقلت لزم خلو ذات الله
تعالى عنها والكل محال فالقول بالنبوة
محال (السؤال السادس والسبعون)
في انجيل لوقا ان جبريل عليه السلام
بشر مريم رضى الله عنها بان ولدها
المسيح ابن داود يجلسه الرب تعالى على
كرسى أبيه داود يملكه على بيت
يعقوب فجبريل عليه السلام يسميه
ابن داود والنصاري تقول كلا بل
هو رب داود ولقد تباعد ما بينهم
وبين جبريل صلوات الله عليه وعادوه
وخالفوه بالرد عليه ومن كان عدوا
لجبريل الامين فلا شك أنه عدو
لرب العالمين وكيف يليق لجبريل
صلوات الله عليه ان يحمد قدر المسيح
ويقلل قدره وينسبه الى البشر وهو
منسوب الي خالق البشر لاسيما وذلك
فى معرض التبشير وهو محل التفخيم
والتعظيم ولولم يكن فى الانجيل الاهذا
الموضع لكان قاطما لحجج النصاري
وكافيا في أثبات عبودية المسيح عليه

رؤسائهم وأقروا بعصمتهم سداً لباب الجدال بيننا وبينهم فهل يكون كافراً من يحكم بتنزيه الرسل والانبياء من اللعن والكفر والزنا * فما لهؤلاء القوم لايكادون يفقهون حديثاً * تالله لو كلفنا الصبي بان يعتقد بالانبياء انهم سراق وفجار وبالقس الذي يغفر خطايا العذاري والغانيات في الخلوات انه من الابرار لولى ذلك الصبي مدبرا ولم يعقب وأصابعه في أذنيه كي لايسمع هذه الخرافات ايها المسيحي اماقرأت قول الخوري جبرائيل قرقماز في الصفحة (٧٦) من كتابه القول الصحيح في دين المسيح عند ذكره مساوي كنيسته الروسية حيث قال (فكم وكم من أديرة يأويها الذكور والاناث وربك أخبر بما وراء ذلك فتولد منهم العدميون [أي أولاد الزنا] الذين كثر عديدهم واستفحل أمرهم أو كاد فانتشروا في جميع الانحاء عاملين على دك أركان الحكومة وملاشاة الدين وكل اعتقاد بالله) انتهى بحروفه

والعيب كل العيب ان تتواطأ هذه الاناجيل الاربعة على ايراد مثل حكاية الخاطئة وافاضتها الطيب على رأس المسيح وقدميه بعد اهالهم عدة معجزات له باهرات كبعث الموتى من اجداثهم والاعجب من هذا حكاية المترجم ومرقس عن المسيح انه قال الحق أقول لكم حيثما يكرز بهذا الانجيل في كل العالم يخبر أيضاً بما فعلته هذه المرأة تذكاراً لها

فانظر هداك الله تعالى أي تذكار اراد المسيح تخليده على صفحات الدهر من هذه القصة السخيفة التي لوثوا بها شرفه عليه السلام وهو بريء من ذلك أيها الفطن الغيور من الملة المسيحية أترضى بان يقال عن المسيح انه قبل من الزانية صدقة أو هدية من دهن الناردين قيمته ثلاثمائة درهم مجموعة من كد فرجها وما هذه الروايات الا من افتراء الاساقفة ابتدعوها لمطامع أنفسهم فليت شعري ماذا أراد هذان المدلسان بكتابتهما هذه القصة في انجيليهما هل أرادا اثبات اسراف الثلاثمائة درهم أو تخليد مايوجب التهمة وسوء الظن بهذا النبي الجليل نسأله تعالى ان يحفظ قلوبنا وألسنتنا من الخوض في اعراض أنبيائه الكرام عليهم أفضل الصلاة والسلام ويكفينا دليلا قول الفريسي الذي كان المسيح مدعوا عنده على رواية لوقا انه قال (لو كان هذا نبياً لعلم من هذه المرأة التي تلمسه) فان قوله هذا يدل على انه داخله الشك في نبوته من قبوله لها ورضائه بفعلها ويقتضي ان الفريسي الى تلك الساعة لم يشاهد شيئاً من معجزات المسيح عليه السلام مع ان الواقعة كانت في آخر وقته بعد ان صدر منه عدة معجزات وهذا دليل على كذب الرواية من أصلها فكم أشفى أمراضاً في الهيكل بحضور الفريسيين وهم ينظرون وكم أحيا أمواتا لهم وهم حاضرون وكم جعل العمي منهم يبصرون وقيل ان هذا الفريسي هو الذي شفاه المسيح من البرص حتى ان مرقس سماه سمعان الابرص فكيف يقال بأن الفريسي قال لو كان هذا نبياً الخ وعلى فرض تسليم صحة هذه الرواية يثبت بالبداهة ان عيسى

السلام (السؤال السابع والسبعون) يقول اليهود حقيقة المعجزة لاتختلف وهي فعل خارق يقترن به التحدي وهذا قد وجد في حق محمد بن عبد الله كما وجد في حق موسى عليه السلام فان كانت المعجزة لا تفيد النبوة يلزمهم ان لايعتقدوا نبوة موسى عليه السلام وان افادت يلزمهم اعتقاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وانما قلنا انه عليه السلام جاء بالمعجزة لانه جاء بالقرآن في زمن الفصحاء البلغاء وسأل من جميعهم أن يأتوا بمثله فأعجزهم فسألهم سورة منه بحيث تصدق على سورة الكوثر فعجزوا فنادى بينهم على رؤس الاشهاد بقوله لواجتمعت الجن والانس على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لايأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فما اقتصر على تعجيزهم حتى اضاف اليهم أكثر منهم وهم الجن ومع ذلك التوبيخ الذي تاباه ذوا المروات وشيرالحميات لا سيما عند العرب العربا ذوي الانفة والكبرياء ومع ذلك كله أظهروا العجز وآثروا العدول الى القتال وسلب النفوس مع الاموال ومثل هذا لايفعله الجمع العظيم من العقلاء الا للمبالغة في العجز وقد اشتمل القرآن العظيم على مثل سورة الكوثر سبعة آلاف مرة فيكون سبعة آلاف معجزة وفيه من المعجزات وجوه كثيرة جدا منها اخباره عن المغيبات المستقبلات وكان ذلك يوم بدر وقوله غلبت الروم

عليه السلام كان معروفا بالنبوة ومشتهرا بها ويدعيها لنفسه ويثبتها بمعجزاته وكل من آمن به آمن على هـذا الوجه ولم يدع بانه هو الله أو ابن الله لان الفريسي داخله الشك فيما هو المعروف له والمشهور بادعائه والا لكان يقول (لو كان هذا ابن الله الخ) وهذا أمر ظاهر عند كل من يليق للخطاب كالا يخفى ثم قال مترجم متى ف-١٤-(حينئذ ذهب واحد من الاثنى عشر الذي يدعى يهوذا الاسخر يوطي الى رؤساء الكهنة وقال ماذا تريدون ان تعطوني وانا أسلمه اليكم فجملوا له ثلاثين من الفضة ومن ذلك الوقت كان يطلب فرصة ليسلمه)

أقول قد تواطأت الاربعة الاناجيل أيضاً على ذكر هذا الافتراء الصريح ولكن اضطربت عباراتهـم فرواية متي هى المذكورة آنفاً وفى رواية مرقس -ص-١٤ -ف-١٠ ولفظه (ثم ان يهوذا الاسخر يوطي واحداً من الاثنى عشر مضى الى رؤساء الكهنة ليسلمه اليهم ولما سمعوا فرحوا ووعدوه ان يعطوه فضة وكان يطلب كيف يسلمه في فرصة)

أقول لم يعين هنا مقـدار الفضة وأظن ان تعيين الثلاثين من علاوات المترجم ويقصد بذلك الاشارة والتوفيق الى نص دانيال ثم ان مرقس زاد على المترجم (فرح الرؤساء) كما انه نقص عنـه ذكر (ماذا تريدون ان تعطوني) وخالفهما لوقا في -ص-٢٢-ف-٣ ونصه (فدخل الشيطان في يهوذا الذى يدعى الاسخر يوطي وهو من جملة الاثنى عشر فمضى وتكلم مع رؤساء الكهنة وقواد الجند كيف يسلمه اليهم ففرحوا وعاهدوه ان يعطوه فضة فواعدهم وكان يطلب فرصة ليسلمه اليهم خلوا من جمع)

أقول كما ان لوقا لم يذكر الثلاثين فضة التي ذكرها المترجم ولا الوعد الذى ذكره مرقس فانهما أيضاً لم يذكرا ماذكره لوقا بوجود قواد الجنـد مع رؤساء الكهنة ومن نظر الى انجيل يوحنا في هذا الباب رأي العجب العجاب حيث يقول في -ص-١٣-ف-٢١ (لمـا قال يسوع هـذا اضطرب بالروح وشهد وقال الحق أقول لكم ان واحداً منكم سيسلمني فكان التلاميذ ينظرون بعضهم الى بعض وهم محتارون فيمن قال عنه وكان متكئاً فى حضن يسوع واحد من تلاميذه كان يسوع يحبه فأومأ اليه سمعان بطرس ان يسأل من عسى ان يكون الذي قال عنه فاتكأ ذاك على صدر يسوع وقال له ياسيد من هو أجاب يسوع هوذاك الذى أغمس انا اللقمة وأعطيه فغمس اللقمة وأعطاها ليهوذا سمعان الاسخر يوطي فبعد اللقمة دخله الشيطان فقال له يسوع ماأنت تعمله فاعمله بأكثر سرعة وأما هذا فلم يفهم أحد من المتكئين لماذا كلمه به لان قوما اذ كان الصندوق مع يهوذا ظنوا ان يسوع قال له اشتر مانحتاج اليه للعيد اوان يعطي شيئاً للفقراء فذاك لما أخذ اللقمة خرج للوقت) انتهى

فى أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين وكان الامر كذلك وقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام وكان كذلك وهو كثير ومنها أخبار عن أحوال القرون الماضية ووجد كذلك مع انه عليه السلام لم يقرأ كتابا ولم يخالط ولم يرحـل الا الى الشام مرتين في المتجر مع قومه ولم يلتمس هذا قط من أهل القصص ولا غيرهم ومنها انه لايمل مع تطاول الازمان ونحن نجد احسن قصيدة غرا او رسالة بديعة حسنا يستحليها السمع ثم يملها ويسأمها وللقرآن الـكريم ست مائة سنة يتلى ولا يزيده تطاول الايام الاجدة ولا الا سماع عنه نبوه فهذه وجوه من الاعجاز للقرآن الـكريم وليس هذا موضـع التوسع فيها ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم انشقاق القمر وهو أعظم من انشقاق البحر لان الماء في كل حين يفترق من حيث الجـملة واجرى الماء من أصابعه وهو أعظم من اجراء المـاء من الحجر لان الحجر مكان المـاء من حيث الجملة وكلمه الحصي والجمل والشجر والذراع ومعجزاته عليه السلام كثيرة ليس هـذا موضع استيعابها انما المقصود ايراد السؤال مع اجماع أوليائه واعدائه على أنه كان أصدق الناس وأكرمهم واشجعهـم وأكثره امانة ووقاراً واعراضاً عن الدنيا وترغيبا في الاخرة لم يختلف في هـذه الصفات اثنان ممن خالطه من الـكفار والمسلمين

أقول لم يكن خروج يهوذا للوقت الا ليمضي صك الاتفاق مع رؤساء الكهنة بتسليمه المسيح لهم والحق معه لان المسيح أمره بسرعة ومخالفة أمره عصيان وهذا مفهوم خبر الوحي ويوحنا لم يصرح بأخذ الفضة والمفهوم من انجيله ان يهوذا لم يجتمع بعد بالمسيح الا في اليوم الذى دل عليه وهو مخالف لباقي الرواة والمفهوم من صراحة كلام المسيح في يوحنا انه هو الذى تسبب لاضلال يهوذا وصلب نفسه وهذا يوحنا ناقض كلامه بكلامه لانه أورد في ف ٢ من هذا الاصحاح الثالث عشر مايدل على ان الشيطان هو الملقى في قلب يهوذا قبل ان يناوله اللقمة والعقل السليم يحكم بأن أحد القولين افتراء ولعل الشيطان الذى القى في قلبه قبل أخذ اللقمة غير الشيطان الذى دخله حين أخذ اللقمة ولكن يرد هذا القول بأنكم حكيتم عند ذكر قضية بعلزبول ان مذهب المسيح كون الشيطان واحدا لايتعدد واعلم ان مقتضى هذه النصوص ان يهوذا الاسخر يوطى اما أن يكون منافقاً في ايمانه أو ارتد حين دخل فيه الشيطان أو حين ناوله اللقمة فلعمري انها للقمة زقوم وعلى كل فقد مات يهوذا جهنميا على زعمهم بعد ماتعهد له المسيح بالجنة فيكون ماحكاه المترجم في ص ١٩ ف ٢٨ من انجيله بقوله (فقال لهم يسوع أي للتلاميذ الحق أقول لكم انكم أنتم الذين تبعتموني في التجديد متى جلس ابن الانسان على كرسي مجده تجلسون أنتم أيضاً على اثنى عشر كرسياً) من الكذب الظاهر في النقل عن المسيح لان هذه الشهادة منه تقضي للحواريين الاثنى عشر بالفوز والنجاة ويهوذا واحد منهم وقد ارتد بزعمكم ومات جهنمياً وأيما صدقت يلزمك تكذيب غيره ولا سيما ما يرويه يوحنا لانه يتضمن امرين قادحين في الديانة النصرانية الاول ماوافق فيه الرواة من تمكن تسليط الشيطان على الرسل المستلزم لنفي الالهام عنهم ولا سيما في الطبقة التي بعدهم كبولس ومرقس ولوقا وأمثالهم فان قوة الشيطان عليهم تكون أشد من الطبقة الاولى لان التلاميذ الاثني عشر كانوا مشمولين بأنوار المسيح وأسراره اين قولكم ان المسيح أذن لهم ان يخرجوا الشياطين ويهوذا واحد منهم وهو لايقدر ان يخلص نفسه والثاني ماانفرد فيه يوحنا وحده من ان اضلال يهوذا كان قصداً من المسيح وحاشاه من ذلك لان هذا من وظائف الشيطان مع انه مناقض للحكمة التي لاجلها أتى المسيح وهي هداية الضالة من بني اسرائيل كما صرح به في الانجيل فكيف يضل المهتدى منهم بعد ان يمنحه الحكمة والرسالة ويبشره بالجنة والفوز فما هذا الا خبط وخلط ينزه الوحي عن مثله وعلى كل فهو كذب محض ولنعد الى كلام المترجم قال في ف ١٧ (وفي أول ايام الفطير تقدم التلاميذ الى يسوع قائلين له اين تريد ان نعد لك لتأكل الفصح فقال اذهبوا الى المدينة الى فلان [ونبى الوحي اسمه] وقولوا له المعلم يقول ان وقتي قريب عندك اصنع الفصح

وهذه صفات لاتجتمع الا لنبي فمن كفر به يلزمه ان لا يعتقد نبوة موسي عليه السلام ولا غيره من الانبياء (فائدة) لمعجزاته عليه السلام مزايا لم تحصل لغيره منها انه باق على وجه الدهر وغيره ذهب بذهاب نبي ذلك المعجزة ومنها انها واحد وهو القرآن وهو آلاف من المعجزات وغيره واحدة من كل وجه ومنها انه معجز شريف في معنى لطيف وهو الفصاحة والبلاغه وانواع سحر البيان مع الوصف العجيب والرونق الغريب لان أمته عليه السلام اشرف عقولا سرية وأعظم اخلاقا رضية والطف نفوسا بشرية فتحدى لها بالمعجز الشريف في المعنى اللطيف ولما كانت الامم المتقدمة اكثف طبعا واصعب انقيادا وسمما جعل معجزهم في الصور الكثيفة والآيات القاهرة العنيفة في نتق الجبال وشق البحار وبروز الحيوان من الصخرة الصماء ومقتضى الحكمة علاج كل مريض بما ناسبه فالنسمة الشريفة بشراب الرمان والجبلة الكثيفة بالحطب والنيران (السؤال الثامن والسبعون) يقول اليهود اذا اعترفتم بصدور الخوارق وانكرتموها وشهدت النقلة بوجود مافي حق محمد ابن عبد الله وعيسى بن مريم صلوات الله عليهما وطعنتم فيها بعد ذلك لربكم ذلك في معجزات موسى عليه السلام فكل شئ توردونه من احتمال السيميا أو معاونة الشياطين أو الطلسمات

مع تلاميذي ففعل التلاميذ كما أمرهم يسوع وأعدوا الفصح) انتهى
وخالفه مرقس لانه أورد هذه القصة على سبيل المعجزة لعيسى فقال في ص-١٤ ف- ١٢ (وفي اليوم الاول من الفطير حين كانوا يذبحون الفصح قال له تلاميذه أين تريد ان نمضي ونعد لتأكل الفصح فارسل اثنين من تلاميذه وقال لهما اذهبا الى المدينة فيلاقيكما انسان حامل جرة ماء اتبعاه وحيثما يدخل فقولا لرب البيت ان المعلم يقول أين المنزل حيث آكل الفصح مع تلاميذي فهو يريكما علية كبيرة مفروشة معدة هناك أعدا لنا فخرج تلميذاه وأتيا الى المدينة ووجدا كما قال لهما فاعدا الفصح) والعجب من مرقس حيث جعل جميع حركات المسيح معجزات ونسي انه عليه السلام امتنع من اظهار معجزة لليهود ولوقا ذكر هذه المعجزة في ص- ٢٢ ف- ٧ من انجيله مقتفياً أثر مرقس ولكن خالفه في البعض ولا حاجة الى نقل عبارته برمتها بل نشير ببعضها الى ماوقع بينهم من الاختلاف فاقول ان مرقس جعل السؤال ابتداء من التلاميذ وذكر ان الذين أمرهما بالذهاب اثنان ولم يذكر اسمهما ولوقا خالفه في ذلك حيث سماهما وهما بطرس ويوحنا وان المسيح أرسلهما ابتداء من غير اقتراح وسؤال من التلاميذ ويوحنا أغمض عن ذكر هذه المعجزة وهنا فائدة نذكرها للمطالع وهي انه يفهم من عدم ذكرها في يوحنا واختلاف الثلاثة فيها أنها لم تكن انجيلا وعلى فرض صحة وقوعها فهي لم تكن الهاما ولو كانت من الانجيل والهاما لما اختلفوا فيها ولا كان يهملها يوحنا البتة بل هو خبر وكلا منهم ذكره على حسب مابلغه ويضحكني قول المفسر في تحفة الجيل بتفسيره على أول ص- ١٣ من يوحنا ولفظه (أهمل «أي يوحنا» ذكر ابداع الاوخاريستيا اكتفاء بذكر باقي الانجيليين له) انتهى
أقول للمفسر لماذا يوحنا لم يكتف بهم وذكر أكثر ماذكروه بأناجيلهم على ان يوحنا كان حاضراً مع المسيح وناظراً الواقعة وصنف انجيله بعد تصنيف الاناجيل الثلاثة بمدة طويلة افما كان يقتضي ذلك ذكر الحقيقة في انجيله ورفع الاختلاف من بينهم على أمرٍ هو من أعظم أركان دينهم بزعمهم فتبين ببداهة العقل أن عدم ذكرها في يوحنا من أعظم البراهين الدالة على ان العشاء الرباني بدعة ابتدعوها بعد انقراض التلاميذ ويصدق على هذا المفسر
(ولابد للخسران من بارد العذر) * (وهل يصلح العطار ماأفسد الدهر)
ثم يعلم من اتفاق الثلاثة صراحة ومن يوحنا ضمنا ان المسيح وتلاميذه كانوا يستعدون لعيد الفطير وذلك دليل على انه كان مفروضاً على المسيحيين طبق أحكام التوراة وأنت تعلم ان هذا العيد كان آخر أيام المسيح وفيه رفع فيكون نسخ التوراة من مبتكرات القديس بولس وأمثاله والمسيح صرح بتأييدها كما مر البحث

أوغير ذلك يلزمكم ذلك في موسى عليه السلام وكلما تخيلتموه جوابا لكم فهو جوابنا (السؤال التاسع والسبعون) أسلم خيار اليهود وخيار علمائهم كعبدالله بن سلام وكعب الاحبار وأخبروا بأن مقتضى التوراة ومقتضى دين اليهود صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وأجمع اليهود قديماً وحديثاً على سيادة هؤلاء وعظم شأنهم في العلم والدين وكثرة الاطلاع وهم اليوم يسلمون ذلك فتكون شهادتهم حجة على اليهود لانه لم يكن هناك مايوجب عدولهم عن الحق لاسيما الاتقياء والسادة والنجباء مقبولة في كل شئ فتقبل على اليهود في كل شئ ويتعين انهم التزموا الغيار والجحود وتأخر اسلام كعب الاحبار الى زمن عمر رضي الله عنه فقال له ماسبب تأخر اسلامك فقال له انا نجد في التوراة أن محمداً يبعث من العرب ثم يتوفى ويتولى بعده شيخ صالح ثم يموت ويتولى بعده صلد من حديد فلما رأيت الامر جميعه لذلك أسلمت فقال له عمر واذ فراه أوذكرت هناك أى أنا منتن لا اصلح ان أذكر فى التوراة تواضعاً من عمر رضى الله عنه وكفى بعمر وشيعته دليلا على صحة نبوته عليه السلام فان اتباع المبطلين لاتكون له الكرامات ولا تخرق له العادات وعمر رضى الله عنه ينادى سارية من المدينة وسارية في أرض فاريين ياسارية الجبل فسمعه سارية

عنه ثم قال المترجم ـف ـ ٢٠ (ولما كان المساء اتكأ مع الاثنى عشر وفيماهم يأكلون قال الحق أقول لكم ان واحداً منكم يسلمني فحزنوا جداً وابتدأ كل واحد منهم يقول له هل أنا هو يارب فاجاب وقال الذي يغمس يده معي في الصحفة هو يسلمني ان ابن الانسان ماض كما هو مكتوب عنه ولكن ويل لذلك الرجل الذي به يسلم ابن الانسان كان خيراً لذلك الرجل لو لم يولد فاجاب يهوذا مسلمه وقال هل أناهو ياسيدي قال له أنت قلت وفيماهم يأكلون أخذ يسوع الخبز وبارك وكسر وأعطى التلاميذ وقال خذوا كلوا هذا هو جسدي وأخذ الكاس وشكر واعطاهم قائلا اشربوا منها كلكم لان هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا وأقول لكم انى من الآن لا أشرب من نتاج الكرمة هذا الى ذلك اليوم حينما أشربه معكم جديداً في ملكوت أبي ثم سبحوا وخرجوا الى جبل الزيتون) انتهى

وعبارة مرقس في ـص ـ ١٤ ـف ـ ١٧ وان كانت قريبة من عبارة المترجم لكن بينهما اختلاف ولذا نذكرها برمتها وهي (ولما كان المساء جاء مع الاثنى عشر وفيماهم متكؤن يأكلون قال يسوع الحق أقول لكم ان واحداً منكم يسلمني الآكل معي فابتدؤا يحزنون ويقولون له واحداً فواحداً هل انا وآخر هل انا فاجاب وقال لهم هو واحد من الاثنى عشر الذي يغمس معي في الصحفة ان ابن الانسان ماض كما هو مكتوب عنه ولكن ويل لذلك الرجل الذي يسلم ابن الانسان كان خيراً لذلك الرجل لو لم يولد وفيماهم يأكلون أخذ يسوع خبزاً وبارك وكسر واعطاهم وقال خذوا كلوا هذا هو جسدي ثم أخذ الكأس وشكر واعطاهم وشربوا منها كلهم وقال لهم هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين الحق أقول لكم اني لا أشرب بعد من نتاج الكرمة الى ذلك اليوم حينما أشربه جديداً في ملكوت الله ثم سبحوا وخرجوا الى جبل الزيتون) وحكاية لوقا في هذه القصة في ـص ـ ٢٢ ـف ـ ١٤ فيها تقديم وتأخير وزيادة فانه قال فيها (ولما كانت الساعة اتكأ والاثنا عشر رسولا معه وقال لهم شهوة اشتهيت ان آكل هذا الفصح معكم قبل ان أتألم لاني أقول لكم اني لا آكل منه بعد حتي يكمل في ملكوت الله)

أقول لقد راجعت كتاب تحفة الجيل لفهم سر هذا الكلام الذي لاتدركه الافهام فاذا به كما قيل [وفسر الماء بعد الجهد بالماء] فاقتصر على اني أقول ان ماأدرجه لوقا هنا لم يذكره المترجم ومرقس فاما ان يكون أنفت شهامتهما ان يذكرا كلاما لامعني له أو قصرت افهامهما عن سر هذا الوحي الذي ذكره لوقا وعلى كلا التقديرين لامخلص للمسيحي الذي يدعى ان هذا الخبص الهامي وقال لوقا أيضاً فيها ـف ـ ١٧ (ثم تناول كأساً وشكر وقال خذوا هذه واقسموها

من هنالك فالكرامة للاثنين في السماع والاسماع رضى الله عنهم أجمعين

(السؤال الثمانون)

نقول لليهود جمهوركم يعتذر عن الاسلام بتعذر النسخ لئلا يلزم منه الندم والندا في حق الله تعالى وقد تقدم أن النسخ وقع عندكم في تحريم السبت وقد استحق صلوات الله عليه وتحريم الأخت المباحة في زمن آدم عليه السلام وبقية الوجوه مذكورة قبل واذا كان النسخ واقعاً عندكم انقطع العذر ولم يبق الا العناد

(السؤال الحادي والثمانون)

نقول لليهود أنتم على ضلالة قطعاً بيانه ان كتبكم التي تعتمدون عليها لايمكن الاعتماد عليها لان أجلها التوراة وهي غير متميزة لانها مشتملة على التواريخ الكائنة بعد موسى عليه السلام والكائنة قبله وفي زمانه ومشتملة على كلام كثير ليس لموسى عليه السلام والتعين فيها لموسي عليه السلام قليل واذا اختلطت التوراة بغيرها سقط الاحتجاج بها فان الحجة انما هي في قول صاحب الشرع لافي غيره فاذا اختلط بغيره سقطت الحجة من الجميع لعدم التعين فلا يقوم به الحجة

(السؤال الثاني والثمانون)

نقول التوراة مبدلة قطعا لماتقدم بيانه مما أشتملت عليه من نسبة الانبياء عليهم السلام وخاصة عباد الله الى الفسوق والزنا وشرب الخمر ومالا يصدر من أدنى السفلة حتى انهم يسمون هذه

بينكم لاني أقول لكم انى لاأشرب من نتاج الكرمة حتي يأتي ملكوت الله وأخذ خبزاً وشكر وكسر واعطاهم قائلا هذا هو جسدي الذي يبذل عنكم اصنعوا هذا الذكرى وكذلك — الكاس بعد العشاء قائلا هذه الكأس هي العهد الجديد بدمى الذى يسفك عنكم)

أقول ذكر الكأس ثانياً من زياداته ولايضرنا ذلك ولكن لنا عليه اعتراض في قوله الذي يسفك عنكم وذلك اما ان يكون المراد عموم النصارى أو التلاميذ المخاطبين خاصة وأيا ما كان فهو مناقض لقول يوحنا انه صلب نفسه عن كافة الناس ومخالف لقول مرقس والمترجم أيضاً لانهما قالا الذى يسفك من أجل كثيرين أي لبعض النصارى وزاد المترجم من عندياته على مرقس لمغفرة الخطايا ومعلوم ان بين هذه العبارات الاربعة تفاوتا بعيداً والنصارى اتخذوا هذه القصة أساس دينهم فقد أسس هذا الدين على شفا جرف هار ثم قال لوقا ف. ٢١ (ولكن هوذا يد الذي يسلمني هي معى على المائدة وابن الانسان ماض كما هو محتوم ولكن ويل لذلك الانسان الذى يسلمه فابتدؤا — يتساءلون فيما بينهم من ترى منهم هو المزمع ان يفعل هذا) ولم يذكر ماذكره متي في ف. ١٧ من ص. ٢٠ ومرقس في ف. ٣٢ من ص. ١٠ ثم ختم قول لوقا ف. ٣٩ (وخرج ومضى كالعادة الى جبل الزيتون وتبعه أيضاً تلاميذه) انتهى

فانظر أيها المنصف الى اختلاف عبارات الثلاثة في هذه المسئلة وتناقضها وزيادة بعضها على بعض ولا أظنك ترتاب في ان الوحي والالهام يجل عن مثله على ان ذلك لو وقع في أحد كتب التواريخ لسقط به عن الاعتبار وهل يمكن ان يقال ان مضمون الثلاثة واحد مع وجود الزيادات التي ينفرد بها أحدهم وقد شرحنا لك جميع ذلك والعجب ان يوحنا لم يذكر أكل الخبز وشرب الخمر مما هو الآن غنيمة باردة وتجارة رابحة لرؤساء كنائس النصارى وقد جعلوها من أعظم أركان دينهم زاعمين ان الخبز والخمر هو حقيقة جسد المسيح ودمه فمن أكل وشرب منهما فكانما أكل وشرب من لحمه ودمه نعوذ بالله تعالى من هذه الخزعبلات ولكن يوحنا ذكر عوضاً عنه غسل عيسى عليه السلام اقدام تلاميذه ولم يتابعه غيره على هذه الزيادة وهنا يليق بنا ان نبسط الكلام على تفسير هذه الاوهام وتعبير هذه الاحلام وهي مسئلة دخول المسيح واستحالته دمه ولحمه الى الخمر والخبز فنقول ان أكثر الفرق النصرانية سوى القليل منهم يزعمون ان هذه المسئلة من أمهات المسائل الدينية وأهمها ويسمونه الافخارستيا واختلفوا بينهم هل يشترط ان يكون هذا الخبز فطيراً أو خميراً وهل يجب ان يكون مصحوباً بالخمرة أولا الى غير ذلك من الخرافات وهذه الاستحالة تتأتى عندما يلفظ الكاهن بكلمات يسمونها كلمات التقديس وهى قول المسيح بزعمهم (هذاهو جسدي)

الحكايات النجاسات مع قيام الادلة على عصمة الانبياء عليهم السلام فيحصل الجزم بعدم صحة مافي أيديهم من التوراة (السؤال الثالث والثمانون) أن بخت نصر قتل اليهود وحرق التوراة حتى لم توجد وكانوا لايرون حفظها مأموراً به وكانت مختصة باولاد هرون من بني اسرائيل كما تقدم نصه في التوراة ثم بعد السنين الكثيرة المتطاولة لفقهم عزيرا هذه التوراة التى بأيديهم من فصول جمعها لايدرى هل أصاب أو أخطأ ولا جرم وقعت فيها النجاسات وما لايليق بالنبوات ومثل هذا لايجوز الاعتماد عليه حتى نقطع بكونه عن الله وأين القطع في خبر واحد فثبت أن التوراة لايجوز الاعتماد عليها

(السؤال الرابع والثمانون)

عقلاء اليهود يعترفون بنبوة محمد صلي الله عليه وسلم لما يجدونه عندهم في التوراة ويخصصون نبوته عليه السلام بالعرب فنقول اذا سلمتم نبوته والنبي من شأنه الصدق وحسن السيرة والسريرة فكيف قتل اليهود في خيبر وغيرها ودعاهم الى دينه فلو لم يكن رسولا اليهم لما دعاهم فكل من اعترف بنبوته عليه السلام للعرب يلزمه تصديقه في كل ما أخبر به وهو قد أخبر أنه بعث للناس كافة وقال الله تعالى وماأرسلناك الا كافة للناس وقال عليه السلام بعثت للاحمر والاسود فأخبر أنه عليه السلام مبعوث للجن والانس

(هذا هو دمي) فان لم يلفظ بتلك الكلمات لاينقلب الخبز جسد عيسى ولا الخمر دمه وقد مكثت زمناً أتأمل في هذا السر والتمس له معنى أو نظيراً في الاديان المتقدمة والملل المنتحلة فلم أجد نظيراً له ولا أصلا يرجع اليه على اختلاف مذاهب العالم من آدم الى عيسى الى يوحنا حتى فيما انتحله المشركون وهذا السر عندهم من قبيل ماوقع الاجماع عليه فلا يكمل ايمان النصرانى مالم يأكل جسد المسيح ويشرب دمه وان يعتقد بذلك السر الذى قصرت افهامنا عن دركه فقل ماشئت فى عقول تعتقد ان هذه الافخار ستيا تستحيل في جوف الانسان وتحول بعد تحولها الاول الى غائط اوبول ومن يقدر ان يناقشهم وجميعهم ملهمون ومن يناضلهم في واضع هذه الخرافات وهو البار الصديق الموحى اليه في احلامه الذي ماأراد لهم الا النصح والنجاة والخلاص من أوحال الشرك والضلال الذى انتحلته بنوا اسرائيل بزعمهم وقد مكثت اتروى في هذا الامر زمنا غير قليل وازنه بكل ميزان فلم أجده ينطبق على قياس والاغرب من ذلك اختلافهم في الفاظ التقديس التي يكون بها سر الافخارستيا وهذا المعلم ميخائيل مشاقه أحد علماء بروتستنت ذكر في الفصل العاشر من القسم الاول من كتابه المسمى باجوبة الانجيليين على أباطيل التقليديين مانصه [وأما تحريفهم لاقوال الاباء القدماء فلابد ان نقدم دلائله لئلا نوقف أنفسنا في موقف مخالفينا بان تكون دعاوينا مثلهم بلا برهان فنقول ان الانثين رأى التقديس المنسوب الى يوحنا فم الذهب الذي يتلى في الكنائس فى خدمة سر الافخارستيا لانجده مطابقاً عند الطائفة الواحدة لما عند الطائفة الاخرى لان عند الروم يطلب فيه من الاب السماوي ان يرسل روحه القدوس على الخبز والخمر ناقلا اياهما الى لحم ودم وأما عند الكاثوليكيين منهم فيقال فيه انه يرسله على الخبز والخمر لكى ينتقلا ويستحيلا ولكن في مدة رياسة السيد مكسيموس قد غيروا فيه وقالوا المنتقلان المستحيلان هربا من دعوى الروم عليهم بان الاستحالة تم به وأما عند سريان الكاثوليك فيقال أرسل روحك القدوس على هذا الخبز الذي هو سر جسد مسيحك ولا يوجد فيه كلام يدل على الاستحالة وربما هذا هو قول فم الذهب الاصلي لان تمام الاستحالة في عصره لم يكن قد تقرر فى الكنائس وأما السيد يابيطا مطران صيدا الذي أنشأ الانشقاق فى كنيسة الروم وصار كاتوليكياً فى خطابة لجميع رومية سنة ١٧٢٢ يقول فى هذه القضية انه موجود عندي كتب في طقس قداسنا يونانية وعربية وسريانية قد قابلناها على النسخة المطبوعة في رومية للرهبان الباسليين وجميعها لم يكن فيها كلام يدل على الاستحالة وانما هذه القضية وضعها في قداس الروم نيكفورس بطريق القسطنطينية موجبة للضحك لمن يتأمل فيها] انتهى كلامه

والخوري جبرائيل فرقاز الماروني قد عقد في كتابه القول الصحيح في

(السؤال الخامس والثمانون)

قالت اليهود في التوراه أن روح الله تعالى قبل خلقه كانت ترفرف على المياه وهو كلام باطل من جهة أن قبل الخلق لم يكن ثم مياه وكلامهم يقتضى قدم المياه فلا تكون مخلوقة وهو خلاف اجماعهم وخلاف المعقول والمنقول ثم لوسلمنا قدم المياه فكلامهم ان الله تعالى له روح هي جسم فان الرفرفة انما تكون في الاجسام والجسمية محال عليه تعالى بأدلة المعقول وبموافقتهم على ذلك ثم يقتضى قولهم أن روح الله تعالى تفارقه ويبقى بلا روح ميتاً وهو محال آخر فاشتمل قولهم هذا على أنواع من المحال

(السؤال السادس والثمانون) قالت اليهود في التوراة ان الله تعالى حين أكمل خلق العالم قال تعالوا نخلق بشراً يشبهنا فخلق آدم فاعتقد كثيراً من اليهود لهذه المقالة التجسيم وقال ان الله تعالى فى صورة آدم عليه السلام وانه شيخ أبيض اللحية والرأس جالس على كرسى والملائكة قيام بين يديه والكتب تقرأ بحضرته فانظر هذه العبارة الركيكة وهذه العقول السخيفة وجعلوا لله تعالى شركاء في الخلق لاشريكا واحدا وانه لايستقل خلق آدم لنقلهم عنه تعالوا وهى صيغة جمع فيلزمهم ان هؤلاء كل منهم اله لامزية لله تعالى عليهم بل الجميع يتساعدون في الخلق ثم يلزمهم أنه لايصلح

دين المسيح فصولا نقل في خلالها اضطراب الكنائس على هذا الامر فاذا كان القوم في شك من معرفة السر الذى يتأتى به تحول الخبز والخمر الى ذلك اللحم والدم والقضية لاتكون موجبة التسليم الا بعد قيام البرهان على صحتها فلندع القوم فى خبطهم لتصحيح دعواهم هذه كما خبطوا في دعوى ظهور النور الالهي على قبر المسيح في يوم سبت النور المذكور في كتاب القول الصحيح لدين المسيح فان صححوا دعواهم [وهيهات] ناقشهم حينئذ في الجواز وعدمه لهذه الاستحالة أو التحول أو الانتقال على اختلاف تضاربهم فيه ولعمري الحق ان النصارى لو جنحوا الى تسليم القول بوقوع الشبهة على المصلوب لكان أنسب لدعواهم بالوهيته من هذا القول وأولى لهم من قولهم ان هذا الاله مات مقهوراً لاننا نرى الأناجيل تؤيد وقوع الشبه حيث صرحت بان المسيح كان يمسك أعين الحواريين ومريم المجدلية الذي كانت تكلمه وتظنه البستاني وغيرها من النساء والرجال في مواضع عديدة حينما كان يريد ان لا يعرفوه فكانوا يرونه بغير هيئته فلا يعرفونه مع انه كان يكلمهم ويكلمونه وهم تلاميذه وأولى الناس بان لايختلف عليهم أمر معرفته وهم أحباؤه ويعرفون أسرار الملكوت فكيف لايصح ان تشتبه هيئته على أعدائه الذين قصدوا تحقيره وقتله وما صرحت به الاناجيل أيضاً من انه حينما هجموا لأخذه لم يعرفوه وهم اذ ذاك العدد العديد وفيهم المشايخ والرؤساء وبأيديهم المصابيح والمشاعل وهذا صريح في نصوص أناجيلكم ولا سيما في انجيل يوحنا الذي كان يتكئ على صدر المسيح ومحبوبه فلو رجعتم أيها النصارى الي الانصاف وتركتم التعصب والاعتساف لكنتم أول الناس ايمانا بقوله تعالى في القرآن العظيم الشأن ﴿ولكن شبه لهم﴾ ثم فررتم من ذلك حين ناداكم ﴿ياأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لانعبد الا الله﴾ ثم ختم الشيطان على قلوبكم فجمحتم عن الحق وجنحتم الى الباطل فارتكبتم التأويل وقلتم ان الشبه لايتأتي ولكن انقلاب دمه وجسده الشريف الي خبز وخمر يتأتى وقلتم صرفه عيون تلامذته وخاصته عن معرفته يتأتى وصرفه عيون أعدائه عن معرفته لايتأتي وما هذا الا اتباع للباطل وجحود للحق ولنعد لقضية الخبز والخمر فاننا لو بحثنا بتلك الروايات بحثاً تاريخياً لوجدنا التناقض قد أحاط بها من جميع أطرافها ومعلوم ان الحكم بين المتخاصمين لايصح الا بعد تصحيح دعوى المدعى بان تكون موافقة للعقل ودعواكم هذه يناقض بعضها بعضاً ولا سند عندكم لترجيح شئ منها مع عدم امكان تطبيق أصل الدعوى على القانون العقلى فظهر فساد أساس دعواكم كما لايخفى ذلك على من له أدني ادراك وهذا العرف والعادة محكمة بين الخليقة كافة على اختلاف مذاهبهم وهو ان من يدعي بأمر خلاف العقل والظاهر والمحسوس لاتسمع دعواه لانها تكون فاسدة في كل شريعة وهنا نذكر لك بعض التناقض اجمالا في غير النوع الذى وصفناه

واحد منهم للربوبية لعجزه عن الاستقلال وهذا شر من قول النصارى بكثير فان النصارى جعلوا كل واحد مستقلا كاملا فأمكن أن يكون إلهاً وأما على قول اليهود في هذه المقالة فلا وهذا غلط عظيم وجراءة على الله تعالى (السؤال السابع والثمانون) قالت اليهود ان الله تعالى لما خلق الخلق في ستة أيام ثم استراح في اليوم السابع واعتقدوا لغلط افهامهم أن الله تعالى يعتريه التعب والنصب حتى نقل عن بعضهم في غير التوراة أنه تعالى فى اليوم السابع استلقى على ظهره واضعاً احدى رجليه على الأخرى وفى هذا جهالات منها التجسيم ومنها ضعف القدرة لطرآن التعب والنصب ومنها انه يلزمهم أن يكون إلههم حادثاً فان محل الحوادث يجب أن يكون حادثاً والتعب والنصب حوادث فأين هذا القول من قول المسلمين ان خلق الله تعالى لجملة العوالم كخلقه لاقل جزء من جناح بعوضة وان ايجاده بأن يقول للشئ كن فيكون واعتقاد المسلمين ان صنعه للاشياء بلا علاج ومخالطة لها وبلا مزاج وان علة كل شئ صنعه ولا علة لصنعة فهذا هو التوحيد والتمجيد اللائق بجلال الربوبية وتعظيم الله تعالى واما قول اليهود فتائف منه دبغه الجلود وهذه المواضع وشبهها من اعظم الادلة على تبديل التوراة وانها غير المنزلة من الله تعالى وهذا يجزم به كل عاقل (السؤال الثامن والثمانون)

آنفاً فنقول ان لوقا ذكر كأسين وقد تنازعتا الوصف الذى قصره المترجم على واحدة ليت شعرى أيهما كان دم عيسى ثم ان رواية المترجم تفيدان جسد عيسى غير مبذول عن أحد وانما المبذول هو العهد الجديد الذى يراق عن كثيرين لمغفرة الخطايا وهل العهد الجديد الا دين النصرانية وهو لايراق ولا يريق ورواية مرقس ان الدم هو الذي يراق عن كثيرين وعبارة لوقا تفيد ان جسد المسيح يبذل عن التلاميذ فقط ويوحنا في بحثه الطويل العريض لم يذكر شيئاً ولا حرفا من هذه الخرافات وهو الحق وبأيهم أخذت النصارى ينتج ان عيسى عليه السلام لم يمت عن احد من الناس خلافا لدعواهم التي هي أساس عقيدتهم ومن التناقض في هذه الخرافة انه لم يرو احد عن عيسى انه بعد قضية الصلب شرب من عصير الكرم مع تلاميذه أووحده سوى قيل انه تناول شيئاً من السمك المشوى وقليلا من عسل النحل وذلك عند ماأنكرته تلاميذه وهذا أيضاً انفرد به يوحنا دون غيره فما معنى قوله اذاً أشربه جديداً في ملكوت الله فان كان المراد بملكوت الله تعالى هنا ماعند الله سبحانه في اليوم الآخر من الجنان والنعيم الدائم فهذا أيضاً يكون مناقضاً لقولكم بالوهيته لانكم تزعمون انه سينسلخ من ناسوته ويستقل بلاهوته على كرسيه في عرش عظمته فاذا استقل بلاهوته فلا تجوز عليه صفات الحوادث بان يشرب الكأس مع تلاميذه كما ذكرنا وان صح قوله لهم فهو اقرار منه عليه السلام بانه بشر لانه جعل نفسه شريكا لهم في الشرب في برزخ الآخرة وهذا يقتضى عدم انفكاك الناسوت عنه في الدنيا والآخرة وقد اتفقت مضامين الاناجيل على مثل هذا ثم من تفحص هذه الاناجيل الاربعة لم يجد فيها ان التلاميذ اقتدوا بالمسيح في اجراء مراسم هذا الفرض الديني فان قلتم ان لوقا مؤلف كتاب اعمال الرسل لمح الى ذلك أجبنا كم بان انجيل يوحنا كتب بعد كتاب اعمال الرسل والاناجيل الثلاثة بمدة طويلة ولم يذكر هذا الفرض أصلا حتى انه أضرب عن ذكره صفحاً كانه غير جدير بالذكر ولا حرئ بالاثبات كما أشرنا اليه آنفاً مع انه قد سرد قصة الاعمى في حكاية طويلة مكررة وحكى افاضة الطيب على قدمى المسيح بطولها وقص من قضية الجحش أشياء عجيبة الى غير ذلك من الامور الكثيرة التى لافائدة فى ذكرها فكيف يغمض عن أمر مهم وركن عظيم من الدين وهو المحبوب الملازم لعيسى في كل حين وعلى تسليم وقوع التلميح من لوقا في اعمال الرسل فانك تعلم ان التلميح في الشئ الذى هو من القواعد الدينية المهمة والعقائد الواجبة غير كاف لان يكون دليلا على افتراض تلك القاعدة الدينية ولا سيما من لوقا لانه لم يكن حواريا ولا رسولا ولا رأي أحوال المسيح ثم لو بحثنا مع هؤلاء القوم بحثاً أدبياً في تلك المسئلة لانجد شيئاً ادعى للسخرية من دعواهم هذه تصور هداك الله نتيجة مايستحيل اليه بعد تناول جسد هذا الاله ودمه المتحول

قالت اليهود في التوراة ان الله تعالى قال لآدم وحواء انكما في اليوم الذى تأكلان فيه الشجرة التى نهيتكما عنها تموتان موتاً وفى التوراة انهما عاشا بعد ذلك ورزقا الاولاد بعد دهر طويل وهو تناقض فاحش دال على تبديل التوراة وتغييرها (السؤال التاسع والثمانون) قالت اليهود ان الجنة لا اكل فيها ولاشرب والتوراة تكذبهم في عدة مواضع منها مافيها ان آدم وحواء كانا يأكلان من كل شئ فيها الا شجرة واحدة وقد تقدم نقل عدة مواضع من ذلك في اجوبتهم تدل على ان الجنة فيها الاكل والشرب والنكاح (السؤال التسعون) قالت اليهود في التوراة ان نمرود لما بنى الصرح وشيده نزل البارى تعالى الى الارض حتى هدمه وحال بين نمرود وبين ما اراد من ذلك وهذا تجسيم وتعجيز وتسوية ومقاربة بين الله تعالى ونمرود فان هذا انما يكون بين الانسانين المتقاربين اما الملك العظيم مع من هو دونه فانه لايتحرك بنفسه له بل يبعث بعض اعوانه وهنا جعلوا لله تعالى لايهدم هذا الصرح الا بأن يأتي بنفسه وهذا كفر لم تصل له النصارى وسخف كثير يقضي على توراتهم بالبعد عن الهداية واشتمالها على الضلالة وان الذى لفق فيها هذا من أهل الجهالة والغباوة (السؤال الحادي والتسعون) قالت اليهود في التوراة ان ابراهيم عليه السلام لما مرت به الملائكة

من صفة الخبز والخمر فيا عجبا أيرضى هـذا الاله بذلك أو يرضى المسيح الحقيقي بما هنالك كلا ولو تعقلت النصارى واني لهم لوجدوا دعواهم هذه شبيهة بما تروى عن مشركي العرب فانهم كانوا يتخذون آلهة من تمر وعنـد مايحسون بألم الجوع يلجؤن الى تلك الآلهة فيأكلونها الي ان أتي الاسلام وهداهم الله تعالى اليه فكانوا يتذكرون ذلك العهد ويضحكون منه على أنفسهم فهـل يعقل ان يؤكل لحم الانسان ويشرب دمه نعم لو تأملنا في حالة بعض الامم المتوحشة ومنهم [النمنم] وهم قوم من الزنوج توغلوا في التوحش حتى أخرجهم عن الطور الانساني فهم يأكلون لحم الآدمي ويستلذونه حياً وميتاً

(تنبيه) قالت النصارى ان عيسى ناسوت كامل ولاهوت كامل قلت اذا تحول الخبز والخمر الى عين جسد المسيح ودمه كما زعموا فهل يحول الى الناسوت فقط أم الى اللاهوت فقط أم اليهما معاً فان قالوا بالاول يرد عليهـم ان هذا الناسوت الذي كانت التلاميـذ تشاهـده قد تحول الى تلك الكسرات الخبز والخمرة الـتي تناولتها أيديهـم وتلاشت تلك الاجزاء واستحالت بعـد المضغ والهضم الى مايعلمه اللبيب فمن أين لهـم في كل يوم عذراء ثانيـة حتي يجسد فيها مسيحاً ثانياً بكلمة أخرى ثم يحول عند مايريد القسيس ذلك وهلم جرا الى كرات لانهاية لها وان قالوا بالثاني والثالث يرد عليهـم ان ذلك لاينطبق على عقيـدتهم لان اللاهوت اذا استحال دخـل في حيز الحدوث وبطل قولهم باللاهوت بل يكون المسيح كله ناسوتاً صرفا فظهر ان الاستحالة المذكورة من المحال واعتقاد ثبوتها من اسوأ الضـلال واما ماورد من ذلك في الاناجيـل انصح فله محامل وتأويلات حسنة لاتأباها العقول كما تأبى الاستحالة من ذلك ماذكره يوحنا في ـ ص ـ ٦ ـ ف ـ ٤١ حكاية عن المسيح عنـد ماتذمرت عليه اليهود بقوله (انا هو الخـبز الذي نزل من السماء) وهذا كناية عن كونه سببا لحياة الارواح التي تحيا بالايمان وتتغذى بالتقوى وتهلك وتموت بالكفر وتمرض بالعصيان كما ان الخبز الحقيقي يغذي الاجسام ويكون لها وقاية من الهلاك وهو تقرير لقوله السابق في ـ ف ـ ٣٥ (انا هو خبز الحياة) وقوله في ـ ف ـ ٥٤ (من يأكل جسدي ويشرب دمي فله حياة ابدية) وقوله في ـ ف ـ ٦٠ (فقال كثيرون من تلاميذه اذ سمعوا ان هذا الكلام صعب من يقدر ان يسمعه فعلم يسوع في نفسه ان تلاميذه يتذمرون على هذا فقال لهم اهـذا يعثركم فان رأيتم ان ابن الانسان صاعدا الى حيث كان اولا الروح هو الذي يحيي اما الجسد فلا يفيد شيئاً الكلام الذي اكلمكم به هو روح وحياة ولكن منكم قوم لايؤمنون) انتهى

يعلم من هذا انه لم يرد الجسد المركب من لحم ودم بل يريد الروح التي هي الكلمة اي الايمان بانه كلمة الله وروح منه ومنه نتج ان ماذهبوا اليه في المعنى الظاهر

لهلاك بندوم وعامـود مدائن لوط عليه السلام اضافهم واطعمهم خبزاً ولحماً وسقيهم سمناً ولبناً ولما اتوا عند لوط عليه السلام عشاهم فطيراً وهذا جهل عظيم ونقـل كاذب قطعاً فان الملائكة لايأكلون ولا يشربون بل اجسام روحانية غذاؤهم روحاني لايعرفه اليهود ثم العجب انهم اسبوا آنهم يقولون ان الناس في الجنة مثل الملائكة لايأكلون ولا يشربون فشبهوهم بالملائكة في عـدم الاكل والشرب ثم لم يلبثوا ان قضوا على الملائكة بالاكل والشرب وهو تهافت عظيم وبهذا ونحوه يعلم انه ليس بأيديهم من كتبهـم الا الرسوم (السؤال الثاني والتسعون) قالت اليهود في التوراة ان لوطاً عليـه السلام لما امره الله تعالى بالخروج عن القرية الظالمـة لم يسارع وتباطأ عن الامتثال حتي بقيت الملائكة تدفعه في ظهره دفعاً عنيفاً حتي اخرجوه كرهاً وهذا يدل على تبديل التوراة فان خواص المؤمنين لايشكون في اوامر الله تعالى لاسيما مع وجود الملائكة المشاهدين بالحس فكيف حال الانبياء حينئذ فكيف الانبيـاء عليهم السلام كلا والله بل بواطنهم مملوءة اجلالا وتعظيما وهم المخصصون بدوام المراقبة لواردات الله تعـالى انقيادا وتسليما وما هي بأول جراءة اليهود على الانبياء عليهـم السلام (السؤال الثالث والتسعون) قالت اليهود في التوراة ان ابراهيم عليه

باطل لايصح القول به اذلا يدخل تحت قاعدة عقلية ولا يندرج ضمن قانون الهى وما اراد المسيح بذلك الا الذى حكيناه من تفسيره بان يؤمنوا به وبالذي ارسل به ويتبعوا أوامره ووصاياه فهو تفسير لكلامه الاول وليس المراد جسده ودمه الحقيقى كما تزعم الاساقفة الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وعيسى عليه السلام سد باب الفساد وما أبقى زاوية للاساقفة يتدلسون فيها ووضح الامر والحاصل ان مسئلة الانخارستيا مما يقطع العقل ببطلانها اذهى ضرب من الهذيان اللهم الا ان تكون من قبيل الكيمياء والسيمياء التي اختصت بمعرفتها الاساقفة والرهبان فينبغى صيانة الشرائع الالهية عن مثلها وتأويل ماورد من النصوص ان صحت وصرفها عن ظاهرها الى مايوافق العقل لتطابق المنقول والمعقول وهذا هو الواجب على حملة الشرائع الربانية واتباع النواميس الالهية الذين يزعمون انفسهم اصدقاء الحق واخوان الصدق وفي المثل [ان العدو العاقل خير من الصديق الجاهل] فلا جرم ان صديق الشريعة اذا كان جاهلا وتكلم عن لسانها بمايخالف العقل فهو اضر عليها من عدوها حيث يكون سبباً للنفرة عنها وداعياً للجحود بها ومما يؤيد ماذكرناه من التأويل قول صاحب كتاب مرشد الطالبين في الفصل الثالث عشر من الجزء الثاني من كتابه المذكور الذى عقده لوجوب تأويل ماورد من الكلام فى العهدين على سبيل المجاز والاستعارة فقال بعد ان ذكر الاسباب الموجبة لاستعمال المجاز مانصه (ان بعض معلمى النصارى شرحوها شرحا حرفياً فاشتهر من ذلك اراء كثيرة فاسدة) انتهى

ثم ذكر لذلك امثلة من جملتها بحثنا الذى نحن فيه وهذا نص عبارته ـ بص ٦ ـ ف ـ ٥١ قال (انا هو الخبز الحي الذي نزل من السماء ان أكل احد من هذا الخبز يحى الى الابد والخبز الذي انا اعطي هو جسدي الذى ابذله من أجل حياة العالم) اما اليهود ففهموا هذه العبارة بالمعنى الحرفى وقالوا كيف يقدر هذا الرجل ان يعطينا جسده لنــاكله ولم يلاحظوا انه عني بذلك ذبحته التي وهبها كفارة لخطايا العالم انتهى

ثم قال فمنذ الدهر الثانى عشر جعلت الرومانيون الكاثو ليكيون لهذا القول معنى آخر معكوساً ومغايرا لشواهد اخرى فى الكتب المقدسة وللدليل الصحيح وحتموا ان ينتجوا من ذلك تعليمهم عن الاستحالة اى تحويل الخبز والخمر الى جسد المسيح ودمــه الجوهريين عندما يلفظ الكاهن بكلمات التقديس الموهوم مع انه يظهر لكل الحواس الخمسة ان الخبز والخمر باقيان على جوهرهما ولم يتغــيرا) انتهى كلامه

وقد أطلت لك البحث لتعــلم ان شاء الله تعالى انه لو صح قولهم الفاســد المذكور لزم منه ابطال جميع العبادات البدنية والمالية والتكليفات الدينية ولم تبق

السلام لما حضرته الوفاة ورث ماله ولده اسحق ومريم باقى اولاده وهو من المواضع الدالة على تحريف التوراة فان حال القدوم على الله تعالى يكون ابراهيم عليه السلام فى غاية الادب مع ربه وحسن المعاملة لخلقه لاسيما اولاده الذين اوجب الله تعالى عليه برهم وحرم أذية قلوبهــم فكيف تجعل ابراهيم عليه السلام وهو خليــل الرحمن هذا المؤلم خاتمة عمله عنــد حضور اجله وأنت تعلم أيها المســلم المصدق بالرسالة المحمدية قوله عليه السلام نحن معاشر الانبياء لانورث ما تركنا صــدقه فنجزم بكذب ما حكاه اليهــود (الســؤال الرابع والتسعون) قالت اليهود في التوراة ان يعقوب عليه السلام احتال على أبيه اسحق حتى أخذ دعوته المستجابة التي كان اسحق عليه السلام يريدها للعيص لانه كان يحبه اكثر فان لبس يعقوب عليه السلام حلة اخيه العيص وجعل فى دراعه وعنقه جلدما عرفت مكيدته على ابيه ودعا له وان اسحق عليه السلام لمــا اطلع على الحال تعجب وقال ليت شعرى من هذا الذى ذهب بدعوني فجعلوا يعقوب عليه السلام كذب قولا وفعلا ودلس وعق أباه وأخاه ثم العجب كيف يعتقدون صحة هذا مع انه اذا سلم لهم وقوع مثل هذا فمــا دعا اســحق عليه السلام الا للعيص لانه هو الذى اعتقده اسحق عليه السلام وأراده حالة الدعاء فهذه الحيلة لاتفيد شيئاً

حاجة لغفران القسيس لذوي لخطيئآت ولا سبب لاتصالهم بالعذارى والغلمان في الخلوات لان تلك الاعمال والتكليفات حينئذ تكون بمنزلة العبث حيث ان الحصول على الحياة الابدية يكون لهم بمجرد أكل الههم المنقلب عن تلك الكسرة من الخبز والمصة من الخمر ويضحكني ماذكره صاحب كتاب اتحاف الجيل من توجيه اختلاف آراء علماء النصرانية في أن هذا الخبز هل يجب أن يكون من الفطير أو المختمر أو غير ذلك وقد حكينا مثله عن صاحب كتاب القول الصحيح وعليه أجيب بأنه ينبغي للنصراني أن يحتاط ويأكل المختمر والفطير من خبز الحنطة والشعير وسائر أصناف مايتخذ منه الخبز ويشرب من جميع أنواع المسكرات المتقطرة والمتخمرة ليخرج من الخلاف والشك والوسواس هكذا هكذا والا فلا وليتهم كما اختلفوا في ذلك اختلفوا في تحليل لحم الخنزير المحرم بنص التوراة والزبور والانجيل وفي المسكرات التي توسعوا فيها حتى جعلوها الاكسير الاعظم التي تستحيل لوقتها الى دم المسيح المعظم مع ان نصوص التوراة والانجيل طافحة بتحريم السكر وادمان شرب الخمر وسيأتي بحث الخمر في الاصحاح الاول من لوقا فراجعه والله سبحانه الهادي ولنعد الى باقي الاصحاح قال مترجم متى - ف - ٣١ - (حينئذ قال لهم يسوع كلكم تشكون فيّ في هذه الليلة لانه مكتوب اني أضرب الراعي فتتبدد خراف الرعية ولكن بعد قيامي أسبقكم الى الجليل فأجاب بطرس وقال له وان شك فيك الجميع فانا لا أشك أبداً قال له يسوع الحق أقول لك انك في هذه الليلة قبل أن يصيح ديك تنكرني ثلاث مرات قال له بطرس ولو اضطررت ان أموت معك لاأنكرك هكذا قال أيضاً جميع التلاميذ) انتهى

وتبعه مرقس وعبارته في - ص - ١٤ - ف - ٢٧ - من انجيله هكذا (وقال لهم يسوع ان كلكم تشكون فيّ في هذه الليلة لانه مكتوب اني أضرب الراعي فتتبدد الخراف ولكن بعد قيامي أسبقكم الى الجليل فقال له بطرس وان شك الجميع فأنا لا أشك فقال له يسوع الحق أقول لك انك اليوم في هذه الليلة قبل أن يصيح الديك مرتين تنكرني ثلاث مرات فقال بأكثر تشديد ولو اضطررت ان أموت معك لا أنكرك وهكذا قال أيضاً الجميع) انتهى

لخذا مرقس حذو متي وقوله لانه مكتوب أي في التوراة وذلك اشارة الى مافي الاصحاح الثالث عشر - ف - ٧ - من زخريا أي زكريا عليه السلام على ماذكر صاحب مرشد الطالبين وهذا نص التوراة من النسخة القديمة المطبوعة في لندن سنة ١٨٤٨ وهو (يأيها السيف انتبه على راعي وعلى الرجل الملتصق بي قال رب الجنود اضرب الراعي وتتبدد الخراف وأرديديّ على الصغار) انتهى

فانظر هداك الله الى سياق هذا النص هل تجد له مناسبة بعيسى عليه السلام وهل يمكن أن يكون هو الراعي الذي يقول الله عنه اضرب الراعي فمن الضارب ومن

وكيف يدعو اسحق عليه السلام للعيص فينصرف ليعقوب عليه السلام من غير قصد اسحق عليه السلام فجمعت اليهود في هذا النقل بين سوء الادب في حق الانبياء عليهم السلام وبين الجهل بالحقائق (السؤال الخامس والتسعون) قالت اليهود في التوراة ان الله تعالى نزل الى الجنة ومشى فيها حين حكم آدم عليه السلام وانه نزل الى الارض حين انقذ بني اسرائيل من سحرة فرعون ونزل الى الارض عند ما كلم موسى من الشجرة العليق ونزل الى الارض عند ما كلم ابراهيم وبشره بالولد ونزل الى الارض وبلبل السن نمرود وقومه ومنعهم من بناء الصرح وهذا جهل عظيم منهم والحامل لهم عليه انهم يسمعون ان الله تعالى كلم هذه الانبياء عليهم السلام فاعتقدوا ان هذا انما يكون منه بالحركات والتنقل في الجهات فاثبتوا ذلك في توراتهم وهذ يقتضي ان كتبهم ملفقة على حسب اهوائهم لا على حسب ماانزل الله تعالى اليهم (السؤال السادس والتسعون) قالت اليهود في التوراة ان هرون عليه السلام واخته مريم وقعا في موسى عليه السلام وحسداه واذياه فنزل الله تعالى الى قبة الزمان ودعا هرون عليه السلام ومريم وتوعدهما وبرص مريم فصارت برصاء من ساعتها فنسبوا الانبياء صلوات الله عليهم الى الحسد ومراغمة مقدور الله تعالى ولا خلاف عندهم في نبوة هرون ومريم والانبياء

المضروب وأين يبقى حينئذ كون الواحد ثلاثة والثلاثة واحداً ولا أظنك تشك في أن هذا من الحكايات المكذوبة على المسيح وقد تقدم عن العلامة أحمد فارس في كتابه المرآة في عكس التوراة ان الذى حمل مؤلفي الاناجيل على تأويل ماورد في الاسفار بحق عيسى عليه السلام شدة المغالاة ومن تأمل في هـذا النص المنقول من سفر زخريا حكم بأن المسيح غير مراد منه اذ لا يضرب بسيف الحق الا الناشز عن الحق فاذا رضيت النصارى أن يكون عيسى مضروباً بهذا السيف الذى أمره الله بالانتباه لضربه فلا غرابة لان تسميتهم له لعنة أشد بشاعـة من ذلك واللعنة لا يطهرها الا السيف فمذر قيافا واضح في الحكم على عيسى بأنه كافر وهو أهون شراً من قولهم بأنه صار لعنة لأن الكافر يتبرر بالايمان ولا يتبرر الملعون بشيء لانه مطرود من رحمة الله كالشيطان نعوذ بالله من هذا الضلال الاسود قال صاحب تحفة الجيل في قول بطرس (ولو أموت لا أنكرك وقد أثم هنا بطرس) [أى كذب] وقول مرقس قبل أن يصيح الديك مرتين انفرد فيه بذكر المرتين ثم لوقا ذكر مشاجرة التلاميذ على ان أيهم يكون الاكبر ويظهر منه أن هـذا التنازع في محله لكونهم علموا أن المسيح سيموت فكأنهم تنازعوا أمر الخلافة ومن يكون بعده خليفة حتى ختم بحثه بقول المسيح لتلاميذه (أنتم الذين ثبتوا معي في تجاربي وأنا أجعل لكم كما جعل لى أبي ملكوتاً لتأ كلوا وتشربوا على مائدتي في ملكوتي وتجلسوا على كراسى تدينون أسباط بني اسرائيل الاثنى عشر) انتهى ماذكره لوقا ـ ص ـ ٢٢ ـ ف ـ ٢٨ ـ ولا أشك ان الاله لا يخلف وعـده ولا يكذب في قوله الشامل ليهوذا أيضاً وقد كفرته الاناجيل فأعجب من هذا التناقض ثم قال لوقا أيضاً في ص ـ ٢٢ ـ ف ـ ٣١ ـ (وقال الرب سمعان سمعان هوذا الشيطان طلبكم لكي يغربلكم كالحنطة ولكني طلبت من أجلك لكي لا يفنى ايمانك وأنت متى رجعت ثبت اخوتك فقال له يارب انى مستعد ان أمضي معك حتي الى السجن والى الموت فقال أقول لك يابطرس لا يصيح الديك اليوم قبل أن تنكر ثلاث مرات انك تعرفني) انتهى

أقول يستفاد من قول المسيح عليه السلام طلبت من أجلك الى آخره ان الطالب كان من الله تعالى وهو ظاهر في عبودية عيسى والا يلزم أن يكون عين المطلوب منه وذلك باطل بالبداهـة ثم ان الطلب من الله تعالى يكون فى شيء يعجز عنـه الطالب فيطلبه والعجز ينافي الالوهية وقوله لكي لا يفنى ايمانك ربما يفهم منه تطرق الفناء على ايمان غيره من التلاميذ الاثني عشر الذين لم يطلب لهم فأين يبقى القول بعصمة بولس والبابا اذا تطرق الخلل على ايمان الحواريين وكل منهما لا يساوى درجتهم وقوله لا يصيح الديك الى آخره لا يخفى ان عبارات الاناجيل مختلفة هنا فان رواية المترجم تفيد أن بطرس أنكر ثلاث مرات قبل أن يصيح الديك

معصومون ونسبوا الى الله تعالى الحلول في قبة الرمان لقصد الانتصار وانه لا يحكم على احد حتي يحضره ولذلك استحضرها بين يديه وهذا من قبيح كذب اليهود على الله تعالى وعلى رسله واعظم الدلائل على تحريف ما بايديهم (السؤال السابع والتسعون) قالت اليهود فى التوراة ان الله تعالى حين أراد قتل انصار فرعون وجنوده قال لموسى عليه السلام قل لبني اسرائيل يذبحون جملا ويضمخون من دمه على ابواب دورهم حتي اذا جزت الليلة في ارض مصر ورأيت الدم عرفت ابوابكم من ابواب المصريين لئلا اهلككم معهم فنسبوا الله تعالى انه لا يعلم الا ما يراه بامارة ولا يحقق شيئاً الا باشارة تعالى الله عن قولهم علواً كبيرا بل هو احاط بكل شيء علماً واحصى كل شيء عـددا لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء (السؤال الثامن والتسعون) قالت اليهود ان الذى امرنا بعبادة العجل واتخاذه هو هرون عليه السلام مع ان موسى عليه السلام استخلفه للاصلاح فاس بالكفر الصراح وكذبهم دانيال في نبوته فقال ان الذي صنع العجل منحاً السامري وكان آبائه يعبدون البقر فاستتابه موسى عليه السلام ونفاه الى الشام ولذلك كان الشام أكثر سمرة من غيره وهذا موافق للقرآن الكريم (السؤال التاسع والتسعون) قالت اليهود ان الله

مرة واحـدة وكذلك رواية لوقا ويوحنا وفي رواية مرقس ان الديك صاح مرة عند انـكاره الاول ومرة أخرى بعد انـكاره مرتين أي أنـكر ثلاث مرات بعد ان صاح الديك مرتين لاقبله خـلافا لما في متى ولوقا من انه أنـكر ثلاث مرات قبل صياح الديك ثم ان لوقا ذكر في هـذا الاصحاح ـ ف ـ ٣٦ ـ عن المسيح عليه السلام أنه قال (ومن ليس له فليبع ثوبه ويشترى سيفاً) انتهى

أقول ان هذا خلاف مذهب المسيح من نهيه عن استعمال السلاح والمضاربة وأمره بالحلم والصبر وعدم مقابلة الضارب بالضرب ثم ان هذه الفقرة تدل صراحة على أن المسيح استعد للمدافعة بالسيف واستحضر لاعدائه قوة يدافع بها عن نفسه وطلب النصر من الله تعالى في صلاته وتضرعه حتى امده الله تعالى بملك من السماء يقويه على اعدائه وينصره كما في ـ ف ـ ٤٣ ـ ص ـ ٢٢ من لوقا وهذا كله دليل قاطع على ان المسيح عليه السلام لم يسلم نفسه الى الصلب باختياره لخلاص العالم من الخطيئة كما تزعم النصارى والالما كان غرض في احضار السيوف والتصدى للمدافعة وطلب النصر من الله تعالى والتضرع له والخشوع الى درجة يتقاطر منه العرق على الارض كما هو شأن العبد الذليل تجاه الخالق الجليل وقال لوقا في هذا الاصحاح أيضاً ـ ف ـ ٣٧ من قول المسيح (لاني أقول لكم انه ينبغي ان يتم فيّ أيضاً هـذا المكتوب واحصى مع أثمة)

وهذا النص اظنه مفترى أو محرفا كما افتروا وحرفوا نصوصا كثيرة في خبر الصلب والقيام وعلى تقدير صحته لايدل على أنه يصلب بل يحتمل وجهين اما انه أراد بالأثمة هم اليهود الذين هجموا عليه ليلا فامسك أعينهم عن معرفته وشبههم بغيره أو ان المراد بالأثمـة هم التلاميذ الذين فروا عنه وشكوا فيه وانكروه فلا ينافى امره لهم بالاستعداد للمدافعة عن أنفسهم ويؤكده تمام العبارة من هذا الاصحاح ـ ف ـ ٣٨ (فقالوا يارب هو ذا هنا سيفان فقال لهم يكفى) ويفهم من حثه على أخذ السلاح أولا وقوله يكفى آخراً انه علم بواسطة الوحى انهم أي التلاميذ سيهزمون حفاة عراة أفراراً من اليهود فلذلك قال لهم يكفى ثم قال لوقا ـ ف ـ ٣٩ (وخرج ومضى كالعادة الى جبل الزيتون وتبعه أيضا تلاميذه) انتهى

ولم يذكر بعده قول المسـيح للتلاميذ انكم تشكون فيّ كما ذكر المترجم ومرقس الا انه انفرد عنهما بقوله أولا الشيطان طلبكم لكي يغربلكم كالحنطة ولعل المراد به انهم يشكون فيه أيضاً وعليه يقال ان عبارة مرقس والمترجم صريحة في ان قوله تشكون صدر منه بعد الخروج وقوله يغربلكم قبل الخروج فلينظر المسيحى العاقل لهذا الاختلاف في أخبار الوحى ويوحنا لم يذكر هذا الشك ولا صياح الديك ولا غربلة الشيطان وضرب عن هذا الخبط صفحا واتى بكلام آخر مفيداً لم تذكره الثلاثة عمدا وستقف عليه في شرح ـ ص ـ ١٤ و ١٥ و ـ ص ـ ١٦ من

تعالى امرهم أن يبنوا له قبة ينزلها اذا سافر معهم وانه اقترح عليهم صفتها فبنوا له ذلك لان موسى عليه السلام قال يارب ان هذه الامة القاسية لاتمضى اليك الى الشام حتى تمضى معها كما وعدتها فقـال الله تعالى اعلموا أن القبة فعلها موسى عليه السـلام وسماها قبة العهد ونزل الله في عرشه ونزل معهم في داخل القبة ينزل بنزولهم ويرحل برحيلهم هذا نص التوراة ومما وقع في التوراة من أمر هذه القبة ان المـال الذي جمعوه لانفاقه على هذه القبة صرف على يد موسى عليه السلام فلما كملت ادعوا عليه ان قد نقصهم من المـال ألف رطل وسبعمائة وخمسة وسبعون رطلا وقالوا لموسى عليه السلام تشريفاً له أين ذهب هذا فسمعوا صوتاً من السماء ان هذا العدد دخل فى رؤس الاعمدة والتغشية فحينئذ كفوا عنه فانظر لجرءة هذه الطائفة علي الله تعالي ولم يقدروه حق قدره ولم يعاملوه بما يليق بجلاله فويل لهم مما كتبت أيديهـم وويل لهم مما يكسبون قالوا فيها وكان موسى عليه السلام اذا أراد الرحيل قال انهض الينا يارب لنلبث شانئك قالوا فكان تعالى يظعن بظعنهم ويقيم باقامتهم وقالوا ان الله تعالى أبى مرة من السير معهم وقال أظعنوا أنتم فاني لا أظعن أنا بل أبعث معكم ملكا يغفر ذنوبكم فانظر استخفافهم بالله تعالى الى هذه الغاية تحويه القبات ويسير مع الركاب وهذه غاية الاسهاب في السباب فيما

انجيله ونذكر هنا قول يوحنا في هذه القضية في اول - ص - ١٨ ونصه (وخرج مع تلاميذه الى عبر وادى قدرون حيث كان بستانا فدخله هو وتلاميذه) فذكر ان خروجه كان الى عبر وادى قدرون لا الى جبل الزيتون كما قال الآخرون بل انفرد بقوله دخلوا الى البستان مع التلاميذ كما ان المترجم ومرقس ذكرا قوله عن عيسى انه قال اني اضرب الراعي الخ ولم يذكر ذلك لوقا ولا يوحنا وهكذا تضاربهم فى روايات الوحي في سائر ماتقدم وهي امامك فراجعها فلا حاجة للتطويل الممسل ثم قال مترجم متى - ف - ٣٦ (حينئذ جاء معهم يسوع الى ضيعة يقال لها جثسيماني فقال للتلاميذ اجلسوا ها هنا حتى امضى واصلى هناك ثم أخذ معه بطرس وابني زبدى وابتداء يحزن ويكتئب فقال لهم نفسى حزينة جدا حتى الموت امكثوا ها هنا واسهروا معي ثم تقدم قليلا وخر على وجهه وكان يصلى قائلا ياابتاه ان امكن فلتعبر عني هذه الكاس ولكن ليس كما أريد انا بل كما تريد انت ثم جاء الى التلاميذ فوجدهم نياما فقال لبطرس اهكذا ماقدرتم ان تسهروا معي ساعة واحدة اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا في تجربة اما الروح فنشيط واما الجسد فضعيف) انتهى

اقول أما قوله يحزن ويكتئب ونفسى حزينة جداً فالحزن والكآبة تنافي الالوهية لان الحزن ليس من عوارض الناسوت حتى يقال كان ذلك بنا سوته وانما يعرض للنفس والروح وكذا قوله ليس كما اريد بل كما تريد انت فان الارادة أيضاً من أفعال الروح لانها عبارة عن توجه الروح لاختيار امر من الامور فهنا ارادتان مختلفتان واحدة منفية والأخري مثبتة ولا يمكن أن يكون مصدرها واحدا لانه يلزم منه اجتماع النقيضين وهو محال وليت شعرى هل كان تضرع عيسى لنفسه بناء على قولهم باتحاد روحه مع الآله ولماذا يتضرع وهو بزعمهم أله على كل شئ قدير ولماذا لم يعط القدرة للتلاميذ على السهر معه ساعة واحدة لمواساته ودفع الوحشة عنه وقوله أما الروح فنشيط وأما الجسد فضعيف فهم منه مفسروهم أن المراد من الروح هو روح الله ومن الجسد هو ناسوت عيسى ولم يلتفتوا الي ماقبله اعنى قوله صلوا لئلا تدخلوا في تجربة أما الروح فنشيط وأما الجسد فضعيف أمرهم أن يصلوا لله وحده ويستعينوا بالقوى الذى هو الروح على الضعيف الذي هو الجسد فان الاجساد كلما قويت ضعفت قوة الارواح وبالعكس فتبين لك أيها الفطن أن الروح هنا هي الروح الناطقة في الاجساد فلذلك أمرهم ضمناً أن يصبروا كما صبر أولوا العزم من الرسل وهذه من خصائصه عليه السلام الذى كلف بها من قبل الله تعالى وهذا على فرض صحة الرواية والا فهي أيضاً من خرافات الاساقفة ولنرجع لاكمال النص قال (فمضى أيضاً ثانية وصلى قائلا ياأبتاه ان لم يمكن أن تعبر عنى هذه الكاس الا أن أشربها فلتكن مشيئتك ثم جاء فوجدهم

لا يليق برب الارباب بل هو تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لاتحويه الجهات ولايوصف بالحركات والسكنات ولا يشبهه شيء من المخلوقات (السؤال المائة) قالت اليهود ان يعقوب عليه السلام عند منصرفه طالباً بلاده تصارع مع الملك فغلبه يعقوب عليه السلام وتألم ورك يعقوب عليه السلام وصار الملك في يده مقهورا حتى قال له دعني وأبارك لك فترك اليهود أكل عرق الفخذ لذلك فجعلوا الملائكة والانبياء عليهم السلام مثل الصبيان يتصارعون وانهم فى حيه من تفرغ قلبه وقل لبه واعرض عن مراقبة مولاه واشتغل بهواه (السؤال الحادي والمائة) ان النصاري مصدقون التوراة وهو كتابهم وعمدتهم في الاحكام والانجيل انما جاء بالمواعظ وقال لهم في الانجيل تزول السموات والارض ولا يزول شيء من الناموس يعنى أحكام التوراة ومع ذلك فهم مصرون على مخالفتها متمادون على معاندتها نابذون لاحكامها مطرحون لاعلامها فني التوراة ان الله حرم الميتة والدم والخنزير والنطيحة والمنخنقة والقردة والشحوم غير المختلطة باللحم والارنب والاسد والذئب والكلب والفرس والحمار والبغل وكل دابة ليست مشقوقة الحافر ومن الطير البازى والعقاب وكل طير يبقى بمخلبه أكل ومن حيوان الماء كل حوت ليس له سفانق كذا وقع في كتبهم بالنون وهو تصحيف منهم

نياما أيضاً اذ كانت أعينهم ثقيلة فتركهم ومضى أيضاً وصلى ثالثة قائلا ذلك الكلام بعينه ثم جاء الى تلاميذه وقال لهم ناموا الآن واستريحوا هوذا الساعة قد اقتربت وابن الانسان يسلم الى أيدي الخطاة قوموا ننطلق هوذا يسلمني قد اقترب) انتهى أقول انظروا أيها النصارى الى قول المسيح ان لم يمكن ان تعبر عني هذه الكاس فهو دليل على انه عليه السلام لايدري مايفعل الله به وان علم الله تعالى لايحيط به علم نبي مرسل ولا ملك مقرب بل يفعل مايشاء ويحكم مايريد ويؤيد ذلك اقراره عليه السلام عند ماسألوه عن الساعة فقال لهم في ـ ص ـ ١٣ ـ ف ـ ٣٢ ـ من مرقس (ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بها احد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن الا الاب) انتهى

واذا كان الامر كذلك فكيف يسوغ لمن له ادنى ادراك ان يتخذ المسيح إلهاً ويصفه بجميع صفات الواحد الاحد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا احد ثم ماهذا التنافي في قوله ناموا الآن واستريحوا مع قوله قوموا ننطلق فهل يمكن ان يصح نسبة ذلك لعيسى عليه السلام وحاشاه والذي يدل عليه سياق هذه العبارة ان المسيح كان في غاية الخوف والاضطراب لايستقر على حال من جزعه كلما مضى عن التلاميذ رجع اليهم فوجدهم نياما وكلهم وهم لايزيدون الا استغراقا في النوم شأن من هو خالي البال مستريح الفكر على حد قول الشاعر

فكأنه الطفل الصغير بمهده * يزداد نوما كلما حركته

وقال مرقس في ـ ص ـ ١٤ـ ف ـ ٣٢ـ (وجاؤا الى ضيعة اسمها جثسيماني فقال لتلاميذه اجلسوا ههنا حتى أصلي ثم اخذ معه بطرس ويعقوب ويوحنا وابتدأ يدهش ويكتئب فقال لهم نفسي حزينة جداً حتى الموت أمكثوا هنا واسهروا ثم تقدم قليلا وخر على الارض وكان يصلي لكي تعبر عنه الساعة ان أمكن وقال يا ابا الآب كل شئ مستطاع لك فاجز عني هذه الكاس ولكن ليكن لا ما اريد انا بل ماتريد انت ثم جاء ووجدهم نياما فقال لبطرس ياسمعان انت نائم اماقدرت ان تسهر ساعة واحدة اسهروا لئلا تدخلوا في تجربة) انتهى

فقد اتفقت على ذكر هذا النص الروايات الثلاثة ويفهم منه ان الحادثة كانت على طريق الامتحان من الله تعالى له كما وقع ذلك للانبياء من قبله كالذبيح اسماعيل وايوب عليهما السلام فلما كان منهما الاستسلام لقضاء الله واوامره فدى الاول بالكبش وعافى الثاني مما اصابه وكذلك المسيح عليه السلام فيكون عند وجود الاستسلام لاوامره فداه الله تعالى بالشبيه ورفعه اليه ويدل عليه قوله اما الروح فنشيطة واما الجسد فضعيف وبقية عبارة مرقس موافقة لما ذكره المترجم ورواية لوقا مباينة لهما فانه قال في ـ ص ـ ٢٢ـ ف ـ ٣٩ (وخرج ومضى كالعادة الى جبل الزيتون وتبعه أيضاً تلاميذه ولما صار الى المكان قال لهم صلوا لكي لا تدخلوا

واعا هي سفاسق وهي الطريق عند العرب ومنه سفاسق السيف لطرايقه وفرنده ذكره أبو عبيد في الغريب المصنف وحرم حرث الثور مع الحمار وحمل الخيل على الحمير والحمير على الرجال وطبخ الجدي في لبن أمه وأخذ الطير من أعشاشها بفراخها وأكل الجزارة والملتصقة ربهاوا كل الخبز المختمر في الفصوح ولايقرب قرباناً الا بخبز فطير وحرم شحوم البقر وشحم الشاة ومنع قربان الحمام واليمام فهذه نصوص لا تقبل التأويل وعمل بها النبيون واقروها وكذلك عيسى عليه السلام فان ادعوا انسخها طالبناهم بالدليل الناسخ ولن يجدوه أبدا بل تركوها باهوائهم الفاسدة ولقد ذكر في بعض كتب عقايدهم هذه المحرمات ثم تأولوها بالوقاحة والجهل فقال هذه امثلة في التوراة وأقرها المسيح في الانجيل فعني بالميتة ان لا تميتوا الاحياء ولا تمموا الحق في الشهادة واراد بالدم ان لايقتل أحد بريا وبالخنزير الزنا والكفر والنطيحة ان لا يناطح ملك جبار فقير مسكين وبالموقودة أن لا تزدري بمن هو تحت ظلم غيرك وبالمنخنقة ان لايخنق أحدا لك قبله حق فتضغطه وبالقردة أن لا تحكى أحدا فتفعل كفعلها وبالذئب والارنب أن لاتأكل مع غيرك بالهجم والفارة والارنب ان لا تفعل فعلها فعل قوم لوط فان ذكورها يأتي بعضها بعضا لغلبة شهوتها وبالباذي ونحوه ان لاتهرق دم أحد

في تجربة وانفصل عنهم نحو رومية حجر وجثا على ركبتيه وصلى قائلا يا أبتاه ان شئت ان تجيز عنى هذه الكأس ولكن لتكن لا ارادتى بل ارادتك وظهر له ملاك من السماء يقويه واذا كان في جهاد كان يصلى باشد الحاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الارض ثم قام من الصلاة وجاء الى تلاميذه فوجدهم نياما من الحزن فقال لهم لما ذا أنتم نيام قوموا وصلوا لئلا تدخلوا في تجربة)انتهى فذكر انه جثا على ركبتيه ولم يقل خر على وجهه كما قال المترجم ومرقس وقال ايضاً فوجدهم نياما من الحزن والظاهر ان زيادة لفظ الحزن منه يوضح به عذر القوم ويدفع عنهم اللوم حيث استولى عليهم النوم ومن تأمل كلام لوقا يجده قد ابعد في حكاية الحادثة عن رفيقيه المترجم ومرقس وعبارة يوحنا صريحة في تكذيب الثلاثة فانهم اتفقوا على ان المسيح كان يدعو الله بان يصرف عنه كاس الحمام وانه في حزن وا كتئاب لتيقنه بالموت ويوحنا خالفهم حيث قال في ص ١٣ ف ٢٦ (فغمس اللقمة وأعطاها ليهوذا سمعان الاسخريوطي فبعد اللقمة دخله الشيطان فقال له يسوع ما أنت تعمله فاعمله باكثر سرعة) الى أن قال ف ٣١ (فلما خرج قال يسوع الآن تمجد ابن الانسان وتمجد الله فيه ان كان الله قد تمجد فيه فان الله سيمجده في ذاته ويمجده سريعاً الى آخر ما حكاه) فمقتضى هذه الروايات ان يهوذا انما فعل ذلك ان صح فهو بامر عيسى وان المسيح استبشر بموته لخلاص العالم فكيف يصح على رواية الثلاثة انه طلب من الله تعالى ان ينجيه من تلك الساعة ويأمر التلاميذ بشراء السيوف مع انه لم يأت الى هذه العالم الا لغاية أن يصلب ويموت كما هو نص الاناجيل الاربعة فهل بعد هذا التناقض يقدر المسيحى أن يقول ان الوحي قد القى مضمون الانجيل في قلوب الانجيليين وهم افرغوه بعبارات شتى لا تختلف في المعنى وان اختلفت في اللفظ ويريد بذلك تمهيد العذر كما حكيناه عن بعض علماء البرتستنت آنفاً وقد ظهر لك اختلاف المعنى ظهور الشمس في رابعة النهار ثم أقول هاهنا امور (الاول) ان كلام المترجم ومرقس يدل على ان المسيح انفرد عن سائر التلاميذ واختص بثلاثة منهم وهم الذين كان يؤثرهم على غيرهم في جميع اموره الخصوصية وان كان المترجم لم يذكر الا اسم بطرس وكنى عن الاثنين ومرقس باسماء الثلاثة ولوقا لم يذكرهم بل دل كلامه على ان عيسى المسيح انفصل عن التلاميذ وذهب وحده ولم يتبعه احد وهذا اختلاف باللفظ والمعنى (الثانى) انهما أى المترجم ومرقس اثبتا ان الواقعة كانت في ضيعة (جثسيماني) ولوقا يقول في جبل الزيتون وأكده بقوله ولما صار الى المكان أى المكان الذى اعتاده للصلاة والعبادة فيه بدليل قوله وخرج ومضى كالعادة الى جبل الزيتون ويوحنا ناقض الثلاثة لجعل الضيعة والجبل بستاناً وقد تقدمت عبارته فارجع اليها وهذا أيضاً تناقض فى اللفظ والمعنى (الثالث) عبارة

ولا لغابه على متاعه وبالدابة التى ليست مشقوقة الحافر الكفرة عبدة الاوثان يعبدونها أيام حياتهم ولا يقسمون عمرهم مشاطرة وبالحوت الذي ليس له سفانق الانسان المتلون في دينه وبحرث الثور مع الحمار الانسان الكافر وبالحمير على الخيل زواج الكافر المؤمنة والمؤمن الكافر وبالجدي في لبن أمه أكل مال اليتيم ظلما وبالملتصقة الرية الانسان الحسود الذي يوسوس الشر في صدره وبالخبز المختمر التى ينفخ فيها الشيطان ويهيج فيها الكبرياء وبالفطير أن يكون أنفسنا ضامن بغير كبر وبالحمام واليمام المؤمنين الذين جعلوا أنفسهم قربان لله تعالى وأما أكل الخنزير والميتة وغيرها فما فيها مضرة ولا منفعة من شاء أكلها ومن شاء تركها فهذا مذهب النصاري الا القليل فما الذى حمل هؤلاء الجهال على تحريف كتاب الله تعالى وتغيير احكامه وحل نظامه بغير شرع منقول ولا مدرك معقول فكيف فهم هؤلاء الجاهلون مالم يفهمه النبيون لله العجب قد زادت عقولهم حتى فهموا مالم يفهمه موسى ابن عمران مع ان الرسالة اليه وكلا والله وهم لكتب الله تعالي عارفون وعلى الله تعالي وعلى رسله متجرؤن فسيعلمون اى منقلب ينقلبون واذا فتحوا هذا الباب من الهذيان في التأويل بغير دليل لم يبق على مايحتجمون به على نبوة عيسى او الهيته أو غير ذلك من مقاصدهم تعويل لان

المترجم تفيد أنهم عقب العشاء والتسبيح خرجوا على الفور ولوقا فصل بين العشاء وخروجهم بحكايات وقصص كثيرة وهذا يقتضي أن عيسى لبث بعد العشاء برهة وهو تناقض في اللفظ والمعنى (الرابع) أن مرقس وافق المترجم في ذكر المرات الثلاث وخالفه في لفظ الدعاء بقوله (يا أبا الاب) وخالفهما لوقا فلم يذكر من صلاته ولا مرة واحدة ثم ان المترجم وجه خطاب المسيح في تأنيبه للتلاميذ الثلاثة حين وجدهم نياما ومرقس خالفه فوجه الخطاب لبطرس خاصة حتى خصه بالذكر بقوله يا سمعان أنت نائم أما قدرت أن تسهر ساعة واحدة ولوقا اختلق لنومهم عذراً فقال نياما من الحزن وهو ليس بعذر في الحقيقة بل ذنب لا يغفر وجبن وعدم مبالاة بعيسى وهم على ما هم عليه من تلك العقيدة (الخامس) ان من تأمل في كلام لوقا من أن عيسى كأنه في جهاد يسيل منه العرق كقطرات الدم يعلم منه ان هذا الآله كان قد يبلغ به الخوف والاضطراب كل مبلغ وهذه صفات الرجل الذي قد بلغ من الجبن غايته فانظر هداك الله الى قولهم هذا في حق المسيح عليه السلام والى قول المسلمين فيه بأنه صلى الله عليه وسلم من أولي العزم الذين هم أفضل أنبياء الله تعالى ورسله ولا يخفى ما في لفظ العزم من الشجاعة والثبات والاقدام والصبر والجهاد الى غير ذلك من الصفات العالية والفضائل السامية ولو أخذنا في شرح ما تضمن من المعاني لخرجنا عن موضوع البحث (السادس) ذكر المترجم ومرقس قول عيسى للتلاميذ ناموا واستريحوا فقد اقتربت الساعة ثم ذكرا قول المسيح لهم قوموا ننطلق فقد اقترب الذي يسلمني وأنت تعلم ان بين النوم والانطلاق منافاة لفظاً ومعنى كما مر فاذا كان عيسى قد استعد للصلب وهو الغرض الذي لاجله جاء الى العالم كما زعموا فلم قال قوموا ننطلق فهل أراد بذلك الفرار أو الاستسلام فاذا كان الاول فيكون مخالفاً لغرضه وقد ناقض نفسه بنفسه وان كان الثاني فيلزم تبرئة يهوذا لان عيسى على ما رويتم عنه هو الذي تعرض لذلك ثم ان المترجم ومرقس ويوحنا أهملوا ذكر الملاك الذي ظهر لعيسى حين ضعف عن تحمل هذا الامر وانحطت قوته وقد انفرد لوقا بذكره أفما كان يقتدر هذا الملك على مدافعة هذه الشرذمة الضعيفة وتخليص الهه من أيادي مخلوقاته الباغين عليه وأي حاجة للآله في معاونة الملك له فالملك حينئذ كان أشد بأساً وقوة من عيسى حتى جعل يقويه ويظهر منه ان هذا الآله كان يخور عند الشدائد كما يخور العاجز من الآدميين اذاً فلا لوم على التلاميذ حين شردوا حفاة عراة قال يوحنا في ص ١٢ و ف ٢٧ عن عيسى انه قال (الآن نفسي قد اضطربت) لماذا تضطرب نفسه وهو خالقها قال (وماذا أقول أيها الآب نجني من هذه الساعة) لماذا لم ينج نفسه وهو الآله الى ان قال (وآخرون قالوا قد كلمه ملاك) فهذا لا يحتمل تطبيقه على رواية لوقا لان ذلك الصوت كان قبل تسليم عيسى بمدة طويلة فان صح فيكون اهال

يبدي مثل هذه التأويلات الباطلة ويهتف كما هتفوا بالاحاديث الفاسدة (السؤال الثاني والمائة) اطبقت النصارى على اختلاف فرقهم على القول بماء المعمودية وصفته ان الذي يريد ان يدخل في دينهم او يتوب منهم تمنعه الاقسة من اللحم والخمر اياما ثم يعلمونه ايمانهم ثم يغطسونه في ماء يغمره واختلفوا هل يغمس واحدة او اثنين او ثلاثا ثم يدعوا له الاسقف بالبركة بعد خروجه من الماء ويضع يده على رأسه ومن لم يقبل هذه القاعدة كافر عندهم وتأويل الغطسات مدة مكث المسيح عليه السلام في قبره ثلاثة ايام والخروج من الماء هو الخروج من القبر ومنهم من يقول بل الغطسات الثلاث اشارة الى التثليث ولم يذكر التعميد في التوراة بل كتبوا في الانجيل ان يوحنا عمد المسيح عليهما السلام بوادي الاردن فخرج منه روح القدس كالحمامة على الماء وزعمت النصارى ان المسيح عليه السلام قال للحواريين اذا مررتم بالاجناس فعمدوهم بالاب والابن وروح القدس فهذه المعمودية عندهم ظاهرة المستند اسندوها للنبيين والحواريين ومع ذلك فعليهم فيها استدراكات فنقول سلمنا جدلا صحة ما ذكرتموه من النقل فلم قلتم انه اذا عمد يحيي عليه السلام والحواريون نعمد نحن فلعله مخصوص بهم فما الدليل على ان ما فعلوه كان شرعا عاما والمسلمون لم يعتمدوا ذلك حتى

الثلاثة ذكر ذلك من الخش القصور والحاصل ان من اراد احصاء الكبيرة وتعداد الصغيرة على النصارى في مناقضات تلك الحكاية يسترسل الامر به الى التطويل والملل وفي كل ذلك شاهد على ان الانجيليين ليس عندهم علم بحقيقة الواقعة حتى اختلفوا بينهم لفظا ومعنى فينقض هذا ما ذكره ذاك حتى ينقض الواحد منهم قول نفسه ومن انكر ذلك فانه يكابر في انكار المحسوس كما قال الله تعالى* ان الذين اختلفوا فيه لفي الشك منه * ولم يكفهم هذا التناقض حتى نسبوا للمسيح سلام الله عليه فحش القول وفساد العقيدة وارادوا بذلك قلب الحقائق ففضحهم الله على رؤس الاشهاد بين الخلائق وليت شعرى اين كان لاهوته حين ذهب به الوجل كل مذهب وما معنى تقوية الملك له وهو لم يحم هذا الآله من اللطم والبزق بوجهه ونتف لحيته فضلا عن الصلب له وهو ذلك الاله الذي تزعمونه واي فائدة في تقوية الملك وانتم تزعمون ان صلبه كان حتما مقضياً فهل يجزع الآله ولماذا كتب على نفسه تلك الفضيحة والشنيعة وأخذا يندم على مافعل بنفسه وحكم بالله ان هذه لمن أقبح انواع الكفر وأفحش اقسام الجهل ومن تحامل علينا فيما أوردناه وأنكر ماأثبتناه فليبرز غير ناكص فان الحق يقطعه والزور يفضحه ولله در رئيس كنيسة رومية حيث منع العامة عن تلاوة الاناجيل حذرا من الاختلال ومحافظة لبقاء الضلال فانه اصاب المرمي بذلك ثم من تأمل في باقي هذه القصة يري من الخرافات مايضحك الثكلى وهاك تمامها قال المترجم ـ ف ـ ٤٧ (وفيما هو يتكلم اذا يهوذا واحد من الاثنى عشر قد جاء ومعه جمع كثير بسيوف وعصى من عند رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب والذي أسلمه أعطاهم علامة قائلا الذى أقبله هو هو أمسكوه)

أقول أيها المسيحيون أفلا ترون ماذا فعلت اسلافكم بكم أليس هو الذى أحيا أمواتهم وابرأ اسقامهم وفتح اعينهم وآذانهم وجعل العرج منهم يمشون والخرس ينطقون كيف لايعرفونه وهو من أشرافهم أليس هو الذى ارتجت المدينة عند دخوله وهو راكب الجحش والاتان مما كيف يجهلونه أفلا تنظرون وتعقلون ثم قال (فللوقت تقدم الى يسوع وقال السلام ياسيدي وقبله فقال له يسوع ياصاحب لماذا جئت حينئذ تقدموا وألقوا الايادي على يسوع وامسكوه واذا واحد من الذين مع يسوع (أى بطرس) مديده واستل سيفه وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع اذنه فقال له يسوع رد سيفك الى مكانه لان كل الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون أتظن انى لااستطيع الآن ان اطلب الى أبي فيقدم لى أكثر من اثني عشر جيشا من الملائكة فكيف تكمل الكتب انه هكذا ينبغي ان يكون)

اقول لو صح هذا لزم تكذيب قوله (بيعوا ثيابكم واشتروا سيوفا) ثم قال (في تلك الساعة قال يسوع للجموع كانه على لص خرجتم بسيوف وعصى لتأخذوني كل

ورد عليهم قوله تعالى وما آتيكم الرسول فخذوه وقوله عليه السلام خذوا عني مناسككم ونحو ذلك فاين لكم مثله ولن تجدوه ابداً ولعلهم انما عمدا لأن ماءهم مقدس ودعاءهم متقبل ولستم مثلهم فاضفتم لكم شرعا بالتوهم من غير دليل سلمنا عموم شرعيتها فلم زدتم العدد ووضع اليد على الرأس والنفخ في الوجه ولم ينقل ذلك عن من تقدم ولم تكفرون مخالفيها من غير دليل على تكفيره ثم نقول ماء معموديتكم مقدس أم لا فان قلتم مقدس فمن قدسه فان قلتم الله قدسه فما الدليل عليه فامله نجسه فان قلتم نحن قدسناه قلنا ومن أنتم حتى تقدسون المياه وما الدليل على اهليتكم لذلك فليت الفحل يهضم نفسه ولم خصصتم المعمودية بالماء ولم لا يكون بالبول فانه ليس بنجس عندكم وهو والماء سواء ثم ان قولكم ان يحيى عليه السلام عمد المسيح عليه السلام فهل كان عيسى عليه السلام قبل ذلك مقدساً أم لا فان قالوا مقدساً فلا أثر لتعمده وان قالوا لا فكيف يعتقدون ان من ليس بمقدس اله أو ابن الاه وأنتم تقولون ان أرواح القدس مثل الحمامة البيضاء وهل هذا كله الا هذيان وضرب من الخذلان وهذا على أظهر أحكام شريعتهم وأقواها مستنداً فكيف بأضعفها (السؤال الثالث والمائة) وضعت النصارى لانفسهم قوانين من غير دليل من التوراة والانجيل ومن

يوم كنت أجلس معكم اعلم في الهيكل ولم تمسكوني واما هذا كله فقد كان لكي تكمل كتب الانبياء حينئذ تركه التلاميذ كلهم وهربوا)

أقول وأعوذ بالله من سوء الادب أن هربهم لعلمهم أن الهزيمة غنيمة وانما ثلثا الشجاعة لانهم خلصوا من البزق بوجوههم واللطم على خدودهم والهزؤ والجلد وقد حكى مرقس في ـ ص ـ ١٤ ـ ف ـ ٤٣ ـ مثل ذلك الا أنه أنكر جملتين فانه لم يذكر الاثنى عشر جيشاً من الملائكة ولا نهى المسيح لمن استل السيف على عبد رئيس الكهنة وزاد جملتين الأولى تحريض يهوذا للجموع في امساكه بقوله (أمسكوه وأمضوا به بحرص) الثانية قوله ـ ف ـ ٥١ ـ (وتبعه شاب لابساً ازارا على عرية (أى يوحنا) فأمسكه الشبان فترك الازار وهرب منهم عرياناً) وفاته أن يكرر ما كرره المترجم بقوله (لكي تكمل الكتب) ولكن استعوض هذا الفوت بتماق يهوذا للمسيح بقوله (ياسيدى ياسيدى) وأما قول المسيح ليهوذا ياصاحب لماذا جئت فلم يذكره لما فيه من تعظيم يهوذا بتسميته صاحباً وعبارة لوقا لايمكن توجيهها لما تضمنته من المباينة لروايتي المترجم ومرقس فلزم ذكرها برمتها قال في ـ ص ـ ٢٢ ـ ف ـ ٤٧ ـ (وبينما هو يتكلم اذا جمع والذى يدعي يهوذا واحد من الاثني عشر يتقدمهم فدنا من يسوع ليقبله فقال له يسوع يايهوذا أبقبلة تسلم ابن الانسان فلما راى الذين حوله مايكون قالوا يارب أنضرب بالسيف وضرب واحد منهم عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه اليمنى فاجاب يسوع وقال دعوا الى هذا ولمس أذنه وأبرأها ثم قال يسوع لرؤساء الكهنة وقواد جند الهيكل والشيوخ المقبلين عليه كأنه على لص خرجتم بسيوف وعصى اذ كنت معكم كل يوم في الهيكل لم تمدوا على الايادى ولكن هذه ساعتكم وسلطان الظلمة) انتهى وكذلك رواية يوحنا حيث قال في ـ ص ـ ١٨ ـ ف ـ ٢ ـ (وكان يهوذا مسلمه يعرف الموضع لان يسوع اجتمع هناك كثيراً مع تلاميذه فاخذ يهوذا الجند وخداما من عند رؤساء الكهنة والفريسيين وجاء الى هناك بمشاعل ومصابيح وسلاح فخرج يسوع وهو عالم بكل مايأتي عليه وقال لهم من تطلبون أجابوه يسوع الناصري قال لهم يسوع أنا هو وكان يهوذا مسلمه أيضاً واقفاً معهم فلما قال لهم انى أنا هو رجعوا الى الوراء وسقطوا على الارض فسألهم أيضاً من تطلبون فقالوا يسوع الناصرى أجاب يسوع قد قلت لكم اني أنا هو فان كنتم تطلبونني فدعوا هؤلاء يذهبون ليتم القول الذى قاله أن الذين أعطيتني لم أهلك منهم أحداً ثم ان سمعان بطرس كان معه سيف فاستله وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه اليمنى وكان اسم العبد ملخس فقال يسوع لبطرس اجعل سيفك في الغمد الكأس التى أعطاني الاب الا أشربها) انتهى

أقول لايخفى أن الله جلت قدرته لم يمنح العقل للانسان الا ليكون حكما فارقا

خالفهما سموه خارجا تارة وكافر أخرى والخروج عن قوانينهم ذنوب وينقسم الى مالا يغفرونه والى ما يستقلون بغفرانه فاذا غفروه له أدخلوه الكنيسة وقبلوا قربانه واذا لم يغفروا له أبعدوه عن كنائسهم وطردوه وهوّلوا عليه ولم يقبلوا قربانه ولا بدل المذنب المغفور له من كفارة بحسب مايظهر لاقستهم ويوافق غرضهم فتارة يقدم الكنيسة وتارة لايدخلها بل يقف عندها متذللا وربما بقي أعواما وتارة يقدم مالا لملكهم أولهم أو لكنائسهم وأمثل لك كل قسم بمثال فالعبث بالصبيان لايغفرونه أبداً وان كان فاعل هذه الفاحشة أسقفاً عزلوه وأبعدوه أبعادا شديداً وان لم يكن أسقفاً نكل نكالا شديدا ويضرب الفاعل والمفعول مائة سوط وينفيان النفي الدائم ولا يعطه أسقف توبة أبداً ومن أعطاه توبة عزل ولا يعطى هو أيضاً توبة وأغرموه خمسة أرطال ذهباً للملك هذا قانونهم في بلاد الافرنجية وممالك النصرانية بتلك الجهة ومثال مايغفرونه نكاح القرابات لتحريمه بنص التوراة بزعمهم فان أصر الفاعل على ذلك لايغفر له أبداً وان أقلع عنها حرم القربان خمس عشر سنة وكلفوه أعدادا من النقود وربما زادوه خمساً فكملوا له عشرين سنة بحسب سنه عندهم وأما المرأة فلا تعطا توبة الا عند وفاتها وأما الذى

بين الصدق والكذب والحق والباطل والمعوج والمستقيم فالنصارى استدلوا بعقولهم على عكس المعقول فانهم اعتقدوا بتلك الروايات الكاذبة الباطلة مع ما اشتملت عليه من الفساد والاعوجاج وجزموا بأنها من الانجيل الشريف المنزل من الله على رسوله عيسى صلى الله عليه وسلم وليتهم يعلمون أن تلك دعوى مجردة عن البينة العادلة وتبرهن خلاف الظاهر بل عارية عن التعقل وصراحة النقل تثبت عكسها وهنا لو تأملنا في دعواهم الفاسدة هذه لوجدناهم من القوم الذين يخربون بيوتهم بأيديهم وذلك لما نجد فيها من التناقض الفاحش فهل يصدق العقل بدعوى يدعيها مدع ويأتي بأربعة شهود لاثباتها ويقول كلما تسمعونه منهم هو عين الحق وعند أداء شهاداتهم تراهم قد أخذوا في نقض ما ادعاه المدعي وشهدوا عليه بأنه مبطل حتى ذهب بهم التناقض الى أن نفى الاول ماأثبته الثاني وأثبت الثالث مانفاه الاول وبالعكس أتكون تلك الدعوى مسموعة [كلا] ولربما تطالبني باقامة الحجة على ماقلته فاقول ان مامر من التناقض الكلي شاهد عدل وقول فصل واليك بيان مانذكره علاوة على مامضى ليقوم العيان عن الخبر ويصدق السمع البصر فقد ذكر المترجم ومرقس أن يهوذا أقبل للقبض على عيسى عليه السلام ومعه جمع كثير جاؤا من عند رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب بالسيوف والعصى وليس في كلامهما دلالة على ان هذا الجمع كان من الجند أو من عوام الناس واقتصد لوقا فاقتصر على انهم جمع يتقدمهم يهوذا ولكنه لم يلبث حتى جعل هذا الجمع مؤلفاً من رؤساء الكهنة والشيوخ فخالف صاحبيه ويوحنا خالف الثلاثة كعادته وقال في كلامه المنقول آنفاً فأخذ يهوذا الجند وخداما من خدمة رؤساء الكهنة والفريسيين وجاؤا الى هناك (أي الى البستان) بمشاعل ومصابيح وسلاح قلت كيف أمكن لليهود ان يجيشوا ذلك الجيش بلا اجازة الحاكم الروماني الذي كان والياً عليهم واي حاجة كانت بهم الى يهوذا حتى يستخدموه بالفضة في هذه المصلحة وهم كانوا قادرين على تنفيذ مرامهم وبلوغ اربهم بدونه ثم المفهوم من كلام يوحنا ان يهوذا كان دليلا على الموضع الذي فيه عيسى ليس دليلا على شخص المسيح عليه السلام ولم يقل انه من الاثني عشر وهذا خلاف قول الثلاثة ثم ان المترجم ومرقس على عادتهما في المتابعة لبعضهما ذكرا ان يهوذا جعل بينه وبين الجند علامة تقبيله للمسيح ليعرفوه بذاته ولوقا لم يذكر ذلك ولكن لمح اليه بذكر القبلة ويوحنا خالفهم فذكر ان المسيح عرض نفسه بدون اشارة من يهوذا وذكر أيضاً سقوط الجند حين قال لهم المسيح ها انا هو ومن كانت هذه قوته ومعجزاته وقد سقط الجند وانطفت المشاعل في ظلمات الليل فلا يبعد منه أن يعتزل في محل ليس فيه أحد ويرتفع لساعته الى السماء فالحكمة في سقوط الجند وانطفاء المشاعل تيسير اسباب نجاة المسيح عليه

يأتي البهيمة وله زوجة لايعطى التوبة الا بعد ثلاثين سنة وان لم تكن له زوجة فبعد خمس وعشرين سنة ومثال ما يغرمون فيه الاموال من تزوج بغير بركة القسيس يغرم للملك مائة دينار ويضرب الزوجان مائة سوط وقد حكموا على قاتل عبده بحرمان القربان عامين وعلى قاتل العبد غير عبده بحرمان القربان وبخضوعه عند الكنيسة الى وفاته ومن اطلع على كتب فقههم رأى فيها غرائب من التحكمات وعجائب من الموضوعات لم تؤد بها النبوات بل جعلوا أنفسهم شارعين ونزلوا أنفسهم منزلة رب العالمين فان الحكم والتحكم من خصائص الربوبية وانما الانبياء عليهم السلام مبلغون لا وامر الله وأعجب من هذا كله استهزاؤهم بكتاب الله تعالى فان هذه الذنوب المتقدمة جعل الله تعالى في التوراة في أكثرها العدل ولم يغير ذلك في الانجيل ولا في غيره ومع ذلك نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم واتبعوا ماتتلوا عليهم شياطين أنفسهم فحقت عليهم لعنة الله تعالى وغضبه أبد الآبدين فان ادعوا النسخ قلنا لهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين وكيف يأتون به وفي الانجيل قال المسيح عليه السلام انما جئت متمما ولم آت لابعض شريعة من قبلي ثم نقول لم شرعتم في العابث مائة سوط ولم تشرعوه في ناكح قريبته مع ان التوراة حكمت بقتلهما فينبغي أن تضربوهما أولا تضربوهما بل

السلام ورفعه وفداوه بالشبه في ساعة تطيش فيها العقول ويختل التمييز والتعيين ولا سيما اذا صح قولهم بأن يهوذا ندم ونحر نفسه وانه رضي بقتل نفسه فالاولى والاشرف له اختياره عن المسيح بانه سلم نفسه لليهود برضاه وجعلها فدية عن مولاه فصلبوه وهم يظنون انه المسيح وذلك ليقضي الله أمراً كان مفعولا

فانظر أيها المنصف أفلايكون ذلك أقرب للعقل من قولك بان اليهود لطموه وبزقوا بوجهه وهزؤا به والبسوه تاج الشوك وجعلوا بيده قصبة بين الاسفال والاطفال وبعد جلده وتعذيبه صلبوه بين لصين على خشبة ثم قال يوحنا (فتقدم ثانياً بعد سقوطهم وقال قلت لكم اني انا هو فان كنتم تطلبون فدعوا هؤلاء يذهبون) فليت شعري ما أراد من قوله فدعوا هؤلاء يذهبون فان قلت كما قال مفسركم انهم كانوا قابضين على التلاميذ فلذلك طلب اطلاقهم بقوله فدعوا هؤلاء يذهبون قلت ان الاناجيل الاربعة لم تذكر حرفا واحداً مما ذهب اليه مفسركم بل صرحوا بعكسه من انهم هربوا حفاة عراة فمن أين ثبت عند المفسرين انهم قبضوا على التلاميذ وما معنى قوله يذهبون ليتم القول الذى قاله ان الذي اعطيتني لم اهلك منهم أحداً وعلى زعمكم قد هلك يهوذا هلاكا أبديا مع كونه مبشراً بالجنة فخسر الدنيا والآخرة فاى هلاك اعظم من هذا وليت شعري ما هذه العطية اليست هي التلاميذ الاثني عشر وقد شهد المسيح عليهم باقراركم في هذه الاناجيل انه لم يكن عندهم من الايمان بقدر حبة خردل ، اليس هم الذين شكوا فيه حين اسرته اليهود ، اليس هم الذين ناموا مطمئنين وهو في كرب عظيم ، اليس هم الذين تركوه بايدى اعدائه وهربوا ثم من تأمل في اختلافهم في ضارب رأس عبد الكهنة ير عجباً فان الثلاثة جعلوا الضارب أحد التلاميذ ولم يعينوا اسمه ولا اسم المضروب وانفرد يوحنا بنسبة ذلك الى سمعان بطرس وان المضروب اسمه ملخس وان الاذن التى قطعت هي الاذن اليمنى وأغرب لوقا في هذا البحث فجعلها معجزة للمسيح وانه والحالة هذه لمس الاذن المقطوعة فأبرأها ويظهر من كلامه انها لم تقطع من اصلها بل كانت مجروحة ولو كانت مقطوعة لعبر باللصق فتأمل في خلل هذه الرواية وانفرد المترجم بذكر نهي المسيح للضارب وأمره برد السيف الى غمده قائلا (كل الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون اتظن اني لا استطيع الآن ان اطلب الى ابي فيقدم الى أكثر من اثني عشر جيشاً من الملائكة) وذلك بعدد اسباط بني اسرائيل لانهم الجميع كانوا يتطلبون قتله وذكر الخوري يوسف الدبس الماروني اللبناني في كتابه تحفة الجيل ان التلاميذ الاثني عشر كانوا [جبن] هكذا وصفهم في كتابه المذكور واذا كانوا مثل بطرس هامة الرسل جباناً والجبن صفة رذيلة حتى اتفقت الامم على انه من أمهات الرذائل الاربع فما هي مناقب التلاميذ الذين أخذوا عنهم دينهم واعتمدوا على رواياتهم وكيف حال المنحط درجة عن

رفضتم كتاب الله وحكمتم بالجور ثم جوزتم تسهيلكم الفواحش على أنفسكم وتصعيبها على غيركم فجعلتم في الاسقف اذاعبث بصبي أن يبعد فقط وغيره يبعد وينكل ويجلد ولو عكستم لكان أشبه فان صدور الفاحشة من العظيم أقبح ولذلك حسنات الابرار سيئات المقربين بل راعيتم بعضكم بعضاً لمجرد الرياسة وتحاملتم على الضعفاء بل عظموا القسيسون أنفسهم حتى جعلوا أنفسهم أعظم من الانبياء فحكموا في الشرائع وليس ذلك للانبياء وقالوا للعوام ان غفران أحد نالكم غفران الله وحرمانه حرمان الله وان أعطينا القربان قبله الله وان لم نعطه لم يقبله الله وليس للانبياء عليهم السلام بشئ من ذلك بل الحكم كله لله عند كل نبي من الانبياء عليهم السلام وقد انتهى بعضهم الى أن جزم بانه لعظم منصبه عند الله تعالى بالقسيسية لايحرم عليه شئ من الفواحش فمابيهم لعنة الله أجمعين ولعنة اللاعنين بل الحق ماقاله رب العالمين في كتابه المبين وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والارض ومابينهما واليه المصير (السؤال الرابع والمائة) في أعيادهم من حيث الجملة قال قسيسهم حفص الاعياد السبعة التى أمر القانون بصيانتها أول يوم منها اذ بشر جبريل الملك صلوات الله

مرتبتهم من رؤساء النصرانية كبولس ومرقس ولوقا وأمثالهم واعلم ان ماذكره هنا من كلام المسيح مناقض لكلامه فيما رواه عنه لوقا من امره للتلاميذ بالاستعداد لشراء السيوف وقد تقدم في أول الاصحاح وضد ما روته الاناجيل عنه فان نفس المترجم روى عنه في ـص ـ ١٠ ـف ـ ٣٤ انه قال (ما جئت لالقى سلاما بل سيفاً) وقد روى مثله لوقا ـبص ـ ١٢ ـف ـ ٤٩ (جئت لالقى ناراً على الارض) فكيف يقول كل الذين يأخذون السيف بالسيف الخ فلا بد من ان تكون احدى الروايات كذباً أوان المسيح وحاشاه كان يظهر ضدما يبطن فيتلون في الكلام كما يريد لا كما هو الحق وهو برىء من ذلك وقد تقدم البحث عن تناقض الجملة في محلها فراجعه ان اردت ثم في كلام المترجم تصريح بأن عيسى كان متقدما بنفسه الى هذا الامر يحب تنفيذه وذلك لعلمه انه محتوم عليه لتتم بذلك نبوته أو الوهيته كما يزعمون ولم يدر هـذا الراوى المسكين انه نقض بذلك كافة رواياته المذكورة آنفاً من جزع المسيح لهذا الامر واكتئابه ودعائه الى الله بأن يخلصه من اليهود واختفائه فيلزمه تكذيب احدى الحالتين لان الجمع بينهما مستحيل ونسأل مترجم متى عن المكتوب في كتب الانبياء [لتتميم] هذه النبوة ما هو فانه وحده انفرد به وهذه شراح الاناجيل لم تفصح لنا في هذه النبوة بشئ من كتب الانبياء فكأنهم سكتوا عن واحدة من كذبه وقد طالعت دليل النبوة المطبوع سنة ١٨٨٢ في بيروت فلم أجد فيه مايشير الى ذلك ادنى اشارة وهذه ليست باول كذبة اتى بها فكم من قيل له من هذا القبيل وقد كرر تلك الاشارات بعد قول المسيح للقابضين عليه كانكم خرجتم الى لص الخ لكن صاحب كتاب تحفة الجيل دافع عن هذا التكرار بانه من زيادة المترجم ولا غرابة فانا لو تتبعنا تعداد زيادات المترجم باقرار علماء النصرانية لبلغ ثلث الكتاب وختم المترجم بحثه بالشهادة على جميع التلاميذ بالهرب ولكن علم ان هذا يدل على جبنهم وعدم ثباتهم على نصرة هذا الآله المظلوم ولا عار أكبر من الفرار فاستدرك واستثنى من ذلك الخليفة بطرس فذكر لحوقه بالمسيح خفية كما سيأتى واتفقت الروايات الاربعة على انه كان يتبع المسيح من بعيد وحده الا يوحنا فقد ذكر معه تلميذاً آخر [واراد بالآخر نفسه] فان صح ذلك فهو مناقض لقول مرقس حيث قال وتبعه شاب لابس ازار على عرية اى (على جسده العريان فامسكه الشبان فترك الازار وهرب منهم عريانا) حيث قيل انه يوحنا ولا اقبح من تلك الهزيمة وعورته مكشوفة فيفهم من هذا انه لم يكن اذ ذاك برد يحوج الى الاصطلاء لبطرس في بيت رئيس الكهنة الذى سيذكره يوحنا وغيره والا فيكون تجرد يوحنا عن الثياب موجبا للتعجب لانه بين الاصطلاء والتجرد عن الثياب في آن واحد بون بعيد وبهذه زلت قدم لوقا كما زلت قدمه فيما نقل عن المسيح من قوله ولكن هذه ساعتكم وسلطان الظلمة والمراد

عليه مريم رضى الله عنها بايلاد المسيح عليه السلام واليوم الثاني مولد المسيح عليه السلام والثالث ختانه الي ثمانية أيام والرابع يوم ظهوره للمنجمين وأهدوا اليه ذهباً ولبانا ومراً وهو يوم النجم والخامس يوم الفصح اذ قام من القبر والسادس يوم غطته السحابة ورقى الي السماء بحضر الحـواريين والسابع اذ نزل روح القـدس على الحواريين وتكلموا بجميع الالسن وأما غير هذه من الايام التي استشهد فيها الشهداء ويصومها الناس ويتصدقون فيها فواجب صومها أما في مدينة أو قرية وهذه الاعياد عندهم يصومونها حتي اذا كان أحدهم في موطن أو قرية لا يرتحل حتى يتمها فقد التزموا ماليس بلازم وأوجبوا ماليس بواجب ولا يجدون لا في التوراة ولا في الانجيل مايوجب شيئاً من ذلك فان قالوا هب انه ليس فيهـا نقل الا انه اتفق فيها هذه الامور العظيمة قلنا ومـن أين لكم ان كل يوم اتفق فيه أمر عظيم يجعلونه عيداً هذا بمجرد التحكم في شرع الله تعالي ولو أن هذا الباب صحيح لكان كل يوم ولد فيـه نبي أو نصر فيه على أعدائه عيداً ويلزمكم ان الايام التى اقامها عيسي عليـه السلام في بنى اسرائيل وكانت له مشاهد وأحيي فيها الموتى فظهر له الظفر وأقام الحجة بل أيامه كلها كانت لا تخلوا عن بركة أو كرامة تعيـد فتعد تلك الايام وتجعلوها كلها أعياداً بل حكمتم وما

من سلطان الظلمة قيافا رئيس الكهنة والعجب لهـذه الأناجيل فان يوحنا قد سماه نبياً واستنتج من ذلك ان حكم قيافا على المسيح كان بالامر الالهي فشتان بين من يجعله نبياً وبين من يطلق عليه بانه سلطان الظلمة وهنا نستلفت الانظار الى قضية فرار التلاميذ فقد اختلفت النصاري في ان هذا الفرار هل كان جائزاً أم غير جائز والحق ان فرار هؤلاء الرسل عن عيسى عليه السلام في ساعة العسرة وتركهم اياه في ايدى اعدائه يعبثون فيه ويحقرونه ويعذبونه عذاباً اليما ثم يصلبونه وهم ينظرون اليه في هذه الحالة ولاينصرونه فهو دليل على ردتهم والعياذ بالله تعالى الا انه يبعد عن العقل صحة وقوعه من حوارى عيسى عليـه السلام لانهم موعودون بنص الانجيل بانهم يجلسون على كراسى في ملكوت الله وفي تحفة الجيل مانصه وأجاب غيرهم ان هربهم كان غير جائز لزعمهم انهذا الهرب صدرفىعدم ثقة الرسل بالمسيح) انتهى فتأمل ولنعد الى باقى الاصحاح لتظهر حقيقة هذا الافتراء المقول على المسيح وتلاميذه في قصة الصلب قال المترجم ـ ف ـ ٥٧ ـ (والذين أمسكوا يسوع مضوا به الى قيافا رئيس الكهنة حيث اجتمع الكتبة والشيوخ وأما بطرس فتبعه من بعيد الى دار رئيس الكهنة فدخل الى داخل وجلس بين الخدام لينظر النهاية) انتهي

ووافقـه مرقس في ص ـ ١٤ ـ ف ـ ٥٣ ـ وزاد عليـه أن بطرس جلس بين الخدام يستدفئ عند النار ومعلوم أن الحادثة كانت في عيد الفصح وهو يبتدى في نصف شهر نيسان وهذا الشهر في أورشليم يعد من فصل الصيف ولكن ماذا نقول لهذه الكتب الالهامية بزعمهم اذ حكت عن بطرس انه كان يستدفئ على النار في فصل الصيف تقريباً وعن يوحنا أنه كان عرياناً من شدة الحر كل ذلك في يوم واحـد كما مر البحث عنه وقد تذكرت هنا الحكاية المشهورة وهي ان امرأة كان لها ابن وبنت وكلاهما متزوجان فمرت بالابن وهو نائم مع امرأته فقالت للمرأة تنح عن الولد في هذا الحر ومرت بالبنت وهي نائمة أيضاً مع زوجها فقالت لها التصقي بزوجك في هذا البرد وكان ابنها يسمع فقال لله درك يا أماه جمعت الصيف والشتاء في آن واحد وقد تابعهـما لوقا في ـ ص ـ ٢٢ ـ ف ـ ٥٤ ـ بقوله (فأخـذوه وساقوه وأدخلوه الى بيت رئيس الكهنة وأما بطرس فتبعه من بعيد ولما أضرموا ناراً في وسط الدار وجلسوا معا جلس بطرس بينهم) انتهي

ويوحنا خالف الثـلاثة فقال في ـ ص ـ ١٨ ـ ف ـ ١٢ ـ (ثم ان الجنـد والقائد وخدام اليهود قبضوا على يسوع وأوثقوه ومضوا به الى حنان أولا لانه كان حمى قيافا الذى كان رئيساً للكهنة في تلك السنة وكان قيافا هو الذي أشار على اليهود انه خير ان يموت انسان واحد عن الشعب وكان سمعان بطرس والتلميـذ الآخر يتبعان يسوع وكان ذلك التلميذ معروفا عند رئيس الكهنة فدخل مع يسوع الى

أصبتم ولا أنصفتم ثم ان عيسى عليه السلام كان عالماً بهذه الايام وماكان يلزم فيها ماتلتزمونه فدل ذلك على انكم احدثتم في دين الله تعالى ماليس فيه وهو جراءة عظيمة على الله تعالى وعلى شرعه وما مثالكم ومثالنا الا عبدين أمرهما سيدهما فاما أحـدهما فاطاع ولم يزد ولم ينقص وأماالآخر فزاد ونقص فقال السـيد للاول ماصنعت قال لم أزد على ماأمرت ولا مافعلت لاني خفتك ولاني عظمتك وأحببتك فحملني ذلك على الاتباع وترك الابتداع وقال الآخر تركت بعض ماأمرتني به وفعلت بعض مالم تأمرني به فزدت ونقصت فلايمكنه أن يقول لاني أحببتك ولا عظمتك لعدم المناسبة فلا شك ان العـقلاء يحكمون بان الاول مطيع دون الثاني وان الثاني مستوجب لنكال سـيده وهو مثالكم مع المسيح عليه السلام تدعون تعظيمه وتخالفونه في أفعاله وتزيدون عليـه في أحكامه وأقواله فانتم مسـتحقون لتوبيخه ونكاله (السؤال الخامس والمائة) في قربانهم قال قسيسهم حفص في كتاب الفقه لهم ان الذى أردت معرفته من خبر القربان فان الانبياء وبني اسرائيل كانوا يقربون القربان على مافي التوراة العجول والجزر والخرفان فاما ملك صدق فانه أول من قرب القربان من الخبز والخمر وكان قـيس الله في البـدء واليه ورى ابراهيم العشرات المفروضة وقال داوود عليه السلام في الزبور

خبر ملك صدق اذ بشر بالمسيح سيدنا وانزله منزلته وجعله قساً في الابد فقال الرب اقسم يمينا ليس بنـدم أنت أبداً قسيس في خطة القسيسين ملك صدق فاما الحواريين واتباعهم فرضوا هذا القربان الذي قدسته الاساقفة والقسوس على المذبح من الخمر والخبز لاجل فعلى ملك صدق وكما قال المسيح في الانجيل من أكل لحمي وشرب دمي كان فيّ وكنت فيه وانا الخبز النازل من السماء فمن أكلني يحيي حياتي فانظر هؤلاء كيف ينقلون عن التوراة ان المشروع فى القربان الانعام وهم يغيرونه ويبدلونه بالخبز والخمر لانهم متبعون لاهوائهم فاستقلوا الانعام لغلو ثمنها فعدلوا الى الخبز والخمر لقلة ثمنه ولما يجـدونه من اللذة في الخمر ولاشك أن القوم ضموا الى جهلهم البخل ثم يحتجون لرفضهم التوراة وفعل النبيين بهالي بعد عيسى عليه السلام بفعل القسيس ملك صدق والحواريين مع ان المسيح عليه السلام لم ينسخ شيئاً من التوراة وملك صدق ليس نبياً يجب اتباعه ولو ادعوا نبوته احتاجوا الى دليل على نبوته وان شرعه شرع لهم ولن يقـدروا على ذلك أبداً بل تركوا التوراة بمجرد الوهم والهواء وأما قول عيسى عليه السـلام من أكل لحمي وشرب دمي كان فيّ وكنت فيه وأنا الخبز النازل من السّماء فقد حمله النصارى على ظاهره وكانوا على المسيح عليه السلام أشد من اليهود فان اليهود

دار رئيس الكهنة وأما بطرس فكان واقفاً عند الباب خارجا فخرج التلميذ الآخر الذى كان معروفا عند رئيس الكهنة وكلم البوابة فأدخل بطرس) انتهى

وسيرد عليك من كلامـه في ـص ـ ١٨ ـ ف ـ ٢٤ ـ (ان حنان أرسـل يسوع موثقاً الى قيافا رئيس الكهنة) وذلك بعد ان حكى محاورة يسوع مع قيافا ومثل هذا لايقال فيه انه من التناقض بل هو من الخلل والعجب منه انه قد انفرد بذكر حنان ولم يوافقه أحد من أرباب الاناجيل الثلاثة على ذلك وما فائدة ادخال يسوع على حنان والمجلس كان في بيت رئيس الكهنة قيافا واعتذر عن هذا حضرة يوسف الدبس الخورى المارونى في كتابه تحفة الجيل بان حنان كان حمواً لقيافا فلذا ادخلوا يسوع عليه وان يهوذا كان عقد المقاولة على تسليم المسيح وأخذ الثلاثين فضة مع حنان هذا كلام الخوري ولم يسنده عن أحد من المتقدمين وأياما كان فبقية الاناجيل لم تذكر حنان ولم يسمع في المسيحية اسم حنان الا في انجيل يوحنا ثم هنا بحث يختص برئيس الكهنة قيافا يلزم ذكره للمطالع ليكون على بصيرة من هذا التلاعب في الدين كما أوعدناه فيما تقدم بذكره تفصيلا فاعلم ان يوحنا ذكر في ـص ـ ١١ ـف ـ ٤٩ مانصه (فقال لهم واحد منهم وهو قيافا كان رئيساً للكهنة في تلك السنة أنتم لستم تعرفون شيئاً ولا تفكرون انه خير لنا ان يموت انسان واحد عن الشعب ولا تهلك الامة كلها ولم يقل هذا من نفسه بل اذ كان رئيساً للكهنة في تلك السـنة تنبأ ان يسوع مزمع ان يموت عن الامـة وليس عن الامة فقط بل ليجمع أبنـاء الله المتفرقين الى واحد) انتهى

فقد علمت انه صرح يوحنا في ـص ـ ١١ و١٨ المار ذكرهما بان قيافا تنبأ أى أوحي الله اليه بان يحكم على عيسى بالقتل وانه هو الذي أشار على اليهود ان خـيراً أن يموت انسان واحد عن الشعب فقد تضمن هذا البحث اغلاطاً ومناقضات تحير فيها فحول العلماء فضلا عن الحمقاء ويقضي عليهم الدهش بلمن قائلها لان مفهومه ظاهر البطلان ولعـل الاساقفـة الذين التمسوا من يوحنا أن ينادى بلاهوت عيسى هم الذين تصوروا أن قيافا نبي وادخلوه في انجيل يوحنا لافهام عوامهم بان صلب عيسى كان بأمر منه الى نبيه قيافا ولم يتفطنوا الى انه يلزم من ذلك أعظم المحاذير وهو الحكم من هذا النبي بكفر المسيح وحاشاه من ذلك ونبرأ الى الله تعالى من هذا القول وان كان هذا عكس مرادهم ثم ان قتل عيسى كان بأمر من الله تعالى الى قيافا لاجل أن يكون كفارة لهم وكلام رئيس الكهنة يستلزم ان قتل عيسى كان لاجل نجاة اليهود من الضلال لا لاجل نجاة العالم كما تزعمه النصارى فاين يبقى قول يوحنا في رسالته الاولى في ـص ـ ٢ ـف ـ ٢ (وليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضاً)

وهنا نقول ان قيافا لم يقل ذلك من تلقاء نفسه فان كان قوله عن نبوة والهام من الله كما يفهم من انجيل يوحنا فيكون الحكم على قتل عيسى من قيافا حداً بالالهام

لانه كفر والا فكيف جازله ان يفتي بقتل عيسى عليه السلام ويحكم بكذبه وكفره وتوهينه ولطمه وجلده وتشهيره بالاسواق وصلبه أيفتي النبي بقتل الاله أيكذبه في الوهيته ويكفره ويهينه فان كانت نبواتكم حاوية لامثال هذه الشنائع فنحن برآء عن هذه النبوة وعن صاحبها واذا كان الامر كذلك فيجوز على هذا التقدير عند العقل أن يكون عيسى نبياً ولكنه ركب على مطية الغواية والعياذ بالله فارتد وادعي الالوهية كما زعمتم وكذب على الله وتكون دعوى العصمة في حقه غير مسموعة على التقدير المذكور وهذا اذا سلمنا لانجيل يوحنا نبوة قيافا والا فكيف نجوز أن يحكم النبي على عيسى بالكفر الخ والحق ان يوحنا الحوارى بريء عن أمثال هذه الاقوال كما ان عيسى سلام الله عليه بريء عن ادعاء الالوهية فيه وهذه كلها من خرافات الاساقفة المغالين أيها المسيحي ان صح ان قيافا نبي من الله لم يبق لك دين ولا اله ولا رسول ولا انجيل لانه يستلزم من ثبوت نبوة قيافا ثبوت كفر عيسى واذا اثبت بطلان نبوة قيافا يستلزم تكذيب الاناجيل وينتج من تكذيب الانجيل تكذيب رسالة عيسى والوهيته معا وتبقى دعواه بلا دليل ولا معجزة فليس للنصارى مخرج من هذه الحفرة الا ان يخضعوا للقرآن وهو الذي يفصل الآيات لقوم يعقلون وبه يهتدون وماذا يقول العاقل منكم اذا نظر ماحكاه صاحب تحفة الجيل في هذا البحث ـ ص ـ ١١ ـ ف ـ ٥١ حيث نقل عن فم الذهب مانصه (ان روح القدس حرك لسان قيافا لاقلبه على ان قيافا لم يخط ضد الايمان) بل ضد العدل والتقوى) انتهى

فتأمل هداك الله هذا الكلام الباطل المناقض أوله لآخره هل تتصور معنى لتحريك اللسان دون القلب في مثل هذا الحكم الذي نتيجته صلب المسيح [بزعمهم] على تلك الهيئة الشنيعة والحالة الفظيعة وهل اللسان الا ترجمان القلب كما يقال واذا كان روح القدس هو المحرك للسان قيافا فلم كان قيافا مخطئاً ضد العدل والتقوى ثم نقول مامعني كون الشئ ضد العدل والتقوى وليس ضد الايمان فهل هذا الا هذيان محموم وكلام من هو عن نعمة البيان محروم فضلا عن أرباب العقول والفهوم وكيف يصح نسبة مثله الي الوحي الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه الا أنه ليس ببدع ممن يعتقد بألوهية انسان مثله مصلوب مهان بصورة التثليث الخارج عن دائرة الاذهان أن يعتقد ان هذا الهام والاله الذي تلك صفاته يليق به مثل هذا الكلام ولنرجع الى كلام مترجم متي قال ـ ف ـ ٥٩ ـ (وكان رؤساء الكهنة والشيوخ والجمع كله يطلبون شهادة زور على يسوع لكي يقتلوه فلم يجدوا ومع انه جاء شهود زور كثيرون لم يجدوا ولكن أخيراً تقدم شاهدا زور وقالا هذا قال اني أقدر ان أنقض هيكل الله وفي ثلاثة ايام أبنيه فقام رئيس الكهنة وقال له اماتجيب بشئ ماذا يشهد به هذان عليك وأما يسوع فكان ساكتاً فاجاب

قتلوه وتركوه والنصارى يأكلون لحمه ويشربون دمه ومعلوم ان هذا في العداوة اشد نكاية وانما ينبغي لهم ان يسعوا في صحة النقل اولا فاذا صح حمل على مايليق بمنصبه وهو انه عليه السلام عبر عن المعنى المعقول بمثال محسوس وشبه غذاء الارواح بغذاء الاجساد وهو عليه السلام اتي بانواع الهدايات وتفاصيل الحكم واحيا ماامانه بنوا اسرائيل من ذلك فمن اتبعه اغتذت روحه وتوفرت قواها وحصلت لها مسراتها ونعماها واشبعها من المعارف ورباها وآمنت شقاها وخيبة مسعاها وليس المراد الخبز المحسوس ولا الدم المشاهد لان ذلك كفر اتفاقا وماذكرناه معنى جليل يناسب منصبه فيتعين انه الحق وذكرت هذا التأويل ليعلموا انا اولى بعيسى عليه السلام منهم في جميع الاحوال ولكلامه عليه السلام محامل أخرا حسنة ولا يحتاج معها الى ابطال التوراة التي صرح عليه السلام بانه لايبطل شيئاً منها وأما الحواريون فلم يصح لكم النقل عنهم ولو صح فليس لغير الانبياء عليهم السلام ان ينسخوا التوراة بل لابد للنسخ من شرط معلوم عند أهل العلم بالله تعالى وبرسله واحكامه ولم يحصل ههنا ولو سئلتم عن شروط النسخ لما عرفتموها بل انتم تجاهرون باستحالة النسخ على الله تعالى وقد بينا فيما تقدم صحته ووقوعه في التوراة

رئيس الكهنة وقال له استحلفك بالله الحي أن تقول لنا هل أنت المسيح ابن الله قال له يسوع أنت قلت وأيضا اقول لكم من الآن تبصرون ابن الانسان جالساً عن يمين القوة وآتيا على سحاب السماء فمزق رئيس الكهنة حينئذ ثيابه قائلا قد جدف ماحاجتنا بعد الى شهود ها قد سمعتم تجديفه ماذا ترون فاجابوا وقالوا انه مستوجب الموت حينئذ بصقوا في وجهه ولكموه وآخرون لطموه قائلين تنبأ لنا أيها المسيح من ضربك) انتهى

أقول انظر الى هذا الكلام المضحك المبكي المتضمن لغرائب وعجائب من الاقاصيص لولا مافيه من الكفريات لكان من نحو الاساطير والرومانيات التي هي محض خيالات مضحكات وهل اعظم غرابة من محاكمة اله مظلوم ورب محكوم يوقف موقف المتهم الحقير ويحكم عليه بالكفر والتقصير ثم يبصق في وجهه ويلطم وينتف شعر لحيته كما قال صاحب تحفة الحيل ويصلب في غاية الذل والهوان

أرب يبول الثعلبان برأسه * لقد ذل من بالت عليه الثعالب

فنعوذ بالله تعالى من مثل هذه الاباطيل وعبارة مرقس ـ بص ـ ١٤ ـ ف ـ ٥٥ (وكان رؤساء الكهنة والمجمع كله يطلبون شهادة على يسوع ليقتلوه فلم يجدوا لان كثيرين شهدوا عليه زورا ولم تتفق شهاداتهم ثم قام قوم وشهدوا عليه زورا قائلين نحن سمعناه يقول اني أنقض هذا الهيكل المصنوع بالايادي وفي ثلاثة أيام ابني آخر غير مصنوع بايادي ولا بهذا كانت شهادتهم تتفق فقام رئيس الكهنة في الوسط وسأل يسوع قائلا أما تجيب بشيء ماذا يشهد به هؤلاء عليك اماهو فكان ساكتاً ولم يجب بشيء فسأله رئيس الكهنة أيضاً وقال له أأنت المسيح ابن المبارك فقال يسوع أنا هو وسوف تبصرون ابن الانسان جالساً عن يمين القوة وآتيا في سحاب السماء فمزق رئيس الكهنة ثيابه وقال ماحاجتنا بعد الى شهود قد سمعتم التجاديف ما رأيكم فالجميع حكموا عليه انه مستوجب الموت فابتدأ قوم يبصقون عليه ويغطون وجهه ويلكمونه ويقولون له تنبأ وكان الخدام يلطمونه)انتهى

وعبارة لوقا في ـ ص ـ ٢٢ ـ ف ـ ٦٣ مانصه (والرجال الذين كانوا ضابطين يسوع كانوا يستهزؤن به وهم يجلدونه وغطوه وكانوا يضربون وجهه ويسئالونه قائلين تنبأ من هو الذي ضربك وأشياء أخر كثيرة كانوا يقولون عليه مجدفين ولما كان النهار اجتمعت مشيخة الشعب رؤساء الكهنة والكتبة واصعدوه الى مجمعهم قائلين ان كنت انت المسيح فقل لنا فقال لهم ان قلت لكم لاتصدقون وان سألت لاتجيبوني ولا تطلقوني منذ الآن يكون ابن الانسان جالساً عن يمين قوة الله فقال الجميع أفانت ابن الله فقال لهم انتم تقولون اني انا هو فقالوا ماحاجتنا بعد الى شهادة لاننا نحن سمعنا من فمه)انتهى

وعبارة يوحنا ـ ص ـ ١٨ ـ ف ـ ١٩ (فسأل رئيس الكهنة عن تلاميذه وعن

ومن العجب ان في الانجيل ان عيسى عليه السلام قال للمبروص الذي شفاه أمض واعرض نفسك على القسيسين وانفذ قربانك الذي أمر به موسى عليهما السلام لاما شرعتموه من الهذيان بل نقلتم عنه الزور والبهتان فظهر انهم تركوا التوارة لغير شيء للهواء والتحكم في الشرع

(السؤال السادس والمائة)

النصارى تقدس دورهم بالملح قال قسيسهم حفص لانا وجدنا ان الياس الذي تلميذه اليسع أمكث بمدينة اريحا فشكا أهلها ان عينا يخرج منها ماء كثير لاينتفع به لذلك فامر ان يؤتى باناء جديد فادخل فيه الملح وقدس به ماء العين فعذبت فلذلك صرنا نقدس بالملح وهذا فاسد لان الياس عليه السلام فعل هذا على وجه المعجزة والكرامة لالان يكون حكما شرعياً كما روى في الانجيل ان عيسى عليه السلام سأله أعمى ان يرد بصره فاخذ قطعة طين في عينه فابصر فكان ينبغي ان تقدسوا بيوتكم بالطين لان عيسى اولى من الياس عليهما السلام

(السؤال السابع والمائة)

النصاري تصلب على وجوهها وقد تقدم اختلاف أحوالهم بالاصبع والاصبعين والعشرة وهو شنيع على المسيح عليه السلام واظهار لشعائر الاهانة العظيمة الحاصلة لمن يزعمون انه ربهم وهذا لايرتضيه الانسان لغلامه فكيف لنبيه فكيف لربه قال قسيسهم وكبيرهم حفص سبب

تعليمه أجابه يسوع أنا كلّمت العالم علانية أنا علّمت كل حين في المجمع وفي الهيكل حيث يجتمع اليهود دائماً وفي الخفاء لم أتكلم بشيء لماذا تسألني أنا أسأل الذين قد سمعوا ماذا كلمتهم هوذا هؤلاء يعرفون ماذا قلت أنا ولما قال هذا لطم يسوع واحد من الخدام كان واقفاً قائلا أهكذا تجاوب رئيس الكهنة أجابه يسوع ان كنت قد تكلمت ردياً فاشهد على الردى وان حسنا فلماذا تضربني وكان حنان قد أرسله موثقاً الى قيافا رئيس الكهنة) الى آخر ماقال فقد بسطنا لك نصوص الاناجيل الاربعة فاسمع مانتلوه عليك من شواهد التكذيب لتلك الروايات التي لاتصدقها الاطفال ولا تقبلها ربات الحجال ولا شك أنك تعتقد أيها المسيحي ان هذه الحادثة وقعت على المسيح بلا ريب وان انجيلك هـذا موحي به الى هؤلاء الاربعة الملهمين من الله تعالى فان كنت كذلك فعـدم اتفاق الملهمين يبطـل عقيدتك ويدحض حجتك وان قلت أن هذه الكتب كانت بمنزلة التاريخ لضبط أحوال هذا الرجل المصلوب فلا شك انك تسلم أن متى المعزو اليه تلك الترجمـة ويوحنا المعزو اليه هذا الانجيل كانا في عصر هذا المصلوب وانهـما من أخص أصحاب عيسى عليه السلام لاينفكان عنه فمن الواجب أن يتفقا في الحكاية اثباتاً ونفياً وتقريراً لانهما رأيا الحادثة رأى العين معاً ولم يرويا عن غيرها وهـذا اذا اعتـبرناهما مؤرخين فقط لا ملهمين واذا قلنا انهما ملهمان وان ماكتباه وحي من الله وجب أن لايختلفا ولا في حرف واحـد فضـلا عن نفي كلمـة واثبات غيرها ولو جاز تطرق الاختـلاف فيأخبار الوحي لبطلت الشرائع وهـذا أيضاً بديهي ونحن نجد في كلام هذين المؤرخين أو الملهمين تبايناً كلياً في النفي والاثبات بحيث يجزم العقل أن الرجلين لم يكونا مشاهدين تلك الحادثة رأي العـين فضلا عن الوحي والالهام وروايتهما أمامك وها أنا أذكر لك بعضاً من تناقضهما لبعضهما مدرجا ضمن ذلك مناقضات روايتي مرقس تلميذ بطرس ولوقا تلميذ القديس بولس لانهما بزعمك ملهمان أيضاً أما التناقض الاول فقـد ذكر متي أن يسوع مضوا به الى دار رئيس الكهنة قيافا ومرقس وافقه على ذلك الا أنه خالفه بعدم ذكره اسم قيافا ولوقا من حيث أنه ذكر في روايته أن القابضين عليه هم رؤساء الكتبة وشيوخ الشعب لم يوافق صاحبيه هنا على ذلك بل المفهوم من كلامه أن الرؤساء سلمته الى الخدام ومكث الليل بطوله معذباً بأيدى الخدام الى الصباح وبعد اجتماع مشيخة الشعب أصعدوه الي مجمعهم وانفرد يوحنا بقوله أخذوه أولا الى دار حنان ثم الى دار قيافا رئيس الكهنة وهـذا تناقض فاحش يتفرع منـه بالاستقراء جملة مناقضات ثم اضطربت مقالتهـم في تقديم الشهود عليـه وعبارة مترجم متى خبيصة أطفال اذ لامعنى لقوله (طلبوا شهادة زور ليقتلوه فلم يجدوا مع انه جاء شهود زور كثيرون لم يجدوا ولكن أخيراً تقدم شاهدا زور) ومرقس

تصليبنا ان الملك قصـطنطين رأى في السماء صـورة صليب من ذهب وملك يقول له ان كنت تريد غلبة أعدائك فاجعل هذه الصورة علامة قدامك فانك غالب بها جميع أعدائك و آمن وفعل ماقاله الملك فنصر وهو الذى بحث عن صليب المسيح حتى وجده مدفوناً وعمل من المسامـير التى كانت فيـه لجاما لفرسـه وزين جبينـه بصليب من ذهب فاستمر ذلك لنا علامـة على النصر والظفر قلنا كلام حفص هذا يصـدق ماحكيناه فيما تقـدم من قصطنطين فان كذب ذلك أحـد منهم فليكذب أسـقفه حفصاً على ماذكرناه مشهور عندهم ثم نقول لهم من أين وثقتم بصدق قصطنطين ولعله كذب لاصلاح رعيتـه وهو من سيئات من لايتقيد بالشرعيات وكثير مانشاهـد من الملوك مثـله سلمنا صدقه فلعـل الذى خاطبـه شيطان لاملك قصد اضلالكم حتى تعتقدوا الصلبويـة التي هي أعظم بلية سلمنا أنه ملك فـلم زدتم ذلك في صـلاتكم وزدتم على ماعلمكم عيسى عليه السلام اسـتظهارا عليه وتسفيهافي فواته هـذه المنقبـة ثم الصلاة المصلب فيها ان كانت أفضل لزم أن يكون صلاتهم أفضـل من صلاة عيسى عليه السـلام أوليست أفضل فينبغي أن لايفـعل المفضول أومالا فضل فيهفان العبث في العبادات قبيح وهذا كله دليل على ان القوم

في ـ ص ـ ١٤ ـ تخلص من هذا التشويش في العبارة وقال ـ بف ـ ٥٧ ـ (ثم قام قوم وشهدوا عليه زوراً قائلين نحن سمعناه يقول اني أنقض هذا الهيكل المصنوع بالايادى في ثلاثة أيام أبني آخر غير مصنوع بأياد) وقد سمى شهادتهم هذه شهادة زور وليست كذلك بل هي حق كما سمعوا منه في الهيكل كما في انجيل يوحنا ـص ـ ٢٠ ـ ف ـ ١٩ ـ ونصه (فقال لهم انقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام أقيمه) الخ فهل يقال لهؤلاء الشهود أنهم زوروا وكذبوا وهم شهدوا كما سمعوا منه وتشهد الاناجيل بصدقهم ولوقا روى حكاية استنطاق الرؤساء جميعهم للمسيح وانه لما أقر بقوله أنا ابن الله ختمت الجلسة بالحكم عليه ولم يحتاجوا للشهود ويوحنا ذهب الى غير ماذهبت اليه الثلاثة ووافق لوقا في حكاية الاستنطاق ولم يذكر الشهود أيضاً ولكن خالفه بأن المستنطق قيافا على انه لاحاجة للشهود ولا للاستنطاق فان الاناجيل حكت قول المسيح هذا بمحضر اليهود من أنه هو ابن الله ثم من تأمل في تقرير المسيح على رواية يوحنا يجد المسيح بريئاً مما حكته الاناجيل الثلاثة لان تقريره بعد سؤال قيافا له عن تلاميذه وتعليمه كان هكذا (أنا كلمت العالم علانية أنا علمت كل حين في المجمع وفي الهيكل حيث تجتمع اليهود دائماً وفي الخفاء لم اتكلم بشئ) وتقريره على رواية لوقا هكذا (ان كنت أنت المسيح فقل لنا فقال ان قلت لا تصدقون وان سألت لاتجيبونني ولا تطلقونني منذ الآن يكون ابن الانسان جالساً عن يمين قوة الله فقال الجمع أفأنت ابن الله فقال لهم أنتم تقولون اني أنا هو) وعلى رواية مرقس هكذا (فقام رئيس الكهنة في الوسط وسأل يسوع قائلا أما تجيب بشئ ماذا يشهد به عليك أما هو فكان ساكتاً ولم يجب بشئ فسأله أيضا ءانت المسيح ابن المبارك فقال انا هو وسوف تبصرون ابن الانسان جالساً عن يمين القوة وآتياً في سحاب السماء) وعلى رواية متى (قال له رئيس الكهنة استحلفك بالله الحي ان تقول لنا هل انت المسيح ابن الله قال له يسوع انت قلت) ثم ذكر قول المسيح من الآن تبصرون كما في لوقا ومرقس وحينئذ حكم عليه الرئيس بالكفر ومزق ثيابه على اثر الحكم فانظر نور الله بصيرتك الى هذا الاختلاف والتناقض في ما هو أساس الديانة النصرانية فهل يحكم وجدانك وأنت ذاك الرجل السليم العقل أن يكون ذلك لديك في حيز القبول وتجعله لعقيدتك تجاه ربك من أهم الاصول على انا لو تأملنا في كلام المسيح هنا نجده تبرأ مما نسبتم اليه اعنى قوله ابن الله فهذه رواية يوحنا ليس فيها من هذا التدليس شئ ورواية لوقا وقع السؤال فيها اولا منه بأنه هل هو المسيح فلم ينكر فاجاب بقوله ان قلت لكم الخ وهو جواب لايطابق السؤال ولا يدل على اقرار او انكار ثم ان الكهنة سألوه ثانياً بقولهم (افأنت ابن الله) فاجابهم (انتم تقولون انى انا هو) ومفهومه اما انا فلا اقول ذلك وفي رواية مرقس ان رئيس

ليس لهم غرض في اتباع رسائل الله تعالى ولا في الاقتداء برسله بل الاهواء امنهم والشياطين قادتهم والنار منزلتهم والى شر الاحوال عاقبتهم ولنقتصر على هذه الاسئلة فهذا مربع واسع وضلال شاسع وكلماتهم الركيكة أكثر من الحصا وهفواتهم أكثر من أن تحصى وأنا استغفر الله العظيم من نقل كفرهم وسوء أدبهم وماالباعث على هذا الا ليعلم الناظر في هذا الكتاب من المسلمين ما أنعم الله عليه من نعمة الاسلام وانه هو الدين المتعين للخلق الجارى على لسان التوحيد والصدق كما قال الشاعر

* وبضدها تتبين الاشياء *

وقال غيره

* والضد يظهر حسنه الضد *

وليفهم معنى قوله عليه السلام جئتكم بها بيضاء نقية أي لايشوبها مايتوهم انه نقص ولا مايناقضها جامعة لمكارم الاخلاق ناهية عن لئامها فقد استبدلت عن هذه الركاكات في العبارة بالفصاحة الفائقة وعن هذه القبائح بالمنائح الرائقة فهذا بياضها الناسع ونقاؤها الجامع وامتثالا لقوله تعالى ولينصرن الله من ينصره ولا تهنوا وأنتم الاعلون ومن لا يقف من المسلمين على سخافة هذه الاديان يعتقد أن شبههم ربما تكون قوية فاذا وقف على هذه القبائح علم انهم في أعظم ظلم الضلالات يهيمون وانهم في دركات النار مرتهنون

الكهنةقال له (ءانت المسيح ابن المبارك) فاقر بقوله (أنا هو) ورواية المترجم تطابق السؤال الثاني من رواية لوقا والجواب منــه كذلك والمراد بالمبارك هو داود عليه السلام اذ لاشك أنه عليه السلام كان مباركاً ومن ينكر ذلك وسياق سؤالهم ايضاً يدل على انهم ماسألوه عن كونه هو ابن الله حقيقة بل أرادوا أنت المسيح الموعود به في الناموس الذي هو من نسل داود ويفهم ذلك من قولهم ءانت المسيح ولو كان مرادهم بلفظ المبارك هو الله تعالى لما قالوا له أنت المسيح فقولهم انت المسيح ينفي ماذهبت اليه النصارى ثم لو تنزلنا الى تصديقكم بصحة رواية مرقس فهذا ايضاً لايفهم منه انه اراد بذلك ابن الله الحقيقي فقد جاء في التوراة والزبور والانجيل اطلاقه على آدم ويعقوب وداود وسليمان وتقدم البحث عن ذلك اجمالا وسيأتي ان شاء الله تعالى في الكلام على اول اصحاح من انجيل يوحنا وانما قلنا ان المراد من ذلك لان اليهود انكروا عليه رسالته وهم يطلقون على الرسول انه ابن الله فلذلك سأله ءانت المسيح ابن المبارك اى ءانت الرسول الموعود به في ناموسنا فأجابهم انا هو وهــذا السؤال والجواب موافق للعــقل والنقل والذهاب بخلاف ذلك من اقبح انواع الكفر والحش اقسام الجهل ثم ان قوله (منذ الآن تبصرون ابن الانسان جالساً عن يمين القدرة) الخ يفيد ان الله رفعه اليه حين قوله منذ الآن كما رفع اخنوخ النبي عليه السلام على انكم لو تأملتم في معنى هذه الجملة لوجب عليكم انكارها لاشتمالها على الكذب المحض لان المخاطبين بهذا الكلام هم اليهود وهم لم يروا المسيح قط جالساً عن يمين القدرة ولا اتاهم على سحاب السماء لاقبل موته ولا بعده وقد مضى تسعة عشر جيلا ولم يأت وانتم قلتم انه بعد قيامه من القبر لم يظهر نفسه لهم مع كونه أوعدهم وجعلها معجزة يأتي بها بعد موته وقيامه وأنتم وهم تقرون بهذا والمفهوم من قوله منذ الآن انه من تلك الساعة ارتفع وأجلس مع الذين أنعم الله عليهم من أهل اليمين وذلك يستلزم بالضرورة تكذيب رواياتكم انه استمر معذباً بأيدي اليهود يقاسي أنواع الذل والهوان والضرب واللطم والتشهير في الاسواق بتاج الشوك وبيده قصبة تتضاحك عليه السفلة والصبيان وانه بعد الصلب والدفن قام ولبث يتردد أربعين يوما وبعد هذا كله صعد الى السماء فهو مناقض لقوله من الآن ترون ابن الانسان الخ أفيكذب المسيح والعياذ بالله وهو المصدق في كل ما أتى به من عندالله عجباً لكم تكذبون عليه وتقولون ان هذا تصديق له وتهينونه وتقولون ان ذلك أجلال لقدره وتصفونه بالموت وتقولون انه هو الله الحي واناجيلكم هذه وأنتم تزعمونها وحياً من الله تعالى بأن سفلة اليهود بصقوا بوجهه ولطموه وجلدوه ثم ترون عنه في ص ١٦ ف ٣٣ من انجيل يوحنا انه قال (انا قد غلبت العالم) ويأمركم بصراحة اناجيلكم انكم تخضعون اولا للتوراة وبعده للفار قليط وانتم تبطلون التوراة

فزاد في ذلك قلبه الايمان وعظم لله تعالى عليه الامتنان والله تعالى يجعلنا من حزبه المهديين وخاصته المرضيين الذين لاخوف عليهم ولا هم يحزنون

(الباب الرابع)

فيما يدل من كتب القوم على صحة ديننا ونبوة نبينا عليه السلام وانهم بمخالفته كافرون وبمعاندته من الله تعالى مبعدون معارضة لاستدلالهم بكتابنا على صحة دينهم بعد بيان بطلان توهمهم صحة ما اعتمدوا عليه وقد نصت الانبياء عليهم السلام من ابراهيم عليه السلام الى المسيح عليه عليه السلام على نبوة محمد عليه الصلاة والسلام ورسالته وانه افضل النبيين والمرسلين ونصوا على اسمه ونعته وحليته وارضه وبلده وجميل سيرته وصلاح امته وسعادة ملته وانه من ولد اسمعيل عليهما السلام وان دعوته تدوم الى قيام الساعة فمن لم يعتقد وقوع هذا كله لزم الطعن على هؤلاء الانبياء كلهم صلى الله عليهم أجمعين فلا جرم نحن المؤمنون حقاً بجميعهم الشاكرون لصنيعهم وغيرنا هم الكافرون بجملتهم والمكذبون لاخباراتهم وانا أذكر من البشائر الدالة على ذلك خمسين بشارة البشارة الاولى في السفر الاول من التوراة في الفصل العاشر قال الله تعالى لابراهيم عليه السلام في هذا العام يولد لك ولد اسمه اسحق فقال ابراهيم عليه السلام ياليت اسمعيل

وتجحدون الفارقليط وتعصون المسيح وتخالفونه وتدعون بأنها طاعة له وتجعلونه ذليلا خاضعاً حزيناً كئيباً خائفاً وعرقه كدم يقطر للارض وساجداً لعظمة الله ثم تقولون انه هو القادر والاول والآخر خالق الارض والسموات ومن فيهما ولو أردنا أن نعدد ما افتريتموه على الله ورسوله لسودنا الصحف في مساويكم ولم نر أمة من الامم تقرب مما أنتم عليه في جمع الاضداد وتناقض الآراء ومن تأمل في صورة الحكم من رئيس الكهنة على عيسى بالجدف يرى من التناقض ما هو أشد من تناقضهم وخبطهم في استنطاقه فهذا المترجم قال (فأجابوا انه مستوجب الموت) ووافقه مرقس وخالفهما لوقا وقال (ماحاجتنا بعد الى شهادة لاننا نحن سمعنا من فمه) فليت شعرى ماذا سمع من فم هذا الذى قالوا عنه أنه نبي وعلى أي دليل بني الحكم بأنه جدف مع ان كلما تكلم به وصرح فيه فهو مسبوق من الانبياء ومذكور في الناموس ويوحنا لم يذكر شيئاً مما قالته الانجيليون الثلاثة فما هذا الخلط والخبط ثم ان من نظر الى هذه الروايات الاربعة وما افتروه فيها من أن اليهود عذبوا المسيح عليه السلام وبصقوا بوجهه وألبسوه تاجا من الشوك مع قولهم بألوهيته قضى على القوم بالسفه وكان غرض الاساقفة من هذا الافتراء تهييج النصارى على اليهود فقال مترجم متى (انهم بعد الحكم عليه بصقوا بوجهه ولكموه وآخرون لطموه قائلين تنبأ لنا أيها المسيح من ضربك) ووافقه مرقس لكنه جعل البصق عليه من قوم دون آخرين وانهم غطوا وجهه وبعد ذلك كانوا يكلمونه ويقولون له تنبأ أى أخبرنا باسم الذى ضربك منا واتخذوه لعبة يلعبون به اهانة له وتحقيراً لشأنه وان الخدام كانوا يلطمونه ولوقا خالفهما فحكى حكاية الضرب واللطم من الذين ألقوا القبض عليه وذلك قبل الحكم ويوحنا لم يذكر ذلك وهو ممن كان فى المجمع مع القوم وقد أخذني الضحك على عقول الاساقفة الذين افتروا على اليهود بقولهم وغطوه وكانوا يضربون وجهه وقد تذكرت هنا لعبة للصبيان في أكثر بلاد العرب كسوريا وحلب فانهم يجتمعون ويلعبون فيغطون وجه واحد منهم ويضربونه وهناك رئيس عليهم يسأل المضروب عن اسم الضارب فان أصاب يقيمون الضارب مكانه وهكذا فالظاهر أن مصنف الانجيل كتب تلك اللعبة في انجيله رواية عن الصبيان [فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم] فالواجب على كل من يحب المسيح عليه السلام من مسلم ومسيحي ولاسيما العلماء أن يدافعوا عن المسيح عليه السلام وينفوا عن انجيله هذه الاشياء المستهجنة التي تأباها غيرة الله سبحانه وتعالى وليت شعري ألم يكن فى القرن الاول من هو ذا شهامة ومروءة يدافع عنه وعن تحرير هذه الاباطيل في الاناجيل أين كان هؤلاء الألوف الذين حكت عنهم الاناجيل بأنهم آمنوا به وشفى كثيرا من أمراضهم المزمنة أماتوا كلهم أم ارتدوا عندما أسروه ألم يكن مبجلا بينهم ومحبوباً لهم فكم

هذا يحيى بين يديك بمجدك فقال الله تعالى قد استجبت لك في اسمعيل واني اباركه وانميه واعظمه جدا بما قد استجبت فيه واصيره لامة كثيرة واعطيه شعباً جليلا وسيد اثنى عشر عظيما واتفقت الامم على انه لم يظهر من قبل اسمعيل عليه السلام الا نبيا صلوات الله عليه فان الانبياء انما كانوا يكونون من ذرية اسحق عليه السلام ولما ظهرت بركته ونمت أمته كان الشعب الجليل الذى أعطيه اسمعيل عليه السلام فملأت منه المشارق والمغارب ودوخت الجبابرة بالقواضب وتوالى الايام لايبلى جديدها ولايقصم عودها فتحققت البشارة الربانية لاسمعيل عليه السلام وظهرت امنية الخليل عليه السلام بالاحسان والاكرام (البشارة الثانية) قالت التوراة لما حضرت اسرائيل الوفاة بمصر عند يوسف عليه السلام دعا أولاده صلوات الله عليهم بين يديه فباركهم واحداً واحداً ودعا لهم ولما انتهت النوبة الى يهوذا قال فيه لا يعدم سبط يهوذا ملك مسلط وانخاذه بنوا اسرائيل حتى يأتي الذى له الكل ولم يأت من بعد للكل الا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون هو المراد صونا لكلام يعقوب عليه السلام عن الخلل (البشارة الثالثة) قالت التوراة فى السفر الخامس قال موسى عليه السلام لبني اسرائيل لا تطيعوا العرافين والمنجمين فسيقيم لكم الرب نبياً من اخوانكم مثلى

أحيا من من ميت وطهر من برص وشفى من مرض حتى جعل العمي يبصرون والعرج يمشون والمجانين يعقلون أين تلك الجموع الغفيرة التي طلعت لملاقاته حين دخوله أورشليم وهو راكب الجحش والاتان معاً وهم ينادون (أوصنا في المعالي الآتي باسم الرب) حتى ارتجت المدينة من أصواتهم ونحن نرى أن رئيس القرية عند مايراد به أدنى أذى ممن هو مساو له في المرتبة تحزب له الاحزاب حميـة له فضلا عن الرسول صاحب الايات والمعجزات ومن له ذرة من العقل يخيل وقوع مثل هذا أفمـا كان لقومه المؤمنون أسوة باتباع الانبياء في المدافعة افمـا كان لهم مقدار حبة خردل من الايمـان بل من الغيرة والحمية والمحبة له وبعد هذا وهذا كيف امكن لرئيس الكهنة ان يحضر عيسى عليه السلام لداره بواسطة تلك الجموع المسلحة المستضيئة بالمشاعل والمصابيح ويحكم عليه بالموت من غير اجازة الحاكم الروماني له بذلك تالله ماهذا الا افك عظيم افترته الاساقفة لاجل تحريض قلوب الأمة المسيحية على رؤساء اليهود كي يجتنبوا عن ترددهم على الكهنة ويستنكفوا من تعبدهم بأحكام التوراة لينحصر الامر فيهم ولو تصور المسيحى ذلك لوجـد ان الد الاعداء لايقدر ان يأتي ببهتان يفتريه على عدوه اكثر ممـا اتت به النصارى في حق عيسى عليه السلام ويح امة اتخذت نبيها إلهاً ووصفته بأنه جبار السموات والارض ثم تصفه بالذل والهوان والعجز والضعف والجبن والاستسلام لاضعف خلقه وهم اليهود الذين ضربت عليهم الذلة والمسكنة فأصبح هذا الآله الذي خلق السموات والارض ومن فيهن اسيراً بأيديهم ذليلا حائراً مهاناً واى اهانة اعظم من جعله ملعبة فأين ذهبت قدرته والوهيته عنـد ماضرب وقيـل له تنبأ اين ملائكته حين اجهده العطش ساعة الصلب وسقوه خلا مخلوطاً بمر اين ابوه عند مالطموه اين قوته التى حكاها يوحنا بقوله (فلما قال للجموع اني انا هو رجعوا الى الوراء وسقطوا على الارض) اين قوله (انا قد غلبت العالم) وضعفتهم غلبوه ثم لعلك تقول ايها النصراني ان الهـك هـذا قادر على اهـلاك من في الارض والسموات جميعاً وعلى ان يغفر الذنوب العظيمة وهو الذي اراد ان يجعـل ذاته خلاصاً للعالم وحكم على نفسه ان يلبس تاج الشوك وبيده قصـبة ويشهر بين سفلة مخـلوقاته وتبصق بوجهـه اليهود وتهينه الفسقة وتضحك عليـه القسوة والصبيان لاجـل ان يغفر خطايا عبدة الطاغوت والاوثان وفرعون وهامان قلت من اخبرك ومن دلك على نزول هذه الداهية والمصيبة على إلهك بارادته مع كون انجيلك يصرح بعكس ذلك ليت شعرى أفما كان يشعر هـذا الاله انه هو قادر كما اقررت ويغفر خطايا السـابقين واللاحقين ويجعل الجنة مأوى للمؤمنين والكافرين بدون صلب نفسه وتعذيبها وان كان ولا بد من صلب أحد كما زعمت فهلا كان العـدل صلب لجثون رئيس الشياطين الذى أغوى آدم وحواء وسوّل

فأطيعوا ذلك النبي وهذا الموعود به ليس هرون عليه السلام لقول التوراة انه مات قبل موسى فما اقيم لهم بل كان القائم موسى عليه السلام ولان نبوته أقيمت قبل هذا الخطاب ولا يوشع عليه السلام لانه اقيم نبياً قبل هـذا الخطاب ولانهما صلوات الله الله عليهما من بني اسرائيل وموسى عليه السلام قال من اخوتهم ولم يقل من انفسهم فتعين ان يكون من ولد اسمعيل اخي اسحق ابي اسرائيل فانهما اخوان وأولاد احدهما اخوة الآخرين ولم يخـرج من ولد اسمعيل الا محمد صلى الله عليه وسلم فيكون هو الموعود به وأما عيسى عليه السلام فعند النصارى رب وعند اليهود كاحاد الناس وليس الموعود به اجماعا (البشارة الرابعة) قالت اليهود في هذا السفر قال الله تعالى ياموسي انى سأقيم لبني اسرائيل نبياً من اخوتهم مثلك اجعل كلامي في فيه ويقول لهم ما آمره به والذى لا يقبل قول ذلك النبي الذي يتكلم باسمي انا انتقم منه ومن سبطه ولم يخرج من اخوة بني اسرائيل أولاد اسمعيل غـير سيد المرسلين ولم يأت برسالة مستأنفة غـيره لا من بنى اسرائيل ولا من غيرهم والله تعالى يقول لهم ما آمره يجعله امراً مستأنفاً ولانه قال مثلك ولم يخرج مثله في الجلالة والرسالة العظيمة المبتكرة الا سيد المرسلين صلوات الله عليه فيكون هو الموعود به (البشارة الخامسة) قالت التوراة

لذئاب الرهبان في الكنائس اقتناص الغواني والغلمان وان قلت ان هذا محال لان الله خالق الانس والجن اقتضت حكمته من البدء ان يجعل الشياطين من المنظرين الي آخر الزمان حتى يكون فريق في الجنة وفريق في السعير فاقول وانا على ذلك لمن الشاهدين ولقولك هـذا من الخاضعين ولكن ما الفائدة اذاً من صلب ذاته وهوانه وتحقير نفسـه وتذليلها واظهار غاية الضعف والعجز امام من تزعمون انهم أذل خلقه فالذى لا يستطيع دفع الضر عن نفسه كيف يكون اله الخلق الذى ينبغى أن يكون هو القاهر فوق عباده تعـالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيرا ولنرجع الي ما نحن بصدده قال مترجم متى من آخر هذا الاصحاح في ـ ف ـ ٦٩ وقد نقلناه من النسخة القديمـة ما نصه (أما بطرس كان جالساً في الدار خارجا فتقدمت اليه جارية قائلة وانت كنت مع يسوع الجليلى فانكر قدام الجمـع قائلا لست أدرى ما تقولين وحينما هو خرج الباب فرأته جارية أخرى فقالت للذين هناك وهذا كان مع يسوع الناصرى وأنكر أيضاً بحلفان اني لست أعرف هذا الانسان وبعد قليل تقدم القيّام وقالوا لبطرس حقاً انك منهم فانه كلامك يظهرك حينئذ بدأ يحرّم ويحلف انه لم يعرف هذا الانسان وللوقت صاح الديك فذ كر بطرس كلام يسوع الذى قال انه من قبل ان يصيح الديك تنكرني ثلاث مرات فخرج خارجا وبكى بكاء مراً) انتهى

قلت انظر أيها المنصف الى صدور الايمان الكاذبة من بطرس على عـدم معرفته المسيح مع ان الحلف مطلقاً منهى عنه في شريعته وقوله يحرم اى يلعن كما هو عبارة النسخة الجديدة ولا ندرى من الذى ابتدأ يلعنه بطرس فان قصد لعن نفسه فتلك مصيبة وان قصد لعن المسيح فالمصيبة أعظم وقال مرقس في ص ١٤ ـ ف ـ ٦٦ ما نصه (وبينما بطرس في أسفل في الدار جاءت جارية من جوارى رئيس الكهنة ولما رأت بطرس يصطلى نظرت اليه وقالت وانت ايضاً قد كنت مع يسوع النـاصرى فانكر هو وقال لست انا أدرى ولا اعرف ما تقولين وخرج خارجا امام الدار فصـاح الديك ورأته أيضاً الجارية وبدأت تقول للقيام ان هـذا منهم فانكر أيضاً وبعد قليل قال ايضاً لبطرس القيام حقاً أنك منهم وانت جليلى فبدأ يلعن ويحلف انى ما اعرف هـذا الانسان الذى تقولون عنه وصاح الديك ثانية فتذ كر بطرس القول الذى قاله له يسوع انك قبـل أن يصيح الديك مرتين تنكرنى ثلاث مرات فلما تفكر به بكى) انتهى

فعبارته تدل على انه أنكر مرة قبل صياح الديك ومرتين بعده ثم صاح الديك مرة ثانية فتذ كر قول المسيح وبكى وعبارة متى تدل على انكاره ثلاث مرات قبل ان يصيح الديك فقد اختلفا من هذه الجهة واتفقا على اللعن والبكاء واليمين الكاذبة من هذا الحوارى الذى يقولون عنه ان بيـده مفاتيح السموات وأما لوقا فقد

في الفصل التاسع من السفر الاول ان الملك ظهر لهاجر وقد فارقت سارة فقال يا هاجر من أين أقبلت والى أين تريدين فلما شرحت له الحال قال ارجعي فاني سأ كثر ذريتك ورزقك حتى لا يحصون وهاانت تحبلين وتلدين ابناً تسميه اسماعيل لان الله تعالى قد سمع بذلك خضوعك وولدك تكون يده فوق الجميع وآمر الكل ويكون مسـكنه على تخوم جميع اخوته ولم يأت من ذريتها من يده على جميع الخلق وآمر الكل الا سيد المرسلين محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم (البشارة السادسة) في التوراة في السفر الاول قال الله تعالى لابراهيم عليه السلام اني جاعل ابنك اسماعيل لامة عظيمة لانه من زرعك ولم يكن امـة مضافة الى اسمعيل دون اسحق الا امة محمد عليه الصلاة والسلام فيكون الموعود به (البشارة السابعة) قالت التوراة في السفر الخامس اقبل الله من سينا وتجلى من ساعير وظهر من جبال فاران معه ربوات الاطهار عن يمينه سينا هو الجبل الذي كلم الله تعالى فيه موسى عليه السلام وساعير هو جبل الخليل بالشـام وكان المسيح عليه السـلام يتعبد فيه ويناجي ربه وفاران جبـل بنى هاشم الذي كان محمد عليه السلام يتحنث فيه ويتعبد فاقبال الله تعـالى من سينا اقبـال رسالته وتجليـه من ساعير ظهور فضله بارسال عيسى عليه السـلام

ساق القضية قبل محاكمة عيسى ومحاورته مع رئيس الكهنة حيث قال في ص-٢٢ ف-٥٤ (وكان بطرس يتبعه من بعيد فلما أضرموا ناراً في وسط الدار جلسوا حولها وكان بطرس جالساً في وسطهم فلما رأته جارية جالساً عند الضوء فميزته وقالت هذا ايضاً كان معه فانكره قائلا يا امرأة ما اعرفه وبعد قليل ابصره آخر وقال انت ايضاً منهم فقال بطرس يا انسان ما انا هو وبعد ساعة كرر عليه القول آخر وقال حقاً هذا كان ايضاً معه لانه جليلي فقال بطرس يا انسان ما اعرف ما تقول وللوقت فيما هو يتكلم صاح الديك فالتفت الرب ونظر الى بطرس فذكر بطرس كلام الرب كما قال انه قبل ان يصيح الديك تنكرني ثلاث مرات فخرج بطرس خارجا وبكى بكاء مراً) انتهى

وهذا الكلام يدل على ان الخطاب في المرة الاولى كان مع امرأة وفي المرتين الاخرتين مع رجل بخلاف روايتي مترجم متي ومرقس واما رواية يوحنا فهي مشوشة الترتيب مع اشتمالها على مخالفة اصحابه الثلاثة حيث قال في ص-١٨ ف-١٥ ما ملخصه (وكان بطرس والتلميذ الآخر يتبعان يسوع وكان التلميذ الآخر معروفا عند رئيس الكهنة فكلم البوابة فادخل بطرس الى الدار)

(تنبيه) ان المراد من التلميذ الآخر المذكور في هذا النص هو يوحنا المنسوب له هذا الانجيل ويتبين من ظاهر هذا النص ان المصنف للانجيل غير يوحنا فاذاً بطل قولهم بان يوحنا صنف انجيله بل صنفوه بعد وفاته بمدة ونسبوه له حتى تعتبره الناس وفي ف-١٧ (فقالت الجارية البوابة لبطرس هل انت ايضاً من تلاميذ هذا الرجل فقال لا وكان العبيد والشرط قياما عند النار فيصطلون لانه كان برداً فقام بطرس ايضاً معهم يصطلي)

اقول بعد ما قال ان يوحنا معروف عند رئيس الكهنة اي معروف عنده انه من تلاميذ عيسى وهو الذي ادخل بطرس رفيقه كيف يتصور سؤال البوابة وتهديدها له وهي التي قبلت التماس يوحنا المعروف عندهم ولماذا لم ينكروا على يوحنا ولم يتعرضوا له بشيء حين ادخل بطرس واذا كان يوحنا ذا جاه عند رئيس الكهنة فما بالهم حين امسكوا المسيح تعلقوا بثوبه فالقاه عن جسده وفر بنفسه عريانا ثم يأت ويشفع في بطرس فهل هذا الا من الكذب البين ثم قال يوحنا في ف-٢٥ (فقالوا له [أي لبطرس] لعلك أنت أيضاً من تلاميذه فانكر وقال لست أنا قال له واحد من عبيد عظيم الكهنة قريب الذي كان بطرس قطع أذنه أليس أنا رأيتك معه في البستان فانكر بطرس أيضاً وفي ذلك الوقت أيضاً صاح الديك) انتهى

وهنا أنف يوحنا من أن يذكر بكاء بطرس لانه يكون بمنزلة الاستغفار عما اقترفه من الذنب حينما أنكر المسيح ولعن وحلف اليمين الكاذبة بانه لا يعرفه على ان الاناجيل الاربعة اختلفت في حكاية حال بطرس وانكاره على وجوه يتفرع منها

باحياء ما في التوراة وظهوره من جبال فاران وفاران مكة باتفاق اهل الكتاب ولذلك عندهم ان اسمعيل وهاجراً كانا ببرية فاران وهما كانا بمكة فظهوره تعالى منها ظهور الرسالة المحمدية الى جميع البرية وخصص موسى عليه السلام نبينا عليه السلام بما لم يذكره لغيره وهو ربوات الاطهار عن يمينه وهم أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين وهذا نص ظاهر يقوى جميع ماتقدم ومزيد بيانه وتعيين المراد به بحيث يصير كالشمس فهذه سبع بشائر في التوراة (البشارة الثامنة) في انجيل يوحنا قال يسوع المسيح عليه السلام في الفصل الخامس عشر أن الفار قليط روح الحق الذي يرسله أبي هو يعلمكم كل شئ والفار قليط عند النصاري الحماد وقيل الحامد وجمهورهم انه المخاص ونبينا صلى الله عليه وسلم مخلص الناس من الكفر وهو المعلم لكل نبي ولذلك قال يهودى لبعض الصحابة رضوان الله عليهم لقد علمكم نبيكم كل شئ حتى الخرأة فقال أجل لقد نهانا أن يستقبل أحدنا القبلة ببول أو غائط وسماه المسيح عليه السلام روح الحق وهو غاية المدح (البشارة التاسعة) في الانجيل قال المسيح عليه السلام ان كنتم تحبوني فاحفظوا وصاياي وأنا أطلب من الاب أن يعطيكم فار قليط آخر يثبت معكم الى الابد روح الحق الذي لم يطق العالم أن

مناقضات ذكرنا البعض منها اجمالا وهنا نبسط المقال ليتضح الحال فنقول ان اضطراب عبارات الاناجيل في هذا المقام من وجوه * الاول * ان من ادعى على بطرس في بيت رئيس الكهنة انه من تلاميذ عيسى على رواية مترجم متى ومرقس جاريتان والرجال القيام (وعلى رواية لوقا جارية ورجلان (وعلى رواية يوحنا جارية ورؤساء الشعب وواحد من عبيد رئيس الكهنة * الثاني * ان كلام الجارية كان مع بطرس انه من التلاميذ وسؤالها منه وقع وبطرس في ساحة الدار على رواية مترجم متى وفي وسط الدار على رواية لوقا وفي أسفل الدار على رواية مرقس وداخل الدار على رواية يوحنا * الثالث * اختلافهم في نوع ماسئل من بطرس (فالمترجم روى ان الجارية قالت له وأنت كنت مع يسوع الجليلي (ومرقس مثله لكنه أبدل لفظ الجليلي بالناصري(ولوقا روي انها قالت(وهذا كان معه) ويوحنا ذكر انها سألته هكذا (ألست أنت أيضاً من تلاميذ هذا الانسان * الرابع * في صياح الديك فعبارة المترجم تفيد ان بطرس أنكره ثلاث مرات قبل صياح الديك ومرقس يروى انه أنكره المرة الاولى فصاح الديك صيحة واحدة ثم أنكره مرتين فصاح الديك مرة ثانية وعبارة لوقا تفيد وقوع الانكار مرتين ثم قبل أن يثلث بالانكار صاح الديك ووافقه يوحنا * الخامس * في روايات الاناجيل عن صياح الديك وانكار بطرس فان كلام المترجم ولوقا يفيد أن عيسى قال لبطرس قبل أن يصيح الديك تنكرني ثلاث مرات (ومرقس يقول قبل أن يصيح الديك مرتين تنكرني ثلاث مرات * والسادس * في جواب بطرس للجارية التي سألته أولا (فان مترجم متى يروي قوله لها (لست أدرى ماتقولين) ومرقس روى هكذا (لست أدرى ولا أفهم ماتقولين) ولوقا اقتصد فروى (يا امرأة ما اعرفه) ويوحنا اتي بلفظ لاالنافية فقط * السابع * في جوابه للسؤال عند الانكار * الثالث * (فعلى رواية مرقس ومتى انكر مع القسم واللعن قائلا اني لست اعرف الرجل (ورواية لوقا يا انسان لست اعرف ماتقول) (وفي انجيل يوحنا اقتصار على قوله لست انا * الثامن * وهو خاتمة الفساد في قضية بطرس ان الرجال القيام وقت السؤال كانوا خارجي الدار على مايفهم من مرقس وفي وسط الدار على مايفهم من لوقا وهكذا من تأمل في نوع ماسئل في المرة الثالثة مع اختلافهم في ذكر الجواب المتضمن الانكار فاعتبر ايها المسيحي بالمناقضات الكثيرة في هذه الحكاية القصيرة والاعظم من هذا تفرد لوقا بقوله ان عيسى نظر الى بطرس حين صاح الديك بعد انكاره فتذكر قوله فبكى بكاءمراً (وغيره لم يذكر هذه النظرة من عيسى لبطرس فهي كذب صريح ولست أدري ماأراد من هذه النظرة هل تضمنت من السر مالا يعقله الا لوقا أو كان بطرس غير مصدق عيسى ولذلك نظر اليه نظرة مذكر حالة انكاره ذلك على اني أقول اذا صحت

يقبلوه لانهم لم يعرفوه والذي يثبت الى الابد هو رسالة الرسول لاذاته ورسالة نبينا عليه السلام باقية على مر الايام والدهور ومستمرة الى يوم البعث والنشور فيكون هو الموعود به صوناً لقول المسيح عليه السلام عن الخلل قال النصارى ان الفارقليط الموعود به السن نارية تنزل من السماء على التلاميذ فيفعلوا الآيات والعجائب وهو غير صحيح أما لانه لم يثبت نزول هذه الالسن ولا مجال لتصدق المسيح عليه السلام على أمر لم يثبت اولان سير التلاميذ تشهد بأنهم عذبوا وأهينوا بأنواع الهوان فكذب قولهم ان السن النار ترد عنهم أعداءهم ثم قول المسيح عليه السلام أنه روح الحق الذي لم يطق العالم أن يقبلوه لانهم لم يعرفوه يشير الى أنه عليه السلام بعث بالتوحيد في زمن غلب فيه الجهل وعبادة الاوثان وبيوت النيران والقول بالثالوث وهو غاية المنافاة والبعد عما جاء به ولذلك قالوا اجعل الالهة إلهاً واحداً ان هذا الشئ عجاب وأما التلاميذ فلم يحدثوا الا مع اليهود وكانوا يوحدون غير انهم بدلوا الشريعة وبعضهم عبد النجوم والاصنام لكن التوحيد كان معلوماً شائعاً على وجه الارض بخلاف زمانه عليه السلام فتعين أن يكون هو الموعود به ثم التلاميذ جماعة في وقت واحد والمسيح عليه السلام يشير لواحد عظيم منفرد فقولهم في

رواية مرقس من أن بطرس كان خارج الدار حينما صاح الديك كيف يمكن لعيسى عليه السلام أن ينظر بطرس وبينهما حجاب فقد ثبت بالبداهة أن هذا كلام فاسد ولو أنك تأملت في حكاية الانكار برمتها تراها مناقضة لما في انجيل لوقا - بص - ٢٢ - ف - ٣٢ - من خطاب المسيح لبطرس بقوله (ولكني طلبت من أجلك لكي لايفنى إيمانك وأنت متى رجعت ثبت اخوتك) وفي يوحنا في - ص - ١٧ - ف - ١٥ وملخصه (أن عيسى سأل الله أن يحفظ تلاميذه من الشرير وانه أعطاهم المجد الذي أعطاه اياه الله ليكونوا واحدا كما كان عيسى هو والله واحد) فان صدقت هذه الروايات عن لوقا ويوحنا كيف يصح لبطرس أن ينكر سيده ومعلمه وكيف ساغ لمتى ومرقس أن يسكتوا عما رواه لوقا ويوحنا وحيث انتهى الكلام على هذا الاصحاح وما فيه من التدليس والمناقضات وهو قليل من كثير والمسيحي يعتقد أن هذه الوقائع كانت مقدمة لاثبات الصلب فلا بأس أن نذكر على طريق الاجمال تكذيب هذه المحال علاوة على ما أسلفناه فنقول قد أكثرنا من الاشارات والتنبيه على ان المترجم انفرد وحده عن باقي الرواة فيما جاء به من التدليس والتصريح بلفظ الصلب والقيام من الاموات في رواياته وقد أثبتنا بالبراهين الواضحة والادلة الراجحة أن هذه من مخترعاته وحده ومتى أجل من أن يتكلم بشئ ضد العقل والنقل ومثل هذا لايكون من وحي الرحمن بل من نفث الشيطان ومن المعلوم أن التصديق بصلب ذات المسيح عند أغلب النصارى هو من أعظم أركان الدين فلا يتم الايمان بعيسى مالم يعتقدوا بأن سفلة اليهود ألبسوه تاج الشوك وبيده قصبة وشهروه في الازقة وكانت تتضاحك عليه الصبيان والغلمان وكأنهم جعلوا هذه الاهانات صفات لالههم المصلوب ولكن من نظر الى هذه الاناجيل نظرة المتأمل الذي يريد انقاذ الحق من شر الباطل مع كونها محرفة باقرار أفاضلهم وعلمائهم لايجد فيها دليلا يقبله العقل على صلب ذات المسيح بل يجد فيها قرائن وأمارات ظاهرة تدل على ان عيسى لم يصلب بذاته فمن ذلك وجود التناقض الكثير في قضية الصلب والقيام وهو أقوى دليل على نفي الصلب وهاهنا روايات عن المسيح تدل على انه ارتفع بدون أن تمسه أيدي اليهود فمنها رواية يوحنا في ص - ٧ - ف - ٣٢ - (فأرسل الفريسيون ورؤساء الكهنة خداما ليمسكوه فقال لهم يسوع أنا معكم زماناً يسيراً بعد ثم أمضي الى الذي أرسلني ستطلبونني ولا تجدونني وحيث أكون أنا لاتقدرون أنتم أن تأتوا) فهذا صريح في أن اليهود طلبوه ليمسكوه ولم يجدوه كما قال لهم وحيث أكون أنا لاتقدرون أن تأتوا أي ان المكان الذي سأصير اليه تعجز عنه قدرة البشر لعجزهم أن يصعدوا الى السماء فهل بعد هذه الصراحة يقال انهم مسكوه وأسروه ولطموه وبصقوا بوجهه وصلبوه ويكذب قوله (ستطلبونني ولا تجدونني) وتكذيبه كفر على ان مسئلة

التلاميذ هذيان بل الخطاب مع التلاميذ انفسهم (البشارة العاشرة) في انجيل يوحنا قال المسيح عليه السلام من يحبني يحفظ كلمتي وابي يحبه واليه يأتي وعليه يجد المنزل كلمتكم بهذه الآن وانا عندكم غير مقيم والفارقليط روح القدس الذي يرسله أبي هو يعلمكم كل شئ وهو يذكركم كما قلت لكم فحمل المسيح عليه السلام اصحابه هذه الامانة ليؤدوها الى من بعدهم كما هي سنة الانبياء عليهم السلام كما تقدم بيانه وسماه روح القدس كما سماه روح الله وهو غاية التعظيم والمدح أو التأكيد في اتباعه صلوات الله عليهم أجمعين (البشارة الحادية عشر) في انجيل يوحنا قال المسيح عليه السلام اذا جاء الفارقليط الذي أبي ارسله روح الذي من ابي هو يشهد لي قلت لكم هذا حتى اذا كان تؤمنون به ولا تشكون فيه ووصفه له بانه يشهد له ويصدقه بكذب النصارى في قولهم ان الفارقليط هو السن نارية فان تلك الالسنة آية مقوية لا يصدر عنها قول ثم ان المسيح عليه السلام اشار الى نصرته على اليهود في تكذيبهم له وانه به شيطان وانه من زنا بامه سيأتي بعدي من يشهد لي فينظر براءتي وصدقي وكذب اليهود فيما رموني به وكذلك كان صرح القرآن الكريم بان امه صديقة وانها حملت بالقدرة الربانية من غير بشر وانه جاء بالبينات لليهود انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها

الصلب لم تنطبق على الاصول العقلية ويكفي أن نقول بعدم جواز الامتهان والذل والهوان والصلب والموت قهراً على من تزعمون انه الله موصوف بجميع صفات الالوهيــة اذ يلزم ان يكون على زعمكم ذليلا عزيزاً مهاناً منيعاً قوياً ضعيفاً ميتاً حياً وذلك لايرضاه اجهل الناس فهماً واسخفهم عقلا حتى على اعتبار النبوة كما نعتقده نحن معاشر المسلمين من صيانة قدر المسيح عليه السلام عن صلبه على هذه الصورة لاسيما وقــد أكثر من الصلاة والتضرع والتوسل الى الله تعالى وعرقه يقطر كدم وهو يجاهــد بتكرار الدعاء على ان يخلصه من اليهود فيبعد من غيرة الله تعالى على رسوله المجاهــد في سبيله عقلا وعادة ان يرد دعاءه ويتركه خائبا تعبث به اليهود بمقتضى روايات الاناجيــل وههنا أمور * الأول * ان الاناجيل الاربعة اتفقت على ان كهنة اليهود كانوا قد تواطؤا وتحالفوا على قتله بعد عيد الفصح حتى لايحصل شغب بين الشعب في العيد وهــذا صريح في الانجيل ولكن هؤلاء الرواة نسوا أو نقضوا ماتواطؤا على روايته فحكوا ان هجوم اليهود عليــه واسرهم اياه وقتله وصلبه كان في العيد ومن المعلوم ان اليهود لايجوزون فعل شئ حتى فعــل الخير في السبت والاعياد كما صرحت الاناجيل الاربعــة بذلك فيلزم من تناقضهم هذا أحد أمرين أما كذب الاناجيل في كون وقوع الصلب في العيد أو كذبهم في نقلهم عن اليهود انهم تواطؤا على قتله بعد العيد والحق ان العقل لايجوز ان اليهود فعلت هــذا في العيد وعلى كل فقد ثبت بالبداهة كذب الاناجيل في قضية الصلب ولا سيما قولهم في العيد واذا ثبت الخلل في قضيةٍ ما جاز أطرق الخلل الى كل قضاياها فتبطل برمتها فاذا جميع روايات الصلب باطلة فيثبت قوله تعالى في القرآن العظيم الشان ﴿ وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه مالهم به من علم الا اتباع الظن ﴾ * الامر الثاني * ان الاناجيل الاربعة اتفقت على ان المسيح حينما أحس بان اليهود عمدوا على قتله كان يفر منهم من كان الى آخر وهو خائف يترقب فلو علم انه سيصلب وان ذلك كان حتما مقضياً عليه من الله وانه أخبر تلاميذه بصلبه لما جاز له الهرب والاختفاء بناء على انه رسول مع قطع النظر عن كونه آلها بزعمهم فعليه يظهر انه لايعلم انه سيصلب ولا اخبر بشئ عن صلبه وقيامه فثبت ان المصلوب غيره لامحالة كما أخبر القرآن * الأمر الثالث * لو صحت روايات مترجم متى بان عيسى عليه السلام أخبر عن صلب نفسه وانه كان حتما مقضياً عليه من الله تعالى وان دعوى النصرانية بلاهوت عيسى والايمان به لاتتم الا أن يصــدقوا بصلب اليهود اياه لما جاز لبطرس ان يناضل عن المسيح ويقطع اذن عبد رئيس الكهنة بسيفه فان ذلك فيــه محذور من وجهين الأول صنيعه هذا يدل على تكذيب خــبر عيسى بوجوب الصلب وذلك كفر الثاني انه أراد قطع طريق الايمان على كافة المؤمنــين من النصارى لان مالا يتم الايمان الا به فهو واجب

الى مريم وروح منه وهذا تنصيص في غاية الظهور على نبوة سيد المرسلين وعلو شأنه (البشارة الثانية عشر) في انجيل يوحنا قال المسيح عليه السلام ان خيرا لكم ان انطلق لانى ان لم أذهب لم يأتكم الفارقليط فاذا انطلقت ارسلته اليكم فاذا جاء هو يوبخ العالم على الخطية وان لي كلاما كثيراً أريد قوله ولكنكم لا تستطيعون حمــله لكن اذا جاء روح الحق ذلك الذى يرشدكم الى جميع الحق لانه ليس ينطق من عنده بل يتكلم بما يسمع ويخبركم بعلم ما يأتي ويعرفكم جميع الادب ففي هذه البشارة عدة مقاصد منها انه عليه السلام اخبر ان الآتي افضل منه لقوله ان خيرا لكم ان انطلق ليأتي الفارقليط ومنهــا معني قوله اذا انطلقت ارســلته أما لان المصطفى عليه الســلام موقوف على ذهاب المسيح عليه السلام فالمسيح عليه السلام محقق ارساله بذهابه أو على حذف مضاف أى أرســله أبي ومنها ان الآتي يوبخ العالم على الخطية وقد ذبح عليه السلام اليهود والنصاري والمجوس والعرب فانه وجد الجميع ظالمين ومنها انه أخبر ان الاتى يرشد الى جميع الحق ويقول مالم يقله المسيح عليه السلام لانه جعل الحوالة عليه ولذلك كان لم يأتي بجميع الآداب الربانيه وكل الاخلاق المرضيه وتحصيل جميع مصالح الدنيا والآخرة على ماتقدم بيانه في آخر اجوبة الرسالة أول هذا الا رسول الله صلى الله عليه وسلم

* الامر

* الامر الرابع * قالت الاناجيل الاربعة ان المسيح لما علم باصرار اليهود على قتله كان يتضرع الى الله تعالى بالدعاء ويصلي باجتهاد ويطلب من الله ان يخلصه من اليهود فهل بعد هذا الدعاء العريض يقال انه صلب نفسه برضاه وانه كان حتما مقضيا ولا اظنك أيها العاقل تقول ان الله تعالى لم يستجب دعاءه وتركه تعبث به سفلة اليهود حتى حصل له يأس من رحمة الله تعالى وما المانع من ان تكون هذه القضية كقضية ابراهيم عليه السلام التى نطقت بها الكتب الالهية وذلك ان الله تعالى بمقتضى حكمته امره بان يذبح ابنه امتحانا له ولما هم بذبحه امتثالا لامر الله تعالى وهما صابران بدون فزع ولا جزع صدر الامر من مشيئته تعالى الى ابراهيم بان يفدي ولده بكبش عظيم ففعل كما هو ثابت عند الفريقين افلا ترضى ايها المسيحي ان تنزل المسيح منزلتهما وتقول بان الله عز وجل كما فدى الذبيح بكبش فدي رسوله عيسى ايضا بغيره بعد ان اوقع الشبه عليه فصلبته اليهود وهم لا يشعرون بل ظنوا انهم صلبوا المسيح والله رفعه اليه مبجلا من دون أن تمسه أيدي اليهود كما أخبر الله تعالى في القرآن بقوله عز من قائل * وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله اليه * الامر الخامس * وهي النتيجة لهذه الادلة وخاتمتها ان الاناجيل الاربعة اتفقت على ان الذين جاؤا ليمسكوه لم يكونوا يعرفونه وأنتم اعترفتم بذلك وقلتم بأن يهوذا جعل لهم علامة الاشارة اليه تقبيله له وليس أدعي للضحك ممن يضحك على نفسه فان عيسى عليه السلام فضلا عن كونه واحدا منهم نسباً ووطنا ولغة وهو من أشرافهم ومعروف بينهم حتى ان مترجم متى قال في ص - ٢ - ماخلاصته بان المجوس أتوا من المشرق ليسجدوا لعيسى ملك اليهود وهو طفل ولما سمع هيرودس الملك قتل كافة الاطفال ممن عمره سنتان فما دون حتى قال ليتم ماقيل بارميا النبي القائل صوت سمع من الرامة نوح وبكاء وعويل الخ وقد حكت الاناجيل انه عليه السلام كان يتردد الى الهيكل فكانت العذراء عليها السلام تأتي به وهو صغير وكانت مما لا يختلف فيها اثنان وكان لها موضع خاص في الهيكل السليماني تعبد الله فيه وهو أيضاً كان بعد ترعرعه يتردد الى الهيكل الى أن أتاه الله الوحي وهذه المدة لا تقل عن ثلاثين سنة واليهود لم يكن لهم مجتمع عمومي غير الهيكل ولما أراد الله ارساله الى بني اسرائيل بلغه بواسطة روح القدس أى جبرائيل عليه السلام وامره ان يدعو الضالة من بني اسرائيل علناً في الهيكل والشوارع والمنابر وكانت تجتمع لسماع دعوته الجموع الكثيرة في كل آن ومكان وكل هذا مسطور في الاناجيل الى ان قبضوا عليه حتى انه قال المسيح للذين اسروه وهم الرؤساء والشيوخ وقواد الجند كانه على لص خرجتم اذ كنت معكم كل يوم في الهيكل لم تمدوا على الايادي كما ذكره لوقا وفوق كل ذلك فان يوحنا المعمدان كان ينادي في البدو والحضر عن المسيح حتى دلهم عليه بقوله هذا حمل

وهذا في غاية التكذيب للنصارى في قولهم ان السنن نارية ومنها الشهادة لنبينا عليه السلام انه لا ينطق عن الهوى وانما يتكلم بما يوحي اليه ولذلك قال الكتاب العزيز وماينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ولم يأت من هذه صفاته ولا يأتي الا نبينا صلوات الله عليه فيكون هو الموعود به جزماً (البشارة الثالثة عشر) في أنجيل يوحنا قالت امرأة من أولاد يعقوب للمسيح عليه السلام ياسيداً باؤنا سجدوا في هذا الجبل وهم يقولون أنه أورشليم فقال المسيح عليه السلام ياهذا متى فانه سيأتي ساعة لا في هذه الجبل ولا في أورشليم يسجدون الاب وهذا من المسيح اشارة الى تغيير البيت المقدس بالكعبة الحرام فانها ناسخة لما تقدمها من جهات الصلاة وصار السجود لله تعالى فيها لا في اورشليم ولا في غيره (البشارة الرابعة عشر) في الأنجيل قال المسيح عليه السلام لمن حضره الحق أقول لكم انه سيأتي قوم من المشرق الى المغرب فيكون معهم ابراهيم واسحق ويعقوب عليهم السلام ويخرج بنوا الملكوت الى الظلمة البرانية خارجا هنالك يكون البكاء وصرير الاسنان فاشار المسيح عليه السلام الى هذه الامة فان دعوة عيسى عليه السلام كانت خاصة باولاد يعقوب عليه السلام وهو بنوا اسرائيل أولاد الانبياء ولذلك سماهم بني الملكوت ودعوة نبيا عليه السلام عامة لاهل

الارض فآمن به أهل المشرق والمغرب وكان منهم العلماء والنجباء والصالحون والصديقون والاولياء فكانوا مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء وكفر اليهود والنصارى وهم بنوا يعقوب عليه السلام فكانوا في ظلمات الجهالات ودركات العقوبات فلقد نصحهم المسيح عليه السلام غاية الناصحة وبالغ في ارشادهم غاية المبالغة (البشارة الخامسة عشر) في انجيل متى سأل التلاميذ المسيح عليه السلام فقالوا يامعلم لماذا تقول الكتب ان اليا يأتي فقال عليه السلام ان اليا يأتي ويعلمكم كل شيء وأقول لكم ان اليا قد جاء فلم يعرفوه بل فعلوا به كالذي أرادوا وقس النصارى اليا بانه النبي وفيه ثلاث مقاصد أحدها انهم أخبروا ان الكتب تقتضي ورود نبي آخر غير عيسى عليه السلام فصدقهم على ذلك وثانيها انه عليه السلام صرح بتكذيب النصارى واليهود في انه ليس ابنا وسما نفسه عليه السلام اليا وانهم فعلوا معه ماأرادوا ولم يتبعوه وثالثها انه أخبر انه سيأتي نبي يعلمهم كل شيء ولم يوجد ذلك الا في نبينا عليه السلام فيكون هو الموعود به ومنها كذب النصارى في دعوى نزول الـسن نارية لتصريحه بانه نبي (البشارة السادسة عشر) في انجيل يوحنا ان أركون العالم سيأتي وليس لي شيء والاركون بلغتهم هو العظيم والاراكنة العظماء يريد عليه السلام ان ملك الفارقليط

الله وهو يمشي في وسطهم وكم أحيا أمواتا وشفى مراضا منهم ولاسيما أولاد كهنتهم وهذه الاناجيل تنبئك بانه أرسل السبعين بعد السبعين من الرسل لتبليغ رسالته أفما كان بين تلك الربوات واحد يعرفه منهم حتى التجؤا الى أعطاء رشوة الى يهوذا ليعرفهم به هل يصدق من له ذرة من العقل بان عيسى لم يكن معروفا عند صغيرهم وكبيرهم وهـذه شهرته ونشأته وسيرته ووقائعه التي عمت الربع المسكون فكيف لايعرفونه يا أيها المسيحيون ان أناجيلكم هذه تشهد وتنادي بانكم لستم على شيء من دينكم لانها تنقض بعضها بعضاً وهي تملي بفساد عقيدتكم

﴿ الاصحاح السابع والعشرون ﴾

ان خلاصة هذا الاصحاح توطئة ومقدمة لصلب ذات المسيح [عليه السلام] فليتأمل العاقل تلك المقدمات الدالة على خلاف مايدعون مع مافيها من المناقضات ويضم ذلك الى ماتقدم في الاصحاحات السالفة على ان المنصف يكتفي بما قدمناه من الكلام على الاصحاح الذي قبله والنصارى ان لم يكونوا حمقاً في ادعائهم صلب ذات المسيح عليه السلام فانهم متحامقون ولذلك أتينا بذكر المناقضات على وجه الاشارة بدون اعتراض على انكار تلك الدعوى وذيلنا الاصحاح بفصل جمعنا فيه شارد القضـية وواردها ليكون للمتبصر ميزانا يزن فيـه كليات تلك الدعوى وجزئياتها وحيث ان من عادة المـترجم اكبار الدعوى افتتح الاصحـاح بكذب لا يندرج تحت قاعدة الصدق فقال فيـه ـ ف ـ ١ (ولما كان الصـباح تشاور جميع رؤساء الـكهنة وشيوخ الشعب على يسوع حتى يقتلوه فاوثقوه ومضوا به ودفعوه الى بيلاطس النبطي الولي) انتهى

ورواية مرقس في ـ ص ـ ١٥ ـ ف ـ ١ تقارب من حيث المعـنى لرواية المترجم وان كانت مخالفة في بعض الشؤن المهمة حيث لم يذكر فيها صفة بيلاطس ووظيفته وما يمـيزه من الاحوال التي ينبغي ذكرها في التواريخ ولـكن أقول بالاختصار [والعتاب على الراوي لا على الوحي] مع التأسف على لوقا فانه اختصر كل الاختصار والامر يقتضي مزيد الايضاح والظاهر انه أراد مخالفتهما وروايتـه في ـ ص ٢٣ ـ ف ـ ١ هكذا (فقام كل جمهورهم وجاؤا به الا بيلاطس) ورواية يوحنا مخالفة للثلاثة حيث قال في ـص ـ ١٨ ـف ـ ٢٨ (ثم جاؤا بيسوع من عند قيافا الي دار الولاية وكان صبح ولم يدخلوا هم الى دار الولاية لـكي لايتنجسوا فيأكلون الفصح) والعجب من جمهور اليهود في محافظتهم على رسوم العيد بعدم دخولهم دار بيلاطس لئلا يتدنس ظاهرهم بجدران دار الولاية وتتنجس احـذيتهم بأرضـها ولو كانوا صادقين بزهدهم كيف يدنسون ظاهرهم وباطنهم بصلب المسيح عليه السلام على انهم لو أبقوه موثوقا بين أيديهم الى مضى العيد من كان يعلمهم ان هذا لشيء غريب وأمر عجيب ثم ان المفهوم من رواية لوقا ان أخذهم المسـيح الى بيلاطس كان

آخر النهار بدليل ماتقدم في الاصحاح الماضي من رواية لوقا أن محاكمته كانت وسط النهار وهذا مناقض للاناجيل الثلاثة لتصريحهم انهم أتوا دار بيلاطس صباحا ثم قال المترجم ـ ف ـ ٣ (حينئذ لما رأى يهوذا الذي أسلمه انه قد دين ندم ورد الثلاثين من الفضة الى رؤساء الكهنة والشيوخ قائلا قد أخطأت اذ سلمت دما بريا فقالوا ماذا علينا انت أبصر فطرح الفضة في الهيكل وانصرف ثم مضى وخنق نفسه فاخذ رؤساء الكهنة الفضة وقالوا لايحل ان نلقيها في الخزانة لانها ثمن دم فتشاوروا واشتروا بها حقل الفخاري مقبرة للغرباء لهذا سمي ذلك الحقل حقل الدم الى هذا اليوم حينئذ تم ماقيل بأرمياء النبي القائل واخذوا الثلاثين من الفضة ثمن المثمن الذى ثمنوه من بني اسرائيل واعطوها عن حقل الفخاري كما أمرني الرب) انتهى

أقول ان هذا البحث الطويل لم تذكره بقية رواة الاناجيل غير ان مؤلف الابركسيس [أى لوقا في أعمال الرسل] ذكره عن بطرس وماأورده فيه اتي مناقضا للمترجم وعبارته في الاصحاح الاول ـ ف ـ ١٨ فان هذا [أي يهوذا] اقتنى حقلا من اجرة الظلم واذ سقط على وجهه انشق من الوسط فانسكبت احشاؤه كلها وصار ذلك معلوما عند جميع سكان اورشليم حتى دُعِيَ ذلك الحقل في لغتهم حقل دما أى حقل دم) انتهى

ولم يزل هذا الملهم على تفسيره كلمة دما بالدم والعجب منه حيث جعلها لغة القوم خاصة وذلك دليل على ان مؤلف الابركسيس غريب عن القوم والاعجب من ذلك ان كتاب اعمال الرسل ألف بعد انجيل متى فكيف ساغ له تكذيب متى بأن يهوذا انما اشترى الحقل لنفسه وانه لم يخنق نفسه وان هذا الامر كان مشهورا عند بني اسرائيل وعموم سكان اورشليم ومعلوما فيما بينهم قلت أليس قوله هذا يدل على ان المترجم قد كذب في حكايته ولاعجب فقد كذب أيضاً مؤلف الابركسيس حيث جعل أمر هذا البار اعني يهوذا شايعاً معلوماً في جميع أورشليم فلو صح هذا لتناقلته أقلام المؤرخين من الرومانيين والوثنيين واليهود وتوفرت دواعيهم لذكر هذا الخبر المهم والعجب من الاناجيل الثلاثة في سكوتهم عن ذكر هذا الخبر الذى شاع وذاع وملأ الاسماع بزعم هذا الملهم فهل من دأب الملهم أو المؤرخ أن يذكر جزئيات الامور كقصة الجحش وافاضة الطيب وجولان النساء مع المسيح وأمثال ذلك ويسكت عن ذكر هذه الآية الباهرة ولكن طبع الله على قلوبهم ليظهر الحق على ألسنتهم ويبرئ يهوذا مما نسب اليه ولا غرابة فان أخبار الصلب كلها لاتخرج عن هذا النمط فلم يتفق فيها اثنان والعجب من النصارى تسمع هذا التضارب في تلك القصص والتناقض فيها ثم تزعم أنه وحي من الله أيسقط يهوذا من مرتبة الرسالة الى حضيض الارتداد بهذه اللقمة التى تناولها من المسيح بعد ان أيده بروح منه كما زعمتم في رواياتكم

اذا أتي لم يبق على وجه الارض نبي من الانبياء لاهو ولا غيره آثار بل قوم ضلال ينسون السنه

(البشارة السابعة عشر) في الانجيل قال يحيي بن زكريا عليهما السلام لاصحابه ان الذى يأتي من بعدى هو أقوى مني وانا لااستحق اجلس مقعدا خلفه وهو عليه السلام ابن خالة عيسى عليه السلام وكان في زمنه لابعده فلم يبق غير نبينا عليه السلام

(البشارة الثامنة عشر) في انجيل متى قال المسيح عليه السلام يقرؤا ان الحجر الذي ارذله البناؤن صار رأس الزاوية من عند الله كان هذا وهو عجيب في أعيننا ومن أجل ذلك أقول لكم ان ملكوت الله سيؤخذ منكم ويدفع الى امة اخرى تأكل ثمرتها ومن سقط على هذا الحجر يتشدخ وكل من سقط عليه يسحقه فليت شعرى من هي هذه الامة التي دفع له ملكوت الله تعالى بعد نزعه من النصارى أتراهم اليهود فهم نحن قطعاً ومن ذا الذى من عزاه شدخه ومن عانده قتله الا محمد صلى الله عليه وسلم وامته وهو الذى أريد بالحجر الذى صار أفضل البشر بكونه رأس الزاوية المشار اليها ومن المحال ان يقال انه عيسى عليه السلام لانه على زعم النصارى رب وعندهم وعند اليهود لم يقدر على الانتصار ولا ظهرت له صورة الاقتدار على أحد من الاشرار فهذه أحد عشر بشارة من الانجيل وتقدم سبعة في التوراة

وهذه بقية التحريف والتبديل سلمت من ايدى الاعادي والافكان الامر أشهر والحق أظهر كما قال الله تعالى يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ولذلك أخبر من أسلم من احبار اليهود والنصارى وانما يد العدوان أزالت بشائر الايمان (البشارة التاسعة عشر) في المزامير قال داود عليه السلام ليفرح الخاليق بمن اصطفى الله تعالى له امته واعطاه النصر وسدد الصالحين منهم بالكرامه يسبحونه على مضاجعهم ويكبرون الله تعالى باصوات مرتفعة بايديهم سيوف ذوات شفرتين لينتقم بهم من الامم الذين لايعبدونه يشير صلوات الله عليه الى هذه الامة ورفع أصواتهم بالاذانات فانه لم يكن لغيرها من الامم والسيوف العربيه ذوات شفرتين والعجمية لها شفرة واحدة وانتقم الله تعالى بهم من الامم لا أمة واحدة كموسى عليه السلام لم تقاتل الاجبابرة الشام (البشارة العشرون) قال داود عليه السلام في مزمور له ان ربنا عظيم محمود جداً وفي قرية الاهيا قدوس ومحمد قد عم الارض كلها فرحا فنص عليه السلام على اسم محمد وبلده وسماها قرية الله تعالى واخبر ان كلمته تم أهل الارض وكان ذلك (البشارة الحادية والعشرون) قال داود عليه السلام في مزاميره سيكون من يجوز من البحر الى البحر ومن لدن الانهار الى منقطع الارض تخر أهل الجزائر بين يديه وتجلس أعداؤه التراب

المكرره لئن صح خبر اعطاء المسيح تلك اللقمة ليهوذا فما هى اذا الالقمة الزقوم أيغوي المسيح رسله بعد ان قال لهم اعطيكم فماً وحكمة أيضلهم بعد الهداية وهو الذى رويتم عنه انه جاء لهداية الضالة من خراف بني اسرائيل أليس يهوذا من المشهور عندهم مع جملة التلاميذ بأنه يدين اسباط اسرائيل ويجلس مع عيسى على كرسى يوم الدينونة ايكذب المسيح في تلك الشهادة أو يجهل المسيح وهو الاله بزعمكم ويعلم ماتكنه صدور العباد ويحكم أليس جميع ذلك نقصاً في نبوته فضلا عن الوهيته فويل للمترجم اذ حكم على هذا البرئ بالكفر بعد ان ذكر له من الخدمات الدينية مدة ملازمة المسيح مايستوجب المدح والثناء وعندى انه لاعتاب ولا لوم على هذا المترجم حيث لم يتصور ان القارئ لابد وان ينظر في حاله هل هو من القوم الذين تقبل شهادتهم على مثل يهوذا أم لا

(تنبيه) من غريب الاتفاق ان الذين حكموا على يهوذا بالردة المترجم ومؤلف أعمال الرسل وكل منهما مجهول لم يوصف ونكرة لم تتعرف ثم ان الاعجب ماذكره صاحب تحفة الجيل عند تفسيره لهذه الاوهام التى تخيلها المترجم فقال ان يهوذا هذا بداية توبته هذه كانت محمودة الا أنه خاصرها رجاء المغفرة والاهتمام بالمصالحة مع الآله المهان[الى أن قال] فشنق نفسه وأضحى معذباً في جهنم وسوف يلبث في العذابات القادحة مدى الابدية) انتهى كلام المفسر

وليت شعرى على أى قاعدة شرعية أو مادة قانونية استند هذا الفاضل في الحكم على هذا البار بأنه استوجب جهنم خالداً فيها بعد ان ذكر توبته المحمودة وهذه سيرته في الاناجيل تدل على انه لم يكن متهماً بين التلاميذ ولا منحط الرتبة عنهم بل يزيدهم وفاء حيث جعله عيسى امين صندوق الملة وعيسى اعلم من المترجم بصدقه وليس هناك من فائدة سوى انه يريد بهذا الافتراء اقامة الحجة عليه بأنه هو الدال على المسيح فتثبت بذلك دعوى صلب ذات المسيح مع ان القوم لو أتوا لاثبات هذه الدعوى من غير هذا الباب لكان أولى لهم لان المنصف لو تأمل فيما حكاه يوحنا في انجيله من هجوم اليهود على المسيح لرأى ان يهوذا هذا برئ مما نسب اليه وقد تقدمت عبارة يوحنا حرفيا وملخصا انه بعد ان حكي هجوم اليهود على البستان ذكر انه خرج اليهم يسوع وقال لهم من تطلبون أجابوه يسوع الناصرى فقال لهم عن نفسه (انا هو) وكان يهوذا هذا الدال عليه بزعمهم واقفا مع القوم ولم يشر لهم عليه ولم تبد منه حركة عن ذلك ولم يفه بشئ فيحتمل ان الجند وهم ذاهبون للقبض على يسوع رأوا يهوذا في طريقهم فخافوا من أن يسبقهم بالخبر الى يسوع فيهرب ويفوتهم ماأرادوا به من الكيد فاخذوه في جملتهم فتوهم حينئذ من رآه معهم انه أتي ليدلهم عليه والظن لايغني عن الحق شيئاً ولو تبصر المنصف لرأي ان هذا الاحتمال أقرب للعقل وللحق وعلى فرض أن يهوذا دل

عليه وأذنب فكان يجب على المفسر أن يأتي بتوجيه يوفق به بين أحاديث المسيح عليه السلام المتباينة في هذه القضية حتى يرتفع التناقض بينها ويصلح ما أفسده أسلافه فهو عكس الامر وزاد على الفساد فساداً فكان كمن يحث التراب بظلفه على رأسه فياليت شعري ماضره لو قال ان يهوذا بعد مادل اليهود على عيسى ندم كما صرحت الاناجيل بانه رد الثلاثين من الفضة للكهنة وسلم نفسه لليهود بدلا عن المسيح والله تعالى أيضاً قبل ندامته وتوبته وشبهه به فصلبوه وهم لا يشعرون انه يهوذا فمات شهيداً ونال بذلك ذلك الكرسي الموعود به من المسيح في ملكوت الله أفما كان هذا التفسير للحق أقرب واوفق وللعقل أصوب ولشأن المسيح أليق وترتفع المباينات من الاحاديث وينزه المسيح من ذلك التاج القبيح على أنه لو تعقّل هذا المفسر لكان ماذهبنا اليه أنسب لاعتقاده الباطل بأنه اله تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً على أنه لم تكن حاجة الى من يدلهم عليه لانه ليس فرد من أفراد أهالي أورشليم الا ويعرف شخصه وهل تجهله رؤساء الشعب أو خدام الشيوخ وهو كل يوم بين ظهرانيهم يعظهم في الهيكل والاسواق ويدعوهم الى الايمان بما جاء به ثم من تأمل في اسناد المترجم قضية الثلاثين فضة الى نبوة أرميا يرى انه من الكذب على جانب عظيم ليس أعظم من شهادة أتباعه عليه بأن هذا من غلطه فهل يغلط الملهِم أم الملهَم — تلك قضية نسأل عنها رؤساء هذا الدين المحامين لتلك الاناجيل القائلين بأنها منزهة عن الغلط والتحريف والتبديل وخلاصة مايقال أن آراء مفسري هذا الانجيل قد تضاربت في هذا الغلط مع اتفاقهم على ان هذا الكلام لايوجد الا في سفر أرمياء بل في نبوة زخريا مذكور [أي زكريا عليه السلام] قال صاحب تحفة الجيل (وفي ذلك اختلاف أقوال بين المفسرين أكثرها احتمالا عند ملدونايوس أن اسم أرمياء أدخله في النسخة المذكورة سهوا النساخ كما ذهب فم الذهب وربوتوس والابرى وفرنسيس لوقا وباروتيوس وغيرهم لان متى ليس من عادته ان يذكر اسم الانبياء الذين يستشهدهم ثم ان النسخة السريانية وبعض النسخ اللاتينية الباقي حتى الآن نسخة منها في روما لايوجد فيها اسم ارمياء هذا الا ان شئت ان تزعم مع اوريغانوس ونرتوليانوس واوسابيوس ان هذه الالفاظ كانت قديمة في نبوة أرمياء كما شاهد القديس ايرونيموس أنه رآها في نسخة صحيحة منها ثم حذفت منها بواسطة اليهود انتهى كلامه

أقول اما قوله لان متى ليس من عادته الخ فذلك شأن المدلس يطوى ذكر الاسماء لاغراض يريدها ومنويات يقصدها وكلام الوحي ينبغي ان لايترك منه حرف واحد واما شهادة القديس ايرونيموس انه رآها في نسخة صحيحة ثم حذفت بواسطة اليهود فتلك شهادة لم يكمل نصابها ولا سيما شهادة عدو على عدوه والشرائع العادلة لاتجوز قبولها مالم تعضدها قرينة قاطعة أو يؤيدها برهان

وتسجد له ملوك الفرس وتذعن له الامم بالطاعة والانقياد وتخلص المضطهد البائس ممن هو أقوى منه وينقذ الضعيف الذي لا ناصر له ويرأف بالمساكين والضعفاء ونصلى عليه ونبارك في كل حين وهذه صفات محمد عليه الصلاة والسلام ولم توجد لغيره خرت الملائكة بين يدي أصحابه ودانت اطاعة له الامم وصلى عليه مع طول الايام (البشارة الثانية والعشرون) قال داود عليه السلام لترتاح البوادي وقواها ولتصير ارض قيذار مروجا ولتسبح سكان الكهوف ويهتفون من قلل الجبال بمحامد الرب ويذيعون تسابيحه في في الجزائر ولم يظهر دين بالبوادى سوى دين الاسلام وقيذار اسم ولد اسماعيل جد رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو تنصيص على أن الحق يكون في غاية البهجة في جزيرة العرب ولم يكن ذلك الا محمد عليه السلام ولا يسكن الكهوف وقلل الجبل سوى العرب فهذا تنصيص على صفة امته عليه السلام (البشارة الثالثة والعشرون) قال داود عليه السلام في المزامير انت ابني وانا اليوم ولدتك سلني أعطيك الشعوب ميراثك وسلطانك الى اقصى الارض ترعاهم بقضيب من حديد ومثل آنية الفخار تسحقهم ومحمد عليه السلام هو الذي ورث وبلغ سلطانه اقطار الارض وحاط الامم وسامهم بسيفه ولم يتفق هذا لداود ولا لاحد من بعده

وههنا لم ينطق بها غيره ولنسأل هذا الفاضل في نقله تلك الشهادة عن هذا القديس أين تلك النسخة ومتى رآها لانها أتت دليلا واضحا على ان النصارى لم تحافظ على كتبها المقدسة التي هي اساس دينها وهذا التغيير والتبديل الواقع في نبوة ارمياء اقرار بان التحريف تطرق على كتبهم المقدسة فانخرمت الثقة بها والعجب ان في كل تلك الاجيال لم يعثر احد من علماء الملتين اليهودية والنصرانيـة على أمثال تلك النسخة ولكن لانؤاخذ صاحب تحفة الجيل لان من يقرن صفة الاهانة بالهه لايبعد منه ان يختلق أسانيد لمثل هذه الشهادة وهنا نوجه الخطاب الى أوريجانوس ورفيقيه بان زعمهم ان تلك الالفاظ كانت في الزمن الاول في نبوة أرميا مما يسفه أحلامهم لاننا لو سلمنا ذلك وان اليهود حرفوا عناداً للنصارى كما يفهم من مدلول العبارة لقلنا لعموم النصارى هل من سبب لكم في موافقتكم اليهود على هذا التغيير والتبديل في النسخ التي بأيديكم مع علمكم بان صحة العهد الجديد موقوفة على صحة العهد القديم فليس هناك من سبب غير الافتراء على اليهود لستر فضائح أسلافه وقد صنف بعض علمائكم أقوالا أخر في هذا الغلط منها ماحكاه جواد بن ساباط في مقدمة كتابه المسمى (البراهين الساباطية) فانه قال سألت القسيسين الكثيرين عن هذا الغلط فقالوا جاء من غلط الكاتب ومنها مانقله العلامة رحمة الله الهندي قدس الله روحه عن بيوكانان ومارطيروس وكيرا كوس انهم قالوا ـ ان متى كتب انجيله معتمداً على حفظه بدون مراجعة الكتب فوقع في الغلط) انتهى

فيلزم من هـذا ان ما كتبه متى لم يكن بطريق الالهام . ومنها ماقال بعض القسيسين لعل زكريا يكون مسمى بارمياء قلت لعمر العاقل ان هذا القول شبيه بزعم القديس ايرونيموس وقد أطلت الكلام لتعلم أن النصارى على غير بينة من دينهم لان في كل هذه الاحتمالات ضعفا والحق ماذهب اليه المستر جوويل واعترف به في كتابه المسمى (بكتاب الاغلاط) المطبوع سـنة ١٨٤١ انه غلط من متى واقربه هورون في صفحة ٣٨٥ و٣٨٦ من المجلد الثاني من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢ حيث قال ان هذا اللفظ الحاقي * وليست هذه باول زلة للمترجم بل ان غلطه أصبح كنار على علم مع ان المسكين لو تأمل في مخرج هذا النص لوجده عكس ماأراده والاصحاح برمته في نبوة زخريا وهو حكاية حال لانبوة ولفظ الاجرة بدل لفظ الثمن في نسخة ثم على فرض ان زكريا عبر بلفظ الثمن دون الاجرة فالمعنى على هذا الثمن الذى يحق لى فان الاضافة في اللغة العبرانية كما في العربية تكون لادني ملابسة ومن يريد الاحتياط لاحقاق الحق فليراجع الاصحاح من اوله الى آخره يجد ماهو أظهر من الشمس واليك نص العبارة على ماجاء في النسخة المطبوعة في لندن سـنة ١٨٤٨ في ص ١١ و ف ١٢ من سفر زكريا هكذا (وقلت لهم ان حسن في عينيكم فهاتوا اجرى والا فكفوا فوزنوا اجرى

فيكون هو المبشر به وسمي ابنا على العادة القديمة في تسمية المطيع والتبى ابنا كما قال فى التوراة في اسرائيل عليه السـلام ابني بكرى (البشارة الرابعة والعشرون) قال داود عليه السلام في المزامير الهى من الرجل الذى ذكرته والانسان الذى أمرته والبسته الكرامات والمجد وملكته على خلقك ومن هـذا الذي جعل اميراً ملكا من قبل الله تعالى على جميع الخلق في جميع الارض ولم يوجد ذلك الا بمحمد عليه السلام فيكون هو المبشر به (البشارة الخامسة والعشرون) قال اشعيا عليه السلام قيل لي قم ناظراً فانظر ما ذا ترى فقلت ارا راكبين مقبلين احـدهما على حمار والآخر على جمل يقول أحدهما لصاحبه سقط بابل وأصنامها للمنجر فراكب الحمار المسيح عليه السلام وراكب الجمل محمد عليه السـلام فشهرته بركوب الجمل أكثر من شهرة المسيح عليه السلام بركوب الحمار فان المسيح عليه السلام كان كثير السياحة على رجليه وانما في الانجيل انه دخل المدينـة راكب الحمار والصغار حوله يقولون مبارك الآتي باسم الرب ومحمد عليه السلام اسقط اصنام بابل وغيرها (البشارة السادسـة والعشرون) في شرف مكة والبيت الحرام قال اشعيا عليه السـلام في نبوته ارفعي الى ما حوالك بصرك مبتهجين وتفرحـين من أجـل أن الله بعث اليك ذخائر البحرين وتحج اليك عساكر الامم

ثلاثين من الفضة وقال لي الرب القها الى صناع التماثيل ثمنا كريما ثمنوني به فاخذت الثلاثين من الفضة والقيتها في بيت الرب الى صناع التماثيل) انتهى

وفي النسخة المطبوعة سنة ١٨٧٠ في بيروت هكذا (فقلت لهم ان حسن في أعينكم فاعطوني اجرتي والا فامتنعوا فوزنوا اجرتي ثلاثين من الفضة فقال لي الرب القها الى الفخاري الثمن الكريم الذي ثمنوني به فاخذت الثلاثين من الفضة والقيتها الى الفخاري في بيت الرب) انتهى

فمع قطع النظر عن اختلاف النسخ نقول ان الحكاية لاتعلق لها فيما استشهد به المترجم وكفى دليلا على كذبه انه نقل النص المذكور خلاف ماهو محرر في الاصل ونسبه الى ارمياء مع انه من زكريا وقد قصد الكذب في التأويل انتصاراً لمذهبه الباطل ففضحه الله من حيث انى وليته نقل النص بلفظه وقد تقدم اللفظ في النسخة التي بأيدينا من أنجيله المطبوع في بيروت ونعيد اثباته هنا ليظهر للمتأمل خيانة هذا المدلس ولفظه (وأخذوا الثلاثين من الفضة ثمن المثمن الذي ثمنوه من بني اسرائيل واعطوها عن حقل الفخاري كما أمرني الرب) وليت شعري كيف ساغ للنصارى ان يظهروا بدعوى ان كتبهم المقدسة مصونة عن التحريف فاني صرت اتحرى نقل هذا النص واطبقه على ما بايدينا من النسخ لعلي أجدلهم عذرا في تأويله فلم أجد ملتمساً لصحة تأويله كما اني لم أجد نسخة تطابق الاخرى فاحببت اثبات اختلاف النسخ هنا لعل طالب الحق يرجع اليه في النسخة المطبوعة في لندن سنة ١٨٤٨ هكذا (واخذوا الثلاثين فضة ثمن المثمن الذي اثمنوه من بني اسرائيل وجعلوها لحقل الفخاري كما أمرني الرب) وفي نقل أحمد فارس عن نسخة من كتبهم هكذا (أخذوا الثلاثين فضة ثمن الزكي الذي شرط عليه بنوا اسرائيل ودفعوها في مقابلة حقل الفخار كما أمرني الرب كذلك) والنسخة التي فسر عليها صاحب تحفة الجيل هكذا (اني أخذت الثلاثين من الفضــة ثمن الكريم الذي شارط عليه بنوا اسرائيل واعطيتها في حقل الفخار كما أمرني الرب) فهل بعد ماحكيت من اقرار علماء القوم في غلط التأويل واطلاع القارئ على مثل هــذا الاختلاف يقال ان هذه الكتب مصونة عن التحريف ولعمرى ان من يقول ذلك فهو يكابر في انكار المحسوس ويعجبني هنا ان يتفكه القارئ بمــا ذكر الخوري صاحب تحفة الجيل عند تفسيره لهذه الاحلام فانه من قبيل المرقص المطرب قال (وقوله كما أمرني الرب يمكن فهمه انه كلام المسيح وكأنه يقول به ان الثلاثين من الفضة التي بعت بها انا المسيح شرى بها حقل الفخار ليصرف كل مالي في منفعة الناس كما أمر الرب) انتهى بحروفه

أقول أيخطر لعاقل ان هذا الكلام يصدر عن ذي ادراك فانه جعله من كلام المسيح ثم خلط فجعله من كلام النبي ارمياء وفسره بمالا معنى له والمترجم أورده

حتى يعم بك قطار الابل المؤلية ويضيق ارضك عن القطارات التي تجمع اليك وتساق اليك كباش أهل مـدين ويأتيك أهل سبأ ويسير اليك أغنام قاران ويخدمك رجال ماروب يريد سدنة الكعبة وهم أولاد مارية اسمعيل وهذه الصفات كلها لم تحصل الا لمكة حملت اليها ذخائر البحرين وحج اليها الامم على اختلاف اصنافهم وسيق اليها الابل والغنم هدايا وضحايا وهذا التعظيم لها انمـا حصل بمحمد عليه السلام فيكون دينه حقاً وهو المطلوب (البشارة السابعة والعشرون) قال أشعيا عليه السلام في نبوته ايتها المتعلقة في الغيوم اني جاعل نخرك بكوراً وموثق اساسك بالحجر الاسمانجوني ومزين حيطانك باللازورد ومزخرف خـدودك بالاحجار النفيسة وأعم أبناك بالسلم وأزينك بالصلاح والبر وأبعد عنك الاذى والمكاره واجعلك آمنـة ومن انبعث الى فاليك قصده وفيك حلوله وتصيرين ملجأ لقاصـديك وسكانك ولم يوجد هــذه الصفات الا لمـكة لان المهدى من بني العباس والملوك قبله وبعده تانقوا في بنـاء المسجد الحرام بالاحجار النفيسـة والذهب والاصباغ واللازورد وحملت تيجان الملوك وذخايرهم فحليت بهـا الـكعبة حتى ان سقوف الحرم تأخذ بالبصر وليس على وجـه الارض كذلك غيرها ولا يمكن صرف هذا للبيت المقدس لانه لم يكن متعلق في

تأويلا عن ارمياء وقد ردّه علماء النصرانيـة الى أنه حكاية حال عن زكريا وملخص مافهمته من كلام هذا الخورى ان المسيح أمر أن يباع الى اليهود بثلاثين فضة و يصرف هذا الثمن في شراء حقل ليكون كل ماله في منفعة الناس فتأمل أيها القاري هداك الله اليس مثل هذا الكلام من وساوس الشيطان فانه من التلفيق المحض وقد قال المفسر بنيامين بنكرتن بان مثل هذا الغلط من غلط الوحي وكتمانه بعض الكلمات ولعمرى ان مثل هؤلاء المتصدين لتفاسير الكتب المقدسة يستحقون الجائزة العظيمة وهي قطع ألسنتهم وهنا نعود الى المترجم في غلطه فنقول لعـل الوحي أوحي اليه باسم زكريا فظنه أرمياء وكتب من غير تروٍ على مافهم والامر لو كان محصوراً في المترجم وحده لضربنا صفحا عن خطبه وخلطه لانه قد اعتاد الكذب وتعودت النصرانية على استماعه منه وهنا يوجد في النقل والمنقول عنه تفاوت كلي بين النسخ ومناقضات لاتحصر والمطالع هنا لايخطئ ظنه اذا حكم بان الفاظ الجملة التي في نسخة لندن غير التي في نسخة بيروت والفاظ الجملة المنقولة في انجيل المترجم عن العهد القديم لاتوافق نسختيه المطبوعة قديما والمطبوعة حديثا وهكذا باقي النسخ المتعددا اختلافها بتعددها فالعجب لعلماء النصرانية في هذا العصر الذين يدعون كشف الحقائق كيف قبلوا مثل هذا الاختلاف ولم يردوه الى جمعية تصحيح الاغلاط ومن نظر الى الالفاظ المثبتة في نسخة بيروت تشمئز نفسه من تصنيفها ويرى أنها خلاف الظاهر بل لامعنى لها مثل قوله (القيها الى الفخاري في بيت الرب) فيفهم منه ان في الهيكل كورا لعمل الفخار ولم يثبت هذا الكلام في سائر النسخ المطبوعـة قبلها ولربما يقال ان مطبعة بيروت أيضاً ملهمة حتى ساغ لهـا ان تختلق الفاظا لامعنى لها وتضع ماتشاء وترفع ماتشاء من الزيادة والنقصان في نصوص الاناجيل والتوراة تبعا لطائفة البروتستانت التي ترى التحريف والتبديل بمنزلة الشئ الطبيعي ولو لم يكن كذلك لما وجد في تلك النسخ مايخالف النسخ المطبوعة قديماً في لندن وهنا نكرر القول وان يكن فيه سآمة التطويل على المطالع فنقول ان أسلافنا بينما كانوا يدافعون دعوى النصاري في خصوص الهام الحواريين اذ تفاقم الامر وظهر من يدعي بان المترجم وبولس وامثالهما كمرقس ولوقا أيضاً ملهمون ولم يكد ينطفئ لهيب تلك الثائرة حتى ظهر انجيل يوحنا وفيه ان قيافا رئيس الكهنة الذى حكم بكفر المسيح هو نبي وملهم فاستمرت نار تلك الدعاوي وترقى الحـال فظهر من يقول بان البابا أيضاً ملهم لايخطئ فيما يحكم به وان كان مخالفا لظاهر النصوص فسكت اسلافنا حينئذ عن المدافعة حيث كانوا يظنون أن القوم نشأت فيهـم تلك الدعوي عن شبهة يمكن ازالة ظلمتها بنور الحق قياما بحقوق الانسانية حتى كابر القوم بانكار المحسوس فاظلم ليل تلك الشبهات بين فرقهم وأخذت الاضطهادات الدموية لهذا السبب تزداد يوما فيوما حتى اليوم فى زماننا

الهموم من الكفر وعصيان الرب وعبادة الاصـنام وأنواع الفجور والبهتان على الله تعالى ولم يكن أمناً لمن قصده الامكنة فانها محال الامن فى الجاهلية والاسلام وتعظيمها من خصائص الاسلام فيكون منها الاسلام حقاً وهو المطلوب (البشارة الثامنة والعشرون) قال أشعيا عليه السلام مخاطباً للناس عن محمد عليه السلام في نبواته أفهمى أيتها الامم ان الرب أهاب من بعيد وذكر اسمى وأنا في الرحم وجعل لساني كالسيف الصارم وأنا في البطن وخاضني بظل يمينه وجلعني كالسهم المختار من كنانته وحزنني لمسرة وقال لى أنت عبدي فصرفي وعدلى حق قدام الرب وأعمالي بين يدى الهى فصرت محمدا عبد الرب وبالهى حولى وقوتي وهذا الفصـل العظيم فيه اشارات قوية جدا منها انه خاطب جميع الامم فيكون رسالته عامة فـلم يوجد ذلك الا محمد عليه السلام ومنها ان الله تعالى أهاب من بعيد اشارة الى أنه لم يبعثه من بني اسرائيل الذى علات الانبياء عليهم السلام منهم وهذه صفته عليه السـلام ومنها الاشارة الى عظيم فصاحـة لسانه حتى عاد كالسيف ولم يؤت جوامع الـكلم الا هو عليه السلام ومنها الاشارة الى انه عليه السلام خير الرسل واعظمها كلها شأناً بقوله جعلني كالسهم المختار من كنانتـه ومنها الاشارة الى أن شريعتـه أعظم الشرائع حازت من المصالح مالم تحزه شريعة لقوله وحزني

زمن التمدن فعلمنا ان القوم يدعون ان المطابع أيضاً ملهمة والدليل على ذلك انهم خضعوا لكافة ماابتدعه المترجون فى مطابعهم الجديدة ولاسيافى بيروت وترقى الحال حتى صارت اعضاء لجنة اصلاح اغلاط الاناجيل ومناقضاتها أيضاً ملهمين فاتسع الخرق على الراقع [وتراخي الامر حتى اصبحت هملا يطمع فيها من يراها] ونخشى ان يأتي زمن يعد فيه كل رجل من النصاري ملهما وكل آت قريب ويخيل لى ان مصحح مطبعة بيروت رجل ذو دراية وغيرة قومية لان نفسه الأبية أنفت ان تطبع نسخة العهدين وهما مشحونان بالاغلاط والخلل والمناقضات والزلل ولا سيما في النصوص التى ينقلونها عن العهد القديم الى العهد الجديد كالبحث الذي نحن فيه فتفكر هذا الفاضل ملياً فرأي أن رفع الخلل والتناقض من العهدين بالكلية لايمكن وابقاؤه على حاله فضيحة بين الملل فاتخذ بين ذلك سبيلا في التحريف بان توسط فاصلح بعض الاغلاط ليخرج الكتاب من حالة التناقض الى حالة يمكن معها التأويل بزعمه ولهذا نقدم الى رجال هذه الملة المعظمة مراسم التبريك على انها ظفرت بمثل هذا الفاضل النحرير مؤملين لها وجود امثاله ليحصل لكتبها الدينية كمال التهذيب بتكرر طبعها واني أبشرهم بانه ان دام لهم هذا الترقى الى نهاية القرن العشرين تم لهم تطبيق تلك الكتب وفق المرام هذا وقدذكر العلامة رحمة الله الهندي في الباب الاول من كتابه اظهار الحق وجوهاً سبعة لبيان غلط المترجم هنا وقد أتينا ببعضها فيما قدمناه أثناء البحث ونذكر هنا سائر الوجوه مع التصرف فى العبارة فنقول ان سياق عبارة المترجم لهذه القصة واقع بين الفقرة الثانيه والفقرة الحادية عشر ولا يحتاج القارى الى زيادة تأمل بان العبارة اجنبية عن الكلام فهي حشو زائد والدليل على ذلك عدم ارتباط الكلام والتئامه ومن انظر الى القصة فى سائر الاناجيل الثلاثة يتضح له ذلك وضوحا كافيا ثم يفهم من عبارة المترجم ان وقوع الندم من يهوذا بعد الحكم على عيسى والحال لم يحكم بعد على عيسى عليه السلام بل كان رؤساء الشعب رفعوه الى بيلاطس لاجل الحكم عليه ثم كلامه صريح فى ان يهوذا رد الثلاثين من الفضة اليهم فى الهيكل مع ان هؤلاء الرؤساء والشيوخ كانوا فى هذا الوقت عند بيلاطس يشكون اليه أمر عيسى وما كانوا فى الهيكل وماحكاه من خنق يهوذا نفسه فى صباح الليلة التي القى القبض فيها على عيسى عليه السلام بعيد جداً لعلمه قبل تسليمه بان اليهود يقتلونه فكيف يتصور ندمه فى هذه المدة القليلة بحيث يخنق نفسه وسيأتى في الفصل الذي وعدنا بذكره في آخر هذا الاصحاح من البراهين الدالة على تبرئة يهوذا بما يشفي العليل ويروى الغليل وانرجع لا كمال الاصحاح قال المترجم ف ـ ١١ ـ (فوقف يسوع امام الوالى فسأله الوالى قائلا أأنت ملك اليهود فقال له يسوع أنت تقول وبينما كان رؤساء الكهنة والشيوخ يشتكون عليه لم يجب بشئ فقال له بيلاطس أما تسمع كم يشهدون عليك فلم يجبه ولا عن كلمة واحدة

لمسرة الى كمال الحكمة الالهية انما ظهرت في شريعته وقد تقدم بيان هذا آخر الباب الاول ومنها أن أشعيا عليه السلام صرح باسم محمد ولم عمجم وأعرب عنه ولم يعجم فلاحاجة بعد هذا الاتضاح الى مترجم فهذه ست اشارات عظيمة من نبي عظيم اتفق أهل الكتاب على صدقه وتعظيمه ونبوته (البشارة التاسعة والعشرون) قال أشعيا عليه السلام في نبواته حق هاجر أم العرب ستحيي أيتها الرقد الرقوب واغبطي بالحمل لقد زاد ولد الفارغة المجفوة على ولد المشغولة المحظية قال لها الرب أوسعي مواضع جناحك ومدى مضاربك وطولي أطنابك واستوثقي من أوتادك فانك ستنبسطين وتنتشرين في الارض يميناً وشمالا وترث ذريتك الامم ويسكنون القرا المعطلة اليباب وهذا بيان عظيم وتصريح جليل فان سارة أم اسحق عليه السلام والدة اسرائيل حرة وهاجر أم اسمعيل أنها مجفوة محقورة فبشرها الله تعالى أن ذريتها تكون أعظم من ذرية ساره وتملك مشارق الارض ومغاربها وتستولى ذريتها على جميع الامم ولم يتفق ذلك لبني اسمعيل قط الا في الامة المحمدية فتكون هي الموعود بها وهذا نص لايحتمل التأويل (البشارة الثلاثون) قال أشعيا عليه السلام في نبوته منها على محمد عليه السلام عبدى الذى يرضى نفسي أعطيه كلامى فيظهر في الامم

حتى تعجب الوالي جداً)وعبارة مرقس ص ١٥ ف ٢ الى نهاية ف ٥ مرتبة على المعنى الذي أورده المترجم وخالفهما لوقا فقال في ص ٢٣ ف ٢ (وابتدؤا يشتكون عليه قائلين اننا وجدنا هذا يفسد الامة ويمنع أن تعطي جزية لقيصر قائلا أنه هو مسيح ملك فسأله بيلاطس قائلا أأنت ملك اليهود فاجابه وقال أنت تقول) أقول لقد شهدنا باقتصاد لوقا في غير مرة ولكنه في هذه قد ركب الشطط وأفرط في مناقضة رفيقيه وتلك الدعوي التي رفعها اليهود بزعمهم على المسيح تضمنت ثلاثة أمور * الاول * ان المسيح كان يفسد الامة * الثاني * انه كان يمنع اليهود من اعطاء الجزية لقيصر * الثالث * دعواه انه ملك وأنت تعلم ان هذه الامور الثلاثة تخل بالمدنية وانتظام المملكة وأراد لوقا بهذا الافتراء أمرين عظيمين * الاول * ان يجعل للامر وقعاً عظيما في النفوس لان السامع بتلك الدعوى يصدق بان هذه الاسباب المهولة توجب على بيلاطس قتل عيسى فيصدق ضمناً بوقوع الصلب على ذات المسيح اذ لايقبل جزاء من يفسد في الارض ويظهر العصيان لسلطان زمانه ويدعي باستحقاق الملك دونه أن يقتل أو يصلب لامحالة * والثاني * أراد استحكام العداوة والبغضاء في قلوب المسيحيين وايغار صدورهم على اليهود فيتطلبون في كل زمان ومكان الانتقام منهم بسبب تلك الدعوي العظيمة التي رفعوها الى بيلاطس فكانت قاضية عليهم بقتل الههم وصلبه فلا ينكر أحد من النصرانية هذا الامر الصريح بل يقر بان الاذعان الى الامر الاول محسوس ولكن العاقل اذا تبصر في الامر يجد ان لوقا هذا قد ركب الشطط واستعمل المغالطة والغلط فظن ان النصرانية تستمر في الجهل والغواية وتتمادى في العمى وعدم الدراية فمثله مثل من يخدع نفسه ويمنيها الاكاذيب لان ماتضمنه الامر الاول حكاية عن دعواهم بانهم وجدوه يفسد الامة وقد نقل نقيضه حكاية حال عن اليهود في ص ٢٠ ف ٢٠ من انجيله بقوله (فراقبوه وارسلوا جواسيس يتراؤن انهم أبرار لكي يمسكوه بكلمة) الى أن قال في ف ٢٦ (فلم يقدروا أن يمسكوه بكلمة قدام الشعب) انتهى

فقد ظهر لك مافي كلاميه من المنافاة حيث نفى أن يمسكوه بكلمة وأثبت انهم نسبوا له الفساد ثم حكى في نهاية ص ٢٢ حينما كان المسيح في بيت قيافا انه لم يكن عند اليهود شهود عليه ولا اقرار منه في مجلس بيلاطس وغاية مانقموا عليه قوله (انه هو ابن الله ويجلس عن يمين القوة)

فانظر هداك الله الى هذا النفي والاثبات وأما ماتضمنه الامر الثاني من حكاية دعواهم بقولهم (ويمنع أن تعطى جزية لقيصر) فتلك دعوى شبيهة بالاولى بل لايقوم معها دليل حيث ان لوقا ذكر أيضاً في نفس الاصحاح ف ٢٢ ان اليهود سألوا المسيح عن ذلك بقولهم (أيجوز لنا أن نعطى جزية لقيصر أم لا فشعر بمكرهم وقال لهم لماذا تجربونني أروني ديناراً لمن الصورة والكتابة فاجابوا

عدلي ويوصيهم بالوصايا ويضحك ولا يضحب يفتح العيون العور ويسمع الآذان الصم ويحيي القلوب الميتة وما أعطيه لا أعطيه غيره أحمد يحمد الله تعالى حمداً جديداً يأتي من أفضل الارض فتفرح به البرية وسكانها ويوحدون الله تعالى على كل طرف ويعظمونه على كل رابية لايضعف ولا يغلب ولا يميل الى الهوى ولايذل الصالحين الذين هم كالقصب الضعيف بل هو يقوي الصديقين المتواضعين وهو نور الله تعالى الذي لايطفأ أثر سلطانه على كتفه وهذا كلام عظيم مشتمل على علامات قوية جداً منها الاشارة الى كونه أفضل الرسل لقوله عبدي الذي يرضى نفسي وهذه صيغة حصر كقولك الله خشيه هو الذي يرزقني أي لا يرزقني غيره ومنها الاشارة الى عموم رسالته بكتاب من عند الله تعالى الى جميع الثقلين بقوله أعطيه كلامي فيظهر في الامم عدلي ويوصيهم بالوصايا وهذا لم يكن قط الا لمحمد عليه السلام ومنها ان الله تعالى ينشر هديه وييسر على الامم اجابته وتصديقه لقوله يفتح العيون العور ويسمع الآذان الصم ويحيي القلوب الميتة وهي صيغة عموم وشمول في جميع الخلائق ولم يتفق ذلك الا لمحمد عليه السلام ومنها أن شريعته أفضل الشرائع وكتابه أفضل الكتب وأمته أفضل الامم لقوله وما أعطيه له لا أعطيه غيره ومنها التصريح باسمه أحمد كما

وقالوا لقيصر فقال لهم اعطوا اذا مالقيصر لقيصر وما لله لله) فهل بعد هذا يتصور جراءة اليهود على دعوى باطلة في هذا الشأن بمحضر نائب قيصر وهو بيلاطس الذي حكى المؤرخون تحكمه في اليهود وتجبره عليهم فوق مايتصور ومع ان هذه دعوى تمس بشرف سلطانه وتجعل صدره حرجا الى أن ينكشف له القناع عن وجه الحق في عيسى فهل يفوت بيلاطس تحقيق أمر تلك الكلمة أو يغفلت قائلها وسنحكي من رأفة بيلاطس وتلطفه بالمسيح مايكون ضداً لهذا الامر وأما الامر الثالث أعني نسبتهم اليه انه ملك فهو من الكذب الصريح لان الانجيل صرح بانه لما أراد قوم أن يجعلوه ملكا عليهم صعد الى الجبل هرباً من اسم الملوكية كيف يقال بانه ادعي انه ملك فذلك بعيد عقلا اذ من المعلوم ان مسلكه كان مسلك الانبياء يدعو بني اسرائيل الى عبادة الله تعالى وحده والعمل بالناموس الالهي ويحث على مكارم الاخلاق ولم يتعرض لامور الحكومة والسياسة لاسراً ولاجهراً والدليل على ذلك ماذكرناه آنفاً عن الانجيل من أمره باعطاء الجزية لقيصر ولم يكن مشتهراً الا بدعوى النبوة فمن آمن به صدقه ومن لم يؤمن به رماه بالكفر والعياذ بالله تعالى ولو كان مشتهراً بدعوى انه ملك لعمل به نائب قيصر ماعمل من غير حاجة الى شكاية اليهود ونسبة الكفر اليه مع ان النائب المذكور كان يراعيه ويحترمه ويدافع عنه بسبب كونه يحث الناس على الطاعة والانقياد الى الحكومة فهل من المعقول أن تدعى رؤساء المملكة أو عامة أهلها امام حاكمهم على رجل منهم بدعوى يخشى من انتشارها وقوع الخلل في المملكة ثم يدافع الحاكم عن المدعي عليه لايتصور هذا أحد الالوقا ومن شاكله ونحن معاشر المسلمين لاننكر سعي اليهود في قتل المسيح لان الله تعالى قص علينا نبأهم وسيرتهم في قتلهم الانبياء بغير حق وتكذيبهم المسيح ومن قبله من الرسل صلوات الله عليهم أجمعين انما نحن ننكر كذب هذا المؤرخ لوقا كما كذب يوحنا فيما حكاه عن تلك القضية بما سيأتي بيانه حرفياً وذلك من ان اليهود حين رفعوا المسيح الى بيلاطس سألهم ما الذي تنقمونه عليه فاجابوه بقولهم (لنا ناموس وحسب ناموسنا يجب أن يموت) وذلك لانه جعل نفسه ابن الله) فمثل تلك الدعوى وان كانت منقوضة أيضاً كما سنبينها ان شاء الله تعالى ولكن العقل يميل الى قبولها بعض الميل وتكون حينئذ حكاية المدافعة من بيلاطس غير ملام عليها لانه روماني الجنس وثني الدين فاذا كان هذا الاساس الواهي الاركان قد اتخذته النصارى حجة على صلب هذا الاله المهان فويل للعقلاء رؤساء هذا الدين كيف لعبت بعقولهم الشياطين ومن تأمل في رواية يوحنا حيث قال في ص ١٨ ف ٢٩ (فخرج بيلاطس اليهم وقال أية شكاية تقدمون على هذا الانسان اجابوا وقالوا له لولم يكن فاعل شر لما كنا قد سلمناه اليك فقال لهم بيلاطس خذوه انتم واحكموا عليه حسب ناموسكم فقال له اليهود لايجوز لنا ان نقتل أحداً ليتم قول يسوع الذي قاله مشيراً الى اية

صرح باسمه محمد قبل هذا ولم يكن هذه الاسماء لغيره عليه السلام ومنها أن مكة اشرف الارض لقوله يأتى من افضل الارض وقد تعين انه احمد فتكون افضل الارض مكة ومنها انه يفرح به البراري والقفار وسكانها وهذه الصفة لم تكن لغير العرب ولم يهد العرب وينشر فيهم ذكر الله تعالى الا محمد عليه السلام فيكون هو المقصود ومنها ان هذه الرسالة تقتضي عبادة الله تعالى على كل رابية وشرف وهو من خصائص هذه الامة فان الامم قبلها لايصلون الافي البيع والكنائس وهذه الامة حيث ادركها الصلاة صلت واذنت وسبحت وهللت فتكون هذه الأمة هي الموعود بها ومنها ان دينه يدوم الى يوم القيامة لقوله وهو نور الله الذى لايطفى ومنها ان بكتفه علامة نبوته لقوله أن سلطانه على كتفه ولم يكن على كتف احد علامة نبوة الا محمد عليه السلام فهو المبشر به فهذه عشر علامات من اشعياء عليه السلام لايحتاج معها في الرد على اهل الكتاب الى غيرها ومن انصف منهم لايجد محيداً عنها

(البشارة الحادية والثلاثون)

قال اشعياء عليه السلام لتفرح البادية العطشا ولتبتهج البراري والفلوات ولتزهوا فانها ستعطي باحمد محاسن لبنان حتي يصير كالدغاء كبر والرياض وسيرون جلال الله تعالى إلهنا فصرح عليه السلام باسمه وان مكة

ميتة كان مزمعاً أن يموت) انتهى

نجد يوحنا قد كذب رواية الاناجيل الثلاثة عموما و كذب لوقا خصوصاً ولم نجـد في مناقضات الاناجيل أشد تناقضاً من روايات سبب الصلب فانه لم يتفق على السبب اثنان فكيف يسوغ للاساقفة تلك الدعوى الباطلة واسنادها الى الوحي والالهام ثم ذكر المترجم ختام المحاكمة فقال ف-١٥-(وكان الوالي معتاداً في العيدان يطلق للجمع أسيراً واحداً من أرادوه وكان لهم حينئذ أسير مشهور يسمى باراباس ففيما هم مجتمعون قال لهم بيـلاطس من تريدون ان اطلق لكم باراباس ام يسوع الذي يدعي المسيح لانه علم انهم اسلموه حسداً واذ كان جالساً على كرسي الولاية ارسلت اليه امرأته قائلة اياك وذلك البار لاني تألمت اليوم كثيراً في حـلم من اجله ولكن رؤساء الكهنة والشيوخ حرضوا الجموع على ان يطلبوا باراباس ويهلكوا يسوع فاجاب الوالي وقال لهم من من الاثنين تريدون ان اطلق لـكم فقـالوا باراباس قال لهم بيلاطس فما ذا أفعل بيسوع الذى يدعى المسيح قال له الجميـع ليصلب فقال الوالي وأى شر عمـل فكانوا يزدادون صراخا قائلين ليصلب فلما رأى بيلاطس انه لاينفع شيئاً بل بالحرى يحدث شغب أخذ ماء وغسل يديه قدام الجمع قائلا اني بريء من دم هذا البار أبصروا أنتم فاجاب جميع الشعب وقالوا دمه علينا وعلى أولادنا حينئذ أطلق لهم باراباس وأما يسوع فجلده وأسلمه ليصلب) انتهى

ورواية مرقس لتمـام تلك المحاكمة مختصرة عن رواية المترجم ومع الاختصار فقد ناقضه حيث قال في -ص- ١٥ -ف- ٦ (وكان يطلق لهم في كل عيد أسيراً واحدا من طلبوه وكان المسمي باراباس موثقاً مع رفقائه في الفتنه الذين في الفتنة فعـلوا قتلا فصرخ الجمع وابتدؤا يطلبون أن يفعل كما كان دائماً يفعل لهم فاجابهم بيلاطس قائلا أتريدون ان أطلق لـكم ملك اليهود لانه عرف ان رؤساء الـكهنة كانوا قد اسلموه حسـدا فهيج رؤساء الـكهنة الجمع لـكي يطلق لهم بالحرى باراباس فاجاب بيلاطس أيضاً وقال لهم فماذا تريدون ان أفعل بالذى تدعونه ملك اليهود فصرخوا أيضاً أصلبه فقال لهم بيلاطس وأى شر عمل فازدادوا جدا صراخا أصلبه فبيلاطس اذ كان يريد ان يعمل للجمع مايرضيهم أطلق لهم باراباس واسلم يسوع بعدما جلده ليصلب) انتهى

وأما لوقا فقد خالفهما كما سترى اشد المخالفة وناقضهما الخش المناقضة ولا نعلم كيف تمتزج هذه الخبيصة بين الاناجيل الثلاث وهذا لفظ حكايته في -ص- ٢٣ -ف- ٤ (فقال بيلاطس لرؤساء الـكهنة والجموع اني لااجد علة في هذا الانسان فكانوا يشددون قائلين انه يهيج الشعب وهو يعلم في كل اليهودية مبتدئاً من الجليل الى هنا فلما سمع بيلاطس ذكر الجليل سأل هل الرجل جليلي وحين عـلم انه من سلطنة هيرودس أرسـله الى هيرودس اذ كان هو ايضا تلك الايام في اورشليم

تصير براريها محجـوبا اليهـا من الاقطار حتى يكثر فيها العمران فقد صرح باسمه واسم ارضه فما يسع اهـل الكتاب الا الاذعـان بذلك وكيف لايؤمنون بأشعياء عليه السلام ويكذبون اخبـاره ويردون اقواله

(البشارة الثانية والثلاثون)

قال اشعياء عليه السلام في نبوته قال ابراهيم خليل الله الذي قويته ودعوته من أقاصي الارض لاتخـاف ولا ترهب فأنا معـك ويدى القزيرة مهدت لك جعلتـك مثل الجرجر الحديد يدق مايأتي عليه دقا ويسحقه سحقاً حـتى يجعـله هشيما يلوى به هـوج الرياح وانت تبهج وترتاح ويكون محمداً فصرخ عليه السـلام باسمه ونصره باكروب وبسـط مملكته بالتمهيد والاعانة ولا يكاد أشعياء عليه السلام يهمل ذكر اسمه كانه عليه ضربة لازب وحتم واجب واذا كانت الانبياء والاصفياء يصرحون باسمه وجميع صفاته انقطعت اعذار اهـل الكتاب

(البشارة الثالثـة والثلاثون)

قال اشعيا عليه السلام في نبوته معلناً باسمه عليه السـلام اني جعلت اسمك محمداً يامحمد ياقدوس الرب اسمك موجـود من الابد

(البشارة الرابعة والثلاثون)

قال اشعياء عليـه السـلام في نبوته منبهاً على مكة سري واهـتزى ايها العاقر التي لم تلد وانطقي بالتسبيح وافرحي اذ لم تحبلي فان اهلك يكونون أكثر من اهلي معني بأهله اهـل

أقول سبحان من يحيي العظام وهي رميم أيها المسيحى هذا انجيل متي يقول في ـص ـ ٢ ـف ـ ١٩ (فلما مات هيرودس اذا ملاك الرب قد ظهر في حلم ليوسف في مصر قائلا قم وخذ الصبي وامه واذهب الى ارض اسرائيل لانه قدمات الذين كانوا يطلبون نفس الصبي) انتهى

فعلى فرض صحته كيف يقال ان بيلاطس ارسله الى هيرودس وهيرودس مضى على موته حين من الدهر وهل الخش من هذا التناقض ولنرجع الى ا كال رواية لوقا قال (واما هيرودس فلما رأى يسوع فرح جدا لانه كان يريد من زمان طويل ان يراه لسماعه عنه أشياء كثيرة وترجى ان يرى آية تصنع منه وسأله بكلام كثير فلم يجبه بشيء ووقف رؤساء الكهنة والكتبة يشتكون عليه باشتداد فاحتقره هيرودس مع عسكره واستهزأ به والبسه لباسا لامعا ورده الى بيلاطس فصار بيلاطس وهيرودس صديقين بعد مع بعضهما في ذلك اليوم لانهما كانا من قبل في عداوة بينهما فدعا بيلاطس رؤساء الكهنة والعظماء والشعب وقال لهم قد مم الي هذا الانسان كمن يُفسد الشعب وها انا قد فحصت قدامكم ولم اجد في هذا الانسان علة مما تشكون به عليه ولا هيرودس ايضاً لاني ارسلتكم اليه وها لا شئ يستحق الموت صنع منه فأنا أؤدبه واطلقه وكان مضطراً ان يطلق لهم كل عيد واحداً فصرخوا بجملتهم قائلين خذ هذا واطلق لنا باراباس وذاك كان قد طرح في السجن لاجل فتنة حدثت في المدينة وقتل فناداهم ايضا بيلاطس وهو يريد ان يطلق يسوع فصرخوا قائلين اصلبه اصلبه فقال لهم ثالثة فأى شر عمل هذا اني لم اجد فيه علة للموت فأنا أؤدبه واطلقه فكانوا يلجون بأصوات عظيمة طالبين ان يصلب فقويت اصواتهم واصوات رؤساء الكهنة فحكم بيلاطس ان تكون طلبتهم فأطلق لهم الذى طرح في السجن لاجل فتنة وقتل الذي طلبوه واسلم يسوع لمشيئتهم) انتهى

فليحفظ النصراني العاقل الخاضع لهذا الدين ماتلوناه من القصة على روايات الاناجيل الثلاثة وليعرنا أذناً واعية لسماعها من رواية انجيل يوحنا قال في ـ ص ـ ١٨ ـ ف ـ ٣٣ ـ (ثم دخل بيلاطس ايضاً الى دار الولاية ودعا يسوع وقال له انت ملك اليهود اجابه يسوع أمن ذاتك تقول هذا ام آخرون قالوا لك عني اجابه بيلاطس العلي انا يهودي امتك ورؤساء الكهنة اسلموك الي ماذا فعلت اجاب يسوع مملكتي ليست من هذا العالم لو كانت مملكتى من هذا العالم لكان خدامى يجاهدون لكيلا اسلم الى اليهود ولكن الآن ليست مملكتى من هنا فقال له بيلاطس افأنت اذا ملك اجاب يسوع انت تقول اني ملك لهذا قدولدت انا ولهذا قد أتيت الى العالم لاشهد للحق كل من هو من الحق يسمع صوتى قال له بيلاطس ماهو الحق ولما قال هذا خرج ايضاً الى اليهود وقال لهم انا لست اجد

البيت المقدس وبالعاقر مكة لانها لم تلد قبل نبينا عليه السلام نبيا واهلها ا كثر لان المراد اهل الحق من الجميع دون اهل الضلال فيخرج النصارى كلهم لليوم واليهود ولم يبق الا من كان على حقيقة التوراة وهم قليلون جدا بالنسبة الى المسلمين بل الامم المحقة كلها أقل من المسلمين لقوله عليه السلام انى لارجوا ان تكونوا ثاني اهل الجنة

(البشارة الخامسة والثلاثون) قال اشعياء عليه السلام في نبوته ولد لنا غلام يكون عجيباً وسيراد والشامة على كتفه ادلون السلم دواد لبني اسرائيل

(البشارة السادسة والثلاثون) قال أشعياء عليه السلام في نبوته حاكياً عن الله تعالى أشكر حبيبي وابنى أحمد فصرح باسمه عليه السلام وسماه ابناً على اصطلاح لسان اليونان وأمر اشعيا عليه السلام بشكره هو وقومه وسماه حبيباً وهذا غاية التكريم والتعظيم بما يجب له وانه سيكون

(البشارة السابعة والثلاثون) قال اشعياء عليه السلام في نبوته انا سمعنا في أطراف الجبال صوت محمد فصرح باسمه عليه السلام ومكانه تصريحاً لايحتمل التأويل

(البشارة الثامنة والثلاثون) قال أشعياء عليه السلام فى نبوته لتسبحين تمجدني حيوانات البر من بنات آوى حق الانعام لاني أجريت الماء في اليد ولتشرب منه امتي المصطفاة التي اصطفيتها فكنى عن العرب والحجاز بالبرارى وبنات آوي

فيه علة واحدة ولكم عادة ان اطلق لكم واحداً في الفصح افتريدون ان اطلق لكم ملك اليهود فصرخوا ايضاً جميعهم قائلين ليس هذا بل باراباس وكان باراباس لصاً فحينئذ اخذ بيلاطس يسوع وجلده وضفر العسكر اكليلا من شوك ووضعوه على راسه والبسوه ثوب ارجوان وكانوا يقولون السلام ياملك اليهود وكانوا يلطمونه فخرج بيلاطس ايضا خارجا وقال لهم ها انا اخرجه اليكم لتعلموا انى لست اجد فيه علة واحدة فخرج يسوع خارجا وهو حامل اكليل الشوك وثوب الارجوان فقال لهم بيلاطس هوذا الانسان فلما رآه رؤساء الكهنة والخدام صرخوا قائلين اصلبه اصلبه قال لهم بيلاطس خذوه انتم واصلبوه لاني لست اجد فيه علة اجابه اليهود لنا ناموس وحسب ناموسنا يجب ان يموت لانه جعل نفسه ابن الله فلما سمع بيلاطس هذا القول ازداد خوفا فدخل ايضا الى دار الولاية وقال ليسوع من اين انت واما يسوع فلم يعطه جوابا فقال له بيلاطس اماتكلمنى الست تعلم ان لي سلطانا ان اصلبك وسلطانا ان اطلقك اجاب يسوع لم يكن لك عليّ سلطان البتة لولم تكن قد اعطيت من فوق لذلك الذي اسلمني اليك له خطيئة اعظم من هذا الوقت كان بيلاطس يطلب ان يطلقه ولكن اليهود كانوا يصرخون قائلين ان اطلقت هذا فلست محبا لقيصر كل من يجعل نفسه ملكا يقاوم قيصر فلما سمع بيلاطس هذا القول اخرج يسوع وجلس على كرسي الولاية في موضع يقال له البلاط وبالعبرانية جباثا وكان استعداد الفصح ونحو الساعة السادسة فقال لليهود هوذا ملككم فصرخوا خذه خذه اصلبه قال لهم بيلاطس ءاصلب ملككم اجاب رؤساء الكهنة ليس لنا ملك الا قيصر فحينئذ اسلمه اليهم ليصلب) انتهى

اقول لايخفى على القارئ ان هذه الروايات التى ادرجناها هى التي تضمنت صورة الدعوى على يسوع ومحاكمته والحكم عليه بالصلب وبها تمسكت النصارى على اختلاف مذاهبهم والعاقل يعلم انه لم يوجد في الاناجيل الاربعة اختلاف بين هؤلاء الملهمين اشد من اختلافهم فيهذه القصة والنصاري بأجمعهم يقولون بوجوب تسليم هذه الاناجيل مع قولهم باتفاق مضامينها وان معتقدهم الوحيد هو صلب ذات المسيح وليس عندهم مستند في صلب ذاته سوى هذه الاراجيف المتناقضة ولا مرجح عندهم لاحدى هذه الروايات على ما سواها فاى حجة لهم بها والدعوى لم تكن متفقة المضمون ولا متقاربة المعنى مع قطع النظر عن الاختلاف في الحكاية لفظا ايقال انه اوحى الى يوحنا مايكذب متي او الهم لوقا خلاف ما الهمه مرقس وبالعكس فلو كان اختصار في الالفاظ في احدى الروايات وبسط في الأخرى مع الاتفاق في المعني لقام لكم العذر بأن كتبكم هذه هي تاريخية لاالهامية أو لو قلتم بالترجيح في احدي الروايات ولا مرجح عندكم لكان قولكم هذا محطاً للنظر الا أنه قد اختلفت تلك الاراجيف في أصل الشكاية فانجيل يقول ان سبب

والانعام وسما الهداماء لانه يزيل عطش الضلال وأخبر انه تعالى اصطفى هذه الامة من بين سائر الامم (البشارة التاسعة والثلاثون) قال أشعياء عليه السلام في نبوته منبهاً على شرف مكة قومي وازهري مصباحيك فقد دنا وقتك وكرامة الله تعالى طالعة عليك فقد جلل الارض الكلام وغطا على الامم كلها الضباب والرب يشرق عليك أشراقا ويظهر عليك كرامته فتصير الامم الى نورك والملوك الى ضوء طلوعك سيأتوك ويحجون اليك من البلد البعيد وتتربا بنوك وبناتك على السرر والارائك وليس على وجه الارض مكان لم يكن له وقت وقد قرب وقته وهو يحج اليه الناس من اقطار الارض الا مكة فان البيت المقدس مازال تعظما محجوجا ولم يعظم مكة وجعل الحجيج اليها من اقطار الارض الا محمد صلى الله عليه وسلم فتكون نبوته حقا وهو المطلوب (البشارة الاربعون) قال هو شاع وهو احد الاثنى عشر بنو اسرائيل واليهود قد عتوا بالكذب والخيانة حتي نزلت امة الله الامة المقدسة المؤمنة فصرح بان بني اسرائيل واليهود على الكذب والضلال حتى تأتي الامة المقدسة ولم يأت بعد بني اسرائيل أمة غيرنا فان النصارى داخلون فى بني اسرائيل فيكون نحن الامة المقدسة المذكورة وهو المطلوب (البشارة الحادية والاربعون) قال

رفع القضية عليه تعليمه من الجليل الى بيت المقدس والآخر يقول أنه كان يفسد في الارض ويدعى الملك دون قيصر ويمنع أن تعطى الجزية له والثالث يسكت عن قصة الشكاية ولم يكفهم ذلك حتى اختلفوا فى محل تشكيل المحكمة فالمتبادر من انجيل المترجم أن محاكمته كانت داخل بيت بيلاطس ومرقس جعلها داخل دار الولاية والتبس الامر على لوقا فسكت وجاء يوحنا فكذبهما بأنهم لم يدخلوا الدار وعلل بأن رؤساء اليهود لو دخلوا وهم في استعداد الفصح لتنجسوا ولم يكتف بهذه بل كذب الاناجيل الثلاثة فى قولهم أن يسوع لم يجاوب بيلاطس حين استنطقه حتى حكوا تعجب بيلاطس من سكوت يسوع ويوحنا نفى عن يسوع السكوت في المدافعة فحكي من مدافعته ماحكاه أولا وثانيا وثالثا ثم جاء مترجم متى ولم يعلم أن رواة الاناجيل الثلاثة يكذبونه فقص من رؤيا امرأة بيلاطس مايعطف قلبه على يسوع وانفرد بذكر ذلك حتى حكى مايزيد حنانا في القلب من أن بيلاطس غسل يديه قبل أن يحكم عليه ويحه فليغسل صفحات انجيله من تلويثات كذبه وانظر الى لوقا في اقتصاده الذى شهدنا له به فانه انفرد في مسئلة هيرودس ولم يعلم بموته على رواية المترجم التى نقلناها قبل صحيفتين والمسيح اذ ذاك صبي فالنصارى لمثل هذا التناقض فيما يطلقون عليه أنه كلام الله تعالى ولم يكتف لوقا بهذا البهتان حتى جعل هيرودس الذى كان يتمنى رؤيا المسيح وهو ممن ساكنه في البلدان ألبسه ثيابا لامعة واستهزأ به مع ان الثلاثة كذبوه وقالوا ان الذى ألبسه ثياب الشهرة هو بيلاطس وعسكره وليتهم اتفقوا على لون ما ألبسوه اياه فان المترجم قال ألبسوه رداء قرمزيا ومرقس قال ألبسوه أرجوانيا ولوقا يقول ثيابا لامعة ويوحنا يقول ثوب الارجوان فهذا الاختلاف يقتضي أن تكون الروايات الاربعة كاذبة في ذلك وانظر الى المترجم فانه يقول عروه ثم ألبسوه تلك الثياب ومرقس لم يفهم من كلامه أنهم عروه بل ألبسوه الارجوان فوق ثيابه ووافقه في ذلك يوحنا ثم من نظر الى اختلافهم في باراباس يقضى بالعجب على عقول تلك الأمة فان المترجم ذكره بصفة أسير في سجن بيلاطس وان من عادة بيلاطس أن يطلق لهم في العيد أسيرا فخيرهم بين اطلاق يسوع أم باراباس ومرقس ولوقا يثبتان أن باراباس كان موثوقا فى سجن بيلاطس لجناية قتل ومرقس يقول أن اليهود طلبوا اطلاق باراباس ابتداء ولوقا يقول أن بيلاطس كان مضطرا لاطلاق أسير فخيرهم بين يسوع وباراباس ويوحنا يثبت أن باراباس كان لصا وشذ عن فكر لوقا أن يذكر اكليل الشوك فقد اقتصد في هذه المرة والمترجم يقول سلموه قصبة في يمينه ثم أخذوها منه وضربوه بها ومرقس لم ير حكمة فى تسليمه القصبة بل حكى ضربه بها ويوحنا أثبت اللطم وهذا لايكون الا بالايدى لا بالقصبة والمترجم يقول سجدوا له استهزاء ثم بصقوا عليه ومرقس جعل البصق أولا ثم سجدوا له

ميخا النبي عليه السلام منبها على البيت الحرام أنه يكون فى آخر الايام بيت الرب مبنيا على قلل الجبال وفي أرفع رؤس العوالى يأتين جميع الامم يقولون تعالوا نطلع الى جبل الرب وهذه صفة البيت الحرام وجبل عرفة ولم يشرعه لجميع الامم الا محمد عليه السلام فيكون دينه حقا وهو المطلوب (البشارة الثانية والاربعون) قال النبي حبقوق عليه السلام في نبوته ان الله تعالى جاء من الشمس والقدوس من جبل فاران لقد أضاءت السماء من بهاء محمد وامتلأت الارض من حمده شاع منظره مثل النور يحوط بلاده بعزه تسير المنايا أمامه وتصحب سباع الطير أجناده قام فمسح على الارض فتضعضعت له الجبال القديمة وتزعزعت ستور أهل مدين ثم قال زجرك فى الانهار واحتدام صوتك في البحار يامحمد ادنو لقد رأتك الجبال فارتاعت ونعرت المهادى بغير أودعا وسارت العساكر في بريق سهامك ولمعان تبارك تدوخ الارض غصبا وتدوس الامم زجرا فمن رام صرف هذا الكلام رام ستر النهار وحبس الانهار فانه سمي محمد عليه السلام مرتين ووصفه لمقابلة أهل الارض وانه من جبل فاران وفي التوراة ان اسمعيل عليه السلام وأمه كانا في برية فاران ولم يخرج من الحجاز غير محمد عليه السلام ووصفه بالجهاد برا وبحرا وتدويخ جميع الامم وهذا

ثم بعد قرون عديدة في زماننا هذا جاء حضرة صاحب تحفة الجيل فزاد في الطنبور نغمة وقال انهم نتفوا لحيته أيضاً فانظروا عباد الله أيحكى الله تعالى مثل هذه الالفاظ في كتابه المنزل جل الله تعالى وعز عن حكاية ذلك ثم اتفق لوقا ويوحنا في ذكر شفاعة بيلاطس عند اليهود في المسيح ثلاث مرات والمترجم ومرقس مرة واحدة فهل بعد وجود هذا التناقض يستحسن العاقل لهذه القصة التي احتوت على ضروب من الكذب وفنون من اللهو واللعب أن يقصها أمام مخالفيه ويدعى أنها حجة دامغة وهل هناك الا مجرد الوهم في امكان وقوع ماذكروه على سبيل المجازفة من دون علم بكيفيته وماهيته وخصوصيته وعلاقته مما لم يتفوه به أحد من المؤرخين فكيف يليق بالقوم اسناد ذلك الى الوحي والالهام وليت شعري ماحجة القوم فيما ذكره لوقا من أن الذين استهزؤا بيسوع وألبسوه تلك الثياب اللامعة هم هيرودس وجنده خلافا لما ذكره المترجم ومرقس من أنهم كانوا جند بيلاطس أيصح للقوم التوفيق بين هؤلاء الملهمين أم يقولون بتكذيب أحدهم وتصديق الآخر ولا مرجح لأحد أقوالهم وأين الجلد الذي ادعى يوحنا وقوعه من بيلاطس والثلاثة لم يذكروه ودعوى النصارى ان اهانة يسوع دليل على ألوهيته والحال ان الامر بالعكس ايها المسيحي المنصف تأمل هداك الله في هذه الاخبار المتباينة التي تريد من مدلولها ان تثبت خبر صلب ذات المسيح عليه السلام ايليق ان تنسب لنفسك هذا التباين والتناقض وترى ذلك من الشرف وانت تقر بأنك عبد ترد موارد الخطأ والسهو والنسيان فان كنت لم تستحسن ذلك لنفسك فكيف يليق بك ان تفترى على الله تعالى الكذب وتجعل كلامه المنزه هدفا للنقيصة والعيب ويحك اى دليل يقف لك امام القرآن العظيم الناطق بالحق في قوله ٭ وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ٭وهو على ماهو عليه من الاحكام في الاحكام وقد تواتر نقله حرفا بحرف ورتبت آياته ابدع ترتيب واعجزت كلماته الانس والجن من ان يأتوا لها بمثيل او نظير اتكذبه وتصدق قصص قوم قام البرهان العقلي والنقلي على كذبهم ونبأهم لايخرج عن كونه خبر واهم غير محقق ولا معاين مع وجود التناقض في آياته والتباين في وجوه دلالته وعقلاؤكم يقرون باشتماله على تحريف الكاتب بعد اقرارهم باحتوائه على الغلط في النقل والمنقول عنه وتأمل انار الله بصيرتك في آية واحدة منه ترى هؤلاء الذين تدعى انهم ملهمون لم يتفقوا على ايرادها بلفظها بل الواحد منهم يوردها على سبيل الشك والثاني بالسلب وآخر بالايجاب وهكذا في كل ما اوردوه سبحانك اللهم ٭ انها لاتعمي الابصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور ٭

لاعيب في القوم من طول ومن قصر جسم البغال واحلام العصافير

ويل لمن يعبد من دون الله مالا يملك له نفعاً ولا ضراً ثم يوجب على هذا المعبود

لم يكن الاله عليه السلام (البشارة الثالثة والاربعون) قال حزقيال النبي عليه السلام في نبوته ان كرمة اخرجت ثمارها وأغصانها فاشتت على أغصان الاكابر والسادات وارتفعت وبسقت أفنانها فلم تلبث تلك الكرمة ان قلعت بالسخط ورمي بها على الارض فأحرقت السمائم ثمارها وتفرقت قواها ويبست عصى غرسها وأتت عليها النار وأكلتها فعند ذلك غرس في البدو وفي الارض المهملة المعطلة العطشى وخرجت من أغصانه نار فاكلت تلك حتى لم يوجد فيها غصن قوى ولاقضيب ينهض فالغرس الاول يريد به شرع بني اسرائيل وملكهم والغرس الثاني يكون بعد السخط عليهم في البادية وهي ارض الحجاز وهذا تصريح منه بأنا نحن الغرس الموجود لله تعالى على وجه الارض وان من عدانا مسخوط عليه (البشارة الرابعة والاربعون) قال حزقيال عليه السلام في نبوته يهدد اليهود بنا ان الله مظهرهم عليكم وباعث فيهم نبياً وينزل عليهم كتاباً ويملكهم رقابكم فيقهرونكم ويذلونكم بالحق ويخرج رجال بني قيدار في جماعات الشعوب معهم ملائكة على خيل بيض متسلحين فيحيطون بكم وتكون عاقبتكم الى النار وقيدار هو ابن اسمعيل عليه السلام جد العرب ولم يخرج من بني اسمعيل من له الحرب والغلبة لبنى اسرائيل معهم الا نحن بالضرورة (البشارة

التحقير والذل ولو قاس نفسه بعبدة الاوثان لوجدهم احسن حالا في توقيرهم واعزازهم لآلهتهم يكفي العاقل في رجوعه عن الباطل الى الحق ان يتأمل قول مترجم متى بأن بيلاطس بعد ان جلد المسيح سلمه الى العسكر وبصقوا عليه ووضعوا على رأسه تاج الشوك واخذوا القصبة وضربوه على رأسه وبعد ما استهزؤا به نزعوا عنه الرداء والبسوه ثيابه ومضوا به للصلب ايليق بالوحي ان يقص هذا الامر الفظيع والخبر الشنيع ويسند وقوعه عن بيلاطس بعد ان حكى حسن اعتقاده فيه ايقبل عقل الصبي الذي لم يبلغ الحلم تلك الخرافات كلا ولو اقتصرت رواة الاناجيل على ذكر احد الخبرين لاحتمل وجه للتصديق اللهم لك الحمد اذ طهرت ضمائرنا عن مثل هذا الاعتقاد الفاسد واوجبت علينا الايمان الكامل بعبدك ورسولك عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم والبصير اذا نظر الى باقي القصة يقضي بالعجب ثم قال المترجم ـ ف ـ ٣٢ ـ (وفيماهم خارجون وجدوا انساناً قيروانياً اسمه سمعان فسخروه ليحمل صليبه ولما أتوا الى موضع يقال له جلجثة وهو المسمى موضع الجمجمة أعطوه خلا ممزوجا بمرارة ليشرب ولما ذاق لم يرد أن يشرب ولما صلبوه اقتسموا ثيابه مقترعين عليها لكي يتم ماقيل بالنبي اقتسموا ثيابي بينهم وعلى لباسي ألقوا قرعة ثم جلسوا يحرسونه هناك)

أقول قبل ان أعارض هذا الكلام بسهام الملام نبحث عن هذه النبوة التي ذكرها في خلال كلامه وأتى بها من اعتاد الكذب على الله ورسوله لاثبات مرامه فنقول ــ قال العلامة الشيخ رحمة الله الهندى فى المقصد الثانى من الباب الثاني من كتابه اظهار الحق مالفظه (فهذه العبارة ليكمل قول النبي حيث قال اقتسموا لباسي واقترعوا على قيصي) محرفة واجبة الحذف عند محققيهم ولذلك حذفها كريسباخ وأثبت هورن بالادلة القاطعة في الصفحة ٣٣٠ و ٣٣١ من المجلد الثاني من تفسيره أنها الحاقية ثم قال لقد استحسن كريسباخ في تركها بعد مائبت عنده أنها كذبة قطعا وقال [لوط كلارك] في المجلد الخامس من تفسيره في ذيل الآية المذكورة لابد من ترك هذه العبارة لانها ليست جزأ من المتن وتركها النسخ الصحيحة وكذا تركها التراجم الاشذوذا وكذا تركها غير المحصورين من القدماء وهي الحاقية صريحة أخذت من الآية الرابعة والعشرين من الباب التاسع عشر من انجيل يوحنا) انتهى

لقد سفهت والله أحلام قوم لم ينتبهوا الى هذا الأهام والى مثل هذا الكلام ولنعد الى تمام ذكر هذه الروايات المتناقضة بعد أن تم عبارة المترجم الى نهاية الفصل لتتضح حقيقة الحال للمطالع قال ـ ف ـ ٣٧ ـ (وجعلوا فوق رأسه علته مكتوبة هذا هو يسوع ملك اليهود حينئذ صلب معه لصان واحد عن اليمين وواحد عن اليسار وكان المجتازون يجدفون عليه وهم يهزون رؤسهم قائلين

الخامسة والاربعون) قال دانيال عليه السلام في نبوته مخاطباً لمحمد عليه السلام سينزع في قسيد اغراقا برتوي السهام بأمرك يامحمد ارتواء (البشارة السادسة والاربعون) في نبوة دانيال عليه السلام لما سأله بخت نصر عن تأويل رؤياه التى نسيها قال له رأيت أيها الملك صنما عظيما قائماً بين يديك رأسه من ذهب وساعداه من فضة وبطنه وفخذاه من النحاس وساقاه من حديد ورجلاه من خزف ورأيت حجراً لم تقطعه يد انسان قد جاء وصك ذلك الصنم فتفتت وتلاشا وعاد رفاتاً ثم نسفته الرياح فذهب وتحول ذلك الحجر فصار جبلا عظيما حتى مــلأ الارض كلها قال صدقت فما تأويله قال له أنت الرأس الذهب ويقوم بعدك ولداك وهما دونك فهما فضة وبعدهما مملكة دونهما تشبه النحاس والمملكة الرابعة في غاية القوة فهي الساقان الحديد والرجلان الخزف مملكة ضعيفة والحجر الذي صدع الصنم نبي يقيمه الله اله السماء والارض من قبيلة شريفة قوية فتدق جميع ملوك الارض وأممها حتى يمتلئ منه الارض ومن أمته ويدوم سلطان ذلك النبي الى انقضاء الدنيا ولم يوجد دانيال الى يومنا من فعل له هذا الا محمد عليه السلام (البشارة السابعة والاربعون) قال دانيال عليه السلام في نبوته رأيت في نومي كأن الرياح

يا ناقض الهيكل وبانيه في ثلاثة أيام خلص نفسك ان كنت ابن الله فانزل عن الصليب وكذلك رؤساء الكهنة أيضاً وهم يستهزؤون مع الكتبة والشيوخ قالوا خلص آخرين وأما نفسه فما يقدر أن يخلصها ان كان هو ملك اسرائيل فلينزل الآن عن الصليب فنؤمن به قد اتكل على الله فلينقذه الآن ان أراده لانه قال انا ابن الله وبذلك ايضاً كان اللصان اللذان صلبا معه يعيرانه) واما مرقس فقد اورد ماهو قريب منها الا انه خالفه في البعض وحكايته في - ص - ١٥ - من ف - ٢١ - الى نهاية - ف - ٣٢ - فزاد على المترجم بقوله (ان الرجل الذى سخروه لحمل الصليب كان آتياً من الحقل) وزاد على اسمه ايضاً لقبه (ابو الكسندرس وروفس) وكذب المترجم بأنه (لم يذق الخل) وناقضه بها وكأنه لم يرض بما نقله المترجم من الاشارة الى ان الاقتراع على ثياب المصلوب كان نبوة ولكنه ذكر نظيرها بقوله ف - ٢٨ - (فتم الكتاب القائل واحصى مع ائمة) وعين وقت الصلب بأنه كان في الساعة الثالثة خلافا للثلاثة لانهم قالوا كان في الساعة السادسة ولم يذكر ان المجتازين كانوا يجذفون عليه استهزاءً وكل ذلك لم يذكره المترجم واما مرقس ما كان في تلك اصدق من المترجم وبعد هذا فليطالع القارىء حكاية المستهزئين ومناقشاتهم وتضارب الاناجيل في أقوالهم ويعلم ما بين الروايتين من التباين وأما لوقا فقد أغرب وقال في - ص - ٢٣ - ف - ٢٦ (ولما مضوا به أمسكوا سمعان رجلا قيراونيا كان آتيا من الحقل ووضعوا عليه الصليب ليحمله خلف يسوع وتبعه جمهور كثير من الشعب والنساء اللواتي كن يلطمن أيضاً وينحن عليه فالتفت اليهن يسوع وقال يابنات أورشليم لاتبكين عليّ بل أبكين على أنفسكن وعلى أولادكن لانه هو ذا أيام تأتي يقولون فيها طوبى للعواقر والبطون التي لم تلد وللثدى التي لم ترضع حينئذ يبتدؤن يقولون للجبال اسقطي علينا وللآكام غطينا لانه ان كانوا بالعود الرطب يفعلون هذا فماذا يكون باليابس)

اقول سبحان من انطقه وهو في تلك الساعة في حالة تغيب فيها العقول ولا يجدى فيها الكلام نفعاً واسكته في ديوان بيلاطس الحاكم مع علم المصلوب بأن هذا الحاكم الموكل بالامر وتنفيذ الحكم عليه كان مضاداً لاخصامه وقد اجهده ان ينطق ولو بكلمة واحدة يدافع بها عن نفسه ثم العجب لباقي الاناجيل كيف لم تأت بذكر كلمة واحدة من خطابه للنساء ولا غرو في ذلك فلعل لوقا ظن ان يسوع كان اذ ذاك في الهيكل السليماني يعظ النساء ويضرب لهن الامثال أو لعل الوحي خص لوقا بهذه الفقرة كما خص غيره من جماعته الملهمين بغيرها سبحان المانح الوهاب وباقي رواية لوقا - ف - ٣٢ - (وجاؤا أيضاً باثنين آخرين مذنبين ليقتلا معه)

أقول الظاهر من لغة الوحي ان القتل بمعنى الصلب حتى انفرد لوقا بلفظ القتل عوض كلمة الصلب خلافا للثلاثة وأردف كلامه - ف - ٣٣ - (ولما مضوا به

الاربع قد هاجت وتموج بها البحر واعتاج اعتلاجا فصور منه أربع حيوانات عظام مختلفة الصور الاول مثل الاسد وله أجنحة نسر والثاني مثل الدب وفي فمه ثلاثة أضلاع وسمعت قائلا يقول قم فكل من اللحم واستكثر منه والثالث مثل النمر في جنبيه أربعة أجنحة وله أربعة رؤوس وقد أعطى قوة والرابع عظيم قوي جداً وله أسنان من حديد عظام فهو يأكل ويدق برجليه مابقي ورأيته مخالفاً لتلك الحيوانات وكانت له عشرة قرون فلم يلبث ان نبت له قرن صغير من بين تلك القرون ثم صار لذلك القرن عيون ثم عظم القرن الصغير حتى صار أكبر من سائر القرون فسمعته يتكلم كلاما عجيباً فكان ينازع القديسين ويقاومهم قال دانيال فقال لى الرب تعالى الحيوان الرابع مملكة رابعة فى آخر الممالك وهي أفضلها وأجلها يستولى على جميع الممالك وتدوسها وتدقها وتأكلها رغدا فقد عهد دانيال عليه السلام بان أمتنا أفضل الامم وانها دائمة الى الابد وقال المفسرون لكتب دانيال ان الحيوان الاول دولة اهل بابل والثاني دولة اهل المابين والثالث دولة الفرس والرابع دولة العرب وهو تصديق قول التوراة لابراهيم عليه السلام انى ابارك اسمعيل ولدك واعظمه جداً جداً ومن تولى الله تعالى تعظيمه كيف لا يكون عظيما قلت وارى ان العشرة

الى الموضع الذى يدعي جمجمة صلبوه هناك مع المذنبين واحد عن يمينه والآخر عن يساره فقال يسوع يا أبتاه اغفرلهم لانهم لا يعلمون ماذا يفعلون واذا اقتسموا ثيابه اقترعوا عليها وكان الشعب واقفين ينظرون والرؤساء أيضاً معهم يسخرون به قائلين خلص آخرين فليخلص نفسه ان كان هو المسيح مختار الله والجند أيضاً استهزؤا به وهم يأتون ويقدمون له خلا قائلين ان كنت أنت ملك اليهود فخلص نفسك)

أقول فكان الواجب على هذا المصلوب وهو الاله بزعمهم أن لا يدعو الله غيره بل يقول غفرت لكم لانكم البستموني تاج الشوك ثم قول الجند (ان كنت أنت ملك اليهود) الخ لا أصل له لانه من أين للملوك صفة لاهوتية تخلصهم حتى يقال له ذلك وأما قوله عن لسان اليهود ان كان هو المسيح مختار الله أى نبي الله فليخلص نفسه فمعقول ومحتمل صدوره منهم لانه نبي كريم ورسول عظيم لا يبعد على الله أن يخلصه من الصلب ويرفعه اليه حياً مبجلا معجزة له كما أجرى على يده معجزات كثيرة كاحياء الموتى وغيره ثم قال (وكان عنوان مكتوب فوقه باحرف يونانية ورومانية وعبرانية هذا هو ملك اليهود)

اقول هــذه ايضاً من مخترعاته فان المترجم ومرقس لم يذكرا تلك الاحرف وسيأتي قريباً في رواية يوحنا بدل الرومانية لاتينية والصحيفة واحدة ولم يكفهم الاختــلاف في ذات العنوان حتى اختلفوا ايضاً في الاحرف التي رسم بها ذلك العنوان ايضاً وهذا دليل على ان النصارى لم يكن عندهم من خبر المصلوب علم بل قالوا ذلك رجماً بالغيب بعد مضى القرن الاول فلا يسع العاقل بعد ان اطلع على اختلافهم وخبطهم في كليات ذلك الامر وجزئياته ان ينكر قوله تعالى ﴿ ولكن شبه لهم ﴾ ثم قال لوقا - ف - ٣٩ - من هذا الاصحاح (وكان واحد من المذنبين المعلقين يجدف عليه قائلا ان كنت انت المسيح فخلص نفسك وايانا فاجاب الآخر وانتهره قائلا اولا انت تخاف الله اذ أنت تحت هذا الحكم بعينه أما نحن فبعدل لاننا ننال استحقاق ما فعلنا واما هــذا فلم يفعل شيئاً ليس فى محله ثم قال ليسوع اذكرني يا رب متى جئت في ملكوتك فقال له يسوع الحق اقول لك انك اليوم تكون معي في الفردوس)

اقول لا يخفى على القارئ ان بين لوقا وصاحبيه المترجم ومرقس في قضية استهزاء اللصين اختــلافا لا ينكره الا من انكر المحسوس وعبارتهــما تقدمت ومفادها ان اللصين كانا يستهزآن به ولوقا انفرد بقوله ان المستهزئ واحــد منهما وان الآخر كان يعنف رفيقــه ويزجره على استهزائه فاذاً لا بد من تكذيب احدى الروايتين وهنا امر يقتضى التنبيه عليه وهو ان المسيحى لا يكمل ايمــانه حتي يعتقد ان المسيح مكث بعد الصلب في بطن الارض ثلاثة ايام وثلاث ليال كما في الاناجيــل الاربعة ووعد المسيح هنا لاحــد المصلوبين بقوله انك اليوم

قرون هي اصحابه عليه السلام العشرة ثم حصل بسببهم ومن بينهم وبالنقل عنهم وعن بقية الصحابة رضوان الله عليهم والتابعون وعلماء الأمة شيئاً قليلا كثروا وعظموا واشتغلوا بالعلوم وناظروا اهل الملك وعظمت بصائرهم واشتهرت تصانيفهم فيها من كل عجيب وعلم بديع غريب حتى ملأت خزائن المدائن من تصانيفها وعمت سائر أنواع العلوم بتآليفها فلم يبق علم لغيرها من القرون السالفة حتى حققته بعد سقمه ولم تترك مايحتاج اليه من العلوم التى لم تكن حتى أخرجته بعد عدمه ولا شــك أن مجموع الامة أفضل من واحــد من العشرة وان كان كل واحــد من العشرة خيرا من كل واحــد ممن بعده الى قيام الساعة ولذلك قال عليه السلام لو أنفق أحدكم مــلأ الارض ذهباً مابلغ مد أحدهم ولا نصفه فلم يجعل الفضــل الا بــين الواحد منا والواحد منهم أما الجمع فلم يتعرض له وتفرقت اليه (البشاره الثامنة والاربعون) قال دانيال عليه السلام سألت الله تعالى وتضرعت اليه ان يبين لي مايكون من بني اسرائيل وهل يتوب عليهــم ويرد اليهم ملكهم ويبعث فيهــم الانبياء عليهم السلام او ينقل ذلك فى غيرهم فظهر لي الملك في صورة شاب حسن الوجه فقال السلام عليك يادانيال ان الله يقــول لك ان بني اسرائيل اغضبوني وتمردوا علي وعبدوا من دوني

تكون معي في الفردوس يكذب روايات الصلب والقيام بعد ثلاثة ايام وان صدقنا رواية بقائه في بطن الارض ثلاثة ايام وثلاث ليال يلزم تكذيب وعده للمصلوب اليوم تكون معي في الفردوس وان اغمضنا عن المباينة بين الروايتين وصدقنا الجهتين اى وعده للمصلوب وروايات القيام يلزم حينئذ تكذيب الاناجيل الاربعة لانها اتفقت على دفنه ليلة السبت وقيامه ليلة الاحد صباحافاذاً لم يبق الايوماواحداً واقل من ليلتين فثبت بالبداهة كذب الرواة والاناجيل الاربعة معاً والا فيلزم تكذيب عيسى عليه السلام وتكذيبه كفر وهنا مسئلة اخرى ايضاً اجل نظراً في الدقة من الاولى ومحصلها ان المسيح كان يعتريه العوارض البشرية في الدنيا وهي من صفات الحوادث وكذلك هي ملازمة له في الآخرة غير منفكة عنه وذلك مستفاد من قول المسيح تكون معي في الفردوس ولوكان المسيح هو ذات الله بعينه لكان جوابه لهذا المصلوب (قد أنعمت عليك بالجنة مع الابرار) وتلك الساعة آخر ساعة من حياة هذا الآله ولم يكن محذوراً من اظهار دعوته بالالوهية لانه حينئذ لايخاف من أحد كما قيل [ماوراء عبادان قرية] ولكن ختم الله تعالى على قلوب هؤلاء القوم فلا يكادون يفقهون حديثاً هذا ومن تأمل في زجر أحد اللصين لرفيقه وقوله له (أولا أنت تخاف الله) علم بأن المسيح لم يدع الألوهية لانه حكم على هذا القائل بالايمان وجعله من الابرار بهذه الكلمة وهذا أوردناه الزاماً للنصارى لا اعتقاداً بالصلب ثم لنذكر فصلا من رواية يوحنا فى هذاالباب في - ص - ١٩ - ف - ١٧ - من انجيله قال (فخرج وهو حامل صليبه الى الموضع الذي يقال له موضع الجمجمة ويقال له بالعبرانية جلجثة حيث صلبوه وصلبوا اثنين آخرين معه من هنا ومن هنا ويسوع فى الوسط وكتب بيلاطس عنواناً ووضعه على الصليب وكان مكتوباً يسوع الناصرى ملك اليهود فقرأ هذا العنوان كثيرون من اليهود لان المكان الذى صلب فيه يسوع كان قريباً من المدينة وكان مكتوباً بالعبرانية واليونانية واللاتينية فقال رؤساء كهنة اليهود لبيلاطس لاتكتب ملك اليهود بل ان ذاك قال أنا ملك اليهود أجاب بيلاطس ما كتبت قد كتبت ثم ان العسكر لما كانوا قد صلبوا يسوع أخذوا ثيابه وجعلوها أربعة أقسام لكل عسكرى قسما وأخذوا القميص أيضاً وكان القميص بغير خياطة منسوجاكله من فوق فقال بعضهم لبعض لانشقه بل نقترع عليه لمن يكون ليتم الكتاب القائل اقتسموا ثيابي بينهم وعلى لباسي القوا قرعة هذا فعله العسكر وكانت واقفات عند صليب يسوع أمه وأخت أمه مريم زوجة كلوبا ومريم المجدلية فلما رأى يسوع أمه والتلميذ الذى كان يحبه واقفاً قال لأمه يا امرأة هوذا ابنك ثم قال للتلميذ هوذا أمك ومن تلك الساعة أخذها التلميذ الى خاصته بعد هذا رأى يسوع ان كل شئ قد كمل فلكي يتم الكتاب قال أنا عطشان وكان اناء موضوعا

الهة أخر فصاروا من بعد العلم الي الجهل ومن بعد الصدق الى الكذب فسلطت بخت نصر فقتل رجالهم وسبى ذراريهم وهدم بيت مقدسهم وحرق كتبهم وكذلك فعل من بعده بهم وانا غير راض عنهم ولا مقيلهم عثراتهم فلا يزالون في سخطي حتي ابعث مسيحي ابن العذراء البتول فاختم عند ذلك بالامن والسخط فلايزالون ملعونين عليهم الذلة والمسكنة حتي ابعث نبي بنى اسرائيل الذى بشرت به هاجر وارسلت اليها ملاكي يبشرونها فاوحى الى ذلك النبي وازينه بالتقوى واجعل البر شعاره والرشد سنته اخصه بكتاب مصدق لما بين يديه من الكتب وناسخ لبعض ما فيها اسرى به الىّ وارقيه من سماء الى سماء حتي تعلو ذريته واسلم عليه واوحى اليه ثم ارده الى عبادي بالسرور والغبطة حافظا لما استودع صادعا بما أمر يدعو الي توحيدى وعبادتي ويخبرهم بما رأى من آياتي فيكذبونه ويؤذونه ثم سرد دانيال صلوات الله عليه قصته عليه السلام حرفا حرفا بما املاه عليه الملك حتي وصل الى آخر ايام امته عند نفخ الصور وانقضاء الدنيا ودلائل نبوته عليه السلام كثيرة موجودة في ايدى اليهود والنصارى يقرءونها ويكتمونها يريدون ليطفؤا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون (البشارة التاسعة والاربعون) قال يوحنا في كتاب رسائل التلاميذ

بماؤاً خلا فملؤا أسفنجة من الخل ووضعوها على زوفا وقدموها الى فمه فلما أخذ يسوع الخل قال قد كمل ونكس رأسه وأسلم الروح) انتهى

أقول لقد علمتم أيها النصارى ان معظم حجتكم التي تناضلون فيها على صلب عيسى وقيامه من الاموات هو عبارة عن هذا الاصحاح ومن البين أن روايات الصلب لم تكن مروية عن المسيح لانه حينئذ كان أسيراً بيد أعاديه فلذلك لا يصح قولهم أنها من الانجيل وياليت هذه الاخبار تشبه التواريخ بل هي عبارة عن خبيصة أقاويل محكية عن جهلة أساقفتكم المختلفة بنصوص أناجيلكم الاربعة كما قالت أفاضلكم بأنها صادرة من حاطب ليل ومع هذا ان أغمضنا وقلنا انهم ملهمون كما تزعمون ينبغي أن تكون أقوالهم سالمة عن التناقض والاختلاف والا فكيف يخالف خبر الوحي والالهام ولنذكر بعضاً من الاختلافات والمناقضات ليزداد المسيحي الفطن يقيناً بأن النصارى في عمى من الجهل لا يميزون بين الرطب واليابس وها أنا أذكر بضعة عشر اختلافا بعدد فقرات الجملة المروية عن مترجم متى وأحيل النظر في باقي الاختلافات الى فكر المطالع

فأقول (الاختلاف الاول) في حامل الصليب اتفق المترجم ومرقس ولوقا على ان الذي حمل الصليب هو سمعان القيرواني واختلفوا في باقي الحكاية فالمفهوم من عبارة المترجم أنهم وجدوه وهم خارجون بالمصلوب ليصلبوه فسخروه بحمله ومرقس قال انه كان مجتازاً بهم في مجيئه من الحقل لكنه استدرك على المترجم خوفا من اشتباهه بغيره فقال انه (أبو الكندرس وروفس) ولوقا توسط بين الاثنين لانه سبق منه الوعد بان يأتينا باصح الاخبار وجاءت شهادة يوحنا مكذبة للثلاثة فقال ان حامل الصليب نفس المصلوب فتفكر (الاختلاف الثاني) في اسقاء المصلوب حيث اختلفوا في نوع الشراب وسبب اسقائه ووقته ومكانه فالظاهر من رواية المترجم أنهم أعطوه خلا ممزوجا بمر قبل الصلب وبعد أن ذاقه اردها وبعد الصلب قال انهم أعطوه خلا في اسفنجة وجعلوها على قصبة وسقوه بدون طلب منه وخالفه مرقس في النوع فقال انه خمر ممزوج بمر فرده المصلوب قبل الذوق ووافقه في المكان والوقت وجعل الثانية خلا ولم يذكر هل شربها أم ردها ورواية لوقا مباينة لهما فاقتصر على مرة واحدة ووضح النوع بأنه خل صرف وانه أعطي بلا طلب منه وانه حال كونه مصلوباً قدموا له ذلك استهزاء ولم يذكر انه شرب أم لا ومقتضى كلام يوحنا ان ذلك كان مرة واحدة بطلب من المصلوب اذ قال أنا عطشان فناولوه خلا صرفا في اسفنجة ووضعوها على زوفا فقدموها الى فمه فأخذها أي فشربها والعجب من الثلاثة كيف فاتهم ذكر النبوة التي ذكرها يوحنا بقوله (فلكي يتم الكتاب قال أنا عطشان الى اخر ماذكره) وأراد بالكتاب المزمور الثامن والستين من النسخة القديمة وأنا امثل لك أول العبارة لترى رأيك في هذا الاستنباط العجيب فقد قال في ف ٢١ من المزمور المذكور

المسمى بفراكليس اياكم ان تؤمنوا تلك روح لكن ميزوا الارواح التي من عند الله عن غيرها واعلموا ان كل روح تؤمن بان يسوع المسيح قد جاء وكان جراء نبيا فهو من عند الله تعالى وكل روح لا تؤمن بان اليسوع المسيح جاء وكان جراء نبياً فليست من عند الله بل المسيح الكذاب الذي سمعتم به وهو الآن في العالم فشهد يوحنا أن محمد بن عبد الله من عند الله تعالى لانه آمن بالمسيح وصدقه وقال انه كان جبراً نبيا وان اعتقادنا هو الاعتقاد الحق في عيسى بن مريم وان اعتقاد النصارى واليهود فيه باطل واليهود الآن تنتظر مسيح الهدى يأتي غير مسيح الضلالة الذي انذر به الانبياء قومها وقد تعداهم السعد وهم لا يشعرون (البشارة الخمسون) قال ارميا عليه السلام في نبوته حاكياً عن الله تعالى اني مهيج عليكم يابني اسرائيل من البعدامة عزيزة أمة قديمة امة لايفهمون بلسانها وكلها مجرب جبار وهو تصريح بهذه الامة وبعدها كونها ليست من بني اسرائيل وعزها اعتمادها على الحق وقدمها انذار الانبياء بها قديما ولسانها عربي لا يفهمه بني اسرائيل وتجربة العرب للحروب والغزوات والقفار والمهالك مشهورة قديماً وحديثاً لا تجاري ولا تسابقها فيه أمة من الامم وهو جبروتها وصلابة قلوبها على المشاق (البشارة الحادية والخمسون) قال اشعياء عليه

عند مناجات داود عليه السلام لربه وشكايته من قومه في جملة كلام طويل ما نصه (وانتظرت من يحزن معي فلم أجد ومعزين فلم أصب جعلوا فى طعامى مرارة وفي عطشي سقوني خلا (فتصر)مائدتهم قدامهم(فخاً)للمجازات والشك) الى آخر مناجاته عليه السلام فأين هذا من ذاك وأين السمك من السماك وقد حضرني في ذلك جواب حسن أذكره للمطالع وهو ان النبوات التى نقلتها الاناجيل الاربعة من أسفار الانبياء أتت متفرقة فى كتب الانبياء على مايزعمونه فلعل الوحى رأى ان من الحكمة أن يفرقها على الملهمين الاربعة فاختص متى بذكر نبوة [الاقتراع على ثياب المصلوب] واختص مرقس بذكر نبوة كون [المصلوب يصلب مع أثمة] ويوحنا بما ذكره من طلب المصلوب ماء وبقى لوقا محروما من تلك المزية لكن الرجل اعترف في بداية انجيله بانه ليس بملهم بل يروى عن الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداما للكلمة ولكننى أراه قد خالف وعده في بعض المواضع أيضاً فذكر روايات بالالهام غير معقولة ولم تذكرها الاناجيل الثلاثة كذكره تقريع المصلوب لبنات أورشليم ودعائه للذين صلبوه بالغفران (الاختلاف الثالث) في الاقتراع على ثياب المصلوب فظاهر رواية مترجم متى أنهم اقتسموا الثياب واقترعوا عليها واستشهد بالنبي القائل (اقتسموا ثيابي بينهم وعلى لباسي القواقرعة) وكذا رواية مرقس ولوقا الا انهما لم يستشهدا بكلام النبي والثلاثة لم يعينوا مقدار الحصص وعدد المقسوم عليهم وأما يوحنا فذكر ان المقسوم عليهم أربعة وجعل القرعة على القميص فقط لانه منسوج كله من دون خياطة ويفهم من قوله انه صار لواحد من الاربعة بالقرعة بدون قسمة وناقض قوله بقوله (ليتم الكتاب القائل اقتسموا ثيابي بينهم وعلى لباسى القوا قرعة) لانهم لم يقترعوا على لباسه بل على قميصه فقط والعجب من يوحنا في ضبطه مسألة القميص ضبطاً كلياً وقد فاته ذكر موعظة المصلوب للنائحات عليه مع ان العذراء واختها كانتا مع النسوة وذلك اهم ذكرا وقد حضر بنفسه الواقعة على مايظهر من كلامه بانه كان واقفا مع العذراء (الاختلاف الرابع) في العنوان واختلافهم عليه أشبه باختلافهم في سقاء المصلوب بل أشد تناقضاً واختلافا فان مترجم متى قال جعلوا فوق رأسه علته مكتوبة هذا هو يسوع ملك اليهود ولوقا ويوحنا تفننا فى ذلك فقال الاول وكان عنوان مكتوب فوقه بأحرف يونانية ورومانية وعبرانية هذا هو ملك اليهود وقال الثاني باللاتينية عوض الرومانية مع ان في ذكر الرومانية حكمة لكونها لسان الحكومة اذ ذاك ويدل كلام يوحنا على وقوع مجادلة بين اليهود وبيلاطس من جهة العنوان لم تذكرها الثلاثة (الاختلاف الخامس) قد انفرد مترجم متى فى حراسة المصلوب ولم تذكر ذلك الثلاثة (الاختلاف السادس) في رفيق المصلوب فان المترجم ومرقس أنهما كانا لصين وقال لوقا أنهما كانا من المذنبين ويوحنا لم يذكر جريمتهما التي استحقا بها

السلام فى نبوته أنا الرب لا اله غيرى انا الذى لا تخفى عليه خافية بل أخبر العباد مالم يكن قبل ان يكون وأكشف لهم الحادث والغيوب وأتم مشيئتى كلها اني سأدعوا طايرا من البدو واجدا الشاسع فهذا الطائر هو محمد صلى الله عليه وسلم لانه من البدو الشاسع عن اقليم بنى اسرائيل وسماه طائر لطيران ملكه وهديه فى الآفاق والحمل على الطائر الحقيقى لا يبقى في هذا الكلام العظيم فايدة فتعين حمله على معنى نفيس لائق بهذا السياق العظيم ولم تقع في العالم مايليق بهذا الخبر سوى محمد عليه السلام فتعين ولنقتصر على هذه الخمسين بشارة خشية الاطالة وفي واحدة منها الكفاية لمن انصف وقصد الحق فكيف بخمسين فان قالوا كيف تمسكون بهذه الكتب وهي غير صحيحة عندكم قلنا نبوة نبينا عليه السلام ثابتة بالمعجزات غنية عن هذه الكتب وانما نذكر ما فيها من الدلالة على نبوته عليه السلام الزاما لاهل الكتاب الذى يعتقدون صحتها وهي مثل جميع كتبهم في الصحة فان كان يحسن الاشكال بها تم مقصودنا وان كانت لا يحسن بها الاستدلال بطل جميع مابيد أهل الكتاب لان جميعه مثلها وكيف يسع أهل الكتاب ان يعتقدوا صحة هذه الكتب ولا يقبلوا مافيها من الدلالة على محمد عليه السلام المواصل فصل حد القطع من كثرتها وانما عميت منهم البصائر وجنت السرائر فلا يجد الحق

الصلب مع هذا الاله المهان (الاختلاف السابع) في المستهزئين بالمصلوب فالمفهوم من رواية مترجم متى ان المارين ورؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ واللصين اللذين صلبا معه كلهم كانوا يستهزؤن به وكان استهزاء المارين بقولهم (ياناقض الهيكل وبانيه في ثلاثة أيام خلص نفسك ان كنت ابن الله) وان الرؤساء واليهود كان استهزاؤهم بقولهم (خلص آخرين وأما نفسه فما يقدر أن يخلصها) الى آخر حكايته وكان اللصان يعيرانه ووافقه مرقس في أغلب الرواية مع اختلاف في بعض الالفاظ ومن دسائس المترجم انه قال بان المجتازين كانوا يجدفون على المصلوب ويقولون له خلص نفسك ان كنت ابن الله وهذه الجملة لم يذكرها مرقس وقصد المترجم بذكرها نسبة هذه الدعوى الى عيسى وحاشاه من ذلك وخالفهما لوقا فقال وكان الشعب واقفين ينظرون والرؤساء معهم أيضاً يسخرون به وكانت سخريتهم به بقولهم خلص آخرين فليخلص نفسه والجند أيضاً استهزؤا به قائلين ان كنت أنت ملك اليهود تخلص نفسك فهذا كلام فاسد بارد لاينطق به الوحي لان ملك اليهود من أين له قوة قدسية حتى يقال له ان كنت ملك اليهود خلص نفسك وذكر ان واحداً من المذنبين جدف عليه الى آخر ماحكاه فلم يتفق مع صاحبيه بنوع من أنواع السخرية التي كان يسخر بها المجتازون على المصلوب ويوحنا خالف الثلاثة ولم يذكر استهزاءهم عليه سوى انهم قالوا له السلام عليك ياملك اليهود فقط مع انه كان حاضراً وقت الصلب ولم يذكر حرفا مما ذكره الثلاثة فيكون الثلاثة قد كذبوا فى ذلك فسقطت الحكاية من طرفها (الاختلاف الثامن) ذكر الوقت الذى صلب فيه المصلوب والعجب لهذه الرواة اذ فاتهم ان يذكروا ذلك الا مرقس فانه صرح بان الساعة التي صلب فيها هي الساعة الثالثة وهل عند القوم أفضل من هذه الساعة اذ فيها صح لهم الفداء وأصبحوا فرحين بصلب هذا الاله المهان عن هذه الشرذمة التى كانت مستحقة الخلود في جهنم أبداً ففداهم هذا الاله بصلب ذاته حتى استحقوا الملكوت ولم أتكلم بتلك الكلمات على طريق السخرية بالنصارى بل وجدت صاحب تحفة الجيل من افاضل علمائهم سماه (بالاله المهان) فحذوت حذوه والقوم يعتقدون ان ذات المصلوب هو ربهم وانه فداهم بنفسه فصلب ذاته فذكرت ذلك تبعاً لعادتهم وعقيدتهم (الاختلاف التاسع) فيما ذكره لوقا وحده قول المسيح (ياأبتاه اغفرلهم لانهم لايعلمون مايفعلون) فان هذه العبارة لم تذكرها الثلاثة فكيف تصدر من لوقا وهو وعد في مبدأ انجيله بانه لم يذكر شيئاً في تاريخه الا بعد تيقنه بالامور من الذين كانوا مشاهدين وخداما للكلمة ويشير بهذا الى متى ويوحنا والحواريين وهذا متي ويوحنا ومرقس لم يذكروا حرفا واحداً من ذلك مع ان هذه الكلمة أتت ضربة قاضية على العقيدة النصرانية فقلبت أسها وجعلت عاليها سافلها لانها أثبتت لنا امرين عظيمين

من قلوبهم محلا ولأسماع التذكر أهلا والله تعالى هو المحمود بما يليق بجلاله الذى جعلنا مخصوصين بدينه القويم وصراطه المستقيم وهو حسبنا ونعم الوكيل وعلى خير خلقه أفضل الصلوات والتسليم والحمد لله رب العالمين

(تم)

كتاب هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى لابن قيم الجوزية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي رضي لنا الاسلام ديناً ونصب لنا الدلالة على صحته برهاناً مبيناً وأوضح السبيل الى معرفته واعتقاده حقاً يقيناً ووعد من قام باحكامه وحفظ حدوده أجراً جسيماً وذخر لمن وافاه به ثواباً جزيلاً وفوزاً عظيماً وفرض علينا الانقياد له ولاحكامه والتمسك بدعائمه وأركانه والاعتصام بعراه وأسبابه فهو دينه الذى ارتضاه لنفسه ولانبيائه ورسله وملائكة قدسه فيه اهتدي المهتدون واليه دعا الانبياء والمرسلون* أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والارض طوعاً وكرهاً واليه ترجعون* فلا يقبل من أحد ديناً سواه من الاولين والاخرين *ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن

يقبل منـه وهو في الآخرة من الخاسرين* شهد بأنه دينه قبل شهادة الأنام واشاد به ورفع ذكره وسمى به أهله وما أشتملت عليه الارحام فقال تعالى* شهد الله انه لا إله إلا هو والملائكة واولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام* وجعل أهله هم الشهداء على الناس يوم يقوم الاشهاد لما فضلهم به من الاصابة في القول والعمل والهدى والنية والاعتقاد اذ كانوا أحق بذلك وأهله في سابق التقدير فقال* وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس فاقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير* وحكم سبحانه بأنه أحسن الاديان ولا أحسن من حكمه ولا أصدق منه قيلا فقال *ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفاً واتخذ الله ابراهيم خليلا* وكيف لا يميز من له أدنى عقل يرجع اليه بين دين قام أساسه وارتفع بناؤه على عبادة الرحمن والعمل بما يحبه ويرضاه مع الاخلاص في السر والاعلان ومعاملة خلقه بما أمر به من العدل والاحسان وايثار طاعته على طاعة الشيطان وبين دين أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار بصاحبه في

(الاول) ان المسيح ليس بيده من الامر شيء كسائر البشر وان الامر كله لله الذى خلقه وأمه البتول (والثاني) ان المسيح لم يصلب ليفدى الناس من خطيئة آدم كما زعموا بل صلبهم للمصلوب كان جهلا وعنادا ولو كان المسيح الهاً لخاطبهم بقوله اني غفرت لكم لانكم لا تعلمون ماتفعلون والعجب من الانجيليين الملهمين الثلاثة كيف ساغ لهم ابتلاع هذه الجملة أو كيف اختلقها لوقا رغماً على الباقين (الاختلاف العاشر) انفراد يوحنا بقوله وكانت واقفات عند صليب يسوع امه وأخت امه مريم الى آخر ما ذكره وباقي الاناجيل لم تذكر من هذا الوحي حرفا واحدا وتلك خيانة تقضى على كاتمها بالحد ويوحنا هو أصدق منهم الا انه هرب عريانا حين قبضت اليهود على المسيح فكيف تجاسر فى الحضور الى أن وقف مع العذراء بين تلك الجماهير من اليهود فى حالة صلب المصلوب وسيأتي عن يوحنا نفسه في الاصحاح العشرين -ف- ١٩ انه قال وكانت الابواب مغلقة حيث كان التلاميذ مجتمعين لسبب الخوف من اليهود الى آخر ما سيحكيه فالظاهر ان احدى الجملتين مدسوسة من الاساقفة فى انجيله او هذا التناقض من تحريف النساخ أو المطابع كما أثبتناه آنفاً في طبع بيروت الاخير (الاختلاف الحادى عشر) ان ماحكاه يوحنا من صفة الموتة التى ماتها هذا الاله المصلوب مخالف لما ذكره الثلاثة وعبارة يوحنا تقدم نصها واليك باقي الروايات الثلاثة قال مترجم متي -ف- ٤٥ من هذا الاصحاح (ومن الساعة السادسة كانت ظلمة على كل الارض الى الساعة التاسعة ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا ايلى ايلى لماذا شبقتني أى الهى الهى لماذا تركتني فقوم من الواقفين هناك لما سمعوا قالوا انه ينادي ايلياء وللوقت ركض واحد منهم وأخذ اسفنجة وملأها خلا وجعلها على قصبة وسقاه وأما الباقون فقالوا اترك لنرى هل يأتي ايلياء يخلصه فصرخ يسوع أيضاً بصوت عظيم وأسلم الروح واذا حجاب الهيكل قد انشق الى اثنين من فوق الى أسفل والارض تزلزلت والصخور تشققت والقبور تفتحت وقام كثير من اجساد القديسين الراقدين وخرجوا من القبور بعد قيامته ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين وأما قائد المائة والذين معه يحرسون يسوع فلما رؤا الزلزلة وما كان خافوا جدا وقالوا حقاً كان هذا ابن الله وكانت هناك نساء كثيرات ينظرون من بعيد وهن كن قد تبعن يسوع من الجليل يخدمنه وبينهن مريم المجدلية ومريم أم يعقوب ويوسى وأم ابني زبدي) انتهي

وعبارة مرقس فى -ص- ١٥ من -ف- ٣٣ الى نهاية -ف- ٤١ مخالفة لعبارة متي فقد أورد فيها بدل (ايلى ايلى) (الوى الوى) وسكت عن مسئلة الزلزلة وخوف قائد المائة والذين معه منها لكنه اتي بشهود من النساء علاوة على ماذكره المترجم وقال ان الصلب كان فى الساعة الثالثة خلافاً للمقالة الثلاثة وعبارة لوقا في -ص- ٢٣ -ف- ٤٤

(وكان نحو الساعة السادسة فكانت ظلمة على الارض كلها الى الساعة التاسعة واظلمت الشمس وانشق حجاب الهيكل من وسطه ونادي يسوع بصوت عظيم وقال يا أبتاه في يديك أستودع روحي ولما قال هذا اسلم الروح فلما رأي قائد المائة ماكان مجد الله قائلا بالحقيقة كان هذا الانسان باراً وكل الجموع الذين كانوا مجتمعين بهذا المنظر لما أبصروا ماكان رجعوا وهم يقرعون صدورهم وكان جميع معارفه ونساء كنّ قد تبعنه من الجليل واقفين من بعيد ينظرون ذلك)

أقول ان روايات الثلاثة وان ادرجناها في ضمن الاختلافات التى عددناها على المترجم اجمالا فهي قد تضمنت من التناقض الكلي مايقضي على السامع بالعجب عند ما يتأمل سر هذا التناقض لان روايات الاربعة نصب عين المطالع فلم يتفقوا ويتواطؤا الا على صراخ عيسى وهو برهان جلي بان المصلوب ليس عيسى ولا هو فداء عنهم والا فلماذا يصرخ وهو الذى سلم نفسه فداء كما يزعمون فهذا الصراخ غريب من عيسي كل الغرابة وسنأتي بحوله تعالى على بيان غرابته غب ان نحكي وجوه الاختلافات في آخر ساعة من حياة هذا الاله المصلوب قهرا وقد علم المطالع لكتابنا هذا ماوقع في هذه الاناجيل من التناقض فى أول ساعة من حياته فيكون الاختلاف والتناقض متصلا في حكايات شأن هذا الاله من بدء أمره الى نهايته وقبل أن نأتي ببسط هذا الاختلاف نقدم ذكر أربعة أمور انفرد بذكرها مترجم متي وهي قوله ان الارض تزلزلت والصخور تشققت والقبور تفتحت والاموات قامت من اجداثها ودخلت المدينة فهذه العجائب الاربعة انفرد بذكرها هذا المترجم ولم يعثر عليها أحد سواه ولا كشفت لغيره من مؤرخي العالم وقد اخذني العجب من ذلك ولجأت الى كتب علماء النصارى لاقف على حقيقة هذا الامر العظيم الذى سكت عن ذكره مؤرخي عصر المسيح فوجدت العلامة رحمة الله الهندى رحمه الله قد أظهر دسيسة هذا المفترى وأطلق عليها اسم الكذب بشهادة كبير من علماء النصرانيـة الحامين للانجيل الشريف وهو الفاضل الشهير نورتن قال في اظهار الحق مانصه [وهذه الحكاية كاذبة والفاضل نورتن حامي الانجيل لكنه أورد الدلائل على بطلانها في كتابه ثم قال أي الفاضل نورتن هذه الحكاية كاذبة والغالب ان امثال هذه الحكاية كانت رائجة في اليهود بعد ماصار أو رشليم خرابا فلعل أحداً كتب في حاشية النسخة العبرانية لانجيل متى وأدخلها الكتاب في المتن وهذا المتن وقع في يد المترجم فترجمها على حسبه] انتهى

أقول يكفي في البرهان النقلي لتكذيب هذه الخرافات شهادة هذا الفاضل الذي أطلق عليه علماء عصره بانه المحامي للانجيل وهنا أورد لك أيها المسيحي من البراهين العقلية لبيان هذه الخرافة ورد هذه الكذبة مافيه الكفاية حتى يطمئن قلبك ويستقر حالك (الاول) سيرد عن المترجم نفسه في هذا الاصحاح . ف ـ ٦٢

النار اسس على عبادة النيران وعقد الشركة بين الرحمن والشيطان اودين أسس بنيانه على عبادة الصلبان والصور المدهونة في السقوف والحيطان وأن رب العالمين نزل عن كرسي عظمته فالتحم ببطن انثي وأقام هناك مدة من الزمان بين دم الطمث في ظلمات الاحشاء تحت ملتقى الاعكان ثم خرج صبياً رضيعاً يشب شيئاً فشيئاً ويبكي ويأكل ويشرب ويبول وينام ويتقلب مع الصبيان ثم أودع في المكتب بين صبيان اليهود يتعلم ماينبغي للانسان هذا وقد قطعت منه القلفة حين الختان ثم جعل اليهود يطردونه ويشردونه من مكان الى مكان ثم قبضوا عليه وأحلوه أصناف الذل والهوان فعقدوا على رأسه من الشوك تاجاً من أقبح التيجان وأركبوه قصبة ليس لها لجام ولا عنان ثم ساقوه الى خشبة الصلب مصفوعاً مبصوقا في وجهه وهم خلفه وامامه وعن شمايله وعن الايمان ثم أركبوه ذلك المركب الذي تقشعر منه القلوب مع الابدان ثم شدت بالحبال يداه والرجلان ثم خالطها تلك المسامير التي تكسر العظام وتمزق اللحمان وهو يستغيث ياقوم أرحموني فلا يرحمه منهم انسان هذا وهو مدبر العالم العلوي والسفلي الذي يسأله من في السموات والارض كل يوم هو في شأن ثم مات ودفن في التراب تحت صم الجنادل والصوان ثم قام من القبر وصعد الى عرشه وملكه

أن اليهود ذهبوا الى بيلاطس ثاني يوم الصلب وسئلوه قائلين (ياسيد قد تذكرنا أن ذلك المضل قال وهو حي اني بعد ثلاثة أيام أقوم فمر بضبط القبر الى اليوم الثالث لئلا يأتي تلاميذه ليلا ويسرقوه ويقولوا للشعب انه قام من الاموات فتكون الضلالة الاخيرة أشر من الاولى) وقد صرح في هذا الاصحاح أن بيلاطس وامرأته كانا غير راضيين بقتله فلو ظهرت هذه العجائب أى قيام القديسين من الاجداث فهل يكون لليهود أن يذهبوا الى بيلاطس و يسألوه حراسة القبر وكل منهم قد شاهد هذه الآيات العظيمة التي عمت العالم ولا سيما سكنة أورشليم حيث أنهم رأوا باعينهم انشقاق الهيكل والصخور وخروج الاموات من قبورهم وظلمة الارض وتزلزلها وكل ذلك من أجل صلبهم هذا الاله فهل بعد هذا كله يجسر رؤساء اليهود ومن جملتهم قيافا النبي بان يصفوه عند بيلاطس بانه مضل ولنفرض أن بيلاطس كان راضياً بقتله أولا ثم بعد أن شاهد تلك الاحوال لماذا لم يرجع على اليهود بالانتقام (الثاني) أن هذه الامور من الآيات العظيمة ولو كان وقوعها صحيحاً لقام عامة اليهود على رؤسائهم وقطعوهم أربا أربا جزاء عما فعلوه ولتنصر كثير من الروم واليهود على ماجرت به العادة ألا ترى انه لما نزل روح القدس على الحواريين وتكلموا بالسنة مختلفة تعجب الناس وآمن نحو ثلاثة الآف رجل كما هو مذكور في ص ٢ ف ٤٠ و ٤١ من أعمال الرسل على ان التكلم بالسنة مختلفة ممكن وقوعه من كل بار وفاجر وأما انشقاق الصخور وتفتح القبور وقيام الاموات فهو من أعظم خوارق العادات وأوعظ للنفوس من التكلم بالسنة مختلفة (الثالث) أن هذه الامور العظيمة لما كانت ظاهرة ومشهورة يستبعد جداً أن لا يكتبها أحد مؤرخي ذلك الزمان أو الزمان الذي هو قريب منه وان أمتنع المخالف عن ضبطها فلا بد من أن يكتبها الموافقون لاسيما لوقا الذى هو أحرص الناس على تحرير العجائب وقد كان متتبعاً لكافة الامور التي فعلها عيسى عليه السلام كما يعلم من الاصحاح الاول من انجيله والاول من أعمال الرسل وكيف يتصور أن يكتب الانجيليون كلهم من هذا البحث صراخ المسيح ويتواطؤا على اثباته مع كونه يخل بشرفه ويبطل لاهوته ويهدم أساس العقيدة النصرانية ولا يذكروا تلك المعجزات العجيبة وربما يقول المعترض أن مرقس ولوقا ذكرا في غير مرة حدوث الزلازل قلت أنهما لم يذكراها في بحث الصلب بل كانت بطريق الخبر عن علامات الساعة فان قيل أنهما اتفقا مع المترجم على ذكر الظلمة وانشقاق الهيكل قلت أما انشقاق الهيكل والظلمة فانهما من الامور التى لا يعبأ بها اذ هي من الامور الجزئية وهذا دأب أصحاب تلك الاناجيل يتواطؤن على ذكر الخسيس من الامور كركوب الجحش وحله ويختلفون في ذكر العظيم منها حتى يؤدى بهم الاختلاف الى سقوط القضية من أصلها وقد هول صاحب تحفة الجيل في أمر انشقاق حجاب الهيكل وحكى اختلاف المتقدمين من النصرانية

بعد أن كان ما كان فما ظنك بفروع هذا أصلها الذى قام عليه البنيان أو دين أسس بنيانه على عبادة الاله المنحوت بالايدى بعد نحت الافكار من سائر الاجناس على اختلاف الانواع والاصناف والالوان والخضوع له والتذلل والخرور سجوداً على الاذقان لايؤمن من يدين به بالله وملائكته ولا كتبه ولا رسله ولا لقائه يوم يجزى المسئ باساءته والمحسن بالاحسان اودين الامة الغضبية الذين انسلخوا من رضوان الله كانسلاخ الحية من قشرها وباؤا بالغضب والخزى والهوان وفارقوا احكام التوراة ونبذوها وراء ظهورهم واشتروا بها القليل من الاثمان فترحل عنهم التوفيق وقارنهم الخذلان واستبدلوا بولاية الله وملائكته ورسله واوليائه ولاية الشيطان اودين اسس بنيانه على ان العالمين وجود مطلق فى الاذهان لاحقيقه له فى الاعيان ليس بداخل فى العالم ولا خارج عنه ولا متصل به ولا منفصل عنه ولا متمايز عنه ولا مباين له لا يسمع ولا يرى ولا يعلم شيئاً من الموجودات ولا يفعل مايشاء لا حياة له ولا قدرة ولا ارادة ولا اختيار ولم تخلق السموات والارض في ستة أيام بل لم تزل السموات والارض معه وجودها مقارن لوجوده لم يحدثها بعد عدمها ولا له قدرة على أفنائها بعد وجودها ما أنزل على بشر كتاباً ولا أرسل

في أن الحجاب المنشق أيّ حجاب هو وكيفما كان الامر فالحكاية من أكاذيب الاساقفة ومعلوم أن الحجاب كان من الكتان في غاية اللين فما معنى انشقاقه لاجل هذه الصدمة من فوق الى أسفل ولو كان من غير الكتان فكيف بقي بناء الهيكل ولم ينهدم على ان في هذا الانشقاق اختلافا وشقاقا بين الرواة فالمترجم ومرقس ذكرا ان الانشقاق كان بعد موت المصلوب ولوقا خالفهما فصرح بأنه كان قبله وأن الحجاب انخرق من وسطه خلافا لقولهما أنه من فوق الى أسفل وأما حدوث الزلازل وظلمة الشمس فلا يبعد أن تكون أمراً طبيعياً قد تظلم من الكسوف أو من اغبرار الجو وشدة الهواء فانه يجلب العجاج من أراض بعيدة حتى انه اتفق في بغداد في ٢٧ رمضان سنة ١٢٧٤ وذلك أن الريح اشتدت من جهة مغرب الشمس جدا وكان الوقت بعد العصر ولم يمض نحو دقيقتين حتى أظلمت الدنيا بحيث تكالحت الرجال مع بعضها من شدة الظلمة وكان سوادها أشد من ليلة ممطرة في آخر الشهر وأخذت النساء والاطفال يتصارخون ويستغيثون والرجال يستغفرون ويكبرون من شدة تلك الساعة ومنظرها الهائل فكأن القيامة قد قامت واستمر الظلام نحو نصف ساعة ثم اخذ ينكشف تدريجاً واصبحت بغداد وارضها مستورة بطبقة صفراء من تراب تلك العاصفة اذ كان لونه كالبقم وقد شاهد هذا الحال الوف من النفوس الاهلية والاجنبية ممن كان يسكن بغداد والجرائد في ذلك التاريخ تشهد بذلك ولم يكن حينئذ لا مصلوب ولا مقتول بل ولا سبب من الاسباب قط وزلازل الارض ايضاً امر مستفيض وقد يحدث خارقا للعادة ولا ننكره من هذا الوجه بل انفرد المترجم بذكرها هنا وسكوت المؤرخين الرومانيين عنهما هم وسائر رواة الاناجيل ولا سيا يوحنا فعلمنا ان هذا امر مدسوس على متى أو مختلق من المترجم كما جزم الفاضل نورتن بذلك وبقي من هذه الامور امر خروج الموتى من اجداثهم وقد حكى صاحب تحفة الجيل من خرافاته ان هؤلاء المبعوثين من قبورهم صعدوا الى السماء باجسادهم ولا يخفى ان هذا الامر هو شيء خارق للعادة لم يسمع بمثله فالعجب من سكوت الوحي عن هذا الخبر العظيم في الاناجيل الثلاثة ولا سيا انجيل يوحنا الحواري وليت شعري كيف كان حال هؤلاء الموتى بعد انبعاثهم وعلى من ظهروا ومع من تكلموا وأين بقيت اكفانهم وما كان لباسهم وهل كانوا حفاة عراة بين اهالي اورشليم وما ذا وقع لهم بعد ذلك وهل بقوا احياء أم رجعوا الى اجداثهم ان في ذلك لعجباً فيجب على النصارى ان تنكر هذا الامر البتة اذ هو مناقض لعقيدة قديسها ومؤسس دينها بولس حيث قال في ـ ص ـ ١٥ ـ ف ـ ٢٠ من الرسالة الاولى الى اهل كورنثوس (ولكن الآن قد قام المسيح من الاموات وصار باكورة الراقدين) وقال في ـ ص ـ ٢٦ ـ ف ـ ٢٣ من اعمال

الى الناس رسولا فلا شرع يتبع ولا رسول يطاع ولا دار بعد هذه الدار ولا مبدأ للعالم ولا معاد ولا بعث ولا نشور ولا جنة ولا نار ان هي الا تسعة افلاك وعشرة عقول وأربعة أركان وأفلاك تدور ونجوم تسير وأرحام تدفع وأرض تبلع وماهي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر ومالهم بذلك من علم ان هم الا يظنون وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا ضد له ولا ندّ له ولا صاحبة له ولا ولد له ولا كفواً له تعالى عن أفك المبطلين وخوض الكاذبين وتقدس عن شرك المشركين وأباطيل الملحدين كذب العادلون به سواه وضلوا ضلالا بعيداً وخسروا خسراناً مبيناً *ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلى بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون *وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وصفوته من خلقه وخيرته من بريته وأمينه على وحيه وسفيره بينه وبين عباده ابتعثه بخير ملة وأحسن شرعة وأظهر دلالة وأوضح حجة وأبين برهان الى جميع العالمين انسهم وجنهم عربهم وعجمهم حاضرهم وباديهم الذى بشرت به الكتب السالفة وأخبرت به الرسل الماضية وجرى ذكره في الاعصار في القرى والامصار والامم الخالية ضربت لنبوته البشائر من عهد آدم أبي البشر الى

الرسل ان يؤلم المسيح يكن هو أول قيامة الاموات) انتهى
فبهـذا يكذب قيام القديسين من اجـداثهم يوم الصلب لانه لو صح قيامهم لم يكن المسيح أول قائم من الاموات وباكورة الراقدين واى الامرين أخذت به لزمك تكذيب ماسواه فانصف ايهـا القارئ عافاك الله ولا تتبع الهوى فتضل ويوحنا مع كونه صاحب زيادات ودأبه التشبث بالمحـال والتمحل وسرد العجائب والغرائب لم يذكر شيئاً من هذه الاحوال ونفسه أبت ان تتبع خرافات المترجم بهذا الكذب الفضيح ولعل تصنيفه كان قبل ترجمة انجيل متي ولم يرها وقتئذ في اصل النسخة العبرانية فمن هذا يظهر ان المترجم ترجم انجيل متي بعدموت يوحنا وادخل هذه الخرافة في ترجمته والا فلو كان يرى يوحنا هـذه الآيات مذكورة في متى لكان ذكرها لا محالة سواء كانت كاذبة أم صحيحة لانه هوالرسول المكلف باذاعـة الحقيقة ورد الاراجيف ونشر الآيات الباهرة وكيف لا يذكرها وهو كان حاضرا مع العـذراء حين الصلب ورأى على زعمهم تلك الظلمة في الظهيرة والزلازل تحت رجله والاموات نشرت من القبور تمشى بين يديه والناس تراها وتقرع صدورها فكيف لا يحس بهذا كله وان قلتم ان الوحي لم يخبره بذلك وحاشاه ان يقول شيئاً من تلقاء نفسه قلت ان يوحنا لايحتاج الى خبر الوحي في هذه الواقعة لانه رآها رأى العين أفما كان يتذكر هذه القضية العظيمة عند ما كان يدرس في انجيل متي الذى تصنف قبله بخمسين عاما وهو حاضر في هذه القضايا ثم وبالتغاضى عن يوحنا فان بطرس قد شحن الرسائل واعمـال الرسل بذكر اليهود وما جرى في يوم الصلب وقيام عيسى ولم يذكر حرفا مما ذكره المترجم هنا على ان انفراده غير كاف في اثبات مثل هذه الامور الا ان يقال انه وحده هو الذى رأى في منامه هذه الاحوال فاختصها بالذكر والمقال وعلى كل فقد ثبت بالبداهة ان هذه الجملة من قبيل حديث خرافة هذا وقد وعدنا أن نذكر اختـلاف الرواة وتناقضهم في هذا البحث الذى يتعلق بآخر ساعة من حياة المصلوب ويكفى أن نقول ان المترجم وصاحبه مرقس ذكرا تأوه المسيح وجزعه وصراخه بقوله لما ذا تركتني وذلك حين فارق الحياة وأسلم الروح الى باريها ولوقا وافقهما بالصراخ وخالفهما في التضجر وهذه عبارته ونادى يسوع بصوت عظيم وقال ياأبتاه فى يديك استودع روحي ويوحنا لم يذكر شيئاً من هذا التضجر ولا الاستسلام ولا الصراخ بل حكى موته بسكون وزاد قضيتين على الاناجيل الثلاثة (الاولى) ان واحدا من الناس طعن عيسى في جنبه بعـد الصلب (والثانية) كسر سيقان المصلوبين معـه ولم يكسر ساق المسيح والغرض من ذكر هاتين القضيتـين هو الاستشهاد بالاسفار والزبور وتطبيق الآيات وجعلها اشارة الى مسـئلة الصلب وشتان مابين مقاصد الانبياء وبين أغراض الاغبياء ونصوص الاناجيل الثلاثة

عهدالمسيح ابن البشر كما قام رسول أخذ عليه الميثاق بالايمان بهوالبشارة بنبوته حتي انتهت النبوة الى كليم الرحمن موسى بن عمران فأذن بنبوته على رؤس الاشـهاد بين بنى اسرائيل معلناً بالاذان جاء الله من طورسيناء وأشرق من ساعسير واستعلن من جبال فاران الى أن ظهر المسيح بن مريم عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها الى مريم فاذن بنبوته آذاناً لم يؤذنه أحد مثله قبله فقام في بـني اسرائيل مقام الصادق الناصح وكانوا لايحبون الناصحين فقال * اني رسول الله مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحـمد فلما جاءهم بالبينات قالوا ان هذا الا سحر مبين * تالله لقد أذن المسيح أذاناً سمعه البادى والحاضر فاجابه المؤمن المصدق وقامت حجة الله على الجاحـد الـكافر الله أكبر الله أكبر عما يقول فيه المبطلون ويصفه به الـكاذبون وينسبه اليـه المفترون والجاحدون ثم قال أشهد أن لااله الا الله وحده لاشريك له ولا ند له ولا كفوا له ولا صاحبة له ولا ولد له ولا والد له بل هو الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ثم رفع صوته بالشهادة لاخيه وأدلى الناس به بانه عبد الله ورسوله وانه أركون العالم وانه روح الحق الذى لايتكلم من قبل نفسه انمـا يقول مايقال له وانه يحـيي الناس بكل ماأعد الله لهم ويسوسـهم بالحق

تقدمت فلا حاجة الى الاعادة ولكنني أستدرك على المسيحيين بما يعتقدونه انجيلا من انجيلي متي ومرقس اذ ذكرا قول المسيح (الهي الهي لما ذا تركتني) فان كان هذا الكلام صادرا عن عيسى فهو غريب كل الغرابة وذلك لامرين (أحدهما) أنه باعتقاد النصرانية كافة أن المسيح أصل مجيئه الى العالم لكي يصلب فكيف قال لما ذا تركتني وهو الذي ارتاح في الصلب لحصول المطلوب وتخليص الناس أجمعين (والثاني) من قوله الهي الهي يفيد انه لم يكن ابن الله لانه بالمعني الذي زعموه انه اله لايصح فان الاله لايدعو ولا يستغيث بغيره بل ولا يقال انه اله بحسب اللاهوت ودعاؤه هذا كان بحسب الناسوت لانه يلزم من ذلك أن يقال انه إله نفسه وهو فاسد ومن العجائب اختلافهم في هذا الصراخ فان المترجم ومرقس ذكرا أن المصلوب صرخ مرتين ولوقا يقول مرة واحدة ويوحنا يكذب الثلاثة بأنه لم يصرخ أبداً ولامرة واحدة وأغرب من هذا اختلاف مرقس ويوحنا أيضاً في تعيين وقت الصلب فان كلام مرقس في - ص - ١٥ - ف - ٢٥ - يقتضى انه كان في الساعة الثالثة وكلام يوحنا يفيد وقوعه الساعة السادسة من النهار عند بيلاطس وعبارته تقدمت في - ص - ١٩ - ف - ١٤ - وهى (وكان استعداد الفصح ونحو الساعة السادسة فقال لليهود هو ذا ملككم)

أقول وقد راجعت أثناء هذا البحث كتاب تحفة الجيل فرأيته حكي عن بعضهم أن قول مرقس فيه سهو من النساخ ويكفي شهادتهم بوقوع السهو في الاصول التي يحاولون أن يثبتوا بها وقوع الصلب على ذات المسيح عليه السلام فهل يقال لهذا الهام ويثبت صلب المسيح بهذه الاوهام هيهات هيهات وههنا عجيبة نختم البحث بذكرها فنقول ورد في رواية مرقس في - ص - ١٥ - ف - ٣٩ مانصه (ولما رأى قائد المائة الواقف مقابله انه صرخ هكذا وأسلم الروح قال حقاً كان هذا ابن الله) فان ذلك صريح في نفي الوهيته اذ ليس من شأن من اتصف بكونه الها او ابن الله ان يموت ففي كلامه هذا تناقض لا يلتئم ومثله قوله ان هذا الانسان ابن الله فان الانسان لاتصدق عليه هذه الصفة أبداً الا أن يكون الوثنيون كانوا يطلقون ابن الله على كل ذى شأن وجلالة وقائد المائة منهم لانه روماني والرومانيون وثنيون ولنعد الى أتمام باقي الاصحاح قال المترجم في - ف - ٥٧ (ولما كان المساء جاء رجل غني من الرامة اسمه يوسف وكان هو أيضاً تلميذا ليسوع فهذا تقدم الى بيلاطس وطلب جسد يسوع فامر بيلاطس حينئذ أن يعطى الجسد فأخذ يوسف الجسد ولفه بكتان نقي ووضعه في قبره الجديد الذى كان قد نحته في الصخرة ثم دحرج حجراً كبيراً على باب القبر ومضى وكانت هناك مريم المجدلية ومريم الاخرى جالستين تجاه القبر) انتهى

أقول أن مسئلة دفن المصلوب ليست من ذوات البال لنطيل فيها القيل والقال

ويخبرهم بالغيوب ويحييهم بالتأويل ويوبخ العالم على الخطيئة ويخلصهم من يد الشيطان ويستمر شريعته وسلطانه الى آخر الدهر وصرح في اذانه باسمه ونعته وصفته وسيرته حتى كانهم ينظرون اليه عياناً ثم قال حي على الصلاة خلف امام المرسلين وسيد ولد آدم اجمعين حي على الفلاح باتباع من السعادة في اتباعه والفلاح في الدخول في زمرة أشياعه فاذن وأقام وتولي وقال لست أدعكم كالايتام وساعود وأصلى وراء هذا الامام هذا عهدي اليكم ان حفظتموه دام لكم الملك الى آخر الايام فصلى الله عليه من ناصح بشر برسالة اخيه عليهما أفضل الصلاة والسلام وصدق به أخوه ونزهه عما قال فيه وفى أمه أعداؤه المغضوب عليهم من الافك والباطل وزور الكلام كما نزه ربه وخالقه ومرسله عما قال فيه المثلثة عباد الصليب ونسبوه اليه من النقص والعيب والذم * (أما بعد) * فان الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه وتبارك اسمه وتعالي جده ولا اله غيره جعل الاسلام عصمة لمن لجأ اليه وجنة لمن استمسك به وعض بالنواجذ عليه فهو حرمه الذى من دخله كان من الآمنين وحصنه الذى من لجأ اليه كان من الفائزين ومن انقطع دونه كان من الهالكين وأبي أن يقبل من أحد ديناً سواه ولو بذل في المسير اليه جهده واستفرغ قواه فأظهره على الدين كله حتى طبق مشارق الارض

ولكن لابدلنا من أن ننبه القارئ على مابين الرواة من الاختلاف فالقصة في انجيل مرقس في ـص ـ١٢ من ـف ـ٤٢ الى نهايته ومحصل روايته أن يوسف هذا هو أحد شرفاء الرامة وكان ينتظر ملكوت الله فتجاسر وطلب جسد المصلوب ليواريه التراب فتعجب بيلاطس من سرعة موت المصلوب وبعد ان تحقق موته من قائد المائة وهب الجسد للسائل فحينئذ اشترى الكتان ثم أنزله وكفنه ووضعه في قبر كان منحوتا من صخرة ودحرج حجرا على باب القبر وحضرته وقت الدفن مريم المجدلية ومريم أم يوسى) انتهى

وفي انجيل لوقا في ـص ـ٢٣ من ـف ـ ٥٠ الى نهاية الاصحاح خلاف ماحكى صاحبه ومن شاء فليراجع ويوحنا خالفهم وبسط قبل ذلك مقدمة طويلة وروايته فى ـص ـ١٩ و ـف ـ٣١ الى ـف ـ ٣٨ من هذا الاصحاح وملخصه انه حيث كانت العادة أن لاتبقى الاجساد على الصلب يوم السبت لانه كان يوما معظما عند اليهود ان تكسر سيقان المصلوبين ويرفعوا والغرض تعجيل موتهم ليدفنوهم قبل دخول السبت وهذا تكذيب منه لمترجم متي وصاحبيه فانه يدل على أن المصلوب لم يصرخ بذلك الصوت الذى اختلفوا (فى) اثباته وعليه فلم تظلم الشمس ولم تتزلزل الارض ولم يحدث شئ مما ارجف به المترجم من قيام الاموات من أجداثها والنصرانى الذى ينصف مخالفيه مجبور علي تكذيب احدى الروايتين وأيهما كذب فهو حجة لنا علي تكذيبهما معاً ولا يصح أن يكون سكوت يوحنا اغفالا وهل فى الدين مثل ذلك وهو بعيد من يوحنا لانه حوارى عيسى ورسوله الى النصرانية وقد أيد هذا الكلام يوحنا ـف ـ ١٩ ـف ـ٣٥ (والذى عاين شهد وشهادته حق وهو يعلم انه يقول الحق لتؤمنوا أنتم) وذلك بعد ان حكى ان العسكر أجابة لطلب اليهود أتوا وكسروا سيقان المصلوبين وان يسوع المصلوب حينما أتوا ليكسروا ساقيه وجدوه قدمات فطعن جنبه واحد من العسكر فخرج على أثر الطعنة دم وماء وقد استشهد صاحب هذه الرواية على هذه الطعنة وعلى اقتسام الثياب المار ذكرها بما روى في ـ ص ـ ١٢ ـف ـ ٤٦ ـ من سفر الخروج والمزمور ـ ٢١ ـ ف ـ ١٦ ـ من كتاب المزامير فليراجع القارئ ذلك ان أحب ليعلم ضعف أحلام هذه الأمة العظيمة وفساد آرائهم السقيمة ثم لايخفى ان ماذكره يوحنا في هذه المقدمة الطويلة قد انفرد بروايته عن باقى الاناجيل ثم أعقبه بقصة قدوم يوسف من الرامة وهنا أغرب أيضاً كل الاغراب والقصة عنده ـ بص ـ ١٩ ـ من ـ ف ـ ٣٨ ـ الى نهاية الاصحاح وحاصلها أن يوسف هذا الذى هو تلميذ المسيح سراً لخوفه من اليهود سأل بيلاطس أن يأخذ الجسد ويواريه التراب فاذن له ثم جاء أيضاً نيقوديموس وهو حامل مائة منّ من مزيج المر و العود فأخذا المصلوب ولفاه بالاكفان والاطياب كعادة اليهود وكان في الموضع الذى صلب فيه بستان وفيه قبر جديد وقد استحسنا دفنه في هذا المكان

لقرب

ومغاربها وسار مسير الشمس في الاقطار وبلغ الى حيث انتهى الليل والنهار وعلت الدعوة الاسلامية وارتفعت غاية الارتفاع والاعتلاء بحيث صار أصلها ثابت وفرعها في السماء فتضاءلت لها جميع الاديان وجرت تحتها الامم منقادة بالخضوع والذل والاذعان ونادي المنادى شعارها في جو السماء بين الخافقين أشهد أن لا إله الا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صارخا بالشهادتين حتى بطلت دعوة الشيطان وتلاشت عبادة الاوثان واضمحلت عبادة النيران وذل المثلثة عباد الصلبان وتقطعت الامة الغضبية في الارض كتقطع السراب في القيعان وصارت كلمة الاسلام العليا وصار له في قلوب الخلائق المثل الاعلى وقامت براهينه وحججه على سائر الامم في الآخرة والاولى وبلغت منزلته في العلو والرفعة الغاية القصوى وأقام له وليه ومصطفيه أعواناً وأنصارا نشروا الويته واعلامه وحفظوا من التغيير والتبديل حدوده واحكامه وبلغوا الى نظرائهم كما بلغ اليهم من قبلهم حلاله وحرامه فعظموا شعائره وعلموا شرائعه وجاهدوا اعدائه بالحجة والبيان حتى استغلظ واستوى على سوقه يعجب الزراع ويغيظ الكفار وعلا بنيانه المؤسس علي تقوى من الله ورضوان اذ كان بناء غيره مؤسساً على شفا جرف هار فتبارك الذى رفع منزلته واعلى كلمته

لقرب دخول السبت انتهي

فالمطالع البصير يعلم من اختلاف هذه الروايات وتناقضها خاصة ان القوم لا علم لهم بكيفية الصلب كما قال تعالى في القرآن العظيم * وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه * فمن وقف على اختلاف روايات الاناجيل في جميع أحواله عليه السلام من مبدأ أمره الى آخر عهده لم يرتب فيما أخبر الله سبحانه عنهم في هذه الآية الكريمة وتأمل هداك الله في قول المترجم ووضعه في قبره الجديد وقول مرقس ووضعوه في قبر كان منحوتاً من صخرة وقول يوحنا (وفي البستان قبر جديد) الى أن قال (فهناك وضعا يسوع لان القبر كان قريباً) فهل يحنث الحالف بأن النصارى لم تعلم أين قبض على المسيح وكم يوما بقي في السجن وهل هو المصلوب أوغيره ثم انظر الى انفراد يوحنا بقوله عن يوسف الذى دفن عيسى بأنه تلميذ المسيح سراً خوفا من اليهود مع أخباره عنه انه أتي جهاداً واستوهبه من بيلاطس ليدفنه والعجب من الثلاثة الذين أغفلوا ذكر هذا الطيب المقدر من يوحنا بمائة منٍّ على النسخة الجديدة أو مائة رطل على النسخة القديمة المطبوعه في لندن والفرق مابين المن والرطل كالفرق مابين الرجل الكامل والطفل ويضحكني قول الخوري يوسف الياس الدبس في كتابه تحفة الجيل عند تفسيره لهذه الآية حيث استعظم أيضاً هذا المقدار من الطيب وأراد أن يوجه هذا الكذب فشرح على النسخة القديمة وقال (يراد بالرطل هنا الليبرة وهي تساوى ستة وتسعين درهما فهذا القدر من الطيب أزيد مما يلزم لجسد المسيح وان طويلا وكبيرا) انتهى قول المفسر النشيط الغيور الذي ارتكب كذبتين ليستر فضائح الانجيل الاولى قوله أن الليبرة ستة وتسعون درهما والحال هي ستة وتسعون مثقالا عبارة عن مائة وأربعة وأربعين درهما كما هو ثابت من القديم الى يومنا هذا وتشهد به عموم أهالي أوروبا (والثاني) جعل عيسي عليه السلام طويلا وكبيراً وهو لم يكن كذلك بل هو ربعة من الرجال جميل الصورة كامل الخلقة لم يكن ملحماً كما وصفه المؤرخون ولعل مراد المفسر بالمصلوب المشبه بالمسيح

(تنبيه) مر في رواية يوحنا أن المصلوب عند ما أسلم روحه قال يا أبتاه في يديك استودع روحي فكان ذلك آخر كلامه وهو مخالف لروايتي المترجم ومرقس من أن آخر كلام المصلوب (الهي الهي لماذا تركتني) أما رواية لوقا فهي أليق بالمقام لانها غاية في الاستسلام لمن بيده الامر كله فكان المناجي حينما بلغت الروح منه الحلقوم وعلم أن قضاء الله مبرم محتوم احتسب بنفسه عند الله تعالى وأما على رواية المترجم ومرقس فهذا كلام من خذله مولاه وأسلمه بيد أعدائه وهو بعيد بالنسبه لمقام النبوة وكيف يقول المسيح ذلك وهو الذي استراح للصلب بزعم النصارى ليخلص نوع الانسان من العذاب ويحكم أيها الضالون ماهذا الخبط والخلط فانه على فرض تسليم هذا

وفخم شأنه وشاد بنيانه وأذل مخالفيه ومعانديه وكتب من يبغضه ويعاديه ووسمهم بأنهم شر الدواب وأعدلهم اذا قدموا عليه اليم العقاب وحكم لهم بأنهم أضل سبيلا من الانعام اذ استبدلوا الشرك بالتوحيد والضلال بالهدى والكفر بالاسلام وحكم سبحانه لعلماء الكفر وعباده حكماً يشهد ذووا العقول بصحته ويرونه شيئاً حسناً فقال تعالى * قل هل ننبئكم بالاخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزواً *

(فصل) فاين يذهب من تولى عن توحيد ربه وطاعته ولم يرفع رأساً بأمره ودعوته وكذب رسوله وأعرض عن متابعته وحاد عن شريعته ورغب عن ملته واتبع غير سنته ولم يستمسك بعهده ومكن الجهل من نفسه والهوى والعناد من قلبه والجحود والكفر من صدره والعصيان والمخالفة من جوارحه فقد قابل خبر الله بالتكذيب وأمره بالعصيان ونهيه بالارتكاب يغضب الرب وهو راض ويرضى وهو غضبان يحب مايبغض ويبغض مايحب ويوالى من يعاديه ويعادى من يواليه يدعوالى خلاف مايرضى وينهى عبداً اذا صلى قد اتخذ الهه هواه وأضله الله على

الكلام في هذا المقام منه أومن الشبيه المصلوب عنه فانه يكون على سبيل الزجر للطائفتين الكافرة به والقائلة بألوهيته لان هذا آخر نفس من حياته وآخر كلمة نطق بها مقراً فيها لله بالعبودية وان الاله المعبود غيره فكانه قال أشهدكم عموما وخصوصاً جاحدكم ومؤمنكم بأني موحد لله وان الذي يقول عني بأني مدعي الالوهية ويحكم بكفري فهو كاذب بل أنا عبد من عبيدالله فاشهدوا على اقراري بأن لي إلهاً أتضرع اليه وما أنا الا رسول من الله له أخشع واليه أخضع وكيف يصح تأويلكم كلامه بخلاف الحق الصريح وهو ينادي بلسان فصيح في يدك أستودع روحي فهل يقال قد نزع الناسوت نفسه وجرد من نفسه لاهوتاً وأسلم تلك النفس لهذا اللاهوت تالله أن قائل ذلك لممقوت انظروا لمن أشرك بربه من عبدة الاوثان ومشركي العرب فانهم أشركوا مع الله آلهة ولكن اعتذروا بقولهم انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى فقد جعلوا تلك الآلهة وسيلة الى رب الارباب فهم أشركوا وأوّلوا وأنتم أشركتم بلاتحاش ولا تأويل رغما على الحس والعقل وعناداً للمشاهدة والنقل ويحكم هل يرضي العاقل أو الجاهل أن يذبح ولده بيده أم بيد خدامه ليخلص عدوا مشركا به من عذاب استحقه فيا أسفا قد جعلتم هذا الدين ملعبة يضحك منه العدو والصديق وترهات بل خرافات تشمئز منها نفس المؤمن والزنديق ونشأ من ذلك الاستخفاف بكافة الاديان عند كل الملل في جميع البلدان حتى اوقعتم عقلاء الافرنج في انكار النبوات من اصلها بل انكار الربوبية والانخراط في سلك الماديين الدهريين كل ذلك لما جعلتم مقام الالوهية موطئاً لنعال اسافل اليهود الذين لاترضاهم الدول اليوم ان يكونوا من جملة رعاياها ويلكم اذ ترمون الحكم بأسوأ الجهل وتختارون له ذلك الذل والهوان لتخليص العالم من النيران وتحصيل الراحة لفرعون وهامان ثم تريدون وصفه بصفات الكمال وان بيده ازمة الامور واليه مرجع الافعال أو يستحيل على الله تعالى أن يقول لعباده اذهبوا فقد غفرت لكم ذنوبكم ويحكم تقولون أنه القادر بألسنتكم وتجعلونه نهاية في العجز بأفعالكم تصفونه بالقاهر وتحكمون عليه بالقهر من أقل عباده وتقرون بأنه العالم ثم ترمونه بتحير الجاهل ثم بعد هذا وذاك يتبجح قديسكم بولس بأنه افتداكم بدمه عن دم التيوس وانه لولم يلعن لم يعبد ولولم يصلب لم يكن إلهاً فاتبعتم قوله ونسختم ماقبله لماذا رفضتم أمره وكذبتم قوله في - ص - ٢ - ف - ٥ - من رسالته الاولى الى تيموثاوس حيث يقول (لانه يوجد اله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الانسان يسوع المسيح) ويقول أيضاً في هذه الرسالة - ص - ١ - ف - ١٧ - مانصه (وملك الدهور الذي لايفني ولا يرى الاله الحكيم وحده له الكرامة والمجد الى دهر الدهور آمين) ولست أدرى لماذا نبذتم قوله هذا وهو موافق للمعقول والمنقول واتبعتم خرافات

علم فاصمه وأبكمه وأعماه فهو ميت الدارين فاقد السعادتين قد رضى بخزى الدنيا وعذاب الآخرة وباع التجارة الرابحة بالصفقة الخاسرة فقلبه عن ربه مصدود وسبيل الوصول الى جنته ورضاه وقربه عنه مسدود فهوولي الشيطان وعدو الرحمن وحليف الكفر والفسوق والعصيان رضى المسلمون بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد رسولا ورضى المخذول بالصليب والوثن الهاً وبالتثليث والكفر ديناً وبسبيل الضلال والغضب سبيلا أعصى الناس للخالق الذى لاسعادة له الافي طاعته وأطوعهم للمخلوق الذي ذهاب دنياه وآخراه في طاعته فاذا سئل في قبره من ربك وما دينك ومن نبيك قال آه آه لاأدري فيقال لادريت ولا تليت وعلى ذلك حييت وعليه مت وعليه تبعث انشاء الله ثم يضرم عليه قبره ناراً ويضيق عليه كالزج في الرمح الى قيام الساعة واذا بعثر مافي القبور وحصل مافي الصدور وقام الناس لرب العالمين ونادي المنادي وأمتازوا اليوم أيها المجرمون ثم رفع لكل عابد ماكان يعبده ويهواه وقال الرب تعالى وقد أنصت له الخلائق اليس عدلا مني أن أولى كل انسان منكم ماكان في الدنيا يتولاه فهناك يعلم المشرك حقيقة ما كان عليه ويبين له سوء منقلبه وما صار اليه ويعلم الكفار انهم لم يكونوا أولياءه ان أولياؤه الاالمتقون * وقل

لاتقبلها

لاتقبلها الاطفال ضعاف العقول فيا أيها العاقل بحق المسيح ومن مسحه أما تتأمل في تلك العقيدة التي تسلسلت حلقاتها بالكذب والبهتان وما هي الا من نفثات الشيطان اني لأستحي من شرح تلك العقيدة حذراً من أن تجرى على لساني تلك الكلمات التي تضاد العقليات والنقليات واللبيب تكفيه الاشارة هذا والعذر لاهل الصدر الاول من النصارى في رفضهم تلك الترجمة المشتملة على الترهات والاكاذيب كما أشرنا اليه في مقدمة هذا الانجيل وحيث قد أتممنا الكلام على هذا الاصحاح وذهبت أكاذيبه أدراج الرياح ووضح الصبح لذي عينين وتبين الذى أورده المترجم معارض لما أورده يوحنا وما حكاه لوقا منقوض بما حكاه مرقس وبالعكس فتضاربت كلمات الاربعة ولم تتفق رواية الواحد مع رواية الآخر ودعوى صلب ذات الاله عندهم من أهم مسائل دينهم المعوج وكتابنا الفارق حال بينهم وبين مايشتهون فلتأت النصرانية بانجيل غير تلك الاناجيل ليسوغ لهم الاستئناف في اثبات صلب معبودهم وحيث وعدنا المطالع في صدر الاصحاح أن نختمه بفصل يكون فيه زيادة ايضاح لما هو المرام فانجازا للوعد قد التزمت ان أورد مسائله في مقدمة وثلاث قضايا فاقول

﴿ المقدمة ﴾

نذكر فيها الآيات القرآنية الدالة على عدم صلب ذات المسيح ❊ وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه (من قومه ليس) مالهم به من علم الا اتباع الظن) ولا بد من تمهيد امام الكلام ليطلع العامي من النصارى على قوة ما نستدل به من الآيات ومرتبتها عند العقلاء منهم لئلا يوجه الطعن على تلك الادلة القاطعة التي لاتجاوز الحق الحقيق فيهوى به الجهل الى مكان سحيق فاقول من المعلوم ان القرآن هو كتابنا معاشر المسلمين ندين الله تعالى بأحكامه فنحلل ما أحله لنا ونحرم ماحرمه علينا ونؤمن بمجمله ومفصله أنزله الله تعالى على نبيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كما أنزل التوراة على موسى عليه السلام والانجيل على عيسى عليه السلام وقد تكفل بحفظه عناية وحكمة منه تعالى اذ هو آخر كتاب أنزله على آخر نبي أرسله فهو محفوظ من التغيير والتبديل الى آخر الزمان وقد شهد بذلك العلماء منكم الذين قدروا العلم حق قدره ولم يحيدوا عن جادة الصواب ومحجة الاعتدال اذ دلهم المعرفة الى الاذعان ببقاء القرآن محفوظاً من التحريف الى آخر الدوران وانه هو الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وهذه شهاداتهم في هذا الشأن قال الفاضل الاديب محمد حبيب في رسالته الثانية من مجموعته المسماة [السيوف البتارة في مذهب خريستوا جباره] قال العلامة سفساف باشا العضو في عدة جمعيات علمية باوروبا في كتابه المشهور المسمى [أصول الفقه الاسلامى] ما ترجمته في صحيفة عشرين (ان رسول المسلمين كان يعتريه عند نزول الوحي حالة تشبه الاغماء كما كانت هذه

أعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون❊

(فصل) ولما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم كان اهل الارض صنفين اهل الكتاب وزنادقة لا كتاب لهم وكان أهل الكتاب أفضل الصنفين وهم نوعان مغضوب عليهم وضالون فالامة الغضبية هم اليهود أهل الكذب والبهت والغدر والمكر والحيل قتلة الانبياء واكلة السحت وهو الربا والرشا اخبث الامم طوية وارداهم سجية وابعدهم من الرحمة واقربهم من النقمة عادتهم البغضاء ودينهم العداوة والشحناء بيت السحر والكذب والحيل لايرون لمن خالفهم في كفرهم وتكذيبهم الانبياء حرمة ولايرقبون في مؤمن الا ولا ذمة ولا لمن وافقهم عندهم حق ولا شفقة ولا لمن شاركهم عندهم عدل ولا نصفة ولا لمن خالطهم طمأنينة ولا أمنة ولا لمن استعملهم عندهم نصيحة بل أخبثهم اعقلهم وأحذقهم أغشهم وسليم الناصية وحاشاه أن يوجد بينهم ليس بيهودى على الحقيقه أضيق الخلق صدوراً وأظلمهم بيوتاً وأنتنهم أفنية وأوحشهم سجية تحيتهم لعنة ولقاؤهم طيرة شعارهم الغضب ودثارهم المقت

(فصل) والصنف الثانى المثلثة أمة الضلال وعباد الصليب الذين سبوا الله الخالق مسبة ماسبه أياها أحد من البشرين ولم يقروا بانه الواحد الاحد الفرد الصمد الذى لم يلد

الحالة تعتري كثيراً من الرسل كدانيال وموسى وغيرهما صلوات الله وسلامه عليهم جميعاً)وتستمر هـذه الحالة مادام الوحى حتى اذا تم أخبر الرسول أصحابه بنفس ألفاظ الملك فيحفظونها على الفور عن ظهر قلب حرفياً وكانوا يعتنون بذلك الاعتناء الذي لامزيد عليه لان الحفظ الحرفي لسور وآي الكتاب كان عندهم من اعظم العبادات وأقرب القرب والحفظ بهذه الكيفية له أهمية كبري في الشريعة الاسلامية لان معارف المسلمين مؤسسة كلها على القرآن فكانت أصحاب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم تفرغ الوسع وتبذل جهد المستطيع لتنقش في حافظتها ألفاظ الوحى مضبوطة محكمة بمجرد نزوله حتي كانوا من مزيد عنايتهم به بعد حفظ الآية من الرسول عليه الصلاة والسلام يترددون عليه غير مرة ويتلونها أمامه حتى يزداد تثبتهم في حفظها وأدائها كما هي ويسألونه هل حفظت كما أنزلت حتى يقرهم عليها فمثلا نقـل عن عمر الفاروق (رضى الله عنه) ان آية نزلت وهو غائب في سرية فحفظها من بعض الصحابة الذين حضروا نزولها ولوافر اهتمامه واحتراسه توجه الى الرسول بعد منصرفه من سريته وتلاها عليه فقال الرسول هكذا أنزلت وفضلا عن كل هذا التحفظ فقد كان للرسول كتاب يكتبون فوراً كافة مايوحي اليه ومن أجلهم زيد بن ثابت (رضى الله عنـه)فقد كان متمكناً كل التمكين من الكتابة باللسان العربي ولم يزل منوطاً بالكتابة حتى وفاة الرسول فبهذه الكيفية كتب القرآن من أوله الى آخره في حياة الرسول باملائه على كاتبي الوحى مباشرة وكان يكتب على عسب النخل وعلى الالواح من أكتاف الغنم وغيرها من العظام الطاهرة وعلى الجلود بيد أنه لم يجمع اذ ذاك في كتاب واحد وبعد أن قبض رسول الله أحس عمر الفاروق بضرورة جمعـه اذ ذاك لوفاة كثير من الحفاظ في الحروب فلما اتفقت كلمة أبي بكر وعمر على ذلك أحضرا زيد بن ثابت فوافق أخيراً على ما رآياه وفي البخارى عن زيد المذكور مامعناه قد جمعنا قطع الجلد والعظام وعسب السعف حتي لم يبق قطعة خارجة من أيدينا ثم جمعنا الحفاظ كلهم المشهود لهم بالضبط والدقة وكان أهمهم أبى بن كعب وعلى بن أبي طالب ثم عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن مسعود حتى وصلنا الي آخر آية ❁ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليـه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم ❁ من سورة التوبة ففقدناها ففتشنا عليها لنجدها مكتوبة وأخيراً وجـدناها مكتوبة عند خزيمة بن ثابت فتم جمعه والاجماع عليه حفظاً وكتابة) ثم قال هـذا كلام أعظم وأهم رجل عامل في جمع القرآن مأخوذ من البخارى الشريف نفسـه ونحن نعلم اليقين من التاريخ كيقيننا المستفاد من البخاري أن الستـة المذكورين وغيرهم من اكابر الحفاظ كخالد بن الوليد وطلحة بذلوا قصارى الجهد في جمع القرآن وانهم اجتمعوا برئاسة زيد في منزل عمر الفاروق [رضى الله عنه] بادئ

ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ولم يجعلوه أكبر من كل شئ بل قالوا فيه ماتكاد السموات يتفطرن منـه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا فقل ماشئت في طائفة أصل عقيدتها ان الله ثالث ثلاثة وان مريم صاحبته وان المسيح ابنه وانه نزل عن كرسى عظمته والتحم ببطن الصاحبـة وجرى له ماجرى الى أن قتل ومات ودفن فدينها عبـادة الصلبان ودعاء الصور المنقوشة بالاحمر والاصفر في الحيطان يقولون في دعائهم ياوالدة الاله أرزقينا واغفرى لنا وارحمينا فدينهم شرب الخمور وأكل الخنزير وترك الختان والتعبد بالنجاسـات واستباحة كل خبيث من الفيل الى البعوضة والحـلال ماحلله القس والحرام ماحرمـه والدين ماشرعه وهو الذى يغفر لهم الذنوب وينجيهم من عذاب السعير

(فصل) فهذا حال من له كتاب وأما من لا كتاب له فهو بين عابد أوثان وعابد نيران وعابد شـيطان وصابئ حـيران يجمعهم الشرك وتكذيب الرسل وتعطيل الشرائع وانكار المعاد وحشر الاجسـاد لايدينون للخالق بدين ولا يعبدونه مع العابدين ولايوحدونه مع الموحدين وأمة المجوس منهم تستفرش الامهات والبنات والاخوان دعي العـمات والخالات دينهم الزمر وطعامهم الميتة وشرابهـم الخمر ومعبودهم النـار ووليهم الشيطان فهم أخبث بني آدم

بده ليتشاوروا في كيفية جمعه وتخصيص اعمال كل واحـد منهم ثم اخـذا يوالون اجتماعاتهم في مسجد المدينة وما منهم الا من يحفظه كله عن ظهر قلب وكانوا ممن اعتنوا قبلا بكتابته جملة مرارا من ذا كرتهم ليتحققوا من ضبطهم وحفظهـم له حرفياً كما أنزل ولمزيد العناية وشدة التحرى عهدوا الى بلال المؤذن ان ينادى فى كل أنحاء المدينة ان من كانت عنده قطعة عليها شئ من القرآن فليأت بها الى الجامع ويسلمها للحفاظ المنوطين بجمع القرآن فجئ بعدد كثير من القطع وأغلبها كان مدخراً عند النساء للتبرك بها مع شـدة الحرص عليها واعتبارها أنفس من الكنوز فشرعوا ايضا هون كافة القطع المكررة بعضها ببعض حـتى لم يبق مجال لادني شك فى نهاية الضبط التام للكتاب الكريم ثم كتبه جميعه بيده زيد بن ثابت كاتب الوحي وجمع عمر رضى الله عنه جميع الحفاظ من الصحابة وقرأه عليهم ثم دعا الحال في زمان عثمان رضى الله عنه الخليفة الثالث لنشر الكتاب في الجهات فصدر ثلاث مصاحف الى الامصار وقد رأي استاذي بعيني رأسه مصحفاً منهما بدار الافتاء الحنفى بدمشق انتهى كلام سفساف باشا الارناوكورسى

وبمثل هذه الشهادة شهد اهم مجادلى البروتستنت كالمستر سـتوبارت رئيس مدرسة لامارتينيار في لـكنو من الهند الانـكليزيه وصرح بذلك فى كتابه المسمى [بالاسلام ومؤسسه] صحيفة (٨٧) وشهد ايضاً الفاضل موبر المعدود في هـذا العصر بامهر واحذق وا كبر عدو للاسلام وملخص كلامه ان جميع مافي المصحف هو نص ماصدر من بين شفتي محمد [صلى الله عليه وسـلم] وشهد ايضاً الدوقتور فل الـكاتوليكى في كتابه المسمي [التعليم الاسلامى في المدارس العليا] حيث قال انه لانسبة بين القرآن وبين الـكتب النصرانية من حيث الضبط والدقة انتهي

ولا شك ان شهادته من أعلى الدرجات عنـد الامة النصرانية لانه مدرس اللاهوت الـكاتوليكى باحدى الكليات الكبرى بالمانيا) انتهى كلام الفاضل محمـد حبيب ملخصاً ولم نستوعب ذكر جميع كتاباتهم خوفاً من السآمـة في التطويل فاذا علم المطالع من المسيحيين المنزلة التي يقدر فيها شهادة أفاضل دينه في حق الكتاب الكريم المنزل على نبيه محمـد صلى الله عليه وسلم وأنه المحفوظ من التغيير والتبديل وهذه أول نسخة كتبت في صدر الاسلام تشهد لما هو مكتوب في هذا الزمان الحرف بالحرف فلا مجال حينئـذ للشك الا لمعاند جهلا فلا كلام لنا معه فاذا كان الكلام كذلك فالبارى تعالى أخبرنا في هذا الكتاب الكريم بقوله جل شأنه حكاية عن ادعاء اليهود * وبكفرهم وقولهـم على مريم بهتانا عظيما وقولهـم انا قتلنا المسيح عيسي ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صـلبوه ولكن شبه لهـم * وقد أجمع علماء الاسلام من الصدر الاول الي هذا العصر بانه لامعنى لهذه الآية الكريمة الا نفى القتل والصلب عن المسيح صلى الله عليه وسلم ولما كان البارى عالماً

نحلة وارداهم مذهباً وأسوأهم اعتقاداً (وأما) زنادقة الصابئة وملاحـدة الفلاسفة فلا يؤمنون بالله ولا ملائكته ولا كتبه ولا رسـله ولا لقائه ولا يؤمنون بمبدأ ولا معاد وليس للعالم عندهم رب فعال بالاختيار لما يريد قادر على كل شئ عالم بكل شئ آمر ناه مرسل الرسل ومنزل الكتاب ومثيب المحسن ومعاقب المسئ وليس عند نظارهم الا تسعة أفلاك وعشرة عقول وأربعة أركان وسلسلة ترتبت فيها الموجودات هى بسلسلة المجانين أشبه منها بمجوزات العقول وبالجملة فدين الحنيفية الذى لادين لله غيره بين هذه الاديان الباطلة التي لادين في الارض غيرها أخفى من السها تحت السـحاب وقد نظر الله الى أهل الارض فمقتهم عربهم وعجمهم الا بقايا من أهل الكتاب فاطلع الله شمس الرسالة في حناديس تلك الظلم سراجاً نيراً وأنعم بها على أهل الارض نعمة لايستطيعون لها شكورا واشرقت الارض بنورها أكمل الاشراق وفاض ذلك حتى عم النواحي والآفاق واتسق قمر الهدى أتم الاتساق وقام دين الله الحنيف على ساق فلله الحمـد الذي انقذنا بمحمد صلى الله عليه وسلم من تلك الظلمات وفتح لنا به باب الهدى فلا يغلق الي يوم الميقات وأرانا في نوره أهل الضلال وهم في ضلالهم يتخبطون وفي سكرتهـم يعمهون وفي جهالتهم يتقلبون وفي ريبهم يترددون يؤمنون ويعدلون

بما يحدث من الاختلاف في شأنه بين قوم نبيه عيسى أعلمنا في قوله تعالى تكميلا للآية ﴿ وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه مالهم به من علم الا اتباع الظن وماقتلوه يقيناً بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزاً حكيما ﴾ ومصداق الكتاب الكريم يعلمه كل من تدبر اختلاف الامتين اليهودية والنصرانية من ميلاد عيسى الى هذا العصر وقد يرد هذا اشكال بأن صلب المسيح ثابت بنصوص العهد القديم وقد أوردوا في اثبات ذلك شواهد من نبوة زخريا وأشعياء ومن الزبور حتى تغالى علماؤهم فقالوا ان الزبور كله تنويهات بالمسيح فنقول ان هـذا الاشكال لايرد علينا ولا يصح أن يكون حجة لان التحريف في هـذه الكتب قد ثبت ثبوتا قطعياً باقرار العلماء من سائر الفرق النصرانية ولا ينافى انكار هذاالاقرار من بعض الجاحدين عناداً واستكباراً على ان هـذه النصوص التى يستدلون بها مدفوعة من نفس تلك الكتب قال في النسخة المطبوعة في بيروت سنة ١٨٧٠ فى ف-٢١- من مزمور عدد٦٩ (ويجعلون في طعامى علقماً وفي عطشى يسقونى خلا) فالنصارى تزعم ان هذا النص في حق المسيح فان سلم زعمهم فهو معارض لما في ف -٨- من مزمور السادس ونصه (ابعدوا عنى جميع فاعلى الاثم لان الرب قد سمع صوت بكائي سمع الرب تضرعي الرب يقبل صلاتي جميع اعدائي يخزون ويرتاعون جداً يعودون ويخزون بغتة) فهذا النص نقض حكم النص الاول على ان الاول لايصدق عليه لانه قال فيه ويجعلون في طعامى علقما واليهود لم يجعلوا في طعام عيسى علقماً ولا أطعموه شيئاً فهل يقال ان الزبور وارد كله تنويهاً بالمسيح وحيث ان القول بصلبه مع اعتقاد الوهيته يخالف الدليل العقلى الذى سنورده وجب ضرورة تأويل الآيات التى فيها أثر من التنويه على زعمهم بصلب ذات عيسى عليه السلام واذا تقرر لدي المطالع ان القرآن الكريم الشان ينفى صلب ذات المسيح وذلك الاليق باعتقادانه نبي كريم لاترد دعوته وقد استغاث بالله تعالى فقبل دعاءه كما صرح بذلك بولس فى رسالته العبرانية من ص-٥- ف-٧- وخلاصته بان الله تقبل دعاءه وخلصه من الموت كما هو عقيدتنا فيثبت بالضرورة وبداهة العقل ان تلك الرواية المختلفة المتناقضة في صلب ذات المسيح لا أصل لها وان ماحكوه من التحقير والاهانة فى قضية الصلب والتشهير فرية من غير مرية وعليه فنذكر القضايا الثلاث الموعود بها فى صدر البحث فنقول

﴿ القضية الاولى ﴾

(فى استحالة صلب المسيح)

ايها الزكى الفهيم لا بد انك تعلم بان النصارى تفرقوا في اعتقاد ذات المسيح شيعاً فمن قائل منهم انه هو الله وقائل هو ابن الله وقائل ان الله حل فيه وقائل انه

ولكن بربهم يعدلون ويعلمون ولكن ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ويسجدون ولكن للصليب والوثن وللشمس يسجدون ويمكرون ومايمكرون الا بأنفسهم ومايشعرون لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين كما أرسلنا فيكم رسولا منكم ليتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون والحمد لله الذي أغنانا بشريعته التي تدعو الى الحكمة والموعظة الحسنة وتتضمن الامر بالعدل والاحسان والنهى عن الفحشاء والمنكر والبغي فله المنة والفضل على ماأنعم به علينا وآثرنا به على سائر الامم واليه الرغبة أن يوزعنا شكر هذه النعمة وان يتفتح لنا أبواب التوبة والمغفرة والرحمة فأحب الوسائل الى المحسن التوسل اليه باحسانه والاعتراف له بان الامر كله محض فضله وامتنانه فله علينا النعمة السابقة كما له علينا الحجة البالغة نبوء له بنعمه علينا ونبوء بذنوبنا وخطايانا وجهلنا وظلمنا واسرافنا في أمرنا فهذه بضاعتنا التي لدنيا لم تبق لنا نعمة وحقوقها وذنوبنا حسنة يزكوها الفوز بالثواب والتخلص من اليم العقاب بل بعض ذلك يستنفذ جميع حسناتنا ويستوعب

اتحد مع الله فكيفما توجهوا في تلك الدعاوي الباطلة فانهم راجعون الى مذاهب ثلاث على عدد التثليث (الاول) مذهب الملكيةوهم الروم القائلون ان المسيح بعد الاتحاد جوهران واقنوم واحد وله طبيعتان لاهوتية وناسوتيةفله بطبيعة لاهوتيته مشيئة كمشيئة الاب وله بطبيعة ناسوتيته مشيئة كمشيئة موسى وداود وغيرهما من الانبياء ولكنه أقنوم واحد وردوا هذا الاتحاد الى الاقنومية اذ رأوه بالنسبة الى الجوهرية قبيحاً (الثاني) مذهب النسطورية وهم نصاري المشرق يقولون ان المسيح بعد الاتحاد جوهران واقنومان باقيان على طباعهما كما كانا قبل الاتحاد غير ان لهما مشيئة واحدة يفعل بها فعل الاله وفعل الانسان وردوا الاتحاد الى خاص النبوة اذ رأوه بالنسبة الى الجوهرية والاقنومية محالا (الثالث) مذهب اليعقوبية وهم نصاري الافرنج قالوا ان المسيح صيره الاتحادطبيعة واحدةواقنوما واحدا فهو عندهم بعد الاتحاد اله كله انسان كله وله طبيعة واحدةيفعل بها ما يشبه فعل الاله وما يشبه فعل الانسان وهو اقنوم واحد فعلى تقدير صحة مقالتي الملكية واليعقوبية يمتنع قتل المسيح فان أبوا الا القول بقتله فنقول لهم أليس بزعمكم انه تركب من جوهر اللاهوت وجوهر الناسوت اقنوم شخص واحد فاذا أقروا ولا بد من اقرارهم به بمقتضى تقريرهم فنقول لهم الافتراق بالمشيئة لا يمكن مع الاتحاد في الاقنومية واذا قلتم ان الذاتين صيرها الاتحاد اقنوما واحدا اى شخصاً واحدا لم يمكنكم ادعاء قتله بعدلان الجوهر اللاهوتي قدكان قبل اتحاده بالناسوتي مقدسا عن ان تناله الايدى فكيف انحط عن عزة لاهوتيته وسمو جبروتيته بمشابكة الناسوت (ثم يقال لليعاقبة) ايضاً على انفرادهم اذا تحقق عندكم على زعمكم كون المسيح اقنوما واحدا مركبا من طبيعتين لاهوتية وناسوتية فمحال ان يقال انه قتل ولم يقتل وصلب ولم يصلب لان القتل عندهم وقع على الناسوت ولم يقع على اللاهوت فامتنع والحالة هذه قتله على مقتضى عقيدتهم هذه ايضاً اذ قالوا ان طبيعة اللاهوت والناسوت صارتا طبيعة واحدة واقنوما واحدا وما كان كذلك لا سبيل الى تفصيل الاحكام فيه فيقال قتل ولم يقتل فلا سبيل الى عدمه واما على ماذهبت عليه النسطورية فانه ايضاً يمتنع قتله لانهم لما قنطوا من الجمع بين الاتحاد والقتل واستحال عليهم ذلك ردوا الاتحاد الى خاص النبوة فقط ولكنهم وافقوا اصحابهم في عبادة المسيح واعتقاد ربوبيته وتلك الموافقة تمنع من اعتقاد قتله اذ ما ثبت قدمه استحال عدمه وهذا انما أوردناه جدلا لابطال مذهبهم في الصلب والقتل بمقتضى مذهبهم في ذات المقتول والمصلوب والا فمن أين ثبت لهم دعوي الاتحاد وهي لا تخرج عن دعوى تعدد الآلهة وهم ذاتهم يفرون منها

وفى كل شيء له آية ✿ تدل على انه واحد

(تنبيه) تقرير هذه المذاهب الثلاثة انما هو عند النصرانية في القرون الاولى للمسيح

كل طاعتنا هـذا لو خلصت من الشوائب وكانت خالصة لوجهه واقعة على وفق امره وماهو والله الا التملق باذيال عفوه وحسن الظن به والالتجأ منه اليه والاستعاذة به منه والاستكانة والتذلل بين يديه ومد يد الفاقة والمسكنة اليه بالسؤال والافتقار اليه في جميع الاحوال فمن أصابته نفحة من نفحات رحمته أو وقعت عليه نظرة من نظرات رأفته انتعش من بين الاموات وأناخت بفنائه وفود الخيرات وترحلت عنه جيوش الهموم والغموم والحسرات

واذا نظرتَ اليَّ نظرة راحمٍ \
في الدهر يوماً انني لسعيد ✿

(فصل) ومن بعض حقوق الله على عبده رد الطاعنين على كتابه ورسوله ودينه ومجاهدتهم بالحجة والبيان والسيف والسنان والقلب والجنان وليس وراء ذلك حبة خردل من الايمان وكان انتهى الينا مسائل أوردها بعض الكفار الملحدين على بعض المسلمين فلم يصادف عنده مايشفيه ولا وقع دواؤه على الداء الذي فيه وظن المسلم انه يضربه بدواته فسطا به ضرباً وقال هـذا هو الجواب فقال الكافر صـدق أصحابنا في قولهم أن دين الاسلام انما قام بالسيف لا بالكتاب فتفرقا وهذا ضارب وهـذا مضروب وضاعت الحجة بين الطالب والمطلوب فشمر المجيب ساعد العزم ونهض على ساق الجد وقام لله قيام مستعين

ما الآن فلا تكاد تجد للقوم معتقدا يلجئون اليه فهم يفرون من قول الى قول على تمادي العصور وكر الدهور وقد ذهبت مجادلو البروتستنت الآن الى ما هو قريب من مذهب الملكية وهم الآن اكثر النصرانية عددا وذهبت فرقة كتليك الى ما هو قريب من مذهب النسطورية ولحد الآن لم ينتشر عن التعليم اللاهوتي فى كلياتهم تقريرا تلجأ اليه العوام وغاية ما في الباب اوهام ضلت عندها الافهام وحيث قد امتنع صلب ذات المسيح بمقتضي عقائدهم فيقضي بنا القول الى ان نقول

القضية الثانية

في رد دعوي صلب ذات المسيح بالاخبار

(التاريخية والادلة العقلية)

اعلم ان النصرانيه تدعي ان صلب المسيح ثابت بالاجماع ولا يلتفتون الي ان ذلك ممتنع عقلا ونقلا مع انه لا اجماع بينهم على هــذا الامر فضلا عن أن يكون هناك اجماع من خلافهم ولعله كاجماع بني اسرائيل على عبادة العجل أما أهل الاسلام فلا يعتقدون صحة ذلك قطعياً لتصريح القرآن الكريم بنفيه لكنهم لا ينكرون وقوع الصلب على غيره وبقيــة المسألة دائرة بين اليهود والنصارى فاما اليهود فلا اجماع عندهم البتة وهذه كتبهم بين ايدينا فلم نجد فيها شيئاً يوافق ما تحكيه النصارى عنهم وهم شركاء متشاكسون ومع هــذا فاجماعهم على وقوع الصلب لا ينافي ما جاء به القرآن العظيم من كون المصلوب شبيه عيسي وقد تقدم في الآية عن اليهود انهم في شك منه اما كان فهم اعداء المسيح واعداء اتباعه وقد نجت عداوتهم عن عناد وكفر وحسد من كهنتهم والمقرر عند أرباب العقول ان الشهادة المناقضــة لبعضها ساقطة ولا سيما اذا كانت من الاعداء فهى اذاً غير مسلمة والتاريخ يشهد بان عداوة اليهود للانبياء توارثها الخلف منهم عن السلف واقرب ما يستدل به العاقل على عــداوتهم قول المسيح (يا أورشليم يا قاتلة الانبياء والمرسلين) فقد سقطت دعوى الاجماع من الطائفتين ولا مجــال للعاقل في انكار عداوة اليهود للنصرانية وبالعكس كما انه لا امكان لانكار الاختــلاف الواقع بين الطائفتين في قضية الصلب فلا معني لدعوى الاجماع في هــذه المسئلة وان وقوع الصلب ثابت وانما الاختلاف واقع في ذات المصلوب وانا انقل في هذا الخصوص مايشفي الغليل ويبريء العليل فاقول لا يخفى على من وقف على حقائق التاريخ ان مسألة الصلب من اهم المسائل التي ولدت الشقاق بين النصارى عموما ونصاري البلاد الشامية ومصر قبل الاسلام خصوصاً فان الاكثر منهم كانوا يرفضون حصول الصلب

به مفوض اليه متكل عليه في موافقة مرضاته ولم يقــل مقــالة العجزة الجهال ان الكفار انما يعــاملون بالجلاد دون الجدال وهذا فرار من الزحف واخلاد الى العجز والضعف فمجادلة الكفار بعد دعوتهم اقامة للحجة وازاحة للعــذر ليهلك من هلك عن بينة ويحيي من حي عن بينة والسيف انما جاء منفذ للحجة مقوماً للمعاند وحداً للجاحد قال تعالى ﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحــديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورســله بالغيب ان الله قوى عزيز﴾ فدين الاســلام قام بالكتاب الهادى ونفذه الســيف الناصر شعر

فما هو الا الوحى أو حد مرهف
يقيم ضُباهُ أخدعي كل مائل
فهذا شفاء الداء من كل عاقل
وهذا دواء الداء من كل جاهل

والى الله الرغبه في التوفيق ﴿ فانه الفاتح من الخــير أبوابه والميسر له أسبابه وسميته هــداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصــارى وقسمته قســمين القسم الاول فى أجوبة المسائل القسم الثاني في تقرير نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بجميع أنواع الدلائل فجاء بحمد الله ومنه وتوفيقه كتاباً ممتعاً معجباً لايسأم قاريه ولا يمل الناظر فيه فهو كتاب يصلح للدنيا والآخرة ولزيادة الايمان ولذة

رفضاً كلياً لان البعض منهم كان يعده اهانة لشرف المسيح ونقصاً وأي نقص اعظم من نقص الاله الذي تلحقه مثل هذه الاهانات والبعض الآخر كان يرفضه استنادا على الادلة التاريخية وهؤلاء الاقوام الجاحدون للصلب طوائف كثيرة منهم -[الساطرينوسيون] -[والكاربوكراتيون] -[والمركيونيون] -[والبارديسيانيون] و (التاتيانيسيون) و (المانيسون) و (البارسكا ليونيون) و(البوليسيون) وهؤلاء مع كثيرين غيرهم لم يسلموا بوجه من الوجوه ان المسيح سُمر فعلاً ومات على الصليب حتى استخفوا بالصلب والصليب وما ذكرناه مقرر في تاريخ [موسيم] الشهير الذي يدرس في مدارس اللاهوت الانجيلية حتى قال بعض المؤرخين ان الخلاف الذي وقع بين النصارى في مبدأ الامر كان سبباً لانسلاخ جملة طوائف وتشتيتها واعتبارها في رأى آخرين مارقة من الدين ولكن هذه الطوائف المضطهدة المهضومة كانت أفكارها منطبقة على الاصول النصرانية عقلا ونقلا بخلاف أفكار مضطهديهم فان هذه الطوائف حيث اعتقدت بالوهية عيسي جزمت بانه لايجوز أن يمتهن واستنتجت من هذا انه لم يصلب قطعاً وان الفاظ التوجع والتضجر التي نسبتها اليه كتب النصارى المتأخرين لم يتفوه بها ولا تصح نسبتها اليه وبالجملة أن الشخص المصلوب غير عيسي قطعاً وانه لم تسلط عليه أيدى مضطهديه بل رفع الى السماء ـ ومن القائلين بهذه الافكار الدوسيتية ـ والمرسيونية والفلنطانيانية)وغير خاف انه حتى على فرض النبوة فقط لايمكن عقلا أن يتصور صلبه بالصورة التي ذكرتها الاساقفة في الاناجيل وتأييداً لذلك أنقل هنا ثلاث شهادات من علماء النصرانية

﴿ الاولى ﴾

قال الموسيو اردوارسيوس الشهير أحد أعضاء الانسيتودى فرنسى في باريس المشهور بمعارضة المسلمين في كتابه عقيدة المسلمين في بعض المسائل النصرانية في صحيفة ٤٩ (ان القرآن ينفي قتل عيسى وصلبه ويقول بانه التى شبهُ على غيره فغلط اليهود فيه وظنوا انهم قتلوه وما قاله القرآن موجود عند طوائف نصرانية منهم الباسيليديون كانوا يعتقدون بغاية السخافة ان عيسى وهو ذاهب لمحل الصلب التى شبهه على سيمون السيرناى تماماً والتى شبه سيمون عليه ثم أخفى نفسه ليضحك على مضطهديه [اليهود] الغالطين ومنهم السيرنتيون فانهم قرروا أن أحد الحواريين صلب بدل عيسى وقد عثر على فصل من كتب الحواريين واذا كلامه نفس كلام الباسليديين وقد صرح انجيل القديس برنابا باسم الذى صلب بدل عيسى انه يهوذا) انتهى

﴿ الثانية ﴾

قال الموسيو ارتست ذي بونسن الالماني في كتابه المسمى [الاسلام أي النصرانية

الانسان يعطيك ماشئت من اعلام النبوة وبراهين الرسالة وبشارات الانبياء بخاتمهم واستخراج اسمه الصريح من كتبهم وذكر نعته وصفته وسيرته من كتبهم والتمييز بين صحيح الاديان وفاسدها وكيفية فسادها بعد استقامتها وجملة من فضائح أهل الكتابين وما هم عليه وانهم اعظم الناس براءة من أنبيائهم وان نصوص انبيائهم تشهد بكفرهم وضلالهم وغير ذلك من نكت بديعة لاتوجد فى سواه والله المستعان وعليه التكلان فهو حسبنا ونعم الوكيل (أما المسئلة الاولى) وهى قول السائل قد اشتهر عندكم بان أهل الكتابين مامنعهم من الدخول في في الاسلام الا الرياسة والمأكلة لاغير فكلام جاهل بما عند المسلمين وبما عند الكفار اما المسلمون فلم يقولوا انه لم يمنع أهل الكتاب من الدخول في الاسلام الا الرياسة والمأكلة لاغير وان قال هذا بعض عوامهم فلا يلزم جماعتهم والممتنعون من الدخول في الاسلام من أهل الكتابين وغيرهم جزء يسير جداً بالاضافة الى الداخلين فيه منهم بل أكثر الامم دخلوا في الاسلام طوعا ورغبة واختياراً لا كرهاً ولا اضطرارا فان الله سبحانه وتعالى بعث محمداً صلى الله عليه وسلم رسولا الى أهل الارض وهم خمسة اصناف قد طبقوا الارض يهود ونصاري ومجوس وصابئة ومشركون وهذه الاصناف هى التى

الحقة] في صحيفة ١٤٢ مامعناه ان جميع مايختص بمسائل الصلب والفداء هو من مبتكرات ومخترعات بولس ومن شابهه من الذين لم يروا المسيح لامن أصول النصرانية الاصلية) انتهى

﴿ الثالثة ﴾

قال ملمن في الجزء الاول من كتابه المسمى (تاريخ الديانة النصرانية) (ان تنفيذ الحكم كان في وقت الغلس واسدال ثوب الظلام فيستنتج من ذلك أمكان استبدال المسيح باحد المجرمين الذين كانوا في سجون القدس منتظرين تنفيذ حكم القتل عليهم كما اعتقد بعض الطوائف وصدقهم القرآن) انتهى

وبالجملة فان اغلب الشعوب الشرقية قبل الاسلام رفضت قبول مسألة الصلب والقتل حتى قال باسيليوس الباسليدي ان نفس حادثة القيامة (أى دعوى قيام المسيح من الاجداث) المدعي بها بعد الصلب الموهوم هي من ضمن البراهين الدالة على عدم حصول الصلب على ذات المسيح ومعلوم ان نصارى سوريا هم الذين وقعت هذه الحادثة بينهم فهم أقرب الناس الى العلم بحقيقتها وكذلك من جاورهم من نصارى المصريين وغيرهم لحصول الجوار وقرب المسافة فشهادتهم اقرب للحق من غيرهم ولنذكر هنا براهين عقلية ترتاح اليها العقول ليبطل الشك باليقين ويزول فنقول

﴿ البرهان الاول ﴾

ان قولكم بصلب ذات المسيح دعوي مجردة عن الدليل لان كتب اليهود وكتبكم لا يصح الاستدلال بها في تعيين ذات المصلوب لوجود الاختلاف بينكم وبينهم فى قضية الصلب والمصلوب ووقت الصلب ومكانه وهذا دليل على انهم في شك من ذلك كما اخبر الله في كتابه العزيز حال كونهم هم الذين قاموا في احداث هذه الحادثة وهؤلاء الرومانيون الذين هم حكام هذه المسألة بدعوي الطائفتين اليهودية والنصرانية لم يؤثر عنهم شيء يصح أن يكون دليلا على أن المصلوب هو ذات المسيح مع ضبطهم كليات الامور وجزئياتها والحكاية المحكية عنهم فى هذه الاناجيل تنفي صلب المسيح وتدل دلالة واضحة على أن المصلوب مشبه كما مر بيان ذلك فأين الاجماع وقد علمت أننا معاشر المسلمين ننكر ذلك ونشدد النكير على من يخالفنا فى هذا الموضوع فلم يكن هناك من دعوي الاجماع الا الوهم المجرد عن الدليل والظن الذي لايغني عن الحق شيئاً

﴿ البرهان الثانى ﴾

يعلم كل مطلع على أحوال الامم الماضية أن تسلط الرومانيين على اليهود كان تسلطاً محكما وان سمى الحكومة الرومانية اذ ذاك كان بضد عقائد اليهود ليتم لهم توحيد الوثنية ويكفى في صحة ذلك ماذكرته جريدة العالمين في تاريخ ١٥ مارس سنة ١٨٩٣

كانت قد استولت على الدنيا من مشارقها الى مغاربها (فاما) اليهود فاكثر ما كانوا باليمن وخيبر والمدينة وما حولها وكانوا بأطراف الشام مستذلين مع النصارى وكان منهم بأرض العرب فرقة وأعز ما كانوا بالمدينة وخيبر وكان الله سبحانه قد قطعهم في الارض أمماً وسلبهم الملك والعز وأما النصاري فكانوا أطبق الارض فكانت الشام كلهم نصارى وأرض المغرب كان الغالب عليهم النصارى وكذلك أرض مصر والحبشة والنوبة والجزيرة والموصل وأرض نجران وغيرها من البلاد وأما المجوس فهم أهل مملكة فارس وما اتصل بها وأما الصابئة فاهل حران وكثير من بلاد الروم وأما المشركون فجزيرة العرب جميعها وبلاد الهند وبلاد الترك وما جاورها واديان أهل الارض لاتخرج عن هذه الاديان الخمسة ودين الحنفاء لا يعرف فيهم البتة وهذه الاديان الخمسة كلها للشيطان كما قال ابن عباس رضى الله عنهما وغيره الاديان ستة واحد للرحمن وخمسة للشيطان وهذه الاديان الستة مذكورة في آية الفصل في قوله تعالى ﴿ ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصاري والمجوس والذين أشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة ان الله على كل شيء شهيد ﴾ فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم استجاب له ولخلفائه بعده اكثر الاديان طوعا واختيارا ولم يكره أحدا قط على الدين وانما كان يقاتل من

تحت عنوان [اليهود تحت حكم الرومان] وهي من انشاء الكاتب الشهير أرنست رنان العضو في الاقادم الفرنسوي قال من جملة كلامه (ان الحكومة الرومانية تجهد في نيل هذا المطلوب حتي كادت معالم اليهودية أن تمحى من صحيفة الوجود ووقع ذلك سيء الوقع في نفوس البقية القليلة من اليهود حتي اعتصمت بدينها) انتهى

فاذا كان الامر كذلك فهل يصدق العقل بأن الحكومة الرومانية وهي على ماترى من قصد محو معالم اليهودية أن تجيبهم الى ماطلبوه من تنفيذ أمر الصلب أو تعيره أذناً صاغية والحاكم الروماني اذ ذاك كان ذا حقد على اليهود وديانتهم فيكون تنفيذه لطلبهم هذا تأييداً لشعائرهم الدينية

﴿ البرهان الثالث ﴾

اذا سلمنا دعوي وقوع الصلب على ذات المسيح وسكتنا عن كونه مناقضاً للقول بألوهيته الذي هو أساس العقيدة النصرانية فنسأل أرباب تلك الدعوى هل عندكم دليل سوى هذه الكتب التي تدعون أنها من الوحي فلا بد من الجواب بأن دعواهم هذه مبنية على هذه الكتب وقد علم المطالع حالة أولها وأولاها وهو انجيل المترجم هذا المدعى أنه من مصنفات متى الحواري وحالة الاناجيل الثلاثة اجمالا حتي أقرت العلماء منهم في المناظرات العلنية الرسمية وغير الرسمية بفقدان السند المتصل بالمصنفين لها وانها مملوءة من الاغلاط والمناقضات كما مر وان دعوى التحريف بسائر أقسامه فيها دعوي مسلمة لاينكرها أرباب العقول منهم وليس كلامنا هذا مع المكابر المعاند الذي لايهمه احقاق الحق وقد نقلنا في كتابنا هذا الفارق الشهادات الكثيرة في هذا الشأن ونورد هنا أيضاً تأييداً لما أسلفناه من القول وختاما لهذا البحث بعض شهادات علماء هذا العصر المشهورين في بيان الحقائق فاقول ان من أهم الكتب المؤلفة في المعارف الاوروباوية كتاب (دائرة المعارف الكبرى) الذي اجتمع على تأليفهماينوف على خمسمائة عالم من أعظم علماء فرنسا واشتركت فيه كافة المجالس المهمة والنظارات الفرنساوية والاجنبية وقد طبع منه الآن ماينوف على عشرين جزءاً واعتبره العلماء أنه خلاصة الرأى العام في عالم النصرانية لمهارة مؤلفيه وعلو منزلتهم في العلم والمعارف وقد ورد في هذا المؤلف في بحث الاصول التي اتخذتها العلماء النصرانية أساساً لسائر معتقداتهم مقالة بقلم (الموسيو موريس فورن ناظر مدرسة العلوم العليا في باريس) والمدرس في القسم الديني منها وأخذ يتكلم على التوراة فقال لو سألنا في أى وقت جمع كل كتاب من كتب التوراة وفي أي حال وظروف وباقلام من كتب لانجد أحداً يجيبنا عن تلك الاسئلة وما شابهها الا بأجوبة متباينة متخالفة جداً ثم أفاض في شرح الموضوع بكيفية علمية تبين ان كافة ما كتب مشكوك فى كاتبيه وان كل مافى التوراة هو عبارة عن خليط من كتابات عديدة جداً جمعت في أجيال متباينة الى أن قال

يحاربه ويقاتله وأما من سالمه وهادنه فلم يقاتله ولم يكرهه على الدخول في دينه امتثالا لامر ربه سبحانه حيث يقول ﴿ لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغي ﴾ وهذا نفي فى معنى النهى أي لاتكرهوا أحداً على الدين نزلت هذه الاية فى رجال من الصحابة كان لهم أولاد قد تهودوا وتنصروا قبل الاسلام فلما جاء الاسلام أسلم الآباء وأرادوا اكراه الاولاد على الدين فنهاهم الله سبحانه عن ذلك حتى يكونوا هم الذين يختارون الدخول في الاسلام والصحيح ان الآية على عمومها فى حق كل كافر وهذا ظاهر على قول من يجوز أخذ الجزية من جميع الكفار فلا يكرهون على الدخول فى الدين بل اما ان يدخلوا فى الدين وأما ان يعطوا الجزية كما يقوله أهل العراق وأهل المدينة وان استثنى هؤلاء بعض عبدة الاوثان ومن تأمل سيرة النبى صلى الله عليه وسلم تبين له انه لم يكره أحداً على دينه قط وانه انما قاتل من قاتله وأما من هادنه فلم يقاتله مادام مقيما على هدنته لم ينقض عهده بل أمره الله تعالى أن يفي لهم بعهدهم ما استقاموا له كما قال تعالى ﴿ فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ﴾ ولما قدم المدينة صالح اليهود وأقرهم على دينهم فلما حاربوه ونقضوا عهده وبدؤه بالقتال قاتلهم فمن على بعضهم وأجلى بعضهم وقتل بعضهم وكذلك لما هادن قريشاً عشر سنين لم يبدأهم بقتال حتى

والملخص أن المذاهب العلمية الجديدة ترفض أغلب أقوال علماء النقل التي هي أساس اعتقاد النصارى واليهود وتقوض بنيان ادعاء السابقين وتبرى الأنبياء من تلك الكتابات ثم أخذ يتكلم على الكتب المشتملة عليها التوراة واحداً واحداً مبيناً أن تصحيح هذه الكتب كالنقش في الماء أو البناء على الهواء الى أن قال (ولكن ماالحيلة ونحن من نحو مائة سنة حيارى بين أسانيد يمحو بعضها بعضاً فالحديث (أي الجديد) يناقض سابقه والسابق ينافي الاسبق وقد تناقض أجزاء الدليل الواحد (الى أن قال) وآيسنا من الوصول الى معرفة صاحب الكتاب الحقيقي (ثم تكلم هذا الكاتب الشهير تحت لفظ) (أناجيل) بعدان حكي شكه في صحة نسبة الاناجيل الثلاثة الأُوَلْ (أى انجيل متي ومرقس ولوقا) الى من عزيت اليهم من الحواريين لدرجة تعادل الرفض تماما ثم قال في حق انجيل يوحنا (أما انجيل يوحنا فانه لامرية ولا شك أنه كتاب مزور أراد صاحبه مضاد الحواريين لبعضهما وهما القديسان يوحنا ومتى ولقد ادعى هذا الكاتب (أي المصنف له) المزور أنه هو الحواري الذي يحبه المسيح فاخذت الكنيسة هذه الجملة على علاتها وجزمت بأن الكاتب هو يوحنا الحواري ووضعت اسمه على الكتاب نصاً مع ان صاحبه غير يوحنا يقيناً ولايخرج هذا الكتاب عن كونه مثل بعض كتب التوراة التي لارابطة بينها وبين من نسبت اليه وانا لنرأف ونشفق على الذين يبذلون منتهى جهدهم ليربطوا ولو باوهى رابط ذلك الرجل الفلسفي الذي ألف هذا الكتاب في الجيل الثاني بالحوارى يحيي الصياد الجليلي (أى يوحنا) فان أعمالهم تضيع عليهم سدي لخبطهم على غير هدى) انتهى كلامه

فليتأمل المطالع المسترشد في تلك الشهادة التي صدق عليها خمسمائة عالم أعنى جمعية دائرة المعارف الكبري وهي شهادة من رجل عالم نصرانى مشهود له بالفضل وسعة الاطلاع وسلامة الفكر ثم اننا آثرنا تقديم البحث على انجيل يوحنا لكونه وحده هو الذى تسبب فى الاختلاف بين المسيحيين والمسلمين (ثم قال الدكتور المذكور ان أقدم نسخة من الاناجيل الرسمية الحالية كتب في القرن الخامس بعد المسيح أما الزمان الممتد بين الحواريين والقرن الخامس فلم يخلف لنا نسخة من هذه الاناجيل الاربعة الرسمية وفضلا عن استحداثها وقرب عهد وجودها منا فقد حرفت هى نفسها تحريفاً ذا بال خصوصاً منها انجيل مرقس وانجيل يوحنا) انتهى

ثم تكلم على بعض مواقع الخلاف بين النسخ المتداولة الآن وبين نسخ القرن الخامس ولا نطيل في ترجمة ماقاله في هذا الموضوع خوفاً من سآمة التطويل وكتاب اظهار الحق كاف لهذا المرام وقد جاءت ابحاث دائرة المعارف المذكورة شاهدة

بدأوهم بقتاله ونقضوا عهده فعند ذلك غزاهم فى ديارهم وكانوا هم يغزونه قبل ذلك كما قصدوه يوم أحد ويوم الخندق ويوم بدر ايضاً هم جاؤا لقتاله ولو انصرفوا عنه لم يقاتلهم والمقصود انه صلى الله عليه وسلم لم يكره أحدا على الدخول فى دينه البتة وانما دخل الناس فى دينه اختياراً وطوعا فاكثر أهل الارض دخلوا في دعوته لما تبين لهم الهدى وانه رسول الله حقاً فهؤلاء أهل اليمن كانوا على دين اليهودية أوأكثرهم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ لما بعثه الى اليمن انك ستأتي قوما اهل كتاب فليكن اول ماتدعوهم اليه شهادة ان لااله الا الله وذكر الحديث ثم دخلوا فى الاسلام من غير رغبة ولا رهبة وكذلك من اسلم من يهود المدينة وهم جماعة كثيرون غير عبد الله مذكورون في كتب السير والمغازى لم يسلموا رغبة في الدنيا ولا رهبة من السيف بل اسلمو في حال حاجة المسلمين وكثرة اعدائهم ومحاربة اهل الارض لهم من غير سوط ولا نوط بل تحملوا معاداة اقربائهم وحرمانهم نفعهم بالمال والبدن مع ضعف شوكة المسلمين وقلة ذات ايديهم فكان احدهم يعادي أباه وامه واهل بيته وعشيرته ويخرج من الدنيا رغبة في الاسلام لا لرياسة ولا لمال بل يخلع من الرياسة والمال ويتحمل أذى الكفار من ضربهم

لمؤلفه فرحمه الله تعالى رحمة واسعة لان ماهو مسطور في دائرة المعارف من التناقض والاغلاط معشار ماأتى به صاحب اظهار الحق فليرجع المسترشد لهذه الدائرة التى اتت على دينه فهدمت بنيانه وبالجملة فلا يسع العاقل من النصاري الا أن يقلب كف الاسف ويعض على بنان الندم على تزعزع اعظم ركن في النصرانية لايثبت الا في مخيلات بعض المقلدين من غير اسناد الي دليل نقلي صحيح او عقلى مسلم حتى قام عقلاء هؤلاء القوم نافضين غبار التقليد ناشدين الحقيقة فانجلت لكثير منهم عن تدمير هذا البناء التقليدى والرجوع الى ماثبت بالدليل في ديانة غيرهم وهنا أختم البحث باوضح برهان على بطلان ماأصرت عليه النصارى بالدلائل النقلية من هذه الاناجيل فاقول

الفصل الثالث

﴿ في رد دعوي صلب الذات بالأدلة النقلية ﴾

ان هذه الاناجيل الرسمية صرحت بان اليهود خرجوا الى المسيح ليلة الجمعة لثلاث عشر خلت من نيسان بالسيوف والعصى والمصابيح والمسيح اذ ذاك مع تلاميذه بوادى الاردن فقرعوا الباب فخرج اليهم المسيح فقال من تريدون فقالوا يسوع فأنكروه ولم يعرفوه وهو دليل قطعى بانه غشى على أعينهم فتشابه الأمر عليهم وفعلوا ذلك مرات فقال لهم أنا يسوع فسقطوا الى الارض مغشيا عليهم ويحتمل انه خرج من بينهم وهم فى تلك الحالة الى محل لم يكن فيه أحد ولما أفاقوا رأوا شخصاً يشبه المسيح فأخذوه وربطوه فهرب تلاميذه فلم يتبعه الا بطرس من بعيد وشاب آخر عليه ازار فتعلقوا بالشاب فترك لهم الازار وهرب عرياناً وبطرس دخل الدار وجعل يصطلي بالنار مع الجند فعرفته جارية فقالت أنت صاحب يسوع فأنكر فجاءت أخرى فقالت مثل مقالة الأولى فانكر بطرس ولعن نفسه وحلف بأنه لم يعرفه وخادعهم حتى خلص نفسه من أيديهم ولما كان صباح تلك الليلة صلبوا ذلك المشبه بيسوع فلم يحضر صلبه أحد من تلاميذ المسيح الا نساء يبكين فقال لهم المصلوب على مقتضى بعض الروايات لاتبكين عليّ الى آخر مقالته فيعلم من هذا انه لم يحضر أحد من أتباع المسيح وقت الصلب سوى نسوة ومنهن الهارب عرياناً على مقتضي رواية يوحنا واليهود الذين شاهدوا القتل والصلب لم يحكوا القضية كما حكتها الاناجيل على أن شهادتهم أيضاً غير مقبولة ولا يسوغ للنصراني أن يجعل ركن دينه قضية الصلب بمجرد خبر اليهود وهم لاعبرة بخبرهم وكل من جاء بعدهم انما نقل عنهم وذلك لايحصل به العلم الضرورى بمقتضي القواعد العلمية والمبني على الفاسد فاسد فاذا بطل صحة الخبر وانخرمت منه الثقة

وشتمهم وصنوف اذاهم ولا يصرفه ذلك عن دينه فان كان كثير من الاحبار والرهبان والقسيسين ومن ذكره هذا السائل قد اختاروا الكفر فقد أسلم جمهور أهل الارض من فرق الكفار ولم يبق الا الاقل بالنسبة الى من أسلم فهؤلاء نصارى الشام كانوا ملئ الشام ثم صاروا مسلمين الا النادر فصاروا في المسلمين كالشعرة السوداء فى الثور الابيض وكذلك المجوس كانت أمة لايحصى عددهم الا الله فاطبقوا على الاسلام لم يتخلف منهم الا النادر وصارت بلاد اسلام وصار من لم يسلم منهم تحت الجزية والذلة وكذلك اليهود أسلم أكثرهم ولم يبق منهم الا شرذمة قليلة مقطعة في البلاد فقول هذا الجاهل ان هاتين الامتين لايحصى عددهم الا الله كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم كذب ظاهر وبهت مبين حتى لو كانوا كلهم قد أجمعوا على الكفر لكانوا في ذلك أسوة قوم نوح وقد أقام فيهم ألف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الي الله ويريهم من الآيات مايقيم حجة الله عليهم وقد أطبقوا على الكفر الا قليلا منهم كما قال تعالى ﴿وما آمن معه الا قليل﴾ وهم كانوا اضعاف اضعاف هاتين الامتين الكافرتين اهل الغضب وأهل الضلال وعاد اطبقوا على الكفر وهم امة عظيمة عقلاء حتى استأصلوا بالعذاب وثمود اطبقوا جميعهم على الكفر بعد رؤية الاية

بقتل ذات المسيح وصلبه فقد برح الخفاء وانكشف الغطاء ووجب تسليم وقوع الشبه لامحالة وصح خبر القرآن العظيم وها نحن نورد في هذه الكتب دلائل تدل على ان المصلوب غيره فقول

الدليل الاول

صرحت الاناجيل الاربعة بأن المسيح عليه السلام لما استحس باصرار اليهود على قتله صار يتضرع ويدهش وعرقه نازل كالدم وهو يخر للارض ساجداً يستغيث من الله أن يخلصه من كيد اليهود والموت فسمع الله دعاءه وخلصه من الموت كما نص على ذلك القديس بولس في رسالته للعبرانيين في - ص - ٥ - ف ٧ - ولفظه (الذى في أيام جسده اذ قدم بصراخ شديد ودموع طلباتٍ وتضرعاتٍ للقادر أن يخلصه من الموت وسمع له من أجل تقواه) انتهى قوله والعاقل يعلم ان هذا القديس هو الذى شرع لكم هذا الدين فقد حسم بيننا الجدال وكفى الله المؤمنين القتال

الدليل الثاني

روى المترجم - ف - ٦٣ - من - ص - ٢٦ - أن رئيس الكهنة قال له استحلفك بالله الحي أن تقول لنا هل انت المسيح ابن الله قال له يسوع أنت قلت ولم يقل له أنا المسيح ولو قاحكى ماهو قريب منه وذلك نص بأن المسؤل لم يكن ذات المسيح ولو كان ذاته لم يور في الجواب ويستعمل الحيدة عن اجابة رئيس الكهنة وكان ينبغي أن يعرفهم بنفسه ليؤمنوا به لاسيما وقد أقسم عليه بالله تعالى هل أنت المسيح فيبعد أن يكون هو المسيح ولم يجبه بل هو المشبه

الدليل الثالث

روى المترجم في أوائل - ص - ١٧ ومرقس ولوقا رويا في - ص - ٩ حديث التجلي وان يسوع صعد الى الجبل ليصلي ومعه بطرس ويوحنا ويعقوب فبينما هو يصلي اذ تغير منظر وجهه وأبيضت ثيابه فصارت تلمع كالبرق ونظروا موسى بن عمران وايلياء قد ظهرا لهم وجاءت سحابة فاظلتهم فاما التلاميذ الذين كانوا معه فوقع عليهم النوم فناموا وهذا دليل على رفع المسيح في تلك الساعة وصيانته من يد اعدائه اليهود وأى مانع يمنع من أن يكون ذلك قد وقع في اليوم الذي طلبته فيه اليهود أو قبله بيوم أو يومين والرواة تناقضوا واختلفوا في نقلها كما تناقضوا واختلفوا في نقل غيرها

الدليل الرابع

أفرطت رواة الاربعة وتغالت في حكايتها ان الذى أخذ للصلب قد غيرت هيئته وشاهت صورته وسيق ذليلا وتوج من الشوك أكليلا والبس أرجوانا وكسي

العظيمة التى يؤمن على مثلها البشر ومع هذا فاختاروا الكفر على الايمان كما قال تعالى ﴿واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى﴾ وقال تعالى ﴿وعاداً وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين﴾ فهاتان امتان عظيمتان من أكبر الامم قد اطبقتا على الكفر مع البصيرة فامة الغضب والضلال اذا اطبقتا على الكفر فليس ذلك ببدع وهؤلاء قوم فرعون مع كثرتهم قد أطبقوا على جحد نبوة موسى مع تظاهر الآيات الباهرة آية بعد آية فلم يؤمن منهم الارجل واحد كان يكتم ايمانه وأيضا فيقال للنصارى هؤلاء اليهود مع كثرتهم في زمن المسيح حتي كانوا ملأ بلاد الشام كما قال تعالى ﴿وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التى باركنا فيها﴾ وكانوا قد أطبقوا على تكذيب المسيح وجحد نبوته وفيهم الاحبار والعباد والعلماء حتي آمن به الحواريون فاذا جاز على اليهود وفيهم الاحبار والعباد والزهاد وغيرهم الاطباق على جحد نبوة المسيح والكفر به مع ظهور آيات صدقه كالشمس جاز عليهم انكار نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ومعلوم أن جواز ذلك على أمة الضلال الذين هم أضل من الانعام وهم النصاري أولى وأحري فهذا السؤال الذي أورده هذا

هو انا وجذب وسحب واطم وضرب ونتفت لحيته وبصق على وجهه وصفع على قفاه وجلد واهين فاركبوه القصبة وحملوه خشبة الصليب فمن كان حاله كما ذكرنا كيف لاتتغير صورته ولا يشتبه عليهم هيئته علي أن لوقا حكى في الاصحاح الاول من انجيله ان جبرائيل بشر مريم والدة المسيح بان الله يجلس ولدها على كرسى داود ويملكه على بيت يعقوب الى الابد ولاشك أن قول جبرائيل حق ووعد الله صدق فلو قلنا ان المهان المصلوب هو المسيح لازم منه بطلان تلك البشارة الصادقة وهو محال فبالضرورة يثبت أن المهان المصلوب ليس هو ذات المسيح عليه السلام

الدليل الخامس

روى يوحنا في ص ١٨ من انجيله ان الذين قبضوا عليه في بستان بوادى الاردن وقد خرج اليهم المسيح حين قرعوا الباب وقال لهم من تريدون فقالوا يسوع وقد لزم أعينهم عن معرفته ويهوذا واقف ولم يفه بكلمة ولا باشارة فسألوه ثانية وأعاد عليهم الجواب وهذا دليل وقوع الشبه اذ كيف لايعرفون شخصه وهو الناشئ بين أظهرهم والمربي بين جماعتهم وكانوا أعرف الناس به أولا ولا سيما الدال عليه معهم ولكن شبه لهم كما أخبر سبحانه في القرآن العظيم ليصونه عما أرادوا به من الاهانة والقتل وهذا دليل لاغبار عليه

الدليل السادس

في الاصحاح المذكور في نفس الحكاية انه حين قال لهم اني أنا هو رجعوا الى وراء وسقطوا على الارض أليس في هذا خذلان اعداء الله ووقاية المسيح من أن يمسوه بسوء فلا يبعد انهم لما سقطوا مغشيا عليهم ارتفع معززاً أو تنحى عنهم في تلك الساعة ثم صعد كما قال تعالى في القرآن العظيم *بل رفعه الله اليه* فوقع منهم ماوقع على الشبه

الدليل السابع

روي لوقا في انجيله ان المسيح امسك اعين رفقته في الطريق واعين تلاميذه في الجليل وعلى ساحل البحر أيضاً فلم يعرفوه وحتى مريم ظنته البستاني واذا جاز اخفاء شخصه عن تلاميذه واحبائه فلم لايجوز ان يخفيه علي اعدائه اليهود حين اراودا قتله

الدليل الثامن

روت أصحاب الاناجيل الاربعة أن المصلوب قد استسقى اليهود فاعطوه خلا ممزوجا بمر فذاقه ولم يشربه على اختلاف بينهم في فروع الحكاية لافي اصلها مع انهم يروون في هذه الاناجيل أن المسيح كان يطوى أربعين يوما وأربعين ليلة ويقول للتلاميذ

السائل وارد بعينه في حق كل نبي كذبته امة من الامم فان صوب هذا السائل رأي تلك الامة كلها فقد كفر بجميع الرسل وان قال ان الانبياء كانوا على الحق وكانت تلك الامم مع كثرتها ووفور عقولها على الباطل فلأن يكون المكذبون بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم هم الاقلون الاذلون الارذلون من هذه الطوائف على الباطل أولى واحري واي امة من الامم اعتبرتها وجدتها المصدقين بنبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم جمهورها وأقلها وراذلها هم الجاحدون لنبوته فرقعة الاسلام اتسعت فى مشارق الارض ومغاربها غاية الاتساع بدخول هذه الامم في دينه وتصديقهم برسالته وبقى من لم يدخل منهم في دينه وهم من كل أمة أقلها وأين يقع النصارى المكذبون برسالته اليوم من أمة النصرانية الذين كانوا قبله وكذلك اليهود والمجوس والصابئة لانسبة للمكذبين برسالته بعد بعثه الى جملة تلك الامة قبل بعثه وقد أخبر تعالى عن الامم التي أطبقت على تكذيب الرسل ودمرها الله تعالى فقال تعالى *ثم أرسلنا رسلنا تترا كلما جاء أمة رسولها كذبوه فأتبعنا بعضهم بعضاً وجعلناهم أحاديث فبعداً لقوم لايؤمنون* فأخبر عن هؤلاء الامم أنهم تطابقوا على تكذيب رسلهم وانه عمهم بالاهلاك

ان لي طعاما لستم تعرفونه كيف يظهر الحاجة والمذلة لاعدائه بسبب عطش ساعة واحدة هذا لايفعله آحاد الناس فضلا عن خواص الانبياء أليس في هذا دليل على أن المصلوب المستسقى هو غيره المشبه به

﴿ الدليل التاسع ﴾

رويتم في هذه الاناجيل قول المصلوب (إلهي الهي لم تركتني) وهذا كلام يقتضى عدم الرضا بالقضاء وعدم التسليم لامر الله خالق الارض والسماء والمسيح منزه عن ذلك بالنسبة لمرتبة النبوة فقط فكيف وأنتم تزعمون أنه الآله وانه ارتاح الى الصلب بنفسه أليس فى هذا دليل على أنه شبه لهم على انكم رويتم ان ابراهيم واسحق ويعقوب وموسى وهرون عليهم السلام حينما حضرهم الموت كانوا مستبشرين بلقاء ربهم فرحين بانقلابهم الى سعيهم لم يجزعوا من الموت ولم يستثقلوا منه ولم يهابوا مذاقه مع انهم عبيده والمسيح بزعمكم ربهم فكان ينبغي أن يكون الامر بالعكس ولمّا لم يكن كذلك دل على أن المصلوب غيره فلذلك كان يجزع ويصرخ ويفزع البتة لانه من آحاد الناس

﴿ الدليل العاشر ﴾

روي المترجم في ـ ص ـ ٢٦ ـ فى حديث العشاء أن يسوع قال للتلاميذ كلكم تشكون فى هذه الليلة فانه مكتوب اني أضرب الراعي فتتفرق الغنم حتي قال بطرس فلو شك جميعهم لم أشك أنا الى آخر مارواه فقد شهد المسيح عليهم بوقوع الشك منهم فيه بل على خيرهم بطرس هامة كنيسته ومهبط وحى المسيح من بعده وبهذا انخرم الوثوق برواياتهم وأقوالهم بوقوع الصلب على ذات المسيح وثبت الشبه على غيره وصح قوله تعالى*وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه مالهم به من علم الا اتباع الظن *

﴿ الدليل الحادى عشر ﴾

من المعلوم أن جمهور محققي الافرنج مثل دي بونسن وأحزابه عزوا مسئلة الصلب والفداء والقول بألوهية عيسى الى بولس وانه المخترع لهذه المسائل اضلالا منه لهذه الامة الضعيفة الافكار وعناداً فيها ومع هذا كله فان الله أنطقه بالحق فاقر فى رسائله بنفى الصلب وصرح بأن الصلب والقتل ليسا بحقيقين كما جاء فى رسالته لاهل غلاطية حيث قال (أنتم الذين رسم يسوع المسيح بينكم مصلوباً) وفي رسالته لاهل رومية (فالله اذ أرسل ابنه في شبه جسد الخطيئة ولاجل الخطيئة دان الخطيئة في الجسد) ثم قال (نحن قوم يشبه موته) (الى ان قال) فدفنا معه بالمعمودية لانه ان كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته نصير ايضاً بارتفاعه عالمين ان انساننا العتيق قد صلب معه الخ ماقاله) فيستفاد من مجموع اقواله هذه ان

فقال تعالى* كذلك ماأتي الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر أو مجنون أتواصوا به بل هم قوم طاغون * ومعلوم قطعاً ان الله تعالى لم يهلك هذه الامم الكثيرة الا بعد ماتبين لهم الهدى فاختاروا عليه الكفر ولولم يتبين لهم الهدى لم يهلكهم كما قال تعالى*وما كنا مهلكى القرى الا وأهلها ظالمون* وقال تعالى*فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين*أى فلم يكن قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس ومعلوم قطعاً انه لم يصدق نبى من الانبياء من أولهم الى آخرهم ولم يتبعه من الامم ماصدق محمد بن عبدالله صلى الله تعالى عليه وسلم والذين اتبعوه من الامم أضعاف أضعاف هاتين الامتين المكذبتين مما لايحصيهم الا الله ولا يسترب من له مسكة من عقل ان الضلال والجهل والغى وفساد العقل الى من خالفه وجحد نبوته أقرب منه الى اتباعها ومن أقر بنبوته وحينئذ فيقال كيف جاز على هؤلاء الامم التى لايحصيهم الا الله الذين قد بلغوا مشارق الارض ومغاربها على اختلاف طبائعهم وأغراضهم وتباين مقاصدهم الاطباق على اتباع من يكذب على الله بلا وقوف على العقل ويحل ماحرم الله في دعوي وهو شر خلق الله وفاجرهم وأظلمهم وأكذبهم

المسيح لم يصلب ولم يقتل حقيقة وانما ذلك مجاز عن الشبه والمصلوب رسم هيكله لا ذاته حقيقة

الدليل الثاني عشر

قد ورد في انجيل برنابا وهي النسخة التي أثبتها العلماء قبل الاسلام بنحو ثلاثمائة سنة حتى أن تولاند الانكليزي الشهير قال حين رأى تلك النسخة سنة ١٧١٨ في مكتبة البرنس أوجين دي[ساقول على النصرانية السلام]وذلك لان هذا الانجيل يثبت صراحة بان المسيح نبي عبد مخلوق ليس بإله وانه لم يصلب وفيه البشارة بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وقد ورد في هذا الانجيل ما نصه بالحرف عن المسيح عليه السلام (واني وان كنت برّيأ ولكن بعض الناس لما قالوا في حقي انه الله وابن الله كره الله هذا القول واقتضت مشيئته بان لا تضحك الشياطين يوم القيامة عليّ ولا يستهزؤن فاستحسن بمقتضي لطفه ورحمته ان يكون الضحك والاستهزاء في الدنيا بسبب موت يهوذا ويظن كل شخص اني صلبت لكن هذه الاهانة والاستهزاء تبقيان الى ان يجيء محمد رسول الله فاذا جاء في الدنيا ينبه كل مؤمن على هذا الغلط وترتفع هذه الشبهة من قلوب الناس) وقد استشهد سيل الانكليزي المشهور باوروبا بترجمة المصحف الشريف بهذه الآية الانجيلية تفسيراً لقوله تعالى ﴿ ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ﴾ وقد قرر العالم الانكليزي تولاند في في كتابه المسمي[نزارينوس أي الناصري] ان تيار تقدّم النصرانية وقف من ذلك الحين) أي من حين ظهور نسخة انجيل برنابا وانها ستأخذ في التقهقر تدريجاً حتى تمحى من صحيفة الوجود

الدليل الثالث عشر

ورد في الانجيل المنسوب ليوحنا ان المحكوم بكفره هو عيسى والحاكم بذلك عليه هو قيافا النبي على مذهب هذا الانجيل فقد حكم هذا النبي بقتل إلهه مصلوباً بمقتضى نصوص التوراة فيا أيها المنصف أبهذا الهذيان يثبت صلب ذات المسيح أهذه الخرافات تثبت الوهية عيسى وعلى فرض صحة الرواية يلزم منها سقوط الوهية المسيح ونبوة قيافا والانجيل معاً فهل يحكم العقل بصدق خبر الصلب بهذه الحكاية السخيفة التي هي عبارة عن خبط وفساد وملعبة أولاد

الدليل الرابع عشر

صرحت الاناجيل بان عيسى عليه السلام قال للكهنة (ستطلبونني ولا تجدونني وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم ان تأتوا) وهذا ظاهر في ان اليهود بعد ماقال لهم هذا طلبوا أن يمسكوه ويقتلوه فلم يجدوه ولم يقدروا أن يصلوا اليه واذا أصرت النصارى على أن اليهود طلبوه وأمسكوه وصلبوه فحينئذ يلزم تكذيب

ولا يشك من له أدنى عقل أن إطباق أكثر الامم على متابعة هذا النبي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وخروجهم عن ديارهم وأموالهم ومعاداتهم أباءهم وأبناءهم وعشائرهم في متابعته وبذلهم نفوسهم بين يديه من أحسن الحال فتجويز إختيار الكفر بعد تبين الهدى على شرذمة قليلة حقيرة لها أغراض عديدة من هاتين الامتين أولى من تجويز ذلك على المسلمين الذين طبقوا مشارق الارض ومغاربها وهم أعقل الامم وأعلقها في جميع خصال الفضل وأين عقول عباد العجل وعباد الصليب الذين أضحكوا سائر العقلاء على عقولهم ودلوهم على مبلغها بما قالوه في معبودهم من عقول المسلمين واذا جاز اتفاق أمة فيها من قد ذكره هذا السائل على أن رب العالمين وخالق السموات والارضين نزل عن عرشه وكرسي عظمته ودخل في بطن امرأة في محل الحيض والطمث عدة شهور ثم خرج من فرجها طفلا يمص الثدى ويبكى ويكبر شيئاً فشيئاً ويأكل ويشرب ويبول ويصح ويمرض ويفرح ويحزن ويلذ ويؤلم ثم دبر حيلة على عدوه ابليس بأن مكن اعداءه اليهود من نفسه فأمسكوه وساقوه الى خشبتين يصلبونه عليها وهم يجرونه الى الصلب والاوباش والاراذل قدامه وخلفه وعن يمينه وعن يساره وهو يستغيث ويبكى فقدم من الخشبتين ثم توجوه بتاج

عيسى وحاشاه من ذلك ونحن معاشر المؤمنين نصدق بقول المسيح ونكذب تلك الخرافات المكذوبة

﴿ الدليل الخامس عشر ﴾

صرحت الاناجيل بأن المسيح وعد أن يمكث في قلب الارض ثلاثة أيام بلياليها كما كان يونان النبي في بطن الحوت ثم يقوم من الاموات وقد صرحت الاناجيل أيضاً بأن المسيح لم يمكث في قلب الارض الا يوماً واحداً وأقل من ليلتين فهل يثبت خبر الصلب بما هو تناقض صريح وكذب فضيح وأيّاصدقت لزم تكذيب غيره

﴿ الدليل السادس عشر ﴾

لم يأت في هذه الاناجيل الاربعة على قيامه من القبر شهادة شاهد سواء كان من اليهود أوالعسكر أوالحراس أوواحد من الحواريين أو من الرسل أومن العامة أومن النساء وأما مريم التى انفردت بأنها رأت ملائكة ورجالا في القبر فلم تقل أنه قام بحضورها من قبره بل لم يروا فى قبره جسداً حياً ولا ميتاً ثم ورد في حكاياتهم أنهم رأوه بالطريق وظهر للتلاميذ وهذه أخبار تضاربت وتناقضت على انها لوصحت لم تفد العلم بصلبه ولا قيامه بل تؤيد أنه كان بمعزل عن اليهود عند وقوع الصلب وقد قال لليهود ستطلبوني ولا تجدوننى وحيث أكون لاتقدروا أنتم أن تأتوا كما ذكره آنفاً في الدليل الخامس عشر

﴿ الدليل السابع عشر ﴾

حكت الاناجيل أن بيلاطس كان يدافع عن المسيح حين المحاكمة وان زوجته حين علمت الامر قالت لهاياك وهذا البار لاني تألمت اليوم كثيراً في حلم من أجله وذلك دليل واضح على عدم وقوع الصلب على ذات المسيح اذ لايبعد ابداله بآخر محكوم عليه بالقتل من الذين في السجن وكراهة الحاكم بيلاطس لليهود وقيامه ضد أفكارهم معلومة

﴿ الدليل الثامن عشر ﴾

من تأمل نص التوراة - ف - ١٨ - ص - ٢١ - من سفر الامثال أن الاشرار فدية للابرار جزم قطعاً بأن المصلوب غير المسيح والا لزم كون المسيح من الاشرار وحاشاه لانهم قالوا عنه انه فدية عن الناس وهذا لاينطبق عقلا ولا يرضى به النصارى شريعة

﴿ الدليل التاسع عشر ﴾

تقرر في عقيدة النصارى أن صلب المسيح كان كفارة لخطيئة البشر كافة

من الشوك واوجعوه صفعاً ثم حملوه على الصليب وسمروا ايديه ورجليه وجعلوه بين لصين وهو الذى اختار هذا كله لتتم له الحيلة على ابليس ليخلص آدم وسائر الانبياء من سجنه ففداهم بنفسه حتى خلصوا من سجن ابليس واذا جاز إتفاق هذه الامة وفيهم الاحبار والرهبان والقسيسون والزهاد والعباد والفقهاء ومن ذكرتم على هذا القول في معبودهم والههم حتى قال قائل منهم وهو من اكابرهم عندهم اليد الذي خلقت آدم هي التي باشرت المسامير ونالت الصلب فكيف لا يجوز عليهم الاتفاق على تكذيب من جاء بتكفيرهم وتضليلهم ونادي سراً وجهراً بكذبهم على الله وشتمهم له أقبح شتم وكذبهم على المسيح وتبديلهم دينه وعاداهم وقاتلهم وبرأهم من المسيح وبرأ منهم واخبرانهم وقود النار وحصب جهنم فهذا لهذا الاسباب التي اختاروالاجلها الكفر على الايمان وهو من اعظم الاسباب فقولكم ان المسلمين يقولون انهم لم يمنعهم من الدخول في الاسلام الا الرياسة والمأكلة لاغير كذب على المسلمين بل الرياسة والمأكلة من جملة الاسباب المانعة لهم من الدخول في الدين وقد ناظرنا نحن وغيرنا جماعة منهم فلما تبين لبعضهم فساد ماهم عليه قالوا لو دخلنا في الاسلام لكنا من اقل المسلمين لايأبه لنا ونحن متحكمون في اهل ملتنا في أموالهم ومناصبهم ولنا بينهم أعظم الجاه وهل منع فرعون وقومه

لسبب أكل أبيهم آدم عليه السلام من الشجرة وان كافة الناس قبل صلبه كانوا في الجحيم حتي الانبياء والرسل فاذا كان الصلب واقعاً على ذات المسيح لهذه الخيثية فهو مخالف لما في الكتب الالهية لانها مصرحة بعدم مؤاخذة أحد بذنب غيره وقد ورد في ـ ص ـ ١٨ ـ من ـ ف ـ ٢٠ ـ من سفر حزقيال (النفس التي تخطئ فهي تموت والابن لايحمل ذنب الاب والاب لايحمل ذنب الابن وعدل العادل يكون عليه ونفاق المنافق يكون عليه) على أننا لو سلمنا هذه العقيدة ولم نلتفت الى ماورد في سفر حزقيال لوجب القول بعدم تسليم النبوات لانه اذا كان مثل ابراهيم وموسى عليهما السلام متلبسين بهذه الخطيئة ومن أهل الجحيم الى وقت الصلب فكيف اصطفاهما ربهما فاتخذ ابراهيم خليلا وموسى كليما وقد ورد في ـ ف ـ ٥ من المزمور الاول لاتقوم الاشرار في الدين ولا الخطات في جماعة (الرب) فاذا كان ابراهيم وموسى من أهل الخطيئة على زعم النصرانية فكيف دخلا في جماعة (الرب) واذا بطل الفداء يثبت أن المصلوب لم يكن عيسى عليه السلام الذى يعبرون عنه بالحروف أى ضحية عن العالم ولسان حال الحروف يقول

غيرى جنى وأنا المعاقب فيكم * فكأنني سبابة المتندم

وقد أورد صاحب السيف الصقيل على أبطال تلك العقيدة جملة أدلة عقلا ونقلا فليرجع اليها وهنا أدلة نقلية غير ما أتينا على ذكره سنورد بعضاً منها إن شاء الله تعالى في آخر الاصحاح الثامن والعشرين

﴿ الدليل العشرون ﴾

قال في أوائل ـ ص ـ ١ من يوحنا (ان عيسى هو الله) ثم قال فيه أيضاً ـ ف ـ ١٨ (الله لم يره أحد) فمن هذين النصين يثبت بالبداهة بان المصلوب غير عيسى لان ألوفاً من الناس رأوه مصلوباً والاله لايرى قط وهذا كله أوردناه على طريق الجدل لابفرض أن أناجيلكم إلهامية لاتحتمل الكذب

﴿ الاصحاح الثامن والعشرون ﴾

وهذا الاصحاح ليس بأحط درجة في التناقض مما تقدم بل فيه مما يريب اللبيب ولنأتي بنقل أول جملة من هذا الاصحاح من النسخة المطبوعة قديماً في لندن في سنة ١٨٤٨ ونأتي بنقلها أيضاً من النسخة المطبوعة حديثاً في بيروت من هذا الانجيل حتى لاتكون دعوانا كدعواهم عارية عن الدليل وقد قسمنا الصحيفة قسمين وجعلنا نقل كل نسخة منهما في جانب من الصحيفة حتى لايعسر على الغبي من النصارى مطالعته ونقيده ليظهر التحريف والتناقض علناً وهذا نصها

قال مترجم متى من ـ ف ـ ١ ـ الى نهاية ـ ف ـ ٥ ـ من ـ ص ـ ٢٨ ـ

من اتباع موسى الا ذلك والاسباب المانعة من قبول الحق كثيرة جداً (فمنها) الجهل به وهذا السبب هو الغالب على أكثر النفوس وان من جهل شيئاً عاداه وعادي أهله فان انضاف الى هذا السبب بغض من أمره بالحق ومعاداته له وحسده كان المانع من القبول أقوى فان انضاف الى ذلك ألفه وعادته ومرباه على ما كان عليه آباؤه ومن يحبه ويعظمه قوى المانع فان انضاف الى ذلك توهمه ان الحق الذى دعي اليه يحول بينه وبين جاهه وعزه وشهواته واغراضه قوى المانع من القبول جداً فان انضاف الى ذلك خوفه من اصحابه وعشيرته وقومه على نفسه وماله وجاهه كما وقع لهرقل ملك النصارى بالشام على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ازداد المانع من قبول الحق قوة فان هرقل عرف الحق وهم بالدخول في الاسلام فلم يطاوعه قومه وخافهم على نفسه فاختار الكفر على الاسلام بعد ما تبين له الهدى كما سيأتي ذكر قصته ان شاء الله تعالى ومن أعظم هذه الاسباب الحسد فانه داء كامن في النفس ويرى الحاسد المحسود قد فضل عليه وأوتي مالم يؤت نظيره فلا يدعه الحسد ان ينقاد له ويكون من اتباعه وهل منع ابليس من السجود لآدم الا الحسد فانه لما رآه قد فضل عليه ورفع فوقه غص بريقه واختار الكفر على الايمان بعد إن كان بين الملائكة وهذا الداء

هو الذى منع اليهود من الايمان بعيسى ابن مريم وقد علموا علماً لا شك فيه انه رسول الله جاء بالبينات والهدى فحملهم الحسد على ان اختاروا الكفر على الايمان وأطبقوا عليه وهم أمة فيهم الاحبار والعلماء والزهاد والقضاة والملوك والامراء هذا وقد جاء المسيح بحكم التوراة ولم يأت بشريعة يخالفها ولم يقاتلهم وانما أتي بتحليل بعض ما حرم عليهم تخفيفاً ورحمة واحساناً وجاء مكملا لشريعة التوراة ومع هذا فاختاروا كلهم الكفر على الايمان فكيف يكون حالهم مع نبي جاء بشريعة مستقلة ناسخة لجميع الشرائع مبكتاً لهم بقبائحهم ومناديا على فضائحهم ومخرجا لهم من ديارهم وقد قاتلوه وحاربوه وهو في ذلك كله ينصر عليهم ويظفر بهم ويعلو هو واصحابه وهم معه دائماً في سفال فكيف لا يملك الحسد والبغى قلوبهم وأين يقع حالهم معه من حالهم مع المسيح وقد اطبقوا على الكفر به من بعد ما تبين لهم الهدي وهذا السبب وحده كاف في رد الحق فكيف اذا انضاف اليه زوال الرياسات والمآكل كما تقدم وقد قال المسور بن مخرمة وهو ابن أخت أبي جهل ياخالي هل كنتم تتهمون محمداً بالكذب قبل أن يقول ماقال فقال يا ابن أختي والله لقد كان محمد صلى الله عليه وسلم فينا وهو شاب يدعى الامين فما جربنا عليه كذباً قط قال ياخال فما لكم لا تتبعونه قال يا ابن اختي تنازعنا نحن

(المنقول من النسخة العربية) المطبوعة في لندن سنة ١٨٤٨ قال فيها	(المنقول من النسخة العربية) المطبوعة في بيروت حديثاً قال فيها
(وفى عشية السبت صبيحة أحد السبت جاءت مريم المجدلانيـة ومريم الأخرى لينظرا القبر فها كانت زلزلة عظيمة لان ملاك الرب نزل من السماء وتقدم ودحرج الحجر وجلس فوقه وكان منظره كالبرق ولباسه كالثلج فمن خوفه اضطربت الحراس وصاروا كالاموات فاجاب الملاك وقال للنسوة لا تخفن انتن قد علمت انكن تطلبن يسوع المصلوب ليس هو ههنا) انتهى	وبعد السبت عند فجر أول الاسبوع جاءت مريم المجدلية ومريم الاخرى لتنظر القبر واذا زلزلة عظيمة حدثت لان ملاك الرب نزل من السماء وجاء ودحرج الحجر عن الباب وجلس عليه وكان منظره كالبرق ولباسه أبيض كالثلج فمن خوفه ارتعد الحراس وصاروا كاموات فاجاب الملاك وقال للمرأتين لا تخافا أنتما فانى اعلم انكما تطلبان يسوع المصلوب ليس هو هاهنا) انتهى

اقول فالمتأمل اذا طابق بينهما يعلم ان هـذه الجملة اشتملت على التحريف باقسامه الثلاثة (اما الاول) وهو التحريف بالتغير والتبديل فقد أبدل مصحح نسخة بيروت كلمة (في) (ببعد) والبعد بينهما ظاهر لمن كان عنده المام بمعاني الكلام وبدل (صبيحة أحد السبت) بجملة (عند فجر أول الاسبوع) وهـذا التغيير الفاحش الذى تأبط فيه هـذا المصحح شرا لا يدخل تحت قاعدة الترجمة لان من يعرف اللغتين العبرانية والعربية يعلم ان المعاني العبرانيـة الموضوعة بازاء الالفاظ لا تختلف عن العربية هذا الاختلاف فهل يكون لفظ السبت في العبرانية بمعني فجر أول الاسبوع في العربية وأئمة تلك اللغة ولله الحمد الوف من علماء المشرق والمغرب وهم ينكرون ذلك على أن عبارة نسخة لندن نفسها متناقضة او لا معنى لها اذ لا محصل لقوله فيها (عشية السبت صبيحة احد السبت جاءت مريم) فاين العشية من الصبيحة واين السبت من الاحد وهذا بهذيان المحموم اشبه ثم بدل (فها كانت) بلفظة (واذا) وهـذا التبديل من الفاضل المصلح كان لاستبشاعه تلك الجملة المبدلة ثم بدل (تقـدم) بكلمة (جاء) وابدل أيضاً لفظ (فوقه) بكلمة (عليه) وهذا الابدال الاخير ترجح عنده ليجعل جلوس الملك على القبر لا فوق الحجر لان في جلوس الملك فوق الحجر احتراما للمدفون فلم يرتضيه هـذا المصلح فابدله بلفظ يدل على عدم حرمة المدفون ثم اضطربت افكار هذا الفاضل فابدل (الاضطراب) (بالارتعاد) وليته علم ان عبارة نسخة لندن ادق معنى واحكم لفظا واقوي موقعاً لمناسبة ذكر الخوف من تصليحه ولكن القوم لا يريدون الاصلاح بل ارادوا الافساد ثم ابدل ما ورد في نسخة

لندن من قوله (وقال للنسوة لا تخفن انتن قد علمت انكن تطلبن) بقوله (وقال للمرأتين لا تخافا انتما فاني اعلم انكما تطلبان) ولا يخفى على القارئ ان في هذا الابدال استدراكا من الفاضل المصلح لان اول عبارة نسخة لندن ظاهرة بان التي جاءت لتنظر القبر مريم المجدلية ومريم الاخرى فهما اثنتان وخطاب الملك يدل على بيان انهن نسوة ثلاثة فأكثر فيكون غلطاً ظاهرا فاستدرك هذا الغلط الظاهر وابدل خطاب الملك بلسان التثنية ولم يعلم هذا المصلح ان هذا اقرار منه بوجود الغلط في تلك الكتب المقدسة سواء كان الغلط من متى او من المترجم فأيهما ترجح عندهم فهو حجة لنا في اثبات وقوع التحريف كما حكاه الله تعالى لنا في كتابه العزيز (واما الثاني) اعنى التحريف بالزيادة ففي نسخة بيروت زيادة لفظ (حدثت) فهى من فضلات المصحح البيروتي وكذا اضاف لفظ (الباب) ثم زاد في وصف ثياب الملك لفظ (ابيض) فقال (وثيابه بيض كالثلج) وفي نسخة لندن (ولباسه كالثلج) فغير لفظ اللباس بالثياب وزاد في وصفها بانها ابيض وليت شعرى هل كان يرى ان في الثلج الواناً فذهب الى بيانه بالابيض منها ولم يعلم بأن احسن الكلام ما قل ودل وفي الكاف كفاية عن تلك الزيادة التي زادها في كلام الله تعالى بزعمه) واما القسم الثالث اعنى التحريف بالنقصان فهو موجود ايضاً بهذه الكلمات الجزئية من هذه الحكاية لان من نظر الى نسخة لندن في قوله (مريم المجدلانية) نسبة الى مجدل مدينة كانت في فلسطين على بركة جانا على ما ذكره صاحب مرشد الطالبين فأتي المصحح وصلح واسقط منها حرفين وكتبها هكذا (مريم المجدلية) وهكذا عمد الى قوله نسخة لندن (وصاروا كالاموات) فاسقط الالف واللام وكتبها (كاموات) وربما يقول المعترض ان هذا تحامل على القوم وان أنواع التحريف التي عددتها لم تطرأ على المعنى بل لم تتعد اللفظ فاقول ان هذا الكتاب المتنازع فيه تدعي النصارى أنه كتاب الله المنزل من السماء فاذا كان قولهم صحيحاً وجب حفظه وصيانته مما يوجب الريبة والشك ولو في حرف واحد من حروفه فلا يجوز أن تمسه الايدي بتغيير كلمة أو تبديل جملة منه لان الكتب السماوية بعد التسليم انها إلهامية لا تكون الا محكمة فاذا وقع التحريف ولو بحرف تمدت أفكار أرباب الاغراض الى تغيير كلمة منه وتعدي هذا التغيير الى الكثير من جمله وفصوله ونحن نري الاساقفة قد تعدوا في التحريف الى رفع قصة أو مسئلة منه برمتها والحاق جمل أخرى مكانها فضلا عن ابدال كلمة بكلمة أوحرف بحرف وفي المثال الذى قدمناه غنيـة للمتأمل والعلامة المرحوم الشيخ رحمة الله الهندى حكى في كتابه اظهار الحق ان التغيير والتبديل على الاخص عند فرقة البروتستانت هو بمنزلة الشيء الطبيعي لايتحاشون منه وانه قابل بين أربع نسخ من كتاب العهدين مترجمة بلسان أردو ولسان فارس ومطبوعة في البلاد الهندية في زمن لم

وبنو هاشم الشرف فاطعموا واطعمنا وسقوا وسقينا واجاروا وأجرنا حتى تجاثينا على الركب وكنا كفرسى رهان قالوا منا نبي فمتى تدرك مثل هذه وقال الاخنس بن شريق يوم بدر لابي جهل ياأبا الحكم اخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب فانه ليس هاهنا من قريش احد غيرى وغيرك يسمع كلامنا فقال أبو جهل ويحك والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط ولكن اذا ذهبت بنو اقصي باللواء والحجابة والسقاية والنبوة فماذا يكون لسائر قريش وأما اليهود فقد كان علماؤهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم قال ابن اسحق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن شيخ من بني قريظة قال هل تدري عما كان اسلام أسد وثعلبة ابني شعبة واسد بن عبيد لم يكونوا من بني قريظة ولا النضير كانوا فوق ذلك فقلت لا قال فانه قدم علينا رجل من الشام من اليهود يقال له ابن الهيبان فاقام عندنا والله مارأينا رجلا يصلي خيرا منه فقدم علينا قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنتين فكنا اذا قحطنا وقل علينا المطر نقول ياابن الهيبان اخرج فاستسق لنا فيقول لا والله حتى تقدموا امام مخرجكم صدقة فنقول كم فيقول صاع من تمر او مدين من شعير فنخرجه ثم يخرج الي ظاهر حرتنا ونحن معه نستسقي فوالله مايقوم من مجلسه حتى تمطر ويمر بالشعاب قد فعل ذلك غير مرة

تجاوز نصف قرن فلم تتفق الترجمتان سواء والعالم المنصف من النصرانية لا ينكر هذا والنسخ المذكورة موجودة ومحفوظة في مدارس الهند ولا نعلم ماعذرهم في الجواب عن تلك النقيصة وما علينا الا تنبيه العامي ليقف على تلاعب أمناء هذا الدين فيه ويح المسيحي المسكين كيف لايرتاب قلبه و تشمئز نفسه لمثل هذا أيقال ان عيسي عليه السلام نزل من كرسيه مرة أخرى كالاولى بعد تسعة عشر قرناً وبلغ مطبعة بيروت تصحيح هذا الانجيل بعد أن صحح ونقح وطبع في لندن باقرار الوف من العلماء هل تقبل أيها المسيحي العاقل أن تتوهم أنك وأسلافك في مدة تسعة عشر قرناً كنتم تتعبدون بتلاوة انجيل ملئ من الاغلاط حتى أتت تلك الطائفة وشمرت عن ذراع الغيرة وأصلحت تلك الاغلاط ويل للمتمسك بتلك الخرافات فبي ينتهي به الحال وترى بيده ترجمة صحيحة من تلك الكتب التي يزعم انها منزلة من عند الله تعالى ومتى يستقيم الظل والعود أعوج أفلا يتدبر هذا المصلح ماورد في ـص ـ ٢٢ ـف ـ ١٨ من كتاب الرؤيا من التحذير بقوله (ان كان أحد يزيد على هذا يزيد الله عليه الضربات المكتوبة في هذا الكتاب) فعدم مبالاته بهذا الانذار يدل على أحد أمرين أما انه لا يعتقد إلهامية تلك الكتب وأما انه في المرتبة الدينية مقدم على الملهمين ولنورد أيضاً هذه الجملة من رواية مرقس من النسختين المذكورتين ليزداد القارئ وقوفا على تلك الحالة المدهشة فنقول

﴿ قال مرقس في ـص ـ ١٦ ـف ـ ١ الى نهاية ـف ـ ٤ ﴾

(نسخة لندن)	(نسخة بيروت)
فلما جاز السبت ابتاعت مريم الجدلانية طيباً ومريم أم يعقوب وسالومي ليأتين ويطيبن يسوع وفي أحد السبوت بكرا جدا وافين القبر اذ طلعت الشمس فكن يقلن بعضهم لبعض من يدحرج لنا الحجر عن باب القبر فتطلعن ونظرن الحجر قد دحرج لانه كان عظيما جدا انتهى	وبعدما مضى السبت اشترت مريم الجدلية ومريم أم يعقوب وسالومة حنوطا ليأتين ويدهنه وباكرا جدا في أول الاسبوع أتين الي القبر اذ طلعت الشمس وكن يقلن فيما بينهن من يدحرج لنا الحجر عن باب القبر فتطلعن ورأين ان الحجر قد دحرج لانه كان عظيما جدا انتهى

فان أيدي المحرفين لعبت بتلك الرواية وأخرجتها عن صورتها الاصلية ويكفي الناقد ان ينظر الى الفقرة الاولى من نسخة لندن وهي من قوله (فلما جاز السبت الى قوله ويطيبن يسوع وقابلها على نظيرتها في نسخة بيروت ومن نظر الى الفقرة الثانية أيضاً يرى التحريف قد ذهب فيها كل مذهب لان المتبادر من رواية نسخة لندن ان ذهاب الجدلانية وأم يعقوب كان بكرة أحد السبوت فابدله صاحب نسخة بيروت بقوله وباكراجداً في أول الاسبوع الخ ومدلوله ان اتيانهما القبر كان بكرة الاحد التالى لليوم الواقع بعد الصلب ومدلول نسخة لندن انه كان

ولا مرتين ولاثلاثة فحضرته الوفاة واجتمعنا اليه فقال يامعشر يهود ماترون ما اخرجني من ارض الخمر والخمير الى ارض البؤس والجوع قالوا أنت اعلم قال فاني انما خرجت اتوقع خروج نبي قد اظل زمانه هذه البلاد مهاجرة فاتبعوه ولا يسبقن اليه غيركم اذا خرج يامعشر اليهود فانه يبعث بسفك الدماء وسبي الذراري والنساء ممن يخالفه فلا يمنعكم ذلك منه ثم مات فلما كانت الليلة التى فتحت فيها قريظة قال اولئك الثلاثة الفتية وكانوا شباناً احداثاً يامعشر اليهود والله انه الذى ذكر لكم ابن الهيبان فقالوا ماهو به قالوا بلى والله انه لصفته ثم نزلوا واسلموا وخلوا اموالهم واهليهم قال ابن اسحق وكانت اموالهم في الحصن مع المشركين فلما فتح ردت عليهم وقال ابن اسحق حدثني صالح ابن ابراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف عن محمود بن لبيد قال كان بين ابياتنا يهودى فخرج على نادى قومه بني عبد الاشهل ذات غداة فذكر البعث والقيمة والجنة والنار والحساب والميزان فقال ذلك لاصحاب وثن لايرون ان بعثا كائنا بعد الموت وذلك قبيل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ويحك يافلان وهذا كائن ان الناس يبعثون بعد موتهم الى دار فيها جنة ونار يجزون من أعمالهم قال نعم والذى يحلف به لوددت ان حظى من تلك النار ان توقدوا أعظم تنور في داركم فتحمونه

بكرة احد السبوت لا على التعيين ومعلوم ان شراء الحنوط وقع بعد مضي السبت فلا بد أن يكون أتيان النساء الى القبر في صبيحة احد آخر ولا أقل من أن تخلل حينئذ بين الدفن واتيانهن القبر أسبوع والمصحح البيروتي بدل احد السبوت بأول الاسبوع ليصرف العبارة عن معناها المتبادر ويحمل المراد باحد السبوت يوم الاحد لا واحدا من السبوت فرارا من بعض المناقضات والمخالفات لباقي الاناجيل مع ان هـذا التركيب صريح فيما قلنا لا يخفى على من يعرف اللسان العربي وحيث ان ابتياع الطيب وقع بعد مضي السبت فيبعد أن يكون ذلك ليلا لان مضي السبت لا يتم الا بدخول الليل وقد حصلت تلك الاراجيف المخوفة في المدينة من وقوع الزلزلة وقيام الاموات من قبورهم وانشقاق الهيكل والظلمة كما صرح بذلك الانجيل فمن يجسر أن يخرج في تلك الليلة لشراء حنوط ميت ولا سيما طائفة النساء فانهم أقل جسارة من الرجال مع أن مريم ورفيقتها قد رأتا هذا الميت حنط بمائة رطل من أنواع الطيب كما حكاه يوحنا في انجيله وعلى زعمهم أنه في اليوم الثالث سيقوم من قبره فاي حاجة بقيت للحنوط ثم مرقس بعد ان حكي أن مريم وصاحبتها خرجتا وفرتا من القبر وما رأتا يسوع كيف ينقض كلامه هذا بقوله (قام باكرا أحد السبوت وظهر أولا لمريم) فهل هذا الا خبص وهذيان لا يكاد يصدر مثله حتى عن المجانين والصبيان وحيث قد أتينا على تلك الجملة من رواية المترجم ومرقس فلا بأس من أثباتها امام المطالع من رواية لوقا أيضاً وهي

(قال لوقا في ص-٢٣ و ف-٥٥ الى نهاية ف-٢ من ص-٢٤)

(نسخة لندن)	(نسخة بيروت)
والنسوة اللاتي جئن معه من الجليل تابعات أبصرن القبر وكيف وضع جسده فلما رجعن أعددن عطرا وطيباً وكففن في السبت كما الوصيـة وفي أحـد السبت باكرا جـداً أتين الى القبر ومعهن العطر الذى اعددنه فوجدن الصـخرة قـد دحرجت عـن القـبر	وتبعته نساء كن قد أتين معه من الجليل ونظرن القبر وكيف وضع جسده فرجعن وأعددن حنوطا وأطيابا وفي السبت استرحن حسب الوصية ثم في أول الاسبوع أول الفجر أتين الى القـبر حاملات الحنوط الذى أعـددنه ومعـهن اناس فوجدن الحجر مدحرجاً عن القـبر

وليس هنا مجال لنصراني أن يقف امام المخالف ويدافع عن فساد هذا الذى يسمونه مصلح الانجيل أو مصحح أغلاطه بعد أن يرى أنه قدم وأخر وبدل وغير واضاف واسقط ورضي بان يوطن نفسه لتحمل الضربات المكتوبة في آخر ص-٢٢ من كتاب الرؤيا فلم يبال بهذا التهديد ولم يعبأ بذلك الوعيد فزاد قوله ومعهن اناس لانه علم ان شهادة المرأة على رواية يوحنا كما سيأتي أو امرأتين على ما مر في رواية المترجم ومرقس غير كاف في اثبات تلك الدعوى التي احاط بها الكذب من سائر

ثم تقذفوني فيه ثم تطبقون علي واني انجو من النار غداً فقيل يافلان ما علامة ذلك قال نبي يبعث من ناحية هذه البلاد وأشار بيده نحو مكة واليمن قالوا فمتى نراه فرمى بطرفه فرآني وأنا مضطجع بفناء باب أهلي وانا أحدث القوم فقال ان يستنفد هذا الغلام عمره يدركه فما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم واني لحي بين أظهرنا فآمنا به وصدقناه وكفر به بغياً وحسداً فقلنا يافلان ألست الذى قلت ماقلت وأخبرتنا به قال ليس به قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال حدثني اشياخ منا قالوا لم يكن احد من العرب اعلم بشأن رسول الله صلى الله عليه وسلم منا كان معنا يهود وكانوا أهل كتاب وكنا أصحاب وثن وكنا اذا بلغنا منهم مايكرهون قالوا ان نبياً مبعوثاً الآن قد أظل زمانه نتبعه فيقتلكم قتل عاد وإرم فلما بعث الله عز وجل رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم اتبعناه وكفروا ففينا وفيهم أنزل الله عز وجل ﴿وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين﴾ وذكر الحاكم وغيره عن ابن أبي نجيح عن علي الازدي قال كانت اليهود تقول اللهم ابعث لنا هذا النبي يحكم بيننا وبين الناس وقال سعيد ابن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما كانت يهود خيبر تقاتل غطفان

اطرافها واوضح حال افترائها فاني هنا بجملة تدل على ان الشهود هم جم غفير ونفر كثير وليته علم أن قومه عند ضبطهم تلك الدعوى ونشرها أمام العالم بأجمعه من نحو تسعة عشر جيلا لم يذكروا من الشهود سوى مريم الجدلانية ومريم الاخرى مع وجود اختلافهما في الشهادة ويوحنا لم يذكر سوى مريم الجدلانية فمن أين يصح لهذا المفترى المصلح أن يأتي بهذا الجمع في الجيل التاسع عشر أولم يكف النصارى تزوير قدمائهم في نفس الدعوى حتى يأتوا في زماننا علناً بشهود زور ويل لهذا المصلح ما أجراه على تغيير الكتب المقدسة وهذا دليل كاف على وجود التحريف في كل وقت وزمان والنصاري يكابرونا في عدم وجوده ونؤخر الكلام على التناقض بين رواية لوقا هذا وبين ماتقدم من روايتي المترجم ومرقس في شراء النسوة الطيب هل هو بعد السبت أو قبله وهل كن ثنتين أو أكثر وفي تعيين اسمائهن الى غير ذلك مما سنبينه بعد ان شاء الله تعالى ولنأت على انموذج رابع من رواية يوحنا ليعلم القارئ ان تحريفهم الجديد كان عمومياً في كافة الاناجيل لاخصوصياً في احدى الروايات دون اخرى قال يوحنا في ـ ص ـ ٢٠ ـ من ف١ الى نهاية ـ ف ـ ٣ ـ

فى نسخه لندن	في نسخة بيروت
فلما كان احد السبت جاءت مريم الجدلانية غلساً والظلام باق الى القبر فرأت الحجر مقلوباً عن القبر فاسرعت وجاءت الى سمعان بطرس والى التلميذ الآخر الذى كان يسوع يحبه وقالت لهما قد حملوا الرب من القبر ولا علم لنا اين تركوه انتهي	وفى اول الاسبوع جاءت مريم الجدلية الى القبر باكرا والظلام باق فنظرت الحجر مرفوعا عن القبر فركضت وجاءت الى سمعان بطرس والى التلميذ الآخر الذى كان يسوع يحبه وقالت لهما أخذوا السيد من القبر ولسنا نعلم أين وضعوه انتهى

فانه قال فى نسخة لندن (فلما كان احد السبت) فابدله هذا المصحح البيروتي بقوله (وفى اول الاسبوع) وهكذا فعل فى الروايات الاربع مع انه يلزم ان تختلف الفاظها لاختلافها فى نسخة لندن وابدل لفظ (الغلس) بقوله (باكراً) ليلفق بين الروايات الأخر ولكنه لم يتجاسر على حذف جملة (والظلام باق) وقد اجل ذلك الى طبعة اخرى سيفتحها في وسط القرن العشرين لان طبع نسخة لندن كان سنة ١٨٤٨ وطبع نسخة بيروت كان سنة ١٨٩٦ وسيكون الطبع الثالث بعد التصحيح كما قلنا سنة ١٩٥٠ وحينئذ يكون الشاب من ابناء هذا الجيل قد شاخ وضعف عن النظر فلا يستطيع ان يقارن بين النسخ بل ولا يلتفت لمطالعتها لعدم اهميتها بسبب كونها مملوءة من التناقض والتخالف ويكون الشيخ قد هرم ومات فيحصل غرض المصحح ويالله من ماكر ماالعلمه بدروب الحيل

فلما التقوا هزمت يهود خيبر فعاذت اليهود بهذا الدعاء فقالت اللهم انا نسألك بحق محمد النبي الامى الذي وعدتنا ان تخرجه لنا في آخر الزمان الا نصرتنا عليهم قال فكانوا اذا التقوا دعوا بهذا الدعاء فهزموا غطفان فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم كفروا به فانزل الله عز وجل وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا يعني بك يامحمد فلعنة الله على الكافرين يستفتحون أى يستنصرون وذكر الحاكم وغيره ان بنى النضير لما اجلوا من المدينة أقبل عمرو بن سعد فاطاف بمنازلهم فرأي خرابها ففكر ثم رجع الى بني قريظة فوجدهم في الكنيسة فنفخ في بوقهم فاجتمعوا فقال الزبير بن باطا ياابا سعيد أين كنت منذ اليوم فلم نرك وكان لايفارق الكنيسة وكان يتأله في اليهودية قال رأيت اليوم عبراً اعتبرنا بها رأيت اخواننا قد جلوا بعد ذلك العز والجلد والشرف الفاضل والعقل البارع قد تركوا اموالهم وملكها غيرهم وخرجوا خروج ذل ولا والتوراة ما سلط هذا على قوم قط لله بهم حاجة وقد اوقع قبل ذلك بابن الاشرف في غيره بذاته في بيته آمنا واوقع بابن سنينة سيدهم واوقع ببنى قينقاع فاجلاهم وهم جل اليهود وكانوا أهل عدة وسلاح ونجدة فحصرهم النبي عليه السلام فلم يخرج انسان منهم رأسه حتى سباهم فكلم فيهم فتركهم على ان أجلاهم من يثرب ياقوم قد رأيتم

وقلص

والاحتياط لها هـذا وقد بدل ايضاً كلمة (مقلوباً) بقوله [مرفوعا] كما لا يخفى وقلب الحجر قريب من تدحرجه فيكون قد قارب بين الروايات وأما الرفع فانه بعيد عن التدحرج ولعله قصد بقوله مرفوعاً اثبات آية لعيسى لأنه زعم ان قلب الحجر ممكن ورفعه ممتنع فاراد بهذا التبديل المبالغة حيث ورد في الروايات الأخر ان الحجر كان عظيما فيكون رفع العظيم جداً أدل على القوة من قلبه مع انا لو اعتبرنا رفع الحجر معجزة لعيسى لكانت معجزة اليهود فيه أعظم لانهم أتوا به من مكان بعيد ووضعوه على القبر وأما ابداله لفظ [أسرعت] بقوله [ركضت] وبينهما فرق ظاهر فقصده بذلك اعظام الامر والعجب له اذ أثبت لها الركض وهي حالة توجب على الرائي أن يتبعها ليقف على سبب ركضها ولم يذكر ان أحـداً تبعها وليت شعري لماذا لم يتبعها بالركض ذلك الجمع المذكور في رواية لوقا بقوله ومعهن أناس ولكننا نعذره لان ركضها كان في آخر الليل والناس نيام ثم من نظر الى عبارة نسخة لندن في قوله قد حملوا الرب من القبر ولا نعلم أين تركوه وأبدلها في نسخة بيروت بقوله (أخذوا السيد من القبر ولسنا نعلم أين وضعوه) يعلم أن هذا المصلح استهجن لفظ الحمل والترك بالنسبة الى الرب فابدله بالاخـذ والوضع وتباً لرب تتداوله الايدى بالضرب والصـفع والصلب والصرع والدفن والجضع والاخذ والوضع والحط والرفع الى غـير ذلك ممـا يصم السمع ويقبض الطبع وهنا ننبه القارئ على ابدال لفظ الرب بالسيد حيث أن الرب مستعمل في هـذه الاناجيل بمعني الاستاذ والمعلم بدليل قول يوحنا في - ف - ١٦ - من - ص - ٢٠ - (ربوني) وتفسيره يامعلمي فاستقبح هذا المصلح اطلاقه على المسيح ورأي لفظة السيد أليق بالمقام لان المتأخرين من علماء النصرانيـة كنوا به عن الاله فاصبح لفظ السيد مستعملا عند نصارى سوريا في اله السموات والارض وأما في اللغة العربية والعرف العام عند الاسـلام فيراد به شريف القوم وكبيرهم الذى يسود جماعته فيصح اطلاقه بهذا المعني على المسيح عليه السلام ولكن النصارى كفروا بها فكانت كلمة حق أريد بها باطـل وهنا وقف بنا جواد القـلم عن الخوض في اظهار دسائس القوم بواسطة التحريف الجـديد وفيما أثبتناه من الانموذج كفاية للقارئ ولو أخذنا في تتبع هذا البحث واستقصائه لأفضى بنا الامر الى تأليف مجلدات كثيرة والفطن لو قايس بين نسختي لندن وبيروت والمدة بينهما لم تجاوز نصف جيل والزمن زمن تمدن القوم حتى ادعوا الارتقاء فيه الى ذروة المجد علم هنالك مافعلته أيدي المدلسين منهم في الازمان السالفة خصوصاً في القرون الاولى التي فيها انتشرت تلك الاناجيل وهو زمن القلاقل وتسلط الرؤساء على العامـة وهم لاينكرون انه كان زمن التوحش وكانت عامة النصرانية فيه أسراء الجهـل وهو زمن تغلب الاساقفة على العامة بحيث ان أحدهم كان يتسبب لاهـدار دماء

ماراأيتم فاطيعوني وتعالوا نتبع محمداً فوالله أنكم لتعلمون انه نبي وقـد بشرنا به وبأمره ابن الهيبان وأبو عمر وابن حواس وهما أعلم اليهود جاءامن بيت المقدس يتوكفان قدومه وامرانا باتباعه وأمرانا ان نقر به منهما السلام ثم ماتا على دينهما ودفناها بحرتنا فاسكت القوم فلم يتكلم منهم متكلم فاعاد هذا الكلام ونحوه وخوفهم بالحرب والسباء والجلاء فقال الزبير ابن باطا قد والتوراة قرأت صـفته في كتاب التوراة التي انزلت على موسى ليس في المثاني التي أحدثنا فقال له كعب ابن أسد مايمنعك ياأبا عبد الرحمن من اتباعه قال أنت قال ولم فوالتوراة ماحلت بينك وبينه قط قال الزبير بل أنت صاحب عهدنا وعقدنا فان اتبعته اتبعناه وان ابيت أبينا فاقبل عمرو بن سعد على كعب فذكر ماتقاولا في ذلك الى أن قال كعب ماعندي في ذلك الاماقلت ماتطيب نفسي أن أصير تابعاً وهذا المانع هو الذي منع فرعون من اتباع موسى فانه لما تبين له الهدى عزم على اتباع موسى عليه السلام فقال له وزيره هامان بينا أنت اله تعبد تصبح تعبد ربا غـيرك قال صدقت وذكر ابن اسحق عن عبد الله بن أبي بكر قال حدثت عن صفية بنت حيي انها قالت كنت أحب ولد أبي اليه والى عمي أبي ياسر فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة غدوا عليه ثم جاءا من العشي فسمعت عمي يقول

الملايين من النصرانية لنشر بدعةو آخرها ماجرى بين الكاثوليك والبروتستانت وغيرهم ولنعد الى ماوعدنا به من سرد عبارة المترجم ومعارضها فقرة فقرة من باقي الروايات من الاناجيل الثلاثة فنقول ثم قال المترجم - ف - ٥ - (فاجاب الملاك وقال للمرأتين لاتخافا أنتما فاني أعلم انكما تطلبان يسوع المصلوب ليس هو ههنا لانه قام كما قال هلما انظرا الموضع الذى كان الرب مضطجعاً فيه واذهبا سريعاً قولا لتلاميذه أنه قد قام من الاموات هاهو يسبقكم الى الجليل هناك ترونه ها أنا قد قلت لكما فخرجتا سريعاً من القبر بخوف وفرح عظيم راكضتين لتخبرا تلاميذه وفيما هما منطلقتان لتخبرا تلاميذه اذا يسوع لاقاهما وقال سلام لكما فتقدمتا وأمسكتا بقدميه وسجدتا له فقال لهما يسوع لاتخافا اذهبا قولا لاخوتي أن يذهبوا الى الجليل وهناك يرونني وفيما هما ذاهبتين اذا قوم من الحراس جاؤا الى المدينةوأخبروارؤساء الكهنة بكل ما كان فاجتمعوا مع الشيوخ وتشاوروا وأعطوا العسكر فضة كثير قائلين قولوا أن تلاميذه أتوا ليلا وسرقوه ونحن نيام واذا سمع ذلك عند الوالي فنحن نستعطفه ونجعلكم مطمئنين فأخذوا الفضة وفعلوا كما علموهم فشاع هذا القول عند اليهود الى هذا اليوم وأما الاحد عشر تلميذا فانطلقوا الى الجليل حيث أمرهم يسوع ولما رأوه سجدوا له ولكن بعضهم شكوا فتقدم يسوع وكلمهم قائلادفع اليّ كل سلطان في السماء وعلى الارض فاذهبوا وتلمذوا جميع الامم وعمدوهم باسم الاب والابن والروح القدس وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به وهاأنا معكم كل الايام الى انقضاء الدهر آمين) انتهى انجيل متى

أقول ليست قصة القيام والانبعاث عند المسيحي احط مرتبة في الاعتقاد من قصة الصلب لارتباط الاولى بالثانية وبالعكس وقد علمت أن دعوى صلب ذات المسيح منقوضة بالادلة العقلية والنقلية وقد أتينا في الفصل الذى ختمنا به الاصحاح السابق بما فيه كفاية لطالب الحق ولكن حيث التزمنا ذكر المناقضات فلنذكر من مناقضات هذه القصة قليلا من كثير أنموذجا للمطالع وتأييداً للبراهين الماضية مبتدئين بقصة مريم ومجيئها الى القبر فانها تضمنت ثلاثة اختلافات في وقت المجيء وسببه وعدد من جاء فالذى رواه المترجم أن مريم المجدلية ومريم الأخرى جاءتا في صبح يوم الاحد لتنظرا القبر وهذا دليل على أن ماحكاه المترجم في - ف - ٦١ - من ص - ٢٧ - بقوله (وكانت هناك مريم المجدلية ومريم الاخرى جالستين تجاه القبر كذب والا فلا معنى لمجيئهما ثانية لتنظرا القبر وعبارة مرقس مخالفة للمترجم فانه جعل السبب تحنيط المدفون وان وقت المجيء بكرة أحدالسبوت كما في نسخة لندن ولوقا وافق مرقس في سبب المجيء وانه كان لتحنيط المدفون ولكن خالفه في شراء الحنوط وانه كان قبل السبت لا بعده وخالفه كما خالف المترجم

لابي أهو هو قال نعم والله قال اتعرفه وتثبته قال نعم قال فما في نفسك منه قال عداوته والله مابقيت فهذه الامة الغضبية معروفة بمداوة الانبياء قديماً واسلافهم وخيارهم قد اخبرنا الله سبحانه عن اذاهم لموسى ونهانا عن التشبه بهم في ذلك فقال ﴿ ياأيها الذين آمنوا لاتكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيهاً ﴾ وأما خلفهم فهم قتلة الانبياء قتلوا زكريا وابنه يحيى وخلقاً كثيراً من الانبياء حتى قتلوا في يوم سبعين نبياً واقاموا السوق فيآخر النهار كأنهم لم يصنعوا شيئاً واجتمعوا على قتل المسيح وصلبه فصانه الله عن ذلك واكرمه ان يهينه على أيديهم وألقى شبهه على غيره فقتلوه وصلبوه وراموا قتل خاتم النبيين مراراً عديدة والله يعصمه منهم ومن هذا شأنهم لايكبر عليهم اختيار الكفر على الايمان لسبب من الاسباب التي ذكرنا بعضهاأو سببين أو أكثر وقد ذكرنا اتفاق أمة الضلال وعباد الصليب على مسبة رب العالمين أقبح مسبة وعلى مايعلم بطلانه بصريح العقل فان خفي عليهم ان هذا مسبة لله وان العقل يحكم ببطلانه وبفساده من أول وهلة لم يكثر على تلك العقول السخيفة أن تسب بشرا أرسله الله وتجحد نبوته وتكابر مادل عليه صريح العقل من صدقه وصحة رسالته فلو قالوا فيه ماقالوا لم يبلغ بعض قولهم في رب الارض والسموات الذى صاروا به ضحكة

في عدد الذين جاؤا لجمامهم النساء اللاتى تبعن المسيح من الجليل وأغمض عن ذكر أسمائهن وأضاف اليهن جمعاً من الناس وعبارة يوحنا تخالف الثلاثة وتكذبهم في الوقت والسبب وعدد النسوة وقد تقدم نص روايته فلا حاجة للاعادة والذي تلخص من تلك الروايات ان الذى جاء للقبر باتفاق المترجم ومرقس ويوحنا مريم المجدلية وقد اقتصر عليها يوحنا ومريم الاخري عند المترجم مجهولة فيكون خبر القيام وانبعاث المدفون منحصراً في مريم المجدلية وحدها وذلك لايفيد اليقين في مثل هذا الامر الخارق للعادة مع هذا وهى لم تخبر بأنها رأت المسيح خرج من القبر بل تدعى أنها رأته في الطريق ولانزاع بذلك وقد قالوا بصدور الكذب فيما هو أعظم من ذلك عن الحواريين الاثني عشر وهم المبشرون بالزلفى عند الله تعالى وحسن المستقر والعجب من اوائك الرواة الذين راموا تصوير المحال في شأن مريم المجدلية وليتهم أسندوا هذا الخبر لمريم العذراء سلام الله عليها وهي يومئذ بقيد الحياة ولماذا اهملت زيارة ولدها وفلذة كبدها أشذ عن فكرها امره الم تعلم وهى ام الاله بواجبات حديث القيام وانبعاث ولدها من الموتى في اليوم الثالث كما زعموا الم تؤمن بذلك او هل كان محجوراً عليها ومباحا لمريم المجدلية على ان المجدلية ايضاً بريئة من هذا الهذيان وهو افتراء من الاساقفة عليها بعد موتها كما افتروا في انجيل يوحنا بعد موته ان المسيح هو اله وشحنوا انجيله وسائر الأناجيل من بحث الصلب والانبعاث وقد تكررت الروايات بوقوع هذه القضية المهينة بالوهية المسيح في الاناجيل ٣٣ مرة على ماالحصاه الخورى مارون الدبس في كتابه تحفة الجيل وليت شعرى مافائدة هذا التحنيط من المجدلية على ماوراه مرقس ولوقا وبالامس روي يوحنا أن الذى دفن المصلوب حنطه بمائة منٍّ من الطيب أيحتاج جسم هذا الاله الى التحنيط بازيد من هذا المقدار الفاحش وقد روت الاناجيل الاربعة أن طيب النار دين الذى صبته مريم المجدلانية على جسده كان هذا اليوم ولم يمض بعد على ذلك أسبوع ثم من نظر الى هذا الاختلاف المثلث الاضلاع كتثليث معبودهم هان عليه الامر عند مايسمع رواية المترجم وانفراده عنهم بذكر الزلزلة العظيمة التي حدثت بنزول الملك من السماء لهذا الامر العظيم وقد صارت الحراس كالاموات من هول هذا الامر الفظيع ومن العجيب قول يوحنا انها رأت القبر مفتوحاً قبل حضورها بدون زلزلة ولا ملائكة واخبرت بطرس ويوحنا وهما أيضاً حضرا معها الى القبر معا فلو صح خبر الزلزلة لكان يوحنا أول من شاهدها وأول من يذكرها في انجيله ثم ان وقوع هذا الحادث العظيم الذي صارت الحراس منه كالاموات كل ذلك لرفع الحجر عن قبر المدفون وقد وضعه رجل يهودى بدون كلفة وخلاصته تضاربت رواة الاناجيل في شأن هذا الحجر فتلاشت أخبارهم وحكاية الثلاثة خالفت المترجم في أن الذين جاؤا

بين جميع اصناف بني آدم فامة اطبقت على ان الاله الحق سبحانه عما يقولون صلب وصفع وسمر ووضع الشوك على رأسه ودفن في التراب ثم قام في اليوم الثالث وصعد وجلس على عرشه يدبر امر السموات والارض لايكثر عليها أن تطبق على جحد نبوة من جاء بسبها ولعنها ومحاربتها وإبداء معايبها والنداء على كفرها بالله ورسوله والشهادة على براءة المسيح منها ومعاداته لها ثم قاتلها وأذلها وأخرجها من ديارها وضرب عليها الجزيه وأخبر انها من اهل الجحيم خالدة مخلدة لايغفر الله لها وانها من الحمير بل هى شر الدواب عند الله وكيف تنكر لامة أطبقت على صلب معبودها والاهها ثم عمدت الى الصليب فعبدته وعظمته وكان ينبغى لها أن تحرق كل صليب تقدر على احراقه وأن تهينه غاية الاهانة اذ صلب عليه الاهها الذى يقولون تارة انه الله وتارة يقولون انه ابنه وتارة يقولون ثالث ثلاثة فجحدت حق خالقها وكفرت به أعظم كفر وسبته أقبح مسبة أن تجحد حق عبده ورسوله وتكفر به وكيف يكثر على أمة قالت في رب الارض والسموات انه ينزل من السماء ليكلم الخلق بذاته لئلا يكون لهم حجة عليه فاراد أن يقطع حجتهم بتكليمه لهم بذاته لترتفع المعاذير عمن ضيع عهده بعد ما كلمه بذاته فهبط بذاته من السماء والتحم في بطن مريم فاخذ منها

الى القبر وجدوا الحجر مدحرجا وكل منهم حكاه بلفظ يخالف الآخر ورواية مرقس من المضحكات حيث قال (فتطلعن رأين الحجر مدحرجاً لانه كان عظيما جداً) ومفاده انه لو لم يكن عظيما لم يدحرج فلذلك قويت اليهود على وضعه على القبر لانه كان عظيما جداً ويوحنا قال مرفوعاً واختلفوا أيضاً في الملك فالمفهوم من رواية المترجم انه نزل بعد مجيء مريم الى القبر وبنزوله دحرج الحجر امامها وجلس عليه وان منظره كالبرق ولباسه كالثلج وانه كلمها وصاحبتها بقوله (لاتخافا انتما فاني أعلم انكما تطلبان يسوع المصلوب ليس هو ههنا لانه قام كما قال هلما انظرا الموضع الذى كان الرب مضطجعاً فيه) والمفهوم من رواية مرقس ضد هذا وقد مر نص مجيء الزائرات وانهن وجدن الحجر مدحرجا وتمامه في ـص ـ ١٦ ـف ـ ٥ من مرقس (ولما دخلن القبر رأين شاباً جالساً عن اليمين لابساً حلة بيضاء فاندهشن فقال لهن لاتندهشن انتن تطلبن يسوع الناصرى المصلوب قد قام ليس هو ههنا هو ذا الموضع الذى وضعوه فيه) وعبارة لوقا بعد ان قال وجدن الحجر مدحرجاً عن القبر قال في ـص ـ ٢٤ ـف ـ ٣ (فدخلن ولم يجدن جسد الرب يسوع وفيما هن محتارات في ذلك اذا رجلان وقفا بهن بثياب براقة واذ كن خائفات ومنكسات وجوههن الى الارض قالا لهن لماذا تطلبن الحى بين الاموات ليس هو ههنا)

قلت قد ظهر الحق وزهق الباطل وذلك في قول الملكين لهن ان طلب جسد المسيح في القبر من المحال والعبث لانه حي لم يمت ولكن حيث ظن النسوة أن المصلوب المشبه هو المسيح وانه هو المدفون ولم يعلمن بوقوع الشبه جئن الى القبر لتلك الغاية ولما كان مجيئهن عبثاً وطلباً للمحال قال لهن الملكان ذلك اعلاماً بحقيقة الحال ورفعاً للاشكال وتمام عبارة لوقا انهما قالا (لكنه قام اذكرن كيف كلمكن وهو بعد في الجليل قائلا انه ينبغي ان يسلم ابن الانسان في أيدى اناس خطاة ويصلب وفي اليوم الثالث يقوم فتذكرن كلامه ورجعن من القبر) انتهى

وقد انفرد بذكرها عن الاناجيل الثلاثة وهو مناقض لما تقدم من صاحبيه مرقس والمترجم وأما يوحنا فقد خالف الثلاثة أيضاً وقد تقدم طرف من حكايته وتمامها في ـص ـ ٢٠ ـف ـ ١١ (أما مريم فكانت واقفة عند القبر خارجا تبكي وفيما هي تبكي انحنت الى القبر فنظرت ملاكين بثياب بيض جالسين واحد عند الرأس والآخر عند الرجلين حيث كان جسد يسوع موضوعاً فقالا لها ياأمرأة لماذا تبكين قالت لهما انهما أخذوا سيدي ولست أعلم أين وضعوه ولما قالت هذا التفتت الى الوراء فنظرت يسوع واقفاً) الى آخر ماسيأتي فتلخص من تلك الحكاية خمسة أمور ﴿ الاول ﴾ اختلافهم في نزول الملك من السماء ولم يذكر النزول غير المترجم وغرضه التوطئة لاحداث الزلزلة التي انفرد بذكرها (الثاني) تصريح المترجم بان

حجابا وهو مخلوق من طريق الجسم وخالق من طريق النفس وهو الذي خلق جسمه وخالق امه وأمه كانت من قبله بالناسوت وهو كان من قبلها باللاهوت وهو الاله التام والانسان التام ومن تمام رحمته تبارك وتعالى على عباده انه رضى بأراقة دمه عنهم على خشبة الصليب فمكن اعداءه اليهود من نفسه ليتم سخطه عليهم فاخذوه وصلبوه وصفعوه وبصقوا في وجهه وتوجوه بتاج من الشوك على رأسه وفار دمه في أصبعه لانه لو وقع منه شئ الى الارض ليبس كلما على وجهها فثبت في موضع صلبه النور ولما لم يكن في الحكمة الازلية ان ينتقم الله من عبده العاصي الذى ظلمه أو استهان بقدره لاعتلاء منزلة الرب وسقوط منزلة العبيد أراد سبحانه أن ينتصف من الانسان الذى هو اله مثله فانتصف من خطيئة آدم بصلب عيسى المسيح الذى هو مساوله في الالهية فصلب ابن الله الذي هو الله في الساعة التاسعة من يوم الجمعة هذه ألفاظهم في كتبهم فامة أطبقت على هذا في معبودها كيف يكثر عليها ان تقول في عبده ورسوله انه ساحر وكاذب وملك مسلط ونحو هذا ولهذا قال بعض ملوك الهند اما النصاري فان كان اعداؤهم من اهل الملك يجاهدونهم بالشرع فانا ارى جهادهم بالعقل وان كنا لانرى قتال احد لكني استثنى هؤلاء القوم من جميع العالم لانهم

نزول الملك من السماء بحضور مريم المجدلية ومريم الثانية حتى لايتبادر في الاذهان ان الذى كلمها من القبر رجل من البشر بل هو ملك بدليـل نزوله من السماء بحضورهما وحدثت زلزلة عنـد رفع الحجر وهما ينظر انه باعينهما فنقول للمترجم ـ حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء ـ لانه لو صح هذا الافتراء لثبت بالبداهة عدم صلب عيسى عليه السلام اذ لم يظهر في القبر جسد ولا أحد وهو صريح فقد ثبت ان هذا من مخترعات المترجم لتلك الغاية التي ذكرناها وهذه الاناجيل الثلاثة تفيد خلافه فرواية مرقس تفيد أنهن رأين القبر مفتوحاً قبل حضورهن وحين دخلن القبر رأين شاباً ورواية لوقا خلافهما اذ قال فانهن رأين الحجر مرفوعاً قبـل حضورهن وبعد دخولهن القـبر لم يجدن فيه جسـداً ولا ملك ولا رجلا ولا شاباً فوقعن في الحيرة وفيما هن محتارات واذ رجلان الخ وحكاية مريم في يوحنا مخالفة للاناجيل الثلاثة لانها ذكرت بانها رأت القـبر مفتوحاً وليس فيه جسـد ولا ملائكة فركضت واخبرت بطارس ويوحنا وبعد مجيئهما وجدوا القبر خالياً وليس فيه ملك ولا رجل ولا شاب وبعـد رجوع التلميذين لمحلهما قالت أنها ترآى لها ملكان داخل القبر ولا يشك المسيحي في أن هـذا التناقض يكذب القضية ولقد أغرب يوحنا اذ جعل رؤية الملائكة بعد عودها ثانيا الى القبر خلافا للاناجيل الثلاثة وما هذا الا أكاذيب من الاساقفة الحقت في انجيله بعد موته كما الحقت فيـه روايات لاهوت المسيح (الثالث) تناقض الروايات في قصة هذا الملك وقد علمت من رواية المترجم ان منظره كالبرق ولباسه كالثلج ولم يقل انه شاب أو شيخ وهـذا مرقس يصفه بالشباب وانه كان جالسا يمين القـبر لابساً حلة بيضاء ولوقا قال انهما ملكان بثياب براقة ويوحنا يقول بثياب بيض فكان الوصف الذى رواه المترجم اقتباسه لوقا ويوحنا (الرابع) اختلاف الرواة في العدد والمكان الذى رأين فيه الملائكة وهذه زلة لا يجبر كسرها فان المترجم ومرقس يقولان انه واحـد واختلفا في كونه ملاكا أو شابا ولوقا ويوحنا يقولان بانهمـا اثنان واختلفا في كونهما رجلين أو ملكين فصدق أحدهم دليل على كذب الثلاثة الأخر ولا مرجح لاحدى الروايات على الاخرى وهذا دليل على سقوطها جملة (الخامس) اختلاف حكم الخبر باختلاف عدد الملائكة لان خبر الواحد دون خبر الاثنين ومنه يظهر صـدق الخبر أو كذبه ثم ان المفهوم من عبارتي المترجم ومرقس ان ما ذكره المسيح من حديث قيامه بعد صلبه كان معهوداً الى التلاميذ والمتبادر من عبارة لوقا انه معهود عند النسوة لقول الملائكة اذكرن كيف كلمكن وهو بعد في الجليل وكما ان هـذا مفهوم من صريح عبارة لوقا خـلافا لصاحبيه كذلك يفهم من نصه الصريح ان الملائكة لم يأمروا النسوة باخبار ذلك للتلاميذ ولا بابلاغهم انه يسبقهم الى الجليل ورواية يوحنا خالية من هـذه المحاورة التي

قصدوا مضادة العقل وناصبوه العداوة وشذوا عن جميع مصالح العالم الشرعية والنقلية الواضحة واعتقـدوا كل مستحيل ممكناً وبثوا من ذلك شرعا لايؤدى الى صلاح نوع من انواع العالم ولكنه يصير العاقل اذا شرع به اخرق والرشيد سفيهاً والحسن قبيحاً والقبيح حسناً لان من كان في اصل عقيدته التي جرى نشوءه عليها الاسائة الى الخلاق والنيل منه وسبه اقبح سبة ووصفه بمـا يغير صفاته الحسنى فالخلق به ان يستسهل الاسائة الى مخلوق وان يصفه بما يغير صفاته الجميلة فلولم يجب مجاهدة هؤلاء القوم الا لعموم اضرارهم الـتي لاتحصى وجوهه كما يجب قتل الحيوان المؤذي بطبعه لكانوا اهلا لذلك والمقصود ان الذين اختاروا هـذه المقالة في رب العالمين على تعظيمه وتنزيهه واجلاله ووصفه بمـا يليق به الذين اختاروا الكفر بعبده ورسوله وجحد نبوته والذين اختاروا عبادة صور خطوها بايديهم في الحيطان مزوقة بالاحمر والاصـفر والازرق لودنت منهـا الكلاب لبالت عليها فاعطـوها غاية الخضوع والذل والخشوع والبكاء وسئلوها المغفرة والرحمـة والرزق والنصر هم الذين اختاروا التكذيب بخاتم الرسل على الايمان به وتصديقه واتباعه والذين نزهوا بطارقتهم وبتاركتهـم عن الصاحبـة والولد ونحلوها للفرد الصمد هـم الذين انكروا نبوة عبده وخاتم رسله والذين

جرت بين المجدلية والملائكة واختصاصها بهذا الوحي دون أمه العذراء رضي الله تعالى عنها بل دون تلاميذه الذين هم أحباؤه وخلفاؤه من بعده قرينة واضحة على كذب الروايات ولعمرك ايها المسيحي ان تلك الشؤن أحق بان تلحق باخبار الجئون وحيث بينا حقيقة خبر الانبعاث من الاجداث وظهر للفطن تضارب الانجيليين في هذا الخبر وتناقض رواياتهم فلا بأس أن نأتي بما يزيد القارىء بصيرة في ذلك فنقول قد مر في آخر الاصحاح السابق انه لا خلاف عند المسلمين في أن المسيح لم يصلب بذاته ولم تمسه ايدى أعدائه بل رفعه الله اليه مكانا عليا وبقي الكلام فيه عند الطائفتين اليهودية والنصرانية فاما الاولى فالتاريخ يشهد بانها طائفة قتلت الانبياء كما تشهد بذلك الكتب المقدسة أيضاً ولا خلاف في كونهم ينتظرون مسيحاً من عند الله تعالى حتي الآن وكانوا يظنون بأنهم على حق من امرهم ولما ارسل الله تعالى عيسى عليه السلام اليهم سفه أحلامهم ونقض عاداتهم ودعاهم الى ترك ماهم عليه من الباطل وامرهم بالرجوع الى الحق فنازعوه في الامر وتألبوا عليه وتألفت جموعهم على رفض دعوته فاخذوا في اسباب القاء القبض عليه وأرادوا قتله كما فعلت أسلافهم باخوانه من المرسلين والانبياء قبله واسروا النجوى الى أن حصروه وتلاميذه في بستان فساقوا اليه جموعهم بالمشاعل وجنودهم بالعصى والسيوف وما منهم احد الا ويعرفه بذاته وصفاته وحليته ولهجته ونسبه وحسبه ولا يختلف عليهم أمره ولما هجموا عليه في ذلك المكان اعمي الله بصيرتهم عن معرفة شخصه فانكره أصحابه بعد تلك الصحبة وخفي شخصه علي اعدائه بعد تلك المعرفة كما صرحت الاناجيل الاربعة بذلك فهل بعد هذا انكار لقوله تعالى * ولكن شبه لهم * فالقوا القبض على هذا المشبه وظنوا انهم نالوا المطلوب كما حكاه مؤرخوهم ونقل ذلك صاحب كتاب الفاصل عنهم وكانوا يحاولون تبين حاله حيث وقعوا في شك من امره كما قال تعالى عنهم * وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن * ولما أعياهم أمر الاثبات استحلفه رئيس الكهنة في مجمع من جمهور الاحبار باسم الحي قائلا له هل أنت المسيح على ما صرح به الانجيل فلو كان هو المسيح لما أنكر نفسه بعد هذه الآية العظمي وكان ينبغي أن يقول [أنا المسيح] وهو النبي المرسل لاعلان ذلك ولا يخادعهم في الجواب قائلا (أنت تقول ذلك) كيف لا وهو الموعود به في التوراة ولأجرى معجزات تزيل شكهم ولا يدخلهم في اثم هدر دمه هذا ولما خافوا الفشل رفعوا أمره الى الحاكم فاخذ في المدافعة عن هذا الشخص المأخوذ بالشبهة ظناً منهم انه هو المسيح والحكاية بطولها تقدم بيانها من رواية الاناجيل الاربعة ولما التبس الامر على الكهنة ولم يظهر لهذا الحاكم من حال المقبوض عليه شيء يستوجب القتل وخافت رؤساء اليهود من الشعب زيادة

ختاروا صلاة يقوم أعبدهم وأزهدهم اليها والبول على ساقه وافخاذه فيستقبل الشرق ثم يصلب على وجهه ويعبد الاله المصلوب ويستفتح الصلاة بقوله ياابانا أنت الذي في السموات تقدس اسمك وليأت ملكك وليكن ارادتك في السماء مثلها في الارض اعطنا خبزنا الملايم لنا ثم يحدث من هو الى جانبه وربما سأل عن سعر الخمر والخنزير وعما كسب في القمار وعما طبخ في بيته وربما احدث وهو في صلاته وهو لو اراد لبال في موضعه ان امكنه ثم يدعوا تلك الصورة التي هي صنعة يد الانسان فالذين اختاروا هذه الصلاة علي صلاة من اذا قام الى صلاته طهر اطرافه وثيابه وبدنه من النجاسة واستقبل بيته الحرام وكبر الله وحمده وسبحه واثني عليه ماهو اهله ثم ناجاه بكلامه المتضمن لافضل الثناء عليه وتحميده وتمجيده وافراده بالعبادة والاستعانة وسؤاله اجل مسئول وهو الهداية الى طريق رضاه التي خص بها من انعم الله عليه دون طريق الامتين المغضوب عليهم وهم اليهود والضالين وهم النصارى ثم اعطي كل جارحة من الجوارح حظها من الخشوع والخضوع والعبودية مع غاية الثناء والتمجيد لله رب العالمين لايلتفت عن معبوده بوجهه ولا قلبه ولا يكلم أحدا كلمة بل قد فرغ قلبه لمعبوده واقبل عليه بقلبه ووجهه ولا يحدث في صلاته ولا يجعل بين عينيه صورة مصنوعة

الفشل وذهاب آمالهم ادراج الرياح من رجوع العامة عنهم استعجلوا الحاكم الروماني
في أن يصلبه وقالوا ان لنا كتابا وبنص كتابنا يجب أن يموت فاسلمه اليهم كرهاً
ولعمري أن من له أدني رأي يحكم بان المصلوب غير المسيح ويتضح ذلك من
اطمئنان أمه وتلاميذه حين الصلب وهم حاضرون ناظرون لهذه الوقائع دون أن
يظهر من أمه وتلاميذه أدني كدر والعيب كل العيب أن تخذله رسله وتخلى عنه
أمه مع كون الحاكم حينئذ كان يناضل عنه أشد المناضلة ويدافع جهده فهذا
ملخص القصة عند اليهود وغاية ما في الباب انها قتلت رجلا لا تقدر أن تعينه باقرارها
في كتبها التي وصلت الينا بعد أن وصلت اليكم وقد أقررتم لهم بهذا في كتبكم وأما
الطائفة النصرانية فليس عندها حجة على تلك الدعوى الا هذه الاناجيل المملوءة
من الدسائس والاغلاط المشتملة على ضروب المناقضات ومخالفة اليهود كل المخالفة
ويكفى اختلافا انكم تدعون وقوع الصلب للمصلوب بعد القبض عليه بيوم واحد
وهم يدعون أنه صلب بعد أن أودعوه السجن أربعين يوما وقد تقدم في رواية
المترجم - بص - ٢٧ - ف - ١٥ - تفيد ان المصلوب كان مودعا في السجن وقد مر على
سجنه ايام لا ساعات كما تدعيه النصارى في زماننا فانظر عافاك الله الى اختلاف الطائفتين
وتأمل قوله تعالى * وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه مالهم به من علم الا اتباع الظن *
فهو أصدق شاهد على انهم ليس لهم به من علم فهل بعد هذا ينكر المسيحي ان اناجيله
لا تصلح لاثبات مايدعيه وأربعتهما تصرح ان اليهود عمدت الى غيره حيث كانت لا تعرفه
والله تعالى رفعه اليه كما رفع اخنوخ النبي وحيث كانت معجزاته باهرة ووعظه في
غاية الحسن والتلاميذ تنادي باتباع انجيله الحقيقي الذي كان يلقنهم اياه وكله موافق لاحكام
التوراة الا ما ندر خافت رؤساء اليهود وكهنتها من أن تصير عامتهم الى دعوته
فعزوا اليه أمورا كثيرة لا أساس لها ونسبوا اليه اقوالا لا علم له بها لتنفر العامة
عنه وبعد جميع هذا أيضاً خافت اليهود عاقبة هذا الامر فاوقعوا القتل فيمن اتبع
عيسي عليه السلام من المؤمنين به حقاً حتى هزموهم وأخرجوهم من بلاد
الشام فعند ذلك تنصر ذلك اليهودي بولس الذي كان شديد الفتك في النصارى
وتنصره كان نفاقا وصار يخادعهم بملازمته للعبادة في الصوامع وتجنبه عن الناس حتى
اتخذته النصارى قديساً عظيما وهو يخبرهم بانه رأي عيسي المسيح عليه السلام وجعله
رسولا ومؤتمناً على انجيله وهم يصدقونه ولم يكن حينئذ فيهم رجل رشيد يتعقل كيف
يمكن نزول المسيح من السماء وظهوره الى هذا اليهودي فيجعله رسولا ومؤتمناً
بعد أن رفعه الله باعوام وبطرس كان حياً يكرز في اليهودية وهو الوصي عنه بنص
الانجيل ثم لما رأى بولس خضوعهم له وتمكن حبه فيهم انتهز الفرصة ومكر بهذه
الامة المسكينة وأبطل التوراة وأدخل في عقائدهم الكفريات والخرافات ولعله هو
المترجم لانجيل متى الذى دس لهم التثليث في آخر فقرة من الترجمة ولما رأى المؤمنون

يدعوها ويتضرع اليها فالذين اختاروا
تلك الصلاة التي هي في الحقيقة
استهزاء بالمعبود لا يرضاها المخلوق
لنفسه فضلا أن يرضى بها الخالق
على هذه الصلاة التي لو عرضت على
من له أدني مسكة من عقل لظهر
له التفاوت بينهما هم الذين اختاروا
تكذيب رسوله وعبده على الايمان
به وتصديقه فالعاقل اذا وازن بين
ما اختاروه ورغبوا فيه وبين مارغبوا
عنه تبين له ان القوم اختاروا الضلالة
على الهدى والغي على الرشاد والقبيح
على الحسن والباطل على الحق
وانهم اختاروا من العقائد ابطلها
ومن الاعمال اقبحها واطبق على
ذلك اساقفتهم وبتاركتهم ورهبانهم
فضلا عن عوامهم وسقطهم

(فصل) ولم يقل احد من
المسلمين ان من ذكرتم من صغير
وكبير وذكر وانثي وحر وعبد
وراهب وقسيس كلهم تبين له الهدي
بل اكثرهم جهال بمنزلة الدواب
السائمة معرضون عن طلب الهدي
فضلا من تبيينه لهم وهم مقلدون
لرؤسائهم وكبرائهم وعلمائهم وهو
اقل القليل وهم الذين اختاروا
الكفر علي الايمان بعد تبين الهدي
وأى اشكال يقع للعقل في ذلك
فلم يزل في الناس من يختار الباطل
فنهم من يختاره جهلا وتقليدا لمن
يحسن الظن به ومنهم من يختاره
حسدا وبغياً ومنهم من يختاره محبة في
صورة وعشقاً ومنهم من يختاره

منهم حقاً انه حلل لحم الخنزير وأباح كافة المحرمات وأبطل الهيكل والسبت والختان وأحكام التوراة قامت عليه طوائف آسيا عموما ورفضت تعاليمه وانجيله كما يثبت ذلك من اقراره فى رسالته الثانية الى تيموثاوس ص ١ ف ١٥ ولفظه (أنت تعلم هذا ان جميع الذين في آسيا ارتدوا عنى) انتهى

ولما يئس من الشرقيين التجأ الى تلك الوحوش من الغربيين وصار يبث الفساد بينهم شيئاً فشيئاً حتى تمكن الداء فيهم فاباح لهم كافة المحرمات ورفع عنهم التكليفات فوافق مذهبه مشرب غالب أهل أوروبا وهم الطبيعيون فكثر تابعوه ومقلدوه ثم في حياته وبعد موته جرى ماجرى من الاضطهادات فيما بينهم فعم البلاء عليهم حتى أهرقت دماء ألوف من الفقراء لايعلم عددهم الا الله تعالى الى ان أتي قسطنطين الرومي وكانت حينئذ أناجيل كثيرة فانتخب مماطاب له منها أربعة وأتلف الباقي فعكفوا عليها الي يومنا هذا وهم لا يعلمون حقيقة حالها ولايتعقلون ضلالها بل كل واحد من عوامهم يظن انها منزلة من الله ومقدسة من الخلل والزلل وبعد ان تمكن فيهم هذا الضلال الاسود أشرقت أنوار خاتم الرسل صلى الله عليه وسلم وانتشر دينه وبدت أمته تنشر العلوم الدينية والمدنية حتى عمت الانحاء البسيطة وأخذت العقلاء منهم في تتبع أسباب ظهور هذه الترهات فى عقائد النصارى والتفتيش عن تلك المناقضات فظهر ما كان مخفياً وانضح الامر للعاقل والجاهل فهذا ما كان من قصة يونس والنصارى ولنعد الى اتمام الكلام فيما رواه المترجم ومعارضته بما روته الثلاثة وقد تقدم قوله (فخرجتا اي مريم ومريم) سريعا من القبر بخوف وفرح عظيم راكضتين لتخبرا تلاميذه وفيما هما منطلقتان ليخبرا التلاميذه اذا يسوع لاقاهما وقال سلام لكما فتقدمتا وأمسكتا بقدميه وسجدتا له فقال لهما يسوع لا تخافا اذهبا قولا لاخوتي أن يذهبوا الى الجليل وهناك يرونني)

أقول صريح كلامه يدل على انه لم يكن هو المصلوب المدفون في القبر وهذا المترجم ناقض نفسه بنفسه حيث حكي في صدر العبارة عن الملك ان المسيح سبقهم عقب قيامه من قبره الى الجليل ولا يرونه الا هناك وبذلك بلغ مريم ورفيقتها وأمرهما بأن يبلغا التلاميذ ثم نقض ذلك بقوله لاقاهما المسيح وقال سلام لكما وهذا يدل على أن الملك الذى كلمهما كاذب في وحيه لهما فان قالوا ان رؤيته بالجليل مختصة بالتلاميذ فقط وعلى هذا فلا تعارض فى الرواية فنقول ان صريح العبارة دال على ان مطلق الرؤية لاتكون الا فى الجليل وذلك مأخوذ من قوله هاهو يسبقكم وهناك ترونه ويستنبط من قوله قد قام أى فيما مضى ويؤكده كشف القبر أمامهما فلم تجدا جسداً ولا أحداً والحال أن ذلك من الكذب البين حيث وجدتاه امامهما بعد خروجهما من القبر وأما قوله أنهما أمسكتا بقدمي المسيح وسجدتا له فروايات الثلاثة مع تناقضهما متفقة على خلافه وقد أتينا على طرف من روايتهم فرقص فى

خشية ومنهم من يختاره راحة ودعة فلم يحصر اسباب اختيار الكفر فى حب الرياسة والمأكلة

(فصل) وأما المسئلة الثانية وهى قولكم هب انهم اختاروا الكفر لذلك فهل لا إتبع الحق من لا رياسة له ولا مأكلة اما اختيارا واما قهرا فجوابه من وجوه أحدها انا قد بينا انا أكثر من ذكرتم قد آمن بالرسول وصدقه اختيار الااضطرارا واكثرهم اولوا العقول والاحلام والعلوم ممن لا يحصيهم الا الله فرفعة الاسلام انما انتشرت في الشرق والغرب باسلام اكثر الطوائف فدخلوا في دين الله افواجا حتى صار الكفار معهم تحت الذلة والصغار وقد بينا ان الذين اسلموا من اليهود والنصاري والمجوس والصابئين اكثر من الذين لم يسلموا وانه انما بقي منهم أقل القليل وقد دخل فى الاسلام من ملوك الطوائف ورؤسائهم في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق كثير وهذا ملك النصارى على اقليم الحبشة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لما تبين له انه رسول الله آمن به ودخل فى دينه وآوى اصحابه ومنعهم من أعدائهم وقصته اشهر من ان تذكر ولما مات اعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه بالساعة التي توفي فيها وبينهما مسيرة شهر ثم خرج بهم الى المصلى وصلى عليه فروي الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن ابن الحرث بن هشام المخزومي عن أم

س - ١٦ - ف - ٩ - أثبت الرؤية لمريم المجدلانية فقط دون صاحبتها ولوقا اقتصد في الرؤية فنزه انجيله عن هذه الرؤيا المخصوصة بالمجدلية وعبارته في - ف - ٩ - من س - ٢٤ - (ورجعن من القبر وأخبرن الاحد عشر وجميع الباقين بهـذا كله وكانت مريم المجدلية ويونا ومريم أم يعقوب والباقيات معهن اللواتي قلن هـذا للرسل) والعجب لهذا المؤرخ كيف ذكر أسماء النسوة هنا ولم يذكرها في أول الاصحاح مع وجـوب ذكرهن وتعـداد أسمائهن هناك وجوباً ضرورياً ثم قال (فتراءى كلامهن لهم كالهذيان ولم يصدقوهن فقام بطرس وركض الى القبر فانحنى ونظر الاكفان موضوعة وحدها فمضى متعجباً في نفسه مما كان)

أقول لاخلاف في اختـلاف الروايات وكون الامر من المهـمات ولكن العجب من تعجب بطرس بعد اخبار المسيح له ولسائر التلاميذ بأن الامر كائن بصريح العبارة وأخبار الملائكة لمريم المجدلية ومريم الثانية فيظهر من هـذا أن بطرس والتلاميذ غير صادقين في ايمـانهم ولا مصدقين بقول المسيح والاعجب قول يوحنا في - س - ٢٠ - ف - ٣ - (فخرج بطرس والتلميذ الآخر وأتيا الى القبر وكان الاثنان يركضان معاً فسبق التلميذ الآخر بطرس وجاء أولا الى القبر وانحنى فنظر الاكفان موضوعة ولكنه لم يدخـل ثم جاء سمعان بطرس يتبعـه ودخل القبر ونظر الاكفان موضوعة والمنديل الذي كان على رأسه ليس موضوعا مع الاكفان بل ملفوفا في موضع وحده فحينئذ دخل أيضاً التلميذ الآخر الذي جاء أولا الى القبر ورأى فآمن لانهم لم يكونوا بعد يعرفون الكتاب انه ينبغي أن يقوم من الاموات فمضى التلميذان أيضاً الى موضعهما) انتهى

وهذه الرواية تقضي على العاقل بأن يبكي بعين المرحمة ويضحك بعين الاستهزاء على عقولهم اذ كيف يكتب أن التلاميذ لم يكونوا بعد يعرفون الكتاب الخ وهو التلميذ الذي يتكئ على صدر المسيح ويسأله عن تفسير مايهم من الامثال أليس بطرس واحداً من التلاميذ الذين كانوا يعرفون أسرار ملكوت السموات ويسمعون صراحة قوله بأنه يصلب ويقوم بعد ثلاثة أيام وثلاثة ليال من الاموات ويلزم من ذلك تكذيب الثلاثة والثلاثين رواية المتضمنة للصلب والقيام المسرودة في الاناجيل الاربعة اشارة أو صراحة والا فتلك الخرافات تدلنا على أن التلاميـذ كانوا مدة حياتهم في خدمة المسيح منافقين معه وحاشاهم من ذلك وليت شعري هل كان يوسف الذي تولى تكفين المصـلوب ودفنه يعتقد بأن المصلوب هو ذات عيسى ولا يعـلم أنه سيقوم بعـد ثلاثة أيام حتى كفنه وحنطه بمـائة رطل من العطر والعجب منـه حين وضعت عنه الاكفان في القبر هل ذهب عرياناً أم ألحفه الشاب ام الملك بحلة ام استرد ثيابه من العسكر المقتسمين ثيابه بينهـم ثم هل فقدوا تلك الثياب واخـبروا بفقدها ولمـاذا لم تذكرها الاناجيـل وهي من

سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشي أمننا على ديننا وعبدنا الله لانؤذى ولا نسمع شيئاً نكرهه فلما بلغ ذلك قريشاً ائتمروا على أن يبعثوا الى النجاشي هدايا مما يستطرف من متـاع مكة وكان من أعجب مايأتيه منها الأدم فجمعوا له أدماً كثيراً ولم يتركوا من بطارقته بطريقاً الا أهدوا له هدية ثم بعثوا بذلك مع عبـد الله بن أبي ربيعة المخزومي وعمرو بن العاص وأمروهما أمرهم وقالوا لهـما إدفعا الى كل بطريق هديته قبـل أن تكلموا النجاشي فيهم ثم قدموا الى النجاشي هـداياه ثم سلوه أن يسلمهم اليكم قبـل أن يكلمهم قالت فخرجا فقدما على النجاشي ونحن عنـده بخير دار وعند خير جوار فلم يبق من بطارقته بطريق الادفعا اليـه هديته قبل أن يكلما النجاشي ثم قالا لكل بطريق انه قد صـبا الى بلد الملك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم وجاؤا بدين مبتـدع لانعرفه نحن ولاأنتم وقد بعثنا اليك فيهم أشراف قومهم لتردهم اليهم فاذا كلمنا الملك فيهم فاشيروا عليـه بان يسلمهم الينا ولا يكلمهم فان قومهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم فقالوا نعم ثم أنهـم قربا هداياهم الى النجاشي فقبلها منهم ثم كلماه فقالا له أيها الملك انه قد صبا الى بلدك منـا غلمان سفهاء فارقوا

دين قومهم ولم يدخلوا في دينك وجاؤا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنت وقد بعثنا اليك فيهم اشراف قومهم من أبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردهم اليهم فهم أعلى بهم عيناً واعلم بما عابوا عليهم وعاينوهم فيه قالت ولم يكن شئ أبغض الى عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص من أن يسمع النجاشي كلامهم فقالت بطارقته حوله صدقوا أيها الملك قومهم اعلى بهم عيناً واعلم بما عابوا عليهم فاسلمهم اليهما ليردوهم الى بلادهم وقومهم قال فغضب النجاشي ثم قال لاها الله اذن لا أسلمهم اليهما ولا أكاد اقوام جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني على من سواي حتى أدعوهم فاسئلهم مايقول هذان في أمرهم فان كانوا كما يقولان أسلمتهم اليهما ورددتهم الى قومهم وان كانوا على غير ذلك منعتهم منهما واحسنت جوارهم ماجاوروني قالت ثم أرسل الى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم فلما جاءهم رسوله اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل اذا جئتموه قالوا نقول والله ما علمنا وما امرنا به نبينا صلى الله عليه وسلم كائناً في ذلك ما هو كائن فلما جاؤه وقد دعا النجاشي اساقفته فنشروا مصاحفهم حوله سألهم فقال ما هذا الدين الذى فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا فى ديني ولا دين احد من هذه الامم قالت وكان الذى كلمه جعفر بن أبي طالب فقال له أيها

احل الوقائع وهم الذين ذكروا الخسيس من الاخبار كدخول النساء في القبر وتنكيس رؤسهن بين يدي الملائكة اوالرجال وخبر الشاب احرى بأن يخبروا به واجل من اخبارهم بقضية العطر وامثالها ثم ان لوقا يجحد رؤية مريم للمسيح أولا وآخراً خلافا للمترجم فانه صرح بأن مريم المجدلية ومريم الثانية تلاقتا معه في الطريق وخلافا لمرقس فانه يثبت رؤيتها له أولا ولم يذكر كيفية الرؤية ولا وقتها ومكانها ويوحنا يثبتها بصورة أخرى وقد أتينا على صدر عبارته وتمامها بعد سؤال الملائكة عن سبب بكائها . ف - ١٤ - من ص - ٢٠ - (التفتت الى الوراء فنظرت يسوع واقفاً ولم تعلم أنه يسوع قال لها يسوع يا امرأة لماذا تبكين من تطلبين فظنت تلك أنه البستاني فقالت له ياسيد ان كنت أنت قد حملته فقل لي أين وضعته وأنا آخذه قال لها يسوع يامريم فالتفتت تلك وقالت له ربوني الذى تفسيره يامعلم قال لها يسوع لاتلمسيني [فليتأمل القارئ بين قوله هذا وقول المترجم فامسكتا بقدميه] لاني لم أصعد بعد الى أبي ولكن اذهبي الى أخوتي وقولي لهم اني أصعد الى أبي وأبيكم والهي والهكم فجاءت مريم المجدلية وأخبرت التلاميذ أنها رأت الرب وانه قال لها هذا) انتهى

فتأمل أيها المسيحي ودقق النظر في تلك الروايات المتلاطمة بالمناقضات فالذى ذكره المترجم وتوافق عليه مرقس ولوقا يدل على أن الملك هو الذى أخبر مريم وعبارة يوحنا صريحة في أن المخبر لها عيسى لا الملك ولا الشابان وهنا نسرد لك تلك المناقضات في هذا الخبر على سبيل الاجمال وان كان تقدم ذلك بنوع تفصيل فنقول المستفاد من كلام المترجم أن مريم لمست عيسى وعبارة يوحنا لم تلمسه وانه ظهر أولا لمريم ولغيرها وكلام مرقس بخلافه ولوقا صرح بأن عيسى لم يظهر للنساء وانما ظهر لهن الملكان فقط والمترجم ذكر أن النساء حينما كن ذاهبات ليخبرن التلاميذ لاقاهن عيسى في الطريق وأمرهن بأن يخبرن التلاميذ وأنت خبير ان ذلك تحصيل حاصل اذ لم يزد على الكلام الاول شيئاً ثم المفهوم من رواية المترجم ان ظهور عيسى كان لمريم في الطريق وهي تهرول راكضة ومقتضى كلام يوحنا أنه كان عند القبر والعجب لها كيف اشتبه عليها حاله بعد تلك الصحبة الطويلة سفرا وحضرا حتى ظنته أنه البستاني فعلى فرض صحة الرواية لايبعد ان يكون غشى على عينها كما غشى أعين اليهود عن معرفته عند ماهجموا عليه ليتم قول القرآن العظيم بوقوع الشبه ثم من نظر الى باقي رواياتهم يستولى عليه الدهش وتأخذه الحيرة حيث قال المترجم . ف - ١١ - (اذا قوم من الحراس جاؤا الى المدينة واخبروا رؤساء الكهنة بكل ماكان فاجتمعوا مع الشيوخ وتشاوروا واعطوا العسكر فضة كثيرة قائلين قولوا ان تلاميذه اتوا ليلا وسرقوه ونحن نيام واذا سمع ذلك عند الوالي فنحن نستعطفه ونجعلكم مطمئنين فاخذوا الفضة وفعلوا

كما علموهم فشاع هذا القول عندالهود الى هذا اليوم) انتهى

وهذه الرواية من خرافات المترجم ولم يذكرها غيره فلا تفيد العلم اليقين وقد قال بعض علماء المسيحيين في هذه الرواية ان التزوير ظاهر عليها فان أولئك الحفرة ان كانوا من جند بيلاطس وجب عليهم أن يخبروا قائدهم الروماني لا رؤساء الكهنة اذ ليس من عادة الجند اذا عرض لهم أمر مثل هذا أن يخبروا أجنبياً أو أن يقولوا كنا راقدين ويثبتوا أنفسهم مذنبين وان كانوا من اليهود فكيف صدقت كلامهم رؤساء الكهنة والشيوخ ولم يتكلفوا مزيد بحث واستقصاء عن هذا الامر العجيب ولا سيما ان اشاعة مثل ذلك كيف لم تبلغ الحاكم على ان الرومانيين كانوا لا يألون جهداً في ضبط الامور وتحقيق الدعاوي) انتهى

وأقول ان هذا تطويل مستغني عنه فان المترجم أوردفيما تقدم أن الحراس كانوا من طائفة اليهود بدليل قوله ـ ف ـ ٦٢ ـ من ص ـ ٢٧ ـ أن الرؤساء طلبوا من بيلاطس أمين الحفرة لضبط القبر فكان جوابه ـ ف ـ ٦٥ ـ (عندكم حراس اذهبوا واضبطوه كما تعلمون) فيكون تحجج المترجم من الكذب الظاهر كما هو دأبه ثم أورد المترجم ـ ف ١٦ من ختام هذا الاصحاح الذي هو خاتمة انجيله قوله (واما الاحد عشر تلميذا فانطلقوا الى الجليل الى الجبل حيث امرهم يسوع ولما رأوه سجدوا له ولكن بعضهم شكوا [واظنهم شكوا بناسوته وسجدوا للاهوته] فتقدم يسوع وكلمهم قائلا دفع الى كل سلطان في السماء وعلى الارض)

نسأل النصرانية اذا كان عيسى هو الله كما يزعمون فمن الدافع اليه هذا السلطان افوق الاله اله ام كان له شريك ترفع عنه في هذا الامر او حصل الدفع والاخذ بين لاهوته الكامل وناسوته الكامل والا فهذا اقرار منه بالوحدانية لله صريح في عبوديته لمولاه وهل يصح هنا أن نقول هو الدافع والمدفوع اليه والرافع والمرفوع تالله ما هذه الا اباطيل اوحتها الشياطين الى محرفي الانجيل فضلوا واضلوا من هذه الامة جيلا بعد جيل وحسبنا الله ونعم الوكيل ثم قال المترجم ف ـ ١٩ ـ (فاذهبوا وتلمذوا جميع الامم وعمدوهم باسم الاب والابن والروح القدس وعلموهم جميع ما اوصيتكم به وها انا معكم كل الايام الى انقضاء الدهر آمين) انتهى

وهذا آخر انجيل متى الذى افرغه المترجم فى قالب الترتيب وحشاه بالاباطيل والاكاذيب وحيث انا سنستوفي الكلام على التثليث في انجيل يوحنا نؤخر الكلام على هذا التثليث المذكور في هذه الفقرة مع انها على فرض صحتها قابلة التأويل والمقصود من التعميد باسم الثلاثة هو التبرك بذكر اسم الله واسم عيسى واسم جبريل الاول لالوهيته والثاني لنبوته والثالث لكونه الواسطة بين الاله والرسول ويأتي البحث مفصلا ان شاء الله تعالى هناك فراجعه ولنأتي الآن على ذكر باقي الروايات لتظهر المناقضات فنقول قال مرقس في ـ ص ـ ١٦ ـ ف ـ ٩ من انجيله ما نصه (وبعد

الملك كنا قوما أهل جاهلية نعبد الاصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الارحام ونسيء الجوار يأكل القوي منا الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله الينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وامانته وعفافه فدعانا الى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه الحجارة والاوثان وامرنا بصدق الحديث وأداء الامانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور واكل مال اليتيم وقذف المحصنة وامرنا ان نعبد الله لا نشرك به شيئاً وامرنا بالصلوة والزكوة والصيام قالت فعدد عليه امور الاسلام فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به فعبدنا الله وحده ولم نشرك به شيئاً وحرمنا ما حرم علينا وأحللنا ما أحل لنا فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا الى عبادة الاوثان من عبادة الله عز وجل وان نستحل ما كنا نستحل من الخبائث فلما قهرونا وظلمونا وشقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى بلدك واخترناك على من سواك ورغبنا في جوارك ورجونا ان لا نظلم عندك ايها الملك قالت فقال له النجاشي هل معك مما جاء به عن الله من شيء قالت فقال له جعفر نعم فقال له النجاشي فاقرأه علي فقرأ عليه صدراً من كهيعص قالت فبكى والله النجاشي حتى أخضل لحيته وبكت اساقفته حتى أخضلوا

ما قام باكراً في اول الاسبوع ظهر اولا لمريم المجدلية التي كان قد اخرج منها سبعة شياطين فذهبت هذه واخبرت الذين كانوا معه وهم ينوحون ويبكون فلما سمع اولئك انه حي وقد نظرته لم يصدقوا)

قلت عدم تصديقهم لاحتمال الكذب منها في رواية لم يذكرها احد من المؤمنين ولا من المخالفين وهذا دليل على ان ما اوردته الاناجيل من حديث الصلب والقيام عن المسيح قبل قضية الصلب فهو كذب غير معقول والا لكان في هذا الجمع من يتذكر اخباره بانه قال يبقى في قلب الارض ثلاثة ايام بلياليها ثم يقوم ثم قال مرقس ص ١٦ ف ١٢ (وبعد ذلك ظهر بهيئة اخرى [اي غير هيئته الاولى التي رأته فيها مريم] لاثنين منهم وهما يمشيان منطلقين الى البرية وذهب هذان واخبرا الباقين فلم يصدقوا ولا هذين اخيرا ظهر للاحد عشر وهم متكئون ووبخ عدم ايمانهم وقساوة قلوبهم لانهم لم يصدقوا الذين نظروه قد قام)

اقول ان في هذه الجملة اكاذيب ظاهرة البطلان منها قوله وبخ الحواريين عن عدم ايمانهم الخ هذا بعيد عقلا لانه هو الذي اصطفاهم لهداية الخلق وبشرهم بالجنة وانهم يجلسون معه على اثني عشر كرسياً في ملكوت الله فكيف يشهد بأن لا ايمان لهم ثم ان الاناجيل لم تذكر ان احداً رآه قام من القبر بل اخبرت بخلافه حيث قال مترجم متى انفتح القبر بحضور مريم ولم تر فيه عيسى لا حياً ولا ميتاً ومرقس ولوقا ويوحنا قالوا لما حضرت مريم رأت القبر مفتوحا وليس فيه المسيح والحراس قالوا انفتح القبر وهم نيام ولما انتبهوا لم يروا المسيح قام من القبر فليت شعري من اخبر التلاميذ بأنه رأى عيسى قام من القبر ولم يصدقوه فقد ثبت ان هذه الجملة من خرافات الاساقفة وانه ما صلب ولا قام والمصلوب غيره كما قال لهم ستطلبونني ولا تجدونني الخ فان قيل ان المترجم ذكر ان الملك اخبر مريم بقيامه قلت نعم كما اخبرها الشاب ايضاً في رواية مرقس والرجلان في رواية لوقا والملكان في رواية يوحنا لكن حيث تناقضت اخبارها وتضاربت رواياتها سقطت كلها وعلى فرض صحتها يحتمل ان المخبرين الذين حسبتهم ملائكة كانوا من اليهود واخفاهم غلس الليل فعملوا ذلك استهزاء فان قلت كيف يكون هذا وعند نزول الملائكة من السماء بثيابهم البيض حصلت زلزلة عظيمة قلت ليس كل من تزيا بثياب بيض لامعة ينبغي ان يكون ملكا ومع هذا فهم لم يدعوا أن انفسهم ملائكة بل هو مجرد ظن من مريم والظن لا يغني عن الحق شيئاً واما الزلزلة فهي امر طبيعي تحدث في كل مكان وزمان كما هو مشهود وتدحرج الحجر عن القبر ايضاً ليس من الامور العجيبة لانه كما وضعه رجل او رجلان من اليهود كذلك يمكن رفعه ايضاً بواسطة رجل أو رجلين من حراس القبر او المستهزئين بها اومن النصارى وهذا مما يؤيد الخبر الشائع بين اليهود بان التلاميذ سرقوا الجسد ليلا من القبر

مصاحفهم حين سمعوا ما تلى عليهم ثم قال النجاشي ان هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة انطلقوا فو الله لا اسلمهم اليكم أبداً ولا اكاد قالت ام سلمة فلما خرجنا من عنده قال عمرو بن العاص والله لآتينه غداً اعيبهم عنده بما استأصل به خضراءهم قالت فقال عبد الله بن ابي ربيعة وكان اتقى الرجلين فينا لا تفعل فان لهم ارحاماً وان كانوا قد خالفونا قال والله لاخبرنه انهم يزعمون ان عيسى بن مريم عبد قالت ثم غدا عليه من الغد فقال له ايها الملك انهم يقولون في عيسى بن مريم قولا عظيما فارسل اليهم فسلهم عما يقولون فيه قالت فأرسل اليهم فسئلهم عنه قالت ولم ينزل بنا مثلها فاجتمع القوم فقال بعضهم لبعض ما تقولون في عيسى اذا سألكم عنه قالوا نقول والله فيه ما قال الله عز وجل وما جاء به نبينا كائناً في ذلك ما هو كائن فلما دخلوا عليه قال لهم ما تقولون في عيسى بن مريم فقال له جعفر بن ابي طالب نقول فيه الذي جاء به نبينا هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته التي القاها الى مريم العذراء البتول وروح منه فضرب النجاشي يده الى الارض فأخذ منها عوداً ثم قال ما عدا عيسى بن مريم ماقلت هذا العود فتناخرت بطارقته حوله حين قال ماقال فقال وان نخرتم وان نخرتم والله اذهبوا فانتم سيوم بأرضي والسيوم الآمنون من سبكم

وكل هذا ناشئ من غلو محب جاهل او من عدو الله عاقل وبالجملة فان خبر الصلب والقيام كذب صريح وتصديقه من الخش الحمق ثم قال مرقس ـ ف ـ ١٥ ـ (وقال لهم اذهبوا الى العالم اجمع وا كرزوا بالانجيل للخليقة كلها من آمن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يدن وهذه الآيات تتبع المؤمنين يخرجون الشياطين باسمي ويتكلمون بالسنة جديدة) الى ان قال في ـ ف ـ ١٩ ـ (ثم ان الرب بعد ما كلمهم ارتفع الى السماء وجلس عن يمين الله)

اقول ان جلوسه هـذا لم يذكره غيره ولا ذكر انه اخبرهم به او شاهده احد منهم نعم قد سبق منه هـذا الوعد لليهود فلم يشاهدوه وتمام انجيل مرقس (واما هم فخرجوا وكرزوا في كل مكان والرب يعمل معهم ويثبت الكلام بالآيات التابعة آمين) فهذا ما كان من مرقس واما لوقا فقد أوردنا آنفاً بعضاً من خبره وباقي القصة عنده من ف ـ ١٣ ـ الى نهاية ف ـ ٣٥ ـ من ص ـ ٢٤ ـ وخلاصته (انه ظهر لاثنين من التلاميذ وصاحبهما في الطريق وامسك اعينهما فلم يعرفاه ثم دخل معهما القرية فأعطاهما خبزاً وفتح اعينهما ثم اختفى عنهما فرجع الى اورشليم ووجد التلاميذ الاحد عشر مع غيرهم يحدثون بقيامه فأخبرا بما كان واذا هو في وسطهم فسلم واخبرهم انه هو بعد ان ظنوه ملكا ثم طلب طعاما فأعطوه سمكا وعسلا الى ان قال ف ٤٩ (وها انا ارسل اليكم موعد ابي فاقيموا في مدينة اورشليم الى ان تلبثوا قوة من الاعالى واخرجهم خارجا الى بيت عنيا ورفع يديه وباركهم وفيما هو يباركهم انفرد عنهم واصعد الى السماء فسجدوا له ورجعوا الى اورشليم بفرح عظيم وكانوا كل حين في الهيكل يسبحون ويباركون الله آمين) ورواية يوحنا في هذا البحث فى ـ ص ـ ٢٠ ـ ف ـ ١٩ طويلة الذيل وقد انفرد بذكر عدم تصديق توما لصلب ذات المسيح وقيامه وظهور عيسى مرات ومنها على بحيرة طبريا واكله الخبز والسمك وان ذلك كان ثالث مرة ظهر فيها ثم انه اتي بمحاورة بينـه وبين بطرس ولم يذكر الصعود البتة هـذا وفي اعمال الرسل المعروف بالابركسيس ذكر خبر الانبعاث ولما كان مناقضاً لما ذكرته هـذه الاناجيل وكان معتبراً في النصرانية فلا بأس ان نذكرها ايضاً ملخص ما في الابركسيس ـ ف ـ ٣ من ـ ص ـ ١ حيث قال (انه ظهر للتلاميذ الذين اراهم نفسه حياً ببراهين كثيرة بعـد ما تألم وهو يظهر لهم اربعين يوما ويتكلم عن الامور المختصة بملكوت الله وفيما هو مجتمع معهم اوصاهم ان لا يبرحوا من اورشليم بل ينظروا موعد الاب الذى سمعتموه مني [الي أن قال] ـ ف ـ ٩ ـ ولما قال هذا ارتفع وهم ينظرون وأخذته سحابة عن أعينهم وفيما كانوا يشخصون الى السماء وهو منطلق اذا رجلان قد وقفا بهم بلباس أبيض وقالا أيها الرجال الجليليون ما بالكم واقفين تنظرون أن يسوع هذا الذى ارتفع عنكم الى السماء سيأتي هكذا كما رأيتموه منطلقاً الى السماء حينئذ رجعوا الى أورشليم من الجبل

غمهم من سبكم غرم ما أحب ان لي دبر ذهب واني أذيت رجلا منكم والدبر بلسان الحبشة الجبل ردوا عليهما هداياهما ولا حاجة لي بها فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي فآخذ الرشوة فيه وما أطاع الناس فيّ فاطيعهم فيه قالت فخرجا من عنده مقبوحين مردوداً عليهما ما جاؤا به وأقمنا عنده بخير دار مع خير جار قالت فوالله انا لعلى ذلك اذ نزل به رجل من الحبشة ينازعه في ملكه قالت فوالله ما علمنا حزناً قط كان اشد من حزن حزناه عند ذلك تخوفا ان يظهر على النجاشي فيأتي رجل لا يعرف من حقنا ما كان النجاشي يعرف منه قالت فسار النجاشي وبينهما عرض النيل فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل يخرج حتى يحضر وقعة القوم حتى يأتينا بالخبر قالت فقال الزبير انا وكان من احدث القوم سنا قالت فنفخوا له قربة فجعلها في صدره ثم سبح عليها حتى خرج الى ناحية النيل التي بها ملتقى القوم ثم انطلق حتى حضرهم قالت ودعونا الله للنجاشي بالظهور على عدوه والتمكين له في بلاده فاستوسق له امر النجاشي بالحبشة فكنا عنده في خير منزل حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان شهر ربيع الاول سنة سبع من الهجرة كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي كتاباً يدعوه فيه الى الاسلام وبعث

الذى يدعي جبل الزيتون الذى هو بالقرب من أورشليم على سفر سبت) انتهى
ثم ان بولس خاصة ذكر هذا الامر في رسالته الاولى الي كورنثوس فقال في ص-١٥-ف-٥- (أنه ظهر لبطرس ثم الاثني عشر [مع أنهم كانوا أحد عشر فقط كما صرحت الاناجيل ولا ندري هل رواتها أعلم أو هذا القديس الملهم] وبعد ذلك ظهر دفعة واحدة لاكثر من خمسمائة الخ) الي أن قال (وظهر فيما بعد ليعقوب ثم للرسل أجمعين) انتهى
أقول حيث كان هذا لبحث ختام انجيل متى فلا بد أن نستوفي الكلام على حسب المقام ليظهر للمطالع عجائب المناقضات وغرائب المغايرات ولنذكر ونبسط تلك المناقضات على أحد عشر وجهاً بعدد التلاميذ لمناسبة أن الفصل متعلق بظهوره لهم فنقول (الاول) أن المترجم ويوحنا لم يذكرا صعود المسيح بل عبارة المترجم صريحة في أنه بقي على الارض لقوله ها أنا معكم جميع الايام والتأويل بأنه معهم بالروح دون الجسم يكون خروجاً عن الجادة ونلزمهم بتأويل أشياء كثيرة لايقولون بتأويلها مع انها واجبة التأويل (الثاني) أنه لو سلمنا أن ذكر المترجم الجبل اشارة الي صعود المسيح من هناك يكون مناقضاً لما قاله لوقا من أنهم رأوه صعد من بيت عنيا ومناقضاً أيضاً لمرقس فان عبارته تفيد أنه صعد من محل اجتماعهم وهو العلية التى كانوا يجتمعون فيها في أورشليم (الثالث) أن عبارة لوقا صريحة في أن صعوده كان في ذلك اليوم الذى انبعث فيه حيث قال أنه في ذلك اليوم ظهر للتلميذين وانهما قاما من تلك الساعة وجاء الى التلاميذ وانهم اذ كانوا يتكلمون عن ظهوره وقف في وسطهم وبعد كلام وجيز ارتفع عنهم وعبارة مرقس أيضاً قريبة من ذلك ولكن عبارة أعمال الرسل تكذبهما لانها تفيد أن المسيح تلبث بعد انبعاثه أربعين يوما وهذا يقرب من قول اليهود أنه مكث في السجن أربعين يوما ثم وقعت قضية الصلب (الرابع) أن رواية المترجم تفيد أن المسيح أمر تلاميذه بالذهاب ليكرزوا في كل الامم وكذا رواية مرقس وصريح عبارة لوقا تفيد أمره لهم بالمكث في أورشليم وكذا عبارة أعمال اعمال الرسل (الخامس) ذكر يوحنا أن دخول عيسى على تلاميذه مرتين كان والابواب مغلقة ولم يذكر ذلك غيره ومرقس ذكر أنه وعد المؤمنين به أن من يشرب منهم السم لايؤثر فيه ولم نسمع عن أحد من القديسين الماضين والموجودين حتى البابا في زماننا أنه يستطيع ذلك فضلا عن سائر النصارى وبقية الرواة لم تذكر ذلك (السادس) تقدم في رواية الاناجيل الاربعة أنه ظهر أولا لمريم المجدلانية وكلام بولس في النص المتقدم من رسالته يخالف الاناجيل فان صح خبر بولس يكون أخبار الاناجيل بقيام المسيح المستفاد من خبر مريم لاعبرة فيه لان بولس يصرح بخلافه وهو قديس ولكنه فضح النصرانية بمناقضاته وتلونه في العقيدة (السابع) روى مرقس

ان

به مع عمرو بن امية الضمرى فلما قرئ عليه الكتاب اسلم وقال لو قدرت على ان آتيه لأتيته وكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان ففعل وأصدق عنه اربعمائة دينار وكان الذى تولى التزويج خالد بن سعيد بن العاص بن أمية وكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعث اليه من بقي عنده من اصحابه ويحملهم ففعل فقدموا المدينة فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فشخصوا اليه فوجدوه قد فتح خيبر فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يدخلوهم في سهامهم ففعلوا فهذا ملك النصارى قد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم آمن به واتبعه وكم مثله ممن هو دونه هداه الله من النصارى قد دخل في الدين وهم اكثر باضعاف مضاعفة ممن اقام على النصرانية قال ابن اسحق وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة عشرون رجلا اوقريباً من ذلك من النصارى حين بلغهم خبره من الحبشة فوجدوه في المسجد فجلسوا اليه وكلموه وقبالتهم رجال من قريش في أنديتهم حول الكعبة فلما فرغوا من مسئلة رسول الله صلى الله عليه وسلم عما أرادوا دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الله وتلا عليهم القرآن فلما سمعوه فاضت أعينهم من الدمع ثم استجابوا له وآمنوا به وصدقوه وعرفوا منه

ان التلاميذ بعد ان ارتفع عنهم المسيح خرجوا فبشروا في كل مكان فكذبه لوقا بأنهم كانوا كل حين في الهيكل يسبحون الله (الثامن) انفرد مرقس بما رواه من ان عيسى امر تلاميذه ان يذهبوا الى الخليقة كلها ولم تنقل كتب التاريخ ان احداً منهم سافر الى اقليم آخر ومن الغريب ان الباقين لم يذكروا هذا الامر والعجب من عدم قيام التلاميذ بموجبه والحق أن هذه أيضاً من خرافات الاساقفة (التاسع) كيف يحكم بايمان التلاميذ الذين شكوا في المسيح وبالاخص فان متى ذكر ارتيابهم ولم يذكر أنهم آمنوا به بعد ذلك فليت شعري كيف تأتى لهم أن يشكوا ويرتابوا وقد صرح لوقا في - ص - ٢٤ - بأن عيسى مكنهم من لمسه وأعلمهم بأنه كان ذا جسم بشري مركب من عظم ولحم وان الروح ليس له لحم وعظام وعلى كل فان صح عن الاناجيل حديث الشك والارتياب فيكون خبر الصلب والقيام لا أصل له لوروده عن أولئك المرتابين (العاشر) ذكر المترجم قول المسيح أنه قد دفع اليه كل سلطان فاين يبقى قولهم أن اليهود ألبسوه تاج الشوك ولطموه وصفعوه فان قالوا كان سلطانه بعد الاموات قلنا أن الاناجيل الاربعة ذكرت بصريح العبارة عن المسيح غير مرة قبل قضية الصلب أنه قال فوض اليّ أمر كل شئ وهذا ينافي دعوى اهانته وصلبه (الحادي عشر) ذكر بولس أنه بعد قيامه ظهر لاكثر من خمسمائة أخ أي نصراني ولم يذكر ذلك أحد من رواة الاناجيل ولا مؤلف الابركسيس الذي زعم أنه تلبث مدة أربعين يوما مع تلاميذه فربأت على ذكر هذا العدد الكثير وهنا أقول كما قال بعض الادباء ليت شعري لم لم يظهر ولو مرة واحدة لبيلاطس الذي كان يدافع عنه وقت المحاكمة أم لعظماء الكهنة والمشايخ ليؤمنوا به وينجوا فان نجاة العالم بالايمان به ولا سيما أمة اليهود مع انه نص كلامه قال بعثت للضالة من خراف بيت اسرائيل واذ أتينا على نتيجة تلك المناقضات علمت حينئذ بطلان تلك الدعوى ومن تصدى للجواب فليبرز غير ناكص فان الحق يقطعه والزور يفضحه ولقد أصاب رئيس كنيسة رومية كثيراً في منعه العامة عن تلاوة تلك الاناجيل لان تالها لا يلبث أن يرى ما فيها من المحال والمخالفة للواقع المعقول والظاهر المحسوس ومن تلاها ولم يتبين له ذلك فالاعمى أهدى منه سبيلا

خاتمة

لقد أتينا في خاتمة الاصحاح السابع والعشرين بالادلة النقلية والبراهين العقلية على تكذيب روايات صلب ذات المسيح وأقمنا الحجة على ذلك لامتناعه عقلا وبطلانه نقلا ولما كانت قصة قيام المصلوب وانبعاثه من الاموات مشتملة على المناقضات والمغالطات وكانت دعوى الصلب مجردة عن الدليل ورواياتها حديث

ما كان يوصف لهم في كتابهم من أمره فلما قاموا عنه اعترضهم أبو جهل ابن هشام في نفر من قريش فقالوا خيبكم الله من ركب بعثكم من ورائكم من أهل دينكم ترتادون لهم لتأتوهم بخبر الرجل فلم تظهر مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه بما قال ما نعلم ركبا أحمق منكم أو كما قالوا فقالوا لهم سلام عليكم لا نجاهلكم لنا ما نحن عليه ولكم ما أنتم عليه لم نأل من أنفسنا خيراً ويقال أن النفر من النصارى من أهل نجران ويقال فيهم نزلت الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا الى قوله سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين وقال الزهري مازلت أسمع من علمائنا أنهن نزلن في النجاشي وأصحابه قال ابن اسحق ووفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد نصارى نجران بالمدينة فحدثني محمد ابن جعفر ابن الزبير قال لما قدم وفد نجران على رسول الله صلى الله دخلوا عليه مسجده بعد العصر فحانت صلاتهم فقاموا يصلون في مسجده فاراد الناس منعهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فاستقبلوا المشرق فصلوا صلاتهم وكانوا ستين راكباً منهم أربعة وعشرون رجلا من اشرافهم منهم ثلاثة نفر اليهم يؤول امرهم العاقب أمير القوم وذو رأيهم وصاحب مشورتهم والذي لا يصدرون الا عن رأيه وأمره

مجهول لديهم غير معلوم أحببنا أن نورد هنا على سبيل الالزام مايزيل شبه تلك الاوهام من الاستدلال ببعض الآيات منظمة على ترتيب الاصحاحات غير اننا نقدم امام هذه البراهين فصلا يزيل الشك بنور اليقين

فنقول يلزم على كل مسيحي أن يصحح أولا دعواه في ذات عيسى عليه السلام المزعوم لديه صلبه والموهوم عنده قتله فلا بد أن يقر بانه آله خالق أو نبي مخلوق وأما القول بانه آله كامل وانسان كامل وهو واحد فهذا كلام ساقط لايتفوه به حتي المجانين ولا تقوم به حجة ولا يرتضيه الا من سخف عقله وضعف رأيه ورضى أن يخدع نفسه فان كان الاول أى انه إله خالق فصلب الاله بتلك الحالة السيئة وموته مقهوراً مخذولا يستغيث فلا يغاث ويستجير فلا يجار ممتنع عقلا ونقلا وان كان الثانى أى انه نبي مخلوق فهنا تصح المحاججة ويكفى أن نقيم الحجة على امتناع الاول أى كونه إلهاً مصلوباً قوله في انجيل متى ومرقس (إلهى إلهي لما ذا تركتنى) فلو كان المنادى والمنادي واحداً لكان ذلك من العبث فهل يستجير المستجير بنفسه متحملا أنواع العذاب والهوان فلم ينقذها ورواية لوقا (ياأبتاه في يديك أستودعك روحي) فدل على أن المصلوب ليس باله جزما وأما كون المصلوب غير عيسى جزماً فهو مبرهن بأمور (الاول) روى يوحنا الانجيلي أن المصلوب حكم عليه بالصلب بسبب كونه جدف فكفر وذلك بحكم قيافا المسلم بنبوته عندهم وهذا دليل فيه الزامان الاول ان المصلوب يمتنع انيكون إلهاً وهل يقال ان الآله جدف لان الحكم عليه بالتجديف كان عن نبوة من قيافا وحكم النبوة عدل لانزاع فيه (الثاني) أن المصلوب غير عيسى لانه لا يصح ان يقال انه عيسى الرسول وانه الكافر معاً ولا يصح انكار نبوة قيافا المسلم نبوته عندهم وذلك بصراحة هذا الانجيل المنزل من الله وما عسى ان يصنع المسيحي وبأيهما يأخذ وعلى ايهما يعتمد فان انكر نبوة قيافا يلزم منه تكذيب انجيله وهو كفر وان صدق انجيله ونبوة قيافا يلزم منه تصديقه بكفر عيسي وهو محض الكفر وعلى كل فقد كفر من صدق بهذا انجيلا والسلام (الامر الثاني) ايها المسيحى كيف ماتوجهت بدعوى القيام في الاناجيل الاربعة تراها تروي عن مريم المجدلية فواحد يروي انه بحضورها انفتح القبر وهى والحراس لم يروا المصلوب خرج عليهم من القبر ولم يروا شيئاً في القبر ثم زعموا ان الملك الذى اوحى لها ما اوحى لم يوثق بكلامه لانه في كل انجيل اوحي لها خلاف ماقاله فى الانجيل الآخر والآخر يروي انها عند ما أتت رأت القبر مفتوحا قبل مجيئها وليس فيه جسد ولا أحد ولا حراس وآخر يروي انها رأت المسيح في الطريق وآخر يقول سجدت له وآخر يقول انها رأته من وراء ظهرها حتي اشتبه عليها حاله وانكرته وظنته

واسمه عبد المسيح والسنيل بالهم وصاحب رحلهم ومجمعهم وأبو حارثة ابن علقمة أسقفهم وحبرهم وامامهم وصاحب مدرارهم وكان أبو حارثة قد شرف فيهم ودرس كتبهم وكانت ملوك الروم من أهل النصرانية قد شرفوه فتولوه وأخدموه وبنواله الكنائس وبسطوا عليه الكرامات لما بلغهم عنه من علمه واجتهاده في دينهم فلما وجهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من نجران جلس أبوحارثة على بغلة متوجهاً الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى جنبه أخ له يقال له كرذ بن علقمة يسايره اذ عثرت بغلة أبي حارثة فقال له كرذ تعس الا بعد يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أبوحارثة بل أنت تعست فقال ولم يا أخي فقال والله انه للنبي الذى كنا ننتظره فقال له كرذ فما يمنعك من اتباعه وأنت تعلم هذا فقال ماصنع بنا هؤلاء القوم شرفونا وتولونا وأكرمونا وقد أبوا الا خلافه ولو فعلت نزعوا منا كل كرامة فاصر عليه أخوه كرذ بن علقمة حتي أسلم بعدذلك فهذا وأمثاله من الذين منعتهم الرياسة والمآكل من اختيار الهدى وآثروا دين قومهم واذا كان هذا حال الرؤساء المتبوعين الذين هم علماؤهم وأحبارهم كان بقيتهم تبعاً لهم وليس بمستنكر أن يمنع الرياسة والمناصب والمآكل للرؤساء ويمنع الاتباع تقليدهم بل هذا هو الواقع

البستاني وبعض الاناجيل ينكر الملائكة ويقول أنها رأت رجالا والبعض الآخر قال رأت شابا وبعضهم قال لم تر في أول وهلة ملائكة ولا رجالا ولا شابا ولا أحداً وعباراتهم صريحة بهذه الاختلافات كما مر تفصيله فراجعه وهذا التناقض كاف لتكذيب خبر القيام ويستلزم من تكذيب القيام تكذيب صلب ذاته ضرورياً (الثالث) اتفقت الاناجيل الاربعة على أن عيسى في الليلة التي ألقي القبض عليه كان يخر الى الارض ساجداً يتضرع وتارة يدهش ويحزن ويستغيث وعرقه يقطر كالدم ويكرر الصلاة والدعاء الى الله بأن يخلصه من اليهود وهذا كله ثابت في الاناجيل ولا يمكنكم انكاره فليت شعري أين هذا من دعواكم أنه كان يرتاح الى الصلب ليفديكم بنفسه ويفدي العالم بأسره ثم ليت شعري اذا كان الصلب عليه حتما مقضياً فهل يصح أن يجهله ويطلب صرفه عنه وأنتم رويتم عنه في أناجيلكم بأنه أخبركم عن صلبه وآلامه فاين اذاً صبره عند البلاء وأين مقامه من مقام الانبياء ومنهم الذبيح ابن ابراهيم الذى أنتم استسلامه للقضاء بمجرد رؤيا رآها أبوه كما ورد ذلك عندكم أليس هذا التناقض برهاناً ساطعاً ودليلا قاطعاً على كذب الرواة في قضية الصلب والقيام (الرابع) اتفقت رواة هذه الاناجيل على غيبوبة يهوذا الاسخريوطي في يوم الصلب وذلك بعد الندم وحتى كانوا يظنون فيه أنه قتل نفسه ندماً وصرحت الافاضل من علمائكم أيضاً بأنه كان هو المصلوب فداء عن المسيح عليه السلام أليس في تصريح الاناجيل مع شهادة الافاضل منكم قرينة قاطعة تدل على أن المصلوب غير المسيح سواء كان المشبه به يهوذا أو غيره وقد تقدم ان هذا مذهب كثير من عقلائكم (الخامس) روت الاناجيل أن اليهود طلبوا منه آية ليؤمنوا به فوعدهم بأنه سيمكث في بطن الارض ثلاثة أيام وثلاث ليال كما لبث يونان النبي في بطن الحوت فلو سلمنا صحة زعمكم هذا عن عيسى وهو الصادق الامين في وعده فكيف روي الاناجيل الاربعة أنه مكث في بطن الارض يوما واحداً وأقل من ليلتين وهذا مما عدى التناقض بين القولين فقد أخلف الوعد أيضاً لأنه بعد قيامه لم يظهر للكهنة ولا لسائر اليهود بل لم يروا أحداً يخبرهم بذلك فعليه يثبت كذب قوله في المدة وعدم قيامه بالوعد وصدور هذين منه محال فلم يبق الا أن نكذب روايات الصلب والقيام كما أخبرنا الله تعالى في كتابه العزيز (السادس) روى المترجم أن عيسى قال للتلاميذ حين صعوده (وها أنا معكم كل الايام الى انقضاء الدهر آمين) وقد روى يوحنا عن المسيح في الاصحاح الثاني عشر - ف - ٨ - من انجيله مانصه (وأما أنا فلست معكم في كل حين) وهذا كما ترى مناقض لما رواه المترجم فان صحت رواية يوحنا يثبت افتراء المترجم وهو الموافق عقلا فيبطل خبر القيام (السابع) أيها المسيحي أورد المترجم في - ص - ٢٦ - ف - ٣ - ان الكهنة تشاوروا على قتل عيسى بأن يكون بعد العيد لئلا يكون شغب في الشعب

والعقل لا يستشكله

(فصل)

وكان من رؤساء النصارى الذين دخلوا في الاسلام لما تبين لهم انه الحق الرئيس المطاع في قومه عدي ابن حاتم الطائي ونحن نذكر قصته رواها الامام أحمد والترمذي والحاكم وغيرهم قال عدي بن حاتم أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد فقال القوم هذا عدي بن حاتم وجئت بغير أمان ولا كتاب فلما رفعت اليه أخذ بيدي وقدكان قال قبل ذلك اني لا أرجوا أن يجعل يده في يدي قال فقام لي فلقيته امرأة وصبي معها فقالا ان لنا اليك حاجة فقام معهما حتى قضى حاجتهما ثم أخذ بيدي حتى أتي بي داره فالقت له الوليدة وسادة فجلس عليها وجلست بين يديه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال مايضرك ان تقول لااله الا الله فهل من اله سوى الله قال قلت لا ثم تكلم ساعة ثم قال اما تقر ان الله تعالى أكبر وتعلم ان شيئاً أكبر من الله قال قلت لا قال فان اليهود مغضوب عليهم وان النصاري ضلال قال قلت فاني حنيف مسلم قال فرأيت وجهه يبسط فرحا قال ثم امرني فانزلت عند رجل من الانصار جعلت اغشاه آتيه طرفي النهار قال فبينا انا عنده عشية اذ جاءه قوم فى ثياب من الصوف من هذه النمار قال فصلى وقام فجلس اليهم ثم قال ولو بصاع ولو بنصف صاع ولو بقبضة ولو

وهذه الاناجيل الاربعة والمترجم معهم تواطأت على أن الصلب كان في العيد ودفن ليلة السبت وكتب اليهود دالة على أن المصلوب مكث محبوساً عندهم زهاء أربعين يوما فكتب اليهود ونص المترجم المار ذكره يدلان على تكذيب الاناجيل الاربعة فلا يصح خبر الصلب مع تناقض الرواة (الثامن) أيها المسيحي ان يوحنا روى عن المسيح في ص ـ ١٦ ـ ف ـ ٥ ـ من انجيله انه قال للتلاميذ (وأما الآن فانا مض الى الذى ارسلني وليس أحد منكم يسألني اين تمضي) ومعلوم ان هذا الكلام وقع من عيسى قبل حادثة الصلب بايام ويستحيل ان يكون كاذبا في كلامه وقوله الآن لاينصرف لغير الزمان الحاضر الذى هو معناه الحقيقي المفهوم منه فلا بد أنه ارتفع أثر ذلك بدون تأخير وهو صادق القول والدليل على هذا أن التلاميذ لم ينبأ في أمر الصلب والاناجيل الثلاثة لم تذكر أن واحداً منهم حضر يوم الصلب وقد كذبوا بأجمعهم حديث القيام فماذا عسى أن نقول أيكذب هذا النص الجلي البرهان ويبطل هذا الانجيل أم يجوز الكذب من المسيح وهو الصادق فيما بلغ عن ربه عز وجل (التاسع) أيها المسيحي مما يؤكد كذب روايات القيام تخصيصهم ظهور الملائكة لمريم المجدلانية على أن تخصيص ذلك بالحواريين أحرى ولا سيما بأمه العذراء [عليهما السلام] أولى وهو اليق وأنسب وللعقل أقرب وهنا يصح أن يقال عدم حضور أحد من الحواريين رضى الله عنهم وأمه لزيارة قبر المصلوب دليل ظاهر على أن حديث القيام محض افتراء وغير ثابت عندهم ولا مسموع فيما بينهم والا فكيف سرح لهم المسيح بقيامه ويعين لهم المدة ولا يحضر أحد منهم لقبره فان قلت منعهم عن ذلك خوفهم من اليهود فنقول اذا هل كانت مريم أثبت جاشاً منهم وأقوى ايماناً وهب أن الحواريين كانوا يمتنعون خوفاً من اليهود فما بال أمه لم تحضره وهو فلذة كبدها وحبيبها وفي جميع ذلك أدلة واضحة على تكذيب خبر القيام ومن تأمل اضطراب الرواة في نقل الخبر عن المجدلية على وجوه شتي وأنحاء مختلفة ولو سلم أن تلك الروايات تنتهي اليها فلا يشك في أنها حدثت بما حدثت فيه عن خلل في شعورها وضعف في أفكارها كما يحصل لطائفة النساء عند وقوع البلاء عليهن وهو مسلم عند كل عاقل ولاسيما من مريم التي أخرج منها المسيح سبعة شياطين تستبعد ذلك عنها أيها النبيه واختلاف كلامها في الرواية أظهر من الشمس (العاشر) قال المسيح عليه السلام في ـ ص ـ ٢٣ ـ من متى ـ ف ـ ٣٨ ـ ونصه (هو ذا بيتكم يترك لكم خراباً لانى أقول لكم انكم لاترونني من الآن حتى تقولوا مبارك الآتي باسم الرب) وكان هذا قبل قضيه الصلب بايام ولا شك من حين قوله من الآن لاترونني ارتفع في ذلك النهار وهو الصادق الامين والا يستلزم من القول بصلب ذاته تكذيبه وهو محال

بعض قبضة يتقي أحدكم وجهه حر جهنم أو النار ولو بتمرة ولو بشق تمرة فان أحدكم لاقي الله وقائل له ما أقول لكم ألم أجعل لك سمعاً وبصراً فيقول بلى فيقول ألم أجعل لك مالا وولداً فيقول بلى فيقول أين ماقدمت لنفسك فينظر قدامه وخلفه وعن يمينه وعن شماله ثم لايجد شيئاً يتقي وجهه حر جهنم ليتق أحدكم وجهه ولو بشق تمرة فان لم يجد فبكلمة طيبة فاني أخاف عليكم الفاقة فان الله ناصركم ومعطيكم حتى لتسير الظعينة فيما بين يثرب والحيرة أكثر ماتخاف على مطيتها الشرق قال فجعلت أقول في نفسي فاين لصوص طي وكان عدي مطاعا في قومه بحيث يأخذ المرباع من غنائمهم وقال حماد ابن زيد عن أيوب عن محمد ابن سيرين قال قال أبوعبيدة ابن حذيفة قال عدي بن حاتم بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم فكرهته أشد ما كرهت شيئاً قط فخرجت حتى أتيت أقصى أرض العرب مما يلي الروم ثم كرهت مكاني أشد مما كرهت مكاني الاول فقلت لو أتيته فسمعت منه فأتيت المدينة فاستشرفني الناس وقالوا جاء عدي بن حاتم الطائي جاء عدي ابن حاتم الطائي فقال ياعدي بن حاتم الطائي اسلم تسلم فقلت اني على دين قال أنا أعلم بدينك منك قلت أنت أعلم بديني مني قال نعم قال هذا ثلاثاً قال ألست ركوسيا قلت بلى قال الست ترأس قومك قلت بلى قال ألست تأخذ المرباع قلت بلى قال

تتمة لهذه الخاتمة وفيه فصلان

الفصل الاول

حاول بعض رؤساء المسيحيين في الاستدلال على صلب ذات المسيح بنص الآية القرآنية وذلك في قوله تعالى * اذ قال الله ياعيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا * وحاصل كلامه أن هذه الآية اذا لم تفد اثبات صلب ذات المسيح تكون مناقضة لقوله تعالى * وما قتلوه وما صلبوه *

فاقول ان هذا تشبث بالمحال والاعتراض بالباطل مردود لان القرآن ورد على قانون لغة العرب وهم أعلم بقوانينه وأساليب أفانينه فالتوفي الذي هو مدار الشبهة جاء لعدة معاني منها الاستيفاء والقبض فيكون المعنى اني قابضك ومستوفيك من أيدي الكفرة ومطهرك أى منقذك من كيدهم وحقارتهم واهاناتهم واستهزائهم ومن معانيه أيضاً النوم وقد ورد ذلك في القرآن في قوله تعالى * الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى الى أجل مسمى * ومنها ماورد عن أبي بكر الواسطي اني متوفيك أى عن شهواتك الدنيوية ورافعك الي وأنت في حالة كالملائكة من زوال الشهوة وهو المقتضى عقلا ليكون قابلا للسكنى في العالم العلوي ويصح أن يكون التوفي هنا بمعناه الحقيقي بأن الله تعالى توفاه حين الرفع ثم أحياه حتى لايرتعب لان الرفع أمر عظيم فكل ذلك جائز وعلى الله هين وهذا لاينافي الآية (وما قتلوه وما صلبوه) لانه لايفهم منها أن المسيح لم يمت قط بل هو نص صريح في أن القتل والصلب لم يقعا على ذاته من اليهود فقط

الفصل الثاني

تشبث بعض من تصدى للرد على المسلمين بأن القول في جواز إلقاء الشبه يفضي الى السفسطة والشك في الحقائق والدخول حينئذ في الجهالات ومالا يليق بالعقلاء لاننا اذا جوزنا القاء شبه الانسان على غيره فاذا رأى الانسان ولده لم يثق بأنه ولده فلعله غيره فالقى عليه شبه ولده وكذلك القول في امرأته وسائر معارفه فلا يثق بأحد منهم ولا يسكن اليه ونحن نعلم بالضرورة ان الانسان يقطع بأن ابنه هو ابنه وان كل واحد من معارفه هو هو من غير شك ولا ريبة والقول بالشبه يمنع الوثوق بمدينة الانسان ووطنه اذا دخله فيقول ولعله مكان آخر ألقي عليه الشبه فلا يثق بشئ مما يعرفه وجميع ذلك خلاف الواقع والمحسوس فيكون القول بالشبه من المحال والمصلوب هو ذات عيسى عليه السلام انتهى

فاقول ان قولك هذا تهويل ليس عليه تعويل لان البراهين القاطعة والادلة الساطعة قائمة على ان الله تعالى خلق الانسان وجملة اجزاء العالم وان حكم

فان ذلك لايحل لك في دينك قال فوجدت بها على غضاضة ثم قال لعله أن يمنعك أن تسلم أن ترى عندنا خصاصة وترى الناس علينا ألباً واحداً هل رأيت الحيرة قلت لم أرها وقد علمت مكانها قال فان الظعينة سترحل من الحيرة تطوف بالبيت بغير جوار وليفتحن الله علينا كنوز كسرى بن هرمز قلت كسرى بن هرمز قال كنوز كسرى ابن هرمز وليفيض المال حتى يهم الرجل من يقبل منه صدقته قال فقد رأيت الظعينة ترحل من الحيرة بغير جوار وكنت في أول خيل أغارت على المداين والله لتكون الثالثة انه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان سلمان الفارسي من أعلم النصاري بدينهم وكان قد تيقن خروج النبي صلى الله عليه وسلم فقدم المدينة قبل مبعثه فلما رآه عرف أنه هو النبي الذي بشر به المسيح فآمن به واتبعه ونحن نسوق قصته قال ابن اسحق حدثني عاصم عن محمود عن ابن عباس رضى الله عنهما قال حدثني سلمان الفارسي من فيه قال كنت رجلا فارسياً من أهل اصبهان من قرية يقال لها جي وكان أبي دهقان قريته وكنت أحب خلق الله اليه لم يزل حبه إياي حتى حبه اياي حبسني في بيت كما تحبس الجارية فاجتهدت في المجوسية حتى كنت قطن النار التي نوقدها لا نتركها تخبو ساعة وكانت لابي ضيعة عظيمة فشغل في

الشيء حكم مثله فما من شيء خلقه الله تعالى في العالم الا وهو قادر على خلق مثله اذ لو تعذر خلق مثله لتعذر خلقه في نفسه ويلزم منه ان يكون خلق الانسان بل جملة العالم مستحيلا وهو باطل بالضرورة فاذا ثبت ان الله تعالى قادر على خلق مثل لكل شيء في العالم فجميع جسد المسيح لها امثال في حيز الامكان يمكن خلقها في محل آخر غير جسد المسيح عليه السلام فيحصل الشبه قطعاً فالقول بالشبه قول بأمر ممكن عقلا بطريق المعجزة وخرق العادة ويؤيد ذلك ان التوراة مصرحة بأن الله تعالى خلق جميع ماللحية في عصاة موسى عليه السلام وهو اعظم من الشبه فان جعله انساناً يشبه آخر اقرب من جعله نباتاً يشبه حيوانا وقلب العصي حية تسعى مما اجمع عليه علماء الامتين اليهودية والنصرانية كما اجمعوا على جعل النار لابراهيم عليه السلام جنة وبرداً وسلاماً وعلى انقلاب الماء خمراً وهي اول معجزة اثبتوها لعيسى عليه السلام ثم ان الاناجيل صرحت بأن المسيح عليه السلام كان يمسك اعين الناس عن معرفته فيكلمونه ظانين انه شخص آخر غيره كما وقع لمريم المجدلانية لما كلمها وكلمته وهي تظنه البستاني والرجلين اللذين صادفهما في الطريق وأمسك أعينهما فكلماه وهما يظنان أنه غيره وكذلك قضيته مع التلاميذ بعد القيام لما أنكروه وإمساكه عيون العسكر واليهود لما هجموا عليه فلم يعرفوه وظنوه غيره كل ذلك يلزمكم القول بجواز وقوع الشبه لانه اذا جاز وقوع صورة الغير على المسيح جاز أيضاً وقوع صورة المسيح على الغير فيظن أنه المسيح بلا فرق في الصورتين اللهم الا أن تكذب الاناجيل في مسئلة إمساك أعين الناس فتلك مسئلة أخري والحاصل لايمكن انكار الشبه الا بعد انكار النبوات والالهيات والكتب المنزلة من السماء كما عليه الآن اكثر الاروباويين انتهى

﴿ ترجمة حال مرقس وانجيله ﴾

﴿ المقصد الثاني في انجيل مرقس ﴾

تقدم الكلام على ترجمة حال متى الحواري وانجيله وحال المترجم له ولا بأس هنا أن نأتي على نبذة يسيرة من أحوال هذا الانجيل ومؤلفه مرقس قال بطرس قرماج في كتابه [مروج الاخبار في تراجم الابرار] المطبوع في بيروت سنة ١٨٨٠ ماملخصه [ان مرقس هذا كان يهوديا لاويا وهو تلميذ لبطرس ولد باقليم الخمس مدن وصنف انجيله بطلب من أهالي رومية كان ينكر الوهية المسيح ولم يذكر في انجيله مدح المسيح لبطرس ومات مقتولا في سجن الاسكندرية سنة ٦٨ ميلادية قتله الوثنيون] انتهى

وقد اختلفت النصرانية في تاريخ تأليف انجيله قال صاحب كتاب مرشد الطالبين ولفظه في صحيفة (١٧٠) [قدزعم ان انجيل مرقس كتب بتدبير بطرس

بنيان له يوما فقال يابني اني قد شغلت في بنياني هذا اليوم عن ضيعتي فاذهب اليها فاطلعها وأمرني فيها ببعض ما يريد ثم قال لي ولا تحبس عني فانك ان احتبست عني كنت أهم الي من ضيعتي وشغلتني عن كل شيء من أمري فخرجت أريد ضيعته التي بعثني اليها فمررت بكنيسة من كنايس النصارى فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون وكنت لا أدري ماأمر الناس لحبس أبي اياي في بيته فلما سمعت أصواتهم دخلت عليهم أنظر مايصنعون فلما رأيتهم أعجبتني صلاتهم ورغبت في أمرهم وقلت هذا والله خير من الذي نحن عليه فوالله مابرحتهم حتى غربت الشمس وتركت ضيعته فلم آتها ثم قلت لهم أين أصل هذا الدين قالوا بالشام فرجعت الى أبي وقد بعث في طلبي وشغلته عن عمله كله فلما جئته قال يابني أين كنت الم أكن عهدت اليك ماعهدت قلت ياأبت مررت بأناس يصلون في كنيسة لهم فاعجبني مارأيت من دينهم فوالله مازلت حتى غربت الشمس قال أي بني ليس في ذلك الدين خير دينك ودين آبائك خير منه فقلت له كلا والله انه لخير من ديننا قال فخافني فجعل في رجلي قيداً ثم حبسني في بيته وبعثت الي النصارى فقلت لهم اذا قدم عليكم ركب من الشام فاخبروني بهم فقدم عليهم تجار من النصارى فأخبروني فقلت لهم اذا قضوا حوائجهم وأرادوا الرجعة الى بلادهم فآذنوني بهم قال فلما أرادوا

سنة ٦١ م لنفع الامم الذين كان تنصرهم بخدمته] انتهى

وقوله زعم يدل على ان هذا القول لا اصل له والحق معه لانه لو ثبت ان تأليف انجيل مرقس كان بمعرفة وتدبير بطرس لذكر ان عيسى ليس باله بل هو بشر رسول وذلك لشهادة بطرس بذلك وهو الحق ولا يهمنا اختلافهم في ذلك فان نتيجة هذا الاختلاف توهين هذا الانجيل وحطه عن درجة الكتب الملهمة ومن أراد الوقوف على تفصيل هذا الاختلاف فليرجع الى ما كتبه لاردن في تفسيره فاكتفي بنقل أقوال ثلاثة شهود من أكابر علماء النصارى في شأنه وأدع المطالع وشأنه في الحكم عليه (الاول) قال ريس في المجلد التاسع عشر من كتابه المشهور بانسائكلو بيد يارس الذى كتبه باعانة كثير من العلماء المحققين نقلا عن مستر كدل في الفصل الثانى من رسالته في بيان الالهام ما ملخصه [ان الكتب التي كتبها تلاميذ الحواريين مثل انجيل مرقس ولوقا وكتاب الاعمال ليست بالهامية] (الثانى) قال واردكا تلك في كتابه [صرح جيروم في مكتوبه ان بعض العلماء المتقدمين كانوا يشكون في الباب الآخر من انجيل مرقس] (الثالث) قال المحقق نورتن فى صحيفة ١٧٠ من كتابه المطبوع سنة ١٨٣٧ فى بلدة بوستن فى حق انجيل مرقس ما نصه [فى هذا الانجيل عبارة واحدة قابلة للتحقيق وهي من الآية التاسعة الى آخر الباب الآخر والعجب من كريسباخ انه ما جعلها معلمة بعلامة الشك في المتن وقد اورد في شرحه أدلة على كونها الحاقية] انتهى

فاذا علم المطالع حال هذا المؤلف ثبت عنده ان تأليفه ليس بانجيل الهامى بل هو تاريخ نقله عن شيخه بطرس وهو عبارة عن وقائع في زمن عيسى عليه السلام وانه كان ينكر الوهية المسيح التى هى مدار الاختلاف بين النصرانية وغيرهم فلا بأس أن نتكلم هنا على انجيله اجمالا وقد ذكرنا تفصيل أغلب مسائله في ضمن الكلام على ترجمة انجيل متى ولا حاجة لتكراره ولنذكر هنا بعض النصوص التي يهم شرحها مما لم نذكره هناك فنقول

الاصحاح الاول

قال في ف. ١ (بدأ انجيل يسوع المسيح ابن الله)

أقول هذه الجملة عنوان التأليف وليست من أصل الانجيل بل هى الحاقية من المصنف كما ذهب اليه المفسرون من علمائهم لكن صاحب اتحاف الجيل استنكف من أن يجعلها عنوان الكتاب بل انفرد بجعلها من أصل الانجيل حيث قال ما نصه [زعم بعضهم ان هذه الآية عنوان الكتاب والصحيح انها بداية الكتاب لا عنوانه كما تدل لفظة بدأ ذاتها انتهى]

وغرضه من هذا اثبات ان عيسى ابن الله ونسي ان الانجيليين كافة لم يذكروا

الرجعة أخبرونى بهم فألقيت الحديد من رجلى ثم خرجت معهم حتى قدمت الشام فلما قدمتها قلت من أفضل هذا الدين علماً قالوا الاسقف في الكنيسة فجئته فقلت له انى قد رغبت في هذا وأحببت أن أكون معك فأخدمك في كنيستك وأتعلم منك وأصلى معك قال ادخل فدخلت معه فكان رجل سؤ يامرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فان جمعوا اليه شيئاً منها اكتنزه لنفسه ولم يعطه المساكين حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق فأبغضته بغضاً شديدا لما رأيته يصنع ثم مات واجتمعت النصارى ليدفنوه فقلت لهم ان هذا كان رجل سؤ يامركم بالصدقة ويرغبكم فيها فاذا جئتموه بها اكتنزها لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئاً فقالوا لى وما علمك بذلك قلت انا أدلكم على كنزه فأريتهم موضعه فاستخرجوا سبع قلال مملوءة ذهباً وورقاً فلما رأوها قالوا والله لا ندفنه أبداً فصلبوه ورموه بالحجارة وجاؤا برجل آخر فجعلوه مكانه فما رأيت رجلا يصلى ارى أنه أفضل منه ولا أزهد فى الدنيا ولا أرغب في الآخرة ولا اداب ليلا ولا نهاراً منه فأحببته حبا لم أحبه شيئاً قبله فاقمت معه زماناً ثم حضرته الوفاة فقلت له يافلان انى قد كنت معك واحببتك حباً لم أحبه شيئاً قبلك وقد حضرتك من أمر الله ماترى فالى من توصي لى وبمن تأمرني فقال أى بنى والله ما أعلم أحداً على ما كنت

هذه الجملة في اناجيلهم ولو كانت من الانجيل لما تركوها على ان المتقدمين منهم صرحوا بأنها عنوان فيكون اصرار المفسر المذكور عنادا وخلاف الظاهر ولعله يدعى الالهام أيضاً وانه بعد تسعة عشر جيلاعلم بواسطة الوحي مالم يعلمه الانجيليون والعلماء الاقدمون فتلك مسئلة جوابها السكوت ثم قال مرقس ف ٢ نقلا من المطبوعات حديثاً فى بيروت مانصه (كما هو مكتوب فى الانبياء ها أنا أرسل امام وجهك ملاكي الذي يهيء طريقك قدامك) انتهى

وقد وافقه مترجم متى فى ص ١١ ف ١٠ ولوقا في ص ٧ ف ٢٧ لكنهم تخالفوا في قوله كما هو مكتوب في الانبياء فلذا مست الحاجة لمراجعة النسخة المطبوعة قديماً في لندن فوجدتها مخالفة للنسخة المطبوعة حديثاً في بيروت فراجعت هذا النص المنقول في الاناجيل الثلاثة من سفر ملاخيا التي من ص ٣ ف ١ فوجدته مناقضاً للاناجيل الثلاثة المطبوعة قديماً وحديثاً ولم يوافق واحداً منها فاخذني الدهش من أعمال هؤلاء القوم ثم راجعت نسخة التوراة المطبوعة قديماً في لندن واذا هي لا توافق التوراة المطبوعة حديثاً في بيروت أيضاً ولا توافق الاناجيل المطبوعة قديماً وحديثاً فتأسفت على حال هذه الامة العظيمة السائبة الذين يزيدون على مائتي مليون من النفوس ولم يبق باليد حيلة لاظهار الحقيقة سوى مراجعة لاسفار العبرانية التي بأيدي اليهود ولما راجعت بعض علمائهم قالوا ان التوراة والزبور وسائر الاسفار التي بأيدينا لاتوافق الكتب التي ترجمها وطبعها النصارى قديماً وحديثاً لانهم حرفوها وغيروها ولا زالوا يبدلون ويزيدون وينقصون معتذرين بأنهم يصححون اللغات والتراجم من لغة الي لغة حتي أضحت عبارات الترجمة مخالفة للاصل البتة فعند ذلك أوقفت قلمي ثم تربصت رويداً افتكر فرأيت انه لامناص من هذه الورطة الا ان أنقل النص المذكور عيناً من النسختين المطبوعة قديماً وحديثاً من سفر ملاخيا ومن الاناجيل الثلاثة واجعل النصف الايمن من الصحيفة للنسخة المطبوعة في لندن سنة ١٨٤٨ ميلادي والنصف الايسر منها لنسخة بيروت المطبوعة سنة ١٣٠٠ رومي وها هو منقول على الوجه المسطور

(بيان نقل النص المذكور من سفر ملاخي ص ٣ ف ١

(فى نسخة لندن)	(في نسخة بيروت)
هأنذا مرسل ملاكي ويسهل الطريق امام وجهي وللوقت يأتي الى هيكله المسلط الذى انتم تطلبون وملاك الميثاق الذي أنتم تريدون هاها جاي يقول رب الجنود	هأنذا أرسل ملاكى فيهيء الطريق امامى ويأتى بغتة الى هيكله السيد الذى تطلبونه وملاك العهد الذى تسرون به هو ذا يأتي قال رب الجنود

عليه ولقد هلك الناس وبدلوا وتركوا أكثر ما كانوا عليه الارجلا بالموصل وهو فلان وهو على ما كنت عليه فلما مات وغيب لحقت بصاحب الموصل فقلت له يافلان ان فلاناً أوصاني عند موته ان الحق بك وأخبرني انك على أمره فقال أقم عندي فاقمت عنده فوجدته خير رجل على أمر صاحبه فلما حضرته الوفاة قلت له يافلان ان فلاناً أوصى بي اليك وأمرني باللحوق بك وقد حضرك من أمر الله ماترى فالى من توصي بي وبم تأمرني قال يابني والله مااعلم رجلا على مثل ما كنا عليه الا رجلا بنصيبين وهو فلان فالحق به فلما مات وغيب لحقت بصاحب نصيبين فاخبرته خبري وما أمرني به صاحبي فقال أقم عندي فاقمت عنده فوجدته على أمر صاحبه فاقمت مع خير رجل فوالله مالبثت أن نزل به الموت فلما حضر قلت له يافلان ان فلاناً أوصى بي الى فلان ثم أوصى بي فلان اليك فالى من توصي بي وبم تأمرني فقال يابني والله ماأعلمه بقي أحد على أمرنا آمرك ان تأتيه الارجلا بعمورية من أرض الروم فانه على مثل مانحن عليه فان أحببت فأته فلما مات وغيب لحقت بصاحب عمورية فاخبرته خبري فقال أقم عندي فاقمت عند خير رجل على هدى أصحابه وأمرهم فاكتسبت حتى كانت لى بقيرات وغنيمة ثم نزل به أمر الله فلما حضر قلت له يافلان

(بيان نقل النص المذكور من الاناجيـل الثلاثة)

﴿مرقس-ص-١-ف-٢﴾

(من نسخة لندن القديمة)	(من نسخة بيروت الحديثة)
كما هو مكتوب في اشعيا النبي هأنذا مرسل ملاكي امام وجهك الذي يسهل طريقك قدامك	كما هو مكتوب في الانبياء ها انا مرسل امام وجهك ملاكي الذي يهيء طريقك قدامك

﴿متى-ص-١١-ف-١٠﴾

(من القديمة)	(من الحديثة)
لان هذا هو الذي كتب من أجله هأنذا مرسل ملاكي امام وجهك فيسهل طريقك قدامك	فان هذا هو الذي كتب عنه ها انا ارسل امام وجهك ملاكي الذي يهيء طريقك قدامك

﴿لوقا-ص-٧-ف-٢٧﴾

(من القديمة)	(من الحديثة)
هـذا هو الذي كتب من اجله هأنذا مرسل انا ملاكي قدام وجهك فيصلح طريقك امامك	هذا هو الذي كتب عنه ها انا ارسل امام وجهك ملاكي الذي يهيء طريقك قدامك

ثم لما تأملت من هذه الاوجة التي تقضي بالعجب رأيت أن أضيف اليها ترجمة هذه الاية المذكورة من نفس التوراة العبرانية التي بايدي اليهود فكلفت بعض من له وقوف على اللغتين العربية والعبرانية فترجمتها كما يأتي

﴿وهذا ترجمة العربية﴾

(هاأنا سوف أرسل رسولي فيعزل طريقا بحضوري وحينئذ يأتي بغتة الى هيكله الولي الذي أنتم ملتمسون ورسول الختان الذي أنتم راغبون أيضاً هوذا آت قال الله رب الجيوش) انتهى

فيا أيها العاقل اللبيب تأمل عافاك الله في هذه الجملة الوجيزة كيف لعبت بها أيدي المدلسين وانظر كيف كانت في لـندن وكيف انقلبت في بيروت وكيف نقلها الانجيليون وهم أيضاً في نقلها مختلفون والـكل منهم خالفوا أصـل النص المنقول آنفاً من النسخة العبرانية وقد بسطنا امامك أصلها وترجمتها وهي مخالفـة لجميع كتب النصارى قديمة كانت أو حديثة والسبب الذي ألجأهم الى هـذا الخبص في هذا النص انه يشير الى يحيى بن زكريا وعيسى وأحمد صلى الله تعالى عليهم وسـلم وسيأتي لهذا مزيد ايضاح في انجيـل يوحنا ان شاء الله تعالى ثم انه قال في طبع لندن من انجيل مرقس هكذا (كما هو مكتوب في اشعياء النبي) مع ان هذا النص ليس في اشعياء بل في مـلاخي كما مر وكان مصحح نسخة بيروت فطن لذلك

اني كنت مع فلان فاوصى بي الى فلان ثم أوصى بي فلان اليك فالى من توصي بي وبم تأمرني قال يابني والله ماأعلمه أصبح على مثل ما كنا عليه أحد من الناس آمرك أن تأتيه ولكنه قد أظل زمان نبي مبعوث بدين ابراهيم يخرج بأرض العرب مهاجرته الى أرض بين حرتين بينهما نخل به علامات لاتخفى يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة بين كتفيه خاتم النبوة فان استطعت ان تلحق بتلك البلاد فافعـل ثم مات وغيب فكنت بعمورية ماشاء الله ان أمكث ثم مر بي نفر من كلب تجار فقلت لهم أحملوني الى ارض العرب واعطيكم بقيراتي هذه وغنيمتي هذه فقالوا نعم فأعطيتموها فحملوني معهم حتى اذا بلغوا وادي القري ظلموني فباعوني من رجل يهودي فكنت عنده فرأيت النخل فرجوت أن يكون البلد الذي وصف لي صاحبي ولم يحق في نفس فبينا انا عنده اذ قدم عليه ابن عم له من بني قريظه من المدينـة فابتاعني منه فحملني الى المدينة والله ماهو الا أن رأيتها فعرفتها بصـفة صاحبي فاقمت بها وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقام بمكة مااقام لااسمع له بذكر مع ماأنا فيـه من شغل الرق ثم هاجر الى المدينة فوالله اني لفي رأس عذق لسيدي أعمل فيه بعض العمل وسيدي جالس تحتي اذا قبل ابن عم له حتي وقف عليه فقال يافلان قاتل الله بني قيلة والله

انهم الآن لمجتمعون معنا على رجل قدم عليهم من مكة اليوم يزعمون انه نبي فلما سمعتها أخذتني عدواء حتى ظننت انى ساقط على سيدي فنزلت عن النخلة فجعلت اقول لابن عمه ذلك ماتقول فغضب سيدي فلكمني لكمة شديدة ثم قال مالك ولهذا أقبل على عملك فقلت لاشئ انما اردت استثبته عما قال وقد كان عندي شيء جمعته فلما أمسيت أخذته ثم ذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقبا فدخلت عليه فقلت له انه قد بلغني انك رجل صالح ومعك أصحاب لك غرباء ذوو حاجة وهذا شئ كان عندى للصدقة فرأيتكم أحق به من غيركم فقربته اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه كلوا وامسك فلم يأكل فقلت في نفسي هذه واحدة ثم انصرفت عنه فجمعت شيئاً وتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ثم جئته به فقلت انى قد رأيتك لاتأكل الصدقة وهي هدية أكرمتك بها فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر أصحابه فأكلوا معه فقلت في نفسي هاتان اثنتان ثم جئت رسول الله وهو ببقيع الفرقد قد تبع جنازة رجل من أصحابه وعليّ شملتان لي وهو جالس في أصحابه فسلمت عليه ثم استدرت انظر الى ظهره هذا أرى الخاتم الذى وصف لى صاحبي فلما رأى صلى الله عليه وسلم استدبرته عرف اني استثبت في شئ وصف

فاصلحها بزعمه وبدل لفظة أشعياء بالانبياء كي يوارى سوأة أخيه في لندن والطبع الجديد اضرب عن قوله في اشعياء بل كل واحد غيره بلفظ لم يذكره الآخر قال في لندن (ويسهل الطريق امام وجهي) فبدل فى بيروت بقوله (فيهيء الطريق امامى) ونقلته الانجيليون هكذا الذي يهيء طريقك قدامك ثم قال فى لندن (وللوقت يأتى الى هيكله) فبدله فى بيروت بقوله (ويأتى بغتة الى هيكله) والانجيليون الثلاثة لم يذكروا شيئاً من ذلك ثم قال فى نسخة لندن (المسلط الذي أنتم تطلبون) وفى نسخة بيروت حرفه وقصد تحريفه شراً على ماسنبينه قريباً ان شاء الله تعالى فقال (السيد الذى تطلبونه) والاناجيل الثلاثة سكتت عنه حتى لايقال ان التحريف الذي في متن سفر ملاخيا كان دسيسة من المحرفين في طبع بيروت ثم انه كتب في نسخة لندن (وملاك الميثاق) وفى نسخة بيروت غيره فقال (وملاك العهد) والانجيليون الثلاثة سكتوا عن باقى الآية ليظهر تحريفهم في نفس الاسفار والاغرب من هذه الملاعب انه قال فى الطبع القديم (المسلط) وفي المطبوع حديثاً غيره بلفظ (السيد) وأي مناسبة بينهما ولكن قصد المسكين أن يجعل النص فى نبوة ملاخيا مختصاً بالمسيح وأشار بقوله السيد الى انه اله كما هو اصطلاحهم وهو تشبث أو هى من بيت العنكبوت أما مصحح الطبع القديم فقد اكتفى بسرقة واحدة اذ وجد من أسفار الانبياء مايتشبث به مع تحريف خفيف والثاني لم يلتفت الى سرقة سلفه بل عدها غنيمة باردة فاخذ يتصرف فيها كيف شاء وأخذ يطبق الاية في نبوة ملاخيا على حسب هواه ثم قال في لندن (الذي أنتم تريدون) وبدله فى بيروت بقوله (الذين تسرون به) ليجعلها مقدمة توافق قوله فى مرقس بعد سطرين (وكان صوت من السموات أنت ابني الحبيب الذي سررت به) والعجب من هذا الملفق يريد أن يثبت ذكر عيسى فى أسفار الانبياء بالتلفيقات الكاذبة مع ان ذكره ثابت فى الاسفار وكافة الكتب النازلة من السماء بأخبار صادقة تغني عن الكذب والافتراء ولنرجع الى مانحن بصدده قال مرقس حكاية عن يحيي عليه السلام ـ ف ـ ٧ (يأتى بعدى من هو أقوى مني) وأراد به عيسي لانه من أولى العزم وفيه دليل قطعي على ان عيسى عليه السلام رسول مخلوق كسائر الانبياء ولو كان الهاً كما تزعم الاساقفة لقال يأتي بعدى الذى هو ارسلنى وصور العالم وصورني ثم قال ـ ف ـ ٨ (انا أعمدكم بالماء وأما هو [اي عيسى] فسيعمدكم بالروح القدس وفي تلك الايام جاء يسوع من ناصرة الجليل واعتمد من يوحنا في الاردن وللوقت وهو صاعد من الماء رأى السموات قد انشقت والروح مثل حمامة نازلا عليه وكان صوت من السموات انت ابني الحبيب الذى به سررت وللوقت أخرجه الروح الى البرية وكان هناك في البرية أربعين يوما يجرب من الشيطان وكان مع الوحوش وصارت الملائكة تخدمه وبعد ماأسلم

يوحنا جاء يسوع الى الجليل يكرز ببشارة ملكوت الله ويقول قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله فتوبوا وآمنوا بالانجيل) انتهى

اقول لقد عهدنا من مرقس انه كان يتبع انجيل متى وتراه في هذه الجملة خالفه وأظن ان هذه المباينة حصلت بسبب عدم مطابقة الترجمة لاصل انجيل متى ولو كان الاصل موجوداً ولم يحرفه المترجم لكانا يتفقان بالمقال ومنه يتبين أن ترجمة متى ظهرت بعد القرن الاول أي بعد وفاة مرقس ولوقا والحواريين فلذلك صارت مناقضة للاناجيل الثلاثة بل يكذب آخرها أولها ولو سلم انجيل مرقس من تحريفات المترجمين والمصححين في المطابع لكان أقلها ضرراً لانه لم يتعرض لما يمس بعظمة الباري عز وجل كثيره ولنذكر بعضاً من اختلافاتهم في أول قول المسيح الصادر منه في مجامع بني اسرائيل عند مابلغهم رسالته فقد ذكرنا آنفاً رواية مرقس ولنذكر روايات الثلاثة أيضاً حتى تثبت المناقضات وتظهر المخالفات فنقول قال المترجم في انجيل متى في - ص - ٣ - ف - ١١ - (سيعمدكم بالروح القدس) وقال في - ص - ٤ - ف - ١٧ - (من ذلك الزمان ابتدأ يسوع يكرز ويقول توبوا لانه قد اقترب ملكوت السموات) وخالفهما لوقا فقال في - ص - ٣ - ف - ١٦ - حكاية عن يحيي أيضاً (أنا أعمدكم بماء ولكن يأتي من هو أقوى مني الذي لست أهلا ان أحل سيور حذائه هو سيعمدكم بالروح القدس) الى أن قال في - ص - ٤ - ف - ١٦ - (دخل المجمع حسب عادته يوم السبت وقام ليقرأ فدفع اليه سفر أشعياء النبي ولما فتح السفر وجد الموضع الذي كان مكتوباً فيه روح الرب عليّ لانه مسحني لابشر المساكين أرسلني لأشفي المنكسري القلوب) انتهى

وأما انجيل يوحنا فانه ذكر فيه عن يحيي أنه قال في - ص - ١ - ف - ٣٣ - (فهذا هو الذي يعمد بالروح القدس) ولم يذكر الاب والابن في التعميد وسيأتي البحث عن التثليث في يوحنا مفصلا ان شاء الله تعالى ثم انهم اختلفوا أيضاً في قضية الصوت من السماء المار ذكره آنفاً فان المترجم قال في - ص - ٣ - ف - ١٦ مانصه (واذا السموات قد انفتحت له فرأي روح الله نازلا مثل حمامة وآتياً عليه وصوت من السموات قائلا هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت) فمرقس قال رأي الروح والمترجم قال فرأي روح الله وأما لوقا فقال في - ص - ٣ - ف ٢١ (واذ كان يصلي انفتحت السماء ونزل عليه الروح القدس بهيئة جسمية مثل حمامة وكان صوت من السماء قائلا أنت ابني الحبيب بك سررت) ويوحنا خالف الثلاثة فقال في - ص - ١ - ف - ٣٢ - (وشهد يوحنا قائلا اني قد رأيت الروح نازلا مثل حمامة من السماء فاستقر عليه وأنا لم أكن أعرفه لكن الذي أرسلني لاعمد بالماء ذاك قال لي الذي ترى الروح نازلا ومستقراً عليه فهذا هو الذي يعمد

لي فالقى الرداء عن ظهره فنظرت الى الخاتم فعرفته فاكببت عليه اقبله وأبكي فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تحول فتحولت فجلست بين يديه فقصصت عليه حديثي كما حدثتك يا ابن عباس فاعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسمع ذلك اصحابه ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدر واحد قال قال سلمان ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب ياسلمان فكاتبت صاحبي على ثلثمائة نخلة أحييها له بالفقير وأربعين اوقية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعينوا أخاكم فأعانوني بالنخل الرجل بثلاثين ودية والرجل بعشرين ودية والرجل بخمسة عشر والرجل بعشر يعيني الرجل بقدر ماعنده حتى اجتمعت لي ثلثمائة ودية فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب ياسلمان ففقر لها فاذا فرغت فائتني أكن أنا اضعها بيدي ففقرت واعانني اصحابي حتى اذا فرغت جئته فأخبرته فخرج معي اليها فجعلنا نقرب اليه الودي ويضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده حتى فرغت فوالذي نفس سلمان بيده ماماتت منها ودية واحدة فأديت النخل وبقي على المال فأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من بعض المعادن فقال مافعل الفارسي المكاتب فدعيت له فقال خذ هذه فادها مما عليك ياسلمان فقلت وأين تقع يارسول الله مما على

بالروح القدس) وقال أيضاً يوحنا الانجيلي في ـ ص ـ ١٢ ـ ف ـ ٢٨ ـ (أيها الاب مجد اسمك فجاء صوت من السماء مجدت وأمجد أيضاً) وهو مخالف للثلاثة فانهم اتفقوا على ان الصوت كان في أول نبوته وبعد نزول الحمامة عليه وهذا يدل على أنه كان في آخر أمره قبيل رفعه وهذا من التناقض الفاحش ثم بالله عليك أيها المسيحي كيف ترضى ان يكون الروح القدس النازل بصفة حمامة هو الله كما تزعم الاساقفة فكيف يكون الله تعالى جسما تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ونحن معاشر المسلمين نقول ان الروح القدس النازل بصفة حمامة على عيسى هو جبرائيل أمين الله على أنبيائه عليهم السلام وعيسى واحد منهم كما أخبر عنه قديسكم بولس برسالته الثانية الى كورنثوس في ـ ص ـ ٣ ـ ف ـ ٣ حيث قال (جبرائيل روح الله الحي) واما كون الصوت ليس من الله بل من جبرائيل فثابت ايضاً كما صرح به صاحب تحفة الجيل حيث قال في تفسيره للعدد ٢٩ (ان الصوت كان من الملك لا من ذات الله) انتهى

ولنرجع الى ما نحن بصدده قال مرقس في الفقرة المذكورة فسيعمدكم بروح القدس قلت بهذا يظهر ان التعميد لم يكن بالتثليث الذي دسه مترجم متى في نهاية ترجمته بل هو بروح القدس فقط كما اتفقت الاناجيل الاربعة في اوائل اناجيلهم على ان يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام شهد وبلغ بني اسرائيل بان المسيح سيعمدهم بروح القدس ففضح الله هذا المترجم باقراره في أول ترجمته وكذب نفسه بنفسه والنصارى جعلت مجرد قول هذا المترجم الخبيث آية منزلة على فرضية التثليث حتى انهم جعلوا هذا الامر المخالف لكتب الله المنزلة رأس دينهم واساس عقيدتهم وقوله كان يجرب من الشيطان بعد نزول روح القدس عليه عجيب غريب ومنه يثبت ان الاساقفة الذين ابتدعوا هذه الحكاية هم وحوش جهلة لا يفهمون مايقولون والمثل يقول [ان كنت كذوباً فكن ذكوراً] وكان يقتضي تجربة الشيطان قبل نزول الوحي عليه وقبل تبليغه بالرسالة ايها الفطن تأمل لو اردت وانت بشر ان تستخدم اميناً على اموالك اومعلماً لتربية اولادك هل تسلم اموالك او اولادك الى مؤدب قبل التجربة ام اذا اردت ان تتزوج بامراة هل تعقد عليها قبل التجربة ولا سيما عند النصارى لانه لا خلاص للزوج منها فكيف يجربه الشيطان بعد نزول روح القدس عليه فليت شعري كيف يقال بان الله سلط الشيطان على تلك الكلمة التى زعم يوحنا انها هي الله وتجسدت في بطن العذراء فكانت الهاً كاملا وبشراً كاملا فهل كان في عصمة هذا الاله الكامل شك ولم يظهر حاله الا بعد التجربة من الشيطان الذي طرده من رحمته أفما كان هذا الاله الكامل الخالق ان يستحق منصب البابا في العصمة وهل يعقل انه لا يوجد في النصارى رجل رشيد يعقل ذلك ويفهم ماهنالك وهم يزيدون عن مائتى مليون من النفوس وفيهم

قال خذها فان الله سيؤدى بها فاخذتها فوزنت لهم منها والذى نفسي بيده اربعين اوقية فاوفيتهم حقهم فشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق ثم لم يفتني معه مشهد *

(فصل) وكان ملك الشام أحد اكابر علمائهم بالنصرانية هرقل قد عرف انه رسول الله صلى الله عليه وسلم حقاً وعزم على الاسلام فابا عباد الصليب فخافهم على نفسه وضن بملكه مع علمه بانه سينقل عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمته ونحن نسوق قصته في الصحيحين من حديث عبد الله بن عباس ان أباسفيان أخبره من فيه الى فيه قال انطلقت في المدة التي كانت بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبينا انا بالشام اذجيء بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هرقل وقد كان دحية بن خليفة جاء به فدفعه الى عظيم بصرى فدفعه عظيم بصرى الى هرقل فقال هرقل هل ههنا احد من قوم هذا الرجل الذى يزعم انه نبي قالوا نعم قال فدعيت في نفر من قريش فدخلنا على هرقل فاجلسنا بين يديه واجلسوا اصحابي خلفي فدعا بترجمانه فقال قل لهم اني سائل هذا عن الرجل الذى يزعم انه نبي فان كذبني فكذبوه فقال أبو سفيان وايم الله لولا مخافة ان يؤثر علي الكذب ثم قال لترجمانه سله كيف حسبه فيكم قال قلت هو فينا ذو حسب قال فهل كان من آبائه من

عقلاء يميزون وعلماء يفهمون ولكن البعض منهم اقتدوا بالطبيعيين ونبذوا الديانة وراء ظهورهم ومنهم من عرف الحق اليقين ولا يتمكن من اظهاره خوفا او حياء من طائفته واصدقائه واقربائه واهل بيته ووطنه ومنهم من تمنعهم الخلاعة والتلذذ بهذا الدين السائب والتمدن الجديد والنفس امارة بالسوء ولأمرٍ ما بدّل المبدّلون الاناجيل الحقيقية ماهو الا ليصطادوا الناس بفخ الشهوات ومنهم اصحاب المناصب العاليـة الذين يكتمون عقائدهم حبا للامارة والتفاخر بين الاقران في الدنيا الفانية ومنهم من ليس له وقوف علي حقيقة الحال بالكلية ولا يميز بين الممكن والمحال بالمرة وهم السواد الاعظم تراهم عاكفين علي مذهب آبائهم واجدادهم لا يميزون سوي امور صنائعهم واسباب معايشهم وفي ذلك شغل شاغل لهم عن معرفة الدين فهم كالانعام بل هم اضل سبيلا ولنرجع الى بحثنا قوله اى مرقس (وكان مع الوحوش وصارت الملائكة تخدمه)

اقول كيف يكون الاله وهو بين الوحوش تجربه الشياطين وتخدمه الملائكة ولعل في جمع هذه الاضـداد اسراراً تقصر أفهامنا عن ادراكها ولا يعلمها الا الاساقفة والراسخون في علم التثليث وأى حاجة للاله في خدمة الملائكة ولم لا يذودون عنه الشياطين التى تجربه وغاية مايقال عجباً لاله يحتاج لمعاونة غيره وخدمة خدامه وهو مع الوحوش تعبث به الشياطين وتجربه الابالس وقوله (آمنوا بالانجيل) صريح في انه كان بيده انجيل والا فكيف يكلفهم بان يؤمنوا بكتاب لم يكن موجوداً وهم أحرص الناس على توراتهم فكيف يتركون التوراة لكتاب غير موجود وان زعمت ان المراد به هذه الاناجيل نفسها قلنا لك انها اربعة مختلفة متناقضة وليست بانجيل واحد مع انها عبارة عن وقائع وحكايات وقعت بعد قوله آمنوا بالانجيل ومنه يستبان ان هذه الاناجيل بعينها مفتعلة بعد عيسى عليه السلام ويغلب على الظن ان الانجيل الحقيقي الذى اشار اليه هو الانجيل العبراني المنسوب الى متى وقد غيره المترجم في ترجمته وأعدمه من أصله واظهر الترجمة المملوءة من الكفر والهذيان فكان ما كان والله المستعان

﴿الاصحاح التاسع﴾

اعلم ان اكثر اصحاحات انجيل مرقس قد مر الكلام عليها في ضمن ابحاث ترجمة متى فلم تبق حاجة الى اعادتها هنا ولذلك طوينا ذكرها وان في بعضها اشياء انفرد بذكرها كشفاء بعض الامراض مما لم يذكره غيره ولا يتعلق بها الغرض ونتكلم هنا على شئ من هذا الاصحاح التاسع فنقول قال فيه ف ٣٨ مانصه (فاجابه يوحنا قائلا يامعلم رأينا واحداً يخرج شياطين باسمك وهو ليس يتبعنا فمنعناه لانه ليس يتبعنا فقال يسوع لاتمنعوه لانه احد يصنع قوة باسمي ويستطيع سريعاً ان يقول علىّ شراً لان من ليس علينا فهو معنا) انتهي

ملك قلت لا قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ماقال قلت لا قال ومن اتبعه اشراف النـاس أم ضعفاؤهم قلت بل ضعفاؤهم قال أيزيدون أم ينقصون قلت لا بـل يزيدون قال فهل يرتد احد منهم عن دينه بعد ان يدخل فيـه سخطة له قال قلت لا قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال فكيف كان قتالكم اياه قال قلت يكون الحرب بيننا وبينه سجالا يصيب منا ونصيب منه قال فهل يغدر قلت لا ونحن منـه في مدة ماندري ماهو صانع فيها قال فوالله ما امكنني من كلمة أدخل فيها شيئاً غير هـذه قال فهل قال هذا القول احد قبله قلت لا قال لترجمانه قل له اني سألتك عن حسبه فزعمت انه فيكم ذو حسب وكذلك الرسل تبعث في احساب قومها وسألتك هل كان في ابائه ملك فزعمت ان لا فقلت لو كان في آبائه ملك لقلت رجل يطلب ملك آبائه وسألتك عن اتباعـه أضعفاؤهم ام أشرافهم فقلت بل ضـعفاؤهم وهم اتباع الرسل وسألتـك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال فزعمت ان لا فقد عرفت انه لم يكن ليـدع الـكذب على الناس ثم يذهب فيكذب على الله عز وجـل وسألتك هل يرتد أحد منهـم عن دينه بعد ان يدخله سخطة له فزعمت ان لا وكذلك الايمـان اذاخالطت بشاشته القلوب وسألتك هل يزيدون

وذكره لوقا في - ص-٩-ف-٤٩ ونصه (فاجاب يوحنا وقال يامعلم رأينا واحداً يخرج الشياطين باسمك فمنعناه لانه ليس يتبع معنا فقال له يسوع لاتمنعوه لان من ليس علينا فهو معنا) انتهي

فزاد مرقس على لوقا قوله (لانه ليس احد يصنع قوة باسمي ويستطيع سريعاً ان يقول علىّ شراً) ولا ندرى الصواب مع لوقا في طيها او مع مرقس في نشرها او مع متى ويوحنا في عدم ذكرها هذا النص بجملته ثم ان ماروواه مرقس ولوقا في النص المذكور من قول المسيح (من ليس علينا فهو معنا) منقوض بما رواهمترجم متى حكاية عن المسيح ايضا في -ص-١٢ و-ف-٣٠ وهو قوله (من ليس معي فهو علىّ) ويجل المسيح عليه السلام ان ينقض كلامه بكلامه [ومن كان ذالب فليتعجب]

﴿ الاصحاح الحادى عشر ﴾

قال فيه ان مباحثة اليهود والمسيح عليه السلام كانت في اليوم الثالث من وصوله الى اورشليم وفي متي في- ص-٢١ انها كانت في اليوم الثاني وهذا الاختلاف مالايقبله التوفيق حتي قال هرون وهو من اعاظمهم في بيان هذين الاختلافين في صحيفة (٢٧٥) وفي صحيفة (٢٧٦) من المجلد الرابع من تفسيره المطبوع في سنة ١٨٢٢ من الميلاد مانصه (لاتخرج صورة مامن التطبيق في هذه الاحوال) انتهي

﴿ الاصحاح الثانى عشر الى نهاية الاصحاح الخامس عشر ﴾

ذكر فيها معجزات لم يذكرها غيره ولا يهمنا امرها لاننا معشر المسلمين نصدق برسالة عيسى عليه السلام وبجميع معجزاته وماجاء به الا اننا نطعن فيكلام مرقس من حيث كونه تفرد به ونستدل بذلك على سقوط الاناجيل الموجودة عن الاعتبار لاختلافها البين وتناقضها الصريح

﴿ الاصحاح السادس عشر ﴾

قال فيه - ف - ٩ - (ظهر اولا [اى بعد قيامه] لمريم المجدلية التي كان قد اخرج منها سبعة شياطين)

اقول ان هذا النص قد تكلمنا عليه في متي ولكن لم نتكلم علىقوله اخرج منها سبعة شياطين وهو عجيب وغريب والاغرب منه قول المفسر فى تحفة الجيل ونصه (ذكر اخراج الشياطين السبعة منها ان المراد بها الخطايا الروسية السبع اشارة الى عظمة توبتها ومحبتها ليسوع حتي استحقت أن تراه قبل الجمع الا امه) انتهى

ولعمرى ان ابتكارات هذا الفاضل في تفسير هذه الآية من انواع البديع ولا يخطر على فكر احد ان الشياطين السبعة تفسّر بالروسية السبع فجدير أنيقال لولا هذا المفسر لبقى الانجيل بكراً ولم يكتف بهذا التفسير الغريب حتي استثنى العذراء بقوله الا امه فافاد انها رأته قبل المجدلية ولاندرى عمن اخذ هذه الرواية

أم ينقصون فزعمت انهم يزيدون وكذلك الايمان حتي يتم وسألتك هل يغدر فزعمت أن لايغدر وكذلك الرسل لاتغدر وسألتك هل قال هذا القول احد قبله فزعمت أن لا فقلت لو قال هذا القول أحد من قبله قلت رجل إئتم بقول قيل قبله ثم قال فبم يأمركم قلت يأمرنا بالصلاة والزكاة والصلة والعفاف قال ان يكن ماتقول حقاً انه نبي وقد كنت أظن انه خارج ولكن لم أكن أظنه منكم ولو أعلم انى أخلص اليه لاحببت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه وليبلغن ملكه ماتحت قدمى ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدي أما بعدفاني أدعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم اسلم يؤتك الله أجرك مرتين وان توليت فان عليك اثم الاريسيين *ويا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لانعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون* فلماقرأه وفرغ من قراءة الكتاب ارتفعت الاصوات عنده وكثر اللغط وأمربنا فأخرجنا ثم أذن هرقل لعظماء الروم في دسكرة له بحمص ثم أمر بابوابها فغلقت ثم أطلع فقال يامعشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد وأن تثبت مملكتكم فتبايعوا هـذا النبي فحاصوا حيصة

وفي اى انجيل واصحاح مذكورة مع ان هذا النص الذى نقلناه عن مرقس وغيره من نصوص الاناجيل جميعها صرح ان في اول من رآه مريم الجدلية فيا ايها الفاضل والمفسر الكامل نطالب منك نصا من الانجيل في ظهوره اولا لامه حتي نحكم بان رواة الاناجيل كاذبة في هذه الرواية ولعلك بعد تسعة عشر جيلا تدعي الالهام ايضاً والا فهذه الاناجيل واعمال الرسل والرسائل كافة لم تذكر حرفا واحداً من ذلك ونحن معاشر المسلمين لانقول بامتناع زيارته للعذراء او زيارتها له بعد قضية الصلب بل يمكن انه زارها مرارا قبل الرفع لانه لم يصلب وكان مختفيا عن اليهود كما مر البحث عن ذلك ويضحكني قول المفسر في آخر كلامه ليتعلم الخطاة بمثلها ولعله قصد بالخطاة العذارى والغواني وغرضه الحث على الاتيان بما ترجف منه الحمية والاعتراف له ولامثاله من ذئاب الاساقفة والرهبان لمغفرة خطاياهن في خلوات الكنائس مع أن عيسى عليه السلام لم يختل مع الجدلية حتي يتعلم الخطاة بمثلها بل ثابت بين يدي عيسى بحضور جم غفير كما هو مصرح في الاناجيل فقبل التوبة منها كما فعلت الانبياء من قبله ثم قال مرقس في ف-١٦ مانصه (من آمن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يدن وهذه الآيات تتبع المؤمنين يخرجون الشياطين باسمي ويتكلمون بالسنة جديدة يحملون حيات وان شربوا شيئاً مميتاً لايضرهم ويضعون ايديهم على المرضى فيبرؤن ثم أن الرب بعد ما كلمهم ارتفع الى السماء وجلس عن يمين الله واما هم فخرجوا وكرزوا في كل مكان والرب يعمل معهم ويثبت الكلام بالآيات التابعة آمين) انتهي وبه تم انجيل مرقس آمين

أقول ان هذه الخاتمة لااصل لها بل هي علاوة من الاساقفة المغالين لاجل اضلال العامة والمساكين والدليل على كونها مفتراة انه لم يذكرها أحد من الانجيليين غيره بل ولا الحواريون ولا الرسل في أعمالهم ورسائلهم سوى مرقس وهو لم يكن منهم وقد مر شرح ذلك مفصلا في -ص-٢٨ من متي فلا حاجة الى التكرار

المقصد الثالث في انجيل لوقا

﴿ ترجمة حال لوقا وانجيله ﴾

قد علم المطالع مما تقدم حالتي متى ومرقس وانجيليهما المار شرحهما وهنا نأتي بفصل قصير في بيان ترجمة حال لوقا وانجيله

اقول قد اختلفت النصرانية في لوقا اختلافا كلياً بحيث يمكننا ان نلحقه في في الجهالة بمترجم انجيل متى وكيفما كان فانهم اتفقوا على انه كان تلميذاً لبولس العدو الالد للنصرانية وانه لم ير المسيح اصلا وكان من اهل انطاكية طبيباً وقيل مصوراً وقال صاحب مرشد الطالبين انه كتب انجيله برسم تاوفيلوس المزعوم انه [مصري] كما يفهم ذلك من فاتحة انجيله ايضاً وقد حقق الفاضل لاردن ان لوقا كتب انجيله بعد ما حرر مرقس انجيله وذلك بعد موت بطرس وبولس

حمر الوحش الى الابواب فوجدوها قد غلقت فلما رأى هرقل نفرتهم وأيس من الايمان قال ردوهم على فقال اني قلت مقالتي آنفاً أختبر بها شدتكم على دينكم فقد رأيت فسجدوا له ورضوا عنه فهذا ملك الروم وكان من علمائهم أيضاً عرف وأقر انه نبي وانه سيملك ماتحت قدميه وأحب الدخول في الاسلام فدعى قومه اليه فولوا عنه معرضين كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة فنمعه من الاسلام الخوف على ملكه ورياسته ومنع أشباه الحمير مامنع الامم قبلهم ولما عرف النجاشي ملك الحبشة ان عباد الصليب لايخرجون عن عبادة الصليب الى عبادة الله وحده اسلم سرآ وكان يكتم اسلامه بينهم هو واهل بيته ولا يمكنه مجاهرتهم ذكر ابن اسحق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل اليه عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه مكانه يدعوه الى الاسلام فقال له عمرو ياأصحمه علي القول وعليك الاستماع انك كانك في الرقة علينا منا وكانا في الثقة بك منك لانا لم نظن بك خيراً قط الا نلناه ولم نخفك على شئ قط الا أمناه وقد أخذنا الحجة عليك من فيك الانجيل بيننا وبينك شاهد لايرد وقاض لايجور وفي ذلك موقع الحز وأصابة المفصل والا فانت في هذا النبي الامي كاليهود في عيسى بن مريم وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم رسله الى الناس فرجاك لما لم يرجهم له وأمنك

فتبين أن انجيله ليس إلهامياً كما زعموا وأنقل هنا خمسة أقوال العلماء المسيحية في أن انجيل لوقا ليس إلهامياً (الاول) تقدم عن ريس فى كتابه المشتهر بانسائي كلوبيديارس ان انجيل لوقا على ماحققه مستر كدل فى رسالة الالهام ليس إلهامياً (الثاني) ان واتسن صرح في المجلد الرابع من كتابه في رسالة الالهام التى أخذت من تفسير دا كتر بنسن بأن عدم كون انجيل لوقا إلهامياً يظهر مما كتب في ديباجته (وذكر الديباجة برمتها الى أن قال) وهكذا قال القدماء من العلماء أيضاً أى بأنه ليس الهامياً (الثالث) صرح جيروم في مكتوبه على مانقله وارد كاتلك عنه أن بعض القدماء كانوا يشكون في بعض الآيات من الباب الثاني والعشرين من انجيل لوقا وان البعض كانوا يشكون أيضاً في البابين الاولين من هذا الانجيل وان هذين البابين ما كانا في نسخة فرقة مارسيوني أقول وقد جزم اكهارن فى الصفحة ٨٩ من كتابه ان من ف ـ ٤٣ ـ الى ف ـ ٤٧ ـ من الباب الثاني والعشرين من انجيل لوقا الحاقية (الرابع) قال اكهارن في الصفحة ٦١ من كتابه المذكور مانصه [قد اختلط الكذب الراوين ببيان المعجزات التي نقلها لوقا والكاتب ضمه على طريق المبالغة الشاعرية لكن تمييز الصدق عن الكذب في هذا الزمان عسير] اه وعليه فالبيان المختلط بالكذب على طريق المبالغة الشاعرية كيف يكون إلهامياً صرفا (الخامس) قال كلى مى شيس ان متى ومرقس يتخالفان في التحرير واذا اتفقا ترجح قولهما على قول لوقا) انتهى

ومنه يظهر ان هذه الاناجيل الثلاثة ليست بالهامية والافلا معنى لترجيح الاولين على الثالث وقد أقر هذا الفاضل بصراحة قوله ان هذه الاناجيل وقع فيها الاختلاف ولا شك انه اراد الاختلاف المعنوي لان الاتفاق اللفظي مستحيل بين الاناجيل الاربعة وكتابنا هذا مملوء من ذكر التناقض بسائر أقسامه

(فصل) من نظر الى اختلاف القوم في عنوان هذا الانجيل يظهر له حاله ولنذكر من ذلك ثلاثة اختلافات (الاول) عنوان النسخ السريانية باسم ربنا وآلهنا يسوع المسيح نكتب الانجيل المقدس الذى هو بشارة لوقا الانجيلي التى تكلم بها مبشراً باليونانية في مدينة الاسكندرية العظمى) (الثانى) عنوان النسخة اللاتينية انجيل يسوع المسيح المقدس كما كتب لوقا) (الثالث) عنوان النسخة العربية القديمة باسم الاب والابن والروح القدس الآله الواحد انجيل الاب الافضل لوقا البشير افتتاح الانجيل المجيد قال صاحب تحفة الجيل في مقدمة انجيل لوقا في صحيفة (٤٦١) مالفظه فمن هذا الاختلاف يظهر ان هذا العنوان لم يضعه مار لوقا بل الكنيسة التي لاجل حكمها فقط تعتقد ان هذا الانجيل هو للوقا وانه قانوني خلافا لاناجيل أبولوس وباسليد وغيرهما قال ماراغوسطينوس (اني لم أكن أؤمن بالانجيل لولم تسلمنى اياه الكنيسة المقدسة [الى أن قال] فينتج

على ماخافهم عليه لخير سالف وأجر منتظر فقال النجاشى أشهد بالله انه للنبي الامي الذى ينتظره أهل الكتاب وان بشارة موسى براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل وان العيان ليس باشفى من الخبر

قال الواقدى وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى النجاشى ملك الحبشة اسلم انت فاني أحمد اليك الله الذي لا اله الاهو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها الى مريم البتول الطيبة الحصينة حملت بعيسى فخلقه من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده واني أدعوك الى الله وحده لاشريك له والموالاة على طاعته وان تتبعني وتؤمن بالذى جاءني فاني رسول الله اليك واني أدعوك وجنودك الى الله عز وجل وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي والسلام على من اتبع الهدى•

فكتب اليه النجاشي بسم الله الرحمن الرحيم الى محمد رسول الله من النجاشى أصحمه سلام عليك يانبي الله من الله وبركات الله الذى لا اله الا هو أما بعد فلقد بلغنى كتابك فما ذكرت من أمر عيسي فورب السماء والارض ان عيسي لايزيد على ماذكرت تفروقا انه كما ذكرت وقد عرفنا مابعثت به الينا وقد قربنا ابن عمك واصحابه فاشهد انك رسول الله صادقا مصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن عمك

من ذلك ان الاراطقــة الذين ينكرون ســلطة الـكنيسة وعصمتها في الضلال لاسيما البروتستنت لايمكنهم أن يثبتوا أن الاسفار المقدسة قانونية وملهمة من الله انتهى بحروفه

أقول تبين من كلام هذا الفاضل أمران (الاول) يفهم منــه أنه لولم يري الـكنيسة تعتبر أن انجيل لوقا الهامي قانوني لتعـذر قبوله (الثاني) أن التوراة والزبور والاسفار والاناجيل أيضاً لاسبيل لاثبات الهاميتها بطريق العقل والنقل البتة ويكفينا شهادة هذا الفاضل لان صاحب البيت أدرى بمـا فيه

(تنبيه) إن لوقا أتى في انجيله هذا بزيادات كثيرة في نيف وعشرين محلا وهذه بالنسبة الى المترجم وأما بالنسبة الى مرقس فحدث عن البحر ولا حرج وهذه الزيادات بعضها معجزات وبعضها اشياء اخر فليتنبه المطالع لقولنا ان هذه من زياداته عند الكلام على هذا الانجيل ان شاء الله تعالى وقد اشرنا الى ذلك هنا ليعلم ان هذه الزيادات لاتخلو عن احد امرين اما افراط من لوقا او تفريط من المترجم ومرقس وكيفما كان الامر فان هؤلاء الملهمين بزعمهم قد اخذوا هذه الاحوال عن واحد فلا ينبغي ان يختلفوا وهم ملهمون فيكون وقوع ذلك منهم دليلا على انه ليس هو الانجيل المنزل من الله تعالى

﴿ الاصحاح الاول ﴾

افتتحه (بقوله اذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصــة في الامور المتيقنة عندنا كما سلمها الينا الذين كانوا منذ البدأ معاينين وخداما للكلمة رأيت أنا أيضاً اذ قد تتبعت كل شئ من الاول بتدقيق ان اكتب على التوالى اليك أيها العزيز ثاوفيلس لتعرف صحة الكلام الذى علمت به) انتهى

أقول كلامه هذا صريح في أنه لم يكتب انجيلا عن وحى والهام بل مكاتيب متتابعة الي الامير ثاوفيلس ويخبره بما سمعه وهو لم يكن من الحواريين ولا من المؤمنين في زمن عيسى وهو يقربان تصنيفه عبارة عن قصص وحكايات سمعها من خدام الكلمة حال كون يوحنا الحوارى لم يذكر في انجيــله اغلب ماذكره لوقا وهو المحبوب والملازم للمسيح في السفر والحضر وكذلك متى الحواري لم يذكر فى انجيله كثيراً من أخباره وهو من خدام الكلمة أيضاً فتبين أن لوقاحاطب ليل لاعبرة في خبره ثم قال عن زكريا عليه الســلام ـف ١١ (فظهر له ملاك الرب واقفاً عن يمين مذبح البخور فلما رآه زكريا اضطرب ووقع عليه خوف فقال له الملاك لاتخف يازكريا لان طلبتك قد سمعت وامرأتك اليصابات ستلدلك ابنا وتسميه يوحنا ويكون لك فرح وابتهاج وكثيرون سيفرحون بولادته لانه يكون عظيما امام الرب وخمــرا ومسكراً لايشرب ومن بطن أمــه يمتلئ من الروح القدس) انتهى

واسلمت على يديه لله رب العالمين والتفروق علاقة تكون بين النواة والثمرة

(فصل) وكذلك ملك دين النصرانية بمصر عرف انه نبي ولكن منعــه من اتباعه ملكه وان عباد الصليب لايتركون عبادة الصليب ونحن نسوق حديثه وقصته قال الواقدى كتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبــد الله الي المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدي اما بعد فاني ادعوك بداعيــة الاسلام اسلم تسلم أسلم يؤتك الله اجرك مرتين فان توليت فان عليــك اثم القبط *يأأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لانعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانامسلمون* وختم الكتاب فخرج به حاطب حتي قدم عليــه الاسكندرية فانتهى الى حاجبــه فلم يلبثه ان أوصل اليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال حاطب للمقوقس لما لقيه انه قد كان قبلك رجل يزعم انه الرب الاعلى فاخذه الله نكال الآخرة والاولي فانتقم به ثم انتقم منه فاعتبر بغيرك ولا يعتبر بك غيرك قال هات قال ان لنادينا أن ندعه الالما هو خير منه وهو الاسلام الكافي به الله فقدما سواه ان هذا النبي دعا الناس فكان اشدهم عليه قريش واعداهم له يهود واقربهــم

فأقول أن تفسيره هذه الآية واضح وأظنها خالية من التحريف فتأمل أيها المسيحي في كلام الوحي الى زكريا كيف يمدح يحيي عليه السلام بكونه لايشرب الخمور ولا المسكرات وأساقفتكم جعلوا سيدتنا البتول وابنها الرسول عليهما السلام خمارين للاشرار والفجار في العرس عوض ماقلب الماء خمراً للسكارى بالتماس أمه العذراء في قانا وزعموا انها أول معجزة صدرت منه وحاشاها من ذلك وكيف يفعلان هذا المنكر والله تعالى يذم الخمر وشاربها ويمدح مجتنبها وتاركها فهلاتذكروا قوله السكير لايدخل ملكوت السموات وفي ـ ص ـ ٢١ ـ ف ـ ٢٤ ـ من هذا الانجيل قال المسيح (احترزوا لانفسكم لئلا تثقل قلوبكم في خمار وسكر) وهذا نهى صريح عن معاطاة هذا المنكر وفي الخمرة وتحريمها نصوص كثيرة كقول هوشع في أسفاره ـ بص ـ ٤ ـ ف ـ ١١ ـ (السلافة تخلب القلب) وكقول بطرس في رسالته الاولى ـ بص ـ ٤ ـ ف ـ ٣ ـ (سالكين في الدعارة والشهوات وادمان الخمر) وكقول قديسكم بولس في رسالته الى تيطس ـ بص ١ ف ـ ٧ ـ (يجب أن يكون الاسقف بلا لوم كوكيل الله غير معجب بنفسه ولا غضوب ولا مدمن الخمر) وأمثال هذه النصوص كثيرة والحر تكفيه الاشارة والنصارى جعلوا افتتاح معجزات المسيح بالسكر واختتموه بالسجود للخمر الذى زعموا أنه ينقلب دم المسيح خمراً وكل من السكر وشرب الدم حرام باتفاق الشرائع والقوم لم يكتفوا بشرب الخمر بل تفننوا في مزجها بدم من يزعمونه الهاً ثم يسمونه خروفا الى ألقاب أخر تقشعر منها الجلود ويظهر من قوله أن يوحنا المعمدان من بطن أمه امتلاء من الروح القدس انه أفضل من عيسى ومن أنبياء بني اسرائيل كافة ومثله ورد في ـ ص ـ ٧ ـ ف ـ ٢٨ ـ من هذا الانجيل (لانى أقول لكم انه بين المولودين من النساء ليس نبي أعظم من يوحنا المعمدان ولكن الاصغر في ملكوت الله أعظم منه) وورد أيضاً في انجيل متى ـ بص ـ ١١ ـ ف ـ ١١ (لم يقم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان ولكن الاصغر في ملكوت السموات أعظم منه) وقوله عنه قبل هذه الفقرة ـ بف ـ ٩ (أفضل من نبي) فيدل ذلك على ان يحيي عليه السلام افضل منه وهذا على فرض صحة روايات اناجيلكم وان قلتم ان يوحنا قال بانه لايقدر ان يحل سيور احذية عيسى قلت هذه الرواية ايضاً من مفتريات الاساقفة لااصل لها وان صحت فهو من باب التواضع من يحيي مع انكم ذكرتم في اناجيلكم ان عيسى تعمد من يوحنا فكل ذلك يقتضي الافضلية فان قلت ان مراد عيسى من قوله الاصغر في ملكوت السموات نفسه فيكون اعظم من يوحنا كما اشار اليه المفسر في كتاب تحفة الجيل قلت هذا خلاف المتبادر الى الفهم والحق ان المراد به الاصغر من ملائكة السموات وكيف يسوغ لك ان تقول بان عيسى اصغر من في السموات وانت تزعم انه اعظم من فى السموات والارض وأنه الذى خلقهما ومن فيهما

منه النصارى ولعمري مابشارة موسى بعيسى الا كبشارة عيسى بمحمد وما دعاؤنا اياك الى القرآن الا كدعائك أهل التورية الى الانجيل وكل نبي ادرك قوما فهم من امته فالحق عليهم ان يطيعوه فانت ممن ادرك هذا النبي ولسنا ننهاك عن دين المسيح ولكننا نأمرك به فقال المقوقس انى قد نظرت في هذا النبي فرأيته لايأمر بمزهود فيه ولا ينهى عن مرغوب عنه ولم اجده بالساحر الضال ولا الكاهن الكاذب ووجدت معه الة النبوة من اخراج الخبء والاخبار بالنجوى ووصف لحاطب اشياء من صفة النبي صلى الله عليه وسلم وقال القبط لايطاوعوني في اتباعه ولا احب ان تعلم بمحاورتي اياك وانا اضن بملكي ان أفارقه وسيظهر على بلادي وينزل بساحتي هذه اصحابه من بعده فارجع الى صاحبك واخذ كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فجعله في حق من عاج وختم عليه ودفعه الى جارية له ثم دعا كاتباً له يكتب بالعربية فكتب بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام عليك أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ماذكرت فيه وما تدعو اليه وقد علمت ان نبياً بقي وكنت اظن انه يخرج بالشام وقد أكرمت رسولك وبعثت اليك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم وبكسوة واهديت اليك بغلة لتركبها والسلام عليك ولم يزد

كما لا يخفى ثم انه قال افضل المولودين من النساء ولم يستثني نفسه ولا نزاع في ان عيسى مولود من النساء باتفاق اناجيلكم الاربعة وهذا كله مبني على نصوص كتبكم التي تزعمون انها إلهامية أما نحن معاشر المسلمين فلا نفضل يحيي على عيسى عليهما السلام بل الامر عندنا بالعكس ولنا على ذلك ادلة مبسوطة في كتبنا يعرفها العالمون وينكرها الضالون ولا نبخس فضل أحد من جميع الانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم اجمعين والحمد لله رب العالمين ولنرجع الى اساس البحث ثم قال في هذا الاصحاح في بشارة جبرائيل للعذراء عليهما السلام ـف ـ٣١ ما نصه (وها انت ستحبلين وتلدين ابناً وتسميه يسوع هذا يكون عظيما وابن العلي يدعي ويعطيه الرب الاله كرسي داود ابيه ويملك على بيت يعقوب الى الابد ولا يكون لملكه نهاية) انتهي

وهذه الجملة مقدوح فيها من وجهين (الاول) ان عيسى عليه السلام من اولاد يواقيم بمقتضى النسب التي تقدم ذكره في انجيل متي من الاصحاح الاول ومن كان من اولاد يواقيم لا يصلح ان يجلس على كرسي داود لانه لما احرقت الصحيفة التي كتبها باروخ من فم النبي ارمياء عليه السلام نزل الوحي الى ارمياء فقال كما في ـف ـ ٣٠ من ص ٣٦ من كتاب ارمياء هكذا يقول الرب ضد يواقيم ملك يهوذا لا يكون منه جالساً على كرسي داود (الثاني) ان المسيح مع كونه لم يجلس على كرسي بيلاطس امر بضربه واهانته وسلمه لليهود بزعمكم ففعلوا به مافعلوا ثم صلبوه على انه يعلم من انجيل يوحنا في ـص ـ ٦ انه كان هارباً من قومه عند ما ارادوا ان يجعلوه ملكا ولا يتصور الهرب من امر بعثه الله لاجله على مابشر جبرائيل أمه العذراء قبل ولادته كما مر بحثه ثم قال فيه ـف ـ٣٥ (فاجاب الملاك وقال لها الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظللك)

اقول الذي يفهم من هذا النص ان الروح القدس لم يحل في عيسى كما تزعم النصارى ولاحل في العذراء أيضاً بل نزل على العذراء أى انزل الله عليها جبرائيل عليه السلام الذي هو روح القدس بنص الاناجيل والرسائل ووهبها ولداً في رحمها بامره وقدرته ومما يؤيد ذلك قوله وقوة العلي تظللك فكانه قال يامريم لاتخافي من اهلك وقومك فان الله يشملك بقوته ويظللك بلطفه ورحمته وينجيك من شر الشيطان والبشر بعنايته وهذا على فرض صحة الرواية والظاهر انها من المفتريات لانه لم يذكرها غير لوقا وهو لم يكن من التلاميذ ولا من الرسل حتي يدعى الالهام بل هو من عامة الناس وقيل انه آمن بعد رفع المسيح وكان تلميذاً لبولس والعجب كل العجب من هذه الامة ماأسرعهم في تصديق الباطل وابطأهم عن تصديق الحق وليت شعرى كيف صدقوا لوقا وهو منفرد بذلك واصحاب الاناجيل الاربعة ولوقا منهم صرحوا بالاتفاق بان الروح القدس نزل عليه بعد ان بلغ من العمر ثلاثين سنة ولهذا البحث تفصيل في اول شرحنا على انجيل يوحنا فراجعه فهو يكفيك عن السؤال ويغنيك عن المشاجرة

والجاريتان مارية وسيرين والبغلة دلدل وبقيت الى زمن معوية قال حاطب فذكرت قوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضن الخبيث بملكه ولا بقاء لملكه

(فصل) وكذلك ابنا الجلندى ملكا عمان وما حولها من ملوك النصارى اسلما طوعا واختياراً ونحن نذكر قصتهما وكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهما وهذا لفظه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله الى جيفر وعبد ابني الجلندى سلام على من اتبع الهدى أما بعد فاني أدعوكما بداعية الاسلام اسلما تسلما فاني رسول الله الى الناس كافة لانذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين وانكما ان اقررتما بالاسلام وليتكما مكانكما وان أبيتما ان تقرا بالاسلام فان ملككما زائل عنكما وخيلي تحل بساحتكما وتظهر نبوتي على ملككما وختم الكتاب وبعثه مع عمرو بن العاص قال عمرو فخرجت حتى انتهيت الى عمان فلما قدمتها انتهيت الى عبد وكان احكم الرجلين واسهلهما خلقاً فقلت اني رسول رسول الله اليك والى أخيك فقال أخي المقدم عليّ بالسن والملك وأنا أوصلك اليه حتى تقرأ كتابك ثم قال لى وما تدعو اليه قلت ادعوك الي الله وحده لاشريك له وتخلع ماعبد من دونه وتشهد أن محمداً عبده ورسوله قال ياعمرو انك سيد قومك فكيف صنع أبوك فان لنا فيه

في المقال ثم قال من ـف ـ ٥٧ الي نهاية الاصحاح مانصـه (واما اليصـابات فتم زمانها لتلد فولدت ابنا وسمع جيرانها واقرباؤها أن الرب عظم رحمته لها ففرحوا معها وفي اليوم الثامن جاؤا ليختنوا الصبي وسموه باسم ابيه زكريا فاجابت امه وقالت لا بل يسمي يوحنا فقالوا لها ليس أحد في عشيرتك تسمي بهذا الاسم ثم اوموا الى ابيه ماذا يريد ان يسمى فطلب لوحا وكتب قائلا اسمه يوحنا فتعجب الجميع وفي الحال انفتح فمه ولسانه وتكلم وبارك الله فوقع خوف على كل جيرانهم وتحدث بهذه الامور جميعها في كل جبال اليهودية فاودعها جميع السامعين في قلوبهم قائلين اترى ماذا يكون هذا الصبي وكانت يد الرب معه وامتلأ زكريا ابوه من الروح القدس وتنبأ قائلا مبارك الرب آله اسرائيل لانه افتقد وصنع فداء لشعبه واقام لنا قرن خلاص في بيت داود فتاه كما تكلم بفم انبيائه القديسين الذين هم منذ الدهر خلاص من اعدائنا ومن ايدى جميع مبغضينا ليصنع رحمة مع آبائنا ويذكر عهده المقدس القسم الذى حلف لابراهيم ابينا ان يعطينا اننا بلاخوف منقذين من ايدى اعدائنا نعبده بقداسة وبر قدامه جميع ايام حياتنا وانت ايها الصبي نبيّ العلي تدعى لانك تتقدم امام وجه الرب لتعد طرقه لتعطي شعبه معرفة الخلاص بمغفرة خطاياهم باحشاء رحمة الهنا التي بها افتقدنا المشرق من العلاء ليضيء على الجالسين في الظلمة وظلال الموت لكي يهدى أقدامنا في طريق السلام أما الصبي فكان ينمو ويتقوى بالروح وكان في البرارى الى يوم ظهوره لاسرائيل) انتهى

أقول ان هذه الجملة لم يذكرها غيره ويفهم منها أن القرن الذى كان فيه يوحنا المعمدان وعيسى عليهما السلام هو خاتمة قرن النبوات في بني اسرائيل وفي ذلك اشارة الى ظهور خاتم الانبياء ولكن مفسرى الاناجيل عكسوا القضية في تفاسيرهم وذهبوا الى معنى ليس له مناسبة في البحث فقال صاحب تحفة الجيل في تفسير هذه الجملة (ان زكريا قصد بكلامه عيسى لاابنه يحيي عليهم الصلاة والسلام) انتهى

قد أبعد هذا المفسر عن الحقيقة لان اساس هذا البحث وموضوعه من زكريا هو حكاية عن ولده يوحنا المعمدان وهو ظاهر لاغبار عليه وليس له تعلق بالمسيح اذ لم يسبق له ذكر كما لايخفى وانا افسر لك هذه الجملة لتعلم حقيقتها وبعد وقوفك عليها زنها بعقلك وميزها بفكرك حتى يثبت عندك تلفيقات الاساقفة والمفسرين فاقول ان أول العبارة صريح في حكاية حال زكريا واليصابات وكيفية حملها ووضعها يحيي وكلامه وهو صبي وظهور آيات النبوة فيه ثم سألوا أباه زكريا ان يسميه فصار يتكلم في شأنه وقال (صنع فداء لشعبه) فهو ظاهر في أن المراد به ولده يحيي لان الحاكم الروماني قتله بسبب كونه حافظ على حكم التوراة اذ قال له لايحل لك ان تأخذ هيروديا والقصة معلومة في انجيل متى ـص ـ ١٤ ـف ـ ٤ فكان فداء لشعبه أى محافظا لحكم الله تعالى واوامره بحيث لاتأخذه فيه لومة لائم ولا هجمة ظالم حتى

قدوة قلت مات ولم يؤمن بمحمد ووددت انه كان أسلم وصدق به وكنت انا على مثل رأيه حتى هداني الله للاسلام قال فمتى تبعته قلت قريباً فسألني أين كان اسلامى فقلت عند النجاشي واخبرته ان النجاشي قد أسلم قال فكيف صنع قومه بملكه قلت اقروه قال والاساقفة والرهبان قلت نعم قال انظر ياعمرو ماتقول انه ليس خصلة في رجل افضح له من كذب قلت ما كذبت وما نستحله في ديننا ثم قال ماأرى هرقل علم باسلام النجاشي قلت بلى قال باي شئ علمت ذلك قلت كان النجاشي يخرج له خراجاً فلما اسلم وصدق بمحمد قال لا والله لو سألني درهماً واحداً مااعطيته فبلغ هرقل قوله فقال له نياق اخوه اتدع عبدك لايخرج لك خراجاً ويدين دينا محدثاً قال هرقل رجل رغب في دين واختاره لنفسه ماأصنع به والله لولا الضن بملكي لصنعت كما صنع قال انظر ماتقول ياعمرو قلت والله لقد صدقتك قال عبد فاخبرني ماالذي يأمر به وينهى عنه قلت يأمر بطاعة الله عزوجل وينهى عن معصيته ويأمر بالبر وصلة الرحم وينهى عن الظلم والعدوان وعن الزنا وشرب الخمر وعن عبادة الحجر والوثن والصليب فقال ماأحسن هذا الذي يدعو اليه لو كان اخي يتابعني لركبنا حتى نؤمن بمحمد ونصدق به ولكن أخي أضن بملكه من أن يدعه ويصير ديناً قلت انه ان أسلم

ضحى نفسه بين شعبه في طريق الامر بالمعروف والنهى عن المنكر كما هو شأن الانبياء عليهم الصلاة والسلام وأما المسيح فلم يكن فداء لشعبه فقط بل فداء لجميع العالم باسره كما يقتضيه كلام يوحنا الانجيلي فلا يصح ان يكون هو المراد بالفداء في الجملة المذكورة وهذا أمر لا مرية فيه وقوله (أقام لنا قرن خلاص) يفهم منه ان ذلك القرن الذي كان فيه يحيى وعيسى عليهما السلام هو آخر قرن من نبوات بني اسرائيل كما هو متفق عليه عند الفرق الثلاثة لان اليهود تقربانه لم يأتهم بعد يحيى رسول ولا نبي والنصارى أيضاً تدعي انه بعد قرن يوحنا والحواريين لم يأت رسول ولا نبي سوى قيافا رئيس كهنة اليهود الذي تنبأ وحكم بكفر عيسى وقتله كما في ص-١١ف-٥١-من يوحنا وأما عيسى عليه السلام فليس بنبي عندهم بل هو اله بزعمهم ونحن معاشر المسلمين كذلك نصادقهم على انقطاع النبوات في بني اسرائيل بعد ذلك القرن ونكفر من يجحد نبوة عيسى فقد ثبت ان ذلك القرن هو قرن خلاص وانتهاء للنبوات في بني اسرائيل وقوله (في بيت داود فتاه كما تكلم بفم انبيائه الخ) فمعناه واضح والمقصود ان زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام هم من بيت داود فلذا قال وأقام لنا قرن خلاص أى تنتهي نبوات بني اسرائيل في نسل داود كما أخبرت أسفار أنبيائهم وقوله فتاه أى عبده الذي اصطفاه من الخلق فهو من أعظم الانبياء الخاضعين لعظمة الله تعالى ثم أخذ يذكرهم بوعد الله لابراهيم عليه السلام بقوله (ويذكر عهده المقدس الذي حلف الرب لابراهيم) وهذا أيضاً غير خفي لان الله تعالى عز وجل ذكر في التوراة عهده مخاطباً لابراهيم فقال في التكوين -ص-٢١-ف-١٢ من النسخة القديمة (في اسحق يدعي لك زرع وابن الامة أيضاً فاني سأجعله لشعب عظيم لانه زرعك) انتهى

وابن الامة هو اسماعيل والشعب العظيم هم العرب الذين اختار منهم محمداً صلى الله عليه وسلم فهذا هو العهد المذكور في قول زكريا المعطى من الله تعالى لابراهيم عليه السلام وقصد زكريا بذلك إخبار بني اسرائيل وتذكيرهم بان الله تعالى لايخلف الميعاد وقد وعد ابراهيم عليه السلام بان يجعل في ذريته النبوة وذكر كلاً من ولديه اسحق واسماعيل فبدأ بذكر اسحاق اشارة الى كون النبوة تكون اولا في نسله وذكر بعده ابن الامة يعني اسماعيل اشارة الى ان ختام النبوة في نسله فكان الامر كما وعد سبحانه وتعالى وسيأتي هذا البحث مفصلا ان شاء الله تعالى في آخر شرحنا على انجيل يوحنا فراجعه ثم قال زكريا (وأنت أيها الصبي نبي العلى تدعي لانك تتقدم امام وجه الرب لتعد طرقه) وتفسيره ان يحيى يكون نبي الله العلى ويكون من المقربين لانه يتقدم بالطاعة لله تعالى والنصيحة لعباده ويعلمهم طريق الحق وقوله (لتعطي شعبه معرفة الخلاص بمغفرة خطاياهم باحشاء رحمة

ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه فاخذ الصدقة من غنيهم فردها على فقيرهم قال ان هذا الخلق حسن وما الصدقة فاخبرته بما فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصدقات في الاموال حتى انتهيت الى الابل فقال ياعمرو ويؤخذ من سوائم مواشينا التي ترعي الشجر وترد المياه فقلت نعم فقال والله ماأرى قومي في بعد دارهم وكثرة عددهم يطيعون بهذا قال فمكثت ببابه اياماً وهو يصل الى أخيه فيخبره كل خبرى ثم انه دعاني يوماً فدخلت عليه فاخذا عوانه بضبعي فقال دعوه فارسلت فذهبت لاجلس فابوا أن يدعوني أجلس فنظرت اليه فقال تكلم بحاجتك فدفعت اليه الكتاب مختوما ففض خاتمه فقرأه حتى انتهى الى آخره ثم دفعه الى أخيه فقرأه مثل قراءته الا اني رأيت أخاه أرق منه ثم قال ألا تخبرني عن قريش كيف صنعت فقلت إتبعوه اما راغب في الاسلام واما مقهور بالسيف قال ومن معه قلت الناس قد رغبوا في الاسلام واختاروه على غيره وعرفوا بعقولهم مع هدى الله اياهم انهم كانوا في ضلال فما أعلم أحداً بقى غيرك في هذه الحرجة وان أنت لم تسلم اليوم وتتبعه يوطئك الخيل ويبيد خضراءك فاسلم تسلم ويستعملك على قومك ولا تدخل عليك الخيل والرجال قال دعني يومي هذا وارجع الى غداً فرجعت الى أخيه فقال ياعمرو اني

الهنا التي بها افتقدنا المشرق من العلاء ليضيء على الجالسين في الظلمة وظلال الموت لكي يهدي أقدامنا في طريق السلام) تفسيره أيضاً واضح لان يحيى عليه السلام علم الشعب معرفة وحكمة تكون سبباً لخلاصهم من خطاياهم فخرجوا بهديه من الظلمة الى النور وهو الذي ثبت أقدامهم في طريق الحق والسلام وكان عليه السلام كالشمس المشرقة على بني اسرائيل بعد ما كانوا في ظلمة الشقاء ووعظهم ونصحهم وجاهد معهم في سبيل الله حق الجهاد وأما قوله في آخر هذا الاصحاح مانصه (أما الصبي فكان ينمو ويتقوي بالروح وكان في البراري الى يوم ظهوره لاسرائيل) فهو مؤيد لما شرحناه آنفاً ومكذب لقول المفسر بان المراد منه عيسى لان عيسى لم يكن ينمو في البراري ولا فارق العذراء الى أن تعمد من يحيى ونزل عليه روح القدس بشكل حمامة وبعد أن تنبأ خرج الى البرية أربعين يوماً لاجل أن يجربه الشيطان فثبت ان الذي كان في البراري يتقوي بالروح هو يوحنا ابن زكريا ومما يؤيد ذلك أيضاً قوله في متى-ص-٣-ف-١-(وفي تلك الايام جاء يوحنا المعمدان يكرز في برية اليهودية قائلا توبوا لانه قد اقترب ملكوت السموات فان هذا هو الذي قيل عنه باشعياء النبي القائل صوت صارخ في البرية أعدوا طريق الرب اصنعوا سبله مستقيمة ويوحنا هذا كان لباسه من وبر الابل وعلى حقويه منطقة من جلد وكان طعامه جراداً وعسلا برياً) انتهى

فالذي كان يتقوى في البراري هو يحيى بن زكريا لا عيسى عليهم الصلاة والسلام وهذا على فرض صحة الرواية والحق أنه لاصحة لها بل هي من تصنيفات الاساقفة الذين كانوا في القرن الثاني ولوقا منهم لانه لم يذكرها غيره فكيف يهملها الانجيليون ولا سيما يوحنا ومتى وهما من أكابر الحواريين المكلفين بنشر الانجيل والله أعلم

﴿ الاصحاح الثاني ﴾

قال في أوله (وفي تلك الايام صدر أمر من أوغسطس قيصر بان يكتتب كل المسكونة وهذا الاكتتاب الاول جرى اذ كان كيرينيوس والي سوريا فذهب الجميع ليكتتبوا كل واحد الى مدينة فصعد يوسف أيضاً من الجليل من مدينة الناصرة الى اليهودية الى مدينة داود التي تدعي بيت لحم لكونه من بيت داود وعشيرته ليكتتب مع مريم امرأته المخطوبة وهي حبلى وبينما هما هناك تمت أيامها لتلد فولدت ابنها البكر)

أقول الظاهر أن هذه الجملة من الاكاذيب لوجوه (الاول) ان لوقا انفرد بذكرها ولم يذكرها الثلاثة فدل هذا على أنها من مختلقاته (الثاني) جملة كل المسكونة عبارة عن سوريا أو يكون قيصر حاكم جميع المسكونة في ذلك العصر وهو خلاف الواقع (الثالث) لم يذكر هذا الاكتتاب أحد من المؤرخين القدماء من

لأرجو أن يسلم ان لم يضن بملكه حتى اذا كان الغد أتيت اليه فابي أن يأذن لي فانصرفت الى أخيه فاخبرته اني لم أصل اليه فاوصلني اليه فقال اني فكرت فيما دعوتني اليه فاذا أنا أضعف العرب ان ملكت رجلا مافي يدي وهو لايبلغ خيله ههنا وان بلغت خيله ألفت قتالا ليس كقتال من لاقا قلت وأنا خارج غداً فلما أيقن بمخرجي خلا به أخوه فقال مانحن فيما قد ظهر عليه وكل من أرسل اليه قد أجابه فاصبح فارسل اليّ فاجاب الى الاسلام هو وأخوه جميعاً وصدقا النبي صلى الله عليه وسلم وخليا بيني وبين الصدقة وبين الحكم فيما بينهم وكانا لي عونا على من خالفني

(فصل) وكتب النبي صلى الله عليه وسلم الى هودة بن على الحنفي صاحب اليمامة بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هودة ابن علي سلام على من اتبع الهدى واعلم ان ديني سيظهر الى منتهى الخف والحافر فاسلم تسلم أجعل لك ماتحت يدك وكان عنده اركون دمشق عظيم من عظماء النصارى فسأله عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال قد جاءني كتابه يدعوني الى الاسلام فقال له الاركون لم لاتجيبه فقال ضننت بديني وأنا ملك قومي ان اتبعته لم أملك قال بلى والله لئن اتبعته ليملكنك وان الخيرة لك في اتباعه وانه للنبي العربي بشر به عيسى بن مريم والله

اليونانيين وغيرهم الذين كانوا في ذلك العصر وان ذكره أحد من المؤرخين الذين كانوا بعد لوقا بعدة فلا سند لقوله لانه ناقل عنه والخبر المبني على الفاسد فاسد (الرابع) أن كيرينوس كان والي سوريا بعد ولادة المسيح عليه السلام بخمس عشرة سنة فكيف يتصور في وقته الاكتتاب الذي كان قبل ولادة المسيح (الخامس) أن لوقا أقر في انجيله في - ص - ١ - أن حمل اليصابات كان في عهد هيرودس وحملت مريم البتول عليها السلام بعيسى بعد حملها بستة أشهر ولما عجز البعض من علمائهم عن جواب هذه المناقضات حكم بأن الآيه الثانية الحاقية لم يكتبها لوقا بل هي من الاكاذيب عليه

﴿الاصحاح الثالث﴾

قال في - ف - ١ - (وفي السنة الخامسة عشرة من سلطنة طيباريوس قيصر اذ كان بيلاطس النبطي والياً على اليهودية وهيرودس رئيس ربع على الجليل وفيلبس أخوه رئيس ربع على أيطورية وكورة تراخونيتس وليسانيوس رئيس ربع على الابلية) انتهى

قال العلامة رحمة الله الهندي في اظهار الحق لم يثبت عن أحد من المؤرخين أن رجلا اسمه ليسانيوس معاصراً لبيلاطس وهيرودس كان رئيس ربع على الابلية وفي هذا الاصحاح كذب آخر حيث قال في - ف - ١٩ - (أما هيرودس رئيس الربع فاذ توبخ منه بسبب هيروديا امرأة فيلبس أخيه) ومثله في مق ومرقس وهذا غلط والصواب أن زوج هيروديا اسمه هيرودس أيضاً لافيلبس كما نبه عليه يوسيفس في الباب الخامس من الكتاب الثامن عشر من تاريخه حيث قال [أنه غلط وقع من غفلة الكاتب] انتهى

والحق ان هذا الغلط وقع من لوقا أو من الاساقفة لامن الكاتب المسكين ولو كان من الكاتب لصححه علماء ذلك العصر ولا سيما البابا وقد حرف مترجم النسخة العربية المطبوعة سنة ١٨٢١ وسنة ١٨٤٤ في عبارة مق ولوقا فاسقط لفظ فيلبس لكن المترجمين الآخرين لم يتبعوه في هذا الامر ولا يصلح العطار ما أفسد الدهر انتهى

وقد سبق لهذا البحث تفصيل في - ص - ١٤ - من انجيل مق فراجعه ثم قال لوقا في - ف - ٨ - (فاصنعوا أثماراً تليق بالتوبة ولا تبتدؤا تقولون في أنفسكم لنا ابراهيم ابالاني أقول لكم ان الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولاد الابراهيم)

أقول هذا النص الصريح ينادي على رؤس الاشهاد بعبودية المسيح كيف لا وقد حصر القدرة في الله عز وجل ربه وخالقه ومرسله فالذي هو قادر أن يقيم من الحجارة أولادا لابراهيم أفلا يقدر أن يخلق عيسى في رحم أمه

انه لمكتوب عندنا في الانجيل

(فصل) وذكر الواقدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث شجاع ابن وهب الى الحارث بن أبي شمر وهو بغوطة دمشق فكتب اليه مرجعه من الحديبية بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى الحرث ابن أبي شمر سلام على من اتبع الهدى وآمن به وصدق واني أدعوك الى أن تؤمن بالله وحده لاشريك له يبقا ملكك وختم الكتاب فخرج به شجاع بن وهب قال فانتهيت الى حاجبه فاجده يومئذ وهو مشغول بتهيئة الانزال والالطاف لقيصر وهو جاء من حمص الى ايليا حيث كشف الله عنه جنود فارس شكراً لله عز وجل قال فاقمت على بابه يومين أو ثلاثة فقلت لحاجبه اني رسول رسول الله اليه فقال حاجبه لاتصل اليه حتي يخرج يوم كذا وكذا وجعل حاجبه وكان رومياً اسمه مرى يسألني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدعوا اليه فكنت أحدثه فيرق حتى يغلبه البكاء ويقول اني قرأت في الانجيل وأجد صفة هذا النبي بعينه فكنت أراه يخرج بالشام فاراه قد خرج بارض العرب فانا أومن به وأصدقه وأنا أخاف من الحارث ابن أبي شمر أن يقتلني قال شجاع فكان هذا الحاجب يكرمني ويحسن ضيافتي ويخبرني عن الحارث باليأس منه ويقول هو يخاف قيصر قال فخرج الحارث يوما وجلس فوضع التاج

من غير أب ويقول له كن فيكون على أن في كلامه عليه السلام اشارة الى أن الله تعالى يستبدل ببني اسرائيل قوماً آخرين ومثله مافي متى أن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره وما أراد بهم الا الامة المحمدية التي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتفرق بين الاله والبشر وتعظم المسيح وأمه وسائر الانبياء صلوات الله عليهم أجمعين وسيأتي هذا البحث في يوحنا ان شاء الله تعالى

﴿ الاصحاح الرابع ﴾

قال ف ١ (أما يسوع فرجع من الاردن ممتلئاً من الروح القدس وكان يقتاد بالروح في البرية اربعين يوما يجرب من ابليس)

أقول قوله فرجع من الاردن أى بعد تعميده من يحيى عليه السلام ونزول روح القدس عليه بصفة حمامة وقد اضطربت اقوالهم هنا فان صاحب تحفة الجيل ذكر قول مرقس ص ١ ف ١٢ (وللوقت اخرجه الروح الى البرية) ثم قال في تفسيره المذكور مانصه وروى متى في ص ٤ ف ١ حينئذ اخرج يسوع فيشير الى ان المخلص خرج بعد اعتماده حالا الى البرية ولا بد في ذلك من سر وهو اما الاشارة الى فاعلية الروح القدس الذي حل عليه واما الدلالة على جد المسيح بتكميل وصايا ابيه او جد الشيطان بالبحث عنه هل هو المسيح حقاً بعد ان سمع الصوت من السماء انت هو ابنى الحبيب والمخلص لئلا يظهر الخوف منه خرج حالا لملاقاته في البرية الا انه يظهر خلاف ذلك من قول يوحنا في ص ١ ف ٣٥ ومايليه (وفي الغد كان يوحنا قائماً هو واثنان من تلاميذه فنظر يسوع ماشياً فقال هذا هو حمل الله) وهذا كان بعد اعتماد المسيح فاذاً لم يخرج حالا الى البرية وتوفيق ذلك اما بان يوحنا استعمل لفظة الغد بالمجاز حتى كان لم يقصد بها اليوم التابع بل المدة التى بعده المدة واما بان قول مرقس هنا للوقت لايراد به الساعة نفسها بل يراد به بعد مدة وجيزة ويكون المراد ان المخلص خرج الى البرية قبل ان يباشر انذاراً اويجترح اعجوبة انتهي كلام تحفة الجيل

فقد ظهر لك اختلافهم في التعبير الموجب لاختلاف المعنى بالوقت والزمان وتأويل المفسر في التوفيق بين تلك الاقوال المتباينة لايفيد شيئاً وقال المفسر المذكور أيضاً في تفسيره على ص ١ ف ١٣ من انجيل مرقس مانصه (قال المفسرون الاراطقة في هذا المحل ان انفراد المسيح هذا اى في البرية كان حادثاً فردياً فيخافون ان نورد عليهم مثال المسيح اثباتاً للحال الرهبانية) انتهى

ونحن ندع المفسر والاراطقة يتطارقون بمطارق الضلال ويتشاجرون بينهم مع ان الصواب في هذا الباب ماذهبت اليه الاراطقة ونبحث هنا عن الرهبانية وحالاتها التى قامت لها النصرانية وقعدت فنقول ان الرهبانية فى النصرانية سببت ضررا

على رأسه فاذن لي عليه فدفعت اليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأه وقال من ينتزع مني ملكي أنا سائر اليه ولو كان باليمن جئته على بالناس فلم يزل جالساً يعرض حتى الليل وأمر بالخيل أن تنعل ثم قال اخبر صاحبك ماترى وكتب الى قيصر يخبره خبري فصادف قيصر بايليا وعنده دحية الكلبي قد بعثه اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قرأ قيصر كتاب الحارث كتب اليه أن لاتسر اليه واله عنه ووافني بايليا قال ورجع الكتاب وأنا مقيم فدعاني وقال متى تريد أن تخرج الى صاحبك قلت غدا فأمر لي بمائة مثقال ذهباً ووصلني مرى بنفقة وكسوة وقال اقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام واخبره اني متبع دينه قال شجاع فقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال باد ملكه واقرأته من مرى السلام واخبرته بما قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق

(فصل) ونحن انما ذكرنا بعض ملوك الطوائف الذين آمنوا به وأكابر علمائهم وعظمائهم ولا يمكننا حصر من عداهم وهم جمهور أهل الارض ولم يتخلف عن متابعته الا الاقلون وهم أما مسالم له قد رضي بالذلة والجزية والهوان وأما خائف منه فاهل الارض معه ثلثة أقسام مسلمون له ومسالمون له وخائفون منه ولو لم يسلم من اليهود في زمنه

وخيما على الملة المسيحية من وجوه عـديدة ومن أقبحها اجتماع الراهبات في خلوات المعابد مع دخول الرهبان الممنوعين عن الزواج ليلا ونهاراً بدون رقيب ونسكت عما يكون بينهم ونحول تقدير الضرر من ذلك لعقلاء الملة لو سألناك أيها المنصف عن الترهب وعدمه أيهما خير لك فلا شك انك بمقتضى دينك تجيبنا بان الترهب خير من التأهل ألبتة ثم لو سألناك ايضاح عن اتباع أحسن الامرين هل هو لازم ام لا فبالضرورة انك تجيبنا بلزوم اتباع الاحسن فحينئذ تكون قد قيدت نفسك من وجهين (الاول) انك تركت الاحسن الذى هو الترهب وفعلت الادنى وهو التأهل (والثاني) انا لو فرضنا ان جميع افراد النوع الانساني امة نصرانية واتبعت أحسن الامرين الذى هو الترهب لزم من ذلك انقطاع نسـل الانسان بمدة قصيرة لاتزيد عن قرن واحد وهو خلاف الحكمة الالهية فعلى هـذا يثبت بالبداهة ان الترهب ليس بامر الهي بل هو رهبانية ابتدعتموها لامرما والحق في في هـذا قول الذين سماهم المفسر اراطقة كما لايخفى ثم قال لوقا عند ذكر تجربة الشيطان لعيسى وطلبه منه السجود امامه في ـف ـ٨ مانصه (فاجابه يسوع وقال اذهب ياشيطان انه مكتوب للرب الهك تسجدو اياه وحده تعبد) انتهى

قال المفسر في تحفة الجيل عنـد الكلام على ـص ـ ٤ ـف ـ ١٠ من انجيل متى مانصه لفظة وحده لاوجود لها بالعبرانية في المحل المذكور من التثنية لكنها محصلة من قوة الكلام ولذلك وضعها مترجموا السبعينية والمترجم اللاتيني في التثنية) انتهى

وهو يفيد ان لفظة (وحده) الحاقية من الاساقفة وهذا من جملة الادلة على وقوع الزيادة والنقصان في الانجيل مع ان كلمة (وحده) تبطل التثليث واظن أن مترجمى السبعينية والمترجم اللاتيني لم يكن لهم وقوف على آخر فقرة من الانجيـل وهي (ان كان أحد يزيد على هذا يزيد الله عليه الضربات المكتوبة بهذا الكتاب) ولعمرك لو صح هذا النص لما بقى أسقف الا وهو مضروب على رأسه بضربات الله تعالى لانهم لم يبقوا سطراً واحداً من الاناجيل الا وأضافوا عليه ونقصوا منه ثم قال لوقا ـف ـ١٣ـ مانصه (ولما أكمل ابليس كل تجربة فارقه الى حين) انتهى

والذي يفهم منه ان للشيطان رجعة ثانية عليه وليت شعرى متى يخلص هذا المخلص للعالم من شر هذا الشيطان واذا كان هذا حال الههم مع الشيطان فكيف حال الاساقفة والرهبان حينما يختلون في مخادع الكنائس بالغانيات والغلمان يجربونهم بوسيلة الغفران نسأل الله تعالى أن يحمينا من شر الشيطان وحيث ان لوقا هنا أهمل ذكر رجوع الشيطان عليه ثانية أحال المفسر في تحفة الجيل بيان ذلك على ماذكره في تفسير متى وقد قال هناك فى ـص ـ ٤ ـف ـ ١١ـ مانصه (فتركه حينئذ الثلاب [أي ابليس] مقراً بانقلابه لكنه لم يتبعد عنه الا الى زمان كما قال مار لوقا لان الحرب تكررت مراراً خاصة في اليوم الاخير من حياته) انتهى

الاسيدهم على الاطلاق وابن سيدهم وعالمهم وابن عالمهم باعترافهم له بذلك وشهادتهم عبد الله بن سلام لكان في مقابلة كل يهودى على وجـه الارض فكيف وقد تابعه على الاسلام من الاحبار والرهبان من لايحصى عددهم الا الله ونحن نذكر قصة عبد الله بن سلام فروى البخارى في صحيحه من حديث عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك قال أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فقالوا جاء نبي الله فاستشرفوا ينظرون اذ سمع به عبد الله بن سلام وهو في نخل لاهله يخترف لهم منه فعجل أن يضع الذى يخترف لهـم فيها فجاء وهي معه فسمع من نبي الله صلى الله عليه وسلم ثم رجع الي أهله فلما خلا نبي الله صلى الله عليه وسلم جاء عبد الله بن سلام فقال أشهد انك نبي الله حقاً وانك جئت بالحق ولقد علمت اليهود انى سيدهم وابن سيدهم واعلمهم وابن اعلمهم فادعهم فاسئلهم عنى قبل أن يعلموا انى قد اسلمت فانهم ان يعلموا انى قـد اسلمت قالوا في ماليس في فارسـل نبي الله صلى الله عليه وسلم اليهم فدخلوا عليه فقال لهم نبي الله صلى الله عليه وسلم يامعشر اليهود ويلكم اتقوا الله فوالله الذي لااله الا هو انكم لتعلمون انى رسول الله حقاً وانى جئتكم بحق اسلموا قالوا مانعلمه فاعادها عليهم ثلثاً وهم يجيبونه كذلك قال فأي رجل فيكم عبد الله بن سلام

ثم قبل هذه العبارة باسطر قال المفسر المذكور أيضاً ان ابليس كان منتظراً ليرى هل يجيبه المسيح بغضب قائلا ليس لك ملك الكون بل هو لي لكوني ابن الله الطبيعي فينال الشيطان مقصده من معرفتـه الا أن المخلص أبطل حيلته بنوع انه لم يسلم لابليس بشئ ولم يظهر له أنه الاله كما كان يرغب) انتهى

فتأمل هداك الله في قوله هذا الذى يدل على أن الشيطان قبل تجربته لم يكن يعرف أن عيسى اله أو رسول فاراد من تجربته المعرفة به وطابقه مع قوله المذكور آنفاً من انه كان محارباً له الى حـين الصلب فهو من الحش التناقض والكذب لان كافة الاناجيـل تصرح بان عيسى لما كان يخرج الشياطين من المجانـين كانوا يصرخون وينادونه بقولهم(انك انت المسيح ابن الله) وهذا صريح في ان الشياطين كانت تعرفه كما يعرفون انفسهم ثم ان المفسر بنفسه نقض كلامه في تفسيره على ص ٣ ـ ف ـ ١١ ـ من مرقس حيث قال والمعذبون من الارواح النجسة اذ شاهدوه كانوا يسـقطون امامه صارخين وقائلين أنت هو ابن الله يظهر من رواية مرقس هنا ومن اقوال مـتي ولوقا ومن أقوال الآباء والمفسرين عند ذكر هـذه الآيات ان الشياطين وان لم يعرفوا المسيح بالتمام عند إعتماده وقبله اذا جربوه بعد اعتماده ليعرفوا من هو الا انهم عرفوه بعد ذلك من قوة عجائبه التي كانوا يرونها تفوق قدرتهم وكل قوة مخلوقة خاصة عند مقابلتهم آياته واعماله مع نبوات الأنبياء) انتهى

فقد اقر المفسر هنا ولم يكتف حتي روى عن المفسرين والآباء بانهم اقروا واعترفوا بان الشياطين كانوا يعرفون المسيح فهو في اول الجملة يقول ان عيسى اخفى الوهيته عن ابليس وفى آخرها اقر بانهم يعرفونه والاعظم من هذا قوله ان الحرب تكررت بين ابليس وعيسى الى ان مات عيسى والشيطان يحاربه ويقول في صحيفة (٣٨٧) من تفسيره وكانت الملائكة تخدمه لاقبل التجربة والظفر كما زعم بيدا بل بعدهما كما يظهر من بشارة متي والا لكان ابليس عرف المسيح وما تجاسر ان يجربه)انتهى

فقد كذب نفسه بنفسه مرتين وكذب الأنجيـل والمفسرين والاباء ايضـا والمصيبة العظمى قوله أن عيسي لم يظهر نفسه للشيطان بأنه إله العالم قلت فاذا اخفى ألوهيته عن إبليس كما أخفاها عن اليهود فلماذا كلف نفسه ونزل عن كرسى عظمته وتحمل تلك المصائب من اليهود وهو لم يرد أن يبلغ إرادته لخليقته بل يريد أن يخفي عليهم وأيم الله لايقبل هذا الا من سخف عقـله وضعف رأيه ورضي أن يخدع نفسه وعلى فرض انه أخفى ألوهيتـه عن ابليس وخليقته فمن دل المفسر والمترجم وبولس وأمثالهم من الاساقفة على انه هو المصـلوب المهان وهو خالق الخلق والا كوان هل كانوا أدري من الشيطان أوكانوا ملهمـين من الرحمن لا والله ماهذا الازور وبهتان ولنرجع الى أصل البحث قال لوقا في ـ ف ١٦ ـ مانصه (وجاء الى الناصرة حيث كان قد تربى ودخل المجمع حسب عادته يوم السبت وقام

قالوا ذاك سيدنا وابن سيدنا واعلمنا وابن اعلمنا قال أفرأيتم ان أسـلم قالوا حاش لله ما كان ليسـلم فقال يا ابن سلام اخرج عليهم فخرج اليهم فقال يامعشر اليهود ويلكم اتقوا الله فوالله الذي لااله الاهو انكم لتعلمون انه رسول الله حقاً وانه جاء بالحق فقالوا كذبت فاخرجهم النبي صلى الله عليه وسلم وفي صحيح البخارى أيضاً من حديث حميد عن أنس قال سمع عبدالله بن سلام بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في أرض له فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقـال انى سـائلك عن لايعلمهن الا نبي ماأول اشراط الساعة وما أول طعام أهل الجنـة وما ينزع الولد الى أبيه أو الى أمه قال أخبرني بهن جبرائيل آنفـا قال جبريل قال نعم قال ذاك عدو اليهود من الملائكة قال ثم قرأ هذه الآية ﴿من كان عدواً لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله﴾ أما أول اشراط الساعة فنار تخرج على الناس من المشرق الى المغـرب وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت واذا سبق ماء الرجـل ماء المرأة نزع الولد الى ابيه واذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع الولد الى أمه فقال اشهد ان لااله الاالله أن اليهود قوم بهت وانهم ان يعلموا باسلامى قبـل أن تسألهم عنى بهتونى فجاءت اليهود اليه فقال أى رجل فيكم عبد الله ابن سلام قالوا خـيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا قال أرأيتم ان

لقرأ

ليقرأ فدفع اليه سفر أشعياء النبي ولما فتح السفر وجد الموضع الذي كان مكتوباً فيه روح الرب عليّ لانه مسحني لابشر المساكين أرسلني لاشفي المنكسري القلوب لانادي للمأسورين بالاطلاق وللعمي بالبصر وأرسل المنسحقين في الحرية واكرز بسنة الرب المقبولة)

أقول ان صراحة هـذا النص ابطلت عقائد النصرانيـة وهدمت أساسها وأثبتت عبودية المسيح لله تعالي ورسالته الى الخلق بشيراً ونذيراً كسائر الانبياء الكرام وبينت وجوب السبت والهيكل على النصاري خـلافا لما قاله بولس في رسائله وقوله وا كرز بسنة الرب اي اعظكم ان توحدوا الله وتنزهوه كما فعل اسلافكم من اهل الكتاب وهي سنة جاءت بها الانبياء من بدء الخليقة الى ان أتي موسى بالتوراة وعيسي بالانجيل ومحمد بالقرآن صلوات الله وسلامـه عليهم اجمعين وقوله (أرسل المنسحقين في الحرية) مخالف لما في النسخة القديمة المطبوعة في لندن سنة ١٨٤٨ فان فيها (المحبوسين بالفتح) فبدله تسلقاً الي الحرية الجديدة ليثبت استحسانها بنص الانجيـل فيكون مخالطة الرجال بالنساء في محافل الرقص من جملة اوامر شريعتهم ثم ان هذا النص المنقول عن سفر اشعياء ليس مطابقاً لما في النسخة العبرانية التي بايدي اليهود وعدا عن ذلك فانه مختلف بالنظر الى نسخة لندن القديمة ولنسخة بيروت الحديثة وها هو منقول من النسختين

نسخة لندن	نسخة بيروت
روح الرب عليّ من اجل انه مسحني	روح السيد الرب على لان الرب مسحنى
الرب أرسلني لابشر المتواضعين لاعالج	لابشر المساكين ارسلني لاعصب منكسرى
منكسرى القلوب واكرز الاسارى	القلب لانادى للمسبيين بالعتق
بالغفران والمحبوسين بالفتح لانادى بسنة	وللمأسورين بالاطلاق لانادى بسنة
المغفرة للرب وبيوم الانتقام لألهنا	مقبولة للرب وبيوم انتقام لألهنا

فهذاهو النص المنقول في انجيل لوقا فطابقه وقابل النسختين ليظهر لك التخالف بين الجميع فان نسخة بيروت زادت لفظ السيد ولم يكن لها أثر في نسخة لندن ولا في النسخة العبرانية التي بيد اليهود وقد قال صاحب تحفة الجيل فى تفسيره على -ص- ٤ -ف- ١٩ من انجيل لوقا مانصه (واعضد المنسحقين بالغفران) [هذه العبارة لاوجود لها فى نبوة اشعياء -بص- ٦١ في النسختين العبرانية واليونانية فيظهر ان لوقا او مترجم بشارته زادها تفسيراً لقوله لاشفي المنكسرين القلب فان المنكسرين والمنسحقين بمعني واحد ولذا حذف بعضهم العبارة الاولى وابقى هذه وعمـل بعضهم بالعكس] انتهى قول المفسر وهو شاهد عدل على تحريف الانجيـل الذي هو اول الكلام مع النصارى وبقية عبارة النسختين بين يديك فقابلهما ليطمئن

أسلم عبد الله بن سلام قالوا اعاذه الله من ذلك فخرج عبد الله فقال أشهد أن لااله الاالله واشهد أن محمدا رسول الله قالوا شرنا وابن شرنا انتقصوه قال هذا الذى كنت أخاف يارسول الله

وقال ابن اسحق حدثني عبد الله بن أبي بكر عن يحيى بن عبـد الله عن رجل من آل عبد الله بن سلام قال كان من حديث عبـد الله بن سلام حين أسلم وكان حبراً عالماً قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفت صفته واسمه وهيأته والذي كنـا نتوكف له فكنت مسراً لذلك صامتاً عليه حتى قدم رسول الله صـلى الله عليه وسلم المدينة فلما قدم نزل معنا في بني عمرو بن عوف فأقبل رجل حتى أخبر بقدومه وأنا في رأس نخل لي أعمل فيها وعمتي خالدة بنت الحارث تحتي جالسة فلما سمعت الخبر بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم كبرت فقالت لي عمتي حين سمعت تكبيري لو كنت سمعت بموسى ابن عمران ماذا قال قلت لها أى عمة هو والله اخو موسى بن عمران وعلى دينه بعث بما بعث به فقالت يا ابن أخي أهو النبي الذي كنا نبشر به أنه يبعث مـع نفس الساعـة قال قلت لها نعم قالت فذاك اذا قال ثم خرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت ثم رجعت الى أهل بيتي فأمرتهم فاسلموا وكتمت اسلامي من اليهود ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان اليهود

قلبك بما قلناوالله الهادى

ثم قال لوقا ـ ف ـ ٢٥ (وبالحق اقول لـكم ان ارامل كثيرة كن في اسرائيل في ايام ايلياء حين اغلقت السماء مدة ثلاثة سنين وستة اشهر لما كان جوع عظيم في الارض كلها) انتهى

ومثله في ـ ص ـ ٥ ـ ف ـ ١٧ من رسالة يعقوب الحوارى حيث قال (كان ايلياء انساناً تحت الآلام مثلنا وصلى صلاةً ان لاتمطر على الارض ثلاث سنين وستة اشهر ثم صلي أيضاً فاعطت السماء مطراً واخرجت الارض ثمرها) انتهى

وهذا من الافتراء البين يدل عليه مافي سفر الملوك الثالث في اوائل ـ ص ـ ١٨ وخلاصته انه قبل كمال الثلاثة سنين نزل المطر وهؤلاء الجماعة لم يكتفوا بثلاثة سنين فزادوا عليها ستة اشهر كما هو دأبهم والامر في ذلك سهل بالنسبة الي زيادة إلهين على الاله الواحد وما الطف قول صاحب تحفة الجيل في تفسيره على حكاية نزول المطر حيث قال (حقاً اقول لـكم ارامل كثيرات كن في اول اسرائيل ايام ايلياء النبي اذ اغلقت السماء يعنى لم يحدر المطر من الجو على الارض ثلاثة سنين وستة اشهر كمية هذا الوقت لم تذكر في العهد القديم فعرفها المسيح بلا هوته واوحاها الى يعقوب فذكرها في رسالته فى ـ ص ـ ٥ ـ ف ـ ١٨ ثم ان هذا المفسر ختم البحث بقوله (كانوا يرونه [اى اليهود لما هجموا على عيسى] ولا يجسرون ان يقبضوا عليه فقد ابان حينئذ انه اله) انتهي .

يفهم من قول هذا الفاضل وخلاصته ان النصاري استدلت على الوهية عيسى من تعيين زمان انقطاع المطر ومن عدم اقتدار اليهود على القبض عليه عند ماهجموا عليه قبل الصلب فمن هذين البرهانين ثبت عند المسيحيين ان عيسى خالق نفسه وامه وابدع الـكائنات فأنظر عافاك الله الي هذا الاستدلال العجيب والاستنباط الغريب مع ان هذه الرواية ان صحت فهي تستلزم كذب المسيح وحاشاه لان سفر الملوك يصرح بأن المدة اقل من ثلاثة سـنين والثابت من رواية لوقا ويوحنا ان المدة ثلاثة سنين و نصف ولاشك ان مافي سفر الملوك هو الصحيح وغيره من الـكذب الصريح والـكذبة الثانية افضح لان النصارى على اختـلاف مذاهبهم واناجيلهم متفقون على ان اليهود هجموا على عيسى وقبضوا عليـه وصلبوه ولم يكتفوا بذلك بل قالوا انه كانت الاسافل تلطمه وتبزق عليـه حتى البسوه تاج الشوك وعلى زعم هذ المفسر انهم نتفوا لحيته شعرة شعرة وجلدوه وسقوه خلا ممزوجا بمرارة وهو يستغيث ولا يغاث وكافة أناجيلهم ورسائلهم المقدسة تصرح وتشهد بذلك فكيف يقبل من هذا المفسر قوله أن اليهود كانوا يرونه ولا يجسرون أن يقبضوا عليه بل كان يمكنه أن يستدل بتاج الشوك على الوهية المصلوب لان الاناجيل صرحت به وياليت هذا الفاضل ينادي بعصمة المسيح عليه السلام من ضعفة اليهود

قوم بهت واني أحب ان تدخلني في بعض بيوتك تغيبني عنهم ثم تسألهم عني كيف انا فيهم قبل ان يعلموا باسلامي فأنهم ان علموا بذلك بهتونى وعابوني قال فأدخلني بعض بيوته فدخـلوا عليه فكلموه وسألوه فقال لهم أى رجل عبد الله بن سلام قالوا سيدنا وابن سيدنا وخيرنا وعالمنا قال فلما فرغوا من قولهم خرجت عليهـم فقلت لهم يامعشر اليهود اتقوا الله واقبلوا ماجاءكم به فوالله انكم لتعلمون انه رسول الله تجـدونه مكتوباً عندكم في التوراة اسمه وصفته فاني أشهد أنه رسول الله وأومن به واصدقه واعرفه قالوا كذبت ثم وقعوا في فقلت يارسول الله ألم أخبرك انهم قوم بهت أهـل غدر وكذب وفجور قال فاظهرت اسلامى واسلام أهل بيتي واسلمت عمتي ابنة الحارث فحسن اسلامها وفي مسند الامام أحمد وغيره عنه قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وانجفل الناس قبله فقالوا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجئت في الناس لانظر الى وجهه فلما ان رأيت وجهه عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب فكان أول شيء سمعته منه ان قال ياأيها الناس اطعموا الطعام وافشوا السلام وصـلوا الارحام وصلوا والناس نيـام تدخلوا الجنة بسلام فعلماء القوم واحبارهم كلهم كانوا كما قال الله عزوجـل الذين

كما

كما عصم الله نبينا صلى الله عليه وسلم من صناديد قريش أيها المفسر أفلا استحييت من نفسك عند كتابة هذه الكلمات الكاذبة في تفسيرك أتريد أن تستدل بهذا الكذب الصريح على الوهية المسيح لقد اخطأت استك الحفرة وقتت بيد نفسك بمرة ومن مناقضات الاناجيل ماقال لوقا ف-٣٨و٣٩ من هذا الاصحاح ماملخصه (ان المسيح شفى حماة بطرس ثم في ص-٥ منه قال بانه شفى الابرص ثم في ص-٧ منه قال بانه شفى عبد قائد المائة وخالفه متى في التاريخ والمكان فقال في ص-٨ ماملخصه اولا شفى الابرص بعد وعظ الجبل ثم شفى عبد قائد المائة بعد مادخل عيسى كفرنا حوم ثم شفى حماة بطرس فمن هذا التخالف والتباين الواضح ثبت بالبداهة ان احد البيانين لم يكن الهاماً (البتة)

﴿ الاصحاح الخامس والسادس ﴾

اما الاصحاح الخامس فليس فيه مايوجب الذكر وقد مر في متى ومرقس طرف منه ومما ينبغي الكلام عليه قوله في ص-٦-ف-١٢ (خرج الى الجبل ليصلي وقضى الليل كله في الصلاة لله) فهذه الآية وحدها كافية في ابطال عقيدة النصرانية فانظر هداك الله الى قوله في الصلاة لله فهل يمكن ان يكون العابد عين المعبود او يتصور ان يكون العبد الخاضع نفس الاله المخضوع له فكيف تجعله انسانا كاملا والهـا كاملاً وعبداً ومعبوداً وواحداً حقيقياً واثنين كاملين وانت تراه بعيني رأسك واحداً أليس أثنين فهل يسجد البعض من عيسي للبعض منه نعوذ بالله تعالى من هذه الاباطيل وهو حسبنا ونعم الوكيل

﴿ الاصحاح السابع ﴾

قال في ف-١١ مانصه (وفي اليوم التالى ذهب [اى يسوع] الى مدينة تدعي نايين وذهب معه كثيرون من تلاميذه وجمع كثير فلما اقترب الى باب المدينة اذا ميت محمول ابن وحيد لامه وهي ارملة ومعها جمع كثير من المدينة فلما رآها الرب تحنن عليها وقال لها لاتبكي ثم تقدم ولمس النعش فوقف الحاملون فقال ايها الشاب لك اقول قم فجلس الميت وابتدأ يتكلم فدفعه الى امه فاخذ الجميع خوف ومجدوا الله قائلين قد قام فينا نبي عظيم وافتقد الله شعبه وخرج هـذا الخبر عنه في كل اليهودية وفي جميع الكورة المحيطة) انتهي

اقول انا معاشر المسلمين نؤمن بان عيسى عليه الصلاة والسلام رسول الله وقد احيا الاموات باذن الله ولكن هذه الآية محرفة اوهي من مفتريات الاساقفة لانه لم يذكرها غير لوقا كما شهد بذلك مؤلف كتاب مرشـد الطالبين وهو من افاضل علمائهم في صحيفة ٢٤٠ من كتابه المذكور حيث صرح بان هـذه الآية الباهرة برمتها انفرد بها لوقا هذا الذى وعد في اول انجيله بأنه قد تتبع كل شئ

* آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم * فمنهم من آثر الله ورسوله والدار الآخرة ومنهم من آثر الدنيا واطاع داعي الحسـد والكبر وفي مغازي موسى بن عقبة عن الزهرى قال كان بالمدينة مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم أوثان تعبدها رجال من اهل المدينة لا يتركونها فاقبل عليهم قومهم وعلى تلك الاوثان فهدموها وعمد أبو ياسر بن احطب اخو حيي ابن احطب وهو ابو صفية زوج النبي صلى الله عليه وسلم فجلس الى النبي صلى الله عليه وسلم فسمع منه وحادثه ثم رجع الى قومه وذلك قبل ان تصرف القبـلة نحو المسجد الحرام فقال ابو ياسر ياقوم اطيعوني فان الله عز وجل قد جاءكم بالذى كنتم تنتظرون فاتبعوه ولا تخالفوه فانطلق اخوه حيي حين سمع ذلك وهو سيد اليهود يومئـذ وهما من بنى النضير فاتا النبي صلى الله عليه وسلم فجلس اليه وسمع منه فرجع الى قومه وكان فيهم مطاعا فقال أتيت من عند رجل والله لاازال له عدواً ابداً فقال له اخوه ابو ياسر ياابن امى اطيعني في هذا الامر ثم اعصـني فيما شئت بعده لاتهلك قال لا والله لااطيعك واستحوذ عليه الشيطان فاتبعه قومه على رأيه *

وذكر ابن اسحاق عن عبد الله بن ابي بكر عمن حدثه عن صـفية بنت حيي انهـا قالت لم يكن من ولد ابى وعمى احد أحب اليهما مني لم القهما في ولد قط الا أخـذ انى دونه فلما

بتدقيق من البدء من خدّام الكلمة فهذه اناجيل خدام الكلمة ورسائلهم لم تذكر شيئاً من ذلك وكيف لايذكرونها وهي من اعظم المعجزات فتبين ان الاساقفة دسّها في لوقا بعد تصنيف الاناجيل بمدة والا لكانت الاناجيل تذكرها بالسلب او الايجاب ثم لو سلمنا صحة الرواية فهي تثبت نبوة عيسى عليه السلام صراحة لقولهم في آخر الجملة قد قام فينا نبي عظيم ولاشك أن قولهم هذا موافق لدعواه حيث اقرهم عليه فتبين ان دعواه كانت منحصرة في النبوة لافي البنوة

﴿ بحث صحـ - ص - ٩ الى نهاية الانجيل ﴾

أقول ان الاصحاحات الباقية من هـذا الأنجيل قدم الكلام عليها في شرح انجيل متى ومرقس ونذكر هنا بعض ابحاث لم تذكرها الاناجيل الثلاثة فمنها قوله في -ص-٩ ذهاب عيسى الي اورشليم قبل ارتفاعه ومنها في -ص-١٠ ارسال السبعين من تلاميذه رسلا الى المدن وفي -ص-١١ الى نهاية -ص-١٨ ابحاث ووقائع متعددة لم تذكرها بقية الاناجيل ايضاً ولا الرسائل ولا احد من المؤرخين بل انفرد بها هذا الملهم وهو تلميذ ذلك القديس بولس الذى جعل المسيح لعنة ونسخ الانجيل والتوراة مما وحكى تلك الخرافات ثم ان لوقا لم يكفه ذلك بل حكى عكس ماقال استاذه بولس وكذب نفسه بنفسه والكل كذب ناشيء عن غلوودس منه أومن الاساقفة من بعده كما شهد بذلك مؤلف مرشد الطالبين في الفصـل السادس من الجزء الاول فراجعه ومن افحش كذبه على المسيح عليه السلام ماقال في -ص-١٣ -ف-٣٣ (ينبغي ان اسير اليوم وغداً وما يليه لانه لايمكن ان يهلك نبي خارج عن اورشليم) انتهي

فالذى يفهم منـه أن كافة الانبياء والرسـل ماتوا ودفنوا في أورشليم وهو خلاف الواقع لان كثيراً من الانبياء والرسل ماتوا وقتلوا خارج أورشليم وآثارهم وقبورهم الى الآن تزار في الشام وحلب ونينوي والعراق وطورسينا وفاران كيونس ابن متى ويحيي وزكريا وجرجس وشيث والعزير ودانيال وهوشع وذى الكفل وغيرهم عليهم السلام وهذا مسلم عند الخاص والعام من اليهود والنصارى والاسلام بل عند الدهرية والمجوس وعبدة الاصنام فقد ثبت ببداهـة العقل أن هذه الرواية من أفحش الكذب على عيسى عليه السلام ولوصحت فهى من أعظم البراهين الدالة على فسادعقيدة النصرانية وهدمها من أساسها لانه صرح فيها بأنه نبي لا اله ولا ابن آله كما يزعمون وتعالى الله عمـا يصفون

﴿ المقصد الرابع فى انجيل يوحنا ﴾

(ترجمة حال يوحنا وانجيله)

ان أغلب الطوائف النصرانية تذهب الى أن يوحنا الانجيلى أحـد التلاميذ

الاثنى

قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم قبا نزل في بني عمرو ابن عوف فغدا اليه ابي وعمي أبوياسر بن أحطب مغلسين فوالله ماجاءا الا مـع مغيب الشمس فجاءا فاترين كسلين ساقطين يمشيان الهوينا فهششت اليهما كما كنت أصنع فوالله مانظر الى واحدمنهما فسمعت عمي أباياسر يقول أهو هو قال نعم والله قال تعرفه بنعته وصفته قال نعم والله قال فما ذا فى نفسـك منه قال عداوته والله مابقيت قال ابن اسحاق وحدثنى محمد بن محمد مولى زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال لما أسلم عبد الله ابن سلام وثعلبة بن شعية وأسد بن شعية وأسيد بن عبيد ومن أسلم من اليهود فآمنوا وصـدقوا ورغبوا في الاسلام قال من كفر من اليهود ما آمن بمحمد ولا أتبعه الا شرارنا ولوكانوا من خيارنا ماتركوا دين آبائهم وذهبوا الى غـيره فانزل الله عز وجل في ذلك * ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات وأولئك من الصالحين *

(فصل) قال السائل مشهور عندكم في الكتاب والسنة ان نبيكم كان مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل لكنهم محوه عنهما لسبب الرياسة والمأكلة والعقل يستشكل ذلك أفكلهم اتفقوا على محو اسـمه من الـكتب المنزلة

الاثني عشر وأبوه زبدي الصياد ولد في بيت صيدا من الجليل وانه هو الذى كان يحبه عيسى جداً على ماذكره صاحب كتاب مرشدالطالبين وأشارت اليه الاناجيل وذهب بعضهم الى أن يوحنا الانجيلى لم يكن من التلاميذ ولا من الرسل وقدمر في - ص - ٢٦ - ف - ٣ - من انجيل متى حكاية التماس الاساقفة من يوحنا واستئناف البحث هنا لا يخلوا من فائدة قال جرجس زوين الفتوحي اللبناني تلميذ الرهبان اليسوعيين في ترجمته المطبوعة في بيروت سنة ١٨٧٣ انه حكم على يوحنا في رومية بأمر الملك روميسياوس أن يلقى في الزيت المغلى فلم يمت وحينئذ نفوه الى جزيرة باطموس وبعد وفاة الملك راح الى أفسس [ثم استطرد البحث في سبب تأليفه الانجيل فقال] ان شيرينطوس وأبيسون وجماعتهما لما كانوا يعلمون المسيحية بأن المسيح ليس الا انساناً وانه لم يكن قبل أمه مريم فلذلك في سنة ٩٦ اجتمعوا عموم أساقفة آسيا وغيرهم عند يوحنا والتمسوا منه أن يكتب عن المسيح وينادى بانجيل مما لم يكتبه الانجيليون الآخرون وان يكتب بنوع خصوصى لاهوت المسيح فلم يسعه أن ينكر اجابة طلبهم) انتهي

وقال في مرشدالطالبين (أنه لايوجد اتفاق بين العلماء بضبط السنة التي فيها كتب يوحنا انجيله فان بعضهم يزعم أنه كتبه في سنة ٦٥ قبل خراب أورشليم وآخرون ممن يوجدفيهم بعض الاقدمين يروون بكتابته في سنة ٩٨ وذلك بعد رجوعه من النفي فالمقصد بكتابته ابقاء بعض مسامرات المسيح الضرورية ذات التروي مما لم يذكره باقي الانجيليين وافناء بعض هرطقات مفسدة أشهرها معلمون كذبة في شأن ناسوت المسيح وموته وخاصة ترسيخ النصاري الاوائل في الاعتقاد بحقانية لاهوت وناسوت ربهم وفاديهم ومخلصهم وقد قيل أن يوحنا لم يؤلف انجيله الا بعد صلاة عامة قلبية مع البيعة لاجل أن يوحيه الروح القدس بذلك) انتهى بحروفه

قلت اذا حصل نزول الوحي بمجرد الصلاة العامة القلبية فلم لا يصلون في زماننا صلاة عامة حتى ينزل الوحي ويوحد مذاهبهم ويرفع الاختلاف من بينهم — وقال يوسف الدبس الخوري في مقدمة تفسيرة من تحفة الجيل أن يوحنا صنف انجيله في آخر حياته بطلب من أساقفة كنائس آسيا وغيرها والسبب أنه كانت طوائف تنكر لاهوت المسيح فطلبوا منه اثباته وذكر ما أهمله متي ومرقس ولوقا في أناجيلهم) انتهي ملخصاً

فتبين مما نقلناه لك عن كتب النصرانية أن الله تعالى أظهر الحق من فلتات السنة هؤلاء المخادعين لهذه الامة المسكينة ويكفى تصريح جرجس زوين في ترجمته والخوري في مقدمة تفسيره المار ذكرهما أن الاساقفة اجتمعوا والتمسوا من يوحنا أن يكتب لهم بنوع خصوصى عن لاهوت المسيح فهذا دليل على أن الطبقة الاولى الى نهاية القرن الاول كانت تنكر لاهوت المسيح كما أن الاناجيل الثلاثة لم تذكر

من ربهم شرقاً وغرباً وجنوباً وشمالا هذا امر يستشكله العقل اعظم من نفيهم بألسنتهم لانه يمكن الرجوع عما قالوا بألسنتهم والرجوع عما محوا ابعد والجواب ان هذا السؤال مبني على فهم فاسد وهو ان المسلمين يعتقدون ان اليهود والنصارى في جميع اقطار الارض محوا ذلك الاسم واسقطوه جملة من الكتابين وتواصوا بذلك بعداً وقرباً وشرقاً وغرباً وهذا لم يقله عالم من علماء المسلمين ولا أخبر الله سبحانه به في كتابه عنهم ولا رسوله ولا يكنهم به يوماً من الدهر ولا قاله أحد من الصحابة ولا الائمة بعدهم ولا علماء التفسير ولا المعتنون بأخبار الامم وتواريخهم وان قدر أنه قال بعض عوام المسلمين يقصد به نصر الرسول فقد قيل يضر الصديق الجاهل أكثر مايضر العدو العاقل وانما أتى هؤلاء من قلة فهم القرآن وظنوا أن قوله تعالى * الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذى يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر * دل على الاسم الخاص بالعربية في التوراة والانجيل المخصوصين وان ذلك لم يوجد البتة فهذه ثلاث مقامات المقام الاول فالرب سبحانه انما أخبر عن كون رسوله مكتوباً عندهم أى الاخبار عنه وصفته ومخرجه ونعته ولم يخبر بأن صريح اسمه العربي مذكور عندهم في التوراة والانجيل وهذا

شيئاً من لاهوته وهو أول دين النصرانية وأساس عقيدتها فحيث أهملوا هذا الامر المهم فقد سقطت أناجيلهم وعدالتهم وأصبح خبرهم لايعول عليه وحيث أن انجيل يوحنا كتب بالالتماس فلا يصح ان يقـال انه من الالهـام فظهر ان البعض من أساقفة الطبقة الثانية ابتدعوا هذا الضلال الاسود وارادوا اطفاء نورالله بأفواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون وعار على المسيحي ان يدعي الهامية كتاب صنف بالالتماس وكيف يعتقد بلاهوت المسيح الذى اهملته الاناجيل وزاده يوحنا اجابة لطلبهم والتماسهم نخالف به الطبقة الاولى الذين هم اعلم بحقيقة المسيح وادرى بأخباره واحواله نحمد الله الذى جعلنا في زمن لايمكن فيه تعيين احد عضواً في لجنة مالم تكن بيده شهادة من اهـل الفن و نشكره تعالى ايضاً ان نجانا من زمن يكون المصلوب المهان فيه الهاً بالالتماس ثم ان اختـلاف علماء النصارى في شأن يوحنا وتاريخ تأليفه مع عدم وجود السند المتصل في روايته بطريق التواتر الى مؤلفه يسقطه عن الاعتبار ويحط رتبته عن باقي الاناجيل فضلا عن كونه اعلى منها او مساوياً لها على ان كثيراً من علمائهم انكروا كون هذا الانجيل تأليف يوحنا التلميذ فمن ذلك ماكتبه استادلن ونقله عنه صاحب كاتلك هرلد في صحيفة (٢٠٥) من المجلد السابع المطبوع سنة ١٨٤٤ ونصه (ان كافة انجيـل يوحنا تصنيف طالب من طلبة المدرسة الاسكندريه) انتهى

(وقال المحقق برطشبندر ان هـذا الانجيل كله وكذا رسائل يوحنا ليست من تصنيفه بل صنفها احد في ابتداء القرن الثاني ونسـبه الى يوحنا ليعتـبروه الناس) انتهى

وقال المحقق المشهور كرونيس ان هذا الانجيل كان عشرين بابا فالحق كنيسة أفاس الباب الحادى والعشرين بعد موت يوحنا) انتهي

وأنت تعلم ان فرق ألوجين التي كانت في القرن الثاني تنكر هذا الانجيـل وجميع تصانيف يوحنا والبرهان القاطع فى هـذا الباب ماورد في دائرة المعارف الكبرى الكتاب الذي هو زبدة أفكار خمسمائة عالم نصراني اجتمعوا على تأليفـه وهذا ماكتب فيه تحت عنوان أناجيل [أما انجيـل يوحنا فانه لامرية ولا شك كتاب مزوّر أراد صاحبه مضادة حواريين لبعضهما وهما القديسان يوحنا ومتي ولقد ادعي هذا الكاتب المزور في متن الكتاب انه هو الحواري الذي يحبه المسيح فأخذت الكنيسـة هذه الجملة على علاتها وجزمت بأن الكاتب هو يوحنا الحواري ووضعت اسمه على الكتاب نصاً مع ان صاحبه غير يوحنا يقينا ولا يخرج هـذا الكتاب عن كونه مثل بعض كتب التوراة التى لارابطـة بينها وبين من نسبت اليه وانا لنرأف ونشفق على الذين يبذلون منتهى جهدهم ليربطوا ولو بأوهي رابطة ذلك الرجل الفلسفى الذى ألف هذا الكتاب في الجيـل الثاني بالحواري يوحنا

واقـع في الكتابين كما سـنذكر الفاظهما ان شاء الله وهذا أبلغ من ذكره بمجرد اسمه فان الاشـتراك قد يقع في الاسم فلا يحصل التعريف والتمييز ولا يشاء أحد يسمى بهذا الاسم أن يدعي انه هو الافعل اذ الحوالة انمـا دفعت على مجرد الاسم وهذا لايحصل به بيان ولا تعريف ولا هدى بخلاف ذكره بنعته وصفته وعلاماته ودعوته وصفة أمته ووقت مخرجه ونحو ذلك فان هـذا يعينه ويميزه ويحصر نوعـه في شخصه وهـذا القدر مذكور في التوراة والانجيل وغيرها من النبوات التى بأيدي أهل الكتاب كما سنذكرها ويدل عليه وجوه الوجه الاول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحرص الناس على تصديقه واتباعه واقامة الحجة على من خالفه وجحد نبوته ولاسيا أهل العلم والكتاب وان الاستدلال عليهم بمـا يعلمون بطلانه قطعاً لايفعله عاقـل وهو بمنزلة من يقول لرجل علامة صدقي انك فلان ابن فلان وصنعتـك كيت وكيت وتعرف بكيت وكيت ولم يكن الامر كذلك بل بضده فهـذا لايصدر ممن له مسكة عقل ولا يصدقه أحد على ذلك ولا يتبعه أحد على ذلك بل ينفر العقلاء كلهم عن تصديقه واتباعه والعادة تحيل سكوتهـم عن الطعن عليه والرد والتهجـين لقوله ومن المعلوم بالضرورة أن محمد بن عبدالله صلوات الله وسلامـه عليـه نادى

الصياد الجليلي فان أعمالهم تضيع عليهم سدى لخبطهم على غير هدي] انتهى

فهذا حال انجيــل يوحنا وكلام المحقــقين من علماء النصاري في شأنه وما نقلناه عنهم قليل من كثير كما لايخفى على الناقد البصير والظاهر وفاة يوحنا كان حين كمال تصنيف انجيله والاساقفة أيضاً استولوا عليه قبل تعدد النسخ وانتشاره ففعلوا فيه ما أرادوا ونادوا به بعد خراب البصرة

﴿ الاصحاح الاول ﴾

قال ـ ف ـ ١ ـ (في البدء كان الكلمة والكلمة كان عنــد الله وكان الكلمة الله هذا كان في البدء عندالله)

أقول ان هذه الفقرات مع كونها باطلة من حيث المعني فهي متناقضة متنافية غير قابلة للتعقل ولا صالحة للتوجيه فان قوله والكلمة كان عندالله لايلتئم مع قوله وكان الكلمة الله فاذا كان الله عــين الكلمة لايصح أن تكون الكلمة عنــده لان العندية تقتضى المغايرة لانها عبارة عن حصول شيءٌ عند شيءٌ كحصول المال عندزيد ولا شك أن المال غير زيد وزيد غير المال وهذا ظاهر لاغبار عليه فكيف تكون الكلمة عنده وتكون عينه ثم تجسد وتكون ابنه والابن عين أبيه والاب عين الابن ولا أظن ان من يعرف معني الكلمة والكلام يتفوه بمثل هذا الهذيان الذى لايكاد يجرى مثله على السنة المحمومين والسكارى والنيام لان الكلمة والكلام صفة للمتكلم والصفة لاتكون عــين الموصوف فكلمة الله ليست ذات الله تعالى ولم نر في شرائع الانبياء وكتبهم اطلاق الكلمة على ذات الله تعالى عز وجل والاسف على قوم بنوا دينهم علي هذه الكلمات التى لم يسبق مثلها على لسان احد ممن يؤمن بالله واليوم الآخر فخالف الانبياء والمرسلين وتجاوز الى مقام رب العالمين فجعــله موطأً للذل والهوان وضحكة تهزأ به أوباش اليهود في كل زمان ومكان ومن الغريب مانقــله الخوري في تحفة الجيل عند ذكره سبب تأليف هذا الانجيل وهو أن يوحنالمــا أمر المؤمنين بالصوم أخذ تلميذه بروكلوس وصعد به جبلا عالياً وأقام عليه صائماً مصلياً كموسى فخطف عن حسه وعرضت بروق ورعود وصواعق كما عرض لموسى عند قبول الشريعة ثم استحالت تلك الرعود الى أصوات مفهومة تقول فى البدء كان الكلمة الخ وشرع يوحنا حينئذ بنص انجيله وبروكلوس تلميذه يكتبه انتهى بحروفه والاشبه ان الرجل لما رأي تلك البروق والرعود واشتدت الزعازع عليه وهو فى قنة الجبل استولى عليه الخوف والدهش فاختل عقله وتشوش وصار يهذى بما لا يشعر ويتكلم بما لا يعلم ويملى على التلميذ المسكين الذى كان اشد خوفا من استاذه فكتب تلك الــكلمات المستحيلة عن تلك البروق والرعود المهولة فكانت صاعقــة تركت الملة النصرانية على جرف هار فوقعوا فى جهنم وبئس القرار وبر وكلوس المذكور

معلناً فى هاتين الامتين اللتين هما أعلم الامم في الارض قبل مبعثه بأن ذكره ونعته وصفته بعينه عندهم في كتبهم وهو يتلو ذلك عليهم ليــلا ونهاراً سراً وجهاراً فى كل مجمــع وكل ناد يدعوهم بذلك الى تصديقه والايمان به فنهم من يصدق ويؤمن به ويخبر بما في كتبهم من نعته وصفته وذكره كما سيمر بك ان شاء الله وغاية المكذب الجاحد أن يقول هذا النعت والوصف حق ولكن لست أنت المراد به بل نبي آخر وهــذا غاية مايمكنه من المكابرة ولم تجد عليه هذه المكابرة الا كشفه عورته وابدائه الفضيحة بالكذب والبهتان فالصفات والنعوت والعلامات المذكورة عندهم منطبقة عليه حذو القذة بالقذة بحيث لايشك من عرفها ورآه أنه هو كما عرفه قيصر وسلمان بتلك العلامات المذكورات التي سأل عنها أبا ســفيان فطابقت ماعنــده فقال ان يكن ماتقول حقاً فانه نبي وسيملك ماتحت قدمي هاتين وكذلك من قدمنا ذكرهــم من الاحبار والرهبان الذين عرفــوه بنعته وصفته كما يعرفون أبناءهم قال تعالى ﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعــرفــون أبناءهــم وان فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون﴾ وقال في موضع آخر ﴿الذين آتيناهم الــكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم الذين خسروا انفسهم فهم لايؤمنون﴾ ومعلوم ان هذه المعرفة انما هي بالنعت والصفة المــكتوبة عنــدهم التى هى

هذا هو الذي كان في مدرسة الاسكندرية تلميذاً وصنف هذا الانجيل بعد موت يوحنا بشهادة علمائهم المار ذكرهم في المقدمة آنفاً والدليل على ذلك قوله في آخر جملة من هذا الانجيل ونصه (هذا هو التلميذ الذي شهد بهذا وكتب هذا ونعلم ان شهادته من) انتهى

فتبين ان المصنف غير يوحنا ويخبر عنه بضمير الغائب وهذا ظاهر لاغبار عليه ثم قال يوحنا ـ ف ـ ١٤ (والكلمة صارت جسداً وحل بيننا) وهذه الفقرة مرتبطة بالفقرة الاولى وعليها بنت النصارى القول بالحلول والاتحاد واعتقاد الوهية المسيح وغرهم في ذلك ماورد موهماً من الفاظ الانجيل كالاب والابن والاله والرب والسجود والغفران ونحو ذلك فلم يحملوها على ماأريد منها وحملوها على ظاهرها وخصوصيها بعيسى عليه السلام هذا خلاصة ما تمسكوا به وكله ظاهر البطلان اما كون الكلمة هي ذات الله ثم حلت في المسيح وتجسدت فانه من المحال البين لان الفقرات الاولى مع تناقضها كاذبة لان الكلمة التي هي من صفات الله تعالى يستحيل ان تكون ذات الله لوجوب مغايرة الصفة للموصوف لاسيما والمغايرة صريحة في قوله والكلمة كان عند الله كما مر فوصف الكلمة هنا بالتجسد الحقيقي باطل ايضاً لابتنائه على ماهو باطل في نفسه فظهر ان تسمية المسيح كلمة الله انما هو بطريق المجاز ومعناه الحقيقي هو (كن) التي بها توجد الكائنات فاطلاقها على المسيح من اطلاق اسم السبب على المسبب وذلك لكونه على خلاف افراد بني آدم فكان تأثير الكلمة في حقه اظهر واكمل وقد قال الله تعالى في القرآن العظيم * وكلمة القاها الى مريم * وقال تعالى * يامريم ان الله يبشرك بكلمة منه * وقال تعالى * ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون * واما سائر مااتصف به المسيح عليه الصلاة والسلام فقد اتصف به غيره من الانبياء الكرام وحتى لايبقى كلامنا ككلامهم عاريا عن الدليل نقول قال في آخر اصحاح الثالث في من انجيل لوقا (آدم ابن الله) وفي سفر الخروج من النسخة القديمة ـ ص ـ ٤ ف ٢٢ و ٢٣ ـ (يقول الرب ابني بكري اسرائيل) وفي المزمور الثاني ـ ف ـ ٧ من النسخة القديمة (قال الله تعالى لداود انت ابني وانا اليوم ولدتك) وفي النسخة القديمة مزمور (٨٨) وفي الحديثة مزمور (٨٩) ـ ف ـ ٢٦ هكذا (داود ابن الله البكر) وفي سفر الخروج من النسخة القديمة ـ ص ـ ٣١ ف ٢ و ٣ (كلم الله موسى قائلا ان بسلائل ملائه من روح الله) وفي سفر أخبار الايام الاول من النسخة الحديثة ـ ص ـ ١٧ و ٢٢ ـ ف ـ ١٠ و ١٣ (داود ابن الله) وفي سفر الملوك الاول ـ ص ـ ١٥ ـ ف ـ ١ (فقال صموئيل لشاؤول انا الذي ارسلني الرب لامسحك) وفي سفر العدد من النسخة القديمة ـ ص ـ ١١ ـ ف ـ ٢٤ و ٢٥ (موسى الكليم مع سبعين رجل روح الرب) وفي سفر القضاء في ـ ص ـ ١١ و ١٢ و ١٣ و ١٤ و ١٥ فى هذه

منطبقة عليه كما قال بعض المؤمنين منهم والله لاحدنا اعرف به من ابنه ان احدنا ليخرج من عند امرأته وما يدرى ما يحدث بعده ولهذا أثنى سبحانه على من عرف الحق منهم ولم يستكبر عن اتباعه فقال * لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وانهم لايستكبرون واذا سمعوا ماانزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين وما لنا لانؤمن بالله وما جاءنا من من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين فاثابهم الله بما قالوا جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم * قال ابن عباس لما حضر اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بين يدى النجاشي وقرؤا القرآن سمع ذلك القسيسون والرهبان فانحدرت دموعهم مما عرفوا من الحق فقال الله تعالى ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وانهم لايستكبرون الايات وقال سعيد بن جبير بعث النجاشي من خيار اصحابه ثمانين رجلا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليهم القرآن فبكوا ورقوا وقالوا نعرف والله فاسلموا وذهبوا الى النجاشي فاخبروه

الخمسة الصحاحات من نسخة لندن تفيد بان) يفتاح وشمشوم روح الله) وفي الرسالة الثانية من بولس الى كورنثوس (جبرائيل روح الله الحي) وفي سفر صموئيل الاول في آخر - ص - ٩ - وفي أول - ص - ١٠ - وفي آخره أيضاً (صموئيل وشاؤول مسيح وروح الله) وفي سفر الملوك الأول من النسخة القديمة - ص - ١٢ - ف - ٦ - قال الله الى صموئيل ونصه (لم أدعك يابني) وفي النسخة القديمة أيضاً من سفر الملوك الاول من ص ١٦ ف ١٣ ونصه (واستوت روح الرب على داود) وفي سفر أخبار الايام الثاني من النسخة الحديثة ص ١٥ ف ١ (وكان على عزريا روح الله) وفي انجيل لوقا -ص- ٣ -ف- ٢ (كانت كلمة الله على يوحنا ابن زكريا) وفي انجيل يوحنا -ص- ١٠ - ف- ٣٥ (أولئك الذين صارت اليهم كلمة الله)وفي مرقس -ص- ٤ -ف- ١٤ (الزارع يزرع الكلمة) وفيه ف ١٥ (يأتي الشيطان للوقت وينزع الكلمة المزروعة في قلوبهم) وفي المزمور ١٠٤ من النسخة القديمة قال - ف - ٢٩ ونصه(مرمروا كلمة) أي عذبوا موسى عليه السلام وفي المزمور ١٠٥ -ف- ١٢ نقلا من النسخة المطبوعة سنة ١٨٤٨ مانصه(فآمنوا بكلمته) أي بموسى وفيه - ف- ٢٥ ولفظه (لم يؤمنوا بكلمته) أي بموسى وفي سفر دانيال عليه السلام -ص- ٩ -ف- ٢ نقلا من النسخة المطبوعة حديثاً في بيروت ونصه (كلمة الرب الى أرميا النبي) ومن الطبع الجديد أيضاً قال في سفر أرميا عليه السلام -ص- ١ -ف- ١ ولفظه (كانت كلمة الرب اليه) ومن المزمور ١٠٦ ف ٢٠ ونصه (فارسل كلمته فشفاهم ونجاهم من فسادهم) وفي النسخة الجديدة أيضاً قال في سفر حجي عليه السلام ص ١ ف ١ ونصه(كانت كلمة الرب عن يد حجي النبي) وفي صفنيا عليه السلام من النسخة الحديثة ص ١ ف ١(كلمة الرب التي صارت الى صفنيا) وفي سفر أشعيا عليه السلام ص ٥٣ ف ٥ (التي يأتي من مشرق الشمس روح الله)وفي ص ١٤ و ١٥ و ١٦ من انجيل يوحنا (الفارقليط روح الحق وروح الله) وفي انجيل لوقا ص ٢ ف ٢٥ - (سمعان عليه روح القدس) وقد أقرت النصارى في عنوان الرؤيا أن يوحنا لاهوتي وقالوا أيضاً عن يحيى بن زكريا عليهما السلام أنه(جاء من بطن أمه مملوأ من روح القدس) وقال عيسى في حقه لم تلد النساء أفضل منه فان صح هذا فهو أفضل من عيسى بزعمهم لانه مولود من النساء وان حواء خلقت من غير أم وذلك أعظم من خلقه من غير أب وأعظم منهما ان آدم خلق من تراب وقد صعد أخنوخ النبي الى السموات والملائكة أيضاً صاعدة نازلة منها وزعم مفسركم أن العذراء عليها السلام ويوحنا أيضاً صعدا للسماء وهذا إيلياء واليسع وغيرهما أحيوا الاموات وهذه عصاة موسى الكليم تارة يضرب بها البحر فينفلق طرقا يابسة وأخرى يضربها على الارض فتنفجر منها عيون ماء جارية وتارة تكون حية تسعى والنار كانت لابراهيم جنة وبطن

فاسلم فأنزل الله فيهم واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول الايات وقال السدي كانوا اثني عشر رجلا سبعة من القسيسين وخمسة من الرهبان فلما قرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن بكوا وقالوا ﴿ ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ﴾ قال ابن عباس هم محمد وأمته وهم القوم الصالحون الذين طمعوا ان يدخلهم الله فيهم والمقصود ان هؤلاء الذين عرفوا أنه رسول الله بالنعت الذي عندهم فلم يملكوا أعينهم من البكاء وقلوبهم من المبادرة الى الايمان ونظير هذا قوله سبحانه ﴿ قل آمنوا به أولا تؤمنوا ان الذين أوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجداً ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا ﴾ قال امام التفسير مجاهد هم قوم من أهل الكتاب لما سمعوا القرآن خروا سجداً وقالوا سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا كان الله عز وجل وعد على السنة انبيائه ورسله ان يبعث في آخر الزمان نبياً عظيم الشأن يظهر دينه على الدين كله وتنشر دعوته في اقطار الارض وعلى رأس أمته تقوم الساعة واهل الكتابين مجمعون على ان الله وعدهم بهذا النبي فالسعداء منهم عرفوا الحق فآمنوا به واتبعوه والاشقياء قالوا نحن ننتظره ولم يبعث بعد رسولا فالسعداء لما سمعوا القرآن من الرسول عرفوا انه النبي الموعود

الحوت ليونس ابن متى صلوات الله عليه مأوى ولو كان كل من يتصف بهذه الصفات يكون إلهاً لكانت الملائكة وموسى أولى لان الله تعالى خلق الملائكة أرواحاً لطيفة وقال لموسى جعلتك إلهاً على فرعون وهو لم يخرج من قوله أنا عبدالله كما ان عيسى لم يخرج من قوله أنا ابن الانسان وهذه قضايا مترادفة ونصوص متضافرة لا يمكن ردها وأى صفة وخصلة في عيسى لم تكن في غيره من الانبياء والمرسلين ولا مرجح له عليهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وخلاصة دعواه فى الرسالة بأنه لم يرسل الا الى الضالة من بيت اسرائيل وانه مؤيد للتوراة وكما ادعت به الاساقفة خلاف ماذكرناه فهو باطل فاسد لا أساس له وأما الشواهد النقلية من الاناجيل الدالة على التوحيد وعبودية المسيح عليه السلام وابطال التثليث والحلول والتجسيد فكثيرة منها وهو (الشاهد الاول) مافي يوحنا في ص ١ ف ٥١ ونصه (من الآن ترون السماء مفتوحة وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الانسان) انتهى

فيفهم من هذا أن عيسى بعد تعمده من يحيي بن زكريا عليه السلام صارت الملائكة تنزل عليه من الله تعالى بالاوامر الالهية وهو ابتداء بيلغ بني اسرائيل كما يؤمر بمقتضى النبوة والرسالة ولا شك أن المنزل وهو الله تعالى غير المنزل عليه وهو المسيح عليه السلام فبطل الحلول والاتحاد (الشاهد الثاني) ما فى يوحنا بص - ٤ - ف - ٦ - ولفظه (يسوع قد تعب من السفر) وهو ظاهر بأن الذى يعتريه التعب والنصب ليس باله (الشاهد الثالث) مافي انجيل يوحنا - ص - ٣ - ف - ٢٦ - ونصه (لجاؤا الى يوحنا المعمدان وقالوا له يامعلم هوذا الذى كان معك في عبر الاردن الذى أنت قد شهدت له هو يعمد والجميع يأتون اليه أجاب يوحنا وقال (لايقدر انسان أن يأخذ شيئاً أن لم يكن قد أعطي من السماء أنتم أنفسكم تشهدون لي انى قلت لست أنا المسيح بل اني مرسل أمامه) انظرهداك الله الى قوله اني مرسل أمامه ولم يقل هو أرسلني أمامه الى أن قال فيه - ف - ٣٠ (ينبغى أن ذلك يزيد واني أنا أنقص) وهذا صريح أيضاً فى عبودية المسيح عليه السلام لانهم لما قالوا ليوحنا عنه هو الذى يعمد والجميع يأتون اليه أجابهم بأنه لايقدر انسان أن يأخذ شيئاً ان لم يكن قد أعطى من السماء فافهم أن المسيح انسان رسول من الله تعالى لم يفعل شيئاً من تلقاء نفسه كسائر الانبياء والرسل من الناس فهو يعمد باسم الله تعالى والله تعالى هو الآله لارب غيره ولا أمر الا أمره ولا شك أن المعطى غير المعطى فلا حلول ولا اتحاد ويكفينا من شهادة يوحنا عليه السلام قوله ان ذلك يزيد وأنا أنقص وأنت تعلم أيها النبيه ان الاله لايزيد ولا ينقص وكان كما قال يوحنا عن نفسه بأنه ينقص لانه بعد ايام قليلة قتل مظلوما وأما عيسى فاخذ يزداد شأنه وتتوالى معجزاته وتنتشر دعوته حتي رفعه الله مكاناً عليا

به فخروا وسجدوا لله ايماناً به وبرسوله وتصديقاً بوعده الذى انجزه فرأوه عياناً فقالوا سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا وذكر يونس بن بكير عن سلمة بن عبد يسوع عن أبيه عن جده قال يونس وكان نصرانياً فاسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى اهل نجران بسم اله ابراهيم واسحاق ويعقوب من محمد النبى رسول الله الى اسقف نجران واهل نجران انى احمد اليكم اله ابراهيم واسحق ويعقوب اما بعد فاني ادعوكم الى عبادة الله من عبادة العباد وادعوكم الي ولاية الله من ولاية العباد فان ابيتم فالجزية فان ابيتم فقد آذنتكم بحرب والسلام فلما اتي الاسقف الكتاب فقرأه فزع به وذعره ذعراً شديداً فبعث الى رجل من اهل عمان يقال له شرحبيل ابن وداعة وكان من همدان ولم يكن احد يدعي الى معضلة قبله فدفع الاسقف كتاب رسول الله صلي الله عليه وسلم الى شرحبيل فقرأه فقال الاسقف مارأيك ياابا مريم فقال شرحبيل قد علمت ماوعد الله ابراهيم في ذرية اسماعيل من النبوة فما تأمن انيكون هذا هو ذلك الرجل ليس لي في النبوة رأى لو كان امر من الدنيا اشرت عليك فيه برأى وجهدت لك فقال الاسقف تنح فاجلس فتنحي فجلس ناحية فبعث الاسقف الى عبد الله ابن شرحبيل فاقرأه الكتاب وسأله عن الرأى

علياً (الشاهد الرابع) قال في يوحنا ـص ـ٣ ـف ـ٣٤ (الذى أرسله الله يتكلم بكلام الله لانه ليس بكيل يعطي الله الروح الاب يحب الابن وقد دفع كل شئ في يده الذي يؤمن بالابن له حيوة أبديه) انتهى

أقول ان معناه ظاهر وهو ان الله يحب عيسى كما يحب أنبياءه ورسله وقد أعطاه الله كتاباً فيه كل شئ ولا شك ان المعطي غير المعطي فلا حلول ولا اتحاد (الشاهد الخامس) قال في يوحنا ـص ـ ٤ ـف ـ٣٤ (قال لهم يسوع طعامي أن اعمل مشيئة الذى ارسلني وأتمم عمله) انتهى

وهذا أعلان منه عليه السلام بالعبودية والرسالة وانه ليس له من الامر شئ ولا يعمل شيئاً من تلقاء نفسه بل هو مأمور بتبليغ مشيئة الله تعالى فهل بعد هذا يتصور حلول واتحاد (الشاهد السادس) قال في يوحنا ـص ـ ٤ ـف ـ ٤٤ (لان يسوع نفسه شهد ان ليس لنبي كرامة فى وطنه) انتهى

وهذا صريح في نبوة المسيح وان الكرامة التي تعطي له ولغيره من الانبياء انما هى من الله تعالى وتكون في غير الوطن فلو كان المسيح إلهاً بطريق الحلول والاتحاد لم يكن نبياً كسائر الانبياء وتحصل له الكرامة من مكان دون مكان (الشاهد السابع) حكاية السامرية مع المسيح عليه السلام ونصها كما في انجيل يوحنا ـص ـ ٤ ـف ـ ١٩ ولفظه (قالت له الامرأة ياسيد أرى انك نبي آباتنا سجدوا في هذا الجبل وأنتم تقولون ان فى أورشليم الموضع الذى ينبغى ان يسجد فيه قال لها يسوع يامرأة صدقيني انه تأتي ساعة لافي هذا الجبل ولا في أورشليم تسجدون للاب أنتم تسجدون لما لستم تعلمون اما نحن فنسجد لما نعلم [الى أن قالت له الامرأة في] ـف ٢٥ (أنا اعلم أن مسيا الذى يقال له المسيح يأتي فمتي جاء ذلك يخبرنا بكل شيء قال لها يسوع أنا الذي أكلمك هو) انتهى

فهى تثبت أن المسيح هو النبي الموعود به بصراحة اللفظ من الامرأة السامرية وقد صدقها بقوله انا الذي أكلمك هو وفضلا عن ذلك فانه اقربانه يسجد لربه وخالقه ومرسله وكل يبطل دعوي الالوهية فيه فلم يبق مجال للتثليث والتجسيد والاتحاد والحلول على انه عليه السلام أخبر بضلالهم أيضاً قبل الوقوع بقوله تأتي ساعة لافي هذا الجبل ولا في أورشليم تسجدون للاب وكان كما قال فان النصارى بدلوا القبلة لمطالع الشمس وجعلوا سجودهم لخشبة الصليب وللخميرة والخمر كما ترى (الشاهد الثامن) قال في يوحنا ص ٥ ف١٩ (لايقدر الابن ان يعمل من نفسه شيئاً الا ماينظر الاب يعمل) (الشاهد التاسع) قال يوحنا أيضاً فيه ف ٢٤ (من يسمع كلامى ويؤمن بالذي أرسلني فله حياة أبدية) انتهى

فهو عليه السلام يدعو الى الايمان بان تعالى الذى أرسله فلو كان هو الاله لامر بالايمان به لاغير وذلك واضح (الشاهد العاشر) قال فيه أيضاً ف ٣٠ (أنا لا

فيه فقال له مثل قول شرحبيل فأمره الاسقف فتنحى ثم بعث الى رجل من اهل نجران يقال له حبار بن فيض من بني الحرث بن كعب فاقرأه الكتاب وسأله عن الرأى فيه فقال له مثل قول شرحبيل وعبد الله فامره الاسقف فتنحى ناحية فلما اجمع الرأي منهم على تلك المقالة جميعاً امر الاسقف بالناقوس فضرب به ورفعت السرج بالصوامع وكذلك كانوا يفعلون اذا فزعوا بالنهار واذا كان فزعهم ليلا ضرب بالناقوس ورفعت النيران في الصوامع فاجتمع اهل الوادى اعلاه واسفله وطوله مسيرة يوم للراكب السريع وفيه ثلاثة وسبعون قرية وعشرون ومائة الف مقاتل فقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألهم عن الراي فيه فاجتمع راي اهل الراي منهم على ان يبعثوا شرحبيل بن وداعة الهمداني وعبد الله ابن شرحبيل وحبار بن فيض فيأتونه بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق الوفد حتي اذا كانوا بالمدينة وضعوا ثياب السفر عنهم ولبسوا حللا لهم يجرونها من حبر وخواتيم الذهب ثم انطلقوا حتي اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه فلم يرد عليهم السلام وتصدوا لكلامه نهارا طويلا فلم يكلمهم وعليهم تلك الحلل والخواتيم الذهب فانطلقوا يتبعون عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وكانا معرفة لهم كانا يبعثان

أقدر أن أفعل من نفسي شيئاً كما أسمع أدين ودينونتي عادلة لاني لاأطلب مشيئتي بل مشيئة الاب الذي أرسلني) انتهى

(الشاهد الحادى عشر) وفيه أيضاً ف ٤٤ (كيف تقدرون ان تؤمنوا وأنتم تقبلون مجد بعضكم من بعض والمجد الذى من الاله الواحد لستم تطلبونه) الى أن قال [في ف ٤٦ منه لو كنتم تصدقون موسي لكنتم تصدقونني لانه هو كتب عني) انتهى

يعني ان هذا ثابت عند الفرق الثلاثة وان موسي الكليم عليه السلام اخبر بمجيء نبي الى بني اسرائيل كما قال عيسى أيضاً لم أرسل الا الى الضالة من خراف بيت اسرائيل (الشاهد الثاني عشر) قال في يوحنا ص ٦ ف ١٤ مانصه (ان هذا هو بالحقيقة النبي الآتي الى العالم) وهذا أيضاً صريح بأنه نبي لااله (الشاهد الثالث عشر) قال يوحنا فيه ف ٢٩ مالفظه (أجاب يسوع وقال لهم هذا هو عمل الله أن تؤمنوا بالذى هو أرسله) وهذا مثل النصوص الماضية واللبيب تكفيه الاشارة (الشاهد الرابع عشر) قال يوحنا فيه أيضاً ف ٢٨ (لانى قد نزلت من السماء ليس لاعمل مشيئتي بل مشيئة الذى أرسلني وهذه مشيئة الاب الذى أرسلني ان كل ما أعطاني لا اتلف منه شيئاً بل أقيمه في اليوم الاخير لان هذه هي مشيئة الله الذي ارسلني) انتهى

وقوله نزلت من السماء المراد منه نزول الرسالة والنبوة عليه من السماء (الشاهد الخامس عشر) قال يوحنا ـص ـ٦ـ ف ـ٤٤ (لايقدر أحد أن يقبل الى أن لم يجتذبه الاب الذى أرسلني) فتبين أن الهادى هو الله تعالى وعيسى عبده ورسوله ليس له من الامر شئ (الشاهد السادس عشر) قال يوحنا ـص ـ٧ـ ف ـ١٦ و١٨ (اجابهم يسوع وقال تعليمي ليس لي بل للذى ارسلني أن شاء أحد أن يعمل مشيئته يعرف التعليم هل هو من الله ام أتكلم انا من نفسي من يتكلم من نفسه يطلب مجد نفسه وأما من يطلب مجد الذي أرسله فهو صادق وليس فيه ظلم) وهذا ظاهر لايحتاج الى الشرح (الشاهد السابع عشر) قال يوحنا فيه أيضاً ـ ف ـ٢٨ (فنادى يسوع وهو يعلم في الهيكل قائلا تعرفونني وتعرفون من أين أنا ومن نفسي لم آت بل الذي أرسلني هو حق) ففي هذا النص يذكر اليهود بنعته المذكور في التوراة وهو أنه نبي من أنبياء بني اسرائيل (الشاهد الثامن عشر) قال يوحنا فيه أيضاً ـ ف ـ٣٣ (فقال لهم يسوع انا معكم زمانا يسيرا بعد ثم امضي الى الذي أرسلني) وقوله امضى الى الذى أرسلني يثبت بانه غير الله فالقول بانه إله شرك صريح (الشاهد التاسع عشر) قال يوحنا فيه ـ ف ـ٤٠ (وكثير من الجمع لما سمعوا هذا الكلام قالوا هذا بالحقيقة هو النبي آخرون قالوا هذا هو المسيح) ولم يقل أحد منهم بانه هو الله (الشاهد العشرون) قال في آخر الاصحاح السابع من يوحنا (لم يقم نبي من الجليل) فمنه يتبين بانهم كانوا ينكرون نبوته وهو يدعيها ولم يدع

العير الى نجران في الجاهلية فيشترى لهما من برها وثمرها فوجدوهما في ناس من المهاجرين والانصار في مجلس فقالوا ياعثمان وياعبد الرحمن ان نبيكم كتب الينا بكتاب فاقبلنا مجيبين له فأتيناه فسلمنا عليه فلم يرد سلامنا فتصدينا لكلامه نهارا طويلا فاعيانا ان يكلمنا فما الرأى منكما أنعود أم نرجع اليه فقالا لعلى ابن أبى طالب وهو في القوم ماترى ياأبا الحسن في هؤلاء القوم فقال على لعثمان وعبدالرحمن أري أن يضعوا حللهم هذه وخواتيمهم ويلبسوا ثياب سفرهم ثم يعودون اليه ففعل وفد نجران ذلك ووضعوا حللهم وخواتيمهم ثم عادوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه فرد عليهم سلامهم ثم قال والذى بعثني بالحق لقد أتوني المرة الاولى وان ابليس لمعهم ثم سألهم وسألوه فلم يزل به وبهم المسألة حتى قالوا له ماتقول في عيسى فانا نحب أن نعلم ماتقول فيه فانزل الله عز وجل * ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين فمن حاجك فيه من بعد ماجاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين * فأبوا أن يقولوا بذلك فلما أصبح رسول الله صلي الله عليه وسلم الغد بعد ماأخبرهم الخبر اقبل مشتملا على الحسن والحسين في خميل له وفاطمة

الالوهية (الشاهد الواحد والعشرون) قال يوحنا في ص. ٨ ف. ٢٦ (الذي أرسلني هو حق وانا ماسمعته منه فهذا أقوله للعالم) تالله لوسألنا البليد بان يقبل الوهية صاحب هذا الحديث لاتخذ قولنا مسخرة (الشاهد الثاني والعشرون) قال يوحنا فيه ف. ٢٨ (ولست أفعل شيئاً من نفسي بل أتكلم بهذا كما علمني ابي والذى أرسلني هو معي ولم يتركني الاب وحدي لاني في كل حين أفعل مايرضيه) الشاهد الثالث والعشرون) قال يوحنا في ص. ١١ ف. ٤١ (رفع يسوع عينيه الى فوق وقال أيها الاب اشكرك لانك سمعت لى وانا علمت انك في كل حين تسمع لى ولكن لاجل هذا الجمع الواقف قلت ليؤمنوا انك ارسلتني) (الشاهد الرابع والعشرون) وفي ص. ١٢ ف. ٢٧ من يوحنا (أيها الاب نجني من هذه الساعة)

أقول لو كان هذا هو الآله لماذا يدعو رباً غيره ولا يخلص نفسه وينجها (الشاهد الخامس والعشرون) وقال يوحنا فيه ف. ٤٩ (لم أتكلم من نفسي لكن الاب الذى أرسلني هو أعطاني وصية ماذا اقول وبماذا اتكلم)

أقول لاأظن أن نبياً من الانبياء برأ نفسه من القدرة والمشيئة بمقدارماصرح وكرر به عيسى عليه السلام وكان أمر الله قدرا مقدورا (الشاهد السادس والعشرون) قال في ص. ١٣ ف. ١٦ من انجيل يوحنا مالفظه (ليس عبد أعظم من سيده ولا رسول أعظم من مرسله) (الشاهدالسابع والعشرون) قال في يوحنا ص. ١٤ ف. ١ (لاتضطرب قلوبكم انتم تؤمنون بالله فآمنوا بي في بيت أبي منازل كثيرة والا فاني كنت قد قلت لكم انا امضى لاعدّ لكم مكانا (الشاهد الثامن والعشرون) قال يوحنا فيه ف. ١٦ (اطلب من الاب فيعطيكم معزيا آخر) وفي النسخة المطبوعة في لندن سنة ١٨٤٨ فيعطيكم فارقليطا آخر) فهذا صريح في أنه يأتي بعده فارقليط آخر مثله في كونه رسول الله كما يفيده لفظ آخر فلو كان الها يلزم ان يكون الذي يأتي بعده أيضاً مثله في الالوهية ولا قائل به (الشاهد التاسع والعشرون) قال يوحنا فيه أيضاً ف. ٢٤ (والكلام الذى تسمعونه ليس لى بل للاب الذى أرسلني) قلت والنصارى اهملوا جميع هذه الاحاديث عن المسيح وعملوا بما قاله بركاوس عن يوحنا عن البروق والصواعق بعد عروج المسيح بسبعين سنة (الشاهد الثلاثون) قال يوحنا فيه في ف. ٢٨ (أمضي الى الاب لان أبي أعظم مني) (الشاهد الواحد والثلاثون) قال يوحنا ص. ١٤ ف. ٣١ (ولكن ليفهم العالم انى أحب الاب وكما أوصاني الاب هكذا أفعل) (الشاهد الثاني والثلاثون) قال عيسى عليه السلام في يوحنا ص. ١٥ ف. ١ (أنا الكرمة الحقيقية وأبي الكرام) فصرح بان الله تعالى هو الزارع أى الخالق والمالك للكرمة وعبر عن نفسه بالكرمة المزروعة أى المملوكة للكرام (الشاهدالثالث والثلاثون)

تمشي عند ظهره الى الملاعنة وله يومئذ عدة نسوة فقال شرحبيل لصاحبيه ياعبد الله بن شرحبيل وياجبار بن فيض لقد علمتما ان الوادى اذا اجتمع أعلاه وأسفله لم يردوا ولم يصدروا الاعن رأيي وانى والله أرى أمرا مقبلا والله لئن كان هذا الرجل ملكا مبعوثا فكنا أول العرب طعن في عينه ورد عليه أمره لايذهب لنا من صدره ولامن صدور قومه حتى يصيبنا بجائحة وانا لادنى العرب منهم جوارا ولئن كان هذا الرجل نبياً مرسلا فلاعناه لا يبقى على وجه الارض منا شعرة ولاظفر الا هلك فقال له صاحباه فما الراي ياابا مريم فقال رايي ان احكمه فانى ارى الرجلا لا يحكم شططاً ابدا فقالا له انت وذاك فاتى شرحبيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني قد رايت خيرا من ملاعنتك فقال وماهو قال شرحبيل حكمتك اليوم الى الليل وليلتك الى الصباح فمهما حكمت فينا فهو جائز فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعل وراءك احدا يثرب عليك فقال له شرحبيل سل صاحبي فسألهما فقالا ماترد الموارد ولا تصدر المصادر الاعن راى شرحبيل فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلاعنهم حتى اذا كان الغد اتوه فكتب لهم كتاب صلح وموادعة فقبضوا كتابهم وانصرفوا الى نجران فتلقاهم الاسقف ووجوه نجران على مسيرة ليلة من

قال يوحنا في -ص- ١٥ -ف-١٠ (ان حفظتم وصاياى تثبتون في محبتي كما أني انا قد حفظت وصايا أبي واثبت في محبته) (الشاهد الرابع والثلاثون) قال يوحنا منه -ف-١٥ (لاني اعلمتكم بكلما سمعته من أبي) (الشاهد الخامس والثلاثون) وقال يوحنا فيه -ف-٢١ (لايعرفون الذى ارسلني) (الشاهد السادس والثلاثون) قال فى يوحنا في -ص- ١٦ -ف- ١٠ (فلانى ذاهب الى أبي ولاترونى) (الشاهد السابع والثلاثون) قال المسيح فى -ص- ٢٠ من انجيل يوحنا -ف- ١٧ مانصه (اذ هبي الى اخوتي وقولى لهم انى أصعد الى أبي وأبيكم والهى والهكم)

أقول ان هذا صدر عن المسيح بعد قضية الصلب وهو حينئذ فى أمان من اليهود وقد أفصح عن أمرين الاول ان اطلاق الاب على الله تعالى انماهو بطريق المجاز لانه لوكان حقيقيا للزم أن يكون الله ابا حقيقياً لكافة النصارى أيضاً لانه قال أبى وأبيكم والامر الثاني أن له الها يعبده كسائر المخلوقات لانه قال الهى والهكم وهو الموافق للانجيل والناموس والظاهر المحسوس فكانه علم عليه السلام بماسيكون بعد رفعه من الضلال فصرح لهم بحقيقة الحال ولعلك تقول أيها المعاند بان قوله ذلك كان بحسب ناسوته فقط دون لاهوته قلت فقد أقررت اذا بانهما اثنان لا واحد تارة يجتمعان وتارة يفترقان فليت شعرى هل كانت الالوهية جبة أوعمامة ينزعها أحيانا ويلبسها آخرى تعالى الله عما يصفون علوا كبيراً (الشاهد الثامن والثلاثون) قال عيسى في يوحنا في -ص-١٧ -ف- ١ (تكلم يسوع بهذا ورفع عينيه نحو السماء وقال أيها الاب قد أتت الساعة مجد ابنك ليمجدك ابنك أيضاً اذ أعطيته سلطانا على كل جسد ليعطى حيوة ابدية لكل من أعطيته وهذه هي الحياة الابدية أن يعرفوك انت الاله الحقيقى وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته أنا مجدتك على الارض العمل الذى أعطيتني لاعمل قد أكملته والان مجدنى انت أيها الاب عند ذاتك بالمجد الذي كان لى عندك قبل كون العالم) قلت قوله قبل كون العالم أى في علم الله تعالى قبل خلق العالم (ثم قال أنا اظهرت اسمك للناس الذين أعطيتنى من العالم كانوا لك وأعطيتهم لى وقد حفظوا كلامك والأن علموا أن كل مااعطيتنى هو من عندك لان الكلام الذي اعطيتني قد أعطيتهم وهم قبلوا وعلموا يقينا انى خرجت من عندك وآمنوا انك انت ارسلتني من أجلهم) الى آخر الاصحاح وهو آخر كلام صدر منه عليه السلام قبل قضية الصلب وفيه نصوص كثيرة تدل على انه نبي ومرسل لبني اسرائيل كما قال خاضع لله عزوجل موحد له فليت شعري هل كانت هذه المناجات منه وهواله تالله لايقول بهذا الامن سلب العقل والادراك فوقع في شرك الاشراك (الشاهد التاسع والثلاثون) حكاية لوقا -ص-٢٤ -ف-١٩ قول التلميذين عن الامور التي وقعت فى تلك الايام (فقال لهما وما هى فقالا المختصة بيسوع الناصرى الذي كان انساناً نبياً مقتدراً في الفعل

نجران ومع الاسقف اخ له من امه وهو ابن عمه من النسب يقال له ابو علقمة فدفع الوفد كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسقف فبينا هو يقرأه وابو علقمة معه وهما يسيران اذ كبت بابى علقمة ناقته فتعس وانه لايكني غير رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له الاسقف عند ذلك قد والله تعست نبياً مرسلا فقال له ابو علقمة لاجرم والله لاحل عنها عقدا حتى آتيه فضرب وجه ناقته نحو المدينة وثني الاسقف ناقته عليه فقال له إفهم عنى انما قلت هذا مخافة ان يبلغ عنى العرب انا اخذنا خوفه او نجعنا لهذا الرجل بما لم نجع به العرب ونحن اعزهم واجمعهم دارا فقال له ابو علقمة والله لا اقيلك ماخرج من رأسك ابدا ثم ضرب ناقته يقول

(اليك تعدو قلقاً وضينها
معترضاً في بطنها جنينها
مخالفاً دين النصاري دينها

حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يزل معه ثم استشهد بعد ذلك واذا عرف هذا فاعلم بانه صلى الله عليه وسلم مذكور فى الكتب المتقدمة يعرف من وجوه متعددة احدها اخبار من قدست نبوته قطعاً بانه مذكور عندهم في كتبهم فقد اخبر به من قام الدليل القطعي على صدقه فيجب تصديقه فيه اذتكذيبه والحالة هذه ممتنع لذاته هذا لولم يعلم ذلك الا من مجرد خبره فكيف اذا

والقول

والقول امام الله وجميع الشعب) انتهى

فصرحا بانه انسان ونبي وأقرها على ذلك ولم يقل لهما اني اله ووقتئذ لم يكن خوف من اليهود لان ذلك وقع بعد الصلب (الشاهد الاربعون) قال في متى في ص ٦ ف ٩ مانصه (فصلوا أنتم هكذا أبانا الذى في السموات ليتقدس اسمك ليأت ملكوتك لتكن مشيئتك الى آخره) وهو عبارة عن توحيد صرف كما هو دأب أهل الكتاب وهذه صلاتهم تنادى بالتوحيد ولم يكن فيها تثليث ولا تجسيد بخلاف صلاة النصارى اليوم (الشاهد الواحد والاربعون) قال فيه ف ٢٤ (لا يقدر أحد ان يخدم سيدين) انتهى

وهو ظاهر في ان الانسان لايمكن ان يتخذ الهين (الشاهد الثاني والاربعون) قال في متى ص٧ ف ١١ مانصه (ابوكم الذى في السموات يهب خيرات للذين يسألونه) فلو كان هو الاله لامتنع ان يشير الى اله آخر في السموات (الشاهد الثالث والاربعون) قال فيه ف ٢١ (ليس كل من يقول لي يارب يارب يدخل ملكوت السموات بل الذي يفعل ارادة ابي الذي في السموات) (الشاهد الرابع والاربعون) قال متى فى ص ١٠ ف ٤٠ (من يقبلني يقبل الذى ارسلني من يقبل نبياً باسم نبي فأجر نبي يأخذ) فكيف يجعلونه الهاً وهذه احاديثه لهم وهم يدرسونها صباحا ومساء فبأى حديث بعده يؤمنون (الشاهد الخامس والاربعون) قال يسوع في متى ص١١ ف ٢٥ (أحمدك أيها الاب رب السماء والارض لانك اخفيت هذه عن الحكماء والفهماء واعلنتها للاطفال نعم أيها الاب لان هكذا صارت امامك) انتهى

فاسألك أيها المسيحي بشرف المسيح هل من يحمد الله ويشكره على هذه الحالة يقال له اله (الشاهد السادس والاربعون) قال فى متى ص ١٢ ف ٥٠ من يصنع مشيئة ابي الذى في السموات هو أخي وأختي وأمي) (الشاهد السابع والاربعون) قال في متى ص ١٥ ف ١٣ (كل غرس لم يغرسه ابي السماوى يقلع (الشاهد الثامن والاربعون) قال فيه ايضاً ف ٢٤ (قال لم ارسل الا الى خراف بيت اسرائيل الضالة) (الشاهد التاسع والاربعون) قال فى متى ص ١٩ ف ١٧ فقال له [أى يسوع] لماذا تدعوني صالحاً ليس احد صالحا الا واحد وهو الله) وهذا النص من أعظم الادلة على ابطال تثليثهم وتجسيدهم فانه عليه السلام لم يرض ان يقال له صالح لكثرة تواضعه وهضم نفسه الطيبة الطاهرة فكيف يرضى ان يسمى الهاً ويتخذونه معبوداً (الشاهد الخمسون) قال في مرقس ص ١٢ ف ٢٩ (يااسرائيل الرب الهنا رب واحد) وتأبى النصاري الا التثليث (الشاهد الواحد والخمسون) قال في متى ص٢١ ف ١٠ (ولما دخل اورشليم ارتجت المدينة كلها قائلة من هذا فقالت الجموع هذا يسوع النبي) ومن عادة الناس ما يدخل في آذانها يخرج من افواهها (الشاهد الثاني والخمسون) قال في متى ص٢٣ ف٩ (لاتدعوا لكم اباً على الارض لان اباكم واحد الذى في السموات ولا تدعوا معلمين

تطابقت الادلة على صحة ماأخبر به الوجه الثاني انه جمل الاخبار به من أعظم أدلة صدقه وصحة نبوته وهذا يستحيل أن يصدر الا من واثق كل الوثوق بذلك وانه على يقين جازم به الثالث ان المؤمنين به من الاحبار والرهبان الذين آثروا الحق على الباطل صدقوه في ذلك وشهدوا له بما قال الرابع ان المكذبين والجاحدين لنبوته لم يمكنهم انكار البشارة والاخبار بنبوة نبي عظيم الشان صفته كذا وكذا وصفة أمته ومخرجه وشأنه لكن جحدوا أن يكون هو الذى وقعت به البشارة وانه نبي آخر غيره وعلموا هم والمؤمنون به من قومهم انهم ركبوا متن المكابرة وامتطوا غارب البهت الخامس ان كثيراً منهم صرح بخاصته وبطانته بانه هو هو بعينه وانه عازم على عداوته مابقى كما تقدم السادس ان أخبار النبي صلى الله عليه وسلم بانه مذكور في كتبهم هو فرد من أفراد اخباراته بما عندهم في كتبهم من شأن أنبيائهم وقومهم وماجرى لهم وقصص الانبياء المتقدمين وأممهم وشأن المبدأ والمعاد وغير ذلك مما أخبرت به الانبياء وكل ذلك مما يعلمون صدقه فيه ومطابقته لما عندهم وتلك الاخبارات أكثر من أن تحصى ولم يكذبوه يوماواحداً في شئ منها وكانوا أحرص شئ على أن يظفروا منه بكذبة واحدة أو غلطة أوسهو فينادون بها عليه ويجدون بها السبيل الى تنفير الناس عنه فلم يقل

لان معلمكم واحد المسيح) انتهى

فانظر هداك الله تعالى كيف نهاهم عن اتخاذ آله على الارض وأمرهم بالتوحيد وبين لهم حقيقة نفسه وصفته بأنه هو معلم لهم وقد بلغ الرسالة وادى الامانة صلاة الله عليه ولكن الاساقفة لايرضون بذلك وسبحان الله عما يصفون) (الشاهد الثالث والخمسون) (قال بولس برسالته الاولى الى تيموثاوس ص ١ ف ١٧ وملك الدهور الذي لايفني ولايرى الآله الحكيم وحده له الكرامة والمجد الى دهر الدهور آمين) (الشاهد الرابع والخمسون) قال بولس فيها ايضاً ص ـ ٦ ـ ف ١٤ ـ ان تحفظ الوصية بلادنس ولا لوم الى ظهور ربنا يسوع المسيح الذى سيبينه في اوقاته المبارك العزيز الوحيد ملك الملوك ورب الارباب الذى وحده له عدم الموت ساكنا في نور لايدنى منه الذى لم يره احد من الناس ولا يقدر ان يراه الذى له الكرامة والقدرة الابدية آمين) ومن الغريب ان رسائل بولس محشوة من الضلال وهنا ينفى الوهية المسيح ويخضع لله الواحد ذي الجلال (الشاهد الخامس والخمسون) قال في متي ص ٢٦ ـ ف ٣٦ ـ مانصه (فقال للتلاميذ اجلسوا ههنا حتى أمضى وأصلى هناك ثم أخذ معه بطرس وابنى زبدى وابتدئ يحزن ويكتئب فقال لهم نفسى حزينة جداً حتى الموت أمكثوا ههنا وأسهروا معى ثم تقدم قليلا وخر على وجهه وكان يصلى قائلا يا أبتاه ان أمكن فلتعبر عنى هذا الكأس ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت) وكرر هذا ثلاثة مرات متوالية فليت شعري لاى آله كان يتضرع هل كان يستغيث من نفسه لنفسه (الشاهد السادس والخمسون) قال في متى ص ـ ٢٧ ف ـ ٤٦ ـ (صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا إلهى إلهي لماذا تركتني) وهذا مثل سابقه (الشاهد السابع والخمسون) قال تلاميذه في مرقس ـ ص ـ ٨ ـ ف ـ ٢٩ ـ مانصه (فقال لهم وأنتم من تقولون اني أنا فاجاب بطرس وقال له أنت المسيح) (الشاهد الثامن والخمسون) سألوا المسيح عن الساعة اجابهم في مرقس ـ ص ـ ١٣ ف ٣٢ (واما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما احد ولا الملائكة الذى في السماء ولا الابن الا الاب)(الشاهد التاسع والخمسون) قال مرقس ـ ص ـ ١٤ ـ ف ـ ٣٣ ما لفظه (ثم اخذ معه بطرس ويعقوب ويوحنا وابتدأ يدهش ويكتئب فقال لهم نفسى حزينة جداً حتى الموت امكثوا هنا واسهروا ثم تقدم قليلا وخر على الارض وكان يصلى لكي تعبر عنه الساعة ان امكن وقال يا ابا الآب كل شئ مستطاع لك فاجز عني هذا الكأس ولكن ليكن لاما اريدانا بل ماتريد انت) وقدمر مثله (الشاهد الستون) قال في لوقا ص ٤ ف ١٨ مالفظه (روح الرب علي لانه مسحني لأبشر المساكين أرسلني لأشفي المنكسرى القلوب الى أن قال واكرز بسنة الرب المقبولة) وقد نطق عليه السلام بالحق ولقم الاساقفة حجراً ولاسيما قوله في آخر الجملة وأكرز

أحد منهم يوما من الدهر يقول انه أخبر بكذا وكذا انه في كتبنا وهو كاذب فيه بل كانوا يصدقونه في ذلك وهم مصرون على عدم أتباعه وهذا من أعظم الادلة على صدقه فيما أخبر به لو لم يعلم بمجرد خبره السابع انه أخبر بهذا لاعدائه من المشركين الذين لا كتاب عندهم وأخبر به لاعدائه من أهل الكتاب وأخبر به لاتباعه فلو كان باطلا لاصحة له لكان ذلك تسليطاً للمشركين أن يسألوا أهل الكتاب فينكرون ذلك وتسليطاً لاهل الكتاب على الانكار وتسليطا لاتباعه على الرجوع عنه والتكذيب له بعد تصديقه وذلك ينقض الغرض المقصود باخباره من كل وجه وهو بمنزلة رجل يخبر بما يشهد بكذبه ويجعل أخباره دليلا على صدقه ويجعل أخباره تصديقاً وهذا لا يصدر من عاقل ولا مجنون فهذه الوجوه يعلم بها صدق ماأخبر به وان لم يعلم وجوده من غير جهة أخباره فكيف وقد علم وجود ماأخبر به الثامن انه لو قدر انهم لم يعلموا بشارة الانبياء به وأخبارهم بنعته وصفته لم يلزم أن لايكونوا ذكروه وأخبروا به وبشروا بنبوته اذ ليس كل ماقاله الانبياء المتقدمون وصل الى المتأخرين وأحاطوا به علما وهذا مما يعلم بالاضطرار فكم من قول قد قاله موسى وعيسى ولاعلم لليهود والنصارى به فاذا أخبر به من قام الدليل القطعي على صدقه لم يكن جهلهم به موجباً

بسنة الرب المقبولة وهي التي جاءت بهـا الانبياء ثم قوله مسحني ليت شعرى من مسحه هل هو مسح نفسه كما قلتم فيه بانه خلق أمه ثم خلق نفسه (الشاهد الواحد والستون) قال فى لوقا في ـ ص ـ ٥ ـ ف ـ ١٦ (فكان يعتزل في البراري ويصلى) (الشاهد الثاني والستون) قال فيه ـ ص ـ ٦ ـ ف ـ ١٢ (وفى تلك الايام خرج الي الجبل ليصلي وقضي الليل كله فى الصلاة لله)

أقول ولعلهم يقولون كان يصلى بعضه لبعض (الشاهد الثالث والستون) قال الناس عندما رأوا معجزاته كما في لوقا ـ ص ـ ٧ ـ ف ـ ١٦ ما لفظه (قد قام فينا نبي عظيم وافتقد الله شعبه) فلو كان يدعي نفسه الها أو ابن الله كما زعموا القالت الناس قد قام فينا اله عظيم (الشاهد الرابع والستون) قال فى لوقا ـ ص ـ ٩ ـ ف ـ ١٧ (فاخذ الارغفة الخمسة والسمكتين ورفع نظره نحو السماء وباركهن) وهذا فعل العبد الطائع (الشاهد الخامس والستون) قال فى لوقا ـ ص ـ ٩ ـ ف ـ ٤٨ (من قبلني يقبل الذي أرسلني) (الشاهد السادس والستون) قال لوقا ـ بص ـ ٢٤ ـ ف ـ ٣٦ ما نصه (وفيما هم يتكلمون وقف يسوع نفسه فى وسطهم وقال لهم سلام لكم فجزعوا وخافوا وظنوا أنهم نظروا روحا فقال لهم ما بالكم مضطربين ولماذا تخطر أفكار في قلوبكم انظروا يدى ورجـلي اني أنا هو جسوني وانظروا فان الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لى)

أقول لقد وضح الروح وعرفها بانه لا يمكن حلولها في اللحم والعظام وقد نفاها عن نفسه خاصة وذلك بقوله جسوني وهذا منه عليه السلام تعليما وانذاراً عما سيقع بعده من الفساد والضلال (الشاهد السابع والستون) قال لوقا ـ بص ـ ١٠ ـ ف ـ ١٦ (الذي يرذلني يرذل الذي أرسلني) (الشاهد الثامن والستون) قال فى ـ ص ـ ١٠ ـ ف ـ ٢١ من لوقا (في تلك الساعة تهلل يسوع بالروح وقال احمدك أيها الاب رب السماء والارض) (الشاهد التاسع والستون) قال فى لوقا ـ ص ـ ١١ ـ ف ـ ١٣ (الاب الذي من السماء يعطي الروح القدس للذين يسئلونه) وهنا وضح ان اعطاء الروح القدس لم يكن منحصراً فى عيسى عليه السلام (الشاهد السبعون) قال في ـ ص ـ ٢٢ ـ ف ـ ٤١ من لوقا (وانفصل عنهم نحو رمية حجر وجثي على ركبتيه وصـلي قائلا يا أبتاه إن شئت ان تجيز عني هـذا الـكأس ولـكن لتكن لا إرادتى بل إرادتك وظهر له مـلاك من السماء يقويه واذ كان فى جهاد كان يصلي بأشد لجاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الارض)

أقول يا هل تري من يكون اضطرابه وحاله وتضرعه الي الله بهذه الدرجة ويحتاج الي ملك يقويه كيف يتصور فيه ألوهية أو ربوبية ولعلك أيضاً تجاوبني بجوابك الاول وتجعل منصب الالوهية عبارة عن لبس عباءة انتزعها عنه حـين كان يصلى (الشاهد الواحد والسبعون) قال لوقا ـ بص ـ ٢٣ ـ ف ـ ٤٦ (يا أبتاه في يديك استودع روحى)

لرده وتكذيبه التاسع انه يمكن ان في نسخ غير هذه النسخ التي بايديهم فازيل من بعضها ونسخت هـذه مما أزيل منه وقولهم ان نسخ التورية متفقة في شرق الارض وغربها كذب ظاهر فهذه التورية التي بايدي النصاري تخالف التورية التي بايدي اليهود والتي بايدي السامرة تخالف هـذه وهذه ! وهذه نسخ الانجيل يخالف بعضها بعضا ويناقضـه فدعواهم ان نسخ التورية والانجيل متفقة شرقا وغربا من البهت والكذب الذي يروجونه على أشباه الانعام حتى ان هذه التورية التي بايدي اليهود فيهـا من الزيادة والتحريف والنقصان مالا يخفى على الراسخين في العلم وهم يعلمون قطعا ان ذلك ليس في التورية التي انزلها الله على موسى ولا في الانجيل الذي انزله على المسيح وكيف يكون في الانجيل الذي انزل على المسيح قصة صلبه وما جري له وانه اصابه كذا وكذا وصلب يوم كذا وكذا وانه قام من القبر بعد ثلاث وغير ذلك مما هو من كلام شيوخ النصاري وغايته أن يكون من كلام الحواريين خلطوه بالانجيل وسموا الجميع انجيلا ولذلك كانت الاناجيل عندهم أربعة تخالف بعضها بعضا ومن بهتهم وكذبهم قولهم ان التورية التي بايديهم وايدي اليهود والسامرة سواء والنصاري لا يقرون ان الانجيل منزل من عند الله على المسيح وانه كلام الله بل كل فرقهم مجمعون على أنها أربعة تواريخ

ألفها أربعة رجال معروفون في أزمان مختلفة ولا يعرفون الانجيل غيرهذا انجيل ألفه متى تلميذالمسيح بعد تسع سنين من رفع المسيح وكتبه بالعبرانية في بلاد يهوذا بالشام وانجيل ألفه مرقس الهاروني تلميذ شمعون بعد ثلاث وعشرين سنة من رفع المسيح وكتبه باليونانية في بلاد انطاكية من بلاد الروم ويقولون ان شمعون المذكور هو ألفه وانجيل ألفه لوقا الطبيب الانطاكي تلميذ شمعون بعد تأليف مرقس وانجيل ألفه يوحنا تلميذ المسيح ببضع وستين سنة كتبه باليونانية وكل واحد من هذه الاربعة يسمونه الانجيل وبينهما من التفاوت والزيادة والنقصان ما يعلمه الواقف عليها وبين تورية السامرة واليهود والنصاري من ذلك ما يعلمه من وقف عليها فدعوي الكاذب الباهت ان نسخ التورية والانجيل متفقة شرقا وغربا بعداً وقربا من أعظم الفرية والكذب وقد ذكر غير واحد من علماء الاسلام ما بينها من التفاوت والزيادة والنقصان والتناقض لمن أراد الوقوف عليه ولولا الاطالة وقصد ما هو أهم منه لذكرنا منه طرفا كبيرا وقد وبخهم الله سبحانه وبكتهم على لسان رسوله بالتحريف والكتمان والاخفاء فقال تعالى *يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون* وقال تعالى *ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدي من بعد ما بيناه للناس

أقول من المعلوم ان الارواح كلها تعطي الي الخليقة من الله وترجع اليه كما فى الجامعة من التورية فى ـ ص ـ ٢٢ ـ ف ـ ٧ ما معناه (الروح تعطي الى الانسان من الله وعند الموت ترجع الي الله) ليت شعري حين تسليم الروح أين كان لاهوته ولا شك أنهم يجاوبون بافتراقه عنه فاذا ثبت الافتراق ثبت فساد قول بروكلوس عن الصواعق بان الكلمة الله صارت جسدا ولا يصح القول أيضاً بان الثلاثة واحد لانهم جوزوا الافتراق وهذا من الامور البديهية (الشاهد الثاني والسبعون) قال فى متى ـ ص ـ ١٢ ـ ف ـ ٢٨ (أنا بروح الله أخرج الشياطين) ويؤيده فى لوقا ـ ص ـ ١١ ـ ف ـ ٢٠ (بأصبع الله أخرج الشياطين) فثبت بالبداهة انه لم يكن هو الاله ولا ابن الاله ولا فيه اتحاد وحلول وان القوات والمعجزات وخرق العادات لم يفعلها هو من نفسه بل باذن من الله كما هو صريح قوليه (الشاهد الثالث والسبعون) قال في متى ـ بص ـ ٢١ ـ ف ـ ٣٣ وخلاصته ان المسيح عليه السلام ضرب مثلا لليهود (فقال رب بيت غرس كرما وسلمه الى كرامين ولما قارب وقت الاثمار أرسل عبيده الي الكرامين ليأخذ اثماره فجلدوا الكرامون عبيده ورجموا البعض وقتلوا البعض ثم أرسل أيضاً عبيداً كثيرين ففعلوا بهم كما فعلوا بالاول ثم أرسل ابنه قائلا يهابون ابني فلما رأي الكرامون الابن قالوا هذا هو الوارث هلموا نقتله ونأخذ ميراثه فقتلوه فعند ذلك صاحب الكرم أهلك أولئك الكرامين وأخذ الكرم منهم وسلمه الي آخرين يعطونه الاثمار بأوقاتها) فان صح ورود هذا المثل عنه فان المراد منه ظاهر فان صاحب الكرم هو الله تعالى والكرامين هم بنوا اسرائيل والعبيد هم الانبياء والابن هو عيسي والكرامون الآخرين لم يكونوا إلا المسلمين فعليه لم يبق مجال للنصاري لدعوي الالوهية لان على زعمهم قتلوا الوارث وبقى الموروث وهو أيضاً سلم الكرم الي آخرين وكفى الله المؤمنين القتال فكيف يصح بعد هذا أن نعتبر الابن الها وهو صاحب الكرم وهو مباين لصراحة المثل هل يصح للميت أن يرث الحي (الشاهد الرابع والسبعون) قال فى متى ـ بص ـ ٢٦ ـ ف ـ ٣١ ما نصه (مكتوب انى أضرب الراعي فتبدد خراف الرعية) وأنت تعلم أيها اللبيب ان الراعي هو عيسي والخراف بنوا اسرائيل والضارب للراعى هو الله تعالي والضارب غير المضروب (الشاهد الخامس والسبعون) قال في متى ـ ص ـ ٦ ـ ف ـ ١ احترزوا من ان تصنعوا صدقتكم قدام الناس لكى ينظروكم وإلا فليس لكم أجر عند أبيكم الذي فى السموات الى أن قال اجعل صدقتك في الخفاء فابوك الذى يرى فى الخفاء يجازيك علانية الى أن قال ـ بف ـ ٦ صلي الي أبيك في الخفاء فابوك الذى يري في الخفاء يجازيك علانية الي أن قال ف ٨ أباكم يعلم ما تحتاجون اليه قبل أن تسألوه) فهل يقال لهذا الواعظ اله (الشاهد السادس والسبعون) قال فى متى ـ بص ـ ١٦ ـ ف ـ ٢٧

مالفظه (فان ابن الانسان سوف يأتي فى مجد أبيه)

أقول على ان الابن الذى يراد به العبد الصالح غير الاب الذى يعبر به عن الاله(الشاهد السابع والسبعون) قال فى لوقا ص-٢-ف-٤٩ (ينبغي أن أكون فيما لابى) (الشاهد الثامن والسبعون)قال في متى-ص-٦-ف-١٨ مالفظه(لاتظهر للناس صائماً بل لابيك الذي في الخفاء فابوك الذي يري في الخفاء يجازيك علانية) وقد مر مثله (الشاهد التاسع والسبعون) وفيه أيضاً-ف-٣١ (فلا يهتموا قائلين ماذا نأكل أوماذا نشرب أوماذا نلبس فان هذه كلها تطلبها الامم لان أباكم السماوى يعلم انكم تحتاجون الي هذه كلها لكن اطلبوا أولا ملكوت الله وبره وهذه كلها تزاد لكم فلا تهتموا للغد لان الغد يهتم بما لنفسه يكفي اليوم شره)(الشاهد الثمانون) قال فى لوقا-ص-٦-ف-٣٦(كونوا رحماء كما أن أباكم أيضاً رحيم) (الشاهد الواحد والثمانون)قال فى متى -ص-٦-ف-١٥ مانصه (أن لم تغفروا للناس زلاتهم لا يغفر لكم أبوكم أيضاً)(الشاهد الثاني والثمانون)قال فى يوحنا-ص-١٠-ف-٣٠ مانصه حكاية عن المسيح مخاطباً لليهود(أنا والاب واحد) يعني أن مايأمر به هو شرع الله تعالى لاغيره (فتناول اليهود أيضاً حجارة ليرجموه أجابهم يسوع أعمالا كثيرة حسنة اريتكم من عند أبي بسبب أي عمل منها ترجموني اجابة اليهود قائلين لسنا نرجمك لاجل عمل حسن بل لاجل تجديف فانك وأنت انسان تجعل نفسك الهاً أجابهم يسوع أليس مكتوبا فى ناموسكم أنا قلت انكم آلهة أن قال آلهة لاولئك الذين صارت اليهم كلمة الله ولا يمكن ان ينقض المكتوب فالذي قدسه الآب وأرسله الى العالم أتقولون له انك تجدف لاني قلت اني ابن الله)

أقول ان هذا النص الذى أستشهد به المسيح عليه السلام من الناموس قد هدم عقائد النصرانية من اساسها على اختلاف أنواعها فهو يقول لليهود ان أنبيائكم ادعوا قبلى كما ادعيت وكانت كلمة الله عليهم كما هي على فقد تبين أن المقصود من الاله هنا هو المسلط ليس المعبود والمراد بهم الانبياء الذين أرسلهم وسلطهم على خلقه كما قال الله تعالى لموسي عليه السلام جعلتك الها على فرعون (الشاهد الثالث والثمانون) فسألوا عيسي التلاميذ فاجاب فى -ص-١-ف-٧ من أعمال الرسل مالفظه (فقال لهم ليس لكم أن تعرفوا الازمنة والاوقات التى جعلها الاب في سلطانه)فقد نفى عنه السلطان بصراحة القول(الشاهد الرابع والثمانون) خطب بطرس لليهود فى أعمال الرسل فقال في-ص-٢-ف-٢٢ مالفظه (يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده فى وسطكم كما أنتم أيضاً تعلمون)(الشاهد الخامس والثمانون) قال بطرس أيضاً في -ص-٣ -ف-١٩ من الاعمال (فتوبوا وارجعوا لتمحي خطاياكم لكى تأتي أوقات الفرج من وجه الرب ويرسل يسوع المسيح المبشر به لكم قبل الذي ينبغى

في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون * وقال تعالى * إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم * وقال تعالى * يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم * وأما التحريف فقد أخبر سبحانه عنهم في مواضع متعددة وكذلك لي اللسان بالكتاب لتحسبه السامع منه وما هو منه فهذه خمسة أمور أحدها لبس الحق بالباطل وهو خلطه به بحيث لا يتميز الحق من الباطل الثاني كتمان الحق الثالث اخفاؤه وهو قريب من كتمانه الرابع تحريف الكلم عن مواضعه وهو نوعان تحريف لفظه وتحريف معناه الخامس لى اللسان به ليس على السامع اللفظ المنزل بغيره وهذه الامور إنما ارتكبوها لاغراض لهم دعتهم الى ذلك فاذا عادوا الرسول وجحدوا نبوته وكذبوه وقاتلوه فهم الى أن يجحدوا نعته وصفته ويكتموا ذلك ويزيلونه عن مواضعه ويتأولونه على غير تأويله أقرب بكثير وهكذا فعلوا ولكن لكثرة البشارات وتنوعها غلبوا عن كتمانها وإخفائها فصاروا

الى تحريف التأويل وإزالة معناها عمن لا تصلح لغيره وجعلها لمعدوم لم يخلقه الله ولا وجود له البتة العاشر انه استشهد على صحة نبوته بعلماء أهل الكتاب وقد شهد له عدواهم فلا يقدح جحد الكفرة الكاذبين المعاندين بعد ذلك قال تعالى * ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب * وقال تعالى * قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم إن الله لا يهدى القوم الظالمين * وقال تعالى * وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل اليكم وما أنزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب * وقال تعالى * ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين * وقال تعالى * الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون * واذا شهد واحد من هؤلاء لم يوزن به ملء الارض من الكفرة ولا تعارض شهادته بجحود ملء الارض من الكفار كيف والشاهد له من علماء

أن السماء تقبله الي أزمنة رد كل شيء التى تكلم عنها الله بفم جميع أنبيائه القديسين منذ الدهر فان موسي قال للاباء ان نبيا مثلى سيقيم لكم الرب إلهكم من اخوتكم) الي أن قال -ف-٢٥ (أنتم أبناء الانبياء والعهد الذي عاهد به الله آباءنا قائلا لابراهيم وبنسلك تتبارك جميع قبائل الارض اليكم أولا اذا قام الله فتاه يسوع أرسله يبارككم برد كل واحد منكم عن شروره)انتهي

وهو ينادي باعلى صوت بان المسيح عبد الله ورسوله من بني اسرائيل مثل موسى عليه السلام كما قال موسى للاباء أن نبياً مثلى سيقيم لكم الرب الهكم ويكفى صراحة على عبوديته عليه السلام فى هذا النص قوله اذا قام الله فتاه يسوع وأرسله يبارككم والفتى هو العبد والحاصل ان هذا النص في غاية الوضوح فلينظر المسيحي اليه بعين الانصاف ويترك المكابرة والاعتساف (الشاهد السادس والثمانون) قال فى-ص-٤-ف-٢٤ من أعمال الرسل أيضاً فى التضرع الي الله تعالي مانصه (رفعوا بنفس واحدة صوتا الي الله وقالوا أيها السيد أنت هو الاله الصانع السماء والارض والبحر وكل مافيها القائل بفم داود فتاك لماذا ارتجت الامم وتفكر الشعوب بالباطل قامت ملوك الارض واجتمع الرؤساء معا على الرب وعلى مسيحه لانه بالحقيقة اجتمع على فتاك القدوس يسوع الذي مسحته هيردوس وبيلاطس النبطي معامم وشعوب اسرائيل ليفعلوا كلما سبقت فعينت يدك ومشورتك ان يكون والآن يارب أنظر الي تهديداتهم وامنح عبيدك أن يتكلموا بكلامك بكل مجاهرة بمد يدك للشفاء ولتجر آيات وعجائب باسم فتاك القدوس يسوع ولما صلوا تزعزع المكان الذى كانوا مجتمعين فيه وامتلأ الجميع من روح القدس وكانوا يتكلمون بكلام الله بمجاهرة)انتهى

وهذا كسابقه (الشاهد السابع والثمانون) مافى -ص-١٧-ف-٢٢ من أعمال الرسل حكاية عن خطبة بولس ونصه (وقال أيها الرجال الاثينيون أراكم من كل وجه كانكم متدينون كثيرا لانى بينما كنت أجتاز وانظر الي معبوداتكم وجدت أيضا مذبحا مكتوبا عليه الاله مجهول فالذي تتقونه وأنتم تجهلونه هذا أنا أنادي لكم به الاله الذي خلق العالم وكل مافيه هذا اذ هو رب السماء و الارض لايسكن فى هياكل مصنوعة بالايادي ولا يخدم بأيادي الناس كانه محتاج الى شيء) الي آخر الخطبة فقد صرح بان رب السماء والارض لايسكن فى هياكل ولايحتاج الي خدمة والقول بالاتحاد والتجسيد يثبت الاحتياج الي جميع مايحتاجه البشر والله منزه عن ذلك (الشاهد الثامن والثمانون) قال بولس فى رسالته الى ررمية -ص-١ -ف-٨-(أولا أشكر إلهي بيسوع المسيح)وفى-ف-٩(فان الله الذي أعبده بروحى في انجيل ابنه)وفى-ف-١٦ (لاني لست استحي بانجيل المسيح لانه قوة الله للخلاص وفى-ف-١٩ (اذ معرفة الله ظاهرة فيهم لان الله أظهرها لهم لان اموره غير المنظورة تري منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية ولا هوته)وفي

ف

ف ـ٢٥ (الذين استبدلوا حق الله بالكذب واتقوا وعبدوا المخلوق دون الخالق الذي هو مبارك الى الابد امين) انتهى

وهذا أيضا صريح في التوحيد ومبطل للتثليث والاتحاد والتجسيد (الشاهد التاسع والثمانون) قال بولس في رسالته الى رومية ـص ـ٢ ـف ـ١٦ (في اليوم الذي فيه يدين الله سرائر الناس حسب انجيلي بيسوع المسيح) فقد ثبت ان الدينونة بيد الله تعالى وتبين أيضاً ان عيسى غير الله (الشاهد التسعون) قال بولس فيه ـص ـ٣ ـف ـ٢١ (وأما الآن فقد ظهر بر الله بدون الناموس مشهود له من الناموس والانبياء بر الله بالايمان بيسوع المسيح) الى ان قال في ٢٩ منه (ام الله لليهود فقط أليس للامم أيضا بل للامم أيضا لان الله واحد) (الشاهد الواحد والتسعون) قال بولس في رسالته المذكورة ـص ـ ٤ ـف ـ ٢٤ (نؤمن بمن أقام يسوع ربنا من الاموات) ويكفينا هذا الاقرار بان المسيح ميت والله أحياه (الشاهد الثاني والتسعون) قال بولس في ـص ـ٦ ـف ـ٤ من رسالته الى أهل رومية أيضا (أقيم المسيح من الاموات بمجد الاب) وقال في ـص ـ٧ ـف ـ١١ (فالذي أقام المسيح من الاموات سيحيي أجسادكم)(الشاهد الثالث والتسعون) الى ان قال ـف ـ١٤ (لان كل الذين ينقادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله) الى ان قال ـف ـ١٧ (فان كنا أولادا فاننا ورثة أيضا ورثة الله ووارثون مع المسيح)وقد كشف بهذا النص الغطاء وظهرت حقيقة الابن والاباء وانهم بهذا العنوان كعيسى ورثة وأبناء الله وهذا ظاهر (الشاهد الرابع والتسعون) قال بولس أيضا في رومية ـص ـ٨ ـف ـ٢٦ (الروح نفسه يشفع فينا) وفي ـف ـ٢٧ منه (بحسب مشيئة الله يشفع في القديسين) الى أن قال في ـف ـ٣٤ منه (هو أيضاً عن يمين الله الذي أيضاً يشفع فينا)

أنظر أيها العاقل هداك الله أن قديسكم هذا يقر بلفظ فصيح أن عيسى عليه السلام غير الله في الدنيا والآخرة لانه قال يشفع وهو عند الله من أهل اليمين وهذه هي الشفاعة أيضاً بمشيئة الله وفي رسالته الاولى الى اهل كورنثوس ـبص ـ١ ف ـ٤ قال (اشكر إلهي في كل حين من جهتكم على نعمة الله المعطاة لكم في يسوع المسيح) (الشاهد الخامس والتسعون) قال فيها ـص ـ٦ ـف ـ١٤ (الله قد اقام الرب وسيقيمنا نحن ايضاً بقوته) انتهى

فلا فرق بين المسيح وسائر الناس من حيث تعلق القدرة الالهية بهم (الشاهد السادس والتسعون) قال فيها أيضاً ـبص ـ١١ ـف ـ٣ (أن رأس كل رجل هو المسيح وأما رأس المرأة فهو الرجل ورأس المسيح هو الله) وهذا صريح في أن النساء دون الرجال ورأس الرجال هو المسيح والمسيح دون الله والله تعالى فوق كل شيء ومالك كل شيء وخالق كل شيء والمسيح عبد من عبيد الله تعالى المقربين (الشاهد السابع والتسعون) قال القديس بولس في رسالته الثانية الى كورنثوس ـص ـ ١٣ ـف ـ ٤ (وان كان قد

أهل الكتاب أضعاف أضعاف المكذبين له منهم وليس كل من قال من أشباه الحمير من عباد الصليب وأمة الغضب انه من علمائهم فهو كذلك واذا كان أكثر من يظن عوام المسلمين انه من علمائهم ليس كذلك فاالظن بغيرهم وعلماء أهل الكتاب ان لم يدخل فيهم من لم يعمل بعلمه فليس علماؤهم الامن آمن به وصدقه وان دخل فيهم من علم ولم يعلم كعلماء السوء لم يكن انكارهم لنبوته قادحا في شهادة العلماء العاملين بعلمهم الحادي عشر انه لو قدر انه لاذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم بنعته ولا صفته ولا علامته في الكتب التى بايدي أهل الكتاب اليوم لم يلزم من ذلك أن لا يكون مذكورا في الكتب التى كانت بايدي أسلافهم وقت مبعثه ولا تكون اتصلت على وجهها الى هؤلاء بل حرفها أولئك وبدلوا وكتموا وتواصوا وكتبوا ما أرادوا وقالوا هذا من عند الله ثم اشتهرت تلك الكتب وتناقلها خلفهم عن سلفهم فصارت المغيرة المبدلة هي المشهورة والصحيحة بينهم خفية جدا ولا سبيل الى العلم باستحالة ذلك بل هو في غاية الامكان فهؤلاء السامرة غيروا مواضع من التورية ثم اشتهرت النسخ المغيرة عند جميعهم فلا يعرفون سواها وهجرت بينهم النسخة الصحيحة بالكلية وكذلك التورية التى بايدي النصارى وهكذا تبدل الاديان والكتب ولولا أن الله

صلب من ضعف لكنه حي بقوة الله فنحن أيضا ضعفاء فيه لكننا سنحيا معه بقوة الله)وهذ أيضا صريح في ان المسيح كسائر الخلق يحيا بقوة الله تعالى كما يحيون وان الله تعالي هو الاله الواحد بائن عن خلقه ليس كمثله شيء وهو السميع العليم (الشاهد الثامن والتسعون)قال بولس في رسالته الي غلاطيا-ص-١ ف -٣(سلام من الله الاب ومن ربنا يسوع المسيح الذي بذل نفسه لاجل خطايانا لينقذنا من العالم الحاضر الشرير حسب ارادة الله وأبينا الذي له المجد الي الابد آمين) وهذا أيضا صريح في كون المسيح عبدا لله ورسولا له كسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد بذل نفسه في خلاص الناس لمرضاة الله عزوجل فالله ربه وهو عبده الصادق في خدمته قال بولس في رسالته الاولى الي تيموتاوس-ص-٢-ف-٥(لانه يوجد اله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الانسان يسوع المسيح) انتهى

وهذا من أصرح الصريح على كون الاله واحدا والمسيح عبدا ورسولا وواسطة بين الخالق والخلق كسائر الانبياء عليهم السلام واذا كان المسيح غير الله وواسطة بينه وبين الناس فكيف يكون عين الله ويدعى فيه الحلول والاتحاد(الشاهد التاسع والتسعون) كان من عادة المسيح عليه السلام أن يعبر عن نفسه بابن الانسان غالبا وهذه الاناجيل الاربعة تثبت ذلك كما في انجيل متى بص -٨-ف-٢٠وص-٩ ف-٦-وص-١٦-ف-١٣-و٢٧-وص-١٧-ف-٩-و١٢و-ف-٢٢وفي١٨-ف-١١ وفي-ص-١٩-ف-٢٨وفي-ص-٢٠-ف-١٨و٢٠وفي-ص-٢٤-ف-٢٧وفي-ص-٢٦-ف-٢٤ و٤٥ و٦٤ وهكذا انجيل مرقس ولوقا ويوحنا وظاهر ان ابن الانسان لايكون إلا إنسانا وتكرار هذا التعبير عن نفسه ليشهد الله والناس بأنه لم يدع الالوهية بل نفى أن يكون ابن الله حقيقة كما تزعم النصاري حتى قيد نفسه ورسله حين أرسلهم الي بني إسرائيل بأنه مرسول إلى بني إسرائيل كما مر بحثه مكرراً (الشاهد المائة) قال بولس في رسالته الى العبرانيين في-ص-١-ف- ١ مانصه (الله بعد ما كلم الآباء بالأنبياء قديما بأنواع وطرق كثيرة كلمنا في هذه الأيام الاخيرة في ابنه الذي جعله وارثا لكل شيء الى أن قال مخاطبا للمسيح عليه السلام في -ف-٩(أحببت البر وأبغضت الاثم من أجل ذلك مسحك الله إلهك بزيت الابتهاج أكثر من شركائك) انتهى

وهذا الاصحاح من أوله إلى آخره ينادي بأن عيسى مسيح الله ورسوله ومن أنبياء بني إسرائيل لانه قال مسحك الله إلهك بزيت الابتهاج أكثر من شركائك وأراد بالشركاء بقية أنبياء بني إسرائيل فلو كان هو الاله لما جاز أن يكون له شركاء فهو عبد الله ورسوله (الشاهد المائة والواحد)قال بولس فيها-ص-٥-ف-٥ (كذلك المسيح أيضا لم يمجد نفسه ليصير رئيس كهنة بل الذي قال له أنت إبني أنا اليوم ولدتك كما يقول أيضا في موضع آخر أنت كاهن إلى الابد على رتبة ملكي صادق الذي في أيام

سبحانه تولى حفظ القرآن بنفسه وضمن للامة ان لا تجتمع على ضلالة لاصابه ما أصاب الكتب قبله قال تعالى ﴿انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون﴾ الثاني عشر انه من الممتنع ان يخلو الرسل المتقدمة عن الاخبار بهذا الامر العظيم الذي لم يطرق العالم من حين خلق الى قيام الساعة أمراً أعظم منه ولا شأن أكبر منه فانه قلب العالم وطبق مشارق الارض ومغاربها واستمر على العالم على تعاقب القرون والى أن يرث الله الارض ومن عليها ومثل هذا النبأ العظيم لا بد أن يتطابق الرسل على الاخبار به واذا كان الدجال رجل كاذب يخرج في آخر الزمان وبقاؤه في الارض أربعين يوما قد تطابقت الرسل على الاخبار به وانذر به كل نبي قومه من نوح الى خاتم الرسل فكيف تتطابق الكتب الالهية من أولها الى آخرها على السكوت عن الاخبار بهذا الامر العظيم الذي لم يطرق العالم أمر أعظم منه ولا يطرقه أبداً مالا يسوغه عقل عاقل وتأباه حكمة أحكم الحاكمين بل الامر بضد ذلك ومابعث الله سبحانه نبيا الأأخذ عليه الميثاق بالايمان بمحمد وتصديقه كما قال تعالى ﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم اصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين﴾ قال ابن

جسده اذ قدم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات للقادر ان يخلصه من الموت وسمع له من أجل تقواه)انتهى

ويفهم منه ثلاثة أمور الاول أن عيسى عليه السلام لم يكن ابن الله حقيقة بل مجازا لقوله وأنا اليوم ولدتك لان الله تعالى لايولد منه ولد حقيقة الثاني قوله أنت كاهن الى الابد والكاهن لا يكون الها الثالث دعاءه وتضرعه الي الله تعالى ان يخلصه من كيد اليهود والله تعالي تقبل دعاؤه وطهره من اليهود ورفعه اليه مبجلا كل ذلك دليل عبوديته وعدم الوهيته (الشاهد الثاني بعد المائة) قال بطرس قريب وفاته في رسالته الثانية ـ ص ـ ١ ـ ف ـ ١٦ (لاننا لم نتبع خرافات مصنعة اذ عرفناكم بقوة ربنا يسوع المسيح ومجيئه بل قد كنا معاينين عظمته لانه أخذ من الله الاب كرامة ومجداً اذ أقبل عليه صوت كهذا من المجد الاسني هذا هو ابني الحبيب الذى أنا سررت به ونحن سمعنا هذا الصوت مقبلا من السماء اذ كنا معه في الجبل المقدس وعندنا الكلمة النبوية وهي أثبت التى تفعلون حسنا إن انتبهتم اليها كما الى سراج منير في موضع مظلم الى ان ينفجر النهار ويطلع كوكب الصبح في قلوبكم عالمين هذا أولا ان كل نبوة الكتاب ليست من تفسير خاص لانه لم تأت نبوة قط بمشيئة انسان بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس)انتهى

أقول ان هذه الوصية من بطرس الوصى كانت في آخر عمره وفيها كشف الغطاء وكذب كافة ماقيل في عيسي من الافتراء فصرح بأنه نبي كريم أعطاه الله مجداً وكرامة فهو غير الله تعالى وعبر عنه بالسراج المنير لاهتداء الناس بنوره وقوله الى أن ينفجر النهار ويطلع كوكب الصبح اشارة الى خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم كما لا يخفى على المنصف (الشاهد الثالث بعد المائه)قال يوحنا الانجيلي في رسالته الاولى في ـ ص ـ ٢ ـ ف ـ ١ مالفظه(ان اخطأ أحد فلنا شفيع عند الاب يسوع المسيح البار)انتهى

فقد جعل المسيح شفيعا للامة عند الله تعالى ولا شك ان الشفيع هو غير المشفوع عنده فلا حلول ولا اتحاد (الشاهد الرابع بعد المائة) ثم قال يوحنا فيها بص ـ ٣ ـ ف ـ ٨ (من يفعل الخطيئة فهو من ابليس لان ابليس من البدء يخطي لاجل هذا أظهر ابن الله لكي ينقض أعمال ابليس كل من هو مولود من الله لايفعل خطيئة لان زرعه يثبت فيه ولا يستطيع أن يخطي لانه مولود من الله بهذا أولاد الله ظاهرون وأولاد ابليس كل من لايفعل البر فليس من الله)انتهى

فقد أبطل كون عيسى ابن الله حقيقة حيث جعل لله اولادا كثيرين فالمراد بهم الابرار ومن جملتهم المسيح عليه السلام واما الفجار فيقال لهم أبناء ابليس لانهم يعملون بعمله (الشاهد الخامس بعد المائة) قال في ـ ص ـ ١٣ ـ ف ـ ٣٣ من لوقا ما نصه (ينبغي أن أسير اليوم وغدا وما يليه لانه لايمكن أن يهلك نبي خارجا عن

عباس ما بعث الله من نبي إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه وأمره أن يأخذ الميثاق على أمته لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به وليتابعنه

(فصل) فهذه الوجوه على تقدير عدم العلم بوجود نعته وصفته والخبر عنه في الكتب المتقدمة ونحن نذكر بعض ما ورد فيها من البشارة به ونعته وصفته وصفة أمته وذلك يظهر من وجوه

﴿ الوجه الاول ﴾

قوله تعالى في التورية سأقيم لبني اسرائيل نبيا من أخوتهم مثلك اجعل كلامي في فيه ويقول لهم ما آمره به والذي لا يقبل قول ذلك النبي الذي يتكلم باسمى أنا أنتقم منه ومن سبطه فهذا النص مما لا يمكن أحد منهم جحده وانكاره ولكن لاهل الكتاب فيه أربعة طرق أحدها حمله على المسيح وهذه طريقة النصاري وأما اليهود فلهم فيه ثلاثة طرق أحدها أنه على حذف اداة الاستفهام والتقدير أأقيم لبني اسرائيل نبيا من أخوتهم أي لا أفعل هذا فهو استفهام انكار حذفت منه اداة الاستفهام الثاني انه خبر وعد ولكن المراد به شمويل النبي فانه من بني اسرائيل والبشارة إنما وقعت بنبي من إخوتهم وأخوة القوم هم بنوا أبيهم وهم بنوا اسرائيل الثالث انه نبي يبعثه الله في آخر الزمان يقيم به ملك

اليهود ويعلو بشأنهم وهم ينتظرونه الى الآن وقال المسلمون البشارة صريحة في النبي صلى الله عليه وسلم العربي الامي محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه لا يحتمل غيره فانها انما وقعت بنبي من إخوة بني إسرائيل لامن بني اسرائيل نفسهم والمسيح من بني اسرائيل فلو كان المراد بها هو المسيح لقال أقيم لهم نبيا من أنفسهم كما قال تعالى *لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم * وأخوة بني اسرائيل هم بنوا اسماعيل ولا يقال في لغة أمة من الامم ان بني اسرائيل هم إخوة بني اسرائيل كما إن إخوة زيد لا يدخل فيهم زيد نفسه وأيضا فانه قال نبيا مثلك وهذا يدل على انه صاحب شريعة عامة مثل موسى وهذا يبطل حمله على شمويل من هذا الوجه ايضا ويبطل حمله على يوشع من ثلاثة أوجه أحدها انه من بني اسرائيل لا من إخوتهم الثاني انه لم يكن مثل موسى وفي التورية لايقوم في بني اسرائيل مثل موسى الثالث أن يوشع نبي في زمن موسى وهذا الوعد انما هو بنبي يقيمه الله بعد موسى وبهذه الوجوه الثلثه يبطل حمله على هرون مع أن هرون توفي قبل موسى ونبأه الله مع موسى في حياته ويبطل ذلك من وجه رابع أيضا وهو أن في هذه البشارة انه ينزل عليه كتابا يظهر للناس من فيه وهذا لم يكن لاحد بعد موسى غير النبي صلى الله

أورشليم يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الانبياء وراجمة المرسلين) انتهى

فهذا من المسيح عليه السلام اعلان بانه نبي مرسل عبدا لله عز وجل وتأبى النصارى إلا القول بالوهيته والعياذ بالله تعالى (الشاهد السادس بعد المائة) قال عيسى عليه السلام في لوقا ـص ـ ٤ ـف ـ ٤٣ ما لفظه (فقال لهم انه ينبغي لى أن أبشر المدن الاخر أيضا بملكوت الله لاني لهذا قد أرسلت) وهذا تصريح برسالته أيضا (الشاهد السابع بعد المائة) قال المسيح في يوحنا ـص ـ ٨ ـف ـ ١٦ ما نصه (وان كنت أنا أدين فدينونتى حق لاني لست وحدي بل أنا والاب أرسلني وأيضا في ناموسكم مكتوب ان شهادة رجلين حق انا هو الشاهد لنفسي ويشهد لى الاب الذي أرسلني) انتهى

فانظر الى قوله لست وحدي بل أنا والاب والى قوله أنا الشاهد ويشهد لى الاب ومع هذا التصريح يجعلون الثلاثة واحدا ويتشبثون بالمحال لاثبات هذا الضلال (الشاهد الثامن بعد المائة) قال المسيح عليه السلام في يوحنا ـص ـ ١٤ ـف ـ ٢٨ (أبي أعظم مني) ففيه أيضا نفي لألوهيته لان الله ليس كمثله شيء (الشاهد التاسع بعد المائة) قال بولس في رسالته الأولى الى كورنثوس ـص ـ ١٥ ـف ـ ٢٨ (ومتى أخضع له الكل فحينئذ الابن نفسه أيضا سيخضع للذى اخضع له الكل) وهو صريح في عبودية المسيح عليه السلام حيث جعله خاضعا لله تعالى والخضوع من المخلوق والعبد لا الاله والخاضع غير المخضوع له كما لا يخفى (الشاهد العاشر بعد المائة) قال في انجيل يوحنا عن احياء لعاذر في ـ ص ـ ١١ ـ ف ـ ٣٢ ونصه (مريم لما اتت الى حيث كان يسوع ورأته خرت عند رجليه قائلة له ياسيد لو كنت ههنا لم يمت اخي فلما رآها يسوع تبكي واليهود جاؤا معها يبكون انزعج بالروح واضطرب وقال اين وضعتموه قالوا له يا سيد تعال وانظر بكى يسوع فقال اليهود انظروا كيف كان يحبه) انتهى

فقوله انزعج بالروح يبطل القول بلاهوتيته قطعا لانه ليس له روحان بل روح واحدة وهي التي انزعج بها والاله ايضا لا يجوز ان يبكي لان البكاء من آثار الضعف والعجز وذلك ينافي الالوهية (الشاهد الحادي عشر بعد المائة) وهو خاتمة الشواهد قال في كتاب مرشد الطالبين في الفصل الرابع عشر من الجزء الثاني في صحيفة ٣١٦ من النسخة المطبوعة سنة ١٨٤٠ ميلادي في مدينة فالته ماهو نصه (وقد يكشف الكتاب المقدس وحده بالتفصيل أن الله الحي السرمدي هو واجب الوجود وان له عناية جامعة وكمال ابدي ويثبت ويعلن ناموسه المقدس بانه قاعدة فرض ادابي لخلقه العاقل ويهدد بدينونة جامعة مستأنفة يجازي فيها جميع البشر على مقتضى جميع افعالهم)الى ان قال في الصحيفة المذكورة ايضا وخلاصته (بواسطة ربنا يسوع المسيح الشفيع الواحد بين الله والناس ويرسل عليه فارقليطا مقدسا آخر لينير عقل الانسان لكونه مظلم أو يطهر قلبه كونه فاحش) انتهى

انظر

انظر هداك الله الى شهادة هذا الفاضل المنصف وهو من كبار رؤساء المسيحيين وأعاظم علمائهم المتبحرين فقد أقر بصراحة اللفظ بان الانجيل ينادي بالله الحي السرمدي واجب الوجود وان عيسى عليه السلام شفيع ووسيط بين الله وبين الناس وأحكام التورية واجبة على النصارى ومجازي بها جميع البشر وصرح أيضاً بمجيء فارقليط آخر أي رسول غيره لكي ينير عقول الناس ويطهر قلوبهم ويكشف الظلام عن أعينهم التي هي أوصاف خاتم الانبياء وحركاته كما ذكره وفعل كما قال آنفاً فهل بعد هذا التصريح تثليث أو جحود أو شرك أو حلول أو بنوة أو صلب أو غفران أو تجسد كلا هذا ولو أردنا استقصاء الشواهد الدالة على عبودية المسيح عليه السلام ورسالته ونفي الربوبية عنه من الكتب المقدسة لطال الكلام وماذكرناه كاف لذوي الافهام وقد رأيت في الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى فصلا شافياً في هذا الباب وكلاماً وافياً بالدلالة الى طريق الصواب فآثرت نقله لينتفع به طالب الحق من أولى الالباب قال رضي الله عنه

فصل قالوا ﴿ اي النصارى ﴾

وقد علمنا انه لايلزمنا اذا قلنا الانسان ونطقه وروحه ثلاثة اناسي بل انسان واحد ولا اذا قلنا لهيب النار وضوء النار وحرارة النار ثلاثة نيران ولا اذا قلنا قرص الشمس وضوء الشمس وشعاع الشمس ثلاثة شموس واذا كان هذا رأينا في الله تقدست أسماؤه وجلت آلاؤه فلا لوم علينا ولا ذنب لنا اذ لم نهمل ماتسلمناه ولا نرفض ماتقلدناه ونتبع ماسواه ولا سيما لنا هذه الشهادات البينات والدلائل الواضحات من الكتاب الذي أتي به هذا الرجل والجواب من وجوه أحدها انكم صرحتم بتعدد الآلهة والارباب في عقد ايمانكم وفي استدلالكم وغير ذلك من كلامكم فليس ذلك شيئاً ألزمكم الناس به بل أنتم تصرحون بذلك كما تقدم من قولكم نؤمن باله واحد أب ضابط الكل خالق ما يرى وما لايرى وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد ولو لم تذكروا مايقتضي انه جوهر آخر لامكن ان يحمل كلامكم على عطف الصفة على الصفة لكن كان يكون كلامكم أعظم كفرا فتكونون قد جعلتم المسيح هو نفس الاله الواحد الاب خالق مايرى وما لايرى وهذا أعظم من كفركم مع ان هذا حقيقة قولكم فانكم تقولون المسيح هو الله وتقولون هو ابن الله كما ذكر الله القولين عنكم في كلامه وكفركم بذلك وليس هذا قول طائفة وهذا قول طائفة كما يقوله بعض الناس بل القولان جميعا تقولهما فرق النصارى كالنسطورية واليعقوبية والملكية ونحوهم وهذا أيضاً من تناقضكم فانه ان كان هو الله لم يكن هو ابن الله سواء عبر بالابن عن الصفة أولا

عليه وسلم وهذا من علامات نبوته التي أخبرت بها الانبياء المتقدمون قال تعالى ﴿وانه لتنزيل من رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين وانه لفي زبر الاولين اولم يكن له آية ان يعلمه علماء بني اسرائيل﴾ فالقرآن نزل على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهر للامة من فيه ولا يصح حمل هذه البشارة على المسيح باتفاق النصارى لانها انما جاءت بواحد من اخوة بني اسرائيل وبنوا اسرائيل واخوتهم كلهم عبيد ليس فيهم اله والمسيح عندهم اله معبود وهو اجل عندهم من أن يكون من اخوة العبيد والبشارة وقعت بعبد مخلوق يقيمه الله من جملة عبيده واخوتهم وغايته ان يكون نبيا لاغاية له فوقها وهذا ليس هو المسيح عند النصارى وأماقول المحترفين لكلام الله ان ذلك على حذف ألف الاستفهام وهو استفهام انكار والمعنى أأقيم لبني اسرائيل نبياً فذلك عادة لهم معروفة في تحريف كلام الله عن مواضعه والكذب على الله وقولهم لما يبدلونه ويحرفونه هذا من عند الله وحمل هذا الكلام على الاستفهام والانكار غاية ما يكون من التحريف والتبديل وهذا التحريف والتبديل من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم التي أخبر بها عن الله من تحريفهم وتبديلهم فاظهر الله صدقه في ذلك لكل ذي لب وعقل فازداد ايماناً

فان الاب هو الذات والذات ليست هي الصفة وان عني بالابن الذات مع صفة الكلام كما يفسرون الاقنوم بذلك فهذه الذات متصفة مع ذلك بالحياة والكلام سواء عنوا به العلم أو البيان مع العلم هو مع الحياة قائم بالاب والصفة ليست عين الموصوف بل ولا يعبر عنها بانها ابن الموصوف ولا عبر بذلك أحد من الانبياء عليهم السلام والمقصود انهم لم يريدوا بقولهم وبرب واحد يسوع المسيح عطف الصفة فان هذا أي يسوع المسيح هو الاب كما قال اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب فهذا اله واحد والعطف لتغاير الصفة فلو كان المراد بالابن نفس الاب لكان هذا خلاف مذهبهم ويكونون قد جعلوه الها من نفسه فقالوا الهان بل ثلاثة وهو واحد فهذا لو أرادوه لكان أعظم في الكفر بل قالوا وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الاب قبل كل الدهور نور من نور اله حق من اله حق من جوهر أبيه مولود غير مخلوق فصرحوا بانه رب وانه اله حق من اله حق فصرحوا بانه ثاني مع الاله الاول وقالوا مع ذلك انه مولود من الاب قبل كل الدهور وانه مولود غير مخلوق فامتنع ان يريدوا بذلك الناسوت فان الناسوت مخلوق وهم يقولون الكلمة هي المتولدة من الاب والكلمة صفة المتكلم وقائمة به والكلام ليس برب ولا اله بل هو كلام الرب الاله كما ان سائر كلام الله كالتورية والانجيل والقرآن ليس هو الرب والاله ثم قلتم مساو للاب في الجوهر فاقتضى هذا ان يكون المولود الذي هوالكلمة جوهرا وانه مساوللاب في الجوهر والمساوي ليس هو المساوى وهذا يقتضى اثبات جوهر ثان مساو للجوهر الاول وهو صريح باثبات الهين ويقولون مع ذلك انه اله واحد جوهر واحد ولا يقال الجوهر مع العلم الذي يعبرون عنه بالاقنوم مساو للجوهر الذي هو الذات فان الجوهر هو الذات وليس هنا جوهر ان أحدهما مجرد عن العلم والآخر متصف به حتى يقال ان أحدهمامساو للآخر بل الرب تعالى هو الذات المتصفة بالعلم فان كان الاب هو الذات المجردة فالابن أكمل من الاب وهوالذات مع العلم والاب بعض الابن وكذلك يلزمهم ان يكون الابن هو بعض روح القدس فانهم في أمانتهم جعلوا روح القدس هو الرب المحيي والرب المحيي هو الذات المتصفة بالحياة والذات المجردة بعض ذلك فان كان الاب هو الذات المجردة فالابن بعض روح القدس ثم قلتم في أقنوم روح القدس الذي جعلتموه الرب المحيي انه منبثق من الاب مسجود له ممجد ناطق في الانبياء فان كان المنبثق رباً حياً فهذا اثبات إله ثالث وقد جعلتم الذات الحية منبثقة من الذات المجردة وفي كل منهما من الكفر والتناقض مالا يخفى ثم جعلتم هذا الثالث مسجوداً له والمسجود له هو الاله المعبود وهذا تصريح بالسجود لإله ثالث مع ما فيه من التناقض ثم جعلتموه ناطقاً في الاشياء وهذا تصريح ثالث بحلول هذا الاقنوم

الى ايمانه وازداد الكافرون رجساً الى رجسهم (فصل الوجه الثاني) قال في التورية في السفر الخامس اقبل الله من سينا وتجلى من ساعير وظهر من جبال فاران ومعه ربوات الاطهار عن يمينه وهذه متضمنة للنبوات الثلاثة نبوة موسى ونبوة عيسى ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم فمجيئه من سينا وهو الجبل الذي كلم الله عليه موسى ونبأه عليه أخبار عن نبوته وتجليه من ساعير هو مظهر المسيح من بيت المقدس وساعير قرية معروفة هناك الى اليوم وهذه بشارة بنبوة المسيح وفاران هي مكة وشبّه سبحانه نبوة موسى بمجيء الصبح ونبوة المسيح بعدها باشراقه وضيائه ونبوة خاتم الانبياء بعدها باستعلاء الشمس وظهور ضوءها في الآفاق ووقع الامر كما أخبر به سواء فان الله سبحانه صدع بنبوة موسى ليل الكفر فاضاء فجره بنبوته وزاد الضياء والاشراق بنبوة المسيح وكمل الضياء واستعلن وطبق الارض بنبوة محمد صلوات الله وسلامه عليهم وذكر هذه النبوات الثلاثة التي اشتملت عليها هذه البشارة نظير ذكرها في أول سورة التين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين فذكر امكنة هؤلاء الانبياء وأرضهم التي خرجوا منها والتين والزيتون والمراد به منبتهما وأرضهما وهي الارض المقدسة التي هي مظهر المسيح وطور سينين الذي كلم الله عليه موسى فهو مظهر نبوته

بجميع الانبياء فيلزمكم ان تجعلوا كل نبي مركباً من لاهوت وناسوت وانه آله تام وانسان تام كما قلتم في المسيح اذ لافرق بين حلول الكلمة وحلول روح القدس كلاهما أقنوم وأيضاً فيمتنع حلول احدي الصفتين دون الأخري وحلول الصفة دون الذات فيلزم ان يكون الاله الحي الناطق باقانيمه الثلاثة حالا في كل نبي ويكون كل نبي رب العالمين ويقال مع ذلك هو ابنه وفي هذا من الكفر الكثير والتناقض المظيم مالا يخفى وهـذا لازم للنصاري لزوما لامحيد عنه فان ماثبت للشئ ثبت لنظيره ولا يجوز التفريق بين المتماثلين وليس لهـم أن يقولوا الحلول والاتحاد فى المسيح ثبت في النص ولا نص في غيره لوجوه *أحدها ان النصوص لم تدل على شئ من ذلك كما قد بين *الثـاني ان في غير المسيح من النصوص ما شابه النصوص الواردة فيه كلفظ الابن ولفظ حلول روح القدس فيه ونحو ذلك *الثالث ان الدليل لاينعكس فلا يلزم من عدم الدليل المعين عدم المدلول وليس كل ماعلمه الله وأكرم به أنبياءه أعلم به الخلق بنص صريح بل من جملة الدلالات دلالة الالتزام واذا ثبت الحلول أو الاتحاد في احدي الشيئين لمعني مشترك بينه وبين الشئ الآخر وجب التسوية بين المتماثلين كما اذا ثبت ان النبي يجب تصديقه لانه نبي ويكفر من كذبه لانه نبي فيلزم من ذلك انه يجب تصديق كل نبي وتكفير كل من كذبه * الرابع هب انه لا دليل على ثبوت ذلك في الغير فيلزم تجويز ذلك في الغير اذ لا دليل على انتفائه كما ان ذلك كان ثابتاً في المسيح قبل اظهار الآيات على قولهم وحينئذ فيلزمهم أن يجوزوا في كل نبي أن يكون الله قد جعله إلهاً تاما وانسانا تاما كالمسيح وان لم يعلم ذلك *الخامس انه لو لم يقع ذلك لكنه جائز عنـدهم اذ لا فرق في قدرة الله بين اتحاده بالمسيح واتحاده بسائر الآدميين فيلزمهم تجويز ان يجعل الله كل انسان إلها تاما وانسانا تاما ويكون كل انسان مركبا من لاهوت وناسوت وقد تقرب الى هذا اللازم الباطل من قال بأن أرواح بني آدم من ذات الله وانها لاهوت قديم أزلي فيجعلون نصف كل آدمي لاهوتا ونصفه ناسوتا وهؤلاء يلزمهم من المحالات أكثر مما يلزم النصارى من بعض الوجـوه والمحالات التي تلزم النصارى أكثر من بعض الوجوه (الوجه الثاني) قولهم ولا يلزمنا اذا قلنا هذه العبارة ثلاثة آلهة بل إله واحد كما لايلزمنا اذا قلنا الانسان وروحه ونطقه ثلاثة أناسي ولا إذا قلنا النار وحرها وضوؤها ثلاث نيران ولا اذا قلنا الشمس وضوؤها وشعاعها ثلاث شموس فيقال هذا تمثيل باطل لوجوه *أحدها ان حر النار وضوأها القائم بها ليس ناراً من نار ولا جوهراً من جوهر ولا هو مساو للنار والشمس في الجوهر وكذلك نطق الانسان ليس هو انسان من انسان ولا هو مساو للانسان في الجوهر وكذلك الشمس وضوؤها القـائم بها وشعاعها القائم بها ليس شمسا ولا جوهراً قائما بنفسه وأنتم قد قلتم إله حق

وهذا البلد الآمين حرم الله وأمنه التي هي مظهر محمد صلوات الله وسلامه عليهم فهذه الثلاثة نظير تلك الثلاثة سواء قالت اليهود فاران هي أرض الشام وليست أرض الحجاز وليس هـذا ببدع من بهتهـم وتحريفهم وعندهم في التوراة ان اسماعيل لما فارق أباه سكن في برية فاران هكذا نطقت التوراة ولفظها وأقام اسماعيل في برية فاران وانكحته أمه امرأة من أهل مصر ولا يشك علماء أهل الكتاب ان فاران سكن لآل اسماعيل فقد تضمنت التوراة نبوة تنزل بارض فاران وتضمنت نبوة تنزل على عظيم من ولد اسماعيـل وتضمنت انتشار أمته وأتباعه حتي تملأ السهل والجبل كما سنذكره ان شاء الله ولم يبق بعد هذا شبهة اصلا ان هذه هي نبوة محمد صلى الله عليه وسلم التي نزلت بفاران على أشرف ولد اسماعيل حتي ملأت الارض ضياء ونوراً وملأ اتباعه السهل والجبل ولا يكثر على الشعب الذي نطقت التوراة بأنهـم عادموا الرأي والفطانة أن ينقسموا الى جاهل بذلك مكابر وجاحد معاند ولفظ التوراة فيهم انهـم لشعب عادم الرأي وليس فيهم فطانة ويقال لهؤلاء المكابرين أي نبوة خرجت من الشام فاستعلت استعلاء ضياء الشمس وظهرت فوق ظهور النبوتين قبلها وهل هذا الا بمنزلة مكابرة من يرى الشمس قد طلعت من المشرق فيغالط ويكابر ويقول بل طلعت من المغرب

من إله حق فقلتم في الامانة نؤمن باله واحد اب ضابط الكل وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد من جوهر أبيه وانه مساو للاب في الجوهر وقلتم في روح القدس أنه مسجود له ممجد فانتم ثلاثة أرباب *والثاني ان الضوء في الشمس والنار يراد به نفس الضوء القائم بهما ويراد به الشعاع القائم بالارض والجدران فهذا مباين لهما ليس قائما بهما ولفظ النور يعبر به عن هذا وهذا وكلاهما صفة قائمة بغيرها وعرض وقد يراد بلفظ النور نفس النار ونفس الشمس والقمر فيكون النور جوهراً قائماً بنفسه فاذا كان كذلك فهم جعلوا الاب ربا جوهراً قائماً بنفسه وروح القدس ربا قائماً بنفسه فاذا كان كذلك فهم جعلوا الاب ربا ومعلوم أن ضوء النار والشمس وحرارتهما ليس كل منهما شمساً وناراً قائمة بنفسها ولا جوهراً قائماً بنفسه فلو أثبتوا حياة الله وعلمه وكلامه صفتين قائمتين به ولم يجعلوا هذا ربا جوهراً قائماً بنفسه وهذا ربا جوهراً قائماً بنفسه لكان قولهم حقاً وتمثيلهم مطابقاً ولكنهم لم يقتصروا على مجرد جعلهما صفتين لله حتى جعلوا كلا منهما رباوجوهراً وخالقاً بل صرحوا بان المسيح الذي يزعمون اتحاد أحدهما به آله وخالق فلو كان نفس كلمة الله وعلمه لم يكن إلها خالقاً فان كلام الله وعلمه ليس إلها خالقاً فكيف والمسيح مخلوق بكلمة الله ليس هو نفس كلمة الله (الوجه الثالث) ان قولهم الشمس وشعاعها وضوؤها ان أرادوا بالضوء مايقوم بها وبالشعاع ما ينفصل عنها فليس هذا مثال النار وحرها ولهيبها اذ كلاهما يقوم بها وعلى هذا فالشمس لم يقم بها الا صفة واحدة لا صفتان فلا يكون التمثيل بها مطابقا وان أرادوا بالضوء الشعاع وكلاهما ما يقوم بها أو كلاهما ماينفصل عنها فكلاهما صفة واحدة ليس هما صفتين كالحياة والعلم فعلم أن تمثيلهم بالشمس خطأ وبعضهم يقول الشمس وحرها وضوؤها كما يقولون مثل ذلك في النار وهذا التمثيل أصح لو ثبت ان في جرم الشمس حرارة يقوم بها فان هذا لم يقم عليه دليل وكثير من العقلاء ينكره ويزعم أن جرم الشمس والقمر والكواكب لاتوصف بحرارة ولا ببرودة وهو قول أرسطو واتباعه وأما تمثيلهم بروح الانسان ونطقه فان أرادوا بالروح حياته فليس هذا هو مفهوم الروح وان أرادوا الروح التي تفارق بدنه بالموت وتسمى النفس الناطقة فهذه جوهر قائم بنفسه ليس عرضا من اعراضه وحينئذ فيلزم ان يكون روح الله جوهراً قائما بنفسه مع جوهر آخر نظير بدن الانسان ويكون الرب مركبا من بدن وروح كالانسان وليس هذا قول أهل الملل لا المسلمين ولا اليهود ولا النصارى فتبين ان تمثيلهم بالثلاثة باطل (الوجه الرابع) ان التمثيل إما أن يقع بصفات الشمس والنار والانسان أو النفس القائمة بهذه الجواهر أو بما هو مباين لذلك كالضوء الذي يقع على الارض والحيطان والهواء وغير ذلك من الاجسام اذا قابلت الشمس أو النار فان اريد هذا فهذا الشعاع منعكس وهو منقلب وليس هو صفة قائمة بالشمس والنار واذا أريد بما حل في المسيح هذا وهذا يسمى

﴿ الوجه الثالث ﴾

قال في التوراة في السفر الاول ان الملك ظهر لهاجر أم اسماعيل فقال ياهاجر من أين أقبلت والى أين تريدين فلما شرحت له الحال قال ارجعي فأني سأكثر ذريتك وزرعك حتي لايحصون كثرة قومي احملي ولدك اسماعيل وشدي يدك به لان الله قد سمع تذللك وخضوعك ومن ولدك يكون وحي للناس ويكون يده على الكل ويد الكل مبسوطة اليه بالخضوع وهذه بشارة تضمنت أن يدا بنها على يد كل الخلائق وان كلمته العليا وان أيدي الخلق تحت يده فمن هذا الذي ينطبق عليه هذا الوصف سوي محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه وكذلك في السفر الاول من التوراة ان الله قال لابراهيم اني جاعل ابنك اسماعيل لامة عظيمة إذ هو من زرعك وهذه بشارة بمن جعل من ولده لأمة عظيمة وليس هو سوى محمد بن عبد الله الذي هو من جميع ولده فانه جعل لأمة عظيمة ومن تدبر هذه البشارة جزم بأن المراد بها رسول الله صلى الله عليه وسلم لان اسماعيل لم تكن يده على يد اسحق قط ولا كانت يد اسحق مبسوطة اليه بالخضوع وكيف يكون ذلك وقد كانت النبوة والملك في ولد اسرائيل والعيص وهما ابنا اسحق فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتقلت النبوة الى ولد اسماعيل ودانت لهم الأمم وخضعت له الملوك

نورا

نوراً وروحاً ويسمى نور الله كما قال تعالى * الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لاشرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء * وقال تعالى * وكذلك أوحينا اليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ماالكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نوراً نهدي بهمن نشاء من عبادنا * فأخبر انه جعل الروح الذي أوحاه نوراً يهدي بهمن يشاء * وقال تعالى *أولئك الذين كتب الله في قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه * وقال تعالى *فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه * وقال تعالى * ويجعل لكم نوراً تمشون به *وقال تعالى *ومن لم يجعل الله له نوراً فماله من نور * فاذا أريد ماحل في المسيح من الروح والكلمة بهذا المعنى فلا اختصاص للمسيح بذلك فان هذا يحل في جميع الأنبياء والمؤمنين وان كانوا متفاضلين فيه بحسب درجاتهم وليس هذا الحال فيهم نفس صفة الله القائمة به وان كان ذلك حاصلا عنها ومسبباً عنها لكن ليس هو نفس صفة الله وان كان من الناس من يقول بل صفة الله التي اتصف بها حلت في العبد فهذا القول خطأ فان صفة الموصوف القائمة به يمتنع قيامها بعينها بغيره ولكن الانسان اذا تعلم علم غيره وبلغ كلامه غيره يقال هذا علم فلان وكلامه لأن هذا الثاني بلغه عنه والمقصود هو علم الأول وكلامه مع العلم بأن نفس ماقام بذات الأول ليس هو عين ماقام بذات الثاني وان كان قد يكون مثله وقد يكون الأول هو المقصود بالثاني مثل من بلغ كلام غيره فكلام المبلغ هو المقصود بالتبليغ وصفات المبلغ كحركته وصوته بها يحصل التبليغ وليس هو نفس المقصود واذا قيل هذا كلام المبلغ عنه فالاشارة الى حقيقة الكلام المقصود بالتبليغ لاالى مايختص به المبلغ من أفعاله وصفاته ولهذا يشبه الناس من قال بحلول صفة الرب في عبده بالنصارى القائلين بالحلول وهو شبيه بهم من بعض الوجوه لكن النصاري لايقولون بحلول صفة مجردة بل بحلول الأقنوم الذي هو ذات متصفة بالصفة ويقولون ان المسيح خالق ورازق وهو خالق آدم ومريم وهو ولد آدم ومريم وهو خالق لهما بلاهوته ابن لهما بناسوته ويقولون هو ابن الله وهو الله بلاهوته ويقولون أيضاً باللاهوت والناسوت لاجل الاتحاد والله كفرهم بقولهم ان الله هو المسيح بن مريم ونحو ذلك وإن أرادوا بتمثيلهم بصفات الشمس والنار والنفس التمثيل بنفس مايقوم بالشمس والنار والنفس من الضوء والحياة والنطق وجعلوا مايثبتون من الاب والابن وروح القدس صفات الله كما ان هذه صفات لهذه المخلوقات قيل لهم أولا لم يعبر أحد من الانبياء عليهم السلام عن صفات الله باسم الابن وروح القدس فليس لكم اذا وجدتم في كلام المسيح عليه السلام أوغيره من الانبياء ذكر الايمان بالاب والابن وروح القدس ان تقولوا مرادهم بذلك صفة الله التي هي الكلمة والعلم

وجعل أمته وشريعته وأحكامه قائمة الى آخر الدهر وصارت أيديهم فوق أيدي الجميع مبسوطة اليهم بالخضوع وكذلك في التوراة في السفر الاول ان الله قال لابراهيم ان في هذا العام يولد لك ولد اسمه اسحق فقال ابراهيم ليت اسماعيل هذا يحيي بين يديك يمجدك فقال الله تعالى قد استجبت لك في اسمعيل واني أباركه وأيمنه وأعظمه جداً جداً بما قد استجبت فيه واني أصيره الى أمة كثيرة وأعطيه شعباً جليلا والمراد بهذا كله الخارج من نسله فانه هو الذي عظمه الله جداً جداً وصيره الى أمة كثيرة واعطاه شعباً جليلا ولم يأت من صلب اسماعيل من بورك وعظم وانطبقت عليه هذه العلامات غير رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمته ملؤا الآفاق وأربوا في الكثرة على نسل اسحاق •

﴿ الوجه الرابع ﴾

قال في التوراة في السفر الخامس قال موسى لبني اسرائيل لاتطيعوا العرافين والمنجمين فسيقيم لكم الرب نبياً من اخوتكم مثلي فاطيعوا ذلك النبي ولا يجوز أن يكون هذا النبي الموعود به من أنفس بني اسرائيل لما تقدم إن اخوة القوم ليسوا أنفسهم كما يقال بكر وتغلب إبنا وائل ثم يقول تغلب اخوة بكر وبنو بكر اخوة ابن تغلب فلو قلت اخوة بني بكر بنو بكر كان محالا ولو قلت لرجل أئتني برجل من اخوة بني بكر بن

وائل لكان الواجب ان يأتيك برجل من بني تغلب ابن وائل لا بواحد من بني بكر

﴿ الوجه الخامس ﴾

مافي الانجيـل ان المسيح قال للحواريين أنا أذهب وسـيأتيكم الفارقليط روح الحق لايتكلم من قبل نفسه انمـا هو كما يقال له وهو يشهد عليّ وأنتم تشهدون لانكم معي من قبل الناس وكل شيء أعده الله لكم يخبركم به وفي انجيل يوحنا الفارقليط لايجيئكم مالم أذهب واذا جاء وبخ العالم على الخطيئة ولا يقول من تلقاء نفسـه ولكنه مما يسمع به ويكلمكم ويسوسكم بالحق ويخبركم بالحوادث والغيوب وفي موضع آخر ان الفارقليط روح الحق الذي يرسله الي باسمي هو يعلمكم كل شيء وفي موضع آخر اني سائل الى أن يبعث اليكم فار قليطاً آخر يكون معكم الى الابد وهو يعلمكم كل شيء وفي موضع آخر ابن البشر ذاهب والفارقليط من بعده يجيء لكم بالاسرار ويفسر لكم كل شيء وهو يشهد لي كما شهدت له فاني أجيئكم بالامثال وهو يأتيكم بالتأويل قال أبو محمد بن قتيبة وهذه الاشياء على اختلافها متقاربة وانمـا اختلفت لان من نقلها عن المسيح صلى الله عليه وسلم في الانجيل من الحواريين عدة والفارقليط بلغتهم لفظ من ألفاظ الحمد إما أحمد أو محمد أو محمود أو حامد ونحو ذلك وهو في الانجيل

ولاحياة الله اذ كانوا لم يريدوا هذا المعنى بهذا اللفظ وانما أرادوا باسم الابن وروح القدس ماهو بائن عن الله عز وجل والبائن عن الله ليس صفة لله فضلا عن أن يكون هو الخالق فضلا عن أن يكون البشر المتحد به خالقاً فقد ضللتم ضلالا بعد ضلال ضلالا حيث جعلتم مراد المسيح وغيره بالابن وروح القدس صفة الرب ثم ضلالا ثانياً حيث جعلتم الصفة خالقاً ورباً ثم ضلالا ثالثاً حيث جعلتم الصفة تتحد ببشر هو عيسى ويسمى المسيح ويكون هو الخالق رب العالمين فضللتم في الحلول ضلالا مثلثاً بعد ضلالكم في التثليث أيضاً ضلالات أخر حيث أثبتم ثلاث صفات دون غـيرها وجعلتموها جواهر أرباباً ثم قلتم إله واحـد فضللتم ضلالا مثلثاً في التثليث وضـلالا مثلثاً في الاتحـاد وقيـل لكم ثانياً اذا جعلتم ذلك صفات لله كما ان الضوء والنطق والحرارة صفات لما يقوم بها امتنع أن تحل بغيرها وامتنع مع الحلول أن تكون فاعلة فعل النار والشمس والنفس وأنتم جعلتم الكلمة والحياة حالة بغـير الله وجعلتم ماتحل به إلهـا خالقا بل هو الاله الخالق ومعلوم أن أحدا من العقلاء لايجعل مايحصل فيه ضوء النار ناراً ولا مايحصل فيه شعاع الشمس شمسا ولا مايحصل فيه نطق زيد وعلمه هو نفس زيد فكان جعلكم المسيح هو الخالق للعالم مخالفاً لتمثيلكم وتبين بذلك أن ماذكرتموه لايطابقه شيء من الامثـلة إذ كان كلاما باطلا متناقضاً يمتنع تحققه فلا تمثيل بشيء من الموجودات الثابتة المعلومة الا كان تمثيلا غير مطابق ولهذا يشبهون الحلول والاتحاد تارة بحلول الماء في الظرف وتارة بحلول النار في الحديد وتارة بالنفس والبدن وتارة يقولون بانهما جوهر واحد اختلطا كاختلاط الماء واللبن وكل هذه الامثال التي ضربوها لله أمثال باطلة فان المـاء في الظرف وغيره من الأوعية محتاج الى وعائه لو تخرق وعاؤه لتبدد وهو محيط لايتصف الظرف بشيء من صـفات المـاء والرب تعالى يمتنع أن يحتاج الى شيء من مخلوقاته لاالى العرش ولا الى غيره أو يحيط به شيء من الموجودات اذ هو الظاهر فليس فوقه شيء كما ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أنت الاول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء فهو غني عن كل ماسواه وكل ماسواه فقير اليه ولهذا لم يكن ماوصف به نفسـه مماثلا لصفات المخلوقين كما لم تكن ذاته كذوات المخلوقين فهو مستو على عرشه كما أخبر عن نفسه مع غناه عن العرش والمخلوق المستوي على السرير أو الفلك أو الدابة لو ذهب ماتحته لسقط لحاجته اليـه والله غني عن كل ماسواه وهو الحامل للعرش ولحملة العرش وفرق النصارى الثلاثة يقولون بالاتحاد فلا ينفعهم التمثيل بحلول المـاء في الظرف ولو قدر أنهم قالوا بالحلول المجرد مع أن الرب لايحتاج الى الناسوت بل كما خاطب موسى من الشـجرة فهذا يوجب ان الناسوت لايتصف بشيء من الالهية

كالشجرة ثم انه معلوم بالضرورة ان الصوت الذى كان يسمع هو صوت الناسوت فالتمثيل بالشجرة أيضا باطل كما بسط فى موضعه وأما الحديد والخشب وغيرهما اذا ألقى في النار فانه يستحيل ناراً لاتصاله بالنار لان النار التى استحال لها كانت موجودة فحلت به فهنا استحالة بالحلول والنار التي صارت في الحديد حادثة عن تلك النار ليست اياها ثم تلك الحديدة اذا طرقت وقع التطريق على النار وكذلك اذا ألقيت في الماء فلو كان هـذا تمثيلا مطابقا لكان الضرب والإهانة وقع على اللاهوت وكان اللاهوت هو الذي يغتسل بالماء وهو الذى يأكل ويشرب وهذا من أعظم الكفر ويحكى عن بعض طائفة منهـم كاليعقوبية انه يقول بهذا الكفر وان كان كثير منهم كالملكية والنسطورية ينكره فهو لازم لهم وكذلك اذا شبهوه بالنفس والبـدن فان النفس تتألم بتألم البدن وتستحيل صـفاتها بكونها في البدن وتكتسب عن البدن أخلاقا وصفات فلو كان هذا تمثيلا مطابقا لزم تألم اللاهوت بآلام البدن وان يكون متألما بجوع البـدن وعطشه وضربه وصلبه وان يكون مستحيلا لما اكتسبه من صـفات الناسوت الذي هو عنـدهم بمنزلة البدن للنفس انتهى

ولنختم هـذا الاصحاح بمناظرات وقعت بين الامام الهمام الفخر الرازي عليه الرحمة والرضوان وبين بعض القسيسين بخوارزم ولما كان نقلها لايخلو من فائدة أحببت نقلها

قال قدس الله سره فى المجلد الثـاني من تفسـيره في سورة آل عمران تحت تفسير قوله تعالى * فمن حاجك فيـه من بعد ماجاءك من العـلم * الآية اتفق اني حين كنت بخوارزم أخبرت انه جاء نصرانى يدعى التحقيق والتعمق في مذهبهم فذهبت اليه وشرعنا في الحديث فقال لى ما الدليل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فقلت له كما نقل الينا ظهور الخوارق على يد موسى وعيسى وغيرهما من الانبياء عليهم السلام نقل الينا ظهور الخوارق على يد محمد صلى الله عليه وسلم فان رددنا التواتر أو قبلناه لكن قلنا ان المعجزة لاتدل على الصدق فحينئذ بطلت نبوة سائر الانبياء عليهم السلام وان اعترفنا بصحة التواتر واعترفنا بدلالة المعجزة على الصدق ثم انهما حاصلان في حق محمد صلى الله عليه وسـلم وجب الاعتراف قطعاً بنبوة محمد عليه السلام ضرورة اذ عند الاستواء في الدليل لابد من الاستواء في حصول المدلول فقال النصراني لاأقول في عيسى عليه السـلام انه كان نبياً بل أقول انه كان الهاً فقلت له الكلام في النبوة لابد وان يكون مسبوقاً بمعرفة الاله وهذا الذي تقوله باطل ويدل عليه ان الاله عبارة عن موجود واجب الوجود لذاته يجب أن لايكون جسما ولا متحيزاً ولا عرضاً وعيسى عبارة عن هذا الشخص البشري الجسماني الذى وجد بعد ان كان معدوماً وقتل بعد ان كان حياً على قولكم

الحبشي برنعطيس وفي موضع آخر ان كنتم تحبوني فاحفظوا وصاياي وأنا أطلب من الاب أن يعطيكم بارقليطاً آخر يثبت معكم الى الابد ويتكلم بروح الحق الذي لم يطاق العالم أن يقبلوه لانهم لم يعرفوه ولست أدعكم أيتاماً انى سآتيكم عن قريب وفى موضع آخر ومن يحبني يحفظ كلمتى وأبى يحبه واليـه يأتي وعنده يتخذ المنزل كلمتكم بهـذا لأنى است عندكم مقيماً والبارقليط روح الحق الذى يرسله أبي هو يعلمكم كل شئ وهـو يذكركم كلما قلت لكم استودعتكم سـلامى لاتقلق قلوبكم ولا تجزع فانى منطلق وعائد اليكم لو كنتم تحبوني كنتم تفرحون بمضى الى الاب فان ثبت كلامى فيكم كان لكم كلما تريدون وفى موضع آخر اذا جاء البارقليط الذى أبى أرسله روح الحق الذي من أبي يشهد لى قلت لكم حتي اذا كان تؤمنوا ولا تشكوا فيـه وفي موضع آخر ان لى كلاماً كثيراً أريد ان أقوله لكم ولكنكم لاتستطيعون حمله لكن اذا جاء روح الحق ذاك يرشدكم الى جميع الحق لانه ليس ينطق من عنده بل يتكلم بما يسـمع ويخـبركم بكلما يأتي ويعرفكم جميع ماللاب وقال يوحنا قال المسيح ان أركون العالم سيأتي وليس لى شئ وقال متى قال المسيح الم تروا ان الحجر الذي أخره البناؤن صار اساً للزاوية من عندالله كان هذا وهو عجيب في أعيننا ومن

أجل ذلك أقول لكم ان ملكوت الله سيأخذ منكم ويدفع الى أمة أخرى تأكل ثمرتها ومن سقط على هذا الحجر ينشدخ وكل من سقط هو عليه يمحقه وقد اختلف في الفارقليط في لغتهم فذكروا فيه أقوالا ترجع الى ثلثة أحدها انه الحامد والحماد او الحمد كما تقدم ورجحت طائفة هذا القول وقال الذي يقوم عليه البرهان في لغته انه الحمد والدليل عليه قول يوشع من عمل حسنة يكون له بارقليط جيد اى حمد جيد

﴿ والقول الثاني ﴾

وعليه اكثر النصارى انه المخلص والمسيح نفسه يسمونه المخلص قالوا وهذه كلمة سريانية ومعناها المخلص قالوا وهو بالسريانية فاروق فجعل فارق قالوا وليط كلمة تزلوفها ومعناها كما في قول العرب رجل هو وحجر هو وفرس هو قالوا فكذلك ومعنى ليط في السريانية وقالت طائفة أخرى من النصارى معناه بالسريانية المعزى قالوا وكذلك هو في اللسان اليوناني ويعترض على هذين القولين بان المسيح لم يكن لغته سريانية ولا يونانية بل عبرانية واجيب عن هذا بانه يتكلم بالعبرانية والانجيل انما نزل باللغة العبرانية وترجم عنه بلغة السريانية والرومية واليونانية وغيرهما واكثر النصارى على انه المخلص والمسيح نفسه يسمونه المخلص وفي الانجيل الذي بايديهم انه قال انما اتيت لاخلص العالم والنصارى يقولون في

وكان طفلا أولا ثم صار مترعرعاً ثم صار شاباً وكان يأكل ويشرب ويحدث وينام ويستيقظ وقد تقرر في بداهة العقول ان المحدث لايكون قديماً والمحتاج لايكون غنياً والممكن لايكون واجباً والمتغير لايكون دائماً (والوجه الثاني) في ابطال هذه المقالة انكم تعترفون بان اليهود أخذوه وصلبوه وتركوه حياً على الخشبة وقد مزقوا أضلعه وانه كان يحتال في الهرب منهم وفي الاختفاء عنهم وحين عاملوه بتلك المعاملات أظهر الجزع الشديد فان كان الهاً اوكان الاله حالا فيه أوكان جزء من الاله حالا فيه فلم لم يدفعهم عن نفسه ولم يهلكهم بالكلية وأى حاجة به الى اظهار الجزع منهم والاحتيال في الفرار منهم وبالله انني لأتعجب جداً ان العاقل كيف يليق به أن يقول هذا القول ويعتقد صحته فتكاد أن تكون بداهة العقل شاهدة بفساده (والوجه الثالث) وهو انه اماأن يقال بان الاله هو هذا الشخص الجسماني المشاهد أو يقال حل الاله بكليته أوحل بعض الاله اوجزء منه فيه والاقسام الثلاثة باطلة اما الاول فلان اله العالم لوكان هو ذلك الجسم فحين قتله اليهود كان ذلك قولا بان اليهود قتلوا اله العالم فكيف بقى العالم بعد ذلك من غير اله ثم ان أشد الناس ذلا ودناءة اليهود فالاله الذي تقتله اليهود اله في غاية العجز وأما الثاني وهو أن الاله بكليته حل في هذا الجسم فهو أيضاً فاسد لان الاله ان لم يكن جسما ولاعرضاً امتنع حلوله في الجسم وان كان جسما فحينئذ يكون حلوله في جسم آخر عبارة عن اختلاط أجزائه باجزاء ذلك الجسم وذلك يوجب وقوع التفرق في اجزاء ذلك الاله وان كان عرضاً كان محتاجاً الى المحل وكان الاله محتاجاً الى غيره وكل ذلك سخيف وأما الثالث وهو انه حل فيه بعض من أبعاض الاله وجزء من أجزائه فذلك أيضاً محال لان ذلك الجزء ان كان معتبراً في الالهية فعند انفصاله عن الاله وجب ان لايبقى الاله الهاً وان لم يكن معتبراً في تحقيق الالهية لم يكن جزأً من الاله فثبت فساد هذه الاقسام فكان قول النصارى باطلا (الوجه الرابع) في بطلان قول النصارى ماثبت بالتواتر من أن عيسى عليه السلام كان عظيم الرغبة في العبادة والطاعة لله تعالى ولو كان الهاً لاستحال ذلك لان الاله لايعبد نفسه فهذه وجوه فى غاية الجلاء والظهور دالة على فساد قولهم ثم قلت للنصراني وما الذي دلك على كونه الهاً فقال الذي دل عليه ظهور العجائب على يده من أحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وذلك لايمكن حصوله الا بقدرة الاله تعالى فقلت له هل تسلم انه لايلزم من عدم الدليل عدم المدلول ام لا فان لم تسلم لزمك من نفى العالم في الازل نفى الصانع وان سلمت انه لايلزم من عدم الدليل عدم المدلول فاقول لما جوزت حلول الاله فى بدن عيسى عليه السلام فكيف عرفت ان الاله ما حل بدني وبدنك وفي بدن كل حيوان ونبات وجماد فقال الفرق ظاهر وذلك لاني انما حكمت بذلك الحلول لانه ظهرت تلك الافعال العجيبة عليه والافعال العجيبة ماظهرت على يدي ولا على يدك فعلمت ان ذلك الحلول مفقود ههنا فقلت له

تبين الآن انك ماعرفت معنى قولي انه لايلزم من عدم الدليل عدم المدلول وذلك لان ظهور تلك الخوارق دالة على حلول الاله في بدن عيسى عليه السلام فعدم ظهور تلك الخوارق مني ومنك ليس فيه الا انه لم يوجد ذلك الدليل فاذاثبت انه لايلزم من عدم الدليل عدم المدلول لايلزم من عدم ظهور تلك الخوارق مني ومنك عدم الحلول في حقي وفي حقك بل وفي حق الكلب والسنور والفأر ثم قلت ان مذهباً يؤدي القول به الى تجويز حلول ذات الله في بدن الكلب والذباب لفي غاية الخسة والركاكة الوجه الثاني ان قلب العصا حية أبعد في العقل من اعادة الميت حياً لان المشاكلة بين بدن الحي وبدن الميت أكثر من المشاكلة بين الخشبة وبين بدن الثعبان فاذا لم يوجب قلب العصا حية كون موسى عليه السلام إلهاً وابناً للاله فبأن لايدل احياء الموتى على الالهية كان ذلك اولى وعند هذا انقطع النصراني) انتهى

ويحكى انه تنصر ثلاثة أشخاص وتلمذوا على بعض القسيسين وعلمهم العقايد الضرورية سيما عقيدة التثليث لانها رأس الدين عندهم واساسه وكانوا في خدمته فجاء محب من أحباء هذا القسيس وسأله عمن تنصر فقال ثلاثة اشخاص تنصروا فسأل هذا المحب هل تعلموا شيئاً من العقائد الضرورية فقال نعم وطلب واحداً منهم ليرى محبه فسأله عن عقيدة التثليث لانها رأس الدين فقال انك علمتني ان الالهة ثلاثة أحدهم هو في السماء والثاني تولد من بطن مريم العذراء عليهما السلام والثالث الذي نزل في صورة الحمام على الاله الثاني بعد ماصار ابن ثلاثين سنة فغضب القسيس وطرده وقال هذا جهول ثم طلب الاخر منهم وسأله فقال انك علمتني ان الآلهة كانوا ثلاثة وصلب واحد منهم فالباقي الهان فغضب عليه القسيس أيضاً وطرده ثم طلب الثالث وكان ذكياً بالنسبة الى الاولين وحريصاً في حفظ العقائد فسأله فقال يامولاي حفظت ماعلمتني حفظاً جيداً وفهمت فهما كاملا بفضل الرب المسيح ان الواحد ثلاثة والثلاثة واحد وصلب واحد منهم ومات فمات الكل لاجل الاتحاد ولا اله الآن والا يلزم نفي الاتحاد)

أقول لاتقصير للمسؤلين فان هذه العقيدة يخبط فيها الجهلاء وتحير منها العلماء وهم يعترفون بقولهم لمتقد ولا نفهم ويعجزون عن تصورها وبيانها ولذا قال الفخر الرازي في تفسيره ذيل تفسير صورة النساء ما نصه (واعلم ان مذهب النصارى مجهول جداً لانرى مذهباً في الدنيا اشدركاكة وبعداً من العقل من مذهب النصارى وقال أيضاً ولا نرى في الدنيا مقالة اشد فساداً واظهر بطلاناً من مقالة النصارى

﴿ وقد أحسن البصيري قدس الله روحه ﴾

ليت شعري ذكر الثلاثة والوا حد نقص في عدكم أم نماء
الـه مركب ما سمعنا بآلـه لذاتـه أجزاء

صلاتهم لقد ولدت لنا مخلصاً ولما لم يمكن النصارى انكار هذه النصوص حرفوها انواعاً من التحريف فمنهم من قال هو روح نزلت على الحواريين ومنهم من قال هو الالسن نارية نزلت من السماء على التلاميذ ففعلوا بها الآيات والعجائب ومنهم من يزعم انهُ المسيح نفسه لكونه جاء بعد الصلب باربعين يوماً وكونه قام من قبره ومنهم من قال لا يعرف ما المراد بهذا الفارقليط ولا يتحقق لنا معناهُ ومن تأمل الفاظ الانجيل وسياقها علم ان تفسيرهُ بالروح باطل وابطل منهُ تفسيرهُ بالالسن النارية وابطل منهما تفسيره بالمسيح فان روح القدس مازالت تنزل على الانبياء والصالحين قبل المسيح وبعده ليست موصوفة بهذه الصفات وقد قال تعالى ﴿لا تجدواقوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباأهم اواخوانهم او عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه﴾ وقال النبي صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت لما كان يهجو المشركين اللهم ايده بروح القدس وقال ان روح القدس معك مازلت تنافح عن نبيه واذا كان كذلك ولم يسم احد هذه الروح فارقليطاً علم ان الفارقليط امر غير هذا وايضاً فمثل هذه الروح لا زالت يؤيد بها الانبياء والصالحون ومـا بشر به المسيح ووعد به امر عظيم يأتي بعده اعظم

أالكل منهم نصيب من الملك فهلا تميز الانصباء
أتراهم لحاجة واضطرار خالطوها وما بغى الخلطاء
أهو الراكب الحمار فياعجز إله يمسه الاعياء
ام جميع على الحمار لقد جل حمار بجمعهم مشاء
ام سواهم هو الاله فما نسبة عيسى اليه والانتماء
أم أردتم بها الصفات فلم خصت ثلاث بوصفه وثناء
ام هو ابن الاله ما شاركته في معاني النبوة الانبياء
قتلته اليهود فيما زعمتم ولأمواتكم به أحياء

﴿الاصحاح الثاني﴾

قال ـف ـ١ وخلاصته كان يسوع وأمه في عرس ولما فرغت الخمرة من السكارى قالت العذراء لعيسى ليس لهم خمر فاحضروا له ستة أجران ماء فقلبها خمراً للسكاري ثم قال ـف ـ١٥ منه وخلاصته أيضاً صنع يسوع صوتاً من حبال وطرد من الهيكل باعة الغنم والبقر والحمام وكب دارهم الصيارفة فتذكر التلاميذ انه غيرة بيتك اكلتني) انتهى

وكل واحدة من هاتين الحكايتين يستبعد العقل السليم صدورها عن المسيح عليه السلام وحكاية الخمر خلت عنها الاناجيل الثلاثة وانفرد بذكرها يوحنا فان المسيح عليه السلام أجل من أن يخالط السكارى ويزيدهم سكرا على سكرهم ويكون لهم عونا على ذهاب عقولهم ثم يصنع صوتاً من حبال ويكب دراهم الصيارفة ويجعلها عرضة للنهب والسلب كل ذلك يبعد صدوره عن المسيح عليه السلام وقد مر الكلام على السكر والخمر وما ورد فيهما عن الكتب المقدسة في ـص ـ١ من لوقا وقد مر أيضاً حكاية تقليب موائد الصيارفة في ـ ص ـ٢١ من متى فراجعهما فلذلك هنا كففنا القلم عن هاتين الحكايتين السخيفتين

﴿الاصحاح الثالث﴾

قال ف ـ٣ـ مانصه (ان كان أحد لايولد من فوق ولا يقدر أن يري ملكوت الله [وبعد سطر قال ف ـ٥] (ان كان أحد لايولد من الماء والروح لايقدر أن يدخل ملكوت الله المولود من الجسد جسد هو والمولود من الروح هو روح لاتتعجبوا اني قلت لك ينبغي أن تولدوا من فوق) انتهى

وهاتان الجملتان مما انفرد بذكرها يوحنا ولم يتابعه عليهما أصحاب الاناجيل الثلاثة مع انهما متناقضتان فانه قال في الاولى ان كان أحد لايولد من فوق ولايقدر ان يرى ملكوت الله وفي الثانية يقول ان كان أحد لايولد من الماء والروح لايقدر أن يدخل ملكوت الله على ان جميع هذا الكلام لايفهم منه معني ولا يتضح منه المرام ثم قال

من هذا وايضاً فانه وصف الفارقليط بصفات لا تناسب هذا الروح وانما تناسب رجلا يأتي بعده نظيراً لهُ فانه قال ان كنتم تحبوني فاحفظوا وصاياي وانا اطلب من الاب ان يعطيكم فارقليطاً آخر يثبت معكم الى الابد فقولهُ فارقليطاً دل على انه ثانٍ لاوّلَ كان قبله وانه لم يكن معهم في حياة المسيح وانما يكون بعد ذهابه وتوليه عنهم وايضاً فانه قال يثبت معكم الى الابد وهذا انما يكون لما يدوم ويبقى معهم الى آخر الدهر ومعلوم انه لم يرد بقاء ذاته فعلم انه بقاء شرعه وامره والفارقليط الاول لم يثبت معهم شرعه ودينه الي الابد وهذا يبين ان الثاني صاحب شرع لا ينسخ بل يبقى الى الابد بخلاف الاول وهذا انما ينطبق على محمد صلى الله عليه وسلم وايضاً فانه اخبر ان هذا الفارقليط الذى اخبر به يشهد له ويعلمهم كل شيء وانه يذكر لهم كل ما قال المسيح وانه يوبخ العالم على خطيئة فقال والفارقليط الذي يرسله ابي هو يعلمكم كل شيء وهو يذكركم كلما قلت لكم وقال اذا جاء الفارقليط الذي ابي ارسله هو يشهد اني قلت لكم هذا حق اذا كان تؤمنوا به ولا تشكوا فيه وقال ان خيرًا لكم ان انطلق الى ابي ان لم اذهب لم يأتكم الفارقليط فان انطلقت ارسلته اليكم فهو يوبخ العالم على الخطيئة فان لي كلاماً كثيرًا اريد ان اقوله لكم

ف-١٣-(ليس أحد صعد الى السماء الا الذي نزل من السماء ابن الانسان الذي هو في السماء)

أقول ان هذه الرواية أيضاً مزورة وشاهدها منها لانه صعد الي السماء اخنوخ وغيره وهو لم يكن نازلا منها وكذلك عيسى صعد الى السماء وهو لم يكن نازلاً منها بل مولود من العذراء وهذا ظاهر ولو كان المسيح نازلا من السماء للزم تكذيب التورية وجبرائيل والاناجيل والعذراء التي تولدمنها

الاصحاح الرابع

قال في ف-٢١-(قال لها يسوع ياامرأة صدقيني انه تأتي ساعة لافي هذا الجبل ولا في أورشليم تسجدون للاب)

أقول هذه كلة حق وصدق فانه بعد انقراض الحواريين تبدلت عقائد النصرانية وصاروا يسجدون للخمر والخبزة وللصليب والى مطالع الشمس فكان كما قال عليه السلام

الاصحاح الخامس

قال ف-١ الى نهاية ف-١٧ ماخلاصته (قالوا ان اليهود اعترضوا على عيسى لكونه شفى مريضا في السبت فاجابهم أبي يعمل وأنا أعمل فمن أجل هذا قالوا انه كسر السبت وجعل نفسه معادلا لله)

أقول فعل الخير في السبت لايكسر السبت حتى أن اليهود لما أرادوا قتل عيسى اتهموه بانواع الجدف وقدموا عليه شهود زور ولم يدع عليه أحد منهم انه كسر السبت بشفاء مريض فتبين ان فعل الخير لايكسر السبت ولا يفهم من قوله أبي يعمل وأنا أعمل أن يكون معادلا لله بل يفهم منه ان الله يعمل الخير في يوم السبت وأنا أيضاً أفعل الخير والظاهر ان هذا من زيادات الاساقفة ومرادهم أن يجعلوا هذا الاختلاف مداراً لكسر السبت ولاجل أن يقال ان عيسى معادل لله بزعمهم الفاسد على ان المعادل ليس نفس المعادل بل هو غيره البتة ثم قال ف-٢٠-(لان الاب يحب الابن ويريه جميع ماهو يعمله وسيريه أعمالا أعظم من هذه لتتعجبوا أنتم لانه كما ان الاب يقيم الاموات ويحيي كذلك الابن أيضاً يحيي من يشاء) انتهى

أقول لانزاع فى هذا النص لانا نقر بانه أحيا الاموات والله يحبه وطهره من قوم بغاة وشعب طغاة ورفعه وأراه من عجائب السموات ثم قال ف-٢٢(لان الاب لايدين أحداً بل قد أعطي كل الدينونة للابن) أى جعله خليفة عنه في الارض بدين الناس كما هو مقتضي الرسالة وبهذا أيضاً يثبت أن عيسى غير الله ولو كانا واحداً كما تزعم النصارى لما صح قوله ان الله لايدين أحداً وليس المراد دينونة الناس في اليوم الآخر لان الذى يدين العالم يومئذ هو الذى خالق الجنة والنار والموت والحياة والا فهو مناقض لقوله في هذا الانجيل ص-١٢-ف-٤٧ (ان سمع أحداً كلامى ولم

ولكنكم لا تستطيعون حمله لكن اذا جاء روح الحق ذاك الذي يرشدكم الى جميع الحق لانه ليس ينطق من عند نفسه بل يتكلم بما يسمع ويخبر بكل ما يأتي ويعرفكم جميع ما للاب فهذه الصفات والنعوت التي تلقوها عن المسيح لا تنطبق على امر معنوي في قلب بعض الناس لا يراه احد ولا يسمع كلامه وانما تنطبق على من يراه الناس ويسمعون كلامه فيشهد للمسيح ويعلمهم كل شيء ويذكرهم كما قال لهم المسيح ويوبخ العالم على الخطيئة ويرشد الناس الي جميع الحق ولا ينطق من عنده بل يتكلم بما يسمع ويخبرهم بكل ما يأتي ويعرفهم جميع ما لرب العالمين وهذا لا يكون ملكاً لا يراه احد ولا يكون هدى وعلماً في قلب بعض الناس ولا يكون الا انساناً عظيم القدر يخاطب بما أخبر به المسيح وهذا لايكون الا بشراً رسولا بل يكون اعظم من المسيح فان المسيح اخبر انه يقدر على ما لا يقدر عليه المسيح ويعلم ما لايعلمه المسيح ويخبر بكلما يأتي وبما يستحقه الرب حيث قال ان لى كلاماً كثيراً اريد ان قوله ولكنكم لاتستطيعون حمله ولكن اذا جاء روح الحق ذاك الذي يرشدكم الى جميع الحق لانه ليس ينطق من عنده بل يتكلم بما يسمع ويخبركم بكل ما يأتي ويعرفكم جميع ما للاب فلا يستريب عاقل ان هذه الصفات لا تنطبق الا على محمد صلى

يؤمن فانا لاأدينه) وقوله أيضاً ص-٨-ف-١٥ (أما أنا فلست أدين أحداً وان كنت أنا أدين فدينونتي حق واني لست وحدي بل أناوالاب الذى أرسلني)ومما يؤيد ذلك أيضاً قول القديس بولس فيرسالته الي رومية ص-٢ ف-١٦ ونصه (في اليوم الذىفيه يدين الله سرائر الناس) ثم قال يوحنا فيه ف-٢٥ (تأتي ساعة وهى الآن حين يسمع الاموات صوت ابن الله والسامعون يحيون لان كما ان الاب له حياة فيذاته كذلك أعطي الابن أيضاً أن تكون له حياة في ذاته وأعطاه سلطانا أن يدين أيضاً لانه ابن الانسان)

أقول ان هذه الجملة فضلاً عن الخلل الذي فيها فهى تشهد على نفسها بانها مختلقة من أحمق لايميز الصحيح من الفاسد لانه أبطل عقيدته من حيث لايشعر فقوله تأتى ساعة وهى الآن جملتان متناقضتان قوله اعطاه سلطانا أن يدين لانه ابن الانسان دليل على عبودية المسيح وقوله ان الله قد اعطى له حياة في ذاته دليل على انها حياة مخلوقة ولها مبدأ لانها معطاة له من الله تعالى واما حياة الله فلا بداية لها لانها لم تكن له من احد فاين المخلوق من الخالق والعبد من الاله ثم قال فيه ف-٢٨ (تأتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته فيخرج الذين الى آخره)

أقول ان هذه الوظيفة موظف بها اسرافيل حين ينفخ في الصور ويخرج من القبور والفرق الثلاثة متفقة على هذا ولو سلم ذلك فلا يكون عيسى بهذه الوظيفة الهاً بل تكون منزلته كاسرافيل عليهما السلام ثم اذا صح هذا عند النصارى وانه يخرج الذين عملوا السيئات الى قيامة الدينونة فاين غفران القس وفداء الصليب ثم قال فيه ف ٣١ (ان كنت اشهد لنفسي فشهادتي ليست حقاً)

اقول إسناد هذا النص للمسيح لا اصل له على انه يناقضه قوله في هذا الانجيل فيص-٨-ف-١٤(وان كنت اشهدلنفسيفشهادتي حق)وهو الحق اللائق للانبياالانهم الصادقون بكل ما يخبرون صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين

﴿ الاصحاح السادس ﴾

قال فيه - ف- ١٤و١٥ ولفظه (فلما رأت الناس الآية التي صنعها يسوع قالوا ان هذا هو بالحقيقة النبي الآتي الى العالم وأمايسوع فاذاعلم انهم مزمعون أن يأتوا ويختطفوه ليجعلوه ملكا انصرف أيضاً الى الجبل وحده) انتهى

فانظر أيها اللبيب الى تحجج الاساقفة والاختلافات المترادفة فان الناس صرحوا بأنه نبى وهو علم بأنهم مزمعون على جعله ملكا فأين دعوى النصارى فيه انه علام الغيوب ثم كيف يمكنهم ان يجعلوه ملكا والملك الرومانى جالس على كرسي سلطنته وهم تحت سيطرته فلو صح هذا عنهم لابادهم كما أباد أطفالهم بعد الميلاد بمجرد خبر المجوس فالظاهر ان هذا أيضاً من الزيادات

الله عليه وسلم وذلك لان الاخبار عن الله بما هو متصف به من الصفات وعن ملائكته وعن ملكوته وعما اعده في الجنة لاوليائه وفي النار لاعدائه امر لا تحتمل عقول اكثر الناس معرفته على التفصيل قال على رضي الله عنه حدثوا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون اتريدون ان يكذب الله ورسوله وقال ابن مسعود ما من رجل يحدث قوماً بحديث لا تبلغه عقولهم الا كان فتنة لبعضهم وسأل رجل ابن عباس عن قوله تعالى *الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن* قال ما يؤمنك انلو اخبرتك بها لكفرت ان يعني لو اخبرتك بتفسيرها لكفرت بها وكفرك بها تكذيبك بها فقال لهم المسيح ان لي كلاماً كثيراً اريد ان اقوله لكم ولكنكم لا تستطيعون حمله وهو الصادق المصدوق في هذا ولهذا ليس في الانجيل من صفات الله تعالى وصفات ملكوته وصفات يوم الاخر الا امور مجملة وكذلك التورية ليس فيها من ذكر اليوم الاخر الا امور مجملة مع ان موسى صلى الله عليه وسلم كان قد مهد الارض للمسيح ومع هذا فقد قال لهم المسيح ان لي كلاماً كثيراً اريد ان اقوله لكم ولكنكم لا تستطيعون حمله ثم قال ولكن اذا جاء روح الحق فذاك الذي يرشدكم الي جميع الحق وانه يخبركم بكل ما يأتي وبجميع ما للرب فدل

﴿ الاصحاح السابع ﴾

قال ـ ف ـ ٣٨ (من آمن بي كما قال الكتاب تجرى من بطنه أنهار ماء حي) الى أن قال في ـ ف ـ ٤٠ (فكثيرون من الجمع لما سمعوا هذا الكلام قالوا هذا بالحقيقه هو النبي آخرون قالوا هذا هو المسيح وآخرون قالوا لعل المسيح من الجليل يأتي ألم يقل الكتاب انه من نسل داود ومن بيت لحم القرية التي كان داود فيها يأتي المسيح) انتهي

أقول تبين منه أن المسيح عليه السلام كان يطلب من اليهود الايمان به على الوجه الذى قالته اسفار أنبيائهم وقد قال في ترجمة انجيل متى ـ ص ـ ٢ ـ ف ـ ٦ نقلا عن اسفار ميخا النبي وهذا لفظه (منك يخرج مدبراً يرعى شعبي اسرائيل) وفي أسفار شعيا ـ ص ـ ٢ (من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب) وفي الزبور قال في المزمور ٢ والمزمور ١٣١ ما معناه (في صهيون أنبت قرناً لداود وثبت سراجا لمسيحي) فهذه هي الكتب التي أشار اليها واستشهد بها عليه السلام كما قال في ـ ص ـ ١٥ ـ ف ـ ٢٤ من متى (لم أرسل الا الى خراف بيت اسرائيل الضالة) فقد ثبت ببداهة العقل بطلان عقائد النصرانية وفسادها

﴿ الاصحاح الثامن ﴾

أنظر أيها الفطن ولا تنسى فانه لم يجف القلم بعد من افتراء الاساقفة على المسيح عليه السلام بانه قال فى ـ ص ـ ٥ ـ ف ـ ٣١ من هذا الانجيل (شهادتي ليست حقاً) وفي هذا الاصحاح كذبوا أنفسهم واعترفوا بذنبهم فقالوا في ـ ف ـ ١٤ مالفظه (أجاب يسوع وقال لهم وان كنت أشهد لنفسي فشهادتي حق) وهو الحق كما مر آنفاً ثم قال فيه ـ ف ـ ٢٥ نقلا من النسخة المطبوعة حديثاً في بيروت مانصه (قالوا له من أنت فقال لهم يسوع انا من البداء ما أكلمكم أيضاً به)

أقول ان في هذا الطبع الجديد علاوة تحريف على تحريف الطبع القديم لزم أن نأتى بنقله من النسخة المطبوعة قديماً في لندن سنة ١٨٤٨ حتى تكون مرآة للنصارى وهذا لفظه (فقالوا له من أنت فقال لهم يسوع بدء الذى وأتكلم لكم) فغيره في الطبع الجديد الى ما ترى اذ رأى ان العبارة القديمة لا معنى لها لاختلالها معنى وتركيباً وليت شعرى أين ذهبت صلة الموصول فيها على ان الطبع الجديد أيضاً لا يظهر منه المقصود ثم ان اليهود سألوه عن حاله فكان ينبغي ان يجاوبهم بقوله اني رسول الله أو نبي أو مسيح أو نحوه فاجاب بألفاظ لا يظهر منها معنى صحيح ويجل المسيح عن التكلم بمثل هذا الكلام وما هو الادس من جاهل احمق لا يفرق بين الابيض والازرق ولا يبعد أن المسيح أجاب اليهود بان التورية واسفار الانبياء من البدء أخبرتكم وأنبأتكم عني وعن أوصافي فلا حاجة للسؤال مني وان كنتم

هذا على ان الفارقليط هو الذي يفعل هذا دون المسيح وكذلك كان فان محمداً صلى الله عليه وسلم ارشد الناس الى جميع الحق حتى اكمل الله به الدين واتم به النعمة ولهذا كان خاتم الانبياء فانه لم يبق نبي يأتي بعده غيره واخبر محمد صلى الله عليه وسلم بكل ما يأتي من اشراط الساعة والقيامة والحساب والصراط ووزن الاعمال والجنة وانواع نعيمها والنار وانواع عذابها ولهذا كان في القرآن تفصيل امر الآخرة وذكر الجنة والنار وما يأتي امور كثيرة لا توجد لا في التورية ولا في الانجيل وذلك تصديق قول المسيح انه يخبر بكل ما يأتي وذلك يتضمن صدق المسيح وصدق محمد صلى الله عليه وسلم وهذا معنى قوله تعالى ﴿انهم اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون بل جاء بالحق وصدق المرسلين﴾ أي مجيئه تصديق للرسل قبله فانهم اخبروا بمجيئه فجاء كما اخبروا به فتضمن مجيئه تصديقهم ثم شهد هو بصدقهم فصدقهم بقوله ومجيئه ومحمد صلى الله عليه وسلم بعثه الله بين يدي الساعة كما قال بعثت انا والساعة كهاتين واشار باصبعيه السبابة والوسطى وكان اذا ذكر الساعة علا صوته واحمرّ وجهه واشتد غضبه وقال انا النذير العريان فاخبر من الامور التي يأتي في المستقبل بما لم يأت به نبي من الانبياء كما نعته به المسيح

في ريب فاسألوا من كتبكم والاساقفة حرفوه وكتبوه كما ترى والعجب كل العجب من علماء النصرانية وافاضلهم في زماننا فينا كنا نؤمل بعد أن ذاقوا معرفة العلم أن يصلحوا ما افسده اسلافهم فاذا هم عند كل طبع للكتب المقدسة يحرفونها ويزيدون فيها وينقصون الى أن جعلوها في قالب يستحيل تأويلها بعد ما كانت ممكنة التفسير والتوفيق قال في ـف ٥٦ من هذا الاصحاح نقلا من النسخة المطبوعة قديماً في لندن سنة ١٨٤٨ ما نصه (ابراهيم أبوكم تهلل ان يرى يومي فرأى وفرح فقال له اليهود لم يأت لك بعد خمسون سنة وقد رأيت ابراهيم قال لهم يسوع الحق الحق أقول لكم اني أنا قبل ان يكون ابراهيم فاخذوا حجارة ليرجموه فاما يسوع فتوارى وخرج من الهيكل) انتهى

ولنذكر النص بعينه من الطبع الجديد ليكون ميزاناً امامك وترى ماقد جرى في الكتب السماوية قال في الطبع الجديد مالفظه (أبوكم ابراهيم تهلل بان يرى يومي فرأى وفرح فقال له اليهود ليس لك خمسون سنة بعد أفرأيت ابراهيم قال لهم يسوع الحق الحق أقول لكم قبل أن يكون ابراهيم انا كائن فرفعوا حجارة ليرجموه أما يسوع فاختفى وخرج من الهيكل مجتازاً في وسطهم ومضى هكذا) انتهى

فتأمل أيها المنصف في تحريف علماء المدنيين كيف زادوا وغيروا في جملة واحدة من انجيل واصحاح واحد والمسئلة واحدة في مدة ثلاثين سنة وقس عليه ما جرى في هذه المدة الطويلة

الاصحاح العاشر

قال في ـف ٧ حكاية عن عيسى عليه السلام مانصه (انى أنا باب الخراف جميع الذين أتوا قبلى هم سراق ولصوص) الى ان قال في ـف ١١ ما نصه (انا هو الراعي الصالح) الى أن قال ـف ١٢ وخلاصته (واما الذى هو اجير وليس راعيا الذى ليست الخراف له فيرى الذئب مقبلا ويترك الخراف ويهرب) الى أن قال ـف ١٨ مانصه (هذه الوصية قبلتها من ابي) الى ان قال ـف ٢٤ (فاحتاط به اليهود وقالوا له الى متى تعلق أنفسنا ان كنت انت المسيح فقل لنا جهرا أجابهم يسوع اني قلت لكم ولستم تؤمنون الاعمال التى أنا أعملها باسم أبي هى تشهدلى) انتهى

اقول المراد من الخراف هم بنوا اسرائيل والرعاة انبياؤهم وقوله جميع الذين أتوا قبلى سراق ولصوص لاينبغي ان يصح مثل هذا الكلام عن المسيح عليه السلام وما هو الا من دسائس الاساقفة لان المراد بالذين أتوا قبله هم الانبياء السابقون في بني اسرائيل كما صرح به في تحفة الجيل (نقلا عن ماراغواسطينوس قال ان اولئك الانبياء لم يأتوا من تلقاء نفوسهم بل ارسلهم

حيث قال انه يخبركم بكلما يأتي ولا يوجد مثل هذا اصلاً عن احد من الانبياء قبل محمد صلى الله عليه وسلم فضلاً عن ان يوجد عن شيء نزل على قلب بعض الحواريين وايضاً فانه قال ويعرفكم جميع ما للرب فبين انه يعرف الناس جميع ما لله وذلك يتناول ما لله من الاسماء والصفات وما لهُ من الحقوق وما يجب من الايمان به وملائكته وكتبه ورسله بحيث يكون ما يأتي به جامعاً لما يستحقه الرب وهذا لم يأت به غير محمد صلى الله عليه وسلم فانه تضمن ما جاء به من الكتاب والحكمة هذا كله وايضاً فان المسيح قال اذا جاء الفارقليط الذي ارسله ابي فهو يشهد لي قلت لكم هذا حق إذا كان تؤمنوا به فاخبر انه شهد له وهذه صفة نبي بشر به المسيح ويشهد للمسيح كما قال تعالى ﴿ واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقاً لما بين يدى من التورية ومبشراً برسول يأتى من بعدى اسمه احمد ﴾ واخبر انه يوبخ العالم على الخطيئة وهذا يستحيل حمله على معنى يقوم بقلب الحواريين فانهم آمنوا به وشهدوا له قبل ذهابه فكيف يقول اذ اجاء فانه يشهد لى ويوصيهم بالايمان به أفترى الحواريين لم يكونوا مؤمنين بالمسيح فهذا من اعظم جهل النصارى وضلالهم وايضاً فانه لم يوجد أحد وبخ جميع العالم من اصناف الناس

الله وكانوا بمنزلة منذرين سابقين للمسيح ولذا لم يخالفوه بـل اتو بامره) انتهى

فانظر عافاك الله الى هذا الخلط فان الذين ارسلهم الله منذرين سابقين كيف يكونون لصوصا وسراقاً وهذه هي عقيدة النصارى في انبياء الله ورسله صلوات الله وسلامه عليهم ويدلك عليه البحث الثالث من كتاب ابحاث المجتهدين في الخلاف بين النصارى والمسلمين تاليف نيقولا يعقوب غبريل وقولهم ان لوطا النبي سكر سكراً شديداً وزني بابنتيه فحملتا منه والمسيح من نسلهما وقالوا عن يعقوب وأولاده وداود وسليمان انهم زنوا في محارمهم وهرون عمل العجل وكفر بنى اسرائل وهلم جرا من الهذيان الذي تقشعر منه الجلود وينفطر من سماعه الصخر الجلمود والحاصل ان المقصد من الذين أتوا قبله أنبياء بني اسرائيل من جملتهم يحي ابن زكريا الذي تعمد منه المسيح وقال في حقه انه أعظم من نبي ولم تلد النساء أعظم من يوحنا المعمدان ومنهم داود النبي جد عيسى عليهم أفضل الصلاة والسلام فيأيها المسيحيون لو قال المصلوب لليهود يوم القيامة لماذا قتلتموني ظلماً وأنا ربكم الاعلى وأجابوا لكونك أرسلت لنا أنبياء لصوص وسراقا وانجيلك أخبرنا بأن قيافا رئيس الكهنة نبي أنت ارسلته فحكم بكفرك فوجب قتلك بنص توراتك التي انزلتها على موسى فبأى حق تعذبنا فاذا كنت أنت الاله لم غششتنا فما ذا يكون الجواب لهم من المصلوب ثم لما كان المسيح عليه السلام يكرز بالانجيل بين اليهود ويدعوهم الى الايمان به وكانوا يتحاملون عليه وينظرون كلامه بمقام التجديف على الله وارادوا ان يرجموه قال لهم بسبب اى عمل ترجمونني قالوا في ف ٣٣ من هذا الاصحاح (لسنا نرجمك لاجل عمل حسن بل لاجل تجديف فانك وانت انسان تجعل نفسك إلهاً اجابهم يسوع اليس مكتوباً في ناموسكم انا قلت انكم الهة ان قال الهة لاولئك الذين صارت اليهم كلمة الله ولا يمكن ان ينقض المكتوب فالذى قدسه الاب وارسله الى العالم اتقولون له انك تجدف لاني قلت اني ابن الله)

اقول ان هذا العذر من عيسى عليه السلام واستشهاده بهذا النص من الناموس من أعظم البراهين الدالة على تكذيب الاساقفة واليهود معاً وابطال جميع ما دسوه من الالفاظ الموهمة في يوحنا وغيره رمزاً وتصريحاً وهدم أيضاً اركان عقائد النصرانية برمتها فقد أثبت نفسه عبداً من عبيد الله يموت ويسقط كما تموت الناس ويسقطون ولكن حمق الاساقفة وجهلهم الجأهم الى تغيير النص المذكور من الاسفار بخلاف ماهو مكتوب حتى لاتختل الوهية المصلوب المهان ولكنهم تستروا من ضوء الشمس بنسج العنكبوت كيف يكون هذا والاسفار تنادى بخلاف مدعاهم وهذا نصها قال في النسخة المطبوعة قديماً في لندن سنة ١٨٤٨ وهو النص السادس من المزمور [٨١] (انا قلت انكم الهة وبنوا العلى كلكم لكن مثل الناس تموتون وكاحد الاراكنة تسقطون) وقريب منه ما في الطبع الجديد لكنهم بدلوا العدد

على الخطيئة الا محمد صلى الله عليه وسلم فانه انذر جميع العالم من اصناف الناس ووبخهم على الخطيئة من الكفر والفسوق والعصيان ولم يقتصر على مجرد الامر والنهي بل وبخهم وفزعهم وتهددهم وايضاً فانه أخبر انه ليس ينطق من عنده بل يتكلم بكل ما يسمع وهذ اخبار بان كلما يتكلم به فهو وحي يسمعه ليس هو شيئاً تعلمه من الناس او عرفه باستنباط وهذه خاصة محمد صلى الله عليه وسلم واما المسيح فكان عنده علم بما جاء به موسى قبله يشاركه به اهل الكتاب تلقاه عمن قبله ثم جاءه وحي خاص من الله فوق ما كان عنده قال تعالى *ويعلمه الكتاب والحكمة والتورية والانجيل* فاخبر سبحانه انه يعلمه التورية التي تعلمها بنوا اسرائيل وزاده تعليم الانجيل الذي اختص به والكتاب الذي هو الكتابة ومحمد صلى الله عليه وسلم لم يكن تعلم قبل الوحي شيئاً من ذلك البتة كما قال تعالى *وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى* وهذا مطابق لقول المسيح انه لا يتكلم من تلقاء نفسه بل انما يتكلم بما يوحى اليه والله تعالى امره ان يبلغ ما انزل اليه وضمن له في تبليغ رسالاته فلهذا ارشد الناس الى جميع الحق واتى الى الناس مالم يمكن غيره من الانبياء القاؤه خوفاً ان يقتله قومه وقد أخبر المسيح بانه لم يذكر لهم جميع ما عنده وانهم لا يطيقون حمله

الى المزمور (٨٢) وهذا لايهمنا فانظر أيها اللبيب هداك الله الى جسارة الاساقفة المتقدمين ولعل قائلا يقول ان هذا النقل لم يكن من النسخ المطبوعة في لندن قديماً ولا من المطبوعة في بيروت حديثاً بل من نسخة ثالثة قلت لايبعد هذا من القوم لتعدد نسخهم واختلافها ويكون حينئذ تثليث التحريف كتثليث آلهتهم ولنرجع الى تفسير جواب المسيح لليهود قال عليه الصلاة والسلام (فالذى قدسه الله وارسله أتقولون له انك تجدف لكونه قال أنا ابن الله)

أقول أما قوله أنا ابن الله وأنا والله واحداً والله في وأنا فيه فليس فيه تجديف وقد مر تأويله والتورية بمثله من أمثاله فلذلك استشهد المسيح بما في المزمور المذكور آنفاً بقوله (انا قلت لكم الهة وبنو العلى كلكم ولكن مثل الناس تموتون ومثل الرؤساء تسقطون) والمراد بالالهة الرؤساء لان هذا اللفظ مترجم بالعبرانية وليس المراد به الآلهة التي تعبدها الناس وتتخذها أرباباً وهو خطاب من الله تعالى للقديسين الذين سماهم الله آلهة وابناء الله فكأنه يقول لهم لاتظنوا بسبب وصفكم بذلك انكم صرتم أربابا من دون الله بل انتم كما تعرفون أنفسكم تموتون كما يموت الناس وتسقطون كما يسقط الرؤساء والامراء فتبين لك أيها الرشيد ان عيسى باستشهاده في هذا الحديث أقر على نفسه بانه لم يقصد باقواله انه هو الله أو مساوله بل أراد ان الله قدسه وأرسله كما قدس القديسين وأرسلهم من قبله وجعلهم آلهة وابناء الله فهو مثلهم ولا فرق بينه وبينهم وبه نفى عن نفسه عليه السلام مانسبته اليه اليهود فلذا قال لهم كما قال الله للكهنة آلهة لكونهم كلمات الله أي عاملين بها محافظين عليها وعيسى قال كما قالوا فلهذا قال لهم لماذا ترجمونني لكوني قلت لكم كما قال ناموسكم ويؤيد هذا التفسير مافي سفر الخروج من التورية في ص ٧ ف ١ نقلا من النسخة المطبوعة في لندن سنة ١٨٤٨ ونصه (فقال الرب لموسى انظر فاني قدجعلتك إلها لفرعون وهارون أخوك يكون لك نبياً فانت تكلمه بكلما آمرك به) انتهى

ومع هذا التصريح لم يدع موسى الالوهية بل كان يسمى نفسه عبد الله وقومه كذلك والى الآن يسمونه عبد الله في صراحة توراتهم

﴿ الاصحاح الحادى عشر ﴾

هذا الاصحاح يحتوى على أحياء لعازر ولنذكر طرفا منه قال في ف ٣٢ (مريم لما أتت الى حيث كان يسوع ورأته خرت عند رجليه قائلة له ياسيد لو كنت ههنا لم يمت أخي فلما رآها يسوع تبكى واليهود الذى جاؤا معها يبكون انزعج بالروح واضطرب وقال اين وضعتموه قالوا له يا سيد تعال وانظر بكى يسوع فقال اليهود انظروا كيف كان يحبه) الى ان قال في ف ٤١ (فرفعوا الحجر حيث كان الميت موضوعا ورفع يسوع عينيه الى فوق وقال أيها الاب اشكرك لانك سمعت لي وانا علمت انك في كل حين تسمع لي ولكن لاجل هذا الجمع الواقف قلت ليؤمنوا

وهم معترفون بانه كان يخاف منهم اذا اخبرهم بحقائق الامور ومحمد صلى الله وسلم ايده الله سبحانه تأييداً لم يؤيده لغيره فعصمه من الناس حتى لم يخف من شيء يقوله واعطاه من البيان والعلم ما لم يؤته غيره فالكتاب الذي بعث به فيه من بيان حقايق الغيب ماليس في كتاب غيره وايد امته تأييداً اطاقت به حمل ما القاه اليهم فلم يكونوا كأهل التورية الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها ولا كأهل الانجيل الذين قال لهم المسيح ان لي كلاماً كثيراً اريد ان اقوله لكم ولكن لا تستطيعون حمله ولا ريب ان امة محمد صلى الله عليه وسلم اكمل عقولا واعظم ايماناً واتم تصديقاً وجهاداً ولهذا كانت علومهم واعمالهم القلبية وايمانهم اعظم وكانت العبادات البدنية لغيرهم اعظم وايضاً فانه اخبر عن الفارقليط انه يشهد له وانه يعلمهم كل شيء وانه يذكرهم كما قال المسيح ومعلوم ان هذا لايكون الا إذا شهد له شهادة يسمعها الناس لا يكون هذا في قلب طائفة قليلة ولم يشهد احد للمسيح شهادة سمعها عامة الناس الا محمد صلى الله عليه وسلم فانه اظهر امر المسيح وشهد له بالحق حتى سمع شهادته له عامة اهل الارض وعلموا انه صدق المسيح ونزهه عما افترته عليه اليهود وما غلت فيه النصارى فهو الذي شهد له بالحق ولهذا لما سمع النجاشي من الصحابة ما شهد به

انك

انك ارسلتني ولما قال هذا صرخ بصوت عظيم ليماذر هلم خارجا فخرج الميت ويداه ورجلاه مربوطات باقمطة ووجهه ملفوف بمنديل فقال لهم يسوع حلوه ودعوه يذهب) انتهى

أقول ان في هذه الجملة ستة دلائل قطعية على ابطال الوهية المصلوب المهان وإثبات نبوة عيسى عليه السلام • الاول بكاء عيسى عليه السلام والاله لا يبكي ولا يحزن البتة • الثاني اضطرابه وانزعاجه لاجل احياء ميت واحد والاله قادر على ان يحيي ويميت العالم باسره بكلمة واحدة بلا انزعاج ولا اضطراب • الثالث عدم علمه بالمحل الذي دفن فيه لعاذر وهو كاف في نفي الالوهية • الرابع دعاؤه ونداؤه لاله غيره • الخامس قوله (اشكرك لانك سمعت لي) والاله لا يشكر الهاً غيره السادس قوله (ليؤمنوا انك ارسلتني) فهو برهان قاطع على وجود اله غيره ارسله وقد مر آنفاً مثل هذا النص والبحث كثير والنصوص متضافرة على انه ليس الهاً بل هو نبي ورسول الى بني اسرائيل مؤيد للتوراة كما صرح بذلك مكرراً في نفس الهيكل بين جماهير اليهود ورؤسائهم ثم قال - ف - ٤٩ (فقال لهم واحد منهم وهو قيافا كان رئيساً للكهنة في تلك السنة انتم لستم تعرفون شيئاً ولا تفكرون انه خير لنا ان يموت انسان واحد عن الشعب ولا تهلك الأمة كلها ولم يقل هذا من نفسه بل اذ كان رئيساً للكهنة في تلك السنة تنبأ ان يسوع مزمع ان يموت عن الامة) انتهى

فتأمل ايها البصير في هذا الخبط والخبص ومقصود هذا المفتري ان يجعل قتل عيسى بارادته بزعمه حتى لا يقال ان اليهود قتلوه قهراً فتختل الوهيته فرضي هذا الاحمق ان يجعل ذاك الكافر قيافا نبيا وعيسى الذي هو روح الله وكلمته كافراً ولعنة ويزعم انه احسن صنعاً في اثبات الوهية ذلك المصلوب المهان بحكم هذا المتنبئ الشيطان أيرضى ايها المسيحي العاقل بخلط هذا الاحمق الجاهل وتعتقدان الكافر قيافا كان نبياً وعيسى عليه السلام لعنة وفدية عن خطايا هذا الكافر وعونه وعن خطايا فرعون وهامان وعبدة الاوثان وليت شعري كيف يحكم النبي بكفر خالقه ومرسله أليس هذا من الخرف الذي يقضي على الامة النصرانية بالاسف ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

﴿ الاصحاح الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر ﴾

ان اغلب نصوص يوحنا دخل في تعليقنا على انجيل متى ومرقس ولوقا سوى بحث التجسد والاتحاد والحلول وما يتعلق بها من الابحاث وهذه ايضاً مر الكلام عليها آنفاً وبقي بحث الفارقليط وهو من اهم الابحاث في كتابنا الفارق وها نحن نشرع فيه فنقول قال يوحنا حكاية عن المسيح عليه السلام في ص - ١٤ - ف - ١٥ انه قال (ان كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي وانا اطلب من الاب فيعطيكم فارقليطاً

محمد صلى الله عليه وسلم قال لهم ما زاد عيسى على ما قلتم هذا العود وجعل الله امة محمد صلى الله عليه وسلم شهداء على الناس شهدوا عليهم بما عملوا من الحق اذكانوا وسطاً عدولا لا يشهدون بباطل فان الشاهد لا يكون الا عدلا بخلاف من جار في شهادته فزاد على الحق اونقص منه كشهادة اليهود والنصارى في المسيح وايضا فان المعنى في الفارقليط ان كان الحامد والحماد والمحمود فهذا الوصف ظاهر في محمد صلى الله عليه وسلم فانه وامته الحمادون الذين يحمدون الله على كل حال وهو صاحب لواء الحمد والحمد مفتاح خطبته ومفتاح صلاته ولما كان حماداً سمي بمثل وصفه فهو محمد وزن مكرم ومقدس ومعظم وهو الذي يحمد اكثر مما يحمد غيره ويستحق ذلك فلما كان حماداً لله كان محمداً وفي شعر حسان

اغرّ عليه للنبوة خاتم
من الله ميمون يلوح ويشهد
وضم الاله اسم النبي الى اسمه
اذ قال في الخمس المؤذن اشهد
وشق له من اسمه ليجله
فذو العرش محمود وهذا محمد

واما احمد فهو افعل التفضيل اي هو احمد من غيره اي احق بان يكون محموداً اكثر من غيره يقال هذا احمد من هذا اى هذا احق بان يحمد من هذا فيكون فيه تفضيل على غيره في كونه محموداً

آخر ليمكث معكم الى الابد روح الحق الذي لا يستطيع العالم ان يقبله لانه لايراه ولا يعرفه واما انتم فتعرفونه لانه ماكث معكم ويكون فيكم) الى ان قال ـف. ٢٤ (الذي لا يحبني لا يحفظ كلامي والكلام الذي تسمعونه ليس لي بل للاب الذي ارسلني بهذا كلمتكم وانا عندكم واما الفارقليط الروح القدس الذي سيرسله الاب باسمي فهو يعلمكم كل شئ ويذكركم بكلما قلته لكم سلاماً اترك لكم سلامي اعطيكم ليس كما يعطي العالم اعطيكم انا لا تضطرب قلوبكم ولا ترهب سمعتم اني قلت لكم انا اذهب ثم آتي اليكم لو كنتم محبوتي لكنتم تفرحون لاني قلت امضي الى الاب لان ابي اعظم مني وقلت لكم الآن قبل ان يكون حتى متى كان تؤمنون لا اتكلم ايضاً معكم كثيراً لان رئيس هذا العالم يأتي وليس له في شئ ولكن ليفهم العالم اني احب الاب وكما اوصاني الاب هكذا افعل قوموا ننطلق من ههنا) وفي ـص. ١٥ ـف. ٢٦ (ومتى جاء الفارقليط الذي سأرسله انا اليكم من الاب روح الحق الذي من عند الاب ينبثق فهو يشهد لي وتشهدون انتم ايضاً لانكم معي من الابتداء) وفي ـص. ١٦ ـف. ٥ (واما الآن فانا ماض الى الذي ارسلني وليس احد منكم يسألني اين تمضي لكن لاني قلت لكم هذا قد ملأ الحزن قلوبكم لكني اقول لكم الحق انه خير لكم ان انطلق لانه ان لم انطلق لا يأتيكم الفارقليط ولكن ان ذهبت ارسله اليكم ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطيئة وعلى بر وعلى دينونة اما على خطيئة فلانهم لا يؤمنون بي واما على بر فلاني ذاهب الى ابي ولا تروني ايضاً واما على دينونة فلان رئيس هذا العالم قد دين ان لي اموراً كثيرة ايضاً لا اقول لكم ولكن لا تستطيعون ان تحتملوا الآن واما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق لانه لا يتكلم من نفسه بل كلما يسمع يتكلم به ويخبركم بامور آتية ذاك يمجدني لانه يأخذ مما لي ويخبركم) انتهى

ولما كان هذا الفارقليط الذي بشر به عيسى عليه السلام وجاءت البشارة به في التوراة وغيرها ظاهر الصدق على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت الكتب الالهية بغير اللغة العربية اخذت اهل الكتب ولا سيما النصارى وخصوصاً المتأخرين منهم بالتصرف فيه عند ترجمته تارة بالمعزي وتارة بالمخلص الى غير ذلك عنادا وكفرا فلم ينفعهم وكيفما مالوا به اندحضت حجتهم وتلاشت شبههم ويأبي الحق الا انطباقه على خاتم الانبياء عليه الصلاة والسلام وقد كفانا البحث على وجه التفصيل علماء الاسلام بما فصلوه واوضحوه في كتبهم فمن اراد الاطلاع على هذا البحث باطرافه فعليه بكتاب الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لشيخ الاسلام ابن تيمية وكتاب هداية الحيارى للعلامة ابن القيم واظهار الحق للعلامة رحمة الله الهندي والجواب الفسيح لما لفقه عبدة المسيح للعلامة المرحوم السيد نعمان افندي آلوسي زاده رحمهم الله تعالى وجزاهم عن المسلمين خير الجزاء

فلفظ محمد يقتضي زيادة في الكمية ولفظ احمد يقتضي زيادة في الكيفية ومن الناس من يقول معناه انه اكثر حمداً لله من غيره وعلى هذا فيكون بمعنى الحامد والحماد وعلى الاول بمعنى المحمود وان كان الفارقليط بمعنى الحمد فهو تسمية بالمصدر مبالغة في كثرة الحمد كما يقال رجل عدل ورضى ونظائر ذلك وبهذا يظهر سر ما اخبر به القرآن عن المسيح من قوله ﴿ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه احمد﴾ فان هذا هو معنى الفارقليط كما تقدم وفي التورية ما ترجمته بالعربية وأما في اسماعيل فقد قبلت دعاك ها انا قد باركت فيكموا ثمرة واكثره بماذ ماذ هكذا هذه اللفظة ماذ على وذن عمرو وقد اختلف فيها علماء اهل الكتاب فطائفة يقولون معناها جداً جداً اي كثيراً فان كان هذا معناها فهو بشارة عن عظم من بنيه كثيراً كثيراً ومعلوم انه لم يعظم من بنيه اكثر مما عظم من محمد صلى الله عليه وسلم وقالت طائفة اخرى بل هي صريح اسم محمد قالوا ويدل عليه ان الفاظ العبرانية قريبة من الفاظ العربية فهي اقرب اللغات الى العربية فانهم يقولون لاسمعيل سماعيل وشمعيل وشمعيتخا وايا ماوتوو قدسك قد يشيخا وانت اتا واسرائيل سيرائيل فتأمل قوله في التورية قدس لي خل بخور خل رحم تيني بسرائيل باذام وبيمالي معناه قدس لي كل بكر

فقد استكملوا الايضاح في هذا المقام ولم يهملوا شيئاً ينبغي عليه الكلام فبقي علينا ان نشرح النصوص المذكورة وما شاكلها من عبارة الانجيل على مقتضى ما يتبادر الى العقل السليم ولا نقصد بذلك سوى بيان الحقيقة والله سبحانه يهدي الى الطريق المستقيم فقوله (يعطيكم فارقليطا آخر) أي يرسل اليكم رسولا آخر غيره وقوله (يبقى معكم الى الابد) أي تبقى شريعته قائمة في العالم الى قيام الساعة فلا يأتي بعده نبي ولا رسول فكانت دعوي خاتم الانبياء صادقة كما أخبر عيسى عليهما السلام وقد مضى ثلاثة عشر قرناً ولم يبعث رسول من الله عز وجل بعد ما كانت أنبياء بني اسرائيل تترى وهو أعظم دليل على صدقهما وقوله (لايستطيع العالم أن يقبله) ظاهر لان لغة خاتم الانبياء عربية ليست عبرانية وهو عربي من نسل اسماعيل ولم يكن من بني اسرائيل غريب عنهم شعباً وقبيلة ولغة وبلاداً وقد نسخت شريعته كثيراً من أحكام التورية وقد جرت العادة باتباع طريق الآباء والاسلاف خصوصاً في أمر الدين فيشق على النفوس ترك المألوف وان كان باطلا ويعسر عليها الانخراط فى دين جديد وان كان حقا ولا سيما اذا كانت التكاليف الشرعية خلاف الشهوات الحيوانية فلذا قال (لايستطيع العالم ان يقبله) وقوله وأما أنتم فتعرفونه أي لاني أخبرتكم به مكررا واوضحت لكم وصفه واعلمتكم به شفاها ويؤيد قوله أيضاً وكررت لكم وصاياي لكم بانها لم تكن من نفسي بل وصية من الاب الذي أرسلني وقوله وأما الفارقليط الروح القدس أى ذى الروح المقدسة الطاهرة فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكلما قلته لكم هو ظاهر الدلالة على محمد صلى الله عليه وسلم لانه هو الذي بين جميع الاحكام وأخبر بكل شيء من أمور الآخرة والكتاب الذي أتي به فيه من العلوم الدنيوية والاخروية مايحير العقول ويكفي شاهدا لما قلنا ان علماء الاسلام الذين طبقت الارض مؤلفاتهم العلمية وملأت خزائن البلاد كتبهم الدينية انما استفادوا جميع ذلك من القرآن العظيم ولو جمعنا الكتب المؤلفة فيما يتعلق بعلومه واسراره وعجائبه وفنونه وبدائعه لضاق عنها الحصر وملأت خزائن عديدة عدا بقية الكتب الدينية التي لم تغادر من المسائل صغيرة ولا كبيرة الا أحصتها فما من سائل يسأل عن مسئلة تقع ولا يعرف حكمها الشرعي الا ورد له الجواب عنها مسطورا في الكتب المأخوذة من القرآن وحديث خاتم الانبياء صلوات الله وسلامه عليه وعلى اخوانه النبيين والمرسلين من رب العالمين وهكذا جميع المسائل هي مسطورة في كتب الاسلام اما باعيانها وأما داخلة تحت قاعدة كلية دخولا ظاهراً ولا مساغ لاحد من علماء الاسلام أن يجيب سائلا من تلقاء نفسه أو بحسب هواه بخلاف سائر الامم من أهل الكتاب فانا اذا تأملنا لم نجد للنصارى واليهود كتباً دينية تجمع المسائل وتحل المشاكل فالنصراني أو اليهودي اذا التبس عليه امرأ واشكلت عليه مسئلة فاراد معرفة

كل اول مولود رحم في بني اسرائيل من انسان الى بهيمة لي وتأمل قوله نابي اقيم لاهيم مقارب اخيهم كاموخا ايلاؤه يشماعون فان معناه نبأ اقيم لهم من وسط اخوتهم مثيلك به يؤمنون وكذلك قوله ايتم عابرتم بغبول اخيخيم بني عيصاه معناه انتم عابدون في تخم اخوتكم بني العيص ونظائر ذلك اكثر من ان يذكر فاذا اخذت لفظة مؤذ مؤذ وجدتها اقرب شيء الى لفظة محمد واذا اردت تحقيق ذلك فطابق بين الفاظ العبرانية والعربية وكذلك يقولون اصبوع او لوهوم اى اصبع الله كتب له بها التورية ويدل على ذلك اداة الباء في قوله بمأذ مأذ ولا يقال اعظمه بجداً جداً بخلاف اعظمه بمحمد وكذلك هو فانه عظم به وازداد به شرفاً الى شرفه بل تعظيمه بمحمد ابنه صلى الله عليه وسلم فوق تعظيم كل والد بولده العظيم القدر فالله سبحانه كبره بمحمد صلى الله عليه وسلم وعلى التقديرين فالنص من اظهر البشارات به أما على هذا التفسير فظاهر جداً وأما على التفسير الاول فانما كبر اسمعيل وعظم على اسحق جداً جداً بابنه محمد صلى الله عليه وسلم فاذا طابقت بين معنى الفارقليط ومعنى موذ موذ ومعنى محمد واحمد ونظرت الى خصال الحمد التي فيه وتسمية امته بالحمادين وافتتاح كتابه بالحمد وكثرة خصال الحمد التي فيه وفي

امته وفي دينه وفي كتابه وعرفت ما خاص به العالم من انواع الشرك والكفر والخطايا والبدع والقول على الله بلا علم وما اعز الله به الحق واهله وقمع به الباطل وحزبه تيقنت انه الفارقليط بالاعتبارات كلها فمن هذا الذي هو روح الحق الذي لا يتكلم الا بما يوحى اليه ومن هو العاقب للمسيح والشاهد لما جاء به والمصدق له بمجيئه ومن الذي اخبرنا بالحوادث في الازمنة المستقبلة كخروج الدجال وظهور الدابة وطلوع الشمس من مغربها وخروج يأجوج ومأجوج ونزول المسيح بن مريم وظهور النار التي تحشر الناس واضعاف اضعاف ذلك من الغيوب التي قبل يوم القيامة والغيوب الواقعة من الصراط والميزان والحساب واخذ الكتب بالايمان والشمايل وتفاصيل ما في الجنة والنار مالم يذكر في التورية والانجيل غير محمد صلى الله عليه وسلم ومن الذي وبخ العالم على الخطايا سواه ومن الذي عرف الامة ما ينبغي لله حق التعريف غيره ومن الذي تكلم في هذا الباب بما لم يطق اكثر العالم ان يقبلوه غيره حتى عجزت عنه عقول كثير ممن صدقه وآمن به فساموه انواع التحريف والتأويل لعجز عقولهم عن حمله كما قال اخوه المسيح صلوات الله عليهما وسلامه ومن الذي ارسل الى جميع الخلق بالحق قولاً وعملا

حكمها الالهي وسأل عنها القسيس أو الحاخام لايجيبه عن علم ومعرفة بالدين وانما يجيبه بحسب هوى نفسه ومقتضى داعية غرضه ورياسته وما ذلك الا لعدم وجود كتب دينية عندهم حتى انه اذا سأل المسئلة بعينها من قسيس آخر أو حاخام آخر ثم آخر وآخر لتباينت الاجوبة والتبست الحقيقة فلا يحصل السائل حينئذ على طائل وهلم جرا واذا نظرنا من العلوم المستنبطة من القرآن العظيم الى علم الاصول وعلم الفرائض الذي يعرف به قسمة الميراث وان تعددت البطون وانتقلت الحصص قبل القسمة الى وارثين كثيرين لكفى بذلك برهانا على ما نقول حتى ان الاسئلة لازالت تأتي من باريس ولو ندرة وغيرها من البلاد الاوروباوية الى البلاد الاسلامية عند ما يشكل عليهم قسمة المواريث وهم نصارى فيسألون المسلمين ويعملون بمقتضى الاجوبة الشرعية المأخوذة من كتب الفرائض الذي هو احد العلوم المستنبطة من القرآن ومن كلام محمد صلى الله عليه وسلم الذي بين كل شيء وهذه من خصوصياته عليه الصلاة والسلام والعاقل المطلع من النصارى على علوم الاسلام اذا انصف من نفسه وترك التعصب لايسعه الا تصديق ما قلنا واما علوم النصارى الافرنج اليوم فهي فنون صنائع اكبوا على تحصيلها ومهروا في الاشتغال بها وليست من الدين في شيء واظن ان مخترعيهم المشهورين مثل اديسون واضرابه لو سألناهم عن الديانات والنبوات والكتب المنزلة المقدسة واحكام الصوم والصلاة وبقية التعبدات التي في دين النصرانية لما نطقوا بشيء بل يأخذهم الضحك على عقل السائل هذا اذا فرضنا انهم باقون على النصرانية بعد توغلهم في الفنون الصناعية فلم يكن حظهم من دينهم سوى الاسم والتبعية على ان جميع معارفهم وصنائعهم وصلت اليهم من اساتذتهم اسلام الاندلس كما هو معلوم عند من له ادنى المام بكتب التاريخ وما زالوا حتى الآن يجهدون في جمع الكتب الاسلامية من جميع الاقطار وقوله (رئيس هذا العالم) يعني به محمداً صلى الله عليه وسلم يأتي (وليس له في شيء) اي رابطة نسبية لانه عربي من ذرية اسماعيل وعيسى اسرائيلي (ليفهم العالم اني احب الاب) اي ليعلم بحقيقة أمره وكيف لايحبه وهو عبده ورسوله لاعدوه كما يقتضيه نسبة دعوى الالوهية له والشركة مع الله تعالى فان من يدعي ذلك هو اعدى اعداء الله عز وجل وعيسى عليه السلام بريء من ذلك (وكما اوصاني الاب هكذا افعل) اي ويخبرهم باني لم اخن ربي فيما فعلت وبلغت وهكذا جاء في القرآن العظيم قال تعالى في سورة المائدة * واذ قال الله ياعيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما أمرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد * وقد كرر

المسيح

المسيح عليه السلام ذلك بالاصحاح الخامس عشر فقال (ومتى جاء الفارقليط الذي سأرسله انا اليكم من الاب روح الحق الذي من عند الاب ينبثق فهو يشهد لي وتشهدون انتم ايضاً لانكم معي من الابتداء) وقد له نبينا عليه الصلاة والسلام وبرأه مما نسبت اليه اليهود والنصارى على حسب ما اخبر ثم قال في الاصحاح السادس عشر ان لم انطلق لايأتيكم الفارقليط الى ان قال (متى جاء ذلك يبكت العالم على خطيئة وعلى بر وعلى دينونة وهذا لاينطبق ولا يصدق الا على خاتم الرسل احمد صلى الله عليه وسلم فانه بكت العالم على خطيئة وعلى بر وعلى دينونة كما قال ولااظن احداً من المخالفين ينكر ذلك الا من نزع الله من قلبه الانصاف وارتكب العناد والاعتساف وقوله واما على خطيئة فلانهم لا يؤمنون بي فقد كان كما قال عيسى عليه السلام فان سيد الانام ومصباح الظلام شهر السيف على المشركين وقتلة الانبياء وبكت النصارى واليهود الذين جحدوا رسالة المسيح ونبوته وامنوه وحقروه وهتكوا حرمته وبدلوا دينه وقبلته وسجدوا للخمرة والخميرة والصليب كما ترى وهذا امر واضح يشهده كل انسان وقوله واما على بر فلاني ذاهب الى ابي ولا تروني وهذا ظاهر ايضاً لانه بعد رفع المسيح عليه السلام اشتد الكفر والظلام وبقي الناس زمن الفترة في هرج ومرج وذلك لان النصارى بدلوا دينهم ولم يبق من يرشد الناس على بر فاشرق اذ ذاك نور الاسلام وازاح الظلام ونشر العدل والبر في البحر والبر وقوله وأما على دينونة فلان رئيس هذا العالم قد دين لان الله تعالى ارسل الانبياء والرسل الى خلقه وانذرهم وبشرهم وختم ذلك كله بخاتم الرسل اذ اتى بالقرآن العظيم وفيه أخبار الاولين والآخرين والعذاب والعقاب والجنة والنعيم ولم يبق شيئاً الا وضحه لهم وفصله وقوله ان لي اموراً كثيرة ايضاً لا اقول لكم ولكن لا تستطيعون ان تحتملوا الآن اي يشق عليهم حملها وان لهم وقتاً معلوماً وهو وقت محمد صلى الله عليه وسلم فهو الذي بلغ الناس تلك التكاليف الشرعية الالهية ولا فرق بين ان يبلغها عيسى او محمد صلوات الله عليهما لانها اوامر الله عز وجل وكلهم رسله وانبياؤه وقوله لانه لا يتكلم من نفسه بل كلما يسمع يتكلم به ويخبركم بامور آتية ذاك يمجدني لانه يأخذ مما لي ويخبركم يعني انه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقد اخبر كما قال بامور ماضية وآتية والكل وقع الا ما يتعلق بامور القيمة ولا بد ايضاً من وقوعها عند حلول الامر وقد مجد عيسى عليه السلام احسن تمجيد وبجله اتم تبجيل واخبر عن التورية والانجيل وحيث ان هذه النصوص التي شرحناها هي من جملة شواهد نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم نرى من المناسب ايراد شيء منها فنقول من ذلك أيضاً ما في أسفار أشعياء نقلا من النسخه المطبوعة قديماً في لندن سنة ١٨٤٨ ص-٢٤ ف-١٦ ما نصه (من أقاصي الارض سمعنا التسابيح حمد البار) انتهى

واعتقاداً في معرفة الله واسمائه وصفاته واحكامه وافعاله وقضائه وقدره غيره ومن هو اركون العالم الذي اتا بعد المسيح غيره واركون العالم هو عظيم العالم وكبير العالم وتأمل قول المسيح في هذه البشارة التي لا ينكرونها ان اركون العالم سيأتي وليس لي من الامر شيء كيف هي شاهدة بنبوة محمد والمسيح معاً فانه لما جاء صار الامر له دون المسيح فوجب على العالم كلهم طاعته والانقياد لامره وصار الامر له حقيقة ولم يبق بايدي النصارى الا دين باطل اضعاف اضعاف حقه وحقه منسوخ بما بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم فطابق قول المسيح قول اخيه محمد صلى الله عليه وسلم ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً واماماً مقسطا فيحكم بكتاب الله بكم وقوله في اللفظ الآخر يأتيكم بكتاب ربكم فطابق قول الرسولين الكريمين وبشر الاول بالثاني وصدق الثاني بالاول وتأمل قوله في البشارة الاخرى الم ترى الي الحجر الذي أخره البناؤن صار رأساً للزاوية كيف تجده مطابقاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم ومثل الانبياء قبلي كمثل رجل بنى داراً فاكملها واتمها الا موضع لبنة منها فجعل الناس يطوفون بها ويعجبون منها ويقولون هلا وضعت تلك اللبنة فكنت انا تلك اللبنة وتأمل قول المسيح في هذه البشارة ان ذلك عجيب في اعيننا وتأمل قوله فيها

فان قوله من أقصى الارض لا ينطلق على اورشليم ولا على جبل الزيتون ولا على الجليل والناصرة بل المراد به اما تسابيح الحجاج المسلمين في مكة وعرفات او تسابيح جميع المسلمين في جميع الاقطار البعيدة شرقاً وغرباً وتلك التسابيح هي التي جاء بها البار المكني به عن نبينا صلى الله عليه وسلم وذلك حمده المتلو على السنة المصلين من أمته كما يعرف ذلك من عرف كيفية الصلوات الاسلامية والعبادات المحمدية ومن ذلك ما في ـص ـ ٢١ ـف ـ ٣٣ من انجيل متى ونصه (اسمعوا مثلا آخر كان انسان رب بيت غرس كرماً واحاطه بسياج وحفر فيه معصرة وبنى برجاً وسلمه الى كرامين وسافر ولما قرب وقت الاثمار ارسل عبيده الى الكرامين ليأخذوا اثماره فاخذ الكرامين عبيده وجلدوا بعضاً وقتلوا بعضاً ورجموا بعضاً ثم ارسل أيضاً عبيداً آخرين اكثر من الاولين ففعلوا بهم كذلك فاخيراً ارسل اليهم ابنه قائلا يهابون ابني واما الكرامون فلما رأوا الابن قالوا فيما بينهم هذا هو الوارث هلموا نقتله ونأخذ ميراثه فاخذوه واخرجوه خارج الكرم وقتلوه فمتى جاء صاحب الكرم ماذا يفعل باؤلئك الكرامين قالوا له اولئك الاردياء يهلكهم هلاكاً رديأ ويسلم الكرم الى كرامين آخرين يعطونه الاثمار في اوقاتها قال لهم يسوع اما قرأتم قط في الكتب الحجر الذي رفضه البناؤن هو قد صار رأس الزاوية من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في اعيننا لذلك اقول لكم ان ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لامة تعمل اثماره ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه) انتهى

فالمراد بالكرامين اليهود لما طغوا وبغوا وقتلوا عبيد صاحب الكرم والمراد من صاحب الكرم هو الله تعالى والعبيد هم الانبياء وآخرهم زكريا والحقوه بابنه يحيي وأصروا على قتل عيسى فغضب الله عليهم ونزع النبوة والملك منهم وتركهم في زمن الفترة أذلة تحت حكم الوثنيين وخلصه من كيدهم وطهره من تلويثات النصارى ولعنهم لانهم بدلوا دينهم وقالوا على الله مالو قالوه في اراذلهم لغضبوا عليهم ويطشوا بهم وقد سبق بيان ضلالهم فلا حاجة لذكره هنا وعكفوا على هذا الحال الى أن أشرق نور الاسلام بين الانام فخمدت نيرانهم وفسدت أحلامهم فهذا هو مصداق قوله فانه أهلك الكرامين الاولين وسلمه الى كرامين آخرين يعطون الاثمار بأوقاتها وهم المسلمون فانهم يصلون الخمس بأوقاتها ويوحدونه وينزهونه ويسبحونه ليلا ونهاراً ويهللونه ويعظمونه ويكبرونه على رؤس الجبال وهم حفاة عراة ويجرون مناسكهم بأوقاتها ويجاهدون في سبيل الله ويؤدون الزكاة بأوقاتها يبتغون فضلا من الله ورضواناً والحمد لله الذي لارب غيره ولا يرجى الا خيره واما قوله (الحجر الذي رفضه البناؤن) الى آخره فنظير ماقال الله تعالى لابراهيم عليه السلام في التكوين ـص ـ ٢١ ـف ـ ١٢ ونصه (اسحاق يدعى لك نسل وابن

ان ملكوت الله سيأخذ منكم ويدفع الى آخر كيف تجده مطابقاً لقوله تعالى * ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون * وقوله * وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لايشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون * وتأمل قوله في الفارقليط المبشر به يفش لكم الاسرار ويفسر لكم كل شيء فاني اجيئكم بالامثال وهو يأتيكم بالتأويل وكيف تجده مطابقاً للواقع من كل وجه لقوله تعالى * وانزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء * ولقوله تعالى * ماكان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون * واذا تأملت التورية والانجيل والكتب وتأملت القرآن وجدته كالتفصيل لمجملها والتأويل لامثالها والشرح لرموزها وهذا قول المسيح اجيئكم بالامثال ويجيئكم بالتأويل ويفسر لكم كل شيء واذا تأملت قوله وكل شيء عده الله لكم به وتفاصيل ما اخبر به من الجنة والنار والثواب والعقاب تيقنت صدق المرسولين الكريمين ومطابقة الاخبار المفصلة من محمد صلى الله عليه وسلم للخبر المجمل من اخيه المسيح وتأمل قوله في الفارقليط

الجارية

الجارية أيضاً سأجعله أمة لانه نسلك) انتهى

فظاهر هذا النص ان الله تعالى يقول لابراهيم عليه السلام لاتظن ان نسلك من الجارية محرومون من النبوة بسبب كونهم من الجارية بل سأجعلهم أمة عظيمة لانهم أيضاً من نسلك ولما أراد الله تعالى انفاذ أمره امر ابراهيم أن يصرف الجارية هاجر مع ابنها الى البرية كما طلبت سارة فاعطى قربة ماء وخبزاً الى الجارية وأبعدها في البرية وصرفها عنه كما أمره الله تعالى وتاهت مع طفلها في برية بئر سبعة ليقضي الله أمراً كان مفعولا وعند مانفذت من الناس ونفد خبزها وماؤها ألقت الطفل اسماعيل على الارض وتنحت عنه كي لاتسمع بكاءه ولاترى موته وهو يصرخ من شدة العطش كما قال في التكوين ـ ص ـ ٢١ ـ ف ـ ١٧ ولفظه (فسمع الله صوت الغلام ونادى ملاك الله هاجر من السماء وقال لها مالك ياهاجر لاتخافي لان الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو قومي احملي الغلام وشدي يدك به لاني سأجعله أمة عظيمة وفتح الله عينيها) الى أن قال في ـ ص ـ ٢١ ـ ف ـ ٢١ (وسكن في برية فاران) انتهى

فهذا هو الحجر الذي رفضه البناؤن وصار رأس الزاوية اذ حصل من نسل اسماعيل قيدار ومن نسل قيدار خاتم الانبياء فصار رأس الزاوية بأمر الله تعالى أي رئيس العالم كما أشار به يوحنا في ـ ص ـ ١٦ ـ ف ـ ١١ ومر ذكره قريباً بقوله رئيس هذا العالم قد دين وقد عبر عن الربع المسكون بالزاوية وهذا صريح لاغبار عليه فكانت هذه الامة من أعظم الامم الكتابية في الدنيا وكما كانت بنوا اسرائيل اثنى عشر سبطاً كان من نسل قيدار اثنى عشر رئيساً وجعلهم قبائل وشعوباً كما ترى وقوله من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا فهو أيضاً ظاهر لانه مضى على بني اسرائيل ألوف من السنين والنبوة فيهم تترادف عليهم في كل قرن وجيل ولما انتزع الملك منهم وانقطعت النبوة عنهم مدة تزيد على خمسمائة سنة ظهر نبي من العرب ابطل عوائدهم حال كونهم كانوا ينظرون العرب كانهم وحوش فكان هذا عجيباً في اعينهم على ان النص الذي سنذكره من سفر اشعياء النبي عليه السلام في ص ٩ ف ٦ سيبحث فيه ايضاً على قوله عجيب وكل آت قريب وقوله (ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه) فهذا ايضاً مما لاينكر فان الذين تمرضوا لخاتم الانبياء رجعوا خاسرين مرضوضين وكذلك الذين هاجمهم من المشركين وامثالهم فانه أبادهم ومحا آلهتهم واصنامهم ومن ذلك ايضاً وصية موسى الكليم عليه السلام كما في ص ٣٣ ف ٢ من التثنية ولفظه (قال جاء الرب من سيناء واشرق من ساعير استعلن من جبل فاران ومعه الوف الاطهار في يمينه سنة من نار احب الشعوب جميع الاطهار بيده والذين يقتربون من رجليه يقبلون من تعليمه) انتهى

وهو يشهد لي كما شهدت له كيف نجده منطبقاً على محمد بن عبد الله وكيف نجده شاهداً بصدق الرسولين وكيف نجده صريحا في رجل يأتي بعد المسيح يشهد له بانه عبد الله ورسوله كما شهد له المسيح فلقد اذن المسيح بنبوة محمد صلوات الله وسلامه عليهما أذاناً لم يؤذنه نبي قبله واعلن بتكبير ربه ان يكون له صاحبة او ولد ثم رفع صوته بشهادة ان لا اله الا الله وحده لاشريك له الهاً واحداً احداً فرداً صمداً لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد ثم اعلن بشهادة ان محمداً عبده ورسوله الشاهد له بنبوته المؤيد بروح الحق الذى لايقول من تلقاء نفسه بل يتكلم بما يوحى اليه ويعلمهم كل شيء ويخبرهم بما اعد الله لهم ثم رفع صوته بحي على الفلاح باتباعه والايمان به وتصديقه وانه ليس له من الامر شيء وختم التأذين بان ملكوت الله سيؤخذ ممن كذب ويدفع الى اتباعه والمؤمنين به فهلك من هلك عن بينة فاستجاب وعاش من عاش عن بينة اتباع المسيح حقا لهذا التأذين واباه الكافرون والجاحدون فقال تعالى ﴿اني متوفيك ورافعك اليّ ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم اليّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم فيه تختلفون﴾ وهذه بشارة بان المسلمين لايزالون فوق النصارى

فهذا النص صدر من موسى الكليم عن الله تعالى حين وفاته وهو آخر وصاياه لهم فلهذا اخبرهم بالرسولين المعظمين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام حتى لا يضلوا بعده فوضح لهم وذكرهم بان الله جاء من سيناء واوصلكم بواسطتي باتباع التورية وسيشرق عليكم بواسطة عيسى من ساعير فلم يبق الا ان يستعلن من جبل فاران المراد بمكة ومعه الوف الاطهار ورمز به الى خاتم الانبياء ومعه تلك الالوف من الصحابة الاطهار كيف لا وهم خواص الاطهار كما اخبرنا القرآن في آخر سورة الفتح بقوله * محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجراً عظيما * فيا ايها المسيحي المنصف ان هذا القرآن والتورية قد تصادقا على خاتم الانبياء واصحابه الطاهرين كما ان الانجيل ايضاً صدقهما كما مر بحثه في الفار قليط وتفسير قوله وبيده سنة من نار وهي شريعة الاسلام لان فيها وعدا ووعيدا وحربا وجهاداً فأحرقت المشركين ومحقتهم فادخلتهم النار وبئس المصير فلذلك سماها نارا عليهم وجنة للمتقين لان السنة معناها الشريعة كما فسرته علماء المتأخرين منهم وكتبوه في النسخة المطبوعة حديثا شريعة بدل سنة فراجعه ان شئت الا ترى ان الدين الاحمدي لما انتشر في الربع المسكون وثبتت روابط احكامه وتحقق اعجاز القرآن ومتانة ترتيبه وعدالة تابعيه وشدة حزمهم وصلابة دينهم وصدقهم لاعلاء كلمة التوحيد خضعت لشريعتهم الامم والشعوب من كل جهة واحبتهم فاسلموا وصدقوا والى ذلك يشير قول الكليم (احب الشعوب جميع الاطهار والذين يقتربون من رجليه يقبلون من تعليمه) فهذه قضايا متصادقة ونصوص وآيات من التورية والانجيل والقرآن متوافقة لا غبار عليها ولا سبيل لانكارها او تأويلها ولو سلمت هذه الكتب السماوية من التحريف والزيادة والنقصان الذي ابتدأه آنفاً لبان صريحاً منها المقصود واتضح المراد وكان اللائق بعلماء النصرانية في زماننا بعد ما ذاقوا طعم العلم والعرفان وحازوا منزلة من الفضل اصلاح بعض ما أفسده اساقفتهم في سالف الزمان ولكن تراهم زادوا في الطنبور نغمة وحرفوا هذا الحديث الشريف وغيروا صورته الحسنة يريدون ان يطفؤا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون ولنذكر نبذة من تجاسرهم على كتب الله تعالى وانبيائه فان هذا الحديث المذكور آنفا عن موسى الكليم عليه السلام منقول من النسخة المطبوعة قديما في لندن سنة ١٨٤٨ وقد قال فيه (واشرق لنا من ساعير) فبدلوه في نسخة بيروت بما لفظه (واشرق لهم من ساعير) انظر ايها اللبيب اين ضمير

الى يوم القيمة فان المسلمين هم اتباع المسيح في الحقيقة واتباع جميع الانبياء لأعداؤه واعداؤه عباد الصليب الذين رضوا ان يكون إلهاً مصفوعاً مصلوباً مقتولا ولم يرضوا ان يكون نبياً عبداً لله وجيهاً عنده مقرباً لديه فهؤلاء اعداؤه حقا والمسلمون اتباعه حقا والمقصود ان بشارة المسيح بالنبي صلى الله عليه وسلم فوق كل بشارة لما كان اقرب الانبياء اليه واولادهم به وليس بينه وبينه نبي

(فصل) وتأمل قول المسيح ان اركون العالم سيأتي واركون العالم هو سيد العالم وعظيمه ومن الذي ساد العالم واطاعه العالم بعد المسيح غير النبي صلى الله عليه وسلم وتأمل قول النبي صلى الله عليه وسلم وقد سئل ما كان اول امرك قال انا دعوة ابي ابراهيم وبشرى عيسى وطابق بين هذا وبين هذه البشارات التي ذكرها المسيح فمن الذي ساد العالم باطناً وظاهراً وانقادت له القلوب والاجساد واطيع في السر والعلانية في محياه وبعد مماته في جميع الاعصار وافضل الاقاليم والامصار وسارت دعوته مسير الشمس في الاقطار وبلغ دينه ما بلغ الليل والنهار وخرت لمجيئه الامم على الاذقان وبطلت به عبادة الاوثان وقامت به دعوة الرحمن واضمحلت به دعوة الشيطان واذل الكافرين والجاحدين وأعز المؤمنين وجاء بالحق وصدق

الغائب من ضمير المتكلم ثم قال في نسخة لندن (واستعلن من جبـل فاران) فبـدله البيروتي بقوله (وتلألأ من جبال فاران)وقال في نسخة لندن (ومعه الوف الاطهار) والبيروتي طوى هذه الجملة وابتلع الالوف الاطهار فلم يذكر واحداً منهم في النسخة الجديدة وياويله كيف ابتلع الوفا من الاسد كل واحد منهم كجبل احد ولله در الامام البوصيري رحمه الله تعالى القائل فيهم

(هم الجبال فسل عنهم مصادمهم) (ماذا رأوا منهم في كل مصطدم)

وما اكتفى ذلك المصحح المفترى بطي تلك الجمـلة بل اختلق كلاماً في النسخة الجديدة لم يكن له اثر في النسخة القديمـة وهو قوله واتى من ربوات القدس ولعله يدعي الالهام ايضاً بعد تسعة عشر جيلاً كبولس وبروكلوس اللذين نسخا التورية وجددا الكلمة ثم قال في نسخة لندن (في يمينه) فبـدله البيروتي بقوله (وعن يمينه)وبين في وعن بون بعيد وقال في النسخة القديمة (سنة من نار) فبدله البيروتى بقوله (نار شريعة لهم) وقصد بذلك دسيسة لا تغني عن الحق شيئاً ثم قال في النسخة القديمة (احب الشعوب جميـع الاطهار بيده) فبدله البيروتي بقوله (فاحب الشعب جميع قديسيه في يدك) والفرق بين الجملتين ظاهر ويضحكني تبديل لفظ الاطهار بالقديسين لئلا يتبـادر للفكر انهم من رؤساء المسلمين ويقال لهذا المفسد حفظت شيئاً وغابت عنك اشياء لان المسيح عليـه السـلام لم يكن معه الوف من القديسين بل ولا مئات سوى الاثنى عشر الحواريين والرسل السبعين وقليل من آحاد الناس الذين شفاهم المسيح وهؤلاء كلهم ارتدوا في قضية الصلب والقيـام من الاموات بزعم النصارى فان يهوذا الاسخربوطي الحواري زعموا انه هو الذي دل اليهود عليه برشوة ويوحنـا الحواري هرب عرياناً عند هجوم اليهود ورئيس الحواريين بطرس حلف للبوابة ولعن نفسه بانه لا يعرف المسيح وتوما الحواري ايضاً صرح بانه لا يؤمن الى ان يرى موضع الصلب في جنبه ويضع يده فيه وقالوا في غير موضع ان جميع الحواريين شكوا فيه فاين الالوف من القديسين وان قالوا انهم بعد رفعه صاروا الوفا من القديسين كبولس وامثاله الذين اسسوا الضلال فهذا ايضاً مردود لان النص قيـد وجود الالوف من الاطهـار بكونهم معه لا بعده فالمسيح ليس له في النص سوى قوله (اشرق لنا من ساعير) ومن العجيب قولهم ان فاران هي القدس فهل يعقل انه اشرق من ساعير ثم استعلن من جبال فاران وهو واحد ولا غرابة منهم لانهم قالوا فيه انسان كامل واله كامل وقوله في النسخة القديمة (والذين يقتربون من رجليه يقبلون من تعليمه) قد غيره الملهم الجديد بقوله (وهم جالسون عند قدمك يتقبلون من اقوالك) اسئلك ايها المنصف بشرف المسيح عليه السـلام هل تعتقد بالنسختين المطبوعة حديثاً في بيروت من العهد القديم او من العهد الجديد انهما

المرسلين حتى اعلن بالتوحيد على رؤس الاشهاد وعبد الله وحـده لاشريك له في كل حاضر وباد وامتلأت به الارض تحميداً لله وتهليلا وتسبيحاً وتكبيراً واكتست به بعد الظلم والظلام عدلا ونوراً

(فصل) وطابق بين قول المسيح ان اركون العالم سيأتيكم وقول اخيه محمد صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر آدم فمن دونه تحت لوائي وانا خطيب الانبياء اذا وفدوا وامامهـم اذا اجتمعوا ومبشرهم اذا يئسوا لواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي

(فصل) وفي قول المسيح في هذه البشارة وليس لي من الامر شيء إشارة الى التوحيد وان الامر كله لله فتضمنت هذه البشارة أصلي الدين اثبات التوحيد واثبات النبوة وهذا الذي قاله المسيح مطـابق لما جاء به اخوه محمد بن عبد الله عن ربه من قوله له ليس لك مـن الامر شيء فمن تأمل حال الرسولين الكريمين ودعوتهمـا وجدهمـا متوافقين متطابقين حذو القذة بالقذة وانه لا يمكن التصديق باحدهما مع التكذيب بالآخر البتة وان المكذب بمحمد صلى الله عليه وسلم اشـد تكذيباً للمسيح الذي هو المسيح ابن مريم عبد الله ورسوله وان آمن بمسيح لا حقيقة له ولا وجود وهو ابطل الباطل وقد قال يوحنا في كتاب اخبار الحواريين وهو يسمونه

من الكتب المقدسة بعد ما صارتا الى هذه الحالة ولو استقصينا هذه الاختلاسات لفضحنا الكتب واللبيب تكفيه الاشارة ومن ذلك ايضاً ما في سفر حبقوق عليه السلام ـص ـ ٣ ـف ـ ٣ (الله جاء من تيمان والقدوس من جبل فاران) وهذا النص مؤيد لما قبله وهذه نصوص متوالية يشد بعضها بعضاً على ظهور نبي من فاران وهي جبال مكة وجهاتها فليت شعري اذا لم يكن خاتم الانبياء فمن هو هذا المدعوا من فاران ويبكت العالم ويشهد لعيسى ويملأ الارض عدلا وقسطاً ومعه الوف من الاطهار واين قول المسيح رئيس العالم يأتي وليس له في شيء تالله ان هذه امور ظاهرة لا ينكرها الا من سخف عقله ومن ذلك أيضاً ما في ـص ـ ٣ ـف ـ ١ من اسفار ملاخي ولفظه (ها أنا سوف ارسل رسولي فيعزل طريقاً بحضوري وحينئذ يأتي الى هيكله الولي الذي انتم ملتمسون ورسول الختان الذي انتم راغبون ايضاً هو ذا آت قال الله رب الجيوش) انتهى

وهذا النص نقلناه من النسخة العبرانية التي بيد اليهود لان النسخ التي بيد النصارى المطبوعة قديماً وحديثاً والمترجمة الى لغات متعددة كلها محرفة وقصدوا بهذا التحريف اخفاء هذه الاشارة وصرفها عن خاتم الانبياء كما اثبتنا تحريفهم في هذا النص في انجيل مرقس في شرحنا على ـص ـ١ فراجعه فهو يغنيك عن كثرة المقال ونحن معاشر المسلمين لا نبرء اليهود من التحريف بل تحريفهم ثابت عندنا بالنص القطعي ولاسيما تحريفهم عند ظهور عيسى عليه السلام عناداً للنصارى والذي يستر تحريفهم عدم ترجمتهم كتبهم وطبعها ولو كانوا يكررون طبع كتبهم وترجمتها كما فعلت النصارى لظهر فضاحة تحريفهم للعيان على ان الاستاذ الفاضل رحمة الله الهندي قدس الله روحه في كتابه اظهار الحق فضح كتبهم وبين ما فيها من التحريف والتناقضات والكذب وتجاسرهم على الله تعالى وعلى انبيائه الطاهرين فان اردت الوقوف على مساويهم فراجعه فهو يغنيك ويشفيك ولنرجع لشرح الجملة المار ذكرها فهي تصرح بثلاثة انبياء على ان اليهود والنصارى عناداً لا تقر الا باثنين وتنكر الثالث فقالت اليهود فان الذي يعزل الطريق هو المهدي المنتظر وان المراد من رسول الختان هو نبياً المنتظر مجيئه في آخر الزمان المرموز اسمه في آخر سفر ملاخيا ايلياء وقالت النصارى الذي يعزل الطريق يوحنا المعمدان الذي هو ايلياء واما رسول الختان عيسى عليهما السلام وحيث بصيرتهما عن الثالث ويا ليتهم يغمضون عن ثالوثهم كما اغمضوا عن هذا النبي الثالث ولا عتب على الفريقين لانهم اذا اقروا بالثالث ببطل دينهم البتة لعدم احتماله غير نبينا صلى الله عليه وسلم وان تنزلنا وصدقنا اليهود ناقضنا النصارى لان بين المهدي ويوحنا تبايناً لا يلتئم وان صدقنا النصارى بأن رسول الختان عيسى فيكذبهم بولس بان الختان منسوخ فكيف يكون رسول الختان وان صدقنا اليهود بان رسول الختان ايلياء

اقراكيس قال يا أحبابي اياكم أن تؤمنوا بكل روح لكن ميزوا الارواح التي من عند الله من غيرها واعلموا ان كل روح تؤمن بان يسوع المسيح قد جاء وكان جسدانياً فهي من عند الله وكل روح لا تؤمن بان المسيح قد جاء وكان جسدانياً فليست من عند الله بل من المسيح الكذاب الذي هو الآن في العالم فالمسلمون يؤمنون بالمسيح الصادق الذي جاء من عند الله بالهدى ودين الحق الذي هو عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها الى مريم العذراء البتول والنصارى انما تؤمن بمسيح دعا الى عبادة نفسه وأمه وانه ثالث ثلثة وانه الله وابن الله وهذا هو اخو المسيح الكذاب لو كان له وجود فان المسيح الكذاب يزعم انه الله والنصارى في الحقيقة اتباع هذا المسيح كما ان اليهود انما ينتظرون خروجه وهم يزعمون أنهم ينتظرون النبي الذي بشروا به فعوضهم الشيطان بعد مجيئه من الايمان به انتظاراً للمسيح الدجال وهكذا كل من أعرض عن الحق يعرض عن الباطل واصل هذا ان ابليس لما أعرض عن الحق وهو السجود لآدم كبراً ان يخضع له تعوض بذلك ذل القيادة لكل فاسق مجرم من بنيه فلا بتلك النخوة ولا بهذه الحرفة والنصارى لما أنفوا ان ان يكون المسيح عبدا لله تعوضوا من هذه الانفة بان رضوا بجعله مصفعة اليهود ومصلوبهم الذي

يكذبهم

يكذبهم قول النصارى بان ايلياء يوحنا وان صدقنا النصارى بان ايلياء يوحنا يكذبهم قول يوحنا نفسه بانه لم يكن هو ايلياء بصراحة الانجيل مع انه لو كان ايلياء من انبياء بني اسرائيل لما لقب برسول الختان لان انبياء بني اسرائيل كلهم تابعون لحكم الختان ولا يقال لاحد منهم رسول الختان فلا يصدق هذا الا على احمد خاتم الانبياء وله فيه مناسبة تامة لانه عليه الصلاة والسلام هو سن الختان بعد ما أبطلته الاساقفة والرهبان فالنص المذكور يصرح بثلاثة انبياء الاول الذي يعزل الطريق فهو يوحنا المعمدان لا شك فيه كما قالت النصارى واما الثاني فهو الآتي الى هيكله الولي الذي يلتمسونه وهو عيسى عليه السلام والثالث الذي سماه رسول الختان هو احمد خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم ويؤيده ايضاً ما في اسفار ملاخيا النبي عليه السلام في ص ٤ ف ٦ وهو آخر نص من العهد القديم ولفظه (ها انا ذا ارسل اليكم ايلياء النبي قبل ان يجيء يوم الرب العظيم والمخوف ويرد قلوب الاباء على البنين وقلوب البنين على آبائهم لئلا آتي أنا واضرب الارض بالحرم) انتهى

فهذه الاوصاف لا تصدق الا على نبي الساعة احمد لانه قال ارسله قبل ان يجيء يوم الرب العظيم اي قبل قيام الساعة ورمز بايلياء عن احمد والدليل على ذلك ان اليهود كثيراً ما يراعون قاعدة حساب ابجد في تفسير الآيات وهذا الحساب معتبر في شريعتهم واذا لاحظنا هذه القاعدة في هذا الاسم اعني ايلياء نراه موافقاً لاسم احمد لان كلاً منهما ثلاثة وخمسون (ايلياء) (احمد) وهو اسم نبينا عليه الصلاة والسلام كما قال تعالى في القرآن العظيم * ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه احمد * وقال تعالى * الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر * الآية الى قوله * هم المفلحون * والدليل على ان كلمة ايلياء مرموز بها ما نقله الخوري في تحفة الجيل عند الكلام على قول عيسى عليه السلام في ص ١٠ ف ١٦ من انجيل يوحنا (ولي خراف أخر ليست من هذه الحظيرة ينبغي ان آتي بتلك ايضاً فتسمع صوتي وتكون رعية واحدة وراع واحد) انتهى

قال الخوري المذكور في صحيفة (٨٥١) ما نصه [فسر بعضهم هذا القول بمعنى ان الله سوف يرد عند نهاية العالم كل اليهود بواسطة ايلياء وجميع الامم بواسطة الخضوع الى الايمان بالمسيح فتتألف كنيسة واحدة من الفريقين تحت رئاسة راع واحد هو المسيح ونائبه الحبر الاعظم على الارض ولذا ينتظرون الحبر الاعظم يتم هذا في ايامه ويلزم ان يدعى الراعي الملائكي كما سمي في عدد الباباوات الذي دونه القديس ملاخيا تحت رموز ورواه (ابلدوس فيون) في تاريخ سيرته] انتهى

ثم قال الخوري المذكور الا ان هذا غير صحيح فلا ايلياء يرد جميع اليهود الى الايمان بالمسيح ولا الخضوع جميع الامم بل يكون حينئذ كثير من الكفرة واتباع

يسخرون منه ويهزؤن به ثم عقدوا له تاجا من الشوك بدل تاج الملك وساقوه في حبل الى خشبة الصلب يصفقون حوله ويرقصون فلا بتلك الانفة له من عبودية الله ولا بهذه النسبة له الى اعظم الذل والضيم والقهر وكذلك أنفوا ان يكون للبترك والراهب زوجة او ولد وجعلوا لله رب العالمين الولد وكذلك أنفوا ان يعبدوا الله وحده لا شريك له ويطيعوا عبده ورسوله ثم رضوا العبادة للصلب والصور المصنوعة بالايدي في الحيطان وطاعة كل من يحرم عليهم ما شاء ويحلل لهم ما شاء ويشرع لهم من الدين ماشاء من تلقاء نفسه ونظير هذا التعويض أنفة الجهمية ان يكون الله سبحانه فوق سماواته على عرشه بائناً من خلقه حتى لايكون محصوراً بزعمهم في جهة معينة ثم قالوا هو في كل مكان بذاته فحصروه في الآبار والسجون والانجاس والاخفش وعوضوه بهذه الامكنة عن عرشه المجيد فليتأمل العاقل لعب الشيطان بعقول هذا الخلق وضحكه عليهم واستهزائه بهم

(فصل) وقول المسيح اذا انطلقت أرسلته اليكم معناه أني ارسله بدعاء ربي وطلبي منه ان يرسله كما يطلب الطالب من ولي الامر ان يرسل رسولا او يولي نائباً او يعطي أحداً فيقول انا أرسلت هذا وليته وأعطيته يعني اني كنت سبباً في

الدجال وقصد المسيح من قوله هذا ان يبين ان رسله سينذرون الامم بعد موته ويردونهم الى الايمان) انتهى قول الخوري

وهذه الاقوال التي نقلها ولم يعتبرها انما هي مستندة على اسفار الانبياء وقوله لم يستند الى شيء يصيب بتكذيبهم بل هو مجرد عن الدليل على ان كلامه خلاف الظاهر والمحسوس لان دين النصرانية لم ينتشر في زمن الرسل بل انتشر الضلال بعد انقراضهم واسباب انتشاره ظهور الفساد في عقائدهم ورفع التكليفات عنهم وتحليل المحرمات لهم واباحة اختلاط النساء والرجال في الخلوات وفي المجامع والخانات بلا مانع ولا زاجر فهذا هو السبب الوحيد لانتشار هذا الضلال والنفس ميالة الى الشهوات وامارة بالسوء فما قاله الفاضل منهم (اردليدوس فيون) في الحبر الاعظم المنتظر مستند على نص النبي ملاخيا المار ذكره وقد جعله من الرموز وهو عين مدعانا فيا ايها المسيحي الفطن اذا انكرت هذه النصوص المتضافرة على نبوة احمد عليه السلام فقل لي متى يحضر هذا الحبر الاعظم المنتظر الذي ذكرته اناجيلكم ومتى يجيء الفارقليط المار ذكره مكرراً بانه يبكت العالم ويشهد للمسيح ومتى يجيء رسول الختان وابن ايلياء الذي يأتي في آخر الزمان

ومن العجائب والعجائب جمة قرب الدواء وما اليه وصول

ومن ذلك أيضاً قول بولس في رسالته الى اهالي رومية في ص٩ ف٢٥ ونصه (كما يقول في هوشع أيضاً سأدعوا الذي ليس شعبي شعبي والتي ليس محبوبة محبوبة ويكون في الموضع الذي قيل لهم فيه لستم شعبي انه هناك يدعون ابناء الله الحي واشعياء يصرخ من جهة اسرائيل وان كان عدد بني اسرائيل كرمل البحر فالبقية ستخلص لانه متمم امر وقاض بالبر لان الرب يصنع امراً مقضياً به على الارض وكما سبق اشعياء فقال لولا ان رب الجنود ابقى لنا نسلا لصرنا مثل سدوم وشابهنا عمورة فماذا نقول ان الامم الذين لم يسعوا في اثر البر ادركوا البر) انتهى

ويؤيده ما في سفر اشعيا عليه السلام نقلاً عن نسخة لندن ص٦٥ ف١ ونصه (طلبوني الذين لم يسئلوني قبلا وجدوني الذين لم يطلبوني قلت ها أنذا ها أنذا الى الامة الذين لم يدعوا باسمي بسطت يدي طول النهار الى شعب غير مؤمن الذي يسلك بطريق غير صالح وراء افكارهم الشعب الذي يغضبني امام وجهي دائماً) الى ان قال فيه ف٤ (يأكلون لحم الخنزير والمرق المنجس في آنيتهم) انتهى

فيفهم من قول بولس واسفار الانبياء ان مشركي العرب بعد ما كانوا شعب الشيطان وعبدة الاصنام والاوثان وكانت مكة غير محبوبة لانها محفوفة بالاصنام من الله تعالى عليهم بسيد الانام ومصباح الظلام فطهرها من الاصنام ومحى عنها الشرك والكفر فصارت تلك البقعة قبلة للاسلام فيها رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله

ذلك فان الله سبحانه اذا قضى ان يكون الشيء فانه يقدر له أسباباً يكون بها ومن تلك الاسباب دعاء بعض عباده بان يفعل ذلك فيكون في ذلك من النعمة اجابة دعائه مضافاً الى نعمته بايجاد ما قضى كونه ومحمد صلى الله عليه وسلم قد دعا به الخليل ابوه فقال ﴿ ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم ﴾ مع ان الله سبحانه قد قضى بارساله واعلن باسمه قبل ذلك كما قيل له يا رسول الله متى كنت نبياً قال وآدم بين الروح والجسد وقال اني عند الله لمكتوب خاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته وهذا كما قضى الله سبحانه نصره يوم بدر ومن اسباب ذلك استعانته بربه ودعاؤه وابتهاله بالنصر وكذلك ما يقتضيه من انزال الغيث قد يجعله بسبب ابتهال عباده ودعاءهم وتضرعهم اليه وكذلك ما يقتضيه من مغفرة ورحمة وهداية ونصر فقد يسبب له أدعية يحصل بها ممن ينال ذلك اومن غيره فلا يمتنع ان يكون المسيح سأل ربه بعد صعوده ان يرسل اخاه محمداً الى العالم ويكون ذلك من اسباب ارساله المضافة الى دعوة ابيه ابراهيم لكن ابراهيم سأل ربه ان يرسله في الدنيا فلذلك ذكره الله سبحانه واما المسيح فانما سأله بعد رفعه وصعوده الى السماء

(فصل) وتأمل قول المسيح

يذكرونه قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون الخ فلاجل ذلك قال عنهم ويكون في الموضع الذي قيل لهم فيه لستم شعبي انه هناك يدعون ابناء الله الحي والجازي بهم الشعب الذي اغضبوا الله بهتك الانبياء وكتب السماء المعروفين باكل لحم الخنزير وهم النصارى الذين لعنوا نبيهم وحقروا معبودهم والبقعة التي كانت ليس محبوبة هي مكة وقد صارت محبوبة وقوله لولا رب الجنود ابقى لنا نسلا لصرنا مثل سدوم وشابهنا عمورة معناه لو لم يكن بقية نسل لابراهيم من اسماعيل ويأتي من نسله خاتم الانبياء لذهبوا ذهاب سدوم وعمورة ولم يبق لهم اثر في المعمورة ومن ذلك ايضاً ما في اشعياء عليه السلام -ص- ٤٦ -ف- ١١ نقلاً من نسخة بيروت ونصه (داع من المشرق الكاسر من ارض بعيدة رجل مشورتي قد تكلمت فاجريه قضيت فافعله) انتهى

ومثله ما في اشعياء عليه السلام أيضاً -ص- ٥٩ -ف- ١٩ ما لفظه (من المغرب اسم الرب ومن مشرق الشمس مجده) انتهى

فليت شعري من هو الذي يأتي من مشرق الشمس ويدعوا الناس لطاعة الله وهو الكاسر لكل مشرك جبار فهل تدعي النصارى انه المسيح عليه السلام وهو لم يكن كاسراً ولا من المغرب ولا من المشرق بل نشأ بينهم وآخر امره في زعمهم انه صفعته اليهود وكسرته وحقرته وقتلته بعد ما فعلت به ما فعلت فهذان النصان لا يصدقان الا على النبي العربي عليه الصلاة والسلام لانه من بلاد بعيدة بالنسبة الى ارض بني اسرائيل ومن المشرق وهو الصادق الامين والكاسر لكل جبار عنيد وهو الداعي لطاعة الله كما ترى وجرى ومن ذلك أيضاً ما في سفر صفنيا عليه السلام -ص- ٣ -ف- ٩ ولفظه (قال الرب احول الشعوب الى شفة نقية يدعوا كلهم باسم الرب ليعبدوه بكتف واحد) انتهى

ولا شك انه اراد بالشفة النقية العرب اهل الفصاحة والبلاغة واللسان العذب المبين الذي يسبحون الله تعالى به ويحمدونه ويذكرونه ويمجدونه ويثنون عليه بما هو اهله في جوامع الكلم ويدعونه ويتضرعون اليه باحاسن الادعية واطايب الاثنية مما لم تسبقهم اليه امة من الامم ولا شعب من الشعوب مع ما أتاهم من القرآن العربي الذي سلمت لاعجازه مصاقع البلغاء وخضعت لبلاغته رؤس الفصحاء وهذا متفق عليه بين المخالف والموافق والمؤمن والمنافق فترى جميع علماء البلاغة من مسلم ونصراني وصابئي ويهودي اذا اوردوا قواعد الاعجاز وذكروا محاسن الاطناب والايجاز يوردون منه الشواهد الواضحة والدلائل الراجحة ــ والفضل ما شهدت به الاعداء وقوله ليعبدوه بكتف واحد اشارة الى حال المسلمين في صلواتهم الخمس بالجماعة وصلاة الجمعة والعيدين والاستسقاء وامثال ذلك فانهم يصلون صفوفاً كتفاً بكتف حتى ان الملوك رتبوا صفوف

اني لست ادعكم أيتاماً لاني سآتيكم عن قريب كيف هو مطابق لقول اخيه محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليهما ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلا واماماً مقسطاً فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية وأوصى أمته بان يقرئه السلام منه من لقيه منهم وفي حديث آخر كيف تهلك أمة أنا في اولها وعيسى في آخرها

(فصل) وقد تقدم نص التوراة تجلى الله من طورسينا واشرق من ساعير واستعلن من جبال فاران قال علماء الاسلام وهذا لفظ ابي محمد بن قتيبة ليس بهذا خفاء على من تدبره ولا غموض لان مجيء الله من طورسينا انزاله التوراة على موسى من طورسينا كالذى هو عند اهل الكتاب وعندنا وكذلك يجب ان يكون اشراقه من ساعير انزاله الانجيل على المسيح وكان المسيح من ساعير ارض الخليل بقرية تدعى ناصرة وباسمها تسمى من اتبعه نصارى وكما وجب ان يكون اشراقه من ساعير بالمسيح فكذلك يجب ان يكون استعلانه من جبال فاران انزاله القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم وجبال فاران هي جبال مكة قال وليس بين المسلمين واهل الكتاب خلاف في ان فاران هي مكة فان ادعوا انها غير مكة فليس ينكر ذلك من تحريفهم وافكهم قلنا أليس في التوراة ان ابراهيم أسكن هاجر واسماعيل فاران وقلنا دلونا على الموضع الذى استعلن الله منه

عساكرهم كترتيب صفوف الصلاة ورئيس الجيش كالامام في الصلاة ويصدق عليه أيضاً عليه الصلاة والسلام ما في المزمور ٤٥ نقلا من نسخته الحديثة ومزمور ٤٤ من نسخته القديمة وهو كونه حسناً فانه في اعلى طبقات الحسن وكون الحكمة منسكبة على شفته وذلك ظاهر في ذلك القرآن الذي يتلوه والحكم التي يجلوها والمعارف التي يبرزها وكونه متقلد سيفاً فهو ملتزم محاربة اعداء دينه وكونه قوياً فهو قوي الحجة متين السياسة قوي الجسم فقد صرع اشداء العرب وكونه ذا حق وكونه ذا دعة وكونه ذا صدق فهذه الصفات الثلاث ظاهرة فيه وكونه نبلة مسنونة فاستعداده هو واتباعه للاعداء في ادواة الرمي امر معلوم وهم مأمورون في شريعته بتعلمه ومن نسيه منهم بعد ان تعلمه يحكم عليه بالاثم وكون الشعب تحته فهو قد استولى على الشعب العربي تقريباً وكونه محباً للبر وكونه مبغضاً للاثم فكلا الامرين محقق فيه ويشهد له بهما اعدى اعدائه وكون بنات الملوك تخدمه فهذه بنات امراء العرب جئن اسيرات اليه وهذه صفية بنت اخطب صارت زوجته وهي بنت ملك من ملوك اليهود وكون الهدايا ترد اليه من الملوك فهذا النجاشي ملك الحبشة والمقوقس ملك مصر وغيرهما يقدمون له الهدايا وكون لاغنياء اتباعه يدفعون زكاة اموالهم للفقراء بمقتضى اوامره ذكر ذلك في الرسالة الحميدية ومن ذلك ايضاً ما في سفر شعيا عليه السلام في ص ٤٢ ف ١ (هو ذا عبدي الذي اعضده مختاري الذي سرت به نفسي وضعت روحي عليه فيخرج الحق للامم لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع في الشارع صوته قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيلة خامدة لا يطفىء الى الامان يخرج الحق لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق في الارض وتنتظر الجزائر شريعته هكذا يقول الله الرب خالق السموات وناشرها باسط الارض ونتائجها معطي الشعب عليها نسمة والساكنين فيها روحاً انا الرب قد دعوتك بالبر فامسك بيدك واحفظك واجعلك عهداً للشعب ونوراً للامم لتفتح عيون العمي لتخرج من الحبس المأسورين من بيت السجن الجالسين في الظلمة انا الرب هذا اسمي ومجدي لا اعطيه لآخر ولا تسبيحي للمنحوتات هو ذا الاوليات قد اتت والحديثات انا مخبر بها قبل ان تنبت اعلمكم بها غنوا للرب أغنية جديدة تسبيحة من اقصى الارض ايها المنحدرون في البحر وملاؤه والجزائر وسكانها لترفع البرية ومدنها صوتها للديار التي سكنها قيدار لتترنم سكان سالع من رؤس الجبال ليهتفوا ليعطوا الرب مجداً ويخبروا بتسبيحه في الجزائر الرب كالجبار يخرج كرجل حروب ينهض غيرته يهتف ويصرخ ويقوى على اعدائه) انتهى

اقول هل يقال أيضاً بعد هذا التصريح ان هذا النبي المنعوت في هذا السفر هو عيسى عليه السلام او نبي من بني اسرائيل كلا فان النصارى يزعمون ان عيسى اله لاعبداً لله والنص يصرح بانه عبد وليس من بني اسرائيل بل من نسل قيدار

واسمه فاران والنبي الذي أنزل عليه كتاباً بعد المسيح أولئس استعلن وعلن بمعنى واحد وهما ظهر وانكشف فهل تعلمون ديناً ظهر ظهور الاسلام وفشا في مشارق الارض ومغاربها فشوه قال علماء الاسلام وساعير جبال بالشام منه ظهور نبوة المسيح والى جانبه قرية بيت لحم القرية التي ولد فيها المسيح تسمى اليوم ساعير ولها جبال تسمى ساعير وفي التوراة ان اسل العيص كانوا سكاناً بساعير وامر الله موسى ان لا يؤذيهم قال شيخ الاسلام وعلى هذا فيكون قد ذكر الجبال الثلاثة حراء الذي ليس حول مكة أعلى منه وفيه ابتدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم نزول الوحي عليه وحوله جبال كثيرة وذلك المكان يسمى فاران الى هذا اليوم والبرية التي بين مكة وطور سينا تسمى برية فاران ولا يمكن احداً ان يدعى انه بعد المسيح نزل كتاب في شئ من تلك الارض ولا بعث نبي فعلم أنه ليس المراد باستعلانه من جبال فاران الا ارسال محمد صلى الله عليه وسلم وهو سبحانه ذكر هذا في التوراة على ترتيب الزمان فذكر انزال التوراة ثم الانجيل ثم القرآن وهذه الكتب نور الله وهداه وقال في الاول جاء وظهر وفي الثاني اشرق وفي الثالث استعلن فكان مجيء التوراة مثل طلوع الفجر ونزول الانجيل مثل اشراق الشمس ونزول القرآن بمنزلة ظهور الشمس في

والاغنية

والاغنية الجديدة هي شريعته الجديدة غير الناموس فجميع ذلك صريح في خاتم الانبياء صلوات الله وسلامه عليه لانه عبداً لله ورسوله الجامع للاوصاف المذكورة وقوله يخرج الحق ولا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق في الارض وتنتظر الجزائر شريعته ظاهر الصدق عليه صلى الله عليه وسلم لانه حارب المشركين حتى اظهر الحق ونشر الدين واعلى كلمة التوحيد الى ان توفى صلى الله عليه وسلم فامتلأت جزيرة العرب وجزيرة افريقيا والجزيرة بين النهرين عدلا وقسطا بشريعته الغراء كما قال وتنتظر الجزائر شريعته واصحابه رضى الله عنهم وصلوا الى اوربا واسيا القصوى الى الصين وهم يكبرون الله ويسبحونه في كل موضع واثناء كل حرب وضرب والمسيح عليه السلام لم يحارب احداً قط وانبياء بني اسرائيل لم يأتوا بشريعة جديدة بل هم والمسيح عليهم السلام انما يحكمون بالتوراة وقوله احفظك واجعلك عهداً للشعب ونوراً للامم مطابق لقوله تعالى في القرآن الكريم ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ وقوله ﴿ فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه اولئك هم المفلحون ﴾ ووقع كما قال السفر والقرآن فان الله حفظه من صناديد قريش والمشركين وهو يسفه احلامهم وينكس اصنامهم وكلما حاولوا قتله وابطال دعوته جعل الله كيدهم في نحرهم حتى ظهر دينه وتمت كلمته وصارت شريعته عهداً ونوراً للامم رضى بحكمها العادل وكل احد كما وعده الله ولا بد ان يكون هذا العهد غير الناموس الذي أتى به موسى لانه حين قوله كان الناموس بيدهم يتعبدون به وقوله احفظك لم يكن المخاطب به عيسى لانهم زعموا ان اليهود صلبته بين لصين قهراً وهو يستغيث ولا يغاث فلم يحفظ حتى يصدق عليه احفظك وقوله يفتح عيون العمي ويفك الاسراء من حبس الظلمة من جملة أوصافه أيضاً لانه بعد عيسى وقبل ظهور الاسلام اى في زمن الفترة كانت الناس في هرج ومرج فالجهل والتوحش عم المسكونة وعند ظهوره صلى الله عليه وسلم أصلح الامة وكشف الغمة ونشر العلوم والمعارف وهذب الاخلاق ومحق الشقاق والنفاق والناس اذ ذاك في ظلمة الجهل محبوسون وعمي عن الحق لا يبصرون فلما أضاء نور الاسلام تفتحت عيونهم وخلصت من اسر الجهل نفوسهم وقوله (أنا الرب هذا اسمي ومجدي لا أعطيه لآخر ولا تسبيحي للمنحوتات هوذا الاوليات قد أتت والحديثات انا مخبر عنها قبل ان تنبت اعلمكم بها) اشار بالاوليات الى ما فعلته بنوا اسرائيل بالانبياء واراد بالحديثات ما فعلته النصارى بعد عيسى من الضلال والافتراء على المسيح ورب السماء لانه قال اسمي ومجدي لا أعطيه لآخر والنصارى أعطوه الى عيسى وقال أيضاً ولا اعطى تسبيحي للمنحوتات وهم سبحوا وسجدوا للصليب المنحوت وللخبز والخمر ومطلع الشمس فلاجل ذلك سلب الله النبوة من ذرية اسحاق ووهبها الى خاتم الانبياء

السماء ولهذا قال واستعلن من جبال فاران فان محمداً صلى الله عليه وسلم ظهر به نور الله وهداه في مشرق الارض ومغربها اعظم مما ظهر بالكتابين المتقدمين كما يظهر نور الشمس في مشارق الارض ومغاربها اذا استعلت وتوسطت ولهذا سماه الله سراجا منيراً وسمى الشمس سراجا وهاجا والخلق يحتاجون الى السراج المنير اعظم من حاجتهم الى السراج الوهاج فان هذا يحتاجون اليه في وقت دون وقت واما السراج المنير فيحتاجون اليه كل وقت وفي كل مكان ليلا ونهاراً سراً وعلانية وقد ذكر الله سبحانه هذه الاماكن الثلثة في قوله والتين والزيتون وهو في الارض المقدسه التي بعث منها المسيح وأنزل عليه فيها الانجيل وطورسينين وهو الجبل الذي كلم الله عليه موسى تكليماً وناداه من واديه الايمن من البقعة المباركة من الشجرة التي فيه واقسم بالبلد الامين وهو مكة التي اسكن ابراهيم واسمعيل وأمه فيه وهو فاران كما تقدم لما كان ما في التورية خبراً عن ذلك أخبر به على الترتيب الزماني فقدم الاسبق ثم الذي يليه وأما القرآن فانه أقسم بها تعظيماً لشأنها واظهاراً لقدرته وآياته وكتبه ورسله فأقسم بها على وجه الترقي درجة بعد درجة فبدأ بالعالي ثم انتقل الى أعلا منه ثم الى أعلا منهما فان أشرف الكتب القرآن ثم التوراة ثم الانجيل وكذلك الانبياء الثلثة

الذي هو من نسل اسماعيل ابن ابراهيم عليهم السلام وهو مصداق قوله غنوا للرب أغنية جديدة تسبيحة من أقصي الأرض ايها المنحدرون في البحر وملاؤه والجزائر وسكانها لترفع البرية ومدنها صوتها الديار التي سكنها قيدار واذا تأملت ايها المسيحي الفطن في النص من اوله الى آخره وأنصفت وتجنبت التعصب ترى الحق الذي أوضحناه كالشمس في رابعة النهار فان الاغنية الجديدة والتسبيحات هو القرآن الكريم وسائر عبادات المسلمين وما يلهجون به من التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير في صلواتهم وصيامهم وحجهم ولاسيما عند التلبية بجبل عرفات حفاة عراة يوحدون الله تعالى ويتضرعون اليه ولا يشركون به شيئاً ويطلبون منه الغفران لا كما تفعل العذارى والولدان في خلوات المعابد مع القسيسين والرهبان وهذه التلبية في رؤس الجبال هي التي أشار اليها بقوله لترفع البرية ومدنها صوتها الديار التي سكنها قيدار وقوله لتترنم سكان سالع من رؤس الجبال المراد بهم أهل مدينة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم التي هاجر اليها من مكة فان سالع هو سلع جبل في باب المدينة كما في مراصد الاطلاع لياقوت والقاموس وغيرهما من كتب الجغرافيا واللغة واما سالع بالالف فلم يذكروه والظاهر ان الالف حصلت من اشباع الفتحة في اللغة العبرانية وقوله في آخر الجملة ليعطوا الرب مجداً ويخبروا بتسبيحه في الجزائر هذا هو المجد الذي ظهر في مكة والمدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلوة والسلام وانتشر في الجزائر فهذه الجملة من أعظم البراهين الدالة على نبوة خاتم الأنبياء صلى الله تعالى عليه وسلم ولا ينكر هذا الا معاند ومكابر ومن ذلك ايضاً مافي اشعياء ص ٤١ ف ٢٥ ونصه (قد انتهضته من الشمال فاتى من مشرق الشمس يدعو باسمي يأتي على الولاة على الملاط وكخراف يدوس الطين من أخبر من البدأ حتى نعرف ومن قبل حتى نقول هو صادق لا مخبر ولا مسمع ولا سامع اقوالكم) انتهى

فهذا الذي قام من الشمال هو اسماعيل ابن ابراهيم عليهما السلام لانهما كانا في اراضي اورفه وكان اسماعيل اذ ذاك طفلاً فابعده أبوه مع أمه هاجر الى فاران وقد ظهر من نسله خاتم الأنبياء في مكة وهي في المشرق بالنسبة الى فلسطين واورفه بالنسبة اليها في الشمال فلذلك قال أقمته من الشمال واتى من المشرق هو واصحابه وخلفاؤه يدعون باسم الله براً وبحراً ودمروا كثيراً من عظماء المشركين والمبتدعين كما قال يأتي على الولاة كما على الملاط وكخراف يدوس الطين وهو المنعوت من البداء اي من قبل مجيئه وقد اخبر الرسل عنه في كتب الله المنزلة كما قال ثم ان من اسمائه عليه السلام الصادق الامين وقبل النبوة كان معروفاً بين قومه بهذا الاسم فهو مصداق قوله صادق لا مخبر ولا مسمع ولا سامع اقوالكم اي لا يقبل الاقوال الباطلة بل يفعل بما يؤمر بواسطة الوحي ولعل قائلا يقول ان هذا هو عيسى

(فصل) وهذا الذي ذكره ابن قتيبة وغيره من علماء المسلمين ومن تأمل التوراة وجدها ناطقة به صريحة فيه فان فيها وغدا ابراهيم فاخذ الغلام واخذ خبزاً وسقاء من ماء ودفعه الى هاجر وحمله عليها وقال لها اذهبي فانطلقت هاجر ونفذ الماء الذي كان معها فطرحت الغلام تحت شجرة وجلست مقابلته على مقدار رمية الحجر لئلا تبصر الغلام حين يموت ورفعت صوتها بالبكاء وسمع الله صوت الغلام حيث هو فقال لها الملك قومي فاحملي الغلام وشدي يدك به فاني جاعله لامة عظيمة وفتح الله عينيها فبصرت ببئر ماء فسقت الغلام وملأت سقاءها وكان الله مع الغلام فتربى وسكن في برية فاران بعد ان كاد يموت من العطش وان الله سقاه من بئر ماء وقد علم بالتواتر واتفاق الامم ان اسماعيل انما ربي بمكة وهو وابوه ابراهيم بنيا البيت فعلم قطعاً ان فاران هي أرض مكة

(فصل) ومثل هذه البشارة من كلام شمعون فيما قبلوه ورضوا ترجمته جاء الله من جبال فاران وامتلات السموات والارض من تسبيحه وتسبيح أمته سوى محمد صلى الله عليه وسلم فان المسيح لم يكن بارض فاران البتة وموسى انما كلم من الطور والطور ليس من أرض فاران وان كانت التربة التي بين مكة والطور تسمى تربة فاران فلم ينزل الله فيها التوراة وبشارة التوراة قد

عليه السلام فنقول ان عيسى لم يكن من الشمال ولا من المشرق بل تولد بينهم وهو منهم وعاش الى ان رفعه الله اليه فلا يصدق عليه ومن ذلك ايضاً ما في سفر اشعياء ص-٣٥-ف-١ (تفرح البرية والارض اليابسة و يبتهج القفر و يزهر كالنرجس يزهر ازهاراً و يبتهج ابتهاجاً و يرنم بدفع اليه مجد لبنان بهاء كرمل وشارون هم رون مجد الرب بهاء الهنا شددوا الايادي المسترخية والركب المرتعشة ثبتوها قولوا لخائفي القلوب تشددوا لا تخافوا هوذا الهكم الانتقام يأتي جزاء الله هو يأتي و يخلصكم حينئذ تتفتح عيون العمي واذان الصم تتفتح حينئذ يقفز الاعرج كالايل و يترنم لسان الاخرس لانه قد انفجرت في البرية مياه وانهار في القفر و يصير السراب اجماً والمعطشة ينابيع ماء في مسكن الذئاب في مربضها دار للقصب والبردي وتكون هناك سكة وطريق يقال لها الطريق المقدسة لا يعبر فيها نجس بل هي لهم من سلك في الطريق حتى الجهال لا يكون هناك اسد وحش مفترس لا يصعد اليها لا يوجد هناك بل يسلك المفديون فيها ومفديوا الرب يرجعون و يأتون الى صهيون بترنم وفرح ابدي على رؤوسهم ابتهاج وفرح يدركانهم ويهرب الحزن والتنهد) انتهى

فجميع جمل هذا النص اشارة الى ظهور خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم والمراد بالبرية والارض اليابسة والقفر اراضي الحجاز وبادية العرب حيث ابتهجت وتحول اليها مجد لبنان واتخذ الناس من جميع البلاد اليها طريقاً مقدسة وهي طريق الحج التي لا يسلكها الا التائبون الطاهرون المنيبون الى الله تعالى المفديون الذين يقربون القرابين اليه سبحانه في مناسكهم ويتقربون له باضاحيهم وذبائحهم ثم يرجعون من الحج قاصدين زيارة بيت المقدس كما امرهم خاتم الانبياء عليه الصلاة والسلام فيأتونه عائدين من الحج فرحين مبتهجين بما وفقهم الله تعالى اليه من زيارة البيت الحرام وحصولهم على المرام بالوصول الى البيت المقدس الذي هو احد المساجد الثلاثة الذي شرع لهم السفر اليها والعبادة فيها وقد جاء في القرآن العظيم وحديث النبي الكريم وصفه بالتبجيل والتعظيم والامر بقصده للفوز بدار النعيم وكل احد يعلم ما كانت عليه البادية قبل الاسلام وما صارت اليه بعده في تمهيد طرق الحج من جميع الجهات وحفر الآبار فيها وتكثير المياه في جميع المنازل حتى في مكة وما حولها كل ذلك مما لا سبيل لانكاره فبظهور الاسلام ابتهجت الارض اليابسة وصار لها المجد العظيم وعلت كلمة الله تعالى وغلب حزب الله في الاطراف والاكناف واستولوا على بلاد بني اسرائيل فدانوا لشريعتهم واطمأنوا لطريقتهم وصار الناس يدخلون في الدين المحمدي افواجاً افواجاً من اهل الكتاب وغيرهم رغبة في سبيل الله تعالى واتباعاً لما امرهم به على لسان انبيائه عليهم الصلاة والسلام فآمن من آمن وكفر من كفر فحق الجزاء كما اخبر ومن ذلك

تقدمت بجبل الطور وبشارة الانجيل بجبل ساعير•

(فصل) ونظير هذا مانقلوه ورضوا ترجمته في نبوة حبقوق جاء الله من التيمن وظهر القدس على جبال فاران وامتلأت الارض من تحميد أحمد وملك بيمينه رقاب الامم وأنارت الارض لنوره وحملت خيله في البحر قال ابن قتيبة وزادني بعض أهل الكتاب وستنزع في قسيك اغراقا وترتوى السهام بأمرك يامحمد أرقوا وهذا إفصاح باسمه وصفاته فان إدعوا انه غيره فمن أحمد هذا الذى امتلأت الارض من تحميده والذى جاء من جبال فاران فملك رقاب الامم

(فصل) ومن ذلك وهو

﴿ الوجه السادس ﴾

قوله في الفصل التاسع من السفر الاول من التوراة ان هاجر لما فارقت سارة وخاطبها الملك فقال ياهاجر من أين أقبلت والى أين تريدين فلما شرحت له الحال قال ارجعي فاني سأكثر ذريتك وزرعك حتى لايحصون وها أنت تحبلين وتلدين ابنا اسمه اسماعيل لان الله قد سمع ذلك وخضوعك ولدك يكون وحش الناس يده فوق يد الجميع ويد الكل به ويكون مسكنه على تجرم جميع اخوته قال المستخرجون لهذه البشارة معلوم ان يد بني اسماعيل قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم لم تكن فوق أيدى بنى اسحق بل

ايضاً ما في أشعياء ص ٥٤ ونصه (ترنمي ايتها العاقر التي لم تلد اشيدي بالترنم ايتها التي لم تمخضي لان بني المستوحشة اكثر من بني ذات البعل قال الرب اوسعي مكان خيمتك ولتبسط شقق مساكنك لا تمسكي أطيلي أطنابك وشددي أوتادك لانك تمتدين الى اليمين والى اليسار ويرث نسلك امماً ويعمر مدناً خربة لا تخافي لانك لا تخزين ولا تخجلي لانك لا تستحين فانك تنسين خزي صباك وعار ترملك ولا تذكرينه بعد لان بعلك هو صانعك رب الجنود اسمه ووليك قدوس اسرائيل اله كل الارض يدعى لانه كامرأة مهجورة ومحزونة الروح دعاك الرب وكزوجة الصبا اذا رذلت قال الهك لحيظة تركتك وبمراحم عظيمة سأجمعك بفيضان الغضب حجبت وجهي عنك لحظة وباحسان ابدي أرحمك قال وليك الرب لانه كمياه نوح هذه لي كما حلفت ان لا تعبر بعد مياه نوح على الارض هكذا حلفت ان لا اغضب عليك ولا ازجرك فان الجبال تزول والآكام تتزعزع اما احساني فلا يزول عنك وعهد سلامي لا يتزعزع قال راحمك الرب ايتها الذليلة المضطربة غير المتعزية ها أنذا ابني بالاثمد حجارتك وبالياقوت الازرق اؤسسك واجعل شرفك ياقوتاً وابوابك حجارة بهرمانية وكل تخومك حجارة كريمة وكل بنيك تلاميذ الرب وسلام بنيك كثيراً بالبر تثبتين بعيدة عن الظلم فلا تخافين وعن الارتعاب فلا يدنو منك ها انهم يجتمعون اجتماعاً ليس من عندي من اجتمع عليك فاليك يسقط ها أنا ذا قد خلقت الحداد الذى ينفخ الفحم في النار ويخرج آلة لعمله وانا خلقت المهلك ليخرب كل آلة صوّرت ضدك لا تنجح وكل لسان يقوم عليك في القضاء تحكمين عليه هذا هو ميراث عبيد الرب وبرهم من عندى يقول الرب) انتهى

فقوله (ترنمي ايتها العاقر التي لم تلد اشيدى بالترنم ايتها التي لم تمخضي) أراد به مكة المشرفة ووصفها بالعاقر لكونها لم يخرج منها نبي قبل ذلك فبشرها بخاتم الانبياء الذى يحق لها ان تترنم من اجله او لكونها خالية من الزرع كما قال تعالى في القرآن العظيم ﴿ واسكنت من ذريتي بواد غير ذى ذرع عند بيتك المحرم ﴾ وقوله (لان بني المستوحشة اكثر من بني ذات البعل) يشير الى هاجر ام اسماعيل لانها كانت مستوحشة مطرودة في البر الاقفر فكان بنوها من نسل اسماعيل امة عظيمة اكثر من نسل اسحاق ابن سارة المعبر عنها بذات البعل وقوله (قال الرب اوسعي مكان خيمتك ولتبسط شقق مساكنك لا تمسكي اطيلي اطنابك) اشار به الى ما أعطاها من الشأن والمجد بقصدها من جميع البلاد والاصقاع وتوارد الامم الكثيرة اليها من عامة البقاع لزيارة البيت الحرام والحج اضعاف زوار البيت المقدس وقوله (شددى اوتادك لانك تمتدين الى اليمين والى اليسار) فقد كان كما قال حيث انتشر الدين المحمدى شرقاً وغرباً وشمالا وجنوباً الى جميع الاطراف واشتد

كان فى أيدى بني اسحق النبوة والكتاب وقد دخلوا مصر زمن يوسف مع يعقوب فلم يكن لبني اسماعيل فوقهم يد ثم خرجوا منها لما بعث موسى وكانوا مع موسى من أعز أهل الارض ولم يكن لاحد عليهم يد ولذلك كانوا مع يوشع الى زمن داود وملك سليمان الملك الذى لم يؤت لاحد مثله فلم يكن يد بني اسماعيل عليهم ثم بعث الله المسيح فكفروا به وكذبوه فدمر عليهم تكذيبهم اياه وزال ملكهم ولم يقم لهم بعده قائمة وقطعهم الله في الارض امما وكانوا تحت حكم الروم والفرس وقهرهم ولم يكن يد ولد اسماعيل عليهم في هذا الحال ولا كانت فوق يد الجميع الى أن بعث محمداً صلى الله عليه وسلم برسالته واكرمه الله بنبوته فصارت ببعثه يد بني اسماعيل فوق الجميع فلم يبق فى الارض سلطان اعز من سلطانهم بحيث قهروا سلطان فارس والروم والترك والديلم وقهروا اليهود والنصارى والمجوس والصابئة وعباد الاصنام فظهر بذلك تأويل قوله في التوراة ويكون يده فوق يد الجميع ويد الكل وهذا أمر مستمر الي آخر الدهر قالت اليهود نحن لا ننكر هذا ولكن ان هذه بشارة بملكه وظهوره وقهره لا برسالته ونبوته قالت المسلمون الملك ملكان ملك ليس معه نبوة بل ملك جبار متسلط وملك نفسه نبوة والبشارة لم تقع

ساعد رجاله في الجهاد لاعلاء كلمة الله وقوله ف ٤ (يرث نسلك امماً و يعمر مدناً
خربة لا تخافي لانك لا تخزين ولا تخجلين لانك لا تستحين تنسين خزي صباك
وعار ترملك ولا تذكرينه بعد لان بعلك هو صانعك رب الجنود اسمه ووليك
قدوس اسرائيل اله كل الارض يدعى) وقع حرفاً بحرف لان نسل هاجر من
المسلمين ورثوا امماً عظيمة وعمروا مدناً كثيرة كالبصرة والكوفة و بغداد وغيرها
من البلاد العظيمة عدا القصبات والقرى وما اشبه ذلك كما لا يخفى على من له ادنى
المام بالجغرافيا والتاريخ وقد طهر الله مكة من خزي الجاهلية وعارها ببعثة محمد
صلى الله عليه وسلم فابدلها بالكفر ايماناً و بالوحشة انساً و بالخوف امناً يبقى ان شاء
الله ابد الآبدين ودهر الداهرين وقوله ف ٦ (لانه كامرأة مهجورة ومحزونة
الروح دعاك الرب وكزوجة الصبا اذا رذلت قال الهك لحيظة تركتك و بمراحم
عظيمة سأجمعك بفيضان الغضب حجبت وجهي عنك لحظة و باحسان ابدي
ارحمك قال وليك الرب لانه كمياه نوح هذه لي كما حلفت ان لا تعبر بعد مياه
نوح على الارض هكذا حلفت ان لا اغضب عليك ولا ازجرك فان الجبال تزول
والآكام تتزعزع اما احساني فلا يزول عنك وعهد سلامي لايتزعزع قال راحمك
الرب) يفهم منه ان الله تعالى غضب لوجود الاصنام في بيته الحرام فوعد بانه
سيرحمها فكان كما وعد وارسل خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم فيها فازال منها
الشرك ورفع الاصنام وفرض على من استطاع من امته حج بيت الله الحرام
فانقاد المسلمون لهذا الامر الجليل فصارت تأتي من المشرق والمغرب الى الحج
نفوس لا يعلم عددها الا الله وقوله (عهدي سلامي لا يتزعزع)اى حكم القرآن
يبقى الى آخر الزمان فلا يتبدل ولا يتغير وقوله (أيتها الذليلة المضطربة غير
المتعزية ها أنذا أبني بالاثمد حجارتك و بالياقوت الازرق اؤسسك واجعل شرفك
ياقوتاً وابوابك حجارة بهرمانية وكل تخومك حجارة كريمة) وهذا أيضاً خطاب
للكعبة المعظمة الموصوفة بتلك الاوصاف فليس اليوم على وجه الارض بيت الهي
يقصده الناس مثلها في الشرف والاعتبار وفي كل سنة يجاب اليها من الاموال النفيسة
والاحجار الثمينة من اقطار الارض ما لا يحصى وقوله (وكل بنيك تلاميذ الرب
وسلام بنيك كثيراً) ظاهر الصدق على المسلمين الخاضعين لاوامر ربهم وهم اهل
الاسلام والسلام وقوله (بالبر تثبتين بعيدة عن الظلم) ظاهر في الكعبة لانه لا
يوجد فيها غير ساجد وراكع بعيدة عن الظلم البتة كما قال تعالى في القرآن العظيم
في حق البيت الحرام ﴿ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم﴾ وقوله ف ١٤
(فلا تخافين وعن الارتعاب فلا يدنو منك ها انهم يجتمعون اجتماعاً ليس من
عندي من اجتمع عليك فاليك يسقط ها أناذا قد خلقت الحداد الذي ينفخ
الفحم في النار و يخرج آلة لعمله وانا خلقت المهلك ليخرب كل آلة صورت ضدك

بالملك الاول ولاسيما ان ادعى صاحبه
النبوة والرسالة وهو كاذب مفتر على
الله فهو من شر الخلق وأفجرهم
وأكفرهم فهذا لايقع البشارة بملكه
وانما يقع التحذير من فتنته كما وقع
التحذير من فتنة الدجال بل هذا
شر من سنجاريب وبخت نصر
والملوك الظلمة الفجرة الذين يكذبون
على الله فالاخبار لاتكون بشارة ولا
تفرح به هاجر وابراهيم ولا بشر
أحد بذلك ولا يكون ذلك اثابة
لها من خضوعها وذلها وان الله
قدسمع ذلك ويعظم هذا المولود
ويجعله لامة عظيمة وهذا عند الجاحدين
بمنزلة أن يقال انك ستلدين جبارا
ظالماً طاغياً يقهر الناس بالباطل
ويقتل أولياء الله ويسبي حريمهم
ويأخذ أموالهم بالباطل ويبدل أديان
الانبياء ويكذب على الله ونحو ذلك
فمن حمل هذه البشارة على هذا فهو
من أعظم الخلق بهتاناً وفرية على
الله ليس هذا بمستنكر لامة الغضب
وقتلهم الانبياء والقوم البهت

﴿فصل الوجه السابع﴾

قول داود في الزبور سبحوا الله
تسبيحاً جديدا وليفرح اسرائيل
بخالقه ويتوب صهيون من أجل
ان اصطفى الله له امته وأعطاه
النصر وسدد الصالحين بالكرامة
يسبحونه على مضاجعهم ويكبرون
الله باصوات مرتفعة بايديهم سيوف
ذات شفرتين لينتقم بهم من الامم
الذين لايعبدونه يوثقون ملوكهم

بالقيود واشرافهم بالاغلال وهذه الصفات انما تنطبق على محمد وأمته فهم الذين يكبرون الله بأصواتهم مرتفعة في آذانهم للصلوات الخمس وعلى الاماكن العالية قال جابر كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم اذا علونا كبرنا واذا هبطنا سبحنا فوضعت الصلاة على ذلك وهم يكبرون الله بأصوات عالية مرتفعة في الاذان وفي عيد الفطر وعيد النحر وفي عشرة ذي الحجة وعقيب الصلوات في أيام مني وذكر البخاري عن عمر بن الخطاب انه كان يكبر بمنى فيسمعه أهل المسجد فيكبرون بتكبيره فيسمعونهم أهل الاسواق فيكبرون حتى ترتج منى تكبيرا وكان أبو هريرة وابن عمر يخرجان الى السوق أيام العشر فيكبران ويكبر الناس بتكبيرهما ويكبرون أيضا على قرابينهم وضحاياهم وعند رمي الجمار وعلى الصفا والمروة وعند محاذاة الحجر الاسود وفي أدبار الصلوات الخمس وليس هذا لاحد من الامم لا أهل الكتاب ولا غيرهم سواهم فان اليهود يجمعون الناس بالبوق والنصارى بالناقوس وأما تكبير الله بأصوات مرتفعة فشعار محمد ابن عبد الله وأمته وقوله بأيديهم سيوف ذات شفرتين فهي السيوف العربية التي فتح الصحابة بها البلاد وهي الى اليوم معروفة لهم وقوله يسبحونه على مضاجعهم هو نعت للمؤمنين الذين يذكرون الله قياماً وقعودا

لا تنجح وكل انسان يقوم عليك في القضاء تحكمين عليه هذا هو ميراث عبيد الرب و برهم من عندي يقول الرب) انتهى

وقد وفى الله سبحانه بجميع ما وعد وجعل مجد بيته الحرام باقياً ببقاء الاسلام الى الابد والحمد لله ومن ذلك أيضاً في اول ص ٢٠ من انجيل مق وهو (فان ملكوت السموات يشبه رجلا رب بيت خرج من الصبح يستأجر فعلة لكرمه فاتفق مع الفعلة على دينار في اليوم وارسلهم الى كرمه) الى آخر الاصحاح وقد تكلمنا عليه في محله عند الكلام على انجيل مق و بينا وجه صدقه على الامة الاسلامية والرسالة الاحمدية فراجعه هناك والله سبحانه يتولى هداك ومن ذلك ما في سفر اشعياء عليه السلام نقلا من نسخة لندن ص ٩ ف ٦ ونصه (صبياً ولد لنا وابناً اعطينا وصارت رئاسته على منكبيه و يدعى اسمه عجيباً مشاوراً الله جباراً ابا العالم الآتي رئيس السلام ليكثر سلطانه وسلامه ليس له فناء وعلى كرسي داود وعلى مملكته يجلس ليقيمها و يعضدها بالانصاف والعدل منذ الآن والى الابد) انتهى

اقول فهذا صادق عليه صلوات الله عليه اذ هو الذي ولد وكان صبياً يتيماً لله تعالى وكان خاتم النبوة بين منكبيه وكان اسمه عجيباً لم يسبق مثله في بني اسرائيل وكان مشاوراً وقوياً وهو رئيس السلام والاسلام الذي كثر سلطانه وصارت اورشليم في حوزته وأقامت خلفاؤه فيها العدل والانصاف فتمت له مملكة داود عليه السلام وجلس على كرسيه كرسي النبوة والرسالة والفضل لله تعالى ومن ذلك ما في سفر التثنية نقلا من نسخة لندن قال الله تعالى لموسى عليه السلام في ص ١٨ ف ١٨ ونصه (وسوف اقيم لهم نبياً مثلك من بين اخوتهم وأجعل كلامي في فمه يكلمهم بكل شيء أمره به) انتهى

فهذا نص في محمد صلى الله عليه وسلم لانه من اولاد اسماعيل بين اخوتهم وهو مثل موسى أيضاً في كونه نبياً ورسولا أتى بشريعة الهية ولا يصدق هذا النص على عيسى أو غيره من أنبياء بني اسرائيل عليهم السلام لانهم ليسوا من بني اخوتهم وهذا الذي سيقيمه الرب نبياً مثل موسى موصوف بانه ليس منهم بل من بني اخوتهم اعني بني اسماعيل وهو ظاهر على ان في هذا السفر صرح في ص ٣٤ ف ١٠ بانه (لم يقم بعد ذلك نبي في بني اسرائيل مثل موسى) فتبين ان النبي المنعوت في هذا النص لم يكن عيسى لانه من بني اسرائيل لا من بني اخوتهم ولاسيما على زعمهم انه هو الله فكيف يكون مثله و ياليتهم يقبلون عبودية المسيح لله كموسى ومن ذلك ما في اشعياء في ص ٤١ ف ١ ونصه (انصتي الي ايتها الجزائر ولتجدد القبائل قوة ليقتربوا ثم يتكلموا لنتقدم معاً الى المحاكمة من انهض من المشرق يلاقيه النصر عند رجليه دفع امامه امماً وعلى ملوك سلطه جعلهم

كالتراب بسيفه وكالقش المنذري بقوسه طردهم مرّ سالماً في طريق لم يسلكه رجليه من فعل وصنع داعياً الاجيال من البدء انا الرب الاول ومع الآخرين انا هو) انتهى

وهذا أيضاً مما لا غبار عليه فمن هو صاحب السيف والقوس الذي نهض من المشرق واخضع الملوك ودفع الامم غير محمد صلى الله عليه وسلم ومن القبائل غير قبائل العرب الذين جالوا في البلاد شرقاً وغرباً واعانوا الدين المحمدي في جميع الاقطار واعلوا كلمة الله تعالى في برهة قليلة من الزمان فكانوا أعظم امة في العالم المدني يبقى لهم المجد المخلد والشرف الدائم الى يوم القيامة بحوله وقوته سبحانه وتعالى و يصدق عليه صلى الله عليه وسلم ما في دانيال ‑ص ‑ ٢ ‑ ف ‑ ٤٤ ولفظه (يقيم اله السموات مملكة ان تنقرض ابداً وملكها لا يترك لشعب آخر وتسحق وتفنى كل هذه الممالك وهي تثبت الى الابد) الى ان قال فيه أيضاً في ‑ص ‑ ٧ ‑ف ‑ ٢٧ (والمملكة والقدرة وعظمة المملكة التي هي تحت جميع السماء تعطى لشعب قديسى العلى الذي ملكوته ملكوتاً ابدياً وجميع الملوك يعبدونه و يطيعونه حتى هذه منتهى الكلمة) انتهى

فهذا الشعب القديسي أيضاً لا يصدق الا على المسلمين ودينهم لا ينقرض ابداً وهم آخر ملة كما اشار في النص بقوله هذا منتهى الكلمة أي منتهى النبوات والكتب المنزلة فلا شك ولا ريب بانها الملة الاسلامية الساكنة في جزيرة العرب التي سحقت المخالفين ونودي بها من اوروبا الى الصين وشريعتها نسخت كافة الشرائع ولا ينسخها ناسخ الى يوم الدين فلذلك قال لايترك ملكها لشعب آخر بل شريعتها ثابتة الى الابد ومن ذلك ما في اشعيا نقلا من النسختين المطبوعة قديماً وحديثاً ‑ص ‑ ٢١ ‑ف ‑ ١ وخلاصتهما (وحي من جهة برية البحر) والظاهر ان المراد ببرية البحر جبل الطور الواقع على البحر الاحمر وذلك الوحي هو الذى نزل على انبياء بني اسرائيل ثم قال فيه ‑ف ‑ ٦ (وقال لي الرب اخبر بما ترى فرأى فارسين احدهما راكب حمار والآخر راكب جمل) الى ان قال فيه أيضاً ‑ف ‑ ٩ (سقطت بابل وتكسرت تماثيل آلهتها المنحوتة) والمراد براكب الحمار عيسى وراكب الجمل محمد عليهما افضل الصلاة والسلام اذ لم يسمع عن عيسى انه ركب الابل بل الجحش حين دخل الى اورشليم ثم ان تماثيل آلهة بابل وملكها سقطت بظهورهما ولاسيما بعد استيلاء الاسلام على تلك الجهات كما هو معلوم ومما يؤيد ما قلنا قوله في هذا الاصحاح أيضاً من السفر المذكور ‑ف ‑ ١٣ (وحي من جهة بلاد العرب في الوعر تبيتين يا قوافل الدادنيين هاتوا ماء لملاقاة العطشان وخبزة للهارب من امام السيوف يا سكان التيمن قال الرب تفنى جبابرة قيدار) انتهى

فهذا صريح في خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم والمراد من بلاد العرب

وعلى جنوبهم ومعلوم قطعا ان هذه البشارة لاتنطبق على النصارى ولا تناسبهم فانهم لايكبرون الله بأصوات مرتفعة ولا بايديهم سيوف ذات شفرتين ينتقم الله بهم من الامم والنصارى تعيب من يقاتل الكفار بالسيف وفيهم من يجعل هذا من أسباب التنفير عن محمد صلى الله عليه وسلم ولجهلهم وضلالهم لايعلمون ان موسى قاتل الكفار وبعده يوشع بن نون وبعده داود وسليمان وغيرهم من الانبياء وقبلهم ابراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

﴿ فصل الوجه الثامن ﴾

قول داود ومن أجل هذا بارك الله عليك الى الابد فتقلد أيها الجبار السيف لان البهاء لوجهك والحمد الغالب عليك أركب كلمة الحق وسمت التأله فأن ناموسك وشرائعك مقرونة بهيبة يمينك وسهامك مسنونة والامم يخرون تحتك وليس متقلدا السيف بعد داود من الانبياء سوى محمد صلى الله عليه وسلم وهو الذى خرت الامم تحته وقرنت شرائعه بالهيبة اما القبول والجزيه واما السيف وهذا مطابق لقوله صلى الله عليه وسلم نصرت بالرعب مسيرة شهر وقد أخبر داود ان له ناموسا وشرائع وخاطبه بلفظ الجبار اشارة الى قوته وقهره لاعداء الله بخلاف المستضعف المقهور وهو صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة ونبي الملحمة وامته اشداء على الكفار رحماء بينهم

اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين بخلاف الاذلاء المقهورين المستكبرين الذين يذلون لاعداء الله ويتكبرون عن قبول الحق

﴿ فصل الوجه التاسع ﴾

قول داود في مزمور اخوان الله سبحانه أظهر من صهيون كايلا محمودا وضرب الاكاليل مثلا للرياسة والامامة ومحمود هو محمد صلى الله عليه وسلم وقال في صفته ويجوز من البحر الى البحر ومن لدن الانهار الى منقطع الارض وانه ليخر أهل الجزائر بين يديه على ركبهم ويلحس أعداؤه التراب تأتيه ملوك الارض وتسجد له وتدين له الامم بالطاعة والانقياد ويخلص المضطهد البائس ممن هو أقوى منه وينقذ الضعيف الذي لاناصر له ويرأف بالمساكين والضعفاء ويصلي عليه في كل وقت ويبارك ولا يشكل على عاقل يدبر أمور الممالك والنبوات وصرف سيره محمد صلى الله عليه وسلم وسير امته من بعده ان هذه الاوصاف لاتنطبق الا عليه وعلى أمته لا على المسيح ولا على نبي غيره فانه حاز من البحر الرومي الى البحر الفارسي ومن لدن الانهار وجيحون وسيحون والفرات الى منقطع الارض بالغرب وهذا مطابق لقوله صلى الله عليه وسلم زويت لي الارض فأريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي مازوى لي منها وهو الذي يصلى عليه ويبارك في كل وقت وفي كل

ارض الحجاز الموصوفة بالوعر التي صارت تقصدها قوافل الحج من كل فج عميق وتبيت في البر الاقفر والاراضي المعطشة وقوله هاتوا ماء لملاقاة العطشان وخبزة للهارب اشارة الى هجرته عليه الصلاة والسلام من مكة المشرفة الى المدينة المنورة واستقبالهم له واضافتهم اياه وقيامهم بخدمته وخص اهالي تيماء لانهم صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم وتيماء هي في وادي القرى من اعمال المدينة كما ذكره ياقوت في مراصد الاطلاع وكل ذلك مفصل في كتب السير وقوله تفنى جبابرة قيدار اشارة الى ماكان بعد هجرته من نصرة الله تعالى له على ابطال بني قيدار وجبابرتهم من المشركين فمزقهم كل ممزق وفتح الله تعالى له مكة المشرفة وصار الناس يدخلون في دين الله افواجاً والحمد لله رب العالمين

(تنبيه) في النسخة القديمة (ثقل) وفي النسخة الجديدة (وحي) والمعنى واحد كما قال الله تعالى في القرآن المعظم * انا سنلقي عليك قولا ثقيلا * وذلك مما لانزاع فيه حتى ان الذين ترجموا القرآن من علماء النصارى فسروه بذلك والله تعالى اعلم ومن ذلك ما في التكوين قال يعقوب عليه السلام في وصيته نقلا من نسخة لندن من ـص ـ ١٩ ـف ـ ١ ونصه (فدعا يعقوب بنيه وقال لهم اجتمعوا فانبئكم بما يصيبكم في آخر الايام) الى ان قال فيه في ـف ـ ١٠ (فلا يزول القضيب من يهوذا والمدبر من فخذه حتى يجيء الذي له الكل واياه تنتظر الامم يربط بالكرمة جحشه يا ابني والى دالية الكرمة اتانه يغسل بالخمر حلته وبدم العنب رداءه عيناه من الخمر متباشرة واسنانه ابيض من اللبن) انتهى

أقول ان هذه الوصية من أعظم البراهين الدالة على صحة دعوى خاتم الانبياء احمد صلى الله عليه وسلم لانه صرح فيها بان زوال القضيب والنبوة من بني اسرائيل موقوف على مجيء خاتم الانبياء فانه هو المشار اليه في الوصية (بان له الكل واياه تنتظر الامم) وكان كما قال فانه أتى وأزاح الملك والنبوة منهم ومما يؤيد حكم الوصية أنه قد مضى ثلاثة عشر جيلا ولم يظهر من فخذ يهوذا رسول بعد ماكانت الانبياء تأتيهم تترا ولا نزاع في عيسى عليه السلام انه من فخذ يهوذا وهو آخر مدبر أي رسول الى بني اسرائيل كما قال بالوصية لا يزول القضيب من يهوذا والمدبر من فخذه حتى يجيء الذي له الكل واياه تنتظر الامم ولعلكم تنكرون البديهيات عناداً بقولكم ان عيسى لم يكن من فخذ يهوذا ولا مدبراً بل هو اله قلت فان اسفار الانبياء صرحت به كما في ـص ـ ٢ ـف ـ ٦ من انجيل متى ونصه (وأنت يا بيت لحم أرض يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا لان منك يخرج مدبر يرعى شعبي اسرائيل) وقد ثبت ببداهة النقل والعقل ان الله نزع القضيب والنبوة من فخذ يهوذا عند ما ظهر الذي له الكل وتنتظره الامم وهو ولا شك خاتم الانبياء لانه جاء وازال القضيب من فخذ يهوذا بالفعل فضلا عن النقل فتبين انه هو ليس

غيره والنصوص اجتمعت وتظافرت عليه كما مر ذكره في يوحنا وسماه فارقليطاً آخر أي رسولا غير عيسى وفي زخريا سماه رسول الختان وفي ملاخيا رمز لاسمه بايلياء الآتي في آخر الزمان وأيده مفسر الانجيل في تحفة الجيل حيث سماه بالحبر الاعظم المنتظر في آخر الزمان ولعل بعض الاساقفة يغالطون عوام النصارى بقولهم ان هذا الوصف المذكور في آخر هذه الوصية لا يصدق الا على عيسى عليه السلام لانه ركب الجحش وقد قلت ان قضية الجحش اثبتنا آنفاً انها من الاكاذيب ومدسوسة لاجل توفيقهم هذه الوصية على عيسى وعلى فرض صحة ركوبه الجحش فهو أيضاً لا يحصر فيه فقط بل كافة الانبياء ركبوا الخيل والبغال والحمير والابل وربطوا مطاياهم في الكرم وسائر الاشجار ولاسيما نبينا صلى الله عليه وسلم فانه ركب الحمير والبغال والخيل والابل وحتى كان له جحش اسمه عفير كما ذكره ابن الاثير وقوله يغسل بالخمر حلته وبدم العنب رداءه وعيناه من الخمر متباشرة واسنانه أبيض من اللبن معناه ظاهر فالخمر ودم العنب كناية عن دماء لمجاهدين والمشركين الذين كان صلى الله عليه وسلم يخوض بدمائهم وكانت عينه سوداء مخمورة بحمرة وكأنها تتوقد ناراً واسنانه كالثلج وهذه الصفات عين الصفات المذكورة عنه في الكتب فان شككت فراجعها ومن ذلك ما في سفر حزقيال النبي عليه السلام من ص ١٩ ف ١٠ ولفظه (امك ككرم في دمك غرست على الماء اثمارها واوراقها نبتت من كثرة الماء وصارت لها قضبانها صامدة ولقضبان سلاطين وارتفعت قامتها بين الاوراق ورأيت ارتفاعها بكثرة جمانها ثم استؤصلت بالقضيب وانطرحت الى الارض من ريح السموم اجفت ثمرها فسدت وجفت قضبان قوتها والنار اكلتها والآن استقلت فغرست في القفر في أرض غير مسلوكة معطشة وخرجت نار من قضيب اغصانها واكلت ثمرها) انتهى

اقول الكرم كناية عن ابراهيم عليه السلام والاغصان نسله فهم بنوا اسرائيل الذين سكنوا فلسطين ونموا وربوا وتمتعوا في تلك البلاد الطيبة الكثيرة المياه والخيرات كمصر والشام وسوريا وامثالها فتولد منهم انبياء وملوك كما قال في النص (صارت لها قضبانها صامدة ولقضبان سلاطين ارتفعت قامتها) ومن نسل ابراهيم اسماعيل وما تناسل منه من العرب في الارض القفراء المعطشة الغير مسلوكة كما قال ثم ظهر منهم خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم كما أشار النص (وخرجت نار من قضيب اغصانها) والمراد من النار الشريعة الاحمدية كما ان مفسر الاناجيل فسر النار بالشريعة في مواضع كثيرة ولا نزاع بذلك وقوله في آخر النص واكلت ثمرها اي نسخت شرايع ما قبلها وذلك بعد ما طغت اليهود بقتل انبيائها وبغت النصارى بتدنيس الهها ولعن رسولها فغضب الله عليهم وازال الملك والنبوة والقضيب منهم وهو مطابق لقوله (ثم استؤصلت بالقضيب وانطرحت الى الارض وريح

صلاة من الصلوات الخمس وغيرها وهو الذي خرت اهل الجزائر بين يديه أهل جزيرة العرب وأهل الجزيرة التي بين الفرات ودجلة وأهل جزيرة الاندلس واهل جزيرة قبرص وخضعت له ملوك الفرس فلم يبق فيهم الامن أسلم وأدى الجزية عن يد وهم صاغرون بخلاف ملوك الروم فان فيهم من لم يسلم ولم يؤد الجزية فلهذا ذكر في البشارة ملوك الفرس خاصة ودانت له الامم التي سمعت به وبامته وانقذ الضعفاء من الجبارين وهذا بخلاف المسيح فانه لم يتمكن هذا التمكن في كتابه ولا من اتبعه بعد رفعه الى السماء ولاحازوا ماذكر ولايصلون عليه ويباركون في اليوم والليلة فان القوم يدعون الاهيته ويصلون له

﴿ فصل الوجه العاشر ﴾

قوله في مزمور آخر لترتاح البوادي . قراها ولتصر أرض قيدار مروجا ولتسبح سكان الكهوف ويهتفوا من قلل الجبال بحمد الرب ويذيعوا تسابيحه في الجو فمن أهل البوادي من الامم سوى امة محمد ومن قيدار غير ولد اسماعيل أحد أجداده صلى الله عليه وسلم ومن سكان الكهوف وقلل الجبال سوى العرب ومن هذا الذي دام ذكره الى الابد

﴿ فصل الوجه الحادي عشر ﴾

قوله في مزمور آخر أن ربنا عظم محمودا جدا وفي مكان آخر الهنا

السموم اجفت ثمرها فسدت وجفت قضبان قوتها) انتهى

ومن ذلك ما في كتاب الرؤيا المنسوب الى يوحنا الانجيلي في ص. ١٩. ف. ١١ ونصه (رأيت السماء مفتوحة واذا فرس ابيض والجالس عليه يدعى أميناً وصادقاً وبالعدل يحكم ويحارب وعيناه كلهيب نار وعلى رأسه تيجان كثيرة وله اسم مكتوب ليس احد يعرفه الا هو)

أقول ان هذه الاوصاف لا تصدق الا على احمد صلى الله عليه وسلم لانه حارب وحكم بالعدل وهو المسمى بالصادق الامين قبل النبوة وبعدها وعيسى لم يسم بهذا الاسم ثم نبينا وخلفاؤه استولوا على تيجان الملوك كما تشهد بذلك الاعداء وقوله عيناه كلهيب نار فهي الشريعة التي جاءت بالسيف وقوله ليس احد يعرفه معناه ظاهر لان النبي الهاشمي لغته عربية وهو لم يكن من بني اسرائيل وغريب عنهم وبعيد عن مسكنهم ودعوته بانه خاتم الانبياء عجيبة فلذلك قال ويعرفوه واما عيسى فمعلوم ومعروف بينهم وهو من أشرافهم وتولد بينهم ويعرفونه كما يعرفون ابناءهم الى هذا فلا يصدق النص الا على خاتم الانبياء ثم قال فيه ف. ١٣ (وهو متسربل بثوب مغموس بدم ويدعى اسمه كلمة الله) وهذا النص أيضاً لا يصدق الا على صاحب السيف لانه من مبدأ رسالته الى أن توفى صلى الله عليه وسلم وهو في المحاربات الدموية وعيسى لم يذبح دجاجة والعجب من صاحب هذه الرؤيا او المحرّف لها ما اكثر نسيانه وتباين كلامه انظر هداك الله الى خبصه حيث لم يجف القلم من قوله في الجملة المار ذكرها (ليس احد يعرف اسمه) فكيف يلتئم هذا مع قوله في هذه الجملة (ويدعى اسمه كلمة الله) وهذا تناقض فاحش لا يمكن تأويله وعلى فرض صحة وقوع الرؤيا على علاتها أيضاً فقوله كلمة الله لا ينحصر في عيسى لان كثيراً من الانبياء يقال لهم كلمة الله كما اثبتناه آنفاً من اسفار الانبياء على ان كل رسول بالنسبة الى وظيفته هو بالحقيقة كلمة الله لانه ينطق بها ويأمر باتباعها ولا نزاع في ذلك وقال فيه ف. ١٤ (والاجناد الذين في السماء كانوا يتبعونه على خيل بيض لابسين بزّاً أبيض نقياً) وعيسى لم يكن محارباً حتى يحتاج الى الجند بل خاتم الانبياء كان محتاجاً الى المدد من الله فامده بصريح القرآن بقوله * يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين * ومما يدلك أيضاً على صدق مقالتنا قوله ف. ١٥ منه (ومن فمه يخرج سيف ماض لكي يضرب به الامم وهو سيرعاهم بعصي من حديد ويدوس معصرة خمر سخطه وغضب الله القادر على كل شيء) والمراد من قوله يخرج من فمه سيف ماض الخ هو القرآن الكريم لانه يخرج من فم رسول الله وفيه احكام وقصاص وقتال وجهاد بالسيف والمراد من العصي الحديد السيف كالراعي الذي بيده عصي ويرعى بها غنمه وكذلك الرسول المعظم بيده السيف يرعى به شعبه وأمته وعيسى

قدوس ومحمد قد عم الارض كلها فرحاً فقد نص داود على اسم محمد وبلده وان كلمته قد عمت الارض

﴿فصل الوجه الثاني عشر﴾

قوله في الزبور لداود سيولد لك ولد أدعى له أباً ويدعى لي إبناً اللهم ابعث جاعل السنة كي يعلم الناس انه لبشر وهذه اخبار عن المسيح ومحمد صلى الله عليه وسلم قبل ظهورهما بزمن طويل يريد انه ابعث محمداً حتى يعلم الناس ان المسيح لبشر ليس إلهاً وانه ابن البشر لا ابن خالق البشر فبعث الله هادي الامة وكاشف الغمة فبين للامم حقيقة امر المسيح وانه عبد كريم ونبي مرسل لا كما ادعته فيه النصارى ولا كما رمته به اليهود

﴿فصل الوجه الثالث عشر﴾

قوله في نبوة شعيا قيل لي قم نظاراً فانظر ما ترى يخبر به قلت ارى راكبين مقبلين احدهما على حمار والآخر على جمل يقول احدهما لصاحبه سقطت بابل واصنامها للبحر وصاحب الحمار عندنا وعند النصارى هو المسيح وراكب الجمل هو محمد صلوات الله وسلامه عليهما وهو اشهر بركوب الجمل من المسيح بركوب الحمار وبمحمد صلى الله عليه وسلم سقطت أصنام بابل لا بالمسيح ولم يزل في اقليم بابل من يعبد الاوثان من عهد ابراهيم الخليل الى ان سقطت بمحمد صلى الله عليه وسلم

﴿فصل الوجه الرابع عشر﴾

قوله في سورة شعيا انه قال

لم يكن كذلك لانه بزعمكم امتنع عن جلد لزانية ومنع بطرس من الضرب بالسيف بل رويتم عنه انه كان يخرج من فمه دعاء وتضرعات الى الله ان يخلصه من اليهود وزعمتم أن الله لم يتقبل دعاءه بل سلمه الى سفلة اليهود تبزق عليه وتلطم وجهه وهو يصرخ بين أيديهم من العذاب ويكفينا برهان قوله سيرعاهم وهو خبر عما سيكون و يأتي في مستقبل الزمان وعيسى كان وقتئذ ماضياً بالنسبة للرؤيا فتبين ان المراد منه غيره ولكن يوسف القس الحلبي قال في تفسيره على هذه الجملة انه ستقع عند ما ينزل المسيح في آخر الزمان فاقول لو انصف هذا الفاضل لاتبع الظاهر والمحسوس لانه لو صحت هذه الرؤيا فقد وقع تفسيرها قبل ثلاثة عشر جيلا من خاتم الانبياء وخلفائه بالفعل وكل أرض شربت ماءها وليس من العقل اتباع ما يناقضه الظاهر والمحسوس والاغماض عن الحق المتواتر ويؤيده قوله أيضاً و يدوس معصرة خمر الخ كيف يقال لعيسى يدوس معصرة خمر بغضب وقد رويتم عنه انه قلب الماء خمراً في عرس قانا لاجل ان يزيد سكر السكارى بصراحة القول ورويتم انه قال عن الخمرة انها دمه والحق انه ان صحت هذه الرؤيا فهي لا تصدق الا على خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم لانه حرم الخمرة وجلد شاربها وحرم بيعها وشراءها وافسد عقودها وهدم معصرتها وكسر دنانها وسخط على مدمنها بغضب الله القادر كما قال في النص

انظر ايها المسيحي العاقل لا تغرك سفاسف الاساقفة فان الذي يخرج من فمه سيف ماض و بيده عصا من حديد ويدوس معصرة خمر بغضب هو الفارقليط المذكور في يوحنا وهو نبي الختان المذكور في زخريا وهو ايلياء المرموز في ملاخيا كما عبر عنه في تحفة الجيل بالحبر الاعظم الموعود مجيئه في آخر الزمان فهذه نصوص متظافرة واخبار متواترة من كتبكم يؤيد بعضها بعضاً وليست من كتبنا والكل تصدق دعوى سيد الانام ومصباح الظلام ثم قال في ف ١٦ منه (وله على ثوبه وعلى فخذه اسم مكتوب ملك الملوك ورب الارباب)

فاقول ان هذه الجملة اظنها من خرافات الاساقفة او رؤيا شيطانية نشأت من ابخرة الخمر ولحم الخنزير أو أضغاث أحلام وان صح وقوعها فيكون في آخر الزمان كما ذهب اليه القس يوسف في تفسيره فلا بد أن تكون هذه الكتابة مكتوبة على فخذ وثوب الدجال الموعود مجيئه عندنا وعندكم في آخر الزمان لان هذه الكتابة من أخش أقسام الجهل وأقبح أنواع الكفر ولا يبعد من سخافة عقول القوم ان يعتقدوا ان الثوب المكتوب عليه هو ذاك الثوب الذي اقتسمه العسكر حين الصلب المشار اليه انه كان بدون خياطة وكان ينمو على جسد المسيح كما ينمو المسيح [ومن كان ذا لب فليتعجب] ثم قال في ف ١٧ منه (ورأيت ملاكاً واحداً واقفاً في الشمس فصرخ بصوت عظيم قائلا لجميع الطيور

عن مكة ارفعي الى ما حولك انظرك فستبتهجين وتفرحين من اجل ان الله يدير اليك ذخائر البحر ويحج اليك عساكر الامم حتى تغمرك قطر الابل المؤلفة ويضيق ارضك عن القطرات التي تجتمع اليك وتساق اليك كباش مدين ويأتيك اهل سبأ ويسير اليك اغنام فاران ويخدمك رجل بناوت يريد سدنة الكعبة وهم اولاد بنت ابن اسماعيل قالوا فهذه الصفات كلها حصلت لمكة فانها حملت اليها ذخائر البحر وحج اليها عساكر الامم وسيق اليها اغنام فاران هدايا واضاحي وقرابين وضاقت الارض عن قطرات الابل المؤبلة الحاملة للناس وازوادهم واتاها اهل سبأ وهم اهل اليمن (فصل الوجه الخامس عشر) قول شعيا في مكة ايضاً وقد اقسمت بنفسي كقسمي ايام نوح اني اغرق الارض بالطوفان اني لا أسخط عليك ولا ارفضك وان الجبال تزول وان التلاع منحطة ورحمتي عليك لا تزول ثم قال يامسكينة يامضطهدة ها انا ذا بان بالحسن حجارتك ومزاينك بالجواهر ومكلل باللؤلؤ سقفك وبالزبرجد ابوابك وتبعدين من الظلم فلا تخافي ومن الضعف فلا تضعفي وكل سلاح يصنعه صانع فلا يعمل فيك وكل لسان ولغة تقوم معك بالخصومة تفلحين معها ويسميك الله اسماً جديداً يريد أنه سماها المسجد الحرام فقومي فاشرقي فانه

قد دنا نورك وافر الله عنك الظرى بعينك حولك فانهم مجتمعون يأتونك بنوك وبناتك عدوا فحينئذ تسرين وتزهدين ويخاف عدوك وليتسع قلبك وكل غنم قيدار تجمع اليك وسادات بناوت يخدمونك وناوت هو بنت بن اسماعيل وقيدار جد النبي صلى الله عليه وسلم وهو اخو بنت ابن اسماعيل ثم قال وتفتح ابوابك الليل والنهار لاتغلق ويتخذونك قبلة وتدعين بعد ذلك مدينة الرب (فصل الوجه السادس عشر) قوله ايضاً في مكاسري واهتزى ايتها العاقر التي لم تلد وانطلق بالتسبيح وافرحي ولم تحبلي فان أهلك يكونون اكثر من أهلي يعني باهله بيت المقدس ويعني بالعاقر مكة لانها لم تلد قبل محمد النبي صلى الله عليه وسلم نبياً ولايجوز ان يريد بالعاقر بيت المقدس لانه بيت الانبياء ومعدن الوحي وقد ولدانبياء كثيراً (فصل الوجه السابع عشر) قول شعيا ايضاً لمكة شرفها الله اني اعطي البادية كرامة لبنان وبهيا الكترمال وهما الشام وبيت المقدس يريد اجمل الكرامة التي كانت هناك بالوحي فظهور الانبياء للبادية بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالحج ثم قال ويشق بالبادية مياه وسواق في الارض الفلاة ويكون بالفيافي والاماكن العطاش ينابيع ومياه ويصير هناك محجة وطريق الحرم لايمر به انجاس الامم والجاهل به لايفعل هناك ولايكون بها سباع

الطائرة في وسط السماء هلم اجتمعي الى عشاء الاله العظيم ١٨ لكي تأكلوا لحوم ملوك ولحوم قواد ولحوم أقوياء ولحوم خيل والجالسين عليها ولحوم الكل حراً وعبداً صغيراً وكبيراً ١٩ ورأيت ملوك الارض واجنادهم مجتمعين ليصنعوا حرباً مع الجالس على الفرس ومع جنده ٢٠ فقبض على الوحش والنبي الكذاب معه الصانع قدامه الآيات التي بها اضل الذين قبلوا سمة الوحش والذين سجدوا لصورته وطرح الاثنان حيين الى بحيرة النار المتقدة بالكبريت ٢١ والباقين قتلوا بسيف الجالس على الفرس الخارج من فمه وجميع الطير شبعت من لحومهم) انتهى

أقول ان هذا كله وقع في زمن النبي العربي لان ملوك العرب وصناديدهم وملوك الحبشة والفرس والروم وقوادهم اجتمعوا وتحزبوا على محاربته وخلفائه الطاهرين فردهم الله على أعقابهم خاسرين فكانت جثث قتلاهم بين الجبال والوديان تأكل من لحومهم سباع الطير والغربان والوحوش والديدان فكأن نوع الحيوان ضيوف الله على لحوم اعداء الله كما قال البوصيري رحمه الله ومعنى قوله [فقبض على الوحشين النبي الكذاب] ظاهر لان واقعة مسيلمة الكذاب باليمامة والاسود العنسي باليمن وطليحة في بني أسد وعسكر سمبراء وقصتهم معلومة ومشهورة ومن أراد الوقوف عليها فليراجع ابن الاثير وقبل وفاته صلى الله عليه وسلم امر بحربهم وقتلهم والمرتدين والمشركين معاً وبعد وفاته حاربهم ابو بكر رضي الله عنه وقتل مسيلمة والمرتدين والمشركين بعد رسول الله فاصبحت تلك البقاع لا يوجد فيها مشرك بعد ما كانت لا يوجد فيها موحد وخضعت تلك القبائل والصناديد لكلمة التوحيد وهي لا اله الا الله والحمد لله ومن القرآن الدالة على صحة رسالته وصدق مقالته قوله تعالى في القرآن الكريم ❁ وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ❁ فهذه الآية بنفسها تدل على انها وحي صادق لانه لو كان هذا القرآن مفترى كما تزعم النصارى واليهود لما كذب صلب ذات المسيح عليه السلام بل من القريب العقلي تصديقه لان وقوعه ثابت عند الامتين وقد شاهدوا المصلوب رأى العين فتصديق الصلب اعظم حجة على بطلان الوهية المصلوب وتكذيبه افسد لحجته وانفر للجاحد عن استماع دعوته لانه لو اتفق معهم على تصديق صلب الههم لكان أيسر وسيلة لاقناعهم وجلبهم وأقرب طريقة لفهمهم وردهم من الضلال الى الهدى ولو لم يكن تكذيب الصلب وحياً صادقاً فما الفائدة من تكذيبه مع ان القرآن بهذا التكذيب أيد قول عيسى عليه السلام (من الآن ترونني وستطلبونني ولا تجدونني) فتبين أن نفي صلب ذات المسيح وحي صادق عن الرب ومنها قوله في القرآن العظيم ❁ ولكن رسول الله وخاتم النبيين ❁ أي لا نبي بعده ولا كتاب بعد القرآن وهذه الآية أيضاً من أعظم البراهين الدالة على صدقه فقد مضى ثلاثة عشر جيلا ولم يظهر نبي ولا رسول ولا كتاب بعد ما كانت انبياء في

اسرائيل تترا يلى بعضها بعضاً ولو لم تكن دعوته صادقة بوحي من الله تعالى لما قيد نفسه بخاتم الانبياء وهو اذ ذاك بين ظهراني أمتين اليهودية والنصرانية وهما على ما بايديهما من الكتب الالهية حتى انهم كانوا منتظرين ظهور رسول في ذلك الزمان أفما كان يخشى ظهور رسول يكذب قوله بانه خاتم الانبياء وهو ذلك الرجل المشهود له من الاعداء بغزارة العقل وتوقد الفطنة فعليه يبعد عن العقل ان يفتري بامر يفتضح فيه قبل موته بل كان يمكنه ان يدعي الرسالة بدون قيد بانه خاتم الانبياء والمرسلين اذ لا فائدة له من هذا القيد و بمجرد دعوى الرسالة يكون مأموناً من تكذيبه عند ظهور رسول آخر لانه من الممكن وجود رسولين في زمان واحد كما كان يحيى وعيسى عليهما السلام وغيرهما ومنها قوله تعالى * انا نزلنا الذكر وانا له لحافظون * وقوله تعالى * والله يعصمك من الناس * وقد صدق الله وعده وحفظ القرآن ثلاثة عشر جيلا من التبديل والتغيير وعصم نبيه صلى الله عليه وسلم الى أن توفي ولقد أحسن الامام العلامة أبو الحسن الشيخ على الماوردي حيث قال في الباب الثامن من كتابه اعلام النبوة ونصه [أظهر الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم من اعلام نبوته بعد ثبوتها بمعجز القرآن واستغنائه عما سواه من البرهان ما جعله زيادة استبصار يحتج بها من قلت فطنته ويذعن لها من ضعفت بصيرته ليكون اعجاز القرآن مدركاً بالخواطر الثاقبة تفكراً واستدلالا واعجاز البينات معلوماً ببداية الحواس احتياطاً واستظهاراً فيكون البليد مقهوراً بوهمه وعيانه واللبيب محجوجاً بفهمه وبيانه لان لكل فريق من الناس طريقاً هي عليهم أقرب ولهم أجذب فكان ما جمع انقياد الفرق أوضح سبيلا وأعم دليلا فمن معجزاته عصمته من أعدائه وهم الجم الغفير والعدد الكثير وهم على أتم حنق عليه وأشد طلب لنفسه وهو بينهم مسترسل قاهر ولهم مخالط ومكاثر ترمقه أبصارهم شزراً وترتد عنه أيديهم ذعراً وقد هاجر عنه أصحابه حذراً حتى استكمل مدته فيهم ثلاثة عشر سنة ثم خرج عنهم سليماً ولم يكلم في نفس ولا جسد وما كان ذلك الا بعصمة الهية وعده الله تعالى بها فحققها حيث يقول * والله يعصمك من الناس * فعصمه منهم] انتهى

ولو أخذنا نقرر دلائل نبوته وأعلامها وشاهدها من العقل وأحكامها لخرجنا عن الموضوع وقد ألف علماء الاسلام في ذلك الكتب الجمة المشتملة على الدلائل والبيانات ويكفي أن نقول ان ما ذكروه أسلافنا وسردناه في كتابنا الفارق غرفة من يم بل نقطة من ديم فان هذا بحر لو خضنا عبابه وأردنا استيعابه لصرفنا العمر في استقصائه دون أن نقف على أحصائه على ان من طرح التعنت والاعتساف وتمسك بعري الانصاف يعلم أن البحث في هذا الشأن أصبح من البديهيات التي لاتحتاج الى برهان وتبيان ولا بأس أن نأتي هنا بفصل نذكر فيه طرفاً من

ولا اسد ويكون هناك ممر المخلصين (فصل الوجه الثامن عشر) قول شعيا ايضاً في كتابه عن الحرم ان الذئب والحمل فيه يرتعان معاً اشارة الى امنه الذي خصه الله به دون بقاع الارض ولذلك سماه البلد الامين وقال * او لم يروا انا جعلنا حرماً آمناً ويتخطف الناس من حولهم * وقال يمدد نعمه على أهله * لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذى اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف * (فصل الوجه التاسع عشر) قول شعيا ايضاً معلناً باسم رسول الله صلى الله عليه وسلم اني جعلت امرك يا محمد بالحمد يا قدوس الرب اسمك موجود من الابد فهل بقي بعد ذلك لزائغ مقال او لطاعن مجال وقوله ياقدوس الرب معناه يا من طهره الرب وخلصه واصطفاه وقوله اسمك موجود من الابد مطابق لقول داود في مزمور له اسمك موجود قبل الشمس (فصل الوجه العشرون) قول شعيا في ذكر الحجر الاسود قال الرب والسيد ها انذا مؤسس بصهيون حجراً في زاوية ركن منه فمن كان مؤمناً فلا يستعجلنا واجعل العدل مثل الشاقول والصدق مثل الميزان فيهلك الذين ولدوا بالكذب فصهيون هي مكة عند اهل الكتاب وهذا الحجر الاسود الذى يقبله الملوك فمن دونهم وهو مما اختص به محمد وامته

(فصل الوجه الحادى والعشرون)

أحواله وسيرته صلى الله عليه وسلم مما يكون شاهداً على صدق مقالته ونجعله خاتمة كتابنا فنقول ان من سنة الله تعالى في أنبيائه أن يكون السابق مبشراً ونذيراً واللاحق مصدقا وظهيراً لتدوم بهم طاعة الخلق وينتظم بهم شمل الحق وقد علم المنصف المطلع على تاريخ الامم السالفة ان العالم قبل بعثة عيسى عليه السلام كان أجمعه تحت قبضة دولتي الفرس والرومان فكانت الاولى في المشرق تعبد النار والاخرى في المغرب تعبد الاصنام حتى بلغ من جهل الامة العربية التي هي احد أمم المشرق وسخافة عقلهم واستحكام الجهل فيهم أن صنعوا أصنامهم من التمر فعبدوها ثم جاءوا فأكلوها وبلغوا من قساوة القلوب وفساد الاخلاق الى قتلهم أولادهم خشية الاملاق ولا سيا قتل بناتهم تخلصاً من عار تزويجهن الى أمور تراخى فيها عقد نظام العالم وانفصم لها عراه حتى قيل ان العالم باسره أصبح فوضى في العقل والدين معاً الى أن أتى عيسى بن مريم عليهما السلام وجرى ما جرى عليه من شعوب اليهودية ومن قومه كما مر البحث عليه في هذا الكتاب وهكذا استطال هذا الزمان بعد المسيح في البغي والعدوان والشرك والطغيان حتى أصبح التاريخ العمومي يسمى زمن الفترة كما قال الله تعالى في القرآن * يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ماجاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير * اذ لم يكن فيه الادماء مسفوكة وقوى منهوكة ونواميس مهتوكة وشعور مسلوبة وأموال منهوبة لفقد الاستقلال الشخصي ولم تر ممن يعبد الله بين تلك الامم الا افراداً لا يجاوز عددهم الآحاد وهم بقية من عندهم بعض علم من الكتاب الذي أنزل على موسى عليه السلام ومن بعده من الانبياء وكانت ارادة الله تعالى متعلقة ببقاء هذا العالم الى أجله المعلوم وحكمته البالغة تقتضي ارجاعه الى نظامه الفطري الذي فطره عليه وقد علم العاقل أن حاجة العالم الانساني الى الرسل من مقتضيات العقول البشرية وان منزلتهم من العالم بمنزلة العقول من الاشخاص وما ذلك الا رحمة من مبدع هذا الكون وواهب الوجود وقد انقضى دور كل رسول وذهب الى ربه شاهداً على أمته بتبليغ رسالته وانذارهم وانه قد أبقى فيهم خبر الرسول الذي يختم برسالته هذا الوجود وهذا مما لا نزاع فيه بين اهل الكتاب بل بين العقلاء كافة من اهل الالباب وقد ذكرنا في كتابنا هذا قليلا من كثير في شواهد النبوات المبشرات برسالة هذا الرسول المنتظر وانه هو محمد سيد البشر ابن عبد الله ابن عبد المطلب نصت عليه الانبياء بنعته ووصفه واسمه رمزا وتصريحاً وانه خاتم الرسل وانه الحبر الاعظم ورئيس العالم ورسول الختان الذي يأتي بآخر الزمان وقد مست حاجة العالم الانساني الى بعثته صلى الله عليه وسلم لما أظل رؤس جميع الامم سحاب الجهل والغمم فاخذت هواتف البشرى بظهوره تتوالى وانوار

قول شعيا في موضع آخر انه ستملأ البادية والمدن قصوراً الى قيدار ومن رؤس الجبال فيعدون هم الذين يحملون لله الكرامة ويثبتون تسبيحه في البر والبحر وقال ارفع علماً لجميع الامم منه بعيد فيصفر بهم من اقصى الارض فاذا هم سراع يأتون وبنوا قيدار هم العرب لان قيدار هو ابن اسماعيل باجماع الناس والعلم الذي يرفع هو النبوة والصفير بهم دعائهم من اقاص الارض الى الحج فاذا هم سراع يأتون وهذا مطابق لقوله عز وجل * واذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق * (فصل الوجه الثاني والعشرون) قول شعيا في موضع آخر سأبعث من الصبا قوما يأتون من المشرق مجيبين افواجاً كالصعيد كثرة ومثل الطيان الذي يدوس برجله الطين والصبا يأتي من نحو مطلع الشمس بعث الله سبحانه من هناك قوما من اهل المشرق مجيبين بالتلبية كالتراب كثرة وقوله ومثل الطيان الذي يدوس برجله الطين اما ان يراد به الهرولة بالطواف والسعي واما ان يراد به رجال قد كلت ارجلهم من المشي (فصل الوجه الثالث والعشرون) قول في كتاب شعيا ايضاً عبدي وخيرتي ورضا نفسي افيض عليه روحي او قال انزل عليه روحي فيظهر في الامم عدلي ويوصي الامم بالوصايا لا يضحك ولا يسمع صوته يفتح عيون العمي العور ويسمع

نبوته تتلألأ فولد يتيما توفي والده قبل ان يولد ثم توفيت والدته بعد مولده بست سنوات ولم يتركا له من المال الا شيئاً زهيداً وهكذا لم يقم على تربيته مهذب ولم يعن بتأديبه مؤدب لا استاذ ينبهه ولا كتاب يرشده فكان بين اولياء من عبدة الاوهام واقرباء من حفدة الاصنام واتراب استحكمت فيهم الجاهلية وعشيرة كانت حلفاء الوثنية غير انه مع ذلك كان ينمو ويتكامل بدنا وعقلا وفضيلة وادباً وكان يكنى بين قومه بالصادق الامين الى ان تجلى عليه النور القدسي وهبط عليه الوحي من المقام العلي وامره ان يبلغ قومه فقام بهذه الدعوة العظمى وحده والناس أحياء ما لفوا اعداء ماجهلوا والقوم حوله عبيد شهواتهم لا يفقهون مايقوله ولا يعقلون منقوله وهو يسفه أحلامهم ويقبح أصنامهم قائماً بأعباء الرسالة الى أن أنقذهم من الضلالة وقضى عمره وهو يجاهد في الله حق جهاده بين تلك الصناديد من قريش وكبار المشركين وعظماء الاعراب والمعاندين وهم أشد الناس حباً للعظمة والانفة ومنهم القائل

(لنا نفوس لنيل الفخر عاشقة) * (وان تسلت أسلناها على الاسل)
(يبكى علينا ولا نبكى على أحد) * (ونحن أغلظ أكبادا من الابل)
(لاينزل المجد الا في منازلنا) * (كالنوم ليس له مأوى سوى المقل)

وهو كالضرغام بينهم يصدع بكلمة التوحيد ويحذرهم في الوعد والوعيد الى أن أخرجهم من ظلمات الاصنام الى نور الاسلام وهذا كله على يد نبي يتيم لم يخط كتاباً قط فكيف يتصور عقلا صدور الكذب منه وأنت تعلم أيها المسيحي العاقل ان علماءكم من مؤرخيكم وان كانوا يجحدون رسالته ولكنهم متفقون على ان خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم كان أرزن الناس عقلا وأوفاهم عهداً واصدقهم مقالة كيف ينادي بهذا الامر العظيم افتراء بين تلك الصناديد الكثيرة وهو يقدح في دينهم فثبت ببداهة العقل انه صادق بقوله وانه لاينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وهذه أسرار شريعته اضحت قانوناً عمومياً يعمل به المخالف والموافق لانهم رأوها نقية بيضاء مطابقة للعقل ولما جاء في كتب السماء وأباحت فيه ماعم نفعه من الطيبات وحرمت ماثبت ضرره بالتجربة عند الحكماء والعقلاء كالخمرة ولحم الخنزير والميتة والدم الى غير ذلك من خبيث المأكولات والمشروبات وتحذرنا بالوعد والوعيد والزجر الشديد عن ذلك وأمثاله وحظرت علينا اللعب والمقامرة ومجامعة الحائض وسنت علينا الختان وأمثال ذلك لئلا تفتك بصحتنا وأموالنا وعقولنا وحينا وهذه حكومات أوربا وعقلائهم المشهود لهم بالسياسة وصحة الفكر في دنياهم أخذوا رويدا رويدا يوجبون على أنفسهم الاحكام الاسلامية ولا سيما في هذه السنين الاخيرة فاباحوا ماأباحه القرآن وحرمته المبتدعة من الاساقفة والرهبان فقرروا في أكثر الحكومات وجوب الطلاق وتعدد

الاذن الصم ويحيي القلوب الغلف وما اعطيه لا اعطى غيره لا يضعف ولا يغلب ولا يميل الى اللهو ولا يسمع في الاسواق صوته ركن للمتواضعين وهو نور الله الذي لا يطفى ولا يخصم حتى يثبت في الارض حجتي وينقطع به المعذرة فمن وجد بهذا الوصف غير محمد ابن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه فلو اجتمع اهل الارض لم يقدروا ان يذكروا نبياً جمع هذه الاوصاف كلها وهي باقية في امته الى يوم القيمة غيره لم يجدوا الى ذلك سبيلا فقوله عبدي مطابق لقوله في القرآن * وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا * وقوله * تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نزيراً * وقوله * وانه لما قام عبد الله يدعوه * وقوله * سبحان الذي اسرى بعبده ليلا * وقوله وخيرتي ورضا نفسي مطابق لقوله صلى الله عليه وسلم أن الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل وأصطفى قريشاً من كنانة وأصطفى بني هاشم من قريش وأصطفاني من بني هاشم وقوله لايضحك مطابق لوضعه الذى كان عليه صلى الله عليه وسلم قالت عائشه مارؤي رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكاً حتى تبدوا لهواته انما كان يتبسم تبسماً وهذا لان كثرة الضحك من خفة الروح ونقصان العقل بخلاف التبسم فانه من حسن الخلق وكمال الادراك واما صفته صلى الله عليه وسلم في بعض الكتب المتقدمة بانه الضحوك القتال فالمراد به انه لايمنعه ضحكه وحسن

خلقه عن القتل اذا كان جداً لله وحقاً له ولا يمنعه ذلك عن تبسمه في موضعه فيعطى كل حال ما يليق بتلك الحال فترك الضحك بالكلية من الكبر والتجبر وسوء الخلق وكثرته من الخفة والطيش والاعتدال بين ذلك وقوله انزل عليه روحى مطابق لقوله تعالى ﴿وكذلك اوحينا اليك روحاً من أمرنا﴾ وقوله ﴿يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده ان انذروا انه لا اله الا أنا فاتقون﴾ وقوله ﴿يلقى الروح على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق﴾ فسمى الوحى روحاً لان حياة القلوب والارواح به كما ان حياة الابدان بالارواح وقوله فيظهر في الامم عدلى مطابق لقوله تعالى ﴿فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع اهواءهم وقل آمنت بما انزل الله من كتاب وأمرت لاعدل بينكم﴾ وقوله عن أهل الكتاب ﴿فان جاءوك فاحكم بينهم أواعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئاً وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط﴾ وقوله يوصى الامم بالوصايا مطابق لقوله تعالى ﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذى اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه﴾ وقوله في سورة الانعام ﴿قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به شيئاً﴾ الى قوله ﴿ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون﴾ ثم قال ﴿ولا تقربوا مال اليتيم﴾

الزوجات وزواج الرؤساء الروحانيين بعد ما كان محرماً حتى أخبرتنا الجرائد بان عدد المطلقات يقارب المليون في مدة هذه العشرين سنة الماضية وهكذا أخذوا في سد باب نشر القمار والمقامرة والسكر واظهم ان داموا على ترقى معارفهم يقبلون جميع ما أباحه القرآن ويمتنعوا عن جميع ما أباحته الرهبان وذلك بعدما يثبت عندهم بالتجربة فيا أيها المسيحي أنظر هداك الله الى ما جاء به الاسلام من توحيد الله تعالى في ذاته وصفاته وأفعاله وتنزيهه عن مشابهة المخلوقين فانه أقام الادلة على أن للكون خالقاً ومدبرا واحدا متصفاً بما دلت عليه آثار صنعه لايشبهه شيء من خلقه وانه لا نسبة بينه وبينهم الا انه موجدهم وانهم له واليه راجعون وان ذاته وصفاته يستحيل عليهما الحلول في جسد أو روح أحد من العالمين فاقتلع بذلك أصول الوثنية وضلالهم وخرافة النصارى وجهلهم في التثليث والتجسيد بحيث اصبح الانسان لايخضع الا للخالق السموات والارض ومن فيهن وقاهر الناس اجمعين والمصلوب الذى زعموا انه اله قهرته أذلة اليهود واصنام العرب اكلها الدود ثم افترض على الناس عامة ان يقولوا كما قال ابراهيم عليه السلام ﴿اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفاً وما انا من المشركين﴾ ونص على الرسل والانبياء كغيرهم بأنهم لايملكون لانفسهم ضرا ولانفعاً وغاية امرهم انهم عباد مكرمون وان مايجريه على ايديهم من خوارق العادات فانما هو باذن خاص وتيسير خاص فى موضع خاص بحكمة خاصة وان لكل نفس ما كسبت وعليها ما اكتسبت وان ليس للانسان الا ما سعى وقد جاء الاسلام يخاطب العقل ويستصرخ الفهم واللب في ارشاد الانسان الى سعادته الدنيوية والاخروية ففرض عليه الصلاة واعلمه ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر والصلاة دعاء وتضرع وتسبيح وخضوع وتعظيم لله وليس فيها شيء يرفضه العقل بل هي موجبة للصحة لما وجب على المصلين من وجوب نظافة الظاهر كما وجب عليهم نقاوة الباطن ومن نظر الى اسرار الغسل والاستنجاء وما فيهما من نشاط البدن واستدامة نقاوته علم انه السبب الوحيد في منع كثير من الامراض واقل فوائد الصلوات المترادفة منعها عن كثرة الجماع لما اوجبه عليه من كافة الغسل عند كل صلاة وهو من اعظم الاسباب لحفظ الصحة ثم فرض عليه الصوم فهو حرمان النفس في وقت معين من لذة الطعام والجماع والشراب حتى تعرف مقادير النعم عند فقدها وشرع لنا في لياليه صلاة التراويح وذلك ما عدا التهجد فى السحر وقد جرب ان الصيام يزيد البدن صحة كما ورد في الحديث [صوموا تصحوا] ثم فرض على المستطيع حج البيت فهو انموذج الحشر والنشر وتذكير يوم القيامة وتمهد له بتمثيل المساواة بين الخاص والعام ولو في العمر مرة يرتفع فيه الامتياز بين الغني والفقير والمملوك والاسير ويجمعهم في معرض واحد حفاة عراة مكشوفي الرؤوس وقوفاً متجردين

عن

عن آثار الصنمة يكررون قولهم الله اكبر حتى ترتج الجبال من ضجيجهم وتضرعهم لله الجبار الواحد القهار ثم فرض على الغني زكاة امواله لمواساة الفقير فهذه العبادات المفروضة على الانسان بعد ان استجمع له عند بلوغ رشده حرية الفكر واستقلال العقل وهما اساس المدنية كما صدق عليهما بعض علماء الغربيين من متأخريهم بقوله (ان نشأة المدنية في اوربا انما قامت على هذين الامرين وقد برهن هذا العالم الحكيم انه شعاع ساطع على الغرب والغربيين من آداب الاسلام) انتهى

ويكفينا فخراً وذخراً في الدنيا والآخرة قوله تعالى * كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون * صدق الله العظيم وقال عيسى عليه السلام في متى ص ٢٤ ف ١٣ ونصه (الذي يصبر الى المنتهى فهذا يخلص ويكرز ببشارة الملكوت هذه في كل المسكونة شهادة لجميع الامم ثم يأتي المنتهى) انتهى

وهو لا شك مخبر عن القرآن والمنصف اذا تجنب عن الاغراض يحكم بان القرآن الكريم رفع ما كان قد وضعه رؤساء الملتين اليهودية والنصرانية من الحجر على عقول المتدينين من فهم الكتب السماوية لان القرآن جاء يلبسهم عار ما فعلوه كما قال الله تعالى * ومنهم أميون لايعلمون الكتاب الا اماني وان هم الا يظنون مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين * وبهذا التقريع ونحوه فرض على كل مسلم أن يأخذ الحظ من علم ما اودع الله في كتبه وما قرر من شرعه وجعل الناس في ذلك سواء وها نأتي بمثال خاص الى الاوربيين من شعوب النصرانيه فاقول انهم لما رأوا ان عقيدة النصرانية كلعبة الاطفال وان العقيدة الاسلامية تعجز عن ردها فحول الرجال هربوا من عار النصرانية وقلدوا الملحدين استكباراً وحسداً للمسلمين لان عقلاءهم علموا بان لانجاة في الآخرة ولا تمدن في الدنيا الا بالاسلام لانه لا عيب ولا ريب فيه وهو ثابت ببداهة العقل واستجماعه الانتقام وكمال الفضل وانهاضه العزائم للسعي والعمل وقد اغلق باب الشر وسد ينبوع فساد المال والعقل والحمية بتحريم الخمر ولحم الخنزير والقمار ولكنهم التجأوا الى ما هو شر مما هربوا منه فيصدق عليهم قول بطرس هامة الحواري حيث قال في رسالته الثانية من ص ٢ ف ٢٠ (فقد صارت لهم الاواخر اشر من الاوائل) الى ان قال فيها ف ٢٢ (قد اصابهم ما في المثل الصادق كلب قد عاد الى قيئه وخنزيرة مغتسلة الى مراغة الحماة) لانهم في التجائهم الى الملحدين أنكروا كافة الرسل والانبياء وكتب السماء بعد ان كانوا لا ينكرون الا رسالة محمد عليه الصلاة والسلام فانتقلوا من الرمضاء الى النار ومن الهاوية الى بئس القرار فهم كالجيل

الى بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده * الى قوله ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون * ثم قال * وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون * ووصاياه صلى الله عليه وسلم هي عهوده الى الامة بتقوى الله وعبادته وحده لاشريك له والتمسك بما بعثه الله به من الهدى ودين الحق والايمان بالله والملئكة وكتبه ورسله ولقائه وقوله لايسمع صوته يعني ليس بصخاب له فديد كحال من ليس له حلم ولاوقار وقوله يفتح عيون العمى والآذان الصم والقلوب اشارة الى تكميل مراتب العلم والهدى الحاصل بدعوته في القلوب والابصار والاسماع فباينوا بذلك احوال الصم العمى الذين لهم قلوب لايعقلون بها فان الهدى يصل الي العبد من هذه الابواب الثلاثة وهي مغلقة عن كل احد لاتفتح الا على ايدي الرسل ففتح الله بمحمد صلى الله عليه وسلم الاعين العمى فابصرت بالله والآذان الصم فسمعت عن الله القلوب الغلف فغلفت عن الله فانقادت لطاعته عقلاً وقولاً وعملا وسلكت سبل مرضاته ذللا وقولا ما اعطيه ولا اعطي غيره مطابق لقوله صلى الله عليه وسلم اعطيت ما لم يعط احد من الانبياء قبلي ولقول الملئكة لما ضربوا له المثل لقد اعطي هذا النبي مالم يعط نبي قبله أن عينيه تنامان وقلبه يقظان فمن ذلك انه بعث الى

المربعة بلا لجم لا شريعة الهية تزجرهم ولا وجدان يمنعهم ولا عقاب يردعهم ولا جنة تطمعهم والنفس امارة بالسوء كما قال

(الظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم)

ومعلوم ان انتظام العالم وكمال المدنية لا يتم الا بأمرين شريعة الهية وقوانين بشرية الاولى تحيط بالثانية ولا تحيط الثانية بالاولى البتة وهذا ظاهر لان قوة الشريعة الالهية تخوف المقلد لها من عذاب الآخرة ومن قصاص الدنيا فيمتنع الكثير من الناس عن فعل الشر في الخلوات والجلوات فيكون كاملا ومتمدناً حقيقياً ولا يمتنع الملحد عن فعل الشر في الخلوات لانه آمن من عقاب الدنيا والآخرة فلا يصح حينئذ تسميته انساناً كاملا ولا متمدناً فلابد من المصير الى الشريعة الالهية واعتقاد البعث والحساب والانقياد الى ما اتي به النبيون والتصديق برسالة خاتم الانبياء التي تتضمن الايمان بما جاء به جميع الانبياء والله الهادي الى سواء السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل وهذا آخر ما يسر الله تعالى انا من الجمع والتحرير وهو لدى المتصف قليل من كثير فما أصبت فيه فذلك من فضل المولى عز وجل وما أخطأت فيه فمن قصوري في هذا الامر الجلل والحمد لله اولا وآخراً وباطنا وظاهرا وصلى الله على سيدنا محمد عبده ورسوله وعلى جميع اخوانه النبيين وعلى آله واتباعه اجمعين

قد تم بعون الله وحسن توفيقه طبع كتاب الفارق بين المخلوق والخالق

ويليه ذيله المشتمل على أربعة رسائل من اهم ما اؤلف

بهذا الفن لسعادة مؤلف الكتاب المذكور

ضاعف الله له الاجور

امين

الخلق عامة وختم به ديوان الانبياء وانزل عليه القرآن الذى لم ينزل من السماء كتاب يشبهه ولا يقاربه وانزل على قلبه محفوظاً متلوا وضمن له حفظه الا أن يأتي الله بامره وأوتى جوامع الكلم ونصر بالرعب في قلوب اعاديه وبينهما مسيرة شهر وجعلت صفوف أمته في الصلاة على مثال صفوف الملئكة في السماء وجعلت الارض له ولامته مسجداً وطهوراً واسرى به الى أن جاوز السموات وراى ما لم يره بشر قبله ورفع على سائر النبيين وجعل سيد ولد آدم وانتشرت دعوته في مشارق الارض ومغاربها واتباعه على دينه اكثر من أتباع سائر النبيين من عهد نوح الى المسيح فامته ثلاثا أهل الجنة وخصه بالوسيلة وهي أعلا درجة في الجنة وبالمقام المحمود الذى يغبطه به الاولون والآخرون وبالشفاعة العظمى التى يتأخر عنها آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى واعز الله به الحق وأهله عزا لم يعزه باحد قبله واذل به الباطل وحزبه ذلا لم يحصل بأحد قبله وآتاه من العلم والشجاعة والصبر والسماحة والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة والعبادات القلبية والمعارف والالهية ما لم يؤته نبي قبله وجعلت الحسنة منه ومن أمته بعشر امثالها الى سبعماية ضعف الى اضعاف كثيرة وتجاوز له عن أمته الخطأ والنسيان

﴿ ذيل كتاب الفارق ﴾

(لمؤلف الاصل حفظه الله)

﴿ وهو يشتمل على أربعة أبحاث ﴾

﴿ البحث الأول ﴾

(فى رد رسالة شرح التعليم المسيحي لقواعد الايمان الكاثوليكى)

﴿ البحث الثاني ﴾

(فى رد الرسالة المسماة الاقاويل القرآنية في كتب المسيحية)

﴿ البحث الثالث ﴾

(في رد الرسالة المسماة إبحاث المجتهدين بين النصارى والمسلمين)

(البحث الرابع)

(في رد الرسالة المسماة بالرعائيه لاحد الكاثوليك يرد بها على البروتستنت)

وفى هامشه بقية كتاب هداية الحيارى من اليهود والنصارى تأليف
الامام الحجة المحدث المفسر ابي عبد الله محمد بن ابي بكر ايوب
الزراعي المعروف بابن القيم الجوزيه

وما استكرهوا عليه وصلى عليه هو وملائكته عليهم صلوات الله وسلامه وأمر عباده المؤمنين كلهم أن يصلوا عليه ويسلموا تسليما وقرن اسمه باسمه فاذا ذكر الله ذكر معه كما في الخطبة والتشهد والأذان فلا يصح لاحد أذان ولا خطبة ولا صلاة حتي يشهد انه عبده ورسوله ولم يجعل لاحد معه أمراً يطاع لا ممن قبله ولا من هو كائن بعده الى أن يطوى الدنيا ومن عليها وأغلق أبواب الجنة الا عمن سلك خلفه واقتدى به وجعل لواء الحمد بيده فآدم وجميع الانبياء تحت لوائه يوم القيامة وجعله أول من تنشق عنه الارض وأول شافع وأول مشفع وأول من يقرع باب الجنة وأول من يدخلها فلا يدخلها من الاولين والآخرين الا بعد شفاعته وأعطي من اليقين والايمان والصبر والثبات والقوة في أمر الله والعزيمة على تنفيذ أوامره والرضا عنه والشكر له والتبوع في مرضاته وطاعته ظاهرا وباطنا سراً وعلانية في نفسه وفي الخلق مالم يعطه نبي غيره ومن عرف أحوال العالم ومابين الانبياء وامهم تبين له ان الامر فوق ذلك فاذا كان يوم القيامة ظهر للخلائق من ذلك مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر انه يكون أبداً قوله ولا يضعف ولا يغلب هكذا كان حاله صلوات الله وسلامه عليه ماضعف في ذات الله قط ولا في حال انفراده وقلة أتباعه وكثرة أعدائه واجتماع أهل الارض على حربه بل هو أقوى الخلق وأثبتهم جاشا وأشجعهم قلباً حتى انه يوم أحد قتل أصحابه وجرحوا وما ضعف ولا استكان بل خرج من الغد في طلب عدوه على شدة الفرح حتى أرعب منه العدو وكر خاسئاً الهم على كثرة عددهم وعددهم وضعف أصحابه وكذلك يوم حنين أفرد عن الناس في نفر يسير دون العشرة والعدو قد أحاطوا به وهم ألوف مؤلفة فجعل يثب في الغزو ويقول أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب ويتقدم اليهم ثم أخذ قبضة من التراب فرمى بها وجوههم فولوا منهزمين ومن تأمل سيرته وحروبه علم أنه لم يطرق العالم أشجع منه ولا أثبت ولا أصبر وكان

﴿ البحث الأول ﴾

(في رد رسالة شرح التعليم المسيحي لقواعد الايمان الكاثوليكي)

قد تم كتاب الفارق والحمد لله ووضحنا به ما فعلوه من الفساد والزيادة والنقصان والتحريف والتغيير وأنواعه في أناجيلهم المطبوعة في زماننا عند تطبيقها على الاناجيل المطبوعة سنة ١٨٤٨ في لندن وماقبلها وهذا التحريف الجديد علاوة على تحريف المتقدمين فصيروا كتبهم المقدسة ظلمات بعضها فوق بعض بعد ما كانت هدي ونوراً للعالمين وكما أثبتنا في الفارق خلط المتقدمين في كتبهم كذلك نأتي هنا بخلاصة نبين فيها خبط المتأخرين في تعليم أولادهم المساكين وتكليفهم أن يؤمنوا بما لا يعلم ويعتقدوا بما لا يفهم فنها تصنيف المطران بطرس الجريجيري رسالته المرتبة على سؤال وجواب في تصوير العقيدة بزعمه وسماها (شرح التعليم المسيحي في قواعد الأيمان الكاثوليكي) المطبوعة طبعة ثالثة في بيروت سنة ١٨٩٦ ميلادي زاعماً انه أصلح ماأفسده أسلافه وصور عقيدته تسكيناً لاضداده وقد صدق عليها جماعة من أعاظم علمائهم الموظفين في الديوان البطريقي بدمشق الشام تحت رياسة غريغوريوس البطريق في انطاكية وبينما كنت أعجب من عقول هذه اللجنة وبطريقها كيف صدقت على هذه الرسالة وما فيها من المغالطات والمناقضات واذاهم أتوا بأمر أشنع منها يضحك منه الرفيع والوضيع وهو تاريخهم في ذيل تصديقها وهذا نصه (بتاريخ ١٦ من تموز سنة ١٨٧٢ للتجسد الالهي)

فانظر أيها النبيل الى تحجج رؤسائهم وعظمائهم كيف لا تأسف على وقوع مثل هذا من خواصهم ولا سيا من بطريقهم بأمر لم يسبقهم به أحد وكيف قبلت هذه الأمة الكثيرة العدد بعد تسعة عشر جيلا تبديل تاريخهم وتحويله من الميلاد الى التجسد الالهي فيستلزم من قوله تقديم التاريخ العمومي سنة كاملة كما لا يخفى ذلك على الأعمى ولا يبعد هذا من قوم كذبوا التاريخ المصحح من أنبيائهم ولا سيا على زعمهم من

أصحابه مع انهم أشجع الأمم اذا حمي البأس واشتد الحرب اتقوا به وتترسوا به فكان أقربهم الى العدو وأشجعهم هو الذي يكون قريباً منه وقوله ولايميل الى اللهو هكذا كانت سيرته كان أبعد الناس من اللهو واللعب بل أمره كله جد وحزم وعزم مجلسه مجلس حياء وكرم وعلم وايمان ووقار وسكينة وقوله ولا يسمع فى الاسواق صوته أى ليس من الصاخبين فى الاسواق فى طلب الدنيا والحرص عليها كحال أهلها الطالبين لها وقوله ركن للمتواضعين فان من تأمل سيرته وجده أعظم الناس تواضعاً للصغير والكبير والمسكين والارملة والحر والعبد يجلس معهم على التراب ويجيب دعوتهم ويسمع كلامهم وينطلق مع أحدهم في حاجته ويخصف نعله ويخيط له ثوبه ويأخذ له حقه ممن لايستطيع أن يطالبه به وقوله وهو نور الله الذي لايطفي ولايخصم حتي تثبت في الارض حجته وينقطع به العذر هذا مطابق لحاله وأمره وللمشهد به القرآن في غير موضع كقوله تعالى * يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون * وقوله * ياأيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيرا* وقوله * ياأيها الناس قد جائكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام * وقوله *ياأيها الناس قد جائكم برهان من ربكم وأنزلنا اليكم نوراً مبيناً * وقوله * فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون ونظائره فى القرآن كثيرة وقوله حتي ينقطع به العذر وتثبت به الحجة مطابق لقوله تعالى رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل *وقوله* والمرسلات عرفا الى قوله فالملقيات ذكراً عذراً أونذراً * وقوله * ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين * وقوله * ان يقولوا انما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين أو يقولوا لوانا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدي منهم فقد جاءتكم بينة من ربكم

إلهم وزادوا عليه ثلاثة عشر يوما ظلما من بعد مامضي عليه تسعة عشر جيلاوان شئت قل ستين جيلا ومن بعد هذا وهذا فان المصنف قد استعمل في رسالته الكذب أيضاً على كتب الله لترويج تصنعاته فمنها قوله في صحيفة ٦٩ من هذه الرسالة أن وجوب يوم الاحد من الوصايا العشرة التي أوصي الله بها موسي الكليم صلوات الله عليه ولفظه (احفظ أيام الآحاد والاعياد)

أنظر هداك الله وعافاك فاني فتشت التوراة والزبور وأسفار الانبياء والاناجيل الاربعة وأعمال الرسل ورسائلهم والرؤيا وتصانيف السلف منهم والخلف فلم أر فيها حرفاً واحداً مما قال بل وجدنا مكتوبا فيها (احفظوا السبوت) مع التشديدات المكررة وحتي إن الله قال لموسي الذي يكسر السبت يموت موتا وهذه الكذبة الفاضحة منه على كتب الله المنزلة تكفي طعناً في الرسالة المذكورة ومؤلفها والجمعية وبطريقها الذين صدقوا هذا الكذب وابتدعوا تاريخها من تجسد الاله تعالى الله عما يصفون *ومن فضائح هذا المصنف أيضاً قوله في صحيفة ٩٦ ولفظه (يوم الجمعة احتمل الآلام والموت الاختياري) وفي صحيفة ٤٣ من رسالته قال (حكموا عليه بالموت ظلما)

انظر أيها اللبيب كيف يصح قوله ان موته كان اختياريا بعد قوله ان الحكم عليه بالموت ظلم وهذا تناقض ظاهر لايؤول على أن يوحنا الانجيلي خالف هذين الوجهين وصرح بانجيله أن قيافا رئيس الكهنة حكم بكفر عيسى حداً بالالهام فهل يعقل بعد صدور هذا الحكم من هذا النبي الملهم بزعمهم على خالقه بالكفر والموت ظالما وقهراً وقد تبين من كلام يوحنا أن الآلام والموت التي احتملها المصلوب لم تكن ظلماً ولااختيارياً كما زعم المصنف صاحب الرسالة وهذه الاناجيل الاربعة والرسائل وأعمال الرسل وكتب علمائهم صرحت بأن المسيح عليه السلام كان يهرب من اليهود ويختفي من مكان الى مكان ويخر للأرض ساجداً وعرقه كدم ويدعو الله أن يخلصه من هذا الموت الذي زعم هذا المطران انه اختياري حال كونهم قبضوا عليه قهراً وأوجعوه ضرباً وهو يصرخ بين أيديهم من العذاب وينادي رب الارباب بصراحة قوله (إلهي إلهي لماذا تركتني) أيكون موت هذا الاله المهان والمصلوب بين لصين على هذه الحالة

وهدى ورحمة * فالحجة انما قامت على الخلق بالرسل وبهم انقطعت المعذرة فلا يمكن من بلغته دعوتهم وخالفها ان يعتذر الى الله يوم القيامة إذ ليس له عذر يقبل منه ﴿ فصل ﴾ وهذه البشارة مطابقة لما فى صحيح البخاري انه قيل لعبد الله بن عمر أخبرنا ببعض صفات رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التوراة فقال انه لموصوف في التوراة ببعض صفته فى القرآن * ياأيها النبي انا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً * وحرزاً للاميين أنت عبدي ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب بالاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يجزي بالسيئة الحسنة ويعفوا ويغفر ولن أقبضه حتى أقيم به الملة العوجاء فافتح به أعيناً عميا وآذاناً صما وقلوبا غلفاً بأن يقولوا لا إله الاالله وقوله ان هذا في التوراة لايريد به التوراة المعينة التي هي كتاب موسى فان لفظ التوراة والانجيل والقرآن والزبور يراد به الكتب المعينة تارة ويراد به الجنس تارة فيعبر بلفظ القرآن عن الزبور وبلفظ التوراة عن القرآن وبلفظ الانجيل عن القرآن أيضاً وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم خفف على داود القرآن فكان مابين أن تسرج دابته الى أن يركبها يقرأ القرآن فالمراد به قرآنه وهو الزبور وكذلك قوله في البشارة التي في التوراة نبياً أقيم لبني اسرائيل من اخوتهم أنزل عليه توراة مثل توراة موسى وكذلك في صفة أمته صلى الله عليه وسلم فى الكتب المتقدمة اناجيلهم في صدورهم فقوله اخبرني بصفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التوراة اما أن يريد به التوراة المعينة أو جنس الكتب المتقدمة وعلى التقديرين فاجابة عبد الله بن عمر بما هو فى التوراة أى التي هي أعم من الكتاب المعين فان هذا الذي ذكره ليس فى التوراة المعينة بل هو في كتاب اشعيا كما حكيناه عنه وقد ترجموه أيضاً بترجمة أخرى فيها بعض الزيادة عبدي ورسولى الذى سرت به نفسي أنزل عليه وحي فيظهر في الامم عدلى ويوصيهم بالوصايا لايضحك ولا يسمع صوته في الاسواق يفتح العيون العور والآذان الصم ويحيي القلوب

اختيارياً وهل يكون للاله إله ثان يناديه ويستغيثه تالله إن هذا لمن أقبح أنواع الكفر وأفحش أقسام الجهل ويكفي هذان البرهانان الساطعان والدليلان القاطعان طعناً في هذه الرسالة ولنذكر هنا بعضاً من تلك الأسئلة والأجوبة من هذه الرسالة المذكورة ونحشيها بابحاث نظهر بها دسائسهم وتبجح رؤسائهم على الأديان عسى نرى من منصف يسعف الحق ويتبعه ويكره الباطل ويرفضه فأقول * قال المؤلف برسالته المذكورة في صحيفة ١٩)

سؤال (ماهي القضية الأولى من قانون الايمان)

جواب (نؤمن باله واحد ضابط الكل خالق السماء والارض وكل مايري ومالايري)

سؤال (مامعنى قولك باله واحد)

جواب (أعني بذلك انني مصدق غاية التصديق ومحقق كل التحقيق انه يوجد وجود واحد واجب الوجود وهو روح بسيط أزلي أبدي غير متناه كلي الكمال لايقبل تغيراً ولا تبديلا قادر على كل شئ عالم بكل شئ علة العلل كافة مبدع من العدم الى الوجود كل موجود مجازكلا حسب أعماله وهذا الوجود هو الله تعالى) (وفى صحيفة ٢٠)

سؤال (برهن لي عن وجود الباري عزوجل)

جواب (لابد لكل معلول من علة فهذا الكون يدل على مكون وهو الله تعالى)

سؤال (لماذا قلت وجود واحد)

جواب (لأنه لايمكن أن يكون إلهان بل إله واحد إذ لا يمكن أن تكون العلل كلها الا علة واحدة أولية)

سؤال (مامعنى قولك واجب الوجود روح بسيط أزلي أبدى غير متناه)

جواب (معناه ان كونه ضروري وعدمه مستحيل ولا يمكن أن يقع تحت حواسنا إذ لاجسم له ولا شكل ولا بداية له ولا نهاية ولا يحصره زمان أو مكان كائن أبداً على كل حال واحد لايعتريه نقص أو ضعف)

أقول إن صدق المؤلف باعتقاده على هذا التوحيد الوحيد وثبت على هذا

الغلف وما أعطيه لا أعطي أحداً يحمد الله حمداً جديداً يأتي به من أقطار الارض ويفرح التربة وسكانها يهللون الله على كل شرف ويكبرونه على كل رابيــة لايضعف ولا يغلب ولا يميل الى الهوى مشفح ولا يذل الصالحين الذين هم كالقصبة الضعيفة بل يقوى الصديقين وهو ركن المتواضعين وهو نور الله الذى لا يطفي أثر سلطانه على كتفيه وقولهم شفح بالشين المعجمة والفــاء المشددة بوزن مكرم وهى لفظة عبرانية مطابقة لاسم محمد معنا ولفظاً مقارباً كمطابقــة موذ موذ بل أشد مطابقة ولا يمكن العرب أن يتلفظوا بها بلفظ العبرانية فانها بين الحــاء والهاء وفتحة الفاء بين الضمة والفتحة ولا يستريب عالم من علمائهم منصف انها مطابقة لاسم محمد قال أبو محمد ابن قتيبة مشفح محمد بغــير شك واعتباره انهــم يقولون شفحالاها اذا أرادوا أن يقولوا الحمد لله واذا كان الحمــد شفحاً فمشفح محمد بغير شك وقد قال لي ولغيري بعض من أسلم من علمائهم (ان مئذ مئذ هو محمد) وهو بكسر الميم والهمزة وبعضهم يفتح الميم ويدنيها من الضمة قال ولا يشك العلماء منهم بانه محمد واذا ضربنا عن هذا صفحاً فمن هذا الذي انطبقت عليه وعلى أمته هذه الصفات سواه ومن هــذا الذي أثر سلطانه وهو خاتم النبوة على كتفيه رآه الناس عياناً مثل زر الحجلة فماذا بعد الحق الا الضلال وبعد البصيرة الا العمى ومن لم يجعل الله له نوراً فماله من نور فصفات هذا النبي ومخرجه ومبعثه وعلاماته وصفات أمته في كتبهم يقرؤنها في كنايسهم ويدرسونها في مجالسهم لاينكر منها عالم ولا يأباه جاهل ولكنهم يقولون لم يظهر بعد وسيظهر ونتبعه قال ابن اسحق حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة وعن سعيد ابن جبير عن ابن عباس أن يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه فلما بعثه الله من العرب كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولونه فيه فقال معاذ بن جبل وبشر بن البراء بن معرور وداود بن سلمة يامعشر اليهود اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم ونحن أهل شرك وتخبرونا بأنه نبي مبعوث وتصفونه بصفته

التنزيه المجيد المنقول من كتب الاسلام فهو مسيحي حقيقي كما كانت عليه الانبياء من مبــدأ الخليقة الى يومنا هــذا ولكن أين هو من هــذه العقيدة الطاهرة مع ما سيأتي له من الخرافات التي تشمئز منها الاسماع وتأباها العقول السليمة حيث قال في رسالته هذه

سؤال (لماذا قلت باله واحد أب)

جواب (لدلالته على ان الله يلد منذ الازل إبنا الذى هو إله نظيره بهذا إشارة الى سر الثالوث الاقدس)

أقول ان هذا السؤال عبارة عن ثلاثة كلمات وهي (إله واحد أب) ومعناه ظاهر لاغبار عليــه فمعنى (إله واحــد) أى لاإله إلا الله وهو الغني عمن سواه وأما قوله (أب) أى موجد لكافة الموجودات وعلة العلل كما ذكر المؤلف آنفاً ولا يحتمل الجواب غير هذا البتة ولكن المؤلف شطر هذا السؤال بجوابه المبرقع بالضلال كآتري ومع هذا فهو فاسد منطقاً لانه كيف يلتئم قوله (يلد) بصيغة المستقبل مع قوله (منــذ الأزل) الذي هو المــاضي الذي لاأول له ولو قال ولد منــذ الازل لكان أنسب لضلاله ولكن هو معذور بهــذا الخبص لانه اقتحم لجة بحر لاساحل له ولم يكتف بالتشطير فقط بل ثلث الجملة أيضاً بقوله (ان فيها إشارة الي سر الثالوث المقدس) فليت شعري أى إشارة فى هــذه الكلمات الثلاثة على الثالوث وكيف اســتدل منها على ان الله يلد ابناً منذ الازل الذي هو إله نظير الله فهل يقال لله نظير الله كفانا الله شر التخميس من هذا المبتدع بعد هذا التشطير والتثليث ولعله استنبط الثالوث من عدد الكلمات فان كان المراد من المولود عيسى فانه عليه السلام لم يولد من الله منذ الازل ولا فيما بعد بل ولد من العذراء البتول فى زمن بيلاطس الملك والمسيح هو أحد أنبياء بني اسرائيل باقرارهم ومرسول لهــم ولا نزاع بذلك وان كان المراد من قوله يلد إبناً أي يوجد أو يخلق والمعنى واحد فان الله لم يخلق عيسى وحده إبناً أي باراً بل خالق الانبياء والابرار كلهم أبناء الله كما قال للمسيحين كونوا أبناء الله وحينئذ عيسي لم يكن إلهــا وقد تسمي

فقال سلام بن مشكم أخو بني النضير ماجاءنا بشيء نعرفه وما هو بالذي كنا نذكر لكم فانزل الله عزوجل * وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين * وقال أبو العالية كان اليهود اذا استنصروا بمحمد على مشركي العرب يقولون اللهم ابعث هذا النبي الذي نجده مكتوباً عندنا حتى يعذب المشركين ويقتلهم فلما بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم ورأوا أنه من غيرهم كفروا به فلعنة الله على الكافرين * وقال ابن اسحق حدثني عاصم ابن عمر بن قتادة الأنصاري عن رجال من قومه قالوا ومما دعانا الى الاسلام مع رحمة الله وهو ماكنا نسمع من رجال اليهود وكنا أهل شرك اصحاب أوثان وكانوا أهل كتاب عندهم علم ليس عندنا وكانت لاتزال بيننا وبينهم شرور فاذا نلنا منهم بعض مايكرهون قالوا لنا قد تقارب زمان نبي يبعث الآن نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم فكنا كثيراً ما نسمع ذلك منهم فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم أجبناه حين دعانا الى الله وعرفنا ماكانوا يتوعدونا به فبادرناهم اليه فآمنا به وكفروا به ففينا وفيهم نزل هؤلاء الآيات التي في البقرة ولقد جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين

﴿ فصل ﴾

﴿ الوجه الرابع والعشرون ﴾

قوله في كتاب شعيا أشكر حبيبي ونبي أحمد فلهذا جاء ذكره في نبوة شعيا اكثر من غيرها من النبوات واعلن شعيا بذكره ووصفه ووصف أمته ونادى بهافي نبوته سرا وجهرا يترقى لمعرفته بقدره ومنزلته عند الله وقال شعيا أيضاانا سمعنا من اطراف الارض صوت محمد وهذا افصاح منه باسمه صلى الله عليه وسلم فليرنا أهل الكتاب نبيا نصت الانبياء على اسمه وصفته ونعته وسيرته وصفة أمته وأحوالهم سوى رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ فصل ﴾

﴿ الوجه الخامس والعشرون ﴾

قول حبقوق في كتابه ان الله جاء من اليمن والقدوس

منهم ابن الله آدم وداود وسليمان وغيرهم عليهم أفضل الصلاة والسلام وان قصد من قوله منذ الازل أنه في علمه القديم سيوجد ابناً أي رسولا الى مخلوقاته فان عيسى لايختص وحده بذلك بل علمه محيط بكافة المصنوعات والموجودات قبل ظهورها والابرار والانبياء من جملتها وان قصد انه تجسد منذ الأزل فيكذبه الانجيل بان الكلمة تجسدت في رحم العذراء ولا سيما اقرار البطريق في ذيل تاريخ التصديق بقوله من التجسد الالهي وسيأتي أيضاً في صحيفة ٣٦ من هذه الرسالة مايكذب ماقاله آنفاً وهذا نصه (الروح القدس كون من دم مريم الجسد) وبديهي أن المسيح لم يكن جسداً ولاشيئاً قبل حمل العذراء به وهذا البحث مستوفى في شرحنا على أول إصحاح من انجيل يوحنا فراجعه وخلاصة الأمر ان مقصد المؤلف من هذه الأسئلة والأجوبة أن يصور عقيدة النصرانية ويدفع اعتراض من يقول إن المسيحيين عاجزون عن تصوير عقيدتهم العجيبة فانتدب هذا المصنف وصور العقيدة زاعماً انه فتح غامضها حال كونه عماها ولو أن هذا المؤلف لم يتعرض لهذا الأمر المهم وأبقى ما كان على ما كان لكان استر لضلالهم من هذا الاعلان بين الخليقة الذي جعل علماء البر وتستنت والاوربا ويين تتضاحك على تضارب أجوبته وتناقضها لان السائل يستوضح الغامض والمسؤل يزيد بجوابه على الارتباك اشكالا وابهاماً فنهما (قوله)

سؤال (ماهو سر الثالوث الأقدس)

جواب (وجود ثلاثة أقانيم أب وابن وروح القدس في إله واحد وهو الله)

سؤال (من هو الاقنوم الثالث)

جواب (الروح القدس لكونه تعالى مصدر الاب والابن كمن مبدأ واحد)

أقول لما عين أسماء الاقانيم الثلاثة وجعلها في إله واحد وهو الله ثبت أنهم أربعة لأن من صريح قوله ان الأب والابن وروح القدس غير الله لانها مظروفة في الله والله ظرف لها كما يفهم من قوله في إله واحد وهو الله ولا شك ان المظروف هو غير الظرف فتبين أن التثليث انقلب تربيعاً وأظن أن هذا المصنف رويداً رويداً

من جبال فاران لقد أضاءت السماء من بهاء محمد وامتلأت الارض من حمده وشعاع منظره مثل النور يحوط بلاده بعزة تسير المنايا امامه وتصحب سباع الطير أجناده قام فمسح الارض فتضعضعت له الجبال القديمة وانخفضت الروابي فتزعزعت سور مداين ولقد حاز المساعي القديمة ثم قال زجرك في الانهار واحتدام صوتك في البحار ركبت الخيول وعلت مراكبك الاتقيا وسينزع في قسيك اغراقا وترتوي السهام بأمرك يامحمد ارتواء ولقد رأتك الجبال فارتاعت وانحرف عنك شوبوب السيل وتغيرت المهادي رفعت أيديها وجلا وخوفا وسارت العساكر في بريق سهامك ولمعان نيازك تدوخ الارض وتدوس الأمم لانك ظهرت لخلاص أمتك وإنقاذ تراث آبائك فمن رام صرف هذه البشارة عن محمد فقد رام ستر الشمس بالنهار وتغطية البحار وأني يقدر على ذلك وقد وصفه بصفات عينت شخصه وأزالت عن الحيران لبسه بل قد صرح باسمه مرتين حتى انكشف الصبح لمن كان ذا عينين وأخبر بقوة أمته وسير المنايا امامهم واتباع جوارح الطير آثارهم وهذه النبوة لاتليق الا بمحمد صلى الله عليه وسلم ولا تصلح إلا له ولا تنزل إلا عليه فمن حاول صرفها عنه فقد حاول صرف الانهار العظيمة عن مجراها وحبسها عن غايتها ومنتهاها وهيهات ماتروم المبطلون والجاحدون ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون فمن الذي امتلأت الارض من حمده وحمد أمته لله في صلواتهم وخطبهم وادبار صلواتهم وعلى السراء والضراء وجميع الاحوال سواه حتي سماهم الله قبل ظهورهم الحمادين ومن الذي كان وجهه كأن الشمس والقمر تجريان فيه في ضيائه ونوره لولم يقول اني رسول

(قد عود الطير عادات وثقن به * فهن يتبعنه في كل مرتحل)

أما شاهده في وجهه ينطق ومن الذي سارت المنايا امامه وصحبت سباع الطير جنوده لعلمها بما يقرب من ذبح الكفار لله الواحد القهار يرون قربانهم بدماء من علقوا من الكفار يتطهرون ومن الذي تضعضعت له الجبال وانخفضت له الروابي وداس الأمم ودوخ

يترقى الى تخميس الاله وكل آت قريب ثم إنه لا يظهر معني من خبصه في تعريف الاقنوم الثالث وبينما كان ينبغي على المطران أن يوضح للسائل ما غمض عليه واشكل فانه قد زاد على الاشكال ابهاماً بحيث لايفهم خلطه فحول العلماء فضلا عن العامة

سؤال من صحيفة ٢٢ (هل كل من هذه الأقانيم إله)

جواب (نعم كل منهم إله لان لكل الطبيعة الالهية نفسها وصفاتها)

سؤال (فاذاً هم ثلاثة آلهة)

جواب (لا بل هم إله واحد فقط لأنهم جوهراً واحداً ولاهوتاً واحداً وذاتاً واحدة)

أقول انظر هداك الله الى تلاعب هذا المؤلف فانه يمحى ويثبت بلا ترو تارة يجعل الآلهة ثلاثة وتارة أربعة وتارة يخبص في جوهر التوحيد ولا برهان يستند اليه ولا دليل يبني عليه فكأنه رسول يشرع بالهام بما لا تدركه الافهام أو فرس مربعة بغير لجام

سؤال (هل يتميزون عن بعضهم)

جواب (يتميزون ولا ينفصلون)

أقول ثبت من قوله يتميزون ان كل أقنوم من الثلاثة له صفة يمتاز بها عن الاثنين وكذلك كل واحد من الاثنين يمتاز بصفة لم تكن في غيره وهذا نقص في كمال كل واحد من هؤلاء الآلهة الثلاثة وقوله لا ينفصلون بعد قوله يتميزون كلام لغو لامعني له لأن التميز يوجب الانفصال البتة على أن المطران سيصرح في الجواب الآتي بأنهم منفصلون ولا حاجة الى الاطناب هنا

سؤال (مامعني قولك يتميزون ولا ينفصلون)

جواب (أعني بذلك ان الأب ليس هو الابن ولا الروح القدس والابن ليس هو الاب ولا الروح القدس والروح القدس ليس هو الاب ولا الابن والثلاثة متحدون في واحد)

أقول فقد ثبت ان عيسي عليه السلام ليس هو بصراحة إقرار المطران وان قيل بان المطران قال في آخر كلامه بانهم متحدون في واحد فنقول ان هذا كلام

العالم وانتفعت بنبوته الممالك وخاص الأمة من الشرك والكفر والجهل والظلم سواه

فصل

﴿ الوجه السادس والعشرون ﴾ قوله في كتاب حزقيل يهدد اليهود ويصف لهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم وان الله مظاهرهم عليكم وباعث فيهم نبياً وينزل عليه كتاباً ويملكهم رقابكم فيقهرونكم ويذلونكم بالحق ويخرج رجال بني قيدار في جماعات الشعوب معهم ملائكة على خيل بيض متسلحين يوقعون بكم وتكون عاقبتكم الى النار فمن الذي أظهره الله على اليهود حتى قهرهم وأذلهم وأوقع بهم وأنزل عليه كتاباً ومن هم بنو قيدار غير بني اسماعيل الذين خرجوا معه ومعهم جماعات الشعوب ومن الذي نزلت عليه وعلى أمته الملائكة على خيل بيض يوم بدر ويوم الاحزاب ويوم حنين حتى عاينوها عياناً تقاتل بين يديه وعن يمينه وعن شماله حتى غلب ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا ليس معهم غيرهم ألف رجل مقنعين الحديد معدودين من فرسان العرب فأصبحوا بين قتيل وأسير ومنهزم

فصل

﴿ الوجه السابع والعشرون ﴾

قول دانيال وذكره باسمه الصريح من غير تعريض ولا تلويح وقال سينزع في قسيك اغراقاً وترتوى السهام بامرك يا محمد إرتواء وقال دانيال الذي أيضاً حين سأله بخت نصر عن تأويل رؤيا رآها ثم أنسيها رأيت ايها الملك صنما عظيما قائما بين يديك رأسه من ذهب وساعداه من فضة وبطنه وفخذاه من نحاس وساقاه من حديد ورجلاه من الخزف فبينا انت متعجب منه اذاقبلت صخرة قذفت ذلك الصنم فتفتت وتلاشا وعاد رفاتا ثم نسفته الرياح وذهب وتحول ذلك الحجر انسانا عظيما ملأ الارض فهذا مارأيت ايها الملك فقال بخت نصر صدقت فما تأويلها قال أنت الرأس الذي رأيته من الذهب ويقوم بعدك ولدك وهو الذي رأيته من الفضة وهو دونك ويقوم بعده مملكة اخرى ضعيفة واما الحجر العظيم الذي رأيته دق الصنم ففتته فهو نبي يقيمه إله الارض والسماء بشريعة قوية فيدق جميع ملوك الارض وامماها حتى يمتلئ الارض منه ومن أمته ويدوم

مهمل ساقط لانه كيف يصح قوله متحدون في واحد بعد قوله ان الابن ليس هو الاب فان الايسية تستلزم الغيرية في الماهية والغيرية تستلزم الانفصال وعدم الاتحاد ومن البديهي ان الشيء الواحد لا يكون هو وليس هو البتة فثبت ببداهة العقل بطلان قوله متحدون

سؤال (لماذا قلت اب ضابط الكل)

جواب (لانه يستطيع ان يفعل كما يشاء)

سؤال (هل الابن والروح القدس قادران نظير الاب)

جواب (نعم إنهما قادر ان على كل شيء نظير الأب لانهما ذات واحدة معه)

أقول اذا كان الابن وروح القدس قادرين على كل شيء مثل الاب فما الفائدة من قوله بان الاب ضابط الكل ولا سيما لم يجف القلم بعد من قوله آنفاً ان الابن ليس هو الاب كيف صارا هنا ذاتا واحدة ولو كانا كما يزعم ذاتا واحدة لاستلزم حينئذ موت الاله بموت المصلوب المهان لانهما على زعمه ذات واحدة لاينفصلان فيبقى النصراني حينئذ كالفاسق المحروم لانبي له ولا رسول ولا إله ولا اقنوم ولا روح القدس ولا كلمة ولا اتحاد ولا توحيد ولا شرك ولا تثليث ولا ابن ولا حفيد ومنها يتبين فساد تصويره

سؤال (لماذا اذاً تنسب القدرة للاب خاصة)

جواب (لانه مبدأ الاقنومين الآخرين وهو الذي يشركهما بالقدرة باعطائه لهما طبيعته نفسها)

أقول فالذي يظهر لي من هذا الجواب ثلاثة أمور (الاول) ثبوت الشرك من قوله يشركهما (والثاني) ثبوت مبدأ للاقنومين كما يصرح به قوله الاب مبدأ الاقنومين والاله ليس له مبدأ ولا نهاية كما صرح بذلك المصنف في مبدأ رسالته آنفا وحينئذ يخرج الاقنومان من كونهما ذاتا واحدة مع الله (الامر الثالث) يثبت بأن الله هو المعطي وعيسى معطي له من قوله باعطائه لهما طبيعته والمفتقر لغيره ليس بآله البتة فهذه أمور ظاهرة الثبوت والبيان كما أن التثليث ظاهر البطلان

سؤال (افلا يكون أحد هذه الثلاثة أقانيم أعظم وأقدم وأقدر من الآخر)

جواب

سلطان ذلك النبي الى انقضاء الدنيا فهذا تعبير رؤيك أيها الملك ومعلوم ان هـذا منطبق على محمد بن عبد الله حذو القذة بالقذة لا على المسيح ولا على نبي سواه فهو الذي بعث بشريعة قوية ودق جميع ملوك الارض وأممها حتى امتلأت الأرض من أمته وسلطانه دائم الى آخر الدهر لا يقدر أحد أن يزيله كما أزال سلطان اليهود من الارض وأزال سلطان النصارى عن حياد الأرض ووسطها فصار في بعض أطرافها وأزال سلطان المجوس وعباد الأصنام وسلطان الصابئين ﴿ فصل ﴾

جواب (لا بل الثلاثة متساوون بالعظمة والازلية والقدرة وباقي الصفات الالهية)

أقول أن المسيح صرح في الانجيل بان الله أعظم منه فكيف يصح قول هذا المطران بانهما متساويان بالعظمة وكيف يلتئم قوله في هذا الجواب بان الابن أزلي مع قوله في الجواب السابق بان الله مبدأ الابن فالذي له مبدأ كيف يكون أزلياً ثم قال في صحيفة ٢٢

سؤال (أتستطيع فهم ذلك)

جواب (لا لأن هذه الاسرار تفوق الادراك البشري بل يجب علينا ان نؤمن بها لان الله أعلنها لنا وهو الحق لا يقدر أن يغش أو يغش)

أقول قد انتهى الحمق بين السائل والمسؤل وتقاسماه بينهما لان السؤال غريب والجواب عجيب كيف يقال ان الله لا يقدر وهو الذي خلق الغش والظلم والشر والخير والقادر على كل شيء ولو كان يعقل هذا المطران لقال ان الله لا يغش ولا يظلم أحـدا فقط بدون ان ينفي القدرة عنه ثم انظر أيها المسيحي اللبيب اذا عجز هذا العالم النحرير عن تصوير ديانته وفهم عقديته وهو الذي ابتدعها كيف يستطيع العامي المسكين درك مذهبه فالكل يعبـدون آلهة يجهلونها ويسجدون لأسماء لا يدركونها ويخضعون بألسنتهم لما تنكره أفهامهم لانه قال دركها خارج عن طوق البشر فاذاً لا يعاقب جاحدها ومنكرها كاليهود الذين أتوا قبل الاسلام فانهم معذورون في عدم الايمان بآلهة مجهولة والحق معهم لان الله تعالى يقول «لا يكلف الله نفساً الا وسعها» والعجب كل العجب من هذا المطران كيف يفتري على الله بقوله ان الله أعلنها لنا فليت شعري المسيح عليه السلام متى أعلنها لهم وبأي اصحاح وانجيل قال لهم بانه هو الله وان الله مركب من ثلاثة أقانيم فلم نر في الأناجيل الا عكس ما نقلوه لانه عليه السلام قال بصراحة اللفظ بان له إلها في السماء يعبده ويسجد له حتى قال لهم إلهي وإلهكم وقال لا أقدر ان أفعل شيئاً الا بمشيئة الذي أرسلني ولا أجري معجزة الا بأصابع الله وأوصاهم بقوله لهم لا تعبدوا إلهاً على الارض لان إلهكم واحد وهو في السماء ولا تأخـذوا لكم معلمين لان معلمكم

﴿ الوجه الثامن والعشرون ﴾

قول دانيال أيضاً سألت الله وتضرعت اليه أن يبين لي ما يكون من بني اسرائيل وهل يتوب عليهم ويرد اليهم ملكهم ويبعث فيهم الانبياء أو يجعل ذلك في غـيرهم فظهر لي الملك في صورة شاب حسن الوجه فقال السلام عليك يا دانيال ان الله يقول ان بني اسرائيـل أغضبوني وتمردوا علي وعبدوا من دوني آلهة أخري وصاروا من بعـد العلم الى الجهل ومن بعد الصدق الى الكذب فسلطت عليهم بختنصر فقتل رجالهم وسبي ذراريهـم وهدم مسجدهم وحرق كتبهم وكذلك يفعل من بعده بهم وأنا غـير راض عنهم ولا مقيلهم عثراتهم فلا يزالون في سخطي حتي أبعث مسيحي ابن العـذراء البتول فأختم عليهم عند ذلك باللعن والسخط فلا يزالون ملعونين عليهم الذلة والمسكنة حتي أبعث نبي بني اسماعيل الذي بشرت به هاجر وأرسلت اليها ملاكي فبشرها فأوحي الى ذلك النبي وأعلمه الاسماء وأزينه بالتقوى وأجعل البر شعاره والتقوى ضميره والصدق قوله والوفاء طبيعته والقصد سيرته والرشد سنته أخصه بكتاب مصدق لما بين يديه من الكتب وناسخ لبعض ما فيها أسرى به الي وأرقيه من سماء الى سماء حتي يعلوا فأدنيه وأسلم عليه وأوحي اليه وأرقيه ثم أرده الى عبادي بالسرور والغبطة حافظاً لما استودع صادقاً بما أمر يدعوا الى توحيدي باللين من القول والموعظة الحسنة لا فظ ولا غليظ ولا صخاب بالاسواق رؤف بمن والاه رحيم بمن آمن به خشن على من عاداه فيدعوا قومه الى

توحيدي وعبادتي ويخبرهم بما رأي من آياتي فيكذبونه ويؤذونه ثم سرد دانيال قضية رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أملاه عليه الملك حتى وصل آخر أيام أمته بالنفخة وانقضاء الدنيا وهذه البشارة الآن عند اليهود والنصاري يقرؤنها ويقرون بها ويقولون لم يظهر صاحبها بعد قال أبو العالية فأنا قرأت ذلك المصحف وفيه صفتكم وأخباركم وسيرتكم ولحون كلامكم وكان أهل الناحية ان أجدبوا كشفوا عن قبره فيسقون فكتب أبو موسى الاشعري في ذلك الى عمر بن الخطاب فكتب اليه عمر أن احفر بالنهار ثلاثة عشر قبراً وادفنه بالليل في واحد منها لئلا يفتتن الناس به

﴿ فصل ﴾

﴿ الوجه التاسع والعشرون ﴾

قال كعب وذكر صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة ويريد بها التوراة التي هي أعم من التوراة المعينة أحمد عبدي المختار لافظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة يعفو ويغفر مولده بكاء وهجرته طابا وملكه بالشام وأمته الحمادون يحمدون الله على كل نجد ويسبحونه في كل منزلة ويوضئون أطرافهم ويأتزرون على أنصافهم وهم رعاة الشمس ومؤذنهم في جو السماء وصفتهم في القتال وصفتهم في الصلاة سواء رهبان بالليل أسد بالنهار ولهم دوي كدوي النحل يصلون الصلاة حيث ماأدركتهم ولو على كناسة

﴿ فصل ﴾

﴿ الوجه الثلاثون ﴾

قال ابن أبي الزياد حدثني عبد الرحمن بن الحارث عن عمر بن حفص وكان من خيار الناس قال كان عند ابي وجدى ورقة يتوارثونها قبل الاسلام فيها اسم الله وقوله الحق وقول الظالمين في تبار هذا الذكر لأمة تأتي في آخر الزمان يتزرون على أوساطهم ويغسلون أطرافهم ويخوضون البحور الى أعدائهم فيهم صلاة لو كانت في قوم نوح ماهلكوا بالطوفان وفي ثمود ماهلكوا بالصيحة ﴿ فصل ﴾ (الوجه الحادي والثلاثون) قال شعيا وذكر قصة العرب فقال

واحد وهو المسيح وقال في ص ١ من متي (ليس كل من يقول لي يارب يارب يدخل ملكوت السموات بل الذي يفعل ارادة أبي الذى في السموات) والمؤمنون الحقيقيون أيضاً تمسكوا بهذه الاقوال وعبدوا الله وحده وصدقوا بان عيسى عبده ورسوله ورفضوا خرافات الخلسة أيقتدر هذا المؤلف ان يحمل أقوال المسيح على الغش وهذيان الاساقفة والمبتدعة على الوحي على ان هذه العقيدة قد فهمها الاطفال وربات الحجال فضلا عن عقلاء الرجال بأن خلاصتها شرك صريح وخبص قبيح والنتيجة قدح بالانبياء والمسيح وخلاصة الخلاصة قد ثبت وتحقق من صراحة جوابه المار ذكره ان السؤال لايفهم والجواب لايفهم فصار لايفهم فيما لايفهم وكلما يفرع عليه في المستقبل كذلك لايفهم * فستذكرون ماأقول لكم وأفوض أمري الى الله *

سؤال (ماهي القضية الثانية من قانون الايمان وما تعلمنا هذه القضية)

جواب (نؤمن برب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الاب قبل كل الدهور نور من نور إله حق مولود غير مخلوق مساو للأب في الجوهر الذي به كان كل شئ وان ربنا المسيح هو الاقنوم الثاني من الثالوث الاقدس وهو إله واحد معه)

أقول ان هذا الجواب من المطران خبص في الحقائق لايفهم منه مقصد ولا مرام واني أظن ان المؤلف لم يجهل هذا الخبط والتدليس بل تعمد لكي يخبط في المعقول والمنقول ويخفي الحقيقة على ضعفة العقول وعلى كل فانا أجبنا على مجملات هذا الجواب ومفرداته في الفارق وفي شرحنا على هذه الرسالة وسنكرر أجوبتنا ان شاء الله تعالى على تكرار أجوبته وأجيب هنا مجملا بان الله واحد صمد ليس كمثله شئ لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ولنذكر أيضاً مايزيد المطالع ايمانا واطمئنانا وهو ان المطران المذكور نقض كلامه بكلامه وكذب نفسه بنفسه من حيث لايشعر أو يشعر ويفتري على الله ليضل من لايشعر فمنها مايقوله قريباً في رسالته هذه ان الروح القدس كون من دم العذراء البتول في رحمها جسد المسيح عليه السلام وكل مسيحي يعلم انها ولدته في زمن بيلاطس وهنا قال بانه

ويدوسون الأمم دياس البيادر وينزل البلاء بمشركي العرب وينهزمون بين يدى سيوف مسلولة وقسي موتورة في شدة الملحمة وهذا أخبار عما حل بعبدة الأوثان من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يوم بدر ويوم حنين وفي غيرها من الوقائع ﴿ فصل ﴾ (الوجه الثاني والثلاثون) قوله في الانجيل الذي بأيدي النصارى عن يوحنا ان المسيح قال للحواريين من أبغضني فقد أبغض الرب ولولا إني صنعت لهم صنائع لم يصنعها أحد لم يكن لهم ذنب ولكن من الآن بطروا فلا بد أن يتم الكلمة التي في الناموس لانهم أبغضونى مجاناً فلو قد جاء المنحمنا هذا الذي يرسله الله اليكم من عند الرب روح القسط فهو شهيد علي وأنتم أيضاً لانكم قديما كنتم معي هذا قولي لكم لكيلا تشكوا اذا جاء والمنحمنا بالسريانية وتفسيره بالرومية الفارقليط وهو بالعبرانية الحماد والمحمود والحمد كما تقدم

﴿ فصل ﴾

(الوجه الثالث والثلاثون)

قوله في الانجيل أيضا إن المسيح قال لليهود ويقولون لو كنا فى أيام آبائنا لم نساعدهم على قتل الأنبياء فأتموا كيل أيامكم يا تابعين بني الأفاعي كيف لكم النجاة من عذاب النار وسأبعث اليكم أنبياء وعلماء تقتلون منهم وتصلبون وتجلدون وتطالبونهم من مدينة أخري ليتكامل عليكم دماء المؤمنين المهرقة على الارض من دم هابيل الصالح الى دم زكريا بن برخيا الذي قتلتموه عند المذبح انه سيأتي جميع ماوصفت على هذه الامة يااوراشلم التي تقتل الانبياء وترجم من بعث اليك قد أردت أن أجمع بنيك كجمع الدجاجة فراريجها تحت جناحها وكرهت أنت ذلك سأقفر عليكم بيتكم وأنا أقول لاترونى الآن حتي من يقولون له مبارك تأتي على إسم الله فاخبرهم المسيح انهم لابد أن يستوفوا الصاع الذي قدر لهم وانه سيقفر عليهم بيتهم أي يخليه منهم وانه يذهب عنهم فلا يرونه حتى يأتي المبارك الذي يأتي على إسم الله فهو الذي انتقم بعده لدماء المؤمنين وهذا نظير قوله في الموضع الآخر

بانه ولد من الله قبل كل الدهور وهو ليس مخلوقاً وهذا التناقض لايلتئم وأيضاً فان المسيح قال ان الله أعظم مني وهنا قال المطران ان المسيح مساو لله وهذا تباين فاحش لاينصلح ولو سألت المطران عن هذا التناقض لاجاب مسرعا مدرعا بنسيج العنكبوت قائلا لاتناقض لاني قصدت بلاهوت المسيح انه مساو لله لاناسوته وأما المسيح فقصد بان الله أعظم من ناسوته لامن لاهوته قلت فلم يميز في القول الاول التخصيص باللاهوت ولا بالثانى التخصيص بالناسوت حتى يصح تلفيقك بل انما يفهم من حديث المسيح عليه السلام ان ذات الله أعظم من ذاته لاهوتا كان أو ناسوتا إبناً كان أو حفيداً ويفهم من قولك ان ذاك المسيح الذي زعمت انه مساو لله صلب ومات مهانا بين لصين على الخشبة وبداهة العقل تحكم بانه لم يكن مساوياً لله لان الله حي وقاهر فوق عباده والمصلوب قهرته أذل العباد ومات وقبر رحمة الله عليه ويرحمنا اذا عدنا اليه ولو ان المطران يقول ان لاهوت المسيح معادلا لله لأجبناه بالسكوت لانه كلام مهمل فاسد وعند علماء الكلام ساقط كاسد اذ كيف يقال لله مساو لنفسه والاعظم انه ابتدع لله جوهراً وطبيعة واقنوماً لانعلمها لانه لم يذكرها رسول ولا كتاب وهي بعيدة عن الصواب ولم يكتف بذكرها فقط بل بنى عليها أبنية جسيمة لا أصل لها بل أسسها على جرف هار فانهار به الى النار وليت شعري من أى انجيل اقتبسها وما هو الأقنوم وما هي الطبيعة وما هو الجوهر وما أراد بهم فهل يزعم ان في الله معادن تخرج منها تلك الجواهر والأقانيم والطبائع التي جعلها مدارا لضلاله تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيرا والحق ﴿ إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان ﴾ أيها المطران أين أنت من معرفة حقيقة الله وقد تاهت بمعرفته الأنبياء وفحول العلماء والحكماء وتحيرت من كنه صفاته العقلاء ولقد أجاد من قال

تاه الأنام بسكرهم ❊ فلذاك صاحي القوم عربد
فنجا من الشرك الكثيف بمجرد العزمات مفرد
يا بادع الأكوان لست لسرك المكنون أجحد

إن خيراً لكم أن أذهب عنكم حتى يأتيكم الفار قليط فانه لايجيء مالم أذهب وقوله أيضاً ابن البشر ذاهب والفارقليط من بعده وفي موضع آخر أنا أذهب وسيأتيكم الفارقليط والفار قليط والمبارك الذي جاء بعد المسيح هو محمد صلى الله عليه وسلم كما تقدم تقريره ﴿ فصل ﴾ ﴿ الوجه الرابع والثلاثون ﴾ قوله في انجيل متي انه لما حبس يحيى بن زكريا بعث تلاميذه الى المسيح وقال لهم قولوا له أنت أيل أم نتوقع غيرك فقال المسيح الحق اليقين أقول لكم انه لم تقم النساء عن أفضل من يحيى بن زكريا وان التوراة وكتب الأنبياء تتلوا بعضها بعضاً بالنبوة والوحي حتى جاء يحيى وأما الآن فان شئتم فاقتلوا فان أيل مزمع أن يأتي فمن كانت له أذنان سامعتان فليستمع وهذه بشارة بمجيء الله سبحانه الذي هو أيل بالعبرانية ومجيئه هو مجيء رسوله وكتابه ودينه كما في التوراة جاء الله من طور سينا قال بعض عباد الصليب انما بشر بالياس النبي وهذا لاينكر من جهل أمة الضلال وعباد خشبة الصليب التي نحتتها أيدي اليهود فان الياس قد تقدم ارساله على المسيح بدهور متطاولة

﴿ فصل ﴾

﴿ الوجه الخامس والثلاثون ﴾

قوله في نبوة أرميا قبل أن أخلقك قد عظمتك من قبل أن أصورك في البطن ورأستك وجعلتك نبياً للأجناس كلهم فهذه بشارة على لسان أرميا لمن بعده وهو أما المسيح وأما محمد صلوات الله وسلامه عليهما لايعدوهما الى غيرهما ومحمد أولى بها لان المسيح انما كان نبياً لبني اسرائيل وحده كما قال تعالى ورسولا الى بني اسرائيل والنصارى تقر بهذا ولم يدع المسيح انه رسول الى جميع أجناس أهل الارض فان الانبياء من عهد موسى الى المسيح انما كانوا يبعثون الى قومهم بل عندهم في الانجيل ان المسيح قال للحواريين لاتسلكوا في سبيل الاجناس ولكن اختصروا على الغنم الرابضة من نسل اسرائيل وأما محمد بن عبد الله فهو الذي بعثه الله الى جميع أجناس الارض وطوائف بني آدم وهذه البشارة

تالله لاموسى ولا عيسى المسيح ولا محمد
علموا ولا جبريل وهو الى محل القدس يصعد
كلا ولا النفس البسيطة لا ولا العقل المجرد
عن كنه ذاتك غير إنك أوحدي الذات سرمد
فليخسأ الحكماء عن * حرم له الأملاك سجد
من أنت يارسطو ومن * أفلاط قبلك يامبلد
ومن ابن سينا حيث أسس مابناه لكم وشيد
ما أنتم إلا الفرا * ش رام السراج وقد توقد
ودنا فأحرق نفسه * ولو اهتدى رشداً لأبعد

﴿ وقال بعضهم ﴾

سبسب أعجزت لمن يقتفيها * وجبال أعيت لمن يرتقيها
رد عن دركها الحليم سفيها * حكم حارت البرية فيها
* وحقيق بانها تحتار *

سؤال (خلاصة من أربع سؤالات) مامعني يسوع ومسيح وابن الله أليس المسيحيون كلهم أولاد الله)

جواب (خلاصة من أربعة جوابات) فمعني يسوع مخلصنا ومعني مسيح ممسوح من الله نبي يعلن للعالم أسرار الله الغامضة وكاهناً ليقدم ذاته ذبيحة الفداء كفارة عن العالمين وأما المسيحيون أبناء الله بالذخيرة والنعمة والمسيح ابن الله بالطبيعة)

أقول لقد اعترف المطران بأن عيسى من الانبياء والكهان وبذلك هدم أركان دينه وعقيدته من حيث لايشعر ولعله يستهزئ بمن لا يشعر أنظر هداك الله الى قوله بأن عيسى ابن الله بالطبيعة فما معنى قوله بالطبيعة أليس هذا الا تحكما ولماذا لم يكن ابن الله أيضاً بالذخيرة والنعمة كموسى وآدم وسليمان وداود وغيرهم وأي امتياز حصل له عنهم تالله ان هذا لداء مزمن تمكن فيهم لادواء له والخرق الاعظم

مطابقة لقوله تعالى *قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعاً* ولقوله صلى الله عليه وسلم بعثت الى الاسود والاحمر وقوله صلى الله عليه وسلم وكان النبي يبعث الى قومه وبعثت الى الناس عامة وقد اعترفت النصارى بهذه البشارة ولم ينكروها لكن قال بعض زعمائهم انها بشارة بموسى بن عمران والياس واليسع وانهم سيأتون في آخر الزمان وهذا من أعظم البهت والجراءة على الله والافتراء عليه فانه لا يأتي من قدمات الى يوم الميقات المعلوم ﴿ فصل ﴾ ﴿ الوجه السادس والثلاثون ﴾ قول المسيح في الانجيل الذي بأيديهم وقد ضرب مثل الدنيا فقال كمثل رجل إغترس كرماً وسيج حوله وجعل فيه معصرة وشيد فيه قصراً ووكل به أعواناً وتغرب عنه فلما دنا اوان قطافه بعث الى أعوانه الموكلين بالكرم ثم ضرب مثلا للأنبياء ولنفسه ثم للنبي الموكل آخرا بالكرم ثم أفصح عن أمته فقال وأقول لكم سيزاح عنكم ملك الله وتعطاه الامة المطيعة العاملة ثم ضرب لنبي هذه الامة مثلا بصخرة وقال من سقط على هذه الصخرة سينكسر ومن سقطت عليه ينهشم وهذه صفة محمد ومن ناواه وحاربه من الناس لا ينطبق على أحد بعد المسيح سواه

قولهم ان المسيح كفارة عن العالم يا أيها المسيحيون أنصفوا أنتم تقرون وتعلمون بأن خطيئة آدم عليه السلام كانت عبارة عن أكله من الشجرة المنهى عنها والله تعالى أخرجه من الجنة جزاء لمخالفته وقد غفر له اندمه كما صرحت بذلك كتب السماء أما يكفي انتقاماً من آدم أخراجه من ذلك النعيم المقيم وتركه في دار الشقاء والمحنة والفناء يعبث به وبذريته ابليس الرجيم ولما أتى عيسى عليه السلام لم يكن وقتئذ لآدم خطيئة حتى يعاقب بها ومع هذا فكتب السماء كلها صرحت بان الولد لا يعاقب بذنب أبيه ولا بالعكس ولو أن الله تعالى ندم على عفوه وحاشاه وأراد أن ينتقم من عبده العاصي فهو قادر عليه في دار الدنيا وفي يوم الجزاء ولو قالوا وقع الصلب على ابليس لانه غر آدم وغواه لكان أقرب للتطبيق وللعدل من أن يصلب الاله نفسه سفها لتخليص ذرية آدم من الخطيئة التي اجتناها عليه ابليس والا فما فعلت الرسل والانبياء والابرار والاخيار حتى يستحقوا المكث الوفاً من السنين في الجحيم تالله إن القول بهذا لمن أفحش أقسام الجهل والحمق ولو أغمضنا عن هذا الهذيان كيف نسكت عن قولهم ان المسيح هدر دمه عن دم التيوس والثيران ليت شعري هل عمت خطيئة آدم على التيوس والثيران أيضاً ولذلك أرى النصارى أبطلوا ذبح التيوس والثيران لان المسيح فداهم بدمه ولكن من الأسف صاروا يعذبونهم بالمطارق. وياليت المصلوب لم يفدهم بدمه ويبقى الذبح كما كان فذاك أولى لهم من عذاب المطارق والخنق كما هو مشاهد بالعيان

سؤال من صحيفة ٣٦ (ماهى القضية الثالثة من قانون الايمان)

جواب (هى سر التجسيد الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء وتأنس)

سؤال (ماذا تعلمنا هذه القضية)

جواب (تعلمنا أن كلة الله مولود الاب الوحيد لاقنوم الثاني من الثالوث الاقدس تجسد في الزمان أي صار انساناً حقيقياً من مريم البتول ليعتقنا من عبودية الخطيئة ويستحق لنا الحياة الابدية)

﴿ فصل ﴾

(الوجه السابع والثلاثون)

قول شعيا في صحفه لتفرح أرض البادية العطشى وتبتهج البرارى والفلوات لانها ستعطي باحمد محاسن لسان ومثل حسن الدساكير وتالله مابعد هذا الا المكابرة وجحد الحق بعد ما تبين ﴿ فصل ﴾ (الوجه الثامن والثلاثون) قول حزقيل في صحفه التي بأيديهم يقول الله عزوجل بعد ماذكر معاصي بني اسرائيل وشبههم بكرمة غذاها وقال لم تلبث الكرمة انقلعت بالسخطة ورما بها على الارض وأحرقت السمائم ثمارها فعند ذلك غرس في البدو وفي الارض المهملة العطشى وخرجت من أغصانها الفاضلة ناراً أكلت تلك الكرمة حتى لم يوجد فيها غصن قوي ولا قضيب وهذا تصريح لا تلويح به صلى الله عليه وسلم وببلده وهي مكة العطشى المهملة من النبوة

قبله من عهد اسماعيل ﴿ فصل ﴾ (الوجه التاسع والثلاثون) مافي صحف دانيال وقد بعث الكشدانيين الكذابين فقال لاتمتد دعوتهم ولا يتم قربانهم وأقسم الرب بساعده أن لايظهر الباطل ولا يقوم لمدع كاذب دعوة أكثر من ثلاثين سنة وفي التوراة مايشبه هذا وهذا التصريح بصحة نبوته صلى الله عليه وسلم فان الذين اتبعوه بعد موته أضعاف الذين اتبعوه في حياته وهذه دعوته قد مرت عليها القرون من السنين وهي باقية مستمرة وكذلك الى آخر الدهر ولم يقع هذا الملك قط فضلا عن كذاب مفتر على الله وأنبيائه مفسداً للعالم مغيراً لدعوة الرسل ومن يظن هذا بالله فقد ظن به اسوأ الظن وقدح في علمه وقدرته وحكمته وقد جرت لي مناظرة بمصر مع أكبر من يشير اليه اليهود بالعلم والرياسة فقلت له في أثناء الكلام أنتم بتكذيبكم محمداً صلى الله عليه وسلم قد شتمتم الله أعظم شتيمة فعجب من ذلك وقال مثلك يقول هذا الكلام فقلت له اسمع الآن تقديره اذا قلتم أن محمداً ملك ظالم قهر الناس بسيفه وليس برسول من عند الله وقد أقام ثلاثاً وعشرين سنة يدعى انه رسول الله أرسله الى الخلق كافة ويقول أمرني الله بكذا ونهاني عن كذا وأوحي الى كذا ولم يكن من ذلك شيء ويقول انه أباح لي سبي ذراري من كذبني وخالفني ونساءهم وغنيمة أموالهم وقتل رجالهم ولم يكن من ذلك شيء وهو يدأب في تغيير دين الأنبياء ومعاداة أممهم ونسخ شرائعهم فلا يخلوا أما ان تقولوا ان الله سبحانه كان يطلع على ذلك ويشاهده ويعلمه أو تقولوا انه خفي عنه ولم يعلم به فان قلتم لم يعلم به نسبتموه الى أقبح الجهل وكان من علم ذلك أعلم منه وان قلتم بل كان ذلك كله بعلمه ومشاهدته واطلاعه عليه فلا يخلوا أما أن يكون قادراً على تغييره والأخذ على يديه ومنعه من ذلك أولا فان لم يكن قادراً فقد نسبتموه الى أقبح العجز المنافي للربوبية وان كان قادراً وهو مع ذلك يعزه وينصره ويؤيده ويعليه ويعلي كلمته ويجيب دعاه ويمكنه من أعدائه ويظهر على يديه من أنواع المعجزات والكرمات

أقول إن هذا خبص لاتفهمه فحول العلماء فضلا عن الجهلاء على انه منطق مهمل ولا يستفاد منه قاعدة فليت شعري مامعنى قوله (كلمة الله مولود الاب) فان كان الاب هو الله كيف يقال كلمة الله مولود الله وان كان الاب غير الله فاذا لزم أن يكون التثليث تربيعاً كما نبهنا عليه سابقاً لان الابن وروح القدس والاب والله أربعة فلماذا ثلثتم والتربيع أنسب للتوجيه والتلفيق من التثليث لان طبيعة الحياة عند الحكماء محتاجة الى أربعة أشياء التراب والماء والنار والهواء ولو تمسكوا باربعة أقانيم لكان أقرب الى الاستدلال على ضلالهم من التثليث والكل ماسوى الله باطل ولعل اشارات المطران على التغاير بين الاب والله يقصد بها افتتاح باب التربيع تأسيساً لما يأتي وهزيمة من القول بالتثليث وكل آت قريب وقوله (تجسد في الزمان) أعجب من الاول لانه كلام ناقص واكاله في قلب المؤلف ونشكره حيث أقر بان عيسي انسان حقيقي كما رآه الناس وكفانا مؤنة الاثبات وحينئذ نطلب منه الاثبات على كونه إلهاً كما قال الله تعالى (قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين)

سؤال (مامعنى نزل من السماء)

جواب (انحدر الى الارض ليتخذ فيها الطبيعة البشرية ويحيي حياتها)

سؤال (كيف صار ابن الله انساناً)

جواب (بأخذه جسداً ونفساً نظير جسدنا ونفسنا)

أقول إن هذا الجواب لايطابق السؤال لان السؤال هو بمقام التعجب فكأن السائل يقول إن الاله ليس كمثله شيء وهو منزه عن الجسد والعوارض البشرية فكيف صار انساناً والمؤلف أغمض وتجاهل عن الحقيقة وأبهم الجواب بالفاظ مصنعة وملمعة فلذلك بقيت مقاصد السائل في قلب المسؤل

سؤال (ماذا تريد بقولك تجسد من الروح القدس و من مريم العذراء وتأنس)

جواب (أريد به أن الروح القدس كون من دم مريم العذراء الجسد الذي أخذه كلمة الله لما صار انساناً)

سؤال (كيف خلقت نفس المسيح)

جواب

ماتزيد على الألف ولا يقصده أحد بسوء الا أظفره به ولا يدعوه بدعوة الا استجابها له فهذا من أعظم الظلم والسفه الذي لايليق نسبته الى آحاد العقلاء فضلا عن رب الارض والسماء فكيف وهو شهدله باقراره على دعوته وبتأييده وبكلامه وهذه عندكم شهادة زور وكذب فلما سمع ذلك قالوا معاذ الله أن يفعل الله هذا بكاذب مفتر بل هو نبي صادق من اتبعه أفلح وسعد قلت فمالك لاتدخل فى دينه قال إنما بعث للأميين الذين لاكتاب لهم وأما نحن فعندنا كتاب نتبعه قلت له

جواب (نظير نفوس بقية البشر ولو أنها أكثر كمالا من جميعها)

سؤال (هل روح القدس وخده كون جسد يسوع وخلق نفسه)

جواب (لابل الثلاثة الاقانيم سعوا سعياً متساوياً بهذا الصنيع العجيب العظيم)

أقول ان النصارى الى اليوم وهم يعتقدون نفس الكلمة تجسدت ولعل المطران رأى ان رأيهم هذا فاسد وأراد أن يصلحه فقال هنا بعد تسعة عشر جيلا (ان الروح القدس كون من دم العذراء الجسد) وقصد بذلك الخروج من تلك الخرافات وتأويلا لقوله في يوحنا (الكلمة تجسدت) أي الكلمة صارت سبباً لتجسده من دم العذراء وهذا التأويل موافق للعقل ومطابق الى بشارة جبرائيل المسمى روح القدس للعذراء حين حملها كما في ـص ـ١ من انجيل لوقا وأما قوله (بعد ماكون الجسد أخذه كلمة الله لما صار انساناً) أي ان الله بعد خلق جسد المصلوب لبسه انظر هداك الله الى هذا الحمق والجهل والجنون الذي انتهى بهؤلاء القوم فياليت شعري هذا الآله المصلوب المهان لم يجد جبة أو قميصاً او لباساً يتردى به غير جسد المصلوب المملوء دماً وفضلات وبولا ونجاسات ولم يجد تكريماً وتفضيلا وتجيلا له الا بالبزاق واللطم ونتف اللحية ولم يجد تاجا يليق بربوبيته الا تاج الشوك ولا صفة تليق بعظمته الا الضعف والموت واللعنة ودخول الجحيم ولم يجد كرسياً يجلس عليه بين خليقته الا خشبة الصليب ولا ملائكة تقف حوله الا لصين تالله ان هذا لمن أقبح أنواع الكفر وأفحش أقسام الجهل وبمثل هذا لايليق أن يتكلم به حمقاء الناس فضلا عن عقلائها وعلمائها (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) والأعظم قوله (ان الثلاثة أقانيم سعوا سعياً متساوياً على خلق المسيح) كيف لايحير القلم في خبطهم وخبصهم فهل يقصد بهذا السعي من الثلاثة كما تسعى الرجال مع النساء أوكل واحد منهم خلق عضواً منه في رحم العذراء أوكان من الضرورة تعاضد جماعة على خلق عيسى والحق أن قوله (سعوا سعياً متساوياً) من أفحش الهذيان وأن عيسى عليه السلام تكون بأمر الله بقوله كن فكان كما خلق آدم وكافة الخليقة والاكوان ولو قال هذا المؤلف ان الذين سعوا على خلق عيسي إنسان لكان أقرب لخرافاته لان الثالث

غلبت كل الغلب فانه قد علم الخاص والعام انه أخبر إنه رسول الله الى جميع الخلق وان من لم يتبعه فهو كافر من أهل الجحيم وقاتل اليهود والنصاري وهم أهل الكتاب واذا صحت رسالته لزم تصديقه في كل ماأخبر به فأمسك ولم يحر جواباً وقريب من هذه المناظرة ماجري لبعض علماء المسلمين مع بعض اليهود ببلاد المغرب قال له المسلم في التوراة التي بأيديكم الى اليوم ان الله قال لموسى إني أقيم لبني إسرائيل من إخوتهم نبياً مثلك أجعل كلامي على فيه فمن عصاه انتقمت منه قال له اليهودي ذلك يوشع بن نون فقال المسلم هذا محال من وجوه أحدها إنه قال عندك في آخر التوراة إنه قال لايقوم في بني اسرائيل نبي مثل موسى الثانى انه قال من اخوتهم واخوة بني اسرائيل أما العرب وأما الروم فان العرب بنو اسماعيل والروم بني العيص وهؤلاء إخوة بني اسرائيل فأما الروم فلم يقم منهم نبي سوي أيوب وكان قبل موسى فلا يجوز ان يكون هو الذي بشرت به التوراة فلم يبق الا العرب وهم بنوا اسماعيل وهم اخوة بني اسرائيل وقد قال الله في التوراة حين ذكر اسماعيل جد العرب انه يضع فسطاطه في وسط بلاد اخوته وهم بنو اسرائيل وهذه بشارة بنبوة ابنه محمد الذى نصب فسطاطه وملك أمته في وسط بلاد بني اسرائيل وهي الشام التي هى مظهر ملكه كما تقدم من قوله وملكه بالشام فقال له اليهودي فعندكم في القرآن والى مدين أخاهم شعيباً والى عاد أخاهم هوداً والى ثمود أخاهم صالحاً والعرب تقول ياأخا

بني تميم للواحد منهم فهكذاقوله أقيم لبني اسرائيل من إخوتهم قال المسلم الفرق بين الموضعين ظاهر فانه من المحال أن يقال ان بني اسرائيل إخوة بني اسرائيل وبنو تميم إخوة بني تميم وبنو هاشم إخوة بني هاشم هذا مالايعقل في لغة أمة من الأمم بخلاف قولك زيد أخو بني تميم وهود أخو عاد وصالح أخو ثمود أي واحد منهم فهو أخوهم في النسب ولو قيل عاد أخو عاد وثمود أخوه ثمود ومدين أخوه مدين لكان نقضاً وكان نظير أخو بني اسرائيل فاعتبار أحد الموضعين بالآخر خطأ صريح قال اليهودي فقد أخبر انه سيقيم هذا النبي لبني اسرائيل ومحمد انما أقيم للعرب ولم يقم لبني اسرائيل فهذا الاختصاص يشعر بأنه مبعوث اليهم لا إلى غيرهم قال المسلم هذا من دلائل صدقه فانه ادعي انه رسول الله الى أهل الارض كتابيهم وأميهم ونص الله في التوراة على أنه يقيمه لهم لئلا يظنوا انه مرسل الى العرب والأميين خاصة والنبي يخص بالذكر لحاجة المخاطب الى ذكره لئلا يتوهم السامع انه غير مراد باللفظ العام ولا داخل فيه وللتنبيه على أن ماعداه أولى بحكمه واغير ذلك من المقاصد فكان في تعيين بني إسرائيل بالذكر إزالة لوهم من توهم انه مبعوث إلى العرب خاصة وقد قال تعالى * لتنذر قوماً ماأتاهم من نذير من قبلك * وهؤلاء قومه ولم ينف ذلك أن يكون نذيراً لغيرهم فلو أمكنك أن تذكر عنه انه ادعي انه رسول الى العرب خاصة لكان ذلك حجة فاما وقد نطق كتابه وعرف الخاص والعام بأنه ادعى انه مرسل الى بني اسرائيل وغيرهم فلا حجة لك قال اليهودي ان أسلافنا من اليهود كلهم على انه ادعي ذلك ولكن العيسوية منا تزعم انه نبي العرب خاصة ولسنا نقول بقولهم ثم التفت الي يهودى معه فقال نحن قد جرى نشئنا على اليهودية والله ماأدرى كيف أتخلص من هذا العربي الا أنه أقل مايجب علينا أن نأخذ به أنفسنا النهى عن ذكره بسوء ﴿ فصل ﴾ وقال محمد بن سعد في الطبقات حدثنا معاوية بن صالح عن أبي فروة عن ابن عباس انه سأل

وقتئذ معدوم لم يكن موجوداً حتى يسمي معهم ولعله يلفق ويقول ان الثالث ليس عيسي بل المقصد منه الاقنوم الثاني أي الكلمة قلت فاذاً لا مدخل لعيسى المرئى بين الناس في خلق نفسه وامه كما هو القول المخترع من علماء المتقدمين ولا له حصة من هذا السعي المبتدع من علماء المتأخرين وكل من هذين الوجهين باطل والحق ماقاله المطران آنفاً بان الروح القدس كون من دم العذراء جسد المسيح كما صرح به لوقا في ـص ـ ١ من انجيله في بشارة جبرائيل عليه السلام

سؤال (فاذاً لماذا تنسب ذلك للروح القدس)

جواب (بما أن التجسد الالهي هو فعل صلاح الله فنسب للروح القدس لان الجودة تنسب له كما تنسب القدرة للاب والحكمة للابن)

أقول ان اعتراض السائل ظاهر في محله فكانه يقول للمؤلف لم قلت ان الذين سعوا على خلق عيسي ثلاثة فلماذا تنسب الخلق لروح القدس وحده فكان يلزم المطران أن يوضح في جوابه عذره فبدلا عن ذلك أتى بالعكس وزاد على التناقض أشكالا وشدد إرتباكه وصار يخبص خبص عمياء ويخبط خبط عشواء ويتبجح بجوابه كما تري والمفهوم من أعذاره الباردة ان كل واحد من الأقانيم له صفة واحدة لم تكن لغيره فاذاً لايقال لكل واحد من هؤلاء الثلاثة إله على أن المطران ذكر في رسالته هذه مكرراً ان كل أقنوم من الثلاثة قادر على كل شئ فنفيه هنا القدرة عن الابن وروح القدس ونفيه الحكمة عن الاب وروح القدس ونفيه خلق الجسد وتكوينه عن الاب والابن يمنع أن يكون كل واحد من الاقانيم الثلاثة متصفاً بصفات الثاني وأما الصفات الباقية التي لاتنفصل عن الاله وهى واجبة الوجود فبقيت مسكوتاً عنها بقلب السائل والمسؤل

سوءال (كم طبيعة في المسيح وكم أقنوم فيه)

جواب (طبيعتان إلهية وانسانية وأقنوم واحد فقط وهو أقنوم ابن الله)

سوءال (ألم يكف ابن الله اذ صار إنساناً عن أن يكون إلها)

جواب (لابل لم يزل إلها مع كونه انساناً) اقول

كعب الأحبار كيف تجد نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قال نجده محمد بن عبد الله مولده بمكة ومهاجره الى طابه ويكون ملكه بالشام ليس بفحاش ولا صخاب بالأسواق ولا يكافئ بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح *وقال عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي حدثنا الحسن بن الربيع حدثنا أبو الأحوص عن الأعمش عن أبي صالح قال قال كعب نجد مكتوبا محمد رسول الله لافظ ولا غايظ ولا صخاب بالأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر وأمته الحمادون يكبرون الله على كل نجد ويحمدونه في كل منزلة يأتزرون على انصافهم ويتوضؤون على أطرافهم مناديهم ينادي في جو السماء صفهم في القتال وصفهم في الصلاة سواء لهم دوي كدوي النحل مولده بمكة ومهاجره بطابه وملكه بالشام * قال الدارمي وأخبرنا زيد بن عوف حدثنا أبو عوانة عن عبد الملك بن عمر عن ذكوان أبي صالح عن كعب قال في السطر الاول محمد رسول الله عبدي المختار لافظ ولا غليظ ولاصخاب بالأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام وفي السطر الثاني محمد رسول الله أمته الحمادون يحمدون الله في كل حال ومنزلة ويكبرونه على كل شرف رعاة الشمس يصلون الصلاة اذا جاءوقتها ولو كانوا على رأس كناسة يأتزرون على أوساطهم ويوضؤون أطرافهم وأصواتهم بالليل في جو السماء كأصوات النحل *وقال عاصم بن عمر ابن قتادة عن نملة بن أبي نملة عن أبيه قال كانت يهود بني قريظة يدرسون ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتبهم ويعلمون الولدان صفته واسمه ومهاجره فلما ظهر حسدوا وبغوا وأنكروا *وذكر أبو نعيم في دلائل النبوة من حديث سليمان بن سحيم الخدري وزرنيخ ابن عبد الله كلاهما عن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري عن أبيه قال سمعت مالك بن سنان يقول جئت بني عبد الأشهل يوماً لأتحدث فيهم ونحن يومئذ في هدنة من الحرب فسمعت يوشع اليهودي يقول أظل خروج نبي يقال له أحمد يخرج

أقول ان هذا السؤال غريب والجواب عليه عجيب لانهما فرسا رهان تسابقا في الخرف والهذيان لان هذا السؤال والجواب لامعنى لهما ولا يفهم المرام منهما فكأنهما رعود عقيمة على الاكام من أصمين راكبين عزومين بغير لجام فان صح هذا بانه عقيدتهم فعلى مذهب الكاتوليك السلام

سؤال (أيمكن اذا أن تدعى القديسة مريم البتول أم الله)

جواب (نعم لانها أم يسوع المسيح الذى هو إله مع الاب وروح القدس)

أقول قد سبق على هذه الاجوبة أدلة قاطعة وبراهين ساطعة في الفارق والتكرار هنا ممل

سؤال (أين يوجد سيدنا يسوع المسيح)

جواب (أما من حيث انه إله فيوجد في كل مكان وأما من حيث انه إنسان فلا يوجد الا في السماء وفي سر القربان)

أقول أليس هذا الجواب من أفحش مايهذي به المحموم فكيف يصح قوله (ان المسيح لايوجد الا في السماء وسر القربان) بعد قوله (يوجد فى كل مكان) وهو ذات واحدة مرئي ولعله يلفق بقوله ان جسد المسيح لايوجد فى كل مكان بل الذي يوجد هو كلمة الله وهو الله وهو لانزاع فيه بين الاديان انه لايحصره زمان كما لايحصره مكان واما عيسى ابن مريم الذي صرح به بانه لايوجد الا في السماء وسر القربان من حيث انه بشر كما يفهم من ظاهر كلامه فكيف يكون إلهاً وهو محصور في سر القربان ولعمرى لوصح ان الخبز والخمر ينقلبان عن جسد المسيح ودمه وجاز تجسد الاله كما زعموا فانه لايكون وجود الاله ولا لعيسى في الأرض ولا فى السماء ولا فى سر القربان بل أكلتهما النصاري في أول قرن كما أكلت العرب آلهتهم المصنوعة من التمر عند جوعهم (ومن كان ذا لب فليتعجب) قال المؤلف في صحيفة (٤٥)

سؤال (هل مات المسيح كاله أو كانسان)

جواب (مات كانسان واقعاً من كونه إلهاً فقد صير موته ذا ثمن غير متناه ووفي به لابيه السماوي وفاء تاما)

أقول أيها المطران لاتفتر على الله ورسوله بعد إقرارك بانه مات كانسان كيف

من الحرم فقال له خليفة بن ثعلبة الأشهلي كالمستهزئ به ماصفته فقال رجل ليس بالقصير ولا بالطويل في عينيه حمرة يلبس الشملة ويركب الحمار وهذا البلد مهاجره قال فرجعت الى قومي بني خدرة وأنا يومئذ أتعجب مما يقول يوشع فأسمع رجلا يقول مايقول هذا وحده ما يقوله كل يهود يثرب يقول هذا قال أبي فخرجت حتى جئت بني قريظة فتذاكروا النبي صلى الله عليه وسلم فقال الزبير بن باطا قد طلع الكوكب الأحمر الذي لم يطلع إلا بخروج نبي وظهوره ولم يبق أحد الا أحمد هذه مهاجره قال أبو سعيد فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أخبره أبي هذا الخبر فقال النبي صلى الله عليه وسلم لوأسلم الزبير وذووه من رؤساء يهود لأسلمت يهود كلها انما هم لهم تبع *وقال النضر بن سلمة حدثنا يحيى بن ابراهيم عن صالح بن محمد عن أبيه عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن محمد بن مسلمة قال لم يكن في بني عبد الأشهل الا يهودي واحد يقال له يوشع فسمعته يقول واني لغلام قد أظلكم خروج نبي يبعث من نحو هذا البيت ثم أشار بيده الى بيت الله الحرام فمن أدركه فليصدقه فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمنا وهو بين أظهرنا ولم يسلم حسداً وبغياً * قال النضر وحدثنا عبد الجبار بن سعيد عن أبي بكر بن عبد الله العامري عن سلم بن يسار عن عمارة بن خزيمة بن ثابت قال ما كان في الأوس والخزرج رجل أوصف لمحمد من أبي عامر الراهب كان يألف اليهود ويسائلهم عن اليهود ودينهم ويخبرونه بصفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان هذه دار هجرته ثم خرج الى يهود تيماء فأخبروه بمثل ذلك ثم خرج الى الشام فسأل النصارى فأخبروه بصفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان مهاجره يثرب فرجع أبو عامر وهو يقول أنا على دين الحنيفية وأقام مترهباً ولبس المسوح وزعم انه على دين ابراهيم وانه ينتظر خروج النبي فلما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة لم يخرج اليه وأقام على ما كان عليه فلما قدم النبي صلى

يصح قولك (من كونه إلهاً فقد صير موته ذاتمن) الخ فاذاً الإله لك لانك زعمت انه قدمات وفات وسكن مع الاموات رحمة الله عليه رحمة واسعة ويستحيل قيامه من الاموات لانه بعد موته لم يبق إلهاً قادراً على إحيائه فهل يمكن للميت أن يحيي نفسه هيهات

سؤال (ماالذي سبب الله موته)

جواب (خطايا البشر الذي كانت كفارتهم عنها فدواً فيه لان تلك الخطايامفعولة بحق إله غير متناه)

سؤال (لاجل من من البشر تألم المسيح ومات)

جواب (لاجل جميعهم)

سؤال (فاذاً كيف يهلك كثيرون)

جواب (امالانهم لم يؤمنوا به وامالانهم آمنوا ولكن لم يحفظوا وصاياه ولذلك لم ينتفعوا بآلامه وموته عنهم)

أقول فاذاً قوله مات الاله عن خطايا كافة البشر بديهي البطلان لان المطران قيد هنا بأن الذين لم يؤمنوا ولم يحفظوا وصاياه لم ينتفعوا من تلك الخيرات الجسيمة التي حصلت من إهانة المصلوب وآلامه حال كون الامم السالفة لم يكونوا مؤمنين به ولا سامعين وصاياه بل أغلبهم كانوا يجحدون ألوهيته وألوهية من صوره وبعثه وعند الصلب أيضاً لم يكن على وجه البسيطة مؤمن به بل كل من عليها رافض وصاياه إلا ماندر وهم نفر معدودون من الحواريين كما صرحت بذلك كتبهم بانهم ارتدوا فلذلك يبعد عن العقل بل يستحيل قولهم بأن الله نزل عن كرسي عظمته الى الارض وتحمل تلك اللطمات والبزق عليه وهلس اللحية والعذابات الباهظة لاجل أن يغفر خطايا أنفار معدودين ومحدودين وهو في كل يوم يغفر خطايا مليونات من عباده أكان يعجزه غفران ذنوب تلك الانفار وهو الفاعل المختار فلماذا تحمل تلك المصائب التي — لوانها صبت على الايام صرن لياليا —

سؤال (لماذا أراد يسوع أن يحتمل كهذه الآلام)

جواب

الله عليه وسلم المدينة حسده وبغى ونافق وأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يامحمد بم بعثت قال بالحنيفية قال أنت تخلطها بغيرها فقال النبي صلى الله عليه وسلم أتيت بها بيضاء أين ماكان يخبرك الأحبار من اليهود والنصاري من صفتي فقال لست الذي وصفوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم كذبت فقال ماكذبت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكاذب أماته الله وحيداً طريداً قال آمين ثم رجع الى مكة وكان مع قريش يتبع دينهم وترك ماكان عليه فلما أسلم أهل الطائف لحق بالشام فمات بها طريداً غريباً وحيداً * وقال الواقدي حدثني محمد بن سعد الثقفي وعبد الرحمن بن عبد العزيز في جماعة كل حدثني بطائفة من الحديث عن المغيرة بن شعبة انه دخل على المقوقس وانه قال له ان محمداً نبي مرسل ولو أصاب القبط والروم اتبعوه قال المغيرة فأقمت بالاسكندرية لاأدع كنيسة الا دخلتها وسألت أساقفها من قبطها ورومها عما يجدون من صفة محمد صلى الله عليه وسلم وكان أسقف من القبط وهو رأس كنيسة أبي محلس كانوا يأتونه بمرضاهم فيدعوا لهم لم أر أحداً قط يصلي الخمس أشد اجتهاداً منه فقلت أخبرني هل بقي أحد من الانبياء قال نعم وهو آخرهم ليس بينه وبين عيسى أحد وهو نبي قد أمرنا عيسى باتباعه وهو النبي الامي العربي اسمه أحمد ليس بالطويل ولا بالقصير في عينيه حمرة وليس بالابيض ولا بالادم يعفي شعره ويلبس ماغلظ من الثياب ويجتزي بما لقي من الطعام سيفه على عاتقه ولا يبالي من لاقى يباشر القتال بنفسه ومعه أصحابه يفدونه بأنفسهم هم له أشد حباً من أولادهم وآبائهم يخرج من أرض القرظ ومن حرم يأتي والى حرم يهاجر الى أرض مسبخة ونخل يدين بدين ابراهيم يأتزر على وسطه ويغسل أطرافه ويخص بما لايخص به الانبياء قبله كان النبي يبعث الى قومه ويبعث هذا الى الناس كافة وجعلت له الارض مسجداً وطهوراً أينما أدركته الصلاة تيمم وصلي ومن كان قبلهم مشدد عليهم لايصلون الا في الكنائس والبيع * وقال الطبراني حدثنا على بن عبد العزيز حدثنا

جواب (أولا لكي يظهر لنا عظم محبته فنحبه ثانيا ليبين ماجسامة الخطيئة فنبغضها ثالثا لنعتبر شدة العذابات التي أنقذنا منها فنرهبها وعظمة الخيرات التي استحقها لنا فنتوق اليها)

أقول يكفينا شاهدا عدلا قوله بان المسيح مات كانسان (والحق ماشهدت به الاخصام) لان المرئي هو ولا نري غيره وقوله (ليبين ماجسامة الخطيئة فنبغضها) وقد كررنا ان الله عفا عن خطيئة آدم وهى عبارة عن أكله حبات من القمح على رواية وعلى روايتهم تفاحة واحدة اقتسمها مع زوجته فقامت عليه القيامة على تلك التفاحة فكيف الاله يفدي نفسه عن النصاري وهم خالفوا أمره المصرح في التوراة والانجيل فاحلوا الخنزير والميتة وأبطلوا الختان وكسروا السبت ولو صحت خرافاتهم بان خطيئة آدم لاتغفر الا باهانة الاله وصلبه فان مخالفة النصارى للتوراة والانجيل لاتغفر ولو أهانوا وصلبوا ألف ألف إله لأن خطيئة آدم عليه السلام بالنسبة الى خطيئة النصاري قطرة من بحر غير إنه لما كان باب الغفران مفتوحا بيد القس لاتثريب عليهم أهذا مصداق قول المطران ليبين ماجسامة الخطيئة فنبغضها فياليت شعرى بعد عفو الله عن خطيئة آدم من جسمها ولماذا الخالق يستحق الجزاء عن ذنب المخلوق والمجازي هو ولسان حال المصلوب يقول

غيري جنا وأنا المعذب فيكم * فكأنني سبابة المتندم

والاعظم قوله (لنعتبر شدة العذابات التي أنقذنا منها فنرهبها) فليت شعرى أنه لما أنقذكم من العذابات بصلبه لم يبق محل للرهبة ويصدق عليهم قوله

فبخ لهم فالقس قد قال اعملوا * ماشئتم فالذنب منكم مغتفر

والمضحك قوله (صلب نفسه وأهانها لأجل أن يرى عظمة الخيرات التي استحقها لهم فيتوقون اليها) ولعمري لو صح هذا فليس اليهود الذين صلبوه بملومين بل كان أول من يتصدي لتعذيبه وقتله الحواريون حتي ينالوا من هذا الخير العظيم والفوز بالنعيم عافانا الله من ذلك قال المصنف في صحيفة (٤٦)

سؤال (هل انفصل اللاهوت عن جسده وعن نفسه بعد موته)

عبد الله بن رجاء حدثنا المسعودي عن نفيل بن هشام بن سعيد بن زيد عن أبيه عن جده سعيد بن زيد ان زيد بن عمرو وورقة بن نوفل خرجا يلتمسان الدين حتى انتهيا الى راهب بالموصل فقال لزيد من أين أقبلت قال من بيت ابراهيم قال وما تلتمس قال ألتمس الدين قال ارجع فانه يوشك أن يظهر الدين الذي تطلب في أرضك فرجع وهو يقول (لبيك حقاً حقاً* تعبدا ورقا) وقال ابن قتيبة في كتاب الاعلام حدثني يزيد بن عمرو حدثنا العلاء بن الفضل حدثني أبي عن أبيه عبد الملك ابن أبي سوية عن أبي سوية عن أبيه خليفة بن عبدة المنقري قال سألت محمد بن عدي كيف سماك أبوك محمداً قال أما إني قد سألت أبي عما سألتني عنه فقال خرجت رابع أربعة من بني تميم وأنا أحدهم ومجاشع بن دارم ويزيد بن عمرو بن ربيعة واسامة بن مالك بن جندب الى يزيد بن جفنة الغساني فلما قدمنا الشام نزلنا على غدير فيه شجرات وقربه ديراني فأشرف علينا وقال ان هذه اللغة ماهي لاهل هذه البلد قلنا نعم نحن قوم من مضر قال من أي المضريين قلنا من خندف قال أما إنه سيبعث فيكم وشيكا نبي فسارعوا اليه وخذوا بحظكم منه ترشدوا فانه خاتم النبيين واسمه محمد فلما انصرفنا من عند ابن أبي جفنة الغساني وصرنا الى أهلنا ولد لكل رجل منا غلام فسماه محمداً* وقال الامام أحمد حدثنا روح حدثنا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الكنيسة فاذا هو بيهود واذا يهودي يقرأ عليهم التوراة فلما أتوا على صفة النبي صلى الله عليه وسلم لجارهم
أمسكوا وفي ناحيتها رجل مريض فقال النبي صلى الله عليه وسلم مالكم أمسكتم قال المريض انهم أتوا على صفة نبي فأمسكوا ثم جاء المريض يحبو حتى أخذ التوراة فقرأ حتى أتى على صفة النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذه صفتك وصفة أمتك أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ثم مات فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه خذوا أخاكم* وقال محمد بن سعد

جواب (لا بل استمر دائماً متحد مع جسده ونفسه)

أقول ان هذا السؤال والجواب يثبت موت الثالوث بموت المصلوب وهو نص قوله عن اللاهوت انه استمر دائماً ومتحد مع جسد عيسى ونفسه فبعد قولهم هذا لا يصح قولهم أحياه الله بعد موت الثالوث كما مر بحثه غير بعيد لانه لم يكن أحد منهم حياً لكي يحيي الباقي فعلى زعمهم وتصويرهم الفاسد مات الثالوث بموت المصلوب رحمة الله عليه وكيف يموت الحي الأزلي الذي يحيي ويميت وهو الدائم الباقي الذي لا يموت ولا يتجسم ولا يحول وهنا ماعدا سخافة كلام هذا المؤلف الذي يهذي من حيث لا يدري تناقض وهو قوله (ان اللاهوت متحد بالجسم بعد الموت غير منفك مستمراً دائماً) فانه يناقض قوله قبل هذا البحث (من حيث انه انسان فلا يوجد الا في السماء وفي سر القربان) فقط فثبت بالبداهة فساد قوله وتناقضه وعلى كل يلزم اسقاط أحد القولين البتة قال المؤلف في صحيفة (٤٧) من رسالته

سؤال (الى أين ذهبت نفس المسيح مدة اقامة جسده في القبر)

جواب (الى الجحيم من نفوس الابرار من آدم الى المسيح لأنهم لم يخرجوا من الجحيم الا بعد قيام المسيح من القبر)

أقول انظر هداك الله الى هذا الخرف الذي يخجل المحموم من أن يأتي بمثله تالله لو أراد الجاحد والعدو المعاند ان يبالغ بتحقير المسيح ووصفه بانواع تلك الرذائل التي عزوها له في الأناجيل وفي كتب التفاسير لقصر لسانه أدباً عما جاءت به الاساقفة لانهم ما بقوا صفة حقيرة وخصلة رذيلة الا ونسبوها للمسيح صلى الله تعالى عليه وسلم وطهره من كل ذميمة وألم يجمعوا في وصفهم له جموع الرذائل كما جمع الله فيه أنواع الكمالات والفضائل ولم تقصر ألسنتهم أدباً بل جعلوا سبب فوزهم لعنه ومفتاح الحياة الابدية تحقيره وقالوا انه صار فدية عن خذلهم ودخل الجحيم عن أشرارهم وهدر دمه عن دم تيوسهم وثيرانهم وأول معجزة صدرت منه قلب الماء خمراً لتزيد سكر سفالهم ومفسرهم رأى أن أوحياء أناجيلهم قد قصروا بالوصف لهذا المصلوب فقال انا سفال اليهود وخذلتهم هلست لحيته وهو يصرخ بين أيدي

حدثنا محمد بن عمر قال حدثني سليمان بن داود بن الحصين عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس عن أبي بن كعب قال لما قدم تبع المدينة ونزل بقبا بعث الى أحبار اليهود فقال اني مخرب هذا البلد حتى لاتقوم به يهودية ويرجع الامر إلي فقال له سمؤل اليهودي وهو يومئذ أعلمهم أيها الملك ان هذا بلد يكون اليه مهاجر نبي من اسماعيل مولده بمكة اسمه أحمد وهذه دار هجرته وان منزلك هذا الذي أنت به يكون به من القتلى والجراح كثير في أصحابه وفي عدوهم قال تبع ومن يقاتله يومئذ وهو نبي كما تزعمون قال يسير اليه قومه فيقتتلون هاهنا قال فأين قبره قال بهذا البلد قال فاذا قوتل لمن تكون الدائرة قال تكون له مرة وعليه مرة وبهذا المكان الذي أنت به يكون ويقتل أصحابه قتلا لم يقتلوا في موطن ثم تكون له العاقبة ويظهر فلا ينازعه هذا الامر أحد قال وماصفته قال رجل ليس بالقصير ولا بالطويل في عينيه حمرة يركب البعير ويلبس الشملة سيفه على عاتقه لايبالي من لاقى من أخ أو ابن عم أو عم حتى يظهر أمره قال تبع مالى الى هذه البلدة من سبيل وما كان يكون خرابها على يدي فخرج تبع منصرفاً الى اليمن قال يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه لم يمت تبع حتى صدق بالنبي صلى الله عليه وسلم لما كان يهود يثرب يخبرونه وان تبع مات مسلماً* وقال محمد بن سعد حدثنا محمد ابن عمر حدثني عبد الحميد بن جعفر عن ابيه قال كان الزبير بن باطا وكان أعلم اليهود يقول إني وجدت سفراً كان أبي يكتمه علي فيه ذكر أحمد نبي يخرج بأرض القرظ صفته كذا وكذا فيحدث به الزبير بعد أبيه والنبي صلى الله عليه وسلم لم يبعث بعد فما هو إلا أن سمع بالنبي صلى الله عليه وسلم قد خرج بمكة فعمد الى ذلك السفر فمحاه وكتم شأن النبي صلى الله عليه وسلم وصفته وقال ليس به* قال محمد بن عمرو حدثني الضحاك ابن عثمان عن مخرمة بن سليمان عن كريب عن ابن عباس قال كانت يهود قريظة والنضير وفدك وخيبر يجدون صفة النبي صلى الله عليه وسلم عندهم قبل أن يبعث وان دار هجرته المدينة فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت أحبار يهود ولد أحمد

لجارهم وتبزق عليه صبيانهم وبعد أن ألبسوه تاج الشوك هزأت به أولادهم وأطفالهم وضحكت عليه نساؤهم وبعد هذه الفضائح الرذيلة اتخذوا هذا المصلوب بعد موته إلههم وزعموا إنه كان يدعو الله ولايجاب ويستغيث فلا يغاث ولم يكفهم هذا حتى زعموا ان رئيس كهنة اليهود نبي ملهم لانه حكم بكفره وصلب إلهه وإلههم اللهم إني ابرأ إليك مما قالوا وأشهدك بأن عيسى عليه السلام عبدك ورسولك الذي رفعته إلى سمائك بعد أن خلصته من أعدائك وطهرته ونزهته من تحقير وامن تلك الفئة الباغية والفرقة الطاغية وهنا تم البحث الاول من ذيل كتاب الفارق واختم كلامي بقوله تعالى (سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين)

البحث الثاني

(في رد الرسالة المسماة بالأقاويل القرآنية في كتب المسيحية)

أقول وقد وجدنا أيضاً رسالة ثانية لبعض أساقفة البرتستنت مسماة (بالاقاويل القرآنية في كتب المسيحية) وهي من قبيل الرسالة المار ذكرها آنفاً وخلاصتها إنه يستند بآيات من القرآن على سلامة التوراة والاناجيل من التحريف كما مر بحثه وان الانجيل لم يكن مفقوداً وإن المسلمون مجبورون على إتباع أحكام التوراة والاناجيل الموجودة بايديهم وإن المسيح قدم جسده فداء عن خطايا كافة الناس وان العبادات الروحية انكشفت لهم في الزبور والانجيل وان التوراة لم ينسخها الانجيل ولا كتاب آخر بل أيدها وهكذا أطال في أبحاثه الى آخر ماقاله وشدد النكير على المسلمين بالقرآن المبين فكأنه فرس مربع بغير لجام أو رعد عقيم النفع على الاكام وأكثر من ذكر الآيات ونقلها في رسالته وهو يبربر خلالها ويزعم انه قد أثبت بها دعاويه حال كون أسانيده داحضة لاقاويله وأظن الضرورة الجأته لمراجعة القرآن الكريم وذلك لعدم وجود سند ودليل على إثبات أناجيلهم ونعذره لان تصوير عقيدتهم كما قالوا خارجة عن الادراك فلذلك صاروا يخبصون

الليلة هذا الكوكب قد طلع فلما تنبأ قالوا تنبأ أحمد قد طلع الكوكب كانوا يعرفون ذلك ويقرون به ويصفونه فما منعهم إلا الحسد والبغي * وقال محمد بن سعد أخبرنا علي بن محمد عن أبي عبيدة بن عبد الله وعبدالله بن محمد بن عمار بن ياسر وغيره عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت سكن يهودي بمكة يبيع بها تجارات فلما كانت ليلة ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مجلس من مجالس قريش هل كان فيكم من مولود هذه الليلة قالوا لا نعلمه قال انظروا يامعشر قريش واحصوا ماأقول لكم ولد هذه الليلة نبي هذه الامة محمد وهو أحمد وبه شامة بين كتفيه فيها شعرات فتصدع القوم من مجالسهم وهم يعجبون من حديثه فلما صاروا في منازلهم ذكروه لاهاليهم فقيل لبعضهم ولد لعبد الله ابن عبد المطلب الليلة غلام وسماه محمداً فأتوا اليهودي في منزله فقالوا علمت انه ولد فينا غلام فقال أبعد خبري أم قبله فقالوا قبله وإسمه محمد قال فاذهبوا بنا اليه فخرجوا حتى أتوا أمه فأخرجته اليهم فرأى الشامة في ظهره فغشي على اليهودي ثم أفاق فقالوا مالك ويلك فقال ذهبت النبوة من بني إسرائيل وخرج الكتاب من أيديهم فازت العرب بالنبوة أفرحتم يامعشر قريش أما والله ليسطون بكم سطوة يخرج نبؤها من المشرق الى المغرب * قال ابن سعد وأخبرنا علي بن محمد بن علي بن مجاهد عن محمد بن اسحاق عن سالم مولى عبد الله بن مطيع عن أبي هريرة قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المداراس فقال اخرجوا إلي أعلمكم فقالوا عبد الله بن صوريا فخلا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فناشده بدينه وبما أنعم الله عليهم وأطعمهم من المن والسلوى وظللهم من الغمام أتعلم أني رسول الله قال اللهم نعم وان القوم ليعرفون ماأعرف وان صفتك ونعتك لمبين في التوراة ولكن حسدوك قال فمايمنعك أنت قال أكره خلاف قومي عسى أن يتبعوك ويسلموا فأسلم * وقال أبو الشيخ الاصبهاني حدثنا أبو يحيي الرازي حدثنا سهل بن عثمان حدثنا علي بن مسهر عن داود عن

بفهم آيات القرآن وهي تشهد عليهم لا لهم وزعموا أن تشبثهم بهذه الآيات بلا إيمان بها وبالتوراة قولا بلا عمل بها يقنع بهما عوام اليهود والاسلام وشتان مابين عقيدتهم وعقيدتي الاسلام واليهود ولا سيما في تنزيه الله عن الشريك والنواقص وهل يستوي الاصحاء والسكارى ولو قيل لمؤلف الاقاويل مادمت اعترفت بان التوراة ليست منسوخة بالانجيل واليهود والاسلام أيضاً تقول كما قلت ورئيس فرقة البرتستنت (لوطر) كذلك قال في كتابه ونصه (ان الحواري ليس له أن يعين حكما شرعياً من جانب نفسه لان هذا المنصب كان لعيسى فقط) والمسيح أيضاً قال ماجئت لانقض التوراة بل لا كملها وقال أيضاً ماأرسلت إلا الى خراف إسرائيل الضالة وهو والتلاميذ الى أن ارتفع وانقرضوا كانوا يتعبدون بالتوراة ويحرمون حرامها فبعد هذه البراهين القاطعة والدلائل المتظافرة المؤيدة بعضها لبعض فمن حلل لك إتيان المرأة وهي حائض وعدم الغسل من الجنابة وابطال الختان وكسر السبت وتحريم الطلاق ومن حرم تعدد الزوجات ومن حلل أكل لحم الخنزير وكافة المحرمات ومن أبطل الذبيحة بدم المسيح ومن حول القبلة الى مطلع الشمس ومن جوز السجود للصور وللصليب والخمرة والخمير ومن دلك على هذه العقيدة الروحية وما هي الروحية وباي إصحاح ذكر فيه عبادات الروحية ولا أظنك تجيب الا بافتراء لوقا في تأليفه أعمال الرسل حيث زعم فيه أن بولس وبعضاً من التلاميذ اتفقوا على إبطال التوراة كما في - ص - ١٥ وهذا ان صح فهو باطل لانه قول مجرد عن الدليل والحق أن الانجيل لم ينسخ التوراة بل أيدها كما صرحنا آنفاً وأما النصارى فانهم خالفوا قول المسيح عليه السلام والانجيل وقول علمائهم ورفضوا أحكام التوراة والزبور واسفار أنبيائهم صلوات الله عليهم أجمعين فكأنهم جحدوها وابتدعوا عقيدة لم تكن فيها سنة واحدة من السنن التي سنها الله في عباده من بدء الخليقة الى يومنا هذا كالاقرار بوحدانية الواحد الصانع لكل موجود بدون اشتراك مع اسمه ولامعادل له ولا اتحاد به ولا مثيل له لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد لايحول ولايزول ولايموت فياأيها المنصف يلزمك أولا قبل

الشعبي قال قال عمر بن الخطاب كنت آتي اليهود عند دراستهم التوراة فأعجب من موافقة التوراة للقرآن وموافقة القرآن للتوراة فقالوا يا عمر ما أحد أحب الينا منك لانك تغشانا قلت إنما أجيء لأعجب من تصديق كتاب الله بعضه بعضاً فبينا أنا عندهم ذات يوم اذ مر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا هذا صاحبك فقلت أنشدكم الله وما أنزل عليكم من الكتاب أتعلمون أنه رسول الله فقال سيدهم قد نشدكم الله فاخبروه فقالوا أنت سيدنا فأخبره فقال إنا نعلم أنه رسول الله قلت فاني أهلككم ان كنتم تعلمون انه رسول الله لم لم تتبعونه قالوا انا لنا عدواً من الملائكة وسلماً من الملائكة عدونا جبريل وهو ملك الفظاظة والغلظة وسلمنا ميكال وهو ملك الرأفة واللين قلت فاني أشهد مايحل لجبريل أن يعادي سلم ميكائيل ولا لميكائيل أن يعادي سلم جبريل ولا أن يسالم عدوه ثم قمت فاستقبلني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألا أقرئك آيات نزلت على قبلي من كان عدواً لجبريل فانه نزله على قلبك الآية فقلت والذي بعثك بالحق ماجئت إلا لأخبرك بقول اليهود قال عمر فلقد رأيتني أشد في دين الله من حجر * وذكر أبو نعيم من حديث عمرو بن عبسة قال رغبت عن آلهة قومي في الجاهلية ورأيت أنها على الباطل يعبدون الحجارة وهي لاتضر ولا تنفع فرأيت رجلا من أهل الكتاب فسألته عن أفضل الدين فقال يخرج رجل من مكة ويرغب عن آلهة قومه يأتي بأفضل الدين فاذا سمعت به فاتبعه فلم يكن لي هم الا مكة آتيها فاسأل هل حدث فيها خبر فيقولون لا فاني لقاعد اذ مر بي راكب فقلت من أين جئت قال من مكة قلت هل حدث حدث فيها قال نعم رجل رغب عن آلهة قومه ودعا الى غيرها قلت صاحبي الذي أريد فشددت راحلتي وجئت فأسلمت * وقال عبد الغني ابن سعيد حدثنا موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس وعن مقاتل وعن الضحاك عن ابن عباس أن ثمانية من أساقفة نجران قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم العاقب والسيد فأنزل الله عز وجل « قل تعالوا

قبل كل شيء ان توفق بين التثليث والتوراة وبعد توفيقهما وتطبيقهما حينئذ يسوغ لك ان تستشهد بالقرآن أين أنت من التوراة وبين عقيدتك والتوراة ما بين المشرقين انظر هداك الله الى أقاويل هذا المؤلف فانه اعترض فيها على من يدعي نسخ التوراة والانجيل بقوله (يوجد من النبوات في العهد القديم والجديد فالبعض منها قدتم والآخر لم يتم بعد فهل يعقل نسخ كتاب حوى نبوات لم تتم للآن حاشا) انتهى قوله

أقول أن القرآن لم ينسخ التوراة والانجيل بمعنى أنهما ليستا كلام الله ولم يقل بان جميع احكامهما منسوخة وانما جاء القرآن بنسخ البعض منهما واقرار البعض على حاله ولم يتعرض للأحكام المؤبدة أبداً بل أيدها فاذا عرفت هذا فلا يصح قوله كيف ينسخ كتاب لم تتم نبواته فان القرآن الكريم لم ينسخ هذا الخبر المذكور الذي لم تتم نبواته بل أيده ولما كان هذا خبر الله والاخبار لاتنسخ فلابد من وقوعه وقد وقع ببعثة الرسول أحمد صلى الله عليه وسلم ثم أقول لقد صرح هذا المؤلف بالحق من حيث لايشعر لانه اقر بدعوى الخصم واثبت أن النصارى ينتظرون نبياً وهو لاشك الفارقليط المنعوت عندهم في الانجيل مكرراً ولا نزاع بيننا بذلك بل نصادقهم بوعد المسيح المسطور في كتابهم ونقول انه هو أحمد صلى الله عليه وسلم قد أتي قبل ثلاثة عشر جيلا وشحن المسكونة قسطا وعدلا بعد ما كانت مملوأة جوراً وظلما ونادى باعلاء كلمة الله وشهد للمسيح وذكرهم باقواله ووعده وبكت العالم كما قال عيسى عليه السلام وتمت النبوات المذكورة في العهدين بخاتم الانبياء وهم ينكرونه عنادا والى الآن ينتظرون غيره كاليهود فانهم للآن وهم ينتظرون المسيح وبعده ايلياء وينكرون عيسى وأحمد صلوات الله عليهما عناداً فان قلت ان النصارى أصابت بانكارهم وانتظارهم قلت فحينئذ قول اليهود يكون أقرب للعقل من قولهم لانهم ينتظرون رسولين موحدين عبدين لله طبق الاوصاف المذكورة فى التوراة والاسفار وعندهم ان عيسى وأحمد صلوات الله عليهما لم يكونا موصوفين بهذه الاوصاف لان الاول على زعم اليهود والنصارى ادعى النبوة

ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم » الآية فقالوا أخرنا ثلاثة أيام فذهبوا الى بني قريظة والنضير وبني قينقاع فاستشاروهم فأشاروا عليهم أن يصالحوه ولا يلاعنوه وهو النبي الذي نجده في التوراة والانجيل فصالحوه على ألف حلة في صفر وألف حلة في رجب ودراهم *وقال يونس بن نكير عن قيس بن الربيع عن يونس بن أبي سلم عن عكرمة أن ناساً من أهل الكتاب آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث فلما أن بعث كفروا به فذلك قوله تعالى « وأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون » * وقال ابن سعد حدثنا محمد بن اسماعيل بن أبي فديك عن موسى بن يعقوب الزامعي عن سهل مولى عثمة انه كان نصرانيا وكان يتيما في حجر عمه وكان يقرأ الانجيل قال فأخذت مصحفاً لعمي فقرأته حتى مرت بي ورقة انكرت كتابتها فاذا هي ملصقه ففتقتها فوجدت فيها نعت محمد صلى الله عليه وسلم انه لاقصير ولا طويل أبيض بين كتفيه خاتم النبوة يكثر الاحتباء ولا يقبل الصدقه ويركب الحمار والبعير ويحتلب الشاة ويلبس قميصاً مرقوعاً وهو من ذرية اسماعيل اسمه أحمد قال فجاء عمي فرأى الورقة فضربني وقال مالك وفتح هذه الورقة فقلت نعت النبي أحمد فقال انه لم يأت بعد *وقال وهب أوحي الله الى شعيا اني مبتعث نبياً أفتح به أذاناً صما وقلوباً غلفا أجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والوفاو الصدق طبيعته والعفو والمغفرة والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى أمامه والاسلام ملته وأحمد اسمه أهدى به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة وأكثر به بعد القلة وأجمع به بعد الفرقة وأولف به بين قلوب مختلفة وأهواء متشتتة وأمم مختلفة واجعل أمته خير أمة وهم رعاة الشمس طوبا لتلك القلوب* وذكر ابن أبي الدنيا من حديث عفان بن عبد الرحمن ان رجلا من أهل الشام من النصارى قدم مكة فأتى على نسوة قد اجتمعن في يوم عيد من أعيادهم وقد غاب أزواجهن

والالوهية والنبوة مما وقد اتفقت هاتان الفرقتان كذلك على أن قيافا رئيس الكهنة كان نبياً ملهما من الله حكم بكفر عيسي واهانته وصلبه وقتله حدا بالالهام والثاني كذب الفرقتين وشهد بان عيسي لم يدع الالوهية وانه عبد الله ورسوله الى بني اسرائيل وانه مؤيداً للتوراة وكان يحي الموتى باذن الله وصعد للسماء بقوة الله وهو مخلوق كآدم بكلمة الله اي بأمر الله من دون أب والمصلوب غيره ومن حيث ان دعوى الالوهية من عيسي وصلبه ثابتة عند الفريقين كيف يصدقون القرآن وهو شهد بخلاف زعمهم فمنه تبين ان الاساقفة الذين ابتدعوا هذه العقيدة صاروا سبباً مستقلا لنفرة اليهود عن اتباع المسيح ولاسيما الاروپاويين عن الدخول فى سلك الكتابيين والحق ان عيسي لم يدعى الالوهية بل الرسالة كما صدقه القرآن ولعمر الحق لقد مضى تسعة عشر قرنا وهاتان الفرقتان تنتظران رسولين بعد ماكانت رسلهم تترا في كل قرن وزمان فما بالهم انقطعوا بعد هذه البراهين الساطعة والقرائن القاطعة انكارا وعنادا أيها المؤلف انصف اذا لم تمسكوا بشهادة القرآن الكريم فبأي سند تناضلون اضدادكم ولو اعترض عليهم يهودى أو جاحد قائلا كما ان ألوهية المسيح افتراء فكونه من روح القدس كذلك كذب بل هو ابن يوسف النجار وله اخوة وأخوات منه كما هو ثابت باقراركم في أناجيلكم ورسالته ومعجزاته أيضاً مصطنعة وحتي انه بعد صلبه أتت مريم المجدلية وبعض من التلاميذ ليلا وسرقوا الجسد من القبر ونادوا برفعه الى السماء افتراء كما صرح بتفصيل ذلك الانجيل وأناجيلكم هذه لم تكن إلهامية بل مصطنعة فانكم في كل طبع تبدلون وتغيرون وتزيدون وتنقصون كما تشهد عليهم النسخ المطبوعة في لندن سنة ١٨٤٨ لانها لو تطابقت على النسخ المطبوعة حديثاً في بيروت لبان صريحاً فسادها وظهر بانها مكذوبة مصطنعة من رؤسائها ويكذب كتابكم قولكم إنه إنجيل واحد وتري بأيديكم أربعة ينقض بعضها بعضاً وهي تنقض عقائدكم على اختلاف مذاهبها وليت شعري ماذا تجيب علمائكم هذا المعترض فهل يوجد عندكم سند غير القرآن تستندون له على رده ورد أمثاله من الملحدين فان قيل روايات الاناجيل المتناقضة تغنيهم عن القرآن

قلت

في بعض أمورهم فقال يانساء تيماءانه سيكون فيكم نبي يقال له أحمد وأيما امرأة منكن استطاعت أن تكون له فراشاً فلتفعل فحفظت خديجة حديثه * وقال عبد المنعم بن ادريس عن أبيه عن وهب قال في قصة داود ومما أوحي الله اليه في الزبور ياداود انه سيأتي من بعدك نبي يسمى أحمد ومحمد صادقاً سيداً لاأغضب عليه أبداً ولا يغضبني أبداً قد غفرت له قبل أن يعصيني ماتقدم من ذنبه وما تأخر وأمته مرحومة أعطيتهم من النوافل مثل مااعطيت الانبياء وافترضت عليهم الفرائض التي افترضت على الانبياء والرسل حتى يأتوني يوم القيامة ونورهم مثل نور الانبياء وذلك اني افترضت عليهم أن يتطهروا الى كل صلاة كما افترضت على الانبياء قبلهم وأمرتهم بالحج كما أمرت الانبياء قبلهم وأمرتهم بالجهاد كما أمرت الرسل قبلهم ياداود إني فضلت محمداً وأمته على الأمم كلها اعطيتهم ست خصال لم أعطها غيرهم من الأمم لاأوآخذهم بالخطأ والنسيان وكل ذنب ركبوه على غير عمد اذا استغفروني منه غفرته لهم وما قدموا لآخرتهم من شيء طيبة به أنفسهم عجلته لهم اضعافاً مضاعفة ولهم في المدخور عندي اضعافاً مضاعفة وأفضل من ذلك واعطيتهم على المصائب اذا صبروا واسترجعوا الصلاة والرحمة والهدى فان دعوني استجبت لهم ياداود من لقيني من أمة محمد يشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له يشهد لي صادقاً بها فهو معي في جنتي وكرامتي ومن لقيني وقد كذب محمداً أو كذب بما جاء به واستهزأ بكتابي صببت عليه بقبره العذاب صباً وضربت الملائكة وجهه ودبره عند منشره في قبره ثم ادخله في الدرك الاسفل من النار * وقال عفان حدثنا هام عن قتادة عن زرارة بن أبي أوفى عن مطرف بن مالك انه قال شهدت فتح تستر مع الاشعري فأصبنا قبر دانيال بالسوس وكانوا اذا استسقوا خرجوا فاستسقوا به فوجدوا معه ربعة فطلبها نصراني من الحيرة يسمى نعيا فقرأها وفي أسفلها (ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) فأسلم منهم يومئذ اثنان وأربعون حبراً وذلك في

قلت كيف تقوم الحجة بها وفسادها أظهر من الشمس على ان كثيراً من النصوص المدسوسة في الاناجيل تؤيد المعترض ومع هذا فالعقل لايجوز الاستدلال بخلاف المحسوس كما مر بيانه مكرراً أيها المصنف أفما خجلت حينما سميت رسالتك بالأقاويل القرآنيه وهو الذي أخرس عند نطقه الفصحاء وفحول العلماء وطاطأت لبلاغته رؤس العظماء والخطباء وختمت بصاحبه الرسل والانبياء أيكون هذا القرآن أقاويل يأيها المؤلف اسمع بعضاً من بلاغة هذا القرآن العربي ولاسيما في حق المسيح من المدائح ولكم من النصائح بعد ذكر ماتنسب أنت للمسيح من القبائح وفي الانجيل من الافتراء والفضائح وهاك ما أتلوه عليك أولا من كتبكم وعقيدتكم قالت أوحياؤكم في أناجيلكم منها ماقال متي في ص ٢٨ ف ١٥ ونصه (فاخذوا الفضة وفعلوا كما علموهم فشاع هذا القول عند اليهود الى هذااليوم) وهذه الجملة صريحة بأنها لم تكن من الوحي ولا من كلام المسيح عليه السلام بل هي مرتبة من الاساقفة بعد رفع المسيح بمدة بدلالة قوله في آخر الجملة فشاع هذا الخبر عند اليهود الى هذا اليوم فكل لبيب يحكم بانها مزورة ومنها قول مرقس فى آخر إنجيله ونصه (وهذه الآيات تتبع المؤمنين يخرجون الشياطين باسمي ويتكلمون بألسنة جديدة يحملون حيات وان شربوا شيئاً مميتاً لايضرهم ويضعون أيديهم على المرضي فيبرؤن) أقول ان هذه الجملة أيضا ظاهرة البطلان لانه لم نسمع عنهم ولا منهم الى يومنا هذا بأنهم برأوا مريضا بل نسمع عنهم أنهم مات منهم كثيرون من لسع الافاعي ومنهم من مات منتحرا بالسم فهذان الشاهدان العادلان كافيان لتكذيب الرواية ومنها ما قاله لوقا في أول انجيله ونصه (اذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الامور المتيقنة عندنا كما سلمها الينا الذين كانوا منذ البدأ معاينين وخداما للكلمة رأيت أنا أيضا إذ قد تتبعت كل شيء من الاول بتدقيق أن اكتب على التوالى اليك أيها العزيز ثاوفيلس لتعرف صحة الكلام الذي علمت به) أقول ان لوقا حكي الحق وأقر بانه كتب مكاتيب الي هذا العزيز يخبره عما سمعه من سير المسيح عليه السلام ولم يدع الالهام وهذا ظاهر لاغبار عليه ومنها ماقاله يوحنا في آخر انجيله مانصه (هذا هو التلميذ الذي يشهد بهذا وكتب هذا ونعلم ان

خلافة معاوية فأتحفهم معاوية واعطاهم * قال همام فأخبرني بسطام بن مسلم ان معاوية بن قرة قال تذاكرنا الكتاب الى من صار فمر علينا شهر بن حوشب فدعوناه فقال على الخبير سقطتم ان الكتاب كان عند كعب فلما احتضر قال ألا رجل أءتمنه على أمانة يؤديها قال شهر فقال ابن عم لي يكنى أبا لبيد انا ندفع اليه الكتاب فقال اذا بلغت موضع كذا فاركب قرقوراً ثم اقذف به في البحر ففعل فانفرج الماء فقذفه فيه ورجع الى كعب فأخبره فقال صدقت انه من التوراة التي أنزلها الله عز وجل

﴿ فصل ﴾

ومن ذلك أخبار أمية بن أبي الصلت الثقفي ونحن نذكر بعضها * قال الزبير بن بكار حدثني عمي مصعب عن مصعب بن عثمان قال كان أمية قد نظر في الكتب وقرأها ولبس المسوح تعبداً وكان ممن ذكر ابراهيم واسماعيل والحنيفية وحرم الخمر والاوثان والتمس الدين وطمع فى النبوة لانه قرأ في الكتب ان نبياً يبعث من العرب فكان يرجو أن يكون هو فلما بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم قيل له هذا الذى كنت تبشر به وتقول فيه فحسده عدو الله وقال أنا كنت أرجوا ان أكونه فانزل الله عز وجل فيه (واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين) وهو الذي يقول كل دين يوم القيامة عند الله الا دين الحنيفية زور * قال الزبير وحدثني عمر بن أبي بكر المؤملي قال كان أمية بن أبي الصلت يلتمس الدين ويطمع في النبوة فخرج الى الشام فمر بكنيسة وكان معه جماعة من العرب من قريش وغيرهم فقال أمية ان لي حاجة في هذه الكنيسة فانتظروني فدخل الكنيسة ثم خرج اليهم كاسفاً متغيراً فرمي بنفسه فاقاموا عليه حتى سري عنه ثم مضوا فقضوا حوائجهم ثم رجعوا فلما صاروا الى الكنيسة قال لهم انتظروني ودخل الكنيسة فأبطأ ثم خرج أسوأ من حاله الاول فقال له أبو سفيان بن حرب قد شققت على رفقتك فقال خلوني فاني أرتاد لنفسي وأنظر

شهادته حق وأشياء أخر كثيرة صنعها يسوع ان كتبت واحدة واحدة فلست أظن ان العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة آمين) انتهى أقول ان هذه الكذبة الفاحشة يضحك منها العاقل ويكذبها الغبي الجاهل ويجل الوحي عن التكلم بها ولست أظن وزر العالم يقابل وزر مبتدعها ليت شعري فأي أشياء كثيرة صنعها يسوع ولم تكتب في مدته القليلة التي هي ثلاثون شهرا ولو فرضنا ان الآيات تقع منه في كل يوم من أيام دعوته ألف واحدة فانها لاتزيد في مدته على ألف ألف آية وهي اذا كتبت واحدة واحدة تملأ كتابا واحدا لاغير فضلا عن ان تملأ بيتا من دار في بلدة من قطر في زاوية من الارض فكيف تملأ الدنيا هل يتكلم الوحي بمثل هذا الهذيان ومع ذلك فان هذه الآية تدل دلالة صريحة اللفظ والمعنى على انها ليست من قول يوحنا بل هي قول رجل آخر بدلالة قوله (هذا هو التلميذ الذى يشهد بهذا وكتب هذا ونعلم ان شهادته حق) فدل ان المتكلم غير يوحنا البتة ومن تصدي وتحامل للجواب عما أوردناه على هذه الجمل الاربعة المار ذكرها فليبرز غير ناكص فان الحق يقطعه والزور يفضحه وفي كتب تفاسيركم قالوا ما مضمونه ان الله نزل عن كرسي عرش عظمته ودخل في مريم ثم خرج منها وبعد أن ترعرع وتعلم فى مدارس اليهود زعموا إنه ادعي الالوهية فعند ذلك بزقت بوجهه أسفال اليهود ولطم وجهه الكافر العنود وبعد أن ألبسوه تاج الشوك وهزأت به الفجار وهاست لحيته الاشرار وبعد هذا وهذا صلبوه بين لصين عنوة ودخل الجحيم بعد أن صار لعنة وكل هذا لاجل أن يغفر خطايا فرعون وهامان وعبدة الاوثان واهرق دمه عن دم التيوس والثيران ثم بعد هذا القدح والتحقير كله قالوا بانه جلس على كرسى الربوبية في السماء يدبر الامر كيف ما يشاء * واما ما جاء به القرآن الكريم المنزل من الرحمن الرحيم قال الله تعالى في سورة الانبياء (والتي أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين) وفي سورة مريم (قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا أينما كنت) وقال فيها أيضا (والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا ذلك عيسى ابن مريم قول الحق

لمعادي ان ههنا راهباً عالماً أخبرني انه سيكون بعد عيسى ست رجفات وقد مضت منها خمس وبقيت واحدة فخرجت وأنا أطمع أن أكون نبياً وأخاف ان تخطئني فأصابني مارأيت فلما رجعت أتيته فقال قد كانت الرجفة وقدبعث نبي من العرب فأيست من النبوة فأصابني مارأيت فانني كنت أطمع فيه * قال وقال الزهري خرج أمية في سفر فنزلوا منزلا فأم أمية وجها وصعد في كثيب فرفعت له كنيسة فانتهى اليها فاذا شيخ جالس فقال لامية حين رآه انك لمتبوع فمن أين يأتيك رقيك قال من شق الايسر قال فأي الثياب أحب اليه ان تلقاه فيها قال السواد قال كدت تكون نبي العرب ولست به هذا خاطر من الجن وليس بملك وان نبي العرب صاحب هذا الأمر يأتيه الملك من شقه الايمن وأحب الثياب اليه أن يلقاه فيها البياض * قال الزهري وأتي أميـة أبا بكر فقال له يا أبا بكر عمي الخبر فهل أحسست شيئاً قال لا والله قال قد وجدته يخرج في هذا العام * وقال عمر بن شبة سمعت خالد ابن يزيد يقول ان أمية وأبا سفيان ابن حرب اصطحبا في تجارة الى الشام فذكر نحو الحديث الاول وزاد فيه فخرج من عند الراهب وهو ثقيل فقال له أبو سفيان ان بك لشراً فما قصتك قال خبر أخبرني عن عتبة بن ربيعة كم سنه فذكر سناً قال أخبرني عن ماله فذكر مالا فقال له وضعته قال أبو سـفيان بل رفعته فقال ان صاحب هذا الأمر ليس بشيخ ولاذي مال قال وكان الراهب أيأسه وأخبره ان الأمر لرجـل من قريش * قال الزبير وحـدثني عمر بن أبي بكر المؤملي قال حدثني رجل من أهل الكوفة قال كان أمية نائماً فجاءه طائران فوقع أحدهما على باب البيت ودخل الآخر فشق عن قلبه ثم رده الطائر فقال له الطائر الآخر اوعى قال نعم قال أزكى قال أبي * وقال الزهري دخل يوماً أمية بن أبي الصلت على أخيه وقال تهنا أدماء لها فأدركه النوم فنام على سرير في ناحية البيت واذا بطائرين قد وقع أحدهما على صدره ووقف الآخر مكانه فشق الواقع صدره فأخرج قلبه فشقه فقال الطائر الآخر للذي على صدره أوعي قال وعي قال أقبل قال أبي قال فرد

الحق الذي فيه يمترون) وفي سورة الصف (واذ قال عيسى بن مريم يابني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين) وفي آخر سورة التحريم (ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين) وفي سورة المائدة (اذ قال الله ياعيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهـد وكهلا وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيراً باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني واذ كففت بني اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم إن هذا الا سحر مبين) الى آخر السورة وفي سورة البقرة (وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس) وفي سورة آل عمران (اذ قالت الملائكة يامريم ان الله يبشرك بكلمة منـه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين) الى ان قال (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) وفي سورة المائدة (ومن الذين قالوا انا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به) وفي سورة المائدة أيضاً (ياأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب) وفيها أيضا (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئاً ان أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الارض جميعا) وفيها أيضاً (ياأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ماجاءنا من بشير ولانذير) وفي سورة الانبياء (وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون لايسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم مابين أيديهم وماخلفهم ولايشفعون الالمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم اني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين) وقال فيها (ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكراً للمتقين) الى أن قال فيها (وهذا ذكر مبارك انزلناه أفانتم له منكرون ولقد آتينا

قلبه في موضعه ثم مضى فأتبعهما أمية طرفه وقال لبيكما لبيكما ها أناذا لديكما لا بري‌ء فاعتذر ولا ذو عشيرة فانتصر فرجع الطائر فوقع على صدره فشقه حتى أخرج قلبه فشقه فقال الطائر الاعلى للواقع أوعي قال وعى قال أقبل قال أبى ونهض فاتبعهما أمية بصره فقال لبيكما لبيكما ها أناذا لديكما لا مال لي يغنيني ولا عشيرة تحميني فرجع الطائر فوقع على صدره فشقه ثم أخرج قلبه فشقه فقال الطائر الاعلى أوعي قال وعي قال أقبل قال أبى ونهض فاتبعه أمية بصره وقال لبيكما لبيكما ها أناذا لديكما محفوف بالنعم محوط بالذنب قال فرجع الطائر فوقع على صدره فشقه وأخرج قلبه فشقه فقال الاعلى أوعي قال وعي قال أقبل قال أبي قال ونهض فاتبعهما طرفه فقال لبيكما لبيكما ها أنا ذا لديكما (إن تغفر اللهم تغفر جما

* وأى عبد لك لا ألما)

ثم انطبق السقف وجلس أمية يمسح صدره فقلت يا أخي هل تجد شيئاً قال لا ولكني أجد حراً في صدري ثم أنشأ يقول

ليتني كنت قبل ما قد بدا لي
في قلال الجبال أرعي الوعولا
اجعل الموت نصب عينيك واحذر
غولة الدهر ان للدهر غولا

* وقال مروان بن الحكم عن معاوية بن أبي سفيان بن حرب عن أبيه قال خرجت أنا وأمية بن أبي الصلت تجاراً الى الشام فكان كلما نزلنا منزلا أخرج منه سفراً يقرؤه علينا فكنا كذلك حتى نزلنا بقرية من قرى النصارى فرأوه فعرفوه وأهدوا له وذهب معهم الى بيعتهم ثم رجع في وسط النهار فطرح نفسه واستخرج ثوبين أسودين فلبسهما ثم قال يا أبا سفيان هل لك في عالم من علماء النصاري اليه تناها علم الكتب تسأله عما بدا لك قلت لا فمضى هو اربعة وحده وجاءنا بعد هدأة من الليل فطرح ثوبيه ثم انجدل على فراشه فوالله ما نام ولا قام حتى أصبح وأصبح كئيباً حزينا مايكلمنا ولا نكلمه فسرينا ليلتين على مابه من الهم فقلت له مارأيت مثل الذي رجعت به من عند صاحبك قال لمنقلبي قلت وهل لك منقلب قال أي والله لاموتن ولاحاسبن قلت فهل أنت قائل أماني قال على ماذا قلت على أنك لا تبعث ولا تحاسب

ابراهيم رشده من قبل وكنابه عالمين) انتهى

أبعد هذا وهذا مجال للمؤلف أن يفترى على فحول علماء المسلمين والقرآن المبين وينكر المحسوسات بقوله في رسالته في الفصل الثاني من القسم الاول ماملخصه (ان المسلمين لما ظهر لهم بطلان قولهم في نسخ الكتاب المقدس قالوا ان الانجيل الحقيقي مفقود والموجود ليس أصليا فان هذه الدعوي من المسلمين واهية لا دليل لهم عليها والى الآن لم يأت احدهم ببرهان على ذلك واستند في رده على المسلمين بآيات كريمات من القرآن العظيم بانها تنبيء ان الانجيل كان موجوداً في زمن خاتم الانبياء ولم يزل باقيا الى اليوم ولوكان الانجيل مفقوداً لما أمر القرآن اهل الكتاب باتباعه والعمل به) انتهى قول المؤلف أقول لقد أعان هذا المؤلف عن ضعف رأيه بقوله ان المسلمين لما ظهر لهم بطلان قولهم في نسخ الكتاب المقدس قالوا ان الانجيل الحقيقي مفقود الى آخر ما قاله من الافتراء ليت شعرى أى شيء ظهر على بطلان النسخ هل تبدل القرآن أوفقد أوالموجود بايدينا جمعته الخلسة فابطلوا منه النسخ كما فعلت اليهود بتوراتهم والنصارى بأناجيلهم وبحث النسخ يأتي في البحث الثاني على النسخ من رسالة ابحاث المجتهدين فراجعه فهو أمامك وأما اصرار المؤلف على أن التوراة والاسفار والانجيل لم تفقد فعجيب وغريب لانه انكار للمحسوسات وهو ناشيء من العناد ولاسيما صدور هذا الانكار من مثل هذا المؤلف الذي هو من رؤساء البر وتستنت لانه هو أدرى من غيره بمذهبه وكيف لاوعلماء البر تستنت كلهم متفقون على فقدان التوراة من الدنيا في وقت ما وانهم جمعوها بعد مدة من الافواه وأصابوا في جمع البعض منه واخطئوا في البعض وضم عليه تحريفهم عناداً عند ظهور المسيح وأحمد صلى الله عليهما وسلم وكذلك فقدان الانجيل الاصلي العبرانى المنسوب الى متى الحوارى من مكتبة الاسكندرية والموجود في زماننا ترجمة ذلك المفقود والى الآن وهم مختلفون في تعيين المترجم من هو والقرائن القطعية تدلك على ان أصل الانجيل عبرانى وما عداه فهو منقول منه أو ترجمة عليه لان أصل الانجيل واحد ليس

فضحك وقال بلى والله لتبعثن ولتحاسبن ولتدخلن فريق في الجنة وفريق في السعير قلت ففي أيهما أنت أخبرك صاحبك قال لاعلم لصاحبي بذلك ولا في نفسه فكنا في ذلك ليلتنا يعجب منا ونضحك منه حتي قدمنا غوطة دمشق فبعنا متاعنا وأقمنا شهرين ثم ارتحلنا حتي نزلنا قرية من قري النصاري فلما رأوه جاؤه وأهدوا له وذهب معهم الى بيعتهم حتي جاءنا مع نصف النهار فلبس ثوبيه الاسودين وذهب حتي جاءنا بعد هدأة من الليل فطرح ثوبيه ثم رمي بنفسه على فراشه فوالله مانام ولاقام حتي أصبح مثبوتاً حزيناً لا يكلمنا ولا نكلمه فرحلنا فسرنا ليالى ثم قال ياصخر حدثني عن عتبة بن ربيعة اجتنب المحارم والمظالم قلت أي والله قال أو يصل الرحم ويأمر بصلتها قلت نعم قال فكريم الطرفين وسط في العشيرة قلت نعم قال فهل تعلم في قريش اشرف منه قلت لا والله قال أمحوج هو قلت لا بل هو ذو مال كثير قال كم أتي له من السنين قلت هو ابن سبعين سنة أو قد قاربها قال فالسن والشرف ازريا به قلت والله بل زاده خيراً قال هو ذاك ثم ان الذي رأيت لى اني جئت هذا العالم فسألته عن هذا الذى ينتظر فقال هو رجل من العرب من أهل بيت تحجه العرب فقلت فأي بيت تحجه العرب قال هو من إخوانكم وجيرانكم من قريش فاصابني شئ ماأصابني مثله اذ خرج من يدى فوز الدنيا والآخرة وكنت أرجو أن أكون أنا هو فقلت فصفه لى فقال رجل شاب حتي دخل في الكهولة بدؤ امره انه يجتنب المحارم والمظالم ويصل الرحم ويأمر بصلتها وهو كريم الطرفين متوسط في العشيرة أكثر جنده من الملائكة قلت وما آية ذلك قال رجفت الشام منذ هلك عيسى بن مريم رجفات كلها فيها مصيبة وبقيت رجفة عامة فيها مصيبة يخرج على أثرها فقلت هذا هو الباطل لئن بعث الله رسولا لايأخذه الا انسانا شريفا قال أمية والذي يحلف به إنه لهكذا فخرجنا حتي اذا كان بيننا وبين مكة ليلتان أدركنا راكباً من خلفنا فاذا هو يقول اصابت الشام رجفة دثر اهلها فيها فأصابتهم مصائب عظيمة فقال أمية كيف

أربعة ولا خمسة ولا سبعين كما كانت في صدر النصرانية وقال بعض ضعفة العقول من الاساقفة المتقدمين ان أصل الانجيل روماني والبعض منهم قال بانه سرياني والبعض بغير لغة وهو قول ضعيف جداً ظاهر البطلان والكل باطل عقلا ونقلا كما ان كافة علمائهم من المتقدمين وجمهورا من المتأخرين أجمعوا على أن الانجيل الاصلى عبراني وهو المنسوب الى متي وما عداه فرع منه ويشهد لهم المحسوس وبداهة العقل تحكم بان الانجيل عبراني لان الكتب السماوية نزلت بلسان القوم وعيسي عبرانى من أشراف بنى اسرائيل وهو القائل بنص الانجيل (لم أرسل الا الى خراف اسرائيل الضالة) فهل يعقل أن يأتي بانجيل روماني أو هندي أو عربي الى قوم لايعرفون الا اللغة العبرانية كما ان التوراة والزبور والاسفار عبرانية والاناجيل الاربعة الموجودة كلها مترجمة من لغات متعددة لم يكن فيها عبرانية وأما العبرانى الموجود في زماننا كله مترجم من السريانية أو من الرومانية ولم يكن فيها نسخة عبرانية أصلية حتي تكون مأخذا ومدارا للتطبيق ثم اننا أوردنا في الفارق روايات كثيرة عن مفسريهم وعلمائهم من المتقدمين والمتأخرين ولاسيما من علماء البرتستنت تشهد على وقوع الزيادة والنقصان في الاناجيل والبعض منهم عين الآيات الزائدة والمدسوسة والبعض أعلن التحريف وكذلك رحمة الله الهندي والسيد نعمان أفندي الالوسى قدس الله أرواحهم فانهم أشبعا في هذا البحث ووضحوا أسماء الكتب المنقولة منها وأسماء علمائهم أيسوغ لك أيها المؤلف الانكار والقول بان المسلمين الى الآن لم يأت أحد منهم ببرهان وكتب فحول علمائهم منشورة تدرس في المسكونة وهي مشحونة من تلك البراهين الساطعة والدلائل القاطعة على فقدان أصل الانجيل وفساد أناجيلكم الموجودة لست أدرى ماذا يريد هذا المؤلف من البراهين أزيد مما أتت به العلماء والقرآن المبين أيظن أن الناس عميان أو اعتراهم داء النسيان عن كتب الردود من فحول العلماء كابن تيمية والقرافي وابن القيم والالوسي والهندي والقرطبي وابن حزم والرازي وامثالهم كثيرون وهي مشحونة من تلك القرائن الدالة على فسادكتبهم وأظن لوحضر المسيح عليه السلام بذاته وقال لهم ان أغلب مافي هذه الاناجيل مكذوب على

تري يااباسفيان فقلت والله ماظن صاحبك الا صادقا وقدمنا مكة ثم انطلقت حتي اتيت ارض الحبشة تاجراً فكنت فيها خمسة اشهر ثم قدمت مكة فجاءني الناس يسلمون علي وفي آخرهم محمد وهند تلاعب صبيانها فسلم على ورحب بي وسألني عن سفري ومقدمي ثم أنطلق بى فقلت والله ان هذا الفتي لعجب ماجاءني من قريش احد له معي بضاعة الا سألني عنها وما بلغت والله انله معي لبضاعة ماهو باغناهم عنها ثم ماسألني عنها فقالت أو ماعلمت بشأنه فقلت وفزعت وما شأنه قالت يزعم انه رسول الله فذكرت قول النصراني فوجمت ثم قدمت الطائف فنزلت على أمية فقلت هل تذكر حديث النصراني قال نعم فقلت قدكان قال ومن قلت محمد بن عبد الله فتصبب عرقاً فقلت قد كان من أمر الرجل ما كان فأين أنت منه فقال والله لاأوتا بني من غير ثقيف أبداً فهذا حديث أبي سفيان عن أمية وذلك حديثه عن هرقل وهو في صحيح البخارى وكلاهما من اعلام النبوة المأخوذة عن علماء أهل الكتاب *وذكر الترمذي وغيره من حديث عبد الرحمن بن عوف وهو ثقة أخبرنا يونس بن أبي اسحق عن أبي بكر بن أبي موسى عن أبيه قال خرج أبو طالب الى الشام وخرج معه النبي صلى الله عليه وسلم في أشياخ من قريش فلما أشرفوا على الراهب حطوا رحالهم فخرج اليهم الراهب وكانوا قبل ذلك يمرون به فلا يخرج اليهم ولا يلتفت قال فهم يحلون رحالهم فجعل يتخللهم الراهب حتى اذا جاء فاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له أشياخ من قريش ماعلمك وعلى فقال انكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجداً ولا يسجدون الا لنبي واني أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفيه مثل التفاحة ثم رجع فصنع لهم طعاماً فلما أتاهم به وكان هو في رعية الابل قال أرسلوا اليه فاقبل وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه الى فيء الشجرة فلما جلس مال فيء الشجرة عليه فقال انظروا

لقالوا له أنت لست المسيح ولانصدقك الا أن تدعي الالوهية وتقر بانك كنت مصلوبا ولعنة عن خطايا العالم واختم كلامي بقوله تعالى عزوجل سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وهنا تم البحث الثاني من ذيل كتاب الفارق

﴿ البحث الثالث ﴾

(فى رد رسالة ابحاث المجتهدين)

وقد وجدنا أيضاً رسالة ثالثة مطبوعة في مصر سنة ١٩٠١ ميلادي تأليف نيقولا يعقوب غبريل المسماة (أبحاث المجتهدين في الخلاف بين النصارى والمسلمين) وهي مشتملة على تسعة مباحث وفصول يستشهد فيها بالآيات الكريمة من القرآن والاحاديث النبوية وزعم إنها تدل على عدم تحريف التوراة والانجيل ويأمر المسلمين باتباع أحكامهما وبذلك يريدان يدلس على ضعفة العقول ويزعم أنه أتى بعد ثلاثة عشر جيلا بأمر عظيم لم يدركه المتقدمون والمتأخرون من فحول العلماء والمفسرين فلذلك التزمت رده مختصراً لان الفارق رد مثل ابحاثه رداً شافياً وبما أن المصنف قال في صحيفة ٤ من رسالته (ليس في البحث مجاملة يأم إرحميني) فلا يؤاخذني أخي المسلم اذا وجد في كلامي مايثقل على سمعه انتهي قوله فأنا كذلك ألتمس أن لاينفعل من الكلمات الموافقة للحق لاني لا أروم من هذا الرد عليه فخراً ولا شراً بل خيراً لنوع البشر ولا أجادل بالباطل ان شاء الله تعالى بل كما أمرني الله تعالي بقوله (ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن)

﴿ البحث الاول ﴾

فأقول للمسيحي المنصف ان هذا المصنف قد افتري في رسالته على كتب الله المقدسة

الى فيء الشجرة مال عليه قال فبينما هو قائم عليهم وهو يناشدهم أن لايذهبوا به الى الروم فان الروم ان رأوه عرفوه بالصفة فيقتلونه واذا بسبعة قد اقبلوا من الروم فاستقبلهم وقال ماجائكم قالوا بلغنا ان هذا النبي خارج في هذا الشهر فلم يبق طريق الا بعث اليه بأناس وانا قد اخبرنا خبره بعثنا الى طريقك هذا فقال هل خلفكم احد هو خير منكم قالوا انا قد أخبرنا خبره بطريقك هذا قال أفرأيتم أمراً أراداللّه أن يقضيه فهل يستطيع أحدرده قالوالاقال فبايعوه وأقاموا معه *وقد روى محمدبن سعد هذه القصة مطولة قال ابن سعد حدثنا محمد بن عمر بن واقد حدثنا محمد بن صالح وعبداللّه ابن جعفر الزهري قال محمدبن عمر وحدثنا ابن أبي حبيبة عن داودبن الحصين قال لما خرج أبو طالب الى الشام وخرج معه رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم في المرة الاولى وهو ابن ثني عشر سنة فلما نزل الركب بصري من الشام وبها راهب يقال له بحيرا في صومعة له وكان علماء النصارى يكونون في تلك الصومعة يتوارثونها عن كتاب يدرسونه فلما نزلوا على بحيرا وكانوا كثيراًمايمرون به ولا يكلمهم حتي اذا كان ذلك العام ونزلوا منزلا قريباً من صومعته قد كانوا ينزلونه قبل ذلك كلما مروا فصنع لهم طعاماً ثم دعاهم وانما حمله على دعائهم انه رآهم حين طلعوا وغمامة تظلل رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم من دونهم حتي نزلوا تحت الشجرة ثم نظر الى تلك الغمامة أظلت تلك الشجرة فأخضلت أغصان الشجرة على رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم حتي استظل تحتها فلما رأي بحيرا ذلك نزل من صومعته وأمر بذلك الطعام فأتى به وأرسل اليهم وقال اني قد صنعت لكم طعاما يامعشر قريش وأنا أحب أن تحضروه كلكم ولا تخلفوا احداً منكم كبيراً ولا صغيراً حراً ولاعبداً فان هذا شيئاً تكرموني به فقال رجل ان لك لشأناً يابحيرا ماكنت تصنع هذا من قبل فما شأنك اليوم قال اني احب ان اكرمكم ولكم حق فاجتمع القوم اليه وتخلف رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم من بين القوم لحداثة سنه في رحالهم تحت الشجرة فلما

وعلى أبناء جلدته فلذلك أعمي اللّه بصيرته فعثر في أول شاهد من شواهده فقال في ايراده العقيدة النصرانية ونصه (لماكان الكتاب المقدس التوراة والانجيل ركن عقائدالدين المسيحي وأساسه والحكم الوحيدالذي يرجع اليه المسيحيون) انتهى بحروفه

أقول ان الانجيل والقرآن وأحاديث سيد الاكوان تشهد بان التوراة كانت أساس دين النصرانية وهم كانوا ملازمين للعمل باحكامها كما قال المصنف وأثبتناه في الفارق فليت شعري هل تصادقه الطوائف النصرانية على ذلك وهو قد هدم أركان التثليث وكفرهم وأبطل عقائدهم ولعل هذا المؤلف يهودي أو نصراني على فطارة الحواريين أوأراد من قرن التوراة بالانجيل ستر فضائح أناجيلهم عندالمناظرة ويصدق على هذا المؤلف ماقيل لرجل ماذاتملك من قطيع هذه الغنم فقال لي ولابن أخي ستون نعجة فقالوا له لم نسئلك عن ملكية ابن أخيك بل عما تملكه أنت فقال لى نعجة واحدة وهي عاقر وكذلك هذا المؤلف فموضوع البحث بين المسلمين والمسيحيين منحصر في الأناجيل والرسائل التي يزعمون انها كتب مقدسة سماوية ومنزهة عن الزلل والخلل فقط وليس لنا حاجة الآن في البحث عن حال التوراة واليهود وعقائدهم وان أصررت وتشبثت باذيالهم فيلزمك أولاان تختتن وتحافظ على السبت وتفعل كما يفعلون في الصلوات والصيام وأعيادهم وتحرم لحم الخنزير والابل والمحرمات وتجتنب الحائض وتغتسل من الجنابة وتقبل تكليفاتهم وان لاتسجد للصليب ولا للخمرة والخميرة ولا لمطلع الشمس بل تجعل قبلتك بيت المقدس كما كان يفعل المسيح والحواريون في الهيكل فحينئذ يسوغ لك أن تجعل التوراة أساس دينك وركن عقيدتك والحكم الوحيد الذي يرجع اليه المسيحيون فكيف وأنت جعلت أوامر الانجيل أحذية وعيسى لعنة والذي يعمل بالتوراة يكون تحت لعنة وجعلت حروفها عتيقة لاتصلح لشئ ورفضت كافة أحكامها وأحللت حرامها وجعلت قبلتها وراء ظهرك وسجدت لغير اللّه فكيف يسوغ لك أن تتشبث بها وتجعلها ستراً لضلالاتك وأنت قدبرأت نفسك من أحكامها قولا وفعلا وأبناء جلدتك في كل سنة

نظر بحيرا الى القوم فلم ير الصفة التي يعرفها ويجدها عنده وجعل ينظر فلا يري الغمامة على احد من القوم ويراها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بحيرا يامعشر قريش لايتخلفن منكم احد عن طعامي قالوا ماتخلف احد الا غلام هو احدث القوم سناً في رحالهم فقال ادعوه ليحضر طعامي فما اقبح ان تحضروا ويتخلف رجل واحد مع اني اراه من انفسكم فقال القوم هو والله اوسطنا نسباً وهو ابن اخ هذا الرجل يعنون ابا طالب وهو من ولد عبد المطلب فقال الحارث بن عبد المطلب والله ان كان بنا للؤم ان يتخلف ابن عبد المطلب من بيننا ثم قام اليه فاحتضنه واقبل به حتي اجلسه أعلى القوم على الطعام والغمامة تستر على رأسه وجعل بحيرا يلحظه لحظاً شديداً وينظر الى أشياء في جسده قد كان يجدها عنده في صفته فلما تفرقوا عن الطعام قام اليه الراهب فقال ياغلام أسئلك بحق اللات والعزى الا ماأخبرتني عما أسئلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتسألني باللات والعزي فوالله ماأبغضت شيئاً بغضها قال فبالله الا أخبرتني عما أسئلك عنه قال سلني عما بدا لك فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره فوافق ذلك ماعنده ثم جعل ينظر بين عينيه ثم كشف عن ظهره فرأي خاتم النبوة بين كتفيه على الصفة التي عنده فقبل موضع الخاتم وقالت قريش ان لمحمد عند هذا الراهب لعذرا وجعل أبو طالب لما يري من الراهب يخاف على ابن أخيه فقال الراهب لابي طالب ماهذا الغلام منك قال هو ابني قال ماينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حياً قال فابن أخي قال فما فعل أبوه قال هلك وأمه حبلى به قال فما فعلت أمه قال توفيت قريباً قال صدقت ارجع بابن أخيك الى بلده واحذر عليه اليهود فوالله لئن عرفوا منه مااعرف ليبغنه عنتاً فانه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم نجده في كتابنا واعلم اني قد أديت اليك النصيحة فلما فرغوا من تجارتهم خرج به سريعاً وكان رجال من يهود قد رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفوا صفته فأرادوا أن يغتالوه فذهبوا الى بحيرا فذكروا أمره

يهرقون دماء الوف مؤلفة من الذين يتعبدون بها فيا أيها المؤلف لاتظن اني أريد من هذا البحث الهزيمة من مناظرة اليهود في مساويهم وتحريف كتبهم ولا محبة فيهم كلا بل القرآن الكريم أخبر بانكم أقرب مودة للاسلام وصرح بشدة عداوتهم لنا وبغضهم وقتلهم الانبياء بغير حق وصرح بتحريفهم للتوراة عنادا وكفرا ولذلك لعنهم بصراحة القرآن الكريم وكيف لا وهذا كتاب اظهار الحق قدس الله روح مؤلفه وضح مكنوناتهم ودسهم وتحريفهم وفضائحهم بحق الرسل والانبياء عليهم السلام كقولهم على هارون عليه السلام انه صنع العجل وكفر بني اسرائيل وعن داود النبي عليه السلام انه زني بزوجة رئيس جيشه وهو غائب ثم قتله ظاماً وعن يهوذا عليه السلام بانه زنى بكنته تامار وعن لوط عليه السلام بانه سكر وزني في بناته وتناسل منهما ذرية طيبة وهلم جرا من نسبة التهتك الى أنبياء الله العظام حال كون هذا الفعل ليس الفجار والاشرار يأنفون منه فقط بل البعض من الوحوش أيضاً لاتنزو على بناتها ومنهم الجاموس فيا أيها العاقل البصير أسألك بشرف الانبياء عليهم السلام هل تقبل وتصدق ان مانقلناه آنفا من التوراة هو منزل من الله تعالى فان أصررت على غيك فابكي على عقلك قبل دينك وهذا البحث طويل فان أردت استقصائه فراجع اظهار الحق ترفيه مايغنيك عن السؤال وعن القيل والقال ولا حاجة لذكرها هنا لانا وعدنا باقتصار الجواب على هذه الرسالة ومن افتراء المصنف أيضا قوله في آخر ديباجة الرسالة ولفظه (راضخين لاحكامه ومستنيرين بمشكاة هداه لانه نور وهدي للعالمين)

أقول ان افتراءه في آخر هذه الجملة أفضح من أولها وليت شعري أين هو من الرضوخ وعقيدته تنادي في المسكونة كلها بهتك التوراة والانجيل ورفض أوامر المسيح كما مر بيانه في الفارق مفصلا ولاسيما التوراة فانهم نكثوها حرفا حرفا ولم يتبعوا منها حكما واحدا حتى انهم لما رأوا توحيد الاله في التوراة والزبور والاسفار مشددة ثلثوه عكسا وعنادا باليهود والمؤلف لم يكتف بذلك حتي صار يفتري على القرآن الكريم أيضا بزعمه أنه صرح ببرائة التوراة والانجيل من التحريف والتبديل وانه يحرض المسلمين على أتباعهما الى آخر ماقاله فنها استناده الى قوله في سورة آل

فنهاهم أشد النهي وقال لهم أتجدون صفته قالوا نعم قال فمالكم اليه سبيل فصدقوه وتركوه ورجع أبوطالب فما خرج بهسفراً بعد ذلك خوفاً عليه ❊ وذكر الحاكم والبيهقي وغيرهما من حديث عبد اللهبن ادريس عن شرحبيل بن مسلم عن ابى إمامة عن هشامبن العاص قال ذهبت أنا ورجل آخر من قريش الى هرقل صاحب الروم ندعوه الى الاسلام فخرجنا حتي قدمنا غوطة دمشق فنزلنا على جبلةبن الأيهم الغساني فدخلنا عليه واذا هو على سريرله فأرسل الينا برسول نكلمه فقلنا لا والله لا نكلم رسولا إنابعثنا الى الملك فان أذن لنا كلمناه والا لم نكلم الرسول فرجع اليه الرسول فأخبره بذلك قال فاذن لنافقال تكلموافكلمه هشامبن العاص ودعاه الى الاسلام واذا عليه ثياب سوداء فقال له هشام ماهذه التي عليك فقال لبستها وحلفت أن لا أنزعها حتى أخرجكم من الشام قلنا ومجلسك هذا فوالله لنأخذنه منك ولنأخذن ملك الملك الأعظم أخبرنا بذلك نبينا فقال لستم بهم بل هم قوم يصومون بالنهار ويفطرون بالليل فكيف صومكم فأخبرناه فملأ وجهه سواداً فقال قوموا وبعث معنا رسولا الى الملك فخرجنا حتى اذا كنا في قرب من المدينة قال لنا الذي معنا ان دوابكم هذه لاتدخل مدينة الملك فخرجنا حتى اذا قربنا من المدينة قال ان شئتم حملناكم على براذين وبغال قلنا والله لاندخل إلا عليها فأرسلوا الى الملك انهم يأبون فدخلنا على رواحلنا متقلدين سيوفنا حتي انتهينا الى غرفة له فأنخنا في أصلها وهو ينظر الينا فقلنا لا إله إلا الله والله أكبر والله يعلم لقد انتفضت الغرفة حتى صارت كأنه عرق تصفقه الرياح فأرسل الينا ليس لكم ان تجهروا علينا بدينكم وأرسل الينا أن ادخلوا فدخلنا عليه وهو على فراش له وعنده بتاركة من الروم وكل شيء في مجلسه احمر وماحوله حمرة وعليه ثياب من الحمرة فدنونا منه فضحك وقال ما كان عليكم لو حييتموني بتحيتكم فيما بينكم واذا رجل فصيح بالعربية كثير الكلام فقلنا ان تحيتنا فيما بيننا لاتحل لك وتحيتك التي تحيي بها لايحل لنا ان نحييك بها قال كيف تحيتكم فيما بينكم فقلنا السلام عليكم قال كيف تحيون ملككم قلنا بها قال كيف يرد عليكم قلنا بها

آل عمران (وأنزلنا التوراة والانجيل من قبل هدى للناس) وهذه الآية صريحة المعنى بان التوراة والزبور والاسفار والانجيل التي كانت نازلة على الانبياء قبل تحريفها نور يهتدى بهاقبل القرآن ولايفهم من الآية أن القصد منها هذه الكتب الموجودة بأيديهم الثابت تحريفها لان الآية بنفسها فسرت نفسها بقوله تعالى (من قبل) ولا حاجة للبيان أزيد من ذلك ❊ ثم قال المؤلف من سورة المائدة (قل ياأهل الكتاب لستم على شيء حتي تقيموا التوراة والانجيل وماأنزل اليكم من ربكم) والمفهوم من هذه الآية ان الله يأمرهم باتباعهما واتباع القرآن معهما لانه قال تعالى في آخر الآية (وما أنزل اليكم من ربكم) وهوالقرآن وهذا صريح لاغبار عليه وهم ان آمنوا بالقرآن كما آمنوا بكتبهم فيكونوا مسلمين ولعل المؤلف يعترض بانه لم ينقل آخرالآية في رسالته ❊ فاقول انى لم أزد شيئاً على الآية من عندي بل أكملت مانقصه المصنف واظهرت ما اختلسه المؤلف وكيف اسكت عنها ومدارالحكم على اثبات تصنيعه فيها وتكذيب المؤلف متوقف على ذكرها ثم لايخفى ان التوراة والانجيل المذكورين في الآية الكريمة معرفة بلام التعريف التي معناها هنا العهد الخارج فيكون المعني حتي تقيموا التوراة والانجيل المعروفين المعهودين قبلاالمنزلين على موسي وعيسي عليهما السلام السالمين من التحريف والتبديل لا الذى اثبتنا تحريفهما بالادلة القطعية كما ذكره فحول علمائنا في كتب الردود وذكرناه في الفارق ويفهم أيضاً من هذه الآية ان الأمر لهم باتباع التوراة والانجيل انما هو اتباع أوامرها والعمل بما صرحت به من توحيد الله وتنزيهه من الشريك والولد والتثليث فمنها قول المسيح عليه السلام في ص-١٧-ف ٣ من انجيل يوحنا ونصه (وهذه هى الحياة الابدية ان يعرفوك أنت الاله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته) وفى غيرموضع من الانجيل قال (لاتتخذوا إلهاً على الارض فان إلهكم واحد وهوفي السماء) ويأمرهم فيهما أيضاً بالايمان بعيسى وأحمد صلوات الله عليهما المكتوب في التوراة واسفار الانبياء والانجيل نعتهما وأوصافهما وزمانهما ومحلهما وأفعالهما ولاسيما ذكر أحمد صلى الله عليه وسلم كما مر البحث عنه فى الفارق فمنه قول ملاخي النبي عليه السلام

قال فما أعظم كلامكم قلنا لا إله إلا الله والله أكبر فلما تكلمنا بها والله يعلم لقد انتفضت الغرفة حتى رفع رأسه اليها قال فهذه الكلمة التي قلتموها حيث انتفضت الغرفة كلما قلتموها في بيوتكم تنتفض عليكم بيوتكم قلنا مارأيناها فعلت هذا قط إلا عندك قال وددت انكم كلما قلتموها ينتفض كل شئ عليكم واني خرجت من نصف ملكي قلنا لم قال لانه يكون أيسر لشأنها وأحرى أن لا يكون من أمر النبوة وأن تكون من حيل الناس ثم سألنا عما أراد فأخبرناه ثم قال كيف صلاتكم وصومكم فأخبرناه فقال قوموا فقمنا فأمر لنا بمنزل حسن ونزل كثير فأقمنا ثلاثاً فأرسل الينا ليلا فدخلنا عليه فاستعاد قولنا فأعدناه ثم دعا بشيء كهيئة الربعة العظيمة مذهبة فيها بيوت صغار عليها الابواب ففتح بيتاً وقفلا واستخرج منه حريرة سوداء فنشرها فاذا فيها صورة حمراء واذا فيها رجل ضخم العينين عظيم الاليتين لم أر مثله طول عنقه واذا ليست له لحية واذا له ظفيرتان أحسن ماخلق الله قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا آدم عليه السلام واذا هو أكثر الناس شعراً ثم فتح باباً آخر واستخرج منه حريرة سوداء واذا فيها صورة بيضاء واذا له شعر قطط أحمر العينين ضخم الهامة حسن اللحية قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا نوح عليه السلام ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء واذا فيها رجل شديد البياض حسن العينين صلت الجبين طويل الخد أبيض اللحية كأنه يتبسم فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم فتح باباً آخر فاستخرج حريرة فاذا صورة بيضاء واذا والله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتعرفون هذا قلنا نعم محمد رسول الله وبكينا قال والله يعلم انه قام قائماً ثم جلس فقال والله انه لهو قلنا نعم انه لهو كأنما ينظر اليه فأمسك ساعة ينظر اليها ثم قال أما انه كان آخر البيوت ولكن عجلته لكم لأنظر ماعندكم ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فاذا فيها صورة أدماء شحماء واذا رجل جعد قطط غائر العينين حديد النظر عابس متراكب الاسنان مقلص الشفة

في آخر آية من سفره من (قوله يأتي ايلياء النبي وهو رسول آخر الزمان يملأ الارض عدلا وقسطاً) وكما صرح به أيضاً مفسر الاناجيل بكتابه تحفة الجيل بتفسيره على ف ١٦ من ص -١٠- من انجيل يوحنا وخلاصة قوله (ان ايلياء الرسول المذكور في آخر سفر ملاخي هو ملغوز وهذا هو حبر العالم الذي يأتي في آخر الزمان) انتهى قول هذا المفسر وهذا الملغوز هو لاشك أحمد (٥٣) الملغوز بايلياء (٥٣) وهذا اللغز بحساب حروف أبجد كما هو مستعمل ومعتبر عند اليهود وهو الفارقليط الذى ذكره المسيح فى الانجيل (بانه يأتى من بعدى فارقليطا آخر ويذكرهم ويبكتهم ويشهد لعيسى وهو روح الحق) الى ان قال (ان لم انطلق لايأتيكم الفارقليط) واذا نظرت ودققت وجدت اسم الفارقليط فضلا عن تفسيره بانه رسول كثير الحمد يستخرج منه أيضاً تاريخ ولادة المصطفى صلى الله عليه وسلم بحساب أبجد لانك اذا حسبت من مبدأ انطلاق المسيح عليه السلام الى ولادة خاتم الانبياء بالحساب الشمسي يبلغ ٤٦١ سنة على عدد اسم الفارقليط (٤٦١) فيفهم أن مراده من هذا الرمز تعيين اسمه وتعيين الزمان لظهور مولد سيد الاكوان وانه هو الفارقليط لكيلا يلتبس الامر بغيره فوقع الامر كما أخبر المسيح فانه ولد بعد رفعه بـ ٤٦١ سنة كما ذكرنا وبعد رسالته بكت العالم وشهد للمسيح عليه السلام وذكرهم باقواله ونصحه ووعظه فضم على تلك النصوص من التوراة والزبور والاسفار هذه القرائن القاطعة والبراهين المتظافرة والدلائل المترادفة المار ذكرها في الفارق وأنصف هداك الله ولا تكن من الذين يخدعون أنفسهم ويطيعون أهواءهم أما ترى قول الله تعالى في سورة سبأ (وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه) أي لا نؤمن بخبر القرآن ولا بخبر التوراة والانجيل عن ايليأ المرموز باحمد ولا عن الفارقليط الموصوف فى الانجيل فعند ذلك قال الله تعالى في سورة القصص (قل فأتوا بكتاب هو أهدى منهما أتبعه) أي فان كنتم لاتؤمنون بهذه الكتب المار ذكرها على صحة رسالة خاتم الانبياء فأتوا بكتاب منزل من الله غير هذه الكتب أتبعه واذاً بهتوا ولا جواب لهم أي المشركين فأين أنت يأيها المؤلف مما جئت به من التصنيعات بالآيات

ومما

كأنه غضبان فقال هل تعرفون من هذا قلنا لا قال هذا موسي بن عمران والي جنبه صورة تشبهه إلا أنه مدهان الرأس عريض الجبين في عينيه قبلة فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا هرون ثم فتح باباً آخر فاستخرج حريرة بيضاء فاذا فيها صورة رجل أدم سبط ربعة كأنه غضبان فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا لوط ثم فتح باباً آخر فاستخرج حريرة بيضاء فاذا فيها صورة رجل أبيض حسن الوجه أقني الانف حسن القامة يعلو وجهه نور يعرف في وجهه الخشوع يضرب إلى الحمرة فقال هل تعرفون من هذا قلنا لا قال هذا اسماعيل جد نبيكم ثم فتح باباً آخر فاستخرج حريرة بيضاء فيها صورة كأنها صورة آدم كأن وجهه الشمس فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا يوسف ثم فتح باباً آخر فاستخرج حريرة بيضاء فيها صورة رجل أحمر عشي الساقين أخفش العينين ضخم البطن ربعة متقلد سيفاً فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا داود ثم فتح بابا آخر فاستخرج حريرة بيضاء فيها رجل ضخم الاليتين طويل الرجلين راكب فرساً فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال قال هذا سليمان بن داود ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فيها صورة بيضاء واذا رجل شاب شديد سواد اللحية لين الشعر حسن الوجه حسن العينين فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا عيسي قلنا من أين لك هذه الصور لانا نعلم أنها انما صورت عليه الأنبياء لأنا رأينا صورة نبينا مثله قال ان آدم سأل ربه ان يريه الأنبياء من ولده فانزل عليه صورهم

ومما يؤيد ماذكرناه قوله تعالى في سورة المائدة (وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه) فانها تدل على الحكم بما أنزل فيه ومن جملته القول بالفارقليط المارذكره فاذا حكموا بذلك وقالوا به لايبقى نزاع بيننا لانهم يكونون مسلمين

وفي صحيفة (٥) قال المؤلف من سورة النساء (ياأيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيداً) وفي سورة المائدة (وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله) وقد استشهد أيضاً بالآيات الآتية على سلامة التوراة والانجيل من التحريف فقال في صحيفة (٨) من سورة الكهف (واتل ماوحي اليك من كتاب ربك لامبدل لكلماته) وفي سورة الانعام (لامبدل لكلمات الله) وفي سورة الانعام أيضاً (لامبدل لكلماته) وفي سورة يونس (لاتبديل لكلمات الله) وفي سورة الفتح (وان تجد لسنة الله تبديلا) وفي سورة السجدة (لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) وفي سورة الحجر (انا أنزلنا الذكر وإنا له لحافظون) فياأيها المطالع أنظر الى تدليسات هذا المؤلف وتمويهاته فانه يريد أن يقنع ضعفة العقول بان التوراة والانجيل الثابت تحريفهما في القرآن بريئة من التحريف بشهادة القرآن فاقول لايوجد في هذه الآيات دليل لاصراحة ولا اشارة على برائتهما وهو لم يكتف بافترائه على معاني القرآن ومقاصده بل صار يسقط بعض جمل من آياته ويلفق باقوال المفسرين أراء من عندياته ويزيد وينقص لاجل ترويج تصنيماته حال كون هذه الآيات كلها تنادي أهل الكتاب أن يؤمنوا بان الله هو الاله وحده لاابن ولاتثليت ولاشريك له وان الملائكة والرسل الذين هم خيرة خلق الله حق وان الكتب المنزلة من الله السالمة من التحريف والتبديل حق ونور للناس في الدنيا وفي الآخرة فاذا اعتقدوا ذلك وعملوا به وصدقوا بما هنالك يكونون من الذين لاخوف عليهم ولا هم يحزنون فتبين لك أيها الصاح أن هذه الايات آمرة بالايمان فقط كما فصلنا ولا يفهم منها تصريحاً ولا تلويحاً الأمر لنا باتباع أحكام التوراة والاناجيل ومن تمويهات المؤلف يظهر برسالته ان الانجيل واحد حال كونه أربعة ورسائل

وكان في خزانة آدم عند مغرب الشمس فاستخرجها ذو القرنين فصارت الى دانيال ثم قال اما والله إن نفسي طابت بالخروج من ملكي وإني كنت عبداً لاسارير ملكه حتي أموت ثم أجازنا وأحسن جائزتنا وسرحنا فلما أتينا أبا بكر الصديق فاخبرناه بما رأينا وما قال لنا وما أجازنا فبكي أبو بكر وقال لو أراد الله به خيراً لفعل ﴿ فصل ﴾ فهذا في الأخبار بنبوته مما تلقاه المسلمون من أفواه علماء أهل الكتاب والمؤمنين منهم فيما علموه من كتبهم وعلمائهم يقرون إنه في كتبهم

فالدليل بالوجه الاول يقام عليهم بشهادة من ولاتهم عليهم لأنه إما من عظمائهم وإما ممن رغب عن رياسته وماله ووجاهته فيهم وآثر الايمان على الكفر والهدى على الضلال وهو فى هذا مدع ان علمائهم يعرفون ذلك ويقرون به ولكن لايطلعون جهالهم عليه ﴿ فصل ﴾ فالاخبار والبشارة بنبوته صلى الله عليه وسلم في الكتب المتقدمة عرف من عدة طرق *أحدها ماذ كرناه وهو قليل من كثير وغيض من فيض الثاني إخباره صلى الله عليه وسلم لهم أنه مذكور عندهم وانهم وعدوا به وان الانبياء بشرت به واحتجاجه عليهم بذلك ولو كان هذا لا وجود له البتة لكان مغريا لهم بتكذيبه منفرا لاتباعه محتجاً على دعواه بما يشهد ببطلانها *الثالث ان هاتين الامتين معترفون بأن الكتب القديمة بشرت بنبي عظيم الشأن يخرج في آخر الزمان نعته كيت وكيت وهذا مما اتفق عليه المسلمون واليهود والنصاري فاما المسلمون فلما جاءهم آمنوا به وصدقوه وعرفوا أنه الحق من ربهم وأما اليهود فعلماؤهم عرفوه وتيقنوا انه محمد بن عبد الله فمنهم من آمن به ومنهم من جحد بنبوته وقال للاتباع انه لم يخرج بعد وأما النصاري فوضعوا بشارات التوراة والنبوات التى بعدها على المسيح ولا ريب ان بعضها صريح فيه وبعضها ممتنع حمله عليه وبعضها محتمل وإما بشارات المسيح فحملوها كلها على الحواريين واذا جاءهم مايستحيل انطباقه عليهم حرفوه وسكتوا عنه وقالوا لاندري ما المراد به * الرابع اعتراف من أسلم منهم بذلك وإنه صريح في كتبهم وعن المسلمين الصادقين منهم تلقا المسلمون هذه البشارات وتيقنوا صدقها وصحتها بشهادة المسلمين منهم جموعها بها مع تباين أعصارهم وأمصارهم وكثرتهم واتفاقهم على لفظها وهذا يفيد القطع بصحتها ولو لم يقربها أهل الكتاب فكيف وهم مقرون بهــا لايجحدونها وانما يغالطون فى تأويلها والمراد بها كل واحد من هذه الطرق الأربعة كاف فى العلم بصحة هذه البشارات وقد قدمنا ان أقدامه صلى الله عليه وسـلم على إخبار أصحابه وأعدائه بانه مذكور في كتبهم بنعته وصفته وإنهــم

وأعمال الرسل ورؤيا ولو قيل لصاحب الرسالة أنت تدعو الناس أن يخضعوا للتوراة والانجيل وهي أناجيل كثيرة فأى انجيل منهم صح عندك لكي يتبعوه ليت شعري ماذا يجيب ولعله يقول الاربعة أناجيل والأعمال والرسائل والرؤيا كلها انجيل واحد كما يدعى ان الثلاثة إله واحد فحينئذ يقال له ان هذه الكتب تكذب بعضها بعضاً فاي قول وحكم منها كلام الله حتى يتبعوه فيبهت عن الجواب ويقف حمار الشيخ في العقبة وهو لم يكتف بهذا الافتراء بل يحث الموحدين للخضوع باحكام التوراة والاناجيل وكيف يكون هذا والتوراة تكفر من يقول ان من البشر إلهاً كافتراء النصارى على الاناجيل بانها تكفر من يجحد الوهية المسيح وعلى هـذا يلزم ان يكون الخاضع لهما قد كفر مرتين وعلى كل فلا تصح دعوي المؤلف الا بعد أن يوفقهما على وجه واحد البتة أو يكذب أحدهما وهذا صريح لا غبار عليه

ومن تمويهات علمائهم على أغبيائهم قولهم لهم ان وجدتم احد من المسلمين يطعن في الاناجيل بانها مبدلة أو محرفة أو ان الاصل مفقود فقولوا له فأتنا بانجيل حقيقى لكي نتبعه ان كنت من الصادقين أقول أليس ان هذا تمحل ومغالطة من علمائهــم وغش صريح لابناء جلدتهــم والغبي المسكين لايتعقل بأن الاناجيل الموجودة أربعة بعد ما كان واحداً عبرانياً ينادي به المسيح في الهيكل بين بني اسرائيل كما صرحت به أناجيلهم الموجودة ثم بعد مدة اختلسوه وأضاعوه وأظهروا تراجم متعددة بلغات مختلفة كما شهدت به علماؤهم وقد مر ذكره في الفارق والموجود الآن أربعة ينقض بعضها بعضاً ورسائل تنسخها فهل من العقل طلب أصل الانجيل من قوم ظهروا بعد نزوله بستة أجيال وقد مزقته عواصف الاغراض ولو أنهم طلبوا أصله من اليهود لجاز طلبهم لان الانجيل الحقيقى كان ينادي به المسيح وتلاميذه بينهم ويحتمل انهم حفظوا أصله عندهم وهذا أيضاً محال لانه على فرض وجود الاصل عندهم فاخراجه من اليهود أبعد من المحال كما لا يخفى وكيف يشهد القرآن بصحتهما وآياته تصرح بتحريفهما وتبديلهما على ان الحس أيضاً يشهد بذلك أيها المؤلف أتنكر تلف التوراة ومحوها من الدنيا وبعد مــدة من الزمان

يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وتكراره ذلك عليهم مرة بعد مرة في كل مجمع وتعريفهم بذلك وتوبيخهم والنداء عليهم به من أقوى الأدلة القطعية على وجوده من وجهين أحدهما قيام الدليل القطعي على صدقه الثاني دعوته لهم بذلك الى تصديقه ولو لم يكن له وجود لكان ذلك من أعظم دواعي تكذيبه والتنفير عنه ﴿ فصل ﴾ وهذه الطرق يسلكها من يساعدهم على أنهم لم يحرفوا الفاظ التوراة والانجيل ولم يبدلوا شيئاً منها فيسلكها بعض نظار المسلمين معهم من غير تعرض الى التبديل والتحريف وطائفة أخرى تزعم أنهم بدلوا وحرفوا كثيرا من ألفاظ الكتابين مع ان الغرض الحامل لهم على ذلك دون الغرض الحامل لهم على تبديل البشارة برسول الله صلى الله عليه وسلم بكثير وان البشارات لكثرتها لم يمكنهم إخفاؤها كلها وتبديلها ففضحهم ماعجزوا عن كتمانه أو تبديله وكيف ينكر للأمة الغضبية قتلة الأنبياء الذين رموهم بالعظائم ان يكتموا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفته وقد جحدوا نبوة المسيح ورموه وأمه بالعظائم ونعته والبشارة به موجود في كتبهم ومع هذا طبقوا على جحد نبوته وانكار بشارة الأنبياء به ولم يفعل بهم مافعله بهم محمد صلى الله عليه وسلم من القتل والسبي وغنيمة الأموال وتخريب الديار واجلائهم منها فكيف لاتتواصى هذه الامة بكتمان نعته وصفته وتبديله من كتبها وقد نعي الله سبحانه عليهم ذلك في غير موضع من كتابه ولعنهم عليه ومن العجب أنهم والنصارى يقرون ان التوراة كانت طول مملكة بني اسرائيل عند الكاهن الأكبر الهاروني وحده واليهود تقران سبعين كاهناً اجتمعوا على اتفاق من جميعهم على تبديل ثلاثة عشر حرفاً من التوراة وذلك بعد المسيح في عهد القياصرة الذين كانوا تحت قهرهم حيث زال الملك عنهم ولم يتولهم ملك يخافونه ويأخذ على أيديهم ومن رضي بتبديل موضع واحد من كتاب الله فلا يؤمن منه تحريف غيره واليهود تقر أيضاً ان السامرة حرفوا مواضع من التوراة وبدلوها تبديلا ظاهراً وزادوا ونقصوا والسامرة

جمعوها من أفواه الناس وافتروا فيها على انبيائهم كما مر بحثه مكرراً ولا سيما تحريفهم لها بعد مجيء عيسى عليه السلام عناداً كما شهدت بذلك أكابر علماء النصرانية وأثبتناه في الفارق وكذلك الانجيل الحقيقي العبراني المنسوب لمتى الحواري الذي أتوا به من الهند وحفظوه في مدرسة الاسكندرية وبعد مدة طويلة أظهروا ترجمته بلغات متعددة وأعلنوا بضياع النسخة العبرانية الاصلية وهم لا يعلمون الى الآن اسم المترجم بل تضاربت رواياتهم به كما تقدم بحثه آنفاً وفعلوا ما فعلوا بالترجمة حتى الآن فانهم يزيدون وينقصون ويبدلون ويغيرون الافعال المستقبلة بصيغة الماضي والحاضر بالآتي كما أثبتناه ووضحناه في الفارق من أن النسخة المطبوعة في لندن سنة ١٨٤٨ لا يمكن تطبيقها على النسخة المطبوعة حديثاً في بيروت والفرق بينهما ظاهر كالشمس في رابعة النهار وفضلا عن هذا كله انه لاخلاف في أن الانجيل واحد وقد صيروه أربعة ينقض بعضها بعضاً بل كل انجيل منها بنفسه يكذب نفسه وكيف يشهد القرآن بصحتها وفي سورة البقرة قال الله تعالى (فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلا) وفيها قوله تعالى (يحرفونه من بعد ماعقلوه وهم يعلمون) وفيها أيضاً (يحرفون الكلم) وفي سورة المائدة (يحرفون الكلم عن مواضعه) وفيها أيضا (ياأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب) وآيات التحريف كثيرة والذي ذكرناه كاف للاستدلال ومعنى قوله (كيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله) أي كيف يحكمون القرآن عليهم وهم يجحدون نزوله من الله وكيف يتركون أحكام التوراة وفيها حكم الله واعتقادهم انه لم يتغير منها حرف واحد ولا يقبلون نسخها وهي ليست كذلك بل البعض من أحكامها منسوخ بالقرآن والبعض محرف ويستحيل التمييز بين السالم والمحرف وأنت تعلم أيها اللبيب بعد ثبوت تحريف البعض منها يبطل الاستدلال بها والعمل بمضمونها وأحكامها وهذه القاعدة أساس لكافة الاديان ولا يختلف اثنان في انه لا حجة مع الاحتمال فعليه كيف يجوز التعبد بما فيها واتباع أحكامها فضلا عن نسخ البعض منها بالقرآن الكريم

تدعي ذلك عليهم وأما الانجيل فقد تقدم ان الذي بأيدي النصارى منه أربع كتب مختلفة من تأليف أربعة رجال يوحنا ومتى ومرقس ولوقا فكيف ينكر تطرق التبديل والتحريف اليها وعلى مافيها من ذلك فقد صرفهم الله عن تبديل ماذكرنا من البشارات بمحمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وان قدروا على كتمانه عن اتباعهم وجهالهم وفي التوراة التي بأيديهم من التحريف والتبديل ومالايجوز نسبته الى الانبياء مالايشك فيه ذو بصيرة والتوراة التي أنزلها الله على موسى بريئة من ذلك ففيها عن لوط رسول الله انه خرج من المدينة وسكن في كهف الجبل ومعه إبنتاه فقالت الصغرى للكبرى قدشاخ أبونا فارقدي بنا معه لنأخذ منه نسلا فرقدت معه الكبرى ثم الصغرى ثم فعلتا ذلك في الليلة الثانية وحملتا منه بولدين تواب وعمون فهل يحسن أن يكون نبي رسول كريم على الله يوقعه الله سبحانه في مثل هذه الفاحشة العظيمة في آخر عمره ثم يذيعها عنه ويحكيها للامم وفيها ان الله تجلى لموسى في طور سينا وقال له بعد كلام كثير أدخل يدك في حجرك وأخرجها مبروصة كالثلج وهذا من النمط الاول والله سبحانه لم يتجل لموسى وانما أمره أن يدخل يده في جيبه وأخبره انها تخرج بيضاء من غير سوء أي من غير برص وفيها ان هرون هو الذي صاغ لهم العجل وهذا ان لم يكن من زياداتهم وافترائهم فهارون اسم السامري الذي صاغه ليس هو بهارون أخي موسى وفيها ان الله قال لابراهيم إذبح ابنك بكرك اسحاق وهذا من بهتهم وزياداتهم في كلام الله فقد جمعوا بين النقيضين فان بكره هو اسماعيل فانه بكر أولاده واسحاق انما بشر به على الكبر بعد قصة الذبح وفيها ورأى الله أن قد كثر فساد الآدميين في الارض فندم على خلقهم وقال سأذهب الآدمي الذي خلقت على الارض والخشاش وطيور السماء لاني نادم على خلقها جداً تعالى الله عن أفك المفترين وعما يقول الظالمون علواً كبيراً وفيها تصارع مع يعقوب فضرب به يعقوب الارض وفيها أن يهودا بن يعقوب النبي زوج ولده الاكبر

وأما ما استشهد به المؤلف على عدم تبديل كلام كتب الله كافة من الآيات الذي تقدم نقلها فمردود من وجوه كثيرة منها ان هذه الآيات ليس فيها صراحة ولا اشارة الى التوراة والاناجيل بل سياق البحث يدلك أن المراد منه القرآن لاغيره ومع هذا فلا يفهم من قوله لامبدل لكلمات الله عدم تبديل الحروف المكتوبة في القراطيس بل المراد لاتبديل لاوامر الله وأحكامه المبرمة والمسنونة في خلقه من آدم وابرهيم وموسى وعيسى الى خاتم الرسل صلوات الله تعالى عليهم أجمعين كالاقرار بواجب الوجود وإنه لاشريك له ولاتثليث وكالوعد والوعيد والعيش الرغيد والعذاب الشديد في الآخرة وأمثالها فهذه أحكام يعبر عنها بالكلمات لاتبدل ولاتحول ولا تتغير ولا تنسخ ونحن معاشر المسلمين لانستدل من هذه الآيات على حفظ ألفاظ القرآن من التبديل والتغيير بل استدلالنا على حفظه من قوله تعالى (انا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) ومن قوله تعالى في سورة السجدة (لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) والمراد من هاتين الآيتين القرآن فقط وهو صريح فيه لايشمل غيره لان ظاهر الآيتين وباطنهما وسياق البحث يفيد قصد القرآن بمفرده لا كافة الكتب المنزلة قبله وأنت تدرى ان الحكم لايشمل ماقبله ومع ذلك فالضمير الذي في قوله تعالى (وانا له لحافظون) مفرد وكذا الضمير الذي في قوله تعالى لايأتيه الباطل ضمير مفرد والسياق والسباق في بحث القرآن وذكره فقط فتبين ان كلا من الضميرين المفردين في الآيتين المذكورتين راجع للقرآن البتة ولو كان راجعا لكافة كتب الله المنزلة قبل القرآن لكان بحسب النظم العربي ان يقول انا نزلنا الذكر وانا لها لحافظون وفي الثانية ان يقول لايأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها فافهم ولعلك تقول لاي علة حفظ القران ولم يحفظ باقي الكتب والكل إلهية قلت الحكمة ظاهرة لان الكتب والانبياء كانت تترادف وتصلح مافسد بينها ولكون خاتم الرسل والقرآن الكريم آخر رسول وكتاب من رب الارباب وهما فصل الخطاب وتقوم الساعة عليهما ولا يأتى بعدها رسول ولا كتاب لكي يصلح مايفسد من أحكامهما فتعهد بحفظ القرآن المنزل على سيد الأكوان وهما أصدق شاهد واعدل حاكم على الامم

من امرأة يقال لها تامار فكان يأتيها مستدبراً فغضب الله من فعله فأماته فزوج يهودا ولده الآخر بها فكان اذا دخل بها أمنى على الارض علماً بانه ان أولدها كان أول الاولاد يدعى باسم أخيه ومنسوباً الى أخيه فكره الله ذلك من فعله فأماته فأمر بها يهودا باللحاق ببيت أبيها الى أن يكبر شيلا ولده وتم عقله ثم ماتت زوجة يهودا وذهب الى منزل له ليجز غنمه فلما أخبرت تامار لبست زي الزواني وجلست على طريقه فلما مر بها خالها زانية فراودها فطالبته بالاجرة فوعدها بجدى ورمي عندها عصاه وخاتمه فدخل بها فعلقت منه بولد ومن هذا الولد كان داود النبي فقد جعلوه ولد زنا كما جعلوا المسيح ولد زنا ولم يكفهم ذلك حتى نسبوا ذلك الى التوراة وكما جعلوا ولدي لوط ولدي زنا ثم نسبوا داود وغيره من أنبيائهم الى ذينك الولدين وأما فريتهم على الله ورسله وأنبيائه ورميهم لرب العالمين ورسله بالعظائم فكثير جداً كقولهم ان الله استراح في اليوم السابع من خلق السموات والارض فأنزل الله على رسوله وكذبهم بقوله وما مسنا من لغوب وقولهم ان الله فقير ونحن أغنياء وقولهم يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا وقولهم ان الله عهد الينا أن لانؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار وقولهم لن تمسنا النار الا أياماً معدودة وقولهم ان الله تعالى بكى على الطوفان حتى رمدت عيناه وعادته الملائكة وقولهم الذي حكيناه آنفاً ان الله ندم على خلق بني آدم وأدخلوا هذه الفرية في التوراة وقولهم عن لوط انه وطئ ابنتيه وأولدهما ولدين نسبوا اليهما جماعة من الانبياء وقولهم في بعض دعاء صلواتهم انتبه كم تنام يارب استيقظ من رقدتك فتجرؤا على رب العالمين بهذه المناجاة القبيحة كأنهم يخونه بذلك ليتنخى لهم ويحتمي كأنهم يخبرونه انه قد اختار الخمول لنفسه وأحبابه فيهزونه بهذا الخطاب للنباهة واستشهار الصيت قال بعض أكابرهم بعد إسلامه فترى أحدهم اذا تلى هذه الكلمات في الصلاة يقشعر جلده ولا يشك أن كلامه يقع عند الله بموقع عظيم وانه يؤثر في ربه ويحركه لذلك ويهزه وينخيه وعندهم

الامم في الدنيا والآخرة كما قال الله تعالى في سورة البقرة (وكذلك جعلناكم أمة وساطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً) وقوله تعالى في غير موضع (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون) ولقد تبين مما تقدم ان المراد من قوله (لامبدل لكلمات الله) أي لأوامر الله ومما يؤيد ذلك قوله تعالى في سورة الكهف (الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة لاتبديل لكلمات الله وذلك هو الفوز العظيم) وقوله تعالى في سورة الانعام (ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين) وقوله تعالى أيضاً في غير موضع (ولقد حقت كلمة ربك على الكافرين) فقد تبين من صراحة هذه الايات الكريمات ان معنى الكلمة والكلمات الأمر والأوامر فقد ثبت ببداهة العقل والنقل ان هذه الابحاث كلها على القرآن لا على التوراة والاناجيل وحتى ان التوراة مشحونة من الآيات التي فيها قوله (الكلمة مع فلان) (والكلمة كانت لفلان) (والكلمة عند فلان) والقصد أمر الله صار عند فلان أو مع فلان ليس القصد منها الكلمة اللغوية وهذا ظاهر وذهبت اليه كافة المفسرين منهم النصرانية والمسلمين وحتى في أول ص ٢ من مرقس مانصه (فكان يخاطبهم بالكلمة) أي المسيح كان يخاطب الجموع بأمر الله ولا يقال انه كان يخاطبهم بالكلمة اللغوية وهذا صريح لاغبار عليه وان كنت في ريب مما شرحنا فراجع كتب التفسير فهي تغنيك وتشفيك من هذا المرض المزمن ان شاء الله تعالى

وقد استدل المؤلف على صحة هذه التوراة والاناجيل وبرائتها من التحريف بقوله انه يوجد في خزائن الملوك نسخ من التوراة والاناجيل تاريخها من قبل الهجرة بـ ٢٥٠ سنة لاتختلف عن النسخ المتداولة في زماننا بحرف واحد أقول قوله لاتختلف عن النسخ الموجودة الآن بأيديهم محال وان سلم أيضاً لاتدل على انها سالمة من التحريف لان التحريف وقع وجرى بعد انقراض الحواريين وانتهى الأمر بينهم في القرن الثالث على هذه الاربعة أناجيل المتناقضة كما أثبتناه في الفارق على ان أعمال

في توراتهم أن موسى صعد الجبل مع مشايخ أمته فأبصروا الله جهرة وتحت رجليه كرسي منظره كمنظر البلور وهـذا من كذبهم وافترائهم على الله وعلى التوراة وعندهم في توراتهم ان الله سبحانه لما رأى فساد قوم نوح وان شرهم قد علا ندم على خلق البشر في الارض وشق عليه وعندهم في توراتهم أيضاً ان الله ندم على تمليكه شاؤل على اسرائيل وعندهم فيها ان نوحا لمـا خرج من السفينة بنى بيت مذبح وقرب عليه قرابين واستنشق الله رائحته من القتار فقال في ذاته لن أعاود لعنة الارض بسبب الناس لان خاطر البشر مطبوع على الرداءة وان أهلك جميع الحيوان كما صنعت قال بعض علمائهم الراسخين في العلم من هداه الله الى الاسلام لسنا نرى أن هذه الكفريات كانت في التوراة المنزلة على موسى ولا نقول أيضاً ان اليهود قصـدوا تغييرها وإفسادها بل الحق أولى ما اتبع قال ونحن نذكر حقيقة سبب تبديل التوراة قال علماء القوم وأحبارهم يعلمون أن هذه التوراة التي بأيديهم لا يعتقد أحد من علمائهم وأحبارهم انها عين التوراة المنزلة على موسى بن عمران البتة لان موسى صان التوراة عن بني اسرائيل ولم يبثها فيهم خوفا من اختلافهم من بعده في تأويل التوراة المؤدي الى انقسامهم أحزاباً وانما سلمها الى عشيرته أولاد لاوي قال ودليل ذلك قول التوراة ماهذه ترجمته وكتب موسى هذه التوراة ودفعها الى أئمـة بني لاوي وكانوا بنو هارون قضاة اليهود وحكامهم لان الامامة وخدمة القرابين والبيت المقدس كانت فيهم ولم يبد موسى من التوراة لبني إسرائيل الا نصف سورة وقال الله لموسى عن هذه السورة وتكون لي هذه السورة شاهدة على بني اسرائيل ولا نى هذه السورة من أفواه أولادهم وأما بقية التوراة فدفعها الى أولاد هرون وجعلها فيهم وصانها عمن سواهم فالأئمة الهارونيون هم الذين كانوا يعرفون التوراة ويحفظون أكثرها فقتلهم بخت نصر على واحد من هيا كلهم يوم استولى على بيت المقدس ولم تكن التوراة محفوظة على ألسنتهم بل كان كل واحد من الهارونيين يحفظ فصلا عن التوراة فلما رأى عزراء إن

العلماء

الرسل ورسائلهم نسخت أحكام هذه الاناجيل أيضاً وذلك بعد ما كانت ستين أو سبعين انجيلا ولم ينته الامر على هذه الاربعه أناجيل الا بعد اهراق ألوف من دماء الفقراء والمساكين كما أثبتناه ومر البحث عنه مفصلا في الفارق فعليه أي فائدة تحصل من وجود نسخ قديمة منسوخة بعد تحريفها أي بأن نسخت بعد قسطنطين الرومي ولو قال يوجد نسخة منسوخة بخط بطرس هامة الرسل لا مكنه الاحتجاج بها وعلى فرض وجودها ايضاً لا تطابق هذه النسخ المتداولة الآن بايديهم ولا النسخة القديمة الموجودة في خزائن الملوك تطابق هذه الاناجيل والتوراة البتة (وعند الامتحان يكرم المرء أو يهان) ولعله يعتذر بعدم إقتداره على احضارها من خزائن الملوك فنحن نتنازل ونعفيه منها ونقبل منه تطبيق النسخة المطبوعة سنة ١٨٤٨ في لندن أى قبل خمسة وخمسين سنة مع النسخ المطبوعة حديثاً في بيروت فان سلمت من التغاير والاختلاف والتناقض والزيادة والنقصان في الجمل والآيات واختلاف الضمائر فحينئذ نسلم له بان النسخة المحفوظة فى خزائن الملوك مطابقـة بدون تطبيق وإلا فما الفائدة من دعواه وهي ظاهرة البطلان فيا أيها المصنف ان كنت منصفاً فلا ترغ يميناً وشمالا فلا حاجـة لنا بالنسخة المحفوظة فى خزائن الملوك فدع الملوك يتعبدون بها وحسبنا توراتكم وأناجيلكم ورسائل رسلكم الموجودة الآن بايديكم التي هي مدار تعبدكم وأساس عقيدتكم فانها بالنسبة الى النسخ المطبوعة قبل ٥٥ سنة كالمصفاة لا يعيبها ثقب ونسكت عن تطبيق التوراة التي بايديكم على التوراة التي بيد اليهود لانه بأدنى تأمـل يحكم العاقل بان هذه التوراة غير تلك التوراة وهاتان النسختان يدرسان بالميدان ومن اراد الرد لما أوردناه فليبرز غير ناكص فان الحق يقطعه والزور يفضحه

﴿ البحث الثانى ﴾

(فى انه هل نسخ القرآن التوراة والانجيل)

يلزم هنا ان نبسط للقراء تعريف النسخ وماهو وكيف فاقول ان النسخ عند

القوم قدأحرق هيكلهم وزالت دولتهم وتفرق جمعهم ورفع كتابهم جمع من محفوظاته ومن الفصول التي يحفظها الكهنة مالفق منه هذه التوراة التي بأيديهم ولذلك بالغوا في تعظيم عزرا غاية المبالغة وقالوا فيها ماحكاه الله عنهم في كتابه وزعموا ان النور على الأرض الى الآن يظهر على قبره عند بطائح العراق لانه عمل لهم كتابا يحفظ دينهم فهذه التوراة التي بأيديهم على الحقيقة كتاب عزرا وان كان فيها أو أكثرها ماليس من التوراة التي أنزلها الله على موسى قال وهذا يدل ان الذي جمع هذه الفصول التي بأيديهم رجل جاهل بصفات الرب تعالى وما ينبغي له وما لايجوز عليه فلذلك نسب الى الرب تعالى مايتقدس ويتنزه عنه وهذا الرجل يعرف عند اليهود بعاذر الوراق ويظن بعض الناس انه الذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه ويقول انه نبي ولا دليل على هاتين المقدمتين ويجب التثبت في ذلك نفياً واثباتاً فان كان هذا نبياً واسمه عزير فقد وافق صاحب التوراة في الاسم وبالجملة فنحن وكل عاقل نقطع ببراءة التوراة التي أنزلها الله على كليمه موسي من هذه الأكاذيب والمستحيلات والترهات كما نقطع ببراءة صلاة موسي وبني اسرائيل معه من هذا الذي يقولونه في صلاتهم اليوم فانهم فى العشر الاول من المحرم في كل سنة يقولون في صلاتهم ماترجمته ياأبانا املك على جميع أهل الارض لتقول كل ذي نسمة الله إله اسرائيل قد ملك ومملكته في الكل متسلطة ويقول فيها أيضا وسيكون لله الملك وفي ذلك اليوم يكون الله واحداً واسمه واحد ويعنون بذلك انه لايظهر كون الملك له وكونه واحداً الا اذا صارت الدولة لهم فاما مادامت الدولة لغيرهم فانه تعالى خامل الذكر عند الأمم مشكوك في وحدانيته مطعون في ملكه ومعلوم قطعاً ان موسي ورب موسي بريء من هذه الصلاة براءة من تلك الترهات وجحدهم نبوة محمد من الكتب التي بأيديهم نظير جحدهم نبوة المسيح وقدصرحت باسمه ففي نص التوراة لايزول الملك من آل يهودا والراسم

العلماء هو عبارة عن انقضاء المدة المعينة في علم الله تعالى لاجراء تلك الاحكام التي تكون عملية محتملة للوجود والعدم غير مؤبدة وتسمي الاحكام المطلقة ولا يطرأ النسخ على الادعية كالزبور والاقرار بوجود صانع العالم ولا على الامور الحسية كضوء النهار وظلمة الليل ولاالاحكام الواجبة على كل مكلف من البشر كآمنوا بالله ولاتشركوا ولا على القصص والاخبار التي قصها الله تعالى في كتبه المنزلة على الانبياء الماضية وما سيكون في الآتية كقول عيسى عليه السلام يأتيكم فار قليط آخر أي رسول آخر غيره ولاعلى الوعد والوعيد في الآخرة ولاعلى الاحكام المؤبدة ثم ان النسخ لايخل بشرف الكتب المقدسة لان الناسخ والمنسوخ كلام الله حتى انه يوجد في الآيات القرآنية ماهو منسوخ بآيات أخر وهو كتاب واحد فاذا عرفت هذا فاعلم ان القرآن الكريم لم ينسخ كافة مافي الكتب المقدسة بل كذب بعض الآيات التي دلستها الخلسة وصدق البعض الصحيح ونسخ بعضا من الاحكام الغير مؤبدة وذلك بمقتضي حكمة الله وسنته الجارية بين الخليقة ومراعاة للزمان والمكان كما هو مسلم ولانزاع بذلك واما الآيات الدالة على النسخ فكقول الله تعالى في سورة البقرة (قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتى موسي وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لانفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم) وفي سورة آل عمران (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) وفيها ايضا (ان الدين عند الله الاسلام وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم) وفي سورة سبأ (وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا) وفي سورة الاعراف (قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا) وفي سورة النحل (ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل) وفي سورة الكهف (وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا) وكثير من الآيات الدالة على النسخ والبعض مر نقله في بعض الابحاث من هذه الرسالة فيا أيها المؤلف هذه آيات صريحة ظاهرة المعني بان الخليقة كلها مجبورة على اتباع

من بين ظهرانيهم الى ان يأتي المسيح وكانوا أصحاب دولة حتى ظهر المسيح فكذبوه ورموه بالعظائم وبهتوه وبهتوا أمه فدمر الله عليهم وأزال ملكهم وكذلك قوله جاء الله من طورسينا وأشرق من ساعير غير نبوة المسيح وهم لاينكرون ذلك ويزعمون ان قائما يقوم فيهم من ولد داود النبي اذا حرك شفتيه بالدعاء مات جميع الأمم ولا يبقي الا اليهود وهذا المنتظر بزعمهم هو المسيح الذي وعدوا به قالوا ومن علامات مجيئه ان الذئب والتيس يربضان معاً وان البقرة والذئب يرعيان جميعاً وان الاسد يأكل التبن كالبقر فلما بعث الله المسيح كفروا به عند مبعثه وأقاموا ينتظرون متى يأكل الأسد التبن حتى تصح لهم علامة مبعث المسيح ويعتقدون ان هذا المنتظر متي جاءهم يجمعهم بأسرهم الى القدس وتصير لهم الدولة ويخلو العالم من غيرهم ويحجم الموت من جنابهم المنيع مدة طويلة وقدعوضوا من الايمان بالمسيح ابن مريم انتظار مسيح الضلالة الدجال فانه هو الذي ينتظرونه حقاً وهم عسكره وأتبع الناس له ويكون لهم في زمانه شوكة ودولة الى ان ينزل مسيح الهدي ابن مريم فيقتل منتظرهم ويضع هو وأصحابه فيهم السيوف حتى يختبي اليهودي وراء الحجر والشجر فيقولان يامسلم هذا يهودي ورائي تعال فاقتله فاذا نظف الأرض منهم ومن عباد الصليب فحينئذ يرعى الذئب والكبش معاً ويربضان معاً وترعي البقرة والذئب معاً ويأكل الاسد التبن ويلقى الامن في الارض هكذا أخبر به شعيا في نبوته وطابق خبره ماأخبر به النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح في خروج الدجال وقتل المسيح ابن مريم له وخروج يأجوج ومأجوج في أثره ومحقهم من الارض وارسال البركة والأمن في الارض حتى ترعي الشاة والذئب وحتى ان الحيات والسباع لاتضر الناس فصلوات الله وسلامه على من جاء بالهدي والنور وتفصيل كل شيء وبيانه فأهل الكتاب عندهم عن أنبيائهم حق كثير لايعرفونه ولايحسنون أن يضعونه مواضعه ولقد كمل الله سبحانه بمحمد صلوات الله وسلامه وجودهم

القرآن والله صرح بانه لايقبل من أحد الا أن يؤمن بسيد الاكوان ويخضع لاحكام القرآن أيصح بعد كل هذا أن تموه على ضعفة العقول وتنادى بان القرآن لم ينسخ الكتب بل يأمر المسلمين باتباع التوراة والاناجيل المرفوضة منكم ولنذكر هنا الآيات التي استدعلها المصنف ليختلس بها عقول ضعيفي الرأى قال في سورة البقرة مخاطبا لبني اسرائيل (وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم)وفيها أيضا (مصدقا لما بين يديه) وفي سورة آل عمران (نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه) وفي سورة النساء (ياأيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما أنزلنا مصدقا لما معكم) وفي سورة يونس (وما كان هذا القرآن أن يفتري من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب) وفي سورة المائده (وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه) وفيها أيضاً (ياأهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم) ثم بعد سرد هذه الآيات روى روايات عن علماء المسلمين لاأساس لها فلانجيبه عنها لانها من الاكاذيب عليهم ولو نقله من كتاب معين لاجبناه وأما الآيات المار ذكرها فواجب على كل مسلم أن يؤمن ويصدق بان التوراة والانجيل كلام الله ومن يكذبهما ويجحدهما فهو من الكافرين ولايتردد في هذا فرد من افراد المسلمين ومعني قوله مهيمناً عليه أي رقيباً وشاهداً عليه وهو كذلك فان القرآن لم يترك حرفاً واحداً من خفايا دسائسهم ومساعيهم في كتبهم الا وشهد عليهم بها وأظهرها فكان أي رقيب على كتبهم وأى شاهد على فضائحهم ثم اني لاأتردد في أن هذا المصنف اما أن يكون جاهلا أومتجاهلا اذ لايلزم من تصديق القرآن الكتب المنزلة قبله براءة هذه التوراة والاناجيل الاربعة والرسائل الموجودة الآن بايديهم من التحريف والتبديل والنسخ ولايلزم أيضاً وجوب اتباعها فقوله هذا مغالطة على ضعفة العقول وهو خلاف الظاهر والمحسوس والحق ان المفهوم من سياق هذه الآيات المار ذكرها ان التصديق كان لثبوت صحة نزولها من الله تعالى فقط لالبراءة هذه الكتب الموجودة من التحريف والتبديل والنسخ ولو لزم من التصديق وجود المصدق به للزم من تصديق الرسل

عليهما أنزله على الأنبياء عليهم السلام من الحق وبينه وأظهره لأمته وفصل على لسانه ما أجمله لهم وشرح ما رمز اليهم فجاء بالحق وصدق المرسلين وتمت به نعمة الله على عباده المؤمنين فالمسلمون واليهود والنصارى تنتظر مسيحاً يجيء في آخر الزمان فسيح اليهود هو الدجال ومسيح النصارى لاحقيقة له فانه عندهم إله وابن إله وخالق ومميت ومحيي فسيحهم الذي ينتظرونه هو المصلوب المسمر المكلل بالشوك بين اللصوص المصفوع الذي صفعته اليهود وهو عندهم رب العالمين وخالق السموات والأراضين ومسيح المسلمين الذي ينتظرونه هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها الى مريم العذراء البتول عيسى بن مريم أخو عبد الله ورسوله محمد بن عبد الله فيظهر دين الله وتوحيده ويقتل أعداءه عباد الصليب الذين اتخذوه وأمه إلهين من دون الله وأعداء اليهود الذين رموه وأمه بالعظائم فهذا هو الذي ينتظره المسلمون وهو نازل على المنارة الشرقية بدمشق واضعاً يديه على منكبي ملكين يراه الناس عياناً بأبصارهم نازلا من السماء فيحكم بكتاب الله وسنة رسوله وينفذ ما أضاعه الظلمة والفجرة والخونة من دين رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحيي ما أماتوه وتعود الملل كلها في زمانه ملة واحدة وهي ملته وملة اخيه محمد وملة ابيهما ابراهيم وملة سائر الانبياء وهي الاسلام الذى من يبتغي غيره ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين وقد حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أدركه من امته السلام وامره ان يقرأه إياه منه فأخبر عن موضع نزوله بأي بلد وبأي مكان منه وبحالة وقت نزوله وملبسه الذي عليه وانه ممصرتان اي ثوبان واخبر بما يفعل عند نزوله مفصلا حتى كان المسلمين يشاهدونه عياناً قبل ان يروه وهذا من جملة الغيوب التى اخبر بها فوقعت مطابقة بخبره حذو القذة بالقذة فهذا منتظر المسلمين لامنتظر المغضوب عليهم ولا الضالين ولا منتظر اخوانهم من الروافض المارقين وسوف يعلم المغضوب عليهم اذا جاء منتظر المسلمين انه ليس بابن يوسف النجار ولا هو

وجودهم حين التصديق وهذا فاسد ولعل المؤلف يزعم ان لفظ النسخ يفهم منه نسخ مافي الكتابين جميعاً من التوحيد والوعد والوعيد وانه يسقط شرفهما ولا يلزم الايمان بهما وهذا فكر عاطل لان المقصد من النسخ مر تعريفه فى مبدأ البحث والمراد منه ان الدين الاحمدي جب ماقبله من الاديان بقوله تعالى كما مر آنفاً (ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه) فهذا هو النسخ أي انقضاء مدة تلك العمليات الغير مؤبدة

البحث الثالث

(في هتكه عصمة الانبياء)

قال المؤلف ماخلاصته ان كافة الانبياء مخطئون الاعيسى فهو معصوم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين واستدل على ذلك بكثير من الآيات القرآنية وأطال الكلام فيه وكله مردود والجواب عنه والبحث فيه محتاج الى تأليف مجلدات كثيرة وأوقات وفيرة بغير لزوم فلذلك ضربنا صفحاً عن جوابه فمن أراد الوقوف على حقيقة هذا البحث فليراجع كتب التفسير ولا يعتمد على نقل هذا المؤلف لثبوت التغيير في نقله عما هو فى الاصل والبعض من رواياته لاأصل له وقد ينقص في نقله من الآيات ماشاء ويترك مالا يوافقه لاجل ترويج مقاصده فلذلك ينبغى مراجعة الاصل ومع هذا اقول ان المؤلف المسكين ماذا يفعل وانجيله واساس دينه يصرح بان الانبياء الذين أتوا قبل عيسى كلهم لصوص وسراق ولنذكر هنا جواباً وجيزا مفيداً للمنصف من النصارى فاقول لو سلم زعم المؤلف وجاز تطرق الفساد والخطأ والكذب من الرسل والانبياء بعد النبوة لصح مذهب منكر النبوات لانه اقرب للتصديق عقلا من تصديق رسالة الكاذب والفاجر في بنائه والكافر والمنافق وصانع العجل لتكفير قومه كما مر البحث عن ذلك والقول بتخطئة الانبياء والرسل هو السبب الوحيد لهروب الأروباويين من النصرانية الى مذهب منكرى النبوات والدهرية والغريب

ولد زانية ولا كان طبيباً حاذقاً ماهراً في صناعته استولى على العقول بصناعته ولا كان ساحراً مخرقاً ولا مكنوا من صلبه وتسخيره وصفعه وقتله بل كانوا أهون على الله من ذلك ويعلم الضالون انه ابن البشر وأنه عبد الله ورسوله ليس باله ولا ابن الاله وانه بشر بنبوة محمد أخيه أولا وحكم بشريعته ودينه آخراً وأنه عدو المغضوب عليهم والضالين وولى رسول الله واتباعه المؤمنين وما كان أولياء الارجاس الانجاس عبدة الصلبان والصور المدهونة في الحيطان إن أولياؤه إلا الموحدون عباد الرحمن أهل الاسلام والايمان الذين نزهوه وأمه عما رماها به أعداؤهما من الشرك والسب للواحد المعبود فلنرجع الى الجواب على طريق من يقول انهم غيروا ألفاظ الكتب وزادوا ونقصوا كما أجبنا على طريق من يقول انما غيروا معانيها وتأولوها على غير تأويلها قال هؤلاء نحن لا ندعى ولا طائفة من المسلمين ان ألفاظ كل نسخة في العالم غيرت وبدلت بل من المسلمين من يقول انه غير بعض ألفاظها قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرت بعض النسخ بعد مبعثه ولا يقولون انه غيرت كل نسخة في العالم بعد المبعث بل غير البعض وظهر عند كثير من الناس تلك النسخ المبدلة دون التي لم تبدل والنسخ التي لم تبدل موجودة في العالم ومعلوم ان هذه مما لا يمكن نفيه والجزم بعدم وقوعه فانه لا يمكن أحداً أن يعلم ان كل نسخة في العالم على لفظ واحد بسائر الألسنة ومن الذى أحاط بذلك علماً وعقلا فأهل الكتاب يعلمون ان أحداً لا يمكنه ذلك واما من قال من المسلمين ان التغيير وقع في أول الامر فانهم قالوا انه وقع أولا من عاذر الوراق في التوراة في بعض الامور إما عمداً وإما خطأ فانه لم يقم دليل على عصمته ولا ان تلك الفصول التي جمعها من التوراة بعد احتراقها هي عين التوراة التي أنزلت على موسى وقد ذكرنا ان فيها مالا يجوز نسبته الى الله وانه مما أنزله على رسوله وكليمه وتركنا كثيراً لم نذكره وأما الانجيل فهي أربعة أناجيل أخذت عن أربعة نفر اثنان منهم لم يريا المسيح أصلا واثنان

زعم المصنف بان الله يعصم أقوال الانبياء حين وعظهم ولا يعصمهم بعد انتهاء الوعظ أى يخطئون ويزنون في بناتهم وكناتهم ويعملون العجل لتكفير أقوامهم ولو صح قول المؤلف لماذا ماعصم الله هرون النبي عليه السلام عند ماصنع العجل لبني اسرائيل ليعبدوه وهو مناقض لقوله بعصمتهم عند الوعظ والذى يتحصل من قول المؤلف ان للانبياء طبيعتين لاهوتية وناسوتية كالمسيح تارة يجرون النصيحة وأخري يرتكبون الفضيحة وبهذا يتساوي النبي والشقي والعجب من هذا المؤلف كيف صح عنده استثناء المسيح من الرسل بقوله في أول البحث الخامس وخلاصته اننا معشر النصارى نعتقد بعصمة عيسى من الخطأ لكونه ليس من زرع البشر مع كونهم زعموا ان المصلوب صار لعنة عنهم ودخل الجحيم لاجلهم وبذلك يكون على وصفهم رئيس الشياطين لانهم قالوا انه ملعون ورئيس الخطئين لانهم قالوا عنه دخل الجحيم فان كان آدم عليه السلام اخطأ مرة واحدة بمجرد اكله من الشجرة المنهي عنها فانكم زعمتم أن المصلوب جمعت فيه الخطايا كلها وانه صار لعنة جهنميا أيها المنصف أنت الذي قلت ان عيسى انسان بشر ناسوتي فكيف يصح بعد هذا الاقرار منك انه ليس من زرع البشر وأمه العذراء ولدته كما تلد النساء فان صح استدلالك الفاسد على ان عيسى لم يخطئ لكونه من غير أب لماذا لم يصح دليلك هذا في آدم أيضاً وهو من غير أب وأم فهو أولى بالعصمة منه ولعلك تقول إن آدم أخطأ وعصى ثم ندم واستغفر فتاب الله عليه وعفا وعيسى لم يخطئ ابداً فاقول حينئذ بطل قولك بان الذي لم يكن من اب لم يخطئ ونحن معاشر المسلمين نعتقد بعصمة الانبياء وعيسى معهم ولكنك انت الذي قلت وزعمت بان قيافا رئيس كهنة اليهود نبي ملهم حكم على عيسي عليه السلام بالكفر ولم تر انه بعد كفره تاب وندم كما ندم آدم بل زعمتم انه أصر على كفره وزعمه بانه هو الله الى أن مات مصلوبا بجحد الالهام فكيف يكون معصوما ولاسيما زعمتم انه إله أرسل لخلقه رسلا وأنبياء كفرة ولصوصا فجرة وهل أعظم من هذا غشا وخطيئة وكيف يكون هذا معصوما وانبياؤه سراق لعمري لو جاز هذا على الانبياء لجاز الكذب في خبر الله وانقلبت

رأياه واجتمعا به وهما متى ويوحنا وكل منهم يزيد وينقص ويخالف انجيله انجيل أصحابه في أشياء وفيها ذكر القول ونقيضه كما فيه انه قال ان كنت أشهد لنفسي فشهادتي غير مقبولة ولكن غيري يشهدلي وفي موضع آخر منه ان كنت أشهد لنفسي فشهادتي حق لاني أعلم من أين جئت والى أين أذهب وفيه انه لما استشعر بوثوب اليهود عليه قال قد جزعت نفسي الآن فماذا أقول ياأبتاه سلمني من هذا الوقت وانه لما رفع على خشبة الصلب صاح صياحاً عظيما وقال ياإلهي لم أسلمتني فكيف يجتمع هذا مع قولكم انه هو الذي اختار اسلام نفسه الى اليهود ليصلبوه ويقتلوه رحمة منه بعباده حتى فداهم بنفسه من الخطايا وأخرج بذلك آدم ونوحاً وابراهيم وموسى وجميع الأنبياء من جهنم بالحيلة التي دبرها على ابليس وكيف يجزع إله العالم من ذلك وكيف يسأل السلامة منه وهو الذي اختاره ورضيه وكيف يشتد صياحه ويقول ياإلهي لم أسلمتني وهو الذي أسلم نفسه وكيف لم يخلصه أبوه مع قدرته على تخليصه وانزال صاعقة على الصليب وأهله أم كان رباً عاجزاً مقهوراً مع اليهود وفيه أيضاً ان اليهود سألته أن يظهر لهم برهاناً انه المسيح فقال تهدمون هذا البيت يعني بيت المقدس وأبنيه لكم في ثلاثة أيام فقالوا له بيت مبني في خمس وأربعين سنة تبنيه أنت في ثلاثة أيام ثم ذكرتم في الانجيل أيضاً انه لما ظفرت به اليهود وحمل الى بلاط عامل قيصر واستدعيت عليه بينة ان شاهدي زور جاءا اليه وقالا سمعناه يقول أنا قادر على بنيان بيت المقدس في ثلاثة أيام فيالله العجب كيف يدعي ان تلك المعجزة والقدرة له ويدعي الشاهدين عليه بها شاهدا زور وفيه أيضا للوقا ان المسيح قال لرجلين من تلامذته إذهبا الى الحصن الذي يقابلكما فاذا دخلتماه فستجدان فلواً مربوطاً لم يركبه أحد فحلاه واقبلا به الي ثم قال في انجيل متى في هذه القصة انها كانت حمارة متبعة وفيه انه قال لاتحسبوا اني قدمت لأصلح بين أهل الارض لم آت لصلاحهم لكن لألقي المحاربة بينهم انما قدمت لأفرق بين المرء وابنه والبنت وأمها حتى تصير أعداء المرء أهل بيته ثم فيه أيضا انما

المعصية طاعة والهداية ضلالا سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمدلله رب العالمين

البحث الرابع

(فى قضية الصلب)

أقول هذا البحث قد احتوي على تمهيد وخمسة فصول والكل فاسد كاسد ولولا حصول الملل للمطالع لبسطناها ليعلم القاري ان المؤلف ابتدع فيه من الاراء السخيفة مالا يتصوره معتوه وأنا أحث كل مطالع لكتابنا هـذا نصرنيا كان أو مخالفاً أن يشتري نسخة من هذه الرسالة ويطالعها جيداً لكي يثبت عنده صدق مقالتي ولاسيما في هذا البحث الرابع فانه يضحك ويبكي والاسف كل الاسف من عقول عقلا الملايين من النفوس التي ملأت كرة الارض من بدايع صنايعهم كيف قبلوا هذه الخرافات ولنذكر هنا عنوان كل من التمهيد والفصول جملة بعد جملة ونجيب على كل جملة منها بجواب مختصر وأحسن الكلام ماقل ودل والتفصيل على كل منها مضي في الفارق وسيأتي ذكر بعض منها في الرد على هذه الرسالة قال المصنف في صلب المسيح عيسي تمهيد (لجسامة خطيئة آدم صلب الله نفسه) قلت ما انتقم الله من صاحب جرم جسيم بمثل ماانتقم من آدم بعد الندم حيث أخرجه من دار البقاء الى دار الفناء من أجل أكله تلك الحبات من الحنطة والابرار لا يكونون فداء عن الاشرار كما زعمتم بل الاشرار يكونون فداء عن الابرار بنص التوراة قوله الفصل الاول ما القصد من الصلب الخ

وقد أطال المؤلف بجوابه والكل خبص فاسد جداً والحق أن المقصد من صلب المصلوب حسد رؤساء اليهود كما هو عادتهم في قتل أنبيائهم قوله الفصل الثاني الايصح غير المسيح لهذا العمل

قال المؤلف لاتصح هذه الاهانات الاللمسيح قلت ان قوله هذا خرف ولايصلح

قدمت ليحيوا ويزدادوا خيراً وأصلح بين الناس وانه قال من لطم خدك اليمين فانصب له الآخر وفيه أيضا انه قال طوبا لك ياشمعون أبن الحمامة وأنا أقول انك الحجر وعلى هذا الحجر تبني بيعتي فكلما أحللته على الارض يكون محللا في السماء وما عقدته على الارض يكون معقوداً في السماء ثم فيه بعينه بعد أسطر يقول اذهب عني ياشيطان ولا تعارض فانك جاهل فكيف يكون شيطان جاهل مطاع في السموات وفي الانجيل نص انه لم تلد النساء مثل يحيى هذا في انجيل متى وفي انجيل يوحنا ان اليهود بعثت الى يحيى من يكشف عن أمره فسألوه من هذا أهو المسيح قال لا أنت الياس قال لا قالوا أنت نبي قال لا قالوا أخبرنا من أنت قال أنا صوت مناد في المفاوز ولا يجوز لنبي أن ينكر نبوته فانه يكون مخبراً بالكذب ومن العجب ان في انجيل متى نسبة المسيح الى انه ابن يوسف النجار ثم عد الى ابراهيم الخليل تسعة وثلاثين أباً ثم نسبه لوقا أيضا في انجيله الى يوسف وعد منه الى ابراهيم نيفا وخمسين أباً فيناهو إله تام اذ صيروه ابن الاله ثم جعلوه ابن يوسف النجار والمقصود ان هذا الاضطراب في الانجيل يشهد بان التغيير وقع فيه قطعا ولا يمكن أن يكون ذلك من عند الله بل الاختلاف الكثير الذى فيه يدل على ان ذلك الاختلاف من عند غير الله وأنت اذا اعتبرت نسخه ونسخ التوراة التى بأيدي اليهود والسامرة والنصارى رأيتها مختلفة اختلافا يقطع من وقف عليه انه من جهة التغيير والتبديل وكذلك نسخ الزبور مختلفة جداً

الصلب الا للمطرودين من رحمة الله بنص التوراة قوله الفصل الثالث هل قبل المسيح الصلب اختيارياً

قال المؤلف صلب الاله نفسه اختياريا قلت أن هذا لمن أفحش أنواع الكفر والكذب والمصلوب صلب قهراً بعد ما اشبعوه ضربا والدليل انه كان يهرب ويدعوا الله وعرقه كدم أن يخلصه من سفلة اليهود الفصل الرابع صلب المسيح في القرآن

اقول قد خبص المؤلف بتفسير آيات الصلب حال كون القرآن صرح بصلب الشبيه لعدم امكان صلب الابرار بنص التوراة قوله الفصل الخامس في صلب المسيح تاريخيا الخ

أقول ان الكلام على هذا عبث لان الصلب واقع لانزاع فيه والنزاع في امتناع الصلب عن الابرار كما يمتنع فداء الابرار عن الفجار بنص التوراة كما صرحنا به مكرراً ثم أن تكذيب صلب ذات المسيح مضى بحثه في الفارق في شرح - ص - ٢٧ و - ٢٨ - من انجيل متى وأثبتنا فيه ان المصلوب غيره فان لم تفدهم تلك الاجزاء المشحونة من تلك الآيات اللامعات والبراهين الساطعات والدلائل القاطعات فليبكوا على عقولهم قبل ان ينوحوا على صلب الههم لانه مابعد الحق الا الضلال واني أعجب من قول هذا المصنف وخلاصته بان هذه الصفات والفضيلة لاتصلح الالمثل هذا الاله المصلوب المهان ويقصد بهذه الصفات والفضيلة تحقيرات اليهود له حيث البسوه تاج الشوك وبزقوا بوجهه بعد اللطم وصلبوه بين لصين بعد جلده وهلس لحيته وتشهيره في الازقة وجعله لعنة في الجحيم عن خطايا الابرار والفجار وعبدة الاوثان ودمه فدية عن دم التيوس والثيران والعجول والخرفان أيها المصنف بالله عليك انصف كيف تدعي ان هذه الحقارات والاهانات صفات جميلة لالهك وتجعل هذا الموت القبيح فضيلة لايصلح لها الاصليبك والله تعالى قال في التوراة (كل من عاق على خشبة ملعون) وفي غير موضع من التوراة قال (الاشرار يكونون فدية عن الابرار) (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون)

ومن المعلوم ان نسخ التوراة والانجيل انما هى عند رؤساء اليهود والنصاري وليست عند عامتهم ولا ومن يحفظونها في صدورهم كحفظ المسلمين للقرآن ولا يمتنع على الجماعة القليلة التواطئ على تغيير بعض النسخ ولاسيما اذا كان بقيتهم لايحفظونها فاذا قصد طائفة منهم تغيير نسخة أو نسخ عندهم أمكن ذلك ثم اذا تواصوا على أن لايذكروا ذلك لعوامهم وأتباعهم أمكن ذلك وهذا واقع في العالم كثيراً فهؤلاء اليهود تواطئوا وتواصوا بكتمان نبوة المسيح وجحد البشارة به وتحريفها

واشتهر ذلك بين طائفتهم في الارض مشارقها ومغاربها وكذلك تواطئوا على انه كان طبيباً ساحراً مخرفاً ابن زانية وتواصوا به مع رؤيتهم الآيات الباهرات التي أرسل بها وعلمهم انه أبعد خلق الله مما رمي به وشاع ما تواطئوا عليه وملؤا به كتبهم شرقاً وغرباً وكذلك تواطئوا على ان لوطاً نكح ابنتيه وأولدهما أولاداً وشاع ذلك فيهم جميعهم وتواطئوا على ان الله ندم وبكى على الطوفان وعض أنامله وصارع يعقوب فصرعه يعقوب وانه راقد عنهم وانهم يسئلونه ان ينتبه من رقدته وشاع ذلك في جميعهم وكذلك تواطئوا على فصول لفقوها بعد زوال مملكتهم يصلون بها مما لم يعرف عن موسى ولا عن أحد من أتباعه كقولهم في صلاتهم اللهم اضرب ببوق عظيم لعتقنا واقبضنا جميعا من أربعة أقطار الارض الى قدسك سبحانك ياجامع تشتيت قومه اسرائيل وقولهم فيها رد حكامنا كالأولين ومشيرتنا كالابتداء وابن أورشليم قرية قدسك في أيامنا واعدنا ببنائها سبحانك ياباني أورشليم ولم يكن موسى وقومه يقولون في صلاتهم شيئاً من ذلك وكذلك تواطؤهم على قولهم في صلاتهم أول العام ماحكيناه عنهم وكذلك تواطؤهم على شرع صوم احراق بيت المقدس وصوم حصار كدليا وفرضهم ذلك وصوم صلب هامان وقد اعترفوا بانهم زادوها لأسباب اقتضتها وتواطؤا بذلك على مخالفة مانصت عليه التوراة من قوله لاتزيدوا على الأمر الذى أناموصيكم به شيئاً ولاتنقصوا منه شيئاً فتواطؤا على الزيادة والنقصان وتبديل أحكام الله كما تواطئوا على تعطيل فريضة الرجم على الزاني وهو في التوراة نصاً وكذلك تواطؤهم على امتناع النسخ على الله فيما شرعه لعباده تمسكا منهم باليهودية وقد أكذبتهم التوراة وسائر النبواة ومن العجائب جحدهم على الله أن ينسخ ماشرعه لئلا يلزم البدء ثم يقولون انه ندم وبكي على الطوفان وعاد في رأيه وندم على خلق الانسان وهذه مضارعة لاخوانهم من عباد الصليب الذين نزهوا رهبانهم عن الصاحبة والولد ثم نسبوهما الى الفرد الصمد ومن ذلك تواطئوهم علي ان الملك يعود اليهم ويرجع الملك كله الى ملة اليهودية ويصيرون قاهرين لجميع أهل الملك

ومن افترائه على المسلمين قوله (اذا سألت المسلم لماذا لاتصدق ان المسيح صلب فعلا اجابك لانه نبي من أولى العزم والله لايسلم نبيه الكريم بيد اليهود) نعم هم لم يصدقوا بصلبه لنفي القرآن عنه ذلك لالكونه مستحيلا في حقه والدليل على ذلك قول الله تعالى في سورة المائدة (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم قل فمن يملك من الله شيئاً ان أراد ان يهلك المسيح بن مريم وأمه ومن في الارض جميعا) وهذا زكريا عليه السلام نشروه بالمنشار وقطعوا رأس ابنه يحي عليه السلام وعلى زعم النصاري بانه أفضل من عيسى وأعظم منه لانهم قالوا ان المسيح قال لاتلد النساء أفضل من يوحنا المعمدان أي يحي ولاخلاف بعدي انه مولود من النساء أيها المصنف كيف تفتري على اهل الاسلام مالم يقولوه وهم معترفون بأنه لو أراد الله ان يسحق من في الارض ومن في السماء من شقي ونبي لم يبق على ظهرها من دابة لفعل سواء كان من أولى العزم والحزم أوغيرهم على أن الصلب لم يقع على الانبياء والمرسلين قط لانهم خيرة الله والصلب لايقع الاعلى الملعونين من خلقه بنص التوراة بقوله (من علق على خشبة ملعون) أيها البصير أما ترى ان الله ابتلى كثيراً من الرسل والانبياء بأنواع البلاء والمحن ولم يبتليهم بالصلب هذا وان الابرار لايكونون فدية للاشرار بل قال الله تعالى في التوراة عكس ذلك بان الاشرار فدية الابرار كما مر فعليه ينبغي لك أيها المؤلف أولا تنقيح أناجيلك من القرائن الدالة على عدم صلب ذات المسيح ثم ترجع لمناقشة المسلمين وهي مفصلة في الفارق من صحيفة ٢٨٥ الى صحيفة ٢٩١ فراجعها ولاتكن من الغافلين

ومن تراهات المصنف قوله يمكن تأويل آيات الصب من القرآن وتطبيقها على ثبوت صلب ذاته لان وفاته ثابتة بنص القرآن الى آخر ما قاله من التمويهات

أقول إن كون المسيح عليه السلام لم يصلب ولم يقتل ثابت بصراحة القرآن الكريم بقوله تعالى (وما قتلوه وما صلبوه) وهذا لامراء فيه وغير قابل للتأويل ولا منافاة بين هذه الآية وبين قوله تعالي (إني متوفيك) كما سبق بحثه مكرراً لان المفهوم من قوله وما صلبوه وما قتلوه أي عدم وقوع الصلب والقتل

ومن ذلك تواطؤهم علي تعطيل أحكام التوراة وفرائضها وتركها في جل أمورهم الا اليسير منها وهم معترفون بذلك وانه أكبر أسباب زوال ملكهم وعزهم فكيف يكبر من طائفة تواطئت على تكذيب المسيح وجحد نبوته وبهته وبهت أمه والكذب الصريح على الله وعلي أنبيائه وتعطيل أحكام الله والاستبدال بها وعلى قتلهم أنبياء الله ان يتواطؤا علي تحريف بعض التوراة وكتمان نعت محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفته فيها * واما امة الضلال وعباد الصليب والصور المزوقة فى الحيطان واخوان الخنازير وشاتموا خالقهم ورازقهم اقبح شتمة وجاعلوه مصفعة اليهود وتواطؤهم علي ذلك وعلي ضروب المستحيلات وانواع الاباطيل فلا إله إلا الله الذي ابرز للوجود مثل هذه الامة التي هي أضل من الحمير ومن جميع الانعام السائمة وخلي بينهم وبين سبه وشتمه وتكذيب عبده ورسوله ومعاداة حزبه وأوليائه وموالاة الشيطان والتعوض بعبادة الصور والصلبان عن عبادة الرحمن وعن قول الله اكبر بالتصليب علي الوجه وعن قراءة الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين باللهم اعطنا خبزنا الملائم لنا وعن السجود للواحد القهار بالسجود للصور المدهونة فى الحائط بالاحمر والاصفر واللازورد فهذا بعض شأن هاتين الأمتين اللتين عندهما آثار النبوة والكتاب فما الظن بسائر الامم الذين ليس عندهم من النبوة والكتاب حس ولا خبر ولا عين ولا اثر * قال السائل إن ان قلتم ان عبد الله بن سلام وكعب الاحبار ونحوهما شهدوا لنا بذلك من كتبهم فهلاأتي ابن سلام واصحابه الذين اسلموا بالنسخ التي لهم كى تكون شاهدة علينا والجواب من وجوه احدها ان شواهد النبوة وآياتها لاتنحصر فيما عند اهل الكتاب من نعت النبي صلي الله عليه وسلم وصفته بل آياتها وشواهدها متنوعة متعددة جداً ونعته وصفته في الكتب المتقدمة فرد من أفرادها وجمهور اهل الارض لم يكن اسلامهم من الشواهد والاخبار التى في كتبهم واكثرهم لايعلمونها ولا سمعوها بل أسلموا

عليه ولا يفهم منها عدم وفاته ويمكن أنه توفاه الله تعالى بعد صلب الشبيه ثم أحياه ورفعه اليه وأي مانع لهذا والدليل على صحته صراحة أناجيلكم حيث قالوا فيها أنهم لم يروا جسدا في القبر الا الاكفان ولعل الشبيه كان شبحاً وهيكلا هوائياً فلذلك لم يروه لانه لم يكن شيئاً ورأوا الا كفان لانها شيء وهذا على فرض صحة ماذهبوا اليه في قوله تعالى (اني متوفيك ورافعك الي) والا فقد ذهب اغلب المفسرين الى ان الوفاة هو القبض والاستيفاء وهو الأولي والاصوب كما قال الله (الله يتوفى الانفس حين موتها) الى آخر الآية وخلاصة ماذهب اليه المفسرون أن معنى متوفيك أي قابضك ورافعك ومطهرك من لمن النصاري وهتك اليهود ولو أن المؤلف بدل أن تأول العدل بالمعوج والممكن بالمحال وفسر آيات الاناجيل المتناقضة وتأولها باسلوب موافق للعقل بان المصلوب شبيهه وليس هو أفما كان أولى وأنسب لضلاله بان المصلوب المهان إله كما ذهب اليه طائفة منهم حيث أنكروا صلب ذاته وانكروا اخوته واخواته بقولهم ان هذا مفسد لدعوى الوهيته ويسامحنا المصنف من تأويله الفاسد لآيات القرآن لان فحول علمائنا كالبيضاوي والزمخشري والرازي وأمثالهم الكثيرين كفونا شرتا ويلات المؤلف وأمثاله

﴿ البحث الخامس ﴾

(فى عصمة المسيح ولاهوته وبنوته)

أقول فاما البحث في عصمة المسيح عليه السلام فقد سبق ذكره وأجبنا عليه في آخر البحث الثالث المتقدم وأما لاهوته وبنوته فقد قال المؤلف في صحيفة (٥٦) وخلاصته ان المسيح إله وانسان وهذا ليس على الله بمستحيل ومثاله ان الله تجلى على يسوع المسيح أو حل فيه حلوله في عليقة موسى كما جاء في سورة طه بقوله تعالى (أني آنست ناراً لعلى آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدي فلما أتاها نودي ياموسي إني أنا ربك) حلولا من غير حصر وكما قال تعالى أيضاً في سورة النور (الله

للشواهد التي عاينوها والآيات التي شاهدوها وجاءت تلك الشواهد التي عند أهل الكتاب مقوية عاضدة من باب تقوية البينة وقدتم النصاب بدونها فهؤلاء العرب من أولهم الى آخرهم لم يتوقف اسلامهم على معرفة ماعند أهل الكتاب من الشواهد وان كان ذلك قد بلغ بعضهم وسمعه منهم قبل النبوة وبعدها كما كان الانصار يسمعون من اليهود صفة النبي صلى الله عليه وسلم ونعته ومخرجه فلما عاينوه وأبصروه وعرفوه بالنعت الذي أخبرهم به اليهود فسبقوهم اليه فشرق أعداء الله بريقهم وغصوا بمائهم وقالوا ليس هذا الذى كنا نعدهم به فالعلم بنبوة محمد والمسيح وموسى لايتوقف على العلم بها فاذا عرفت محمد النبي صلى الله عليه وسلم بطريق من الطرق ثبتت نبوته ووجب اتباعه وان لم يكن من قبله بشربه فاذا علمت نبوته بما قام عليها من البراهين فاما أن يكون تبشير من قبله به لازماً لنبوته وإما أن لايكون لازما فان لم يكن لازماً لم يجب وقوعه ولايتوقف تصديق النبي عليه بل يجب تصديقه بدونه وان كان لازماً علم قطعاً به قد وقع وعدم نقله الينا لايدل على عدم وقوعه اذلايلزم من وجود الشيء نقله العام ولا الخاص وليس كلما أخبر به تعالى والمسيح وغيرهما من الأنبياء المتقدمين وصل الينا وهذا ممايعلم بالاضطرار فلوقدر ان البشارة بنبوته صلى الله عليه وسلم ليس في الكتب الموجودة بأيديكم لم يلزم أن لايكون المسيح وغيره بشر به ولم ينفك ويمكن أن يكون في كتب غير هذه المشهورة المتداولة بينكم فلم يزل عند كل أمة كتب لايطلع عليها الابعض خاصتهم فضلا عن جميع عامتهم ويمكن انه كان في بعضها فأزيل منه وبدل ونسخت النسخ من هذه التي قد غيرت واشتهرت بحيث لايعرف غيرها وأخفى أمر تلك النسخ الاولى وهذا كله ممكن لاسيما من الامة التي تواطأت على تبديل دين نبيها وشريعته هذا كله على تقدير عدم البشارة به في شيء من كتبهم أصلا ونحن قد ذكرنا من البشارات التي في كتبهم مالايمكن لمن له أدنا معرفة منهم جحده والمكابرة فيه وان أمكنهم المغالطة بالتأويل عند رعاعهم وجهالهم ﴿ الوجه الثاني ﴾

(الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة) انتهى

أقول ان الشواهد التي أتي بها المؤلف لاتطابق دعواه ومذهبه فيها فاسد جداً والكلام عليه هنا عبث لانه قد سبق هذا البحث في شرحنا على أول اصحاح من انجيل يوحنا في الفارق ولاسيما في الفصل المنقول هناك من الكتاب المسمى (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح) تأليف الامام شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه فهو كاف للمتبصر وهاهو إمامك فراجعه تري فيه ما يسرك وهو فصل الخطاب من كل باب ولكن ليت شعري ماذا أراد من قوله ليس بمستحيل على الله هل يقصد بذلك انه لا يستحيل على الله أن يترك كرسي عظمته ويكون بشراً تبزق بوجهه سفلة اليهود ويهلس لحيته الكافر العنود أو يقصد من قوله ليس بمستحيل على الله أن يجعل دمه فدية عن دم التيوس والثيران أوليس بمستحيل على الله أن يصلب نفسه بين لصين لعنة عن خطايا عبدة الاوثان أوليس بمستحيل على الله أن يموت ويدخل في جهنم عن خطايا فرعون وهامان فان هذا زعم فاسد ورأي مردود لانه لايستحيل على الله أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه وكافة الخليقة في رمشة عين أو يعفو عن خطيئاتهم فسبحان من لايعجزه شيء في الارض والسماء وهو القادر على كل شيء يأأيها المصنف انصف كيف جوزت بان الاله انقلب بشراً والبشر إلها بمجرد قولك لايستحيل على الله ولم لم تقل لايستحيل على الله تعالى أن يخلق في رحم العذراء ولداً من دون أن يمسها بشر بل اتخذت ذلك وسيلة فجعلته إلهاً لكونه بغير أب ولم تتخذ آدم إلهاً وهو أعظم خلقة من المسيح عليهما السلام أيها المؤلف انظر هداك الله أى ضرورة ألجأتك الى هذا التمحل أين رضوخك للتوراة وأنت تجعل البشر إلهاً وما الذى أوجب عليك اقتحام تلك البوادى والجبال تخبط فيها خبط عشواء في الليلة الظلماء على ناقة عمياء والغريب ان هذا المؤلف لم يمكث حتى أحس بضلاله واستدرك بمقاله في صحيفة (٥٧) من رسالته فقال (قد وقع الصلب على الناسوت فقط دون اللاهوت) وحينئذ ثبت ببداهة العقل انفصالهما وهما اثنان لا واحد ولا ثلاثة وقد قال المطران بطرس فى رسالته المار ذكرها قبل هذه الرسالة في صحيفة (٢٢)

ان عبد الله بن سلام قدقابل اليهود وواقفهم بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان ذكره ونعته وصفته في كتبهم وانهم يعلمون إنه رسول الله وقد شهدوا بانه أعلمهم وابن أعلمهم وخيرهم وابن خيرهم فلم يضر قولهم بعدذلك انه شرهم وابن شرهم وجاهلهم وابن جاهلهم كما اذا شهد على رجل شاهد عند الحاكم فسأله عنه فعدله وقال انه مقبول الشهادة عدل رضي لايشهد الا بالحق وشهادته جائزة علي فلما ادي الشهادة قال انه كاذب شاهد زور ومعلوم ان هذا لايقدح في شهادته واما كعب الاحبار فقد ملأ الدنيا من الاخبار بما في النبوات المتقدمة من البشارة به وصرح بها بين أظهر المسلمين واليهود والنصارى واذنبها على رؤس الملاء صدقه مسلموا اهل الكتاب عليها واقروا على ماالخبر به وان كان اوسعهم علماً بما في كتب الانبياء وقد كان الصحابة يمتحنون مايقوله ويزنونه بما يعرفهم صحته فيعلمون صدقه وشهدوا له بانه اصدق الذين يحكون لهم عن أهل الكتاب أو من اصدقهم ونحن اليوم ننوب عن عبد الله بن سلام وقد اوجدنا كم هذه البشارات في كتبكم فهي شاهدة لنا عليكم والكتب بأيديكم فاتوا بها فاتلوها ان كنتم صادقين وعندنا ممن وفقه الله للاسلام منكم من يوافقكم ويقابلكم ويحاققكم عليها والا فاشهدوا على انفسكم بما شهد الله وملائكته وانبياؤه ورسله وعباده المؤمنون به عليكم من الكفر والتكذيب والجحد للحق ومعاداة الله ورسوله

سؤال (هل انفصل اللاهوت عن جسده ونفسه بعد موته)

جواب (لا بل استمر دائماً متحداً مع جسده ونفسه)

وقال أيضاً فى صحيفة (٤٦)

سؤال (هل مات المسيح كاله أو كانسان)

جواب (كانسان واقعاً مع كونه إلهاً)

تالله لقد تحيرت عقول الفحول فى تلاعبهم تارة يصرحون بان الله لبس الجسد وافتداهم بنفسه وتارة يقولون ترك لباسه بيد اليهود وبقى عرياناً كيوحنا حينما هرب عرياناً من اليهود وتارة يجعلون الله متحداً ومستمراً مع الجسد حين الصلب ومات كانسان مع كونه إلهاً وتارة يقولون قد وقع الصلب على الناسوت فقط دون اللاهوت أليس هذا ضربا من الجنون ولقد أحسن الرازى بقوله ان مذهب النصاري مجهول قال ولانري في الدنيا أشد ركاكة وبعداً من العقل من مذهب النصاري والغريب ان هذا المؤلف جعل للكلمة طبيعتين كالمسيح فقال الكلمة لغير المسيح أمر وللمسيح لم تكن أمراً كغيره بل هو عين الكلمة تجسد انساناً فلذلك صارهو الله قلت وما الفرق في الكلمة والخلقة بين آدم وعيسى وموسى وغيرهم حتى لم تكن الكلمة فى المسيح أمراً ولو كان المسيح عين الكلمة لما جاز انفكاكها عنه في حالة الصلب فمات الاله بموت المسيح وهذا فاسد باطل ينقض بعضه بعضاً والاعظم منه فساداً إن المؤلف ضرب مثلا رداً للمسلمين وترويجاً لضلاله قائلا (قالت علماء الاسلام ان كل مخلوقات الله تسمى كلمات الله لانها خلقت بكلمة الله (أي بأمر الله) قلت ان هذا باطل والا لجاز ان تسمى الأثر المؤثر والكتاب قلما) انتهى قول المؤلف

قلت وهذا المثل عليه لاعلينا لانه لو جاز تجسد كلة الله على زعمه بدلالة قوله تعالى لمريم عليها السلام (يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم) لجاز أيضا أن يكون آدم عليه السلام تجسد من الكلمة التي صدرت عند خلقه والباري عز وجل لم يسم المسيح كلة بل سماه عيسى بن مريم وانما قال يبشرك بكلمة منه أي بأمر منه يتكون من دمك في رحمك ولد اسمه المسيح عيسى بن مريم كما قال المطران بطرس

﴿ الوجه الثالث ﴾

انه لو اتاكم عبد الله بن سلام بكل نسخة متضمنة بغاية البيان والصراحة لكان في بهتكم وعنادكم وكذبكم مايدفع فى وجوهها ويحرفها انواع التحريف ماوجد اليه سبيلا فاذا جاءكم مالاقبل لكم به قلتم ليس به ولم يأت بعد وقلتم نحن لانفارق حكم التوراة ولا نتبع نبي الاميين وقد صرح اسلافكم الذين شاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاينوه انه رسول حقاً وانه المبشر به الموعود على ألسنة الانبياء المتقدمين وقال من قال لهم منهم في وجهه نشهد انك نبي

فقال مايمنعكم من اتباعي قالوا إنا نخاف ان يقتلنا يهود وقد قال تعالى ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لايؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتي يروا العذاب الاليم وقد جاءكم بآيات هي اعظم من بشارات الانبياء به واظهر بحيث كل آية منها يصلح ان يؤمن على مثلها البشر فما زادكم ذلك إلا نفوراً وتكذيباً وإباء لقبول الحق فلو نزل الله اليكم ملائكته وكلمكم الموتى وشهد له بالنبوة كل رطب ويابس لغلبت عليكم الشقوة وصرتم الى ماسبق لكم في أم الكتاب وقد رأى من كان أعقل منكم وأبعد من الحسد من آيات الانبياء مارأوا وما زادهم ذلك إلا تكذيباً وعناداً فاسلافكم وقدوتكم في تكذيب الانبياء من الامم لايحصيهم إلا الله حتى كأنكم تواصيتم بذلك وأوصى به الاول للآخر واقتدي به الآخر بالاول وقال تعالى كذلك ماأتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر أو مجنون أتواصوا به بل هم قوم طاغون وهنا ضربنا عن أخبار الانبيا المتقدمين بهصفحاً أفليس في الآيات والبراهين التي ظهرت على يديه مايشهد بصحة نبوته وسنذكر منها بعد الفراغ من الاجوبة طرفا يقطع المعذرة ويقيم الحجة والله المستعان * قال السائل انكم نسبتم الامتين العظيمتين المذكورتين الى اختيار الكفر على الايمان للغرض المذكور فابن سلام وأصحابه أولى بذلك الغرض لانهم قليلون جداً وأضداده كثيرون لايحصيهم عدد والجواب من وجوه (أحدها) إنا قد بينا أن جمهور هاتين الامتين المذكورتين آمن به وصدقه وقد كانوا ملأ الارض وهذه الشام ومصر وما جاورها واتصل بهما من أعمالهما والجزيرة والموصل وأعمالهما وأكثر بلاد العرب وكثير من بلاد المشرق كانوا كلهم نصارى فأصبحت هذه البلاد كلها مسلمين فالمتخلف من هاتين الامتين عن الايمان به أقل القليل بالاضافة الى من آمن به وصدقه وهؤلاء عباد الاوثان كلهم اطبقوا على الاسلام الا من كان منهم في أطراف الارض بحيث لم تصل اليه الدعوة وهذه أمة المجوس توازي هاتين الامتين كثرة وشوكة وعدداً دخلوا في دينه وبقي من بقي

بطرس في صحيفة (٣٦) من رسالته المقدم ذكرها قبل هذه الرسالة ولفظه

سؤال (ماذا تريد بقولك تجسد من روح القدس ومن مريم العذراء وتأنس)

جواب (أريد به ان الروح القدس كون من دم العذراء الجسد الذي أخذه كلمة الله لما صار انساناً)

سؤال (كيف خلقت نفس المسيح)

جواب (نظير نفوس بقية البشر ولو أنها أكثر كمالا من جميعها)

سؤال (هل روح القدس وحده كون جسد يسوع وخلق نفسه)

جواب (لا بل الثلاثة الاقانيم سعوا سعياً متساوياً بهذا الصنيع العجيب المعظم)

فتبين مما نقلناه من رسالة المطران ان الكلمة والروح القدس لم يتجسدا بل كونا جسد المسيح من دم العذراء في رحمها وهذا صريح من كتبكم ليس من كتبنا ومما يدلك على وضوح ذلك قول المصنف نفسه في صحيفة (٥٦) من رسالته ابحاث المجتهدين التي نحن في صدد الرد عليها ونصه ان الله لبس الجسد من غير حصر وظهر للبشر فلذلك صح ان يسمى المسيح إلهاً وانساناً معاً فليس الانسان إلهاً بل الاله إله والانسان انسان وليس إلهان كما يتوهم المسلم في هذا فالمسيح بقوته الالهية عمل المعجزات والاشياء الخارقة بخلاف الانبياء لانهم عملوا المعجزات بقدرة الله لابقدرتهم وقال أيضاً بصحيفة ٥٩ وخلاصته ان المسيح ابن الله ليس بطريق التناسل كما يقال لابناء العلم وأبناء الدنيا وأبناء السبيل ويقال أيضا فلان ابن فلان على طريق التبني فبنوة المسيح اذا جائزة على هذا النحو ولكن قوله ابنه الوحيد فيكون هذه البنوة مغايرة لسائر ماقيل لهم أبناء الله فلذلك لانفهم ماهية هذه البنوة لانها بعيدة عن الادراك) انتهى

أقول قد كفانا هذا المصنف في هاتين القضيتين موئنة المكافحات انظر أيها المسيحي هداك الله الى أقوال علمائكم من المتأخرين وان كانوا في بعض الحالات خالفوا ولكنهم في قضية أساس الالوهية والكلمة والبنوة أنصفوا وخضعوا للحق والحق حقيق ان يتبع لانه لما قال الاله لبس الجسد من غير حصر ثبت بالبداهة انهما اثنان لان الملبوس غير اللابس البتة ولا يختلف بهذا اثنان ومثاله لو لبس نيقولا

منهم كما بقيتم أنتم تحت الذلة والجزية (الثاني) ان قد بينا أن الغرض الحامل لهم على الكفر ليس هو مجرد المأكلة والرياسة فقط وان كان من جملة الاغراض بل منهم من حمله ذلك ومنهم من حمله الحسد ومنهم من حمله الكبر ومنهم من حمله الهوى ومنهم من حمله محبة الفه للدين الذي نشأ عليه وجبل بطبعه فصار انتقاله عنه كمفارقة الانسان مايطبع عليه وانت ترى هذا السبب كيف هو الغالب المستولى على أكثر بني آدم في ديارهم مااعتادوه من المطاعم والمشارب والملابس والمساكن والديانات على ماهو خير منه واوفق بكثير ومنهم من حمله التقليد والجهل وهم الاتباع الذين ليس لهم علم ومنهم من حمله الخوف من فوات محبوب أو حصول مرهوب فلم ينسب هاتين الامتين الى الغرض المذكور وحده (الثالث) إنا قد بينا ان الامم الذين كانوا عليهم كانوا اكثر عددا واغزر عقولا منهم وكلهم اختاروا العمي على الهدى والكفر على الايمان وبعد البصيرة فلهاتين الامتين سلف كثير وهم اكثر الخلق (الرابع) ان عبد الله بن سلام وذويه إنما اسلموا في وقت شدة من الامر وقلة من المسلمين وضعف وحاجة واهل الارض مطبقون على عداوتهم واليهود والمشركون هم اهل الشوكة والعدة والحلقة والسلاح ورسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه اذ ذاك قد اوفوا الى المدينة واعداؤهم يتطلبونهم في كل وجه وقد بذلوا الرغائب لمن جاءهم بهم نخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه وخادمهما فاستخفوا ثلاثا في غار تحت الارض ثم خرجوا بعد ثلاث على غير الطريق الى ان قدموا المدينة والشوكة والعدد والعدة فيها لليهود والمشركين فاسلم عبد الله بن سلام حين مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة لما رأي اعلام النبوة التي كان يعرفها وشاهدها فيه وترك الاغراض التي منعت المغضوب عليهم من الاسلام من الرياسة والمال والجاه بينهم وقد شهدوا له كلهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بان انه رئيسهم وخيرهم وسيدهم فعلم انهم إن علموا باسلامه اخرجوه من تلك الرياسة والسيادة فاحب ان يعلم رسول الله

يعقوب غبريل الجبة فهل يقال للجبة نيقولا يعقوب غبريل وكذلك زعمهم ان الله ليس جسد المسيح فلا يقال لجسد المسيح إله كما صرح المؤلف أيضاً في مقالته آنفاً بان الانسان انسان والاله إله ويؤيده قول المطران في صحيفة ٢٢ من رسالته ونصه (ان الاب ليس هو الابن ولا الروح القدس والابن ليس هو الاب ولا الروح القدس) الى آخر ماقاله فتبين أنهما اثنان ليس واحدا ولا ثلاثة والقول بعيسى إله شرك وهو صريح لاغبار عليه ولكن قد عدم رشده بتردده في معنى الابن الوحيد فهو غريب من عقله وذكانه لانه كما قيل له قيل لسليمان وداود وغيرهما ومر بحثه في الفارق في أول انجيل يوحنا والحق أن المعنى من قوله في المسيح الابن الوحيد هو عين المعنى في قوله لسليمان وداود وغيرهما الابن الوحيد ياأيها المؤلف أنسيت كلام عيسى عليه السلام في الانجيل مكرراً باصبع الله اعمل المعجزات وفي موضع آخر قال بروح القدس افعل الآيات وبمواضع كثيرة قال لاأقدر ان أفعل بمشيئتي إلا بمشيئة الذي أرسلني وقال إلهي وإلهكم وكرر هذا كما كرر قوله بانه ابن الانسان وقال لاتخذوا على الارض إلها فان إلهكم واحد وهو في السماء الى آخر ماقاله في الاناجيل من هذا القبيل فماذا يقول ويفعل هذا الرسول المعظم حتى يخلص من افترائهم ولعنهم وخلاصة الأمر قولهم على المسيح بانه هو الله وكلمة الله وابن الله وحفيد الله كما قال مفسرهم قد مر بحثه في الفارق ولاسيما في شرحنا لاول اصحاح من انجيل يوحنا مع ماضممناه على البحث فصلا كاملا مستوفياً من الكتاب المسمى الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى فراجعه ولاتمل فانه يروي الغليل ويشفي العليل

﴿ البحث السادس ﴾

(في امتياز المسيح في القرآن على سائر الانبياء كافة)

أقول ان خلاصة ماأتي به هذا المؤلف من هذا البحث بان القرآن الكريم شهد

صلى الله عليه وسلم بذلك فقال أدخلني بعض بيوتك وسلهم عني ففعل وسألهم عنه فاخبروه إنه سيدهم ورئيسهم وعالمهم فخرج عليهم وذكرهم وأوقفهم على انهم يعلمون انه رسول الله وقابلهم بذلك فسبوه وقدحوا فيه وانكروا رياسته وسيادته وعلمه فلو كان عبد الله بن سلام ممن يؤثر عرض الدنيا والرياسة لفعل كما فعله إخوان القردة وامة الغضب والقوم البهت وهكذا شأن من اسلم من اليهود حينئذ واما المتخلفون فكثير منهم صرح بغرضه لخاصته وعامته وقال إن هؤلاء القوم قد عظمونا ورأسونا ومولونا فلو اتبعناه لنزعوا ذلك كله منا وهذا قد رأيناه نحن في زماننا وشاهدناه عياناً ولقد ناظرت بعض علماء النصاري معظم يوم فلما تبين له الحق بهت فقلت له وانا وهو خاليين ما يمنعك الآن من إتباع الحق فقال لى اذا قدمت على هؤلاء الحمير فرشوا الشقاق تحت حوافر دابتي وحكموني في اموالهم ونسائهم ولم يعصوني فيما آمرهم به وانا لا اعرف صنعة ولا احفظ قرآنا ولا نحواً ولا فقهاً فلو أسلمت لدرت فى الاسواق اتكفف الناس فمن الذي يطيب نفساً بهذا فقلت هذا لايكون وكيف تظن بالله انك اذا آثرت رضاه على هواك يخزيك ويذلك ويحوجك ولو فرضنا ان ذلك اصابك فما ظفرت به من الحق والنجاة من النار ومن سخط الله وغضبه فيه أتم العوض عما فاتك فقال حتي يأذن الله فقلت القدر لايحتج به ولو كان القدر حجة لكان حجة لليهود على تكذيب المسيح وحجة للمشركين على تكذيب الرسل ولا سيما أنتم تكذبون بالقدر فكيف تحتج به فقال دعنا الآن من هذا وأمسك (الخامس) ان جوابك في نفس سؤالك فانك اعطيت ان عبد الله بن سلام وذويه كانوا قليلين جداً وأضدادهم لايحصون كثرة ومعلوم ان الغرض الداعي لموافقة الجمهور الذين لايحصون كثرة وهم أولوا القوة والشوكة أقوي من الغرض الداعي لموافقة الاقلين المستضعفين والله الموفق * قال السائل يدخل علينا الريبة من جهة عبد الله بن سلام وأصحابه وهو انكم قد بنيتم أكثر شرائعكم في الحلال والحرام والامر والنهي على أحاديث عوام من

بان عيسي خلق من روح الله وكلمته وكان يخلق من الطين كهيئة الطير باذن الله وهذا مسلم وقد أجبنا عليه في الفارق على شرحنا لاول انجيل يوحنا مفصلا ويكفينا رداً على هذا المؤلف اقراره بان الله هو المانح لعيسي هذه الصفات والممنوح له المسيح ومن البديهي أن المانح خالق والممنوح له مخلوق ولا خلاف فيه بيننا ثم لا أجد في القرآن الكريم آية تدل على إمتياز المسيح على سائر الانبياء عليهم الصلاة السلام بل انما توجد فيه آيات تدل على المعجزات الصادرة من غيره بانها أعظم من معجزاته كعصا موسي صلوات الله عليه تارة يضرب بها الارض القفرة فينبع منها اثنا عشر ينبوعا ماء وتارة يضرب بها البحر فينفلق اثني عشر طريقاً يبسا وتارة تكون ثعباناً وهذه المعجزة أعظم من خلق الطير وابراء الاكمه وأحياء الميت ونار ابراهيم عليه السلام صارت جنة باذن الله وأطاعة الجبال والحديد لداود والريح والجن لسليمان وحزقيال واليسع وإيلياء احيوا الاموات البالية وابرؤا البرص وحتي قيل انهم وضعوا ميتا على قبر ايلياء بعد موته فاحياه الله كرامة له واخنوخ صعد الى السماء ويحيي بن زكريا كلم الناس في المهد صبيا كعيسي والقرآن والتوراة والانجيل والزبور واسفار الانبياء تشهد على ماذكرناه وحتي ان الانجيل صرح بان المسيح شهد وقال لم تلد النساء اعظم من يوحنا المعمدان اي يحيى بن زكريا عليهما السلام ولا نزاع في عيسي انه تولد من العذراء وخلاصته ان الله تعالى كما خص عيسي بآيات عظيمة والقاب فخيمة خص غيره ايضاً بمثلها واعظم منها وهذا الفارق قد نقل من التوراة والزبور والاسفار والاناجيل آيات والقاب وتسجلت في شرحنا على الاصحاح الاول من انجيل يوحنا وقد وضحنا فيه عدد الاصحاح والفقرات حتى لايعسر على المطالع تطبيقها ولا يقتدر المعاند على تكذيبها وهاهي أمامك في الفارق فراجعها وفيها من الانبياء من يسمي بابن الله الوحيد وروح الله وكلمة الله وهذا آدم عليه السلام خلقه الله بيدي قدرته وكلمته ونفخ فيه من روحه كعيسي عليه السلام على ان الله تعالى قد ميز آدم فأمر الملائكة بالسجود له ولم يأمرهم بالسجود لعيسي عليه السلام وهـذا القرآن يشهد بما ذكرناه وهو مملوء من قصص الانبياء ومدحهم منها قوله تعالى في سورة مريم (يايحيي خذ الكتاب بقوة وآتيناه

الصحابة الذين ليس لهم بحث في علم ولا دراسة ولا كتابة قبل مبعث نبيكم فابن سلام هو وأصحابه أولى ان يؤخذ بأحاديثهم ورواياتهم لانهم كانوا أهل علم وبحث ودراسة وكتابة قبل مبعث نبيكم وبعده ولا نراكم تروون عنهم من الحلال والحرام والامر والنهي الاشيئاً يسيراً جداً وهو ضعيف عندكم والجواب من وجوه * أحدها ان هذا بهت من قائله فانا لم نبن أساس شريعتنا في الحلال والحرام والامر والنهي الاعلى كتاب ربنا المجيد الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه تنزيل من حكيم حميد الذي تحدى به الامم كلها على اختلاف علومها وأجناسها وطبائعها وهو في غاية الضعف وأعداؤه طبق الارض ان يعارضوه بمثله فيكونوا أولى بالحق منه ويظهر لديه صدقهم فعجزوا فتحداهم بان يأتوا بسورة مثله فعجزوا هذا وأعداؤه الادنون اليه أفصح الخلق وهم أهل البلاغة والفصاحة واللسن والنظم والنثر والخطب وأنواع الكلام فمامنهم من أفاه في معارضته ببنت شفة وكانوا احرص الناس على تكذيبه وأشدهم أذى له بالقول والفعل والتنفير عنه بكل طريق فما يقرأ أحد منهم عنه بسورة واحدة عارضه بها الامسيلمة الكذاب بمثل قوله ياضفدع بنت ضفدعين نقي كم تنقين لاالشارب تمنعين ولا الماء تكدرين ومثل والطاحنات طحناً والعاجنات عجناً فالخابزات خبزاً اهالة وسمناً وأمثال هذه الالفاظ التي هي بالفاظ أهل المجون والمتوهين أشبه منها بالفاظ العقلاء فالمسلمون انما بنوا أساس دينهم ومعالم حلالهم وحرامهم على الكتاب الذي لم ينزل من السماء أعظم منه فيه بيان كل شيء وتفصيل كل شيء وهدي ورحمة وشفاء لما في الصدور بهدى من الله لرسوله وأمته فهو أساس دينهم * الثاني ان قولكم ان المسلمين بنوا أساس دينهم على رواية عوام من الصحابة من أعظم البهت وأفحش الكذب فانهم وان كانوا أميين فقد بعث الله فيهم رسوله ذكاهم وعلمهم الكتاب والحكمة وفضلهم في العلم والعمل والهدى والمعارف الالهية والعلوم النافعة المكملة للنفوس على جميع الامم فلم يبق

الحكم صبيا) الى ان قال فيها (واذكر في الكتاب ابراهيم إنه كان صديقاً نبيا) الى ان قال أيضاً (ووهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون نبيا واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا) ولو أردنا ان نستوعب كافة الآيات المختصة بمدح الانبياء وخصائصهم لضاق بنا الشرح ويكفي من القلادة ما أحاط بالجيد وخلاصة مايستفاد من هذه الابحاث والآيات أنه لم يكن المسيح ممتازاً على كافة الانبياء انما البعض منهم يمتازون على المسيح في بعض الخصائص كما هو أيضاً يمتاز على البعض كما قال الله تعالى في سورة البقرة (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس) وهذا التفضيل بالنسبة الى بعض الخصائص التي خصها الله ببعضهم ولم يجعلها في غيرهم من الانبياء وأما قوله تعالى (لانفرق بين أحد منهم) وقوله تعالى في سورة البقرة (قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل إلي ابراهيم وإسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما أوتي موسى وعيسى وماأوتي النبيون من ربهم لانفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) فصريحة انه لا نؤمن ببعض الرسل ونكفر ببعض كما فعلت اليهود في تصديقهم لسائر الانبياء وكفرهم بعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وكما فعلت النصاري في تصديقهم لسائر الانبياء وكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم بل نؤمن بجميعهم وبجميع كتب الله المنزلة عليهم بدون تفريق لان الانبياء متفقون باصل الدين وهو الاقرار بان الله وحده لاشريك له ومايتفرع على هذا من الاحكام المؤبدة ولعل المصنف يزعم امتياز لعيسى لانه نال من الفضل والرفعة والاجلال من قومه مالم تنله الانبياء من اقوامهم كاللطم والبزق عليه ونتف اللحية ولبس تاج الشوك والتشهير وأزيد مايفتخر به المسيحيون ولاسيما صاحب الرسالة جلده وصلبه بين لصين حسدا بالاهام حتى صار لعنة في الجحيم

أمة من الامم تدانيهم في فضلهم وعلومهم وأعمالهم ومعارفهم فلو قيس ماعند جميع الامم من معرفة وعلم وهدي وبصيرة الى ما عندهم لم يظهر له نسبة اليه بوجه ما وان كان غيرهم من الامم أعلم بالحساب والهندسة والكم المتصل والكم المنفصل والنبض والقارورة والبول والقنبطة ووزن الانهار ونقوش الحيطان ووضع الآلات العجيبة وصناعة الكيميا وعلم الفلاحة وعلم الهيئة وتسيير الكواكب وعلم الموسيقا والالحان وغير ذلك من العلوم التى هي بين علم لاينفع وبين ظنون كاذبة وبين علم نفعه في العاجلة وليس من زاد المعاد فان أردتم ان الصحابة كانوا عواماً في هذه العلوم فنعم اذا (وتلك شكاة ظاهر عنك عارها) وان أردتم انهم كانوا عواماً في العلم بالله وأسمائه وصفاته وأفعاله وأحكامه ودينه وشرعه وتفاصيله وتفاصيل مابعد الموت وعلم سعادة النفوس وشقاوتها وعلم صلاح القلوب وأمراضها فمن بهت بنيهم بما بهته به وجحد نبوته ورسالته التي هي للبصائر أظهر من الشمس للابصار لم ينكر له ان يبهت أصحابه ويجحد فضلهم ومعرفتهم وينكر ماخصهم الله به وميزهم على من قبلهم ومن هو كائن من بعدهم الى يوم القيامة وكيف يكونون عواماً في ذلك وهم أذكى الناس فطرة وأزكاهم نفوسا وهم يتلقونه غضا طريا ومحضا لم يشب عن نبيهم وهم أحرص الناس عليه وأشوقهم اليه وخبر السماء يأتيهم على لسانه في ساعات الليل والنهار والحضر والسفر وكتابهم قد اشتمل على علوم الأولين والآخرين وعلم ماكان من المبدأ والمعاد وتحقيق العالم وأحوال الأمم الماضية والانبياء وسيرهم وأحوالهم مع أممهم ودرجاتهم في منازلهم عند الله وعددهم وعدد الرسلين منهم وذكر كتبهم وأنواع العقوبات التى عذب الله بها أعداهم وما أكرم به أتباعهم وذكر الملائكة وأصنافهم وأنواعهم وماوكلوا به واستعملوا فيه وذكر اليوم الآخر وتفاصيل أحواله وذكر الجنة والنار وتفاصيل نعيم الجنة وتفاصيل عذاب النار وذكر البرزخ وتفاصيل أحوال الخلق فيه وذكر اشراط الساعة والاخبار بها مفصلا بما لم يتضمنه كتاب غيره من حين قامت الدنيا

الجحيم عن خطايا ابرارهم وفجارهم ودمه فدية عن دم تيوسهم وثيرانهم ونحن معاشر المسلمين لاتنكر صلب الشبيه ولاقتل أنبيائهم ولاتنكر تحقير الرسل من اقوامهم وكفارهم وانما تنكر الصلب والفداء عن كفارهم وثيرانهم وذلك ليس فقط عن المسيح بل نبرئ ونئزه كافة الرسل والانبياء صلوات الله تعالى عليهم أجمعين من الصلب والفداء لانه يلزم من نسبة الصلب والفداء لهم ان تكون الانبياء أشرارا ولعنة كما نص عليه توراتهم وأناجيلهم ولذلك نزه القرآن العظيم ذلك الرسول الكريم من دنية الصلب والفداء وعصمه من اللعن والنار واخراجه من زمرة الاشرار وصرح بان الله أفداه بشبيه كما فدي الذبيح بكبش فافهم

﴿ البحث السابع ﴾
(في استدلاله على التثليث)

أقول ان المؤلف ذكر في هذا البحث آيات كثيرة من القرآن الكريم وجعلها دليلا لاثبات التثليث والجسمية لرب البرية تعالى الله عما يقول علواً كبيراً أما الآيات التي استشهد بها المؤلف على تصحيح ضلاله فهي عليه لاله كما تشهد عليه كتب التفاسير وتفضح تصنيعاته وتدليساته فيلزم على المطالع المهتدى ان يراجعها ومع هذا فقد أجبنا في الفارق على مفردات خرافاته بحروفها وظروفها وذلك في شرحنا على - ص - ١ من انجيل يوحنا ولاسيما في الفصل المنقول من الكتاب المسمى (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح) تأليف الامام شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه فراجعه وهو امامك غير بعيد تري فيه مايسرك ويقهر عدوك ولنأت هنا بذكر بعض النبذ المبتدعة من المؤلف في هذا البحث السابع كي لايخفى تدليسه على المطالع والسامع لانه استعمل الخدعة في إثبات التثليث من قواعد علمية اختلسها من كتب الاسلام ولم يكتف بل استند أيضاً على آيات القرآن ويقصد بهذا التصنيع ان يموه على ضعفة العقول على ان ما استند به عليه لاله وهو

والى ان يرث الله الارض ومن عليها كما أخبر به المسيح عنه من قوله في الانجيل وقد بشرهم به فقال وكل شيء أعده الله تعالى لكم يخبركم به وفي موضع آخر منه ويخبركم بالحوادث والغيوب وفي موضع آخر ويعلمكم كل شيء وفي موضع آخر منه يحي لكم الاسرار ويفسر لكم كل شيء وأجيئكم بالامثال وهو يجيئكم بالتأويل وفي موضع آخر ان لي كلاماً كثيراً أريد أن أقوله لكم ولكنكم لاتستطيعون حمله لكن اذا جاء روح الحق ذلك يرشدكم الى جميع الحق لانه ليس ينطق من عنده بل يتكلم بما يسمع ويخبركم بكلما يأتي ويعرفكم جميع ماللاب فمن هذا علمه بشهادة المسيح وأصحابه يتلقون ذلك جميعه عنه وهم اذكى الخلق وأحفظهم وأحرصهم كيف يدانيهم أمة من الامم في هذه العلوم والمعارف ولقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً صلاة الصبح ثم صعد المنبر فخطبهم حتى حضرت الظهر ثم نزل فصلى وصعد فخطبهم حتى حضرت العصر ثم نزل فصلى وخطبهم حتى حضرت المغرب فلم يدع شيئاً الى قيام الساعة الا أخبرهم به فكان أعلمهم أحفظهم وخطبهم مرة أخرى خطبة فذكر بدأ الخلق حتي دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم وقال اليهودي لسلمان لقد علمكم نبيكم كل شيء حتي الخراءة قال أجل فهذا اليهودي كان أعلم بنبينا من هذا السائل وطائفته وكيف يدعي في أصحاب نبينا انهم عوام وهذه العلوم النافعة المثبتة في الامة على كثرتها واتساعها وتفنن ضروبها انما هى عنهم مأخوذة من كلامهم وفتاويهم مستنبطة وهذا عبد الله بن عباس كان من صبيانهم وفتيانهم وقد طبق الارض علما وبانت المنتصرة فتاويه نحواً من ثلاثين سفراً وكان بحراً لاينزف لو نزل به أهل الارض لأوسعهم علماً وكان اذا أخذ فى الحلال والحرام والفرائض يقول القائل لايحسن سواه فاذا أخذ فى تفسير القرآن ومعانيه يقول السامع لايحسن سواه فاذا أخذ فى السنة والرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول القائل لايحسن سواه فاذا أخذ فى القصص وأخبار الامم وسير الماضين فكذلك

مخالف للظاهر والمحسوس بديهى البطلان ولله دره ماأعظم مكره ليت شعري فهل من الممكن اثبات الضلال بالهدي والغي بالرشد فلذلك انجبرت لكشف الغطاء بين عقدتي التوحيد والتثليث حتي يتبين الصالح من الطالح والطيب من الخبيث

فاقول لو سألنا من صاحب هذا التصنيف عن قوم يعترفون بالاله الواحد بدون تثليث وقوم يثلثون الاله بدون توحيد أيهما على الحق فان صحح القولين بانهما على الحق فلم تبق اذا حاجة للقوم الموحدين ان يقولوا بالتثليث لانهم اتبعوا التوحيد الذي صح عند المؤلف وان كفر القومين القائلين بالتوحيد بدون تثليث والتثليث بدون توحيد فيلزم حينئذ تكفير المسيح والعياذ بالله من وجهين الاول لانه وحد الله بدون تثليث وذلك في مواضع كثيرة من الانجيل فمنها قوله في ص ١٧ ف ٣ من يوحنا ونصه (وهذه هي الحياة الابدية ان يعرفوك انت الاله الحقيقي وحدك) والوجه الثاني لانهم زعموا بانه قال بوصيته حين الرفع في آخر انجيل متي ونصه (عمدوا باسم الاب والابن وروح القدس) فقط ولم يقل لهم اله واحد وانت تدرى ايها اللبيب ان اساس التعميد بالتثليث مبني على هذه الوصية فقط ولا توجد فى الاناجيل آية ثانية تؤيد زعمهم فلم يبق اذا الا تكفير المسيح مع كافة الانبياء والمرسلين ومن آمن بهم من المسلمين لانهم كلهم موحدون بدون تثليث على ان وصية التعميد بالتثليث وحدها تكفينا بان هذه الاناجيل مصنعة لان يحي عليه السلام صرح بان المسيح سيعمدكم بروح القدس ولم يذكر التثليث وكذلك متى ومرقس ولوقا ويوحنا اتفقوا وصرحوا فى اناجيلهم بان عيسي حين الرفع وقبله اوصى تلاميذه بان يعمدوا بروح القدس فقط والمترجم المختلس لانجيل متي انتري وذيل ترجمته وقال في آخرها ان المسيح قبل الرفع أوصي التلاميذ بان يعمدوا الامم (باسم الاب والابن روح القدس) فتبين ببداهة العقل أن هذه الجملة الحاقية من المترجم والافلا يتصوران متى يروي روايتين مخالفتين بانجيله عن المسيح في آن واحد وعلى فرض صحة رواية المترجم فهي ليست تثليثا للاله بل انما المقصد منها ظاهر وهو قوله (عمدوا الامم باسم الاب) أي لقنوا الامم

فاذا أخذ في أنساب العرب وقبائلها وأصولها وفروعها فكذلك فاذا أخذ في الشعر والغريب فكذلك * قال مجاهد العلماء أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم * وقال قتادة في قوله تعالى ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل اليك من ربك هو الحق قال هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ولما حضر معاذ الموت قيل له أوصنا قال أجلسوني ان العلم والايمان عند أربعة رهط عند عويمر أبي الدرداء وعند سلمان الفارسي وعند عبد الله بن مسعود وعند عبد الله بن سلام فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنه عاشر عشر في الجنة * وقال أبو اسحق السبيعي قال عبد الله علماء الأرض ثلاثة فرجل بالشام وآخر بالكوفة وآخر بالمدينة وأما هذان فيسئلان الذي بالمدينة والذي بالمدينة لا يسألهما عن شيء * وقيل لعلي بن أبي طالب حدثنا عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عن أيهم عن عبد الله بن مسعود قال قرأ القرآن وعلم السنة ثم انتهى وكفى بذلك قالوا فحدثنا عن حذيفة قال أعلم أصحاب محمد بالمنافقين قالوا فأبو ذر قال كنيف ملأ علماً عجز فيه قالوا فعمار قال مؤمن نسي اذا ذكرته ذكر خلط الله الايمان بلحمه ودمه ليس للنار فيه نصيب قالوا فأبو موسى قال صبغ في العلم صبغة قالوا فسلمان قال علم العلم الاول والآخر بحر لا ينزح هو منا أهل البيت قالوا فحدثنا عن نفسك ياأمير المؤمنين قال إياها أردتم كنت اذا سئلت أعطيت واذا سكت ابتديت وقال مسروق شافهت أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فوجدت علمهم ينتهي الى ستة الى علي وعبد الله بن عمر وزيد بن ثابت وأبي الدرداء وأبي بن كعب ثم شافهت الستة فوجدت علمهم ينتهي الى علي وعبد الله * وقال مسروق جالست أصحاب محمد وكانوا كالاخاذ الاخاذ يروي الراكب والاخاذ يروي الراكبين والاخاذ العشرة والاخاذ لو نزل به أهل الارض لأصدرهم وان عبد الله من تلك الاخاذ * وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا نائم أتيت بقدح لبن فشربت منه حتى أري الري يخرج من أظفاري ثم أعطيت فضلي عمر فقالوا فما أولت ذلك

المتنصرة بان يؤمنوا بواجب الوجود والموجد لكل موجود وقوله (والابن) أي وأن يؤمنوا أيضاً بعيسى رسول الله وكلمته وقوله (وروح القدس) أي وأن يؤمنوا بجبريل امين الوحي لكافة الانبياء والمبشر للعذراء بحملها بعيسى صلوات الله عليه ولا نزاع في جبريل بأنه روح القدس ولا خلاف في الانبياء والرسل والابرار بانهم أبناء الله أي أصفياء الله كما ثبت ذلك في التوراة والزبور والأسفار والانجيل وهذا توجيه وجيه لايحتمل غيره لانه موافق لسنن الله في أنبيائه وخلقه منذ خلق الدنيا إلى يومنا هذا ومثل هذه الجملة جاء في القرآن الكريم ونصه (آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله) فهذا أيضاً تلقين المسلم ولا يلزم من هذه الآية أن تكون الملائكة آلهة ولا الكتب آلهة ولا الرسل آلهة كما زعمت النصارى في آخر جملة من انجيل متى ولا عتب على المتقدمين منهم لانهم كانوا أجهل خلق الله وإنما العتب على علمائهم المتأخرين كالمؤلف وأمثاله بعدما ذاقوا طعم العلم وعرفوا ما في الانجيل كما قيل صرفوا اعلامهم في تأييد ضلال أسلافهم عناداً للمسلمين فضلوا ضلالا بعيداً وذلك بقولهم في مناظراتهم بعد ذكر التثليث (إله واحد) على ان قولهم إله واحد غير معنى الجملة وأخرجها من توحيد الاله الى تثليثه لان بقولهم إله واحد أثبتوا أن الأب إله والابن إله وروح القدس إله وما ضرهم لو يبقون نص التثليث على ما كان عليه بدون قولهم إله واحد ويفسرون الوصية بالتعميد كما شرحنا ولا يخالفون سنن الله في خلقه ولكن من يسمع منهم ومن يقنع على إنهم لو تأملوا في قول الله تعالى لموسى صلوات الله عليه في التوراة ونصه (جعلتك على فرعون إلهاً) وهو ينادي بأنه عبد الله ورسوله وكذلك بنو اسرائيل الى يومنا هذا وهم لا يسمونه الا عبد الله ورجل الله فما بالكم أيها المسيحيون اتخذتم المصلوب إلهاً مثلثا وصيرتم أنفسكم بين عقلاء الغربيين مضحكة أيها المؤلف أما تخاف مالك يوم الدين تنادي أربعمائة مليون من الموحدين الى الشرك رويداً على ان لو صح ضلالك ومحالاتك فلا يضر ديننا ولا يعيب عقيدتنا لاننا لا نعبد الا إلهاً واحداً متصفا بصفاته المعلومة التي لاتنفصل عنه فنها الحياة والكلام والقدرة والعلم الخ والنصارى وان كانوا يزعمون أنهم يعبدون إلها واحداً موصوفا بالصفات المذكورة فلا شك أننا واياهم اتفقنا على توحيد الاله

يارسول الله قال العلم * وقال عبد الله أرى أن عمر بن الخطاب قد ذهب بتسعة أعشار العلم * وقال عبد الله إني لأحب عمر ولو أن علم عمر بن الخطاب وضع في كفة الميزان ووضع علم أهل الارض في كفة لرجح علم عمر * وقال حذيفة بن اليمان كان علم الناس مع علم عمر دس في جحر * وقال الشعبي قضاة هذه الامة أربعة عمر وعلى وزيد وأبو موسي * وقال قبيصة بن جابر مارأيت رجلا قط أعلم بالله ولا أقرأ لكتاب الله ولا أفقه في دين الله من عمر * وقال على بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن وأنا حديث السن ليس لي علم بالقضاء فقلت انك ترسلني الى قوم يكون فيهم الاحداث وليس لي علم بالقضاء قال فضرب في صدري وقال ان الله سيهديك ويهدي قلبك ويثبت لسانك قال فما شككت في قضاء بين اثنين بعده * وفي الصحيح عن عبد الله بن مسعود قال كنت أرعي غنما لعقبة بن أبي معيط فمر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فقال لي ياغلام هل من لبن فقلت نعم ولكن موءتمن قال فهل من شاة لم ينزعليها الفحل قال فأتيته بشاة فمسح ضرعها فنزل لبن فحلبه في إناء فشرب وسقي أبا بكر ثم قال للضرع اقلص فقلص قال ثم أتيته بعد هذا فقلت يارسول الله علمني من هذا القول فمسح رأسي قال رحمك الله انك غليم معلم * وقال عقبة بن عمرو ماأري أحداً أعلم بما أنزل على محمد من عبد الله فقال أبو موسى ان تقل ذاك فانه كان يسمع حين لا تسمع ويدخل حين لا تدخل * وقال مسروق قال عبد الله ماأنزلت سورة إلا وأنا أعلم فيما أنزلت ولو إني أعلم ان رجلا أعلم بكتاب الله مني تبلغه الابل والمطايا لأتيته * وقال من عبد الله بن بريدة في قوله عزوجل حتي اذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفاً قال هو عبد الله بن مسعود * وقيل لمسروق كانت عائشة تحسن الفرائض قال والله لقد رأيت الأكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسئلونها عن الفرائض * وقال أبو موسي ما أشكل علينا أصحاب محمد صلي الله عليه وسلم حديثا قط فسألنا عائشة إلا

كما ذكرنا وهو المعقول. ولكنهم نقضوا قولهم حيث جعلوا الواحد ثلاثة بان جعلوا صفتين من صفات الله إلهين فثلثوا الواحد بعد أن وحدوه ثم وحدوا الثلاثة بعد أن ثلثوها وهذا مع كونه كلاماً لا يفهم مردود وغير معقول فما ضرهم لو قالوا أن هاتين صفتين لله لازمتان غير منفكتين عنه كما نقول ولا نزاع بيننا أيضا في جسد المسيح المنظور بين بني اسرائيل بانه ليس باله فانهم لا يقولون بالوهية ناسوت المسيح ولا نزاع في أن الناسوت هو الجسد فاذا لا يضرنا انكار الوهية ذلك الجسد كما لا يضرنا أيضا انكار قولهم ان الله لبس الجسد لانه لا نزاع في أن اللابس غير الملبوس فعلى زعمهم الفاسد يقتضي أن الله ترك لباسه حين الصلب وفر عرياناً كما هرب يوحنا من شبان اليهود عريانا ليلة أسر المصلوب ولا يضرنا أيضا تنزيه الباري عزوجل من لبس الجسد والصلب والفداء واللعنة كما لا يضرنا تنزيه الانبياء والرسل من الفجور في بناتهم وكناتهم وفي نساء رؤساء جيوشهم لانه يستحيل ذلك عليهم كما يستحيل عليهم الصلب والفداء لان الله تعالى حصر هذه الرذائل في الملعونين من خلقه والمطرودين من رحمته من الاشرار والفجار وعصم انبيائه بنص التوراة وخلصهم من هذا العار فهل بعد تلك الدلائل مجال للقول بالتثليث والفداء وهتك عصمة الانبياء والنصارى إلى اليوم وهم مصرون على ان المسيح سيجازي المسلمين بجهنم وبئس المصير وان سألتهم لماذا قالوا لان المسلمين أنكروا هتك المسيح واهانته وصلبه من اليهود وكفروا رئيس الكهنة قيافا الثابت نبوته بنص الانجيل لكونه حكم على عيسى بالكفر وقتله حداً بالألهام وما اكتفى المسلمون بهذا الذنب الجسيم حتي انهم نزهوا المسيح أيضا من الفداء واللعن ومن دخول الجحيم ولعنوا من لعنه والأعظم من هذا انهم استنكفوا من السجود للصليب المقدس والخمرة والخبز المقدسين من القس ولانهم حرموا الطيبات كلحم الخنزير وشرب الخمور وأباحوا الطلاق وسنوا الختان وحجروا على نسائهم الرقص والمعانقة مع الشبان في المجتمعات ولا سيما كفرهم بتثليث الاله وتنزيهه عن لبس الجسد وهلم جرا من الكفر الاسود كيف لا يعذبهم الله عذاباً شديداً في جهنم خالدين فيها

قات فان التوراة والانجيل يصرحان بان الصلب والفداء لا يطرآن على الانبياء وذلك

وجدنا عندها منه علما * وقال شهر بن حوشب كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اذا تحدثوا وفيهم معاذ بن جبل نظروا اليه هيبة له *وقال على بن أبي طالب أبو ذر وعاء ملئ علما ثم وكى عليه فلم يخرج منه شيء حتى قبض * وقال مسروق قدمت المدينة فوجدت زيد بن ثابت من الراسخين في العلم ولما بلغ أبا الدرداء موت عبد الله بن مسعود قال أما انه لم يخلف بعده مثله * وقال أبو الدرداء ان من الناس من أوتي علما ولم يؤت حلما وشداد بن أوس ممن أوتي علما وحلما ولما مات زيد بن ثابت قام ابن عباس على قبره وقال هكذا يذهب العلم * وضم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عباس وقال اللهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب * وقال محمد بن الحنفية لما مات ابن عباس لقد مات رباني هذه الامة *وقال عبدالله بن عتبة ما رأيت أحداً أعلم بالسنة ولا أجلد رأيا ولا أثقب نظراً حين ينظر من ابن عباس * وكان عمر بن الخطاب يقول له قد طرأت علينا عضل أقضية أنت لها ولأمثالها ثم يقول عبد الله وعمر عمر في جده وحسن نظره للمسلمين * وقال عطاء بن أبي رباح ما رأيت مجلساً قط أكرم من مجلس ابن عباس أكثر فقهاً وأعظم جفنة ان أصحاب الفقه عنده وأصحاب القرآن عنده وأصحاب الشعر يصدرهم كلهم في واد واسع * وكان عمر بن الخطاب يسأله مع الاكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يزيده الله علماً وفقهاً * وقال عبد الله بن مسعود لو أن ابن عباس أدرك أسناننا ما عشره منا رجل أي ما بلغ عشره * وقال ابن عباس ما سألني أحد عن مسئلة إلا عرفت انه فقيه أو غير فقيه وقيل له أني أصبت هذا العلم قال بلسان سؤل وقلب عقول وكان يسمى البحر من كثرة علمه * وقال طاوس أدركت نحو خمسين من أصحاب رسول الله اذا ذكر لهم ابن عباس شيئاً فخالفوه لم يزل بهم حتي يقررهم * وقال الاعمش كان ابن عباس اذا رأيته قلت أجمل الناس فاذا تكلم قلت أفصح الناس فاذا حدث قلت أعلم الناس * وقال مجاهد كان ابن عباس اذا فسر الشيء

من قوله (من علق على خشبة ملعون) وقوله (الاشرار يكونون فدية عن الابرار) وكتب الله المقدسة كلها تحرم السجود للصور والمنحوتات وتحرم أكل لحم الخنزير والسكر وتصرح باباحة الطلاق وتعدد الزوجات وأمرت بالختان وصرحت بتكفير من يجعل لله مثلا وعديلا والمسيح صرح بتأييد الكتب المقدسة بقوله ماجئت لانقض الناموس وبقوله في ص ١٧ من يوحنا (هذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك انك أنت الاله الحقيقي وحدك) وقال (لاتعبدوا إلهاً على الأرض فان إلهكم واحد وهو في السماء) وقال (إلهي وإلهكم) وقال (لاأقدر أن أفعل شيئاً الا بمشيئة الله وأفعل المعجزات باصبع الله) فأي ذنب للمسلمين وهم يتلون القرآن ليلا ونهاراً وفيه يمجدون المسيح وأمه العذراء فهل من العدالة أن يجازيهم بالعذاب

قالوا لانفقه ما تقول وانما يلزم على كل متنفس ان يتبع هذه التعليمات المرتبة من مجمع رؤسائنا ومن يخالفها فهو كافر قلت وان اجتمعوا على الضلالة كاجتماع بني اسرائيل على العجل فبهت

البحث الثامن

(في الباركليت ومحمد)

قال المؤلف (ان وجود الفار قليط في الانجيل الى يومنا هذا دليل على براءة الانجيل من التحريف)فكأنه يقول ان النصارى لو كانوا يحرفون الانجيل لما تركوا لفظ الفار قليط فيه الى اليوم لانه أعظم ما يستدل به المسلمون على صدق رسالة محمد صلى الله عليه وسلم قلت وهذا الكلام من المؤلف يتضمن الاعتراف بان الفارقليط هو أحمد لانه قال عدم تحريفه دليل على براءة الانجيل من التحريف والعجب من هذا المؤلف كيف ينكر التحريف ويريد أن يستر الشمس بنسيج العنكبوت مع كونهم لم يكتفوا بتحريف المتقدمين بل هم في زماننا قد بدلوا وغيروا وزادوا وأسقطوا من أناجيلهم وهي الآن كما ترى مباينة لاناجيلهم القديمة كما أثبتناه في مواضع كثيرة

رأيت عليه النور * وقال ابن سيرين كانوا يرون ان الرجل الواحد يعلم من العلم مالا يعلمه الناس أجمعون * وقال ابن عون فكأنه رآني أنكرت ذلك قال فقال أليس أبو بكر كان يعلم مالا يعلم الناس * وقال عبدالله بن مسعود لو وضع علم احياء العرب في كفة وعلم عمر في كفة لرجح بهم علم عمر قال الاعمش فذكر ذلك لابراهيم فقال عبدالله إنا كنا لنحسبه قد ذهب بتسعة أعشار العلم * وقال سعيد بن المسيب ما أعلم أحدا من الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم من عمر بن الخطاب * وقال الشعبي قضاة الناس أربعة عمر وعلى وزيد بن ثابت وأبوموسى الاشعري * وكانت عائشة رضي الله عنها مقدمة في العلم بالفرائض والسنن والاحكام والحلال والحرام والتفسير * قال عروة ابن الزبير ما جالست أحداً قط كان أعلم بقضاء ولا بحديث الجاهلية ولا أروى للشعر ولا أعلم بفريضة ولا طب من عائشة * وقال عطاء كانت عائشة أعلم الناس وافقه الناس * وقال البخاري في تاريخه روى العلم عن أبي هريرة ثمانمائة رجل ما بين صاحب وتابع * وقال عبد الله بن مسعود ان الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد خير قلوب العباد فاصطفاه وبعثه لرسالته ثم نظر في قلوب العباد فاصطفى من بعد قلب محمد قلوب أصحابه فجعلوا وزراءه * وقال ابن عباس في قوله تعالى قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى قال هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم * وقال ابن مسعود من كان منكم مستناً فليستن بمن قد مات فان الحي لا يؤمن عليه الفتنة أولئك أصحاب محمد أبر هذه الامة قلوباً وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً قوم اختارهم الله لاقامة دينه وصحبة نبيه فاعرفوا لهم حقهم وتمسكوا بهديهم فانهم كانوا على الهدي المستقيم * وقد أثنى سبحانه عليهم بما لم يثن على أمة من قبلهم من الامم سواهم فقال تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطاً أي عدولا خياراً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً وقال تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله وقال محمد رسول الله والذين

في كتاب الفارق فنـه ما في صحيفة ٢٩٢ الى نهاية صحيفة ٢٩٧ فراجع ذلك ولا تكن من الجاهلين وكما انهم غيروا وبدلوا في زماننا هذا فكذا اسلافهم بأنهم حرفوا الآيات التي جاء بها ذكر الفارقليط وغيروا بعض الضمائر منها كقولهم (سأرسله أنا من الأب) وبمقتضى سياق البحث ومجراه يلزم أن يكون الأصل (سيرسله الأب) وعلى كلا الوجهين فالمرسل الحقيقي هو الله بصراحة النص لانه هو يفسر نفسه والمؤلف تشبث بقوله (سأرسله) وأغمض عن ذكر باقي الجملة وهي قوله (من الأب) وزعم بكتمانه هاتين الكلمتين ابطال رسالة رسول عم المسكونة دينه ثم لا يبعد من جهل المتقدمين أنهم لم ينتهوا الى ان لفظ الفارقليط هو أحمد صلى الله عليه وسلم ولعل أحد العلماء من مفسري الانجيل غشهم بأن المراد من الفارقليط هو روح القدس النازل على التلاميذ يوم الدار ومن جهلهم بمعناه صـدقوا به ولما انتشر العلم فيهم وعرفوا ما في الانجيل بدلوه قبل ثلاثين سـنة بالمعزي ظلما وعنادا وقصدوا بالمعزي تبعيده عن خاتم الانبياء وتطبيقه على روح القـدس النازل على التلاميذ يوم الدار أي بعد العروج بعشرة أيام على ماذكروا لكي يقال نزل روح القدس معزيا لهم على ما أصابهم من الحزن من اهانة إلههم وصلبه ونشكر المؤلف حيث أظهر خفايا دسائس اسـلافه من تبديلهم لفظ الفارقليط بالمعزي فقال في آخر البحث الثامن ونصه (ان المسيح وعدهم بارسال هذا الروح المعزي على عجل والا فليس من فائدة للتعزية وهم موتى) قلت ويصدق على هذا المؤلف قولهم المثل (زناه لخده) انظر هداك الله الى قوله فانه أوضح سوء مكنوناتهم بتبديل الفارقليط بالمعزى حتى يكون الروح القدس معزيا للتلاميذ على أثر المصيبة وان لا يصدق على خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم لانه أتى بعد المصيبة بستمائة سنة فلا يصح حمله عليه بان يكون معزيا للتلاميذ عما أصابهم من الحزن لان المقتضى ان يكون مجيء المعزي للمصابين بعد المصيبة بقليل فلذلك قال آنفا (ليس من فائدة للتعزية وهم موتى) أي كيف يقال لمحمد معزيا للتلاميذ وقد اتى بعد موتهم بمدة طويلة فتبين ان المقصد من تبديل الفارقليط بالمعزي جعله دليلا على صحة عقيدتهم الفاسدة ودفعه عن

معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلا من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيما وقال تعالى ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وهم محمد وأصحابه وصح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال أنتم توفون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله عزوجل وقال تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعدلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم * وقال مالك عن نافع كان ابن عباس وابن عمر يجلسان للناس عند قدوم الحاج وكنت أجلس الى هذا يوما والى هذا يوما فكان ابن عباس يجيب ويفتي في كل مايسأل عنه وكان ابن عمر يرد أكثر مايفتي * قال مالك وسمعت أن معاذ بن جبل أمام العلماء برتوة يعني يكون أمامهم يوم القيامة برمية * وقال مالك أقام ابن عمر بعد النبي صلى الله عليه وسلم ستين سنة يفتي الناس في الموسم وغير ذلك وكان من أئمة الدين وقال عمر لجرير يرحمك الله ان كنت لسيداً في الجاهلية فقيها في الاسلام * وقال محمد بن المنكدر ماقدم البصرة أحد أفضل من عمران بن حصين * وكان لجابر ابن عبد الله حلقة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤخذ عنه العلم وانما انتشر في الآفاق عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم الذين فتحوا البلاد بالجهاد والقلوب بالعلم والقرآن فملأوا الدنيا خيراً وعلماً والناس اليوم في بقايا أثر علمهم * قال الشافعي في رسالته وقد ذكر الصحابة فعظمهم وأثنى عليهم ثم قال وهم فوضي في كل علم واجتهاد وورع وعقل وأمر استدرك به علمهم وأراؤهم لنا أحمد وأولى بنا من آرائنا ومن أدركنا ممن نرضي أو حكي لنا عنه ببلدنا صاروا فيما لم يعلموا فيه سنة الى قولهم ان اجتمعوا أو قول بعضهم ان تفرقوا وكذا نقول ولم نخرج من أقاويلهم كلهم * وقال

عن صاحب دين أسس على التقوى وعلى فرض التسليم فان الاوصاف المذكورة في الانجيل لا تنطبق على روح القدس النازل على التلاميذ يوم الدار وبينهما مباينة لا تلتئم بل تنطبق على خاتم الانبياء لانها وقعت بالفعل حرفياً وجرت كما قال عيسى عليه الصلاة والسلام وفصلناه في الفارق ولا سيما الشيخ رحمة الله الهندي قدس الله روحه في كتابه إظهار الحق فانه اشبع القول في هذا البحث ولكن ماالفائدة فان العناد يعمي والغرض يصم على أنه لو أراد الله أن يرسل معزياً على قضية الصلب لكانت العذراء أولى بالتعزية من التلاميذ لان الفقيد ولدها وفلذة كبدها وصلب بزعمهم بحضورها هذا ولم يكتف المصنف بخبطه المذكور حتى صار يخبص أيضاً في لفظ الفارقليط تارة يسميه باركايت وأخرى بركلتوس وتارة باركاتيس وبعضاً يغيره بحروف الافرنجي وتارة باللغة اليونانية الى أن قال فالاولى (معزي) قلت وأظن أنه كما هو مسجل في انجيلهم باللغة العبرانية (فارقليط) بدون تعريب أي فارق الحق من الباطل كثير الحمد والعنوان الذي وضعه المسيح من مدة تسعة عشر جيلا كيف يسوغ للاسقف في زماننا تبديله والغريب أن مؤلف اظهار الحق أثبت الفارقليط بانه هو محمد صلى الله عليه وسلم بخمسة صحائف ونحن أتينا بمثلهم في الفارق وأما المؤلف فزعم انه أبطل استدلالنا بصحيفة واحدة من خمس وجوه (الاول) وخلاصته (أن الفارقليط هو روح الحق ليس جسما وهذا الوصف لا يصدق على محمد لانه جسم) أقول ان اظهار الحق أجاب عن هذا الطعن قبل وقوعه من المؤلف بجواب قطعي المفاد يستحيل عليه الطعن ولكن من العجب أن هذا المؤلف أتى بهذا الطعن الفاسد ونسى أنه هو وحزبه ينادون في المسكونة ان المصلوب المهان المرئي بالعيان هو الله الرحيم الرحمن أفما كان هذا المصلوب جسداً كيف جاز أن يكون هو الاله الحقيقي وهو اذ ذاك الجسم المرئي وكيف لايجوز أن يكون روح الحق بمعنى أنه المهدي الى حقيقة الحق جسما أي يتكلم بروح الحق كما ثبت ذلك من الانجيل والتوراة فان كنت في ريب فراجعه في صحيفة (١٥٨) من الجزء الثاني من كتاب إظهار الحق المطبوع في مصر سنة ١٣١٦ هجريه ﴿ الوجه

الشافعي وقد أثنى الله على الصحابة في التوراة والانجيل والقرآن وسبق لهم على لسان نبيهم صلى الله عليه وسلم من الفضل ماليس لاحد بعدهم *وقال أبو حنيفة اذا جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين واذا جاء عن الصحابة نختار من قولهم ولم نخرج عنه وقال ابن القاسم سمعت مالكا يقول لما دخل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الشام نظر اليهم رجل من أهل الكتاب فقال ما كان أصحاب عيسى بن مريم الذين قطعوا بالمناشير وصلبوا على الخشب بأشد اجتهادا من هؤلاء * وقد شهد لهم الصادق المصدوق الذي لاينطق عن الهوى بانهم خير القرون على الاطلاق كما شهد لهم ربهم تبارك وتعالى بانهم خير الامم على الاطلاق وعلماؤهم وتلاميذهم هم الذين ملأوا الارض علماً فعلماء الاسلام كلهم تلاميذهم وتلاميذ تلاميذهم وهلم جرا وهؤلاء الأئمة الاربعة الذين طبق علمهم الارض شرقاً وغربا هم تلاميذ تلاميذهم وخيار ماعندهم ما كان عن الصحابة وخيار الفقه ما كان عنهم وأصح التفسير ماأخذ عنهم واما كلامهم في باب معرفة الله وأسمائه وصفاته وأفعاله وقضائه وقدره ففي اعلى المراتب فمن وقف عليه وعرف ماقالته الانبياء عرف انه مشتق منه مترجم عنه وكل علم نافع في الامة فهو مستنبط من كلامهم ومأخوذ عنهم وهؤلاء تلاميذهم وتلاميذ تلاميذهم قد طبقت تصانيفهم وفتاويهم الارض فهذا مالك جمعت فتاويه في عدة أسفار وكذلك أبو حنيفة وهذه تصانيف الشافعي تقارب المائة وهذا الامام أحمد بلغت فتاويه وتآليفه نحو مائة سفر وفتاويه عندنا في نحو عشرين سفراً وغالب تصانيفه بل ان كلها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين وهذا غلامهم المتأخر شيخ الاسلام ابن تيمية جمع بعض أصحابه فتاواه في ثلاثين مجلداً ورأيتها في الديار المصرية وهذه تآليف أئمة الاسلام التي لا يحصيها الا الله وكلهم من أولهم الى آخرهم تقر للصحابة بالعلم والفضل ويعترف بان علمه بالنسبة الى علومهم كعلومهم بالنسبة الى علم نبيهم *وفي الثقفيات

الثاني) وخلاصته (يلزم أن يكون مجيء الفارقليط في زمن التلاميذ ويمكث معهم الى الابد كما صرح الانجيل ومحمد أتى بعد ستمائة سنة ولم يمكث في العالم) أقول ان هذا الاعتراض كذلك اوهن من بيت العنكبوت كما ترى جوابه في إظهار الحق والفارق فراجعه فيهما على أن من دأب الانبياء يخاطبون القوم الحاضرين ويريدون بذلك الخطاب العام الشامل للحاضر والغائب كقول المسيح للتلاميذ (عمدوا بروح القدس) وأمر المسيح كان للتلاميذ فقط بحسب الظاهر اذ هم المخاطبون بذلك على ان أمره هذا عام يشمل الحواريين وسائر النصرانية والى الآن يعمدون بذلك الامر فقوله (يمكث معكم الى الأبد) كقوله (عمدوا بروح القدس) وكما ان هذا عام فهذا ايضا عام فلا وجه بتخصيص الامر بالحواريين فقط فتبين ان قوله بلزوم مجيء الفارقليط في زمن الحواريين ويمكث معهم الى الأبد فاسد وخلاف الظاهر لانه أتى بعد المسيح بخمسمائة ونيف من السنين واثبت اوصافه لهم كما قال عيسى عليه السلام حرفياً ومما يؤيد ذلك شهادة اكابر علماء النصرانية فمنهم صاحب تحفة الجيل قال في تفسيره الانجيل نقلا عن أحد علماء النصرانية وخلاصته ينتظرون رسول آخر الزمان الذي يقال له حبر العالم المرموز في سفر ملاخيا عليه السلام في آخر فقرة من العهد القديم وقد مر بحثه في الفارق بانه رمز أحمد(٥٣) بالياء (٥٣) وذلك بحساب عدد أبجد وان أصر المؤلف على عناده وقال ان محمدا لم يمكث مع التلاميذ الى الابد قلت والتلاميذ ايضاً لم يمكثوا مع الفار قليط أو روح القدس الى الابد فما كان من حججهم الفاسدة على محمد صلى الله عليه وسلم فهو حجتنا على التلاميذ واحق وأولى لان المكث الى الابد يشمل الفارقليط والتلاميذ والحق ان المراد من عين الماكث ليس الفارقليط والتلاميذ بذاتهم بل المراد به بقاء الدين وحكم القرآن بين الخليقة الى آخر الزمان (الوجه الثالث) قال المؤلف ماخلاصته (يقتضى ان الفار قليط كان مع التلاميذ لانه قال ماكث معكم ومحمد لم يكن معهم وقتئذ) أقول ان سلمت هذه الجملة من التحريف فجوابه ضمن الجواب المتقدم في الوجه الثاني وهو عمومية الخطاب (الوجه الرابع) قال المؤلف ما خلاصته

حدثنا قتيبة بن سعيد عن سعيد بن عبد الرحمن المعافري عن أبيه أن كعباً رأى حبر اليهود يبكي فقال له مايبكيك قال ذكرت بعض الامر فقال كعب أنشدك الله لئن أخبرتك بما أبكاك لتصدقني قال نعم قال أنشدك الله هل تجد في كتاب الله المنزل أن موسي نظر في التوراة فقال رب اني أجد خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الاول والكتاب الآخر ويقاتلون أهل الضلالة حتي يقاتلون الاعور الدجال فاجعلهم أمتي قال هم أمة أحمد ياموسي قال الحبر

(ان المسيح أوصي التلاميذ بقوله لاتبرحوا من أورشايم وانتظروا ذاك المعزى الروح القدس والتلاميذ أيضاً انتظروا عشرة أيام فجاءهم ذاك المعزى روح القدس كما في أعمال الرسل) أقول لاسائل يسأل ولاسامع يسمع فى هذه الملة ايها المطالع أنظر الى تدليس هـذا المؤلف فلم يكتف بأن يستشهد على ابطال صريح الآيات الانجيلية بتلفيقات الاساقفة من أعمال الرسل فانه أيضا لم يتركها على حالها بل زاد من عند نفسه لفظة (ذاك المعزى) وسكت عن باقى الجملة وهو بيت القصيد فلذلك اضطررت لنقل الجملة من نسخة اعمال الرسل حرفيا حتي يظهر للمطالع تدليس هذا المصنف قال في كتاب أعمال الرسل بص ١ـ ف ٤ ونصه (لاتبرحوا من أورشايم بل تنتظروا موعد الآب الذى سمعتموه مني لان يوحنا عمد بالماء وأما أنتم فستعمدن بالروح القدس ليس بعد هذه الأيام بكثير أما هم المجتمعون فسألوه قائلين يارب هل في هذا الوقت ترد الملك الى اسرائيل فقال لهم ليس لكم أن تعرفوا الازمنـة والاوقات اتي جعلها الأب في سلطانه لكنكم ستنالون قوة متي حل الروح القدس عليكم وتكونون لى شهوداً في أورشايم وفى كل اليهودية والسامرة والى أقصي الأرض) انتهى

انظر هداك الله الى هذا المؤلف كيف زاد من عنده (ذاك المعزي) على ان في كتاب أعمال الرسل لا يوجد لفظ معزي ولافارقليط وفضلا عن ذلك فان وصايا المسيح عليه السلام عن الفارقليط كانت قبل قضية الصلب بمدة والوصية الثانية التي ذكرناها آنفا كانت بعد قضية الصلب وحين الرفع وبين الوصيتين تخالف عظيم في اللفظ والمعني والوصف والزمان والمكان فذاك أمر وهـذا أمر وها امامك فراجعهما ولا تكن من الخادعين لانفسهم (تنبيه) قد تبين من اعتراف بطارس ان التعميد بروح القدس فقط كما اوصاهم المسيح عليه السلام ولو كانت الوصية بان يعمدوا (باسم الاب والابن وروح القدس) كما روي مترجم متى لما شهد بطرس بعد رفع المسيح بمدة طويلة بان التعميد بروح القدس فقط بدون ذكر الاب والابن ايقال ان بطرس كتم الحق والمترجم اظهره كلا بل ثبت

نعم قال كعب فانشـدك الله هل تجد في كتاب الله المنزل أن موسي نظر في التوراة فقال يارب اني أجد أمة هم الحمادون رعاة الشمس المحكمون اذا أرادوا أمراً قالوا نفعله ان شاء الله فاجعلهم امتي قال هم امة احمد ياموسي قال الحـبر نعم قال كعب فانشدك الله اتجد في كتاب الله المنزل ان موسي نظر في التوراة فقال يارب اني اجد امة اذا أشرف احدهم على شرف كبر الله واذا هبط حمـد الله الصعيد طهورهم والارض لهم مسجد حيثما كانوا يتطهرون من الجنابة طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لايجدون الماء غراً محجلين من آثار الوضوء فاجعلهم امتي قال هم امـة احمد ياموسي قال الحبر نعم قال كعب فانشدك الله أتجـد في كتاب الله ان موسي نظر في التوراة فقـال يارب اني اجد امة مرحومة ضعفاء يرثون الكتاب واصطفيتهم لنفســك فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فلا اجد احـدا منهم الا مرحوما فاجعلهم امتى قال هم امة احمد ياموسي قال الحبر نعم قال كعب انشدك الله تجد في كتاب الله ان موسي نظر في التوراة فقال يارب اني اجد امة مضاجعهم في مساجدهم لهم دوي كدوى النحل لايدخل النار منهم احد الامن بريء من الحسنات مثل مابرئ الحجر من ورق الشجر قال موسي فاجعلهم امتي قال هم امة احمد ياموسي قال الحبر نعم فلما عجب موسي من الخير الذي أعطي الله محمدا وأمته قال ليتني من أصحاب محمد فاوحي الله اليه ثلاث آيات يرضيه بهن ياموسي إني اصطفيتك على الناس * ومن قوم موسي أمة يهدون بالحق وبه يعدلون

*اقبل ولا تخف انك من الآمنين قال فرضي موسي كل الرضا وهذه الفصول بعضها في هذه التوراة التي بايديهم وبعضها في نبوة شمياو بعضها في نبوة غيره والتوراة أعم من التوراة المعينة وقد كان الله سبحانه كتب لموسي في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فلما كسرها رفع منها الكثير وبقي خير كثير فلا يقدح في هذا النقل جهل أكثر أهـل الكتاب به فلا زال في العلم الموروث عن الانبياء شيء لا يعرفه الا الآحاد من الناس أو الواحد وهذه الامة على قرب عهدها بنبيها في العلم الموروث عنه مالا يعرفه الا الافراد القليلون جداً من أمته وسائر الناس منكر له وجاهل به وسمع كعب رجلا يقول رأيت في المنام كأن الناس جمعوا للحساب فدعي الأنبياء فجاء مع كل نبي أمـة ورأيت لكل نبي نورين ولكل من اتبعه نوراً يمشي بين يديه فدعي محمد صلى الله عليه وسلم فاذا لكل شعرة في رأســه ووجهه نور ولكل من اتبعه نوران يمشي بهما فقال كعب من حدثك بهـذا قال رؤيا رأيتها في منامي قال أنت رأيت هذا في منامك قال نعم قال والذي نفسي بيده انها لصفة محمد وأمته وصفة الانبياء وأممهم لكأنما قرأتها من كتاب الله وفي بعض الكتب القديمة ان عيسى بن مريم صلوات الله وسلامه عليه قيل له ياروح الله هل بعد هذه الامة أمة قال نعم قيل وأية أمة قال أمة أحمد قيل ياروح الله وما أمة أحمد قال علماء حكماء أبرار أتقياء كأنهـم من الفقه أنبياء يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله منهم باليسير من العمل يدخلهم الجنة بشهادة أن لا إله إلا الله*وقال كعب علماء هذه الامة كأنبياء بني اسرائيل وفيه حديث مرفوع لا أعرف حاله وهل يميز بين العلماء والجهال ويعرف مقادير العلماء الا من هو من جملتهم ومعدود في زمرتهم ثم يقول وما يدريكم معاشر المثلثة وعباد الصلبان وأمة اللعنة والغضب بالفقه والعلم يسمى هذا الاسم حيث يسابوه أصحاب محمد الذين هم وتلاميذهم كأنبياء بني اسرائيل فأما طائفة شبه الله علماؤهم بالحمير التي تحمل أسـفاراً وطائفة علماؤها يقولون

بداهة العقل والنقــل ان جملة التثليث مزورة من المترجم ألحقها بعد انقراض الحواريين في ترجمته من آخر انجيل متى وهذا صريح لاغبار عليه البتة (الوجه الخامس)قال المؤلف ماخلاصته من آخر البحث الثامن(ولست اظن ان الاخ المســلم يريد ان يعتقد ان المسيح هو الذي أرسل محمدا الان الآيات السالفة تبين ان المسيح هو الذي ارسل الروح القدس فان كان ذلك كذلك فلنا معه بحث آخر فيه يضطر المسـلم إن يسلم بالوهية المسيح الراسل لان محمدا كان يدعي انه رسول الله فتأمل) انتهى

اقول لقد تأملنا حسب أمره في تمويهاته رويدا فوجدناها حديث خرافة بل تجبح وتدليس بين الملتبس على ان هذا قد سبق في اول البحث ووضحنا فيه ان المسيح عليــه الســلام فسر قوله بقوله (سأرسله انا من الاب) فتبين ان المرسل الحقيقي هو الله تعالى على ان لوسلمت هـــذه الجملة من التحريف فمعنى سأرسله ظاهر وهو لايبعد بان المسيح لما رأى جسامة افتراء القوم عليــه بقولهم بالوهيته بعده طلب من الله تعالى انجاز وعده بارسال الفارقليط فارسله كما وعد في انجيل يوحنا والفارقليط ايضا أي محمد صلى الله عليه وسلم ادعى الرسالة كما ادعي عيسى عليه السلام وكرر في الاناجيل ازيد من سبعين مرة بانه رسول وابن الانسان وباصبع الله يفعل المعجزات ويسجد لله ويستغيث به وينادي على المنابر والمنابر والسطوح بقوله إلهي وإلهـكم وبموضع آخر قال إلهي إلهي لماذا تركتني فمن كانت صفته وافعــاله واقواله كما ذكرنا كيف يكون إلها يرسل رسلا فانت ايها المؤلف قل ماشئت فان اناجيلك تكذبك واختم كلامي وان تكرر بقولي ان المسيح كرر بقوله فارقليطا آخر أي رسولا آخر يوبخ العالم ويبكتهم الى ان قال بآخر الاصحاح الرابع عشر من انجيل يوحنا مانصه (قلت لكم الان اقبل ان يكون حتي متي كان تؤمنون(اى بالفارقليط) لااتكلم معكم كثيرا لان اركون هذا العالم يأتي وليس له في شيء ولكن ليفهم العالم اني أحب الاب وكما أوصاني الاب هكذا افعل قوموا ننطلق من ههنا) انتهى

أقول لمن يعقل فان هذا النص صرح بان الفارقليط غير المسيح وذلك من

قوله

في الله مالا يرضاه أمة من الأمم فيمن تعظمه وتجله وتأخذ دينها عن كل كاذب ومفتر على الله وعلى أنبيائه فتاها مثل عريان يحارب شاكي السلاح ومن سقف بيته زجاج وهو يزاحم أصحاب القصور بالاحجار ولا يستكثر على من قال في الله ورسوله ماقال أن يقول في أعلم الخلق انهم عوام فلهن أئمة الغضب علم المشنا والتلمود ومافيهما من الكذب على الله وعلى كليمه موسى وما يحدث لهم أحبارهم وعلماء السوء منهم كل وقت ولهنهم علوم دلتهم على ان الله ندم على خلق البشر حتى شق عليه وبكى على الطوفان حتى رمد وعادته الملائكة ودلتهم على أن يناجوا في صلاتهم بقولهم ياإلهنا انتبه من رقدتك كم تنام يخونه حتى ينتخي لهم وينقذ دولتهم ولهن أمة الضلال علومهم التي فارقوا بها جميع شرائع الأنبياء وخالفوا بها المسيح خلافاً تحققه علماؤهم في كل أمره كما ستمر بك وعلومهم التي قالوا بها في رب العالمين ماقالوا مما كادت السموات تنشق منه والارض تنفطر والجبال تهد لولا ان أمسكها الحليم الصبور وعلومهم التي دلتهم على التثليث وعبادة خشبة الصليب والصور المدهونة بالسيرقون والزنجفر ودلتهم على قول عالمهم أقوليم ان اليد التي جبلت طينة آدم هي التي علقت على الصلبوت وان البشر الذي ذرعت به السموات هو الذي سمر على الخشبة وقول عالمهم عرنقودس من لم يقل ان مريم والدة الله فهو خارج عن ولاية الله ❊ قال السائل نرى في دينكم أكثر الفواحش فيمن هو أعلم وأفقه كالزنا واللواط والخيانة والحسد والبخل والغرور والجبن والتكبر والخيلاء وقلة الورع واليقين وقلة الرحمة والمروءة والحمية وكثرة الهلع والتكالب على الدنيا والكسل في الخيرات وهذا الحال يكذب لسان المقال والجواب من وجوه • أحدها أن يقال ماذا على الرسل الكرام من معاصي أممهم وأتباعهم وهل يقدح ذلك شيئاً في نبوتهم أو يغير وجه رسالتهم وهل سلم من الذنوب على اختلاف أنواعها وأجناسها الا الرسل صلوات الله وسلامه عليهم وهل يجوز رد رسالتهم وتكذيبهم بمعصية بعض أتباعهم لهم وهل هذا الا

قوله فارقليطاً آخر فاذا لم يكن هو محمداً صلى الله عليه وسلم فاذا من هو هذا الذي يأتي وهو أركون العالم ويبكتهم وليس له في المسيح شئ فان قلت إنه هو روح القدس النازل على التلاميذ قلت فقد ابطلت عقيدتك بقولك أن الاب والابن وروح القدس إله واحد اذ كيف يكون روح القدس فارقليطاً آخر للمسيح وهما بزعمك واحد ولا سيما قوله ليس له في شئ وأنت تنادي بانهما واحد وكيف ترضى ايها المسيحي ان يكون روح القدس ليس له في المسيح شئ ومتى روح القدس بكت العالم وباي محفل بانهم الاحكام وفهمهم اياها وباي مجمع وبخهم ومتى شهد روح القدس للمسيح وباي محل مجده ولاي سبب اختص روح القدس بكونه أركون العالم دون الابن والاب وكيف صار غيرهما وتزعمون انه هو هما يأيها المسيحيون أفلا تبصرون ان خاتم الانبياء هو الذي فهم العالم وشهد للمسيح ومجده وبكت اليهود ووبخ النصارى على افترائهم عليه وعلى امه العذراء البتول تالله من له أدنى ادراك من العقل لايقبل ان يقول بان الفارقليط الآخر الموصوف بهذه الصفات هو روح القدس قط (تنبيه) ومن ضعف عقول الاساقفة بعد انقراض التلاميذ قالوا بلزوم مجيء الفارقليط في زمن الرسل وظهر لهم ذلك من ظاهر خطاب المسيح بقوله (سأرسل اليكم من الأب فارقليطاً آخر يمكث معكم الى الابد ويذكركم بكلما قلته لكم ويعلمكم ويبكت العالم ويشهد لي وليس له في شئ) وبما ان الفارقليط لم يأت في ذلك الزمن فتأولوا ان روح القدس النازل على التلاميذ هو الفارقليط ولم يشعروا بان أوصاف الفارقليط الآخر الموعود به أوصاف لاتنطبق على أوصاف الروح النازل على التلاميذ يوم الدار لانه لايقال للروح رسول آخر لان الروح واحد ليس روحين حتى يقال للثاني آخر ومع ذلك فان الروح لم يبكت أحداً ولا مكث معهم وهم لم يمكثوا معه الى الابد بل ماتوا والذي مكث الى الأبد الاسلام وشهد لعيسى وذكرهم وعلمهم وبكتهم ولم يكن بين عيسى وبين خاتم الرسل مناسبة قومية بل ذاك اسرائيلي وهذا عربي فلذلك قال (ليس له في شئ) ولايقال للروح ليس له مع المسيح شيء لانهم يعتقدون بالمسيح هو روح القدس وبالعكس فكيف يقال للروح هو الفارقليط الآخر وهذا

من أقبح التعنت وهو بمنزلة رجل مريض دعاه طبيب ناصح الى سبب ينال بهغاية عافيته فقال لو كنت طبيباً لم يكن فلان وفلان مرضي وهل يلزم الرسل أن يشفوا جميع المرضى بحيث لايبقى في العالم مريض هل يعنت أحد من الناس الرسل بمثل هذا التعنت • الوجه الثاني ان الذنوب والمعاصي أمر مستدرك مشترك بين الامم لم يزل في العالم من طبقات بني آدم عالمهم وجاهلهم وزاهدهم في الدنيا وراغبهم وآمرهم ومأمورهم وليس ذلك أمراً خصصت بهذه الامة حتى يقدح بهفيها وفي نبيها • الوجه الثالث ان الذنوب والمعاصي لاتنافي الايمان بالرسل بل يجتمع في العبد الاسلام والايمان والذنوب والمعاصي فيكون فيه هذا وهذا فالمعاصي لاتنافي الايمان بالرسل وان قدحت في كماله وتمامه • الوجه الرابع ان الذنوب تغفر بالتوبة النصوح فلو بلغت ذنوب العبد عنان السماء وعدد الرمل والحصا ثم تاب منها تاب الله عليه قال تعالى (قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم) فهذا في حق التائب فان التوبة تجب ماقبلها والتائب من الذنب كمن لاذنب له والتوحيد تكفير الذنوب كما في الحديث الصحيح الالهي ابن آدم لو لقيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لاتشرك بي شيئاً لقيتك بقرابها مغفرة فالمسلمون ذنوبهم ذنوب موحد إن قوي التوحيد على محو آثارها بالكلية والا فما معهم من التوحيد يخرجهم من النار اذا عذبوا بذنوبهم وأما المشركون والكفار فان شركهم وكفرهم يحيط حسناتهم فلا يلقون ربهم بحسنة يرجون بها النجاة ولا يكفر لهم شيء من ذنوبهم قال تعالى (ان الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء) وقال تعالى في حق الكفار والمشركين (وقدمنا الى ماعملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي الله أن يقبل من مشرك عملا فالذنوب تزول آثارها بالتوبة النصوح والتوحيد الخالص والحسنات الماحية والمصائب المكفرة لها وشفاعة الشافعين في الموحدين في آخر ذلك اذا عذب بما يبقى

المذهب الفاسد الذي تأولوه وليس أول قارورة كسرت فيهم إذ انهم كما اعتقدوا بالفارقليط انه يأتي في زمن الحواريين فكذلك اعتقدوا بان المسيح ينزل من السماء والتلاميذ في قيد الحياة وأن الساعة في زمنهم تقوم وذلك لعدم وقوفهم على رموز الكتب وتأملهم سياق الكلام بل انهم يفسرون أحاديث المسيح على ظاهر الالفاظ وهو قوله للرسل عند ماسئلوه عن الساعة وعلاماتها فقال عليه السلام بعد أن وضح وفصل العلامات والوقائع لهم في ص ٢٤ من انجيل متي ونصه (لايمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله السماء والارض تزولان ولكن كلامي لايزول) وفي غير موضع قال (توبوا وآمنوا بالانجيل لانه قد قرب ملكوت الله) وقال أيضاً (قبل أن تكملوا مدن اسرائيل يأتي ابن الانسان) فلذلك ترى علماءهم المتقدمين جزموا بوقوع العلامات وقيام الساعة ونزول المسيح ومجيء الفارقليط في زمن الرسل وهذا رأيهم وقد دونوه في كتبهم وأنت تري قد مضي تسعة عشر جيلا ولم يكن شيءٌ من ذلك وقس عليه البواقي أيها الفهيم فانالو أغمضنا عن علمائكم المتقدمين كيف نسكت عن المتأخرين ولا سيما علماء عصرنا أيها العقلاء كيف قبلتم القول بالفارقليط الآخر ان يكون هو روح القدس وبزعمكم انه هو ذاك المصلوب بين لصين أليس هذا من أفحش مايهذي به المحموم بل كيف أصغيتم لهذا المؤلف بقوله ان الفارقليط هو باللغة اليونانية وتعريبه معزى وهو خلاف الظاهر لانه لايوجد في اللغة اليونانية لفظ فارقليط ولا قائل بان تعريب الفارقليط معزي بل هو اختراع جديد ابتدعته الجلسة اللهم الا اذا رضيت علماؤهم بحكم القسيس بقوله من رسالته المطبوعة سنة ١٢٦٨ هجرية في كلكته الذي حكى عنها صاحب اظهار الحق وخلاصته ان لفظ الفارقليط غلط والصحيح هو (باركلي طوس) فحينئذ يمكن تعريبه بالوكيل والمعين والمعزي وهذا تغيير وتبديل وتحريف وتمحل ظاهر البطلان لايرضي به الا من سخف عقله وضعف رأيه ورضي ان يخدع نفسه فيا أيها الرؤساء لاتغشوا أبناء جلدتكم بل أبناء نوعكم فان نزول روح القدس على التلاميذ مسئلة والفارقليط الآخر مسئلة أخرى لاتماس بينهما والله تعالى كما أنجز وعده بالروح القدس أنجز وعده أيضاً بارسال الفارقليط أين هذا من

عليه منها أخرجه توحيده من النار وأما المشرك بالله والكفر بالرسول فانه يحبط جميع الحسنات بحيث لاتبقى معه حسنة • الوجه الخامس أن يقال لمورد هذا السؤال ان كان من الامة الغضبية اخوان القرود ألا يستحي من ايراد هذا السؤال ومن آبائه وأسلافه كانوا يشاهدون في كل يوم من الآيات مالم يره غيرهم من الامم وقد فلق الله لهم البحر وأنجاهم من عدوهم وما جفت أقدامهم من ماء البحر حتى قالوا لموسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون ولما ذهب لميقات ربه لم يمهلوه ان عبدوا بعد ذهابه العجل المصوغ وغلب أخوه هرون معهم ولم يقدر على الانكار عليهم وكانوا مع مشاهدتهم تلك الآيات والعجائب يهمون برجم موسى وأخيه هرون في كثير من الاوقات والوحي بين اظهرهم ولما ندبهم الى الجهاد قالوا اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون وآذوا موسى أنواع الأذى حتى قالوا إنه ادر (أي منتفخ الخصية) ولهذا يغتسل وحده واغتسل يوماً ووضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه فعدا خلفه عرياناً حتى نظر بنو إسرائيل الى عورته فرأوه أحسن خلق الله متجرداً ولما مات أخوه هرون قالوا إن موسى قتله وغيبه فرفعت الملائكة لهم تابوته بين السماء والارض حتى عاينوه ميتاً وآثروا العود إلى مصر والى العبودية ليشبعوا من أكل اللحم والبصل والقثاء والعدس هكذا عندهم والذي حكاه الله عنهم أنهم آثروا ذلك على المن والسلوى وإنهماكهم على الزنا وموسى بين أظهرهم وعدوهم بازائهم حتى ضعفوا عنهم ولم يظفروا بهم وهذا معروف عندهم وعبادتهم الاصنام بعد عصر يوشع بن نون معروف وتحيلهم على صيد الحيتان في يوم السبت لاتنسه حتى مسخوا قردة خاسئين وقتلهم الانبياء بغير حق حتى قتلوا في يوم واحد سبعين نبيا في أول النهار وأقاموا السوق آخره كأنهم جزروا غنما وذلك أمر معروف وقتلهم يحيي بن زكريا ونشرهم أباه بالمنشار وإصرارهم على العظائم واتفاقهم على تغيير كثير من أحكام التوراة ورميهم لوطاً بانه وطئ ابنتيه وأولدهما ورميهم يوسف بأنه حل سراويله وجلس من امرأة العزيز مجلس المرأة من القابلة

من هذا (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون)

البحث التاسع في النبوات

اعترض المؤلف على البشارة الاولى من التوراة ونصها (يقيم لك الرب إلهك نبياً من وسطك من إخوتك مثلي له تسمعون) الخ

أقول ان اظهار الحق والفارق نقلا هذا النص من النسخ المطبوعة قديماً فمنها طبع لندن سنة ١٨٤٨ والمؤلف نقل النص المذكور من النسخ المطبوعة حديثاً في بيروت وبينهما اختلاف ظاهر لانهم قد حرفوا ذلك وغيروا الضمائر وبدلوا الغائب بالحاضر وزادوا ألفاظاً ونقصوا كما أثبتناه في الفارق في بحث تطبيق النسخ المطبوعة قديماً وحديثاً فلذلك لاعبرة بنقل هذا المؤلف ولابطعنه الفاسد لان المبني على الفاسد فاسد ومن أراد الوقوف على الحقيقة فليراجع نقول النصوص والقول عليها في اظهار الحق والفارق وهما شاهدان عدلان شهدبتزكيتهما تناقض كتبهم وتضارب نصوصها وتخالفها وتغايرها

قال المؤلف ماملخصه (ان اسماعيل لم يكن أخا شرعياً لاسحق لانه كان ابن الجارية (واني للعبد أن يساوي السيد)

أقول قد دل طعنه هذا على قصر باعه بالرد على أصل المطلب لانه خرج عن موضوع البحث وسلك مسلك الاطفال بالتفاخر مع بعضهم حال كون موضوع البحث هنا لم يكن بالتفاضل بين الاخوة بل الاختلاف في نص التوراة هل أراد به عيسى أو محمداً صلوات الله عليهما ليت شعري هل قصد بطعنه ان اسماعيل ابن زنا كما قالت اليهود في عيسى أو لكونه لايرث مع أخيه اسحق فعلى كلا الوجهين هذا قول مردود بقوله تعالى جل شأنه لابراهيم عن ابنه اسماعيل عليهما السلام ماخلاصته (سأباركه وأكثره واجعله على شعب كبير لانه نسلك) وفي غير موضع من التوراة أيضاً (لما كانت هاجر الجارية تبكي في البرية وطفلها يصرخ على الارض من العطش فجاء الوحي من الله قائلا لها لاتبكي فان الله يأمرك بان تأخذي ابنك هذا لانه

حتى انشق الحائط وخرجت له كف يعقوب وهو عاض على أنامله فقام وهرب وهذا لو رآه أشقى الناس وأفجرهم لقام ولم يقض غرضه وطاعتهم للخارج على ولد سليمان بن داود لما وضع لهم كبشين من ذهب فعكفت جماعتهم على عبادتهما الى أن جرت الحرب بينهم وبين المؤمنين الذين كانوا مع ولد سليمان وقتل منهم في معركة واحدة ألوف مؤلفة أفلا يستحي عباد الكباش والبقر من تعيير الموحدين بذنوبهم أولا تستحي ذرية قتلة الانبياء من تعيير المجاهدين لاعداء الله فاين ذرية من سيوف آبائهم تقطر من دماء الكفار والمشركين أولا يستحي من يقول في صلاته لربه انتبه كم تنام يارب استيقظ من رقدتك ينخيه بذلك ويحميه من تعيير من يقول في صلاته الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين فلو بلغت ذنوب المسلمين عدد الحصا والرمال والتراب والانفاس ما بلغت مبلغ قتل نبي واحد ولا وصلت الى قول إخوان القرود إن الله فقير ونحن أغنياء وقولهم عزير بن الله وقولهم نحن أبناء الله وأحباؤه وقولهم إن الله بكي على الطوفان حتى رمد من البكاء وجعلت الملائكة تعوده وقولهم إنه عض أنامله على ذلك وقولهم انه ندم على خاق البشر وشق عليه لما رأى من معاصيهم وظلمهم وأعظم من ذلك نسبة هذا كله الى التوراة التي أنزلها على كليمه فلو بلغت ذنوب المسلمين ما بلغت لكانت في جنب ذلك كتفلة في بحر ولا تنس قصة أسلافهم مع إيشالون الخارج على داود فان سوادهم الاعظم انضم اليه وشدوا معه على حرب داود ثم لما عادوا الى طاعة داود وجاءت وفودهم وعساكرهم مستغفرين معتذرين بحيث اختصموا في السبق اليه فنبغ منهم شخص ونادى بأعلى صوته لانصيب لنا في داود ولا حظ في ميشائيل ليمض كل منكم الى خبائه يااسرائيليين فلم يكن باوشك من أن ذهب جميع عسكر بني اسرائيل الى أخيتهم بسبب كلمته ولما قتل هذا الصائح عادت العساكر جميعها الى خدمة داود فما كان القوم الا مثل همج رعاع يجمعهم طبل ويفرقهم عصى ﴿ فصل ﴾

سيكون على شعب كبير ويباركه فعند ذلك استبشرت وأخذت الطفل) وكان ما كان من أمرها والقصة معلومة لانزاع فيها وهي ثابتة بنص التوراة فهل يقال لاسماعيل ليس أخا شرعياً والله يصرح لابراهيم بانه نسلك أي كما ان اسحاق نسلك فاسماعيل أيضاً نسلك ثم ان عدم الارث لايقطع النسب ولو كان يقطع النسب لما قيل لاخ الميت أخ مع وجود الابن وكونه لايرث فتبين بطلان قوله ولعمري ان العناد أجبرهم على انكار نسب الانبياء ولاعتب على المؤلف حيث ازدري باسماعيل لكونه ابن الجارية فان اسلافه افتروا على جدات المسيح عليه السلام بانهن زواني ودسوا ذلك في التوراة كقولهم ان بنات لوط فجر بهن أبوهن وولدن منه أولاداً وكذلك قالوا بان يهوذا عليه السلام فجر بكنته تامار وأولدها نسلا ويعتقدون من هذين النسلين تناسل الابرار والانبياء ومنهم عيسى عليه وعليهم السلام

أيها المؤلف أفلا يعرق جبينك من ازدرائك باسماعيل لكونه ابن جارية وافتخارك بالمسيح وانه بزعمك ابن زنا وما ضر هاجر كونها جارية مع عفتها لانها لم تزن بل قبلت إبراهيم زوجاً لها أحلها الله له بملك اليمين كما أحل المرأة بالنكاح وأظن أن المؤلف غلبت عليه عادة الافرنج فصار ينظر الجارية المحللة لمالكها شرعا زانية وأولادها أردياء وينظر أولاد الزنا من المرأة المنكوحة أنبياء ويصدق عليهم قول عيسي عليه السلام في آخر ص ٧ من انجيل متى (أخرج أولا الخشبة من عينك وحينئذ تبصر طيب أن تخرج القذي من عين أخيك) والعجب من هذا المؤلف كيف صح الشبه عنده والمماثلة بين عيسى وموسى وأعمالهما وأوصافهما متغايرة ولا سيما يزعم بان الاول إله خالق وان الثاني رسول وعبد مخلوق أنسى قوله غير بعيد (اني للعبد أن يساوي السيد) كيف صح عنده هنا المماثلة بين العبد والسيد وهما موسى وعيسى ولم يصح عنده الشبه والمماثلة بين عبدين لله وهما موسي ومحمد على انهما يجتمعان في ابراهيم عليهم الصلاة والسلام وأوصافهما وأفعالهما واحدة فاقول بعيسي وموسى كما قال باسحق واسماعيل رداً للمؤلف لا اعتقاداً (واني للمخلوق أن يماثل الخالق) فعلى كل لامجال للقول بان النبي الموعود هو عيسى ومع هذا فانجيل متي صرح في ص ٢

وهذه الامة الغضبية وان كانوا مفترقين افتراقاً كثيراً فيجمعهم فرقتان القرابون والربانيون وكانوا لهم أسلافهم فقهاؤهم صنفوا لهم كتابين أحدهما يسمى المشنى ومبلغ حجمه نحو ثمانمائة ورقة والثاني يسمى التالمود ومبلغه قريب من نصف حمل بغل ولم تكن المؤلفون له في عصر واحد وانما ألفوه في جيل بعد جيل فلما نظر متأخروهم الى ذلك وانه كلما مر عليه الزمان زادوا فيه وفي الزيادات المتأخرة ماينقض كثيراً من أوله علموا إنهم ان لم يقفلوا باب الزيادة والا أدى الى الخلل الفاحش فقطعوا الزيادة وحظروها على فقهائهم وحرموا من يزيد عليه شيئاً فوقف الكتاب على ذلك المقدار وكان فقهائهم غيروا ملتهم وحظروا عليهم أكل اللحمان من ذبائح من لم يكن على دينهم لانهم علموا أن دينهم لايبقي عليهم مع كونهم تحت الذل والعبودية وقهر الامم لهم الا أن يصدوهم عن مخالطة من كان على غير ملتهم وحرموا عليهم مناكحتهم والاكل من ذبائحهم ولم يمكنهم ذلك الابحجة يبتدعونها من أنفسهم ويكذبون فيها على الله فان التوراة انما حرمت عليهم مناكحة غيرهم من الامم لئلا يوافقوا أزواجهن في عبادة الاصنام والكفر بالله وانما حرمت عليهم أكل ذبائح الامم التي يذبحونها قرباناً للاصنام لانه سمى عليها غير إسم الله فاما ماذكر عليه اسم الله وذبح لله فلم تنطق التوراة بتحريمه البتة بل نطقت باباحة أكلهم من أيدي غيرهم من الامم وموسى انما نهاهم عن مناكحة عباد الاصنام خاصة وأكل مايذبحونه باسم الاصنام قالوا التوراة حرمت علينا أكل الطريفا قيل لهم الطريفا هي الفريسة التي يفترسها الأسد والذئب أو غيرهما من السباع كما قال في التوراة ولحم في الصحراء فريسة لاتأكلوا وللكلاب القوه فما نظر فقهاؤهم الى أن التوراة غير ناطقة بتحريم مآكل الامم عليهم الا عباد الاصنام وصرحت التوراة بان تحريم مؤاكلتهم ومخالطتهم خوف استدراج المخالطة الى المناكحة والمناكحة قد تستتبع الانتقال من دينهم الى دينهم وموافقتهم في عبادة الاوثان ووجدوا جميع هذا واضحاً في التوراة اختلقوا كتابا سموه هلكت سخيطا وتفسيره علم الذباحة

ف ٦ نقلا من النبوات بحق المسيح بنص صريح ولفظه (وأنت يابيت لحم أرض يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا لان منك يخرج مدبر يرعى شعبي اسرائيل) ويؤيد ذلك قول عيسى عليه السلام بنص الانجيل (لم أرسل الا الى بيت اسرائيل الضالة) وكثير من الآيات والنصوص التي تدل على ان عيسى لم يأت بشريعة مستقلة تنسخ ما قبلها كموسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بل أتي مؤيداً للتوراة كما صرح بذلك في قوله في ص ٥ من انجيل متى (ما جئت لانقض الناموس بل لا كمله) فتبين بالبداهة ان عيسى نبي من أنبياء بني اسرائيل وانجيله كاسفارهم تابع لشريعة موسى

وأما ذكر المؤلف في أوجه النسبة بين موسى وعيسى بقوله (الوجه الاول) القربي الخ

فنقول قد ذكرنا آنفا ان أنبياء بني اسرائيل وموسى وعيسى ومحمدا يجمعهم النسب في ابراهيم صلوات الله عليهم أجمعين لانه هو أبو الانبياء وعهد الله مربوط فيه وفي ولديه اسماعيل واسحق فجعل العهد أولا في نسل اسحق من فخذ يهوذا وبعد انقضاء المدة المعينة في علم الله القديم بزوال القضيب والنبوة من فخذ يهوذا كما صرحت التوراة بانه لا يزول القضيب من فخذ يهوذا حتى يأتي شيلون أي محمد صلى الله عليه وسلم الذي هو كذلك من نسل اسماعيل بن ابراهيم كما أخبر الله عنه في التوراة بما خلاصته (وقال ابراهيم لله ليت اسماعيل يعيش امامك فقال الله بل سارة امرأتك تلد لك ابناً وتدعو اسمه اسحق وأقيم عهدي بنسله وأما اسماعيل فقد سمعت لك فيه ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيرا جدا اثني عشر رئيسا يلد واجعله لشعب كبير لانه نسلك) أي يظهر من نسله رسول سيكون على شعب كبير فكان وهو أصدق القائلين ثم أي مشابهة تحصل من قوله ان موسى كليم الله وعيسى كلمة الله فان كون موسى كلمه الله تكليما مسلم ولكن لم نر في الاناجيل بان عيسى أيضاً كلمه الله كموسى بل افتريتم عليه بقولكم أنه هو الله ووجه المماثلة بينهما أبعد من المشرقين

قال المؤلف (الوجه الثاني) الشبه (لان موسى كان وسيطاً بين الله وبين بنى

ووضعوا في هذا الكتاب من الآصار والاغلال ماشغلوهم به عما هم فيه من الذل والصغار والخزي فأمروهم فيه أن ينفخوا الرئة حتي يملؤها هواء ويتأملونها هل يخرج الهواء من ثقب منها أم لا فان خرج منها الهواء حرموه وان كانت بعض أطراف الرئة لاصقة ببعض لم يأكلوه وأمروا الذي يتفقد الذبيحة أن يدخل يده في بطن الذبيحة ويتأمل بأصابعه فان وجد القلب ملتصقاً الى الظهر أو أحد الجانبين ولو كان الالتصاق بعرق دقيق كالشعرة حرموه ولم يأكلوه وسموه طريفا ومعني هذه اللفظة عندهم انه نجس حرام وهذه التسمية عدوان منهم فان معناها فى لغتهم هي الفريسة التي يفترسها السبع ليس لها معني في لغتهم سواه وكذلك عندهم في التوراة ان أخوة يوسف لما جاؤا بقميصه ملطخاً بالدم قال يعقوب في جملة كلام طاروف طوراف يوسف تفسيره وخش ردي أكله افتراساً افترس يوسف وفي التوراة ولحم فى الصحراء فريسة لا تأكلوا فهذا الذي حرمته التوراة من الطريفا وهذا نزل عليهم وهم فى التيه وقد اشتد قرمهم الى اللحم فمنعوا من أكل الفريسة والميتة ثم اختلفوا في خرافات وهذيانات تتعلق بالرئة وقالوا ما كان من الذبائح سليما من هذه الشروط فهو دخيا وتفسيره طاهر وما كان خارجاً عن ذلك فهو طريفا وتفسيره نجس حرام ثم قالوا معنى قوله في التوراة ولحم فريسة في الصحراء لا تأكلوه للكلب ألقوه يعنى اذا ذبحتم ذبيحة ولم يوجد فيها هذه الشروط فلا تأكلوها بل بيعوها على من ليس من أهل ملتكم قالوا ومعني قوله للكلب القوه أى لمن ليس على ملتكم فهو الكلب فأطعموه اياه بالثمن فتأمل هذا التحريف والكذب على الله وعلى التوراة وعلى موسي وكذلك كذبهم الله على لسان رسوله في تحريم ذلك فقال في السورة المدنية التي خاطب فيها أهل الكتاب (فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيباً واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله) وقال في الانعام (قل لا أجد فيما أوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزير فانه رجس أو فسقاً أهل لغير

اسرائيل وعيسي أيضا وسيط بين الله والناس)

أقول أيها المؤلف انت تعلم بان بني اسرائيل أقل من معشار عشر الناس كيف تحصل المماثلة بين موسي الذي هو نبي على عشر معشار الناس وبين عيسي الذي زعمتم انه وسيط على كل الناس والحق ان كافة الرسل والانبياء هم وسطاء بين الله وبين من أرسلوا اليهم ولو أنهم يجعلون المسيح كموسي عبد الله ورسوله لاغمضنا عن مناظرتهم في هذا الوجه واكتفينا ببقية البشارات والآيات الدالة على ثبوت رسالة خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم

وقال المؤلف الوجه الثالث (قيادة موسي لبني اسرائيل من مصر الى أرض الحرية والمسيح أيضا قائد المؤمنين ومخرجهم من عبودية الشيطان الرجيم وموصلهم الى أرض الحرية جنات النعيم)

أقول ان هذا التمثيل بين الرسولين خبط في المماثلة بل خرف لانه وصف الكليم بقائد جيش من أرض الى أرض في الدنيا ولم يجعل له نصيبا فى الآخرة ووصف المسيح بانه انقذ المؤمنين من الضلال الى الهدي وادخلهم الجنة دار القرار ولم يجعل له نصيبا فى الدنيا فأين وجه المماثلة بين الدنيا والآخرة وعيسي وموسي وصفاتهما متناقضة على ان عيسي وموسي وانبياء بني اسرائيل كافة ومحمدا صلى الله عليهم وسلم انقذوا قومهم من الضلال الى الهدي فتأمل

ومن تشبيهاته السخيفة قوله في التشبيه الرابع ما ملخصه (أن موسي حارب أعداء الله وأخضعهم والمسيح حارب حربا روحيا وأخضع القلوب والأميال التي هي اعظم من اخضاع الرقاب وسوف يخضع له كل شئ تحت قدميه ويهلك أعداءه)

اقول ان هذا المؤلف لا شك سكران من خمرة التثليث لانه أثبت المناقضة في صفات هذين الرسولين من حيث لا يشعر وخرج عن صدد البحث ولا نفهم مراده من قوله حربا روحيا ولعل آلات الحرب يقال لها روحية بلغة ما لا يعلمها الا الراسخون بعلم التثليث حتي يصلح جوابا لخلطه (وآية السيف تمحو آية القلم) والحق ان قوله هذا يشبه كلام بولس في رسالته ونصه (نعبد بجدة الروح لا بعتق الحرف)

الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ماحملت ظهورهما أو الحوايا أو مااختلط بعظم)فهذا تحريم زائد على تحريم الاربعة المتقدمة وقال في سورة النحل وهي بعد هذه السورة نزولا (وعلى الذين هادوا حرمنا ماقصصنا عليك من قبل)فهذا المحرم عليهم بنص التوراة ونص القرآن فلما نظر القرابون منهم وهم أصحاب عانان وبنيامون الى هذه المحالات الشنيعة والافتراء الفاحش والكذب البارد على الله وعلى التوراة وعلى موسى وان أصحاب التلمود والمشا كذابون على الله وعلى التوراة وعلى موسى وانهم أصحاب حماقات ورقاعات وان أتباعهم ومشايخهم يزعمون أن الفقهاء منهم كانوا اذا اختلفوا في مسئلة من هذه المسائل وغيرها يوحي الله اليهم بصوت يسمعونه الحق في هذه المسئلة مع الفقيه فلان ويسمون هذا الصوت بث قول فلما نظر القرابون الى هذا الكذب والالحاد قالوا قدفسق هؤلاء ولا يجوز قبول خبرفاسق ولا فتواه فخالفوهم في سائر ما أصلوه من الامور التي لم ينطق بها نص التوراة وأما تلك الترهات التي الفها فقهاؤهم الذين يسمونهم الجحاميم في علم الذباحة ورتبوها ونسبوها الى الله فاطرحها القرابون كلها وألقوها وصاروا لايحرمون شيئاً من الذبائح التي يتولون ذبحها البتة ولهم فقهاء أصحاب تصانيف الا أنهم لايبالغون في الكذب على الله وهم أصحاب ظواهر مجردة والاولون أصحاب استنباط وقياسات • والفرقة الثانية يقال لهم الربانون وهم أكثر عددا وفيهم الجحاميم الكذابون على الله الذين زعموا ان الله كان يخاطب جميعهم في كل مسئلة بالصوت الذي يسمونه بث قول وهذه الطائفة أشد اليهود عداوة لغيرهم من الامم فان الجحاميم أوهموهم بان الذبائح لا يحل منها الاما كان على الشروط التي ذكروها فان سائر الأمم لاتعرف هذا وانه شئ خصوا به وميزوا بهم عن سواهم وان الله شرفهم به كرامة لهم فصار الواحد منهم ينظر الى من ليس على نحلته كما ينظر الى الدابة وينظر الى ذبائحه

الحرف) ولرب قائل يقول ان المقصد من قوله حربا روحياً أي ان روح القدس أخضع قلوب الناس للأيمان بعيسي عليه السلام قلت وهذا لايقال له حرب روحي بل يقال عناية الله جعلت الهداية في قلوب المؤمنين فآمنوا قال الله تعالى (ولو شاء الله لهدي الناس جميعاً)ولكن لم يشأ على ان الصحف السماوية اخبرتنا عكس دعواه فهذه التوراة تنبئنا بان موسي عليه السلام بعد محاربات عنيفة دموية أخضع لرسالته أمما كثيرة لا يعلم عددهم الا الله تعالى وكذلك محمد صلى الله عليه وسلم فانه حارب حتي سالت أودية من دماء المشركين وخضعوا لرسالته من المغرب الى الصين ولم نسمع بخضوع احد للمسيح الا التلاميذ ونفر معددون على ان الانجيل أيضاً يخبرنا انهم ارتدوا حين الصلب الا بطرس وقليل من التلاميذ وعدد يسير أخفوا إيمانهم خوفاً من اليهود حتى ان عيسي عليه السلام طلب من التلاميذ ان يشتروا سيوفا لمدافعة اليهود عنه فلم يطعه أحد منهم الا اثنان بطرس وتلميذ آخر فاين ذلك الحرب الروحي الذي أخضع كل شئ تحت قدميه على زعم هذا المؤلف على انا لم نجد في كتبهم حربا روحياً ولا بشريا ولا سيما قوله سيخضع لعيسي كل شئ تحت قدميه في مستقبل الزمان فهل يصح تشبيه الموهوم بالمحسوس وكيف جاز له انكار المحسوس الذى هو حروب نبينا صلى الله عليه وسلم الذي عم الدنيا تأثيرها

ومن تشبيهات المؤلف ماقاله في الوجه الخامس وهو آخر تشبيه المسيح بموسى عليهما السلام وخلاصته (شريعة التوراة أعطيت لموسى وشريعة الانجيل أعطيت للمسيح والمسيح قدفاق بما لايقاس لان الناموس بموسي أعطي وأما النعمة والحق فبيسوع صارا)انتهى قوله

أقول ان كلام هذا المؤلف ينتقض بعضه بعضا لان في آخر الجملة لم يثبت لعيسي ناموسا كموسي بل النعمة والحق وفي أولها يثبت لعيسي ناموسا كموسي وفي وسط الجملة صرح بان موسي لم يكن مثل عيسي وبينهما بون بعيد وذلك يفهم من قوله ان المسيح فاق موسي بما لايقاس فاعترف بفساد تمثيله ولاحاجة الى تكلفنا للاثبات فتحقق ان النبي الموعود في التوراة لم يكن عيسي ولم يأت بعد عيسي رسول موصوف بما وصفه موسي غير محمد صلى الله عليه وسلم لانه مثل موسي وكتابه مستقل باحكامه

كما ينظر الى الميتة واما القرابون فاكثرهم خرجوا الى دين الاسلام ونفعهم تمسكهم بالظواهر وعدم تحريفها الى ان لم يبق منهم الا القليل لانهم اقرب استعداداً لقبول الاسلام لأمرين احدهما اساءة ظنهم بالفقهاء الكذابين المفترين على الله وطعنهم عليهم الثاني تمسكهم بالظواهر وعدم تحريفها وابطال معانيها واما أولئك الربانون فان فقهاءهم وحاخاميهم حصروهم في مثل سم الخياط بما وضعوا لهم والاغلال التي شرعها الله عقوبة لهم وكان لهم في ذلك مقاصد منها انهم قصدوا بذلك مبالغتهم في مضادة مذاهب الامم حتى لايختلطوا بهم فيؤدي اختلاطهم بهم الى موافقتهم والخروج من السبت واليهودية القصد الثاني ان اليهود مبددون في شرق الارض وغربها وجنوبها وشمالها كما قال تعالى (وقطعناهم في الارض أمما) وما من جماعة منهم في بلدة الا اذا قدم عليهم رجل من أهل دينهم من بلاد بعيدة يظهر لهم الخشونة في دينه والمبالغة في الاحتياط فان كان من فقهائهم شرع في انكار أشياء عليهم يوهمهم قلة دينهم وعلمهم وكلما شدد عليهم قالوا هذا هو العالم فأعلمهم أعظمهم تشديداً عليهم فتراه أول ماينزل عليهم لايأكل من أطعمتهم وذبائحهم ويتأمل سكين الذباح ويشرع في الانكار عليه بعض أمره ويقول لاآكل الا من ذبيحة يدي فتراهم معه في عذاب ويقولون هذا عالم غريب قدم علينا فلا يزال ينكر عليهم الحلال ويشدد عليهم الآصار والاغلال ويفتح لهم أبواب المكر والاحتيال وكلما فعلوا هذا قالوا هذا هو العالم الرباني والحجيم الفاضل فاذا رآه رئيسهم قد مشى حاله وقبل بينهم مقاله وزتر نفسه معه فاذا رأي انه ان ازدرى به وطعن عليه لم يقبل منه فان الناس في الغالب يميلون مع الغريب وسيملم وينسبه اصحابه الى الجهل وقلة الدين ولا يصدقونه لانهم يرون القادم قد شدد عليهم وضيق وكلما كان الرجل اعظم تضيقاً وتشديداً كان افقه عندهم فينصرف عن هذا الرأي فيأخذ في مدحه وشكره فيقول لقد عظم الله ثواب فلان اذ قوى ناموس الدين في قلوب هذه الجماعة وشيد اساسه واحكم سياج الشرع فيبلغ القادم قوله فيقول ماعندكم افقه منه ولا اعلم بالتوراة

كما استقلت التوراة باحكامها من إرث وحرب وجزية وقصاص وصوم وصلاة وتحريم وتحليل وختان وطلاق وتعدد زوجات وزكاة وقرابين وأعياد

أيها المؤلف مابالك تخبص بالردبدون ترو ولا تدبر كما صرت تخبط خبط عشواء في جبال فاران تارة تثبت جبل فاران في الحجاز وتارة في مكة وأخرى في سينا وتارة في مصر واجري في همدان العجم على انه لو ثبت قولك فلا يضر في اساس البحث وموضوعه لانك اعترفت بوجود جبل في مكة أو الحجاز اسمه فاران وهو المقصد فتبين فساد ردك من اساسه ومن أراد زيادة الاطمئنان فليراجع الفارق واظهار الحق ففيهما الكفاية وفي صحيفة (٨٨) من رسالته اعترف بان نسخ التوراة والاناجيل يخالف بعضها بعضا وهذا هو التحريف الذي صرح به القرآن الكريم وذلك في بحث ابراهيم وابنه اسماعيل عليهما السلام حيث قال في النسخة المطبوعة قديما سنة ١٨٤٨ كما في التثنية (وأجعله لشعب كبير) وفي النسخة المطبوعة حديثا غيروه وجعلوه هكذا (وأجعله أمة كبيرة) وبين الجملتين بون بعيد بالمعنى لان الذي يفهم من النسخة القديمة ظهور نبوة في اسماعيل ونسله ولا يفهم من النسخ المطبوعة حديثا في بيروت نبوة في نسله وهـذا هو التحريف والمؤلف يتجاهل معرفة معني قوله لشعب الى ان قال ما لفظه (مامعني لام الاختصاص في كلمة لشعب هل يريد صاحب الاظهار ان اسماعيل سيكون ملكا او مختصا بمحمد ان هذا لمن التأويل التافه ولماذا لا يكون لغيره) انتهي كلامه بحروفه

اقول للمتجاهل في معنى هذا النص وهو عارف به وبمعناه ولكن العناد اعماه ان معني قوله من النسخة القديـمة (واجعله لشعب كبير) اي سيظهر من نسله رسول صاحب شعب عظيم ووقع الامر طبق قوله وصدقت الرؤيا بالفعل ومعني قوله من النسخة الجـديدة واجعله امة كبيرة ان نسله يكونوا امة كبيرة فهذا التحريف نفى النبوة والرسالة من نسل اسماعيل بل جعله أمة عظيمة فقط وهو المراد من التحريف عندهم والمؤلف بعد ما تلى ودرس تفصيل ذلك من كتاب اظهار الحق تجاهل بمعناه فكأنه مافهم القصد من لام الاختصاص من لفظ لشعب

واذا لقيه يقول لقد زين الله بك أهل بلدنا ونعش بك هـذه الطائفة وان كان القادم عليهم حبراً من أحبارهم فهنالك تري العجب العجيب من الناموس التي تراه يعتمده والسنن التي يحدثها ولا يعترض عليه أحد بل تراهم مسلمين له وهو يحتلب درهمهم ويجتلب درهمهم واذا بلغه عن يهودى طعن عليه أصلى عليه حتي يرى منه جلوساً على قارعة الطريق يوم السبت أو يبلغه انه يشتري من مسـلم لبناً أو خمراً أو خرج عن بعض أحكام المشنا والتلمود حرمه بين ملأ اليهود وأباحهم عرضه ونسـبه الى الخروج عن اليهودية فنضيق بهالبلد على هـذه الحال فلا يسعه إلا أن يصالح مابينه وبين الحبر بما يقتضـيه الحال فيقول لليهود ان فلاناً قدأبصر رشده وراجع الحق وأقلع عما كان فيه وهواليوم يهودي على اوضـع فيعودون له بالتعظيم والاكرام * وأذكر لك مسئلة من مسائل شرعهم المبـدل أو المنسوخ تعرف بمسئلة اليباما والحالوس وهى انعندهم فى التوراة اذا أقام اخوان في موضع واحد ومات أحدهما ولم يعقب ولداً فلاتصير امرأة الميت الى رجل أجنبي بل ابن حمها ينكحها وأول ولد يولدها ينسب الى أخيه الدارج فان أبي ان ينكحها خرجت متشكية الى مشيخة قومهقائلةقد أبى ابن حمى أن يستبقى إسماً لأخيهفي بني اسرائيلولم يردنكاحي فيحضره ويكلفه أن يقف ويقول ماأردت نكاحها فتتناول المرأةنعله فتخرجه من رجله وتمسكه بيدها وتبصق في وجهه وتنادي عليـه كذا فليصنع بالرجل الذى لايبني بيت أخيهويدعى فيما بعد بالمخلوع النعل وينتبز بنوه بهذا اللقب وفى هذا كالتلجيئةله الى نكاحها لانه اذا علم انهقد فرض على المرأة وعليهذلك فربما استحيا وخجل من شيل نعله من رجله والبصق في وجهه ونبزه باللقب المستكره الذي يبقى عليه وعلى أولاده عادةلم يجد بداً من نكاحها فان كان من الزهد فيها والكراهة لها بحيث يري ان هذا كله أسهل عليه من أن يبتلى بها وهان عليه هذا كله في التخلص منها لم يكره على نكاحها هـذا عندهم في التوراة ونشأ لهم من ذلك فرع مرتب عليه وهو أن يكون

(وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون) ثم اعترض المؤلف في صحيفة (٨٨) من رسالته بما نصه (الخامسة لايزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتي يأتي شيلون وله يكون خضوع شعوب) قال صاحب الاظهار ان المقصود بشـيلون هو محمـد وحاول ان يبين فساد اسـنادها الى المسيح تاريخيا فضل ضلالا بعيداً) انتهى

أقول ان هذا المعترض استعمل أنواع الحيل والتصنيعات في اعتراضه ولا سيما في نقل النص من النسخ الجديدة ولنأت هنا بنقله من النسخة القديمةالمطبوعة في لندن سنة ١٨٤٨ قال في سفر يعقوب النبي عليه السلام لما حضره الموت وأوصي أولاده قائلا في ـص ـ ٤٩ ما نصه (فدعا يعقوب بنيه وقال لهم اجتمعوا فانبئكم بما يصيبكم في آخر الايام) الى ان قال فيه ـف ـ ١٠ ونصه (فلا يزول القضيب من يهوذا والمدبر من فخذه حتي يجيء الذي له الكل واياه تنتظر الامم) انتهى وذلك ان شيلون لفظة عبرانية وترجمتها بالعربية له الكل وعلى رواية (رئيس السلام الذى له الحق) فانظر هداك الله الى اختلاس هذا المؤلف في نقله الاول فانه رفع الالف واللام من لفظة (القضيب) وبدله بلفظ (قضيب) بدون الالف واللام وبهذه الدسيسة غير المعني والموضوع ثم في النسخة القديمة هكذا (والمدبر من فخذه) فغيره المؤلف فكتبه (ومشترع من بين رجليه) فبهذا التبديل اختلف المعني المقصودوفيالنسخة القديمة مانصه (وإياه تنتظر الأمم) فبدله وغيره المختلس بقوله (وله يكون خضوع شعوب) وهـذا ايضاً مغاير جـدا وخلاصة الأمر انه قد استعملالتحريف بأنواعه في هذا النص ولا يخجل منقوله بصحيفة (٨٧) ان صاحب اظهار الحق ترك آيتين سابقتين عمـدا فالاولى منهما ان ابراهيم دعا الله أن يقيم عهده من بعده بابنه اسماعيل والثانيـة ان الله قال لابراهيم بل أقيمه بابن سارا وسأجعل اسماعيل لشعب كبير لانه نسلك

أقول عدم ذكرهما في اظهار الحق لعـدم تماسهما بالبحث ولا نزاع في ان الله أقام عهده بعـد ابراهيم أولا باسحق ثم بشره باسماعيل بانه سـيكون

مريداً لامرأة محباً لها وهي في غاية الكراهة له فأحدثوا لهذا الفرع حكماً في غاية الظلم والفضيحة فاذا جاءت الى عند الحاكم أحضروه معها ولقنوها ان تقول ان ابن حمي لايقيم لاخيه إسماً في بني اسرائيل ولم يرد نكاحي وهوعاشق لها فيلزمونها بالكذب عليه وانها أرادته فامتنع فاذا قالت ذلك ألزمه الحاكم ان يقوم ويقول ماأردت نكاحها ونكاحها غاية سؤله وأمنيته فيأمرونه بالكذب عليها فيخرج نعله من رجله الاانه لامسك هناك ويبصق في وجهه وينادى عليه هذا جزاء من لايبني بيت أخيه فلم يكفهم ان كذبوا عليه حتى أقاموه مقام الخزي وألزموه بالكذب والبصاق في وجهه والعتاب على ذنب جره غيره كما قيل

وجرم جره سفهاء قوم
وحل بغير جارمه العذاب

أفلا يستحي من تعيير المسلمين من هذا شرعه ودينه ولا يستبعد اصطلاح الامة الغضبية على المحال واتفاقهم على أنواع من الكفر والضلال فان الدولة اذا انقرضت عن أمة باستيلاء غيرها عليها وأخذ بلادها انطمست حقائق سالف أخبارها ودرست معالم دينها وآثارها وتعذر الوقوف على الصواب الذي كان عليه أولها وأسلافها لان زوال الدولة عن الامة انما يكون بتتابع الغارات وخراب البلاد واحراقها وجلاء أهلها عنها فلاتزال هذه البلايا متتابعة عليها الى ان تستحيل رسوم دياناتها وتضمحل أصول شرعها وتتلاشى قواعد دينها وكلما كانت الامة أقدم واختلفت عليها الدول المتناولة لها بالاذلال والصغار كان حظها من اندراس دينها أوفر وهذه الامة الغضبية أوفر الأمم حظاً من ذلك فانها من أقدم الأمم عهداً واستولت عليها سائر الأمم من الكلدانيين والبابليين والفرس واليونان والنصاري وما من هذه الامم أمة الا وقصدت استئصالهم واحراق كتبهم وتخريب بلادهم حتي لم يبق لهم مدينة ولا جيش ولا حصن الا بأرض الحجاز وخيبر فأعز ما كانوا هناك فلما قام الاسلام واستعلن الرب تعالى من جبال فاران صادفهم تحت ذمة الفرس والنصارى وصادف هذه الشرذمة بخيبر والمدينة فأذاقهم الله بالمسلمين من القتل والسبي

على شعب كبير وسيباركه لانه نسله*واما تقوله على إظهار الحق بقوله انه (حاول أن يبين فساد إسناد هذا النص المار ذكره في شيلون الى المسيح تاريخاً) الخ

فأقول ان صاحب إظهار الحق قدس الله روحه لم يستدل على التاريخ الا ليبطل ماذهبت اليه الطائفة البروتستانية لأنهم فسروا المدبر والقضيب بالسلطة الدنيوية خلافا للطائفة الكاثولوكية والاسلام وأما ماتدعيه الكاثوليك وكل مسيحي في شيلون إنه هو المسيح فباطل من جهات أخر غير التاريخ وسنكرر هنا توضيحه أيضاً وهو إن من تأمل في تفسير هذا النص من صاحب إظهار الحق والفارق والكاثوليك بل سائر الفرق النصرانية ماعدا البروتستانية فانهم متفقون على أن المراد من القضيب هو حكم الشريعة والمدبر هو الرسول المرسل الى رعاية القوم بذلك القضيب أى بأحكام تلك الشريعة ليستقص بها ولا خلاف في ذلك وإنما الخلاف فى أن شيلون هل هو عيسي أم محمد صلوات الله عليهما والذى يفهم من صراحة النص أن شيلون لم يكن من فخذ يهوذا وبمجيئه تبطل النبوة والشريعة التى كانتا منحصرتين في فخذ يهوذا ولا نزاع في عيسى بأنه من فخذ يهوذا فلذلك يمتنع أن يكون هو شيلون بل شيلون هو رسول آخر الزمان الموعود بمجيئه من نسل اسماعيل كما تقدم بحثه ولا سيما في آخر فقرة من العهد القديم فانه صرح فيها تصريحاً بيناً ورمزه بايلياء رسول آخر الزمان أى أحمد ويؤيده توافق عددهما على حسب عدد حروف أبجد كما ان هذا الحساب والرمز تعتبره بنو اسرائيل وقد أشار اليه مفسر الانجيل وتكرر بحثه هنا وبالفارق وبما ان الله تعالى جعل لكل شئ أجلا وقدراً اقتضت حكمته الباهرة بعد انقضاء المدة المعينة في علمه لبنى اسرائيل وأنبيائهم فأرسل شيلون الذي هو خاتم الأنبياء وهو الذي تنتظره الأمم المسمى (رئيس السلام وله الحق) كما فسره المؤلف فهذا هو الذي وعد به يعقوب النبي عليه السلام لخضر وملأ الارض قسطاً وعدلا بعد ما كانت مملوءة جوراً وظلماً وثم فضلا عن هذا فان قيافا رئيس كهنة اليهود الذي هو نبي ملهم على زعمهم وهو ولا بد أن يكون من فخذ يهوذا لان النبوة وحكم الشريعة أى القضيب على مقتضى النص منحصرتان في فخذ يهوذا وقد حكم

وتخريب الديار ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم وكانوا من سبط لم يصبهم الجلاء فكتب الله عليهم الجلاء وسباهم ومزقهم بالاسلام كل ممزق ومع هذا فلم يكونوا مع أمة من الامم أطيب منهم مع المسلمين ولا آمن فان الذي نالهم من النصاري والفرس وعباد الاصنام لم ينلهم من المسلمين مثله وكذلك الذي نالهم مع ملوكهم العصاة الذين قتلوا الانبياء وبالغوا في طلبهم وعبدوا الاصنام وأحضروا من البلاد سدنة الاصنام لتعظيمها وتعظيم رسومها في العبادة وبنوا لها البيع والهيا كل وعكفوا على عبادتها وتركوا لهــا أحكام التوراة وشرع موسى أزمنة طويلة وأعصاراً متصلة فاذا كان هذا شأنهم مع ملوكهم فما الظن بشأنهم مع أعدائهم أشد الاعداء عليهم كالنصارى الذين عندهم انهم قتلوا المسيح وصلبوه وضفعوه وبصقوا في وجهه ووضعوا الشوك على رأسه وكالفرس والكلدانيين وغيرهم وكثيراً مامنعهم ملوك الفــرس من الختان وجعلوهم قلفا وكثيراً مامنعوهم من الصــلاة لمعرفتهم بان معظم صلاتهم دعاء على الامم بالبوار وعلى بلادهم بالخراب الا أرض كنعان فلما رأوا أن صلاتهم هكذا منعوهم من الصلاة فرأت اليهود أن الفرس قد جــدوا في منعهم من الصــلاة اخترعوا أدعية مزجوا بها صلاتهم سموها الخزانة وضعوا لهــا ألحاناً عديدة وصاروا يجتمعون على تلحينها وتلاوتها والفرق بين الخزانة والصلاة أن الصلاة بغــير لحن ويكون المصلي فيها وحده والخزانة بلحن يشاركه غيره فيه فكانت الفرس اذا أنكروا ذلك عليهم قالت اليهود نحن نغــني

هذا النبي على عيسى بالقتل حداً بالالهام بمقتضى حكم الشريعة المعبر عنها بالقضيب فلو كان المقصد من شيلون هو المسيح عليه السلام لكان بمجرد مجيئه زال القضيب وحكم الشريعة والرياسة من قيافا والحال ان المسيح جاء وحكم عليه قيافا هذا بالصلب ومات والقضيب باق بيده يحكم به بين بني اسرائيل بعد رفع المسيح فتحقق من هذا الوجه أيضاً تحقيقاً صريحاً لاغبار عليه بان شيلون هو غير المسيح وانه محمد عليهما الصلاة والسلام اذ القضيب والمدبر زالا من فخذ يهوذا حينما جاء محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة ومما يزيدك اطمئنانا انه مضي تسعة عشر جيلا ولم يظهر بعد المسيح رسول ولا نبي من بنى اسرائيل ولا من فخذ يهوذا ولا من غيرهم غير أحمد بعد ما كانت الانبياء من بني اسرائيل تترى في كل وقت وزمان فهل بعد هــذا التوضيح إنكار وتدليس فتبين ان شــيلون هو أحمد رئيس السلام وله الحق صلى الله عليه وسلم

ومن اعتراضات المؤلف على البشارات الواردة في النبوات قوله في صحيفة (٩٢) من رسالته مانصه (الثامنة هو ذا الاوليات قد أتت والحديثات انا مخبر بها الخ ٤٢ ـ ٩ ـ ٣٢ راجع هذا فى محله في التوراة فان كل مافي هذا الفصل ممايستحق الذكر فى بحثنا هو جملتان (غنوا للرب أغنية جديدة) و (لترفع البرية ومدنها صوتها الديار التى سكنها قيدار) فصاحب الاظهار قال ان الاغنية الجديدة عبارة عن العبادة على النهج الجديد التي هي فى الشريعة المحمدية ولفظ قيدار أقوى اشارة الى محمد ولكن الحقيقة ليس مازعم وما حمل اشعياء على القول (غنوا للرب اغنية جديدة) هو عدم وفاء الاغنية القديمة بالمرام لتقديم الشكر لله على نعمه العظيمة التى سيمنحها للعالم بواسطة المسيح وعمل الفداء وهذه التسبيحة أو الاغنية ستعم الديار التي سكنها قيدار اعني نسل قيدار (النبوة تشير الى جمع لافرد فلا تصدق على محمد) الذى هو الابن الثاني لاسماعيل وستعم سكان سالع ساكني الجبال الصخرية وستعم الجزائر والبحر واقصى الارض كل هذا أشارة الى امتداد الديانة المسيحية وارتفاع شكر الذين اعتقدوها برهاناً على شعورهم بفضل الله إذ منحهم الخلاص والحياة الأبدية بالمسيح وقد تمت هذه النبوة تماما خصوصا فى أيامنا هذه اذ نور معرفة الانجيل قد أضاء في كل انحاء الارض

ونوح على أنفسنا فيخلون بينهم وبين ذلك فجاءت دولة الاسلام فأمنوا فيها غاية الأمن وتمكنوا من صلاتهم في كنائسهم واستمرت الخزانة سنة فيهم في الاعياد والمواسم والافراح وتعوضوا بها عن الصلاة والعجب انهم مع ذهاب دولتهم وتفرق شملهم وعلمهم بالغضب الممدود المستمر عليهم ومسخ أسلافهم قردة لقتلهم الانبياء وعدوانهم في السبت وخروجهم عن شريعة موسى والتوراة وتعطيلهم لاحكامها يقولون في كل يوم في صلاتهم محبة الدهر أحبنا يا إلهنا يا ابانا أنت أبونا منقذنا ويمثلون أنفسهم

بعناقيد العنب وسائر الامم بالشوك المحيط بالكرم لحفظه وانهم سيقيم الله لهم نبياً من آل داود اذا حرك شفتيه بالدعاء مات جميع الامم ولا يبقى على وجه الارض الا اليهود وهو بزعمهم المسيح الذي وعدوا به وينبهون الله بزعمهم من رقدته في صلاتهم ويخونه ويحمونه تعالى الله عن إفكهم وضلالهم علواً كبيرا وضلال هذه الأمة الغضبية وكذبها وافتراؤها على الله ودينه وأنبيائه لامزيد عليه وأما أكلهم الربا والسحت والرشا واستبدادهم دون العالم بالخبث والمكر والبهت وشدة الحرص على الدنيا وقسوة القلوب والذل والصغار والخزي والتحيل على الاغراض الفاسدة ورمي البرآء بالعيوب والطعن على الانبياء فارخص شيء عندهم ماعيروا به المسلمين مما ذكروه ومما لم يذكروه فهو في بعضهم وليس في جميعهم ونبيهم وكتابه ودينه وشرعه بريء منه وما عليه من معاصي أمته وذنوبهم فالى الله إيابهم وعلى الله حسابهم * وان كان المعير للمسلمين من أمة الضلال وعباد الصليب والصور المدهونة في الحيطان والسقوف فيقال له ألا يستحي من أصل دينه الذي يدين به اعتقاده أن رب السموات والارض تبارك وتعالى نزل عن كرسي عظمته وعرشه ودخل في فرج امرأة تأكل وتشرب وتبول وتتغوط وتحيض فالتحم ببطنها وأقام هناك تسعة أشهر يتابط بين نجو وبول ودم طمث ثم خرج الى القماط والسرير كلما بكى ألقمته أمه ثديها ثم انتقل الى المكتب بين الصبيان ثم آل أمره الى لطم اليهود خديه وصفعهم قفاه وبصقهم في وجهه ووضعهم تاجا من الشوك على رأسه والقصبة في يده استخفافا به وانتهاكا لحرمته ثم قربوه من مركب خص بالبلاء راكبه فشدوه عليه وربطوه بالحبال وسمروا يديه ورجليه وهو يصيح ويبكي ويستغيث من حر الحديد وألم الصلب هذا وهو الذي خلق السموات والارض وقسم الارزاق والآجال ولكن اقتضت حكمته ورحمته أن يمكن أعداءه من نفسه لينالوا منه ما نالوا فيستحقوا بذلك العذاب والسجن في الجحيم

ولست اذكر بلادا الا وقد دخلها الدين المسيحي فلم تبق جزيرة من الجزائر أو منطقة من المناطق الست أو بلاد من البلدان الا وفيها من يشعر بمراحم الرب ويغني له أغنية جديدة ولكن الديانة الاسلامية لم تصل الى نصف هذا الحد من الامتداد بل لم تزل منحصرة في محال كما هو معلوم ألم تعتنق قبائل العرب المتعددة الديانة النصرانية كما عرفت سابقاً أليست هذه من قيدار من نسل اسماعيل ألم تغن هذه الاغنية الجديدة ألم يوجد من العرب من يسبح الله في رؤس الجبال قبل الاسلام فابال صاحب الاظهار كلما انس كلمة تنسب الى اسماعيل أو العرب نسبها الى محمد الا يوجد في العرب غير محمد ان هذا لعجب عجاب) انتهى قول المعترض على اظهار الحق

أقول ان هذه النصوص من سفر اشعياء عليه السلام ذكرها الفارق واظهار الحق وشرحاها مفصلا يفهمها البليد ويخضع لها المكابر الشديد ولا يحتمل تأويلها وحملها وتطبيقها على غير الملة الاسلامية وهي وان كانت منقولة في اظهار الحق والفارق بحروفها ولكن من حيث ان هذا المؤلف استعمل برده على هذه البشارات أنواع الفساد والتمويهات والكتم والزيادات اضطررت لتكرار نقل نص واحد منها وهو الذي أبرق به وأرعد وعربد وأزبد قال في أسفار أشعياء عليه السلام في ص ٤٩ نقلا عن النسخة القديمة المطبوعة في لندن سنة ١٨٤٨ (هوذا عبدي الذي اعضده مختاري الذي انسرت به نفسي وضعت روحي عليه فيخرج الحق للامم لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع في الشارع صوته قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيلة خامدة لا تطفي الى الامان يخرج الحق لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق في الارض وتنتظر الجزائر شريعته هكذا يقول الله الرب خالق السموات وناشرها باسط الارض ونتائجها يعطى الشعب عليها نسمة والساكنين فيها روحا انا الرب قد دعوتك بالبر فأمسك بيدك وأحفظك واجعلك عهدا للشعب ونوراً للامم لتفتح عيون العمى لتخرج من الحبس المأسورين من بيت السجن الجالسين في الظلمة أنا الرب هذا إسمي ومجدي لا أعطيه لآخر ولا تسبيحي للمنحوتات هوذا الاوليات قد أتت والحديثات أنا مخبر عنها قبل أن تنبت أعلمكم بها غنوا للرب أغنية جديدة تسبيحة من أقصي الارض أيها المنحدرون في البحر ومثله

ويفدي انبياءه ورسله وأولياءه بنفسه فيخرجهم من سجن ابليس فان روح آدم وابراهيم ونوح وسائر النبيين عندهم كانت في سجن إبليس في النار حتى خلصها من سجنه بتمكينه أعداءه من صلبه وأما قولهم في مريم فانهم يقولون انها أم المسيح ابن الله في الحقيقة ووالدته في الحقيقة لاأم لابن الله إلاهي ولا والدة له غيرها ولا أب لابنها الاالله ولا ولد له سواه وان الله اختارها لنفسه ولولادة ولده وابنه من بين سائر النساء ولو كانت كسائر النساء لما ولدت الاعن وطئ الرجال لها ولكن اختصت من النساء بأنها حبلت بابن الله وولدت ابنه الذي لاابن له في الحقيقة غيره ولا والد له سواه وانها على العرش جالسة عن يسار الرب تعالى والد ابنها وابنها عن يمينه والنصارى يدعونها ويسألونها سعة الرزق وصحة البدن وطول العمر ومغفرة الذنوب وأن يكون لهم عند ابنها ووالده الذي يعتقد عامتهم انه زوجها ولا ينكرون ذلك عليهم سوراً وسنداً وذخراً وشفيعاً وركناً ويقولون في دعائهم ياوالدة الاله إشفعي لنا وهم يعظمونها ويرفعونها على الملائكة وعلى جميع النبيين والمرسلين ويسألونها مايسأل الاله من العافية والرزق والمغفرة حتى إن اليعقوبية تقول في مناجاتهم لها يامريم وياوالدة الاله كوني لنا سوراً وسنداً وذخراً وركناً والنسطورية تقول ياوالدة المسيح كوني لنا كذلك ويقولون لليعقوبية لا تقولوا ياوالدة الاله وقولوا ياوالدة المسيح فقالت لهم اليعقوبية المسيح عندنا وعندكم إله في الحقيقة فأي فرق بيننا وبينكم في ذلك ولكنكم اردتم مصالحة المسلمين ومقاربتهم في التوحيد هذا والاوقاح الارجاس من هذه الامة تعتقد أن الله سبحانه اختار مريم لنفسه ولولده وتخطاها كما يتخطى الرجل المرأة قال النظام بعد أن حكى ذلك وهم يفصحون بهذا عند من يثقون به وقد قال ابن الاخشذ هذا عنهم في المعونة وقال اليه يشيرون ألا ترى انهم يقولون من لم يكن والداً يكون عقيما والعقم آفة وعيب وهذا قول جميعهم والى المباضعة يشيرون ومن خالط القوم وطاولهم وباطنهم عرف ذلك منهم فهذا كفرهم وشركهم برب

وملئه والجزائر وسكانها لترفع البرية ومدنها صوتها الديار التي سكنها قيدار لتترنم سكان سالع من رؤس الجبال ليهتفوا ليعطوا الرب مجداً ويخبروا بتسبيحه في الجزائر الرب كالجبار يخرج كرجل حروب ينهض غيرته يهتف ويصرخ ويقوي على أعدائه) انتهى بحروفه

فالذي يفهم من عموم هذا النص ان الرسول الموعود به هو محمد صلى الله عليه وسلم والمفهوم من خلاصة كلام المؤلف على هذا النص ان الرسول الموعود به هو عيسى عليه السلام فانحصر الأمر بين أن يكون هذا الرسول الموعود به عيسى أو محمداً صلوات الله عليهما فلا ثالث باتفاق الفريقين

فأقول أما دعوى النصارى بهذه النبوة لاتصح قطعاً لان الله صرح في أول كلامه بالنص المذكور بان الرسول الموعود به هو عبده ورسوله والنصارى تزعم وتصرح بان المسيح هو الله ومعادل لله وشريكه وحفيده سيداً ليس عبداً فثبت بالضرورة ان الموعود به في نبوة أشعياء هو غير المسيح البتة وعلى فرض رجوع النصارى عن ضلالهم هذا وخضوعهم بان عيسى عبد الله ورسوله ليس إلهاً ولا هو ثالث ثلاثة كذلك لايسوغ لهم الدعوى بان عيسى هو الرسول الموعود به في هذه النبوة لان الرسول المذكور في هذا النص مقيد بقيود يجب اعتبارها وموصوف بصفات يلزم ان تراعى ليصح التطبيق وهذه القيود والاوصاف لم تكن في عيسى فمنها قوله (لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق على الارض) وهذا لايصدق الا على خاتم الرسل لانه صلى الله عليه وسلم حارب المشركين من غير ملل وكسر أصنامهم حتى ملأ الارض قسطاً وعدلا وحقاً وأوصاف عيسى عليه السلام خلاف ذلك فانه لم تمتد مدة رسالته أزيد من ثلاثين شهراً وعلى مازعمتم عنه أنه كان في هذه المدة القليلة يهرب من اليهود ويختفي وعندما يجتمع معهم في الهيكل تارة يرجمونه وتارة يحقرونه بكلام ثقيل خارج عن الادب الى أن وجدوه يوماً مختفياً في بستان فأخذوه قهراً وبعد ان جلدوه ولطموه وبصقوا في وجهه صلبوه بين لصين فكيف يقال لهذا المنعوت برواياتهم بهذه الأوصاف لايكل ولا ينكسر حتى يضع الحق في

العالمين ومسبتهم له ولهذا قال فيهم أحد الخلفاء الراشدين أهينوهم ولا تظلموهم فلقد سبوا الله مسبة ماسبه إياها أحد من البشر وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه في الحديث الصحيح انه قال شتمني ابن آدم ولم يكن له ذلك وكذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك أما شتمه إياي فقوله اتخذ الله ولداً وأنا الاحد الصمد الذي لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفواً أحد وأما تكذيبه إياي فقوله لن يعيدني كما بدأني وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته فلو أتي الموحدون بكل ذنب وفعلوا كل قبيح وارتكبوا كل معصية مابلغت مثقال ذرة في جنب هذا الكفر العظيم برب العالمين ومسبته هذا السب وقول المظائم فيه فما ظن هذه الطائفة برب العالمين ان يفعل بهم اذا لقوه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ويسأل المسيح على رؤس الاشهاد وهم يسمعون (ياعيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله) فيقول المسيح مكذباً لهم ومتبرأ منهم (سبحانك مايكون لي أن أقول ماليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب ماقلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيداً مادمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شئ شهيد) فهذا أصل دينهم وأساسه الذي قام عليه وأما فروعه وشرائعه فهم مخالفون للمسيح في جميعها وأكثر ذلك بشهادتهم واقرارهم ولكن يحيلون على البتاركة والاساقفة فان المسيح صلوات الله وسلامه عليه كان يتدين بالطهارة ويغتسل من الجنابة ويوجب غسل الحائض وطوائف النصاري عندهم ان ذلك كله غير واجب وان الانسان يقوم من على بطن المرأة ويبول ويتغوط ولا يمس ماء ولا يستجمر والبول والنجو يتحدر على ساقه وفخذه ويصلي كذلك وصلاته صحيحة تامة ولو تغوط وبال وهو يصلي لم يضره فضلاً عن أن يفسو أو يضرط ويقولون ان الصلاة بالجنابة والبول والغائط أفضل من الصلاة بالطهارة لانها حينئذ أبعد من صلاة المسلمين واليهود وأقرب الى مخالفة الأمتين ويستفتح الصلاة

الارض على اننا وجدنا في كتبهم المقدسة بانه لم يحكم بحد الزانية ولم يحكم بقضية إرث بين اخوين وانه أعطى الجزية الى من كفر بدينه ويل هذا المؤلف الايعرق جبينه خجلا عند مايتبجح على اظهار الحق ويعترض عليه بقوله (النبوة تشير الى جمع لافرد فلا تصدق على محمد) أقول وعلى زعمه لاتصدق أيضاً على عيسى لانه كذلك هو فرد وان قال بان المراد منها الملة المسيحية قلت ولماذا لم يكن المراد منها الملة الاسلامية فما بالك أيها المؤلف تروغ كما يروغ الثعلب ويظهر لي من حالته انه غضب من صاحب اظهار الحق وحم من هذه البشارات الواردة في سفر اشعياء حتي صار يهذي بمدافعاته من حيث لايدري مع انه خرج عن صدد البحث بقوله (ان النصاري استولت على البلاد والعباد في انحاء المسكونة من كافة الجهات ولم تبق فيها زاوية الا وغنت فيها الاغنية الجديدة ولا سيما في زماننا ويقصد ضمنا الاشارة باستيلاء ملوك الافرنج على بعض البلاد وانهم قدنادوا فيها بالتثليث ونشر الفساد فأقول ليته سكت عن هذه الاشارات لان دخول الدول الأوروباوية في أفريقيا وفي بعض المدن من آسيا ليس لاعلاء كلمة الدين المسيحي بل لمجرد القهر والغلبة والاطماع الدنيوية ولم يدخل معهم الدين المسيحي الحقيقي كما ذكر وتبجح وافتخر ولم يغنوا بالتسبيحات القديمة ولا الجديدة بل غنت نفوسهم فرحا باشهار الصليب والمناداة بالتثليث في تلك الديار واستيلائهم عليها وهذا لم يكن بمحاربة روحية كما زعم المؤلف بل دخلوها بواسطة قوة الوابورات البرية والبحرية المتحركة بالقوة البخارية كما لايخفي وتلك الدول المستولية ليس فيهم مسيحي حقيقي بل هم حشرات العالم لايعلم دينهم فمنهم الطبيعي ومنهم منكر النبوات وآخر يهودي أو عابد صنم وقليل منهم من يعبد الصليب ولعله لايوجد فيهم مسيحي حقيقي والحق ان الدين المسيحي الحقيقي انقرض بانقراض الحواريين ومن تبعهم على الحق لان عيسي والتلاميذ والمؤمنين به كانوا يتعبدون في الهيكل مع اليهود ويسبحون الله بالتسبيحات القديمة المسجلة في التوراة ويغنون بالاغنية المذكورة في الزبور الى أن انقرضوا كما صرح بذلك الانجيل ولا يقال لها أغنية جديدة بل قديمة فكيف يصح ماذكره هذا الفخور

وقوله

بالتصليب بين عينيه وهذه الصلاة رب العالمين بريء منها وكذلك المسيح وسائر النبيين فان هذه بالاستهزاء أشبه منها بالعبادة وحاش المسيح أن تكون هذه صلاته أو صلاة أحد من الحواريين والمسيح كان يقرأ في صلاته ما كان الانبياء وبنو اسرائيل يقرؤنه في صلاتهم من التوراة والزبور وطوائف النصاري انما يقرؤن في صلاتهم كلاماً قد لحنه لهم الذين يتقدمون ويصلون بهم يجري مجري النوح والاغاني فيقولون هذا قداس فلان وفلان ينسبونه الى الذين وضعوه وهم يصلون الى الشرق وما صلى المسيح الى الشرق قط وما صلى الى أن توفاه الله الا الى بيت المقدس وهي قبلة داود والانبياء قبله وقبلة بني اسرائيل والمسيح اختتن وأوجب الختان كما أوجبه موسى وهرون والأنبياء قبل المسيح والمسيح حرم الخنزير ولعن آكله وبالغ في ذمه والنصاري تقر بذلك ولقي الله ولم يطعم من لحمه بوزن شعيرة والنصارى تتقرب اليه بأكله والمسيح ما شرع لهم هذا الصوم الذي يصومونه قط ولا صامه في عمره مرة واحدة ولا أحد من أصحابه ولا صام صوم العذاري في عمره ولا أكل في الصوم ما يأكلونه ولا حرم فيه ما يحرمونه ولا عطل السبت يوماً واحدا حتي لقي الله ولا اتخذ الأحد عيدا قط والنصاري تقر أنه رقى مريم المجدلانية فأخرج منها سبع شياطين وان الشياطين قالت له أين نأوي فقال لها اسلكي هذه الدابة النجسة يعني الخنزير فهذه حكاية النصاري عنه وهم يزعمون ان الخنزير من أطهر الدواب وأجملها والمسيح سار في الذبائح والمناكح والطلاق والمواريث والحدود سيرة الانبياء قبله وليس عند النصارى على من زنا أو لاط أو سكر حد في الدنيا أبدا ولا عذاب في الآخرة لان القس والراهب يغفره لهم فكلما أذنب أحدهم ذنباً أهدي للقس هدية أو اعطاه درهما أو غيره ليغفر له به واذا زنت امرأة أحدهم بيتها عند القس ليطيبها فاذا انصرفت من عنده وأخبرت زوجها ان القس طيبها قبل ذلك منها وتبرك به وهم يقرون أن المسيح قال انما جئتكم لاعمل بالتوراة وبوصايا الانبياء قبلي وما جئت ناقضاً بل متمماً

وقوله (ألم يوجد من سبح الله في رؤس الجبال قبل الاسلام)

نعم يوجد القليل من العرب ممن كان على شريعة موسي وعيسى عليهما السلام يسبح الله فلا يقال تسبيح هؤلاء أغنية جديدة بل عتيقة لانهم كانوا مأمورين ان يتعبدوا طبق أحكام التوراة والزبور والكثير من العرب بل كلها الا النادر الذي هو قبيلة تغلب فقط من قيدار لم يكونوا نصاري ولا يهود بل كانوا مشركين وهذا لانزاع فيه بيننا وبينكم والحكم لاثك على الاغلب والنادر القليل كالمعدوم لاحكم له وعلى تسليم كون القليل من قيدار كان يهوديا أو نصرانيا وكانوا يغنون ويسبحون فان اغنيتهم تلك لم تكن جديدة بل هي الاغنية القديمة ومع ذلك فما كانوا يسبحون على رؤس الجبال بل ان كان ولا بد فتسبيحهم في المعابد تحت السقوف على رؤس الجبال بل الذي يغني بالاغنية الجديدة على رؤس الجبال هو الاسلام قد مضى على ظهور الاسلام الف وثلاثمائة وعشرون سنة والجبال من عرفات يسبح فيها في كل سنة مايزيد على نصف مليون من أهل الاسلام الموحدين فاي تسبيح واغنية على رؤس الجبال أعظم من هذا ويا ليت النصارى يسبحون الله الواحد ويغنون بالاغنية القديمة التي كانت مفروضا عليهم اجراؤها في بيت المقدس التي جعلها الله لهم قبلة عند صلاتهم ولم يحولوا قبلتهم الى مطلع الشمس ويسجدوا الخشبة الصليب والخمر

ومما يدل ذلك بان الرسول الموعود به غير عيسى قوله في هذا السفر (انا الرب قد دعوتك بالبر فامسك بيدك واحفظك واجعلك عهدا للشعب) ولو كان هذا الرسول الموعود به بهذا السفر هو عيسي عليه السلام للزم منه أن يكون الله أخلف وعده لانه لم يمسك بيده ولا حفظه من اليهود على زعم النصارى بل زعموا أنه استغاث بالله ولم يغثه وسأله أن يخلصه من سفلة اليهود ولم يعطه فتبين بما ذكرنا ان الرسول الموعود به في هذه النبوة هو غير عيسى ولا يصدق الا على خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم البتة لان الله أمسك بيده ونصره ليس على ضعفة اليهود فقط بل على الخليقة كلها ولا سيما حفظه من صناديد قريش كما صرح بذلك القرآن الكريم بقوله (والله يعصمك من الناس) وكان الأمر كما اخبر الله تعالى في سفر اشعياء وفي القرآن وهو اصدق قائل واعدل شاهد

ولأن تقع السماء على الارض أيسر عند الله من أن أنقض شيئاً من شريعة موسي ومن نقض شيئاً من ذلك يدعا ناقصاً في ملكوت السماء ومازال هو وأصحابه كذلك الى أن خرج من الدنيا وقال لاصحابه اعملوا بما رأيتموني أعمل وأرضوا من الناس بما رضيتكم به وكونوا معهم كما كنت معكم وكونوا لهم كما كنت لكم وما زال أصحاب المسيح بعده على ذلك قريباً من ثلثمائة سنة ثم أخذ القوم في التغيير والتبديل والتقرب الى الناس بما يهوون ومكايدة اليهود ومناقضتهم بما فيه ترك دين المسيح والانسلاخ منه جملة فرأوا اليهود قد قالوا في المسيح انه ساحر مجنون ممخرق ولد زانية فقالوا هو إله تام وهو ابن الله ورأوا اليهود يختتنون فتركوا الختان ورأوهم يبالغون في الطهارة فتركوها جملة ورأوهم يجتنبون مؤاكلة الحائض وملامستها جملة فجامعوها ورأوهم يحرمون الخنزير فاباحوه وجعلوه شعار دينهم ورأوهم يحرمون كثيراً من الذبائح والحيوان فاباحوا مادون الفيل الى البعوضة وقالوا كل ماشئت لاحرج ورأوهم يستقبلون بيت المقدس في الصلاة فاستقبلوهم الشرق ورأوهم يحرمون على الله نسخ شريعة شرعها فجوزواهم لاسقفتهم وبتاركتهم أن ينسخوا ماشاؤا ويحللوا ماشاؤا ويحرموا ماشاؤا ورأوهم يحرمون السبت ويحفظونه فحرموه واهم الاحد وأحلوا السبت مع إقرارهم بان المسيح كان يعظم السبت ويحفظه ورأوهم ينفرون من الصليب فان في التوراة ملعون من تعلق بالصليب والنصاري تقر بهذا فعبدوا هم الصليب كما ان في التوراة تحريم الخنزير نصاً فتعبدوا هم باكله وفيها الامر بالختان فتعبدوا هم بتركه مع إقرار النصاري بأن المسيح قال لاصحابه إنما جئتكم لاعمل بالتوراة ووصايا الانبياء قبلي وما جئت ناقضاً بل متمما ولان تقع السماء على الارض أيسر عند الله من أن أنقض شريعة موسى فذهبت النصاري تنقضها شريعة شريعة في مكايدة اليهود ومناقضتهم وانضاف الى هذا السبب ما في كتابهم المعروف باقرار كشيش ان قوماً من النصاري خرجوا من بيت المقدس وأتوا أنطاكية أو غيرها من الشام فدعوا الناس الى بانواع

ومما يؤيد ذلك ماجاء فى هذا السفر المذكور مانصه (اناالرب هذا اسمي ومجدي لا أعطيه لآخر وتسبيحى للمنحوتات) (تنبيه) من هذا يفهم صريحاً (ان الله لايقبل ان يقال لعيسى هو الله ولا يرضى بالسجود والتسبيح لخشبة الصليب والحجر) الى ان قال في السفر المذكور (هوذا الاوليات قد أتت والحديثات انا مخبر عنها قبل أن تنبت اعلمكم بها) انتهي

انظر هداك الله الى هذه الدقائق والاشارات البينات من هذه النبوة فان الذي يفهم منها ان الله تعالى يخبر عن حال اليهود وطغيانهم وقتلهم الانبياء وذلك من قوله هوذا الاوليات قد أتت وكذلك يخبر عن ضلال النصارى قبل وقوعه بقوله والحديثات أنا مخبر عنها قبل ان تنبت الخ اى سيتخذون المصلوب إلها ويمجدونه ويسبحون للمنحوتات والتماثيل والايقونات المار بحثها فلذلك قال (اسمي ومجدي لااعطيه لآخر وتسبيحي للمنحوتات)الخ فكانه يشير الى إن عند وقوع ذلك اسلب القضيب والنبوة منهم وذلك بظهور رسول صاحب شريعة مستقلة ليس من بنى اسرائيل كما صرح آنفاً بقوله (واجعلك عهدا)فكان كما قال فان محمدا صلى الله عليه وسلم أتي بالقرآن وفيه تسبيحات وعبادات جديدة غير الاغنية القديمة التي كانت فى التوراة والزبور فلذلك قال في نبوة اشعياء المذكورة (غنوا للرب أغنية جديدة تسبيحة من أقصي الارض أيها المنحدرون في البحر وملئه والجزائر وسكانها الترفع البرية ومدنها صوتها الديار التي سكنها قيدار لتترنم سكان سالع من رؤس الجبال ليهتفوا ليعطوا الرب مجداً ويخبروا بتسبيحة في الجزائر) انتهي

انظر أيها اللبيب فان الديار التى سكنها قيدار لا نزاع فيها بانها بطحاء الحجاز التي منها مكة والمدينة وأما سالع فهو اسم جبل فى باب المدينة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وفى العبرانية يقال له سالع وفى العربية سلع وان سكان تلك الاراضى والديار لاشك هم أول المؤمنين برسالة خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم وهم مجدوا الله تعالى وسبحوه بعد ما كانوا يسبحون للمنحوتات ولاسيما في جبل عرفات فانهم كبروا الله وعظموه وهللوه ووحدوه ونزهوه وبعد الهجرة ترنمت سكان سالع

دين المسيح الصحيح ودعوهم الى العمل بالتوراة وتحريم ذبائح من ليس من أهلها والى الختان واقامة السبت وتحريم الخنزير وتحريم ماحرمته التوراة فشق ذلك على الامم واستثقلوه فاجتمع النصاري ببيت المقدس وتشاوروا فيما يحتالون به على الامم فيحببوهم في دين المسيح ويدخلوهم فيه فاتفق رأيهم على مداخلة الامم والترخيص لهم والاختلاط بهم وأكل ذبائحهم والانحطاط في اهوائهم والتخلق باخلاقهم وانشاء شريعة تكون بين شريعة الانجيل وماعليه الامم وأنشاؤا في ذلك كتاباً فهذا أحد مجامعهم الكبار وكانوا كلما أرادوا احداث شئ اجتمعوا مجمعاً واقرفوا فيه مايريدون إحداثه الى أن اجتمعوا المجمع الذى لم يجتمع لهم أكبر منه في عهد قسطنطين الرومي ابن هيلانة الحرامية الفندقية وفي زمنه بدل دين المسيح وهو الذى أساد دين النصاري المبتدع وقام به وقعد وكان عدتهم زهاء الفي رجل فقرروا تقريراً ثم رفضوه ولم يرتضوه ثم اجتمع ثلثمائة وثمانية عشر رجلا منهم والنصاري يسمونهم الآباء فقرروا هذا التقرير الذى هم عليه اليوم وهو أصل الاصول عند جميع طوائفهم لا يتم لاحد منهم نصرانية الابه ويسمونه سنهودس وهي الامانة ولفظها نؤمن بالله الاب الواحد خالق مايري وما لا يري وبالرب الواحد اليسوع المسيح ابن الله بكر أبيه وليس بمصنوع إله حق من إله حق من جوهر أبيه الذى بيده اتقنت العوالم وخالق كل الذي من أجلنا معشر الناس ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من روح القدس ومن مريم البتول وحبلت به مريم البتول وولدته وأخذ وصلب وقتل أيام فيلاطس الرومي ومات ودفن وقام في اليوم

بانواع التسبيح والتهليل والترحيب الجديدة بمن هاجر اليهم وانتشر الدين منهم وغيرهم والعجب لهذا المؤلف فانه تارة يسمى سالع جبال صخرية بدون تعيين محلها هربا من الفضيحة وتارة يدلس بقوله ان الاسلام لايمتد في المسكونة مثل امتداد النصرانية وهذا أيضاً خلاف الواقع وخارج عن الصدد والبحث ولو كانت الكثرة والامتداد تفيد الصحة لكان اصح الاديان عقيدة عبدة النيران والاوثان وسائر الاديان المخالفة للكتابيين ومنهم النصاري لانهم أشركوا بصراحة القول والفعل وتمسكهم بالتوراة والانجيل لفظ باللسان ورفض في الجنان كما يدل عليه فعلهم وعملهم بل دعواهم عارية عن الدليل وأعظم أركان عقائدهم اعتقادهم بان الخمر والخبز ينقلبان عن دم المسيح وجسده فهم في كل يوم يأكلون جسد إلههم ويشربون دمه بلا ضرورة بل تعبدا على ان مشركي العرب أهون شرا منهم لانهم كانوا يأكلون آلهتهم المصنوعة من التمر عند الجوع ضرورة لاتعبدا والعجب كل العجب من هذا المؤلف كيف ينكر الشمس في رابعة النهار وان كتبهم تصرح ومؤرخوهم يوضحون ان الدين الاحمدي انتشر بسرعة وعم المسكونة ولم تمض من وفاة النبي الامي صلى الله عليه وسلم ثلاثون سنة الا وعم دينه الخافقين وزد على ذلك جزائر البحار حتى زاد عددهم على أربعمائة مليون من النفوس وأما الدين المسيحي كما ترى وصفه وحاله في اظهار الحق والفارق فانه لما هجمت اليهود على المسيح لم يبق معه أحد من التلاميذ والمؤمنين به بل كلهم هربوا وبعضهم ترك الازار بيد اليهود وانهزم عريانا وارتد البعض من الحواريين حتى انهم زعموا ان الله تعالى عما يقولون كان لابساً جسد المسيح وعند الصلب ترك لباسه بيد اليهود ولم يبق الا بطرس يتبعه من بعيد وهو أيضا أنكره ولعن نفسه وأقسم بالله بانه لايعرفه وكذلك

الثالث كما هو مكتوب وصعد الى السماء وجلس عن يمين أبيه وهو مستعد للمجئ تارة أخري للقضاء بين الأموات والاحياء ونؤمن بالرب الواحد روح القدس روح الحق الذى يخرج من أبيه روح محييه وبمعمودية واحدة لغفران الخطايا وبجماعة واحدة قديسية سليحية جاثليقية وبقيام ابداننا وبالحياة الدائمة الى أبد الآبدين فصرحوا فيها بان المسيح رب وابن الله وانه بكر ليس له ولد غيره وانه ليس بمصنوع أي ليس بعبد مخلوق بل هو رب خالق وانه إله حق استل وولد من إله حق وانه منشأ ولايته في الجوهر وانه بيده اتقنت العوالم وهذه اليد التي اتقنت العوالم بها عندهم هي التي ذاقت حر المسامير كما صرحوا به في كتبهم وهذه ألفاظهم قالوا وقد قال القدوة عندنا ان اليد التي سمرها اليهود في الخشبة هي اليد التى عجنت طين آدم وخلقته

وهي اليدالتي شبرت السماء وهي اليد التي كتبت التوراة لموسى قالوا وقدوصفوا اصابع اليهود به وهذه ألفاظهم وانهم لطموا الاله وضربوه على رأسه قالوا وفي بشارة الانبياء به ان الاله تحبل به امرأة عذراء وتلده ويؤخذ ويصلب ويقتل قالوا وأما مستهورس دون الأمم قد اجتمع عليه سبعمائة من الاباء وهم القدوة وفيه ان مريم حبلت بالاله وولدته وارضعته وسقته واطعمته قالوا وعندنا وان المسيح ابن آدم وهو ربه وخالقه ورازقه وابن مريم وربها وخالقها ورازقها قالوا وقد قال علماؤنا ومن هو القدوة عند جميع طوائفنا اليسوع في البدأ ولم يزل كلمة والكلمة لم تزل الله والله هو الكلمة فذاك الذى ولدته مريم وعاينه الناس وكان بينهم هو الله وهو ابن الله وهو كلمة الله هذه الفاظهم قالوا فالقديم الازلي خالق السموات والارض هو الذى عاينه الناس بابصارهم ولمسوه بايديهم وهو الذي حبلت به مريم وخاطب الناس من بطنها حيث قال للاعمى ومن هو حتى اومن به قال هو المخاطب لك فقال آمنت بك وخر ساجداً قالوافالذى حبلت به مريم هو الله وابن الله وكلمة الله وقالواوهوالذي ولدورضع وفطم وأخذ وصاب وصفع وكتفت يداه وسمر وبصق في وجهه ومات ودفن وذاق ألم الصلب والتسمير والقتل لاجل خلاص النصاري من خطاياهم قالوا وليس المسيح عند طوائفنا الثلاثة بنبي ولاعبدصالح بل هو رب الانبيـاء وخالقهم وباعثهم ومرسلهم وناصرهم ومؤيدهم ورب الملئكة قالوا وليس مع أمه بمعنى الخلق والتدبيروالاطف والمعونة فانه لايكون لها بذلك مزية على سائر الاناث ولا الحيوانات ولكنه معهـا بحبلها به واحتواء بطنها عليه فلهذا فارقت جميع أناث الحيوان وفارق ابنها جميع الخلق فصار الله وابنه الذى نزل من السماء وحبلت به مريم وولدته إلهاً واحداً ومسيحا واحداً ورباً واحداً وخالقاً لايقع بينهما فرق ولايبطل الاتحاد بينهما بوجه من الوجوه لافي حبل ولافي ولادة ولا في حال نوم ولا مرض ولاصلب ولا موت ولا دفن بل هومتحد به في حال الحبل فهو فى تلك الحال مسيح واحد وخالق واحد وإله واحد ورب واحـد وفي حال الولادة كذلك وفي حال الصلب والموت كذلك قالوا فنا من يطلق في لفظه وعبارته حقيقة هذا المعنى فيقول مريم حبلت بالاله ومات الاله ومنا من يمتنع من هذه العبارة لبشاعة لفظها ويعطي معناها وحقيقتها ويقول مريم حبلت بالمسيح في الحقيقة وولدت المسيح فى الحقيقة وهيأم

اقول زعمتم ان المسيح كان يصرخ من العذاب حتى استغاث بالله أن يخلصه ولم يغثه حتى تبرأ الخالق والمخلوق منه بزعمكم فأين تلك المحاربات الروحية التى ذكرها المؤلف والاله بعد ما كان لابس الجسد تركه بيد اليهود ولم يتقبل دعاءه على زعمهم وخلاصة الامر بقي الدين بعد قضية الصلب ضعيفاً جدا ولم ينتشر الدين الا بعـد انقراض الحواريين لان رؤساء الضلال والخلسة ولا سيما الذين هم من الأوروباويين تغلبوا بواسطة ملوكهم كقسطنطين الرومي وأمثاله فاخفوا أصل الانجيل العبراني المجلوب من الهند الى الاسكندرية المنسوب الى متي كما مر بحثه وفعلوا مافعلوا في بقية الاناجيل الى ان استقرحالهم على هذه الاناجيل الاربعة كما تراها وهي ينقض بعضها بعضاً وأباحوا كافة المحرمات كلحم الخنزير والسكر وبدلوا القبلة الى مطلع الشمس عناداً باليهود واتخذوا المصلوب المهان إلها ثانيا ومعادلا لله وشريكا بقداسته وخالقاً مثله ليس مخلوقا ورفعوا التكليفات ولاسيما الختان وكسروا السبت وأباحوا للرجال والنساء الاجتماع في الجلوات والخلوات في المعابد والمتنزهات لاشرع يمنعهم ولارجل يردعهم فالزواني منهن يغفر لهن القس في الخلوات والمخدرات يتراقصن في المجتمعات وهن معتنقات بالشبان الحسان وهكذا انتشر دين الخلاعة لادين المسيح أيها المؤلف فأى فخر لك في هذا العار المبنى على جرف هار فانهار بك الى النار أتظن ان الحيات الابدية تحصل من تغلب الطبيعيين والماديين أومن قوة البخار أبعد هذا يسوغ لك أن تغضب على صاحب إظهار الحق وتسميه اظهاراً وتكتم الحق كقولك في رسالتك بصحيفة (٩٣) مابال صاحب الاظهار كلما أنس من كلمة تنسب الي اسماعيل أو العرب ينسبها الى محمد ألا يوجد في العرب غير محمد انهذا لعجب عجاب

المسيح في الحقيقة والمسيح إله في الحقيقة ورب في الحقيقة وابن الله في الحقيقة وكلمة الله في الحقيقة لا ابن لله في الحقيقة سواه ولا أب للمسيح في الحقيقة إلا هو قالوا فهؤلاء يوافقون في المعنى قول من قال حبلت بالاله وولدت الاله وقتل الاله وصلب ومات ودفن وان منعوا اللفظ والعبارة قالوا وإنما منعنا هذه العبارة التي أطلقها إخواننا لئلا يتوهم علينا اذا قلنا حبلت بالاله وولدت الاله وألم الاله ان هذا كله حل ونزل بالاله الذي هو أب ولكنا نقول حل هذا كله ونزل بالمسيح والمسيح عندنا وعند طوائفنا إله تام من إله تام من جوهر أبيه فنحن واخواننا في الحقيقة شيء واحد لا فرق بيننا الا في العبارة فقط قالوا فهذا حقيقة ديننا وإيماننا والآباء والقدوة قد قالوه قبلنا وسنوه لنا ومهدوه وهم أعلم بالمسيح منا ولا تختلف المثلثة عباد الصليب من أولهم الى آخرهم ان المسيح ليس بنبي ولا عبد صالح ولكنه إله حق من إله حق من جوهر أبيه وانه إله تام من إله تام وانه خالق السموات والارضين والاولين والآخرين ورازقهم ومحييهم ومميتهم وباعثهم من القبور وحاشرهم ومحاسبهم ومثيبهم ومعاقبهم والنصاري تعتقد أن الاب انخلع من ملكه كله وجعله لابنه فهو الذي يخلق ويرزق ويميت ويحيي ويدبر أمر السموات والارض ألا تراهم يقولون في أمانيهم ابن الله بكر أبيه وليس بمصنوع الى قولهم بيده أتقنت العوالم وخلق كل شيء الى قولهم وهو مستعد للمجيء تارة أخرى لفصل القضاء بين الاموات والاحياء ويقولون في صلواتهم ومناجاتهم أنت ايها المسيح اليسوع تحيينا وترزقنا وتخلق أولادنا وتقيم أجسادنا وتبعثنا وتجازينا وقد تضمن هذا كله تكذيبهم الصريح للمسيح وان أوهمتهم ظنونهم الكاذبة انهم يصدقونه فان المسيح قال لهم ان الله ربي وربكم وإلهي وإلهكم فشهد على نفسه انه عبد مربوب مصنوع كما انهم كذلك وانه مثلهم في العبودية والحاجة والفاقة الى الله وذكر انه رسول الله الى خلقه كما أرسل الانبياء قبله ففي انجيل يوحنا ان المسيح قال في دعائه ان الحياة الدائمة انما تجب للناس بان يشهدوا انك أنت الله الواحد الحق وانك أرسلت اليسوع المسيح وهذا حقيقة شهادة المسلمين أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وقال لبني اسرائيل تريدون قتلي وأنا رجل قلت لكم الحق الذي سمعت الله يقوله فذكر ماغايته انه رجل بلغهم ما قاله الله ولم يقل وانا إله ولا ابن الاله وقال اني لم أجيء لاعمل بمشيئة نفسي ولكن بمشيئة من أرسلني وقال ان الكلام

أقول نعم كما لايوجد في بني اسرائيل رسول مثل موسي صاحب معجزات وشريعة مستقلة كذلك لايوجد في العرب مثل محمد رسول صاحب معجزات وشريعة مستقلة وقد انتشر دينه من المشرق الى المغرب وكما ان المؤلف جمع في المصلوب انواع الرذائل فكذلك صاحب اظهار الحق جمع في محمد أنواع الفضائل كما قال البوصيرى رحمه الله تعالى

(دع مادعته النصاري في نبيهم * واحكم بماشئت مدحاًفيه واحتكم)
(لاتعجبن لحسود راح ينكرها * تجاهلا وهو عين الحاذق الفهم)
(قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد * وينكر الفم طعم الماء من سقم)

ومع ذلك فالمعترض على اظهار الحق قد خرج عن الصدد في ذكر انتشار الدين المسيحى فى انحاء الارض أزيد من الدين الاسلامى لان البحث هنا فى التغنى بالاغنية الجديدة على رؤس الجبال المار ذكره فى سفر اشعياء وهو لاينطبق على تغني اليهود والنصارى لان صلاتهم وتسبيحاتهم قديمة مأخوذة من التوراة والزبور وعلى هذا فبالضرورة يلزم أن يكون التغني الجديد هو غير تغني اليهود والنصارى كما ذكرنا ولايوجد تغن جديد على سطح الارض وفوق رؤس الجبال غير التغني بالدين الاسلامى ففهم وتأمل وهكذا سائر تأويلات المؤلف للنبوات واعتراضاته على اظهار الحق فانها كلها قضايا مموهة ومصنعة على خلاف الحقيقة فيلزم على كل مطالع لرسالة هذا المطران أن لايعتمد على نقولها من الكتب المقدسة واظهار الحق لانه يزيد وينقص ويكتم الحقائق ويتكلم بكلام غير لائق ولا حاجة لذكره ومن أراد الوقوف على الحقيقة فليراجع الاصل ولا يعتمد على نقله انتهي

الذى تسمعونه منى ليس من تلقاء نفسي ولكن من الذي أرسلني والويل لى ان قلت شيئاً من تلقاء نفسي ولكن بمشيئة من أرسلني وكان يواصل العبادة من الصلاة والصوم ويقول ماجئت لأخدم جئت لأخدم فأنزل نفسه بالمنزلة التي أنزله الله بها وهي منزلة الخدام وقال لست أدين العباد بأعمالهم ولا أحاسبهم بأعمالهم ولكن الذي أرسلني هو الذي يلي ذلك منهم كل هذا بالانجيل الذي بأيدى النصارى وفيه ان المسيح قال يارب قد علموا انك قد أرسلتني وقد ذكرت لهم اسمك فأخبران الله ربه وانه عبده ورسوله وفيه ان الله الواحد رب كل شئ أرسل ابن البشر الى جميع العالم ليقبلوا الى الحق وفيه انه قال ان الاعمال التى أعمل هي الشاهدات لي بان الله أرسلني الى هذا العالم وفيه ماأبعدني ان أحدثت شيئاً من قبل نفسي ولكن أتكلم وأجيب بما علمنى ربي وقال ان الله مسحني وأرسلني وأنا عبد الله الواحد ليوم الخلاص وقال ان الله عزوجل ماأكل ولا يأكل وما شرب ولا يشرب ولم ينم ولا ينام وما ولد ولا يلد وما رآه أحد إلا مات وبهذا يظهر لك سر قوله تعالى في القرآن ما المسيح بن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام تذكيراً للنصاري بما قال لهم المسيح قال في دعائه لما سأل ربه ان يحيي الميت أنا أشكرك وأحمدك انك تجيب دعائي في هذا الوقت وفي كل وقت فأسئلك أن تحيي هذا الميت ليعلم بنو اسرائيل انك أرسلتني وانك تجيب دعائي وفي الانجيل ان المسيح حين خرج من السامرية ولحق بجلجال قال لم يكرم أحد من الانبياء في وطنه فلم يزد على دعوى النبوة وفي انجيل لوقا لم يقتل أحد من الانبياء في وطنه فكيف تقتلوننى وفي انجيل مرقس ان رجلا أقبل الى المسيح وقال أيها المعلم الصالح أى خير أعمل لأنال الحياة الدائمة فقال له المسيح لم قلت صالحاً انما الصالح الله وحده وقد عرفت الشروط لاتسرق ولا تزن ولا تشهد بالزور ولا تخن واكرم أباك وأمك وفي انجيل يوحنا ان اليهود لما أرادوا قبضه رفع بصره الى السماء وقال قد دنا الوقت ياإلهى فشرفني لديك واجعل لي سبيلا ان أملك كل من ملكتني الحياة الباقية أن يؤمنوا بك إلهاً واحداً وبالمسيح الذي بعثت وقد عظمتك على أهل الارض واحتملت الذى أمرتني به فشرفني فلم يدع سوي انه عبد مرسل مأمور مبعوث وفي انجيل متي لاتنسبوا أباكم الذي على الارض فان أباكم الذى في السماء وحده ولاتدعوا معلمين فانما معلمكم المسيح وحده والاب فى لغتهم الرب المربى

البحث الرابع

(فى رد الرسالة الرعائية)

وقدعثرت برسالة رابعة تسمى (رعائية) لمؤلفها بطرس أبوكرم مطران الطائفة الكاثوليكية المارونية في بيروت فطالعتها اثناء أشتغالى بكتابة هذا الذيل فوجدته يرد فيها على الفاضل بولس كين الاميركاني في اثني عشر اعتراضاً على العقيدة الكاثوليكية وهذه الرسالة بعد ماطبعت أولا في سنة ١٨٢٠ ميلادية بمدينة رومية طبعت ثانية بمطبعة الاباء اليسوعيين فى بيروت سنة ١٨٧١ والنسخة التى عثرت بها هي من الطبعة الاخيرة وبعد التأمل فيها وجدت المعترض عليه أصاب المرمى والمطلب والمطران يروغ فى ردوده كما يروغ الثعلب وقد أخطأ فى اجوبته وأتي فى بعض ابحاثه بما يتوهم القاري انه ينفي بعض ما أثبتناه فى كتابنا الفارق فلخصت تلك الاسئلة والاعتراضات بردودها على ترتيب الرسالة فى هذا البحث وجعلته خاتمة لهذا الذيل ليقف القاري على تلك الجهالات التي يدعي هذا المطران انها هي الدين المسيحي وما عداها باطل قال المطران

الاعتراض الاول

يقول هذا الفاضل الاميركانى ماخلاصته (ان المسيح عليه السلام هو وحده رئيس الكنيسة يعني هو الشارع لها فمنه وحده يؤخذ الدين المسيحي واستدل لذلك بما في الانجيل المنسوب لمتي ونصه (فاما أنتم فلا تدعوا معلمين فان معلمكم واحد وهو المسيح وأنتم جميعاً اخوة ولا تدعوا لكم أبا على الارض فان أباكم واحد

أي لاتقولوا إلهكم وربكم في الارض ولكنه في السماء ثم أنزل نفسه بالمنزلة التي أنزله بها ربه ومالكه وهو ان غايته انه يعلم في الارض وإلهم هو الذي في السماء وفي انجيل لوقا حين دعا الله فأحيا ولد المرأة فقالوا ان هذا النبي لعظيم وان الله قد تفقد أمته وفي انجيل يوحنا ان المسيح أعلن صوته في البيت وقال لليهود قد عرفتموني وموضعي ولم آت من ذاتي ولكن بعثني الحق وأنتم تجهلونه فان قلت اني أجهله كنت كاذباً مثلكم وأنا أعلم وأنتم تجهلونه انه مني وأنا منه وهو بعثني فما زاد في دعواه على ما ادعاه الانبياء فأمسكت المثلثة قوله إني منه وقالوا إله حق من إله حق وفى القرآن رسول من الله وقال هود ولكني رسول من رب العالمين وكذلك قال صالح ولكن أمة الضلال كما أخبر الله عنهم يتبعون المتشابه ويردون المحكم وفى الانجيل أيضاً انه قال لليهود وقد قالوا له نحن أبناء الله فقال لوكان الله أباكم لاطعتموني لاني رسول منه خرجت مبتلا ولم أقبل من ذاتي ولكن هو بعثني لكنكم لاتقبلون وصيتي وتعجزون عن سماع كلامي انما أنتم أبناء الشيطان وتريدون اتمام شهواته وفى الانجيل ان اليهود أحاطت به وقالت له الى متى تخفي أمرك ان كنت المسيح الذي ننتظره فاعلمنا بذلك ولم تقل ان كنت الله أو ابن الله فانه لم يدع ذلك ولا فهمه عنه أحد من أعدائه ولا أتباعه وفى الانجيل أيضا ان اليهود أرادوا القبض عليه فبعثوا لذلك الأعوان وان الأعوان رجعوا الى قوادهم فقالوا لهم لم لم تأخذوه فقالوا ماسمعنا آدميا أنصف منه فقالت اليهود وأنتم أيضا مخدوعون أترون انه آمن به أحد من القواد أو من رؤساء أهل الكتاب فقال لهم بعض أكابرهم أترون كتابكم يحكم على أحد قبل أن يسمع منه فقالوا اكشف الكتب تري انه لايجيء من جلجال نبي فما قالت اليهود ذلك الا وقد أنزل نفسه بالمنزلة التى أنزله بها ربه ومالكه انه نبي ولو علمت من دعواه الالهية لذكرت ذلك له وأنكرته عليه وكان أعظم أسباب التنفير عن طاعته لان كذبه كان يعلم بالحس والعقل والفطرة واتفاق الأنبياء ولقد كان يجب الله سبحانه لوسبق فى حكمته أن يبرز لعباده وينزل عن كرسي عظمته ويباشرهم بنفسه أن لايدخل فى فرج امرأة ويقيم في بطنها بين البول والنجو والدم عدة أشهر واذا قد فعل فلايبول ولايتغوط ويمتنع من الخرأة اذهي منقصة ابتلي بها الانسان في هذه الدار لنقصه وحاجته وهو تعالى المختص بصفات الكمال المنعوت بنعوت الجلال الذي ماوسعته سمواته ولا أرضه وكرسيه وسع السموات والارض

وهو الذي فى السموات) (وأيد ذلك بما نقله من رسالتي بولس وبطرس بتأكيد القول والعمل بموجب هذا النص ثم أردف هذا التأكيد بقوله بعد مرور أجيال من عروج المسيح وجد أول أسقف فى رومية الا أنه لم يجاسر أن يجدف بقوله انه هو رأس الكنيسة وقال أيضاً ما يؤيد قوله ان المسيحيين الاولين ما افتكروا قطعاً أن يدعوا أحداً رأس الكنيسة الا المسيح) قلت وبهذا بطلت وظيفة البابا الذى أقام نفسه بانه المعلم للكنيسة المسيحية ورأسها بمعني ان ما يحله للأمة فهو حلال وما يحرمه عليهم فهو حرام ولعمري ان هذا الاعتراض لهو الحق ولو أطاق للامة المسيحية العمل بموجبه لما نشأت فيها تلك الضلالات لان هذا القيد الذي تقيدت به هو الذي أوقف الافكار عن مسارح النظر فى الاستدلال على وجود الصانع وتنزيهه عن النقائص ولو خلي الانسان على فطرته وان نشأ فى شاهق جبل يعلم ويعقل من جهة النظر ان الثلاثة غير الواحد والواحد لاتطرأ عليه الكثرة ولكن أتت وظيفة البابا تغذي المسيحي وهو طفل بان الاستدلال من جهة النظر حرام عليه ففطر عليها وعليها دب ودرج وصار يعبد آلهة لايدركها ويعتقد عقيدة لايفهمها ولعمري ان هذا الفاضل الاميركاني أتى بطامة تقطع وسائل رزق القس والمطران والاسقف والرهبان حيث يقول فى اعتراضه (وأما البابا فانه ضابط بيده سيفا أرضيا وهو يملك كارباب العالم) انتهى قوله ومقالتنا عليه

قال المطران في مقدمة الجواب ما ملخصه (ان للكنيسة رأسين منظور وغير منظور وجعلهما من وظيفة المسيح مادام على وجه الارض وبعد عروجه الى السموات العلى سلب عنه الوظيفة الاولى وقد أثبت ذلك بتمثيله بالرأس الطبيعي في تدبيره البدن وليته يعلم أن كل عاقل مسيحياً كان أو غير مسيحي يرفض مقالته هذه

فكيف وسعه فرج امرأة تعالى رب العالمين وكلكم متفقون على ان المسيح كان يأكل ويشرب ويبول ويتغوط وينام فيامعشر المثلثة وعباد الصليب أخبرونا من كان الممسك للسموات والارض حين كان ربها وخالقها مربوطاً على خشبة الصليب وقد شدت يداه ورجلاه بالحبال وسمرت اليد التي أتقنت العوالم فهل بقيت السموات والارض خلواً من إلهها وفاطرها وقدجري عليه هذا الامر أم يقولون استخلف على تدبيرها وهبط عن عرشه لربط نفسه على خشبة الصليب وليذوق حر المسامير وليوجب اللعنة على نفسه حيث قال في التوراة ماعون ملعون من تعلق بالصليب أم يقولون هو المدبر لهما في تلك الحال فكيف وقد مات وَدفن أم يقولون هو حقيقة قولكم لاتدري ولكن هذا في الكتب وقد قاله الآباء وهم القدوة والجواب عليهم فنقول لكم أولا يامعاشر المثلثة عباد الصليب ماالذي دلكم على الوهية المسيح فان كنتم استدللتم عليها بالقبض من أعدائه عليه وسوقه الى خشبة الصليب وعلى رأسه تاج من الشوك وهم يبصقون في وجهه ويصفعونه ثم أركبوه ذلك المركب الشنيع وشدوا يديه ورجليه بالحبال وضربوا فيها المسامير وهو يستغيث ويقلق ثم فاضت نفسه وأودع ضريحه فما أصحه من استدلال عند أمثالكم فمن هم أضل من الانام وهم عار على جميع الانام وان قلتم انما استدللنا على كونه إلهاً بانه لم يولد من البشر ولوكان مخلوقاً لكان مولودا من البشر فان كان هذا الاستدلال صحيحاً فآدم إله المسيح وهو أحق أن يكون إلهاً له لانه لاأم له ولا أب والمسيح له أم وحواء أيضاً اجعلوها إلهاً خامساً لانها لاأم لها وهي أعجب من خالق المسيح والله سبحانه قد نوع خلق آدم وبنيه إظهارا لقدرته وانه يفعل مايشاء فخلق آدم لامن ذكر　　　الى ولا من أنثي وخلق زوجته حوى من ذكر لامن أنثي وخلق عبده المسيح من أنثي لامن ذكر وخلق سائر النوع من ذكر وأنثي وان قلتم استدللنا على كونه إلهاً بانه أحيا الموتى ولا يحييهم إلا الله فاجعلوا موسى إلهاً آخر فانه أتى من ذلك بشيء لم يأت المسيح بنظيره ولا مايقاربه وهو جعل الخشبة حيواناً عظيما ثعباناً فهذا أبلغ وأعجب من إعادة الحياة الى جسم كانت فيه أولا فان قلتم هذا غير إحياء الموتي فهذا اليسع النبي اتي باحياء الموتي وهودوهم يقرون بذلك وايليا النبي أيضا احيا صبيا باذن الله وهذا موسى قد احيا باذن الله السبعين الذين ماتوا من قومه وفي كتبكم من ذلك كثير عن الانبياء والحواريين فهل

ولا يعتبر له هذه الفلسفة المنقوضة من سائر أطرافها ثم أخذ يثبت بطريق هذه الفلسفة أن البابا هو الرأس المنظور ويخبط خبط عشواء وقدملأ نحو عشرين صحيفة لو اطلع عليها القاري لوجد هذا المطران قد أخذ بيده معولا يهدم به ما أقامته اسلافه من دعائم العقيدة المسيحية واقوى ماتمسك به لاثبات الباباوية قول المسيح لبطرس ونصه (ولك اعطي مفاتيح ملكوت السموات) الخ ولم يعلم ان هذا النص مطعون فيه ومنازع عليه هل هو من أصل الانجيل أو إلحاق من الاساقفة كما مر بحثه في الفارق واظهار الحق ثم لو صح لكانت تلك الرياسة منحصرة في بطرس فقط لاتتعداه كما هو مقتضي نص الانجيل وقد تقدم في الفارق الكلام عليه ونحن لاننازع في رياسة بطرس ولا في من أقامه بعده رئيساً ونسمها رياسة دينية وهي قانون في سائر الامم من ابتداء خلق الله العالم الى أن يفنى ولكن لابمعنى انه معصوم وشارع يحلل ويحرم مايريد لان هذا المنصب لايليق الا للرسول عليه السلام كما قالت به العلماء البروتستانية وهو الحق على أننا نجد أنكم سودتم صحائف الكتب المقدسة بصدور الخطأ وكبائر الآثام كالزنا وشرب الخمر والكذب والسرقة وقتل النفس ظلماً ونقل الكفر عن الرسل والانبياء فعلى فرض أن بطرس مثلهم أفلايجوز عليه ما جوزتم صدوره منهم وهو مناف للعصمة ثم هؤلاء مؤرخوكم ينسبون للباباوات كبائر الذنوب كما نقلناه عنكم في الفارق فمن تكون هذه حالته فكيف يأمنه الشارع على تغيير ماجاءبه من الله بمجرد هواه نعم قد استفادت الامة المسيحية من الباباوية رفع التكليفات والختان وكسر السبت وتحليل لحم الخنزير وكافة المحرمات المشروعة بنص الكتب المقدسة على الامة المرسل اليها المسيح اذاً بطلت الوظيفة الباباوية جميع ذلك وشرعت لهم شرعا جديداً أو وحياً استغفلت به عوام الامة النصرانية فدب دبيبه

صار احد منهم إلها بذلك وان قلتم جعلناه إلهاً للعجائب التي ظهرت على يديه فعجائب موسى أعجب وأعجب وهـذ إيليا التي بارك على دقيق العجوز ودهنها فلم ينفذ مافي جرابها من الدقيق ومافي قارورتها من الدهن سبع سنين وان جعلتموه إلهاً لكونه أطعم من الأرغفة اليسيرة آلافا من الناس فهذا موسي قد أطعم أمته أربعين سنة من المن والسلوى وهذا محمد بن عبد الله قد أطعم العسكر كله من زاد يسير جداً حتي شبعوا وملؤا أوعيتهم وسقاهم كلهم من ماء يسير لايملأ اليد حتي ملؤا كل سقاء في العسكر وهذا منقول عنه بالتواتر وإن قلتم جعلناه إلهاً لانه صاح بالبحر فسكنت أمواجه فقد ضرب موسى البحر بعصاه فانفلق اثني عشر طريقا وقام الماء بين الطرق كالحيطان وفجر من الحجر الصلد إثني عشر عيناً سارحة وان جعلتموه إلهاً لأنه أبرأ الأكمه والأبرص فأحياء الموتي أعجب من ذلك وآيات موسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أعجب من ذلك وان جعلتموه إلها لانه ادعى ذلك فلا يخلو اما أن يكون الأمر كما تقولون عنه أويكون انما ادعى العبودية والافتقار وانه مربوب مصنوع مخلوق فان كان كما ادعيتم عليه فهو أخو المسيح الدجال وليس بمؤمن ولا صادق فضلا عن ان يكون نبيا كريما وجزاؤه جهنم وبئس المصير كما قال تعالى ومن يقل منهم اني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم وكل من ادعي الالهية دون الله فهو من أعظم أعداء الله كفرعون ونمرود وأمثالهما من أعداء الله فأخرجتم المسيح عن كرامة الله ونبوته ورسالته وجعلتموه من أعظم أعداء الله ولهذا كنتم أشد الناس عداوة للمسيح في صورة محب موال ومن أعظم مايعرف به كذب المسيح الدجال انه يدعى الالهية فيبعث الله عبده ورسوله مسيح الهدي ابن مريم فيقتله ويظهر للخلائق انه كان كاذباً مفتريا ولوكان إلها لم يقتل فضلا عن أن يصلب ويسمر ويبصق في وجهه وان كان المسيح انما ادعى انه عبد ونبي ورسول كما شهدت به الاناجيل كلها ودل عليه العقل والفطرة وشهدتم أنتم له بالالهية وهذا هو الواقع فلم يأتوا على إلاهيته بينة غير تكذيبه في دعواه وقد ذكرتم عنه في أناجيلكم في مواضع عديدة مايصرح بعبوديته وانه مربوب مخلوق وانه ابن البشر وانه لم يدع غير النبوة والرسالة فكذبتموه في ذلك كله وصدقتم من كذب على الله وعليه وان قلتم انما جعلناه إلهاً لانه أخبر بما يكون بعده من الامور فكذلك عامة الانبياء بل وكثير من الناس يخبرك عن حوادث في المستقبل ويكون

الى عقلائها وذلك غفران الخطايا ولنعم الرشوة التي في مقابلتها أبطلت الوظيفة البابوية ماشرعـه الله تعالى في التوراة والانجيل ومن أين يرى العالم البشرى شرعا يدع الانسان يمرح في ميادين الجهل يسرق ويكذب ويزني ويشرب الخمر ويأتي كل الفجور وهو آمن من مكر الله وعقابه بمجرد قول القس له قد غفرت لك فهذا الذي اعترض عليه هذا الفاضل الاميركاني من تلك الرياسة التى انكرها ولعمر الحق انه قدشم رائحة العقل وميز بفكره بعـد ان أقر بوجود الصانع انه هو وحـده لاشريك له وانه هو المعطي والمانع

الاعتراض الثاني

يقول هذا الفاضل مستنداً لنص بولس من رسالته الاولى الى تيموثاوس ونصه (قد يجب أن يكون الاسقف من لا يوجد فيه عيب ومن كان بعل امرأة واحدة ألخ) ومرمي غرضه ان الكنيسة الرومانية حرمت التزوج على أصحاب الوظائف الدينية ولعمري ان هذا الاعتراض هو الذى أقام اوربا واقعدها ولاسيما فى زماننا وقد قبلته اخيراً الدول المسيحية التى دخلت في دور المدنية الانسانية ونزعت لباس التوحش ولنأت على جواب المطران فنقول قال المطران (كيف لايخجل هذا الاميركاني من ان يفضل الزواج على العفاف والبتولية) اقول هذا من باب التمويه على ضعفة العقول لان اعتراض الاميركانى لم يكن في بحث تفضيل الزواج على البتولية حتي يتكلف هذا المطران لاثبات عكسه بل ان نص كلامه صريح فى الاعتراض على اصحاب الوظائف الدينية الذين حرموا الزواج على انفسهم مع انهم مأمورون به نصا وعقلا كما أباحوا لانفسهم الخلوة بالنسوة والمرد الحسان وهو مخالف للعقل والنقل وزعم المطران ان هذا النص الذي احتج به الاميركاني لايوجد فيه وصية ولاحتم

ذلك كما أخبر به ويقع ذلك كثيراً للكهان والمنجمين والسحرة وان قلتم انما جعلناه إلهاً لانه سمى نفسه ابن الله في غير موضع من الانجيل لقوله اني ذاهب الى أبي واني سائل أبي ونحو ذلك وابن الاله إله قيل فاجعلوا أنفسكم كلكم آلهة فان في الانجيل في غير موضع انه سماه أباه وأباهم كقوله اذهب الى أبي وأبيكم وفيـه لاتنسبوا أباكم على الارض فان أباكم الذي في السماء وحده وهذا كثير في الانجيل وهو يدل على أن الاب عندهم الرب وان جعلتموه إلهاً لان تلاميذه ادعوا ذلك له وهم أعلم الناس به كذبتم أناجيلكم التي بأيديكم فكلها صريحة أظهر صراحة بانهم مادعوا له الا ماادعاه لنفسه من أنه عبد فهذا متى يقول في الفصل التاسع من انجيله محتجاً بنبوة شعيا في المسيح عن الله عزوجل هـذا عبدي الذي اصطفيته وحبيبي الذي ارتاحت نفسي له وفي الفصل الثامن من انجيله اني أشكرك يارب يارب السموات والارض وهذا لوقا يقول في آخر انجيله ان المسيح عرض له ولآخر من تلاميذه في الطريق وهما محزونان فقال لهما وهما لايعـرفانه مابالكما محزونين فقالا كأنك غريب في بيت المقدس اذ كنت لاتعلم ماحدث فيها في هذه الايام في أمر اليسوع الناصري فانه كان رجلا نبياً قوياً تقياً في قوله وفعله عند الله وعند الأمة أخذوه وقتلوه ومثل هذا كثير جداً في الانجيل وان قلتم انا جعلناه إلهاً لانه صعد الى السماء فهذا أخنوخ والياس قد صعدا الى السماء وهما حيان مكرمان لم يشكهما شوكة ولا طمع فيهما طامع والمسلمون مجمعون على ان محمدا صلى الله عليه وسـلم صعد الى السماء وهو عبد محض وهـذه الملائكة تصعد الى السماء وهذه أرواح المؤمنين تصعد الى السماء بعد مفارقتها الابدان ولاتخرج بذلك عن العبودية وهل كان الصعود الى السماء ليس مخرجا عن العبودية بوجه من الوجوه وان جعلتموه إلها لان الانبياء سمته إلهاً ورباً وسيدا ونحو ذلك فلم يزل كثير من أسماء الله عزوجل تقع على غيره عند جميع الامم وفي سائر الكتب وما زالت الروم والفرس والهند السريانيون والعبرانيون والقبط وغيرهم يسمون ملوكهم آلهة وأرباباً وفي السفر الأول من التوراة ان بني الله دخلوا على بنات الناس ورأوهن بارعات الجمال فتزوجوا منهن وفي السفر الثاني من التوراة في قصة المخرج من مصر اني جعلتك إلهاً لفرعون وفي المزمور الثاني والثمانين لداود وقام الله في جميع الالهة كثيراً هكذا في العبرانية وأما من نقله الى السريانية فانه حرفه فقال قام الله في جماعة الملائكة وقال

اقول انظر أيها اللبيب الى هذا الكلام العقيم والرأي السقيم حيث لم يفهم معنى قول بولس (وقد يجب) وهل الوجوب غير الحتم فان الواجب ضروري الاتباع وتركه معصية ولا يحمل الواجب على غـير هذا المعنى ولا يخفاك أن الامر ثلاثة أنواع الوجوب والاستحسان والاباحة وأما الأمر المصرح فيه بلفظ الوجوب فلا يحمل على غير النوع الاول فافهم وقوله إن هـذا النص مدفوع بنص آخر عن بولس ذاته كما في رسالته الاولى الى كورنثوس ـ ص ـ ٧ ونصه (فجيد للانسـان أن لا يلامس امرأة) أقول لعمري إن هذا المطران ممن نص عليه المسيح إذ تنبى للامة النصرانية (بثياب الحملان) لانه افترض على الامة عدم ملامسة النساء بمجرد قوله في النص (فجيد) ورفع عنها وجوب التزوج المنصوص بقوله (وقـد يجب) ولم يكتف بل كتم اغلب النص وتمامه هكذا (ولكن لـبب الزنا ليكن لكل واحد إمرأته وليكن لكل واحدة رجلها) أنظر هداك الله الى إختلاس هذا المطران وغشه لهذه الملة فقد كتم من هذه الجملة نصفها ولله دره ماأشرهه وأوسع بطنه والاعظم منه انه تناول الأخري قبل ان يمضغ الاولى ويبتلعها حيث استشهد على خصمه بفقرة من رسالة بولس المتقدم ذكرها ونصها (إني اشتهي أن تكونوا جميعكم مثلي وأقول للذين لانساء لهم وللارامل انه حسن لهم اذا مكثوا مثلي) فانظر أيها اللبيب كيف سكت عن باقي هـذه الجـلة ضنينة وهي أزيد من النصف وهاك نص الباقي (ولكن ان لم يضبطوا أنفسهم فليتزوجوا لان الزواج اصلح من التحرق) ولعمري لو نظر المسترشد نظر المنصف الى درجة ركاكة هذا المذهب وارتكاب هذا المطران وخيانته للأمة النصرانية وجرائته على تكذيب المسيح والحواريين وبولس معهم ومن قبلهم من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لولى مدبرا ولم يعقب لانه

في هذا المزمور وهو يخاطب قوماً بالروح لقد ظننت انكم آلهة وانكم أبناءالله كلكم وقد سمي الله سبحانه عبده بالملك كما سمى نفسه بالملك وسماه بالرؤف الرحيم كما سمي نفسه بذلك وسماه بالعزيز وسمي نفسه كذلك واسم الرب واقع على غير الله تعالى في لغة أمة التوحيد كما يقال هذا رب المنزل ورب الابل ورب هذا المتاع وقد قال شعيا عرف الثور من اقتناه والحمار مربط ربه ولم يعرف بنو اسرائيل ﴿ فصل ﴾ وان جعلتموه إلها لانه صنع من الطين صورة طائر ثم نفخ فيها فصارت لحماً ودماً وطائراً حقيقة ولا يفعل هذا إلا الله قيل فاجعلوا موسى بن عمران إله الآلهة فانه ألقى عصاه فصارت ثعباناً عظيما ثم أمسكها بيده فصارت عصى كما كانت وان قلتم جعلناه إلها لشهادة الأنبياء والرسل له بذلك قال عزرا حيث سباهم بختنصر الى بابل الى أربعمائة واثنين وثمانين سنة يأتي المسيح ويخلص الشعوب والأمم وعند انتهاء هذه المدة اتي المسيح ومن يطيق تخليص الأمم غير الاله التام قيل لكم فاجعلوا جميع الرسل آلهة فانهم خلصوا الأمم من الكفر والشرك وخلصوهم من النار باذن الله وحده ولا شك ان المسيح خلص من آمن به واتبعه من ذل الدنيا وعذاب الآخرة كما خلص موسى بني اسرائيل من فرعون وقومه وخلصهم بالايمان بالله واليوم الآخر من عذاب الآخرة وخلص الله سبحانه بمحمد صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله من الأمم والشعوب مالم يخلصه نبي سواه فان وجبت بما ذكر الالهية لعيسي فموسى أحق بها منه وان قلتم أوجبنا له الالهية لقول أرمياء النبي عن ولادته وفي ذلك الزمان يقوم لداود ابن وهو ضوء النور يملك الملك ويقيم الحق والعدل في الارض ويخلص من آمن به من اليهود ومن بني أسرائيل ومن غيرهم ويبقي بيت المقدس بغير مقاتل ويسمى الاله فقد تقدم ان اسم الاله في الكتب المتقدمة وغيرها قد أطلق على غيره وهو بمنزلة الرب والسيد والاب ولو كان عيسى هو الله لكان أجل أن يقال ويسمي الاله وكان يقول وهو الله فان الله سبحانه لايعرف بمثل هذا وفي هذا الدليل الذي جعلتموه به إلها أعظم الادلة على انه عبد وانه ابن البشر فانه قال يقوم لداود ابن فهذا الذي قام لداود هو الذي سمي بالاله فعلم ان هذا الاسم لمخلوق مصنوع مولود لا لرب العالمين وخالق السموات والارضين وان قلتم انما جعلناه إلهاً من جهة قول شعيا النبي قل لصهيون تفرح وتهلل فان الله يأتي ويخلص الشعوب ويخلص من آمن به

ليس فيهم من يقول بتحريم الزواج وتحمل المطران هذا التكلف كله لينتصر لمذهبه الذي لم يقل به أحد سوى البابا وحده وقد علمت انه من الآراء الفاسدة ولو كان الاميركاني ذاهباً الى أفضلية الزواج على التبتل لجاز له أن يتمسك في رده باقوال بولس من هذه الرسالة كقوله (من تزوج فحسنا يفعل ومن لايتزوج يفعل أحسن) فهذا على الاستحسان لا على الأمر كما هو صريح اللفظ وكقوله فيها (أنت منفصل عن امرأة فلاتطلب امرأة لكنك ان تزوجت لم تخطأ وان تزوجت العذراء لم تخطأ) لكنا التمسنا لرده عذراً ولكنه ذهب الى تحريم الزواج ولا سيما على الراهب المسكين والراهبة الحزينة بعد ان أمرهما بشرب الخمور وأكل لحم الخنزير اللذين هما من أقوي أسباب توفر المادة الشهوانية في جسم الانسان وقد حبسهما في الليالي في خلوة واحدة أليس هذا منه اذن عام لهما بالزنا الصريح وارتكاب فعل القبيح فلذلك أخذت الحمية الانسانية تثور في فكر الفاضل الاميركاني وأمثاله من العقلاء على مقاومة هذا المذهب الباطل الذي لم ينص عليه وحي منزل ولا نبي مرسل وما هو الا مجرد اتباع الهوى ووسوسة الشيطان الرجيم ويضحكني تفسير المطران وتأويله الفاسد لقول بولس ولفظه

قوله (يجب أن يكون الاسقف بعل امرأة واحدة) أي لايكون تزوج امرأة وماتت ثم أخذ غيرها بعدها لان هذا يسمي بعل امرأتين فمن مثل هذا يفهم قول الرسول انه لايجب أن يكون اسقفاً

هذا كلامه بالحرف وهو عين الخرف ولقد تضحك منه الثكلي لان تأويله ينقض مذهبه ويؤيد حجة خصمه الاميركاني لان الذي يفهم من تأويله ان الاسقف مأذون له بالزواج ولكن إذا ماتت امرأته لايسوغ له أن يتزوج بأخري لانه حينئذ

ويخلص مدينة بيت المقدس ويظهر الله ذراعه الطاهر فيها لجميع الامم المتبددين ويجعلهم أمة واحدة ويبصر جميع أهـل الارض خلاص الله لانه يمشي معهم وبين ايديهم ويجمعهم إلهاسرائيل قيل لكم هذا يحتاج أولا الى أن يعلم انذلك في نبوة أشعياء بهذا اللفظ بغير تحريف للفظه ولا غلط في الترجمة وهذا غير معلوم وان ثبت ذلك لم يكن فيه دليل على انه إله تام وانه غيرمصنوع ولا مخلوق فانه نظير مافي التوراة من قوله جاء الله من طورسينا وأشرق من ساعير واستعلن من جبال فاران وليس في هذا مايدل على ان موسى ومحمد إلهين والمراد بذلك مجيء دينه وكتابه وشرعه وهداه ونوره وأما قوله ويظهر الله ذراعه الطاهر لجميع الامم المبددين ففي التوراة مثل هذا وابلغ منه في غير موضع وأما قوله ويبصر جميع أهل الارض خلاص الله لانه يمشي معهم وبين أيديهم فقدقال في التوراة في السفر الخامس لبني اسرائيل لاتهابوهم ولا تخافوهم لان الله ربكم السائر بين أيديكم هو محارب عنكم وفي موضع آخر قال موسي ان الشعب هو شعبك فقال أنا أمضي أمامك فقال ان لم تمض أنت امامنا والا فلا تصعدنا من ههنا فكيف أعلم أنا وهـذا الشعب اني وجدت نعمة كذا الا بسيرك معنا وفي السفر الرابع ان أصعدت هؤلاء بقدرتك فيقولون لاهل هذه الارض الذين سمعوا منك الله فيما بين هؤلاء القوم يرونه عيناً بعين وغمامك تغيم عليهم ويعود غماماً يسير بين أيديهم نهاراً ويعود نهاراً ليلا وفي التوراة أيضاً يقول الله لموسي إني آت اليك في غلظ الغمام لكي يسمـع القوم مخاطبتي لك وفي الكتب الالهيـة وكلام الانبياء من هذا كثير وفيما حكى خاتم الانبياء عن ربه تعالى أنه قال ولا يزال عبدى يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته ممن كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التي يمشي بها فبي يسمع وبي يبطش وبي يمشى وان قلتم جعلناه إلهاً لقول زكريا في نبوته افرحي يابنت صهيون لاني آتيك وأحل فيك واترائى ويؤمن بالله في ذلك اليوم الامم الكثيرة ويكونون له شعباً واحداً ويحل هو فيهم ويعرفني أني أنا الله القوى السا كن فيك ويأخذ الله في ذلك اليوم الملك من يهوذا ويملك عليهم الى الابد قيل لكم إن وجبت له الالهية بهذا فلتجب لابراهيم وغيره من الانبياء فان عند أهل الكتاب وأنتم معهم ان الله تجلى لابراهيم واستعلن له وترائي له وأما قوله وأحل فيك لم يرد سبحانه بهـذا حلول ذاته التي

يسمي بعل امرأتين على انه لو ماتت الثانية وأخذ غيرها وماتت أيضاً وأخذ بعدها ثالثة وهكذا الي مالا نهاية له فلا يسمى بعرف أرباب العقول الا بعل امرأة واحدة البتة وهل في قوانين المخاطبات غير ذلك الا ان كان ذلك بين المجانين ولعمري ان هذه الفضيحة جعلت هذا المطران بعيداً عن العقلاء رأساً فالويل له يوم يلاقي بولس بين يدى الله ويقول يارب ان هذا ظلمني وكذب علي وعلى كتبك وأنبيائك بتأويله العقيم الذي استنتجه من عقلـه السقيم وأنت تعلم بأني لم أقل الا هكذا (فيجب أن يكون الاسقف بلا لوم بعل امرأة واحدة صاحياً عاقلا يدبر بيته حسناً له أولاد في الخضوع بكل وقار وانما ان كان أحد لايعرف أن يدبر بيته فكيف يعتني بكنيسة الله) ليت شعري فاذا يكون حينئذ جواب المطران أنصفني هداك الله أيكون بعد هذا البيان تدليس في التأويل

ومن تدليسات المطران لمنع الزواج كذلك ما استشهد به من قول بولس من رسالته ونصه

(ان الذي لازوجة له يهتم بأمر الرب كيف يرضى الله والذى له زوجة يهتم لأمر الدنيا كيف يرضى زوجته) فزعم ان هذا النص أحـد النصوص التي حرمت على الاسقف الزواج حال كونه ابتلع آخر النص وهذا نصه (من تزوج فحسن ومن لم يتزوج فاحسن)

أنظر هداك الله الى غباوة هذا المطران وتدليسه على الملة فان الزواج أغض للبصر وأحصن للفرج وأرضي للرب وهل تمنع الزوجة الرجل عن العبادة كلا وأيم الله انها تعينه على ذلك ومن تأمل في حالة الرجل الاعزب رآه في الاكثر مهتماً بتفريغ شهوته بأي صورة كانت ولاسيما الشاب والكهل ولاسيما الاسقف ومن على مسراه

لاتسعها السموات والارض فى بيت المقدس وكيف تحل ذاته في مكان يكون فيه مقهوراً مغلوبا مع شرار الخلق كيف وقد
قال ويعرفون أني أنا الله القوى الساكن فيك افترى بموافق قوته بالقبض عليه وشد يديه بالحبال وربطه على خشبة الصليب
ودق المسامير في يديه ورجليه ووضع تاج الشوك على رأسه وهو يستغيث ولا يغاث وماكان المسيح يدخل بيت المقدس
الا وهو مغلوب مقهور مستخف فى غالب أحواله ولوصح مجئ هذه الالفاظ صحة لاتدفع وصحت ترجمتها كما ذكروه لكان
معناها ان معرفة الله والايمان به وذكره ودينه وشرعه حل في تلك البقعة وبيت المقدس لما ظهر فيه دين المسيح بعد رفعه
حصل فيه من الايمان بالله ومعرفته مالم يكن قبل ذلك وجماع الأمر ان النبوات المتقدمة والكتب الالهية لم تنطق بحرف واحد
يقتضى ان يكون ابن البشر إلهاً تاماً إله حق من إله حق وانه غير مصنوع ولا مربوب بل لم يخصه الا بما خص به أخوه وأولى الناس به محمد بن عبد الله في قوله انه عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه وكتب الانبياء المتقدمة وسائر النبوات موافقة لما أخبر به محمد صلى الله عليه وسلم وذلك كله يصدق بعضه بعضاً وجميع مايستدل به المثلثة عباد الصليب على إلاهية المسيح من ألفاظ وكلمات في الكتب فانها مشتركة بين المسيح وغيره كتسميته إبناً وكلمة وروح حق وإلهاً وكذلك ماأطلق من حلول روح القدس فيه وظهور الرب فيه أو في مكانه وقد وقع في نظر شركهم وكفرهم طوائف من المنسوبين الى الاسلام واشتبه عليهم مايحل في قلوب العارفين من الايمان به ومعرفته ونوره وهداه فظنوا أن ذلك نفس ذات الرب وقد
قال تعالى فلله المثل الأعلى وقال وله المثل الأعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم وهو مافي قلوب ملائكته وأنبيائه
وعباده المؤمنين من الايمان به ومعرفته ومحبته وإجلاله وتعظيمه وهو نظير قوله فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وقوله وهو الله
في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ماتكسبون وقوله وهو الذي في السماء إله وفي الارض إله وهو العليم الحكيم
فأولياء الله يعرفونه ويحبونه ويجلونه ويقال هو في قلوبهم والمراد محبته ومعرفته والمثل الاعلى في قلوبهم لانفس ذاته وهذا أمر
يعتاده الناس في مخاطباتهم ومحاوراتهم يقول الانسان لغيره أنت في قلبي ولازلت في عيني كما قال القائل (ومن عجب اني أحن اليهم *
وأسئل عنهم من لقيت وهم معي) (وتطلبهم عيني وهم في سوادها * ويشتاقهم قلبي وهم بين أضلعي) وقال آخر (خيالك في عيني وذكرك في فمي

ممن يختلي الحسناء لاجل الغفران وهو ذلك الرجل الفحل الممتلئ جسمه دماً من
شرب الخمر وأكل لحم الخنزير ويسمع اذ ذاك اقرارها الرقيق وكيف فعل بها العشيق
لعمري لو أنها عجوز فى الغابرين لم يمكنه أن يملك نفسه عنها بل هو معذور من وقوع
الفجور منه لاسيما وقد تقرر في مذهبه أن خطيئته مغفورة من الرئيس وذنوبه
عليه غير محصورة من إبليس ولا سيما ان إلهه المصلوب قد قتل نفسه ودخل جهنم
وصار لعنة عن خطيئته وان دمه فدية عن دم نعجته ولعمرى لو كان الزنا كالخمر
يهتك مقترفه لانجلي الغبار عن مثل تلك الحالة ولله در القائل

(لو كان كل حرام كالمدام به * سكر لبان صريحاً من هو الصاحي)

ثم استدل المطران على نقض كلام الاميركاني بقوله (لو كان لا يجوز للاسقف
ان يكون بتولا بل بعل امرأة كما زعم الخصم لكان بأولى حجة لا يجوز ان يكون
يوحنا الحبيب أسقفا لانه كان بتولا ويكون السيد المسيح قد غلط بتعيينه ولا كان
يجوز تعيين بولس الرسول ايضا أسقفاً من حيث انه ليس ببعل امرأة الخ)

أقول هذه مغالطة من المطران كما غالط أولا لان الاميركاني لم يقل بحرمة
التبتل حتى يستدل على نقض كلامه بما ذكره وهذا على فرض صحة القول بتبتلهما
والافقد وافانا الاخبار عن كتب علمائهم بان العرس الذي دعى له المسيح وأمه في
قانا الجليل وقلب فيه الماء خمراً للسكارى كان عرس يوحنا الحبيب ومع ذلك فانهم
زعموا بان يوحنا وبولس رسولان يوحي اليهما كموسى والانبياء فكيف يكونان اسقفين
وهذا قول بدع في الدين ولعل النصرانية لاترتضيه وعلى كل فان مدافعات هذا المطران
فاسدة ومردودة البتة ﴿ لطيفة ﴾ لو سألنا المطران عن امرأة تزوجت
برجل فمات ثم تزوجت بآخر فمات وهكذا الى عشرة أزواج فهل يقال لتلك المرأة ذات

ومثواك في قلبي فأين تغيب) وقال آخر(ساكن في القلب يعمره * لست أنساه فأذكره) وقال الآخر (ان قلت غبت فقلبي لا يصدقني * اذ أنت فيه فدتك النفس لم تغب) (أو قلت ماغبت قال الطرف ذا كذب * فقد تحيرت بين الصدق والكذب) وقال الآخر (أحن اليه وفي القلب ساكن * فيا عجباً ممن يحن لقلبه) ومن غلظ طبعه وكثف فهمه عن فهم مثل هذا لم يكثر عليه أن يفهم من ألفاظ الكتب أن ذات الله سبحانه تحل في الصورة البشرية وتحد بها وتمتزج بها تعالى الله عما يقول الكافرون علواً كبيرا * وان قلتم أوجبنا إليه الالهية من قول شعيا من أعجب الاعاجيب ان رب الملائكة سيولد من البشر قيل لكم هذا مع أنه يحتاج الى صحة هذا الكلام عن شعيا وانه لم يحرف بالنقل من ترجمة الى ترجمة وانه كلام منقطع عما قبله وبعده بينة فهو دليل على أنه مخلوق مصنوع وانه ابن البشر مولود منه لا من الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد

فصل

وان قلتم جعلناه إلهاً من قول متى في انجيله ان ابن الانسان يرسل ملائكته ويجمعون كل الملوك فيلقونه في أتون النار قيل هذا كالذي قبله سواء ولم يرد ان المسيح هو رب الارباب ولا انه خالق الملائكة وحاش لله ان يطلق عليه انه رب الملائكة بل هذا من اقبح الكذب والافتراء بل رب الملائكة اوصي الملائكة بحفظ المسيح وتأديبه ونصره بشهادة لوقا النبي القائل عندهم ان الله موصى ملائكته بك ليحفظوك ثم بشهادة لوقا ان الله أرسل له ملكا من السماء ليقويه هذا الذي نطقت به الكتب فحرف الكذابون على الله وعلى مسيحه ذلك ونسبوا الى الانبياء انهم قالوا هو رب الملائكة واذا شهد الانجيل واتفاق الانبياء والرسل ان الله يوصي ملائكته بالمسيح ليحفظوه علم ان الملائكة والمسيح عبيد لله منقادون لامره ليسوا ارباباولا آلهة وقال المسيح لتلامذته من قبلكم فقد قبلني ومن قبلني فقد قبل من ارسلني وقال المسيح لتلامذته ايضاً من انكرني قدام الناس انكرته قدام ملائكة الله وقال للذي ضرب عبد رئيس الكهنة أغمد سيفك ولا تظن أني لا أستطيع أن أدعو الله الاب فيقيم لى أكثر من اثني عشر من الملائكة فهل يقول هذا من هو رب الملائكة وإلههم وخالقهم وان أوجبتم له الالهية بما نقلتموه عن شعيا تخرج عصا من بيت ابنى وينبت منها نور ويحل فيه روح القدس روح الله روح الكلمة والفهم روح الحيل والقوة روح العلم وخوف الله وبه

عشرة أزواج أوذات زوج واحد فعلي مقتضي تأويله ومذهبه لا بد أن يقول انها ذات عشرة أزواج فاجيبه ابابل تجيبه العرب والعجم حينئذ كه كه كه كه كه كه

الاعتراض الثالث

قال الفاضل الاميركاني (ان بولس يقول في رسالته الى تيموثاوس (ان الله واحد والمسيح وسيط لا يأتى أحد الى الأب الا بالمسيح) والكنيسة الرومانية تقول (ان مريم العذراء والقديسين والملائكة ايضا وسطاء) فكأن الاميركاني يقول لو جاز وساطة غير المسيح لكان صلبه والفداء عبثا

فاقول أما كون العذراء والابرار شفعاء فسلم وأما البابا وأمثاله فلا ولكن المطران لم يعطهم رتبة الشفاعة فقط بل جعلهم وسطاء كالانبياء وزعم أنهم أعلى من الرسل لانهم يغفرون خطايا من شاؤا من المذنبين فتبين أن اعتراض الاميركاني على الكنيسة الرومانية وارد البتة ويجب حينئذ اما رفض عقيدة الاعتراف أو رفض عقيدة الصلب بزعمهم انه كان للفداء عن الخطايا والوجهان باطلان كما مر اثباته في الفارق واظهار الحق

الاعتراض الرابع

قال الفاضل الاميركاني (يقول الله في الوصية الثانية من الوصايا العشرة المكتوبة على اللوحين ونصها

لا تتخذ لك صورة وتمثالا ولا تسجد لهن ولا تعبدهن من سفر الخروج والكنيسة الرومانية تصنع جوقة من الصور والتماثيل ويسجدون لها)

اجاب

يؤمنون وعليه يتوكلون ويكون لهم التاج والكرامة الى دهر الداهرين قيل لكم هذا الكلام بعد المطالبة بصحة نقله عن شعيا وصحة الترجمة له باللسان العربي وانه لم يحرفه المترجم هو حجة على المثلثة عباد الصليب لالهم فانه لايدل على أن المسيح خالق السموات والارض بل يدل على مثل مادل عليه القرآن وان المسيح أيد بروح القدس فانه قال ويحل فيه روح القدس روح الله روح الكلمة والفهم روح الحيل والقوة روح الفهم وخوف الله ولم يقل يحل فيه حياة الله فضلا أن يحل الله فيه ويتحد به ويتخذ حجابا من ناسوته وهذه روح تكون مع الانبياء والصديقين وعندهم في التوراة ان الذين كانوا يعملون في فيه الزمان حلت فيهم روح الحكمة وروح الفهم والعلم هي مايحصل به الهدى والنصر والتأييد وقوله هي روح الله لاتدل على انها صفة فضلا أن يكون هو الله

أجاب المطران اننا استدلينا على جواز السجود للصور والتماثيل تقوية من ظهور الصور القديمة التي هي من أزمنة الرسل ومن مرسوم المجمع النيقاوي الثاني ومن أوامر الله لموسى بان يصنع كاروبين من الذهب على جانبي التابوت وأن يصنع حية من نحاس ويجعلها آية لمن تلدغه حية فينظر اليها فيحيي انتهى

أقول ان استدلال المطران بظهور الصور القديمة ساقط لانها لاتكون حجة على جواز السجود الذي منعته الكتب المقدسة وكذلك استدلاله بالمجمع النيقاوي الثاني أيضاً فاسد اذ المجمع النيقاوي وغيره من المجامع لايغير حكم التوراة والانجيل واجتماعهم على إباحة السجود للصور كاجتماع بني اسرائيل على العجل وأما استدلاله باوامر الله لموسى صلوات الله عليه فقد تصفحنا التوراة كلها فلم نجد كلمة واحدة منها تدل على الأمر بالسجود للصور والتماثيل بأي كيفية كانت وانما هي عبارة عن بيان حكمة ومعجزة لا أمر بالسجود لها وهذا صريح ومفهوم لاغبار عليه وقوله يجوز السجود للتماثيل والصور تقوية لا لانها آلهة أى تعظما ولا أعلم حينئذ ما الفرق بين ذلك وبين عبدة الاوثان والاصنام لانهم كذلك لايعتقدون بان الصور آلهة بل يعظمونها لانها تقربهم الى الله زلفى كما قال المطران بانهم يسجدون لها سجوداً لوجوب اكرامها وهو عين الشرك ولا فرق بينهما على ان المفهوم من خلاصة جواب المطران ان أوامر البابا للشعب بان يسجدوا للصور كأمر الله لموسى بان يصنع الحية والكاروبين المار ذكرها وعلى زعمه في هذا القياس فان البابا يقتدر أيضا أن يأمر الشعب بان يسجدوا له كما هي عادتهم مستدلا بامر الله للملائكة أن يسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أبي واستكبر وعلى مقتضى فكر المطران ومذهبه فاجاز لآدم جاز للبابا لان كلامنهما بشر بل سجود الملائكة لآدم يكون أعظم تعجباً من

وجبريل يسمى روح الله والمسيح اسمه روح الله والمضاف اذا كان ذاتا قائمة بنفسها فهو اضافة مملوك الى مالك كبيت الله وناقة الله وروح الله ليس المراد به بيت يسكنه ولا ناقة يركبها ولاروح قائمة به وقد قال تعالى أولئك كتب في قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه وقال تعالى كذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا فهذه الروح أيد بها عباده المؤمنين وأما قوله وبه يؤمنون وعليه يتوكلون فهو عائد الى الله لا إلى العصا التي تثبت من بيت النبوة وقد جمع الله سبحانه بين هذين الاصلين في قوله قل هو الرحمن آمنابه وعليه توكلنا وقال موسى لقومه ياقوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين وهو كثير في القرآن وقد أخبرنا انه أيده بروح العلم وخوف الله فجمع بين العلم والخشية وهما الاصلان اللذين جمع بينهما القرآن في قوله تعالى انما يخشي الله من عباده العلماء وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم انا اعلمكم بالله واشدكم له خشية وهذا شأن العبد المحض واما الاله الحق ورب العالمين فلا يلحقه خوف ولا خشية ولا يعبد غيره والمسيح كان قائما بأوراد العبادات لله اتم القيام وان أوجبتم له الالهية بقول شعيا ان غلاماً ولد لنا وانا أعطيناه كذا وكذا ورياسته على عاتقيه و بين منكبيه ويدعي اسمه ملكا عظيما عجيباً إلهاً قوياً مسلطاً رئيس قوي السلامة في كل الدهور وسلطانه كامل ليس له فناء قيل لكم ليس في هذه البشارة مايدل على ان المراد بها المسيح بوجه من الوجوه ولو كان المراد بها المسيح لم يدل على مطلوبهم اما المقام الاول فدلالتها على محمد بن عبد الله اظهر من دلالتها على المسيح فانه هو الذي رياسته على عاتقه وبين منكبيه من جهتين من جهة ان خاتم النبوة علا بين كتفيه

وهو من اعلام النبوة التي اخبرت به الانبياء وعلامة ختم ديوانهم وكذلك كان في ظهورة ومن جهة أنه بعث بالسيف الذي يتقلد به على عاتقه ويرفعه اذا ضرب به على عاتقه ويدل عليه قوله مسلط رئيس قوى السلامة وهذه صفة محمد صلى الله عليه وسلم المؤيد المنصور المسلط رئيس السلامة وان دينه الاسلام ومن اتبعه سلم من خزي الدنيا وعذاب الآخرة ومن استيلاء عدوه عليه والمسيح لم يسلط على أعدائه كما سلط محمد صلى الله عليه وسلم بل كان أعداؤه مسلطين عليه قاهرين له حتى عملوا به ماعملوا عند المثلثة عباد الصليب فاين مطابقة هذه الصفات للمسيح بوجه من الوجوه وهي مطابقة لمحمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم من كل وجه وهو الذي سلطانه كامل ليس له فناء الى آخر الدهور فان قيل انكم لاتدعون محمداً إلهاً بل هو عندكم عبد محض قيل نعم والله أنه لكذلك واسم الاله من جهة التراجم جاء والمراد به السيد المطاع لاالاله المعبود الخالق الرزاق وان أوجبتم له الالهية من قول شعيا فيما زعمتم هاهي العذراء تحبل وتلد إبناً يدعي اسمه عمانويل وعمانويل كلمة عبرانية تفسيرها بالعربية إلهنا معنا فقد شهد له النبي انه إله قيل لكم بعد ثبوت هذا الكلام وتفسيره لايدل على ان العذراء ولدت رب العالمين وخالق السموات والارضين فانه قال تلد إبناً وهذا دليل على انه ابن من جملة البنين ليس هو رب العالمين وأما قوله ويدعى اسمه عمانويل فانما يدل على انه يسمي بهذا الاسم كما يسمى الناس أبناءهم بأنواع من الصفات والاسماء والافعال والجمل المركبة من اسمين أو اسم وفعل وكثير من أهل الكتاب يسمون أولادهم عمانويل ومن علمائكم من يقول المراد بالعذراء ههنا غير مريم ويذكر في ذلك قصة ويدل على ان هذا المسيح لايعرف اسمه عمانويل وان كان ذلك اسمه فكونه يسمى إلهنا معنا أو بالله حسبي أو الله وحده ونحو ذلك وقد حرف بعض المثلثة عباد الصليب هذه الكلمة وقال معناها الله معنا ورد عليهم بعض من أنصف من علمائهم وحكم رشده على هواه وهداه الله للحق وبصره من عماه وقال أهذا هو القائل أنا الرب ولا إله غيرى أنا أحي وأنا أميت وأخلق وأرزق أم هو القائل لله إنك أنت الاله الحق وحدك الذي أرسلت اليسوع المسيح قال والاول باطل قطعاً والثاني هو الذي شهد به الانجيل ويجب تصديق الانجيل وتكذيب من زعم ان المسيح إله معبود قال وليس المسيح مخصوصاً بهذا الاسم كانوا

سجود النصارى للبابا ولو أن المطران يغمض عن محاورة الاميركاني لكان استرلضلاله من هذا الجواب الفاسد وقد فضح نفسه بين الناس وهذا كله مبنى على الفساد وسقامة الفكر وحب الرياسة والكبر والا فكيف يخطر بفكر العاقل بان أمر البابا كأمر الله لايسئل عما يفعل

﴿ الاعتراض الخامس ﴾

يقول الفاضل الاميركاني ما خلاصته ان يوحنا الحبيب يقول ودم ابنه يسوع المسيح يطهرنا من كل خطيئة والكنيسة الرومانية تعلم بان المطهر واجب ليطهر من الخطايا في بعض الاحوال واذا كان ذلك كذلك فليس الخلاص بكليته متعلقا بآلام المسيح انتهي قوله

أقول من حيث أن هذا الاعتراض لا كبير فائدة تحته وأن جواب المطران ساقط بالكلية أضربنا عن الخوض فى البحث فيه ومع ذلك فان المطران قد سود خمسة صحائف في الرد عليه وكافة أدلته عبارة عن اوهام وهى أضعف من نسيج العنكبوت والعاقل يعلم أن هذه خرافة ولا حاجة إلى تكرار البحث هنا لان ما حكيناه في الاعتراض الثالث كاف للرد لاسيما وقد سبق البحث فى كتابنا الفارق في ذلك ومن أراد الوقوف على تلك الابحاث فليراجعها فيه وعلى كل فان قضايا الصلب والفداء وغفران القس ظاهرة البطلان البتة

﴿ الاعتراض السادس ﴾

قال الاميركاني ان القدماء مثل ابراهيم وإسحق ويعقوب صلوات الله عليهم

فان عمانويل اسم تسمي به النصارى واليهود أولادها قال وهذا موجود في عصرنا هذا ومعنى هذه التسمية بينهم شريف القدر قال وكذلك السريان يسمون أولادهم عمانويل والمسلمون وغيرهم يقولون للرجل الله معك فاذا سمي الرجل بقوله الله معك كان هذا تبركا بمعنى هذا الاسم وان أوجبتم له الالهية بقول حبقوق فيما حكيتموه عنه ان الله في الارض يترائي ويختلط مع الناس ويمشي معهم ويقول أرميا أيضا بعد هذا الله يظهر في الارض وينقلب مع البشر قيل لكم هذا بعد احتياجه الى ثبوت نبوة هذين الشخصين أولا والى ثبوت هذا النقل عنهما والى مطابقة الترجمة من غير تحريف وهذه ثلاث مقامات يعز عليكم اثباتها لايدل على أن المسيح هو خالق السموات والارض وانه إله حق ليس بمخلوق ولامصنوع ففي التوراة ماهو من هذا الجنس وأبلغ ولم يدل ذلك على ان موسى إله ولا انه خارج عن جملة العبيد وقوله يترائي مثل يجلي ويظهر واستعلن ونحو ذلك من ألفاظ التوراة وغيرها من الكتب الالهية وقد ذكر في التوراة ان الله تجلى وترائى لابراهيم وغيره من الانبياء ولم يدل ذلك على الالهية لاحد منهم ولم يزل في عرف الناس ومخاطبتهم ان يقولوا فلان معنا وهو بين أظهرنا ولم يمت اذا كان عمله وسنته وسيرته بينهم ووصاياه يعمل بها بينهم وكذلك يقول القائل لمن مات والدمامات من خاف مثلك وأنا والدك واذا رأوا تلميذاً لعالم تعلم علمه قالوا هذا فلان باسم استاذه كما كان يقال عن عكرمة هذا ابن عباس وعن أبي حامد هذا الشافعي واذا بعث الملك نائباً يقوم مقامه في بلد يقول الناس جاء الملك وحكم الملك ورسم الملك * وفي الحديث الصحيح الالهي يقول الله عزوجل يوم القيامة عبدي مرضت فلم تعدني فيقول يارب كيف اعودك فانت رب العالمين قال اما ان عبدى فلان مرض فلم تعده اما لو عدته لوجدتني عنده عبدي جعت فلم تطعمني فيقول رب كيف اطعمك وانت رب العالمين قال اما علمت ان عبدي فلاناً استطعمك فلم تطعمه اما لو اطعمته لوجدت ذلك عندي عبدي استسقيتك فلم تسقني فيقول رب كيف اسقيك وانت رب العالمين فيقول أما ان عبدي فلانا عطش فاستسقاك فلم تسقه أما لو سقيته لوجدت ذلك عندى وأبلغ من هذا قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم ومن هذا قوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله فلو استحل المسلمون ما استحللتم لكان استدلالهم بذلك على أن محمدا إله من جنس استدلالكم لافرق وان أوجبتم له الالهية

كانوا يصلون لله وقد قال يسوع إنه مكتوب للرب إلهك تسجدوله وحده تعبد وقال مار بولس إن الصلاة والتضرع مع الشكر تظهر طلباتكم قدام الله وهكذا الرسل كافة كانوا يصلون لله ويسجدون له وحده وأن بطرس ما كان يأذن لكرنيليوس بأن يسجد قدامه وفى كتاب الرؤيا قال يوحنا خررت لاسجد للملاك فقال لي لا تفعل اني عبد مثلك ومثل اخوتك الانبياء والذين يحفظون كلام نبوة هذا الكتاب فاسجد لله وقال يسوع لتلاميذه اذا صليتم قولوا أبانا الذي في السموات ولكن الكنيسة الرومانية تلقن أولادها أن يسجدوا للقديسين والملائكة وأن يقولوا ياقديسة مريم يا والدة الله يا مار بطرس يا مار ميخائيل الخ على انه لاتوجد وصية ولا أمر ولا إذن في جميع كتب الله أن يصلي لاحد غير الله بل ولا فى سائر الكتب المقدسة لا يوجد فيها أنموذج يجوز تقديم الصلاة لاحد القديسين انتهى

أجاب المطران معترفاً بكلما اعترض به هذا الفاضل الاميركاني لكنه أخذ يتململ ويخبص خبص عمياء ويخبط خبط عشواء وخلاصة ما استدل بزعمه على وجوب السجود والعبادة للقديسين بامور عديدة صريحة البطلان فمنها قوله ان الله أوصانا أن نكرم الوالدين والشيوخ والقديسين

قلت لاتوجد في الدنيا ملة كتابية كانت أو وثنية الا وتأمر باكرام الوالدين والشيوخ والقديسين أيها المطران متى البروتستانية أهانوا الوالدين والشيوخ والقديسين حتى تستدل عليهم بذلك ولكنهم لايسجدون لهم ولا يطلبون منهم الغفران ولا يستغيثون بهم كما تفعل الكاثوليك بل يكرمونهم ويعظمونهم ويحترمونهم كما قال الله تعالى في كتبه المقدسة ومنها أيضاً قوله إن المجمع السابع شهد بلزوم السجود والعبادة للقديسين

أقول قد أجبناعن المجمع المذكور وبأن شهاداته لا تبطل أحكام الناموس ومن استدلاله

بقوله فى السفر الثالث من أسفار الملوك والآن يارب إله اسرائيل لتحقق كلامك لداود لانه حق أن يكون انه سيسكن الله مع الناس على الارض اسمعوا أيتها الشعوب كلكم وليصب الارض وكل من فيها فيكون الرب عليها شاهدا ويخرجه من موضعه وينزل ويطأ على مشارق الارض في شأن خطية بنى يعقوب قيل لكم هذا السفر يحتاج فيه أولا الى أن يثبت أن الذي تكلم به نبي وان هذا لفظه وان الترجمة مطابقة له وليس ذلك بمعلوم وبعد ذلك فالقول في هذا الكلام كالقول فى نظائره مما ذكرتموه ومالم تذكروه وليس فى هذا الكلام مايدل على أن المسيح خالق السموات والارض وانه إله حق غير مصنوع ولامخلوق فان قوله أن الله سيسكن مع الناس فى الارض هو مثل كونه معهم واذا صار في الارض نوره وهداه ودينه ونبيه كانت هذه سكناه لانه بذاته المقدسة نزل عن عرشه وسكن مع أهل الارض ولو قدر تقدير المحالات ان ذلك واقع لم يلزم أن يكون هو المسيح فقد سكن الرسل والانبياء قبله وبعده فما الموجب لان يكون المسيح هو الاله دون اخوانه من المرسلين أتري ذلك للقوة التي كانت له وهو في الارض وقد قلتم انه قبض عليه وفعل به مافعل من غاية الاهانة والاذلال والقهر فهذا ثمرة سكناه في الارض مع خلقه فان قلتم سكناه في الارض هو ظهوره فى ناسوت المسيح قيل لكم اما الظهور الممكن المعقول وهو ظهور محبته ومعرفته ودينه وكلامه فهذا لافرق فيه بين ناسوت المسيح وناسوت سائر الانبياء والمرسلين وليس فى اللفظ على هذا التقدير مايدل على اختصاصه بناسوت المسيح وأما الظهور المستحيل الذي تأباه العقول والفطر والشرائع وجميع النبوات وهو ظهور ذات الرب في ناسوت مخلوق من مخلوقاته واتحاده به وامتزاجه واختلاطه فهذا محال عقلا وشرعا فلا يمكن ان تنطق به نبوة أصلا بل جميع النبوات من أولها الى آخرها متفقة على أصول • أحدها ان الله سبحانه وتعالى قديم واحد لاشريك له في ملكه ولا ند ولاضد ولاوزير ولامشير ولاظهير ولاشافع الا من بعد اذنه • الثاني انه لاوالد له ولا ولد ولا كفؤ ولا نسيب بوجه من الوجوه ولا زوجة • الثالث انه غني بذاته فلا يأكل ولايشرب ولايحتاج الى شيء مما يحتاج اليه خلقه بوجه من الوجوه • الرابع انه لايتغير ولا تعرض له الآفات من الهرم والمرض والسنة والنوم والنسيان والندم والخوف والهم والحزن ونحو

أيضاً قوله إن ابراهيم ولوطا ودانيال وغيرهم سجدوا للملائكة

قلت على فرض صحة هذه الروايات من التوراة فتفسيرها ظاهر وهو لا يخرج عن وجهين إما انهم سجدوا لله الذي أرسل الملائكة لهم أو كان في الزمن السابق تعظيمهم وتحيتهم بالسجود جائزا ولا سيما إذا كان ملكا مرسلا من ملك الملوك وعلى أي وجه كان فلا يصح أن يكون هذا السجود دليلا على صحة ضلال المطران من وجهين * الوجه الاول أن عيسى عليه السلام وتلاميذه ومن هو على فطرته حرموا السجود تعظيما كان أو تحية أو تقوية وأبطل هذه العادة التى كانت مستعملة قبله والدليل عليه أن كل واحد منهم كان يمنع السجود كما ذكر الاميركاني آنفا حتي أن رجلا قال للمسيح أيها الصالح فأجابه لا تقل لى يا صالح ليس صالحا الا الله على ان المسيح كان أصلح من الصالح ولكنه سدا لباب الفساد في الغلو والاطراء رده وعزره فكيف يقبل السجود وإن كان من باب التعظيم • الوجه الثاني لو سلم جواز السجود تعظيما وتحية وتقوية فلا نسلم جوازه لطلب الغفران من القديسين والاستغاثة بهم لان الصلاة لا تجوز الا لواجب الوجود كما هو مسلم عند الجميع وهذا المطران صرح واعترف بانهم يسجدون للقديسين ويستغيثون بهم ويطلبون منهم الغفران ويصلون لهم ولو كان الأمر منحصراً في السجود فقط لالتمسنا للمطران عذرا وتأويلا بان سجودهم تقوية وليس عبادة كما لفق بجوابه الاول ولكنهم يفعلون للقديس كما يفعلون لله تعالى لا يفرقون بين العمل لله والعمل للقديسين قولا وفعلا واستغاثة وطلبا وغفرانا فلذلك صح اعتراض الاميركاني وبطلت مدافعات المطران

ذلك • الخامس انه لايماثل شيئاً من مخلوقاته بل ليس كمثله شئ لافي ذاته ولافي صفاته ولا في أفعاله • السادس أنه لايحل في شئ من مخلوقاته ولا يحل في ذاته شئ منها بل هو بائن عن خلقه بذاته والخلق بائنون عنه • السابع انه أعظم من كل شئ وأكبر من كل شئ وفوق كل شئ وعال على كل شئ وليس فوقه شئ ألبتة • الثامن انه قادر على كل شئ فلا يعجزه شئ يريده بل هو الفعال لما يريد • التاسع انه عالم بكل شئ يعلم السر وأخفى ويعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف كان يكون وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس ولا متحرك الا وهو يعلمه على حقيقته • العاشر انه سميع بصير يسمع ضجيج الاصوات باختلاف اللغات على تفنن الحاجات ويرى دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء فقد احاط سمعه بجميع المسموعات وبصره بجميع المبصرات وعلمه بجميع المعلومات وقدرته بجميع المقدورات ونفذت مشيئته في جميع البريات وعمت رحمته جميع المخلوقات ووسع كرسيه الارض والسموات • الحادي عشر انه الشاهد الذي لايغيب ولا يستخلف أحداً على تدبير ملكه ولا يحتاج الى من يرفع اليه حوائج عباده أو يعاونه عليها أو يستعطفه عليهم ويسترحمه لهم • الثاني عشر انه الأبدي الباقي الذى لايضمحل ولا يتلاشى ولا يعدم ولايموت • الثالث عشر انه المتكلم الآمر الناهي قائل الحق وهادى السبيل ومرسل الرسل ومنزل الكتب والقائم على كل نفس بما كسبت من الخير والشر ويجازى المحسن باحسانه والمسيء باساءته • الرابع عشر انه الصادق في وعده وخبره فلا أصدق منه حديثاً وهو لايخلف الميعاد • الخامس عشر انه تعالى صمد بجميع معانى الصمدية فيستحيل عليه ماينافض صمديته • السادس عشر انه قدوس سلام فهو المبرأ من كل عيب وآفة ونقص • السابع عشر انه الكامل الذي له الكمال المطلق من جميع الوجوه • الثامن عشر انه العدل الذي لايجور ولا يظلم ولا يخاف عباده منه ظلماً فهذا مما اتفقت عليه جميع الكتب والرسل وهو من المحكم الذى لايجوز ان تأتي شريعة بخلافه ولا يخبر نبي بخلافه أصلا فترك المثلثة عباد الصليب هذا كله وتمسكوا بالمتشابه من المعاني والمجمل من الالفاظ وأقوال من ضلوا من قبل وأضلوا عن سواء السبيل وأصول المثلثة ومقالتهم في رب العالمين تخالف هذا كله أشد المخالفة وتباينه أعظم المباينة في انه لولم يظهر محمد بن عبد الله صلى الله

﴿ الاعتراض السابع ﴾

قال الاميركاني ان المسيح ليلة أسر للصلب أوصى تلاميذه بان يفعلوا كما فعل هو بكسرة الخبز وكأس الخمر تذكاراً والقدماء قد فعلوا كقوله والكنيسة الرومانية خالفت وصية المسيح وفعل القدماء فهم يستعملون الخبز فقط دون الخمرة ويعتقدون انه ينقلب عين جسد المسيح ذبيحة يومية وهذا خلاف للوصية ولقول بولس والقدماء ومناف للعقل ويستلزم من زعمهم هذا ان يتألم المسيح عليه السلام في كل يوم (وأجاب المطران جازما ان الكاهن عند مايقول على الخبز هذا هو جسدي وعلى الخمر هذا هو دمي يوجد المسيح كاملا تحت هذين الجوهرين واستدل على ذلك بقوله اذا لم يكن ذلك كذلك لما صح البتة أن يقال قولا حقيقياً هذا هو جسدي الخ) انتهى

أقول فتأمل يرحمك الله الى هذه الخرافة يزعمون انهم في كل يوم وفي كل زمان وقطر ومكان يأكلون إلههم فليت شعرى بعد أن يستحيل في المعدة ماذا يكون ولعمري ان هذا المطران أظنه قد جاوز الثمانين فلا يعلم مايقول ثم أجاب المطران عن أكل الخبز دون الخمر وملخص جوابه هوان الخبز بعد ان ينقلب عين جسد المسيح فلا بد من وجود دم المسيح في ذلك الجسد فلا حاجة حينئذ للخمر لان أكل الجسد يشمل شرب الدم أيضا وهذا اختلاف كائن بين علمائهم الراسخين في هذا العلم لانفهمه ولا تعلق لنا فيه وهو وان كان من القضايا الفاسدة ولكن الحق مع الأميركاني لانه جعل أمر المسيح لتناول الخبز والخمر للتذكار فقط لالكونهما ينقلبان جسد المسيح ودمه حقيقة فاذا صح اعتراضه

عليه وسلم لبطلت نبوة سائر الأنبياء فظهور نبوته تصديق لنبواتهم وشهادة لها بالصدق فارساله من آيات الأنبياء قبله وقد أشار سبحانه الى هذا المعنى بعينه في قوله بل جاء بالحق وصدق المرسلين فان المرسلين بشروا به وأخبروا بمجيئه فمجيئه هو نفس صدق خبرهم فكان مجيئه تصديقاً لهم اذ هو تأويل ما أخبروا به ولا تنافي بين هذا وبين القول الآخر ان تصديقه المرسلين شهادته بصدقهم وايمانه بهم فانه صدقهم بقوله ومجيئه فشهد بصدقهم بنفس مجيئه وشهد بصدقهم بقوله ومثل هذا قول المسيح ومصدقاً لما بين يديه من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه احمد فان التوراة لما بشرت به وبنبوته كان نفس ظهوره تصديقاً لها ثم بشر برسول يأتي من بعده فكان ظهور الرسول المبشر به تصديقاً له كما كان ظهوره تصديقاً للتوراة فعادة الله في رسله ان السابق يبشر باللاحق واللاحق يصدق السابق فلو لم يكن محمد بن عبد الله ولم يبعث لبطلت نبوة الأنبياء قبله والله سبحانه لا يخلف وعده ولا يكذب خبره وقد كان بشر ابراهيم وهاجر بشارات بينات ولم نرها تمت ولا ظهرت الا بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد بشرت هاجر من ذلك بما لم تبشر به امرأة من العالمين غير مريم ابنة عمران بالمسيح على ان مريم بشرت به مرة واحدة وبشرت هاجر باسماعيل مرتين وبشر به ابراهيم مراراً ثم ذكر الله سبحانه هاجر بعد وفاتها كالمخاطب لها على ألسنة الانبياء ففي التوراة ان الله قال لابراهيم قد أجبت دعاءك في اسماعيل وباركت عليه وكثرته وعظمته جداً جداً وسيلد اثنى عشر عظيما وأجعله لأمة عظيمة هكذا في ترجمة بعض المترجمين وأما

على الكنيسة الرومانية باقتصارها على الخبز فقط دون الخمر يكون خلافاً لأمره عليه السلام والاعظم منه زعم المطران أن انكار الاميركاني لانقلاب جسد المسيح خبزاً ودمه خمراً في كل يوم لا معنى له وقد رده بأجوبة تضحك منها الثكلى والويل لهذا المطران بعد ان تقرر في اعتقاده أن المسيح هو الاله كيف يصح قوله بانه يقدم نفسه من أجلهم في كل يوم ذبيحة لاله ثان وهل هو الا انكار لالوهيته ولا يبعد على عقله أن يقول قدم نفسه لنفسه ذبيحة عن خطايا خلقه وهو عين الخرف وعلى كل فان قضية انقلاب الخبز والخمر جسداً ودماً بسطناها في الفارق ولا حاجة لتطويل البحث هنا فيها انتهى

الاعتراض الثامن

يقول الفاضل الاميركاني ماخلاصته ان الكنيسة الرومانية والمارونية والسريانية تحتم بان تكون الصلاة باللغة اللاتينية والسريانية والحال ان هاتين اللغتين لا يفهمها العامة وان ماربولس يصرح ضد استعمال الألسنة الغريبة في الكنيسة لكونها غير مفهومة من السامعين الى ان قال وأنا أشكر الله لاني أنطق بالألسنة أكثر من جميعكم ولكن أحب أن أنطق في الكنيسة خمس كلمات بفهمي لأفيد علماً للسامعين أفضل من عشرة آلاف كلمة بلسان غير مفهوم انتهي

وقد أطال المطران في الجواب نحو خمسة صحائف وختم الجواب بما يؤيد الاعتراض وذلك من استناده لقول الرسول بولس ونصه (لا تمنعوا من الكلام بأصناف الألسنة) ولعمري انه يريد بذلك عين ماقصده الاميركاني باعتراضه لان معنى كلام بولس عدم وجوب التكلم بلسان مخصوص فكأنه يقول كل انسان يتقيد

في الترجمة التي ترجمها اثنان وسبعون حبراً من أحبار اليهود فانه يقول وسيلد اثني عشر أمة من الأمم وفيها لما هربت هاجر من سارة تراأى لها ملك الله وقال ياهاجر أمة سارة من أين أقبلت والى أين تذهبين قالت أهرب من سيدتي فقال لها الملك ارجعي الى سيدتك واخضعي لها فاني سأكثر ذريتك وزرعك حتى لا يحصون كثرة وها أنت تحبلين وتلدين إبناً تسميه اسماعيل ان الله قد سمع تذللك وخشوعك وهو يكون عين الناس ويكون يده فوق الجميع ويد الجميع مبسوطة اليه بالخضوع ويكون مسكنه على تخوم جميع اخوته وفي موضع آخر قصة اسكانها وابنها اسماعيل في تربة فاران وفيها فقال الملك ياهاجر ليفرج روعك فقد سمع الله تعالى صوت الصبي قومي فاحمليه وتمسكي به فان الله جاعله لأمة عظيمة

وان الله فتح عينيها فاذا ببئر ماء فذهبت وملأت المذادة منـه وسقت الصبي منه وكان الله معها ومع الصبي حتى تربى وكان يسكنه في تربة فاران فهذه أربع بشارات خالصة لأم اسماعيل نزلت أثنتان منها على ابراهيم واثنتان على هاجر وفي التوراة أيضاً بشارات أخر باسماعيل وولده وانهم أمة عظيمة جداً وأن نجوم السماء تحصى ولا يحصون وهذه البشارة انما تمت بظهور محمد بن عبـد الله وأمته فان بنى اسحق كانوا لم يزالوا مطرودين مشردين خولا للفراعنة والقبط حتى أنقـذهم الله بنبيه وكليمه موسى بن عمران وأورثهم أرض الشام فكانت كرسي مملكتهم ثم سلبهم ذلك وقطعهم في الارض أمماً مسلوبا عزهم وملكهم قد أخذتهم سيوف السودان وعلتهم أعلاج الحمران حتى اذا ظهر النبي صلى الله عليه وسلم تمت تلك النبوات وظهرت تلك البشارات بعد دهر طويل وعلت بنو اسماعيل على من حولهم فهشموهم هشما وطحنوهم طحناً وانتشروا في آفاق الدنيا ومدة الأمم أيديهم اليهم بالذل والخضوع وعلوهم علو الثريا فيما بين الهند والحبشة والسوس الاقصى وبلاد الترك والصـقالبة والخزر وملكوا مابين الخافقين وحيث ملتقا أمواج البحرين وظهر ذكر ابراهيم على ألسنة الامم فليس صبي من بعد ظهور النبي صلى الله عليه وسلم ولا امرأة ولا حر ولا عبد ولا ذكر ولا أنثى إلا وهو يعرف ابراهيـم وإله ابراهيم وأما النصرانيـة وان كانت قد ظهرت في امم كثيرة جليلة فانه لم يكن لهم في محل اسماعيل وامه هاجر سلطان ظاهر ولا عز قاهر البته ولا صارت ايدي هذه الامة فوق ايدي الجميع ولا امتدت اليهم ايدى الأمم بالخضوع وكذلك سائر ماتقدم من البشارات التي يفيد بمجموعها العلم القطعي بان المراد بها محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم وامته لو لم يقع تأويلها بظهوره صلى الله عليه وسلم لبطلت تلك النبوات ولهذا لما علم الكفار من اهل الكتاب به انه لايمكن الايمان بالانبياء المتقدمين الا بالايمان بالنبي الذي كفروا به وقالوا لنحن في انتظاره ولم يجئ بعد ولما علم بعض الغلاة في كفره وتكذيبه منهم ان هذا النبي في ولد اسماعيل انكروا ان يكون لابراهيم ولد اسمه اسماعيل وان هذا لم يخلقه الله ولا يكثر على أمة البهت وإخوان القرود وقتلة الانبياء مثل ذلك كما لم يكثر على المثلثة عباد الصليب الذين سبوا رب العالمين أعظم مسبة أن يطعنوا في ديننا وينتقصوا نبينا صلى الله عليه وسلم ونحن نبين أنهم لايمكنهم أن يثبتوا للمسيح فضيلة ولا نبوة ولا آية ومعجزة إلا باقرارهم أن محمداً رسول الله والافع

يتقيد بما يفهم معناه ومع قطع النظر عن اعتراض الاميركاني فاني أقول من أين لرؤساء الطائفة الكاثوليكية أن تقيد الامة باللسان السرياني أو اللاتيني ولم لم تقيدها باللغة العبرانية التي هي لغة التوراة والانجيل والمسيح عليه السلام فان كان التقييد لازماً فاللغة العبرانية أولى لما ذكرنا والا فلا وجه للتقييد باللاتينية والسريانية ولكنهم معذورون لان حضرة البابا منعهم من قراءة الكتب المقدسة وعن تدبر معناها ولا سيما التوراة واللغة العبرانية خلافاً لوصايا بولس ولهذا ضلت أفهامهم عن معنى مايتلونه في عباداتهم وعقائدهم

الاعتراض التاسع وخلاصته

يقول هذا الفاضل الاميركاني ان المسيح قال من يؤمن بي فله حياة أبدية ولم يقل بالايمان بغيره وكذلك التلاميذ كانوا ينادون بالايمان بالمسيح فقط والكنيسة الرومانية تقول بانه لاخلاص لنا اذا لم نؤمن بالبابا

أقول والذي يفهم من جواب المطران (ان الايمان نوعان إيمان بسيدنا المسيح وإيمان بالبابا) أقول وان كان اعتراض الاميركاني متيناً وجواب المطران فاسدا ولكن من حيث ان هذا البحث عقيم عديم النفع لاطائل تحته تركناه

الاعتراض العاشر

قال الفاضل الاميركاني مانصه (انه يتضح جلياً من الكتاب المقدس اننا نأخذ المغفرة باستحقاقات يسوع المسيح فقط والكنيسـة الرومانية تزعم بأن لهـا خزانة ذات قدر جزيل من استحقاقات القديسـين منها تمنح الغفرانات لا سيما

تكذيبه لايمكن أن يثبت للمسيح شيء من ذلك البتة فنقول اذا كفرتم معاشر المثلثة عباد الصليب بالقرآن وبمحمد صلى الله عليه وسلم فمن أين لكم ان تثبتوا لمسيح فضيلة أومعجزة ومن نقل اليكم عنه آية أو معجزة فانكم انما نبغتم من بعده بنيف على مائتين وعشرات من السنين أخبرتم عن منام رأي فأسرعتم إلى تصديقه وكان الأولى لمن كفر بالقرآن أن ينكر وجود عيسى في العالم لانه لايقبل قول اليهود فيه ولاسيما وهم أعظم أعدائه الذين رموه وأمه بالعظائم فاخبار المسيح والصليب إنما شيوخكم فيها اليهود وهم فيما بينهم مختلفون في أمره أعظم اختلاف وأنتم مختلفون معهم في أمره فاليهود تزعم أنهم حين أخذوه حبسوه في السجن أربعين يوماً وقالوا ما كان لكم أن تحبسوه أكثر من ثلاثة أيام ثم تقتلوه الا أنه كان يعضده أحد قواد الروم لانه كان يداخله في صناعة الطب عندهم وفي الأناجيل التي بأيديكم انه أخذ صبح يوم الجمعة وصلب في الساعة التاسعة من اليوم بعينه فمتى يتوافقون مع اليهود في خبره واليهود مجتمعة انه لم يظهر له معجزة ولا بدت منه لهم آية غير أنه طار يوماً وقد هموا بأخذه فطار على أثره آخر منهم فعلاه في طيرانه فسقط الى الارض بزعمهم وفي الانجيل الذي بأيديكم في غير موضع مايشهد انه لامعجزة له ولا آية فمن ذلك أن فيه منصوصاً أن اليهود قالوا له يوماً ماذا تفعل حتى نتهي به إلى أمر الله تعالى فقال أمر الله أن تؤمنوا بما بعثه فقالوا له وما آيتك التي ترينا ونؤمن بك وأنت تعلم أن آباءنا قد أكلوا المن والسلوى بالمفاوز قال إن كان أطعمكم موسى خبزاً فانا أطعمكم خبزاً سماوياً يريد نعيم الآخرة فلو عرفوا له معجزة ما قالوا ذلك وفي الانجيل الذي بأيديكم أن اليهود قالت له ما آيتك التي نصدقك بها قال اهدموا البيت ابنيه لكم في ثلاثة أيام فلو كانت اليهود تعرف له آية لم تقل هذا ولو كان قد أظهر لهم معجزة لذكرهم بها حينئذ وفي الانجيل الذي بأيديكم أيضاً انهم جاؤا يسألونه آية فقذفهم وقال إن القبيلة الفاجرة الخبيثة تطلب آية فلاتعطى ذلك وفيه أيضاً انهم كانوا يقولون له وهو على الخشبة بظنكم إن كنت المسيح فانزل نفسك فنؤمن بك يطلبون منه بذلك آية فلم يفعل فاذا كفرتم معاشر المثلثة عباد الصليب بالقرآن لم يحقق لعيسى بن مريم آية ولا فضيلة فان إخباركم عنه وأخبار اليهود لا يلتفت اليها لاختلافكم في شأنه أشد الاختلاف وعدم تيقنكم لجميع امره وكذلك اجتمعت اليهود على انه لم

اذا استوفت ثمناً جزيلا لاجلها) انتهى

أقول وجواب المطران خلاصته (إن الخطيئة يوجد فيها شيئان دنس النفس وجرحها الخ وهنا كذلك جعل الغفران نوعين فنوع يغفر بدم المسيح ونوع يغفره القديسون ولعمري انها ليست أول قارورة كسرت في النصرانية ولا يزال هذا المطران يحاول بتقسيم أجوبته على اعتراض الفاضل الاميركاني ويتدلس ويطفر مقابل الخصم من مكان الى مكان كاسلافه إذ جعلوا أغلب ضلالهم نوعين كقولهم في المسيح طبيعتان المداراة الهزيلة والتنقل من طبيعة الى أخرى عند الاعتراض وأين له الجواب السديد ومن يعقل أن للخطيئة بطناً وظهراً كما قال (دنساً وجرحاً) ولكنهم يتأولون هذه التأويلات الباطلة ليجعلوها شركاً يصطادون به النسوة والمرد الحسان والدرهم والدينار وأيم الله أن القلم يستحي أن يذكر ماسوده هذا المطران من هذه الاجوبة الفاسدة المحتوية على سبعة صحائف وهي عبارة عن خبص وخبط لا يفهم تأويله وآخره يكذب أوله وبما أن بسط هذا الخبص والخبط يوجب الخجل والملل ولا طائل تحته صرفنا النظر عنه ومن أراد أن يتفكه أو يقف على نوادر تأويلاته فليطالع هذه الرسالة

الاعتراض الحادى عشر

قال الفاضل الاميركاني (ان الأمر محقق أن يسوع ماأوصى تلاميذه أن يستعملوا الطرد أو أن يسفكوا دماء اليهود أو الوثنيين أوالنصاري بل بعكس ذلك قال انهم هم مطرودون ومضطهدون قال ماربولس وكل الذين يحبون أن يحيوا بيسوع المسيح يضطهدون) (تنبيه) نسي هذا الفاضل أن يورد على الاخصام مايثبت دعواه

يدع شيئا من الالهية التي نسبتم اليه ادعاءها وكان اقصى مرادهم ان يدعى فيكون ابلغ في تسلطهم عليه وقد ذكر السبب في استفاضة ذلك عنه وهو أن أحبارهم وعلماءهم لما مضى وبقي ذكره خافوا ان تصير عامتهم اليه اذ كان على سنن تقبله قلوب الذين لاغرض لهم فشنعوا عليه أموراً كثيرة ونسبوا اليه دعوي الالهية تزهيداً للناس في أمره ثم ان اليهود عندهم من الاختلاف في أمره ما يدل على عدم تيقنهم بشيء من اخباره فمنهم من يقول انه كان رجلا منهم ويعرفون أباه وأمه وينسبونه لزانية وحاشاه وحاشا أمه الصديقة الطاهرة البتول التي لم يقرعها فحل قط قاتلهم الله أني يؤفكون ويسمون أباه للزاني البنديرا الرومي وأمه مريم الماشطة ويزعمون أن زوجها يوسف بن يهوذا وجد البنديرا عندها على فراشها وشعر بذلك فهجرها أنكر ابنها ومن اليهود من رغب عن هذا القول وقال انما أبوه يوسف بن يهوذا الذي كان زوجاً لمريم ويذكرون أن السبب في استفاضة اسم الزنا عليه انه بينا هو يوما مع معلمه يهشوع بن برخيا وسائر التلاميذ في سفر فنزلوا موضعاً فجاءت امرأة من أهله وجعلت تبالغ في كرامتهم فقال يهشوع ما أحسن هذه المرأة يريد افعالها فقال عيسى بزعمهم لولا عور في عينها فصاح يهشوع وقال له ياممزار ترجته يازنيم أتزني بالنظر وغضب غضباً شديداً وعاد الى بيت المقدس وحرم اسمه ولعنه في اربعمائة قرن فحينئذ لحق ببعض قواد الروم وداخله ببضاعة الطب فقوى لذلك على اليهود وهم يومئذ في ذمة قيصر تباريوس وجعل يخالف حكم التوراة ويستدرك عليها ويعرض عن بعضها الى ان كان من أمره ما كان وطوائف من اليهود يقولون غير هذا ويقولون انه كان يلاعب الصبيان بالكرة فوقعت منهم بين جماعة من مشائخ اليهود فضعف الصبيان عن استخراجها من بينهم حياء من المشائخ فقوي عيسى وتخطى رقابهم واخذها فقالوا له ما نظنك الا زنيماً ومن اختلاف اليهود في امره انهم يسمون اباه بزعمهم الذى كان خطب مريم يوسف بن يهوذا النجار وبعضهم يقول انما هو يوسف الحداد والنصاري تزعم انها كانت ذات بعل وان زوجها يوسف بن يعقوب وبعضهم يقول يوسف بن آل وهم يختلفون ايضا في آبائه وعددهم الى ابراهيم فمن مقل ومن مكثر فهذا ما عند اليهود وهم شيوخكم في نقل الصلب وأمره والا فمن المعلوم انه لم يحضره أحد من النصارى وانما حضره اليهود وقالوا قتلناه وصلبناه وهم الذين قالوا فيه ما حكيناه عنهم فان صدقتموهم في الصلب فصدقوهم في سائر ماذكروه وان

دعواه من النصوص الصريحة وها أنا أوردها إتماماً للفائدة فمنها قول المسيح عليه السلام لمن قطع أذن عبد رئيس الكهنة بالسيف رد سيفك الى غمده وانتهره مع أن الضارب كان بطرس هامة الرسل والمضروب عدو للمسيح هاجم عليه لقتله وقوله أيضاً في وصيته للرسل حين أرسلهم للامم فان طردوكم أهل القرية . فانفضوا غبار أرجلكم من تراب تلك القرية وأخرجوا منها) فان من هذا قوله وفعله كيف يوصي تلاميذه بسفك دماء الناس ولنرجع الى اكمال البحث قال الفاضل الاميركاني وأما الكنيسة الرومانية فقد استعملت مرات كثيرة الأضطهادات والطرد والارهب ضد البروتستانيين أي الشهود أو بالحري الشهداء وذلك في ممالك أوربا ويخال انها أحرقت في النار أقل ما يكون مائتين وثلاثين ألفا آمنوا بيسوع واتخذوا الكتب المقدسة هدى وإرشاداً لايمانهم وأعمالهم لكنهم ما كانوا يؤمنون بالبابا وقد قتلت أيضاً ألوف ألوف وربوات ربوات منهم بالسيف ومنهم بالحبوس ومنهم بآلة تخلع المفاصل ومنهم بأفظع العذاب وذلك في بيوت التفتيش الجهنمية المسماة (السنتوفيشوا) ففي فرانسا قتلت في يوم واحد ثلاثين ألف رجل وذلك في اليوم الملقب بيوم (برتولماوس) وعلى هذا الاسلوب فاذيالها مخضبة بدماء القديسين) انتهى

أقول قد سود هذا المطران نحو عشرة صحائف جواباً للاميركاني ونتيجتها أنه ينكر بعض الوقائع وفي البعض يجعل حرب الشعب تدافعاً من هجوم البروتستانيين ولو سلم فكيف ينكر طرد اليهود من أوطانهم وقتلهم وهو واقع قبلا وفي زماننا ولولا مراحم الدولة العلية العثمانية على تبعتها أدام الله سرير ملكها لأصبحوا تائهين لامقر لهم كتيه أجدادهم في القفار والشاهد على ذلك مهاجرتهم والمسلمون معهم من بعض حكومات المسيحيين ولم يهاجروا من بلاد الوثنيين كالهند والصين فتبين

كذبتموهم فيما نقلوه عنه فما الموجب لتصديقهم في الصلب وتكذيب أصدق الصادقين الذي قامت البراهين القطعية على صدقه أنهم ماقتلوه وما صلبوه بل صانه الله وحماه وحفظه وكان أكرم على الله وأوجه عنده من أن يبتليه بما تقولون أنتم واليهود وأما خبر ما عندكم أنتم فلا نعلم أمة أشد اختلافا في معبودها ونبيها ودينها منكم فلو سألت الرجل وامرأته وابنته وأمه وأباه عن دينهم لأجابك كل منهم بغير جواب الآخر ولو اجتمع عشرة منهم يتذاكرون الدين لتفرقوا عن أحد عشر مذهباً مع اتفاق فرقهم المشهورة اليوم على القول بالتثليث وعبادة الصليب وان المسيح ابن مريم ليس بعبد صالح ولا نبي ولا رسول وانه إله في الحقيقة وأنه هو خالق السموات والارض والملائكة والنبيين وأنه هو الذي أرسل الرسل وأظهر على أيديهم المعجزات والآيات وأن للعالم إلهاً هو أب والد لم يزل وان ابنه نزل من السماء وتجسم من روح القدس ومن مريم وصار هو وابنها الناسوتي إلهاً واحداً ومسيحاً واحداً وخالقاً واحداً ورازقا واحداً وحبلت به مريم وولدته وأخذ وصلب وألم ومات ودفن وقام بعد ثلاثة أيام وصعد الى السماء وجلس عن يمين أبيه قالوا والذي ولدته مريم وعاينه الناس وكان بينهم هو الله وهو ابن الله وهو كلمة الله فالقديم الازلي خالق السموات والارض هو الذي حبلت به مريم وأقام هناك تسعة أشهر وهو الذي ولد ورضع وفطم وأكل وشرب وتغوط وأخذ وصلب وشد بالحبال وسمرت يداه ثم اختلفوا فقالت اليعقوبية اتباع يعقوب البرادعي ولقب بذلك لان لباسه كان من خرق برادع الدواب يرقع بعضها ببعض ويلبسها إن المسيح طبيعة واحدة من طبيعتين احداها طبيعة الناسوت والاخرى طبيعة اللاهوت وان الكتب هاتين الطبيعتين تركبتا فصار إنساناً واحداً وجوهراً واحداً وشخصاً واحداً فهذه الطبيعة الواحدة والشخص الواحد هو المسيح وهو إله كله وإنسان كله وهو شخص واحد وطبيعة واحدة من طبيعتين وقالوا إن مريم ولدت الله وان الله سبحانه قبض عليه وصلب وسمر ومات ودفن ثم عاش بعد ذلك ﴿ فصل ﴾ وقالت الملكانية وهم الروم نسبة الى دين الملك لا إلى رجل يدعي ملكانا هو صاحب مقالتهم كما يقوله بعض من لا علم له بذلك ان الابن الازلي الذي هو الكلمة تجسدت من مريم تجسداً كاملا كسائر أجساد الناس وركبت في ذلك الجسد نفساً كاملة بالعقل والمعرفة والعلم كسائر أنفس الناس وانه

كرههم وعدواتهم لاهل الكتاب والموحدين فقط والدليل انه لم يهاجر من بلاد المسيحيين وثني ولا طبيعي ولايعنينا بسط هذا البحث هنا لانه خارج عن الموضوع ولكني أقول الحق ان الكنيسة الرومانية هي السبب لظهور هذه الفتن بينهم لانها ابتدعت عقيدة تخالف العقل والنقل وتضاد الظاهر والمحسوس وبعيدة عن دائرة الادراك فلذلك اشتد الأمر وتفاقم ولا سيما أن رؤساء الفريقين كل منهم يريد التفرد بالرياسة دون غيره ويستحيل إطفاء هذه النار الملتهبة من ثورة العداوات والاضطهادات الدموية بينهم كما أخبرنا الصادق الامين في القرآن المبين قبل ثلاثة عشر جيلا بما نصه (ومن الذين قالوا إنا نصاري أخذنا ميثاقهم فنسوا حظاً مما ذكروا به فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون ياأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير) صدق الله العظيم

﴿ الاعتراض الثاني عشر ﴾

إن الذي يفهم من خلاصة اعتراض الفاضل الاميركاني انه قد استدل بنصوص صريحة من الكتب المقدسة على أن منع الكنيسة الرومانية أي البابا للطائفة الكاثوليك عن مطالعة الكتب المقدسة والتدبر فيها هو خلاف حكمة ارسال الرسل وذلك من قوله ان الله تبارك وتعالى قد أنزل الكتاب المقدس لبني البشر تعليما لهم وهدي وتعزية وفيه أظهر لهم ذاته المقدسة وأما الكنيسة الرومانية فانها تجد وتكد بغاية قوتها أن تمنع توزيعه واشهاره

وهنا أقول ان لاجواب للمطران على ذلك الآن يقول منعنا الشعب من قراءة

صار انساناً بالجسد والنفس اللذين هما من جوهر الناس وإلهاً بجوهر اللاهوت كمثل أبيه لم يزل وهو إنسان بجوهر الناس مثل ابراهيم وموسى وداود وهو شخص واحد لم يزد عدده وثبت له جوهر اللاهوت كما لم يزل وصح له جوهر الناسوت الذي لبسه ابن مريم وهو شخص واحد لم يزد عدده وطبيعتان ولكل واحد من الطبيعتين مشيئة كاملة فله بلاهوته مشيئة مثل الاب وله بناسوته مشيئة كمشيئة ابراهيم وداود وقالوا إن مريم ولدت المسيح وهو إسم يجمع اللاهوت والناسوت وقالوا إن الذي مات هو الذي ولدته مريم وهو الذي وقع عليه الصلب والتسمير والصفع والربط بالحبال واللاهوت لم يمت ولم يألم ولم يدفن قالوا وهو إله تام بجوهر لاهوته وإنسان تام بجوهر ناسوته وله المشيئتان مشيئة اللاهوت ومشيئة الناسوت فأتوا بمثل ما أتي به اليعقوبية من أن مريم ولدت الاله الا أنهم بزعمهم نزهوا الاله عن الموت واذا تدبرت قولهم وجدته في الحقيقة هو قول اليعقوبية مع تنازعهم وتناقضهم فيه فاليعقوبية أطردوا لكفرهم لفظاً ومعناً وأما النسطورية فذهبوا الى القول بان المسيح شخصان وطبيعتان لهما مشيئة واحدة وان طبيعة اللاهوت لما وجدت بالناسوت صار لهما ارادة واحدة واللاهوت لا يقبل زيادة ولا نقصانا ولا يمتزج بشئ والناسوت يقبل الزيادة والنقصان فكان المسيح بذلك الهاً وانسانا فهو الاله بجوهر اللاهوت الذي لا يقبل الزيادة والنقصان وهو انسان بجوهر الناسوت الذي يقبل الزيادة والنقصان وقالوا ان مريم ولدت المسيح بناسوته وان اللاهوت لم يفارقه قط وكل هذه الفرق استنكفت ان يكون المسيح عبد الله وهو لم يستنكف من ذلك ورغبت به عن عبودية الله وهو لم يرغب عنها بل أعلا منازله عبودية الله ومحمد وابراهيم خير منه وأعلى منازلهما تكميل مراتب العبودية فالله رضيه أن يكون له عبداً فلم ترض المثلثة بذلك وقالت الاريوسية منهم وهم أتباع أريوس ان المسيح عبد الله كسائر الانبياء والرسل وهو مربوب مخلوق مصنوع وكان النجاشي على هذا المذهب واذا ظفرت المثلثة بواحد من هؤلاء قتلوه شر قتلة وفعلوا به ما يفعل بمن سب المسيح وشتمه أعظم سب والكل من تلك الفرق الثلث عوامهم لا تفهم مقالة خواصهم على حقيقتها بل يقولون ان الله تخطي مريم كما يخطي الرجل المرأة وأحبلها فولدت له ابناً ولا يعرفون تلك الهذيانات التي وضعها خواصهم فهم يقولون الذي تدندنون حوله نحن نعتقده بغير حاجة منا الى معرفة الاقانيم الثلث والطبيعتين

الكتب المقدسة لئلا يطلع على ما أفسد فيها المتقدمون وما أوردوا في العقيدة من العجائب والغرائب الخارجة عن طوق البشر ادراكها وتصورها ولنرجع الى أصل ما لفقه المطران من الجواب في رسالته فانه سود على هذا الاعتراض نحوا من خمسة وعشرين صحيفة يريد أن يدفع الحق بالباطل وقد تمحل وقدم إمام ذلك مقدمات هي عبارة عن تمويهات ومغالطات لا طائل تحتها ثم أخذ يقول في صحيفة (١٠١) من رسالته فنخضع لكل ما في التوراة والانجيل ونكرمهما ونحترمهما بالسوية لان منزلهما الله وأيضاً بالتقليدات وتثقيف السيرة لأنهما ملفوظة من فم المسيح أو ملهمة من روح القدس ومحفوظة في البيعة الكاثوليكية بتسليم متسلسل الى أن قال يوجد في الانجيل أشياء كثيرة عسرة الفهم وتعتاص معانيها وبدون التقليدات لا يفهم ما هي الكتب المقدسة الحقيقة وكم هو عددها واستشهد بقول بطرس من آخر رسالته الثالثة ونصه (كما كتب اليكم أخونا الحبيب بولس أيضاً بحسب الحكمة المعطاة له كما في الرسائل كلها أيضاً متكلما فيها عن هذه الأمور التي فيها أشياء عسرة الفهم يحرفها غير العلماء وغير الثابتين كما في الكتب) الى أن قال في صحيفة (١١٤) من رسالته ما معناه (ان البروتستانيين قد أطبعوا على تحريف الكتب المقدسة عند طبعها ولذا منعنا الشعب عن مطالعتها احتراساً من أن ينخدعوا بمجرد معني الحرف كما انخدع الأراتقة لان الحرف يقتل) انتهي

أقول ان ما أراده الاميركاني باعتراضه غير ما أتي به المطران في جوابه وهنا مؤاخذات على جواب المطران نناقشه في بعضها ليعلم المطالع سؤنيته وفساد طويته وخديعته ومكره لابناء جلدته فانه قد أقر بان الكنيسة الرومانية تخضع للعبادات طبق التوراة والانجيل ونراهم قد خالفوها فهل بحقك في التوراة والانجيل ان

والمثيثين وذلك للتهويل والتطويل وهم يصرحون بان مريم والدة الإله والله أبوه وهو الابن فهو الزوج والزوجة والولد وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئاً إداً تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هداً ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا ان كل من فى السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا لقد أحصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيهم يوم القيمة فردا فهذه أقوال اعداء المسيح من اليهود والمغالين فيه من النصاري المثلثة عباد الصليب فبعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم بما أزال الشبهة من أمره وكشف الغمة وبرء المسيح وأمه من افتراء اليهود وبهتهم وكذبهم عليهما ونزه رب العالمين خالق المسيح وامه مما افتراه عليه المثلثة عباد الصليب الذين سبوه اعظم السب فانزل المسيح أخاه بالمنزلة التي انزله الله بها وهي أشرف منازله فآمن به وصدقه وشهد له بانه عبد الله ورسوله وروحه وكلته ألقاها الى مريم العذراء البتول الطاهرة الصديقة سيدة نساء العالمين في زمانها وقرر معجزات المسيح وآياته واخبر عن ربه تعالى بتخليد من كفر بالمسيح في النار وان ربه تعالى اكرم عبده ورسوله ونزهه وصانه ان ينال اخوان القردة منه مازعمته النصارى انهم نالوه منه بل رفعه اليه مؤيدا منصورا لم يشكه أعداؤه فيه بشوكة ولا نالته أيديهم باذي فرفعه اليه وأسكنه سماءه وسيعيده الى الارض ينتقم به من مسيح الضلال واتباعه ثم يكسر به الصليب ويقتل به الخنزير ويعلي به الاسلام وينصر به ملة أخيه وأولى الناس به محمد عليه الصلاة والسلام فاذا وضع هذا القول في المسيح في كفة وقول عباد الصليب المثلثة في كفة تبين لكل من له أدنى مسكة من عقل مابينهما من التفاوت وأن تفاوتهما كتفاوت مابينه وبين قول المغضوب عليهم فيه وبالله التوفيق فلولا محمد صلى الله عليه وسلم لما عرفنا أن المسيح ابن مريم الذى هو رسول الله وعبده وكلته وروحه موجوداً أصلا فان هذا المسيح الذى أثبته اليهود من شرار خلق الله ليس بمسيح الهدى والمسيح الذى أثبته النصاري من أبطل الباطل لايمكن وجوده فى عقل ولا فطرة ويستحيل أن يدخل فى الوجود أعظم استحالة ولو صح وجوده لبطلت أدلة العقول ولم يبق لاحد ثقة بمعقول أصلا فان استحالة وجوده فوق استحالة جميع المحالات ولو صح مايقول لبطل العالم واضمحلت السموات والارض وعدمت الملائكة والعرش والكرسي ولم يكن بعث ولا نشور ولا جنة

فهل المسيح خالق نفسه وأمه أو انه ثالث ثلاثة أقانيم أو منقسم الى طبيعتين لاهوتية وناسوتية وهل ترى فيهما أمراً بالسجود للخمر والخميرة وللصليب وللصور والتماثيل وهل ترى فيهما تحويل القبلة من بيت المقدس الى مشرق الشمس ونراهم قد أبطلوا الختان والسبت وقد شدد الله بلزومهما عليهم وفرضوا على أنفسهم بدعة يوم الأحد وهو لاوجود لذكره في كتبهم وهل فيهما تحليل الخنزير وكافة المحرمات والمسكرات وهي محرمة فى الكتابين وأي من الكتابين جعل أمر البابا كأمر الله تعالى الله عن الشريك وجل عن النظير أنظر هداك الله أين في التوراة والانجيل وجوب ذبحة المسيح عن كافة البشر لتطهير خطاياهم ودمه بدلا عن تيوسهم وثيرانهم مع زعمهم انه هو الله وابن الله أيها المسيحي المسكين أتعبد إلها عجز عن غفران خطيئة واحدة وهي أخف الخطايا عن عبده الذي أكل تلك الحبات الحنطة حتي ألزمه الحال لان يصلب نفسه ويذيقها أنواع الآلام أيها المسيحي أتعبد إلها عجز عن مقاومة شرذمة قليلة من أضعف عبيده حتى صفعوه بنعالهم ونتف لحيته سفهاؤهم وبصق بوجهه فجارهم وان أنكرت ذلك فها كتابنا الفارق بين يديك دليل لكل مهتد صادق أيها المطران فأين أنت إذاً من دعواك الخضوع للانجيل والتوراة (قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين) والاعظم ترديده بقوله بان التقليدات إما ملفوظة من فم المسيح أو ملهمة من روح القدس فلاشك بانه شاك في ذلك حتي أتى بلفظ (أو) التى هي للتشكيك فلايصح اذا قوله ودعواه بانها محفوظة في البيعة الكاثوليكية بتسليم متسلسل ثم قوله عن حروف الانجيل لكونها سما قاتلا وهو يعتقد بانها كلام الله لعمرى لماذا حروف التقليدات المبتدعة من البابا لم تكن سما قاتلا وقدمت من سمها ألوف ألوف مليونات من الذين اتبعوها

ولا نار ولا يستعجب من اطباق أمة الضلال الذين شهد الله انهم أضل من الأنعام على ذلك فكل باطل في الوجود ينسب الى أمة من الأمم فانها مطبقة عليه وقد تقدم ذكر اطباق الأمم العظيمة التي لا يحصيها إلا الله على الكفر والضلال بعد معاينة الآيات البينات فلعباد الصليب اسوة باخوانهم من أهل الشرك والضلال في ذكر استنادهم في دينهم الى أصحاب المجامع الذين كفروا بعضهم بعضا وتلقيهم أصول دينهم عنهم ونحن نذكر الآن الامر كيف ابتدأ وتوسط وانتهى حتى كأنك تراه عياناً كان الله سبحانه قد بشر بالمسيح على ألسنة أنبيائه من لدن موسى الى زمن داود ومن بعده من الانبياء وأكثر الانبياء تبشيراً به داود وكانت اليهود تنتظره وتصدق به قبل مبعثه فلما بعث كفروا به بغياً وحسداً وشردوه في البلاد وطردوه وحبسوه وهموا بقتله مراراً الى أن أجمعوا على القبض عليه وعلى قتله فصانه الله وأنقذه من أيديهم ولم يهنه بأيديهم وشبه لهم انهم صلبوه ولم يصلبوه كما قال تعالى وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيما وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه مالهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزاً حكيما . وقد اختلف في معنى قوله ولكن شبه فقال بعض شبه للنصارى أى حصلت لهم الشبهة في أمره وليس لهم علم بانه قتل ولا صلب ولكن لما قال أعداؤه انهم قتلوه وصلبوه واتفق رفعه من الارض وقعت الشبهة في أمره وصدقهم النصاري في صلبه لتتم الشناعة عليهم وكيف ما كان فالمسيح صلوات الله وسلامه عليه لم يقتل ولم يصلب يقيناً لاشك فيه ثم تفرق الحواريون في البلاد بعد رفعه على دينه ومنهاجه يدعون الامم الى توحيد الله ودينه والايمان بعبده ورسوله ومسيحه فدخل كثير من الناس في دينه مابين ظاهر مشهور ومختف مستور وأعداء الله اليهود في غاية الشرور والشدة على أصحابه والاذي لأتباعه ولقي تلاميذ المسيح وأتباعه من اليهود ومن الروم شدة شديدة من قتل وعذاب وتشريد وحبس وغير ذلك وكان اليهود في زمن المسيح في ذمة الروم كانوا ملوكا عليهم وكتب نائب الملك ببيت المقدس الى الملك يعلمه بأمر المسيح وتلاميذه وما يفعل من العجائب الكثيرة من إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى فهم أن يؤمن به ويتبع دينه فلم يتابعه أصحابه ثم هلك وولى بعده ملك آخر فكان شديداً على تلاميذه ثم مات وولى بعده آخر وفي زمنه كتب

فهل كانت الأقاويل المدسوسة أهدى من الكتب المقدسة ولم تكن التوراة والانجيل عويصة بل هي صريحة اللفظ والمعنى قال فيها ان الله واحد في السماء وعيسى رسول ومعلم في الارض ولكن التقليدات عويصة حيث قالوا فيها ان الله نزل للارض ولبس جسداً وصلب ومات قهراً بعد ان هزأ منه الفجار والاشرار وأشبعوه ضربا فهي التي قال عنها علماؤكم وأقروا بانها لا تدركها العقول هي التي ينبغي منع العامة عن تدريسها لانها حقيقة خبص وخبط وعويصة يستحيل تصورها ومع ذلك فالقرائن تدل على أن التقاليد حادثة بعد أجيال كثيرة من الميلاد ولم يخرج من فم المسيح حرف من هذه التقاليد ولا من فم بطرس ولا ذكرها أحد من الرسل في سائله ولا لها ذكر في أعمالهم فكيف يقبل من المطران قوله ماهمة والملهمون على زعم النصارى كلهم انقرضوا ولعل الوحي عندهم صاعد نازل عليهم في كل وقت وزمان أستغفر الله بل هو مخصوص بالانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين على أن بطرس قطع طريق الخاسة والفساد بقوله في ص ١ ف ٢٠ من رسالته الثانية ما نصه (كل نبوة الكتاب ليست من تفسير خاص لانه لم تأت نبوة قط بمشيئة انسان بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس) وهذا النص صريح البيان مؤيد لاعتراض الاميركاني ومبطل لما أتي به المطران من الافتراء والبهتان واختم كلامي بقوله تعالى (سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين) انتهي

تم تأليف هذا الكتاب سنة ١٣١٨ هجرية

مارقس انجيله بالعبرانية وفي زمانه صار الى الاسكندرية فدعا الى الايمان بالمسيح وهو أول شخص جعل بتركا على الاسكندرية وصير معه اثني عشر قسيساً على عدة نقباء بني اسرائيل في زمن موسى وأمرهم اذا مات البترك أن يختاروا من الاثنى عشر واحداً يجعلونه مكانه ويضع الاثني عشر أيديهم على رأسه ويبركونه ثم يختاروا رجلا فاضلا قسيساً يصيرونه تمام العدة ولم يزل أمر القوم كذلك الى زمن قسطنطين ثم انقطع هـذا الرسم واصطلحوا على أن ينصبوا البترك من أي بلد كان من أولئك القسيسين أو من غيرهم ثم سموه باباس ومعناه أبو الآباء وخرج مرقس الى برقة يدعو الناس الى دين المسيح ثم ملك آخر فأهاج على أتباع المسيح الشر والبلاء وأخذهم بأنواع العذاب وفي عصره كتب بطرس رئيس الحواريين انجيل مرقس عنه بالرومية ونسبه الى مرقس وفي عصره كتب لوقا انجيله بالرومية لرجل شريف من عظماء الروم وكتب له الابركسيس الذي فيه أخبار التلاميذ وفي زمنه صلب بطرس وزعموا ان بطرس قال له ان أردت أن تصلبني فاصلبني منكساً لئلا أكون مثل سيدي المسيح فانه صلب قائماً وضرب عنق بولس بالسيف وأقام بعد صعود المسيح اثنين وعشرين سنة وأقام مرقس بالاسكندرية وبرقة سبع سنين يدعو الناس الى الايمان بالمسيح ثم قتل بالاسكندرية وأحرق جسده بالنار ثم استمرت القياصرة ملوك الروم على هذه السيرة الى ان ملك قيصر يسمي طيطس فخرب بيت المقدس بعد المسيح بسبعين سنة بعد ان حاصرها وأصاب أهلها جوع عظيم وقتل من كان بها من ذكر وأنثي حتى كانوا يشقون بطون الحبالى ويضربون بأطفالهن الصخور وخرب المدينة وأضرم فيها النار وأحصى القتلى على يده فبلغوا ثلاثة آلاف ألف ثم ملك ملوك آخرون فكان منهم واحد شديد على اليهود جداً فبلغوه ان النصارى يقولون ان المسيح ملكهم وان ملكه يدوم الى آخر الدهر فاشتد غضبه وأمر بقتل النصاري وأن لا يبقى في مملكته نصراني وكان يوحنا صاحب الانجيل هناك فهرب ثم أمر الملك باكرامهم وترك الاعتراض عليهم ثم ملك بعده آخر فأثار على النصارى بلاء عظيما وقتل بترك انطاكية برومية وقتل أسقف بيت المقدس وصلبه وله يومئذ مائة وعشرون سنة وأمر باستبعاد النصارى فاشتد عليهم البلاء الى ان رحمتهم الروم وقال له وزراؤه ان لهم ديناً وشريعة وانه لا يحل استبعادهم فكف عنهم وفي عصره كتب يوحنا انجيله بالرومية وفي ذلك العصر رجع اليهود الى بيت المقدس فلما كثروا وامتلأت منهم المدينة عزموا على أن يملكوا منهم ملكا فبلغ الخبر قيصر فوجه اليهم جيشاً فقتل منهم من لا يحصى ثم ملك بعده آخر وأخذ الناس بعبادة الاصنام وقتل من النصارى خلقاً كثيراً ثم ملك بعـده ابنه وفي زمانه قتل اليهود ببيت المقدس قتلا ذريعا وخرب بيت المقدس وهرب اليهود الى مصر والى الشام والجبال والاغوار وتقطعوا في الارض وأمر الملك أن لا يسكن بالمدينة يهودي وأن يقتل اليهود ويستأصلوا وان يسكن المدينة اليونانيون وامتلأت بيت المقدس من اليونانيين والنصاري ذمة تحت أيديهم فرأوهم يأتون الى مزبلة هناك فيصلون فيها فمنعوهم من ذلك وبنوا على المزبلة هيكلا باسم الزهرة فلم يمكن النصاري بعد ذلك قربان ذلك الموضع ثم هلك هذا الملك وقام بعده آخر فنصب يهودا أسقفا على بيت المقدس قال ابن البطريق فمن يعقوب أسقف بيت المقدس الاول الى يهودا أسقفه هذا كانت الاساقفة الذين على بيت المقدس كلهم مختونين ثم ولي بعده آخر وأثار على النصارى بلاء شديدا وحربا طويلا ووقع في أيامه قحط شديد كاد الناس أن يهلكوا فسألوا النصارى أن يبتهلوا الى إلههم فدعوا وابتهلوا الى الله فمطروا وارتفع عنهم القحط والوباء قال ابن البطريق وفي زمانه كتب بترك الاسكندرية الى أسقف بيت المقدس وبترك انطاكية وبترك رومية في كتاب فصح النصاري وصومهم وكيف يستخرج من فصح اليهود فوضعوا فيها كتبا على ماهي اليوم قال وذلك ان النصارى كانوا بعد صعود المسيح اذا عيدوا عيد الغطاس من الغد يصومون أربعين يوما وكان النصارى اذا فصح اليهود عيدوا هم الفصح فوضع هؤلاء البتاركة حسابا للفصح ليكون فطرهم يوم الفصح وكان المسيح يعيد مع اليهود في عيدهم واستمر على ذلك أصحابه الى ان ابتدعوا تغيير الصوم فلم يصوموا عقيب الغطاس بل نقلوا الصوم الى وقت لا يكون عيدهم مع اليهود ثم مات ذلك الملك وقام بعده آخر

وفي زمنه كان جالينوس وفي زمنه ظهرت الفرس وغلبت على بابل وآمد وفارس وتملك اردشير بن بابك في اصطخر وهو أول ملك ملك على فارس في المدة الثانية ثم مات قيصر وقام بعده آخر ثم آخر وكان شديداً على النصارى عذبهم عذابا وقتل خلقا كثيرا منهم وقتل كل عالم فيهم ثم قتل من كان بمصر والاسكندرية من النصارى وهدم الكنائس وبنى بالاسكندرية هيكلا وسماه هيكل الآلهة ثم قام بعده قيصر آخر ثم آخر وكانت النصاري في زمنه في هدو وسلامة وكانت امه تحب النصاري ثم قام بعده آخر فأثار على النصاري بلاء عظيما وقتل منهم خلقاً واخذ الناس بعبادة الاصنام وقتل من الاساقفة خلقاً كثيرا وقتل بترك نطاكية فلما سمع بترك بيت المقدس بقتله هرب وترك الكرسي ثم هلك وقام بعده آخر ثم آخر وفي أيام هذا ظهر ماني الكذاب وزعم أنه نبي وكان كثير الحيل والمخاريق فاخذه بهرام ملك الفرس فشقه نصفين وأخذ من أتباعه مائتي رجل نغرس رؤسهم في الطين منكسين حتى ماتوا ثم قام من بعده فيلبس فآمن بالمسيح فوثب عليه بعض قواده فقتله ثم قام بعده دقيانوس فالقى النصاري منه بلاء عظيما وقتل منهم من لايحصى وقتل بترك رومية وبنى هيكلا عظيما وجعل فيه الاصنام وأمران يسجد لها ويذبح لها ومن لم يفعل قتل فقتل خلق كثير من النصاري وصلبوا على الهيكل واتخذ من أولاد عظماء المدينة سبعة غلمان نجعلهم خاصته وقدمهم على جميع من عنده وكانوا لا يسجدون للاصنام فاعلم الملك بخبرهم فحبسهم ثم اطلقهم وخرج الى مخرج له وأخذ الفتية كل مالهم فتصدقوا به ثم خرجوا الى جبل فيه كهف كبير فاختفوا فيه وصب الله عليهم النعاس فناموا كالاموات وأمر الملك ان بني عليهم باب الكهف ليموتوا فاخذ قائد من قواده صفيحة من نحاس فكتب فيها أسماءهم وقصتهم مع دقيانوس وصيرها في صندوق من نحاس ودفنه داخل الكهف وسده ثم مات الملك ثم قام بعده قيصر آخر وفي زمنه جعل في إنطاكية بتركا يسمى بولس الشميساطي وهو أول من ابتدع في شأن المسيح اللاهوت والناسوت وكانت النصارى قبله كلمتهم واحدة انه عبد رسول مخلوق مصنوع مربوب لايختلف فيه اثنان منهم فقال بولس هذا وهو أول من أفسد دين النصارى ان سيدنا المسيح خلق من اللاهوت انسانا كواحد منا في جوهره وأن ابتداء الابن من مريم وانه اصطفي ليكون مخلصاً للجوهر الانسي صحبته النفحة الالهية فحلت فيه بالمحبة والمشيئة ولذلك سمي ابن الله وقال ان الله جوهر واحد واقنوم واحد * وقال سعيد بن البطريق وبعد موته اجتمع ثلاثة عشر أسقفاً في مدينة انطاكية ونظروا في مقالة بولس فأوجبوا عليه اللعن فلعنوه ولعنوا من يقول بقوله وانصرفوا ثم قام قيصر آخر فكانت النصاري في زمنه يصلون في المقابر والبيوت فزعا من الروم ولم يكن بترك الاسكندرية يظهر خوفا ان يقتل فقام بارون بتركا فلم يزل يداري الروم حتى بني بالاسكندرية كنيسة ثم قام قياسرة أخر منهم اثنان تملكا على الروم إحدى وعشرين سنة فاثارا على النصاري بلاء عظيما وعذاباً أليماً وشدة تجل عن الوصف من القتل والعذاب واستباحة الحريم والاموال وقتل ألوف مؤلفة من النصارى وعذبوا مار جرجس اصناف العذاب ثم قتلوه وفي زمنهما ضربت عنق بطرس بترك الاسكندرية وكان له تلميذ وكان في زمنه اريوس يقول ان الاب وحده الله الفرد الصمد والابن مخلوق مصنوع وقد كان الاب اذ لم يكن الابن فقال بطرس لتلميذيه أن المسيح لعن أريوس فاحذرا أن تقبلا قوله فاني رأيت المسيح في النوم مشقوق الثوب فقلت ياسيدي من شق ثوبك فقال لي أريوس فاحذروا ان تقبلوه أو يدخل معكم الكنيسة وبعد قتل بطرس بخمس سنين صير احد تلميذيه بتركا على الاسكندرية فأقام ستة أشهر ومات ولما جرى على أريوس ماجري أظهر أنه قد رجع عن مقالته فقبله هذا البترك وأدخله الكنيسة وجعله قسيساً ثم قام قيصر آخر فجعل يتطلب النصارى ويقتلهم حتى صب الله عليه النقمة حتى هلك شر هلكة ثم قام بعده قيصران أحدهما ملك الشأم وأرض الروم وبعض الشرق والآخر رومية وما جاورها وكانا كالسباع الضارية على النصارى فعلا بهم من القتل والسبي والجلاء ما لم يفعله بهم ملك قبله وملك معهما قسطنطين أبو قسطنطين وكان دينا يبغض الاصنام محبا للنصاري فخرج الى ناحية الجزيرة والرها فنزل في قرية من قرى الرها

فرأى هناك امرأة جميلة يقال لها هيلانة وكانت قد تنصرت على يدى أسقف الرها وتعلمت قراءة الكتب فخطبها قسطنطين من أبيها فزوجه إياها فحبلت منه وولدت قسطنطين فتربى بالرها وتعلم حكمة اليونان وكان جميل الوجه قليل الشر محباً للحكمة وكان عليانوس ملك الروم حينئذ رجلا ما نزل بلدة الا أفسدها وكذلك أصحابه وكان النصاري في جهد جهيد معهم فبلغه خبر قسطنطين وانه غلام هاد قليـل الشر كثير العلم وأخبره المنجمون والكهنة انه سيملك ملكا عظيما فهم بقتـله فهرب قسطنطين من الرها ووصل الى أبيه فسلم اليه الملك ثم مات أبوه وصب الله على عليانوس أنواعا من البلاء حتى تعجب الناس مما ناله ورحمه أعـداؤه مما حل به فرجع الى نفسه وقال لعل هذا بسبب ظلم النصاري فكتب الى جميع عماله أن يطلقوا النصارى من الحبوس وان يكرموهم ويسئلوهم أن يدعوا له في صلواتهم فوهب الله له العافية ورجع الى أفضل ما كان عليه من الصحة والقوة فلما صح وقوي رجع الى شر مما كان عليـه وكتب الى عماله أن يقتلوا النصاري ولا يدعوا فى مملكته نصرانياً ولا يسكنوا له مدينة ولا قرية فكان القتلى يحملون على العجل ويرمي بهم في البحر والصحارى وأما قيصر الآخر الذى كان معه فكان شـديداً على النصاري واستعبد من كان برومية من النصاري ونهب أموالهم وقتل رجالهم ونساءهم وصبيانهم فلما سمع أهل رومية بقسطنطين وانه مبغض للشر محب للخير وان أهل مملكته معه فى هدو وسلامة كتب رؤساهم اليه يسئلون أن يخلصهم من عبودية ملكهم فلما قرأ كتبهم اغتم غماً شديداً وبقى متحيراً لايدرى كيف يصنع قال سعيد بن البطريق فظهر له على مايزعم النصاري نصف النهار في السماء صليب من كوكب مكتوبا حوله بهذا تغلب فقال لأصحابه رأيتم مارأيت قالوا نعم فآمن حينئذ بالنصرانية فتجهز لمحاربة قيصر المذكور وصنع صليباً كبيراً من ذهب وصيره على رأس البند وخرج بأصحابه فأعطي النصر على قيصر فقتل من أصحابه مقتلة عظيمة وهرب الملك ومن بقى من أصحابه فخرج أهل رومية الى قسطنطين بالاكاليل الذهب وبكل أنواع اللهو واللعب فتلقوه وفرحوا به فرحا عظيما فلما دخل المدينة أكرم النصاري وردهم الى بلادهم بعد النفي والتشديد وأقام أهل رومية سبعة أيام يعيدون للملك والصليب فلما سمع عليانوس جمع جموعه وتجهز للقتال مع قسطنطين فلما وقعت العين فى العين انهزموا وأخذتهم السيوف وأفلت عليانوس فلم يزل من قرية الى قرية حتى وصل الى بلده فجمع السحرة والكهنة والعرافين الذين كان يحبهم ويقبل منهم فضرب أعناقهم لئلا يقعوا في يد قسطنطين وأمر ببناء الكنائس وأقام في كل بلد من بيت المال الخراج فيما يعمل به أبنية الكنائس وقام بدين النصرانية حتى ضرب بجرانه في زمانه فلما تم له خمس عشر سنة من ملكه حاج النصاري في أمر المسيح واضطربوا فأمر بالمجمع في مدينـة نيقية وهي التى رتبت فيها الأمانة بعد هذا المجمع كما سيأتى فأراد أريوس أن يدخل معهم فمنعه بترك الاسكندرية وقال ان بطرس قال لهـم ان الله لعن أريوس فلا تقبلوه ولا تدخلوه الكنيسة وكان على مدينـة أسـيوط من عمل مصر أسـقف يقول بقول أريوس فلعنه أيضاً وكان بالاسكندرية هيكل عظيم على إسم زحل وكان فيـه صنم من نحاس يسمى ميكائيل وكان أهل مصر والاسكندرية في اثني عشر يوما من شهر هتور وهو تشرين الثانى يعيدون لذلك الصنم عيداً عظيما ويذبحون له فامتنع عليه أهلها فاحتال عليهم بحيلة وقال لو جعلتم هـذا العيد لميكائيل ملك الله لكان أولى فان هـذا الصنم لاينفع ولا يضر فأجابوه الى ذلك فكسر الصنم وجعل منه صليباً وسمى الهيكل كنيسة ميكائيل فلما منع بترك الاسكندرية أريوس من دخول الكنيسـة ولعنه خرج أريوس مسـتعدياً عليـه ومعه أسـقفان فاسـتغاثوا الى قسطنطين وقال أريوس انه تعدى على وأخرجني من الكنيسة ظلماً وسئل الملك أن يشخص بترك الاسكندرية فاشخص البترك وجمع بينه وبين أريوس ليناظره فقال قسطنطين لاريوس أشرح مقالتك قال أريوس أقول ان الأب كان اذ لم يكن الابن ثم انه أحـدث الابن فكان كلمة له الا انه محدث مخلوق ثم فوض الأمر الى ذلك الابن المسمى كلمة فكان هو خالق السموات والارض وما بينهما كما قال في انجيله اذ يقول وهب لى سلطاناً على السماء والارض فكان هو الخالق لهما بما أعطى

من ذلك ثم ان الكلمة تجسدت من مريم العذراء ومن روح القدس فصار ذلك مسيحاً واحداً فالمسيح الآن معنيان كلمة وجسد الا أنهما جميعا مخلوقان فاجابه عند ذلك بترك الاسكندرية وقال تخبرنا الآن أيما أوجب علينا عندك عبادة من خلقنا أو عبادة من لم يخلقنا قال أريوس بل عبادة من خلقنا فقال له البترك فان كان خالقنا الابن كما وصفت وكان الابن مخلوقاً فعبادة الابن المخلوق روجت من عبادة الأب الذي ليس بخالق بل تصير عبادة الأب الذي خلق الابن كفراً وعبادة الابن المخلوق ايماناً وذلك من أقبح الاقاويل فاستحسن الملك وكل من حضر مقالة البترك وشنع عندهم مقالة أريوس ودارت بينهما أيضاً مسائل كثيرة فامر قسطنطين البترك أن يكفر أريوس وكل من قال بمقالته فقال له بل يوجه الملك بشخص للبتاركة والاساقفة حتى يكون لنا مجمع ونصنع فيه قضية ويكفر أريوس ويشرح الدين ويوضحه للناس فبعث قسطنطين الملك الى جميع البلدان فجمع البتاركة والاساقفة فاجتمع في مدينة نيقية بعد سنة وشهرين ألفان وثمانية وأربعون أسقفاً فكانوا مختلفي الآراء مختلفي الأديان * فمنهم من يقول المسيح ومريم إلهان من دون الله وهم المريمانية * ومنهم من يقول المسيح من الأب بمنزلة شعلة نار تعلقت من شعلة نار فلم تنقص الاولى لايقاد الثانية منها * ومنهم من كان يقول لم تحبل مريم لتسعة أشهر وإنما مر نور في بطن مريم كما يمر الماء في الميزاب لان كلمة الله دخلت من أذنها وخرجت من حيث يخرج الولد من ساعتها وهذه مقالة اليان وأشياعه * ومنهم من كان يقول ان المسيح انسان خلق من اللاهوت كواحد منا في جوهره وان ابتداء الابن من مريم وإنه اصطفي ليكون مخلصاً للجواهر الانسية صحبته النعمة الالهية فحلت منه بالمحبة والمشيئة فلذلك سمي ابن الله ويقولون ان الله جوهر واحد وأقنوم ويسمونه بثلاثة أسماء ولا يؤمنون بالكلمة ولا بروح القدس وهذه مقالة بولس وأشياعه * ومنهم من كان يقول ثلاثة آلهة لم يزل صالح وطالح وعدل بينهما وهي مقالة مرقيون وأشياعه * ومنهم من كان يقول ربنا هو المسيح وهي مقالة ثلاثمائة وثمانية عشر أسقفا قال إبن البطريق ولما سمع قسطنطين الملك مقالاتهم عجب من ذلك وأخلى لهم داراً وتقدم لهم بالاكرام والضيافة وأمرهم أن يتناظروا فيما بينهم لينظر من معه الحق فيتبعه فاتفق منهم ثلاثمائة وثمانية عشر أسقفاً على دين واحد ورأي واحد وناظروا بقية الاساقفة المختلفين ففلحوا عليهم في المناظرة وكان باقي الاساقفة مختلفي الآراء والأديان فصنع الملك للثلاثمائة والثمانية عشر أسقفاً مجلساً عظيما وجلس في وسطه وأخذ خاتمه وسيفه وقضيبه فدفع ذلك اليهم وقال لهم قد سلطتكم اليوم على المملكة فاصنعوا ما بدا لكم وما ينبغي لكم أن تضيعوا ما فيه قوام الدين وصلاح الأمة فباركوا على الملك وقلدوه سيفه وقالوا له اظهر دين النصرانية وذب عنه ووضعوا له أربعين كتاباً فيها السنن والشرائع وفيها مايصلح أن يعمل به الاساقفة وما يصلح للملك أن يعمل بما فيها وكان رئيس القوم والمجمع والمقدم فيه بترك الاسكندرية وبترك انطاكية وأسقف بيت المقدس زوده بترك رومية من عنده رجلين فاتفق الكل على لعن أريوس وأصحابه ولعنوه وكل من قال بمقالته ووضعوا الامانة وقالوا ان الابن مولود من الأب قبل كون الخلائق وان الابن من طبيعة الاب غير مخلوق واتفقوا على أن يكون فصح النصارى يوم الاحد ليكون بعد فصح اليهود وان لايكون فصح اليهود مع فصحهم في يوم واحد ومنعوا أن يكون للأسقف زوجة وذلك أن الاساقفة منذ وقت الحواريين الى مجمع الثلاثمائة وثمانية عشر كان لهم نساء لانهم كانوا اذا صيروا واحداً أسقفاً وكانت له زوجة ثبتت معه ولم تتنح عنه ماخلا البتاركة فانهم لم يكن لهم نساء ولا كانوا أيضاً يصيرون أحداً له زوجة بتركا قال وانصرفوا مكرومين محظوظين وذلك في سبعة عشر سنة من ملك قسطنطين الملك ومكث بعد ذلك ثلاث سنين إحداها كسر الأصنام وقتل من يعبدها والثانية أمر أن لايثبت في الديوان الا أولاد النصاري ويكونون هم الامراء والقواد والثالثة أن يقيم الناس جمعة الفصح والجمعة التي بعدها لايعملون فيها عملا ولا يكون فيها حرب وتقدم قسطنطين الي أسقف بيت المقدس ان يطلب موضع المقبرة والصليب ويبني الكنائس ويبدأ ببناء القمامة فقالت هيلانة أمه اني نذرت أن أسير الى بيت المقدس وأطلب المواضع المقدسة وابنيها فدفع اليها الملك

أموالا جزيلة وسارت مع أسقف بيت المقدس فبنت كنيسة القمامة في موضع الصليب وكنيسة قسطنطين ثم اجتمعوا بعد هذا مجمعاً عظيما ببيت المقدس وكان منهم رجل دسه بترك القسطنطينية وجماعة معه ليسألوا بترك الاسكندرية وكان هذا الرجل لما رجع الى الملك أظهر انه مخالف لاريوس وكان يري رأيه ويقول بمقالته فقام الرجل وقال ان أريوس لم يقل ان المسيح خالق الانسان ولكن قال به خلقت الاشياء لانه كلمة الله التي بها خلقت السموات والارض وانما خلق الله الاشياء بكلمته ولم يخلق الاشياء كلها كما قال المسيح في الانجيل كل بيده كان ومن دونه لم يكن شيء وقال به كانت الحياة والحياة نور البشر وقال العالم به يكون فاخبر أن الاشياء به تكونت قال ابن البطريق فهذه كانت مقالة أريوس ولكن الثلاثمائة وثمانية عشر أسقفاً تعدوا عليه وحرموه ظلماً وعدواناً فرد عليه بترك الاسكندرية وقال أما أريوس فلم تكذب عليه الثلاثمائة وثمانية عشر أسقفاً ولا ظلموه لانه انما قال الابن خالق الاشياء دون الاب واذا كانت الاشياء إنما خلقت بالابن دون أن يكون الاب لها خالقاً فقد اعطي انه ما خلق منها شيئاً وفي ذلك تكذيب قوله الاب يخلق وأنا أخلق وقال إن أنا لم أعمل عمل أبي فلا تصدقوني وقال كما أن الاب يحيي من يشاء ويميته كذلك الابن يحيي من يشاء ويميته قالوا فدل على انه يحيي ويخلق وفي هذا تكذيب لمن زعم انه ليس بخالق وانما خلقت الاشياء به دون أن يكون خالقاً وأما قولك ان الاشياء كونت به فانا لما قلنا لا شك أن المسيح حي فعال وكان قد دل بقوله اني أفعل الخلق والحياة كان قولك به كونت الاشياء انما هو راجع في المعنى الى أنه كونها وكانت به مكونة ولو لم يكن ذلك لتناقض القولان قال وأما قول من قال من أصحاب أريوس ان الاب يريد الشيء فيكونه الابن والارادة للاب والتكوين للابن فان ذلك يفسد أيضا اذا كان الابن عنده مخلوقا فقد صار حظ المخلوق في الخلق أو في من حظ الخالق فيه وذلك ان هذا أراد وفعل وذاك أراد ولم يفعل فهذا أوفر حظا في فعله من ذلك ولا بد لهذا ان يكون في فعله لما يريد ذلك بمنزلة كل فاعل من الخلق لما يريد الخالق منه ويكون حكمه كحكمه في الخير والاختيار فان كان مجبورا فلا شيء له في الفعل وان كان مختارا فجائز أن يطاع وجائز أن يعصي وجائز ان يثاب وجائز أن يعاقب وهذا أشنع في القول ورد عليه أيضاً وقال ان كان الخالق انما خلق خلقه بمخلوق فالمقول غير الخالق بلا شك فقد زعمتم ان الخالق يفعل بغيره والفاعل بغيره محتاج الى متمم ليفعل به إذ كان لا يتم له الفعل الا به والمحتاج الى غيره منقوص والخالق متعال عن هذا كله قال فلما دحض بترك الاسكندرية حجج المخالفين وظهر لمن حضر بطلان قولهم تحيروا وخجلوا فوثبوا على بترك الاسكندرية فضربوه حتي كاد يموت فخلصه من أيديهم ابن أخت قسطنطين وهرب بترك الاسكندرية وصار الى بيت المقدس من غير حضور أحد من الاساقفة ثم اصلح دهن الميرون وقدس الكنائس ومسحها بدهن الميرون وسار الى الملك فاعلمه بالخبر فصرفه الى الاسكندرية قال ابن البطريق وأمر الملك أن لا يسكن يهودي ببيت المقدس ولا يجوز بها ومن لم يتنصر قتل فظهر دين النصرانية وتنصر من من اليهود خلق فقيل للملك ان اليهود يتنصرون من خوف القتل وهم على دينهم فقال كيف لنا ان نعلم ذلك منهم فقال يونس البترك ان الخنزير في التوراة حرام واليهود لا يأكلون لحم الخنزير فامر ان تذبح الخنازير ويطبخ لحومها ويطعم منها فمن لم يأكل منه علم انه مقيم على دين اليهودية فقال الملك اذا كان الخنزير في التوراة حراما فكيف يحل لنا ان نأكله ونطعمه الناس فقال له يونس ان سيدنا المسيح قد أبطل كل ما في التوراة وجاء بنواميس أخر وبتوراة جديدة وهو الانجيل وفي انجيله أن كل ما يدخل البطن فليس بحرام ولا نجس وانما ينجس الانسان ما يخرج من فيه وقال يونس أن بطرس رئيس الحواريين بينما هو يصلي في ست ساعات من النهار وقع عليه سبات فنظر الى السماء قد تفتحت واذا زاد قد نزل من السماء حتى بلغ الارض وفيه كل ذي أربع قوائم على الارض من السباع والدواب وغير ذلك من طير السماء وسمع صوتاً يقول له يا بطرس قم واذبح وكل فقال بطرس يارب ما اكلت شيئاً نجساً قط ولا دنساً قط فجاء صوت بان كل ما طهره الله فليس بنجس وفي نسخة أخري ماطهره الله فلا تنجسه أنت ثم جاءه الصوت بهذا ثلاث مرات ثم ان الزاد ارتفع الى السماء فتعجب بطرس وتحير فيما

بينه وبين نفسه فامر الملك ان تذبح الخنازير وتطبخ لحومها وتقطع صغاراً وتصير على أبواب الكنائس فى كل مملكته يوم أحد الفصح وكل من خرج من الكنيسة يلقم لقمة من لحم الخنزير فمن لم يأكل منه يقتل فقتل لاجل ذلك كثير ثم هلك قسطنطين وقام بعده اكبر اولاده واسمه قسطنطين وفي ايامه اجتمع اصحاب أريوس ومن قال بمقالته اليه فحسنوا لهم دينهم ومقالتهم وقالوا ان الثلاثمائة وثمانية عشر أسقفاً الذين كانوا اجتمعوا بنيقية قد اخطأوا وحادوا عن الحق فى قولهم ان الابن متفق مع الاب في الجوهر فأمر أن لايقال هذا فانه خطأ فعزم الملك على فعله فكتب فيه أسقف بيت المقدس ان لايقبل قول اصحاب أريوس فانهم حائدون عن الحق وكفار وقد لعنهم الثلاثمائة وثمانية عشر أسقفا ولعنوا كل من يقول بمقالتهم فقبل قوله قال ابن البطريق وفي ذلك الوقت أعلنت مقالة أريوس على قسطنطينية وانطاكية والاسكندرية وفي ثاني سنة من ملك قسطنطين هذا صار على أنطاكية بترك أريوسي ثم بعده آخر مثله قال وأما أهل مصر والاسكندرية وكان أكثرهم اريوسيين ومانيين فغلبوا على كنائس مصر فأخذوها ووثبوا على بترك الاسكندرية ليقتلوه فهرب منهم واستخفى ثم ذكر جماعة من البتاركة والاساقفة من طوائف النصاري وما جري لهم مع بعضهم بعضا وما تعصبت به كل طائفة لبتركها حتى قتل بعضهم بعضا واختلف النصاري اشد الاختلاف وكثرت مقالاتهم واجتمعوا عدة مجامع كل مجمع يلعن فيه بعضهم بعضاً ونحن نذكر بعض مجامعهم بعد هذين المجمعين فكان لهم مجمع ثالث بعد ثمان وخمسين سنة من المجمع الاول بنيقية فاجتمع الوزراء والقواد الي الملك وقالوا ان مقالة الناس قد فسدت وغلبت عليهم مقالة أريوس ومقدونيس فاكتب الى جميع الاساقفة والبتاركة ان يجتمعوا ويوضحوا دين النصرانية فكتب الى سائر بلاده فاجتمع في قسطنطينية مائة وخمسون أسقفا فنظروا وبحثوا في مقالة أريوس فوجدوها ان روح القدس مخلوق ومصنوع ليس باله فقال بترك الاسكندرية ليس روح القدس عندنا غير روح الله وليس روح الله غير حياته فاذا قلنا ان روح الله مخلوق فقد قلنا ان حياته مخلوقة فقد جعلناه غير حي وذلك كفر به فلعنوا جميعهم من يقول بهذه المقالة ولعنوا جمعاً من أساقفتهم وبتاركتهم كانوا يقولون بمقالات أخر لم يرتضوها وبينوا ان روح القدس خالق غير مخلوق إله حق من طبيعة الاب والابن جوهر واحد وطبيعة واحدة وزادوا في الامانة التي وضعها الثلاثمائة والثمانية عشر ونؤمن بروح القدس الرب المحيي الذي من الاب منبثق الذى مع الاب والابن وهو مسجود وممجد وكان في تلك الامانة وبروح القدس فقط وبينوا ان الابن والاب وروح القدس ثلاثة أقانيم وثلاث وجوه وثلاث خواص وانها وحدة في تثليث وتثليث في وحدة وبينوا ان جسد المسيح بنفس ناطقة عقلية فانفض هذا الجمع وقد لعنوا فيه كثيراً من أساقفتهم وأشياعهم ثم بعد إحدي وخمسين سنة من هذا المجمع كان لهم مجمع رابع على نسطورس وكان رأيه أن مريم ليست بوالدة الاله على الحقيقة ولذلك كان ابنان احدهما الاله الذي هو موجود من الاب والآخر انسان وهو الموجود من مريم وان هذا الانسان الذي يقول انه المسيح متوحد مع ابن الاله ويقال له إله وابن الاله ليس على الحقيقة ولكن لوهبه واتفاق الاثنين على طريق الكرامة فبلغ ذلك بتاركة سائر البلاد فجرت بينهم مراسلات واتفقوا على تخطيئته واجتمع منهم مائتا أسقف في مدينة افسيس وهي مدينة دقيانوس وأرسلوا اليه للمناظرة فامتنع ثلاثا فاجمعوا على لعنه فلعنوه ونفوه وبينوا إن مريم ولدت إلهاً وان المسيح إله حق وهو إنسان وله طبيعتان فلما لعنوا نسطورس تعصب له بترك انطاكية فجمع الاساقفة الذين قدموا معه وناظرهم وقطعهم فتقاتلوا وتلاعنوا وجرى بينهم شر فتفاقم أمرهم فلم يزل الملك حتي أصلح بينهم فكتب أولئك صحيفة أن مريم القديسة ولدت إلهاً وهو ربنا يسوع المسيح الذي هو مع الله في الطبيعة ومع الناس في الناسوت واقروا بطبيعتين وبوجه واحد وأقنوم واحد وأبدوا لعن نسطورس فلما لعنوه ونفي سار الى مصر وأقام في أخميم سبع سنين ومات ودفن بها وماتت مقالته إلى أن أحياها إبن صرما مطران نصيبين وبثها في بلاد المشرق فاكثر نصارى المشرق والعراق نسطورية فانفض ذلك المجمع الرابع أيضاً وقد اطبقوا على لعن نسطورس وأشياعه ومن قال بمقالته ثم كان لهم

بعد هذا مجمع خامس وذلك انه كان بالقسطنطينية طبيب راهب يقال له أوطيسوس يقول ان جسد المسيح ليس هو مع أجسادنا بالطبيعة وان المسيح قبل التجسد من طبيعتين وبعد التجسد طبيعة واحدة وهو أول من أحدث هذه المقالة وهى مقالة اليعقوبية فرحل اليه بعض الاساقفة فناظره وقطعه ودحض حجته ثم صار إلى قسطنطينية فاخبر بتركها بالمناظرة وبانقطاعه فارسل بترك القسطنطينية اليه فاستحضره وجمع جمعا عظيما وناظره فقال أوطيسوس ان قلنا ان المسيح طبيعتين فقد قلنا بقول نسطورس ولكنا نقول ان المسيح طبيعة واحدة وأقنوم واحد لانه من طبيعتين كانتا قبل التجسد فلما قبل التجسد زالت عنه وصار طبيعة واحدة واقنوماً واحدا فقال له بترك القسطنطينية ان كان المسيح طبيعة واحدة فالطبيعة القديمة هى الطبيعة المحدثة وان كان القديم هو المحدث فالذى لم يزل هو الذي لم يكن ولوجاز أن يكون القديم هو المحدث لكان القائم هو القاعد والحار هو البارد فأبي أن يرجع عن مقالته فلعنوه فاستعدي الى الملك وزعم أنهم ظلموه وسأله أن يكتب الي جميع البتاركة للمناظرة فاستحضر الملك البتاركة والأساقفة من سائر البلاد الى مدينة أفسيس فثبت بطاريق الاسكندرية مقالة أوطيسوس وقطع بتارك القسطنطينية وانطاكية وبيت المقدس وسائر البتاركة والاساقفة وكتب إلى تبرك رومية والى جماعة الكهنة فحرمهم ومنعهم من القربان ان لم يقبلوا مقالة أوطيسوس وخاصة بمصر والاسكندرية وهو مذهب اليعقوبية فافترق هذا المجمع الخامس وكل فريق يلعن الآخر ويحرمه وتبرأ من مقالته ثم كان لهم مجمع سادس في مدينة حلقدون فانه لما مات الملك ولى بعده برفيون فاجتمع اليه الأساقفة من سائر البلاد فاعلموه ما كان من ظلم ذلك المجمع وقلة الأنصاف وان مقالة أوطيسوس قد غلبت على الناس وأفسدت دين النصرانية فأمر الملك باستحضار سائر البتاركة والمطارنة والاساقفة الى مدينة حلقدون فاجتمع فيها ستمائة وثلاثون أسقفاً فنظروا في مقالة أوطيسوس وبترك الاسكندرية الذى قطع جميع البتاركة فافسد الجميع مقالتهما ولعنوهما وأثبتوا أن اليسوع المسيح إله وإنسان في المكان مع الله باللاهوت وفي المكان معنا بالناسوت مسيح واحد وثبتوا أقوال الثلاثمائة وثمانية عشر أسقفاً وقبلوا قولهم بان الابن مع الله في المكان نور من نور إله حق ولعنوا أريوس وقالوا ان روح القدس إله وان الأب والابن وروح القدس واحد بطبيعة واحدة وأقانيم ثلاثة وثبتوا قول المجمع الثالث فى مدينة أفسيس المائتى أسقف على نسطورس وقالوا ان مريم العذراء ولدت إلها ربنا اليسوع المسيح الذى هو مع الله في الطبيعة ومع الناسوت وشهدوا ان للمسيح طبيعتين وأقنوما واحداً ولعنوا نسطورس وبترك الاسكندرية ولعنوا المجمع الثاني الذي كان بافسيس ثم المجمع الثالث المائتى أسقف بمدينة افسيس أول مرة ولعنوا انطوس وبين نسطورس الى مجمع حلقدون أحد وعشرون سنة فانفض هذا المجمع وقد لعنوا من مقدمتهم وأساقفتهم من ذكرنا وكفروهم وتبرؤا منهم ومن مقالاتهم ثم كان لهم بعد هذا المجمع مجمع سابع في أيام انسطاس الملك وذلك ان سورس القسطنطيني كان على رأي أوطيسوس فجاء الى الملك فقال ان المجمع الحلقدوني الستمائة وثلاثين قد أخطأوا في لعن أوطيسوس وبترك الاسكندرية والدين الصحيح ما قالا فلا تقبل دين من سواهما ولكن اكتب الى جميع أعمالك أن يلعنوا الستمائة وثلاثين ويأخذوا الناس بطبيعة واحدة ومشيئة واحدة وأقنوم واحد فأجابه الملك الى ذلك فلما بلغ ذلك إيليا بترك بيت المقدس جمع الرهبان ولعنوا انسطاس الملك وسورس ومن يقول بمقالتهما فبلغ ذلك انسطاس ونفاه الى إيلة وبعث يوحنا بتركا على بيت المقدس لان يوحنا كان قد ضمن له أن يلعن المجمع الحلقدوني الستمائة وثلاثين فلما قدم الى بيت المقدس اجتمع الرهبان وقالوا إياك أن تقبل من سورس ولكن قاتل عن المجمع الحلقدوني ونحن معك فضمن لهم ذلك وخالف أمر الملك فبلغ ذلك الملك فأرسل قائداً وأمره أن يأخذ يوحنا بطرح المجمع الحلقدونى فان لم يفعل ينفيه عن الكرسى فقدم القائد وطرح يوحنا فى الحبس فصار اليه الرهبان في الحبس وأشاروا عليه بان يضمن للقائد أن يفعل ذلك فاذا حضر فليقر بلعنة من لعنه الرهبان ففعل ذلك واجتمع الرهبان وكانوا عشرة آلاف راهب ومعهم بدرس وسابا وروسا الديارات فلعنوا أوطيسوس وسورس ونطورس ومن لا يقبل المجمع الحلقدوني وفزع رسول الملك من الرهبان وبلغ ذلك الملك فهم

بنفي يوحنا فاجتمع الرهبان والأساقفة فكتبوا الى أنسطاس الملك انهم لايقبلون مقالة سورس ولا أحد من المخالفين ولو أهرقت دماؤهم وسألوه ان يكف اذاه عنهم وكتب بترك رومية الى الملك يقبح فعله ويلعنه فانفض هذا المجمع أيضاً وقد تلاعنت فيه هذه الجموع على ماوصفنا وكان لسورس تلميذ يقال له يعقوب يقول بمقالة سورس وكان يسمي يعقوب البرادعي واليه تنسب اليعاقبة فافسد أمانة النصاري ثم مات أنسطاس وولى قسطنطين فرد كل من نفاه أنسطاس الملك الى موضعه واجتمع الرهبان واظهروا كتاب الملك وعيدوا عيداً حسناً بزعمهم واثبتوا المجمع الخلقدوني بالستمائة وثلاثين أسقفا ثم ولى ملك آخر وكانت اليعقوبية قد غلبوا على الاسكندرية وقتلوا بتركا لهم يقال له يونس كان ملكيا فارسل قائداً ومعه عسكر عظيم الى الاسكندرية فدخل الكنيسة في ثياب البترك وتقدم وقدس فرموه بالحجارة حتي كادوا يقتلونه فانصرف ثم أظهر لهم من بعد ثلاثة أيام أنه قد أتاه كتاب الملك وضرب الجرس ليجتمع الناس يوم الاحد في الكنيسة فلم يبق أحد بالاسكندرية حتي حضر لسماع كتاب الملك وقد كان جعل بينه وبين جنده علامة اذا هو فعلها وضعوا السيف في الناس فصعد المنبر وقال يامعشر أهل اسكندرية إن رجعتم الى الحق وتركتم مقالة اليعاقبة والا لن تأمنوا أن يرسل الملك اليكم من يسفك دمائكم فرموه بالحجارة حتي خاف على نفسه أن يقتل فاظهر العلامة فوضعوا السيف على كل من في الكنيسة فقتل داخلها وخارجها امم لاتحصي كثرة حتى خاض الجند في الدماء وهرب منهم خلق كثير وظهرت مقالة الملكية ثم كان لهم بعد ذلك مجمع عظيم ثامن بعد المجمع الخلقدوني الذي لعن فيه اليعقوبية بمائة سنة وثلاث سنين وذلك ان أسقف منبج وهي بلدة شرقي حلب بالقرب منها وهي مخسوفة الآن كان يقول بالتناسخ وان ليس قيامة وكان أسقف الرها وأسقف المصيصه وأسقف آخر يقولون ان جسد المسيح خيال غير حقيقة فحشرهم الملك الى قسطنطينية فقال لهم البترك إن كان جسده خيالا فيجب أن يكون فعله خيالا وقوله خيالا وكل جسد يعاين لاحد من الناس أو فعل أو قول فهو كذلك وقال أسقف منبج ان المسيح قد قام من الموت وأعلمنا أنه كذلك يقوم الناس من الموت يوم الدينونة وقال في انجيله ان تأتي الساعة حتى ان كل من في القبور اذا سمعوا قول ابن الله يجيبوا فكيف تقولوا ليس قيامة فاوجب عليهم الخزي واللعن وأمر الملك ان يكون لهم مجمع يلعنون فيه واستحضر بتاركة البلاد فاجتمع في هذا المجمع مائة واربعة وستون أسقفاً فلعنوا أسقف منبج وأسقف المصيصه وثبتوا على قول أسقف الرها ان جسد المسيح حقيقة لاخيال وانه إله تام وانسان تام معروف بطبيعتين ومشيئتين وفعلين اقنوم واحد وثبتوا المجامع الاربعة التي قبلهم وبعد المجمع الخلقدوني وان الدنيا زائلة وان القيامة كائنة وان المسيح يأتي بمجد عظيم فيدين الاحياء والاموات كما قال الستمائة والثمانية عشر ثم كان لهم مجمع تاسع في ايام معاوية بن أبي سفيان تلاعنوا فيه وذلك انه كان برومية راهب قديس يقال له مقامس وله تلميذان فجاء الي قسطا الوالي فوبخاه على قبيح مذهبه وشناعة كفره فامر به قسطا فقطعت يداه ورجلاه ونزع لسانه وفعل باحد التلميذين مثله وضرب الآخر بالسياط ونفاه فبلغ ذلك ملك قسطنطينية يومئذ فارسل اليه ان يوجه اليه من افاضل الاساقفة ليعلم وجه هذه الحجة ومن الذي كان ابتدأها لكيما يطرح جميع الاباء القديسين كل من استحق اللعنة فبعث اليه مائة واربعين أسقفاً وثلاث شمامسة فلما وصلوا الى قسطنطينية جمع الملك مائة وثمانية وستين أسقفاً فصاروا ثلاثمائة وثمانية واسقطوا الشمامسة في البرطخة وكان رئيس هذا المجمع بترك قسطنطينية وبترك انطاكية ولم يكن ببيت المقدس والاسكندرية بترك فلعنوا من تقدم من القديسين الذين خالفوهم وسموهم واحدا واحدا وهم جماعة ولعنوا أصحاب المشيئة الواحدة ولما لعنوا هؤلاء جلسوا فلخصوا الامانة المستقيمة بزعمهم فقالوا نؤمن بأن الواحد من اللاهوت الابن الوحيد الذي هو الكلمة الازلية الدائم المستوى مع الاب الاله في الجوهر الذي هو ربنا اليسوع المسيح بطبيعتين تامتين وفعلين ومشيئتين في أقنوم واحد ووجه واحد يعرف تاماً بلاهوته تاماً بناسوته وشهدت كما شهد مجمع الخلقدونية على ماسبق ان الاله الابن في آخر الايام اتحد مع العذراء السيدة مريم القديسة جسدا إنساناً بنفس وذلك برحمة الله تعالى لخب البشر ولم يلحقه اختلاط ولا

فساد ولا فرقة ولا فصل ولكن هو واحد يعمل بما يشبه الانسان أن يعمل في طبيعته وما يشبه الاله أن يعمل في طبيعته الذي هو الابن الوحيد والكلمة الازلية المتجسدة الى أن صارت في الحقيقة لحماً كما يقول الانجيل المقدس من غير أن ينتقل عن محلها الازلي وليست بمتغيرة لكنها بفعلين ومشيئتين وطبيعتين إلهي وأنسى الذي يكون بهما القول الحق وكل واحدة من الطبيعتين تعمل مع شركة صاحبتها مشيئتين غير متضادتين ولا متضايقتين ولكن مع المشيئة الانسية فى المشيئة الالهية القادرة على كل شئ هذه شهادتهم وأمانة المجمع السادس من المجمع الخلقدوني وبلغوا ما ثبته الخمس مجامع التي كانت قبلهم ولعنوا من لعنوه وبين المجمع الخامس الى هذا المجمع مائة سنة ثم كان لهم مجمع عاشر لما مات الملك وولى بعده ابنه واجتمع فريق المجمع السادس وزعموا أن اجتماعهم كان على الباطل فجمع الملك مائة وثلاثين أسقفاً فثبتوا قول المجمع السادس ولعنوا من لعنهم وخالفهم وثبتوا قول المجامع الخمسة ولعنوا من لعنوا وانصرفوا فانقرضت هذه المجامع والحشود وهم علماء النصاري وقدماؤهم ناقلوا الدين الى المتأخرين واليهم يستند من بعدهم وقد اشتملت هذه المجامع العشرة المشهورة على زهاء أربعة عشر ألفامن الاساقفة والبتاركة والرهبان كلهم يكفر بعضهم بعضاً ويلعن بعضهم بعضافدينهم انما قام على اللعنة بشهادة بعضهم على بعض وكل منهم لاعن ملعون فاذا كانت هذه حال المتقدمين مع قرب زمنهم من أيام المسيح وبقاء أخيارهم فيهم والدولة دولتهم والكلمة لهم وعلماؤهم إذ ذاك أوفر ما كانوا واحتفالهم بأمر دينهم واهتمامهم به كما ترى ثم هم مع ذلك تائهون حائرون بين لاعن وملعون لايثبت لهم قوم ولا يحصل لهم قول في معرفة معبودهم بل كل منهم قد اتخذ إلهه هواه وباح باللعن والبراءة ممن اتبع سواه فما الظن بحثالة الماضين وبقاية الغابرين وذبالة الحائرين وذرية الضالين وقد طال عليهم الأمد وبعد العهد وصار دينهم مايتلقونه عن الرهبان وقوم اذا كشفت عنهم وجدتهم أشبه شئ بالانعام وإن كانوا في صور الأنام بل هم كما قال تعالى (ومن أصدق من الله قيلا إن هم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا) وهؤلاء هم الذين عناهم الله سبحانه بقوله (ياأهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل) ومن أمة الضلال بشهادة الله ورسوله عليهم وأمة اللعن بشهادتهم على نفوسهم بلعن بعضهم بعضا وقد لعنهم الله سبحانه على لسان رسوله (فى قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر مافعلوا هذا والكتاب واحد والرب واحد والنبي واحد والدعوى واحـدة يتمسك بالمسيح وانجيله وتلاميذه ثم يختلفون فيه هذا الاختلاف المتباين فمنهم من يقول إنه إله ومنهم من يقول ابن الله ومنهم من يقول ثالث ثلاثة ومنهم من يقول إنه عبد ومنهم من يقول إنه أقنوم وطبيعة ومنهم من يقول أقنومان وطبيعتان إلى غير ذلك من المقالات التى حكوها عن أسلافهم وكل منهم يكفر صاحبه فلوأن قوماً لم يعرفوا إلههم إلهاً ثم عرض عليهم دين النصرانية هكذا لتوقفوا عنه وامتنعوا من قبوله فوازن بين هذا وبين ماجاء به خاتم الرسـل والانبياء تعلم علماً يضارع المحسوسات أو يزيد عليها ان الدين عند الله الاسلام في أنه لايمكن الايمان بنبي من الانبياء أصلا مع جحود نبوة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه من جحد نبوته فهو لنبوة غيره من الانبياء أشد جحداً وهذا يتبين بوجوه (أحدها) ان الانبياء المتقدمين بشروا بنبوته وأمروا أممهم بالايمان به ومن جحد نبوته فقد كذب الانبياء قبله فيما أخبروا به وخالفهم فيما أمروا وأوصوا به من الايمان به والتصديق به لازم من لوازم التصـديق بهم واذا انتفى اللازم انتفي ملزومه قطعاً وبيان الملازمة ماتقدم من الوجوه الكثيرة التي يفيد مجموعها القطع على انه صلى الله عليه وسلم قدذكر في الكتب الالهية على ألسن الانبياء واذا ثبتت الملازمة فانتفاء اللازم موجب لانتفاء ملزومه (الوجه الثانى) أن دعوة محمد ابن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه هي دعوة جميع المرسلين قبله من أولهم الى آخرهم فالمكذب بدعوته مكذب بدعوة إخوانه كلهم فان جميع الرسل جاؤا بماجاء به فاذا كذبه المكذب فقد زعم أن ماجاء به باطل وفي ذلك تكذيب كل رسول ارسله الله وكل كتاب أنزله ولا يمكن ان يعتقد انماجاء به صدق وانه كاذب مفتر على الله وهذا في غاية الوضوح وهـذا

بمنزلة شهود شهدوا بحق فصدقهم الخصم وقال هولاء كلهم شهود عدول صادقون ثم ان آخر شهد على شهادتهم سواء فقال الخصم هذه الشهادة باطلة وكذب لاأصل لها وذلك تكذيب بشهادة جميع الشهود قطعاً ولا ينجيه من تكذيبهم اعترافه بصحة شهادتهم وانها شهادة حق مع قوله ان الشاهد بها كاذب فيما شهد به فكما أنه لو لم يظهر محمد صلى الله عليه وسلم لبطلت نبوات الانبياء قبله فكذلك إن لم يصدق لم يمكن تصديق نبي من الانبياء قبله(الوجه الثالث) ان الآيات والبراهين التي دلت على صحة نبوته وصدقه أضعاف أضعاف آيات من قبله من الرسل فليس لنبي من الانبياء آية يجب الايمان بها الا ولمحمد صلى الله عليه وسلم مثلها أو ماهو في الدلالة مثلها وان لم يكن من جنسها فآيات نبوته أعظم وأكبر وأبهر وأدل والعلم بنقلها قطعي لقرب العهد وكثرة النقلة وإختلاف أمصارهم وأعصارهم واستحالة تواطئهم على الكذب فالعلم بآيات نبوته كالعلم بنفس وجوده وظهوره وبلده بحيث لايمكن المكابرة والمكابر فيه في غاية الوقاحة والبهت كالمكابر في وجود مايشاهده الناس ولم يشاهده هو من البلاد والاقاليم والجبال والانهار فان جاز القدح في ذلك كله فالقدح في وجود موسى وعيسى وآيات نبوتهما أجوز وأجوز وان امتنع القدح فيهما وفي آيات نبوتهما فامتناعه في محمد صلى الله عليه وسلم وآيات نبوته أشد وكذلك لما علم بعض علماء أهل الكتاب ان الايمان بموسى لايتم مع التكذيب بمحمد أبداً كفر بالجميع وقال ما أنزل الله على بشر من شيء كما قال تعالى وماقدروا الله حق قدره اذ قالوا ماأنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدي للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيراً وعلمتم مالم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون*قال سعيد بن جبير جاء رجل من اليهود يقال له مالك بن الصيف يخاصم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى أما تجد في التوراة ان الله يبغض الحبر السمين وكان حبراً سميناً فغضب عدو الله وقال والله ماأنزل الله على بشر من شيء فقال له أصحابه الذين معه ويحك ولا موسى فقال والله ماأنزل الله على بشر من شيء فانزل الله عز وجل قوله وماقدروا الله حق قدره الآية وهذا قول عكرمة قال محمد بن كعب جاء ناس من اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو محتب فقالوا يا أبا القاسم ألا تأتينا بكتاب من السماء كما جاء به موسى ألواحا يحملها من عند الله عز وجل فأنزل الله عز وجل يسئلك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك الآية فجثي رجل من اليهود فقال ما أنزل الله عليك ولا على موسى ولا على عيسى ولا على أحد شيئاً ماأنزل الله على بشر من شيء فحل رسول الله صلى الله عليه وسلم حبوته وجعل يقول ولا على أحد وذهب جماعة منهم مجاهد الى أن الآية نزلت في مشركي قريش فهم الذين جحدوا أصل الرسالة وكذبوا بالرسل وأما أهل الكتاب فلم يجحدوا نبوة موسى وعيسى وهذا اختيار ابن جرير قال وهو أدنى الاقاويل بالصواب لان ذلك في سياق الخبر عنهم فهو أشبه من أن يكون خبراً عن اليهود ولم يجر لهم ذكر يكون هذا به متصلا مع مافي الخبر عن من أخبر الله عنه من هذه الآية من انكاره أن يكون الله أنزل على بشر شيئاً من الكتب وليس ذلك ماتدين به اليهود بل المعروف من دين اليهود الاقرار بصحف موسى وابراهيم وزبور داود والخبر من السورة الى هذا الموضع خبر عن المشركين من عبدة الاوثان وقوله وما قدروا الله حق قدره موصول به غير مفصول عنه قلت ويقوي قوله ان السورة مكية فهي خبر عن زنادقة العرب المنكرين لاصل النبوة ولكن بقي أن يقال فكيف يحسن الرد عليهم بما لا يقرون به من انزال الكتاب الذي جاء به موسى وكيف يقال لهم يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيرا ولا سيما على قراءة من قرأ بتاء الخطاب وهل ذلك صالح لغير اليهود فانهم كانوا يخفون من الكتاب مالا يوافق أهواءهم وأغراضهم ويبدون منه ماسواه فاحتج عليهم بما يقرون به من كتاب موسى ثم وبخهم بانهم خانوا الله ورسوله فيه فأخفوا بعضه وأظهروا بعضه وهذا استطراد من ذكر جحدهم النبوة بالكلية وذلك إخفاء لها وكتمان الى جحد ما أقروا به من كتابهم باخفائه وكتمانه فتلك سجية لهم معروفة لا تنكر إذ من أخفى بعض كتابه الذي يقر بانه من عند الله كيف لايجحد أصل النبوة ثم احتج عليهم بانهم قد علموا بالوحي مالم يكونوا

يعلمونه هم ولا آباؤهم ولولا الوحي الذي أنزله على أنبيائه ورسله لم يصلوا اليه ثم أمر رسوله أن يجيب عن هـذا السؤال وهو قوله من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى فقال قل الله أي الله الذي أنزله أي ان كفروا به وجحدوه فصدق به أنت وأقر به ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وجواب هذا السؤال أن يقال ان الله سبحانه احتج عليهم بما تقر به أهل الكتابين وهم أولو العلم دون الامم التي لا كتاب لها أي ان جحدتم أصل النبوة وأن يكون الله أنزل على بشر شيئاً فهذا كتاب موسى تقر به أهل الكتاب وهم أعلم منكم فاسئلوهم عنه ونظائر هذا في القرآن كثيرة يستشهد سبحانه بأهل الكتاب على منكرى النبوات والتوحيـد والمعنى انكم ان أنكرتم أن يكون الله أنزل على بشر شيئاً فمن أنزل كتاب موسى فان لم تعلموا ذلك فاسألوا أهل الكتاب وأما قوله تعالى يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيرا فمن قرأها بالياء فهو إخبار عن اليهود بلفظ الغيبة ومن قرأها بلفظ التاء للخطاب فهو خطاب لهذا الجنس الذي فعلوا ذلك أي يجعله من أنزل عليه كذلك وهذا من أعلام نبوته أن يخبر أهل الكتاب بما اعتمدوه في كتابهم وانهم جعلوه قراطيس وأبدوا بعضه وأخفوا كثيراً منه وهذا لا يعلم من غير جهتهم إلا بوحي من الله ولا يلزم أن يكون قوله تجعلونه قراطيس خطاباً لمن حكى عنهم أنهم قالوا ما انزل الله على بشر من شيء بل هذا استطراد من الشيء الى نظيره وشبهه ولازمه وله نظائر في القرآن كثيرة كقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة الى آخر الآية فاستطرد من الشخص المخلوق من الطـين وهو آدم الى النوع المخلوق من النطفة وهم أولاده وأوقع الضمير على الجميع بلفظ واحد ومثله قوله تعالى هو الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفاً فمرت به فلما أثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحاً لنكونن من الشاكرين فلما آتاهما صالحاً جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون الى آخر الآيات ويشبه هـذا قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل لكم الارض مهاداً وجعل لكم فيها سـبلا لعلكم تهتدون والذى نزل من السماء ماء بقدر فأنشرنا به بلدة ميتاً كذلك تخرجون والذي خلق الازواج كلها الى آخر الآيات وعلى التقديرين فهؤلاء لم يتم لهم انكار نبوة النبي صلى الله عليه وسلم ومكابرتهم إلا بهذا الجحد والتكذيب العام ورأوا انهم إن أقروا ببعض النبوات وجحدوا نبوته مع أن نبوته اظهر وآياتها أكثر وأعظم ممن أقروا به وأخبر سبحانه أن من جحد أن يكون قد أرسل رسله وأنزل كتبه لم يقدره حق قدره وانه نسبه الى مالا يليق به بل يتعالى ويتنزه عنه فان في ذلك انكار دينه وإلهيته وملكه وحكمته ورحمته والظن السيء به انه خلق خلقه عبثاً باطلا وانه خلاهم سدى همـلا وهذا ينافي كماله المقدس وهو متعال عن كل ماينافي كماله فمن أنكر كلامه وتكليمه وإرساله الرسل الى خلقه فما قدره حق قدره ولا عرفه حق معرفته ولا عظمه حق عظمته كما أن من عبد معه إلها غيره لم يقدره حق قدره معطل جاحد لصفات كماله ونعوت جلاله وإرسال رسله وإنزال كتبه ولا عظمه حق عظمته وكذلك كان جحد نبوة خاتم أنبيائه ورسله وإنزال كتبه وتكذيبه انكار للرب تعالى في الحقيقة وجحوداً له فلا يمكن الاقرار بربوبيته وإلهيته وملكه بل ولا بوجوده مع تكذيب محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وقد أشرنا الى ذلك في المناظرة التي تقدمت فلا يجامع الكفر برسول الله صلى الله عليه وسلم والاقرار بالرب تعالى وصفاته أصلا كما لا يجامع الكفر بالمعاد واليوم الآخر الاقرار بوجود الصانع أصلا وقد ذكر سبحانه ذلك في موضعين من كتابه في سورة الرعد في قوله وإن تعجب فعجب قولهم أئذا كنا تراباً أئنا لفي خلق جديد أولئك الذين كفروا بربهم والثاني في سورة الكهف في قوله تعالى ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي لأجدن خيراً منها منقلبا قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا لكنا هو الله ربي ولا أشرك بربي أحدا فالرسول صلوات الله وسلامه عليه انما جاء بتعريف الرب تعالى باسمائه وصفاته وأفعاله والتعريف بحقوقه

على عباده فمن أنكر رسالاته فقد أنكر الرب الذى دعا اليه وحقوقه التي أمر بها بل نقول لايمكن الاعتراف بالحقائق على ماهي عليه مع تكذيب رسوله وهذا ظاهر جداً لمن تأمل مقالات أهل الارض وأديانهم فان الفلاسفة لم يمكنهم الاعتراف بالملائكة والجن والمبدأ والمعاد وتفاصيلهما وتفاصيل صفات الرب تعالى وأفعاله مع إنكار النبوات بل والحقائق المشاهدة التي لايمكن إنكارها لم يثبتوها على ماهي عليه ولا أثبتوا حقيقة واحدة على ماهي عليه البتة وهـذا ثمرة انكارهم النبوات فسلبهم الله ادراك الحقائق التي زعموا أن عقولهم كافية في ادراكها فلم يدركوا منها شيئاً على ماهو عليـه حتى ولا الماء ولا الهوى ولا الشمس ولا غيرها فمن تأمل مذاهبهم فيها علم أنهم لم يدركوها وان عرفوا من ذلك بعض ماخفي عليهم وأما المجوس فأضل وأضل وأما عباد الاصنام فلاعرفوا الخالق ولاعرفوا حقيقة المخلوقات ولاميزوا بين الشياطين والملائكة وبين الارواح الطيبة والخبيثة وبين احسن الحسن وأقبح القبح ولا عرفوا كمال النفس وما تسعد به ونقصها وما تشقى به وأما النصارى فقد عرفت ماالذي أدركوه من معبودهم وما وصفوه به وما الذى قالوه في نبيهم وكيف لم يدركوا حقيقته البتة ووصفوا الله بما هو من أعظم العيوب والنقائص ووصفوا عبده ورسوله بما ليس له وجه من الوجوه ولاعرفوا الله ولا رسوله والمعاد الذى أقروا به لم يذكروا حقيقته ولم يؤمنوا بما جاءت به الرسل من حقيقته اذ لا أكل عندهم فى الجنـة ولا شرب ولا زوجة هناك ولا حور عين يلذ بهن الرجال كلذاتهم فى الدنيا ولا عرفوا حقيقة أنفسهم وما تسعد به وتشقى ومن لم يعرف ذلك فهو أجدر أن لايعرف حقيقة شيء كما ينبغي البتة فلا لانفسهم عرفوا ولا لفاطرها وبارئها ولا لمن جعله الله سبباً فى فلاحها وسعادتها ولا للموجودات وانما جميعها فقيرة مربوبة مصـنوعة ناطقها وصامتها آدميها وجنيها وملكها فكل من فى السموات عبده وملكه وهو مخلوق مصنوع مربوب فقير من كل وجه ومن لم يعرف هذا لم يعرف شيئاً وأما اليهود فقد حكي الله لك عن جهل أسلافهم وعبادهم وضلالهم مايدل على ماوراءه من ظلمات الجهل التي بعضها فوق بعض ويكفي في ذلك عبادتهم العجل الذي صنعته أيديهم من ذهب ومن عبادتهم أن جعلوه على صورة ابلد الحيوان واقله فطانة الذي يضرب المثـل به في قلة الفهم فانظر الى هذه الجهالة والعبادة المتجاوزة للحد كيف عبدوا مع الله إلهاً آخر وقد شاهدوا من أدلة التوحيد وعظمة الرب وجلاله مالم يشاهده سواهم واذ قد عزموا على اتخاذ إله دون الله فاتخذوه ونبيهم حي بين أظهرهم لم ينتظروا موته وإذ قد فعلوا فلم يتخذوه من الملائكة المقربين ولا من الاحياء الناطقين بل اتخذوه من الجمادات واذ قد فعلوا فـلم يتخذوه من الجواهر العلوية كالشمس والقمر والنجوم بل من الجواهر الارضية وإذ قد فعلوا فلم يتخـذوه من الجواهر التى خلقت فوق الارض عالية عليها كالجبال ونحوها بل من جواهر لايكون الا تحت الارض والصخور والاحجار عالية عليهـا وإذ قد فعلوا فلم يتخذوه من جوهر يستغني عن الصنعة وادخال النار وتقليبه وجوهاً مختلفة وضربه بالحـديد وسبكه بل من جوهر يحتاج الى نيل الايدى له بضروب مختلفة وادخاله النار واحراقه واستخراج خبثه وإذ قد فعلوا فلم يصوغوه على تمثال ملك كريم ولا نبي مرسل ولاعلى تمثال جوهر علوي لاتناله الايدى بل على تمثال حيوان أرضى وإذ قد فعلوا فلم يصوغوه على تمثال أشرف الحيوانات وأقواها وأشدها امتناعا من الضيم كالاسد والفيل ونحوهما بل صاغوه على تمثال أبلد الحيوان واقبله للضيم والذل بحيث يحرث عليه الارض ويسقى عليه بالسواقى والدواليب ولاله قوة يمتنع بها من كبير ولاصـغير فأي معرفة لهؤلاء بمعبودهم ونبيهم والحقائق الموجودات وحقيق بمن سأل نبيه أن يجعل له إلهاً فيعبد الاصنام إلهاً مجعولا بعدما شاهد تلك الامارات الباهرات أن لايعرف حقيقة الاله ولا اسماءه وصفاته ونعوته ودينه ولا يعرف حقيقة المخلوق وحاجته وفقره ولو عرف هؤلاء معبودهم ورسولهم لما قالوا لنبيهم لن نؤمن لك حتى نري الله جهرة ولا قالوا له اذهب أنت وربك فقاتـلا ولا قتلوا نفساً وطرحوا المقتول على أبواب البرآء من قتله ونبيهم حي بين أظهرهم وخبر السماء والوحي يأتيه صـباحا ومساء فكأنهم جوزوا أن يخفى هذا على الله كما يخـفى على الناس ولو عرفوا معبودهم لما قالوا فى بعض مخاطباتهم له ياأبانا انتبـه

من رقدتك كم تنام ولو عرفوه لما ساروا الى محاربة أنبيائه وقتلهم وحبسهم ونفيهم ولما تحيلوا على تحليل محارمه واسقاط فرائضه بانواع الحيل ولقد شهدت التوراة بعدم فطانتهم وأنهم من الاغبياء ولوعرفوه لما حجروا عليه بعقولهم الفاسدة أن يأمر بالشئ في وقت لمصلحة ثم يزيل الأمر به في وقت آخر لحصول المصلحة وتبدله بما هو خير منه وينهى عنه ثم يبيحه في وقت آخر لاختلاف الاوقات والاحوال في المصالح والمفاسد كما هو يشاهد فى احكامه القدرية الكونية التي لايتم نظام العالم ولا مصلحته الا بتبدلها واختلافها بحسب الاحوال والاوقات والاماكن فلو اعتمد طبيب أن لايغير الادوية والاغذية بحسب اختلاف الزمان والاماكن والاحوال لأهلك الحرث والنسل وعد من الجهال فكيف يحجر على طبيب القلوب والاديان ان تتبدل أحكامه بحسب اختلاف المصالح وهل ذلك إلاقدح في حكمته ورحمته وقدرته وملكه التام وتدبيره لخلقه ومن جهلهم بمعبودهم ورسوله وأمره انهم أمروا أن يدخلوا باب المدينة التي فتحها الله عليهم سجداً ويقولوا حطة فيدخلوا متواضعين لله سائلين منه أن يحط عنهم خطاياهم فدخلوا يزحفون على أستاههم بدل السجود لله ويقولون هنطا سقمانا أى حنطة سمراء فذاك سجودهم وخشوعهم وهذا إستغفارهم واستقالتهم من ذنوبهم ومن جهلهم وغباوتهم ان الله سبحانه أراهم من آيات قدرته وعظيم سلطانه وصدق رسوله مالامزيد عليه ثم أنزل عليهم بعدذلك كتابه وعهد اليهم فيه عهده وأمرهم أن يأخذوه بقوة فيعبدوه بما فيه كما خلصهم من عبودية فرعون والقبط فأبوا أن يقبلوا ذلك وامتنعوا منه فنتق الجبل العظيم فوق رؤسهم على قدرهم وقيل لهم ان لم تقبلوا أطبقته عليكم فقبلوه من تحت الجبل * قال ابن عباس رفع الله الجبل فوق رؤسهم وبعث ناراً من قبل وجوههم وآتاهم البحر من تحتهم ونودوا انلم تقبلوا أوضحتكم بهذا وأحرقتكم بهذا وأغرقتكم بهذا فقبلوه وقالوا سمعنا وأطعنا ولولا الجبل ما أطعناك ولما آمنوا بعد ذلك قالوا سمعنا وعصينا ومن جهلهم أنهم شاهدوا الآيات ورأوا العجائب التى يؤمن على بعضها البشر ثم قالوا بعد ذلك لن نؤمن لك حتى نري الله جهرة وكان الله سبحانه قد أمر موسى ان يختار من خيارهم سبعين رجلا لميقاته فاختارهم موسي وذهب بهم الى الجبل فلما دني موسي من الجبل وقع عليه عمود الغمام حتى تغشي الجبل وقال للقوم ادنوا ودني القوم حتى اذا دخلوا في الحجاب وقعوا سجداً فسمعوا الرب تعالى وهو يكلم موسي ويأمره وينهاه ويعهد اليه فلما انكشف الغمام قالوا لن نؤمن لك حتي نري الله جهرة ومن جهلهم أن هرون لما مات ودفنه موسي قالت بنو اسرائيل لموسي أنت قتلته حسدته على خلقه ولينه من محبة بني اسرائيل له قال فاختاروا سبعين رجلا فوقفوا على قبر هرون فقال موسي ياهرون أقتلت أم مت قال بل مت وما قتلنى أحد فحسبك من جهالة أمة وجفائهم أنهم اتهموا نبيهم ونسبوه الى قتل أخيه فقال موسي ماقتلته فلم يصدقوه حتي أسمعهم كلامه وبراءة أخيه مما رموه به ومن جهلهم أن الله سبحانه شبههم في حملهم التوراة وعدم الفقه فيها والعمل بها بالحمار يحمل أسفارا وفي هذا التشبيه من النداء على جهالتهم وجوه متعددة منها ان الحمار من أبلد الحيوانات التي يضرب بها المثل في البلادة ومنها أنهم حملوها لاأنهم حملوها طوعا واختيارا بل كانوا كالمكلفين لما حملوه لم يرفعوا به رأساً ومنها أنهم حيث حملوها تكليفا وقهرا لم يرضوا بها ولم يحملوها رضا واختيارا وقد علموا أنهم لابد لهم منها وأن حملوها اختيارا كانت لهم العاقبة في الدنيا والآخرة ومنها أنها مشتملة على صالح معاشهم ومعادهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة فاعراضهم عن التزام مافيه سعادتهم وفلاحهم الى ضده من غاية الجهل والغباوة وعدم الفطانة ومن جهلهم وقلة معرفتهم أنهم طلبوا عوض المن والسلوي اللذين هما أطيب الاطعمة وأنفعها وأوفقها للغذاء الصالح البقل والقثاء والثوم والعدس والبصل ومن رضي باستبدال هذه الأغذية عوضا عن المن والسلوي لم يكثر عليه ان يستبدل الكفر بالأيمان والضلالة بالهدى والغضب بالرضى والعقوبة بالرحمة وهذه حال من لم يعرف ربه ولا كتابه ولا رسوله ولا نفسه وأما نقضهم ميثاقهم وتبديلهم أحكام التوراة وتحريفهم الكلم عن مواضعه وأكلهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم الرشا واعتدائهم في السبت

حتى مسخوا قردة وقتلهم الأنبياء بغير حق وتكذيبهم عيسى بن مريم رسول الله ورميهم له ولامه بالعظائم وحرصهم على قتله وتفردهم دون الامم بالخبث والبهت وشدة تكالبهم على الدنيا وحرصهم عليها وقسوة قلوبهم وحسدهم وكثرة سحرهم فاليه النهاية وهذا وأضعافه من الجهل وفساد العقل قليل على من كذب رسل الله وجاهر بمعاداته ومعاداة ملائكته وأنبيائه وأهل ولايته فاي شيء عرف من لم يعرف الله ورسله وأي حقيقة أدرك من فاتته هذه الحقيقة وأى علم أو عمل حصل لمن فاته العلم بالله والعمل بمرضاته ومعرفة الطريق الموصلة اليه وماله بعد الوصول اليه باهل الارض كلهم في كمات الجهل والبغي الامن اشرق عليه نور النبوة كما في المسند وغيره من حديث عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق خلقه في ظلمة والقى عليهم من نوره فمن أصابه من ذلك النور اهتدي ومن أخطأه ضل فلذلك أقول جف القلم على علم الله وكذلك بعث الله رسله ليخرجوا الناس من الظلمات الى النور فمن أجابهم خرج الى الفضاء والنور والضياء ومن لم يجبهم بقي في الضيق والظلمة التي خلق فيها وهي ظلمة الطبع وظلمة الجهل وظلمة الهوى وظلمة الغفلة عن نفسه وكمالها وماتسعد به في معاشها ومعادها فهذه جماتها ظلمات خلق فيها العبد فبعث الله رسله لاخراجه منها الى العلم والمعرفة والايمان والهدي الذي لاسعادة للنفس بدونه البتة فمن اخطأ هذا النور اخطأه حظه وكماله وسعادته وصار يتقلب في ظلمات بعضها فوق بعض فمدخله ظلمة ومخرجه ظلمة وقوله ظلمة وعمله ظلمة وقصده ظلمة وهو متخبط في ظلمات طبعه وهواه وجهله وقلبه مظلم ووجهه مظلم مبقى على الظلمة الاصلية ولايناسبه من الاقوال والاعمال والارادات والعقائد الا ظلماتها فلو أشرق له شيء من نور النبوة لكان بمنزلة أشراق الشمس على بصائر الخفاش

بصائر أغشاها النهار بضوءه ❊ ولائمها قطع من الليل مظلم

يكاد نور النبوة يعمي تلك البصائر ويخطفها لشدته وضعفها فتهرب الى الظلمات لموافقتها لها وملائمتها إياها والمؤمن عمله نور وقوله نور ومدخله نور ومخرجه نور وقصده نور فهو يتقلب في النور في جميع أحواله قال الله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لاشرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولولم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم ثم ذكر حال الكفار وأعمالهم وتقلبهم فى الظلمات فقال والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتي اذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور



﴿ تم الكتاب بعون الملك الوهاب ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

ان أولى ماتسطره الأقلام على صفحات الطروس • وأحق ماتبتهج لذكره الطباع والنفوس • حمدا لله الواحد الأحد الفرد الصمد • الذي لم يلد ولم يولد • ولم يكن له كفواً أحد • ثم الصلاة على رسوله الأعظم • ونبيه الأكرم • المبعوث رحمة للأمم • سيدنا محمد النبي الأمي العربي القرشي خير بني اسماعيل الذين هم خير الانام • صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ماترددت الأرواح في الأشباح • وما حيعل الداعي بحي على الفلاح • وسلم تسليما كثيراً آمين ﴿ وبعد ﴾ فقد تم بعون الله وحسن توفيقه طبع هذا السفر الجليل • الذي ليس له في بابه مثيل • المشتمل على ثلاثة كتب هي من أهم ماألف في موضوعها الأول كتاب (الفارق بين المخلوق والخالق) لصاحب السعادة باجه جي زاده عبد الرحمن بك نزيل دار السعادة العلية متع الله بحياته والثاني (الاجوبه الفاخره عن الأسئله الفاجره) للامام القرافي رضي الله عنه والثالث (هداية الحيارى من اليهود والنصارى) للامام ابن القيم الجوزية الحنبلي رضى الله عنه ولعمرى ان هذه الكتب الثلاثة هي الحكمة المفقودة والضالة المنشودة لمن يريد الوقوف على حقية الدين الاسلامي الحنيف واشتماله على مافيه راحة الناس وسعادة المعاد وان ماعداه من الأديان إما باطل لاأصل له لم يشرعه الله على لسان أحد من رسله ولا ارتضاه لأحد من خلقه وإما صحيح في أصله شرعه الله على لسان رسله وتعبد به خلقه الا انه طرأ عليه من التغيير والتبديل والزيادة والنقصان التي أدخلها فيه الزنادقة الملحدون مالم يبق معه ثقة في شئ من أحكامه لاختلاط الصحيح بالفاسد واشتباه الغث بالثمين ثم نسخه الله بدين آخر شرعه على لسان بعض رسله وتعبد الامم به كدين أهل الكتابين اليهود والنصارى وأما من عاق بذهنه شئ من الشبه التي أوردها أهل الكتابين الضالين المضلين على الدين الاسلامي الطاهر ترويجاً لعقائدهم الفاسدة بين همج الخلق ومن هم بالبهائم أشبه منهم بالانسان فجدير به ان يتم النظر في هذه الكتب ويديم مطالعتها وتتبع مواضع رد الشبه فيها فهي الكفيلة بان تغسل ماعاق بذهنه من ادران شبه المبطلين الذين يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون وتبرز له شمس الحقيقة من بين غيوم الاوهام • فجزي الله مؤلفها عن الاسلام والمسلمين احسن الجزاء وجعل منازلهم لديه زلفى في دار البقاء •



الفهـــرس

أولاً : كتاب الفارق بين المخلوق والخالق

ثانياً : فهرس كتاب (ذيل الفارق)

ثالثاً : فهرس كتاب الأجوبة الفاخرة للقرافي (بالهامش)

رابعاً : فهرس كتاب (هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى) (بالهامش)

كلمة الختام

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين.

أما بعد:

فإن الحرب على الإسلام وعلى نبيِّه محمد ﷺ والمسلمين، ليست بنت اليوم، وإنما هي حرب صحبت الإسلام منذ إشراق نوره في مكة المكرمة، قبل أربعة عشر قرناً من الزمان، وستظل دائرة الرحى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها؛ ذلك أنها حرب بين الحقِّ والباطل، وبين الإيمان والكفر، وبين الخير والشر، وبين العدل والظلم، وبين الإنسانية والبهيمية، ولو تمت المهادنة بين نور الحق وظلام الضلال؛ لكان ذلك هو نهاية الدنيا. وبدء عالم الأبدية؛ ولكن الدنيا هكذا لابد فيها من عراك، ومعتركين، ولا يمكن أن ينتهي التطاحن بينهما.

وما جاء الإسلام إلا لتنظيم الدفاع والمناضلة، وتأييد القوى السامية التي تعمل على تحطيم الشر والفساد.

والمتتبع لعصور التاريخ الإسلامي في كل قرن من القرون، التي انسلخت من عمره، يجد الحرب سجالاً بين تيارات الإيمان، وتيارات الإلحاد والكفر، ولكن الدائرة والهزيمة، هي على الكفر والباطل ولو بعد حين، هكذا شاءت إرادة الله سبحانه مصداقاً لقوله تعالى في سورة الرعد: «كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ[1]».

ولو أخذنا بمقاييس المنطق بالنسبة للحروب، التي شنها أعداءُ الإسلام وحلفاؤهم؛ من ملحدين وزنادقة ومشركين وصليبيين، لكان الإسلام قد زال منذ زمن طويل، ولكان أهله ومعتنقوه قد بادوا مع البائدين ـ ولكنه سَلِمَ وَسَلِمَ أهلُه بل ثبتت جذورُه، وبسقت فروعه وظهرت نبالة تعاليمه ومتانة قواعده ـ ودارت الحضارات والمدنيات في نطاقها قاصدةً أو غير قاصدة.

كل هذه الخواطر دارت في نفسي، وأنا أتتبع المؤامرات التي يحيكها المبشرون والمستشرقون المسيحيون؛ من أهل أوروبا وأمريكا وغيرهم ضد الإسلام والمسلمين وأرضهم، منذ اتسعت رقعة الإسلام، وحمل لواءَ ثقافته كثيرٌ من الأمم.

فلم يأت عهد من العهود أو قرن من القرون إلا وتمسك بعلم الإسلام الخفاق دولة إثر دولة؛ إذ قد تضعف أو تنشغل عنه إحدى دوله فتتسلم العلم دولة أو دول أُخرى في مختلف الشعوب، فهو كالشمس المشرقة إن غابت عن أُفق طلعت في أفق؛ وختاما نحمد الله تبارك وتعالى الذي وفقنا لإعادة طبع هذا السفر العظيم لينتفع به الناس عامة والمسلمون خاصة ولا يفوتني أن أتوجه إلى الله تعالى بالدعاء أن يوفق كل من ساهم في إنجاح هذا العمل الجليل وأن يجعل ذلك في ميزان حسناتنا جميعاً إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

عبد المنعم فرج درويش